العدد ٩٣ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
عدد خاص بمدارس جمعية العلماء، ثمنه ١٠٠ فرنك

البصائر
ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÎR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

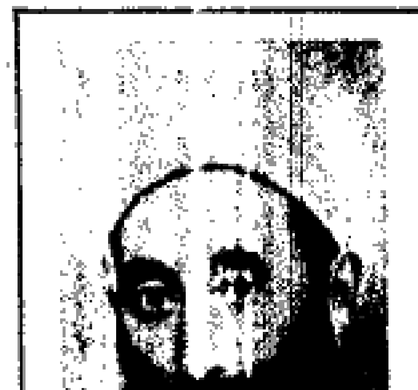
يوم الاثنين ٩ محرم عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٤٩ م

من حكم العرب

فعلم ما استطعت لعل جيلا * سيأتي يحدث العجب العجابا *

مدارس جمعية العلماء

بقلم محمد البشير الابراهيمي



باني نهضة الجزائر
عبد الحميد بن باديس

نجوم متألقة في ليل الجزائر الحالك، منها الكبيرة ومنها الصغيرة، ولكل واحدة حظها من اللألاء والاشراق، وقسطها من الاضاءة لجانب من جوانب هذا الوطن الذي طال في الجهل ليله، وأقاء بالأمية ويله.

حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس، ما في هذا شك، الا في قلوب ران عليها الجهل، وغان عليها الفساد؟ ونفوس ختم عليها الضلال، وضرب على مشاعرها المسخ، وطال عليها الأمد في الرق، فصدئت منها البصائر، وعميت الأبصار، فتغير نظرها في الحياة ووسائلها فرضيت بالدون، ولاذت بالسكون.

الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان، وطريق الهداية الى الحياة الشريفة؟ فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، ومن التمس الهداية اليه من غيرها ضل. وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك.

تبني الأمم ما تبني من القصور، وتشيد ما تشيد من المصانع، وتدمق ما تنسق من الحدائق، وتحف ذلك كله بالسور المنيع، فاذا ذلك كله مدينة ضخمة جميلة، ولكنها بغير المدرسة عقد بلا واسطة، أو جسم بلا قلب؟ واذا ذلك كله ارواء للغرائز الحيوانية، وارضاء للعواطف الدنيا بالمتع واللذات، والتباهي وطلب الذكر. أما ارواء العقل والروح، وارضاء الميول الصاعدة بهما الى الأفق الأعلى فالتمسهما في المدرسة لا في القصر ولا في المصنع؟ ولو تباهت الأبنية المشيدة بغاياتها، وتفاخرت بمعانيها لأسكتت المدرسة كل منافس.

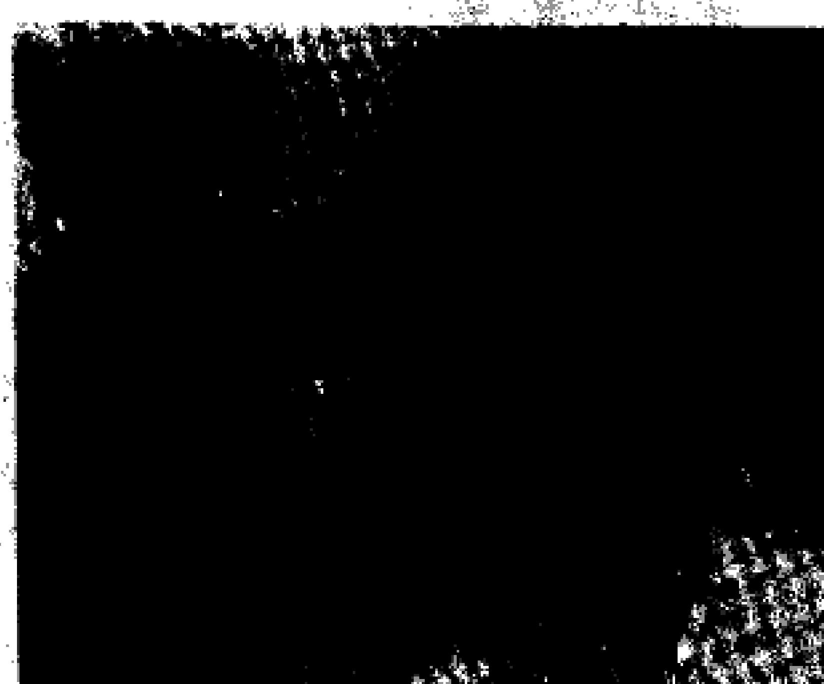
تغالى خلفاء بني العباس في تشييد قصورهم، وعمروها بأسباب الترف المادي، ووسائل اللذات الجسمانية، وأسبغوا على قصورهم كل ما يستهوي من جمال وفن، وتسامت همم الخلفاء الى اظهار جلال الخلافة في البناء والتشييد، فما قصر في ذلك منهم أول ولا آخر؟ وباهت بغداد بتلك القصور أمصار العالم كله؟ ولكنهم لم يهتدوا الى البنية التي تخمل كل بناء، ولم ينفقوا في تشييد المدرسة بعض ما ينفقون في تشييد القصر من مال وعناية وذوق. الى أن جاء أحد وزرائهم فسبق للمنقبة التي تنطق الثاقب، وشاد المدرسة النظامية؟ هنالك علمت بغداد أن كل ما حازته من جمال، كانت تنقصه نكتة الجمال؟ وأن كل ما وصلت اليه من عظمة كان ينقصه سر العظمة؟ وان كل ما كتب عنها التاريخ، ودون في وصفها الشعر خيال أيدته هذه الحقيقة؟ وأن كل ما حوى (الجانبان) بناء تنقصه لبنة التمام.

كانت تلك القصور تزخر بالترف الذي يفضي الى الرذيلة، وتؤوي في أكنافها أمما من الجواري والغلمان والفجرة والغدرة؟ وتخفي في أقبائها الموت والظلم، وتحاك في أروقتها المكائد والحيل، وتهدر في ساحاتها الأعراض والدماء والفضائل، ويقرب اليها ناسكوها قرابين المصانعة والتملق.

أما مدرسة الوزير نظام الدولة فقد أصبحت تزخر بطلاب العلوم، وبسطع في آفاقها من أيمة الاسلام نجوم، ويشع شعاعها فيجاوز النهر الى خراسان، والبحر الى الاندلس ناهيك بابن الصباغ وأبي حامد، وأبي اسحاق.

* * *

(البقية على الصفحة ٨)



محمد البشير الابراهيمي يخطب الجماهير يوم عيد، بحي (بيلكور)



منظر يمثل جانبين من مدرسة دار الحديث بتلمسان. وتعد هذه المدرسة الجميلة من مؤسسات الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين **الشيخ محمد البشير الابراهيمي**، فهو الذي فكر في تاسيسها، وشارك في تخطيطها وقام بتشييدها، حتى انه كان يشرف على العمال بنفسه فجاءت — كما يريد الفن الاندلسي الخالد ان تجيء — درة فريدة بين مدارس جمعية العلماء، قد نسج على منوالها كثير من بناة هذه المدارس في القطر كله. وكان فضل السبق لمصلحي تلمسان وفي هذه المدرسة ختم — حفظه الله — صحيح مسلم دراية، واتم النصف من تفسير القرآن الكريم على طريقته السلفية وباسلوبه المعروف.

نظام للتعليم تقوم به الامـــة

بقلم اسماعيل العربي

مضى عام منذ تم تشكيل لجنة التعليم العليا ، ووضع تصميم لنظام مدارس جمعية العلماء . وعلى الرغم من ان العام ليس بوحدة زمانية ذات اهمية فى اعمار الهيئات والحركات ، فان من حقنا ان نتساءل منذ الآن عن ثمرة هذه التجربة وهل كانت حقا بذرة صالحة لنظام تعليمى (Educational system) ؟

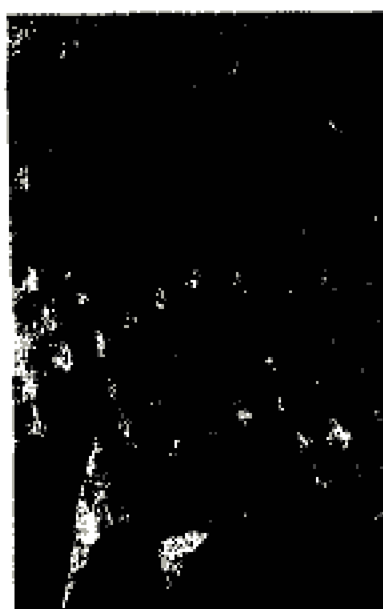
دعنا نجيب برأى شخصى – بالايجاب – على هذا السؤال موقتا ريثما نستعرض الاسس التى تقوم عليها مدارسنا ، ويتمكن كل واحد منا من ان يقدم لنفسه الجواب النهائى .

ان نظامنا بعيد الشبه بنظم الأمم الاخرى لانه ولد فى هذه التربة ونما فيها ولم يضع قط المشرفون عليه نصب اعينهم ان تعكس مدرستنا شيئا سوى بيئتنا وشخصيتنا الخاصة. ومهما يبلغ بنا الطموح الى تجديد هذه الشخصية فانه لا يمكن ان يصل الى درجة تؤثر على ملامحها .

ولو اردنا ان نكتفى بالقليل لقلنا ان اللغة العربية بفضل مدارسنا لم تعد غريبة فى هذه الديار ، بيد ان مدارسنا تؤدى اليوم مهمة اوسع من مجرد نشر اللغة العربية ؟ فهى تعلم الى جانب ذلك مبادئ الحضارة الاسلامية وترسم الطريق امام الشعب لكى يوالى سيره التاريخى . والمزية الرئيسية لنظامنا هى انه نبتة من الشعب والى الشعب لا تخدم المدرسة فيه من الاغراض الا ما يتصل مباشرة بمصلحته، وانه لمن توفيق الله ان سارت « سفينة الاطفال » على الرغم من الخلافات التى تقسم الشعب ، بعيدا عن الاعاصير الحزبية والسياسية .

ونستطيع كذلك ان نشيد بمزايا اخرى فى نظامنا . فهو بعيد عن « الروتين » الذى يسود فيه الخمول وقلة الاكتراث بالجهاز التعليمى الحكومى . والجمعيات المحلية لا تتقاضى اجرا على عملها ولا يتحمل الفرد مسئولية فيها الا بدافع دينى وطنى . والمعلم عندنا شديد الاحساس برسالته كمعلم ومصلح معا ، وهو فى الغالب ينسى نفسه فى معركة محو الامية التى يشارك فى توجيهها بحظ وافر . ويتمتع نظامنا بمقدرة خارقة على التأقلم فى بيئتنا على اختلافاتها المتطرفة . والمرونة فى قوانين المدرسة ومناهج التعليم مبدا لم يفتا رجال التربية الحديثة فى البلاد الديموقراطية يدعون اليه فى الحاح . والاعتراف بهذا المبدا فى نظامنا من شانه ان يتيح لنا فرصة واسعة لنمو المواهب الفردية نموا طبيعيا ويساعدنا فى تربية الشخصية على الحرية والاستقلال فى التفكير .

هذه بعض الاعتبارات العامة فى نظامنا ، واما الناحية الفنية فقد اجتهدت اللجنة فيها ما وسعها الاجتهاد ، فوحدت برامج التعليم فى المدارس التى تحت اشرافها ، وعينت الكتب وبينت الحصص والاوقات على وجه التقريب، ووضعت لائحة داخلية تتناول نصوصها كل



اسماعيل العربى
رئيس لجنة التعليم العليا

ما يحدث فى المدرسة كتسجيل التلامذة والغياب والنظام فى الفصل والعقوبات وفترات الراحة الخ. كما انها درست حالة كل معلم على حدة معتبرة شهاداته واقدميته وشهرته فى مجال التعليم ووضعت كل واحد منهم فى درجته فى « كادر » عام . وسنت قانونا عاما يشتمل على عدة فصول (سيطبع قريبا) يتناول بالتفصيل دور الجمعية المحلية والمدير والمعلم والمفتش والاسس التى تقوم عليها الصلة بين الجميع . واتخذت اللجنة قرارات شتى فى الاجتماعات التى عقدتها قام مكتبها الدائم بتنفيذها بكل امانة . وكذلك قام هو بدوره بالاشراف على سير العمل الدراسى خلال السنة الماضية ، وعالج كثيرا من المشاكل الادارية والفنية ، واصدر عدة بلاغات فى مصلحة التعليم وجمع معلومات قيمة عن كل مدرسة وكل معلم ضمنها ملفات خاصة تعتبر ذخرا ادبيا ضروريا .

كانت مهمة اللجنة خطيرة وشاقة وخصوصا وان نفوذها ادبى بحت لا يقوم على قوة مالية او سلطة مادية ، ولكن المثال الذى ضربه اعضاؤها فى فهم المسئولية الملقاة على عاتقهم قد ساعدها على ان تقترب من النجاح وتخفض نسبة الاخطاء التى كان ينتظر ان تقع فيها الى الحد الادنى .

والركن الآخر فى نظامنا هو المعلم . فالمعلم فى بلدنا قد اتاحت له الحركة الاصلاحية التى تسرى فى أحضانها وذكاؤه شخصية اجتماعية موثرة يحسده عليها زميله فى التعليم الحكومى . وفى الغالب ينتمى الى الطبقة المتوسطة من الشعب ، تلك الطبقة العاملة الكادحة التى يتعلم افرادها الدروس الأولى فى الصبر والكفاح منذ الصغر . وهو يتمتع بضمير حى واحساس قوى بالواجب وحب صادق فى العمل والاصلاح. غير ان هذا الجندى المجهول لم يزل مغمورا مغموط الحق على الرغم من المجهود الذى بذلته اللجنة فى السنة الماضية . ومما لا ريب فيه ان حالته المادية تسترعى الاهتمام ، وان التحسن الذى ادخل على المرتبات انما يصح ان نامل ان يكون له اثره فى رفع الروح المعنوية لدى المعلم فقط اذا اعتبرناه خطوة اولى فى الاصلاح الشامل الذى ينبغى ان يتناول هذه الحالة سواء سمحت الوسائل ام لم تسمح . فحق المعلم وواجب الأمة واضح فى هذه النقطة .

وللمعلم دين من نوع آخر على جمعية العلماء . فهو طموح الى الكمال شديد الرغبة فى تحسين مقدرته الفنية . ومن واجب الجمعية ان تيسر له الوسائل وان تولى الاهتمام الكافى لارضاء هذه الرغبة ، وان تبذل كل جهدها فى ايجاد ما يروى هذا العطش الروحى النبيل . ويبدو ان هناك وسائل ثلاثا يتحتم درسها فى اقرب وقت ممكن .

أولا – انشاء نشرة دورية تقدم ملخصا وافيا للتفكير الحديث فى التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وتكون دليلا ومرشدا للمعلم من الناحيتين المهنية والنظرية معا .

ثانيا – تكوين مكتبة تشتمل على اكثر ما يمكن من الكتب الحديثة والقديمة ولا سيما فى التربية وعلم النفس والتاريخ والأدب ، تشرف لجنة التعليم العليا على اعارة ما يحتاجه المعلمون منها بواسطة البريد وبشروط داخلية توضع فيما بعد .

ثالثا – العودة الى فكرة دار المعلمين واخراج معهد لاعداد المعلمين الى الوجود . واذا لم يمكن ان يكون كلية يستغرق برنامجها سنوات كما ينبغى ، فلا اقل من ان نبدا بتركيز برنامج لعدد من المعلمين الذين يستطيعون ان يستفيدوا منه فى العطلة الصيفية .

بالطبع ، ليس هذا محل تفصيل القول فى هذه الاقتراحات ، وانما نريد بعرضها ان ننبه الى ان الشعب الذى بذل ما بذل من التضحيات لاجل اقامة نظام للتعليم مستقل عن الحكومة ، يجب ان يحيطه بجميع الظروف التى تضمن تقدمه وتجعل منه نظاما صالحا مثمرا ولو كان فى ذلك تضحية جديدة . ومشروع تكميل ثقافة المعلمين الذين لم تمكنهم وسائلهم من متابعة التعليم فى المعاهد العليا ، كما يبدو لنا من وجهة نظر فنية افيد كثيرا من بناء عشرين مدرسة جديدة . والعجز المادى هو وحده الذى يستطيع ان يحول دون تنفيذه . وهذا العجز هو الجرم الذى لا تغتفره لنا الاجيال القادمة .

بقيت الاشارة الى دور الجمعيات المحلية . فان على قيامها بواجبها او تقصيرها فيه يتوقف الشيء الكثير. وينبغى ان نعترف مبدئيا بان الاغلبية الساحقة من الجمعيات المحلية قد استقبلت التنظيمات الجديدة بحماس كان له اثره فى زيادة ثقة الشعب بالمشاريع التعليمية وفى ميزانية المدارس التى تشرف عليها معا . ولكن بعض الجمعيات قد سارت بمدارسها فى حالة من العجز وقفنا معه مكتوفى الايدى . فعلى الرغم من الاتصالات الشخصية والرسائل والمنشورات فقد بقيت بعض الجمعيات لا تجتمع الا مرة فى كل شهرين او ثلاثة . فكان الخلل والتقصير فى جمع رسوم التعليم والاشتراكات وضعف المدرسة المادى . وكذلك راينا من بعض الجمعيات تمسكا لا تجيره تنظيماتنا بالمعلمين الذين الفوهم . وعلى كل حال فان الحالة فى مجموعها كانت فى آخر السنة الدراسية احسن منها فى الشهور الأولى . وقد دلتنا التعيينات التى تمت فى هذا الشهر على مرونة محسوسة فى الجهاز التعليمى بما فى ذلك الجمعيات المحلية .

هل تستمر الحالة فى التحسن ، ويشتد الميل الى الوئام والتعاون المثمر ؟ ذلك ما يجب ان نامله ونلح فى الدعوة اليه . ومهما يكن من امر المستقبل ، فانه لا يفوتنى ان اعبر عن شكرى الخالص لاخوانى اعضاء لجنة التعليم العليا خاصة ولجميع زملائى المعلمين عامة على روح التعاون والتضحية التى بدت منهم واضحة تستحق تقدير الوطن ، والتى بدونها لم يكن ليمكننا ان نضع الحجر الاساسى فى نظام التعليم العربى فى السنة الماضية .

(اسماعيل العربي)

من ادارة المعهـــد

تعلن ادارة معهد عبد الحميد بن باديس ان آخر موعد لقبول التلاميذ القدماء وغيرهم على السواء هو يوم الثلاثاء ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م فليس لاى تلميذ الحق فى طلب الانخراط فى سلك تلاميذ المعهد بعد هذا التاريخ .

العربي التبسي

التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس

بقلم محمد القسيمي

اذا كان التعليم سلما للحياة عند الأمم الراقية لا ترقى الا بواسطته ، واذا كانت التربية نتيجة أو بعض نتيجة لذلك التعليم ؟ واذا كانا معا بمثابة هيكل يتألف من شتى العناصر ، وشتى الانسجة والاجهزة فيها



محمد القسيمي مفتش التعليم

الدقيق ، وفيها الضخم ، من الشرايين حتى العظم والعصب ؟ فان على رأس ذلك الهيكل دماغا ، وفي الدماغ المخ . وفي المخ قوة ، هي مصدر طاقة هذا الانسان الذي ألان الصلب ، وأذاب الحجر ، وسخر الكائنات وذلل الطبيعة وفق رغبته ومصلحته ؟ اذا كان التعليم والتربية كذلك فمن البديهي أن تكون بعض تلكم القوة في التفتيش ، التفتيش العادل ، التفتيش المتقارب الآماد ، وهو الذي يهدف في رائع صوره الى تنظيم عز ترات البشرية ، العلم ، والى تنسيق طرقه ، وتوجيه طلابه ، وتوحيد مناهجه ؟ كما يهدف الى سياسة عائلة هي العائلة المثلى في الحياة ، عائلة المعلمين التي يفخر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنه – وهو النبي المرسل – منها ، انما بعثت معلما ».

أجل ان الفن نفسه ، فن التعليم والتربية ما كان له أن يبلغ القمة اليوم ، لولا ما بذله من مجهود في التنظيم والتنسيق والتوجيه والتوحيد كبار المعلمين والمربين منذ أقدم العهود الى الآن ؟ وواضح جدا أن الفن لم يزدهر في العصر الحاضر ، ويؤت ثمراته اليانعة الا بعد الخضوع لقواعد خاصة توخاها المعلمون والمربون قديما وحديثا ؟ ولعل المستوى الرفيع الذي بلغه اليوم هو وحده الذي كان يحلم به الفلاسفة والعلماء ، ويأمل الوصول اليه كبار الحكماء السالفين ! وللعصر الحاضر الفضل في تنسيق تجارب العلماء ، وتمحيص آرائهم ، وظهور الفن ظهورا جعله فناحيا غاية في الدقة ، متناهيا في الروعة ، آية في سرعة حصول النتيجة .

ان قدامة الفن ، فن التعليم والتربية تفرض على أن ألقى نظرة خاطفة على رسالة المعلم والمفتش . وهي رسالة شاقة تنوء بحملها الجبال ؟ ومع ذلك لا مفر من أدائها كاملة غير منقوصة ؟ وانه ليعز على أن أقارن بيننا وبين غيرنا ممن سبقنا بمراحل في الحياة الفنية ، وحسبنا نحن في الجزائر أنا قليلو الدعوى ، نعرف جيدا منزلتنا في منازل الرجال والأمم ، وما أتينا من الأعمال كمعلمين الا قليلا ، وما أظهرنا من النتائج حتى الآن الا أقل من القليل بكثير .

ان على المعلم في الجزائر ان يرشد طفلا صغيرا مرحا تربى في بيئة ساذجة ، ووسط انهكته قارعات الأيام ، وصروف الزمن الخؤون ؟ ويحسن الى الفن ، وهو وليد نهضة ما تزال في المهد عندنا ، ويبدي النتيجة في آخر السنة ، والكتاب مفقود عند المعلم والتلميذ ، والشعب غافل ، والأسرة غائبة ، والحكومة جائرة لا تصرف مالا ، ولا تؤيد حرا ، ولا تستورد كتابا ، بل ولا تسمح بورود كمية كافية من الكتب حتى للتجار الأحرار ؟ وان على المفتش أن يختار الكتاب – ان وجده – والكتاب مصري شامي في الغالب والمكانة والشام الفضل على الأقطار العربية دائما – ويسهر على تنفيذ مواد المنهاج ، ويسوس رجالا متبايني المشارب ، مختلفي النزعات ، ويرعى وسطا اجتماعيا تعددت رغباته ، واختلفت عاداته ، وتباينت أغراضه حتى في التربية والتعليم ، وان على المعلم والمفتش كليهما – ان يجعلا من التعليم تعليما قوميا يحفظ كيان الأمة ، وعليهما أن ينصفا ولا يجحفا ، وعلى كل منهما أن يكون يقظا حازما ، وان بدا كالمؤمن غرا كريما ، نزيها عفيفا ، غير صلف ولا متكبر ، سمحا وديعا ، حكما عدلا ، لا يحقد ولا يكيد ، ولا ينوي انتقاما ، لا تفتر شفتاه عما يشين ، ولا يأتي الا بما يزين ، ولا يحكم الا فيما كان كاليقين ، محبا لمهنته ، حريصا على الانتاج ، جاعلا نصب عينيه أنه قاصر يحتاج دوما الى الغذاء والاستزادة من المعرفة ، ولن تكون الا بمطالعة أحسن الكتب لأكبر المؤلفين ، ولئن فعل ليكونن من الخالدين .

أما التعليم والتربية في الجزائر العربية المسلمة فان شأنهما خطير وخطير جدا ، ذلك لأنا اذا استعرضنا التعليم ، وتجاوزنا التعليم الرسمي الى التعليم الحرفي المدارس القرآنية – كما تسميها الادارة أحيانا – وجدناه تعليما مشوشا لم تنله يد التنظيم والتنسيق والتوجيه والتوحيد ، ولم يشرب ماء الحياة ، وتشع في جوانبه التقليدية المظلمة أنوار التجديد ؟ لم ينله شيء من ذلك الا في عهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فهي وحدها التي جنحت لتجديد اساليب التعليم العتيق ، وابدت ضروبا من التربية الدينية القومية كان لهما الأثر الفعال في روح نهضتنا الحديثة المتواضعة في سائر نواحيها ؟ وهي وحدها التي قربت مناهج التعليم من بعضها ، ووحدت كتاب المعلم والتلميذ أو كادت ، ووزعت المعلمين والمربين على المدارس ، ووجهت هؤلاء الوجهة الحسنة الكفيلة بالنجاح ؟ وقد كانوا على اختلاف مدارس تخرجهم على حال من الفوضى لا نظير لها ، فهناك مخرجو المعاهد العلمية الاسلامية ، ومخرجو المدارس



منظر يكشف عن جزء من حوش مدرسة شرشال وبعض الاقسام

الدولية ، ومخرجو بعض الزوايا ، ولكل ميل واتجاه في التعليم والتربية يستمد أساليبه غالبا من مدرسته التي تخرج منها وهي كما رأيت تختلف والمدرسة الجديدة اختلافا بينا في الوسيلة والغاية والاتجاه . أما تعليم القرآن الكريم فلا يزال يعلم حتى الآن كما كان يعلم في العصور الاسلامية المنحطة ، ولا تزال الآراء متضاربة فيه ، أيعلم في اللوح ام في المصحف مجردا ، أو مفسرا ، قبل معرفة الهجاء أو بعده الخ.

واذا كان هنالك من رقي في مناهج التعليم في المدارس العربية الحرة اليوم – وهو ما لا ينازع فيه الا مكابر – فان الفضل كل الفضل يرجع في جله الى توجيه جمعية العلماء ، ومثابرة وتضحية رجال جمعية العلماء شيبها وشبانها من قضى منهم ومن ينتظر .

يرى الرائي اليوم في القطر الجزائري تشكيلة من المدارس والمعاهد تناهز ١٤٠ مدرسة تضم بين جدرانها عشرات الألوف من التلاميذ والتلميذات ومآت المعلمين والمعلمات ، يراها كلها على نسق واحد ، ونظام واحد ، واتجاه واحد ، طالما قربت الأبعاد في البلاد ، وجعلت من التلاميذ صفا واحدا كأنما تخرجوا من مدرسة واحدة واذا اجتمعوا في يوم ما في معهد ثانوي أو عال وجدتهم كأنما درسوا على معلم واحد ، وحتى الأمثلة والتعابير العلمية والألفاظ المتداولة بين ألسنتهم – على اختلاف لهجات الأمة الجزائرية المتباينة الكثيرة – متقاربة حتى لكأنها واحدة ؟ وان المعنى بتسجيل الظواهر الكبرى في الأمم والشعوب ليسجل لجمعية العلماء ظاهرة كانت الفاصلة بين عهد وعهد ، وحياة وحياة ؟ فلولا جمعية العلماء لحقت اخطار جسام بالاسلام والعربية في الجزائر ، ولولاها لدهمنا سيل من أنواع الزيغ في العقائد والفساد في التربية ، والتنكر الى التاريخ الاسلامي الماجد ، والجنس العربي الأبي ، أجل لولاها لحصدتنا التربية اللادينية ، وابتلعنا المستأسد الضاري ، واصبحنا حديثا بين الناس ، وعبرة للمعتبرين .

لست أدري بعد كل ما ذكرت أيرجع رقي المدرسة الى مجهود المعلم ، ووحدة البرنامج ، وتفتيش المفتش ، ام اليها جميعا ، وهو ما يبدو أنه الأصح ، فليعلم رجال جمعية العلماء أن المدارس لا تكمل رسالتها الى يوم الدين ، وأن الأجيال أبدا في حاجة الى التهذيب ، وقد يأتي زمن يصبح فيه كل منزل مدرسة مستقلة ، وفي كل منزل معلمون ومعلمات ، ما دمنا سائرين الى عالم لا يزن اشياءه الا بميزان العلم ، ولا يعترف الا بما يقوله العلم ؟ وعلاوة على ذلك فان مدارسنا ما تزال قليلة ، وما يزال مستواها متواضعا ، وما نزال في حاجة الى تأسيس مدارس خاصة بالبنات ، ومدارس ابتدائية وثانوية لطلبة الآفاق ، وفي حاجة الى مدارس عالية لتخريج المعلمين والمعلمات ، وكل ذلك لابد منه ، ولا يعذرنا فيه أحد ، على أن في رجال جمعية العلماء من كان دعا الى تأسيس كلية اسلامية في عاصمة الجزائر ، وهل يتحقق تأسيسها على يد رجال جمعية العلماء الحاضرين ؟

على أن المدرسة أخيرا لا ترقى الا بمنهاج قويم ، واستاذ كفء ، وتفتيش دائم ، وهو ما حاولته جمعية العلماء ، وما تزال تحاوله فليحقق الله آمالها .

قسنطينة　　　　محمد القسيمي
المفتش بمدارس جمعية العلماء

رسالة المعلم

بقلم الجيلاني بن محمد الفارسي

من السنن الالهية الجارية في هذا الكون ان المجتمعات البشرية لا تقوم الا على التعاون المشترك بين جميع افرادها . كل يؤدي واجبه في الناحية التي هيئ لها ووهبته



الجيلاني بن محمد الفارسي
مدير مدرسة الاصنام

القدرة الالهية مقدرة خاصة على القيام بها والاضطلاع بأعبائها . فالفلاح له رسالة يؤديها الى المجتمع في فلاحته . والتاجر له رسالة يؤديها الى المجتمع في تجارته . والصانع له رسالة يؤديها الى المجتمع في صناعته . والمعلم له رسالة يؤديها الى المجتمع في تعليمه وهكذا . غير ان رسالة المعلم هي اشرف الرسالات واعمها . واقدس الواجبات وانفعها لأن العلم هو الاساس لكل حياة والوسيلة لكل سعادة . فما هي رسالة المعلم في امته . وما هي قيمتها في الحياة ؟ للاجابة على هذا السؤال ينبغي ان تحلل رسالة المعلم تحليلا منطقيا يتناول اجزاءها بالدرس والتمحيص ويجلي معناها بالشرح والبيان ويظهر مزاياها الجليلة وغايتها الشريفة بالدليل والبرهان .

واجزاؤها ثلاثة هي : الرسالة ، والمعلم ، والتعليم الذي هو مصدر اشتقاق للمعلم فالرسالة في عرف التخاطب هي أمانة خاصة يطلب من المكلف بها تبليغها على الوجه الأتم الى المرسل اليه . وهي من الكليات المشككة فقد تصغر حتى تكون جوابا يتضمن خطابا . وقد تعظم حتى تكون كتابا سماويا يتضمن تشريعا عاما ونظاما تاما . ولكنها على اختلاف انواعها ينتظمها شرط اساسي واحد وهو : التبليغ على الوجه الأتم .

والتعليم هو : التلقين والتفهيم ، والتدريب والتهذيب وهو بهذا المعنى التام يستلزم التربية عادة . لأنه توجيه خاص والتوجيه هو روح التربية .

وتخلف هذا اللازم العادي في بعض الاحوال دليل على قصور المعلم ونقصان مؤهلاته . او على تقصيره واهماله في واجباته . لأن التعليم بلا تربية كالمقدمات بلا نتيجة او كالشجرة بلا ثمرة فقد تنفع الناس نفعا ضئيلا بظلها – ان كان لها ظل – وتحرمهم من التمتع بثمرتها الشهية التي تغذي اجسامهم وتبعث فيها الحيوية والنمو . وما عرف الناس الفرق بين التربية والتعليم وجعلوا ادراكه من الفلسفة العميقة في علم (البداغوجي) الا عند ما اصيب المعلم بالانحلال في الاخلاق الفاضلة والتفسخ في الملكات العلية والتلوث في المروءة والسجايا . وصار يعتبر التعليم وسيلة للتعيش والارتزاق . فلا يعنيه من امر التلميذ الا تلك القواعد الجافة التي يمليها عليه او يملأه بها . اما التربية والتوجيه والتهذيب فهي عنده معان ثانوية لا تستلفت له نظرا ولا تخطر منه على بال : فالتعليم بأتم معناه اذا هو : التلقين والتفهيم والتثقيف والتهذيب وتلك هي التربية الكاملة .

والمعلم هو الملقن والمفهم والمثقف والمهذب ولا يكون كذلك الا اذا كان له من العلوم والمعارف ما به يكون ملقنا ومفهما . ومن الاخلاق والفضائل ما به يكون مثقفا ومهذبا . ومن اللباقة والمهارة والنظام ما به يكون اقدر على ايصال هذه المعاني السامية الى عقل التلميذ وتكييف روحه بها وطبعه بطابعها . واحداث دورة علمية في عقله وروحه تمدهما بالحياة المعنوية والنمو الأخلاقي . تضاهي الدورة الدموية في عروقه وجسمه تمدهما بالحياة الحسية والنمو الجسمي . فالمعلم الحقيقي هو الذي يلقن ويفهم ويثقف ويهذب .

بعد هذه الدراسة الوجيزة يمكننا بسهولة تحديد رسالة المعلم وتصوير معناها تصويرا ينبئ عن قيمتها وخطرها في الحياة الاجتماعية فرسالة المعلم هي أمانة خاصة في ذمته كلف بتبليغها على الوجه الأتم الى أمته . هي رسالة تهذيبية تثقيفية تعتمد على صحة المعلومات وقوة الروح ومتانة الأخلاق وحصانة العقيدة والاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله وفي سبيل الأمة . وتهدف الى خدمة الأمة بالعلوم والمعارف . واعدادها للحياة الحقة بجميع وسائل الثقافة والتهذيب . وانشاء جيل صالح من ابنائها وبناتها مزود بالعلوم الصحيحة والعقول الراجحة والأفكار الناضجة والاخلاق الفاضلة يكون وسيلتها للحياة وعدتها للمستقبل وسلمها للحضارة والتمدن .

وهذه الرسالة وان كانت واحدة في جوهرها الا انها تختلف باختلاف الاوساط والمجتمعات .

فالمعلم في الاوساط الراقية القائمة بواجباتها الاجتماعية قد تكون رسالته محصورة في محيط المدرسة او الكلية . اعني انه يشتغل فقط بتعليم طائفة من التلامذة يبذل جهده في تثقيفهم وتهذيبهم حتى يصل بهم الى الغاية المقصودة . ويكون باعتبار هذه الاوساط مؤديا لرسالته .

اما المعلم في الاوساط الجاهلة المنحطة



واجهة مدرسة بن خلدون بالاصنام

وخصوصا المصابة بداء الاستعمار منها فان رسالته قد تجاوز محيط المدرسة وتشمل جزءا كبيرا او صغيرا من الأمة على حسب الوسط وقيمة المعلم ودرجة استعداده في العلوم والمعارف اذ يجب عليه قبل كل شيء أن يمهد لرسالته ويهيئ الجو الصالح لتبليغها . وذلك بتصحيح عقائد الأمة . وازالة الخرافات والاوهام من عقولها وافكارها . واجتثاث أسباب اليأس والفشل من قلوبها . واحياء الشعور والأمل والرغبة العلمية في نفوسها . حتى تستعيد شعورها الفطري الذي مسخه الجهل والاستعمار فيها . وتقبل على العلم برغبة وتشوق . ثم لا يقف اصلاح المعلم للأمة عند التهيئة فحسب . بل يجب ان يسير مع التعليم في المدرسة جنبا لجنب والا كانت حياتها المادية والادبية معرضة للخطر . ومن ثم تتسع رسالة المعلم فيصبح واعظا في الأمة ومعلما في المدرسة ولا يعتبر مؤديا لرسالته الا اذا قام بهذا العمل المزدوج .

على تأدية هذه الرسالة الجليلة كاملة غير منقوصة تتوقف حياة الأمة وسعادتها بل عليها يتوقف وجودها الاجتماعي وكيانها السياسي . لأن الوجود الطبيعي لأي أمة من الأمم لا يكفي لاثبات وجودها السياسي والاجتماعي . وبعبارة أخرى : ان لكل أمة من الأمم وجودين : وجود طبيعي ساذج هو عبارة عن حصولها بالفعل في حيز ما فوق هذه البسيطة . ووجود سياسي واجتماعي تام هو عبارة عن وجودها بالفعل ضمن هيكل المجموعة البشرية كعضو حي عامل من اعضائها . تشعر بمكانه من جسمها كما تشعر ببقية اعضائها . فمثلا قبائل الاسكيمو الضاربة حول القطب لها وجود طبيعي لأنها تشغل حيزا خاصا فوق الارض . ولكن ليس لها وجود سياسي واجتماعي لأنها لا تشغل اي محل في المجموعة البشرية لتأخرها وانحطاطها . وكذلك جميع الأمم المتأخرة المحرومة من العلوم والمعارف .

فرسالة المعلم التي هي تعليم وتثقيف وتهذيب – هي التي تبعث الأمة من مرقدها . وتخرجها من وجودها الطبيعي الساذج الى وجودها الاجتماعي والسياسي الكامل . وتمنحها المحل اللائق بها في وسط الأمم الراقية وتمنحها جميع الخصائص والمقومات الخيرية التي تحفظ كيانها وتجعلها قادرة على مغالبة الزمن ، ومدافعة عوارض الفناء والاضمحلال . ترتفع قيمة (رسالة المعلم) في اصلاح النفوس وتهذيبها حتى تشارك رسالة الوحي في انشاء الأمة وتكوينها وتسمو منزلة المعلم في الاصلاح والتجديد حتى تداني منزلة الرسول في البناء والتشييد . ولذلك قال شوقي رحمه الله :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

بقدر ما تعظم رسالة المعلم في الحياة بقدر ما تعظم مسؤوليته عنها وتتعدد تضحياته في سبيل تبليغها على الوجه الاكمل .

فما هي الصفات والاخلاق التي تجعل المعلم قادرا على تأدية رسالته ؟ ومتى يعتبر مؤديا لهذه الرسالة ؟

بعد اتصاف المعلم بصفة العلم التي لابد منها لمباشرة التعليم يجب ان تتوفر فيه صفات دينية واجتماعية . وأخلاق تربوية .

فالصفات الدينية والاجتماعية مثل صحة العقيدة وكمال التدين . واثبات على المبدا

الطفل والرياضة البدنية

سأحاول في هذه الدراسة أن أظهر بعض أهمية هذا الجانب المهمل من التربية في مدارسنا عسى أن يهتم به المربون والقائمون على شؤون التعليم فيحققوا لنا أسمى هدف نرمي اليه في هذه المنشآت التي تحتضن جيل الغد .



محمد الصالح رمضان
مدير مدرسة دار الحديث بتلمسان

الرياضة البدنية أمر لابد منه للمدارس ويجب أن يتمشى مع مراحل التعليم كلها جنبا الى جنب لأن مقدار نجاح الطفل في حياته العلمية متوقف على الصحة الجيدة ككل انسان في حياته العملية ، وبحق قيل : (العقل السليم في الجسم السليم) وهل ترجى سلامة عقل في جسم سقيم ؟ !

وللرياضة البدنية فوائد كثيرة قد لا تخطر بال الكثيرين وعلى الأخص الذين يعتقدون أن في تعليمها ضياعا لوقت الاطفال وتمكينا لهم من فرص اللهو واللعب ، وليسمح لي هؤلاء أن أضع امام أعينهم خلاصة ما قاله أئمة المربين في هذا الباب ليشاركوني في الحكم والاستنتاج .

فوائدها العملية :

أنها تمنح الجسم قوة وسرورا ، وتبعث فيه قدرة على تحمل الأتعاب والتأثيرات الجوية حتى يكون بعيدا عن الامراض وتكسبه رشاقة في القد وحسنا في القوام وجمالا في الأعضاء وخفة في الحركة ، وميلا الى العمل مع المداومة عليه ، وتبعث في الأطفال من الصغر روح الاتحاد والالفة مع تحسين حالة الدورة الدموية وتقوية الأعضاء ومنع العضلات من الانكماش ، وبالجملة تحسين حالة الصحة العامة .

فوائدها التهذيبية :

ضبط النفس والخضوع للحق ، واحترام ما للغير ، وضبط القوة التخيلة ، وتنظيم الارادة وتقويتها ، مع ما لا يخفى من تربية عادات الخضوع وحب النظام والنظافة وغير ذلك .

ولو سألنا أبسط الأطباء عن منافعها لزادنا عما تقدم : أنها تقوى جهاز الافراز فتساعد الجسم على التخلص من المواد السامة والنفايات التي تخرج مع العرق على ظاهر الجسد . ومن حيث الجهاز الهضمي أنها تفتح الشهية للطعام وتقوى أعضاء الهضم والامتصاص مما يؤدي الى زيادة الغذاء الذي ينهب منظمه مع الدم لتقوية الأجزاء الضعيفة في الجسم . ومن حيث الجهاز التنفسي : أنها تقوى الرئتين فتغدوان أقدر على تنقية الدم مما يزيد في قدرته على حفظ الأنسجة وتغذيتها تغذية جيدة . ومن حيث الدورة الدموية : أنها تقوي القلب والجهاز الدموي فيكون أكفأ في توصيل الغذاء الى كل عضلة وكل عضو في الجسد بما في ذلك المخ مركز الادراك والتفكير وكذا الاعصاب.

وهكذا نجد الرياضة تنظم وظائف الجسم تنظيما يكفل تحسين صحة الاطفال العامة وعلاج ما يمكن أن يكون فيهم من علل وعيوب كل ذلك بتمرينات رياضية بسيطة وألعاب مسلية لطيفة .

ولو ملنا الى الشرع الحنيف نستوضحه حكم الله في الرياضة البدنية لوجدناه أرحب صدرا من معتنقيه في قبولها والترحيب بها ، بل ولألفيناها قوام أعماله ان لم نقل أس بنائه ، مثل ما نجد في مناسك الحج مثلا من طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة ، وصعود وهبوط للوقوف بعرفة ، حيث لا يكتفي هنالك بالدعاء والتسبيح والتلبية بل لابد من تلك الاعمال في هذه الاركان . وما لنا وذلك الفرض الذي لا يطالب به الا المستطيع مرة في العمر ، وهذه الصلاة عماد الدين وركنه الركين وأقرب القربات الى الله — لنا فيها ما يشفي الغليل ثم ان أداءها واجب متكرر يوميا على المسلمين .

فالصلاة مع ما يتقدمها من أعمال الوضوء تستلزم مع روحانيتها السماوية نوعا من أنواع الرياضة البدنية النافعة لو تأملناها فان حركات اليدين ورفع أو خفض القدمين في الوضوء والسعي بعد ذلك للصلاة وما في هذه من قيام وقعود وانحناء الجذع والاطراف واعتدالهما في الركوع والسجود وما يتخلل ذلك من مهل الاطمئنان المطلوب وتكرار ذلك عدة مرات في كل صلاة حتى ينتهي المصلي بتحريك رأسه في التسليم ملتفتا ذات اليمين وذات الشمال ، في كل ذلك حركات رياضية مفيدة ، وهي شاملة لجميع أجزاء الجسم ومفاصله ، حتى لا يكاد يبقى منها عضو بلا حركة . ولعمري لقد جعل السريون من حركات صلاتنا أساسا لتمريناتهم الرياضية وزادوا فشكلوا فيها وأبدعوا مما يعرف اليوم بالطريقة السويدية الممتازة بشمولها لأعضاء الجسم كلها ، فلماذا نحرم نحن من الانتفاع بما في ديننا الحنيف.

وأخيرا هذه البشرية كلها حكومات وشعوبا تكاد تطبق اليوم على ما قدمناه من أن الرياضة البدنية تعتبر أساسا لكل عمل يقوم به الانسان ، بما تراه من عنايتها الفائقة بشؤون الرياضة في سائر أنواعها وأشكالها التي تعددت وأصبح من العسير حصرها ، فهلا يكفينا ذلك دليلا على أهمية الرياضة وخطورتها .

وبعد أما آن لنا أن نؤمن بفائدة الرياضة فندخلها في برامجنا التعليمية ، ونهتم بها مثلما نهتم بالتربية الدينية وسائر الفنون العلمية ؟ فصحة الاطفال في التعليم جد هامة كأهميتها في مستقبل حياتهم الاجتماعية ، ومحال أن نحقق معاني التربية والتعليم في مدارسنا المسماة بذلك مع أطفال ضعاف البنية معتلي الصحة ما دامت جودة الصحة هي الغرض الجوهري من كل عمل . ولذا فنحن نريد من مدارسنا (مدارس التربية والتعليم) أن تكون خير عامل للتربية الحقة والتعليم الصحيح ، لتحافظ على أبناء الأمة ومعقد آمالها في المستقبل ، فتجعل من حجراتها مستشفيات للعقول والنفوس والابدان فتعتني بتقويم أجسامهم كما تعتني بتقويم ألسنتهم ، وتهتم بتهذيب خلقهم الى جانب اهتمامها بتهذيب أخلاقهم . وان انتباه الاساتذة من جلسات تلاميذهم والاعتناء بوضعياتهم أوقات الكتابة والمطالعة لا يقل أهمية عندي في باب (التربية) من الاعتناء باصلاح أخطائهم الكتابية والشفاهية في باب (التعليم).

وان لم نجد في معلمينا اليوم من يستطيع القيام بهذا الواجب وسد هذا الثغر ففي فتياننا الكشافين وشباننا الرياضيين من يسود التقرب الى الله والناس بذلك .

(تلمسان) **محمد الصالح رمضان**

والصبر على المكاره والشجاعة في جميع المواقف والقناعة بالقليل ومعاشرة الناس بالحسنى والترفع عن الدنايا والسلامة من داء الكبر والحسد ومرض المداراة والملق .

واما الاخلاق التربوية فهي بيت القصيد في المعلم . ويجب ان تكون من الشروط لاساسية لقبوله اذ هي التي تضمن له النجاح في مهمته . واقصد بالاخلاق التربوية تلك العواطف والسجايا التي تفيض على المعلم من صفات الامومة العطف والحنان والرفق والتلطف . ومن صفات الأبوة الشدة في غير عنف والليونة في غير ضعف والايثار على النفس والمبالغة في التأديب والتهذيب . تلك الصفات التي تكون لحمة الأبوة الروحية بين المعلم وتلامذته وتخلق بينهما جوا صافيا من المودة والاحترام . وتجعل المعلم يتنازل في محادثتهم ومعاملتهم عن وسطه الكبير الى وسطهم الصغير دون تبذل واسفاف حتى لا يفقد شخصيته المؤثرة فيهم. يهش ويبش في وجوههم ويخالطهم مخالطة النظير لنظرائه حتى يحبب اليهم العلم ويملأ قلوبهم بالأنس والنشاط . ويكون في جميع ذلك حريصا على تعرف طبائعهم واخلاقهم وميولهم حتى يعالجهم معالجة ناجعة .

فاذا كان المعلم مزودا بهذه الأخلاق والصفات فانه يكون اقدر الناس على تبليغ رسالته واقربهم الى النجاح في مهمته .

أما متى يعتبر المعلم مؤديا لرسالته فان هذا الأمر لا يتم على الحقيقة الا عند ما يقضى المعلم جميع سنوات القوة والنشاط من عمره في خدمة الأمة وتعليمها . محتسبا لله جميع ما يلاقيه في سبيلها ثابتا في عقيدته ومبدئه غير مبدل ولا مغير .

على انه يمكن ان يقال من الآن وعلى ضرب من المجاز : ان المعلم يؤدي او سيؤدي رسالته على اكمل وجه متى كان باذلا — بايمان واخلاص — جميع جهوده ومواهبه في خدمة أمته وفي اعداد الجيل الصالح للحياة من ابنائها وبناتها . فان المقدمات تدل على النتائج ولكن لا تعتبر الاعمال تامة ومثمرة الا بخواتها .

الاصنام **الجيلالي بن محمد الفارسي**



منظر داخلي للمدرسة الجديدة التي افتتحت في سبتمبر الماضي

التلميــذ والمنــزل

المنزل هو مدرسة الطفل الأولى ومرباه ، ومرتاد بصره ومجال حركاته ، فيحسن ان يكون جيلا نظيفا وصحيا ، تجد فيه نفس الطفل متعتها وتربى به على حسن الذوق وسعة الخيال بواسطة اختيار الاثاث وترتيبه ، وتنسيق أشجار الحديقة ، وتنويع الصور والمناظر في البيوت ، وتعهد المنزل المستمر بالنظافة .



ابو بكر الاغواطي

والمعلم بهذه المدرسة هو : الأم والأب ومن يكبره من اخوته ، ومن يزورهم من الأهل والجيران والاحباب عليهم جميعا تبعة تربية طفلهم . ويجب عليهم — لفائدة تلميذهم ان يكونوا أمثلة عليا في لباسهم وسلوكهم وأخلاقهم ، ليتأثرهم الطفل في كل ذلك بفطرته التقليدية ، ويجب على الأسرة ان يكون جميع أفرادها في تفاهم ووئام وتعاون ، لينشأ الطفل نشأة اجتماعية صالحة محاكاة لهم .

وليدربوه — من حين الى آخر — على هذا التضامن العائلي ، فيجمعون له اطفال الاقارب أو الجيران ، ويكونون منهم أسرة ويشيرون عليه بكيفية الحياة فيها حياة اجتماعية .

وليعملوا كذلك على تدريبه على تبادل الحب لاخوته — ان كانوا — وعلى الانسجام معهم .

والدور الأول من عمر الطفل هو أصلح الأدوار للتربية ، فان قابليته للتربية تكون أكثر منها في مرحلة أخرى من مراحل سنه ، ولذلك ينبغي احاطته في هذا السن بكامل العناية ، واستغلال غرائزه كحب الحركة والميل الى التقليد في توجيهه الوجهة النافعة له في مستقبله .

وينبغي للام — خاصة — ان تحبب اليه محاسن الصفات مثل الصراحة والصدق، بالمكافأة والثناء وقص القصص الاخلاقية وغيرها ولما كان اتصال الطفل بأمه أقوى كانت مسئولية تربيته عليها أكثر ، ولذلك يجب أن تكون مثقفة عارفة بوسائل التربية، على اتصال دائم بالمباحث المستجدة في علم النفس والتربية ، حتى تستثمر ميولات طفلها وغرائزه فتكون منه رجلا شهما يعتمد على نفسه ، ثابتا حازما لا ينثني دون بلوغ هدفه اذا اشغلته — مثلا — باعمال يدوية بسيطة وراقبته ، ولم تتركه ينصرف عن عمله ذلك حتى يتمه ، وأرشدته الى كيفية العمل ارشادا قليلا ، ولم تعنته ، ثم اثنت على ما استحسن من صنعه ونبهته — بلطف — الى وجه النقص فيه ، ورغبت منه ان يعيد العمل مرة أخرى حتى يأتي به أتقن من الأولى .

وعلى الأم ان تستثمر ميلان الطفل الى القصص ، فتغرس فيه بواسطتها بذور الاخلاق الفاضلة ، وأن تكثر من حكايات البطولة والشهامة العربية حتى يشعر بعزته ويعتز بالانتساب الى قومه .

ولا بأس بذكر الأساطير وبعض قصص ابي زيد الهلالي ، وعنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، بأسلوب يناسب ادراكه ، ليقوى خياله ولتحذر الأم من حكايات الاشباح والاغوال فان ذلك يزيد غريزة الجبن فيه .

قال الاستاذ أحمد امين في مجلة الثقافة ، مبينا فضل تربية الأم :

« ان هي ربتهم من صغرهم على المخاطرة والمجازفة وحدثتهم أحاديث الأبطال وعظماء الرجال ، وعودتهم مكافحة الحياة ، والتغلب على الصعاب ، وعلمتهم أن المبادئ فوق الاشخاص ، والوطن فوق حياة الأفراد ، وعيرتهم يوم يفرون من واجب ، وأنبتهم يوم يأتون بنقيصة ، وفخرت بهم يوم لأمة ، فهناك الرجال ، وهناك العزة وهناك الشرف ».

واذا كان المنزل نموذجا حسنا من كل الوجوه ، وأفراد الاسرة أمثلة عليا في الثقافة والاخلاق والسلوك ، يكون بقاء الطفل فيه — في دوره الأول — أصلح من الغاية في المدرسة التي قد يكون بها من تمود بعادات سيئة يخشى عليه من اختلاطه بهم في هذا السن المبكر قبل ان ترسخ فيه تقاليد أسرته الصالحة .

كما يخشى على فطرته النقية أن تتشوه بمرافقة أشرار التلاميذ ، اذ ان الطفل يخرج الى الحياة بقوى واستعدادات يحتاج الى تعهدها وتنميتها وحفظها مما يشينه .

وفي المنزل يتعلم الطفل اللغة ويتفهم معنى الكلام ، فيحسن ان يحدثه أفراد الاسرة بلغة نقية لا عجمة فيها ، والفاظ مهذبة بعيدة عن البذاءة والسباب .

ومن كل ما تقدم نرى أن الطفل لا يمكن أن يكون عضوا عاملا في الأمة وفردا صالحا في المجتمع الا اذا تلقى دروسه الأولى في منزله الذي ينبغي ان يكون نموذجا في النظافة والنظام وحسن الذوق ، وتكون الأم عارفة بمسئوليتها نحو تربية طفلها ، ومحسنة لاداء هذه المسئولية ، ويكون بقية أفراد الاسرة أمثلة حية للفضائل .

وتستمر هذه التربية المنزلية الى ما بعد التحاقه بالمدرسة ، ليسيرا معا — متعاونين على تكميل تربيته وما أعظم النفع الذي يعود على الطفل من ذلك التعاون .

الاغواط ابو بكر بن بلقاسم
الكاتب العام لجمعية العلماء



منظر جانبي لمدرسة الاغواط

نموذج من انشاء تلميذات السنة السادسة :

★ التعليم وحظ المرأة منه ★

لكل شيء ضد ، وعلى التضاد نشأت هذه الدنيا ؟ ولذلك نرى كلمتين مركبتين من ثلاثة أحرف ، لهما الأثر الفعال في نشأتها ، ألا وهما : الجهل والعلم ، من لي بفهم الأولى ، ومعرفة دائها ، وتدبر الثانية واكتشاف دوائها ، ذلك ما جاء به الكتاب والسنة وحث عليه خير البرية ، جاء محاربا للجهل ومصافحا للعلم ، وما زال ماسكا بيده حتى سطع نور الاسلام ، وعم اطراف الدنيا ، ولكن ما لبث أن انعكس هذا النور الى ظلام تخبطت فيه الأمة الاسلامية عامة والجزائرية خاصة ، فأصبح أعزة أهلها أذلة . خطب نزل بهذا القطر العربي الاسلامي ! فمن لقومي بعقل مفكر ، ورأي مدبر ليدركوا سبب انحطاطهم ، ويسعوا الى رقيهم مقلدين اخوانهم الشرقيين الذين حل بهم نفس الخطب فحاربوه ، حتى فل راجعا منهزما ؟ قد ينتقم الله من عباده ولكن بعد نقمته رحمته لعباده العاملين الصالحين ، فيبعث اليهم رجالا مهتدين بهديهم المصباح الذي جاء به نبيهم (ص) ، كهؤلاء الرجال يضحون مبدأ ، واعتزت بهم يوم يخاطرون من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . يالها من جمعية تبشر بمستقبل سعيد ، وبالمجد التليد : ان أول ما بدأت به هذه الجمعية هو تعليم المرأة التي حرمت من هذا الحظ منذ زمن طويل ! فما كان الا نتاج بنات عاملات مثاليات لحالة مجتمعهن معاهدات الله والوطن على القيام بالرسالة وتبليغها على أكمل وجه، حتى يتحقق هذا الامل ونرى اخواتنا المسلمات محررات من تلك القيود التي استخدمتهن عند غيرنا ، واذا فتهن مرارة الحياة ؟ نعم ستقوم المرأة لتدافع عن حقها وتحمي اختها الضعيفة معلمة وسط قومها بالمساعدة لبنات جنسها ، ودينها ، نعم سأكون من هؤلاء النساء في هذه الدعوة الشريفة ، سأنفذ ما أضمرته لأمتي ، وانزع كل حصى تعارضني في طريقي لأبلغ مقصودي ، سأقدم النفس والنفيس في هذا السبيل ! أيها الظلام ولّ راجعا خائبا فقد طلع الصباح والواجب صاح ، لا مقام لك ! انا مستعدات لمحاربتك ، انا قائدات مسلحات حاملات راية العلم ، ومنفذات لرغائب الشعب والاسلام ، انك في احتضار وانا في حياة .

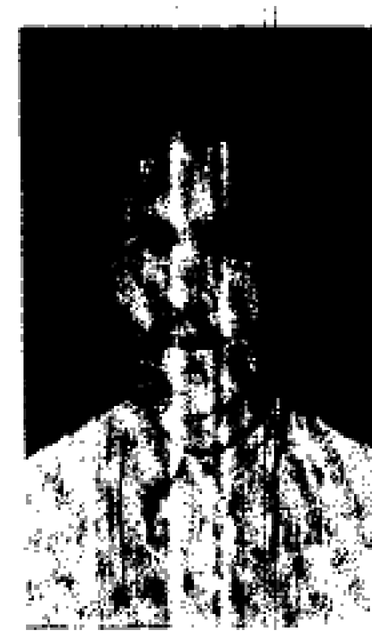
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

نحن شبلات جمعية العلماء السائرات على منوالها والقائمات بكل ما قامت به حتى نرى الضعيفات من قومنا في قمة الشرف العالي والعاقبة للمتقين .

(تلمسان) زليخاء عثمان ابراهيم

رسالة مكتبة المدرسة

اذا كان التعليم الصناعي لن يؤتي ثمراته الا اذا كان المعهد مزودا بالمواد الخام ، مجهزا بمختلف الآلات ، حافلا بالنماذج الجميلة الشكل المتينة الصنع ؟ فان التعليم بأنواعه – والعقلي منه بوجه اخص – لا



احمد بن ذياب
مدير مدرسة سيدي بلعباس

يجد المرتع الخصب ، والميدان الفسيح ، والجو الطلق ، الا في المكتبة .

واذا كان التعليم المهني – على كثرة فروعه – يتطلب ما يتطلب من دربة ، ومران ، حتى تتعود الاعضاء ما يراد منها من خفة ، ومهارة ، وسرعة انجاز ؛ فان المكتبة هي مشحذ العقول ، ومصقل المواهب ، ومفتاح النبوغ ، والعبقرية المبدعة .

واذا كنا لا نتصور مدرسة فلاحية دون بستان مثالي يكتنفها ، وحقل واسع يمتد امامها ، تجرى فيهما التجارب العملية ، وتطبق النظريات العلمية ، وتكون ثلاثتها مدلول مدرسة الزراعة ؟ فان المدرسة للتنوير العام ، والتهذيب القويم ، قد تستغني عن اشياء ، ولكنها لن تستغني ابدا – عن مكتبة تتسع فيها المدارك ، وتتغذى الاحاسيس ، وتخلق الرغبة الملحة في طلب المعرفة ، والازدياد منها ، وتثير الشوق في النفس الظمأى لترتوي من رحيق الأدب العذب ، وتفتح نهمة المتعلم للتنقيب – كل يوم – عن عوالم مجهولة ، ما كانت المدرسة لتقدر على مسايرته للالمام بها – لولا المكتبة .

وما المدارس الابتدائية ، والمعاهد الثانوية ، والجامعات العالية : الا ثكنات ، وحصون ، وقلاع ، تحارب الجهل ، وتذود عن الأمة جيوش الانحطاط والرذيلة ، وتصون ذخائرها التليدة ، وامجادها المستحدثة ، من عدوان اللصوص ، وعبث المختلسين وما المكتبة الا السلاح الفتاك الذي تحمله المدرسة فيكسبها الهيبة والمنعة ، ويجعل لها حرمتها ووقارها .

ارايتم ثكنة لا تحرسها حامية ؟ ارايتم حصنا لم تركز عليه مدفعية ؟ ارايتم ضابطا يروض جنوده على استعمال اسلحة لم يروها او تقع في ايديهم ؟

وهل يظفر الجيش الذي لا يحمل سلاحا بغير الاندحار والانخذال ؟

ان المدرسة – كالملعب – كلاهما ضروري ، انما الواجب ان يهتم بهما ، ويعنى بتكييفهما فهذا يخرج اليه التلاميذ للتخلص من ثقل العمل ، والترفيه عن الخاطر ، وتجديد القوى ، والانطلاق بالاجسام لحظات تنال فيها قسطها من الراحة ، وتصيبها من النمو والنشاط .

وفي المكتبة تميل لاختيار الطفل الفنان ، وتوسع لذوقه المجال وتشرف على مشاعره تلتقط الصور وتناسب بينها ، وتتأثر الخطوط التي ترسمها المدرسة فتثبتها وتوضحها وتتدارك ما عسى ان يكون بها من خلل حتى تأتلف وتنسجم .

لهذا اجدني – شخصيا – لا احتمل ان ارى مدرسة بلا مكتبة ، ما دمت اعتقد ان الكتاب اهم وسائل التثقيف ، واعظمها اثرا في تكوين العقليات ، وابقاها علوقا بالذهن ، وامضى الاسلحة مفعولا في النضال الدائم بين العلم والجهل ، او بين المدنية والرجعية .

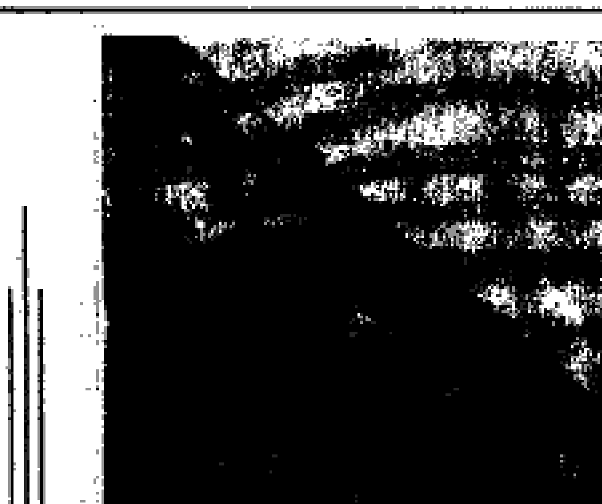
واحسب ان الذي قال : « اني لم ار في الوجود اندر من امرأة جميلة ، وكتاب مفيد ، وخل ودود » ، لم ينقص من قيمة الكتاب ، وانما وفاه حقه ، ولم يبخس من قدره وانما نادى له بالاجلال والتقديس .

وان كان الذين يولعون بالظواهر ، ولا يكلفون انفسهم عناء استشفاف البواطن ؟ قد لا يجدون في هذه الكلمة غير : « دعوى قلة الجمال في النساء ، وندرة الافادة في الكتب ، وعزة الوفاء في الاخلاء ، فيخطئون الحكمة ، ويسيئون الى الغرض الذي تهدف اليه سهامها .

ان مكتبة المدرسة فردوس التلميذ الذي يرتاح الى ظله الظليل ، ويستقي من معينه السلسبيل ، ويجتني من ازهاره الورد الجميل ، ويتمتع بارواح نسيمه البليل ، ويسرح طرفه بين طرائفه الجمة ، ونوادره المستظرفة ، ويقطف منه ما تشتهيه الانفس وتلذ له الاعين .

وهي بستان المعلم الفينان ، وناديه المأنوس ، ومراده الممرع ، يجدد فيه معلوماته لئلا تبلى ، ويوسع نواحي تفكيره كيلا تضيق ، ويحتاط عما ينفق حتى لا ينفد المحصول ، او يقل الزاد فتمنى رحاب العلم بالكساد ، وبضاعة الفنون بقلة الرواج .

واذا كان موقف التلميذ من معلمه في المدرسة سلبيا غالبا ، فان المكتبة اشبه بمنتدى يشتركان في ارتياده الاثنان يتعاونان على تنظيمه ، ويتبادلان التنصح ، ويتقسمان المسئولية ، ولكل – بعد ذلك – ذوقه الخاص ، وغذاؤه المفضل ، واللون الذي يستهويه .



منظر جانبي لمدرسة سيدي بلعباس

وما دام اختيار المرء قطعة من عقله – كما يقولون – فان تحري الانفع من الكتب ، وتوخي المفيد من العلوم ، والرفيع من الآداب ، والشيق من الفنون ؟ شرط لابد من توفره ، في انتخاب مقتنيات المكتبة .

وقد نفضل ان تفتح هذه المكتبة ابوابها في وجوه المترددين من ابناء القرية ، او المدينة جميعهم ، لتقوى الصلات بين المدرسة وافراد الشعب ، وتشتد الاواصر بين النخبة الصالحة منهم ، وتستمر الروابط الاخوية بين قدماء التلاميذ ومحدثيهم ، وتمتد الايدي المصلحة الى المشاريع تؤسس ، وتفرع ، وتوسع .

وبعد فهذه كلمة عجلى في ضرورة تزويد كل مدرسة بمكتبة ، تعينها على اداء رسالتها ، ارجو ان يعنى اولو الامر بتنزيلها منزلتها ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

احمد ابن ذياب

معلمو الأمة رسل نهضتها

من هو المعلم الحر ؟

هو ذلك الجندي الذي عاهد الله على اداء الامانة وتبليغ الرسالة التي نيطت بعهدته غير هياب ولا وجل . هو ذلك الذي اصغى الى صوت الضمير وسار بهديه في الطريق السوي بكل عزم وثبات . هو ذلك الطبيب الذي يبحث عن امراض الأمة المعنوية ويعالجها في شفقة وحب . لقد سرت في هذه الطريق تسعة عشر عاما وخليق بي ان اعترف ان الآمال التي تعلقها الأمة على المعلم الحر ليغرس في ناشئتها بذور العلم الصحيح . ان المعلم الحر هو وحده الذي يستطيع ان يعين الأمة على ان تسترد مقوماتها الروحية ومكانتها بين الأمم . واي أمة تستطيع ان تستغني عن لسانها ودينها ؟

واذا كان المعلم هو هذا ، فان معلمي الأمة هم بحق رسل نهضتها كذلك ، ولتنتبه الأمة الى هذه الحقيقة ولتحرص على المعلم وتساعده على تأدية رسالته . وفي النهاية اسأل المولى عز وجل ان يمنح امتنا التوفيق والايمان بالعلم ويهبها معلمين عاملين يشعرون بعبء المسئولية الملقاة على عاتقهم .

احمد حفيظ
مدير مدرسة بلكور

الى مديري المدارس ومعلميها :

ان الاستاذ محمد صالح الخماسي مدرس الخطوط العربية بجامع الزيتونة ، والفنان المعروف قد انجز في هذه الأيام الأخيرة طبع كراستي خطه الرابعة والخامسة مع سابقتيهما ، فالرجاء أن تطلبوها منه بعنوانه هذا وان للمدارس سعرا خاصا تستطيعون أن تستطلعوا عنه الاستاذ .

مدارس جمعية العلماء

(بقية الصفحة الاولى)

تبارك الذي أسند البناء الى نفسه ، فأرشدنا بذلك الى أن البناء من صفات الكمال ؛ ودلنا بما بنى على أن العظيم يبني العظيم ؛ فقال : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » وقال : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ؟ » وقال : « وبنينا فوقكم سبعا شدادا » وقال : « والسماء وما بناها »... تبارك الباني ، وجل المبني ؛ فهذا الكون كله بناء وتركيب ، ونظام وترتيب ؛ وهذه الحياة كلها بناء تحسه الحواس ، أو تعقله العقول ؛ أرأيت عمل الانسان ؟ انه يتكامل حجرا على حجر في البناء ، وحرفا بعد حرف في الكتابة ، وكلمة بعد كلمة في الحديث ، وخيطا على خيط في النسج ، وخطوة بعد خطوة في المشي . أرأيت عمله العقلي ؟ انه بناء فكرة على فكرة ، وخاطرة على خاطرة ، ونتيجة على مقدمات . أرأيت صنع الله في العوالم النامية من نبات وحيوان ؟ انها أطوار ودرجات ، وأحوال متلاحقة ، وطبقات مترامية الى غايات ؛ فلا يزاحم طور طورا ؛ ولا تسبق غاية وسيلتها . وكل ذلك بناء بديع ، وتركيب معجز .

* * *

والأمم انما تتفاضل وتتعالى بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوة ؛ وما عدا هذه الاربعة فهو فضول عابث لا يدخل في قصد العقلاء ؛ وقد بنى أسلافنا لكل أولئك مجتمعة ومفترقة ؛ بنوا المساجد مظهرا للخير ، وشادوا المدارس مظهرا للمنفعة ، وأعلوا الحصون مظهرا للقوة ، وسمكوا القصور مظهرا للجمال ، فضموا أطراف الفخر ، وجمعوا حواشي المجد ، وحازوا آفاق الكمال ، وقادوا الحياة بزمام ؛ وأنشأوا بذلك كله للحضارة الانسانية الشاملة نموذجا من المدينة الفاضلة التي تخيلها حكماء اليونان ، ولم يحققها ساسة يونان ، وانما حققها من ساد بالعدل ، وقاد بالعقل وأولئك آبائي !! ...

* * *

يعذر النائم ، ولا يعذر المستيقظ ، والأمة نامت نوما طويلا ثقيلا ، فاذا عددنا حركتها القائمة اليوم يقظة فغير كثير عليها أن تبني بضع مئات من المدارس في بضع سنين ؛ وغير كثير على المستيقظ أن يشتد عدوا للحاق بالسابقين ، لأن اليقظة استئناف حياة ؛ والحياة المستأنفة ليست وجودا من عدم ، وانما هي تجديد لما انهدم ، فلها تكاليف ثقيلة ، ولها صعداء مطالبها طويلة .

أفاقت الأمة الجزائرية افاقة غير منتظمة ، لأن الاحداث التي سببت لها النوم ، حقنتها بأنواع شتى من المخدرات ؛ منها ما يفسد الدين ، ومنها ما يشكك في اليقين ؛ ومنها ما يزلزل العقل ، ومنها ما يشل الارادة ، ومنها ما ينسي الماضي ، ومنها ما يغير الاتجاه ، ومنها ما يزيغ النظر الى الخير والشر فيغير مفهومهما ، ومنها ما يفسد الفطرة . فلما افاقت وجدت نفسها على مراحل من ماضيها ، وعلى قاب قوسين من الاضمحلال والتلاشي ؟ ووجدت من الدين عقائد لابسها الضلال في الفهم ، والضلال في العمل ؛ ومن المال أرزاقا مقترة يقضي بها الكد المضني ، والعرق الصبيب ؛ ومن الصناعة صنعة الجمل التي لا تفيء عليه الا النقب في الظهر ، والوجى في الخف والتحجر في الثفنات ، ومن العلم ألفاظا بلا معان ، وقشورا بلا لباب ؛ ومن التاريخ معالم طامسة ، وظلمات دامسة ؛ ومن قيم الحياة الحظ المغبون ، والأجر الممنون ؛ ومن المنازل الانسانية منزلة الضيعة والهوان !

ووجدت بعد ذلك المغاب الواصب فئة منها ، يلبسون جلدتها ، ويتسمون بأسمائها ، ويتكلمون بلغتها — يدعونها الى جهنم ! !.. فمنهم الذي يزين لها الشر ، ومنهم الذي يقبح لها الخير !.. فيهم من يهدمها وليس فيهم من يهديها ! كلهم ينومها ، وليس فيهم من يقومها !

وها هي ذي تتبد العقاب ، وتمهد الصعاب ، وتبني لنفسها وبيدها وبمالها وعلى الهام الخير من ربها واستلهام الحق من كتابه وسنة نبيه — هذه المدارس التي تنشر « البصائر » في هذا العدد صور بعضها لتنشط العاملين ، وتغيظ الخاذلين ، وتوسع الأمل في نفوس الآملين .

وهذه المدارس التي أربت على المائة بالعشرات كلها من آثار جمعية العلماء ، ومن ثمرات ارشادها واعدادها للأمة ؛ وستسفر هذه الحركة المباركة — ان شاء الله — في بضع سنين أخرى عن مئات من المدارس ؛ لأن هذه الرغبة التاججة في صدور الصالحين من الأمة لا يطفئها تعنت الظالمين ، ولا وسوسة الدجالين ، ولا كيد المفسدين .

وان من لؤم المكر أن يحاول بعض الأشرار المسخرين من الاستعمار لحرب هذه الحركة — التسلط على بعض هذه المدارس باسم التعليم وهم لا يحسنونه ! وباسم النظام وهم لا يتقنونه ، وهم يسرون في أنفسهم التوصل بتسييرها الى تدميرها ؛ وبفتحها الى اغلاقها ؛ وقد فضح الله كيدهم في واحدة أو اثنتين وضعوا أيديهم عليهما فعمروها ولكن بالتخريب ! ! وكانوا في ذلك كمسيلمة الكذاب تفل في بئر حلوة فأصبح ماؤها أجاجا !...

* * *

أما دعائم هذا البناء التي تمسكه أن يزول ، وتصونه أن يختل أو يحول ، فهم أشبال الغاب ، وحماة الثغور ، عمار المدارس ، وسقاة المغارس ، مربو الجيل وأئمة أبنائنا المعلمون المستحقون لأجر الجهاد ، وشكر العباد ، الصابرون على عنت الزمان ، وجحود الانسان ، وكلب السلطان ! المقدمون على كثرة الخوان ، وقلة الأعوان . جيش الحق ، وحماة الشق ، وألسنة الصدق .

أي طلائع الزحوف ، وأئمة الصفوف ، سلام عليكم بما صبرتم ، وتحيات من الله مباركات طيبات بما آويتم لغة الضاد ، ونصرتم ، وثناء عليكم يأرج كالمسك من والد بر بكم ، شفيق عليكم ، نصحه لكم هدى ، وروحه وجوارحه لكم فدى...

محمد البشير الإبراهيمي

قرارات لجنة التعليم العليا

في أواخر شهر أوت سنة ١٩٤٩ ، ارسل المكتب الدائم للجنة التعليم العليا بطاقات استدعاء الى اعضاء اللجنة ، وحدد يوم ٤ سبتمبر موعدا لاجتماع اللجنة في قسنطينة . وفي يوم التاريخ المذكور افتتحت الجلسة الأولى على الساعة الثامنة والنصف بمركز جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بحضور جميع الاعضاء ما عدا الاستاذ بابا أحمد الذي ارسل برقية اعتذار والاستاذ ابو بكر الاغواطي الذي لم يستلم بطاقة الاستدعاء في الحين ، وقد استمرت الجلسات تعقد صباحا ومساء . واستمر العمل الى الثاني من أكتوبر مع فترات عطلت العمل أياما . وقد اتخذت في هذا الاجتماع المهم عدة قرارات في مصلحة تنظيم التعليم العربي ننشر بعضها على القراء ملخصة كما يلي :

١ — تقرر انشاء صندوق باسم « صندوق الضمان الاجتماعي » تسدد منه مرتبات المعلمين الذين يقعون ضحية للحوادث الطارئة والمرض (وتفاصيل التطبيق يصدر بها منشور خاص).

٢ — تنبيه الجمعيات المحلية الى الاشتراك في صندوق التامين ضد الحوادث التي قد يتعرض لها الاطفال يوميا

٣ — تنبيه الجمعيات المحلية الى ضرورة الاشتراك في الصندوق العائلي

٤ — ان تعقد اللجنة اجتماعين في العام . الأول في سبتمبر والثاني في عطلة ابريل . ويمكن للمكتب الدائم خارج هذا ان يستدعي اللجنة لاجتماع فوق العادة اذا لزم الامر

٥ — اضافة المادة التالية الى القانون العام : « ينظر في ترقية معلم من درجة الى درجة بعد ما يقضي ثلاث سنوات في درجته .

٦ — استبدال نظام التفتيش الذي سار العمل بمقتضاه في العام الماضي بنظام جديد لسنة ٤٩ - ٥٠ يقوم على اساس « الجهوية » ، يشترك فيه اعضاء لجنة التعليم العليا جميعا ، كل في الجهة القريبة من المدرسة التي يديرها ، على ان يرفع كل واحد منهم تقريرا الى المكتب الدائم بمجرد ما ينتهي من زيارة كل مدرسة من المدارس التي تقع في المنطقة المحددة له .

وبقيت قرارات أخرى جوهرية عرضتها اللجنة على المجلس الاداري لجمعية العلماء ، ليرى رأيه فيها ، فان وافق عليها نشرناها .

اسماعيل العربي

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « la Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

اهداف التعليم العربي فى الجزائر

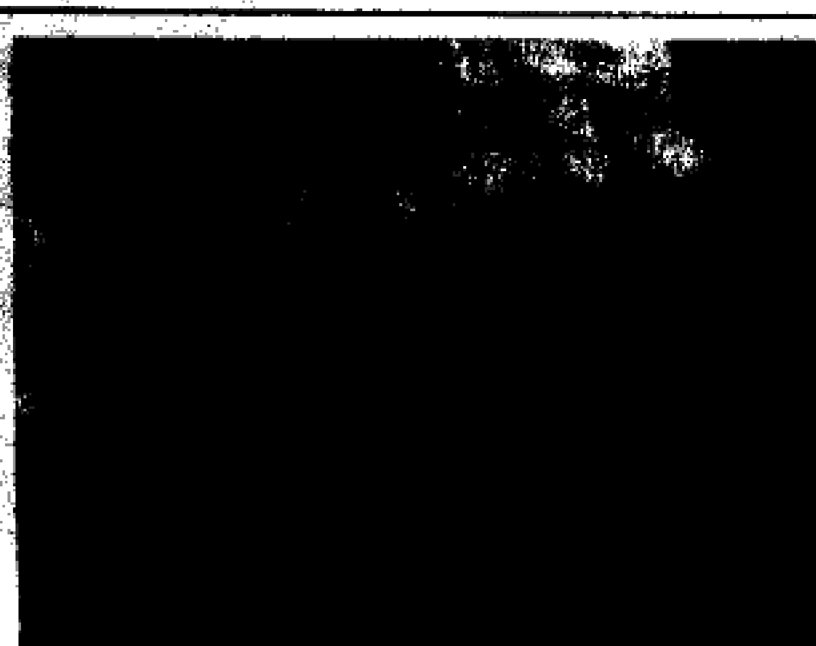
(فصل من التقرير الذي وضعه الاستاذ اسماعيل العربي بتكليف من رئيس جمعية العلماء بعنوان « تنظيم التعليم العربي الحر » وكان ذلك قبل انشاء لجنة التعليم العليا) :

تحدثنا فى غير هذا المكان (من التقرير) من ضرورة توجيه التعليم العربي فى بلدنا توجيها جديدا فيما يتصل بالاشراف وتنظيم المواد وطريقة التعليم ، وأوصينا بالاقتباس من بعض الاساليب الاروبية والامريكية فى التعليم ، والاستفادة من تقدم التربية الحديثة وعلم النفس فى الحدود التى تسمح بها طاقتنا واوضاعنا الخاصة .

ومن البديهي ان الاقتباس فى هذه النواحي لا يمس جوهر الاسس التى ينبغي ان يقوم نظامنا التربوي عليها من قريب او من بعيد . لأن هذه الاسس شيء لا يمكن ان نستورده من الخارج دون ان نعرض الملامح الرئيسية فى شخصيتنا لخطر الفناء . وهذا الاعتبار بالذات هو الذي يبرر تمسك كل أمة بنظام خاص لتعليم ويجعل من المستحيل عمليا قيام نظام تربوي عالمي شامل . وعلى الرغم من تقديرنا للمزايا العظيمة التى تترتب على صبغ نظامنا التربوي بصبغة ديموقراطية وجعل التربية غاية فى نفسها كما توصي بعض النظريات الحديثة ، فان الاوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة فى الجزائر فى الوقت الحاضر ستصبح جهودنا معها فى الاصلاح عملا لا طائل تحته اذا لم تتذرع بالحزم لتسخير كل نشاطنا فى داخل وخارج نطاق التربية لخدمة اغراض قومية عادلة .

هناك فى الجزائر ملايين من الرجال والنساء تطفح نفوسهم بالثقة والامل حين يرون الاطفال يغدون ويروحون الى مدارس جمعية العلماء لتزرع فى قلوبهم حب العلم والوطن . فمن واجبنا حين نتحمل امانة اعداد الاجيال الجديدة للحياة ان نضع فى ايديها خريطة مفصلة لا للكرة الارضية فحسب ، بل وللاهداف التى تكرس لها جهودها فى الحياة كذلك .

ان الشعب الجزائري لم تتح له فرص كثيرة فى مجال التعليم . والفرص القليلة التى اتيحت له قد عرف كيف يستغلها وبث انه جدير باكثر منها . وهو لم تسمح له ظروفه التاريخية القلقة ان ينكب على البحث العلمي ليستغل ذكاءه فى الاكتشاف والاختراع لأنه كان يفقد اهم عوامل الانتاج العقلي وهو الامن والاستقرار . وقد كان فى العهود المعروفة لدينا من تاريخه فى الغالب بين احدى الحالتين : اما انه يقاوم غزوا ، او يستعد لمقاومة غزو . وهو من حيث تأصل النزعة الحربية فيه كثير الشبه بالشعب الروماني والشعب التيوتوني فى ظروف حياته القديمة . وكانت تربة الطبيعة له على شظف العيش والتأقلم فى الجبال والبوادي خير عون له على ان يقدم الشواهد الكثير على شجاعته فى المعارك ، سواء منها التى خاضها ضد فرنسا ، والتى خاضها مع فرنسا منذ حروب الامبراطورية الثانية حتى الحرب الاخيرة ، ويثبت انه محارب من الطراز الأول .



منظر يمثل مدرسة سيق

فالى ان يتاح للشعب الجزائري عدد اكبر من الجامعات والمعاهد العليا لكي يظهر نبوغه ومقدرته على الخلق الفني والانتاج الفكري القوي ، والى ان تزول الظروف السياسية التى تعرقل تقدمه وتحول دون ان يستوفي حظه من الثقافة يجب ان يحتفي بتربية الارادة فى افراده ، وتغذى فيه تلك الميول التى يعتز بها المحارب من الصبر والاخلاص والتضحية وقوة البدن ، وتقوى فيه النزعة الاخلاقية وتعده لكي يحيا حياة سليمة مسلحة .

عندما انتهت المعارك الطاحنة التى نشبت بين سكان هذه البلاد والعرب واستطاع البربر ان يفهموا طبيعة الرسالة التى حملها المسلمون اليهم عبر الصحاري ويدركوا الفرق الذي بينها وبين الاغراض الاستعمارية التى كانت تدفع الغزاة الى محاولة فتح بلادهم فى الماضي ، لم يجدوا بدا من التسليم بها والتنصل من الاوثان التى كانوا يعبدونها؛ فكان امتزاج البربر بالعرب وتقبل رسالتهم ايذانا بميلاد الشخصية الجزائرية الجديدة . لقد كان هذا الامتزاج اقرب الى الظواهر الطبيعية منه الى الحوادث التاريخية .

واذا أخذنا الحقائق التاريخية الى الاعتبار فانه لا مصر علينا ان نقتنع بان نظام التربية عندنا لا يمكن ان يأتي بثمرته المطلوبة الا اذا جعل من اهدافه الرئيسية نشر اللغة الصحيحة ومحو العجمة التى طرأت على اللسان العربي وتقوية الروح العربية والاسلامية وطبع مظاهر نشاطنا القومي بطابع هذين العنصرين المهمين من شخصيتنا .

وفى محيط الاصلاح الاجتماعي يجب ان نبحث عن اهداف أخرى للتربية . ففي بلد كالجزائر حيث تعاونت مختلف القوى على نشر حالة من الانحلال الاجتماعي والاخلاقي تدعو الى القلق ، لا يمكننا ان نحقق كثيرا من برنامج الاصلاح الاجتماعي اذا لم يقم عملنا على اساس من التربية الصحيحة .

ليس من شك فى اننا فى خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة قد أنجزنا من الاعمال ما يحتاج فى العادة الى اجيال متعددة . وقد كان التوفيق حليف الحركة الاصلاحية على الخصوص فى القضاء على النظام الاجتماعي الذي سادت فيه الفوضى فى عصر الطرقيين ، ولكننا الآن بعد ان زالت معظم العراقيل التى تقوم فى وجوهنا واصبح الشعب اكثر استعدادا لقبول [illegible] التى تبذل من اجل النهوض به [illegible] نقبل على العمل الانشائي مباشرة ونضع اسس جديدة لاصلاح الفرد والجماعة عن طريق التربية .

واذ اسخرنا كل جهودنا لتكوين الافراد الذين يؤمنون بالمثل العليا ، ويجبلون من الاعتماد على النفس ، والاستقلال فى الفكر ، وتمجيد الحرية والشجاعة ، وحب العدل والانصاف سلاحا لتحقيقها ، وجعلنا من اهداف التربية البدنية والعقلية تكوين جيل قوي الجسم قوي النفس شديد الحب للحياة والواجب ، فان من الممكن ان نكون قد وضعنا الحجر الاساسي لبناء الجزائر الجديدة .

تعديل فى برنامج السنوات ٤ و٥

تقرر الاستغناء عن كتاب « الهندسة المصرية » واستبداله بكتاب « المبادئ الهندسية » (مقرر وزارة المعارف المصرية) ويجب ان يدرس على التفصيل التالي :

النصف الأول منه للسنة الرابعة ،

والنصف الثاني للسنة الخامسة .

وان يخصص كتاب الهندسة المصرية للسنة السادسة فقط .

والرجاء ملاحظة هذا بالتدقيق .

اسماعيل العربي
رئيس لجنة التعليم العليا

* * *

الى المدارس

تطلب الكتب التالية من السيد ميموني الكتبي بنهج شارتر بالجزائر :

النحو الواضح ٣ اجزاء
الفقه الواضح جزءان
قواعد اللغة العربية
القرآن الكريم والدين
المطالعة الواضحة

* * *

تطلب الكتب التالية من السيد مختار بوعزيز الكتبي بنهج شارتر بالجزائر :

القراءة الرشيدة
المبادئ الهندسية
التوقيات للمدارس
كراسة المشاهدات ومبادئ العلوم

وقد قدم السيد مختار بوعزيز الكتبي المعروف فرصة لمدارس جمعية العلماء بان يخفض لطلباتها نسبة ١٥ فى المائة من الاسعار العادية فى الادوات المدرسية كالكراريس والاقلام والحبر وغيرها . فلفت نظر الراغبين فى الشراء الى ذلك .

المدرسة الصادقية سلام باي

حفلة كبرى تقام بمناسبة الفراغ من القسم الأول من مدرسة البنات ، يوم الاحد ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٩ على الساعة الثانية بعد الزوال بنهج تليب عدد ٢٣ سلام باي ، تحت اشراف رئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الابراهيمي ويحضرها الشيخ الطيب العقبي والشيخ أحمد توفيق المدني ونخبة من معلمي المدارس .

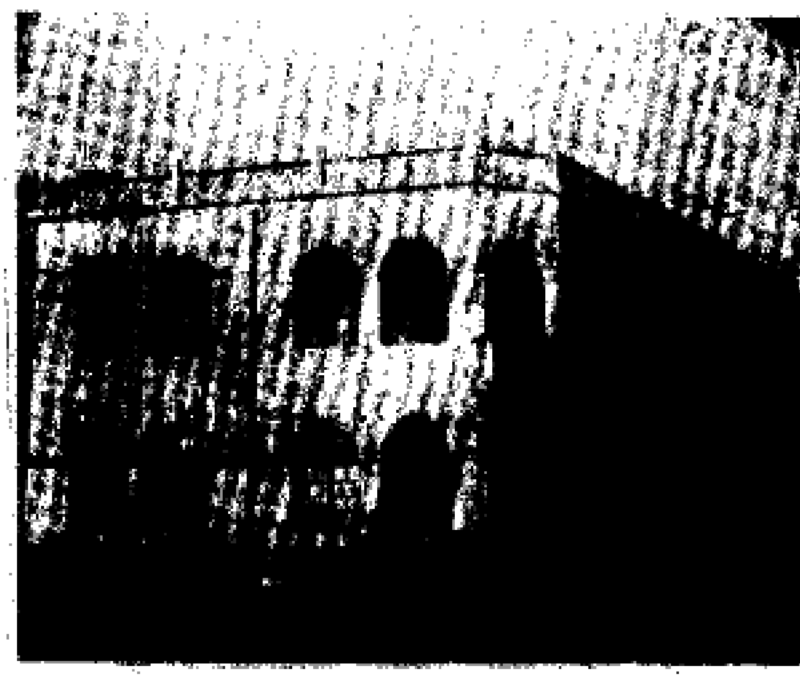
نرجو من اخواننا المصلحين المشاركة بالحضور .

المدارس ومواردها المالية

المشاريع العلمية الحرة في هذا الوطن كلها قائمة على الاحسان والنفحات الخيرية ، وهي مشاريع واسعة ذات شعب متفرقة ، تحتاج الى عناية الشعب كله وقيام الأمة مجتمعة بمهماتها قياما يضمن لها البقاء ويكفل لها الحياة ، واذا نظرنا الى حالة المدارس الحرة – وهي شرايين الحياة في جسم الأمة الجزائرية – وجدنا هاته المدارس قد تعددت بمرور الأيام ، وتكاثرت بتعاقب السنين ، وازدهرت ازدهارا قيما على قدر شعور الأمة بضرورة التعليم ، الا أن هذا التعدد وتلك الكثرة وذلك الازدهار غير مضمونة البقاء ولا مكفولة الاطراد ، ما دامت المدارس الحرة لها موارد مالية حية ، ولها مشاريع اقتصادية متجددة الدخل مع تعاقب الأيام .

فالموارد المالية للمدارس الحرة اليوم في القطر الجزائري منحصرة عند أغلب المدارس في الاستخلاص الشهري من التلاميذ ، أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو في التبرعات ، سواء أكانت هذه التبرعات مالية أو تؤول الى المال .

ولقد عانت المدارس الحرة وما زالت تعاني الأمرين من عقم هاته الطرق المتوقفة على الصدقات وما تجود به همم ذوي الاحسان من الأمة ، لأن المدارس لها حاجيات وضروريات ، وعليها لوازم وواجبات . على المدارس أن تدفع أجور المعلمين والقيمين والمتطلبين لخدمتها ، وعلى المكلفين بالمدارس أن يحافظوا على هيكلها من حيث الاصلاحات والترميم والتنظيف والتأثيث كما عليهم أن يتفقدوا سنويا أثاثها وما تستحق من كتب دراسية وأدوات ضرورية ، وهاته الأشياء مجتمعة تستلزم كميات وافرة من المال زيادة على ما يدفعه آباء التلاميذ القادرين على الدفع – وما أقلهم – وما يتفضل به المشترك وما يجود به المتصدق . واكثر آباء وأبناء المدارس الحرة فقراء ، وعلى الخصوص أهل البوادي والقرى ، ومن لم يكن منهم فقيرا حقيقة ادعى الفقر والعوز ، ويكبر في عينه ذلك القدر النزر المطالب به ، حتى انه في بعض



واجهة مدرسة جيجل

الأحيان يقطع ابنه عن المدرسة لا لأنه لم يجد ما يدفع ، ولكنه يرى أن التعليم ضروري ما دام لا يكلفه شيئا أما اذا طولب من طرف المدرسة العربية الحرة بأجرة تعليم ابنه صار التعليم العربي – عندئذ في مخيلته نوعا من الغرامة ، وهو في استطاعته أن يتخلص من هذا الغرم الثقيل ، ونجد هذا الأب نفسه الذي يأبى أن يدفع للمدرسة أجرة تعليم ابنه يدفع للمكتب الفرنسي عن ساعة واحدة يعطاها ابنه زائدة على القدر المخصص – ضعف ما تطلبه المدرسة منه شهريا ، وما ذلك الا لأن العربية في نظر هؤلاء القوم لا تسمن ولا تغني من جوع ، فقراءتها من باب الكماليات التي لا تكلف المرء أدنى اهتمام ، أما اللغة الفرنسية فهي على ما يسمونها « لغة الخبز » ! اذ بها يتحصل الانسان على معاشه وكسب عياله ، كأن الرزق معلق بأطراف حروفها فمن تعلمها ضمن رزقه في حياته المستمرة ، ومن لم يتعلمها عاش عيشة ، الموت بجانبها أفضل .

وكثير ما هم ممن تحصلوا على أجل الشهادات فيها وتوغلوا في آدابها وتاريخها وحذقوا ما بدا من خيرها وما بطن من شرها – نجدهم يتسكعون في الطرقات يذرعون الشوارع ويقيسون الأزقة – على حد تعبيرهم – لا عمل لهم ولا ما يشغلون به أنفسهم ، بينما الآخر الذي لم يتحصل على شهادة « ضمان الرزق » ! نجده قد شق طريقه في الحياة وضمن مستقبله ضمانا قطع به لهزمة كل متشدق بالشهادات والاجازات والأوراق الحائزة على الألقاب الفارغة والنعوت الفخمة الجوفاء .

ونحن لا نبخس تلك حقها ، الا أنا لا نرى لها هذا الغلو الفاحش ، حتى يذهب بنا الغرور بها والطمع فيها وحب لغة المستعمر مذهبا ننسى بجانبه لغتنا العربية وحقها علينا ، ولساننا القومي – لسان القرآن – وهي أعز ما نملك وأنفس ما تبقى لنا في هذه الارض : بل هي رمز عزنا وخلودنا ، ومعقل آمالنا والوازع الملحف على بذل أكبر ما نستطيعه من المجهودات في سبيل احيائها وتعميمها بين سائر أفراد الشعب ذكورا واناثا ، وكان من الواجب – الوجوب المؤكد – على كل فرد منا أن يبذل أنفس وأغلى ما يملك في تأييدها من مال ووقت وجاه .

تعاني المدارس الحرة أزمات مالية شديدة ، وقل أن تسلم منها مدرسة ، اللهم الا تلك المدارس التي كفل حياتها مشروع عمومي تتغذى من ربعه وتعيش من فيضه ، والعلة اللازمة في حدوث الأزمات الحالة بمدارسنا ناشئة عن تقصير الأفراد القائمين على المدرسة تقصيرا فنيا في كيفية انعاش الحالة المالية للمدرسة ، ولقد نجدهم مجدين في استخلاص الاشتراكات وبذل المجهودات الجبارة في الاكثار من عدد المشتركين ، كما نجدهم تاركين مصالحهم الخاصة وأعمالهم الفردية في صالح المدرسة ومنفعتها ، الا انهم عوض أن يفكروا تفكيرا جديا في جعل همهم تكوين رأس مال قار يخدم المدرسة خدمة مالية خارجة عن حدود الاشتراكات والاستخلاصات والتبرعات يريحون أنفسهم بهذا العمل ويريحون المدرسة ويكفلون به حياتها كفالة تتحرر بها من رق الصدقات وعبودية المانين وتسير سيرا قدما لا تعبأ بشانئ ولا يلوي عنانها مشاكس ، ولا يضيرها حقود ولا مكابر – أقول عوض أن يجعل رجالات الجمعيات المحلية للمدارس همهم في مثل هاته الأمور المجدية نلقاهم قاصرين جهودهم وأعمالهم على تلك الطرق المعيبة التي كادت تسئم السائلين والمسئولين . فاذا أردنا أن نخرج بمدارسنا من ذلك الجو الراكد والبيئة الموبوءة العفنة الى الهواء الطلق والأفق الفسيح والأنسام المنعشة والحرية المطلقة فعلينا أن نفكر جماعات وأفرادا في مشاريع اقتصادية يعود ربحها على المدارس ، حتى لا تبقى في سجنها الحديدي الضيق وحتى لا تبقى في ربقة منان ولا في قيد متغطرس .

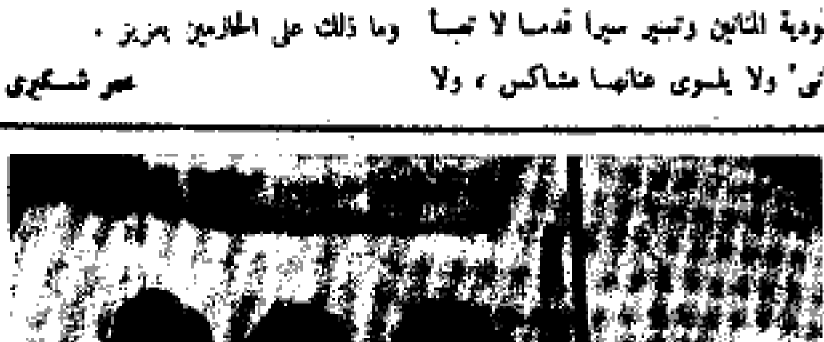
ففي استطاعة أية جمعية محلية لأية مدرسة حرة أن تجمع رأس مال قار – ولو تأخذه قرضا – وتعمل بذلك المال دارا للسينما ، أو ناديا ، أو مقهى ، أو حماما ، أو نزلا (أوتيل) أو محلا تجاريا ، أو سيارات نقل ، أو أي مشروع من شأنه أن يعود بالفائدة على المدرسة .

وبمثل هاته المشاريع الحية تنتعش حالة المدرسة المادية ، وبانتعاش الحالة المادية تزدهر حياة المدرسة الفنية والعلمية ، وتصبح قادرة على تطلب الأكفاء أكثر ، وعلى التطلع الى الكمال أقدر .

وتلك المشاريع نفسها تكون في الأمة روحا استقلالية تجعلها تتدرب على تسيير أمورها بأيديها ، دون أن تحتاج الى مسير أجنبي ، وبهذا تتدرج في النهوض والرقي شيئا فشيئا من الأشياء الصغيرة الى الأمور الهامة الخطيرة . وتتربى فيها ملكة التدبير والحكم وفن التسيير والتنظيم ، وتعطي بعد كل ذلك درسا قاسيا لمن رماها بالجمود والخمول ، وقذفها بالركود والغفلة .

فمتى نرى جمعياتنا المحلية لمدارسنا الحرة تنفض غبار التواكل وتقتحم صهوات الجد ؟ وما ذلك على الحازمين بعزيز .

عمر شكيري



منظر داخل لمدرسة جيجل

العامل المالي في مدارس جمعية العلماء

ليس لى يد فى وضع هذا العنوان ؟ ومن أين لى المال حتى أختار الحديث عنه ؟ ولو خيرت لا ختترت أى موضوع يمر بذهنى من غير أن يخطر لى على بال ذكر المال ، وما يتصل بالمال ويسبب الاستكثار من المال وعلى كل فقد أرادتنى « لجنة التعليم » أن أتحدث عن هذا « العامل المالى » فى عدد « البصائر » الخاص بالمدارس رغم ارادتى ، فها أنذا فاعل وأمرى الى الله ، ومن يدرينى فلعلى يوما أن أصبح ذا مال ؟ فأكون قد مهدت السبيل لنفسى لحسن التصرف فيه ، واستعماله فى أوجه الخير والنفع والاصلاح.

انى أعتقد — كما يعتقد كل عاقل أنه لا قيمة للمال ولا لصاحب المال ، ما لم يستعمله فى الصالح العام ، ويجعل منه أداة لجلب السعادة والراحة والهناء لنفسه ولأبناء وطنه . وأية قيمة تكون للذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، والله تعالى يعدهم ويتوعدهم بالعذاب الأليم ؟

وأفضل سبيل لانفاق المال هو سبيل التربية والتعليم اللذين يرفعان من شأن الأمة ، ويسموان بها الى مصاف الأمم العزيزة الماجدة ، التى منحت أعز ما تملك فى حياتها لانهاض التربية والتعليم ، ووهبت أفضل ما عندها من نشاط وعناية لحياة التربية والتعليم ، وانتشارهما وتعميمهما فى شعوبها . والمدرسة هى المنهل العذب الذى يكرع منه طلاب التعليم المثمر والتربية الكاملة ، وهى المورد الصافى الذى يرد منه عشاقهما ، والمصدر الذى يصدر عنه الانتاج الصالح العمل لخير الأمة والبلاد .

للمدرسة الحرة — اليوم — فى الجزائر جانبان أساسيان فى حياتها المعنوية والحسية ، أما الأول فهو الجانب الأدبى ، وأعنى به نظام التعليم وما يتصل به ، ويتفرع عنه ، وهذا سيتحدث عنه غيرى من الاخوان المعلمين فى نفس هذا العدد من الجريدة .

وأما الثانى فهو الجانب المادى ، وأعنى به « العامل المالى فى المدرسة » وما يتصل به كذلك من أسباب ، ويتفرع عنه من فروع ، وهذا هو الذى سأحاول التعرض له ، والتحدث عنه فى كلمتى هذه ، مقدرا أنى سأصيب المرمى الذى أرمى اليه « ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله ».

لا تكاد تجد أقوى فى الدلالة على آثار المال ، ولا أبلغ فى المعنى وأرشق فى المبنى من هذه العبارة التى قيلت قديما : المال قوام الأعمال ؟ فكل المشاريع الانسانية التى لها وجود نافع ، وأثر مفيد فى حياة الناس ، لا يمكن لها أن تنال حظا من البقاء والخلود ما لم يكن للمال الوفير فى ذلك دخل كبير ، ونظرة بسيطة على حياة مدارسنا العربية الحرة ترينا أن عامل المال فيها عامل أساسى أولى لا يتأتى بحال تعويضه بغيره : فالمال — اذن — بالنسبة للمدرسة هو بمثابة



على مرحوم
مدير مدرسة سطيف

الروح للجسد ، فكما أن الجسد لا عمل له ولا فائدة ترجى منه بلا روح ، فكذلك هذه المدارس ، فانها لن تستطيع أن تؤدى وظيفتها ، وتعطى الثمرة المرجوة منها ما لم يكن لها مال يحرك دولابها ، وينسق شؤونها ، ويغذى شرايين الحياة فيها ولعل هذا من قبيل البديهيات التى لا تحتاج الى اعمال الفكر واطالة النظر .

فهل نحن أدركنا جيدا قيمة هذا العامل وآثاره فى سير مشاريعنا ، والتمسنا أحسن الوسائل وأنجعها فى تحصيل المال الضرورى لحياة مدارسنا ؟ ؟ للاجابة على هذا السؤال يجب أن نعترف — فى صراحة — بأن هذه الطرائق التى اتبعت — وما تزال تتبع لحد الآن — فى جمع المال لفائدة المدارس بصفة خاصة ، ولفائدة جميع المشاريع القومية بصفة عامة ، لا تعتمد على أساس صحيح ، لأنها طرائق وقتية يلتجأ اليها وقت الحاجة، وتتبعها تحسن وتسوء ، تبعا للأهواء والنزعات التى تسيطر على الذين يجودون بهذا المال ، وهى ليست دائما فى صالح هذه المدارس كما هو معلوم .

ان المؤسسين لمدارسنا والعاملين فيها ، قد لاقوا فى طريقهم من العنت والتعب ، وصادفوا من المشاق والنصب ، ما تنوء بحمله الجبال ، كل ذلك فى سبيل التحصيل على المقدار اليسير من المال الذى يحفظ حياتها ، ويبقيها قائمة البنيان ، بادية الهيكل وان كان — أحيانا — بلا روح . ومن من المعلمين والمدرسين لا يتألم للحياة التعسة ، والمعيشة الرديئة التى يعانيها المعلمون فى هذه المدارس ، فهم يتحملون الشدائد ، ويكابدون عنت الفاقة والاحتياج ، ويلاقون — أحيانا — الاساءة وشر المكافأة ممن لا خلاق لهم ، والذين لا يعملون الا لفائدة أنفسهم على حساب أمتهم . ولكن المعلمين يمرون بكل ذلك مر الكرام ، من غير أن تفتر لهم عزيمة ، أو تضعف لهم ارادة فى مكافحة الأمية ، وبعث الروح القومية ، واسترجاع الحياة للغة العربية فى هذا الوطن .

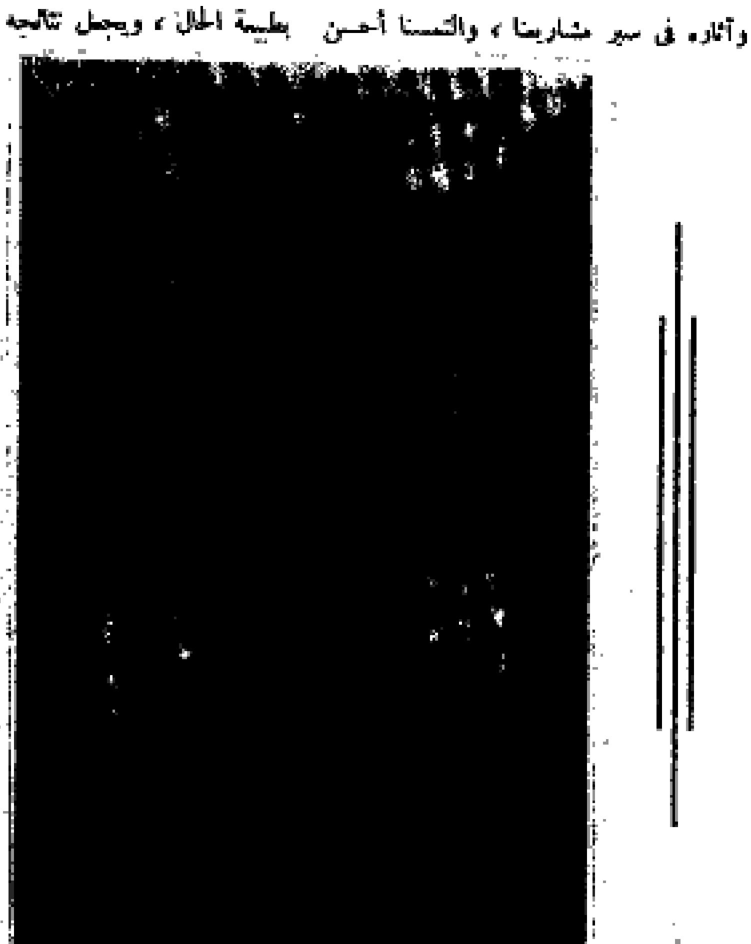
من المحقق أن موارد الدخل مختلة فى كثير من المدارس ، ونشاطها المادى ضعيف جدا ، وهذا يؤثر على نشاطها الأدبى بطبيعة الحال ، ويجعل نتائجه غير مرضية ، وذلك لأنها لا تملك أى مصدر دائم للدخل اللازم لنفقاتها ، عدا أجرة التعليم التى يتقاعس عن دفعها ويماطل فى أدائها كثير من أولياء التلاميذ ، ظنا منهم أنهم يؤدون هذا المعلوم للمدارس التى تعلم أبناءهم على سبيل الصدقة ! كما يظن بعض الناس أن المقدار المالى الزهيد الذى يتقاضاه المعلم من صندوق المدرسة التى يعلم فيها ، انما يراد منه الاحسان به اليه ، أو التصدق به عليه ، وهذا غلط محض ، لأن المعلم انما يأخذ ذلك مقابل عمل شاق يقوم به ويحاسب عليه ، مثله فى هذا مثل عباد الله الآخرين الذين يقومون بما عليهم من الواجبات ، لينالوا ما لهم من الحقوق .

فالى متى وهذه المدارس تعيش على الصدقات المختلفة ، والتبرعات الشخصية التى لا استقرار لها ولا دوام ؟ بل لا يتقدم بها بعض الأفراد الا على سبيل المباهاة والتفخر ! يجب التفكير الجدى فى وضع أساس متين لبناء هذه المشاريع التعليمية ، لضمان حياتها ، واستمرار عملها فى المستقبل ، ولا يكون ذلك الا بايجاد موارد الدخل القارة ، التى تصونها من السقوط ، وتبعد بها عن تقلبات الأجواء السياسية المضطربة ! التى كثيرا ما عرقلت سيرها ، وتحررها من سيطرة بعض الأشخاص واستبدادهم بها ، واستعمالها فى قضاء مآربهم الشخصية .

وجمعية العلماء التى أحيت ما اندثر من الفضائل الاسلامية الكثيرة فى هذه الربوع ، وعلمت الأمة كيف تحافظ على دينها ولغتها وتستمد مفاخر ماضيها ، وتضحى فى سبيل ذلك بكل عزيز عليها ، جدير بها أن تدعو الشعب الجزائرى الى احياء سنة السلف الصالح فى توقيف الأوقاف على مشاريع التربية والتعليم ، التى هى روحه وسر وجوده. والأمة التى أصبحت تجمع عشرات الملايين بطرق متنوعة ، وتنفقها فى كل عام على هذه المدارس المتعددة ، خليقة أن تلبى هذه الدعوة الحسنة ، وتستجيب نداء الجمعية التى لا تدعوها الا الى الخير ، ويضع ذوو الفضل والاحسان من أثريائها الدعامة التى تقوم عليها حياة العربية والاسلام فى هذه البلاد ، كما يفعل غيرهم من أثرياء العالم .

وزيادة على ما أشرت اليه يمكن السعى فى تأسيس مشاريع تجارية وفلاحية لفائدة مدارسنا ، وكل ما يأتى — بعد هذا — من الاشتراكات والتبرعات المختلفة ، يعتبر بمثابة النوافل الزائدة على الفريضة ، فبمثل هذا العمل المنظم يمكن أن نطمئن على حياة مدارسنا وازدهارها وتقدمها ، وان نتوصل الى تحقيق الغرض المرغوب ، والمرمى المطلوب من انشائها ، وهو ما يتمناه ويعمل له كل صادق مخلص لأمته ووطنه .

قسنطينة — على مرحوم



منظر داخلى لمدرسة سلام بأبى بالعاصمة

الرحــــلات المـــدرسية

في استطاعة كل ذي عقل راجح أن يكتنه ما للسياحة العامة وجوب الأقطار النائية من أثر في تكوين الرجال وتوسيع دائرة العرفان ونطاق الدراية واكتساب الخبرة فهي أسمح طريق للاطلاع على أحوال البريئة وشؤون العمران وأصح مسبار لمختلف طقوس المجتمعات البشرية وما خلفت من مدنيات تسامي على الزمان .

وقد أعار الاسلام السياحة أهمية عظمى فحبذ تيه (ص) السفر وحث على الارتحال بعد أن أمر القرآن الكريم بالضرب في الارض وبالتأمل في عوالم الاكوان لأن السياحة طريق للتبحر في العرفان .

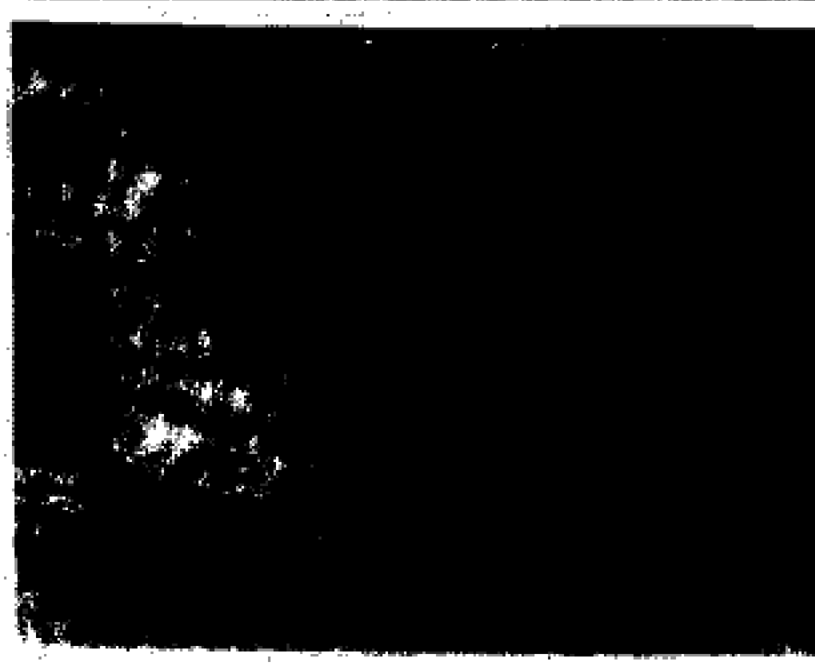
وقد يكون لنا الفخر معشر المسلمين اليوم في أن نتباهى بأن أول من هام بالسفر والارتحال واتيح له بسبب ذلك أن يدرس مظاهر الكون ويسبر شؤون الخليقة ويدرك عظمة الله في مشاهدة آياته الكونية انما السلف الماجد .

ان للرحلات المدرسية الصغيرة بعض الاتصال بالسياحات الكبيرة على مراعاة ان هذه الرحلات قد تؤثر في نفوس الاشبال ميلا الى القيام بتلك السياحات متى سال العذار وطر منهم الشارب ، ومهما يكن فانه لا ريب في أن الرحلات كثيرة المجاني عظيمة الفنيه .

لها العنوان في اكساب الصحة البدنية والباع في تهذيب العاطفة والتربية النفسية من جراء انها تقصد بالتلاميذ الى المستشفيات الطبيعية حيث لا تسمع الأنات الوجعة ولا تستنشق روائح العقاقير الكريهة بل ألحان الطيور المغردة وأريج الازهار والورود الشذية على أنفاس الصباح الندية والى المتنزهات الطبيعية حيث السكون والجمال والحرية وحيث المياه العذبة والهواء النقي والاشعة الفضية ، وماذا كتلك المستشفيات وهذه المثابة يكسب اجسام التلاميذ الصحة والرونق ويسري في عضلاتهم المتانة والشدة ؟ وماذا مثلها أيضا يرهف الاحساس ويعلي الذوق ويرقق العاطفة ويولد حساسية الجمال والافتتان بالجميل ؟ !

ان الطبيعة أعظم آيات الله في خلقه فما لها اذا لم تتخذ وسيلة للتثقيف والتربية ولست أدري اذا لم تتخذ لذلك أتكون هي التي قصرت ام نحن المقصرون ؟

ان التعليم لا ينبغي ان يقتصر على تلقين معارف سطحية أولية ، بل يجب ان يتعمق كما يجب أن يعنى بالتربية والذي يخيل الى هنا هو انه لا توجد دروس أبلغ في التربية من الدروس التي تبنى على ولوع التلاميذ بمناظر بلادهم الجزائرية الساحرة ولا توجد دروس أبلغ في تمتبة المعرفة من الدروس التي تعنى بتحليل المظاهر الطبيعية على ان الرحلة قد تعدل بالتلاميذ عن مواطن النزهة الى المواقع التاريخية في الوطن والميادين الأثرية ليزدادوا تحققا من دروسهم التاريخية وليجتمعوا على وجه يكاد يكون حقيقة بالجدودة والابوة وليس بخاف ما يجوز أن ينتج عن مشاهدة هذه الميادين من امكانية غرس النعرة الجنسية وانشاء فكرة الكفاح وبث روح التضحية والاشمار بالعزة ، وهذا جانب آخر من مجالي الرحلة



واجهة مدرسة بوفاريك

وعلاوة على ذلك فان السلوك بالتلاميذ على هذا النحو قد يجعلهم ملامس للرشد ومصادر الهام للتجديد والانتاج في سبيل انهاض الأمة .

واما كيف تنظم هذه الرحلات فالأمر أبسط مما يتصور ذلك من اجل انه لا يتطلب ابتكارا او ارتجالا وانما هو جري على شيء تقرر به العمل في عموم المؤسسات الاجنبية وليس الذي سيعوز التنظيم ولكن التطبيق والانجاز (وبعد) فان العناية بالمدرسة لا تنفك حقيقه عن كونها أصدق دليل على وجود العواطف الوطنية واضمار الغيرة على الدين والملة وانا لنقر بأنه لولا هاته المدرسة العربية الحرة لأصبحت الجزائر اليوم فقيدة الاسلام ويتيمة العروبة وطريدة الشرق منبع الوحي ومبعث النور والحرية فهي بلا مراء خير منار أقيم لهداية الأمة ، كما نقر أيضا بان جمعية العلماء قد تفردت بتلك العناية وامتازت بانها الهيئة الوحيدة التي تحمل لواء الزعامة وقد أخذ الزمان يبرهن للحاقد المغرض وللمهاجم الضاري أن الأمة الجزائرية لا يمكن ان تحررها المنازعات والضجات بل المنشئات العلمية والاقتصادية

وليت شعري ما الذي نبه شعور الأمة وأيقظ فيها عواطف المطالبة بالاحترام غير مؤسساتها العلمية انها الابتسامة حقا وانها المنية فاتركوا شعبكم - أيها المالوتون - يحن اليها حنين الغريب الى الدار والسجين الى الحرية لأن حنينه الى المؤسسات العلمية وتهافته عليها لا يعدو أن يكون من أقوى عوامل الاستقلال والحرية واني لأتحداكم ان كنتم صادقين بان تنشئوا للشعب ربع ما أنشأ مع ابقاء حقكم في دفع نقصنا واصلاح غلطنا وتصحيح جهازنا ان كنتم مخلصين وتريدون الاصلاح حقا .

وقد حان لنا أن نتساءل ، في ختام هذه الكلمة عما اذا كانت المدرسة العربية الحرة على حالتها الحاضرة ، مع ما لها من الاهمية التي وصفت في غضون الكلمة ، جديرة بتحقيق أماني الشعب وهل كل ما يعوزها هو في أن تمهر بتنظيم رحلات لها ؟ !

اني لارجو الجواب على هذين السؤالين من كتاب جمية العلماء وأدبائها واني لمستعد لخوض الميدان معهم متى رفعوا الاقلام لدرس الموضوع وفض المشكلة .

قسنطينة الصادق حماني

محاكمة مدرسة الغزوات

مرت ثلاث سنوات ، على شروعنا في التعليم بمدرسة الغزوات ! والحكومة في هذه المدة كلها غافلة او متغافلة ، تتحين الفرص، وتهيئ الأسباب ، وتستحضر الدعاوى ليوم الفصل .

مضت ثلاث سنوات كاملة ! فما حركت ساكنا ! ثم تقوم اليوم فجاة ، فتطالب الجمعية - في اسم رئيسها - وتدنيه الى المحاكمة، فتحكم عليه بعشرين الف فرنك خطيئة مقابل فتحها بدون رخصة كما تقول :

لماذا سكتت هذه المدة كلها عن قضية لم تعود منها انها تطيق السكوت عنها ، ولا لحظة واحدة ؟ فكيف سكتت هذه المرة سكوتا طويلا ؟ فهل كانت نائمة ، لم توقظها اصوات التلاميذ بأناشيد المدرسة - وهم داخلون خارجون ؟ ..

كلا ! انها لم تنم ؟ وما يجوز لها في عقيدة استعمارها ان تنام ؟ وما عهدناها تنام ولو قليلا من الوقت - عن مثل هذا العمل ؟ ولو كان من القضايا التي لا ترتبط بالديانة الاسلامية ، واللغة العربية ، لهان عليها الأمر ، ولأمكن ان تتغافل تغافلا مستمرا .

لكنها قضية دينية عربية اسلامية ، هي اهم كم ما لديها من القضايا التي تبيت الليالي الطوال ساهرة عليها .

يظهر - في سكوتها هنا ، الذي لم يجر على عادتها نحو التعليم العربي - أنها كانت مرتابة - أول الأمر - في رجال الجمعية ، وبالأخص في رئيسها المفضال ، السيد احمد الصالح اكبير ، الذي هو محور حركة المدرسة ، ووليها المعتمد ؟ فأحبت ان تتعرف - اولا - الى احوال الجمعية ، واحوال رئيسها ، لعلها تضرب عصفورين بحجر واحد ؟ فتربح الجهتين معا : جهة الجمعية - اذا رأتها تسير في التعليم على النمط القديم العقيم ، فتستمر هي في سكوتها ؟ وجهة أنها تحاول ان تقنع الناس بانها تتسامح مع المسلمين في تعليم دينهم . هكذا ارادت حكومتنا الاستعمارية ؟ ومن اجل هذا سكتت هذه المدة الطويلة .

بيد انها قد خابت في سعيها ؟ فلم تنجح ولا في واحدة منهما ؟ ولن تنجح ابدا...

عجمت عود رئيس الجمعية ، فوجدته مرا لا تستسيغه الأفواه ؟ صلبا لا ينكسر ؟ وجدته يدين بحركة جمية العلماء الى حد الافراط ويتغالى في حركته السياسية وهي «البيان» الى حد الاغراق ؟ ومواقفه الشهيرة في النيابة المالية وفي غيرها شاهدة ؟ فلم يسع حكومة الغزوات وكوميسريتها حينئذ ؟ وبعد ان عرفت اخلاقه في مبدأيه : الديني والسياسي الا ان تحاكمه - رجاء ان يهوله الأمر فينثني عن عزيمته ؟ وابتغاء ان يضعف ايمانه ؟ فيرجع الى الوراء ؟ فما زادته الأولى الا اقداما واستبسالا ؟ ولا الثانية الا ثقة ويقينا .

وبعد ، فما دمنا نتلو قول الله تعالى : «ولينصرن الله من ينصره» ، وقوله «والعاقبة للمتقين» ، فلتفعل حكومة الغزوات وكوميسريته ما تشاء ؟ فانا على يقين من ربنا.

عن لسان جمعية مدرسة الغزوات

مزيان الصالح

ختم الدروس بمدرسة دار الحديث

جرت عادة المدارس العصرية ، أن تقيم حفلات رائعة ، ختاما لكل سنة دراسية ، وأن تمنح الفائزين من تلاميذها جوائز ثمينة مناسبة لسنهم وطبقاتهم تشجيعا لهم وتنشيطا

ولقد اقتدت مدارس « جمعية العلماء » بالمدارس العصرية في هذه السنة المحمودة ، وعودت تلاميذها أن يقيموا حفلة ختم الدروس ، وفيها توزع عليهم جوائزهم وهداياهم ، وقد تمسكت « دار الحديث » بهذه السنة من عامها الأول لطورها الثاني (أي من سنة ١٩٤٣) الا أن الحفل والتوزيع كانا خاصين بالمعلمين والتلاميذ ، ومنذ سنوات ثلاث ، طبعته بطابع جديد ، فصيرته احتفالا عاما يحضره أولياء التلاميذ ومؤيدو العلم وأنصاره ، فكان يحضره جم غفير تضيق بهم رحاب « قاعة المحاضرات » الا أن ضيق القاعة من جهة ، وكثرة الوافدين من جهة أخرى ، كانا يسببان شيئا من الفوضى يخل – في بعض الأحيان – من أجله النظام ، الذي هو زينة المحافل وجمالها ، ومحافظة عليه وعلى جماله ، فان المدرسة خطت خطة جديدة في هذه السنة وهي فصل الجوائز عن الحفلة ، وأعلن بأن توزيع الجوائز يكون على الساعة الخامسة من مساء السبت ٢٧ رمضان المعظم ، يحضره أولياء التلاميذ وبعض الهيئات ، والحفلة تقع على الساعة العاشرة ليلا من نفس اليوم يحضره جميع الناس كالمعتاد . وما كادت تدق الساعة المعينة لتوزيع الجوائز حتى حضر أولياء التلاميذ ، وبعض ممثلي المشاريع الخيرية ، كـ « الجمعية الدينية » ، و « أحباب الكتاب » و « أحباب الطلبة » و « جمعية رقي المرأة المسلمة » وأخذ كل كرسيه المعد له ، بعد ما كان التلاميذ قد أخذوا مقاعدهم بنظام بديع ، وهدوء وسكينة ، رغم أن عددهم كان تسعين تلميذا وتلميذة بالضبط .

افتتح الجلسة رئيس شعبة جمعية العلماء بالترحيب بالشخصيات وبأولياء التلاميذ ، وشكر المتبرعين والمهديين ، كما شكر المعلمين على اجتهادهم واخلاصهم لأبناء أمتهم ووطنهم ، ثم أعطى الكلمة لأمين مال الشعبة ، فألقى كلمة ترحيب أيضا ، وأثنى على الحاضرين من الشخصيات والأولياء ، ثم خاطب التلاميذ بالثناء عليهم والشكر على أعمالهم المثمرة ، ونبههم الى احترام معلميهم داخل المدرسة وخارجها ، لأنهم هم السبب في نجاحهم وفوزهم ، بعد ما شكر المعلمين والمعلمات ، منوها بأعمالهم الجليلة ، وأنهم هم السبب في تربية النشء تربية اسلامية صحيحة ، وبعده أعطيت الكلمة للأستاذ عبد الوهاب بن منصور فألقى كلمة في العلم ونتائجه ، وتاريخه في القطر الجزائري المسلم ، وبالخصوص في العاصمة التاريخية الاسلامية « تلمسان » فأعطى الموضوع حقه وأجاد وأفاد ، ثم أعطيت الكلمة لكاتب هذه السطور – بصفته نائبا عن المدير – فشكر بدوره الحاضرين والمهدين ، وألقى كلمة بين فيها الفائدة من توزيع الجوائز واقامة الحفلات ، ثم ألقى تقريرا أدبيا بين فيه سير المدرسة ونتائج امتحاناتها مفصلة ، ثم شكر بدوره المعلمين والمعلمات على الجهود الجبارة التي يبذلونها في سبيل أمتهم ووطنهم ، كما شكر التلاميذ والتلميذات ، متفائلا بأنهم سيكونون حماة العروبة والاسلام في هذا القطر العربي المسلم ، وبعد ذلك شرع في توزيع الجوائز التي كانت مرتبة ومنظمة تنظيما بديعا ، زاد في مظهر الحفل ورونقه وكان المعلمون يقدمون تلاميذهم لمنصة الجوائز ، ويقدم الجائزة أحد الشخصيات البارزة التي استدعيت لهذا ، ومن غريب الصدف أن شارك في التوزيع ، رجل تونس والجزائر ، الصحافي المقتدر ، الاستاذ نور الدين بن محمود ، مدير جريدة « الاسبوع » الغراء ، اذ جاء لزيارة المعلمين – كعادته – فقدر له أن يحضر هذا الحفل المبارك ، وختم بنشيد ناسب الموضوع . واما الحفلة ، فلما حان موعدها اكتظت « قاعة المحاضرات » بالوافدين ، وافتتحها « نائب المدير » بكلمة شكر وترحيب وبيان لبرنامجها المشتمل على أربعة مناظر ، وما كاد ينتهي من كلامه ، حتى رفع الستار عن المنظر الأول ، وهو تمثيلية تاريخية بعنوان « الوفاء عند العرب » قام بها تلاميذ السنة الرابعة ، ثم ظهر فوق المنصة تلميذات السنة الخامسة في محاورة شعرية بعنوان « فضل تعليم الفتاة » ختمتها بنشيد « يا فخرنا يا عزنا » .

ثم رفع الستار عن تلاميذ السنة الثالثة في تمثيلية بعنوان « انتصار الفضيلة » ختمت بنشيد :

بدار الحديث بلغت الارب
وشيدت اساس مجد العرب

ورفع الستار في المرة الأخيرة عن تلميذات السنة الخامسة وهن ينشدن بصوت ملائم خلاب ، نشيد الختام الذي أثر في الحاضرين وملك مشاعرهم ، وذكرهم بماضيهم المجيد الزاهر ، يرددن بعد كل بيتين مطلعه : « لغتي ديني ووطني » .

وهكذا تمت الحفلة عند منتصف الليل ، وخرج الناس بهدوء وسكينة ، وكلهم ألسنة شكر وثناء على المعلمين الأبرار ، المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم ، والكل يهتف بحياة « الرئيس » المحترم ، وحياة « جمعية العلماء » التي يرجع فضل النهضة العلمية اليها في هذا القطر العربي المسلم .

محمد بابا أحمد
نائب مدير مدرسة دار الحديث
تلمسان



منظر افقي يمثل جزءا من مدرسة تاهرت (تيارت)

تنبيه

(١)

هذا عدد خاص بالمدارس ، عانينا في طبعه والاتفاق عليه ما عانينا في سابقه العدد الخاص بالمعهد ، وقد جربنا بذلك العدد كلا من الباعة والمشتركين ، ووكلنا الفريقين الى هممهم فما افادت التجربة ، ولا صدق الظن ، ولم يف الا القليل من المشتركين .

ونحن نرجو ونؤكد ان يتدارك الفريقان ما يثبت حسن ظننا بهم فيعجل الباعة بإرسال حسابات العدد الخاص منفردة عما قبلها وما بعدها ويعجل المشتركون بإرسال مائة فرنك حتى يمهد السبيل لبيع هذا العدد وترويجه في مدة قريبة .

وقد حتمت الظروف والاسباب ان يكون العددان متقاربين في الزمن هذا التقارب ؛ ولو علم الخلي بما يلقى الشجي لأرحنا واسترحنا .

اما هذا العدد فان له على الأمة كلها حقا ، وله على العلماء ومعلمي المدارس وتلامذتها واعضاء الجمعيات المحلية وشعب جمعية العلماء الحق المؤكد الذي لا يعذر فيه ولا يسامح ، فعلى الباعة ان يروجوه بهذه النية ، وعلى المشتركين ان يندمجوا في الأمة ، وعلى المعلمين والتلامذة وكل من له صلة بمدرسة ان يقتنيه وان يحرض غيره على اقتنائه وسنرسل كل ما يجب على المدارس للمعلمين ليتولوا بيعه والحساب عليه بانفسهم .

(٢)

احتجبت « البصائر » ثلاثة اسابيع متوالية ، وهذا الاحتجاب من النوع الذي ذكرناه في افتتاحية السنة الثالثة ، وشكونا منه مر الشكوى . وزيد هذا الاحتجاب الأخير بسبب جوهري ، وهو عدم اتصالنا بحق « البصائر » من الورق في الوقت المطلوب ، فوقعنا في اضطراب لا يعرفه الا من عاناه . وقد وصلنا من هذه الاضطرابات الى درجة سئمنا معها الاعتذار الى القراء ، فلذنا بالسكوت لانه اخصر طريق . ومعاملة « البصائر » مع قرائها ليست معاملة اتجار يسوغ معها الظلم وترتفع الثقة ، وانما هي معاملة تعاون ، والتعاون يحمل معه العذر والشفاعة .

نموذج من انشاء تلميذات السنة الخامسة :

تعليم المرأة

المرأة هى قوام المنزل وربة الدار ، وام الاشبال ، ودعامة الاسرة ، وهى القدوة الحسنة لابنائها اذا صلحت ، والسيئة اذا طلحت ، وهى المسئولة على اسعاد اطفالها ، ومراعاة نظافتهم وصحتهم .

ولذلك فان من واجبنا علينا أن نعطيها حقها من الحرية ، وان ندع لها الفرصة لاخذ قسطها من التعليم ، ونيل نصيبها من الثقافة السامية ، والاداب الرفيعة ، فنخرجها من ظلمات الجهل ، ونفكها من قيوده ، ونخلصها من وثاقها ، ونذيقها حلاوة العلم ، ولا نسمع لقول الذين يقولون ان التعليم ليس من شان المرأة ، ولا يليق بموقفها ، فانهم قد اخطأ واخطا عظيما لو كانوا يعلمون ، وضلوا ضلالا مبينا لو كانوا يفقهون .

واظن انهم اذا سئلوا عن السبب الذى من اجله لا يليق ان تعلم المرأة ، كانت اجابتهم على ذلك ، بان المرأة لا تصلح لشيء سوى المنزل ، وان المنزل لا يحتاج الى تعليم .

ولكن : اليس المنزل هو المدرسة الأولى للطفل ، التى يتلقى فيها الأدب الجم والاخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة ؟

اليس المنزل هو مربى ذلك النسل الذى سيكون نفعه للأمة عظيما ، وجهاده فى سبيلها جسيما ، والذى سيغدو اسمه خالد الذكر فى مشارق الارض ومغاربها ؟

اليست الام هى استاذته ورئيسته التى يرجع اليها الفضل فى تنشئة اولادها تنشئة حسنة ؟

اليست هذه الاعمال فى حاجة الى رجاحة عقل وحسن تفكير ؟

وان المرأة الجاهلة لا تستطيع ذلك ، فالمنزل فى حاجة قصوى الى امرأة متعلمة تدير شئونه ، وتهذب الابناء ، وتعلمهم ، وتبث التيم السامية فى نفوسهم ، فيكونون ابناء صالحين ، يرجى منهم الخير للوطن ، والنفع للأمة ، وان الاسرة لن تكون وتكون اسرة شريفة ، الا اذا كانت المرأة التى ترأسها امرأة متعلمة - لأن العلم هو نور الحياة ، ومصباح الكون الذى يهتدى به الى الاشياء - مرتوية من مناهل الثقافة ، متشبعة بالأدب العالى .

فهى لا تستطيع ان تقوم بدورها كاملا ، فى حياة الاسرة الا اذا كانت متعلمة .

فبتعليمها يمكن ان تكون ربة بيت بالمعنى الحقيقى ، وام اولاد تربيهم تربية حسنة .

ولندع الاسرة جانبا وتنتقل الى الحياة القومية ، فان الوطن فى حاجة شديدة الى خدمات الرجال والنساء معا ، وان هناك من الاعمال ما تصلح لـه المرأة دون الرجل ، وهذه المرأة لا تستطيع ان تقوم بهذه الاعمال الا اذا كانت مثقفة ، متعلمة ، ثم لننظر الى انفسنا هنا فى الجزائر ، كيف اننا فى اشد ما تكون الحاجة ، الى الكثيرات من المدرسات للتدريس فى مدارس البنات ، وكيف ان هذه المهمة اخذ يؤديها الرجل مع انها ليست من شانه ، وسبب هذا اننا لم نعلم بناتنا من قبل ، كما اننا فى حاجة الى ممرضات ، وقابلات ومربيات وهذه المهمات جميعها تستطيع نساؤنا اداءها ، اذا نحن علمناهن تعليما كاملا ، فلا نضطر الى معونة الاجنبيات ، او الرجوع اليهن فى شان من الشئون صغيرها وكبيرها .

فيا ايها الوطن العزيز اذا كنت تريد ان تنهض ، ويا ايتها الأمة اذا كنت تودين ان تكونى من الأمم الراقية ، ويا ايتها الجزائر العربية اذا كنت تحبين ان تنالى درجة عالية من الرقى ، وان تكونى من الشعوب الناهضة ذات الاثر فى كتب التاريخ ، وان تكونى ذات حكم وسلطان ، فان خير وسيلة تساعدك على نيل مبتغاك ، والوصول الى غايتك ، هى ان تعلمى ابناءك وبناتك حتى يتعاونوا على بناء مستقبلهم البسام ، ويحققوا اهدافهم فى الحياة ، ويكونوا لك نعم المعين فى حياتك .

واخيرا اود ان اقول للبعض من النساء وهن المتعلمات ، ان يعلمن الجاهلات وللفتيات اللواتى لا يزلن يزاولن التعليم ان ينصحن اخواتهن الى الطريق المستقيم ، والى ما فيه صلاحهن . ويوضحن لهن فائدة التعليم لعل الله يهديهن فيدخلن المدارس ويتعلمن فنعيش سعداء .

ليلى ابن ذياب



منظر داخل لمدرسة الاغواط

معهد عبد الحميد بن باديس

هذا العدد الخاص بالبصائر لا يفوته ان يذكر فيه المعهد الباديسى الذى هو تاج هذه المدارس .

أما التنويه فقد تضمن العدد الخاص بـه ما يكفى ويشفى ، وانما نهيب فى هذا العدد بالأمة ان تذكر ان هذا المعهد هو شرفها ، وهو ذخرها ، وهو ذكر لها وللاجيال القادمة من بنين وحفدة ، فاذا ذكرت هذا هان عليها ما تبذله فى سبيله من مال وجهد .

ولتعلم علم اليقين ان المعهد لا يتكل - بعد الله - الا عليها وأنه لا تقوم بالواجب الا اذا كان المعهد يتقدم الى الامام فى كل شهر او فى كل سنة .

هذه هى السنة الثالثة ، ويشهد المشرفون عليه والمراقبون والناقدون والزائرون - أن كل سنة من سنيه خير مما قبلها تقدما ونتيجة وضبطا ، ولكن حظ الأمة من الواجب فى هذه السنين متقارب أو متشابه .

أيتها الأمة ، نكرر لك القول بان هذا المعهد انشىء لضرورة يصحبها الهام وتوفيق من الله ، وأن ذلك كله امتحان لوزنك وادعائك ودرجتك فى الاستقلال بالاعمال ، وأننا نخشى أن يشهد الامتحان عليك لا لك ، فاحذرى شواهد الامتحان .

إلى رؤساء الشعب

نؤكد على الشعب أن توافينا فى القريب بمالية الاشتراك التى انتهت بشهر سبتمبر الماضى ونحث من لم يعمل على العمل

* * *

* إلى الباعة *

ننبهكم - أيها السادة - الى أن الكثير منكم لم يقدم الى الآن حساب العدد الخاص بالمعهد . فالواجب أن يقدموه سريعا . حتى يشتغلوا ببيع هذا العدد .

* * *

* إلى القراء *

تم تجليد مجاميع السنة الثانية من «البصائر» فعلى الراغبين فى اقتنائها ان يطلبوها من الادارة بثمن مساو لثمن المجلد السابق وهو الف ومائتا فرنك.

اما مجلدات السنة الأولى فهى على وشك النفاد .



منظر داخلى يمثل جزء من حوش مدرسة القنطرة وقسمين

قائمة توزيع المعلمين لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠

عمالة وهران

(١) مدرسة دار الحديث بتلمسان :
١ - محمد الصالح رمضان (مدير)
٢ - محمد بابا أحمد (نائبه)
٣ - المختار الصبان
٤ - عبد الله ابوعنان
٥ - محمد ملوكه
٦ - صالح زروق
٧ - فتيحة امراد
٨ - خديجة خلدون
٩ - زليخاء ابراهيم عثمان
١٠ - عبورة زهية

(٢) مدرسة سيدى بلعباس :
١ - أحمد بن ذياب (مدير)
٢ - صالح بوغزال
٣ - محمد بن الخفرى
٤ - محمد الشريف البوعبدلى

(٣) مدرسة الحرى بوهران :
١ - الجيلالى حجاج (مدير)
٢ - دلاى السنوسى
٣ - محمد المهدى بن شهرة
٤ - محمد بريمت
٥ - أحمد بن داس السوفى

(٤) مدرسة الفلاح بوهران :
١ - السعيد الزموشى (مدير)
٢ - العربى بن عيسى
٣ - أحمد العروسى
٤ - فاطمة طيباب

(٥) مدرسة غليزان :
١ - معمر حتى (واعظ ومدير)
٢ - حسين قوايمية (مدير فنى)
٣ - الآنسة بدرة عيسو

(٦) مدرسة ندرومة :
١ - عبد الوهاب بن منصور (مدير)
٢ - محمد جريدى
٣ - محمد الصالح بوزغاية
٤ - محمد بن يلس

(٧) مدرسة سيق :
١ - محمد جعفر البدوى (مدير)
٢ - عبد القادر الطيب ابراهيم
٣ - الطيب بن صالح البسكرى
٤ - عبد القادر بوجلال
٥ - (تحت الانشاء)
٦ - « « «

(٨) مدرسة تيارت :
١ - محمد بن بلقاسم بن الحاج عيسى (مدير)
٢ - قادة الشاذلى
٣ - حسن مخشوف

(٩) مدرسة معسكر :
١ - أحمد قروى
٢ - محمد المجاجى

(١٠) مدرسة الحنايا :
١ - عبد الحفيظ الثعالبى (مدير)
٢ - الطيب الزنيل
٣ - أحمد بن عمر

(١١) مدرسة بنى صاف :
١ - محمد رضا بن الشيخ الحسين
٢ - المولود البودالى
٣ - محمد بن راشد

(١٢) مدرسة الغزوات :
١ - محمد القباطى (مدير)
٢ - الجيلالى الجزيرى

(١٣) مدرسة عين توشنت :
١ - بلقاسم بن رواق (مدير)
٢ - قدور ابراهيمى

(١٤) مدرسة مغنية :
١ - محمد الطيب الجيجلى (مدير)
٢ - السعدى الرهيوى

(١٥) مدرسة صبرة :
١ - العربى محمد الرميلى

(١٦) مدرسة الرمشى :
١ - محمد الهبرى المجاوى

(١٧) مدرسة سبدو :
١ - محمد الخضر القباطى

(١٨) مدرسة المساعدة :
١ - محمد الطاهر المداحى (مدير)
٢ - محمد بن الحاج المساعدى

(١٩) مدرسة فرندة :
١ - الشاذلى بن عاشور

(٢٠) مدرسة بطيوة :
(معطلة اداريا)

(٢١) مدرسة أولاد ميمون (لاموريسيار) :
(تحت الانشاء)

(٢٢) مدرسة المرسى الكبير :
(تحت الانشاء)

(٢٣) مدرسة ارزيو :
١ - محمد بن محمد بوجمعة

عمالة الجزائر

(٢٤) مدرسة الاصنام :
١ - الجيلالى بن محمد الفارسى (مدير)
٢ - هلال محمد قدور
٣ - عمر غريسى المليانى

(٢٥) مدرسة الاغواط :
١ - أحمد شطا (مدير)
٢ - أبو بكر بن بلقاسم
٣ - الحسين بن الحاج محمد
٤ - عطاء الله كزواى
٥ - (تحت الانشاء)
٦ - « « «

(٢٦) مدرسة سانت أوجين (الجزائر) :
١ - أحمد بن سحنون (مدير)
٢ - حسين بن حمة
٣ - عمر عمرباوى

(٢٧) مدرسة سلام باى (الجزائر) :
١ - محمد الطاهر البكارى (مدير)
٢ - الطاهر السايسى
٣ - محمد بكوش

(٢٨) مدرسة شرشال :
١ - على شتير (مدير)
٢ - خالد سعيد
٣ - الآنسة خيرة مزغرانى
٤ - الآنسة الزهرة مختار

(٢٩) مدرسة بوفاريك :
١ - على بن سعد (مدير)
٢ - عبد الباقى جوبر
٣ - محمد بن عمر بو جمعة

(٣٠) مدرسة الحراش (الجزائر) :
١ - الربيع بوشامة (مدير)
٢ - الهادى الجمعونى

(٣١) مدرسة القليعة :
١ - على شطاب (مدير)
٢ - بلقاسم القرقورى السطيفى

(٣٢) مدرسة بيلكور (الجزائر) :
١ - أحمد حفيظ (مدير)
٢ - الهاشمى بن زروال

(٣٣) مدرسة تليملى (الجزائر) :
١ - عبد الكريم المقون (مدير)
٢ - (تحت الانشاء)

(٣٤) مدرسة عين طاية
١ - المكى نمانى (مدير)
٢ - (تحت الانشاء)

(٣٥) مدرسة تيزى وزو :
١ - حسن حوتن (مدير)
٢ - عبد الرحمن بوشاشى العباسى
٣ - آخربوش محمد الطيب

(٣٦) مدرسة العفرون :
(تحت الانشاء)

(٣٧) مدرسة حومة الكولون (الجزائر) :
١ - على السايح (قائم باعمال الادارة)

(٣٨) مدرسة فتح القلوب (الجزائر) :
١ - الطيب الجنيدى مقرى (قائم باعمال الادارة)

(٣٩) مدرسة الحومة الاهلية بالحراش (الجزائر) :
١ - مصباح الحويذق (قائم باعمال الادارة)

(٤٠) مدرسة روبية :
- (معطلة اداريا)

(٤١) مدرسة بقالم (الجزائر) :
١ - محمد بن البجاوى (مدير)
٢ - عمر جوش

(٤٢) مدرسة آيت يوسف وعلى (ميشلى) :
١ - محمد السعيد عدنان

(٤٣) مدرسة عدنى (ميشلى) :
١ - سعيد بن محمد عباس

(٤٤) مدرسة سيدى عيسى :
١ - الطاهر الطاهرى (مدير)

(٤٥) مدرسة الجلفة :
١ - الاخضر الشوينى (قائم باعمال الادارة)

(٤٦) مدرسة بنى يعلى (حوز مايو) :
١ - عبد الحميد بن حالة (قائم باعمال الادارة)

(٤٧) مدرسة القصر (حوز مايو) :
١ - عبد الملك فضلاء (قائم باعمال الادارة)

(٤٨) مدرسة العجيبة :
١ - أحمد شقار (قائم باعمال الادارة)

(٤٩) مدرسة قمون بنى خيار :
١ - يوسف البصلاوى (قائم باعمال الادارة)

(٥٠) مدرسة الاستقلال (الجزائر) :
١ - الطيب بن السعيد السائح

(٥١) مدرسة الاصنام (البويرة) :
(تحت الانشاء)

(٥٢) مدرسة تيفيلت بنى منصور (حوز مايو) :
١ - محمد الطاهر طلبى (قائم باعمال الادارة)

(٥٣) مدرسة عين بسام :
١ - محمد بن المختار (قائم باعمال الادارة)

(٥٤) مدرسة آيت عيلم (ميشلى) :
١ - أوشير عبد الله (قائم باعمال الادارة)

(٥٥) مدرسة خميس الخشنة :
١ - محمد الطاهر صدوقى

(٥٦) مدرسة البليدة :
١ - على الشرفى (واعظ ومدير حركة)

عمالة قسنطينة

(٥٧) مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة :
١ - عبد الحفيظ الجنان (مدير عمل)
٢ - الصادق حمانى (مدير فنى)
٣ - الصادق عبد الوهاب
٤ - عبد العزيز قروف
٥ - أحمد الجموعى
٦ - الصالح بوذراع
٧ - الآنسة حورية عربية
٨ - « حليمة ونيسى
٩ - شيبوب الشريف

(٥٨) مدرسة فرع باردو بقسنطينة :
١ – محمد المنصوري القسيري (مدير)
٢ – عبد الرحمن رمضان
٣ – الصالح الجموعي

(٥٩) مدرسة فرع اولاد ابراهيم بقسنطينة:
١ – أحمد غوالي

(٦٠) مدرسة سطيف :
١ – علي مرحوم (مدير)
٢ – محمد عادل
٣ – محمد بن سعيد بن قطيفة
٤ – عبد الحميد بن حالة
٥ – (تحت الانشاء)
٦ – » »
٧ – » »
٨ – » »

(٦١) مدرسة تبسة :
١ – محمد الشبوكي (مدير)
٢ – العيد مطروح
٣ – ابراهيم رواجبية
٤ – ممر علية
٥ – الحفصي جدري
٦ – الطيب قواسمية
٧ – الآنسة زعراء عثماني

(٦٢) مدرسة جيجل :
١ – محمد الطاهر ساحلي (مدير)
٢ – عمار زقيوة
٣ – علاوة بوروح
٤ – مصطفى بن عبادة

(٦٣) مدرسة برج بوعريريج :
١ – عمر شكيري (مدير)
٢ – صالح وشلم
٣ – حرم شكيري
٤ – صالح المخزومي
٥ – محمد غربي

(٦٤) مدرسة شاطودان :
١ – اسماعيل حيرش (مدير)
٢ – عمار مطاطلة
٣ – مسعود صالحي
٤ – محمد بوكباش

(٦٥) مدرسة سكيكدة :
١ – محمد الصالح بن عتيق (مدير)
٢ – أسماعيل جوامع
٣ – خريف الصحراوي
٤ – السعيد بوذراع
٥ – علال السعيد

(٦٦) مدرسة سوق اهراس :
١ – الكامل الحناشي (مدير)
٢ – محمد بن العوادي
٣ – محمود سلاتي
٤ – الطيب سليماني
٥ – عمارة مصطفى

(٦٧) مدرسة باتنة :
١ – السعيد البابي (مدير)
٢ – أحمد الفروج
٣ – محمد المنوبي الحفني
٤ – الشيخ علي الجبلي (معلم قرآن)

(٦٨) مدرسة قلعة بني عباس :
١ – محمد الصديق بوشاشي (مدير)
٢ – البشير البجياوي
٣ – يحيى السوادي

(٦٩) مدرسة ميلة :
١ – الهادي ابن الشيخ الميلي (مدير)
٢ – أحمد بن الازعر (نائبه)
٣ – ابراهيم مرزوق
٤ – السعيد بن المعلم

(٧٠) مدرسة قنزات :
١ – الشيخ السعيد الصالحي (مدير)
٢ – (تحت الانشاء)
٣ – » »
٤ – » »

(٧١) مدرسة العلمة (سانت ارنو) :
١ – محمد الحاج الاحمدي (مدير)
٢ – محمد الشريف بلال القنطري
٣ – السعيد بن دادة

(٧٢) مدرسة آقبو :
١ – مصطفى بن سعد الجيجلي (مدير)
٢ – محمد المرزوقي
٣ – حرم مصطفى الجيجلي

(٧٣) مدرسة الميلية :
١ – علي جاو (مدير)
٢ – حسين بن عتيق
٣ – أبو الأنوار بوشعيب

(٧٤) مدرسة تازمالت :
١ – محمد الصادق عيسات (مدير)
٢ – محمد بن الحبيب

(٧٥) مدرسة ايغيل علي :
١ – عبد القادر بسركان (قائم بأعمال الادارة)

(٧٦) مدرسة ايغيل ايلف :
١ – محمد شرفة الاكحل (مدير)
٢ – العربي التركي

(٧٧) مدرسة زياما منصورية :
١ – أحمد بوروح (مدير)
٢ – الشيخ سعيد (معلم قرآن)

(٧٨) مدرسة عين ازال :
١ – محمد مسعود الصالح العقبي (مدير)
٢ – محمد العيد المطاعي

(٧٩) مدرسة سمندو :
١ – عمار الفلي (مدير)

(٨٠) مدرسة عزابة :
١ – بلقاسم الزغداني (مدير)
٢ – عبد الحق الميلي
٣ – بلقاسم البلاوي

(٨١) مدرسة ام البواقي :
١ – عبد المجيد حميسي
٢ – سالم الشبوكي

(٨٢) مدرسة عين البيضاء :
١ – الحملاوي بوزراد (مدير)
٢ – محمد الصديق بن الكبير
٣ – (معلم محلي)
٤ – » »
٥ – » »

(٨٣) مدرسة خنشلة :
١ – أحمد سعودي (معلم ومدير حركة)

(٨٤) مدرسة الشريعة (تبسة) :
١ – الطاهر سعدي حراث (مدير)
٢ – محمد الصالح بوزغاية
٣ – محمد قواسمية
٤ – محمد زروال

(٨٥) مدرسة نقاوس :
١ – عيسى المرزوقي (مدير)
٢ – محمد الطاهر
٣ – الصديق موهوبي

(٨٦) مدرسة القنطرة :
١ – محمد الأمين سلطاني (مدير)
٢ – محمد علي بختاتو
٣ – المبروك هوشات

(٨٧) مدرسة اريس :
١ – محمد الامين صالحي (مدير)
٢ – يحيى الزاوش

(٨٨) مدرسة مشونش :
١ – عيسى يحياوي الدراجي (مدير)
٢ – (تحت الانشاء)
٣ – » »

(٨٩) مدرسة طاورة (قاميبطا) سوق اهراس
١ – بلقاسم بن صالح
٢ – أحمد الاخضر طواحنية
٣ – بلقاسم بن مبارك التليلي

(٩٠) مدرسة بسكرة :
١ – محمد الصادق مراوي (مدير)
٢ – عبد الله بن حمودة
٣ – محمد الاخضر القسيري (معلم قرآن)

(٩١) مدرسة رسوطة (طولقة) :
١ – عيسى المتوقي (مدير)
٢ – جنيدي النعيمي

(٩٢) مدرسة المغير :
١ – محمد بن عبد الرحمن المسعدي (معلم ومدير حركة)
٢ – العروسي الحويتي

(٩٣) مدرسة جامعة :
(معطلة اداريا)

(٩٤) مدرسة تازولت :
١ – محمد صالح شيخي (قائم بأعمال الادارة)
٢ – عبد الواحد واحدي (واعظ)

(٩٥) مدرسة منعة :
١ – محمد العربي الخضراوي (قائم بأعمال الادارة)

(٩٦) مدرسة غوفي (غسيرة) :
١ – أحمد بن سعدي الميموني (مدير)
٢ – أحمد بو صراف

(٩٧) مدرسة تيفلفال (غسيرة) :
١ – (شاغر)

(٩٨) مدرسة أولاد منصور (غسيرة) :
١ – الشيخ رمضان شباحي (امام)
٢ – الصالح بن أحمد مدوري (قائم بأعمال الادارة)
٣ – بلقاسم بن مسعود (معلم قرآن)

(٩٩) مدرسة اينوغيسن :
١ – عبد الحفيظ بن المكي الحقي (قائم بأعمال الادارة)

(١٠٠) مدرسة باتبان (مشونش) :
١ – (شاغر)

(١٠١) مدرسة عين التوتة :
١ – عبد القادر الفرجاني (قائم بأعمال الادارة)
٢ – أحمد بن عثمان السلطاني (امام وواعظ)

(١٠٢) مدرسة بريكة :
١ – محمد الشيخ بن المكي (مدير)
٢ – ترقي مبارك

(١٠٣) مدرسة قايس :
(معطلة)

(١٠٤) مدرسة دوار اولاد علي بن فاضل (عين القصر) :
١ – أحمد رشيد الحقي (قائم بأعمال الادارة)

(١٠٥) مدرسة عين ياقوت :
١ – (شاغر)

(١٠٦) مدرسة بوحمامة :
١ – ابراهيم مازوزي (قائم بأعمال الادارة)

(١٠٧) مدرسة الولجة :
١ – (شاغر)

(١٠٨) مدرسة صدراتة :
١ – بلقاسم ثاني السوقي (قائم بأعمال الادارة)

(١٠٩) مدرسة العوينات :
١ – علي هسوم (مدير)
٢ – الشافعي دواح

(١١٠) مدرسة مداوروش :
١ – بلقاسم بن عمار الميموني (واعظ ومدير حركة)

(١١١) مدرسة مسكيانة :
١ – موسى الاخباري (مدير)
٢ – العربي بوزيد

(١١٢) مدرسة بيزر :
١ – يوسف السلي (مدير)
٢ – العابد حسن

(١١٣) مدرسة سيدي مزغيش :
١ – الاخضر سلواني البادسي (قائم بأعمال الادارة)

صفحة الشعر

★ غن بالعلم ملهم الألحان !.. ★

غن بالعلم ملهم الألحان   يا هزار الآداب والعرفان
واملأ الارض بالصوات شدوا   مستطابا فى القلب والآذان
يتمالى من لبك الحر وحيا   ناميا من عصارة الوجدان
انك اليوم فى مقام كريم   يزدهى كل شاعر فنان
ويهز الأوتار فيه بلطف   واجتذاب هزا كسحر البيان
ذاك عيد المدارس الغر وافى   مشرقا جم الروح والريحان
يتجلى فى الناس مزهو نفس   طربا كالمظفر النشوان
طبت يا عيد فازده اليوم واطرب   ما تشا ، قد أعطيت خير الأمانى !
منذ أصبحت يوم علم وفن   وانبثاق للنور فى الأذهان
وانبعاث للفكر حرا طليقا   نير الجو زاهى الأفنان
خير رمز لنهضة وازدهار   أحدثا فى الجزائر المعان
واستبانا كالفجر بعد ظلام   حالك عمنا مدى أزمان

* * *

ايه بالله - والحديث شجون -   ما ترى فى حضارة الانسان ؟
هل أتت ما أتت بغير علوم   وتسامت الا على العرفان ؟ !
أى شىء غير المدارس أزكى   أثرا فى الشعوب والأوطان ؟
يبعث النور والشعور ويحيى   فى مطاوى النفوس خير المعانى
ويثير الطموح والعزم جما   ويهز الأعصاب من كل وان
ليس فى الارض كالمدارس نفعا   ما استقامت على هدى وأمان
شيدوها فى كل وجه وحوطوا   أمرها بالاخلاص والاحسان
واعمروها بالعلم من كل فرع   ثابت الأصل مثمر فينان
وافسحوا فى مجالها لفنون   من بنات الخيال والوجدان
وأديروا شئونها باقتدار   وارفعوها للمستوى المزدان
انها للمعاقل الشم فينا   تبتنى للعلا أجل المبانى
وتفيض الحياة والذوق حتى   فى ثنايا الفولاذ والصفوان
وتربى جندا على الخير حرا   مستميتا مسيطرا على الحدثان
فى ذراها الأعلام من كل زاك   دائب السعى صادق الايمان
يحرق النفس والفؤاد ويحيى   مبعثا للأنوار والنيران
وملاذا سمحا لولد صغار   كزهور رفافة فى الجنان
أو كأملاك رحمة تتراءى   فى الأعالى من جنة الرضوان
لا يبالى فى نفعهم ورضاهم   كل ضر وشقوة وهوان
همه فى الحياة اعداد نشء   صالح ، للهدى وللعمران
يعبد الله عن كمال وسمو   بالمساعى الجلى على الأقران

* * *

طوف اليوم فى بلادك وانظر   ما ابتنت من معاهد العرفان
وتبين من روحها سر بعث   وانقلاب يزداد آنا بآن
فى حمى كل معهد آى مجد   تتحدى عوادى الطغيان
وتلاقى الظلام سما ذعافا   فى ميادين عزة ورهان
وتجلى للعاملين بصدق   يوم فوز محقق بالأمانى
دمت فينا مدارس العلم دنيا   من حصون جبارة وجنان
وأقامت منك ، العناية ، شعبا   راقيا حر النفس والأوطان

الجزائر   الربيع بوشامة

(بقية الصفحة ١٦)

(١١٤) مدرسة قاسطون فيل :
١ - ابو جمعة الزكراوى (واعظ ومدير)
(١١٥) مدرسة القرارم :
١ - مسعود بن حيدو
٢ - محفوظ بوبنديس
(١١٦) مدرسة التلاغمة :
١ - المولود السعيدونى (مدير واعظ وامام)
٢ - محمد مفتاح
٣ - سعدون قريشى
(١١٧) مدرسة فج مزالة :
١ - محمد شيروف (مدير)
٢ - البشير بن دايخ
(١١٨) مدرسة اولاد علال (الطاهير) :
١ - فرحات العابد
(١١٩) مدرسة سيقوس :
١ - محمد كحلوش (قائم بأعمال الادارة)
(١٢٠) مدرسة ثنية الخميس (جيجانة) :
١ - أحمد قادرى (قائم بأعمال الادارة)
(١٢١) مدرسة بونشة (جيجانة) :
١ - جدى الديلمى
(١٢٢) مدرسة برج الغدير (البشرة) :
١ - موسى الاحمدى المليانى (واعظ ومدير حركة)
(١٢٣) مدرسة دوار قصبات (نقاوس) :
١ - الجواس رحيار
٢ - سعد بن سديرة
(١٢٤) مدرسة الشموز (آقبو) :
١ - محمد الطاهر البوجليلى (قائم بأعمال الادارة)
(١٢٥) مدرسة تالايرت (ايغيل على) :
١ - محمد الطيب التاسلوكي (قائم بأعمال الادارة)
(١٢٦) مدرسة تيفيلت او ميال (آقبو) :
١ - محمد الصادق بن آرزقى (قائم بأعمال الادارة)
(١٢٧) مدرسة بوشققة :
١ - (تحت الانشاء)
(١٢٨) مدرسة اوشانن :
١ - (شاغر)
(١٢٩) مدرسة آقبوش (مايو) :
(تحت الانشاء)
(١٣٠) مدرسة تكوت (أريس) :
(تحت الانشاء)
(١٣١) مدرسة اولاد سيدى ابراهيم (البيبان) :
١ - الطيب القاسمى
٢ - محمد بن أحمد الديلمى
(١٣٢) مدرسة سيدى مبروك (قسنطينة) :
(تحت الانشاء)
(١٣٣) مدرسة دوار اولاد صالح (عين التين) :
(تحت الانشاء)
(١٣٤) مدرسة بنى فرقان (الميلية) :
١ - عمار ابراهيم الاكحل (قائم بأعمال المدير)
(١٣٥) مدرسة برباشة :
١ - حسين بدرى (قائم بأعمال الادارة)
(١٣٦) مدرسة دوار اكفادو (قرية احريق) :
١ - عمر البسعى
(١٣٧) مدرسة دوار كميل (اريس) :
١ - أحمد السرحانى (قائم بأعمال المدير)
(١٣٨) مدرسة دوار بوقطن (البيبان) :
١ - الشيخ الدراجى التاملوكى (واعظ ومعلم)
(١٣٩) مدرسة مديونى (وهران) :
(تحت الانشاء)
(١٤٠) مدرسة المرسى الكبير (وهران) :
(تحت الانشاء)

البصائر
لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مذكرة توجيهية في التربية

١

يحتاج الطفل الى رعاية المعلم بقدر ما يحتاج الى رعاية والديه فعلى المعلم ان يعرف كيف يكون ابا في المدرسة. والدرس الأول في التربية الحديثة يتصل بنمو الطفل الفزيقي والعقلي والمعلم يستطيع وينبغي له الا يغفل عن مراقبة الطفل وتسجيل ملاحظاته في تقدم الطفل وتقهقره . والنشاط والحيوية وكثرة الاسئلة من مظاهر الصحة الجسمية والعقلية التي هي الحالة الطبيعية للطفل . واذا لاحظنا في الطفل الكسل والغفلة وقلة العناية فلنبحث عن اسباب ذلك في سوء التغذية او في ظروف الحياة المنزلية او في المرض .

٢

لا تضرب الطفل ، لانك ان فعلت سيضمر لك العداوة في نفسه . لا تزجره زجرا مقذعا ولا تكثر من لومه . واذا لمته (او وبخته) فينبغي ان تصطنع كل ما يمكن من الوقار والرزانة ، وان تزن الفاظك تماما كما لو كنت تلوم شخصا في سنك. وتجنب ان تستعمل كلمة : « لا تفعل » الا عند الضرورة القصوى . ابتسم في وجه الطفل ابتسامة المحبة – لا ابتسامة التملق – وخاطب التلميذ بكل عناية واحترام : واذا لاحظت عليه امارات التعب فاطلب اليه ان ياخذ راحته . شجع الصدق والامانة والنظام في السلوك واول العناية كلها لتربية « الشخصية ».

٣

اعتن بترتيب هندامك لتكون للطفل قدوة حسنة . حافظ على جو النظافة في المدرسة مهما يكلفك ذلك من عناء . لا تترك الاطفال يسيرون حفاة او ممزقي الثياب . حث التلامذة على النظافة في ابدانهم وثيابهم . ووجه الاهتمام خاصة الى حالة الكراريس ، واجعل لكل مادة كراسة خاصة . اثن على الاطفال الذين يعتنون بنظافة كراريسهم وهندامهم . لا تترك الاوراق مبعثرة على مكتبك او في ارض المدرسة . علم الطفل ان يحب المدرسة اكثر مما يحب داره .

٤

اعط الطفل الفرصة ليتحرك في المدرسة كلما وجدت لذلك داعيا . ولا تترك الملل يسيطر على نفوس التلامذة اثناء الدرس . بل حاول دائما ان تجعل موضوع الدرس مفيدا ومسليا معا . لا تحتد اذا كثرت اسئلة الطفل بل اعطه الجواب الذي يتقبله عقله الصغير على كل سؤال . ان الطفل عالم صغير فحاول ان تكتشف فيه جداول ميوله من اسئلته. واذا شكا أمرا اليك فاعنه على التخلص منه ، او عرض عليك مشكلة فابحث معه عن حلول لها .

٥

حبب الى الطفل المطالعة في الكتب والجرائد . ورغبه في الرياضة البدنية . وأغره بالخروج في الهواء الطلق وحب الازهار والطيور . اجعله يشعر بشخصيته في المدرسة ، وفي النزهات الخلوية كلفه ان يقوم بما يشعره باهميته من الاعمال . ووجه غريزة حب الاستطلاع الكامنة فيه الى ان يانس بالحيوانات ويالف الحشرات، وقو هذه الغريزة باثارتها كلما سنحت الفرصة.

٦

قال جان جاك روسو : « اعرف الطفل ، لانني واثق من انك لا تعرفه » وانا اقول : « احبب الطفل فانني متاكد من انك لا تحبه بالكفاية ».

اسماعيل العربي



اعضاء لجنة التعليم العليا
الجالسون من اليمين الى اليسار : علي مرحوم ، اسماعيل العربي ، العباس بن الشيخ ، محمد القسيري
الواقفون من اليمين الى اليسار : محمد صادق حاني ، عبد الحفيظ الجنان ، احمد بن ذياب ، احمد حماني ، عبد القادر ياجور ، محمد صالح رمضان .

الى طالبي التعليم

وصلت الى المكتب الدائم طلبات كثيرة من المعلمين الذين يرغبون في الانخراط في سلك التعليم التابع لجمعية العلماء ، ويؤسفنا ان ننبه الى اننا درسنا هذه الطلبات بكل عناية الا ان المدارس قد امتلأت في هذه السنة . وان الامل الوحيد في احتمال ان تفرغ بعض المراكز لسبب او لآخر . ونرجو ان يعتبر هذا ردا على كل طلب بانفراده .

العدد ٩٤ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
الحساب التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٦ محرم عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٧ نفامبر سنة ١٩٤٩ م

من آيات القرآن

«ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين»

إلى أبنائنا المعلمين

بقلم محمد البشير الابراهيمي

أيها الأبناء البررة !

وصفناكم – في العدد الخاص بالمدارس – بما أنتم أهله ، وذكرناكم – ذكركم الله في الملاء الأعلى – بالخير والجميل ، وأرسلنا اليكم تلك التحية الأبوية الخالصة صادرة عن قلب يكن لكم الحب والتقدير والشفقة ، راجين أن يكون رجع التحية منكم واجبا يؤدى على أكمل وجوهه ، وعملا يحقق على أحسن حالاته ، وغاية توصل بأسبابها من أقرب الطرق وبأنفع الوسائل ؟ لا كلاما يذهب مع الريح ، ولا قشورا من الأعمال تضيع الوقت ، وتبعد الغاية ، ولا أنينا من الشكوى والتسخط يذهب بالصبر ويوهن العزيمة ، وهما حلية الأبطال .

ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد ، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان ، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا ، ووقفوا أنفسهم لاحدى خطتين : الدفاع المجيد ، أو موت الشهيد ، فاحذروا أن تؤتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم ، فيجلب العار والهزيمة لجميعكم ؟ واعلموا أنكم عاملون ، فمسئولون عن أعمالكم ، فمجزيون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا بكيل ، ووزنا بوزن .

اننا – يا أبنائي – كنا أول من نام ، وآخر من استيقظ ؟ فمن الحزم أن لا نقطع الوقت في العتاب والملام ، والحرب بالكلام ، فان في ذلك اطالة للمرض ، وزيادة في البلاء على المريض ؟ ومن العزم ان نحاسب على الدقائق ، اذا تحاسب غيرنا على الساعات ، وعلى الأيام ، اذا تحاسب غيرنا على الاعوام.

ان وراءنا من الزمن سائقا عنيفا ، وان معنا من العصر وروحه زاجرا مخيفا ، وان أمامنا سبلا وعرة ، وصراطا أرق من الشعرة ، وان عن أيماننا وعن شمائلنا عوائق من الدهر ومعوقين من البشر ، وان في طي الغيوب ، من القدر المحجوب ، بوائق في أكمامها لم تتفتق ، وان أدري أقريب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين ، ولكنني أدري أن العاقبة للمتقين ، وأننا لا نغلب العوائق ، ولا نتقي البوائق ، الا بايماننا بالله ، ثم بديننا ، ثم بلغتنا ، ثم بأنفسنا ، ثم بالحق الذي جعله الله ميزانا للكون ، وقيوما على الكائنات ، ترجع اليه صاغرة ، وتقف عنده داخرة .

ان التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس ، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين ، فيعد جريمتين ، لأن المقصر من غيرنا لا يعدم جابرا أو عاذرا . فقد يغطي على تقصيره عمل قومه أو حكومته ، وقد يقوم له بالعذر حاله الجاري على كمال مقنع ؟ أما نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع ، اذا لم يسع لنفسه مات . فاذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرقيها ، فمن ذا يعمل لها ؟ آلحكومة ؟ وقد رأينا من معاملتها لنا أنها تمنع الماعون ، وتداوي الحمى بالطاعون ، وتبارز الاسلام بالمنكرات ، وتجاهر العربية بالعدوان . فمن ضل منا مع هذا فقد ضل على علم ، ومن هلك فانما هلك عن بينة .

وان لما يبوء به المقصرون من الندامة لمرارة ، تجتمع في العقبى مع الخسارة ، فيكون منهما حال من الحسرة يحلو معه بخع النفوس ، واتلاف المهج ؟ وتلك هي الحالة التي نعيذ أنفسنا ونعيذكم بالله من تسبب أسبابها ، وتقريب وسائلها . وقد نهى ديننا الاسلام عن التقصير في الواجبات ، ونعى التفريط في الحقوق ، وبين آثاره وعواقبه ، وحض على الأعمال في مواقيتها ، وقبح الكسل والتواكل والاضاعة ؟ فشرع لنا بذلك كله من شرائع الحزم والقوة وضبط الوقت والنفس ما لم يشرعه قانون ولم تأت به حكمة عقلية . وما أخذنا بذلك الا ليأخذ بحجزنا عن التهور في الكسل والبطالة ، ويقينا تجرع مرارة الندم وحرارة الحسرة.

قصر آباؤنا وأجدادنا في واجبات اقتضاها زمانهم ، وفرطوا في حقوق تقاضاها منهم مكانهم ؟ بعد ما لاحت لهم النذر ، وقامت عليهم الحجج ، ودمغتهم البينات ، فغالطوا في الحقائق ، وكذبوا بالنذر ، وموهوا بالزيف ، وغشوا أنفسهم بالأماني والأحلام ، وغشونا بالضلالات والأوهام . حتى مات من استيقظت شواعره منهم بحسرات الندم ، ومات الغافلون منهم كما يموت الفعل من النعم ؟ فلا حسرة أولئك أجدت علينا شيئا ، ولا غفلة هؤلاء أفادتنا نقيرا ؟ وانما أضاف تفريطهم المخجل واجباتهم الى واجباتنا فأصبحت حملا ثقيلا ، هو هذا الذي تنوء به وينوء بنا ؟ هو هذه الأعباء المركومة التي نحاول النهوض بها فيثبتنا الايمان والأمل ، وتقعدنا الكثرة والثقل ؟ وان من الظلم تكليف جيل بواجبات أجيال ، وان من الجور أن يحمل القرن الأخير أوزار القرون الماضية . ولو أنهم – سامحهم الله – قاموا بواجباتهم أو بعضها ، لخففوا عنا الكثير ، وهونوا علينا العسير ، كما خففنا نحن وهونا على الجيل الآتي ؟ ولو أنهم غرسوا الشجرة ، لقربوا منا جني الثمرة .

هذه هي حالتنا – يا أبنائي – نهدم ونرفع الأنقاض ونبني ونعمر في آن واحد ، ونؤدي فريضة الوقت ونقضي الفوائت على غيرنا في آن واحد ؟ ثم نؤدي الكفارات على ذنوب لم نجترحها... كل ذلك مع محاربة من الجار ، ومشاغبة من الشريك في الدار ؟ ومع وشل من المال لا يتم به العمل ، ومثبطات من سوء الحال يتضاءل معها – لولا الايمان – الأمل ؟ وانها لحالة لا يثبت معها الا المؤمنون الصابرون الصادقون المخلصون المحتسبون المؤيدون بروح من الله ، ونحن وأنتم كل ذلك ، ان شاء الله .

* * *

ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك ، رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ أكبادها ، تديرون نفوسهم على الدين وحقائقه ، وألسنتهم على اللسان العربي ودقائقه ؟ وتسكبون في آذانهم نغمات العربية ، وفي أذهانهم سر العربية ؟ وتديرون أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين ؟ وتروضونهم على الاستعداد للحياة الشريفة بعد أن تجتثوا من نفوسهم بقايا آثار المنزل الجاهل ، والأب الغافل ؟ وتقودونهم بزمام التربية الى مواقع العبر من تاريخهم ، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم ، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين . فقفوا عند هذه الحدود ، واجعلوها مقدمة على البرنامج الآلي في العمل والاعتبار ، وفي السبر والاختبار ؟ واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم ، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم ، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير وهاديكم في تكوينه ، وهي : أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم ، وانما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق . فمنها كانت الخيبة ، ومنها كان الاخفاق .

ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال ، منطبقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال ، فان الناشئ الصغير مرهف الحس ، طلعة الى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها ولا ينالها اهتمامكم، وانه قوي الادراك للمعايب والكمالات ؟ فاذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين ، واذا حسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين ؟ واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل ، وأن كل صبغ تفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو – لا محالة – ناصل حائل، وأن كل سحر تنفثونه لا ستنزالهم غير الصدق فهو باطل ؟ الا ان رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة

(البقية على الصفحة الثانية)

بريد حمار الحكيم

حضرات القراء... اعتذر اليكم بالنيابة عن رفيقي الاستاذ أحمد رضا حوحو الذي شغلته شؤون وشجون عن مشاركتي هذه المرة في التحدث اليكم ، ولكنه كلفني بالاجابة على رسائل القراء الكرام الذين بعثوا الينا باقتراحاتهم واسئلتهم ونقدهم وتقديرهم وانا نرجو من حضرات القراء المعذرة في هذا التأخير عن الجواب الذي كنت انا سببه الوحيد ونرجوكم أن تواصلونا بالكتابة وتبعثوا الينا باقتراحاتكم ومشاكلكم وبكل ما يجول في خاطركم فانا لا نألوجهدا في الاجابة على صفحات « البصائر » الغراء او بالبريد الخاص لمن يريد ذلك ويطلبه منا للمشاكل الخاصة التي لا يريد نشرها ؟ والعنوان كالعادة شارع بن الشيخ الفقون عدد ٥ قسنطينة .

* * *

ويعد فهذه رسالة من السيد عبد الجبار السعودي بالمتير ، جاء فيها بعد الديباجة :

– لقد تعرضتم الى مشكلة الزواج بالاجنبيات وتبينتم فيما اظن مشكلة الثقافة التي هي السبب الأول في هذا الباب . واذكر ان الشيخ المرحوم عبد الحميد بن باديس كتب في هذا الموضوع في « الشهاب » وعذرهم على تزوجهم باجنبيات لأنهن مثقفات ؟ وكثير من المثقفين لا يقدرون على العيش بجانب الجاهلات وفي بلادنا كلهم من هذا النوع ، الى ان يقول – كيف يعيش المثقف ثقافة شرقية او غربية مع من لا تفرق بين الألف والعصا :

وفي آخر رسالته ينتقل الى مشكلة أخرى فيسألنا :

– وهذا الادبار عن الزواج الذي فشى في سائر المدن بعد النهضة الحديثة ، فهل سببه الثقافة ام غلاء المهور ؟ هـ

يرى السيد عبد الجبار السعودي ان مشكلة ثقافة المرأة الجزائرية عائق كبير لتزوج المثقفين من بنات جنسهم ، ويرى ان تأخر المرأة الجزائرية في ميدان الثقافة عذر للطبقة المثقفة بالتزوج من الاجنبيات .

ويستشهد بمقال يقول ان المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس نشره في « الشهاب » ونحن لم نعثر على هذا المقال رغم بحثنا عنه ولكننا عثرنا على ما يخالف ذلك في جريدة « البصائر » للاستاذ رحمه الله... ولنترك « الشهاب » و« البصائر » جانبا ولنبحث المسألة على نور المنطق والعقل .

أما مشكل الثقافة فانه مشكل يحق ، ولكنه ازاء مشكل التزوج بالاجنبيات وازاء الضرر العنصري والتربوي الذي ينشأ عنه لايذكر .

فالمرأة الجزائرية مثقفة كانت او غير مثقفة هي محسوبة عليك ياسيد عبد الجبار رضيت ام كرهت فخيرها خيرك وشرها شرك ؟ وانك لا تستطيع ان تتبرأ منها أو تتخلص من مسئوليتهما مهما حاولت ذلك ، فهي والدتك وهي أختك وهي قريبتك وهي وهي... ومشكلة جهلها مشكلة تحتاج الى العلاج ولكن علاجها لا يكون بتركها والتزوج بغيرها ، لأن النتيجة التي يؤدي اليها هذا الترك لا ترضيك ولا ترتاح لها نفسك وضميرك... فان نظريتك لا يقرها المنطق ولا العقل بأي وجه من الوجوه .

فمسألة الزواج بالاجنبيات ليست بحل لمشكلة جهل المرأة ؟ وما هو الا ضرب من الأنانية وحب الذات ؟ فالمسألة ليست مسألة بضاعة يختار منها الانسان ما يعجبه ويترك ما لا يرضيه وانما هي مسألة أخوات وبنات وقريبات من حقهن ان يتزوجن جاهلات كن ام مثقفات .

ثم أي ذنب اقترفنه حتى يكون عقابهن الترك والاهمال ؟ فهل من المسؤولات عن حالتهن الثقافية ؟ لا... بل انت وجارك وجميع الرجال الجزائريين هم المسؤولون عن ما تقاسيه المرأة من الجهل والانحطاط.. فعليكم أنتم ان تثقفوها وتجعلوها صالحة للحياة الزوجية السعيدة... فافتحوا لها المدارس واوجدوا لها وسائل التربية والتعليم ، ثم اسألوها عن تقدمها وتأخرها .

أظن يا سيد عبد الجبار انه ليس من الانصاف في شيء ان تتركوها جاهلة وتسدوا في وجهها أبواب التربية والثقافة ثم تسألوها عن سبب هذا التأخر وهذا الانحطاط .

تقترفون ذنبا ثم تحملونها مسؤولية وتجعلونه عذرا لكم لتركها واهمالها !... لا يخفى عليك ما في نظريتك من الشذوذ والانحراف عن جادة الصواب ، بل هي ظلم لا يقره دين ولا عقل ولا منطق .

فما عليك اذن يا سيد عبد الجبار الا أن تتحمل ابنة عمك على علاتها ، لانك لا تجد من يتحملها سواك... ولانه لا سبيل الى تركها لأن نتائج هذا الترك عقيمة وخيمة لا ترضيك ولا تطيق الصبر عليها .

وعليك ان تنضم الى رجال الاصلاح وتسعوا جميعا لعلاج هذا المشكل علاجا واقعيا معقولا وذلك بالسعي الحثيث لايجاد وسائل التربية والتعليم لبناتكم حتى تخرجوا جيلا صالحا من النساء لابنائكم واحفادكم .

اما نظريتك فانها لا تحتوي على العلاج ، وفيها مصيبة عظمى ، فيها الانحلال العنصري والخلقي .

اما مسألة الادبار عن الزواج الذي فشى كثيرا فسببه افشاء مثل نظريتك الشاذة بين الشبان من جهة . ثم الجبن والخوف من تحمل مسؤوليات الحياة والعيش اما غلاء المهور وتكاليف العادات فانها لا توجد الا عند بعض الطبقات فحسب ، ويمكن للانسان ان يتجانبها .

وفي الختام تذكر السيد عبد الجبار بقول الشاعر العربي المعاصر الذي يقول :

ان التكافؤ في الزواج فريضة
ولو أنها لم تأت في الاحكام
وهو القران اذا يخالف أهله
وضعا عقدته لغير دوام
كم زيجة لا زال يدمى جرحها
ومن الجروح ذوابل ودوام
ان زير تخرج عرسه من دونه
لتزالرين تغرها البسام
بدوارس الاطلال يلحق أمه
ويرى اساه رابع الاهرام
يمضي الاله فان شارت عرسه
باشارة فنقول قول حذام
للغرب عادات اشأزت سرت
في الشرق سرى الداء في الاجسام

والسلام عليك .

قسنطينة — حمار الحكيم

(بقية الصفحة الاولى)

بالقدوة ، وأما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة .

أوصيكم بتقوى الله فهي العدة في الشدائد ، والعون في الملمات ؟ وهي مهبط الروح والطمأنينة ، وهي متنزل الصبر والسكينة ، وهي مبعث القوة واليقين ، وهي معراج السمو الى السماء ؟ وهي التي تثبت الأقدام في المزالق ، وتربط على القلوب في الفتن .

وأوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها ، وبخفض الجناح للناس كلهم ، وباتقاء مواطن الشبه ، واجتناب مصارع الفضيلة ، وما أكثرها في وطنكم هذا ؟ وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج ، فهي – لعمري مفتاح باب الشر ، وثقاب نار العداوة والبغضاء .

وأوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها ، وهجم ليفتك بالخير والعلم هاجمها ، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها ؟ ان هذه الاحزاب ، كالميزاب ، جمع الماء كدرا ، وفرقه هدرا ، فلا الزلال جمع ، ولا الارض نفع .

وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم اذا اجتمعتم ، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم اذا افترقتم ؟ ان العامة التي اتمنتكم على تربية أبنائها تنظر الى أعمالكم بالمرآة المكبرة؛ فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة ، والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة ، فاحذروا ، ثم احذروا...

أي أبنائي ! ان هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم ، والرحمة بكم ، والاهتمام بشئونكم ما تنبت منه الجبال ، وتنوء بحمله الجبال ، وهو يرثى لحالكم من الغربة والحاح الأزمات ، ويود بقطع وتينه لو أزيحت عللكم ، ورقع بالسداد خللكم ؟ ولكنكم جنود ، ومتى طمع الجندي في رفهنية العيش؟ وأسود ، ومتى عاش الأسد على التدليل ؟ وهو يشعر أن التدليل تذليل.

انكم – يا أبنائي – رجال حركة ، فلا تشينوها بالسكون ؟ وأبطال معركة ، فلا يكن منكم الى الهوينا ركون .

وانكم رجال جمعية العلماء ، فشرفوا جمعية العلماء .

محمد البشير الإبراهيمي

احتجاج

ننشر هنا برقية الاحتجاج التي بعث بها جمعية العلماء الى المراجع العليا للسلطات الفرنسية على ما عومل به احد اعضائها المحترمين بمدينة تبسة وهو الشيخ عيسى السلطاني . وهذا نص البرقية :

رئيس الجمهورية
رئيس الوزارة
وزير الداخلية
وزير العدلية
جاك ديكلو نائب رئيس المجلس الوطني
شارل اليس رئيس الجماعة الاشتراكية
والي الجزائر العام
عامل قسنطينة

ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احتجاجها على المعاملة الجائرة التي عومل بها احد اعضائها من ذوي المكانة الرفيعة في التعليم الديني الاسلامي بافريقيا الشمالية ، اذ سامه سوء العذاب « كوميسار » البدرك بمدينة تبسة واهين لديه اهانة شنيعة .

وحيث ان جمعية العلماء تحيط حضرتكم علما بهذه الاعمال الوحشية التي تمد من طرف « الكوميسار » حملة مدبرة ضد سمعة الاسلام وتعليمه ، فهي تلفت نظركم الى ان هذا الجور لا يتلاءم في شيء مع احترام الشخصية الانسانية الذي تعهد به الدستور الفرنسي ، والتصريح العالمي لحقوق الانسان.

الشيخ الابراهيمي
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرجلان والدب الابيض!..

هنالك ، فى بطن الوادى تحت أيكة وارفة ، جلس الرجلان على مقربة من الماء الترقرق بين الادواح ، يستجمان بنفحات النسيم العطر ! وينظران مرة الى أفواج السيارات ، التى كانت تحمل أبناء المستعمرين الى المصطاف ! ومرة يحدقان فيما حولهما من الغابات المكسوة باشجار الصنوبر ، وخمائل الدردار... كان احدهما سياسيا ثائرا ، والآخر أديبا مرهفا ، وكلاهما زاهد فى مبدا صاحبه ! ولم يكن اجتماعهما فى ذلك المصطاف الا مصادفة ؟ لأنه لم يسبق لهما تعارف من قبل .

كان السياسي وقتئذ يقرأ فى جريدة ، ثم طواها طيا وأخفاها فى جيبه ، وقال لصاحبه وهو يحاوره : الا تريد أن أروى لك نبأ خطيرا تحدثت عنه كبريات الصحف فى هذا اليوم ؟ لا ريب أنه يسرك ويبعث فى روحك الأمل ، ان الحرب على وشك الوقوع ! فوضع هذا يده على ناصيته كمن يشكو الصداع ، وقال متضايقا : دعنا مما لا طائل فيه ، أفلا يستهويك خرير الماء ، وهديل الحمام فيما يحيط بك من الغياض ؟ أفلا يجب أن تتناسى كل شأن سياسي ما دمنا نستجم فى هذه الرياض ؟ أى نبإ يسرنا ؟ ونحن قوم لا زلنا حتى الآن لم نحتل مكانتنا فى هذا الوجود كأمة من البشر ! بينما القوم الآخرون لرقيهم وكمال استعدادهم يحاولون أن يستعمروا الكواكب !.. أنا لا يسرني طبعا أن تتقاتل الدول الكبرى من أجل استغلال بلادنا ، ولكن يسرني أن نكون فينا مقدرة على الحياة ، تخشانا أو تحترمنا من أجلها هذه الدول ! وما ذلك علينا بيسير لو اتقى عنا الغرور ، واشتغلت فى سياستنا بتحقيق الممكن ! السياسي مقاطعا : ما هذا التعريض؟ وهل من الغرور أن يطلب الانسان الحرية لنفسه وللشعب ؟

الأديب : نعم ، لكن ليس من الغرور أن يعمل لنيل هذه الحرية على مقتضى الحكمة ، وسنن الارتقاء ، ومن فى الناس يومن بأن الحرية نتيجة أقوال ؟ ! وماذا استفاد الشعب من زرزرتكم على المنابر ، واقترائكم فى الانتخابات ؟... لا يرجى خير من رجال حزب يرسلون كلامهم جزافا فى الهواء ! ان الشعب فى حاجة الى من ينفخ فيه روح المقاومة ، لا الى من يثير غضبه فى غير مفيد ! أفهمت ؟

السياسي : يحسن بكم أنتم هواة الأدب، أن لا تخوضوا فى السياسة ؟ لأنكم لا تجيدون سوى أن تنشئوا فى الخيال ابطالا تستخدمونهم فى القصص والملاحم ! وتخشون أن تكونوا أنتم ابطالا حقيقة ، تساقون احيانا مخفورين الى المحاكم !

الأديب : ويحك ! وهل السياسة الا فن من الأدب ؟ ومتى استطاع أن يسوس الناس ، ويرفع مستواهم من ليس بأديب ؟ ولو نظرنا فى التاريخ القديم والحديث ، لوجدنا اساطين الأدب ، هم أقطاب السياسة فى كل عصر ! ألا ترى فى السنين الاخيرة ، كيف شهد الناس قاطبة للمهاتما غاندى مع ضعفه بأنه عظيم العصر فى السياسة ، ولم يشهدوا لهتلر بذلك مع قوته ؟ لأن هذا لم يكن أديبا كغاندى !

السياسي متهكما : اذن ، سنترك الخوض فى السياسة ، ويسكت الشعب عن طلب الحرية ، حتى ينال حظه من الأدب !

الأديب : الحرية لا تطلب ؟ لأنها شيء لا يعطى ! ولا يستطيع أن يأخذها الا شعب شرفت نفسه ، واستقامت أخلاقه ، ولن يكون كذلك بدون تربية وتهذيب ! على أننا لا نجد شعبا من الشعوب يجتهد فى طلب المعالي وهو منحط ! كما أننا لا نجد الى الحرية سوى طريقين ؟ طريق التربية والتهذيب ، وطريق الدعاية والثورة ! لكن من ينبئنا بأن هناك شعبا ساذجا تنجح فى ثورته ؟ ! وهل تستطيع أن تفيدنا بشيء غير هذا ؟

فارتبك السياسي ولم يدر بماذا يجيب ؟ وفى تلك اللحظة ظهر فى غضون الوادى عن كثب ، رجل ضخم الجسم قصيره ، عظيم البطن بارزه ، يرتدى الأبيض الفاخر من الملابس الجزائرية ، كان يمشى وكأنه يتدحرج... وكان يصاحبه فرنسيان من موظفى الحكومة الاستعمارية ، وكانا يخاطبانه بالرمز أكثر من اللفظ ! لجهله بلغتهما ، وفى أثناء ذلك ، لحقت بهم سيدة فاتنة ! فى زينة أوروبية أنيقة ، فانحنى لها الرجل ولثم يدها ، فابتسمت له شاكرة ، ووقفت بجانب زوجها الموظف !

وهنا قال الأديب لصاحبه : هل رأيت قط فصلا روائيا كالذى يمثله الآن هذا الدب الأبيض ؟ أعنى هذا الرجل ! انظر اليه كيف يتخضع ويستضحك كالأبله ؟ ! ألا تراه لا يفتر عن الكلمة التى لا يفهم غيرها ؟ وى ! وى ! وى ! كم مسرورة تلك المرأة من حديثه الممتع ! نعم ، ممتع... لأنه كله حب وولاء للاستعمار ! من هو يا ترى ؟ وما هو منصبه عند الحكومة ؟

السياسي : نائب مستقل فى المجلس الجزائرى !

الأديب : مستقل ؟

السياسي : أعنى أنه مستقل عن الأمة فى شؤونها ؟ فلا يفكر فى سوى بطنه القضقاضي ! ولا يهتم الا بما يفترسه...

الأديب : أترى لو كان لهذا أدب فى النفس ، واستقامة فى الخلق ، يرضى أن يمسخه المستعمرون حيوانا ليبد الضعفاء من قومه ؟ انظر... ألا تبصر ما بين تلك الأحراش ؟ ان ذلك خادم جاءهم بالطعام... ها هو قد وضع السماط على الكلأ النضير.. يا سلام ! كم يبتلع ذلك الثالب من طعام... انه لا يلوى على شيء... ما له يسرع فى الأكل والالتهام ؟... قدرة من اللحم فى لقمة واحدة ؟... ألا يضر ذلك بمعدته ؟... أتظن أنه يجتر بعد ذلك ؟... ممكن أن يكون هذا... هل رأيت ؟... ان الصحون قد لعقت... وأحسب أن بطنه لا يزال يسع غيرها... انه الآن يضحك ملء شدقيه... لا ريب أنه مبتهج باحتلال تلك الصحون... شقيت أمة وضعت زمامها فى بطون الرؤساء !

وبعد هذا الكلام قام الرجلان ، وعاد كل منهما أدراجه الى حيث يقيم فى المصطاف...

(البليدة) احمد بن عاشور

من حياتنا الاجتماعية

شاءت الظروف ان تجمعني ببعض الاشخاص صداقة نسبية كنت اتفاءل بما سأجنيه منها من خير لمعلوماتي الخاصة . ولقد اغتبطت اول الامر باتصالي فى هذه البيئة الجديدة التى وجدت نفسي سابحا فى خضمها منذ عشرة اشهر . ولكثيرا ما كنا نبتدئ الحديث بسفاسف الامور وتافه الاشياء قبل ان نخوض فيما هو اجدى للذهن غير انى احتسبت نفسي اخيرا عما اكتسبت من اصدقائي الجدد فلم اجد الا اننا ابتدأنا حديثنا بالتافه ولم نخض بعد فى الجد. ولعل خيبتى هذه راجعة الى ان هؤلاء الرفقاء ممن جبلوا على التؤدة والأناة لا على القلق مثلى . ولذا فهم يرون بفضل هذه الجبلة ان المذاكرة النافعة تحتاج الى مقدمة تنيف مدتها على عشرة اشهر لا على بضع دقائق كما كنت اتصور..

وهكذا فحينما كان العلماء يزودون عالمنا بالاختراعات المدهشة طيلة المدة المذكورة ، وحينما كان الساسة يسعون لحل المشاكل والازمات الدولية والوطنية ، وحينما كان الاقتصاديون يزيدون فى ثروة بلادهم وثروة الانسانية بما ينتجون ، وحينما كان الطلبة يعيشون فى هذه العشرة اشهر الليسانس والاستاذية والدكتوراه... كنا نحن فى نفس هذه المدة نقارن بين اذواق الفواكه التى تنتجها البلاد ونتناقل مبلغ المهر الذى تزوج به فلان والعائلة التى تنتسب لها العروسة فلانة وعدد اقربائها وثروة كل واحد منهم والحرفة التى كان يشتغل بها جد جدتها وه الفيلا ، التى باعها ابوها اخيرا لمسيو فلان والسيارة الاميركية الفخمة التى ابتاعها اخوها والشخص الذى توسط له فى الحصول على الدولار والقدر الذى دفعه الصديق الفلانى للحصول على مفاتيح المقهى الذى ينوى فتحه فى الشارع « أ » الذى يقع على يمين الزقاق « ب » بالدرب « ج » فيما بين الزنقة « د » والنهج الذى نسيت اسمه . على انه كثيرا ما يقع خلاف بيننا فى لون الفستان الذى كانت ترتديه الست كلثوم فى رواية « على النيف » او « عائشة بوزبايل » لا ادرى بالضبط . وقس على ذلك فيما يتعلق بنوع الطعام الذى قدم لنا فى الوليمة التى اقامها لنا النادى الرياضي الفلانى بمناسبة انتصاره على خصمه العنيد والبردات التى قدمت لنا يوم السبت الاخير من الصيف المنصرم وغير ذلك مما لم يخطر على بال الغزالى ولا ابن سينا ولا ابن رشد ولا جوته ولا آينشتاين . ولكثيرا ما كنت اخادعهم لتحويل الحديث الى مواضيع اجتماعية جدية لها صلة بطغيان الامية على البلاد وبالجيش العرمرم المتكون من مآت الآلاف من الاطفال الذين لم يحظوا بالمدرسة التمدينية فجرفهم سيل بطالتهم وجهل آبائهم الى خوض مدرسة الحياة التى لا يمكنهم ان يتعلموا منها – نظرا لحداثتهم وعدم أهبتهم – الا الغش والسرقة والفسوق والتمرد . بل ولكثيرا ما ألقيت على محادثي اسئلة معينة واضحة حول قضايا دينية وسياسية وفلسفية وفنية فكنت تراهم ينفلتون منها عمدا او سهوا – لا ادرى – للعودة الى الكلام الفارغ الذى لا طائل تحته . كأنهم مصداق قوله تعالى : « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ». والمحزن فى الامر ان هؤلاء الاشخاص ليسوا من الاميين ولا من الطبقة المنحطة بل فيهم المدرس الصغير ومدرس الكلية (واعنى بهذا الاسم فرعا من فروع جامعة الجزائر) وفيهم الدكتور فى الطب وفيهم وفيهم...

وهل تظن ان هؤلاء المواطنين يتبرعون لفائدة مدرسة اسلامية حرة او جمعية رياضية او فنية او يساهمون فى مشروع من المشاريع الوطنية . معاذ الله ان يلفت ذلك نظرهم ! الم يكفهم انهم خلقوا ليأكلوا وينامو ويتناسلوا ويدخروا ويسارعوا لتسلم الراتب المزيز ويتهافتوا على المقاهى العمومية ليقضوا فى لعب الورق شطرا هاما من حياتهم اليومية . هل يقدح فى « وطنيتهم » انهم يلازمون مطالعة الروايات البوليسية والغرامية باللغة الفرنسية ويؤثرون التكلم بهذه اللغة على التعبير بلغة اجدادهم « البالية » !

الهاشمي التيجاني

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

حي على الفلاح :

لقد اسقط في يد المستعمرين ، وابواق المستعمرين ، واذناب المستعمرين ، اولئك الذين اسرعوا بارتداء اثواب الحداد على جامعة الدول العربية ، وذرفوا دموع التماسيح فوق جدثها الموهوم ، ونعوها للعالم نعي الشامت الذي طوى كشحه عن ضغينة دفينة وحقد جامح .

وغني عن البيان انني لا اقصد بالاستعمار ها هنا الا الاستعمار الفرنسي ؟ ولا اقصد بابواق الاستعمار واذنابه الا تلك الجماعة الحقيرة الضئيلة التي استأجرتها وزارة الخارجية الفرنسية ، اما مباشرة او بواسطة سماسرة السوء ، ولنا في هذا الشمال الافريقي منها عينة شوهاء ، لكي تحقر من شان الجامعة ، ولكي تردد عنها قالة السوء ، ولكي تحصى سيآتها وتضخمها ، وتحملها اوزارا مع اوزارها ، وتجعلها مسؤولة عن كل مصائب ونكبات العرب ، في الماضي والحاضر والمستقبل . وما مقصد الاستعمار واذناب الاستعمار من ذلك ، الا صرف انظار هذا الشمال الافريقي عن الشرق وعن العروبة، والتحقير من شان حركات التحرير والاستقلال ، واستنقاص كل العاملين في ذلك الحقل الزاهر ؟ حتى يسير هذا المغرب العربي - على زعمهم - في الطريق الموجاء التي رسمتها مخيلتهم المريضة ؟ وحتى يعتقد اهله - وليسوا بالبله المتوهين - ان بقاءهم تحت الاحتلال الفرنسي اوفق لهم من الاستقلال على غرار سوريا والعراق او ليبيا ، او الهند ، مثلا .

فعزاء جيلا لوزارة الخارجية الفرنسية ، فهذا الجهد الذي بذلته بواسطة اذنابها هنا وهنالك ، قد ذهب ادراج الرياح ، وعزاء جيلا لوزارة المالية الفرنسية ، فتلك المبالغ التي غذت بها صحفا واقلاما وحركت بها السنة ، واستاجرت بها ضمائر خربة ، انما هي مبالغ قد القيت في مزبلة ، ولن تثمر الا الندم والخسران .

واننا لنقول بكل صراحة ، ان سياسة تعتمد على مثل هذه الاساليب ، وترجو الفوز من وراء هذه الالاعيب ، ان هي الا سياسة البوار والانهيار ، ولا عجب مما حاق بها في مختلف انحاء العالم من عقم وافلاس .

ثم نقول لهذه الوزارة ولاذنابها ، تطوعا منا وصدقة ، ان يد البشر لن تستطيع ان تحل ما اوثقت وصلته يد الله ؟ وان هذه الحملة الهوجاء المنكرة على جامعة الدول العربية وعلى رجالات العروبة في الشرق والغرب ، لم تنتج الا عكس ما هو مقصود منها ، ولم تزد جموعنا في هذا المغرب العربي الا تمسكا بوحدة العرب ، وجدا في السير نحو الهدف الاسمى ، هدف التحرير الوطني ، ومطالب الحق مغلوب ، ومقاوم سنن الطبيعة مقهور .

نقول هذا ، ونحن لا ننكر ان جامعة الدول العربية قد ارتكبت الكثير من الغلطات ؟ وقد اظهرت الوقائع ان كيانها ينطوي على خلل كبير ؟ وان نظامها يجب ان يدخل عليه الكثير من التغيير والتحوير ؟ فهي لم تكن من جراء ذلك هيأة حرية بالتحطيم والتهديم ، بل كانت هيأة جديرة بالاصلاح والترميم . وهذا هو الامر الذي يسعى العرب ساعتنا هذه في تحقيقه وانجازه، على ضوء التجارب والنكبات والمصائب التي حاقت بنا ، وهذا ما سنتمكن منه قريبا بحول الله . فالعروبة ، رغم كسوفها الموقت ، حية لن تموت ؟ وجامعة العرب حركة طبيعية تنمو وتزدهر وتسير قدما للامام ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

المقررات الصالحة :

بعد اخذ ورد ، وبعد جدال اشتركت فيه الحكومات والأمم ورجال الاحزاب والصحف ، عقدت جامعة الدول العربية اجتماعها الذي تأخر كثيرا عن موعده ، خضوعا للظروف القاهرة ، وسعيا لتطهير الجو الذي اربد واكفهر اثر نكبة فلسطين ، وما ثار حولها من قيل وقال ، وطول جدال، ان هو دل على شيء فانما يدل على حيوية هذه الأمة ، واقدامها في حزم وثبات على معالجة كل المواقف مهما كانت صعبة عسيرة، وعلى الاستفادة من عبر ودروس الماضي ، وعلى اصلاح ما اظهرت الايام فساده من النظم والتراتيب وطرق التنفيذ والانجاز .

يقولون ان هذا الاجتماع كان صاخبا ، وكانت المشادة فيه عنيفة بين اصحاب النظريات المختلفة . واننا لنرحب بهذا الصخب ، ولنغتبط بهذه المشادات ، بما كنا ننتظر ان تجتمع هيأتنا بعد النكبة الدهماء اجتماعا فاترا صوريا ، وما كنا نرضى ان ان يكون هذا الاجتماع عاديا لا يقصد منه الا صون المظاهر والترميم على العرب ، كلا. ان الاجتماع الحاضر سيكون حدا فاصلا بين الماضي وغلطاته وهفواته ، وكبوات رجاله ، وبين المستقبل السعيد المنشود الذي يرى العالم فيه رأس العرب مرفوعا ورايتهم منشورة ، ومقرراتهم نافذة ، وكلمتهم مسموعة .

لقد هاجم رجال الجامعة الداء في مكمنه ؟ ومن عرف الداء سهل عليه ايجاد طرائق العلاج . فالامر الذي لا شك ولا ريب فيه هو ان دستور الجامعة كان ينطوي على خلل فادح ، الا وهو ان الجامعة لم تكن تملك وسائل تنفيذ مقرراتها ، ولم تكن الدول العربية مجبورة على احترام هاتيك المقررات والعمل بها . ثم ان الحوادث المؤلمة في فلسطين قد اكدت لنا انه ليس في الامكان ان ترتبط دول بميثاق ما ، دون ان توحد قيادتها العسكرية ودون ان تتعاهد على القيام بالاعمال المشتركة بصفة وجوبية .

وهكذا قرر رجال الجامعة ، واجمعوا على اتخاذ هذا القرار ، عقد محالفة الضمان المشترك بين سائر الدول العربية ، بحيث ان وقع اي اعتداء على اية دولة منها اعتبر ذلك الاعتداء موجها الى جميعها ، وهبت كلها كالرجل الواحد الى ميدان الشرف والكرامة

ثم ان هذا القرار الخطير قد جر الى قرار آخر لا يقل عنه اهمية وشأنا ، الا وهو توحيد القيادة العسكرية العليا بين سائر الدول العربية ، واتخاذ هيئة اركان حرب موحدة تشرف على سائر ميادين البلاد العربية ، على غرار هيأة اركان الحرب الاوروبية الغربية التي تلتئم في فرساي تحت قيادة المارشال مونتغومري . ثم توحيد السلاح وتوحيد طرق التعليم العسكري ، بحيث يجد العرب انفسهم في الميدان عند ما يدعوهم الواجب لذلك ذوي تنظيم واحد وتدريب واحد وقيادة واحدة ، وانه لامر لو تعلمون عظيم .

اما من ناحية المقررات العامة ، سياسية كانت او عسكرية ، وتنفيذها ، فالاصلاح الجديد يرمي لجعل تلك المقررات واجبة التنفيذ ، وينقل شيئا من نفوذ الامانة العامة ، ليجعل الرئيس المباشر مسؤولا في مدة رئاسته عن تنفيذ سائر مقررات الهيأة ، واجبار كل متقاعس على احترامها .

هذه هي اهم المشاكل الاساسية التي كانت محور حديث رجال الجامعة وهذه هي اهم المقررات التي اسفر عنها ذلك الحديث حتى يومنا هذا . فنحن نرى ان الهيأة قد دخلت في دور جدي حقيقي ، وانها لن تخرج من اجتماعها هذا الا وهي الهيأة القوية الصالحة التي تقول وتعمل ، والتي تقرر وتنفذ ، والتي ترتأي الرأي فينفذ العرب اجمعون ذلك الرأي . وهكذا نفتح دورا جديدا من ادوار حياتنا ، ولا نزيد الموضوع حديثا في اسبوعنا هذا ، فالاجتماع لا يزال مستمرا ، واننا لننتظر نتائجه بقلوب ملئت ايمانا ويقينا .

الفوز العظيم :

لقد اسفر مؤتمر المائدة المستديرة في مدينة لاهاي الهولاندية عن فوز عظيم للقضية الاندونيسية التي هي قضية العالم الحر باسره . فلقد كان الاستعمار الهولاندي يحاول بواسطة الدسائس تارة وبواسطة الجند والاعتداء المسلح تارة اخرى ، الفت في عضد الاندونيسيين وتحطيم استقلالهم وتقويض آمالهم ، فكانت من جراء ذلك تقع الحروب والقلاقل والفتن في طول البلاد وعرضها ، بصورة دورية لا تكاد تنقطع ؟ ولولا يقظة الضمير الدولي من جهة ، ولولا صبر وطول اناة رجال اندونيسيا الاحرار الابرار من جهة اخرى ، لا نقطع حبل الآمال ، ولتمكن النظام الاستعماري البشع من الثبات مدة اخرى في هاتيك البلاد الفتية الآهلة .

لكن الامر انتهى بانتصار الحق والحكمة. فاتفق الجميع على تشكيل دولة « الولايات المتحدة الاندونيسية » على ان تكون مجموعة من الدول الحرة المستقلة ، ومن بينها جمهورية اندونيسيا الاسلامية ، فتحتفظ كل دولة بنظمها الداخلية ، واستقلالها الواسع النطاق ، ثم يتكون من مجموعها اتحاد متين تشرف عليه مجالس منتخبة ، وهيأة حكومية عليا ، تهيمن على امور الدفاع المشترك ، وتنظم المصالح العامة التي تهم الجميع في ميادين السياسة والاقتصاد ، وقد اعترف رجال اندونيسيا لهولاندا بمصالحها الاقتصادية التي انشأتها وانفقت عليها الاموال الذريعة ، كما اعترفوا بوجود ارتباط اعتباري نظري بين شعبي اندونيسيا وهولاندا ، في شخص التاج الهولاندي ، شأنهم في ذلك شأن الدول الحرة المستقلة التي تأتلف حول الكومنولث الانكليزي ، كالهند والباكستان واستراليا والجنوب الافريقي ، وان المستقبل لكفيل بان يصون هذا الاستقلال الذي ما تحقق الا بفضل الجهد الطويل والجهود والتضحيات المتواصلة ؟ وما ارتفت أمة ونمت وحققت مثلها العليا الا تحت راية الاستقلال الرفيعة ؟ فالاستقلال هو الذي يكون الرجال ، ويحقق الآمال .

والفوز المنتظر :

وما دمنا نتحدث عن ميدان الاستقلال ، الذي يعذب الحديث عنه ، فهنالك استقلال منتظر قريب ، لقطر عزيز علينا ، هو منا والينا ، الا وهو استقلال القطر الليبي المجاهد الشريف .

فهيأة الأمم المتحدة التي تنظر الساعة في تقرير مصير المستعمرات الطليانية السابقة ، قد اجمعت لجانها المختلفة على وجوب تحقيق استقلال القطر الليبي ، بعد انقضاء سنتين على اعلان ذلك الاستقلال ، وتمكين الشعب

المجاهد الكريم من حكم نفسه بنفسه ، حسب الدستور الذي يسنه مجلسه التأسيسي، وحول الوحدة التي يقررها والتي تجمع بين اقسامه الثلاثة : طرابلس ، برقة ، فزان .

ولقد سجل البحث حول هذه القضية صفحة سياسية لفرنسا ليست مشرفة ، وليست لائقة بكرامة أمة تدعي انها واضعة اسس الحرية والعدل الاجتماعي في العالم . فالنائب الفرنسي كان قد انفرد في النضال عن فكرة التسلط والاستعمار ، وحاول اقناع الأمم بان الشعب الليبي متقهقر منحط لا يستطيع ان يتولى بنفسه امور بلاده ، وان البلاد الليبية ان كانت مستقلة فهي ستنحط في دركات الفوضى السياسية والخراب الاقتصادي . اما فزان ، وهو بيت القصيد ، ففرنسا تريد ان تحتفظ به بحق الفتح والتسلط ، لانه « منبع حيوي » لما تملكه من الارض في القارة الافريقية .

فالامر المحقق هو ان ممثلي دول العالم قد اتخذوا وفد الجمهورية الحرة الفرنسية ، وهو يدافع عن تلك القضية الخاسرة ، هزؤا ومسخرة ، وعلى الاخص بعد ما تكلم ممثل ايطاليا ، وطالب لسائر المستعمرات القديمة بالاستقلال التام ، وخاصة ليبيا .

لقد همسوا يومئذ بان فرنسا لا تحاول الحيلولة بين ليبيا وبين استقلالها ، انما تحاول ابعاد هذا الخطر الهائل ، خطر وباء الاستقلال ، عن اقطار المغرب العربي ، وانها لتعلم علم اليقين ان في هذا الجسم استعدادا لتلقي هذا الميكروب . ثم ان ذلك الهمس قد انقلب صراحة ، عند ما كشفت فرنسا بواسطة صحفها ورجال السياسة فيها عن حقيقة امرها ، واصبحت تنادي بالويل والثبور من جراء الاستقلال الليبي ، وتحاول في حيرة ظاهرة ونوبات عصبية اتقاء خطر العدوى عن الشمال الافريقي ؟ ولا يصلح العطار ما افسد الدهر !

فالقضية الليبية بعد ان باءت بفوز مبين امام اللجان ، نراها اليوم تدخل آخر مضيق من الدسائس الاستعمارية ، اذ تحاول دول اميركا الجنوبية ان تربط مسألة ليبيا بمسألة الصومال وبقية المستعمرات الطليانية القديمة؟ وتعرضها مرة واحدة على التصويت ؟ ومقصدها من ذلك ان تفوز ايطاليا بالوصاية على بلاد الصومال ، مقابل اعتراف الجميع باستقلال ليبيا . بحيث ان لم تنجح مناورة الصومال ، خابت قضية الاستقلال الليبي ، فلا تجتمع حولها اغلبية الثلثين الواجبة .

وان الوفود العربية لتعمل الآن العمل الجدي ، الى جانب الوفود الاسلامية والوفود الحرة الاخرى ، لمعالجة الموقف بما تقتضيه الحكمة والمهارة والمرونة اللازمة ، حتى تخرج لنا الايام القريبة ليبيا العزيزة المحبوبة المجاهدة ، حرة مستقلة موحدة الاجزاء ، فتتوج بذلك صفحة كفاحها الناصع المجيد الذي كان من ازهر وابهر صفحات الجهاد القومي في سبيل الحرية والاستقلال .

حركة التحرير تسير :

يتطور المشكل الهندوصيني تطورا محسوسا خلال الاسابيع الاخيرة . فالحالة الحربية في هاتيك البلاد المتعطشة لحريتها التامة واستقلالها المطلق تزداد خطورة وحرجا . واذا ما نحن صدقنا انباء الصحف الكبرى ، فان الحكومة الفرنسية ترسل الى هنالك الطابور اثر الطابور ، وتمد جندها بالسلاح الوافر والمال الغزير ، لكن كل ذلك لم يجدها نفعا ، فهي لا تكاد تحتل من البلاد الا نحو الخمس ، وهي تعاني كبس الفتاسين في كل ميدان .

اما الرأي العام الفرنسي فقد ضج من هذه الحرب الهوجاء وابدى على لسان أحزابه وصحفه استياءه واشمئزازه ، فالحرب الاستعمارية هنالك قائمة على قدم وساق ، في ساعة اشتدت فيها الضائقة المالية حتى اصبحت ازمة خانقة ، وصارت ميزانية الدولة في حاجة الى آلاف المليارات لتسد عجزها ولتستطيع القيام بواجباتها الداخلية .

ولقد حدث في الامر حدث جديد ، الا وهو اتصال الجموع الصينية المحررة التي اكتسحت الاغلبية المطلقة من بلاد الصين ، بتخوم الهند الصيني ، وبذلك انفتح الباب على مصراعيه في وجه حكومة هوشي مين الشعبية لتلقي الاعانات والنجدات الخارجية بكل سهولة . واننا لنعتقد ان الحرب ستزداد هنالك شدة وعنفا من جراء هذا الاتصال ، ولربما انقلب الموقف هنالك بصفة ظاهرة ، فاصبحت المسألة اممية بعد ان كانت خاصة بين فريقين .

فهل ترى بلاد الهند الصيني تصبح يونانا ثانية ، تتطاحن فيها مصالح ومبادئ الشقين العالميين العظيمين : الرأسمالية الاميركية والشيوعية الروسية ؟

ام هل تمهد اميركا ، درءا للخطر الشيوعي ، لمباشرة الامر بنفسها فتقف الى جانب فرنسا جهارا ضد هوشي مين ، الذي تقف روسيا يومئذ الى جانبه جهارا ؟

ثم ان كانت اميركا لم تستطع نصر تشان كاي شك ، ايام كان يقف على راس ثلاثمائة مليون من الصينيين ، اتراها تستطيع الثبات في وجه حركة التحرير التي تساندها روسيا وتنصرها ، وتلك الحركة تمتد على نحو الثمانين بالمائة من البلاد ومن رجالها ؟

ان الرأي العام العالمي الحر يقف اليوم الى جانب هوشي مين وحكومته الحرة . ولا يعتقد احد ان استمرار الحرب هنالك ، بعد تغير الموقف بالصفة التي ذكرنا ، سوف يغير شيئا من مركز هوشي مين ، او يقدم خطوة واحدة قضية فرنسا التي تعتمد على تجربة باو داي ، وهي تجربة لم تكن لها حظ يوما هذا الا النتائج السلبية .

فهل تتدخل هيئة الأمم المتحدة اخيرا لمعالجة المشكل واتقاذ الموقف ؟ ذلك ما اصبحت تردده الالسنة ، ولا دخان بدون نار كما يقولون .

الاصطدام يستمر :

في الاسبوع الحاضر ، يجتمع في مدينة باريس وزراء خارجية اميركا وروسيا وفرنسا ، لبحث الحالة المتحرجة الصعبة بين الطرفين ، وللنظر في اوجه الحل الممكنة التي تنقذ السلام العالمي من مهاوي الهلاك .

الامر الملموس المحسوس ، هو ان لهجة الصحف في الشق الرأسمالي قد خفت نوعا ما اثر ما علم الناس ان الروس قد اكتشفوا سر القنبلة الذرية وانهم يستطيعون استعمالها في حالة حرب مقبلة . لكن خفة اللهجة لم تنتج عنها خفة الازمة . فان كانت الاقوال قد فترت ، فان الاعمال قد اشتدت وعتت

شكلت روسيا حكومة المانيا الشرقية ، مقابلة بها حكومة المانيا الغربية ، واصبحت تلك الدولة الالمانية الشرقية مدللة على المائدة الروسية ، بقدر ما يمن الغربيون في دلال المانيا الغربية ، وفتح افاق الآمال في وجهها حتى اصبحوا يقترحون ادخالها ضمن المجلس الاوروبي المشكل حديثا ، واصبحوا يتكلمون عن ارجاع شوكتها العسكرية لها ، حتى تكون وقاء لاوروبا الغربية ، وواجهة أولى لها ، بل ان الانكليز والاميركين اصبحوا يقولون ان المانيا الغربية اقوى جبهة صناعية في اروبا ، وانه لا حياة لاروبا ولا انقاذ لاقتصادها الا بعودة المانيا القوية العاملة الى ميدان الحياة والانتاج .

لقد خسرت روسيا معركة اليونان بعد لأي ، وما خسرتها الا عند ما انفض تيتو من حول الكومنفورم ، فالدول الغربية قد ابطرها هذا الانتصار ، واصبحت تمد يدها بصفة ظاهرة لاقتناص تيتو ورجال الدولة اليوغوسلافية الشيوعية التي لا تدين بالطاعة لرجال موسكو . وهكذا نراها تمد يوغوسلافيا بالقروض الوفيرة ، وتمدها بالمدد الصناعي وربط صلات العلاقات الاقتصادية . ثم هي نصرت يوغوسلافيا نصرا مبينا ، نكاية بروسيا ، اذ انتخبتها عضوا في مجلس الامن، لكي تمثل بلاد اروبا الشرقية ، وهي والحق يقال لا تمثل من تلك البلاد شيئا .

يقول الروسيون ان الازمة لا تحل نهائيا الا على ثلاثة اسس :

اولها — تحريم استعمال القنبلة الذرية مطلقا .

وثانيها — الرجوع لحل قضية المانيا الى اتفاقات بوتسدام .

وثالثها — عقد معاهدة مع اليابان ، وتزوح الاميركين عنها .

فبهذه الامور الثلاثة لن تبقى بين الشقين من عوامل خلاف ربما جرت في مستقبل الايام الى حرب تكون خراب العالم ودماره.

لكن ، اترى الرأسمالية الطاغية ترضخ لمثل هذه الحلول المعقولة ؟

(ادريس)

رجلا الجزائر بالمليلية

حل يوم الاربعاء ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٨ بالمليلية ابنها السيد محمد خطاب الباز ، ورئيس جمعية العلماء الاستاذ الجليل الشيخ البشير الابراهيمي ، فلبست القرية بحلولهما اثوابا من العز والفخار .

كان موعد وصولهما على الساعة العاشرة صباحا فاستقبلهما خلق كثير على بعد عشر كيلومترات فنزلا من السيارة وحيا الناس تحية اسلامية عربية . ثم ركبا وركب كل الناس في السيارات الكبيرة والصغيرة ، قاصدين قرية المليلية الجميلة بالجبال الشاهقة والمياه المتدفقة والجو المعتدل .

دخلا المعهد دخول الفاتحين المنتصرين ، وطافا جميع الاقسام وسكنى الطلبة ، فكنت ترى البشر مخيما على وجهيهما ، والنور الاسلامي يبدو عليهما . وبعد الطواف اعتلى سحبان الجزائر ولا فخر المنصة وألقى خطابا رائعا كان على المومنين الصادقين بردا وسلاما ، وعلى المنافقين المفسدين غصة وعذابا اليما .

ماذا تنتظر مني ايها القارئ الكريم فهل تنتظر مني أن الخص لك خطاب الرئيس كلا وألف كلا فاني عاجز كل العجز على أن آتي ولو بشيء قليل . وباختصار فقد أسال من العيون الدموع ، مع الخضوع والخشوع ، وبأثره قام الأخ الشيخ محمد الصالح بن عتيق فارتجل خطابا قيما رحب فيه بالرجلين العظيمين احسن ترحيب وبين للناس أن الرجال بالاعمال لا بالاقوال الفارغة ، والنصب والاحتيال ، فأجاد وأفاد. وبعد الغداء توجها الى المدرسة فوجداها مكتظة بالرجال وتلامذة النهار من بنين وبنات ، وبعد الجلوس قام التلاميذ ورحبوا بالضيوف بأنشودة رائعة حركت من كان له قلب . ثم قام الاستاذ الجليل ثانيا ووجه نصائح غالية للآباء والابناء .

ثم قامت التلميذة النجيبة فاطمة حامدود فالقت خطابا لائقا بمقام الضيفين الكريمين فاستحسنه جميع الحاضرين .

ابو الانوار بن عتيق

في الشمال الافريقي

في الجزائر

آذن السحاب الممطر في الاسبوع الماضي ان فصل البرد قد اظل زمنه ، وان طلائعه قد حلت بديارنا ، فلاذ كل من الانسان والحيوان بما تهديه اليه طبيعته من اسباب النجاة من زمهريره ولياليه الحالكة الطوال ، واخذ الاعيان من نواب البلدية وغيرهم يتجنبون المرور في الشوارع والاحياء الاهلية خوف الاصطدام بزمر من فقراء العاصمة ، وصونا لانظارهم من وقوعها على ما يؤذيهم من مناظر البؤس والشقاء والهم المقيم في هذه الاحياء ؟ أليس الاختفاء – الذي يبرره البرد والمطر الهاطل – عن الاعين اسلم من رؤية هذه الزمر ؟ ومن بينها المستلقي على ظهره ، والمنكب على وجهه ، والمتكلف للنوم الشارد وهم كلهم فوق المدر قد سوت بينهم جميعا ديمقراطية الاستعمار فحشرتهم في صعيد واحد لا فرق ولا ميز ولا حيف بين الشيخ الذي انهكته هموم الحياة وخطوبها ، والشاب الذي هدته آلامها والكهل الذي يندب حظه ، ومن الى هؤلاء من اطفال وامهات تجهمت لهم الحياة فلم يعودوا يرون منها الا اشباح الظلام والبؤس.

بهؤلاء جميعا تمتلئ في هذا الفصل زوايا الانهج وجوانب الشوارع ، تراهم الآن ، فتخاطبك احوالهم انهم قد احسوا جميعا ببرد الشتاء الأول ، واصابهم منه مس ، وتراءى لهم جوه القاتم البغيض اليهم ، وهو ينذرهم بطشته وقسوته .

هذا مشهد مؤثر قد تالف من صور شتى تؤذي عين البصير ، وتجرح قلب الشاعر ، ويمر عليها السادة من النواب الاحرار وانصار الديمقراطية، فلا يرون منها الا ما قد يعترض سياراتهم الفخمة مما يعرض حياتهم العزيزة الى خطر . وهي حالة لا يقوى القلم على تغيرها بترديد الزفرات وتحرير العبارات ما دام هذا النظام الاجتماعي القائم في البلاد يشفق من تغيرها ، ويعمل على الشرذمة الحاكمة ان تمضي عليها بالنواجذ حتى يتسنى لها ان تتحكم في هذه الكثرة الشعبية الضخمة بما يبقي مستواها في الحضيض فلا تتطلع الى النور ، ولا تسير وراء السائرين .

احزابنا تتفق اقوالها وتختلف اعمالها :

في الجزائر احزاب تسكن وتتحرك ، فاذا ما سكنت كان السكون عاما شاملا لا اثر معه لحياة ، واذا ما تحركت كانت الحركة كذلك عامة تغزو القرى وتمتد الى البوادي ، فلا تدع دارا بالحاضرة والبادية الا قرعت بابها ، واسمعت اهلها صوتها . وقد كانت قبل اليوم تختلف في حركتها وسكونها ، وفي اقوالها وافعالها اختلافا بينا ؟ اما اليوم – وان اختلفت مراكزها واعمالها فان اقوالها لا تكاد تختلف ، فان كلمة التحرير الوطني، قد اصبحت اليوم شعار الجميع تسمعها فصيحة على لسان الشعبي والبياني والشيوعي وغيرهم من الناطقين باسماء المنظمات والهيآت الاخرى الناصرة للديمقراطية ، والمناهضة للاستعمار .

فمتى نرى هذا الاتفاق البادي على اقوال احزابنا يتسع فيمتد الى اعمالها فيوجهها توجيها يعود بالخير على البلاد قبل ان يعود بالفائدة عليها وحدها .

عودة الحجيج :

ان الاحتفاء بعودة الحجيج الى بلادهم وتقديم التهاني اليهم والى ذويهم مما درج عليه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، فلا عجب ان يظهر الناس على اختلاف طبقاتهم ابتهاجاتهم بمقدمهم السعيد ، ويخف الصغير والكبير الى استقبالهم ، فهم عنوان الصلاح والدين والفضيلة ، لبوا داعي الله فطافوا ببيته ، وزكت نفوسهم ، وسمت ارواحهم ، ورأوا عين اليقين كيف يجمع الله اقواما وامما في صعيد واحد قد ازال الاسلام ما بينهم من فوارق ، والف بين قلوبهم فاصبحوا اخوانا على سرر متقابلين . وان من يعود من منزل الوحي وديار الاسلام الأولى ، وتكتحل عينه بما هنالك من مشاهد ومواقف للرسول (ص) واصحابه لخليق بنا ان نرى فيه ذلك المسلم الذي صقل نفسه ، وغذى ايمانه فاستعد لاحياء المآثر ، ووقاية الجدود العواثر .

ولكن واأسفاه قد تغيرت الاوضاع بيننا ، فلم نعد نفقه لهذا اليوم الاكبر من معنى يهز شعورنا و ينير لنا الطريق من جديد في الحياة.

ولقد صدق الاوربي الذي قال : لو كان لنا معاشر الاوربيين مثل هذا الحج لصنعنا الأعاجيب على ضوئه ، وتغلبنا على كثير من مشاكل اليوم .

تذكار الامير عبد القادر :

قالوا : ان الاستعمار قد اعترف اخيرا – اي بعد مضي قرن – بمزايا الامير عبد القادر فطأطأ راسه اكبارا لبطولته ، واشادة بعبقريته وبعد نظره في الحرب والسياسة واقام له تذكارا حجريا رفع عنه الستار منذ ايام في حفل مشهود بقرية « كشرود » من اعمال وهران .

ونحن الآن لا يهمنا ان يجري هذا الحفل في منتهى الروعة والجمال ، كما تقول صحف الاستعمار ، ويخطب فيه حفيد الامير بالفرنسية وحفيد يبجو بالعربية ، ويتكلم جورج دوهاميل ، فيعرف للناس المدنية تعريفا استعماريا ، اذ يقول بهذه المناسبة « ان المدنية في نظري هي صفة للتوازن الذي يجعل عوامل البناء تتغلب على عوامل التخريب ، والنظام على الفوضى ، والحياة على الموت ، وغير هذا ما هو الا رماد ودخان » ، وانما الذي يهمنا ، ان يسجل الاستعمار على نفسه بهذا الصنيع الاعتراف بالشخصية الجزائرية التي ظل دعاته ينكرونها ويكادون يصعقون من ذكرها ، الى ان انطقتهم الايام بها في الاسابيع الاخيرة في شخص الامير عبد القادر وجنوده الميامين الابطال .

اما غرض الاستعمار من هذه الحفاوة بذكرى الامير عبد القادر ، واقامة هذا الحجر فنضيفه الى اغراض السياسة التي يسير عليها في هذه البلاد منذ نزل فيها ، وهي لا تخفى على بصير .

لا يمكن حلب البقرة كل ساعتين :

قال احد الرأسماليين – في الجزائر وهو يعلق على اخبار الاضرابات – : لا يمكن حلب البقرة كل ساعتين ، والبقرة هي نحن معاشر الرأسماليين .

ونحن نقول قد صدق القائل في بعض قوله ولكن البقرة المحلوبة ليست هذا الرأسمالي واصحابه ، وانما هي هذه المستعمرات التي ظل الاستعمار يحلبها كل ساعة وكل دقيقة كالعلق الذي لا يفتأ يمتص كل جسم يصادفه . ومع ذلك لا تزال صابرة محتسبة تنتظر عدل الله في كونه ، اما برنامج « ترومان » الذي تنص بنوده على مساعدة المناطق المتأخرة ورفع مستواها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فانه لن يحقق اماني هذه المناطق او هذه المستعمرات الا اذا نص – وطبق النص – على ابعاد هؤلاء الحالبين عن هذه البقرة المسكينة .

* * *

في المغرب

انعقد في الرباط مؤتمر الثلاثة ، فذهبت الصحف في التعليق عليه مذاهب شتى ، ووصفته تارة بانه مؤتمر سري ، واشارت تارة أخرى الى اهم المسائل المعروضة فيه كتنسيق الدفاع المشترك بين الاقطار الثلاثة ، والنظر في بعض المسائل التي تمس الحدود المرسومة . وقد صرح المسيو تجيلان بوجه في طريق عودته الى الجزائر بما يلقي بعض الضوء على ما جرى فيه اذ قال : « ان من جملة ما نظر فيه المؤتمر مسألة الروابط التي تربط بين اقطار هذا الشمال الافريقي » .

ولا شك ان هذه الروابط ليست تلك التي انشاتها السياسة الاستعمارية وحدها ، بل تتناول ما كان منها قديما قائما الى يومنا هذا بين سكان هذا الشمال من وحدة في اللغة والدين والجنس وكل ما لا يفتأ التاريخ يغذيه منها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وهو ما يشغل بال الاستعمار ويوجس منه خيفة.

ومهما يكن من جديد في السياسة الاستعمارية فان هذا التصريح يعترف هو الآخر بوجود هذه الروابط التي ظل دعاة الاستعمار ينكرونها ؛ ويقولون باستقلال كل قطر عن الآخر ذلك الاستقلال الذي يمكن للاستعمار سياسته المرسومة .

تشجيع الادب النسوي :

قرانا في جريدة العلم الغراء تحت عنوان: « بمناسبة عيد العرش السعيد » ما يلي :

« تعلن الوكالة المغربية للأنباء والاشهار والسفر ، انها قررت بناء على وفرة ما ورد اليها من الكلمات ان تزيد في جوائز مباراتها التي ستجري تحت رئاسة صاحب السمو الملكي ولي العهد المحبوب واشراف جريدة العلم .

وهذه الزيادة خاصة بالآنسات والسيدات حيث اصبحت الجوائز التي ستمنح للفائزات منهن كما يلي :

٢٠٠٠٠ لاحسن كلمة نثرية في العرش وصاحبه

١٥٠٠٠ للكلمة تليها

١٠٠٠٠ لمن تفوز بالرتبة الثالثة

٢٠٠٠٠ لاحسن قصيدة شعرية من نظم آنسة او سيدة

١٥٠٠٠ لقصيدة ثانية

١٠٠٠٠ للقصيدة التي تفوز بالرتبة الثالثة »

وهذا حسن جميل يشجع الآنسات والسيدات ويشحذ قرائحهن كما قالت الجريدة ويمهد كذلك طريق النجاح للأستاذ الجبابي صاحب مقالات « تحرير المرأة » اذ يجد منهن من تشد عضده وتؤازره فيما يدعو اليه من تحرير المرأة حتى اذا كان له ذلك كانت دعوته وآراؤه ذات اساس متين يضمن للبنيان ان يبلغ تمامه . اذ لم يبق لهذه المرأة المغربية بعد ان شاركت الرجل في الحياة الادبية والانتاج العقلي وحل الالغاز الا ان تتحرر مثله ، وتساهم في حل المشاكل السياسية والاجتماعية التي لا يرى لها الاستاذ من حل وتسوية الا في تحرير المرأة ، كما لا يرى رقيا للمجتمع المغربي الا عن طريق

(البقية على الصفحة ٧)

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

تلم بشاعر الشمال الافريقي محمد العيد آل خليفة في هذا العهد الاخير نوبة نفسية غريبة عن شعراء المادة ، وما هو منهم ولا هم منه . وكان من آثار هذه النوبة في نفسه ايثاره للعزلة عن الناس ، وهجره لقول الشعر ؛ وكان من لوازمها المرة للامة حرمانها من صوت ذلك الطائر الفرد ؛ وهي تخشى ان تحتد هذه النوبة وتشتد ، فتنعكس الى نزعة صوفية جارفة تقضي على تلك الشاعرية الجياشة بكل شاردة من الحكم البالغة بكل بديع من القول .

حرام ان تحرم الجزائر من نفثات شاعرها الفذ ، وحرام ان يبقى شعر ذلك الشاعر الفحل غير مدون ولا مطبوع ؛ ولكن من المسؤل عن ذلك ؟ المسؤل الاول هو الشاعر نفسه . فقد اردناه على جمع شعره ، وكفيناه مؤنة التصحيح والتعليق والانفاق ، فأبى وتصعب ، وتفنن العذر منه وتشعب ، وما ذلك في نظرنا الا اثر من آثار تلك الحالة النفسية التي أشرنا اليها .

وهذه قصيدة جديدة مملوءة بالحكم ، ترسلها قريحة الشاعر العبقري ، في الوقت الذي يرجع فيه الحجاج من الحجاز ، يهنئ فيها المستحقين بقبول التوبة وسلامة الاوبة، ويتخلص الى الفنين من الحكمة والوصف .

وليس كل الحجاج يستحقون هذه التهنئة ، فمنهم من حج زورا ، وعمل مزوورا، ورجع موزورا ، واهدى بدنة فكانما قرب زرزورا ؛ ولكن التجليات التي غمرت الشاعر ففاضت قريحته بهذه القصيدة — هي التجليات الزمنية ؛ فهذا الوقت هو زمن رجوع الحجاج الى مواطنهم ، بلا فرق بين المشرق منهم وبين المغرب ، ولا فرق بين البر والفاجر ؛ فهنأ الحجاج ولم يهنئ العير ، ونوى اصحاب الجنة ولم ينو اصحاب السعير ؛ والدعوات المرسلة تطير الى اهليها ، والصفات المطلقة تتوزع على مستحقيها ، ولا جناح على الداعي ولا على الواصف .

وان عسى ان تنجلي هذه النوبة فيعود محمد العيد الى عهد :

استوح شعرك من حنايا الاضلع

والى عهد :

حي حفلا كزخرف الروض عمشي

فمتى تعود ، تلك العهود .

وما هي ذي القصيدة :

حباكم بحج البيت أكرم من حبا ... فأهلا وسهلا بالحجيج ومرحبا
حباكم بحج البيت جاعل ركنه ... قياما لمن بالحج فيه تقربا
حباكم بحج البيت باسط ظله ... أمانا لمن خاف الردى حين أذنبا
ذهبتم وجئتم ظافرين بمأرب ... شريف وجل الناس ينحط مأربا
طرتم له الأبعاد فوق مسخر ... من النار والفولاذ هيئ مركبا
فمن سارب في البحر يدفع لجة ... ومن ضارب في البر يقطع سبسبا
ومن سابح فوق الأثير بركبه ... عن الريش مستغن بسبعين لولبا
أشار اليه الله في الذكر قائلا ... (ويخلق ما لا تعلمون) ليطلبا
ولكن أبينا أن نجيل عقولنا ... لنكشف علما ظل عنا محجبا
ولم نسع سعي الغرب للكشف بالحجى ... عليه فلم نكسب مع الغرب مكسبا
اذا ما رأينا الغرب أبدى بدائعا ... فغاية ما نبديه أن نتعجبا
حياة الورى حرب لهم دون هدنة ... تغلب فيها بالحجى من تغلبا
لذاك أبي التمكين في الارض وصلنا ... وراوده المستعمرون فما أبى
نقول على الله اتكلنا بزعمنا ... ومن يتكل حقا عليه تسببا
لنا وطن مثل الفراديس بهجة ... فكيف رضينا أن يداس وينهبا ؟
وكيف رضينا أن نعيش أذلة ... ضعافا يرانا الغير أحقر من هبا ؟
حيارى كقطعان جفتها رعاتها ... فأغرت بها خصمين ذئبا وثعلبا
ألسنا من الأجناس أفصحهم فما ... وأسمحهم دينا وأصلحهم أبا ؟
بنا درت الدنيا عليهم بخيرها ... وأخصب منها كل ما كان أجدبا
ولدنا وأنجبنا ففزنا عليهم ... ومن ولد الصيد المناجيد أنجبا
فهل أنجبوا فيها عليا وخالدا ... وعمرا ومعنا وابن قيس ومصعبا ؟
وهل أنجبوا مثل الغزالي باحثا ... ومثل ابن خلدون خبيرا مدربا ؟
وهل أنجبوا مثل ابن حيان جابر ... وهل جربوا من قبل ما كان جربا ؟
وهل نشروا في الكون عدلا ورحمة ... كأجدادنا أم صيروه مخربا ؟
يقاسي من الأرزاء شرا منظما ... ويلقى من الأهواء ظلما مرتبا
اذا لم يكن للمسلم دين يقوده ... تحرف عن نهج الهدى وتنكبا
وان لم يكن للمرء دين مسيطر ... عليه تمدى طوره وتربا
فيا معشر الحجاج فزتم برحلة ... مقدسة تجلو عن القلب غيهبا
حججتم بها البيت الحرام وزرتم ... على أثره القبر الشريف المحببا
فطوبى لعبد زار قبر محمد ... وطوبى لعبد من شذاه تطيبا
وطوبى لعبد سائل عند قبره ... من الله سؤلا انه لن يخيبا
وطوبى لعبد صادق الدين صادع ... به لا يبالي أن يقال تعصبا
ويا معشر الحجاج لا ريب أنكم ... كشفتم بحج البيت سرا مغيبا
وسرتم فأفضيتم الى باب عالم ... من النور من أفضى اليه تكهربا
عرفتم شعوب المسلمين بمعرض ... عظيم لهم هال النفوس وأرهبا
قضى بولاء المسلمين جميعهم ... ووحدتهم في الارض شرقا ومغربا
ولو أذعنوا لاسترهبوا الغرب شوكة ... وكان لهم في كل مؤتمر نبا
ولو آثروا الفصحى على لهجاتهم ... لردوا الى أحضانها من تغربا
فان لسان الضاد لم يعز أصله ... (ليعرب) بين اللسن الا ليعربا
ألا ان حج البيت عنوان وحدة ... من الله خطت للحنيفي مذهبا
ألا ان حج البيت ريان دوحة ... تضم الى أفيائها كل مجتبى
أرى غاية الأبرار في الأمر كله ... ثوابا اليه الله في الذكر ثوبا
فيا أيها الانسان دنياك صعبة ... فكن أنت منها في كفاحك أصعبا
ويا أيها الانسان انك كادح ... الى الله كدحا ما خلقت لتلعبا
فان طبت سميا تلقه عنك راضيا ... وان سؤت سعيا تلقه عنك مغضبا
وحولك آفات من الخلق جمة ... تنوشك فاحذر أن تصاب وتعطبا
ومن فر من بعض العباد لبعضهم ... فقد فر من أفعى ليقرب عقربا
فكن هاربا منهم الى الله وحده ... ولم أر غير الله للمرء مهربا

محمد العيد

تحريرها والزج بها في ميادين الحياة كلها. وكان الاستاذ يريد بآرائه هذه ان يطورها قبل ان يتطور الرجل ، ويحررها قبل ان يتحرر . وهو ما جعل هذا الرجل المغربي الذي يعض بالنواجذ على القديم يذعر من هذه الدعوة الجريئة ، ويصف به ما يتوقعه من الشر المستطير منها عصفا ، فلا تسمعه الا نادما او محوقلا يسخط على هذا الجيل الجديد ، ويقلب كفيه من الحسرة والهم المحيطين به .

ولقد كان من الميسور على الاستاذ ان يتجنب اغضاب هذا الرجل لوانه فكر وقدر فادرك انه يعيش في المغرب حيث ينبغي ان تعالج قضية المرأة بما هو اهون من التحرير الذي دعا اليه في جريدة « الرأي العام » . على اننا لا يسعنا في الاخير الا ان نشكر له صراحته وشجاعته راجين للآنسات والسيدات اللاتي شاركن في المباراة الادبية فوزا عظيما يبشرنا بمستقبل زاهر للأدب النسوي ، ويذكرنا بنبوغ المرأة في العصور الخوالي بربوع هذا المغرب .

يوم الأمم المتحدة بطنجة :

احتفلت طنجة – كما احتفلت اميركا واوربا – بيوم الأمم المتحدة ، والقى رجال السلك السياسي بهذه المناسبة خطبا مستفيضة في بيان الغاية من هذه المنظمة العالمية ، وما يجب ان يتم على يدها من الهناء والسلم وحسن التفاهم بين الدول والأمم :

ولكن الاحتفال بهذا اليوم لم يجر على الصورة اللائقة التي تنبه هذه المنظمة الى ما تعهدت به للأمم المستضعفة والشعوب المهضومة من الاخذ بيدها في طريق الحياة ورد حرياتها المسلوبة اليها .

فبقى الاحتفال ابتر كالخطب التي القيت فيه لا تعبر الا عن آراء اصحابها في السياسة

(البقية على الصفحة ٨)

(بقية الصفحة ٧)

العالمية ؟ اما الشعوب المظلومة فلم تشارك فى الاحتفال ولم تبد ادنى ابتهاج بهذا اليوم ، لأن المنظمة لما تـزل اداة مؤامرات بين الدول الكبرى ، وقد كان يجب ان تكون اداة تحرير وتعاون .

فطنجة التى تحتفل بيوم الأمم المتحدة لا تحرك ساكنا لهول ما يجرى بين سمعها وبصرها من غطرسة الاستعمار وعتوه وبطشه بالابرياء فى مناطق المغرب كلها ، ولا سيما بالمنطقة الشمالية التى لا يـزال الاستعمار الاسبانى يعيث فيها فسادا .

* * *

فى تونس كثرت المظاهرات الشعبية فى هذا القطر الشقيق كثرة تفهم منها الصحف هنالك نضج الشعب السياسى ، واخلاصه نحو زعمائه ، وعزمه القوى على الكفاح والنضال فى سبيل تحقيق ما يصبو اليه من حرية واستقلال . وقد اتاحت هذه المظاهرات السارة لصحفنا التونسية مواضيع طريفة تفيض بعناصر القوة والحياة والجمال ، فانستها الحديث عن وزارة الكعاك ، وهى قابضة على مقاليد الامور فى البلاد تصرفها تصريفا حسب ما تمليه عليها سياسة رئيسها الاستعمارية . ولا شك ان هذا مما يطرب له سعادة الوزير ومن يتعاون معهم على تصريف شئون تونس ؟ وما يضيرهم ان يضعوا ايديهم على الجانب العملى من استقلال البلاد ، ويضع الشعب يده على الجانب القولى منه .

التفاهم المنشود :

لا تكاد تنتهى من قراءة وصف هذه المظاهرات الرائعة فى بعض صحف الحضراء حتى تقف فى ثنايا سطورها على دعوة الى التفاهم بين ممثلى الاستعمار وزعماء البلاد ؟ وتزيد هذه الصحف احيانا فتبالغ فى الترغيب والترهيب ، وتعظ وترشد وتضرب الامثال لدعاة الاستعمار بما آل اليه الاستعمار فى العالم ، وتذهب الى ابعد من هذا فتقيم الادلة والبراهين على ان التونسيين لم يلجئوا يوما – فى طريق مطالبتهم بحقهم المشروع – الى العنف والشدة ، وهو ما لا تتنازل فرنسا معه الى الاعتراف باى حق من حقوق الشعوب المرتبطة بها ، كأن اللين والرفق اقوى من قسوة الاستعمار وعنجهيته . انا قد بلونا هذا الاستعمار فوجدناه قوة مكنت لها الحيلة والظروف القاسية ان تسود الشعوب المستضعفة وتتحكم فى مصيرها بما يشاء لها الهوى والغرض والعناد العنصرى، فهى قوة وحشية لا تعرف لينا ولا رفقا ، ولا ما يسمونه ديمقراطية او حقوقا انسانية ، وان كان الناطقون باسمها يتبجحون احيانا بوصفهم انفسهم ، بانهم ديمقراطيون ، ممدنون ، محررون للشعوب .

فى طرابلس اعتبر نواب الدول الاستعمارية فى مجلس الامم قول روسيا بوجوب استقلال ليبيا وجلاء القوات الأجنبية عنها فى اجل لا يزيد على ثلاثة اشهر ، فى منتهى التطرف والغرابة ، كأن الاعتدال والسياسة الرشيدة وقف على اولئك النواب الذين يتطاولون على الشعوب الضعيفة ، فيتقولون عليها الاقاويل ، ويرمونها بالتاخر والانحطاط وهم لا يعملون باعتدالهم هذا وسياستهم الرشيدة تلك الا على شيوع عواملهما من جهل وضغط على حريات الافراد والجماعات

ان الاعتدال ، كما عرفناه من امثال هؤلاء الساسة ، ان لا يقال شيء يخالف ما رسموه من سياسة الاستعباد والغزو والاستعمار واكل اموال الناس بالباطل – كما ان التطرف ، ان يقول قائل ما فيه انتقاد ومساس بهذه السياسة الغاشمة التى تحمل فى اطوائها الشر المستطير والاستعباد المؤبد للشعوب والأمم المغلوبة .

وقد فضح الله هذه السياسة الآن ، فاوجد لها معارضين يسفهونها فى الأمم التى يتكلم باسمها اولئك المستعمرون وينتسبون اليها ، وانه لمن المخزى ان يقول الابن للاب حسبك من هذا الظلم فقد جر علينا الويلات والنكبات .

تهويش وتحذير :

لا يكاد القارئ يتصفح صحف الاستعمار حتى يكون أول ما يقع عليه نظره – عناوين ضخمة لمقالات فارغة لانها لا تكرر الا النغمة القديمة : الاستعمار تمدين وتهذيب واعداد للشعوب الى حكم نفسها بنفسها ، فما هذه الحملة على مبادئ الاستعمار ومدنيته الى غير هذا من اقوال الفزع والهلع السائدين هذه الايام فى اوساط السياسة الاستعمارية .

فجرائد اليمين بفرنسا « كالفيغارو » تعلق على استقلال ليبيا ، بما ينذر الاستعمار الفرنسى بالويل والثبور من جراء صدى استقلال المستعمرات الايطالية بالشمال الافريقى ، وتقول : لم يبق لدى ساستنا الا عامان ، فليواجهوا فيهما بكل حذق ومهارة حل المشاكل المزعجة التى سيثيرها قريبا استقلال طرابلس ، فى المغرب ، والجزائر ، وتونس .

ونحن نقول : ان هذا تهويش وتحريش من هذه الصحف الاستعمارية ، فبدل ان تتعظ بالمثلات وعبر الايام ، نراها لا تزال فى ضلالها القديم .

وما يضيرها وقد حزبها الامر ، ورأت ما حل بالظالمين ان تبادر فتنصح اولئك الساسة بما يوافق روح العصر وتطور الشعوب والأمم ؟

صفحة القراء

من فاس :

وصلتنا ابيات رقيقة من السيد محمد بن الصادق الجزائرى بمناسبة ازدياد بنت للسيد الجيلانى رحال امين الوداوية الجزائرية الاسلامية ، بعاصمة المغرب العلمية وقد حال نطاق الجريدة دون نشرها . ونحن نعتذر للأول ونقدم تهانينا للثانى .

من البرج :

نهنى الشاب السيد كمال بن الحاج احمد ابن الاطرش على نجاحه فى البكالوريا الثانية .

من برج طولقة :

بشر السيد بوزيدى الطاهر بتوامين سعدان وسعيدة ، فالى الابوين واسرتهما تهانينا القلبية :

من مغنية :

ولد للسيد محمد العيب ولد اختار له من الاسماء عبد الواحد . فتهانينا القلبية للأب وللاسرة .

من العاصمة :

ولد لصديقنا السيد بوساعد الحنفى التاجر بالعاصمة ولد اسماه عبد الحميد ، فنحن نهنيه ونرجو للمولود حياة طيبة سعيدة .

من البليدة :

ختمت فى خلال هذا الاسبوع أنفاس والد صديقنا الوفى السيد خالد قرطبى بمسقط رأسه (المدية).

فالى صديقنا وعائلته القرطبية تعازينا الحارة .

من جيجل :

فجعت اسرة العلم بوفاة الطالب المرحوم السيد مصطفى الساحلى من تلامذة الزيتونة وقد شيعه الى مقره الاخير رجال الاصلاح وتلاميذ الزيتونة بمعهد ابن باديس بجيجل .

فالى اسرة الفقيد واصدقائه اجل العزاء .

من بنى وسيف :

تلقينا نبأ وفاة المحترم السيد عزوق عبد القادر عن سن يناهز الخمسين ، فالى اسرته واقاربه تعازينا .

اخبار الشعب

تأسيس شعبة بقرية موقة

كان من آثار مرور الشيخ سعيد البيانى بقريتى « موقة أيت سعيد » و« أيت أحمد » والقائه محاضرة بمسجد الأولى حاثا على بناء مدرسة لهما تحت راية جمعية العلماء ان اتفق الحاضرون على الشروع فى البناء وأسسوا شعبة لجمعية العلماء تقوم بهذا الواجب فتكونت الشعبة من السادة :

الرئيس : السيد بوبكرى الحاج بوبكر

نائبه : السيد حيدى محمد الشريف

أمين المال : السيد ديلمى البشير

نائبه : السيد سلال علاوة

كاتب العام : السيد توانى على

نائبه : السيد حيدة آكلى

المراقب : السيد خالدى على

اعضاء مستشارون – السادة : سمام المسعود ، بوعشرين محمد وعلى ، بن على محمد وعمر ، ذرعو ايدير ، مرخوش البشير ، ترنى محمد السعيد ، مرخوش مزيان .

تجديد شعبة « أسترنق وندل » (موزيل – فرنسا)

الرئيس : السيد عمر باحمد

نائبه : السيد مولود حواس

الكاتب : السيد السعيد شاوش

نائبه : السيد الطاهر عقون

امين المال : السيد عبد الله حيم

نائبه : السيد الحسين اتزيرى

المراقب : السيد مقران شابور

نائبه : السيد العربى ساحلى

الاعضاء المستشارون – السادة : الشريف رقوى ، مزيان قسوم ، الطيب رزيق ، البشير ابرير ، محمد تنى ، على حواس ، ابراهيم الحسن ، محمد صالح .

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

البصائر ٩٥ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

يوم الاثنين ٢٣ محرم عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٤ نفمبر سنة ١٩٤٩ م

من أنوار القرآن

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

أعـراس الشيطـان

بقلم محمد البشير الابراهيمي

كنا نفهم أن الشيطان يطوف ما يطوف ثم يئوي الى قلوب أوليائه ، لينفث فيها الشر ، ويزين لها معصية الله ، ويحركها الى الفساد والمنكر ، ويذكرها بسنته المنسية لتتوب اليه من اعمالها واضاعتها ؟ وما كنا نعلم أن للشيطان مرابع خاصة لا يبرحها في فصلين من السنة ، ومعظمها في « العمالة الوهرانية » وما ذلك لطيب في هوائها ، أو عذوبة في مائها ، أو اعتدال في جوها ؟ فالشيطان غني عن هذا كله ، ولا يعبأ بهذا كله ؟ وانما ذلك اللذة يجدها الشيطان في هواهـا... وسهولة انقياد يجدها في أوليائه بها ، وقابلية للتسويل والتزيين قلما يجدها في غيرهم من رعاياه . وصدق الله العظيم ، فان الشياطين لا تنزل الا على كل أفاك أثيم .

والشيطان حقيقة روحية ، لا تدرك بالحواس ، ولا تعرف بالحدود ، ولا تقاس بالموازين البشرية ، وانما تعرفه بآثاره في أوليائه ، من القابلية للشر والفساد ، والاستجابة للمنكر والباطل ، والتهور في الفسوق والعصيان ، والمسارعة الى المساخط ، والعكوف على الضلال ، وسرعة التلقي لوحي الشيطان وتلبيسه ، والمحادة لله ورسوله فيما أمرا به أو نهيا عنه .

ويجتمع من مجموع صفاته أنه درب مفتن متمرس بسلائل آدم ، خالي الذرع من الهم الا بهم ، من يوم قال : « فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين » فهو يتفنن في تزيين الفواحش لهم ، ويعرضها عليهم مزركشة ذات تهاويل ، ويضع الأسماء على غير مسمياتها ، ليغر بالزركشة ويغري بالاسم ، فيضع للأغرار من أتباعه اسم الدين على ما ينقض الدين ويهدمه ، واسم الخير على ما يمحو الخير ويعدمه ، ويوحي الى أوليائه بالفواحش مغيرة العناوين ، فيأتونها مبتدرين ، ويجترحونها مخلصين ، كما يأتي المؤمن القانت فرض ربه ، ويستقبل أوامره .

ولكن يبدو لنا أن الشيطان المكلف بالعمالة الوهرانية بليد القريحة ، جامد الفكر ، خامد الذوق ، جافي الطبع ، كثيف الحس ، خشن اللمس ، بدوي النزعة ، وحشي الغريزة ؟ فكل ما يأمر به أولياءه وأتباعه فهو من جنس طبعه - سمج غث خال من الجمال والفن والذوق ؟ وقد عهدنا الشيطان (المتمدن) لطيف الحس ، فني الذوق ؟ وعهدنا أعماله فنية الأسلوب فاتنة المظهر ، والفتنة هي سلاح الشيطان الأحد ، يكسو بها أعماله فيصبي الحلماء ، ويستنزل النساك ، الى مواطن الفتك ؟ أما هذه الأعمال التي نشاهدها من أولياء الشيطان ، في عمالة وهران ، فهي سخيفة باردة حيوانية وحشية .

* * *

هذه « الزرد » التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه ، وحفلاته ومواسمه ؟ وكل ما يقع فيها من البداية الى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل داع اليها ، أو معين عليها ، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان . ألم تر الى ما يرتكب فيها من فواحش ومحرمات ، وما ينتهك فيها من أعراض وحرمات ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان (البدوي) ، وكل ذلك مما ذكرنا به القرآن ، وبين لنا أنه من أمره ووعده وتزيينه واغوائه .

كلما انتصف فصل الربيع من كل سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة الى زردة يقيمونها على وثن معروف من أوثانهم ، يسوله لهم الشيطان وليا صالحا بل يصوره لهم الها متصرفا في الكون ، متصرفا في النفع والضر والرزق والأجل بين عباد الله ؟ وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا ، فما علاقة هذه الزرد بصلاحه ؟ وما مكانها في الدين ؟ وهل يرضى بها لو كان حيا ، وكان صالحا الصلاح الشرعي ؟ وقد كانت هذه الزرد تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع ، فأصبحت عادة مستحكمة ، وشرعة محكمة ، وعبادة موقوتة ، يتقرب بها هؤلاء المبتدعة الى أوثانهم في أوقات الجدوب والغيوث على السواء ، يدعوهم اليها شيطانهم في النصف الأخير من كل ربيع ، فاذا جاء الغيث نسبوه الى أوثانهم ، واذا كان الجدب نسبوه الى الله ، عكس ما قال الله وحكم ؟ ثم اذا جاء الصيف فاءوا الى الأعمال الصيفية مضطرين ، فاذا أقبل الخريف عادوا الى تلك العادة النكراء فأنفقوا فيها كل ما جمعوه ، وتداينوا بالربا المضاعف بما لا تقوم به ذممهم ولا أموالهم . فاذا ثقل الدين وألح الدائن ، باع من يملك قطعة أرض أرضه ، وباع من يملك دابة دابته ؟ وتلك هي الغاية التي يعمل لها الشيطانان ، شيطان الجن ، وشيطان الاستعمار !...

جل ما شئت في عمالة وهران في النصف الاخير من الربيع ، والنصف الأول من الخريف ، فانك تسمع في كل سوق أذانا بزردة ، وترى في كل طريق حركة الى زردة ، وركابا تشد الى (وعدة).

وسر ما شئت في جميع الأوقات ، وفي جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء لامعة في جميع الثنايا والآكام ورءوس الجبال ، وسل تجد القليل منها منسوبا الى معروف من أجداد القبائل ، وتجد الأقل مجهولا ، والكثرة منسوبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني . واسأل الحقيقة تجبك من نفسها بأن الكثير من هذه القباب انما بناها المعمرون الاوروباويون في أطراف مزارعهم الواسعة ، بعد ما عرفوا افتتان هؤلاء المجانين بالقباب ، واحترامهم لها ، وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني ؛ فعلوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والاتلاف . فكل معمر يبني قبة أو قبتين من هذا النوع يأمن على مزارعه السرقة ، ويستغني عن الحراس ونفقات الحراسة ؟ ثم يترك لهؤلاء العميان الذين خسروا دينهم ودنياهم - اقامة المواسم عليها في كل سنة ، وانفاق النفقات الطائلة في النذور لها ، وتعاهدها بالتبييض والاصلاح ؟ وقد يحضر المعمر معهم الزردة ، ويشاركهم في ذبح القرابين ، ليقولوا عنه انه محب في الأولياء خادم لهم ؟ حتى اذا تمكن من غرس هذه العقيدة في نفوسهم راغ عليهم نزعا للارض من أيديهم ، واجلاء لهم عنها ؟ وبهذه الوسيلة الشيطانية استولى المعمرون على تلك الاراضي الخصبة التي أحالوها الى جنات ، زيادة على الوسائل الكثيرة التي انتزعوا بها الارض من أهلها .

وكان هؤلاء القوم يعتقدون أن أرواح الأولياء ، كالتابعين والجان ، تتخذ من الحجارة المجموعة مقرا وملجأ ، فكلما وجدوا حجارة مجموعة اعتقدوا أنها مباءة لولي واتخذوها مزارا ؟ ولقد مررت في احدى جولاتي في تلك المقاطعة بقطعة أرض موات ، كأنها مقبرة أموات ، مرصعة بالحجارة ، مظللة بالسدر والدوم ، تحفها قطع متجاورات ، غرست زيتونا وكروما وفواكه شتى ، فكأن تلك القطعة من بينها جنة الرجاز التي تخيلها أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، فشهدت كل واحدة بصاحبها ؟ ثم مررت بعد سنة بتلك القطعة ، فدلني تبدل الارض غير الارض على أن صاحبها الأول قامت قيامته ، ووجدت تلك الحجارة قد ركمت على حافة الطريق ؟ ثم مررت بها مرة أخرى في تلك السنة فاذا تلك الحجارة المركومة قد رشت بالجير الأبيض ، واذا فيها كوى للبخور والشمع ؟ فقلت : سبحان من يحيي قلوبا ، ويميت قلوبا ، سبحان من جعل التوحيد مفتاح السعادة في الدارين .

(البقية على الصفحة الثانية)

من بـلاد القبـائـل الى التـراب العسكـري

بقلم بلعزيز بن عمر

ان حوادث الزجر والقمع التى اضحت منطقـة سيدى على بوناب فى بلاد القبـائل مسرحا لها فى هذه الايام الاخيرة ، قد اثارت غضب الديمقراطيين فى العواصم والمدن ، وكان لها بليغ الاثر فى نفوسهم ، فشكلـوا وفودهم لزيارة هذه المنطقة ليروا باعينهـم غطرسة الاستعمار واستهتاره وعبثه بالحريات العامة ، واعتداءه على الحرمات والأمن العام ، ولقد تم لهم ذلك فوقفوا على فظائع الجندى الاستعمارى ، ولمسوها بايديهم ، ووصفتهـا الصحف الديمقراطيـة وصفا جامعـا كشف النقاب عن مخازى الاستعمار وما كان يأتيه من الاد والمنكر فى هذه الجهات من الوطن ، فتئ ما حـاول بعض النواب ان ينفيـه فى المجلس العمومى ، ويقول : انه من اساطير الاولين .

كنت قلت فى مقال منذ اشهر ما خلاصتـه : ان صلـة نوابنـا واقطاب احزابنـا بالشعب ضعيفة جدا ، اذ لا نكاد نقف لها على اثر الا يوم ينفـخ فى صور الانتخابات ليقـوم الأحياء والاموات فى سائر انحاء بلاد القطر باديتها وحاضرتها ، جبلها وسهلها ، واذا ما تقضت اسابيع الانتخاب كلمح البصر وسكت لتقلمها وخفت صوتها ، وبدت النتائج فسرت قوما ، واغضبت آخرين انقطع ما اتصل بين الشعب وبين من تقدم للنيابة عنه من الفائزين والخائبين ، وسقت بهذا الصدد قصة النائب الذى زار احـدى المنـاطـق التى انتخبتـه واخذت عليه العهـود والمواثيق ، فقدم اليه احد السكان ست كؤوس من القهوة دفعة واحدة فعجب النـائب من صنيع الرجـل ، وغشيه بعض القلـق والاضطراب ، ولكن الرجل اسرع فافهمه ان هذا من الحفـاوة بمقدمه ، وان له فى كل سنة كأس قهوة عليهم فلما تخلف حضرة النائب عن زيارة الناحية ست سنوات كاملة اجتمعت الكؤوس التى فى ذمة القوم فكانت ستا ، وفهم النائب من هذه الحفاوة درسا فى السياسـة والديبلوماسية ، واقسم انه اذا فـاز هذه المرة ليكفرن عمـا فرط فيه السنوات الماضيـة ، واهملـه من حقوق من انتخبوه وقدموه ليكون لهم فكان عليهـم ، ولكن يقظـة الحاضرين اعتبـرت قسمه ضربـا من الرياء والنفاق ، فما كان جوابهم له الا ان قالوا لا حاجة لنا بعد اليوم فى هذه النيابات التى ما كانت على الشعـب الا نوائب ترزؤه فى مالـه ، وتفرق كلمـة ابنائـه .

والشعب الذى اعنيه هنا هو هذا الشعب المنعزل فى القرى والمداشر فى مختلف مناطق الوطنين من التراب العسـكرى الى بـلاد القبائل ، فان الاستعمار ان كان كالفحمة له اثـره الاسود فى كل مكان ، فانه فى هذه المناطق الجبلية او الصحراوية لا ينفك ينزل عذابه بساحتها ، وتنال قوته الغاشمـة من سكانها الابرياء فتشرد الاطفال ، وتتعـدى على الشيوخ ، وتفتـك بالشبـان ويطربهـا الاعتداء الفظيـع على اعـراض النساء امام ذويهن وازواجهن .

ان هذه المناطق لا تعرف شيئا من مدنية الاستعمار ، وما يسميه اصلاحا وتهذيبـا ، ولكنها تعرف من قسوته البالغة وضراوته الفاتكة ، واذاياتـه ، وما ينزله بساحتهـا من انواع الزجر والقمع والعذاب المهين القناطر المقنطرة ؟ فهو ان لم يبعد بها طريقا او يجر خلال ديارها انهارا ، فقد اذاقها لباس الجوع والخوف ، وكال لها من العدوان والظلـم بالمكيال الاوفى ، كلما اشتاق الى سفك الدماء واظهار السيطرة ، والعلو فى الارض ؟ وقد تعوزه السوانح لارتكاب هذا احيانا فيثيرها من اللاشيء ، ويخلقهـا بسياسته المرسومة بين عشية وضحاها ليجعلها اساسا لاعمـال الهدم والتخريب والعنف . وهذا هو الطراز الاستعمارى الذى لا تصقله الحضارة ، ولا تعـدل القوانين من وحشيتـه او غرائـزه الحيوانيـة .

على انه ان اهمل هذه الجهات من الوطن فابعد عنها كل مرافق الحياة ومظاهر المدنية الجديدة ، فقد سمح بوصول بعض تعاليمـه اليهـا ، ومن ذلك الانتخـاب الذى ما كان ليرضى بتوسيع نطاقـه الى ان يشمل بعض الطبقات من سـكان هذه المناطـق لولا انه ابصر من وراء ذلك منافـع تمكنـه من جنى ثمرتـه وتصريفـه فى صالحـه قبل اولئك السكان المنعزلين .

ولقد كان حقا للاستعمار ما اراد من هذا الانتخاب اذ ضمن به النجاح لمن يرشحهم من اعوانه ، فلا يخيب منهم فى الحاضرة احد الا كان لـه فى الباديـة ما يجبـر الكسر ، ويصلح الامر ، فينجح صاحبنا الذى لا يكاد يفارق المدينة باصوات قوم فى البادية والقرى ما عـرفهم ولا عـرفـوه ولكن السياسـة الاستعمارية قالت لـه كن نائبا على هـؤلاء فكان عند حسن الظن به .

وكم رفع هذا الانتخاب الزائف اشخاصـا فكانـوا اعوانـا للمستعمرين فى سياستـه ، يمكنون لها فى الارض بالافراط فى الكبرياء والطغيـان والاسراف فى الظلم والتعسف ، وتكبيل العقول وخنق الحريات .

فانت ترى ان الانتخاب لم يكن فى صالح هذه القرى وانما كان فى صالح طائفة تتطلب السعادة بشقـاء الشعب وتسعى الى الشهرة عن طريق فقره وجهله . وكم من كوارث وجوائح تحل بساحته ، فتضاعف نكباته ، وتزيد فى شقائه فلا يتحرك احد لذلك من افراد هذه الشرذمة التى ظلت تتكلم باسمـه فى مجالس الاستعمار بغيا وعدوانا ، وتتكلف الغيرة على مصالحه زورا وبهتانا .

ولكن ما اظهـره اخيرا بعض النـواب الديمقراطيين فى قضيـة سيدى على بونـاب كان خليقـا بان يقلق راحـة هؤلاء اقلاقـا سيـكون لـه اثره على حياتهـم السياسيـة الموهومة ؟ وقد جاء الديمقراطيون الى هذه المنطقة التى فتك الاستعمار بها فتكا ذريعا ، وباشروا التحقيـق بانفسهـم عن حـوادث التعذيب والتنكيل والتشريد فى هذه الناحية التى صب عليها الاستعمار سوط عذابه .

ان هذا مما نسجله لاولئك الديمقراطيين كبداية عهد جديد لصلة الحاضرة بالباديـة ودفاع الاولى عن الثانية ، ونـود ان تظل هذه الصلة قائمة دائمة بين الهيآت والاحزاب الديمقراطيـة المناهضـة للاستعمار وبين هذه الجهات والارياف التى تقوم بجميع الواجبات فتدفع الضرائب الباهضة ، وتسخر تسخيرا شنيعـا . ثم لا ترى فى مقابلة ذلك الاتجهم الرؤسـاء وعتوهم ونفورهـم ، واستعدادهم للبطش بها وبكل ما فيها من حيوان وانسان ومتاع كلما او جسوا خيفة من شيء ينـال من هيبتهم وغطرستهم .

وهذا هو الذى اخرج كثيرا من سـكان هذه الاريـاف من ديارهم ، فنزلوا المـدن الكبرى تاركين وراءهم اشياءهم واملاكهم نهب الناهبين ، فساءت حـال اكثرهـم فى المدينة حيث وجب عليهم ان ينشئوا حيـاة اقتصادية جديدة قوامها الصناعة او التجارة او الوظيف ، وهو ما لا يقدرون عليه بحكم نشأتهم الاولى .

ولهذا نرى من واجب الديمقراطية ومن يتكلمـون باسمهـا من اقطاب احزابنـا ان يكثروا من اتصالهم بهذه الارياف عن طريق عقـد رحـلات وزيارات متواليـة الى هذه الارياف لا لاجل الدعايات الانتخابية الفارغة التى لا تاتى الا فى فترات متباعـدة ، بل لدراسة الحالة الاجتماعية فى هذه المناطق ، وتنفيس الكرب عنهـا ، وتخفيف العـذاب المهين الذى ما فتئ الاستعمار يصليها ناره وجحيمـه .

وانى على يقين ان حلول بعض الاخوان من الصحافيين وممثلى الاحزاب الديمقراطية بدوار سيدى على بوناب ، قد خفف كثيرا عن المنطقة ، ونفس عنها الكرب العظيم ، واحست ان لهـا مـدافعين فى الحـاضرة يتضامنون معها فى السراء والضراء .

وهنـا نتساءل ما الذى منـع السادة ان يواصلوا زياراتهم الى هذه المناطق المنعزلة ، ويوسعـوا فى نطاقهـا ، فتشمـل التـراب العسـكرى وسائر المداشر والقرى التى لا تزال تعانى من انواع الحياة القاسية الوانـا واشـكالا ؟

بلعزيز بن عمر

بقيـة الصفحـة الاولى

ولقد ماتت هذه الموائـد الشيطانية قبل الحرب الأخيرة أو كادت تمـوت ، بتأثير الحركـة الاصلاحية المطهرة للعقائـد ، ثم قضى عليها بتأثر الناس بالحرب ولأوائها ! وقد عادت فى السنين الاخيرتين الى ما كانت عليه ، ودعـا داعى الشيطان اليها فاسمع ، وكانما أذن فى القانتين بصلاة ، أو ثوب فى المستطيبين بحج ، فاذا هم فى اليوم الموعود مهطعون الى الداعى .. رجالا ونساء وأطفالا ، يزجون الرواحل ، ويسوقـون القرابين ، ويحملون الأدوات ، تراهم فتقول ان القوم صبحوا بغارة ، تسيل بهم الطرق ، وتنص بهم الفجـاج ؛ حتى اذا وصـلوا الى الوثن نصبت الخيام ، وسالت الأباطح بالمنـكرات والآثـام .

وان لعودة هذه المنكرات لسببـا جديدا غير العقيـدة ، فقد ضعفت ؛ وغير النقمـة المادية لدعاة الشيطان ، فقد نزرت ؛ وانما هو تنشيـط الحـكومة لها ، وتحريضهـا على احيائهـا ، لأن فى بقائهـا قوة للاستعمار ، ومقاومة للحركة الاصلاحية ، والهاء لرجال الاصلاح ، عن البناء والاصلاح ؟ وانا ـ ان شاء الله ـ لهذه المكائد لمتفطنون ، وانا على احباطها لعاملون ، وانا للتحديث عن هذه المخزيات لعائدون .

* * *

يا قومنا أجيبوا داعى الله ، ولا تجيبـوا داعى الشيطـان ؟ يا قومنـا ان أصول هذه المنكرات مفسدة للعقيـدة ، وان فروعهـا مفسـدة للعقل والمال ، وانكم مسئولون عند الله عن جميع ذلك ؟ يا قومنـا انكم تنفقـون هذه الأموال فى حرام ، وان الذبائح التى تذبحونهـا حرام ، لأنها مما أهل به لغير الله ؟ فمـن أفتـاكم بغير هذا فهو مفـتى الشيطان ، لا مفتى القرآن .

محمد البشير الابراهيمي

قال حمار الحكيم

بقلم احمد رضا حوحو

جاءني حمار الحكيم مبكرا هذا الصباح على خلاف عادته ، فاوجست في نفسي خيفة من هذا التبكير ، لأنه ما جاءني مرة مبكرا الا وأحدث لي مشاكل وقلاقل ؛ ثم قلت في نفسي لعل الحمار رأى رؤيا أزعجته فجاء مبكرا يريد تفسيرها... فابتدرته قائلا :

– فاني لا أطلك ابن سرين يا صاحبي ولم اشتغل يوما بتفسير أحلام البشر فضلا عن أحلام الحمير ، فلا تتعب نفسك ولا تقصص على رؤياك .

قال – دعك من هذا المزاح الثقيل في هذا الصباح الباكر ، فاني جئتك في مسألة مهمة شغلت بالي الليلة البارحة حتى اني لم اتذوق طعم الكرى .

قلت – خيرا أن شاء الله... أمسألة خاصة ؟

قال – لا !... مسألة عامة ككل المسائل التي تتعرض لها عادة بالبحث والتحليل .

قلت – هذه فاتحة خير... اصبحت تهتم بالمسائل العامة الى درجة أنك تقضي ليلك ساهرا مفكرا ، فانك تخطو خطوات مباركة في طريقك الى الزعامة .

قال – عجيب !... وهذه المسائل والمشاكل التي تتعرض لها دائما في ابحاثك ، ألم تكن وليدة اهتمامك وتفكيرك ؟

قلت – من دون شك أنها وليدة اهتمام وتفكير ، لكنه اهتمام هادئ ، متزن ؛ لا اهتمام متقد مضطرب ، اهتمام الكاتب الذي يطل على المجتمع من نقب بعيد ، فيرى خيره وشره عاريا عن الطلاء الزائف ، بعيدا عن التعصب والاغراض ، ينظر اليها نظرة هادئة ويعالجها علاجا متزنا ويبحثها بحثا منطقيا صادقا .

ثم قلت – وبعد فما هي مسألتك الهامة التي حيرت افكارك وابعدت عن جفنك لذة الكرى ؟

قال – احزابنا السياسية ؟

قلت – لا... لا... لا... من فضلك ، كل شيء ولا هذه المسألة ، دعني رعاك الله من السياسة والحزبية .

قال – لكن المسألة هامة جدا تتطلب العناية والاهتمام .

قلت – لتكن هامة – ولكن لا أخوض معك فيها ، فاني أعرف الجماعة حديدي المزاج ، ثائري الاعصاب ، لا يتحملون النقد ، يدعون العصمة ، ولا اريد بأي وجه من الوجوه ان اشتبك معهم في خصام لا طائل تحته ، ونقاش «بزنطي» لا فائدة فيه .

قال – لكن... لماذا لا يتحملون النقد ؟

قلت – لأنهم يرون فيه معول تهديم لا دعامة اصلاح .

قال – لكنك تخشى أي شيء ، وهم لا وجود لهم اليوم ؟ فانا لا نرى لهم حركة تدل على وجودهم ، ولا نشاطا يدل على حيويتهم .

قلت – ماذا تطلب منهم ان يعملوا في الوقت الحاضر ؟ فالانتخابات لا زالت بعيدة .

قال – أو ليس لهم عمل غير جعجعة الانتخاب ؟ فسياستهم اذن ، سياسة انتخاب وحسب ؟

قلت – لم اقل ذلك... من فضلك !... فقد قلته مرة فثارت على ثائرتهم ، واني لا اريد أن اشتبك معهم في نقاش لا يعتمد على المنطق ولا يستند الى الحقيقة ، ولا اريد كذلك ان التحم معهم في عراك هو اشبه بعراك الانتخاب يعتمد على الجعجعة والتهويل والمغالطة فاخرج منه مدحورا .

قال – ما لنا وكل هذا !... فلماذا لا توجه لهم نداء صادقا تدعوهم فيه الى النشاط والعمل المجدي المثمر ؟

قلت – ماذا تعني بالعمل المجدي ؟

قال – بان يوجهوا بعض جهودهم الى رفع مستوى الأمة الثقافي مثلا .

قلت – سيجيبونك بان جمعية العلماء قائمة بذلك فلا داعي الى مزاحمتها .

قال – لكن جمعية العلماء في حاجة ماسة الى من يساعدها في مهمتها التثقيفية ، فان العبء الذي تحمله على كاهلها ثقيل ؛ ثم اذا كان ولابد أن ينظروا الى هذه المسألة بعين السياسة ، وان يسموا المساعدة مزاحمة، فعليهم ان يؤسسوا حركات مستقلة لتثقيف الشباب ورفع مستواه ؛ فاني أعتقد لو أنهم انشأوا بعض المعاهد الصناعية تعلم الشباب بعض المهن لاسدوا خدمة جليلة الى الأمة والبلاد حيث يشغلون الكثير من هذه الايدي العاطلة التي تملأ المقاهي والملاهي صباح مساء .

قلت – نعم أنها الحقيقة ولكن من يسمع ومن يعي ؟ !

قال – دعك من هذا التشاؤم ، واقلع منظارك الاسود هذه المرة على الاقل وضم صوتك الى صوتي ودعنا نرفعه نداء عاليا يدوي صداه في جميع انحاء القطر .

قلت – لو تقتل ذلك على خشبة المسرح لتقدم للنظارة اروع ملهاة .

قال – كفى من المزاح ! فاني اتكلم جديا ! كيف تسمي عملنا هذا ملهاة ؟ !...

قلت – نعم... فانه كذلك ، صوت خافت كصوتي يصحبه صوت حمار مزعج يرتفعان معا ليعلما جبابرة السياسة ماذا يجب عليهم أن يعملوا... فاني لا أريد يا صاحبي ان اكون سخرية الناس وهزءهم... فانت حمار لا يهمك من سخرية الناس شيء ، اما انا فاني أختلف عنك كثيرا .

قال – لماذا لا تكون حمارا مثلي وتتخلص من كابوس هذه التقاليد البشرية التي تعوقكم

قلت – تشتمني هكذا في وجهي دون خجل ولا حياء ؟ !...

قال – فاني لم اقصد ذلك ، وظننت انه يسرك...

قلت – تظن أنه يسرني ان أكون حمارا ؟ ! فهل يسرك أنت ان تكون أنسانا ؟

قال صارخا – أعوذ بالله !... لا... لا... لا... من فضلك يا صاحبي.

قلت – دعنا اذن من أحاديث السياسة ولا تعد اليها ثانية ، ولنتعمق في مجتمعنا فانه مفعم بالمسائل الهامة والمشاكل العويصة الجديرة بالعناية والاهتمام .

قال – صدقت .

قلت – بوركت من حمار عزيز .

احمد رضا حوحو

من حياتنا الاجتماعية...

« عهدي بك تكتب عن الرياضة ثم لاحظت انك انتقلت من ميدان العضلات الفسيح الى قاعة الستار الفضي الضيق . ولم يكد فكرك يستقر في سماء السينما ونجومها حتى انحدرت به الى ضوضاء المشاكل الاجتماعية وكدرها . فما من المحتمل عندي بل من المتوقع ان تنتقل اليك عدوى صحافتنا المضطربة فيجرفك سيلها الى الخوض فيما لا يزيدك الا تشاؤما . »

« ظني انك لم تستنتج هذا الرأي مما قرأت لي اذ ليس فيه – في نظري – ما يؤكد كلمتك الاخيرة ؟ ! ».

– « لا ! لا ! لم الاحظه فيما كتبت وانما استخلصته مما تفعله دائما وما تقوله احيانا . وكم اود ان تكتب ما تقول ليطلع عليه الجمهور . جمهور اصدقائك العديدين على الأقل – لأن لشعبنا الناهض حقا على كل فرد حظي مثلك بتهذيب المدرسة له والكرع من بحر الثقافتين وتجشم اسفار وظروف غير اعتيادية والتعرف لشخصيات بارزة ولو لم تكن كلها مبرزة . فانت من زمرة من استفادوا من الكتب والحياة لا من الذين لم يدرسوا هذه الا في تلك . فضربوا صحفنا بما كثرت القاظه وقلت معانيه كأن لا هم لهم الا ابراز مزايا أساليبهم الكتابية ..»

– « مهلا ! مهلا ! أوقفك هنا لأعرب لك عن عدم ارتياحي لما اقترحت ! فليس كل ما يقال يكتب ، ولا يجوز لا حدنا ان يفرض على الغير كل ما يختلج بعقله ونفسه ؛ اللهم الا اذا كان من العباقرة الذين يهم الناس معرفة انفه نفثات ارواحهم وان كانت شريرة . وان سبق لي ان كتبت في بعض المواضيع فلم اصور على الورق الا جزءا يسيرا مما يختلج في صدري او يتولد في ذهني وحق ما صدر عني لم يكن في الحقيقة خصيصا لجمهور القراء وانما كان لتسليتي الشخصية . اذ أن لي – كما لسائر الناس – ميلا طبيعيا الى الكتابة للترفيه عما يتعاقب على النفس من احزان ومسرات ومما سميته تشاؤما ، وما هو في الحقيقة الا تبصر واتزان فرضته التجارب الشخصية والمنطق السليم

– ان تحقق لديك ولدى الغير أن لي منطقا تلك صفته من التوازن .

– هل تعني ان من المنطق ما ليس بسليم؟

– لو لم تكن سلامة المنطق مسألة نسبية لما رأينا هذه الخلافات بين الشعوب وبين الاحزاب وبين الافراد العائلة . والحقيقة ان للناس في التخمين والحدس طرائق متباينة تخضع لعوامل غامضة ، أو باطنة معقدة لم ير علماء النفس بدا من التفريق بين مظاهرها بكلمات : المنطق العضوي والمنطق الحسي والمنطق العاطفي والمنطق العقلي والمنطق الديني . فالمنطق الاخير هو الذي يطغى على اشخاص لهم حظ وافر من العلوم الروحية والايجابية فيدفعهم الى اعتناق اديان مختلفة او الى التمادي فيما ورثوه عن آبائهم من معتقدات لا تتفق والعلوم العصرية في حين ان المنطق العقلي يأتي عند بعض الغلاة بانكار الاديان ، الشيء الذي لا يقدح في هذا اللون من التفكير اذ هو ابو الاختراعات القديمة والحديثة والمستقبلة ، بل هو كذلك سند الاديان نفسها وعماد الانبياء والرسل والحكماء . واما انواع المنطق الأولى فهي تستعمل عند كل فرد الا ان مفعولها يكاد ينعدم عند المثقف المحنك بينما نراها تؤثر تأثيرا كليا مطبقا في الجاهل الساذج .

" وهذا ما يلاحظ في طبقات الشعب المنحطة ويمكنك ان تحشر في زمرتها كثيرا من « علمائنا ». وبالرغم من ان هذا الحديث كاد يخرج بنا بعض الشيء عن الموضوع فيهمني ان تاخذ مثالا عن بعض الوان المنطق .

– لا ترهقني يا أخي فان لي مزاجا لا يحتمل غموض الفلسفة . اني اخشى ان لا استطيع معك صبرا... ولعل ظني لن يخيب في « انضاج الفال بالمثال ».

–...اسمع ! هذا رجل ضرب بسهم وافر في الثقافة العربية والغربية مما جعله يتبوأ مكانة اجتماعية مرموقة . فلا تتجاذب معه اطراف الحديث الا وانت تتغذى شحذ افكارك بآراء مفيدة ولو كانت معاكسة . غير انك تجده يتملص من كل ما من شأنه ان يهتم له بصفته مواطنا . ولما كان الرجل

(البقية في اسفل الصفحة التالية)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الانتخابات المصرية :

لم تستطع الحكومة الائتلافية المصرية ثباتا في وجه الحوادث والخلافات الداخلية ، فقدم رئيسها السيد حسين سري باشا استقالته لملك مصر ، ثم الف الرئيس المستقيل نفسه حكومة جديدة ، من عناصر ناشطة لا تمت للحزبية بنسب .

لقد كانت المسألة الانتخابية هي السبب الأول المباشر لانهيار حكومة الائتلاف التي جمعت الى جانب الوفديين والسعديين ، الاحرار الدستوريين والوطنيين والمستقلين . والحق انه لم تكن في استطاعة حكومة هذا شأنها ان تشرف على انتخابات عامة حرة ، دون ان تتأثر بسير ذلك الانتخاب ودون ان تحدث الحملة الانتخابية فيها صدعا شديدا يشل حركتها ويقضي عليها بالعجز والسكون

فلوفق حكومة تشرف على سير انتخابات حرة في القطر المصري ، بعد أن تلاعبت الاهواء والاغراض والغايات مدة طويلة بحرية التعبير عن هوية الشعب ، هي حكومة حرة تقف من الجميع موقف الحياد التام ، وتأمر رجالها واعوانها ان يقفوا في مختلف المديريات والأقاليم نفس ذلك الموقف ، فتترك للأحزاب المختلفة ولمترشحيها حق العمل وابداء الرأي والاندفاع في ميدان الحملة الانتخابية تحت راية الحرية المطلقة . والكلمة بوشذ للشعب وحده ، ينصر من يشاء ويخذل من يشاء .

فاذا ما نحن درسنا ما كتبته الصحف المصرية المعبرة عن اراء مختلف الاحزاب السياسية ، خرجنا من دراستنا تلك بنتيجة مقنعة تسر الصديق ، الا وهي ان الرأي العام المصري بمجموعه قد استحسن تشكيل الوزارة الجديدة ، ورأى فيها الضمان الكافي لتحقيق حرية الانتخاب ، والسماح للأمة بابداء رأيها بنباية الاستقلال ، اي على نقيض الانتخابات التجلانية الجزائرية التي صارت في العالم مضرب الامثال

ولقد قررت الحكومة الجديدة فيما قررته لضمان حرية الانتخابات ان لاتجعل حالة الحصار التي لاتزال مضروبة على مصر، عائقا دون حرية المترشحين في حركاتهم وتنقلاتهم وعقد اجتماعاتهم ، وابداء آرائهم وانتقاداتهم، وبسط براجمهم وتظرياتهم على الأمة ، مهما كانت تلك البرامج وتلك النظريات جريئة .

وهكذا ستتمكن بحول الله وستتمكن العروبة كلها والعالم بأسره من رؤية وجه مصر الحقيقي من وراء انتخابات دسامبر المقبل ، حتى اذا اجتمع مجلس النواب في مفتتح السنة القادمة ، كان مجلسا يمثل أمة مصر المجاهدة الماجدة اصدق تمثيل ، وكانت الحكومة التي تنشأ عن ذلك المجلس ، سواء كانت حكومة ائتلافية او حزبية ، تستطيع ان تقف في وجه الدنيا وتقول : هاأنذا مصر!

المشـاكل :

ان من اراد ان يطلع على مشاكل أمة ما ، ومن اراد ان يعرف الحقيقة الناصعة عن حالة شعب من الشعوب التي تدين بنظام الشورى والدستور ، فما عليه الا ان يتتبع سير المعركة الانتخابية في ذلك القطر ، فيستمع لانتقادات هذا ، ويدرس برنامج ذلك ، ويقارن بين حملات المنتقدين ونضال المدافعين ، وبرامج المتشئين ، فهو عندئذ يتمكن من الاحراز على صورة حقيقية لذلك القطر ، ويعرف ما خفي من امر آلام الشعب وما هي حاجته الملحة ؟ وما هي غايته التي يريد الوصول اليها .

تدرك لأول وهلة وانت تدرس حملات الطليعة في معركة الانتخابات المصرية ، ولما يشتد بعد وطيس تلك المعركة ، ان المشكل الاساسي الأول الذي تدور حوله الملحمة هو مشكل العلاقات بين مصر وانكلترا . مشكل المعاهدة المشنقة التي لا تزال مصر مثقلة باغلالها . مشكل احتلال الانكليز لمنطقة ترعة السويس بدعوى حماية ذلك الخط الحيوي من كل اعتداء . مشكل استقلال الانكليز بادارة السودان دون اشتراك المصريين .

اما المشكل الاساسي الثاني الذي تدور حوله رحى الانتخابات الحرة في مصر ، فهو مشكل العلاقات بين مصر وبقية البلاد العربية . مشكل النظام الجديد في الجامعة العربية ، مشكل فلسطين المؤلم ، مشكل تحديد مسؤوليات الانهزام في وجه اليهود عند نهاية الدور الأول من ادوار المعركة .

والمشكل الاساسي الثالث اخيرا ، هو مشكل الحالة الاجتماعية والأقتصادية بمصر ، مشكل العمال ونظامهم ، مشكل النقابات الحرة ، مشكل الفلاحين الساكين ، مشكل الحالة الصحية ، مشكل التعليم العمومي الاجباري في كل جهات القطر .

فهذه المشاكل التي تعرضها الاحزاب ويعرضها المترشحون على الرأي العام في المدن والقرى والبوادي ، ستخرج من هذه الاستشارة الشعبية بحلول واضحة جلية ، ولن تكون على حكومة المستقبل الا تنفيذ مشيئة الرأي العام ، تحت مراقبة مجلس النواب الحر الصارمة .

الانتخابات السورية :

كذلك تقدم الأمة السورية على حملة انتخابية حامية الوطيس ، لتعين مجلس أمة جديد ، يعبر عن رأي الأمة تعبيرا صادقا ، ويشكل حكومة تستطيع ان تتكلم باسم الأمة ، وان تضطلع بمسؤولياتها الجسيمة في مستقبل الايام .

فالحكومة السورية الحالية التي يرأسها رجل الدولة الممتاز ، السيد هاشم الاتاسي ، والتي تضم حوله ثلة من رجال الاحزاب وقادة الرأي ، ليست الا حكومة واقعية انتقالية ، هي وليدة انقلابين خارجين عن نطاق النظام والدستور ، وهي من ثم كانت حكومة فاترة ، عاجزة عن تنفيذ اي قرار ذي شأن ، واذ كانت لا تعتمد على اي تمثيل شعبي فهي لا تريد ان تفرض على الأمة اي حل ربما كان معارضا لما تسفر عنه استشارة الرأي العام .

فالانتخابات السورية سوف تكتسي صبغة خطورة استثنائية لا تخفى على احد . واننا اذا ما تصفحنا ما يصدر الآن في سوريا من صحف ومن نشريات ، رأينا الحملة الانتخابية قائمة على قدم وساق ، لكننا لا ننكر اننا نشعر بوجود شيء من الوجوم والتحفظ في اقوال وحركات الاحزاب والترشحين ، ونشعر ان وراء ذلك الوجوم وذلك التحفظ خوفا من السلطة العسكرية الرابضة في قلاعها بعد ان قامت بالانقلاب ثم قامت بضد الانقلاب ، وخشية ان تجر المعركة الانتخابية الى تدخل عسكري ثالث ، يكون ثالثة الاثافي ؟ ولا يعلم الا الله ماذا تكون نتيجته واين يكون مستقره .

فالانتخابات السورية تدور بادئ ذي بدء حول فكرة انقاذ الدستور ، والفوز بمجلس أمة ، مهما كان امره ، ليشكل حكومة دستورية ، وليبعد عن البلاد شبح التدخل العسكري المسلح . وما وراء ذلك التدخل العسكري ، مما علم بعضه ، وستكشف الايام عن بعضه الآخر .

اما المشكل الاساسي الذي تدور حوله هذه الانتخابات فهو مشكل مستقبل الاستقلال السوري ، ومستقبل علاقات سوريا بجاراتها ، ومستقبل الدور الذي تقوم به سوريا ضمن هذه الجامعة العربية .

فهنالك مثلا مشكل الاتحاد بين دولتي العراق وسوريا ، وهو مشكل حاد يوضع اليوم تجاه الرأي العام السوري بكل صراحته وصلابته . وستسفر هذه الانتخابات عن حل لهذه القضية المعقدة التي شغلت رأي اهل بردى والرافدين خلال الاسابيع الاخيرة .

فنوري باشا السعيد ورجال حكومته ، قد طالبوا بصفة رسمية الى الدولة السورية ان تنضم الى دولة العراق ، فتكون منهما دولة واحدة ، تكون ذات نظام موحد ، او ذات نظام اتحادي . انما تكون على كلتا الحالتين ذات مالية واحدة ، واقتصاد واحد ، وعسكرية واحدة ، وسياسة خارجية واحدة.

والامر الذي لا ينكر هو ان نكبة فلسطين المزعجة ، والضعف الذي بدا على الجند السوري الناشئ تجاه الغزوة اليهودية، ثم سأم الرأي العام في سوريا من رؤية برلمان قديم يقال ان انتخاباته كانت مزيفة ، ومن رؤية انقلابين عسكريين في عام واحد ، وانتقال الحكم من ديموقراطية واهية ، الى دكتاتورية علنية ، ثم الى دكتاتورية مقنعة على يد حكومة مؤقتة ، كل ذلك قد جعل طائفة من اهل الحل والعقد ، وجماعة من الأمة ، تميل الى تحقيق هذا الاتحاد ، والخروج من حدود الملة المحلية الضيقة ، الى فسحة العروبة الواسعة النطاق . فتن قبل لهذه الفئة ، ولا ندري قبل ظهور نتائج الانتخاب هل هي فئة قليلة او كثيرة ، ان الانكليز ربما استفادوا سياسيا وعسكريا من قيام هذه الدولة العربية المتسعة ، ضرورة انهم اصحاب النفوذ والرأي في دوائر

كما قلت ذا ثقافة فهو يلتزم في تلمسه هذا الاتسام بالرزانة والمنطق . فما من حركة سياسية او اجتماعية تستعرضها في حديثكما الا ورأيته يتصدى لها بالنقد الصريح مخافة ان تبسط فيها . وحقيقة ما في الامر ان هذا المتشائم يقبل ايمانه بالله عن ايمانه بالوظيف . فتخمينه خاضع للمنطق الحسي، وهو بالطبع لا يشعر بالمؤثرات الباطنة التي تمس فيه الجبن وقلة المروءة . وهذه المؤثرات حسية ، لها علاقة بالرغبة الاكيدة في عدم ازعاجه ولو الى حين ، عن التمتع بما احل الله له من خيرات وبيت واثاث وزوجة وبنين . واما الشجاعة والمروءة والتضحية فتلك عنده اسماء بلا مسميات لا تدل الا على خرف من وضعها من اللغويين .

-- ما لي يا أخي والمنطق أو الناطق هذا بحر لا ساحل له . هلا رجعت بي قليلا الى سؤالي الأول ؟

- قلت لك باننا كدنا نخرج عن الموضوع . والحقيقة اننا ما زلنا بصدده . وليس ما عبرت عنه من غموض الا وصفا صادقا لما تبادر لي من جواب عن سؤالك اذ يصعب على المفكر ان يفرغ افكاره في قالب ما دون ان يراعي مستوى عقل القارئ ليؤثر فيه التأثير المرغوب الصالح لترقية الشعب . لكن ما الحيلة وهو يجهل منطق كل طبقة من طبقات الجمهور ، وقد زاد الطين بلة ان المثقفين في بلادنا منقسمون الى قسمين : قسم غزرت ثقافته العربية وقل حظه من التفكير العصري وقسم توفر لديه هذا الحظ وانعدمت عنده الثقافة القومية او كادت ؟ ! .

الهاشمي التيجاني

بغداد ؟ وان قيل لهم ان المستفيد الحقيقي من هذا البرنامج انما هو البيت الهاشمي الذي يستطيع ان يحقق بهذه الصفة على يد عبد الاله ، ما لم يستطع ان يحققه على يد عبد الله ؟ قالوا ان السياسة امر حول قلب ، وان نفوذ الانكليز او نفوذ غير الانكليز من الدول الاجنبية انما هو امر عارض مؤقت ؟ وانه لا عاطفة في السياسة ؟ فامام وحدة العرب يهون كل اعتبار آخر ؟ ولن يكتب الله الخلود لعبد الاله او لعبد الله او لنوري او لغيرهم من رجال هذا العهد ؟ ان البقاء الا للأمة وحدها في هذه الدنيا .

فاذا ما نحن استثنينا المشاكل الداخلية التي لها في هذا الانتخاب اهميتها ، فان مشكل الاتحاد السوري العراقي ، هو العمود الفقري في هذه الاستشارة الشعبية التي سيكون لها ، على اي الحالات ، ومهما كانت النتيجة ، التأثير العظيم على مستقبل العرب في سياستهم الداخلية والخارجية .

يقول الحزب الوطني السوري ان هذه الانتخابات ليست بحرة ، وانه لا ضمانة للناخبين وللمترشحين في ابداء الرأي . ثم يعلن هذا الحزب مقاطعة الانتخابات ، ويدعو الأمة لمقاطعتها ، اما الحكومة فتعلن ان الانتخابات حرة طليقة ، وان لكل مترشح ان يستعمل اقصى ما يسمح به القانون من ابداء رأيه وبسط برنامجه بصفة مستقلة حرة لا شية فيها ، وتزيد الحكومة على ذلك، امعانا في اظهار استقلالها وحيادها ، دعوة الصحفيين الاجانب ، من مصريين وشرقيين وغربيين ، لمشاهدة المعركة الانتخابية عن كثب وتتبع سير الاستشارة الشعبية ، حتى لا تتهم الحكومة بتحيز لفريق او مناهضة فريق ، على شرط ان لا يتدخل الصحفيون اي تدخل في الانتخاب .

الأزمة ببغداد :

في هذه الآونة ، والحالة على ما ذكرنا بسوريا ، يطلب نوري باشا السعيد الى مجلس الجامعة العربية ان يوقف مؤقتا سير اعماله ، ريثما تتمكن اللجان المختلفة من تسطير البرامج التي بسطنا القول عنها في الاسبوع السالف ، في صيغتها النهائية ، ثم يطير الى بغداد لمعالجة موقف صعب طارئ ، وما هي الا ايام قليلة حتى فاجأتنا الانباء بتقديم استقالة حكومته للوصي على العرش.

ولقد اختلفت الآراء والافكار حيال هذه الاستقالة المفاجئة ، فمن قائل انها ليست الا صورة لا حقيقة لها ؟ وان هي الا مناورة من تلك المناورات الهائلة المستحكمة الحلقات التي مهر في نسج خيوطها رجال التاميز ، وان المقصود الحقيقي من هذه الاستقالة والتغيير الوزاري الذي نشأ عنها ، انما هو التأثير من طريق غير مباشر على سير الانتخاب السورية ، بصفة لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم .

ومن قائل ان الازمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني العراق امرها منذ امد طويل ، هي التي سببت هذا التغيير الوزاري السريع.

والحق ان العراق تعاني من جراء الملحمة الفلسطينية ، نكبة مالية اقتصادية توشك ان تجر البلاد الى حافة الافلاس . فحكومة العراق قامت وتشأت حول بترول الموصل وكركوك . وأمة العراق – كسائر الأمم العربية اليوم – ضعيفة اقتصاديا ، ليس لها من حركات التصدير والتوريد واستخلاص الضرائب ما يكفي للقيام باودها ، وما يحقق لها حياتها . فكان ما تتقاضاه العراق من جعل على النفط المستخرج من آبارها ، والذي يسير في القنوات الى معامل التكرير في مدينة حيفا ، هو المورد الاصلي الذي يدر على الميزانية العراقية وابلا من الدنانير .

فلما قام الانكليز بعملهم الاجرامي الفظيع ، فسلموا مدينة حيفا لليهود وانسحبوا منها عند ما تفاقم امر الحملة في فلسطين ، عمدت دولة العراق ، تنفيذا لمقررات الجامعة العربية لحجز النفط في بلادها ، ومنعه عن السير في قنوات « البيب لاين » نحو معامل حيفا التي اصبحت يهودية ، وهكذا اصيبت معامل التكرير اليهودية بالشلل التام ؟ لكن ميزانية العراق ومالية العراق قد اصيبتا من جراء ذلك بالصدع الكبير .

لقد طلب نوري السعيد من الانكليز، خلال زيارته لبلادهم اخيرا ، مد العراق بقرض يخفف عنها وطأة الازمة ، ويسمح لها باجتياز هذه المرحلة ، الى ان يتم تقرير امر فلسطين ، ومصير اللاجئين ، ويعود النفط الى جريانه ، وتستأنف الدنانير سيرها نحو خزينة بغداد .

لكن : ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ؟ فان كان يهود حيفا قد تضرروا من ايصاد معامل التكرير ، فاصحاب رؤوس الاموال الانكليز الذين استأثروا باغلبية بترول العراق ، قد اصيبوا من جراء ذلك بخسارة فادحة ؟ وقال المتمولون الانكليز ، وهم يهود او صنائع يهود ، لنوري السعيد : كيف نقرضك وبين يديك خزائن الذهب الاصفر ، الذي ينتجه الذهب الاسود ؟ عليك بفتح الباب للبترول ، حتى يسيل حرا نحو حيفا ، ولك من المال ما شئت .

فمهما كانت سياسة نوري السعيد وانصاره ميالة للاعتماد على الانكليز ، ومتشيعة لهم ، فانها لا تستطيع ان تركب حسب اشارتهم هذا المركب الخشن ، ولا ان تتحمل وقر هذه المسؤولية الهائلة . وهكذا استحكمت حلقات الازمة الاقتصادية وازدادت مع الايام سوءا .

ولربما كانت نتيجة الازمة العراقية الحالية، حل مجلس النواب ، والاقدام على انتخابات جديدة ، وهذا هو الحل الوحيد المعقول .

فان كانت الانتخابات هنالك حرة طليقة ، وان وقفت على امرها حكومة محايدة لا تدلس ولا تحابي ، اخرجت لنا العراق مجلسا يمثلها ، وحكومة تتكلم باسمها عن جدارة واستحقاق ، وعندئذ يتولى تنفيذ مقررات الجامعة العربية رجال لا يمثلون الحكومات وحدها ، بل يمثلون الشعوب ايضا ، اصدق تمثيل ، وبذلك تفوز الجامعة فوزا عظيما .

الثلاثة في باريس :

فلنترك الشرق العربي يتمخض عن نتائج انتخاباته ، وما سيسفر عنها من حالة استقرار ، واستعداد لتلقي صدمات الايام ، ولنلق نظرة على ما هو واقع في العالم الغربي خلال اسبوعنا هذا . فحوادث العالم الغربي، سواء احببنا ام كرهنا ، هي الحوادث الاساسية في دنيانا وهي التي تقود العالم باسره نحو السلامة او نحو الخراب .

لقد اجتمع الثلاثة في باريس ، اجتماعا منقطع النظير . اما الثلاثة فهم اميركا ، وانكلترا ، وفرنسا . واما امهات المسائل التي وقع الخوض فيها فثلاثة : يوغوسلافيا ، والمانيا ، والصين .

فاما خطب يوغوسلافيا فسهل . انها قد اصبحت معقلا اماميا لحكومات الغرب تجاه روسيا السوفياتية . وان حالة التوتر بين الطرفين قد بلغت حدا من الخطورة لا يستطيع ان ينكره احد . فان كانت روسيا السوفياتية تسعى السعي الحثيث بواسطة ما لها من اعوان وانصار في بلاد الشرق الاوربي، لتحطيم تيتو ومحق استقلال حزبه الشيوعي الثائر ضد تعاليم الكومنفورم ؟ فان الدول الغربية ، سواء منها الآمرة كاميركا ، او المأمورة كانكلترا وفرنسا ، تسعى مقابل ذلك السعي الحثيث لتوطيد اقدام تيتو ، وتمكين اسس نظامه ، لا ليقف في وجه الكومنفورم فحسب ، بل لكي يجر وراءه في ذلك الطريق بعض الدول البلقانية الاخرى . فالمعركة اذن ذات شان عظيم بين الجانبين ، والغالب المتصور فيها سيتمكن من ناصية الشرق الاوربي وبلاد البلقان الى حين .

واما قضية الصين فامرها جد معقد . فالدول الغربية الرأسمالية ، وبالاحرى دولة اميركا ، قد خسرت هنالك الخسران المبين ؟ وضاعت عليها جهودها ورؤوس اموالها ، وما بذلته من العتاد العظيم والسلاح الوافر ، لكي تنصر قضية خاسرة ، ولكي تنقذ نظاما اقطاعيا اخنى عليه الذي اخنى على لبد .

فهل تترك تلك الدول بلاد الصين الواسعة العريضة ، وهي تشمل نحو الخمس من سكان البسيطة كافة ، غنيمة باردة للشيوعيين تتصرف حكومة موسكو في امورها كما تشاء ؟ ام ترى تلك الدول تعمد على عكس ذلك الى تحويل سلاحها من الكتف الايمن الى الكتف الايسر ، فتنقض غزلها ، وتعترف بحكومة ماو تسي تونغ حكومة رسمية لبلاد الصين ، ثم تعقد معها مختلف الاتفاقات ، وتفتح امامها ابواب المعاملة ؟

ذلك هو المشكل الذي درسه مؤتمر باريس فامعن في دراسته ، واننا لنعلم ان الفكر السائد لدى رجال المؤتمر ولدى الرأي العام في بلاد الدول المشاركة في المؤتمر ، هو الاعتراف بالامر الواقع ، والدخول في مفاوضة مع القائد المنتصر الذي اخضعت له الأمة الصينية ، للتعامل معه على قاعدة احترام حقوق الصين ومصالحها . وليس من السهل الميسور على الرأسمالية العالمية ان تخسر السوق الصيني ، فان هي لم تعترف اليوم طائعة ، اضطرت للاعتراف غدا مرغمة، ولربما بعد فوات الوقت .

بقيت قضية المانيا الغربية ، ونحن نشهد الساعة ادوارها الاخيرة . فدول الغرب تمعن في ترضية المانيا ، وتمعن في الاعتراف لها بما كانت حتى الامس القريب ترفضه عليها ، فدولة المانيا الغربية قد اصبحت عضوا في الاتحاد الاوربي ؟ وسيتم ذلك رسميا عند ما يسمح مجلس أمة فرنسا للحكومة بقبول ذلك الامر . ثم ان تفكيك المعامل الالمانية قد تعطل ريثما يقع العدول عنه بصفة تامة ، حتى تستعيد المانيا نشاطها الصناعي والاقتصادي . ثم هنالك تحت الدرس معاهدات تجارية اقتصادية ستعقد بين المانيا وفرنسا من جهة ، وبين المانيا واميركا وانكلترا من جهة اخرى . وستتمتع المانيا باكبر قسط من مشروع مارشال الاسعافي. وهكذا لن تمر السنة حتى نرى المانيا تحتل من جديد مكانتها الممتازة في اوربا ، ومن تأمل مغزى زيارة وزير خارجية اميركا لالمانيا الغربية ، وحلوله ضيفا على حكومة بون الاتحادية ، ثم من تأمل مغزى خطبه المعسولة ، واقواله العذبة ، وتصريحاته الجميلة عن ديموقراطية المانيا ، وعن استعدادها لخوض معركة الحياة الى جانب الدول الغربية ، وعن الثقة التي اصبحت شعوب الغرب وحكوماتها تعامل بها تلك الحكومة الفتية ، ادرك مدى الخطوات الشاسعة التي خطتها المانية الغرب – بفضل وجود المانية الشرق المزاحمة – في سبيل استعادة القوة الصناعية ، والمكانة الممتازة السياسية ، ولربما الشوكة العسكرية ايضا ، وروسيا تفعل مثل ذلك واكثر مع المانيا الشرق ، فالرابح الحقيقي هو الشعب الالماني الذي خسر الحرب في افظع صورة ، ثم هو يكسب الصلح كسبا لا تقدر قيمته .

ويحق للالماني ، سواء كان في شرق البلاد او في غربها ، ان ينشد من صميم فؤاده انشودة المانيا الدائمة : « دويتش لاند اوبر اللس ! ».

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

حل اليوم الحادي عشر من نوامبر ٤٩ ، فتجددت للناس ذكرى الهدنة وانتهاء الحرب الأولى ، وخف في الجزائر وغيرها اولئك الذين ذاقوا ثمرة النصر اليانعة في هذا اليوم الى الاحتفال بعيد النصر السعيد ، فاستعرضوا الجيوش ، ومجدوا البطولة في شخص الجندي المجهول ، ومن سقطوا في ميادين القتال ضحايا عن اوطانهم ودفاعا عن استقلالهم وحرياتهم ، والقيت خطب في تمجيد الوطنية وتحية الابطال بصورة تثير العواطف ، وتحرض على الاقدام وخوض غمار الحروب ، وتشوق النفوس من جديد الى موتة شريفة كموتة هذا الجندي المجهول الذي تناثرت على قبره الازهار والرياحين ؛ وبكاه الملوك والسوقة وطأطئوا جميعا رؤوسهم اكبارا لشجاعته ؛

ولا شك ان هذا كله من الوفاء لاولئك الابطال ، ولكنه ـ والاسف يملأ الجوانح ـ مما يجعل التاريخ يعيد نفسه كذلك فتكون النتيجة ان لا مهادنة ولا سلام امام الرغبات الطائشة والعواطف الهائجة والحقوق الضائعة والحريات المسلوبة ؛ ذلك ان القوم ان بدا انهم منتصرون في ميدان الحروب ، فانهم لا يزالون مهزومين في ميادين المحافظة على السلم ، وماذا يغنيهم ان يحتفلوا بالنصر ويتغنوا بيومه ما دام جشعهم في الاستيلاء على الشعوب وبسط نفوذهم عليها ينمو بمر الايام فيعميهم عن السياسة الرشيدة التي تعصم العالم من اهوال هذه الحروب المهددة على الدوام للانسانية والمدنية ؟ وماذا يغنيهم ان يؤلفوا مجلس أمم ليضع قواعد لحفظ السلام والامن في العالم ، واسباب الحرب الأولى ومشاكل الثانية لا تزال معششة في رؤوس كثير من ساسة اليوم ينظرون اليها بعين الاحترام ويخشون ان يمسوها بسوء خوف ان يكون في ذلك ما يزجي الشر اليهم ويصدم سياستهم واهدافهم الاستعمارية ، وما الفوه ودرجوا عليه من حب السيطرة والنفوذ في الارض ؟

انهم يحبون السلام ، ويتغنون به في كل مكان ، ولكن مع المحافظة على ما يغذي سلطان الاهواء والشهوات ، ويجعل لسياستهم على المستضعفين سبيلا ، وهو ما صير القافلة تسير في الظلام ، تتجهم لها الحياة في كل يوم ، فلا نضارة ، ولا جمال ، ولا متعة ، ولا حضارة ، حتى اذا نفخ في صور الحرب مرة ثانية او ثالثة تذكر هذا السياسي المغرور اخطاءه السياسية وعدها عليه وعلى اشياعه عدا ليكفر عنها بعد حين ، واذا ما جاء الحين نسيها ، واعرض عنها ونأى بجانبه ـ ان كان من المتصورين ـ عن كل عظة وعبرة .

شهدنا بعض مظاهر هذا الاحتفال في الجزائر وقرانا ما كتبته الجرائد المحلية عنها من وصف رائع لها ، فعرفنا ان نشوة الانتصار قد طغت على القوم ، فانستهم ان هنالك ملايين من البشر قد اصلتهم حروب اوروبا نارها واذاقتهم ويلاتها ، ونكبتهم في اموالهم وانفسهم واوطانهم ، وهم ينتظرون ان يجنوا ثمرة هذه التضحيات الهائلة بجنب هؤلاء المنتصرين فتستقل بلادهم ، وتشرق على الجميع شمس الحرية ، ولكن شيئا من هذا لم يكن لأن الساسة المنتصرين لا يزالون في طغيان الانتصار يعمهون .

ازمة السكن في الجزائر :

في الجزائر ازمات كثيرة لا تمس في اغلب الاحيان الا العنصر الاهلي ، فما من ازمة تحدث في هذه البلاد الا كان هذا الاهلي المسكين محور بدايتها ونهايتها نظرا للوضع الشاذ الذي يتقلب فيه ، ولكن ازمة السكن لا يبعد ان تكون عامة عموما يختلف باختلاف الاشخاص ومراكزهم الاجتماعية . وقد تجد دارا تتسع لاسرة كبيرة او لاسرتين ، ولكنها تضيق اذا كانت لاوربي حتى تصبح كسم الخياط ، وتتقارب اقطار غرفها حتى يخيل لصاحبها انها ان لم تضق عن اثنين فليس في الامكان ان تسع ثلاثة واذا كان الاثنان ابوين لهما من تنتظره الحياة الزوجية وينتظرها اظلمت الدنيا في وجوه الجميع ، فطفقوا يتكلمون عن ازمة السكن في كل مكان ، ويفكرون ويقدرون ، ويواصلون الليل بالنهار في البحث والتنقيب عما يخرجهم من هذه الازمة ، وما اسهل ما تفرج الازمات امام هذا النوع من سكان المدن والعواصم . ولقد شاهدنا بنايات ضخمة فخمة اقيمت اخيرا في العاصمة وضواحيها ، فأوى اليها اولئك السادة المحظوظون واتخذوها سكنا ، فيه من مباهج الحياة واسباب العيش الهني ما ينسيهم كل ازمة .

بمثل هذه السرعة نرى العنصر الاجنبي يتغلب على ازمة السكنى ، ويظفر بامنيته وضالته .

اما العنصر الاهلي فقد ظل هذه المدة الطويلة يجار بالشكوى من فقد المسكن كما يجار من ضيقه ، اذ يندر ان تجده خارجا عن احدى الحالتين ، ومضت الايام وتعاقبت الاعوام ، فظهر في عالم الوجود شيء جديد اختير له من الاسماء : « المجلس الجزائري » فتولى كبر القضية ، وانعم على الناس بقانون الكراء الجديد الذي تماما كله تقم يفزع من هولها سكان الاكواخ ومدن القصدير قبل غيرهم من سكان المباني والدور .

هذا ، وان ازمة المسكن لتشغل اليوم الرأي العام بصورة خاصة ، ولئن تغلب عليها العنصر الاوربي فقد اضحى من الصعوبة بمكان ان يتغلب عليها عنصرنا الاهلي . ولم يبق من امل له في النجاة من هذا الخطر المهدد للاسر والعائلات الاهلية الا في حركات الدفاع المنظم عن هذه الطبقات الاهلية كما دعت بعض الهيآت الديمقراطية الى ذلك .

توحيد التعليم بمزج درجتيه : ا. ب.

كان التعليم الفرنسي في الجزائر يسير على نظام استعمادي قائم على اساس التفوق العنصري ، فكان ما يسمى « التعليم الاوربي » والتعليم الاهلي ، اذا سار الأول سيرا حثيثا سار الثاني سيرا بطيئا ، واذا ما ظهرت اصلاحات في برامج التعليم ، وطرق التربية على ضوء ما يدعو اليه علم النفس وتطور الحياة الاجتماعية في الأمم والشعوب قصرها دعاة العنصرية والمصلحة الاستعمارية على القسم الأول فبقي القسم الثاني (التعليم الاهلي) اعرج نحيفا لا يكاد يفارقه الخداج الذي اصبح من صفاته ومميزاته ، واختلف القسمان اختلافا بينا في الميزانية والتوجيه والبرنامج ، يتسع الأول ويسير في طريق التدرج والكمال الى ان يشمل كل الطفولة المتحدرة من اصلاب السادة الاوربيين الديمقراطيين ويحقق لذويها الامل المنشود في التعليم واعداد ابنائهم للحياة ، ويضيق القسم الثاني الى ان لا يسع الا واحدا في العشرة ممن هم في سن التعليم . وعلى هذا درج التعليم الحكومي في هذه البلاد ، تمد المدرسة الأولى منه رجالا اكفاء لمباشرة الاعمال في مختلف ميادين الحياة وتمد المدرسة الثانية اعوانا لهم وخدما وحشما .

ودارت الايام دورتها ، فظهرت في العالم هيئة « اليونسكو » واخذت تدعو الى تعميم التعليم في العالم وتمكين كل شعب من نيل حظه من الثقافة العامة التي تمد للحياة المشتركة اعدادا لائقا يرفع مستوى الطبقات كلها بصورة عامة . ولقد كان لهذا البرنامج الذي سطرته هذه الهيئة اثره الحسن في البلدان الراقية ، اما في المستعمرات فلم يكن له من اثر في تغيير الاوضاع القائمة فيها الا ما كان له من صدى شجع الحركات الديمقراطية على المضي في طريق دعوتها المطالبة بنشر التعليم بين سائر الطبقات الاهلية وحماية الطفولة بوجه عام ، وازالة الفوارق العنصرية التي يعمل الاستعمار على تغذيتها بتعاليمه السلبية واهدافه الاستعمارية المعروفة .

بهذا قضت سياسة التعليم الاستعمارية ، وعقدت العزم على عدم التراجع فيه ، مهما تغيرت الاحوال وتقلبت الاوضاع ، ويعد هذا منها رزانة يوصى بها السلف الخلف .

واذا رايناها هذه الايام تجنح للتغيير والاصلاح ظاهرا فتقرر مزج القسمين ونسخ الفارق القائم بينهما ، فلانها تريد ان تتحرك ولو الى الوراء .

ولقد اسرعنا بمجرد سماع هذا النبأ المتعلق بنبأ اجراء تغيير في سياسة التعليم ، فالقينا نظرة عامة على برامج التعليم في بداية هذه السنة الدراسية ، فلم نلمح ادنى تغيير فيها ، وربما قال بعض رجال التعليم بصعوبة تطبيق قرار المزج بين التعليمين لاختلاف النشأة الأولى بين الطفولة الاهلية والطفولة الاوربية ، ويعلل هذا الفريق قوله بما يلي :

ان الطفل الاوربي يذهب الى المدرسة في السادسة من عمره ، وهو يتكلم الفرنسية ويفهم لغة المعلم فهما كافيا يمكنه من التلقي عنه ، اما الطفل الاهلي فلا يزال في مثل هذه السن عاجزا عن النطق بلغة التعليم ، وهو بهذا متاخر عن الطفل الاوربي ـ وخاصة الفرنسي ـ تاخرا ملموسا يجعل احدهما يسبق الاخر بمراحل ، فوجب على ضوء هذا ان يفصل بين الطفلين في المرحلة الأولى الابتدائية ؟ ويرد على هذا الزعم بعض المعلمين الاخرين ، فيقولون : لو كان هذا صحيحا لما وجدنا في الاقسام التكميلية والثانوية طفلا اهليا يتعلم بجنب اوربي ، وليس بينهما ادنى اختلاف في السن والدرجة ، بل ربما تقدم عليه هذا الاهلي الذي نشأ في حضن ام وحجراب لا يعرفان لا « بونجور » ولا « بونسوار » في اللغة الفرنسية . ولو كان اساس التقدم والتأخر بينهما جهل لغة الأم ومعرفتها وهي هنا اللغة الفرنسية لما امكن ان يجتمعا في قسم وهما على وحدة في السن والدرجة نسبيا .

ونحن اذ نقرر هذا لا نحاول ان ننكر وجود الاختلاف البدي في النشأة الأولى بين الطفولتين ، ولكنا لا نراه حجة ناهضة للقائلين به في ميدان التعليم ، فلنبحث اذن عن تدليل وتعليل آخرين في ميدان السياسة الاستعمارية ، وعندها الخبر اليقين .

في المغرب

في الثامن عشر من الجاري تهتز بلاد المغرب الشقيق فرحا وابتهاجا بحلول عيد العرش السعيد ويومه الميمون ، فتكتسي هذه البلاد حاضرة وبادية بمظاهر وطنية تحمل طابع المغرب ، وتعبر تعبيرا صادقا عما يكنه الشعب لجلالة ملكه الصالح سيدي محمد الخامس من حب وولاء واخلاص ، وما يصبو اليه ويرجو تحقيقه في ظل عرشه من امانيه القومية ورغائبه الوطنية

في هذا اليوم السعيد يخف الشعب كله بحدوه اخلاصه للعرش وحبه للملك الى اقامة حفلات عامة تصور مبلغ تعلق الطبقات الشعبية بالعرش تصويرا جميلا رائعا يملأ النفوس بهجة وحبورا كما يخف الى تنظيم مهرجانات وطنية تتخللها مسابقات أدبية ورياضية يسهر عليها كبار اعلام الأدب والصحافة وابطال الوطنية في البلاد .

واننا الآن لنعد انفسنا سعداء اذ نشارك على بعد الدار في الاحتفاء بعيد العرش بتقديم تهانينا القلبية الخالصة الى الملك وشعبه الكريم راجين ان يكون هذا العيد فاتحة عهد جديد في حياة المغرب .

العرش بالشعب ، والشعب بالعرش:

هذه احدى الكلم المبقة التي يرددها جلالة الملك في كثير من المناسبات ، وهي في الواقع اصل من اصول الوطنية الصحيحة يجب ان يعمل بمعانيه كل من يهمه شان بلاده واعلاء امر أمته ، وهي ليست الا تعبيرا صادقا لما يجب أن يكون عليه حال الشعب من تعلق تام بالعرش ، وحال العرش من اخلاص كامل للأمة .

ومن حسن حظ المغرب ان يكون تاريخه كله قائما على التضامن التام بين العرش وبين الشعب ، وان يكون هذا العرش المغربي قد ورث من مجد النبوة دعوتها الى العدل والحرية ، وهدايتها لخير الانسانية ، وان يظل الشعب المغربي معتزا بتراثه متصلا عن ماضيه مضحيا في سبيل وجوده ، وذلك ما يجعلنا نتفاءل دائما بان مستقبل هذه الأمة لن يكون الا مظهرا اسمى لروحانيتها التي حفظتها على كر الأزمان وتعاقب الاحداث .

وان الدور الذي يقوم به جلالة الملك سيدي محمد بن يوسف اليوم لأسعد دور يمثله عاهل لانه دور الانبعاث والاحياء لكل معاني العرش من اجل حياة الأمة وسمو الوطن .

اتحاد الاحزاب في المغرب :

زار الكاتب الانكليزي الشهير « روم لاندو » ربوع المغرب في هذه المدة الاخيرة فجال في حواضره ومدنه جولة واسعة مكنته من الاطلاع على مظاهر النهضة المغربية واهدافها القومية ، فكتب عنها كتابة مستفيضة ورد فيها :

« مهما كان اختلاف الأحزاب في الشئون الحزبية فان جميع الوطنيين متفقون على العمل لغاية واحدة وهي : لا مهاودة في الاستقلال التام للمغرب ».

ثم تكلم عن المقابلة التي جرت بينه وبين صاحب الجلالة المفدى ، وذكر انه افضى اليه بالكلمة التالية :

« يجب ان يتمشى تدريبنا على العلوم العصرية يدا في يد مع تعاليم الدين الاسلامي فبدون الأول لا يمكن ان نتقدم في العالم الحاضر ، وبدون الثاني نضيع احسن ما عندنا ».

* * *

في تونس

قالت جريدة « لاباتاي » الاستعمارية : « ان استقلال ليبيا الذي قضى به مجلس الأمم المتحدة اخيرا قد ابهج قلب الحركة التحريرية التي تعمل ضدنا في تونس ، وهزها كلها هزة سرور ، وقرب لها ما كان بعيدا من الآمال والاهداف الوطنية في الاستقلال المنشود ».

ولما كان هذا مما لا يرضي صاحب « لاباتاي » ، ونزعته الاستعمارية راح يتقول على نهضة شمال افريقيا الاقاويل ، ويوجس خيفة من يقظته العامة بصورة تشف عن بغضه لنهضة الشعوب المهضومة .

ونحن نقول له ولزميله صاحب جريدة « لوموند » -- الذي شتمنا هو الآخر ورمى مصر والعراق بعدم الوفاء والاخلاص لانكلترا ، حين عارض كل من البلدين النفوذ الانكليزي الذي الحق باستقلالهما عرجا مشوها فاضحا : ان ما هو من الحقوق الطبيعية للشعوب والأمم لا قبل لا مثال الزميلين بالطمس عليه وصرف هذا الشعوب عن استرداد ما ضاع منه .

واذا ما ابتهجت تونس ومعها الجزائر والمغرب باستقلال ليبيا وعودة حريتها التي عدا عليها الاستعمار اللاتيني الايطالي البغيض، فذلك لانها جزء من هذا الشمال الافريقي الذي تمت وحدة شعوبه دينا ولغة وتاريخا واقتصادا قبل ان يولد صاحب « لاباتاي » ويتكلم عنها بوحي الغرض والهوى ، بقرون

وان من محاسن هذا الاستقلال الليبي ان لا يتحدث عنه بالسوء من القول الا هذه الشرذمة الاستعمارية من اعداء الحرية واستقلال الشعوب المظلومة . اما البلاد الحرة المستقلة بحق في اقتصادياتها وسياستها الداخلية والخارجية في غير الشرق فقد ايدت هذا الاستقلال الليبي ، ورجت ان تنال اشتة جميع البلاد التي حرمها الاستعمار الغربي ان تتمتع به ليتسنى لها ان تساهم في بناء صرح المدنية كما ساهمت في الحروب كلها فكان عليها المغرم ولغيرها المغنم .

صدى جمعية العلماء بالبيبان

ووادي الساحل

بمناسبة عيد الأضحى السعيد ، تبادل رجال جمعية العلماء التهاني الروحية ، والزيارات العلمية ، والارشادات الدينية ، والحب الوطني الخالص ، والتفاني في خدمة الاسلام ولغة الضاد .

فكانت الدروس والمحاضرات طيلة أيام الاجتماعات تدور حول تاسيس المدارس والشعب ، وبذل الأموال في سبيل نشر الثقافة ، وحماية معاهدها ومدارسها .

مما جعل قادة النهضة العلمية بالقطر الجزائري من رجال جمعية العلماء يزدادون ايمانا بأن أمتهم الجزائرية قد أقبلت على العلم والعمل ، والتمسك بالحقائق والمفيد النافع ، وأنها قد نبذت الخيال والأوهام ، والسفاسف التي تعرقل سير التعليم لدى ضعفاء العقول والارادة .

فجدير بنا أن نسمي هذا العيد أنه عيد علمي بهيج ، وموسم اسلامي بحق ، اذ تجلت فيه مظاهر الدين الخالص ، محلاة بنور العلم والمعارف ، ممزوجة بروح التضحية والتعاون ، في نطاق أخوي صادق ، وفي دائرة جمعية العلماء التي طبعت الشعب الجزائري وأبناءه بطابع الاسلام الصحيح ، فكونت منه شعبا موحدا يسير بهدي القرآن، وسنة رسوله الأعظم ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .

ومن بين العاملين في حقل جمعية العلماء : الشيخ سعيد البيباني مدير مدرسة باتنة . وكان من حسن حظ ناحية البيبان ووادي الساحل أن حل بها في أوائل شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٦٨ هـ وما كاد ينتشر الخبر ويسمع سكان الضواحي بمقدمه المبارك حتى تقاطرت الوفود على مدرسة البيبان وداره ، من رجال الاصلاح : من القصر ، وبني يعلى ، وبني يخلف ، ومايو ، وبني منصور ، وموقه . وكلهم نشاط ، وعزم ، يمثلون قوة الايمان بمستقبل النشء ، وحياة الجزائر العلمية .

وكان الشيخ سعيد أيده الله يقابل الجميع ببشاشة ، وارتياح ، وأخلاق علمية كريمة ، ويزود كلا منهم بنصائح اسلامية ، وارشادات نافعة ، في ميدان العلم ، ومناهج الحياة .

كما وضح لهم -- حسب تجاربه -- كيفية السير والتقدم بحركة جمعية العلماء الى الرقي والكمال . وكيفية نشر مبادئها السامية بالثبات والحكمة . حتى يعم الخير والصلاح سائر القرى والمداشر وسكان البادية ثم عاد كل الى مركزه متواصين على القيام بالواجب نحو الدين والوطن ، والسنتهم ثناء على أعمال جمعية العلماء .

وقلوبهم تبتهل الى الله أن يمد في حياة رئيسها الجليل الاستاذ محمد البشير الابراهيمي امام النهضة العلمية وقائد الحركات الثقافية وفخر الاسلام والعروبة بهذه الديار .

في طرابلس

علقت بعض صحف اليمين على اقتراح روسيا الذي يقضي باستقلال ليبيا وجلاء القوات الاجنبية عنها في اجل لا يزيد عن ثلاثة اشهر ، بما يتخلص في العبارة الآتية : « حيث لا اكون لا اريد ان تكون » وهذا في نظر هذه الصحف الاستعمارية هو لسان حال روسيا حيث اقترحت هذا الاقتراح الغريب .

ونحن لا يهمنا ان تقول روسيا هذا لا بلسان حالها ولا بلسان مقالها ، وانما يهمنا انها قد صفعت الاستعمار اللاتيني باقتراحها هذا فاردته صريعا في هذا الصقع ! ولكن ما بال ممثل فرنسا في مجلس الامن يقترح لحل مشكلة المستعمرات الايطالية ما لا يفهمه الا حضرته اذ يقول -- على امتعاض وتذمر -- انه يوافق على مبدا الاستقلال ولكنه يعارض ان يكون له اجل مسمى ، ومعنى هذا ان لا يكون هناك استقلال ما دام يلوح من هذا الاستقلال شيء يهدد مصالح الاستعمار الفرنسي ، ويقتفي على هذا زميله الانكليزي فيقول : انني أوافق على الاجل الذي عينته الأمم المتحدة ، لاستقلال ليبيا ، ولكني اعارض ان يتدخل المجلس في وضع صورته وتركيب جسمه ، لأن هذا يجب ان يكون من اختصاص الليبيين .

وانت تعلم ماذا يخفيه هذا الدوران في السياسة الانكليزية والفرنسية اذا لاح في افق السياسة الاستعمارية ما يتصل بمصالحهما ويمس من بعيد او قريب رغائب الرأسماليين فيها .

المعلم الحر في معترك الحياة

انا في عصر التضامن والتآزر والتعاضد ، في عصر لن نكون في غيره احوج منا الى التعاون على البر والتقوى وبذل كل ما يمكن من التضحية والتفاني في المصلحة العامة التي في طيها ولا شك المصلحة الفردية .

انا في زمان قد طغى فيه التيار المادي على النبراس الروحي والمعنوي واستولى على الافئدة والمشاعر والالسن والايدي حب المال وحب الجمع وحب الاكثار ، وقد كثر الهلع والتكالب على اخذ الفلس من حله ومن غير حله . حتى انري اناس لا اصل لهم في المجد ، ولا اسم في التاريخ ، واصبحوا ينظر اليهم كرؤساء او كسادات .

وبجانب ذلك اصبحت الطبقة المثقفة في المؤخرة ، او قل اصبحت تنسب جهلا الى الضعف والخور وعدم التبصر بطرق الحياة، (في عرف الجهلاء طبعا) او كانها في عين هذا الجاهل الغبي لا تعرف الطريق الى كسب الفلوس التي اخذ منها هذا المسكين بحظ وافر وقدر خاثر .

انا - والله لنعرف - لو اردنا ان نلقي كما فعلتم - بهذا الشباب الى الشارع - كيف نجمع المال وكيف ناخذ منه بالقسط الذي نريد ، وانا نتقن فنه التجاري والاحتكاري كما نتقن فن تهذيب العقول وتشذيب الالسن وخلق الادمغة المفكرة . اليس كذلك ؟...

ودليلنا ان هناك بعض مثقفي اللسان العربي تركوا مهنة التعليم الشريفة واخذوا ذات الشمال وكرعوا في جمع المال بفن متقن وعن دراية فاثروا الثراء كله . وان كنت لا اراهم فعلوا شيئا يستحق ان يذكر ولا اراهم تحصلوا على طائل بالنسبة لما قدمناه ونقدمه - نحن معلمي اللسان العربي - من اعمال نافعة وخدمات جلى للانسانية .

اني لا انكر فضل المال اذا وجد يدا سخية على الخير وقلوبا تحب النفع العام وتبذل لتشييد صروح النفع العام الوطني .

ولكن ايحلو لنا ترك شباب الامة عدة المستقبل الباسم يجوب الانهج ويذرع الطرقات لا عمل ولا تعليم ؟ لا تستسيغ عقولنا ذلك والله !

او لا يدري هؤلاء المتكالبون على الحطام انا ولله الحمد لن نكون في يوم اقل منهم حظا وانقص منهم عائدة .

ان كانوا قد جمعوا الى جيوبهم والى خزائنهم آلافا من الدرهم الفرنسي الذي نعرف قيمته في التعامل الداخلي والخارجي فانا قد جمعنا واضفنا الى خزينة الامة وخزينة الشعب اليقظ شبابا ذا عقول مصقولة بالتوحيد السلفي والسنة مهذبة بالبيان العربي مع نشاط واخلاق طيبة واعمال مفيدة ستكيف مستقبل الوطن تكيفا نفخر نحن بنائه بنتائجه ونقطف من ثماره وتنسب الينا - رغم انوفهم - ميراثه .

وبالجملة فقد اضفنا الى تاريخ هذه الامة الطيبة الذكر الكريمة المحتد صفحة افتخار بخلقنا لها جيلا نيرا ، عما قريب سيصبح في طليعة محرري الانسان من استرقاق الانسان ، شبابا ذا السنة سلسلة للتبيان وافكار خصبة من العرفان .

فهل عملتم ايها الاثرياء مثل ما عملنا وهل اعددتم لامة القرآن مثل ما اعددنا وهل سطرتم لانفسكم في صفحات تاريخ المجد من اسم يذكر او عمل يشكر ؟

لا يهمنا والله ما جمعتم وما تدخرون ما دامت الامة تشملنا بنوع من الاجلال والاكبار على عملنا المشرف ، وانا اذن لاعلى منزلة واجدى عائدة .

انا وان كنا في أمة لا يزال سوادها لم يعرف لنا قيمة ولما يفقه لنا معنى ولم يشاركنا في اكثر الاحيان على حمل الامانة الملقاة على كواهلنا ، كما ان هناك بعض جمعيات محلية لم تشعر ولم تقم بالواجب نحو التعليم العربي . فانا لن نبخس هذه الامة النبيلة حقها من التيقظ حيث القت بين ايدينا فلذات اكبادها ورمتهم الى احضان تربيتنا قائلة : اني وان كنت قد بخلت عليكم بالمال الفاني فلقد وضعت في بيتكم الصالحة عوضه - الشباب الذي سيعرف لكم قيمة اعمالكم ويشكر لكم اياديكم البيضاء ويغدق عليكم وابل الشكر وجميل الثواب ، وسيسجل لكم في صفحات تاريخه فقرات ذهبية تدل على شرف مقامكم ونبل غايتكم .

لهذا وجب علي ان ألقي بكلمتي هذه بين يدي زملائي واخواني معلمي اللسان العربي كالتنبيه ليعرفوا او ليلا يتسوا ان لهم مقاما في عالم الحياة وعالم التاريخ وعالم الانسانية الحقة ارقى مما يتوهمون وارفع من ان تنال منه عوامل الاقلال . لانا بعملنا هذا نضيف الى سجل العروبة جيلا سيحمي الذمار ، ويزيح عن وطننا كلاكل الاستعمار ، وسيحارب اذنابه وجباته على التقير والتطهير .

اما الماديون فيجمعون ما ينتفع به الاستعمار وجباته فحسب ولا يتمتعون هم منه الا كما يتمتع الاجير الحقير ببعض لقيمات يختلسها على وجل من سيده ، حتى اذا فاجأهم هادم اللذات ومفرق الجماعات عضوا بالنواجذ على ساعد الندم ، وقرعوا اضراسهم بانواع الفزع والالم فرقا مما جمعوا وما فرطوا ، ولات حين ندم !...

اما تراثنا الادبي التهذيبي وتربيتنا الاخلاقية الصالحة فلن ينال منها الاستعمار اللعين الا ما سيكون عليه وبالا ، وفي حلقه نبالا ، وفي عقله خبالا .

واخيرا اخي معلم اللسان العربي الحر لنتماد ساعد الامل ولنواصل السير ولنتماد على عملنا التهذيبي الشريف بكل اخلاص وبكل ثبات من غير ان تزعزعنا ، او تجرفنا التيارات المادية ، او ان تاخذ بالبابنا وامضات الحياة المادية المزخرفة ، المموهة ، ولنجعل نصب اعيننا دائما قوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ». واذا ما حاز اولئك او هؤلاء اموالا او القابا ضخمة فلنحز نحن شرف العمل المجدي .

فعما قريب سنحمد السرى وسنحل النوى الذي لا يناله الماديون ولا الثرثارون، وعما قريب سيعرف لنا مقامنا ومنزلتنا بين بناة المجد ورافعي مشعل التحرير الوطني !

الاخضر بن القويني السعدي
المعلم بمدرسة الجلفة

البصائر

وحدة التعليم

جاءنا مقال بهذا العنوان من السيد محمد السعيد الشرفاوي ، نقتطف منه ما يلي :

وهنا الفت أنظار اخواننا الكرام الى مهمة جمعية العلماء المباركة وعلى رأسها ذلك المحنك العظيم الشيخ البشير الابراهيمي نعم فان الجمعية تسعى كل السعي وتبذل ما لديها في جمع ما انتثر في عقد التعليم . وتجهد كل الجهد في صقل مرآة الفكر العام وازالة غشاوة الصدف على بصائر الناس .

وان هذا الشيء العظيم الذي كونته هذه الجمعية في ظروف قصيرة لشاهد على ما نقول .

وما ذلك الا أن رجال الجمعية يحسون بهذا الجرثوم الذي تمكن في جسم الامة فنخر عظمها حتى فرق جمعها وأضعف قوتها المعنوية والحسية وجزأ من جوهر الامة ما لا يمكن تجزئته .

وما ثمة شيء يوحد أمة شتتها الجهل الا العلم ، ولا يمكن الا بمساعدة اهله واحترام رجاله القائمين بنشره .

محمد السعيد الشرفاوي

من واد الماء :

بلغنا من « واد الماء » ان سكان هذه القرية وطدوا العزم على تأسيس مسجد لاقامة شعائر الدين الحنيف . وبهذه المناسبة فان « البصائر » تعرب عن شكرها الحار للسيد الامين عبد العزيز الذي وافانا بمقال يحث فيه ذوي الفضل والاحسان على التبرع والسخاء لتحقيق هذا المشروع الجليل . ولضيق نطاق الجريدة فانا نكتفي بهذه الاشارة .

* * *

تلقينا مقالين للسيد محمد سعدون الاول تحت عنوان : « الاخلاص روح العمل » ، والثاني بهذا العنوان الطويل : « ابو الطيب المتنبي وسيف الدولة هما من رفعا بحق راية الادب » ولضيق نطاق الجريدة عن نشرهما نكتفي بالاشارة اليهما معتذرين .

من خميس الخشنة :

ورد علينا من هذه القرية كلمة ممضاة باسم السيد علي بن محمد البكاري التلميذ بالمدرسة الصغيرة المذكورة يصف فيها الحالة التي اقامها والده المحترم لفائدة مؤسسته العلمية وقد استدعى لها حضرات رئيس جمعية العلماء الذي ناب عنه الشيخ فرحات الدراجي والشيخ الطيب العقبي ومؤرخ الجزائر الاستاذ توفيق المدني والاستاذ حمزة بوكوشة والاستاذ محمد الغسيري مفتش التعليم الحر بمدارس جمعية العلماء والقى هؤلاء الاساتذة كلمات مناسبة للموضوع .

تأسيس جمعية « الفلاح » بشداله (مايو)

اعضاء الجمعية :

الرئيس : السيد أحمد مزيني

نائبه : السيد اعمروش مزيان

الكاتب : السيد بلقاسم احناش

نائبه : السيد الاخضر قاسي

امين المال : السيد السعيد علوات

نائبه : السيد أحمد لعرب

المراقب : السيد امدن الحسين

الاعضاء المستشارون - السادة : موسى بوكريف ، محمد مقدس ، أحمد مشنين ، بالقاسم حمر ، آكلي مرياني ، عيسى مزيان ، صالح اوديع ، ارزقي عيشي ، محمد دشون .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ٩٦ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٢-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-72 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٧ صفر عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٨ نفابر سنة ١٩٤٩ م

من حكم الأدب

« الأدب مرآة النفس فاحرص على أن تكون دائما صافية »

الاستعمار والأدب

بقلم باعزيز بن عمر

اذا كان ادب كل أمة يصور حياتها في مختلف اطوارها ومناحيها تصويرا صادقا ، ويعبر عن امانيها اصدق تعبير ، فادب المستعمرين عندنا في حاضره هذا يبالغ في الافصاح عن هذا كله ، ويتقدم الينا وقد طغى عليه الاستعمار طغيانا كبيرا ، وطمس على عواطف الخير والرحمة فيه ، فالانسانية تالم في كل مكان ، وتصرخ من هول ما انزله بساحتها من الويلات والعذاب ، وهذا الأدب لا يحرك ساكنا ، ولا ينبس ببنت شفة ، بل يشايع هذا الاستعمار فيمهد له الطريق الى استعباد الأمم والشعوب ، وتشويه تاريخها الأدبي القومي الانساني ، ولا نرى من شذوا عن هذا من ادباء أوربا الاستعمارية في العصر الحاضر الا افرادا قليلين نزعوا في ادبهم نزعة انسانية ، فدعوا الى انصاف الشعوب المظلومة ، وثاروا على النظم الاستعمارية ثورة فكرية ولكنها لم تقو على وقف الجشع الاستعماري امام من سخرهم الاستعمار من ادباء المادة الاخرين ، فزينوا له اعمال الغزو والسيطرة ، والفوا له الاناشيد تتغنى بمجد انتصاراته على المستضعفين .

اللهم لطفك من هذا الذي دهم الأدب وهو لغة الروح فسلبه العاطفة الانسانية ، وهي من اهم عناصره ، اذا لم تتسع فيه كانت عناصره الاخرى من الخيال والفكرة والعبارة جسما بلا روح .

حقا لقد خفت صوت هذا الأدب الحي الذي يفيض بالعاطفة فخلت منه المشاعر ، واقفرت من آثاره الجوانح ، وصوح نبته في هذا العالم المادي ، وذهبت اصداؤه ، وتقطعت خيوطه المنسوجة من حر الوجد ، ونواح الباكين ، واحزان المكلومين ، وعصارة اذهان الشاعرين ، وتعقبه الاستعمار فلونه بالوان واشكال باعدت بينه وبين ما كان ينبعث منه من اشعة واضواء تضيء الطريق للعقول الشاردة وتهدي النفوس الحائرة ، فتنطوي الخنايا على حبه ، وتسير الاقوام في مواكبه تتخطى مجاهل الكون لتبليغ دعوته ونشر رسالته التي تجمع النفوس على الخير ، وتملأ القلوب نورا وحكمة ، وتشق الطريق للانسانية الى اسمى الغايات في هذه الحياة .

وانا لا ندري كيف حاق هذا البلاء كله باولئك الادباء ، فافقدهم خصائص الأدب بمعناه الروحي الانساني ، من التالم للانسانية ، والتجهم لاعدائها الالداء ، وارسال العاطفة الجميلة يشرق فيها وميض الروح الانساني ، ويزجيها الوجدان الراقي والاحساس اللطيف .

وكاني بهم قد خدعهم الاستعمار عن انفسهم ، فاخضع ادبهم لشهواته الوضيعة ، ولسياسته الغاصبة ، فلم يعد يقوى على تغذية الفكر ، وهداية العقل باقباس النور ، والتمكين لسلطانه في الارض ، فلا يستغله ذوو الاهواء والشهوات من المستعمرين الطغاة الذي يؤذيهم ان يروه ينضح النفوس بعطره وارجه ويجعل الناس يتذوقون الحرية والجمال ويهيمون بحبهما .

يرى الاستعمار ان الثقافة الادبية ليس من شانها ان تساعده على بسط نفوذه وحمل الناس على طاعته ، وجعلهم خاضعين لمدنيته الطاغية على الدوام ، فعمل على صبغها بما يتفق وسياسته ، وسخر الاقلام والافكار لتمجيده والتمكين له في الارض .

لم يعسر على هذا الاستعمار ان يحول مجرى الثقافة الأدبية في اوربا (مهد شروره ومركز انانيته) الى جندي يغزو العقول والافكار بجنب الذي يغزو الارض والبحار ، واذ غدت الثقافة الأدبية الروحية من جنوده ، واصبح الادباء من ابواقه ودعاته فقد امن تقلب الايام والليالي ، واستطاع ان يخرس الادباء ، ويقضي على حرية الفكر ، ويقظة الضمير والوجدان ، ولا يبقى على شيء من هذا كله ، الا على ما يغذي قوته ، ويفسح لها في الطريق الى استعباد الناس ، وفرض سيادته عليهم بطرق مختلفة ، ووسائل متعددة ، اهمها القوة المسلحة واخضاع الادب والادباء كتابهم وشعرائهم لسياسة التفوق الجنسي والتوسع في الاستعمار .

ومن هنا بدأ ضعف العاطفة الانسانية في الأدب الاستعماري الحديث فانطبع به ، وتاثر بسياسته بدل ان يؤثر فيها ويعدل منها .

يتاثر الأدب بالاحداث السياسية والانقلابات الاجتماعية فتغزر مادته وتسمو معانيه وتصقل لغته وتكثر فيه عواطف الخير والجمال ، ويؤثر هو بدوره في هذه الاحداث فيوجهها ، ويرسم لها صورة صادقة ، متاثرا بها ، ومؤثرا فيها . وهذا الأدب الجاهلي كان محدود الآفاق ، قصير الخيال ، لا ترفده القرائح المطبوعة ولا تمده العواطف الثرة ، يمجد العصبية ، ويثير الاحقاد والضغائن ، وينشر الاحن ، ويمكن لها في غزو النفوس؛ حتى اذا جاء الاسلام نقله في اسرع من لمح البصر من الحالة التي لبث فيها زمنا مديدا ، ففسح له في الآفاق ، وجعله يفيض عواطف ، ويغزر مادة وخيالا الى ان وسع الاسلام وحضارته كلها ، وما جاء به للانسانية ، واستمر يتطور ، ويساير هذه الحضارة في ازهى عصورها ، ويشتد معها ما امتدت من غير ان يفقد مسحة جماله ، وطابع العوامل التي هيأت له ان يكون ادبا حيا مهذب الحواشي ، غزرت معانيه ، وتنوعت اغراضه ، وصقله الاسلام ، فاضحى عذب اللفظ ، رائق العبارة ، جميل الديباجة تستسيغه الاذواق الراقية ، وتتعشقه النفوس الشاعرة ، وتجد فيه عزاءها وسلوتها .

اما في اوربا — وخاصة في فرنسا — فقد لبث الأدب كذلك محتفظا بطابع خاص الى ان شبت نيران الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، وقضى عليها الغزو الاستعماري لافريقيا ومجاهل آسيا ، فغير كل هذا من طابع الأدب الفرنسي وفسح له ، وقد كاد يكون قبل ذلك اقليميا لا يعدو حدود البيئة ، واثر الاستعمار في توجيهه تاثيرا بليغا ، واغناه مادة بما ظهر اثر ذلك من مؤلفات وكتب تناول فيها اصحابها وصف المستعمرات وما يتصل بذلك من عادات سكانها واحوال معيشتهم وما تنتجه بلادهم من الخيرات والمحصولات ، ولكنه ان اغناه بهذا كله فقد افقره من جمال العاطفة السامية وروح الانسانية العليا ، اذ كاد يخلو تماما مما تجده لادباء عصر الثورة وما قبلها او بعدها بقليل امثال « روسو » وشاتو بريان ، ولامارتين ، وهوجو ، من وصف آلام الانسانية والدعوة الى مبادئ الحرية . وان ادبيا فيلسوفا مثل « روسو » في معارضته ونقده لروح التمدن في عصره ، وحبه للطبيعة ، واستئناسه بها ، لو عاش في هذا العصر ، وشاهد التمدن الاستعماري تنشره فرنسا وغيرها من دول اوربا الاستعمارية ، لذهبت نفسه حسرات ولا زداد شوقه الى الطبيعة ، وآثر الغابات والاحراج والحقول ماوى له حيث يطرب بمنظر الطيور واقعة ، طائرة ، ويستانس بالسباع غادية ، رائحة ، فيبقى سعيدا بالبعد عن مناظر هذا التمدن الغربي الاستعماري الذي يحمل في اطوائه من الويلات والآلام لشعوب الارض ما لا يستطيع قلم « روسو » ان يصفه للناس .

ولما كان يرى ان بعض الآلام — التي نغصت عليه الحياة — مصدرها العلوم والآداب ، اشفق عليه معاصره « فلتير » فكتب اليه — ليسري عنه — هذه الرسالة البديعة التي نقتطف منها ما يلي :

« سيدي ، ان الذي لا يفتا يسيل اودية من الدموع في هذا العالم هو ذلك الجشع الذي لا ينتهي الى حد ، وتلك الخيلاء التي تمكنت في الناس فطغوا وعثوا في الارض مفسدين ».

« ان الآداب — سيدي — تغذي الروح ، وتقوم النفس ، وتسري عنها ، وهي التي تخدمك في الوقت الذي تكتب فيه ضدها ويخيل الى انك مثل « اخيل » الذي يحارب المجد ، والراهب « مالابرانش » الذي تنكر للخيال بالخيال ».

(البقية على الصفحة الثانية)

« واذا كان هناك من يحق له ان يشكو من هذه الآداب فهو انا ، لانها قد الحقت بي اذايات كان لها عميق الاثر في مجرى حياتي كلها ».

« ومع ذلك فقد غدا حتما علينا حبها رغم جورها احيانا كما وجب حب المجتمع رغم انطوائه على كثير من الاشرار الذين ينفثون اللفثات ، وحب الوطن رغم المظالم التي ترتكب فيه ، وحب الاله رغم التعصب والضلالات التي قد تشوه دينه السمح ».

ومن الأدب الفرنسي اليوم بأدباء وكتاب ينظرون الى الطبيعة وجمالها الساحر بعين « روسو » ويعالجون بؤس الانسانية ويحاربون الاستعمار بروح « هوجو » وشعره العذب الرائق ، ويصورون المشاعر والهواجس مثل ما صنع لامارتين وشتوبريان وغيرهم من ادباء ذلك العهد الذين لم تدنس بعد روح الاستعمار والمادة الطاغية شعورهم وادبهم .

وفي فرنسا اليوم كتاب وشعراء يعالجون سائر المواضيع المتقدمة بشعرهم ونثرهم ، ولكن بروح الاستعمار البغيض ، وما قوة خيالهم وغزارة مادتهم الادبية ، وطلاوة انشائهم ومتانة اساليبهم في العرض والبيان الاصفات تكشف لنا بصورة خاصة عن هذه الروح التي تسيطر على اقلامهم وارواحهم وتجعل نفوسهم كانما قدت من حجر ، قست قلوبهم ، واضحى اكثرهم من عباد الدرهم والدينار ، تقلبهم الرأسمالية ذات اليمين وذات الشمال حتى ترى منهم من يشمخ بانفه اذا كتب يمجد الاستعمار ، ويذكر فضله على الشعوب والأمم كانما يريد ان يناطح القبة الزرقاء ، ويرسل علينا حاصبا من السماء من جراء عدم اعتراف هذه الشعوب بجميل الاستعمار ، ويمضي في طريقه يعدد من مناقب آبائه واجداده المستعمرين الذين بنوا عظمتهم على جماجم الموتى فيدعوهم برسل الانسانية ولا يستنكف ان يرفعهم الى اعلى من ذلك ، كما صنع جورج دوهامل (عضو الاكاديمية الفرنسية) في كتابه « المدنية الفرنسية » حيث تجده يبني عظمة فرنسا على امبراطوريتها الشاسعة في اقطار ما وراء البحار ، ويزيد فيقول ان الفرنسيين لا يعرفون وطنهم الحقيقي الا اذا تنقلوا في هذه الاقطار وشاهدوا تلك العظمة باعينهم فحيوها تحية اجلال واكبار ، وتراءت لهم هنالك مدنية فرنسا اللامعة التي سوف تستعصي على الزعازع كلها وتقوى على مقاومة الاحداث الشداد لانها مدنية النور والعرفان ، تسندها العبقرية ، ويعدها النبوغ الفرنسي الاصيل ، وما من مدنية ارتكزت على هذا كله ، فوجد العقل والروح غذاءهما فيها الا كتب لها البقاء ، وارغمت التاريخ على تسجيل مآثرها وآياتها البينات . ولا ينسى الكاتب ان يسوق كشاهد على هذا الزعم قول احد الحواريين : دافعوا عن انفسكم بسلاح النور . لأن غير النور من هذه القوى المادية العمياء مهزوم حتى في انتصاره .

وجورج دوهامل من اعلام الأدب الفرنسي في العصر الحاضر اذا آزر الاستعمار ودافع عن مدنية النور ، فكانما يريد ان يغالط نفسه ، لأن النور هو الذي كشف للناس عن مخازي الاستعمار ، واضاء لهم الطريق الى محاربته ، والتنكر لمبادئه في كل مكان ، ولو دافع عنه اديب كبير كجورج دوهامل دفاع جيش مصفح مدرب ، وسمى ظلماته نورا ، وماديانه مدنية .

وانا لا ندري كيف يصبح الاستعمار في شكله هذا مدنية وهو الذي يلقي بمصالح الشعوب ومصيرها في يد طائفة من المستكبرين تختلف عن هذه الشعوب لغة ودينا وآمالا ومصالح ، ولكن الذي يدافع عن الأدب والاستعمار في وقت واحد ، ويدعو مدنية الانسان – التي لما يحتا الشرق والغرب يسملان في حقلها – مدنية أمة واحدة ينتزعها من بين هذه الأمم – لا يعسر عليه ان يفسر الاشياء باضدادها ، ويا ويل المدنية اذا توزعتها الأمم والاهواء فقال الانكليزي : هذه مدنية انكليزية ، وقال كل من الفرنسي والالماني والروسي والبلوني وغيرهم مثل هذه القولة الحمقاء ثم امتدت هذه الحماقة الى الشرق فقال كل من المصري والسوري والعراقي والفلسطيني والحجازي مثل ما قال هؤلاء الغربيون . ولئن بدا شيء من هذا في الافق فما ذلك على عصر الاستعمار بغريب .

(للبحث بقية)

حمار الحكيم وعلم التربية

بقلم احمد رضا حوحو

قال لي حمار الحكيم – : اشتكى لي احد المعلمين بالمدارس الاهلية ركود اذهان بعض طلابه وعجزهم عن الفهم والتفكير في المسائل العلمية ، وانصراف المجتهدين منهم عن الفهم الى الاستظهار ينشدونه ضالتهم .

وقال لي هذا المعلم : « انك تجدهم وكأنهم نوموا تنويما مغنطيسيا ، يحملقون فيّ ، مذهولين وانا احاول افهامهم بدون جدوى ، حتى اذا ما انتهيت صاحوا مني : انحفظ هذا عن ظهر قلب ؟... تسأل الواحد منهم وكأنك تخاطب تمثالا حجريا لا روح متوقدة فيه ولا فكرا نيرا ، يجيبك على الفور – وهو لا يعي ما يقول – بدون تفكر ولا تدبر ، يعول على الحافظة والمصادفة علهما تقودانه الى هدف الحقيقة... اما الفكر والعقل والذهن فلا يعولون عليها ولا يحسنون تسخيرها مطلقا .

قال حمار الحكيم – وذهب المعلم المحترم يعدد الامثلة تلو الامثلة وادركت ما يعانيه هذا (الزميل) من الالم النفساني في سبيل تلامذته الذين يجهد نفسه في تربية افكارهم وتمرين اذهانهم على استخدامها في الفهم والادراك ، واستعمالها في حل المشاكل واستنتاج المسائل .

قال حمار الحكيم – وادركت الصعوبة التي يجدها في مهمته الشاقة ولمست الطريق الشائك الذي يسلكه لفرضه النبيل حيث ان التلميذ لا يعرف غير الحفظ ، والحفظ عنده هو الوسيلة الوحيدة للتعليم ، اما الملكة ، اما الذهن ، اما الفكر فهذه القوى تكاد تكون عاطلة عن العمل عند اغلب الطلبة .

قلت لحمار الحكيم – وبعد فما انت فاعل؟

قال – درست المسألة دراسة خبير واهتديت الى الداء والدواء .

قلت – اتق الله في نفسك لا تزج بها في خضم لا تستطيع عبوره فان فن التربية فن عويص له رجاله وفيهم الجهابذ الذين لا يسمحون لك باقل هفوة ويحاسبونك عليها حسابا عسيرا .

قال – انك تبالغ في تقدير هؤلاء الناس وسوف يتبين لك انه في استطاعتي معالجة هذا المشكل علاجا عقليا منطقيا من دون ان التجئ الى ذكر تلك الكلمات المألوفة التي يلوكونها في كل بحث من بحوثهم – بيداغوجي ، بسيكولوجي تعليموجي ، تربيوجي .

قلت – واي شيء (تعليموجي وتربيوجي) منه ؟

قال – يعني فن التعليم والتربية في اصطلاحات علم النفس .

قلت – فاني لم اسمع بهما طيلة عمري!

قال – وهل انت في حاجة الى عمر طويل للسماع بهما فلن لتهم "كلغة الاتراك؟ ياخذون الكلمة العربية ويزيدون عليها (لري) فيقولون مدرسة لري معلم لري وهؤلاء ياخذون الكلمة ويزيدون عليها جي.

قلت – اراك اصبحت علامة في لغات الشرق والغرب .

قال – لا... انا الآن في علم التربية لا في علوم اللغة ، لا تحاول ان تغير مجرى البحث وتصرفني عن المقصود .

قلت – على رسلك... فهات ما عندك اذن ومرنا الله .

قال – ابتدأت اولا بدراسة برامج السنين الماضية التي اجتازها هؤلاء الطلاب ، وسرعان ما تبيز لي السر وانكشفت لي الحقيقة ؛ وذلك اني وجدتهم قد ارهقوا بحفظ مواد عديدة لا تدركها عقولهم الصغيرة ولا تهضمها افكارهم الفتية ، يحفظون بدون فهم فيتعودون على الاستظهار وقوى الفهم والتفكير عاطلة فيهم لا تتغذى ولا تنمو حتى اذا كبر الطالب اصبح بليدا عديم الفهم والادراك يصعب على المعلم علاجه وهو في سنواته الاخيرة ، سنوات استخدام قواه العقلية التي ينبغي تربيتها وتمرينها وتغذيتها في ايامه الأولى .

والطفل كما لا يخفى يحتاج في مرحلته الأولى الى التربية الصرفة – اعني تربية عقله .

قلت – فاهم يا استاذ استمر في بحثك .

قال – وانه لا يحتاج الى التعليم بقدر ما يحتاج الى تربية فكره وتمرين ذهنه على فهم المسائل البسيطة وهضمها واستنتاج زبدتها وفوائدها .

فالاستظهار بدون فهم في المراحل الأولى هو العلة الوحيدة والداء العضال الذي يضر بالتلاميذ !...

وذلك لأن الاستظهار بدون فهم يولد اعتياد التكلم بدون تفكير فيعمي الذهن ويقلح الفكر ، فاذا تاسر الانسان خلال سنين عديدة على الاستظهار بدون فهم وعلى التكلم بدون فكر يضيع بالتدريج الرابطة التي تربط الافكار بالكلمات تلك الرابطة التي لابد من وجودها بين الكلام والعقل ، فهي تضعف وتتلاشى شيئا فشيئا الى ان تنقطع كل الانقطاع وتخذ الكلمات – عندئذ – تمر في الذهن وتخرج من الفهم من دون ان توقظ فكرا ما او تولد ملاحظة ما .

قلت – وبعد .

قال – وبعد فعلى المشتغلين بالتعليم ان لا يرهقوا صغار التلاميذ بالاستظهار دون فهم وان يوجهوا عنايتهم الى تربية قواهم العقلية وتقوية مداركهم .

ثم قال – فما رأيك فهل وفقت ؟

قلت – لست ادري ياصاحبي فانا لا افهم في هذا الفن شيئا ، وانما يبدو لي ان كلامك معقول ، وقد يكون بحثك صحيحا ولكنه لا يحتوي على اسلوب علماء التربية ولغتهم ؛ واذا ثارت عليك ثائرتهم فسوف تلقى زوبعتها وحدك .

قال – انك تبالغ دائما !... وهل لدينا علماء في التربية ؟... فكلنا تلامذة في هذا الفن وانما يمتاز بعضنا ببعض التجارب والمطالعات لا غير .

قلت – هذا صحيح .

قسنطينة — احمد رضا حوحو

إدمـاج واندمـاج

بقلم احمد بوزيد قصيبة

للألفاظ مدلولات خاصة يحصل الفهم والتفاهم باستعمالها الدقيق في محالها . وبذلك تكون اللغة لغة كاملة القيام بوظيفتها .

وكثيرا ما يخلط الكتاب والخطباء بين الالفاظ ويضعونها لغير ما وضعت لـه من المسميات ، فاختلّ الفهم ، وانحرفت الأذواق ، وطمست الحقائق .

من ذلك اننا كثيرا ما نستعمل في الجزائر جملة « سياسة الاندماج » ، ونقصد بها ما هو في الحقيقة والواقع « سياسة الادماج » ، وشتان ما بين التركيبين ، لأن « سياسة الادماج » يسلكها المتسلط الغالب ويتخذهـا سلاحا لادماج غيره في كيانه بقتل جميع خصائص ذلك الغير من تقاليد وتراث قومي. ولم نسمع أحدا أستعمل لفظ « الادماج » الذي يغلب على الكثير من المتكلمين في الموضوع حصول مسماه في أذهانهم حين يطلقون جزافا لفظ « اندماج ».

وآفة هذا التخليط اننا لم نعد ما هو مسمى الادماج لنعرف وسائل « المدمج » لتحقيق هذا الادماج ، وما هو مسمى الاندماج لنعرف مزالق « المندمج » للذوبان في غيره عن شعور او عن غير شعور .

وبفقد هاته الدراية الدقيقة لكلا معنيي اللفظين أو قل بفقد الاستعمال الدقيق لكلا اللفظين في المعنيين المختلفين ، خسرنا كثيرا مما يجب أن نسده ونتخذه من الدروع لاتقاء هذين الخطرين المتظافرين والحذر من الوقوع في مهالكهما .

ويتضح من هذا أنه يجب أن نضع لذلك برنامجين دقيقين : الأول نودعه كيف يجب أن نقابل خطر الادماج بمقاومة وسائل المستعمر لنيل غايته من ادماجنا في كيانه بمحو خصائصنا الموروثة وتزهيدنا في ديننا ولغتنا وتجهيلنا في تاريخنا المجيد ، وهذا الكفاح اشبه شيء بالدفاع الخارجي عند أمم الحروب

والبرنامج الثاني نضمنه كيف يجب أن نحارب خطر الاندماج الذي هو أضر وأدهى من الادماج لأنه يأتي عن طواعية ومن غير شعور - أحيانا - من ذوي النفوس الخائرة الضعيفة . وذلك بوقاية كياننا ومجتمعنا من جراثيم الانحلال ومنع الاسباب والتصرفات التي يسلكها بعضنا للاندماج في الغير تزلفا أو شعورا بالنقص أو فرارا من المسئولية . وهذا الكفاح اشبه شيء بالدفاع السلبي الداخلي . ولعله يكون أصعب وأشق من الكفاح ضد الادماج لأن شأن محاربة الامراض الاجتماعية في الأمم كشأن مجاهدة النفس وكبح جماحها في الافراد لا يقدر على القيام به الا أولو العزم.

ولا يمكن القيام بهذين الكفاحين - عمليا - الا بمعرفة آثار ومظاهر هذين الخطرين الشنيعين ، لأن لكل من الادماج والاندماج صورا ومظاهر تشخص كل واحد منهما . وما على المتتبع الا دقة الملاحظة ونفاذ البصيرة ليرى ذلك ثم ليميز بين مظاهر الادماج في أساليب المستعمر ومظاهر الاندماج في سلوك وتصرفات الأمة المغلوبة على أمرهـا .

فمن مظاهر « الادماج » اعتبار المستعمر اللغة العربية - لغة البلاد - لغة أجنبية للقضاء عليها والقضاء على الروابط التي تربط أهلها بماضيهم . ومن مظاهره فرض لبلي قبعة « الكيبي » على بوليس عاصمة الجزائر على كثرة المسلمين فيهم لتصير الجزائر قطعة من أوربا في المظهر .

ومن مظاهره أيضا تسمية كثير من البلدان القديمة بأسماء أجنبية : فالأصنام تدعى عند المستعمر « أورليانفيل » والحراش « ميزون كاري » وسور الغزلان « أومال » والحمام « ميشلي » ومشدالة « مايو » واربعا بني راتن « فور ناسيونال » والغزوات « نمور » والبيض « جيريفيل » وعين آزال « آميز » وسكيكدة « فليفيل » والعلمة « سنطارنو » ووادي القصب « سانت أوجين » وتازولت « لامبيز » وعزابة « جاب » وبوفاعة « لافيت » ومداوروش « مونتيسكيو » ومروانة « كورناي » وسريانة « باسطور » وعين التوتة « مكمهون » وطاورة « قمبطا » وسيدي مزغيش « روبيرفيل » الخ البلدان والقرى والمراكز الاستعمارية الحديثة...

ومن مظاهره كذلك تسمية اغلب انهج المدن باسماء أجنبية وترجمة بعض انهج العاصمة ترجمة خجلة مضحكة ، فوضعوا مثلا « رو برط ناف » عوض « نهج باب الجديد » وهو أشهر من نار على علم في كامل بلدان الشمال الافريقي « ورو دي لالير » عوض « نهج لالير » بالاضافة ، و« رو فيوبالي » عوض « نهج القصر القديم » الخ... ومن مظاهره مرة أخرى أنه عوضا عن اتخاذ مترجمين في بعض الادارات الهامة يجب عليك انت أن تتعلم لغة الادارة التي تقصدها أو تصحب معك ترجمانا وعليك ان تحذر أن تكتب عنوان رسالتك بالعربية فقط والا فهي ترجع اليك مع ملاحظة « عنوان غير تام » الى غير ذلك من المظاهر .

أما مظاهر الاندماج فمنها تكلم شابين مسلمين وتخاطبهما بلغة اجنبية من دون داع الى ذلك والانكى استعمال تلك اللغة في المنزل مع الاهل والبنين من طرف بعض المتطلعين من المندمجين ، ومن مظاهره أيضا أن يشتري الشاب اهم الصحف والكتب الاجنبية ولا يجعل حقا معلوما من ماله ووقته لاقتناء بعض الصحف والكتب العربية ومطالعتها . ومن مظاهره أن يعتقد الرجل العادي أن العربية لا تصلح الا للصلاة وتلاوة ما تيسر من القرآن ولذلك فهو لا يرسل ولده للمدرسة العربية الا بعد ان لا يقبل في المكتب الفرنسي . ومنها أيضا ان يتنكر الشاب لبني قومه ويلبس لباس الاجانب لا لكونه خفيفا وملائما (والاعمال بالنيات) ، لكن ليستر به جنسيته امام سيده الاوربي ولئلا يحتمل منه بوادر التقزز والا شمئزاز حين يحاذيه في مقاعد السينما أو تضطره ظروف الحياة لمعاملته والتحادث معه . ومنها كذلك تسمية احدى الصحف التونسية في معرض الكلام على ذكرى الامير عبد القادر مدينته المشهورة معسكر « مسكرة » ، ومعسكر مجمع العساكر . ولو قصدت الجريدة وصف الحلة بأنها حفلة سكر لأصابت ولكانت منها نكتة بارعة فقد كانت حقيقة (مسكرة) و(مسخرة) . ومنها اخراج الاستاذ الحمامي خريطة للقطر الجزائري - نظرت فيها اخيرا - ووضعه الاسماء الاجنبية للبلدان مع تحريف فادح « كفليفيل » لسكيكدة و« أورليانفيل » للأصنام ، و« بوجي » للبلدة التاريخية المشهورة « بجاية » ، و« أوران » لمدينة وهران ، و« الرائر » للمنيه ، و« الاغوات » للاغواط الخ. ويلاحظ أن الاغواط لم تعد تكتب بتونس كذلك الا منذ نفي اليها الرجل العظيم المرحوم المنصف باي... الى غير ذلك من مظاهر الاندماج .

هذا واذا كان في وزن « انفعل » معنى المطاوعة والقابلية فنقول في الزجاج كسرته فانكسر ، فينبغي بكل تأكيد أن نهتم كثيرا للخطر الثاني وهو الاندماج ونحذر كل الحذر وبكل انتباه أن نقع فيه أو نتزلق اليه لكيلا يقول المستعمر عن شعبنا يوما ما : « أدمجته فاندمج ».

بريد المغرب العربي

بـلاغ من المجلس الاعلى لحزب الاستقـلال

استعرض المجلس الاعلى لحزب الاستقلال في دورته الأخيرة حالة البلاد العامة .

فدرس باهتمام عمل الادارة الفرنسية بالمغرب المتمادية في سياسة الاستعمار وفتح باب الهجرة والاستيطان للفرنسيين غير مراعية في ذلك ابسط حقوق الانسان ولاحظ ان الادارة الفرنسية اخذت تسلك طرقا جديدة لنزع ملكية اراضي الجماعات والفلاحين واغتصابها من يد اصحابها وانها ما تزال تمنح امتيازات عظيمة لتشجيع الهجرة الى المغرب .

والمجلس الاعلى يستنكر مناورات الادارة الفرنسية التي يقصد بها هدم ذاتية البلاد وشخصيتها لادخالها في الوضعية الاستعمارية المسماة بالوحدة الفرنسية وهو يحتج بصفة خاصة ضد التصميمات والمشاريع التي تضعها فرنسا من اجل استعباد بلادنا استعبادا اقتصاديا ويهيئ ادماجها في الوحدة الفرنسية بطريق الامر الواقع .

ولاحظ المجلس الاعلى ان الرقابة الفرنسية على الصحف وغيرها لا تزداد الاشدة وتعسفا فهو يرفع صوته منددا بهذا النظام الذي هو سلاح في يد ادارة مسيطرة مستبدة تحرم المغاربة من سائر الحريات الديموقراطية وخاصة حرية التعبير عن افكارهم .

وقد استرعت اهتمام المجلس الحالة السياسية في المنطقة المغربية الواقعة تحت نفوذ اسبانيا والاتجاهات الجديدة الرامية الى فصل هذه المنطقة فصلا نهائيا عن بقية البلاد فهو يحتج بقوة ضد اساليب القمع والارهاب التي يسلكها الاسبان نحو اخواننا ويلاحظ المجلس ان سياسة التقارب والصداقة التي تزعم اسبانيا سلوكها ازاء البلاد العربية هي مضادة تماما لهذه الاساليب التي تسير عليها في منطقة نفوذها .

وفي ميدان الكفاح والمقاومة ضد الاستعمار يسجل المجلس بكامل السرور نشوء الولايات المتحدة الاندونيسية كما يعبر عن كامل عطفه لشعب الفيتنام في كفاحه المظفر ضد عدوان الاستعمار ويعلن من جديد تضامنه مع سائر الشعوب التي تقاوم من اجل تحررها .

وختاما فان المجلس الاعلى لحزب الاستقلال وهو متأكد من انه يترجم عن عواطف الشعب المغربي باجمعه يعبر من جديد عن اعتقاده بان الشرط الوحيد لنهضة البلاد وانتعاشها هو في تحرير سيادتها واستقلالها .

الرباط في يوم الاثنين ١٦ محرم ١٣٦٩
موافق ٧ نونبر ١٩٤٩

الامين العام : احمد بلافريج

في الشمال الافريقي

في الجزائر

افتتح المجلس الجزائري دورتـه الثالثـة ، فتكلمت عنه صحف اليمين واليسار في الجزائر وفي فرنسا بما يناسب وضعيتـه وآمال الناس فيه ، فجريدة « لاباتـاى » لم تكتم قراءها حقيقة الامر ، اذ قالت : « ان الدستور الذي يسير على ضوئه هذا المجلس يشبه في التناقض البادي في بعض بنوده دستور فرنسا نفسهـا فكلاهما في نظرهـا ناقص يحتاج الى التعديل والتنقيح ليصلح ان يكون مرجعا لاهله ». ثم انتقدت المجلس الموقر ، وقالت : « انه لا يزال مضطربا في اقواله ، عاجزا عن تنظيم هيئة موظفيه وترتيب اعماله الداخلية ، فكيف به اذا هم بحل المشاكل الكبرى ، وختمت كلامهـا قائلة : « ان المجلس في حاجة الى من يسدي اليه نصائح في القانون وتطبيقه ».

اما الجرائد المحلية فقد اشارت الى خطاب رئيس المجلس وخطاب الوالي العام وما جاء فيهما من الثناء المتبادل ، وتكلمت عن اعمال بعض اللجان فيه .

ولكن هذا مما لا يهم الرأي العام لتغلب النزعة الاستعمارية عليه . وسنرى قريبا حسب ما قيل كيف يخوض المجلس في تطبيق ما ورد في دستوره ، وكيف تعالج قضية فصل الدين عن الحكومة وترسيم اللغة العربية ، والحاق التراب العسكري بالنظام المدني وازالة نظام الدوائر الممتزجة التي ظلت مضرب المثل في الحيف والظلم والعنصرية المقوتة . هذا اهم ما ينتظره الناس في هذه الدورة الثالثة مما نص عليه الدستور الجزائري بالحرف الكبير .

واما احداث عمالات اخرى يجتب ما كان فليس من الشيء الجديد الذي يغير الوضع الاستعماري القائم ، وربما كان سببا لاحداث وظائف كثيرة يشغلها الاوربيون على حساب الميزانية الجزائرية .

وعلى كل فان جدول اعمال هذه الدورة عامر كما عبرت بعض الجرائد ، ولكن ما عرفناه من نشاط المجلس في حياته الماضية لا يحملنا على التفاؤل بحاضره .

فقد عالج في السنة الماضية مسالة الكراء وقضية التامين الاجتماعي ، ونظر كذلك في حقوق اعضائه ووظائفه ، وربما عاد هذه السنة الى هذه المسائل نفسها فدرسها دراسة مستفيضة كما درس مسالة المشروبات الكحولية ، فحلل ذلك المشروب الفتاك بعد ان حرمه القانون، لان الحرية الشخصية تقضي بذلك ، ولان بعض اعضاء المجلس ممن يقدسون هذا النوع من الحريات لا ينطلق لسانه في المناقشة والاخذ والرد اذا لم يرو من هذا المشروب اللذيذ !

الانانية والضعف :

صدق الذي وصف مجلسنا هذا بهتين الصفتين الجميلتين : الانانية والضعف ، فهو اناني ولكنه ضعيف ، ثم هو ضعيف ولكنه اناني ، فهو يتكلم كثيرا من غير ان يحصل شيئا ، اذا نطقت الانانية اتت ثناء عاطرا على اصحابها الذين لا ينتظرون من المجلس الجزائري الا ان يبقيهم سادة الجزائر يستثمرون ويستعمرون ويستغلون ويحكمون اذ لا يهمهم من الجزائر الا ما ينمي ثروتهم ويوطد اقدامهم ويؤيد سلطتهم الاستعمارية اما غير هذا فقد توفر لهم منذ اكثر من قرن، فالطرق التي توصلهم الى ضياعهم الجميلة وقصورهم المشيدة بها معبدة تمهيدا يشوقهم الى المرور بها صباح مساء بسياراتهم الفخمة الانيقة ، والايدي العاملة مستعدة لخدمتهم لا تنتظر الا اوامر السادة ، والقوة المسلحة رابضة في مراكزها تسهر على حفظ مصالحهم وحمايتهم من كل ما من شانه ان يكدر صفو حياتهم العزيزة ؟ واذا اضيف الى هذا كله رضا قوم آخرين عنهم جمعوا بين الصفتين معا فكانوا ضعفاء وانانيين في وقت واحد تمت السيادة والسعادة للفريقين معا ، وصحبوا الدنيا بدون امل يرجى تحقيقه ، اذ لم يبق لهم هذا المجلس الموقر امنية الا حققهـا لهم . وهكذا يسعد الفريقان في الجزائر احدهمـا باسم القسم الأول ، والاخر باسم القسم الثاني . فهنيئا للجزائر بوضعها الديمقراطي الجديد .

التسول والبرد :

يذكر القراء ان البلدية الجزائرية قد وافقت — في جلسة عقدتها قبيل زيارة رئيس الجمهورية للجزائر — على مشروع يقضي بازالة مناظر التسول المؤذية واحداث ملاجئ عامة لا يواء البائسين من الاطفال والمعوزين ، ومضت الزيارة بمظاهرهـا وافراحها وتنقلاتها ثم مرت الايام والليالي والشهور ، وحل فصل البرد القارس ، فادرك هذه المناظر المؤذية وهي تمثل بؤس الطفولة والشيخوخة في العاصمة وشوارعها الجميلة بصورة تلعن مدنية الاستعمار التي يقول دعاته وجبابرته هذه الايام : انها مصدر الخير والعطف للانسانية المعذبة ، ومنبع النور والعرفان للشعوب المتأخرة .

ان سن البرامج وتقديم الاقتراحات لرفع مستوى الشعب الاجتماعي لا يراد منهما في هذه البلاد الا السخرية ، واطالة امد الغفلة.

فاين اقتراح البلدية ؟ واين الملاجئ التي تؤوي هذه الطفولة الشاردة ، وتدفع عنها البرد والجوع وتصونها من التسول الفاشي الذي يقودها الى امراض اجتماعية اذا حلت بمجتمع الحقت شللا به لا يكاد يفارقه ؟

ما لهذه الاضرابات لا تنتهي ؟

ان الوضع الاجتماعي الذي تسهر عليه الرأسمالية وتغذيه بفلسفتها المقيتة لا يزال يخلق المشاكل الاجتماعية ويدفع بالطبقات العاملة الى الدفاع عن حقوقها .

« ومن اجل هذا نرى نقابات العمال على اختلاف اعمالها تصمد لمقاومة من يحاول النيل من حقوقها ، وتقاوم الرأسماليين من اصحاب الاعمال والشركات بحركات الاضراب المنظم الذي يعطل سير الحركة الاقتصادية بشكل مفزع .

ولكن اصرار اصحاب الاموال في غمط حقوق العمال جعل العمال يقابلون هذا الاصرار برد فعل قوي من هذه الاضرابات التي لن تنتهي ، ولن تقف الا بانصاف العمال على اختلاف طبقاتهم .

وان عناد الرأسماليين لقد يضيع عليهم ثروة كبيرة يكفي ربع دخلها لا رضاء رغائب العمال واجابة مطالبهم الشرعية العادلة ، لولا أن القوم يابون الا الاستكبار والعلو في الارض .

وسيقوم الاتحاد النقابي في الجزائر بحركات اضرابية واسعة النطاق في بحر هذا الاسبوع ، وربما استمرت قائمة الى ان تجاب مطالبهم .

ولقد كان هذا الاضراب شديدا قاسيا على الاستعمار ، لانه الف ان يسخر الناس في خدمته وتوسيع ثروته باجر زهيد .

لا يتحرر الحج الا بفصل الدين عن الحكومة :

لا يزال «الحاج المصري» يتكلم عن رحلته العامرة الى البقاع المقدسة ، ويعرض على قراء « الجزائر الجمهورية » فقدم لنا رأى وما سمع ذهابا وايابا مما يخالف الديمقراطية، ويسيء الى الاسلام في نظره .

وقد بدأ بالحكومة الجزائرية فنقد سياستها التي تسير عليها فيما تسميه « تنظيم الحج » فكشف عن مقاصدها وغاياتهـا ، وقال ما يستحق عليه الثناء العاطر .

ومما نوافقه عليه في عـدد يوم الثلاثاء ٢٢ نوامبر قوله : « ان الحج لا يتحرر الا بفصل الدين عن الحكومة ، فهو اليوم خاضع للحكومة تتصرف فيه كما تتصرف في مساجدنا ومدارسنا واوقافنا .

وزاد فقال : « انا لسنا ممن يكشف عن الجرح بدون البحث عن العلاج . كما اننا لا نعدل ابدا عن تادية فريضة الحج بحجة ان الحكومة قد نالت من محاسنه ، واستعملته في اغراضها واهدافها الاستعمارية ».

فوجب — اذا — ان نكافح في سبيل تحرير الدين الذي نده في مقدمة مطالبنا ».

* * *

في المغرب

كان الاسبوع الماضي بالقطر الشقيق اسبوع عيد العرش السعيد ، فاهتز له الشعب فرحا وابتهاجا فاقام حفلات عامة جرت في منتهى الروعة والجمال ، واصدرت صحف الوطن بهذه المناسبة السعيدة اعدادا خاصة وصفت مظاهـر هذا الابتهاج في الشعب واثره العميق في نفوس ابناء المغرب واوساطه كلها ، وصفا جيلا رائعا ، وحفلت بالمواضيع القيمة والدراسات الوافية عن العرش وصاحبه ، وكانت بهذا كله صورة صادقة لنهضة الشعب المغربي وتعلقه بجلالة ملكه المفدى سيدي محمد الخامس . ولكن الرقابة المفروضة على هذه الصحف ابت ان تشارك في اظهار عواطفها نحو عيد العرش الا بالنيل من اعدادها الخاصة بما عهد منها من السطو على الحرية الفكرية ، فعبثت بمقالات الكتاب كما شاء لها الهوى والغرض اللذان لا يزالان يقودانها الى تشويه الحقائق والاعتداء على الاقلام .

جلالة محمد الخامس عنوان نهضة المغرب ورقيه :

نشرت « رسالة المغرب » الغراء تحت هذا العنوان في عددها الممتاز ، ترجمة وافية لصاحب العرش بقلم الاستاذ ابن عبد السلام ، فسرنا ان تنقل لقراء « البصائر » بعض ماورد في مقال الكاتب من اقوال جلالة الملك في تاييد العلم ودعوة شعبه الكريم الى مضاعفة الجهود في سبيل تشييد المدارس وفتح المعاهد في الحواضر والبوادي ، والى القارئ ما قال جلالته في احدى خطبه :

« لاسبيل الى اصلاح احوالنا الا بالاقبال بسرعة على العلم الذي ينبغي ان يستقل لا لعدد قليل منا بل جميعنا من غني وفقير وحاضر وباد مزاو ، للصنائع ومستعد للوظائف ومتعاط للتجارة والفلاحة ».

وقال جلالته ينادي الاغنياء ويحثهم على تشجيع العلم :

« لو انفق الناس في سبيل التعليم نصف ما يصرفونه في مناسبات الافراح لكان المغرب اليـوم روضة من رياض العلم ، ولتحلى

شبابنا بحلية التهذب والثقافة التى تؤهله لنفع بنى جنسه ».

ودعا كذلك الى تعميم التعليم بين الفتى والفتاة والنهوض بالمرأة واعدادهـا للحياة بقولـه :

« ان الأمة كالجسم لا يمكن اصـلاح نصفها مع بقاء النصف الاخر ناقصا او عليلا فلا صلاح الا بصلاح جميع اعضائها ».

وقـال كذلك : « لا اصـلاح ما دامـت الامهات ملازمات لطرق الاهمال ».

ثم ختم الكاتب الفاضل مقاله القيم فقال : ولا غرابـة ان تكون الأمـة المغربيـة متفانية فى حب عاهلها الكريم مخلصة كامل الاخلاص لجلالتـه تعتز به وتعتبـره رمـز نهضتهـا ورقيهـا ؟ وكل ما يتمنى الشعب المغربى ان يمد الله فى عمر جلالته حتى تبدو ثمرة البـذور التى القتهـا يده الكريمـة فى التربة المغربية الخصبة .

و« البصائر » تكرر التهنئة لعاهل المغرب العظيم وشعبـه الكريـم بمناسبة هذا العيـد السعيد .

* * *

فى تونس

جاء صحيفة « لاباتاي » ان يقابـل سمو البـاى قنصـل ايطاليا بمحضر الجنرال طاهر مديـر التشريفـات بالقصر فاغضبهـا ذلك وراحت تقول : « لم يكن الجنرال يوما قائد جيش ، وانما هو مترجم القصر ، فليس له حق تقديم قناصل الدول الى سمو الباى ، بل ان م، مـورو العضو فى مكتب السياسة والديلوماسية احـق بهذا الوظيف . وهذا ما نص عليه القـرار الصادر فى ٩ جـوان ١٨٨١ القائـل - على لسان سمو البـاى الذى امضاه - : « نعهـد الى المقيـم العام بـدور القابـلات والتـنـر فى العـلائـق الديـلوماسيـة بيننـا وبين ممثـلى الـدول الاجنبية ».

وقد ذكرنى قول هذه الصحيفة الرجعية الاستعمارية ما كتبـه احد الصحافيـين السويسريين قبيل الحرب فى نقد السياسة الاستعمارية فى تونس اذ قال : ان فى تونس عنصرين يتزاحمان على السيادة والاستعمار هما العنصر الايطالى والعنصر الفرنسى ، وذكر ان العنصر الفرنسى يخشى كثيرا من كثرة عدد الجالية الايطالية بتونس .

وعلق الصحفى الفاضل على هذه المزاحمة الاستعمارية بقوله :

« ان الذى يتكلم عن عـدد الايطاليين والفرنسيين بتونس لا ينبغى ان ينسى عـدد التونسيين اصحاب البلاد ».

وهذا رد جيل على سياسة الاستعمار فى ذلك العهـد ، ولكن الاستعمار - ايطاليـا كان او فرنسيـا او غيرهمـا - لا يرى الا مصـالحـه فى الوجـود ، وهـذا صاحب « لاباتاى » الذى لا يسره الا محو الشخصية التونسية يعـود بنا الى سنة ١٨٨١ لينفخ فى جسم الاستعمار الذى يـراه يدنـو بخطى سريعة الى قبره المظلم حيث لا يبعث ابدا .

وماذا يجيب ؟ لو عدنـا به الى معاهدات ممثـل الاستعمار وقادته ووعود حكوماته فى القريب والبعيد ، وفيها الاعتراف بشخصيات البلاد التى غزاها واستولى عليها بالقوة ، ثم لم يبق على شيء منها الا داسه هذا الاستعمار المتمدن باقدامـه ؟

سياسة التعليم الاستعمارية :

ان الاستعمار عدو التعليم ، فهو لا يفتأ يقاومه فى تونس والجزائر والمغرب ، ولكن اساليبه مختلفة فى ذلك باختـلاف الاوضاع القائمة فى هذه الاقطار ، فهو يحاربه فى كل قطـر بما يناسب مصلحتـه ويمهد الطريـق لنفوذه ، وقد تنبهت صحف تونس الشقيقة لدسائس سياسة التجهيـل هذه ، فـكشفت عنها النقاب اخيرا ، وصورتهـا للشعب كما هى ، وقد احسنت صنعا ، فما على الشعب الا ان يقاوم هذه الطـرق الاستعمارية التى تشل نهضة البلاد ، وتمكن للامية والجهـل فى الديـار ، وهما من اعـوان الاستعمار ، على النهب والسلب والسيطـرة على مقاليـد الامور فى شعوب لا تمت اليه بنسب .

ولقد سـار الاستعمار على هذه السياسة فى الجزائـر فاسس مـدارس وسمت ابنـاء المستعمرين كلهم ! اما ابناؤنا واطفالنـا وقد بلغ عددهم مليونا ونصفه - فلم يلتحق بهذه المدارس منهـم الا نحـو العشرة فى المائـة ، والذين انخرطـوا فى سلـك هذه المدارس لا يكادون يقطعون مرحلة التعليم الابتدائية حتى ينقطعوا ويغادروا المدرسة ، وليس عندهم الا النـزر اليسير من مبادئ الكتابة والقراءة ، وهو ما لا يؤهلهم الا لاعانة المستعمر فى مزرعته وادارة بعض املاكـه واعماله البسيطـة . واذا سمح لعدد ضئيل منهم بالجواز الى الاقسام التكميلية التى تمهد لهم الطريـق الى التعليم الثانـوى او العالى فلهذا الغرض الاستعمارى نفسه .

وقد ناقش بعض نواب الدول العربية فى مجلس الامن سياسة التعليم التى يسير عليها الاستعمار الفـرنسى مناقشـة اغضبت نائب فرنسا فقام يدافع عنها ، ويقول : « ان مصر هى التى ينبغى ان يضرب بها المثل فى الجهل والامية والمرض ».

ونسى ان مصر التى اخرها الاستعمار فى هذا الميـدان لم تكن تدعى مثل فرنسـا انها مصدر الحرية والديمقراطية والمدنية . ولقد كان عليه ان يضرب المثل بجارات بلاده من الـدول الاوروبيـة التى تتمتـع بالاستقـلال والحرية ، وتدير شئونهـا بنفسها ؟ ولكن الاستعمـار لا يقـوى على مخالفـة منطقـه المعـروف .

فى طرابلس

لـقـد وقـع الفـصـل النهائى الآن فى قضية المستعمرات الايطاليـة ، وقال مجلس الامم المتحدة كلمتـه ، فبقى على الراى العام العالمى ان ينتظر التنفيـذ ، وتطبيق المقررات التى تحقق للشعوب املها فى الاستقـلال ، وتبيلهـا حـق النظـر فى مصيرها .

ان وحدة ليبيـا قد تحققت الآن ، رغم انف المبطلـين ، فلينهـض الليبيون باعبـاء الاستقلال ، وليتحملوا المسئولية الملقاة على عاتقهم ، وليكذبـوا السنة الاستعمار التى لا تزال ترميهم بالسوء من القول ، وتقول انهم لا يصلحون لحكم انفسهم بانفسهم لقصورهم وبعدهم عن بـلوغ سن الرشـد ، وهى لا تريد من وراء ذلك الا تابيـد الاستعبـاد ، وسلب الشعـوب حريتها واستقلالها ليتسنى لأعدائهما ان يستغلوها على الدوام .

وقد حز قرار الأمم المتحدة هذا الذى يقضى بوحدة ليبيا واستقلالها فى نفوس دعاة الاستعمار كثيرا ، وخاصة فى فرنسـا ، فاخذ يناجى بعضهم بعضا ، ويستصرخ القرين قرينـه .

وهذا الجنرال جـوان يصف الاستعمار الفرنسى بسعـة الصدر ، ويقـول : « انه كريم لا يشغله فى البلدان التى مكن له فيها الا الاخذ بايدى شعوبها فى طريق الرقى والسيادة ، وان له اساليب حسنة فى الوصول الى هذه الغايـة الشريفة ، لم يظهـر بعد ما يدل على عدم صلاحيتها حتى يصح العدول عنها الى غيرها ».

ولكن الذين بلوا هذه الاساليب وخبروها يعلمون انها ترتكز على سياسة واحدة هى اقصاء ابناء البلاد عن جميع الميادين الحيوية حتى تبقى خـالصة لابنـاء الاستعمار دون غيرهـم .

ولقد لاحـظ هذا الجنرال كاتـرو على الفرنسيين المقيمين بالشمال الافريقى فوصفهم بالانانية ، وحب الاستئثار بكل شيء ، وهو ما سكت عنـه زميلـه الجنـرال جـوان فى تصريحـه الاخير .

اما صحـف الاستعمار عندنـا فقد كان يروقهـا الحديث عن المستعمرات ، وكل ما يتصل بها الا ما يمس استقلالها من بعيد او من قريب .

وهذه جريـدة « الساعـة الاخيرة » لم تجد ما تقول عما وقع من الاخذ والرد فى قضيـة ليبيـا ، وشغل هيئـة الأمم المتحدة وجلجانها اسابيع متوالية الا ما زعمته من ان بريطانيا العظمى لا تنفذ من قرارات مجلس الامن الا ما تراه فى الامكان تنفيذه .

وهذه قولـة تنبئ عن الحسرة العميقـة فى نفس الجريـدة وهى لا تريـد بهـا الا التسلية والترفيه عن النفس .

جمعية مدرسـة « الفتـح » بتـاورة

النشرة الرابعة لأسماء المتبرعين لمدرسة الفتح بتاورة (سوق اهراس) :

طيب محمد بن أحمد	٥٠٠٠
طيب الربيعى	٢٥٠٠
طيبب عمار بن لخضر	٢٠٠٠
عطيه السبتى بن رابح	١٠٠٠٠
عطيه لخضر بن العابد	٥٠٠٠
نصاليه الطيب بن عمار	٢٠٠٠
نصاليه عمر بن عمار	٥٠٠
نصاليه الحاج أحمد	٥٠٠٠
نصاليه الحاج الطاهر	١٠٠
عطيه أحمد بن التريكى	١٠٠٠
عجاليه الطيب بن السائح	٢٠٠٠
طيبب بلقاسم بن يونس	٢٠٠٠
عطيه الشريف واخوه الزين	٢٠٠٠
عطيه الطاهر بن العائش	١٠٠٠
غنيمى محمد بن على	١٠٠٠
نصاليه سالم بن عمار	٥٠٠
نصاليه بغدادى بن محمد	٥٠٠
عطيه على بن العابد	٢٥٠٠
عطيه محمد بن العابد	٢٠٠٠
عطيه بلقاسم بن عمار	١٠٠٠

[illegible]

تـرد على الادارة مقـالات كثيرة ينقصهـا الخـط الواضـح ، والتعبيـر الصحيح ، فالرجاء ممن يوافوننا بهذه المقالات ان يعيدوا النظـر فيها اعـادة تنقيح وتصحيح قبل ارسالها الى النشر . ولقد نضطر بعد اليوم الى اهمال هذه المقالات التى يحوجنا تصفيفهـا وحل الغازها الى وقت طويل لا يعود بكبير فائدة على الادارة وقلم التحرير .

اعـتـــــذار

لم تصل من ابى محمد بعقاله : « منبر السياسة العالمية » فى هذا الاسبوع لغيبه عن الجزائر ، فنشرنا مكانه « فى الشمال الافريقى ».

من حياتنا الاجتماعية ...

« من الغريب انه بمجرد ما بلغني خبر زواج صديقي م. د. وغمر السرور قلبي ، سرعان ما تبادر لذاكرتي صديق آخر عزيز علي لم تساعده الظروف بعد على تحقيق هذه الامنية العزيزة عليه .

– ...وانت تأسف طبعا لحاله .

– بل اكثر من ذلك ، فاني كلي اشفاق عليه .

– اني لا أرى غرابة من كون فلان تزوج وآخر لما يتزوج وانما أراها في انفعالك للذكر وتسيابك للخبر ، على ان الأليق بك في حالة مثل هذه ان تفتح قلبك للسرور وان تعرض عن الحزن .

– لو كنت تعرف ان باعث الاشفاق عندي غير عاطفة الصداقة التي اكنها لصاحبي لغيرت مقالك ولشاركتني في التأسف .

– وماذا فعل صديقك غير المحظوظ حتى يستحق كل هذا الاهتمام ؟ هل سلبت أرزاقه وفقد كافة افراد عائلته وأحرقت خزانة كتبه وزج به في السجن ولم يسمح له بمغادرته الا بعد ان كاد طول الاعتقال يقضي على صحته وعقله ؟ ؟ ؟

لا هذا ولا ذاك . وانما مأساة هذا الشاب انه يعيش عيشة اسلامية قرآنية قل من يتقيد بها من شباب هذا العصر...

– ... اسلامية قرآنية... اراك بدأت تحن الى استعمال المرادفات بعد ان كنت تتجنبها تجنبك للسجع .

– استعمالي للنعت الثاني كان على قصد. وهو كفيل بان يريك الى اي حد يتشبث هذا الصديق بالتعاليم الاسلامية الصحيحة .

اظنه انه يصوم الدهر ، ويؤدي الصلاة في اوقاتها فريضتها وسنتها ونوافلها ، ويتلو يوميا حزبين من كتاب الله ، ويتصدق على الفقراء بمناسبة وبدون مناسبة ، ولا تفارق السبحة انامله .

– تلك نظريتك الجامدة العقيمة في الدين الحنيف . وحاشا الاسلام ان يفرض الرهبانية على اتباعه أو أن يلزمهم بالاقتصار على طقوس سهلة آلية لا دخل فيما تقصده من عبادة للروح ولا كبير علاقة بينها وبين حياتنا الاجتماعية !

– ان لم ترض الروح بالصوم والصلاة والتسبيح وتلاوة الذكر الحكيم فبأي شيء نروضها يا ترى ؟ ابكرة القدم ام بالسباحة ؟

– لو كان في « الصلاة » و« تلاوة القرآن » و« التسبيح » (كما يفهمها المسلمون المقلدون في زمننا هذا) رياضة للروح لما رأينا هذا التكالب على اقتراف الفواحش والآثام والسكت « الطريفة » في الزندقة والالحاد بين الفقهاء واساتذة المعاهد الاسلامية والادباء والطلبة والاعيان لا فرق بين صغيرهم وكبيرهم . لو كانت صلوات هؤلاء شيئا غير تحريك آلي للجوارح والشفاه لترضت حقا ارواحهم وحسنت بالتالي اعمالهم ولما أولوا تأويلا شيطانيا الآيات المتعلقة بملك اليمين وبتحريم المشروبات الكحولية ولما اتخذوا بعض الآيات الكريمة مطية يحلون بها ما حرم الله من زنى ومن شذوذ جنسي . والمريع في الامر انك تجيل النظر في مظاهرهم الخارجية واعمالهم العلنية فقلما تعثر على شيء يدلك على غير امارات الصلاح والتدين . على ان البحث ينتهي بك في غالب الاحيان الى افتضاح امرهم . ولكثيرا ما تيسر لك الصدق ذلك ، فيلجأون آنذاك الى ابتسامة الاعتذار الصفراء فتلعثم السنتهم في ترديد قوله تعالى : « ان الله غفور رحيم... ان الله يغفر الذنوب جميعا... ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء... وهو الذي كتب على نفسه الرحمة... ورحمتي وسعت كل شيء... وخلق الانسان ضعيفا... ما جعل عليكم في الدين من حرج » وغير ذلك من الآي التي يقتطفونها من هنا ومن هناك بدون مراعاة السوابق واللواحق . والغريب هو تأويلهم للآيتين الاخيرتين .

اما قوله عليه السلام : « من ابتلى منكم بالقاذورات فليستتر » فلا ادري كيف تساعدهم اللغة على تاويله بهذا المعنى : ان انت اختفيت عن اعين الناس في ارتكابك الفواحش ، فلا اثم عليك !

– ان هؤلاء منافقون لا ينتسبون الى الاسلام الا بالجلابيب والبرانس والعمائم التي عرفت عند سكان الاقطار الاستوائية من المسلمين وغيرهم .

– انني اعتقد خلاف ذلك . فالنفاق لا يلازم الافئدة قليلة منهم . وغالبيتهم صادقون الا انهم مخلصون للتقليد كافرون بالعقل .

– استغفر لك الله ! كيف تقول بصدقهم وانت على بينة من سوء اعمالهم ! ؟ الم تفطن لتناقض قوليك ؟

– نعم اقول بصدقهم بمعنى انهم لا يحاولون مخادعة ابناء ملتهم . ولا يتعمد البطش ورثاء الناس الا القليل منهم . الم تحكم بصدق التلميذ اذا رأيته يطبق تعاليم استاذه ؟ فلا يسأل الأول عن خطئه اذا كانت ارشادات الثاني زائغة عن الصواب . هذا اذا كان التلميذ لم يبلغ بعد سن الرشد. ومتى نضج فكره استطاع ان يتحرر من قيود مغويه ان ساعدت البيئة على استقامته . والا فسيستمر في ضلاله .

– ان كنت تتدرج بي الى قبول فكرة ضلال بعض المتنا وشيوخنا فلن اشاطرك الرأي . وان لم تخصص ، وانتقدت سلوك المثقفين على وجه العموم فاني اصارحك بانه يصعب علي ان أرمي بالجهل اشخاصا ضربوا بسهم وافر في علوم اللغة والفقه وحذقوا النظم والنثر وتدربت السنتهم واعصابهم على الخطابة و...

– ... وتعودت جوارحهم المعصية .

– ؟ !...

– نعم ! المعصية . وهذا امر تعرفه حق المعرفة ولا يمكن لك أن تنكره... ان الدين يهدف الى تحديد العلائق على الوجه الاكمل بين الخالق جل وعلا ومخلوقاته من جهة وبين هؤلاء بعضهم مع بعض من جهة أخرى .

فلا يجوز لنا ان نقتصر على الصلاة والصيام وقراءة ما تيسر من القرآن الحكيم ونلقي بالحبل على الغارب في غير ذلك من شعائر الله . فتنقلب الاوضاع عندنا وتصبح الفريضة سنة والسنة فريضة ويعود النساء يعتقدن ان الصلاة لم تفرض الا على الرجال ويعود العزاب يظنون ان الزنى لم يحرم الا على المتزوجين ويعود المثقفون يحصرون العلم في فنون اللغة والعروض والفقه والحديث معتبرين الفلسفة التي لا يستقيم الايمان بدونها ضربا من البدع الهدامة ، معرضين عن العلوم التجريبية الايجابية التي هي قوام الحياة .

وما دام الشخص منا لا يشرع في الصلاة الا بعد ان يطعن في السن ويشعر بدنو اجله أو يلازمها منذ نعومة اظفاره بدون ان يستولي الخشوع على قلبه اثناء ادائها وبدون أن يستمد من تدبر القرآن الغذاء اللازم لتطهير الروح وابعاد الفكر والجوارح عن الفحشاء والمنكر . وما دمنا نعتقد ان ذكر الله هو مجرد التلفظ باسمائه الحسنى تلفظا يختلف تكراره باختلاف الملل والطرق والنحل في حين ان المراد بالذكر هو امعان النظر والفكر في علم الله وقدرته المتجلية في ملكوت السموات والارض ، واعني بذلك الاطلاع على علوم الفلك وطبقات الارض والحيوان والانسان والاشياء المشروحة في كتب الغرب ؟ قلت وما دمنا متسامحين في الزنى والغض عن الزناة وما زلنا يغتاب بعضنا بعضا ، وما دام بعضنا لا يحرص الا على نفسه واسرته ولا يحرك ساكنا للنهوض بأمته ، فلسنا باتباع القرآن ولا بمؤمنين .

– ان تشددك هذا ليس من الدعاية في شيء للاسلام . ولا يجوز لاحد ان يوصد باب التوبة في وجه العبد وان كانوا « مسلمي الجغرافية » في نظر الاستاذ الامام .

– ان كنت تريد الاستشهاد بآيات في التوبة فلا تغفل عن الآيتين المحكمتين : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب . فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار . أولئك اعتدنا لهم عذابا اليما » .

ما اصدق القائل : « ان الاسلام محجوب بالمسلمين » ! فاشعل سراجك وطف به بين اقطار العالم الاسلامي في واضحة النهار شأن الحكيم « ديوجين » وقل لي اين النخوة والكرامة والشجاعة التي اعترفت بها الأمم للعرب في غابر العصور واين التضامن والقوة الروحية والمادية التي استقاها المسلمون من كتاب الله واين الاخلاق السامية التي تحلوا بها احقابا والعلم المادي والأدبي الذي تفتحت له ابصارهم بفضل القرآن ! ؟

– نعم واين عز المدينة ومجد دمشق وعظمة بغداد وغرناطة وقرطبة واين...

– ...لسنا هنا لنبكي على الاطلال ونتسلى عن ذلنا بعزة الاجداد . فالتأسف على الماضي لا يزيدنا الا تحديرا للأعصاب والفكر . ان اليأس جناية الروح والاستسلام للدموع مرض العقل ، فالأولى بنا ان نتدارك الحالة ونعالج مواطن الافراط في الجيل القديم والجيل الجديد . اننا اليوم امام نفس المشكلة التي واجهها العرب حين وجدوا انفسهم امام الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والثقافة الفارسية . ان الفكر الاسلامي وجد اذ ذاك من يدافع عنه بنجاح في التخلص من سمومها بـ « المعتزلة » . اما اليوم فما زال فكرنا تتلاعب به امواج الادعاء العلمي والتعصب الطائفي . وما زلنا متحيرين بين تفكير بعض خريجي الجامعة اللاديني وتخمين بعض متخرجي الجامعين التقليدي في الظاهر والوثني في الباطن... تلك مأساة الصديق الذي كنت احدثك عنه. ولعل تحير الفكر آلم من نكد ما ذكرت من المصائب المادية . وما بسطت معك فيه اليوم ليس سوى نبذ مما كان يراسلني به صديقي. وان كنت لا أشك في أن حيرته هذه ستتمخض عنها يقين العقل واطمئنان الروح. غير انني لا اظنه يتخلص من ازمته الراهنة الا بعد حين . ذلك ان ازمته هذه مزدوجة لها صلة بالمشكل الفكري وبالمشكل الجنسي. ولربما كانت في معظمها ترجع الى المشكل الاخير الذي ذكرني خبر الزواج الذي استهللت به هذا الكلام .

الهاشمي التيجاني

النزوع إلى القلق والاضطراب فى شعر أبى الطيب المتنبي !..

لم يرزق الأدب العربي فى عصوره الأولى مثل شاعرنا أبي الطيب المتنبي ذكاء قريحة وسرعة إنتباه وحصافة رأي وصفاء مرآة وقوة عارضة مع شعور متقد وثاب علاوة على طموح نفسه وترفعه وكبريائه وقد تكونت من هذه المواهب التي لم يرزقها مجتمعة الا هو - مجموعة من الأدب السامي والفن الشعري الموسيقي الجميل والحكمة الصائبة أضيفت الى المجموعات التي قبلها . ولم يكن شاعر يتنازل للدهماء فيجاذبها الحديث بل حتى الخاصة ويعد تنازله ضعفا اراديا واستسلاما لا مبرر له سوى الأصفر المنقوش الرنان الذي يرن فى الجيوب فيجيب صداه القلب . انظر اليه حين يشمخ بأنفه ويدعي أنه بلغ الذروة القصوى فى المجد الشعري ، وان شعره أصبح قنة من قنن العصور تسير بها الركبان ويتندر به الحاضر والعام :

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا
وغني به من لا يغني مغردا

وحين يمدح سيف الدولة وينزل - كعادته - نفسه منزلة الممدوح فيقول :

وعندي لك الشرد السائرات
لا يختصصن من الارض دارا
قواف اذا سرن من مقولي
وثبن الجبال وخضن البحارا

بيد أننا ان امعنا النظر مليا واستخدمنا الفكر الحر يتناولنا شعره كله منذ اليفاعة الى أن لقي حتفه لا نجده أبدا يثبت على مبدأ قمن قوانيه وفكرة متمخضة قارة تحكمت فيه وأسرت نفسه الشرود . اذ نراه مرة يحاول أن يتملق فينشط راغما أنفه مخضعا نفسه أمام سيف الدولة فيصفه وجنده وسلاحه أبدع وصف وأروعه ، ارهف سمعك اليه حين يرتل آى السحر البياني فى شيء من الاعجاب :

خميس بشرق الارض والغرب زحفه
وفى أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة
فما يفهم الحداث الا التراجم
وقفت وما فى الموت شك لواقف
كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة
تموت الخوافي تحتها والقوادم
يضرب أتى الهامات والنصر غائب
وصار الى اللبات والنصر قادم

ثم هو يخلع صفات العفاف والطهر على عبد أسود كافور فيقول بعد هجره لسيف الدولة - ولو كان فى نفسه بقايا من الحنين اليه :

ويغنيك عما ينسب الناس أنه
اليك تناهى المكرمات وتنسب
واى قبيل يستحقك قدره
معد بن عدنان فداك ويعرب

ويقول فيه ايضا :

فتى الهمام أبي المسك الذي غرقت
فى جوده مضر الحمراء واليمن

ثم هو يبالغ فيه مبالغة اخرجته عن دائرة اللباقة فيقول :

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم
الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهب الدولات راحته
ولا يمن على آثار موهوب

على أنه لم يكتف بمدح كافور ويغض الطرف عن صاحب نعمته الأول - سيف الدولة - بل عرض به تعريضا مؤلما نابيا فجعل كافورا بحرا ، وسيف الدولة ساقية ، والزنجي انسان عين الزمان وسيف الدولة بياضها الذي وجوده وعدمه سواء .

فمن وجد البحر استقل السواقيا ثم لا يمكث كثيرا حتى يطالعنا بنقيض ما قاله حيث يجعل سيف الدولة القائد الماهر وغيره - وبالطبع يدخل كافورا - أبواقا وطبولا لذلك القائد :

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة
ففى الناس بوقات لها وطبول

ولم يكتف بهذا القدر الذي ربما لا يفهم منه ظاهريا مقصده بل دفعه ما يضمره لسيف الدولة بين جنبيه من الميل والولاء الى أن يقول :

واترك سيف الدولة الملك الرضا
كريم المحيا أروعا وابن أروع

ويعود الى كافور الذي رفعه قبل الى الجوزاء وخلع عليه لباس المجد والسؤدد فيقول فى نقد مر وتهكم لاذع :

وماذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطى من أهل السواد
يدرس أنساب اهل الفلا

ويقول :

ومصر لعمري أهل كل عجيبة
ولا مثل ذا الزنجي أعجوبة بكرا
يعد اذا عد العجائب أولا
كما يبتدا فى العد بالاصبع الصغرى

ثم يرجع على نفسه باللائمة يعاتبها حيث انزلته منزلة العبد لعبد :

يبيع الشعر أحمد لا يبالي
وأين لمثله خوف الملام
غدا عبدا لكافور بمصر
وذل لآل تغلب بالشام

وبعد فلنستمع اليه فى قطعة يتألم فيها من الكون وأهله وينال فيها من عرض كافور وهى كلها آهات وأنين :

أما فى هذه الدنيا كريم
تزول به عن القلب الهموم
أما فى هذه الدنيا مكان
يسر بأهله الجار المقيم
تشابهت البهائم والعبدى
علينا والموالى والصميم
وما أدرى اذا داء حديث
أصاب الناس أم داء قديم
حصلت بأرض مصر على عبيد
كأن الحر بينهم يتيم
كأن الاسود الأبلى فيهم
غراب حوله رخم وبوم
أخذت بمدحه فرأيت لهوا
مقالى للأحيمق (يا حليم)
اذا أتت الاساءة من وضيع
ولم ألم المسىء فمن ألوم

ثم تكسوه سحابة سوداء من الحزن والألم فيقول :

نعد المشرفية والعوالى
وتقتلنا المنون بلا قتال

من خلال هذه النظرة الخاطفة فى شعر ابى الطيب المتنبي المضطرب نكاد نلمس الاسباب الرئيسية التي دعته لأن يقف فى مفترق الطرق حائرا مذهولا باحثا عن مطامحه أو مطامعه على اصح تعبير وأدقه ، بكل الوسائل حتى ولو ذل وديست كرامته ولا أكثر من أنه نزل من علياء سمائه الى عبد أسود كافور غر بسيط فيرفعه الى قمة المجد والسؤدد غير مبال فى سبيل مراميه الغير الموفقة ما يلحقه من لوم وندامة بعد ان تلاشت مطامعه وعبثت بها أفكار الجهلة الاغرار وأدعياء الأدب . ولو أن شاعرنا نفعت فيه تجارب الحياة - وقديما قيل : نعم المؤدب الدهر . وأخذ الحيطة لنفسه وسبر غور الحقيقة فوقف عند حدها لا متملقا ولا متمردا ولم تغره بروق المطامع (ان مصارع العقول تحت بروق المطامع) ما كان يضطرب هذا الاضطراب كله ولا كان يحيا حياة جواب آفاق ولا يدعى... دعيى كندة .

ولو ثبت القدر مبداه لكان فارسا مقداما لا شاعرا همداما تطيح به الطوائح الى ان يلقى حتفه :

نعد المشرفية والعوالى
وتقتلنا المنون بلا قتال

وبالتالي فنفس شاعرنا الشرود التي لم تألف الاستسلام وترضى بما دون الولاية بديلا من المال الكثير والشهرة النادرة لأنه كان يحب الحياة قصيرة عريضة لا طويلة ضيقة - هى التي تركته يضطرب هذا الاضطراب ويقلق هذا القلق وهى التي تركته أيضا يحيا شقيا ويموت وأنفه راغم .

(بوفريك) عبد الباقي الجوير

أعـلان وتحذير

يعلن السيدى حكار الخطاط لجميع حرفائه الكرام انه انسلخ من شركة افكار ابتداء من هذا التاريخ ، وانه ليس لديه احد الآن متجولون باسمه فى جميع أنحاء القطر ، وعليه فكل معاملة او كل مبلغ يدفع باسم ستوديو حكار بالجزائر فهو ملغى ولا اعتماد عليه ومن انذر فقد اعذر .

جاءنا هذا البلاغ من الاتحاد العام للهيئات الاسلامية بالقاهرة فبادرنا الى نشره شاكرين لرجاله غيرتهم على الاسلام ودفاعهم عن تعاليمه القويمة :

* * *

حول الحقوق المزعومة للنساء :

من الاتحاد العام للهيئات الاسلامية

الى جلالة الملك المعظم فاروق الأول

وفخامة هاشم الاتاسي رئيس الحكومة السورية

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول حفظه الله ورعاه وأيده واجتباه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فان الاتحاد العام للهيئات الاسلامية بالقطر المصرى ، ليستغيث بجلالتكم ويناشدكم الله تعالى أن تدركوا الوطن فتنقذوه من فتنة اقحام المرأة فى المشاركة فى حكمه ، تلك الفتنة التى ابتدعتها أخيرا شخصيات أغشتها الدعاية المغرضة ، عن أمر ربها ، وصرفتها عن آداب دينها شخصيات لم تكتف فى سبيل مصلحتها الشخصية بالتمرد على الله ، تطبيقا للنظرية الشيطانية ، وهى فصل الدين عن الدولة ، بل تريد أن تمعن فى التمرد فتسلب الدستور حياته ، ذلك الدستور الذى أرسى حجره الأساسى على أن الاسلام هو الدين الرسمى للدولة .

والاسلام يا صاحب الجلالة واضح وصريح فى تقرير علاقة المرأة بالمجتمع فكل تغير أو تبديل أو تعديل فى هذه العلاقة انما هو هدم للاسلام وكفر به وافساد للمجتمع وافناء للأمة .

يا صاحب الجلالة : ان الحركات القائمة فى البلاد الآن من خطب ود المرأة واسترضائها علاوة على ما فيها من اغراء واغواء انما هى حركات يقصد بها فقط كسب معركة الانتخابات النيابية ولو ضاع فى سبيل ذلك الوطن ودينه .

يا صاحب الجلالة : ان اشارة واحدة من جلالتكم – وقد نشأتم نشأة اسلامية ولكم فى الاسلام مواقف مشهودة ، وآثار محدودة لكافية للقضاء على الفتنة فى مهدها ، ووضع الأمور فى نصابها ، واسعاد الوطن وأهله . وارضاء رب العالمين .

أيدكم الله بنصره وأعزكم بدينه وفضله – والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامين العام

اللواء سليمان عبد الواحد سبل

* * *

حضرة صاحب الدولة هاشم الأتاسى بك رئيس حكومة سوريا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فان الاتحاد العام للهيئات الاسلامية بالقطر المصرى عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين نصيحة) ذلك القول الذى يعتبر أساسا لبناء الاسلام – ليسعده أن يلفت نظر دولتكم الى القضاء على ما ابتدعه المقلدون والمتبجحون لحدود الله ، من اقحام المرأة فى حكم الدولة ، بتقرير ما زعموه حقا لها فى النيابة عن الأمة أسوة بالرجل .

وان الاتحاد ليعتقد أن دولتكم خير من يفهم حكم الاسلام فى علاقة المرأة بالمجتمع، كما أنه يعتقد أن سوريا نفسها التى أطاحت بالنظام السابق لشذوذه وتمرده على أنظمة الاسلام – يعتقد أنها ستحافظ على تراث الاسلام بالقضاء على العبث والعابثين .

وفقكم الله وأعانكم حتى تعيدوا الى سوريا كرامتها والى الاسلام فيها عظمته ، وانا بهذه المناسبة نبعث لدولتكم بما سبق أن بعثه الاتحاد للدول العربية والاسلامية من مذكرات ونداءات فى هذا السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامين العام

أخبار الشعب

تجديد شعبة سيدى ابراهيم (البيان)

الرئيس : السيد الطيب القاسمي

نائبه : السيد محمد مزيان سعدوني

الكاتب : السيد يحيى بوتقجيرت

نائبه : السيد محمد بن أحمد الديلمى

امين المال : السيد الهاشمي مناصرية

المراقب : السيد محمد الصالح عزوقي

الاعضاء – السادة : محمد بن أحمد ميرة، عمر سيدى صالح ، محمد بن أحمد حدوفي، محمد البشير مناصرية ، عيسى بن أحمد مناصرية ، سعيد طيطوح ، بلقاسم بن محمد بن ضيف الله ، على بن الحاج حسم بن القندوز ، محمد السعيد مناصرية

صفحة القراء

من برباشة :

كتب الينا الحسن جرمون التلميذ بالمعهد الباديسى يقول ما خلاصته : ان مدرسة برباشة قد استأنفت سيرها بعد وقوف طويل، وذلك اثر زيارة وفد جمعية العلماء لبرباشة الذى يرجع اليه الفضل فى تحريكها وتشجيع القائمين بها ، وانها اليوم لتضم بين جدرانها اكثر من اربعين تلميذا بفضل الله وبفضل رجال جمعية العلماء المخلصين .

فبشرى لك ايتها المدرسة ، وطوبى لمن اسسك ، وهنيئا لكم ايها الرجال المنتمون اليها . فجدوا واعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ».

* * *

من وادي الرمسي :

ازدان فراش السيد علاوة بن شعلال بولد اختار له من الاسماء ، نور الدين ، فالى الاسرة تهانينا .

* * *

من جيجل :

اقام صديقنا المحترم السيد بوقادوم ابراهيم التاجر المعروف بالعاصمة وليمة زواج فاخرة لاخيه السيد عبد الرحمان ، بمقر الاسرة بجيجل ، ودعا اليها ثلة من اصدقائه الكثيرين بالعاصمة ، فنحن نهنيه ونهنى الاسرتين المتصاهرتين ، راجين للعروسين ذرية صالحة ، ومستقبلا سعيدا زاهرا .

تأسيس شعبة دوار كيمل (حوز آريس)

الرئيس : السيد هلال، على بن بلقاسم

نائبه : السيد تبقانى اسعود بن بومعراف

الكاتب : السيد هلالى الشيخ عمر بن بلقاسم

نائبه : السيد بوخيشو على بن أحمد

امين المال : الحاج الشيخ مصطفى بن محمد

نائبه : السيد مدور العربى بن محمد

المراقب : السيد زيادى عمار بن عبد القادر

الاعضاء المستشارون – السادة : تغليسية بلقاسم بن محمد ، نشاوى مسعود بن المسعود ، عاجل عجول بن عبد الحفيظ ، دبابى بلقاسم بن أحمد الاخضر ، تغليسية عبد العزيز بن محمد ، اتيسة محمد بن الاخضر ، جبار عبد الحفيظ بن العربى ، الاغواطى محمد الشريف بن الصالح ، الدروى محمد الشريف بن أحمد ، تبقانى محمد بن أحمد .

تجديد شعبة .وفي (قسيرة)

الرئيس : السيد محمد بن رمضان كمروش

نائبه : السيد الصالح بن محمد يكن

الكاتب : السيد ابراهيم بن مختار زروال

نائبه : السيد محمد بن الصغير ميمونى

أمين المال : السيد الدروسى بن بوضرسة بخوش

نائبه : السيد بلقاسم بن مسعود مدورى

المراقب : السيد أحمد بن السعدى ميمونى

نائبه : السيد الصالح بن أحمد مدورى

الاعضاء – السادة : فرحات بن محمد بن الشوار ، بلقاسم بن أحمد عمايرى ، الهادى بن أحمد بن ن ، عبد الرحمن بن الاخضر يوسف ، الدروسي بن الجودى حركات .

الاشتراك فى « البصائر »

فى شمال افريقيا العربى :

عن سنة ١٠٠٠ ف

لطلبة المعهد ٥٠٠ ف

ولا ترسل الجريدة الا لمن يطلبها مصحبا طلبه بثمن الاشتراك .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
3, rue de Normandie, Alger

العدد ٩٧ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٥ صفر عام ١٣٦٩ هـ
تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع
الموافق ليوم ٥ دسمبر سنة ١٩٤٩ م

من كلم العرب

« الأدب مرآة النفس فاحرص على أن تكون دائما صافية ».

الاستعمار والادب

— ٢ —

بقلم باعزيز بن عمر

تغلب الأدب في عصر « هوجو » على الاستعمار فانطلق هذا الشاعر العبقري بقصيدة من اروع شعره ضمنها قصة طفل يوناني فتح عينيه ليفتش عن حريته المسلوبة، فوجد المستعمرين لبلاده قد اقاموا سدا منيعا بينه وبينها ، ولم يطق صبرا على العيش بدونها ، فاخذ هوجو صورة من حالته التي تمثله قلقا مضطربا ما به عري ولا جوع ولكن به شوقا الى الحرية ، فصاغ منها قصيدته الرائعة ، فهي من آثار الاستعمار الغاصب ، ولئن لم تقو على رد الحرية المسلوبة فقد سجلت ثورة شاعر على الاستعمار ، واثبتت ان دما يتدفق بمثل هذا الشعور السامي — لا يمكن ان يستعبد ويغدو من ابواق الاستعباد .

وتغلب الاستعمار على الأدب في هذا العصر فسخر الادباء ... والكتاب لمداجاته ومناغاته والسير في ركابه كما فعل بجورج دوهاميل وكثير من اضرابه المنتمين الى دول الاستعمار فكتبوا المؤلفات العديدة ، ونشروا الاسفار الضخمة في الثناء على محاسن الاستعمار ، وما يغدقه على الشعوب من النعم ويفيضه عليها من الرفاهية والحرية ، وان ما الف من هذا النوع ، ونشر بمناسبة الاحتفال القرني لاحتلال « الجزائر » وما كان طبع قبله او بعده بقليل — ليعد ثروة ضخمة تعاونت على جمعها اقلام كتاب الاستعمار ، وتباروا في اختيار مواضيعها وتنسيق فصول رواياتها فما غادروا احدا من اقياله وجنوده ودعاته الا سلكوه في سجل الخالدين .

وهذا تراث قد يكون ادبا لمن يأتي بعد من الاجيال ولكنه استعماري لا تكاد تدنو منه حتى تستعيذ بالله مما تدلي اليه الاقلام ، وتسف فيه القول .

وقد يكون للاستعمار فضل على الأدب وهو كله شر ووبال على الانسانية ، اذا دفع بالشعراء والكتاب فصمدوا لمحاربته بما ترك في شعرهم ونثرهم من آيات بينات تغذي الروح والعقل بحب الحرية والدفاع عنها ، وتنطق بعبقرية من يمجدهم التاريخ بادبهم العالي ، ويسلكهم في سجل الخلود ، ومن هذا ، قصيدة هوجو الخالدة ، وهو من شعراء فرنسا واوربا الاستعمارية . واما في الشرق العربي الذي اذاقه الاستعمار الغربي الوانا من العذاب الهون فنجد شوقي وحافظا في مقدمة المبرزين في هذا المضمار بما صاغا معا من غرر القصائد في الدعوة الى اليقظة ومحاربة الاستعمار كانت كلها تعبيرا صادقا عن آمال الشرق في الحرية والاستقلال ، وسهما داميا في جسم الاستعمار ، وشوكة في حلوقه ، وفتحا مبينا في اللغة والأدب ، ومن الذي لا يهزه شعر شوقي حين يرسله صواعق على المستعمرين في مثل قصيدته التي يقول في مطلعها مخاطبا ابناء سورية ، الا ماجد :

بني سورية اطرحوا الاماني
والقوا عنكم الاحلام القوا
فمن خداع السياسة ان تغروا
بالقاب الامارة وهي رق

واذا اضفت الى هذا قصائده التي قالها في منفاه بالاندلس ، وقد اشتد به الحنين الى الوطن ، وحز في نفسه الاستعمار البغيض الذي كان يطلق يده في الاحرار فيشردهم في الآفاق ، ويقصيهم عن الاهل والوطن بان لك شوقي الشاعر الملهم كالنجم يضيء الطريق للسارين .

وقد نسج على منوال شوقي وحافظ بعض الادباء والشعراء في المستعمرات فقالوا خيرا ، وسجلوا نهضة ، ولئن لم يحلقوا في سماء شوقي وحافظ فقد نالوا من الاستعمار واثبتوا تمردهم عليه كادباء صانوا ادبهم فلم تجد شهوات الاستعمار اليه سبيلا فتعفره بالتراب ، او تدنيه من حماة اقذاره . وحسبهم هذا من التاسي بشوقي وحافظ اذا احسوا بالعجز عن بلوغ شاوهما ، وبدا لهم ان الذي صاغاه هو ما يضيق عنه طوق الشعراء، وتتقطع دونه الاعناق .

واذا قلنا ان الاستعمار قد اذكى شاعرية شوقي فجادت قريحته بمثل ما سبقت الاشارة اليه من سينيته ونونيته وغيرهما وهو كبير لا قبل لجيل من الشعراء ان تضج به قرائحهم فانه قد فعل مثل ذلك في حافظ ، فقصيدته « غادة اليابان » التي كان مطلعها :

لا تلم كفي اذا السيف نبا
صح مني العزم والدهر أبى

لا تقل روعة وجمالا عن قصيدة هوجو : في الطفل اليوناني ، وقد اتحدتا موضوعا وباعثا ، اذ كلتاهما تصور قبح الاستعمار وشناعته ، وتلعنه لعنا كبيرا ايا ما كان شكله فهما معا من اثر بغضه ومحاربته ؟ ومن هذا ، تلك الاناشيد الوطنية التي انشئت لالهاب الحماس في شباب المستعمرات وشعوبها وهي — لولا الاستعمار وضغطه على الحريات لما جادت بها اذهان ، وجرت على لسان .

على ان الاستعمار — بطريقته السلبية في التاثير ، ان صح هذا التعبير — قد امد آداب المستعمرات ببعض الشيء كما أمد ادب الاجنبي المستعمر بمثل ذلك فكان هذا من اثره الحسن ان كان للاستعمار في هذه الدنيا اثر حسن.

واما بطريقة الايجاب فقد كان اثره اسوأ من كل اثر اذ تجده قد سخر كثيرا من المنتسبين الى الأدب والمتعلقين به ففاز منهم ببعض المديح وقنع بما قمشوه له هنا وهناك وهو كله سخف وهذر لا يطربك منظومه ولا منثوره لانه فاقد للقيم الروحية وخصائص الأدب الرفيع ، وصادر عن وجدان متعفن ، وشعور مدنس فهو من اجل ذلك أدب عبيد لا أدب احرار اذ لا يستظهره ولا يفقه لغته الا العبيد واشباه العبيد من الانجاس المناكيد الذين خدرت ضمائرهم اوربا الاستعمارية واستلتهم من اخوانهم في اللغة والوطن كما يستل الناسل الخيوط من الثوب فتنزلوا فيها بلغة العبيد وشعور العبيد ؟ وان لدينا لنماذج من ادبهم المنثور والمنظوم استاثرت به صحف استعمارية معروفة ، ونقش بعضه على الحجارة ليبقى بقاءها ولقد يقتضي المقام ان تنبش عن مدافنه في قبور هذه الصحف لنري القراء مناظر منه ، ولكن اشفقنا ان يصعقوا من رؤية شيء من ذلك فآثرنا ان يظل مدفونا لا يكشف عنه الغطاء الا عند ما يلحق به ما تبقى منه اذ لا يموت كله الا بموت الاستعمار وزوال آثاره وبقاياه من الوجود .

وان من جنايات الاستعمار ان يطغى على الأدب في اوربا الاستعمارية فيحيله الى متحجر لا ينبض بالعاطفة الانسانية ، وعلى الادباء فيطمس هناك على منابع الشعور الانساني في نفوسهم ، فاذا هي براكين تقذف بالنار والشر المستطير ، ويطغى عليه في المستعمرات فيملاه نفاقا وفسولة وخنوعا ويسلبه مسحة الجمال ، وسمو الروح ، ورقة الشعور ، واذا نجت طائفة من اسرته المصطفاة بادبهم وسمو نفوسهم ، واستعصى عليه اخضاعهم بطش بهم ، وشردهم في الآفاق تشريدا وتعقبهم ينال من حياتهم وحريتهم ؟ ورحم الله شوقي اذ عبر عن مذهب الاستعمار وغلاته فاحسن التعبير :

كل دار احق بالاهل الا
في خبيث من المذاهب رجس

وقد قال احد دعاته هذه الايام : ان الاستعمار قد هدته هذه الحرب الثانية ، واحدثت في صفوفه ثلما كبيرا وفي نفسه جرحا بليغ الاثر ، ولكن الامل معقود على انه سيجمع قواه قريبا فيراب الصدع ، ويستانف رسالته التمدينية الكبرى . وهذا كلام يصح في الاذهان كثيرا ، لأن دول الاستعمار قد ابت لها غطرستها ان تنكمش في حدودها القومية المرسومة ، فبدات تنكث ما قطعته على نفسها من العهود يوم الفزع الاكبر ، وبدانا نقرأ في صحفها الاستعمارية ما يخجل منه الضمير الانساني من الحملات العنيفة المتوالية على هذه الشعوب الضعيفة ؟ ذلك انها تحركت كما تحرك العالم كله ، وتطلعت الى الحرية والاستقلال كغيرها من شعوب الارض .

(للبحث بقية)

باعزيز بن عمر

ابطالنا في الميدان

الاستاذ الفضيل الورتلاني ممن انبتتهم هذه النهضة الجزائرية المباركة نباتا حسنا، فعمل باخلاص في ميادين الجهاد في الجزائر ثم نبت به الديار ، فنزل مصر ، وجال في ربوع الشرق كلها جولات ، رفعت صوت الجزائر عاليا في تلك الربوع ، وكونت منه زعيما جزائريا بحق ، وشخصية بارزة لها مقامها المعلوم بين رجالات الشرق كلهم ، ولقد حز في نفوس شرذمة من المغرضين في الجزائر ما احرزه الورتلاني من النجاح في الاوساط السياسية بالشرق ، فراحوا يتقولون عليه الاقاويل ويتهمونه في اخلاصه وجهاده للنيل منه ومن جمعية العلماء المسلمين التي يحاولون ثلبها في مفخرة من مفاخرها والتنقيص من مقامها في شخص احد ابنائها البررة .

ولقد فضح الله هذه الطائفة المغرضة ، واضل سعيها بهذا المقال القيم البليغ الذي بعث به الينا مدير اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي ، الاستاذ محي الدين القليبي الزعيم التونسي المعروف :

الاستاذ الفضيل الورتلاني :

لست بحاجة الى ان اذكر اين ولد الاستاذ الفضيل وكيف تعلم وعلى من تخرج اذ يكفي ان نعلم انه جزائري من المغرب الاسلامي وانه من النشء الذي نفخ فيه الامام المصلح الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس من روح الاسلام واخرجته مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيمن اخرجتهم من ابطال البعث الاسلامي الميامين.

عمل في الجزائر وعمل في باريس وعمل في مصر والشرق لخير المغرب الاسلامي وذودا عن كرامة بنيه فكان العامل المكد والمجاهد المخلص والسياسي الموفق ، كون الاحترام العام والتقدير الكبير حول شخصيته باستقامته وسمو اخلاقه وطهارة سريرته وكون الاحترام والتقدير لقضية المغرب التي يخدمها بما افاضه عليها من الشين بكتاباته وخطبه ومسامراته واتصالاته بكافة رجال النهضة الاسلامية والشرقية على العموم . كان يدعو لمناصرة قضية المغرب بعزة واباء ويكافح الخصم بجلاء ووضوح ومتانة حجة وقوة عقيدة فاحيط بالتقدير والاحترام من كافة الهيآت ولدى جميع الطبقات وأفسح المجال امامه في كل جهة ليكتب ويخطب واقبل في كافة الوفود التي كانت تمت اليه باهتمام وتعلن عطفها وتضامنها مع المغرب تحت تأثير دعايته فدوى صوته من على المنابر في المجتمعات وامتلأت الصحف الشرقية بمقالاته وتصريحاته حتى انى رأيت خزانة كبيرة بمكتب جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ملآنة بالصحف والمجلات التي كتب فيها الاستاذ الفضيل الورتلاني ولولا الذي كتبه الاستاذ الورتلاني عن حوادث قليلة وسطيف ما كان لأحد ان يعرف عنها حتى هذا القليل الذي عرفه الناس لحد الآن .

ان أول صوت ارتفع بعد هذه الحرب الاخيرة في الشرق لشرح مشكلة المغرب ووضع القضية المغربية الى جانب قضايا الأمم الاخرى هو صوت الفضيل الورتلاني كما ان أول بناية وضعت في مصر لتمثيل المغرب هناك هي جبهة الدفاع عن شمال افريقيا التي اقامها العلامة الجليل الامام المصلح المجاهد في سبيل المغرب الاسلامي من منذ نصف قرن الشيخ محمد الخضر حسين التونسي ابقاه الله فقد اقام قبل اليوم جمعية اتحاد جاليات شمال افريقيا بمصر ثم انشأ الهداية الاسلامية واصدر مجلتها ومنها تخرج اكثر القائمين بالجمعيات الاسلامية .

ولما وضعت الحرب الاخيرة اوزارها وتوافدت الجماعات الشرقية الى مصر لتتخذ منها مركزا للدفاع عن اوطانها انشأ الشيخ الخضر لأهل المغرب جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ودعا اليها المراكشيين والجزائريين والتونسيين والليبيين ليتحدوا في جبهة واحدة ويدافعوا عن كيان واستقلال المغرب الاسلامي فظهرت هذه المؤسسة برئاسة الشيخ الخضر وهو من هو في مصر مكانة وتقديرا وفي كتابتها العامة الشيخ الفضيل الورتلاني وبفضل الجهود التي بذلتها هذه المؤسسة ومكانة الشيخ الخضر التي كانت تحوطها ومقدرة ونشاط الورتلاني امكن لقضية المغرب ان تأخذ مكانتها لا في مصر فحسب بل وفي الشرق كافة ولو اتسع المجال لذكر هذه الاعمال اجمالا وتفصيلا لرأى الناس عمل الجبهة وجهود رجالها يوم لم يكن عمل ولا صوت لغيرها في مصر والقضية المغربية الى الآن تتغذى وتسير بفضل جهود الجبهة ومكانة رجال الجبهة .

الفضيل ومقتل امام اليمن :

ذهب الاستاذ الفضيل الورتلاني الى اليمن موفدا من قبل شركة السيارات العربية بمصر التي هو احد مساهميها يشتغل فيها كمسير لاداراتها لينشئ في بلاد اليمن خطوطا لها تفتح بها نظام المواصلات ولم يكن باليمن سيارة اذ ذاك الا سيارة الامام الشقية وكان الامام يجل الشيخ الفضيل ويكبر نبوغه ورأيه الدقيق في الاصلاح وكان من مساهمي الخطوط اليمنية بعض اقارب الامام وابنائه وغيرهم من رجالات العرب وبعد مفاهمات طويلة مع الامام ورحلات متعددة لبلاد اليمن قام بها الشيخ الورتلاني وغيره امتنع الامام من قبول هذا المشروع بعد ان رحب به في أول الامر .

كانت الحرب شعواء بين الامام واحد ابنائه وجماعة احرار اليمن الذين يريدون انقاذ امتهم من الجهل والفقر والظلم واحاطة بلادهم بقوة تمنعها من غارات الطامعين من المستعمرين واشتد الكفاح وتآمر القوم على الامام فقتلوه واتصت الدولة الجديدة دولة الاحرار المصلحين الا ان يد الاستعمار لعبت دورها فازالت حكومة الاصلاح وارجعت اليمن الى عهد الجمود والفوضى وقتلت الاحرار وشردتهم واتهم الشيخ الفضيل بالمشاركة في المؤامرة فاصابه ما اصاب الاحرار من تشريد وتنكيل حتى انه بقي على باخرة تطوف به البحر الاحمر فطافت به سبعة اشواط ولم ترخص له اية حكومة بالنزول في ترابها لانه يحمل « دم عثمان » واطلقت عليه اذ ذاك اسم السندباد البحري وكنا نتصل به بين حين وآخر وفي ذلك من المغامرة والخطر ما لا يعلمه الا اصحابه واخيرا التجأ الى احدى البلاد الاسلامية وبقي بها مكرما مبجلا محاطا بما يستحقه من الاجلال والتقدير واضحت حكومة اليمن تطالب كل حكومة توهمت انه يقيم في ارضها والحكومات بعد البحث ترد بأنه لا يوجد عندها فضيل ولا عطيل .

ولقد قامت بعض الصحف السفيهة التي تخدم ركاب الاستعمار بحملة منكرة لم تقصرها على الفضيل بل تناولت بها المغرب وابناء المغرب فكنا نمر بما تكتبه مر الكرام وكان بعض المغاربة ممن يحسدون الفضيل على مكانته لا يكتمون الشماتة به ولا يتعففون عن الايقاع به وبأصحابه الا ان كل ذلك لم يغنهم فتيلا وها هو الشيخ الفضيل ينعم بالحياة هادئا مطمئنا يعمل لصالح بلاده في ثلة من اهل الفضل والنبل من مواطنيه وبين ملته وقد كتب الى اخيرا يسأل عن الوطن واهله وكل صديق له فيه راجيا مني ان ازف اليهم ما تطمئن له قلوبهم بشأنه وهاانى قد فعلت وبلغت ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز .

محي الدين القليبي

القيام بالواجب

من الكلمات الخالدة التي كان يتوج بها كل عدد من مجلة « الشهاب » ، هي قول الاستاذ المرحوم صاحب المجلة رضي الله عنه : « الحق والعدل والمؤاخاة في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات » ومعنى هذا أن نيل الحقوق والتحصيل عليها والتمتع بها ، لا يستحقه ولا يجوز اعطاؤه الا للذين قاموا بجميع واجباتهم في هذه الحياة ، التي تقوم في جملتها وتفصيلها على هذه العبارة : « قم بواجبك تنل حقك ».

وكما أن الحقوق منها ما هو حق فردي ، ومنها ما هو حق عام . فكذلك الواجبات ، فمنها ما هو واجب شخصي ، ومنها ما هو واجب مشترك بين الجماعة أو الأمة . واذا أمعنا التفكير وتعمقنا في النظر والاستنتاج ، رأينا أن حياة المجتمع والأمة صورة مصغرة من حياة الأسرة الواحدة . فاذا كانت هذه لا يستقيم أمرها ، ولا تطيب لها الحياة الا اذا قام كل فرد من أفرادها بواجبه المناط بعهدته ، فان أهمل أحد أعضائها واجبه ، أو أقعده الكسل والتهاون عن انجازه في وقته ، ضاع حق الأسرة بتمامها ، واختل نظام حياتها ، وساءت أحوالها فكذلك الأمة. ونصيب كل من الأفراد والجماعات والأمم في الحياة يزيد وينقص أو يقوى ويضعف على مقدار حظها من القيام بالواجبات على اختلاف أنواعها .

وما اختل نظام الحياة الاجتماعية في أمتنا الجزائرية ، وضاعت حقوقها السياسية ، وذهبت عزتها القومية وسيادتها الوطنية ، وساءت أحوالها في كثير من النواحي الهامة، التي ترتكز عليها حياة الأمم والشعوب والمجتمعات ، وتحتاجها لنهضتها وتطورها ، كالتربية والتعليم والصناعة والاقتصاد . ما كان كل ذلك ، وما وصلت الأمة اليه ، الا لسيطرة الأنانية الفردية على النفوس ، وفقدان الشعور بضرورة القيام بالواجبات العامة المشتركة ، وانعدام الدوافع النفسية التي تدفع المرء للقيام بها بوحي من ضميره ، وباعث من مروءته ، أو بحافز من دينه وغيرته على وطنه . فاهمال القيام بالواجبات العامة سبب مباشر من أسباب ضياع حقوق الأفراد والجماعات والأمم معا ، سواء أشعر الناس بهذا أم لم يشعروا فهي حقيقة واقعية ، ونتيجة منطقية ، لاهمال الواجبات والتقاعس عن أدائها ، لا مفر منها ، ولا مهرب من سوء عواقبها .

وقد أدرك هذه الحقيقة غيرنا من الأمم والشعوب ، فسعى الفرد ، ونهضت الجماعة، وجدت كل أمة في القيام بواجباتها ، والمحافظة على ادائها في أوقاتها المعينة لها ، فنجحت تلك الأمم نجاحا في حياتها ، وسعدت وسادت غيرها من الأمم الضعيفة المتواكلة ، والشعوب المفرطة !... فهل لنا بعد هذا أن نجتمع على خير أمتنا ووطننا ، ونتحد ونتعاون على ما يرفع شأنهما ، ويعلي ذكرهما بين الأمم والأوطان الأخرى ؟ ولا يتم لنا هذا الاتحاد والتعاون ، ويتحقق ما نتمناه ونرغب فيه الا اذا قام كل منا بواجبه في دائرة اختصاصه . فالأب والأم يرعيان

من حياتنا الاجتماعية ...

كي تفهم ما سأحاول تحليله لك من ثاني المشكلين اللذين يكونان الأزمة النفسية التي يجتازها هذا الصديق لا بأس من ان أمهد لك ببعض ما يهمك أن تعرفه من شخصه .

فاعلم اذن أنه نشأ في حضن أبوين تخلقا الى حد بعيد بالأخلاق الفاضلة . ولم يكن من الصعب عليه ان يفهم أثر التعاليم القرآنية في والده اذ كان هذا الاخير متقفا ثقافة سليمة امتزجت بسيرته امتزاج اللحم بالدم . وزاده يقينا بطهارة ابيه ما اطلع عليه فيما بعد ، وعلى سبيل المصادفة ، من اشخاص ربطتهم بوالده صداقة متينة اثناء ترددهم معه على المدرسة واثناء المدة غير القصيرة التي مرت به اطوارها بين التخرج والزواج . غير ان صاحبنا لم يفهم بعد بالضبط نوع الوازع الديني او التربوي او الفطري الذي دفع بوالدته الى التحلي بأخلاق سامية لم يعثر على مثلها في بقية افراد العائلة التي تنتمي اليها . ايكون ذلك من نتائج تهذيب ابيها لها ام من اشعاع تربية زوجها في نفسها كما هو المرجح ؟

وكثيرا ما كان يسائل نفسه هل هذا التقدير وليد الاحترام والحب اللذين يكنهما لابويه ام هو نتيجة الملاحظة والحكم العادل الذي لا يخضع للعاطفة ؟

ذلك ان ضميره بالحقيقة لم يترك للمؤثرات الخارجية سبيلا الى عقله . فلم يرض قط ان ينهزم الحق امام أنانيته سواء كان مصدر هذه حبه للذات ام ايثاره للأقرباء والأصدقاء . ولذا لم يمنعه كبير احترامه لأبيه من مناقشة آرائه وحتى من استنكارها كلما دعا الانصاف الى ذلك . وكان والده من جهته يفسح صدره للانتقاد بدون ان يرى فيه خروجا عن اللياقة والأدب .

وكان صديقي هذا تتنازعه النفسانية التي ورثها من بيئته المحافظة وتربية اسرته التقليدية والعصرية معا ، والنفسانية الحديثة التي اكتسبها من المدرسة المختلطة ثم من الكلية الأوربية ومن مشاهدة الأفلام السينمائية... وأجيب عما أقرأ على صفحة وجهك من تعجب واستفهام بأنه يرى في هذا الفن وسيلة جديدة للتثقيف لا مجرد تسلية فقط...

وبما ان النفسانيتين كانتا على شيء غير يسير من التناقض فقد تمخضتا في نفسه عن نفسانية جديدة مختزلة اضحت تركن للعقل كلما اعترتها نوبة من الاضطراب والحيرة . ولم يكن العقل عنده عبارة عن احالة المشاكل المعقدة على ما يظنه ويقوله او يفعله سواد الناس او الامتثال لآراء بعض من يقدسهم الرأي العام من علماء المنقول رغم ما يبدو عنهم من تناقض وسذاجة ، وانما رائده في ذلك المنطق والأسس العلمية المعقولة التي اتفق على وضعها والاعتراف بها معظم ائمة العلم المعقول .

وهكذا فلم يكد يفرغ من دراسته العليا حتى تصدى لنقدها وتطهيرها من الخرافات والاوهام التي علقت بها . ولا تعجب ان سمعتني اقص عليك انه تصدى كذلك بالتنقيح لمعتقده الديني على علم ان هذا الموضوع احب الميادين الى الأهواء .

وكان هذا الصديق أذكى من أن يقتنع بظاهر الشرع بل كان يتعمق في استكناه حكمها . من امثال ذلك انه كان يمر في دراسته للقرآن بالآي المتزلة في تحريم الزنى فيتدبر ما بينها من علاقة في كل من سور « الفرقان » و« النساء » و« المومنون » و« النور » ، ويقف زمنا مديدا يتأمل في سبب قرنهما بالشرك والقتل في السورة الأولى كقوله تعالى : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون » ولكثيرا ما كان يستغرب حين يقارن بين الرأيين : قوله عز وجل الذي يعتبر الزنى اكبر الكبائر بعد الشرك والقتل ويحكم على مرتكبه بـ « ومن يفعل ذلك يلق أثاما... » ويؤكد العقاب بـ « ...يضاعف له العذاب يوم القيامة... » ويزيد فيشدد هذا العذاب بقوله تعالى : « ...ويخلد فيه مهانا... » .

...لا ! لا ! من فضلك ، لا تقاطعني . اني لا اجهل تتمة الآية الكريمة ، وانما اخشى ان تجهل انت او تغفل عمن تطبق عليه التوبة ، اعني من يستحقها ، كما ذكرته لك في حديث سابق .

قلت انه كان يستغرب حين يقارن بين قوله تعالى وبين رأي عوام الاميين والمثقفين على السواء . وبما انه كان يعلم ان القرآن لم ينص على الجزئيات في اوامره ولا في نواهيه ، فكنت تراه يستقصي التفاصيل في المأثور عن الامام الاعظم عليه السلام وفيما لم يدخل عليه تحريف من فرائض العهدين القديم والجديد وفيما تعرض اليه الاطباء بالبحث في هذا الموضوع .

وقد انتهت به الدراسة على ضوء المنقول والمعقول الى أن هذه الفاحشة جريمة لا تقل عن جريمة القتل نفسها . ولم يكن هذا الرأي عنده مجرد كلام لا علاقة بينه وبين العمل كما هو ملاحظ عند الكثير . ومن نتائج أبحاثه الطويلة ان اقنعت عقله الظاهر وتسربت اشعتها لعقله الباطن وتكاثفت في اعماقه الى ان نسجت عقيدة قوية راسخة لا تنال منها الاهواء . ولما كان العقل الباطن هو مصدر الارادة الحقيقي فقد اهتدى صاحبنا الى كبح جماح الهوى رغم ما اعترض سبيله من انواع الفتن والشهوات . وزاده حصانة ما كان يلزم به نفسه من اجتناب الفواحش الاخرى ومن انكباب على البحث الفلسفي وتعاطي الرياضة البدنية .

ارى من ملامحك انك تهيئ لي سؤالا . واغلب ظني انه تبادرت لذهنك فكرة تعبر عن الحل الوحيد الذي ارتأى لك لهذا المشكل . فان كان لهذه الفكرة علاقة بالزواج .

فاعلم انها ليست بجديدة ولا بطريفة اذ أن صديقي حاول تحقيق ذلك منذ ما يقرب من... عشر سنين ! فانظر الى اين طالت به العزوبة . وكيف يحصل المسكين على زوجة وهو لم يحصل بعد على مسكن ولا على أثاث ولا على... عمل مستقر رغم ما يحمل من شهادة عليا رسمية . وصاحب افكار مثل افكاره ليس من شأنه ان توظفه الادارة ولا ان يرضى هو بعطف هذه الادارة .

كتبت له يوما اقترح عليه عرض مشكله على فقيه او على طبيب النفس . فاجابني بما يلي : « لم أفد من اقتراحك الا عطفك علي. فلو لم اكن متيقنا من صداقتك لظننت انك تقصد الاستهزاء بي . فاعلم انني لا أحتاج لاشفاق الغير علي ولا لنصائح فقيهك ولا لاكتشافات الاختصاصي في علم النفس . وماذا عسى ان يقوله لي الأول : « تزوج وان لم تستطع فصم » عملا بقوله عليه السلام « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء » . وماذا عسى ان يقوله لي الثاني سوى : « لا تحرم نفسك ان كنت لا تتقيد بمبادئ دينية . وان كنت من اصحاب المثل العليا فعليك بالرياضة الفكرية والبدنية. فان من نتائج هذه الجهود ان تحول الغريزة الجنسية الى افكار واعمال سامية منتجة . فتستطيع بفضل انتاجك ان تحسن حالتك المادية وان تتخذ رفيقة شرعية ».

كانني لم أطالع المسألة الجنسية عند « فوريل » ونتائج الكبح عند « فرويد » واستحالة الغريزة الجنسية عند « يونك »: لم اكن أنتظر ان تصبح الفضيلة غلا في رقاب اصحابها ولم افهم بعد كيف ان الاقدار تستهزئ بالخلائق الى حد ان تيسر الزواج لكثير من الفجار الذين هم في غنى عنه وتحرم منه الاعفاء الذين لا يخادعون الدين والضمير والعباد . واصارحك بهذا القول

(البقية على الصفحة ٧)

حقوق أبنائهما عليهما في المنزل ، فيقومان بواجبهما نحوهم كاملا في حدود استطاعتهما فيعملان على تغذية أرواحهم، وتنوير عقولهم بالتربية الكاملة ، والتوجيه الصالح ، كما يجدان في تحصيل غذائهم وكسائهم البدني. ولم يقم الآباء بواجباتهم لأبنائهم قط ، اذا اعتنوا باطعامهم واكسائهم وأهملوا تعليمهم وتربيتهم ، ولن يتم واجبهم بمجرد ادخالهم للمدرسة اذا لم يتعاونوا معها على اداء الواجبات المشتركة بينهم وبينها ، فيعتنون بنظافة أبنائهم في أبدانهم وثيابهم ، ويتولون مراقبتهم في ذهابهم للمدرسة وايابهم منها ، ويحاسبونهم على أوقاتهم وانجاز واجباتهم المدرسية الخاصة بالمنزل ، ولا يهملون ارشادات المدرسة وملاحظاتها التي تقدمها لهم في مصلحة أبنائهم .

والمعلم في المدرسة يرعى حق الله والأمة في أبنائها وفلذات أكبادها ، فيقوم بواجبه في السهر على تثقيفهم وتهذيب أخلاقهم ، وتقويم معوجهم واصلاح فاسدهم ، كما يحافظ على سلامة أبدانهم وصحة أجسامهم، ويحصر اهتمامه الكلي في الانقطاع لعمله والاخلاص لواجبه . ولقيام المنزل والمدرسة بواجباتهما أثر بعيد في صلاح المجتمع ورقيه . ولذلك تعنى الحكومات الرشيدة التي تريد خيرا بشعوبها ، بتحسين الحياة المنزلية ، ورفع مستواها الأدبي والمادي ، وتنفق المقدار الكبير من ميزانيتها العامة في سبيل نشر التعليم ، وتسهيل أسبابه ، وجعله في متناول جميع الطبقات . ولم يشذ عن هذه القاعدة غير بعض الحكومات الاستعمارية التي تحارب التعليم ، وتضع في طريقه العراقيل ، حرصا منها على بقاء الشعب في الجهل والفقر ، حتى يتسنى لها أن تسيطر عليه وتستغله بسهولة !... ولن يفسد هذه الخطة ، خطة التجهيل والتفقير التي سار عليها أقطاب الاستعمار في كل زمان ومكان، الا قيام الفرد والجماعة والأمة بأداء الواجبات المطلوبة ، وتقدير الخدمات المرغوبة لفائدة المجتمع وحياة الوطن ، كما يقوم كل واحد بمفرده بواجبه نحو شخصه ، ويعمل لصالح نفسه ، والا أن يكون الشعور بالمسؤولية عاما شاملا للأفراد والجماعات والهيئات ، من رجل العلم الى زعيم السياسة ، ومن رجل الاقتصاد الى معلم الصناعة والمشتغل بالفلاحة وغير هؤلاء ، كل فيما يباشر من عمل أدبي أو مادي ، جليلا كان ذلك العمل أم حقيرا ، كبيرا أم صغيرا . وعلى أساس هذا الشعور المشترك ، والتعاون المزدوج ، في ميادين الأعمال المختلفة ، تنهض الأمم ، وتحيا الشعوب ، وتصلح المجتمعات ، وتتحقق معاني الديمقراطية في أسمى صورها ، وأصدق مظاهرها ، وذلك – في نظري – هو القيام بالواجب الذي يتطلبه منا الاسلام ويدعونا اليه (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان).

قسنطينة — علي مرحوم

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

اليوم العظيم :

لقد من الله علينا ، فاحيانا وابقانا حتى رأينا اندحار الظلم والعدوان ، وشاهدنا انتصار الحق وتجلي العدل الالهي ، وللبغي جولة ثم يحول ، وللحق نومة ثم يصول

انه ليوم اعلان هيأة الأمم المتحدة استقلال القطر الليبي استقلالا تاما بعد سنتين من يومنا هذا ، ووحدته باقسامه الطبيعية التاريخية الثلاثة .

واشهد انني ما رأيت يوما اسودت فيه وجوه المسلمين ، وابيضت فيه وجوه العاتين ، كيوم المصيبة الكبرى والكارثة المدلهمة ، يوم انزل الطليان جنودهم بمدن طرابلس ودرنة وبنغازي ، ظلما وعدوانا ودون اى مبرر شرعي او قانوني ، ورفعوا فوق اجداث الابطال المقاومين راية الاستعمار اللعين .

والحق ان العالم الاسلامي كان قد استسلم قبل ذلك لنوع من الركود والجمود ، واخذت عوامل الانحلال تدب في جسمه ، وكان الاجانب الطامعون يغذون ذلك الانحلال بمختلف الوسائل والاساليب . فكانت هذه الضربة العاتية الطليانية في طرابلس كضربة سوط قاسية وقعت على جنب جواد متعب ، فاستفزته واستثارت منه اعصابه ، وهكذا رأينا العالم الاسلامي يهتاج ويرتج منذ تلك الساعة ، ويتمخض عن حوادث جسيمة هائلة ، فلم تكد تمضي على تلك الساعة الرهيبة اربعون سنة حتى كان العالم الاسلامي يتخلص بمجموعه من اغلاله وقيوده ؟ اغلال الاستبداد وقيود الاستعمار ؟ فما من قطر من اقطار المسلمين الا تحرر واستقل ، واستقبل الحياة الجديدة بانفس فتية جديدة . لا يستثنى من ذلك الا هذا المغرب العربي ؟ وقد جاء دوره ، ودقت ساعته .

ثم اني لا شهد انني ما رأيت يوما اكفهرت فيه وجوه العاتين ، وابيضت فيه وجوه المسلمين ، كيوم اعلان استقلال القطر الطرابلسي . فالمسلمون ختموا بذلك صفحة آلام واحزان طالت قرابة الاربعين سنة ، وتوجوا بذلك جهادا عنيفا وسلسلة من التضحيات لم يكد العالم يعرف لها في التاريخ الحديث مثيلا . اما الفريق العاتي المتسلط ، فقد رأى آخر جدار من جدران الطغيان يخر ويهوى على الارض ، ومن سقط جدار جاره ، فجداره على وشك السقوط والانهيار .

فالمسلمون الذين اطلقوا لعاطفة السرور والابتهاج العنان ، في مشارق الارض الطرابلسي السابق ، ويبتهجون سلفا للاستقلال المغربي اللاحق . وكل آت قريب .

النظام الجديد :

اننا معشر المغاربة ننظر بعين الاهتمام العميق حوادث القطر الليبي الجديدة ، لنتخذ منها درسا ينفعنا في مستقبل الايام .

واننا لننظر اليوم بغاية الامعان كيف يمكن خروج قطر من حالة الاحتلال الى سعادة الاستقلال ، تحت رعاية ونظر هيأة الأمم المتحدة .

فالانكليز يستمرون الى نهاية ١٩٥١ على ادارة جهتي طرابلس وبرقة ، كما أن فرنسا تستمر على ادارة جهة فزان . لكن هذه الادارة من الدولتين المحتلتين ستكون تحت مراقبة لجنة عينتها هيأة الأمم المتحدة ، تتألف من عشرة اعضاء : خمسة منهم يمثلون بلادا اسلامية ، وهي مصر ، وباكستان ، وبرقة ، وطرابلس ، وفزان . وخمسة يمثلون : امريكا ، وانكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والاقليات المحلية . وستكون تلك اللجنة ، حسب المتوقع ، تحت رئاسة مستر رالف بونش ، وسيط هيأة الأمم في قضية فلسطين ، وقد سبق لنا ان تحدثنا عنه مرارا او الجنرال دومولو .

فالأمة الليبية ستدعى خلال العامين ، تحت اشراف اللجنة المذكورة ، لسن دستورها بصفة حرة مطلقة ، وستختار لنفسها نظام الحكم الذي تريد ، ثم تشكل حكومة حرة حسب ذلك الدستور ، وتباشر تلك الحكومة سلطتها الفعلية ، بان تسترجع الادارة المباشرة من ايدي المحتلين الى ايدي الوطنيين ، فلا يحل موعد الجلاء حتى تكون الحكومة الوطنية الليبية مستقرة ثابتة تدير بصفة فعلية مختلف جهات البلاد . وعندئذ تقع حفلة الوداع ، في الاجل المحدد ، فتنزل اعلام الاحتلال . وترتفع عالية خافقة زاهية اعلام الاستقلال .

سيكون المشهد ولا ريب عظيما هائلا ، وستكون نخبة من رجال العالم الاسلامي قاطبة ملتفة حول رجال الحكومة الليبية ، الحرة المستقلة ، في ذلك اليوم السعيد ، للمشاركة في دفن النظام الاستعماري البشع ، في حفرة الفناء والعدم ، الى الابد . حقق الله الآمال .

* * *

اعلام اخرى ترتفع :

واننا لنرى الساعة في البلاد الاندونيسية فان كان القطر الطرابلسي البرقاوي الفزاني قد نال الاعتراف باستقلاله اثر انهزام ايطاليا واعترافها العلني في معاهدة الصلح بانها قد تخلت عن « ممتلكاتها الاستعمارية » تاركة امر مآلها في يد هيأة الأمم ؟ فان بلاد اندونيسيا الاسلامية الابية ، كانت تابعة لدولة تعتبر في طليعة المنتصرين في هذه الحرب ، وقد نالها من الاضطهاد الهتلرى وسوط العذاب الالماني ما جعل العالم باسره يحنو عليها ويعطف . فلما دقت ساعة التحرير في اوربا كانت هولاندا البنت المدللة البجلة ، التي يتسابق الجميع لاعانتها ومساعدتها على النهوض واسترجاع المكانة.

فالشعب الاندونيسي الذي حمل راية النضال في سبيل الحرية واستعذب كل عذاب في سبيل الاستقلال ، انما كان يحارب أمة منتصرة ذات مكانة ممتازة بين الأمم المتحدة، وضمن هيأة الدفاع الغربي الحديثة .

وكانت النتيجة في الحالتين واحدة . وما انتج الكفاح في سبيل الحرية والاستماتة في جادة الاستقلال الا تلك النتيجة العالية : التحرير الوطني والسيادة القومية .

فبعد المعارك التي دارت رحاها بصفة مستمرة خلال الخمسة اعوام ، وبعد مفاوضات ومداولات كانت تكتسي احيانا ثوب سوء النية ، وكانت تخفي وراءها احيانا كثيرا من الغدر الاستعماري اللئيم ، ضغطت هيأة الأمم المتحدة باسرها على هولاندا ضغطا عنيفا ، فاضطرتها للاعتراف بالحق ، والزمتها الرضوخ امام الامر الواقع الشعبي، فاذا بمؤتمر المائدة المستديرة الذي انعقد في مدينة لاهاى يعلن قيام جهورية « البلاد المتحدة الاندونيسية » ويعلن تسليم السلطة الادارية ومقاليد الامور العامة اليها .

فالتجربة الاستقلالية الثانية قائمة اليوم على قدم وساق في البلاد الاندونيسية . وهنالك في مدة قريبة جدا ، سيتم وضع اليد الوطنية على سائر الفروع الادارية والحكومية ، فيتولى الوطني الكفء مكان المستعمر المنسحب ، ويعلن في احتفال عظيم، ترمقه اعين الدنيا باسرها ، استقلال بلاد اندونيسيا المتحدة ، وانتقال السيادة الهولاندية الاستعمارية ، الى الايدي الوطنية التي كافحت وناضلت ونالت جزاء الكفاح والنضال وفاقا .

فكان لزاما علينا في هذا المغرب العربي ان نتتبع بغاية الاهتمام كل تفاصيل وجزئيات هذا العهد الانتقالي من الاحتلال الى الاستقلال والحكم الذاتي ، في قطرين مختلفين ، وباسلوبين متباينين ، فان الدرس الذي تستفيده الأمة من ذلك لا تقدر له قيمة .

اصوات يتكلمون :

كنا نسمع في التاريخ القديم ، بل في فرنسا اثناء اضطهاد المحاكم العسكرية لاحد اليهود المدعو « دريفوس » ، واطلقت تلك الجمعية على نفسها اسم « جمعية الدفاع عن حقوق الانسان ».

اسم عظيم ، وغاية شريفة ، ومبدأ سام ، لو كانت الاسماء تدل على المسميات ، ولو كانت المبادئ العالية لا تخضع للميول والغايات .

اضطهد الناس في كل مكان ، فلم نسمع في الآونة الاخيرة ذكرا لجمعية الدفاع عن حقوق الانسان .

ووقعت المذابح ، والمظالم ، والتدليسات الانتخابية ، فلم نسمع ذكرا لجمعية الدفاع عن حقوق الانسان .

ورفع العدوان الصهيوني القذر الاثيم سيف النقمة على عرب فلسطين ، فشرد منهم نحو المليون نسمة ، ورمى بهم بين احضان الموت والمرض والمسغبة ، فلم نسمع ذكرا لجمعية الدفاع عن حقوق الانسان .

وسلط الاستعمار سوط عذابه في بلاد الهند الصينية ، فهو يكافح هنالك ضد ارادة الأمة وضد رغبة الشعب ، ويحاول محق حكومة وطنية حرة كان هو نفسه قد اعترف بها ، وتفاوض معها ، وعقد وإياها معاهدة كان لها من بعد من التأثير . فاموال الأمة الفرنسية تستنزف هنالك عبثا ، ودماء الشباب الفرنسي تهرق هناك هدرا ؟ وكل ذلك يقع ولم نسمع لجمعية الدفاع عن حقوق الانسان ذكرا .

لكن هذه الجمعية المحترمة الفرنسية الصميمة ، ارادت ان تثبت اخيرا وجودها ، وان تعلن عن نفسها اعلانا يشعر بحياتها ، ويجر بصفة اخص شيئا من المال لخزائنها الخاوية على عروشها ، فاستدعت الأمة يوم الخميس السالف ، لعقد اجتماع احتجاجي عظيم ، في اكبر قاعة من قاعات باريس ، وحضرت لذلك الاجتماع النخبة الباقية لها من رجال الكلام والخطابة وقوة الشكيمة ، مثل كروماك ، ومن فوقه وما تحته .

فما هو هذا الحدث العظيم الخارق للعادة ، الذي ايقظ هذا الضمير النائم ؟ وانطق هذا اللسان الذي اخرسته الايام ، واخرج من القبر هذا الجسم الذي استولت عليه يد العفاء ؟

هل مأساة اللاجئين العرب هي التي دعت لعقد الاجتماع ؟

ام هي حادثة سيدي على يوناب ؟

ام هي استمرار الحرب الاستعمارية بالهند الصينية ؟

كلا ، تلك كلها حوادث تافهة لا تستحق من الجمعية المحترمة عناية ولا اجتماعا فالامر اهم واعظم : يقال ان دولة العراق العربية تضطهد رعاياها اليهود ، وقد سجنت البعض منهم اذ ثبتت خياناتهم في قضية فلسطين والدولة في حالة حرب .

حكومة العراق لبعض رعاياها من اليهود الخونة ؟ وان كانت حكومة العراق تنفي ذلك نفيا باتا ؟ قامت قائمة جمعية الدفاع عن حقوق الانسان الفرنسية الصهيونية وعقدت اجتماعها الكبير ، الذي حضره كل يهودي وكل متهود في العاصمة الباريسية . فخطبوا ، وخبطوا ، وارغوا وازبدوا ، ونالوا من العرب شعوبا وحكومات ووصموهم بكل ما رشح به كاس الصهيونية والحقد المتاجج ، وذرفوا الدموع على هؤلاء اليهود — الخياليين — الذين اوقعهم سوء الطالع تحت قبضة الذئاب العرب الذين يمتصون دماءهم قطرة قطرة .

يا للسخرية . ويا للعبث العظيم !

لو ان « درومون » لا يزال حيا يرزق ، لا ضاف من هذه المسخرة الدعائية السانحة صفحة جديدة الى كتابه « لافرنس جويف » او فرنسا اليهودية .

ثم انني ما سمحت لنفسي بافساح قسم من منبر السياسة العالمية ، لهذا الحادث البسيط في ذاته ، السخيف في مبناه وفي معناه ، الا لاستخرج منه درسا لنا معشر العرب ، ولنعلم مقدار تغلغل الدعاية اليهودية الصهيونية في مختلف جهات العالم ، وتسخيرها الهيآت والرجال والمنشآت لفائدتها . والعالم اليوم يقوم على اسس الدعاية ؟ بل الدول نفسها تنشأ على دعائم الدعاية . والامة التي لا دعاية لها ، لاحظ لها في النجاح . فليعتبر بذلك من يعتبر . وليستخرج قادة الامة العربية من هذا الحادث ومن امثاله ما يمكنهم من اتيان البيوت من ابوابها . ونحن في ساعتنا هذه ، وفي الظروف التي نجتازها ، احوج ما نكون لدعاية منظمة قوية ، تظهر حقنا ، وتنير امامنا السبل ، وتفتح في وجوهنا ابواب الامل .

ولول الغيث قطر...

اسفرت المذاكرات الباريسية التي دارت بين امريكا وانكلترا وفرنسا ، عن ولادة الدولة الالمانية الجديدة بصفة رسمية ، وقبولها عضوا استشاريا في مجلس اوروبا الغربية الحديث ، واعتبارها — وهذا هو بيت القصيد — واجهة أولى للرأسمالية الغربية ضد الاتحاد السوفياتي وجماعته .

ولقد وقفت فرنسا موقف المتصلب في هذا الصدد ؟ وابدت الكثير من الاحترازات ؟ واعلنت انها ستكون الضحية الدائمة المستمرة لالمانيا القوية الضخمة ، لكن المقاومة الفرنسية قد انهارت تجاه تصلب الانكلو سكسون ؟ وما وسع وزارة فرنسا الجديدة الا عرض المشكل الالماني على مجلس النواب ؟ انما هي عرضته بصفة فاترة لينة ، وقدمت لرجال المجلس الوطني اقصى ما يمكن تقديمه من ضمانات قولية ، حتى امكن لها ان تنال منه الثقة ، وهي بتلك الثقة تستطيع ان تصادق على كل القرارات التي اتخذت ودخلت في دور التنفيذ .

فالمانيا الغربية التي مركزها مدينة بون بصفة مؤقتة ، تشمل ٤٥ مليونا من الالمانيين؟ وهي جمهورية اتحادية ذات نظام ديموقراطي ، وقد سمح لها مؤتمر باريس الاخير بالاحتفاظ بمصانعها القوية التي سلمت من التفكيك ، والتمتع بالقروض العريضة ومشروع مارشال . كما انه يحق لها ان تنشئ لنفسها اسطولا تجاريا ضخما ، وان تعقد المعاهدات الاقتصادية التي تريد . بل ان العالم الرأسمالي الانكلو سكسوني ليهيئ هذه الدولة لتكون قلب الحياة النابض في القارة الاوروبية ، ولتتولى بنفسها تكوين الاقتصاد الاوروبي الغربي حولها .

اما من الناحية السياسية والاقتصادية ، فالدولة الالمانية الجديدة قد نشأت وتمت ، وهي سائرة تحت رعاية الرأسمالية نحو الهدف المحدد لها .

واما من الناحية العسكرية والحربية ؟ فهنالك امور معلومة ؟ وهنالك امور مجهولة.

اما الامور المعلومة التي يريدون ان يعلنوا عنها ، فهي ان المانيا هذه سوف تبقى منزوعة السلاح ، وسوف لا تنشئ الا الفرق البوليسية التي تكفل حفظ النظام .

واما الامور التي يحاولون كتمانها ، لكنها ستظهر قريبا جدا ، وبصفة واضحة جلية . فهي ان الدول الرأسمالية ، التي تريد ان تجعل من المانيا الغرب معقلا ضد الشيوعية، يصلح للدفاع ويصلح للهجوم ، ستمعن في تسليح المانيا سلاحا خفيفا في بادئ الامر ، ثم سلاحا ثقيلا في النهاية ، حتى يمكن لتلك الدول ان تستدعي ساعة الحاجة خمسة او ستة ملايين من الالمانيين الاشداء ، تستعملهم في الغاية التي تريد ، ونحن نعلم والعالم يعلم ما هي الغاية التي تريد .

حدثان مهمان :

ففي هذه الآونة ، والدولة الالمانية تنشأ ؟ والسلاح الخفي يتدفق عليها ، وهي تستعد بصفة ظاهرة للامر العظيم ، تنشأ ازمة حادة بين فرنسا وبولونيا الشيوعية ، ويتفاقم امر هذه الازمة حتى تندو المسالة قريبة من فصم العلاقات السياسية .

فحكومة فرنسا تلقي القبض على القنصل البولوني الثاني بمدينة ليل ، بتهمة التجسس؟ ثم تبعد عن ارضها بواسطة القوة جماعة من البولونيين بين رجال ونساء بنفس تلك التهمة . وحكومة فرسوفيا تشمر عن ساعد الجد ، وتقابل العمل بمثله ، فتسجن البعض من رجال القنصلية الفرنسية ، وتعلن انها تبقيهم لديها رهينة الى ان يطلق سراح رجالها بفرنسا . ولا تزال المسألة في تفاقم مستمر .

وفي الحين نفسه ، يجتمع في مدينة باريس مؤتمر لهيأة اركان الحرب للدول الغربية كلها ؟ للتفاوض في امر « الدفاع » عن البلاد الاوروبية الغربية ضد اعتداء شيوعي متوقع ؟ ولتهيئة الخطط الدفاعية — كما يقولون — التي تقابل ما عسى ان تقوم به روسيا وحليفاتها من غارة مفاجئة ، فوقوع هذين الحادثين في نفس الساعة التي تنشأ فيها المانيا الجديدة ، انما هو امر عظيم لا تخفى اهميته عن احد .

الطرف الشرقي :

ثم ان الدول الغربية تحكم حلقات « دفاعها » او مؤامرتها في الشرق ، كما هي تحكمها في الغرب . فالاستقبال الفخم الذي هيئ للشاه محمد بهلوي في مدينة واشنطون، يفوق حتما المغزى الرسمي من تلك الزيارة الودية التي وقعت اجابة لاستدعاء اميركي . فالشاه الفارسي يريد مالا ذريعا لانجاز المشروعات الاقتصادية التي تضمنها مشروع الستة اعوام . واميركا تريد ان تتخذ من ذلك ذريعة للامعان في تسليح الايرانيين ، واستعمال القروض لارسال الطائكات بدل المحاريث ، حتى تكون ايران الى جانب تركيا ، معقل الرأسمالية الشرقي تجاه روسيا .

فماذا يكون موقف العالم العربي تجاه كل ذلك ؟ وما هو الدور الذي يريدون له ان يقوم به في هذه الماساة المقبلة ؟ وما هي الوسيلة لاسترضائه حتى يسير طوعا في ركابهم ؟ لذلك حديث آخر ، سندلي به عما قريب .

مطالعات حمار الحكيم

الزعماء

قال أحمد أمين — اتهم الزعماء بضيق الصدر وضيق الافق ، فكل زعيم يرى ان بلاده لا تحتمل الا زعيما واحدا هو شخصه واما من عداه فلا يصح ان يكونوا اتباعا له مع ان البلاد تحتمل عشرة زعماء وعشرين زعيما وفي مصلحتها ذلك متى استطاعوا ان يتفاهموا ويتبادلوا الرأي ويصغوا للرأي المخالف وليستفيدوا مما فيه من حق ، وكل قطر من اقطار الدنيا فيه زعماء متعددون كالحقل الصالح فيه عيدان تبزه غيرها وتسمو على ما حولها وكالبستان الجيد فيه اشجار علت على نظائرها وحلت على الزعامة منها والامة الناضجة في السياسة تسمح لهؤلاء الزعماء ان يكروا ويتجادلوا ويختلفوا في الرأي ولكنهم لا يترامون بالخيانة ولا يتراشقون بالتهم . اما نحن فيعتقد كل زعيم انه الزعيم وحده ، والامين وحده والحفيظ على حقوق البلاد وحده ومن عداه خائن ضعيف الفكر مضيع لمصالح البلاد وعلى هذا الاساس كانت الخصومة العنيفة والترامي بالخيانة واجتهاد كل في اعاقة سير الاخر ووضع العقبات في سبيله .

الشباب

قال مكرم عبيد لا شك عندي ان الانسان اذا امكنه ان يحتفظ بشبابه عاطفة ملتهبة بين حنايا صدره حتى ولو افلت الشباب من سني عمره ، لا ستطاع ان يكتشف من الدهر سره ، فيقتطف من العمر زهره ، ثم يغلب على الموت قبره .

وهل الموت اقسى الموت الا الاحساس بالفناء قبل الفناء ، وهل الشباب زهر الشباب الا الحياة اذ تتدفق فترفق بالاحياء . اذن فمن واجبكم ايها الشباب ان تحتفظوا بتلك الزهرة اليانعة اليافعة في اعمالكم وفي اقوالكم بل وفي خيالكم حتى لا يتسرب الشك والتردد الى نفوسكم فتمشي رعدة الموت الى آمالكم .

المرأة

لا تغتفر المرأة للرجل ان يستنبط ما يجول بخاطرها من خلال كلامها .

— اما ان تسود واما ان تساد كذا شأن النساء ولا وسط .

— لو صح للنساء كسب فضيلة الاخلاص لفقدن سلطانهن على الرجال .

— قلما يصدق الرجل المرأة الا اذا كذبت وهو بهذا يلجئها الى الكذب غالبا .

— اصرار النساء والسياسيين عادة على انكار البديهيات هو اهم الاسباب التي تحمل الناس على الشك فيما يقولون .

رحلة الى جهنم

مات قسيس اميركي يدعى جون بروال وكان في نفس بلدته مالي كبير يدعى جون بروال ايضا وبعد وفاة القسيس بثلاثة ايام سافر المالي الكبير الى بلدة معروفة بطقسها الحار لانجاز مهمة وبمجرد وصوله ابرق الى زوجه يطمنها على سلامته... ولكن عامل التلغراف اخطأ نسخ البرقية الى ارملة القسيس المتوفى التي فتحتها فاذا هي تقرأ فيها العبارة التالية : « وصلت سالما لكن الحر لا يطاق ! ».

الاستحمام عند الشعوب

تختلف عادات الشعوب بشان الاستحمام فاما الامر يكيون فعندهم افخر الحمامات في العالم ، ويشبهون في هذه الناحية قدماء الرومان . واليابانيون يعدون انظف الامم على وجه الارض واكثرهم اقبالا على الاستحمام غير انهم يستعملون (الدوش) ويسخرون من الغربيين اذ يستحمون في احواض وسط الماء الذي ذاب به الصابون وتلوث باقذار الاجسام ، والنرويجيون يستحمون في العراء حتى في فصل الشتاء ، ويستخدمون الجليد بدل الماء فيحكون به اجسامهم .

وفي صحراوات تركستان يستحم الاهالي بالرمل ، أما في بعض نواحي الهند فيستحم الناس بالوحل .

احمد رضا حوحو

في الشمال الافريقي

في الجزائر

طلب بعض الديمقراطيين في المجلس الوطني ارسال لجنة برلمانية الى الجزائر لتتولى التحقيق والبحث في قضية سيدي علي بوناب، بلاد القبائل ؟ ونشر خبر هذه اللجنة في الصحف الديمقراطية الجزائرية ، فكان علينا ان تنتظر حلولها قريبا بالديار الجزائرية لاجراء بحث بعيد عن الدسائس الاستعمارية التي لم يعسر عليها قط في هذه البلاد ان تقلب الحقائق وتغالط فيها مغالطة تجعل القول الفصل للمستعمرين ، وهو ما عودوا انفسهم السير عليه في المستعمرات في كل حادثة تحدث بها .

ولكن لا يسعنا الا ان نقول ان الوضع الحاضر في الجزائر لا تفلح معه اللجان ابدا ، ولو حاولت شيئا من ذلك ، فهو وضع استعماري تسنده اكثرية البرلمان ، وتتعهده بخير ما عندها من النصائح والارشادات لتثبيته ، وجعله يصلح لكل زمن ومكان ، اليست هذه الاكثرية هي التي فرضت على الجزائريين دستورا كالدستور الجزائري ، ومجلسا كالمجلس الجزائري ، وحشرت في صميمه سادة كهؤلاء السادة اجرت تعيينهم بطريقة جديدة من الانتخاب ابتدعها الاستعمار في الجزائر واخترعها بعد هذه الحرب ، واجاد الاختراع ، فهو ان لم يخترع في الحرب الماضية ما اخترعه الاخرون في ميادين القتال ، فقد كفاه فخرا ان يخترع في ميدان السياسة الاستعمارية شيئا كالمجلس الجزائري .

ان ما عرفناه من امر هذه اللجان البرلمانية ليس بالشيء الذي يجعلنا نتطلع الى صلاح يأتي عن طريقها لمعالجة الحالة بالجزائر وحل مشاكلها الاجتماعية والسياسية ، ما دام الاستعمار هو الذي يرسلها الى استعمار آخر، فليلتمس الديمقراطيون على ضوء هذا علاجا آخر غير هذه اللجان للجزائر ، فهي ان لم تشد ازر الاستعمار فلن تاتي شيئا ينقضه .

وزيادة على هذا ، فاين لجنة البرلمان التي تحدثوا عنها في السنة الماضية ، وقالوا انها لا تلبث ان تحل بالجزائر للبحث في قضية الانتخابات الجزائرية الزائفة ، وحوادث قرية دشمية ، ؟

فلنعلن للملا اذن ان عهد اللجان قد انقضى ، فليخلفه عهد التبديل والتغيير عهد زوال الاستعمار ، واراحة العباد والبلاد من جرائمه وجناياته التي ما عالجت يوما مرضا دفينا او عارضا الا بما يزيد في انتشاره وتمكينه في الجسم كله . ومع هذا فقد اوجس الاستعمار من هذه اللجنة خيفة ، فصاح صيحته ، وقال لا دخان هناك ولا نار ، فما معنى ارسال اللجنة ؟

التجهيز الصناعي للجزائر :

كان ممثلو الاستعمار قبل هذه الحرب يدلون بتصريحات تدل على ان هذه المستعمرات قد اصبحت جنة نعيم تجري من تحتها الانهار بفضل عبقرية المستعمرين وحسن سياستهم في التسيير ، واصلاح الارض وما اجروه من المياه وعبدوه من الطرق وما غذوا به الاقتصاد الجزائري من منابع الثروة والانتاج الخ. ثم صاروا يقولون اثر انتهاء هذه الحرب : « ان ما عملته فرنسا في الجزائر كثير ، ولكن ما بقي كذلك كثير» .

ومن هذا الكثير تجهيز الجزائر بمعامل الصناعة على اختلاف انواعها ؟ ويدخل في برنامج هذا التجهيز وهذا الكثير الذي بقي – تعبيد الطرق في الجهات الخالية منها، وتاسيس المدارس ومراكز الصحة واصلاح طرق الفلاحة الاهلية الخ.

نسمع الكلام عن هذا الخير كله هذه المدة الاخيرة ولكن لم نر له بعد من اثر في القطر . لانه من الكثير الذي سينال غير الاوربيين من اهل البلاد ، وما كان كذلك فلا ينبغي الاسراع اليه .

وهذه هي ديمقراطية المستعمرين ، تكيل لهم بالمكيال الاوفى فتزجي اليهم السعادة والهناء وتجعل في متناول ايديهم كل ما تشتهيه انفسهم في بلاد الناس ، وتلد اغنيتهم من قصور وضياع وسيارات ضخمة ، وتسخر لهم كل ما هم في حاجة اليه .

وهذا هو الكثير الذي تم في الجزائر بمشاركة من يسمونهم « الاهالي » في تهيئته وتحضيره واعداده ، ثم انصرف الى هؤلاء الديمقراطيين حملة لواء المدنية والتهذيب بزعمهم ، فحازوه وحدهم وقالوا : نحن احق به واولى .

اما كثيرنا الذي لم يتحقق منه شيء فحسبنا الحديث عنه في المجالس والتصريحات الرسمية الى ان يحقق بالمستعمرين جميعهم ما كانوا به يستهزءون .

الآفات الاجتماعية في المجلس الجزائري :

حارب الدكتور قاضي باسم « البيان » في المجلس الجزائري السماح بترويج المشروبات الكحولية في الاوساط الجزائرية عن طريق الحانات والكباريات المنتشرة بعد هذه الحرب الاخيرة في المدن بصورة تعرض الصحة العامة الى شلل اجتماعي خطير ، وطلب من زملائه اعضاء المجلس الجزائري ونواب المجلس العمالي ومن الحكومة ان لا يسمحوا لمراكز الشباب واندية الرياضة بادخال هذه المشروبات اليها ، وان لا تدفع الحكومة اي اعانة مادية لمنظمة من هذه المنظمات اذا كانت تسمح لاعضائها بتناول هذه المشروبات في مركزها .

وما حارب الدكتور قاضي هذه المشروبات الخبيثة الا باعتبارها آفة اجتماعية ان عادت بالنفع المادي على بعض الاشخاص فقد عادت بالشر المستطير على المجتمع . وقد ايده في هذا كله زميله الدكتور فرنسيس ولكن اكثرية المجلس لا تنظر الى هذه الآفات الاجتماعية المهددة لحياة الشعب بعين المصلح الاجتماعي ، وانما تنظر اليها بعين التاجر الذي يستغل جهل الدهماء وانحطاط المستوى الاخلاقي في الامة . وقد اثيرت في دورة السنة الماضية مسالة ذلك المشروب الفتاك الذي لم يبحه القانون اباحة عمومية ، فابى المجلس الا ان يرفع المنع وينسخ القانون انتصارا لمبدا الحرية الشخصية التي تخول الشخص حق تناول ما شاء من المشروبات والمطعومات .

واذا ما اباحت اكثرية المجلس هذا الشر كله بجنب الميسر والبغاء الرسمي المنتشر بصورة فظيعة في الاحياء العامة فقد حكم على مجتمعنا بالاعدام عن طريق هذه الآفات الاجتماعية من خمر ، وميسر ، وبغاء ، وما يتولد منها من عيوب وشرور وامراض تنتقل عدواها بين الافراد والجماعات انتقالا سريعا .

وقد وقفت في هذه الايام على مقال نشر بجريدة محلية تحت عنوان « العدوى » تتبع صاحبه خطر العدوى في المجتمع ، وقدم نصائح عامة اذا روعيت بين الاصحاء كان لها اثرها الحسن في الحياة العامة ولكن الكاتب نسي ان مجتمعنا لا يفيده هذا النوع من النصائح ما دام يتقلب وسط هذه الآفات الاجتماعية التي لو حاولنا ان نصف مفعولها في اوساطنا بصورة مستفيضة لهالنا الامر ، ولذهبت النفوس حسرات ، من جراء ما يعاني هذا الشعب الذي تنتابه الامراض من كل جهة وتفتك به الآفات فتكا ذريعا . فالكلام على العدوى في مجتمع صيره الاستعمار فاقدا لا بسط قواعد الصحة وحشر معظمه في مدن القصدير ، كلام مضيع .

اللغة العربية في المجلس الجزائري :

قيل في مستهل حياة المجلس ان الكلام باللغة العربية مرخ فيه اثناء المناقشات وعرض المسائل ، فقال الناس هذه ديمقراطية ما كان يحلم بها احد في ارض لا يسمح الاستعمار ان يرى فيها لغة غير لغته ، ولا نفوذا غير نفوذه ، فما باله ابدى هذا التسامح ؟ وهو الذي يصول ويجول في الميدان لا يعقب على حكمه احد ، ويحقد على اللغة العربية حقدا تتاجج نيرانه في صدور ابنائه على الدوام .

هذه ظاهرة جديدة ساقت بعض الناس بالرغم منهم الى حضور بعض جلساته العامة ، ولكنهم حين حضروا ما سمعوا شيئا يقال له اللغة العربية ، واذا ما اتفق لبعض نواب القسم الثاني ان تكلم بها مرة فقد عاد فامسك عن الكلام بها الف مرة ، وعزم غيره على ان لا يعبر عما في نفسه الا بلغة السادة المستعمرين ستها وضيق العربية في نظره . واصحاب هذا القول من جهلة اللغة العربية الى ينتسبو اليها كثير في المجلس يوثرون التكلم بلغة المستعمر – وان كان جهلهم بها احيانا يفوق جهلهم بلغتهم القومية – لاغراض ولبانات يجرون وراءها لنيلها من اسيادهم .

على ان امل العربية في الحياة والازدهار ليس مما يتحقق على يد المجلس الجزائري واكثريته الاستعمارية المتزجة .

* * *

في المغرب

ناقش الادريسي في جريدة « العلم » الغراء نقد « المحتشي » لازياء بعض الطبقات ، وعاب عليه ان يتكلم في الكماليات قبل الضروريات ، وقال ما خلاصته : ان الواجب على الكاتب الصحفي ان يوجه كل منهما عنايته الى معالجة الامراض والآفات الاجتماعية من بؤس الشعب وفقر طبقاته وجهل ابنائه واستحواذ شرذمة من الاغنياء المتسبين اليه على ثيران البلاد ، يعيشون على الترف الفاحش والاسراف الشائن .

ذلك ان معالجة هذا كله يجب ان تتقدم مشكلة الازياء واننا يجب ان اردنا رقيا اجتماعيا حقيقيا الخ.

وقد صدق الاستاذ الادريسي فيما ذهب اليه ، ولاحظه على الاستاذ المحتشي ، ولكن الطفرة هي التي تسود نهضتنا بهذا الشمال الافريقي ، فنرى كثيرا من دعاة هذه النهضة يلوذون بها في اقوالهم حين تعوزهم الاعمال التي تقوم عليها النهضات القوية المنسجمة مع التاريخ انسجام الثورة العاقلة في سيرها حين

(البقية على الصفحة ٨)

صفحة الشعر

ليت شعري ماذا جنته «زواوه» !؟

انظر الدمع والدماء التوالى   فى محيا الجزائر المثكال
ذوب أرواح نسرة مؤمنات   مهجات لفتية أعزال
مزجت فيه بين حمر وبيض   من كبود حرى ومن أوصال
وجرت فى الثرى صرائق نور   مشبعات من السنا والجلال
وانبرت للآفاق - دفق طهرا   واعتزازا - فى قوة الزلزال
عانقت بعضها ببعض وراحت   فى تاج مقدس فعال
واستفاضت على الربى كعقود   من عقيق مفصل باللآلى
ثم قرت كالآى فى الكون توحى   كل معنى أسمى الى الأجيال
وترى الناظرين أصدق رمز   لاتحاد الآلام والآمال
منظر فاجع حوى كل شر   من شرور «المستعمر» الدجال
تنجلى منه الشهادة - صبرا -   تحت هول التعذيب والتقتال
سوف يبقى تمثال ظلم وهضم   ملهم الرمز ، رائع الأقوال
تتراءى للناس فيه دماء   ودموع مشبوبة السيال
من ضعاف عزل تولت عليهم   نكبات سود بكل مجال
لم يروا رأفة من الناس ؛ اخوا   ن سواء ، أو من عوادى الليالى
غير نور الآمال وارحمة العليا من الله الناصر المتعالى

* * *

ليت شعرى ماذا جنته «زواوا»   فاستحقت - حينا - أشد النكال !؟
اذ رمتها أيد غريبة لون   مجرمات وحشية الأعمال
تشتفى بالقتل والنهب والتخريب - ملء الهوى وجهد التغالى
لم يكن ذنبها المهول الا   خطرات الأفكار والآمال
واحتفاظا بالدين والضاد وانما   د ؛ قوام الأوطان والأجيال
عجبا كيف يدعى السلم والتمدين قوم عاشوا على التقتال !؟
واستباحوا غصب الحقوق جهارا   من ضعاف رهن الشقا أعزال
واستحبوا للناس جهلا مميتا   وفساد الأخلاق والأفعال
كلما أبصروا مخايل عز   فيهم ساقوهم صنوف النكال
وأذاقوا طفلا صغيرا وشيخا   فى حرام السبعين حد النصال
وأراقوا طهر العفاف - اقسارا -   من بنات ومن ذوات الحجال
لم يلن من قلوبهم ضعف شيب   أو بكا نسوة ، ولا أطفال
قل لطاغ مستهتر أعمد التجسمة : خلف الأكام داء الليالى
لا تظنوا الدهر الذى قد جفانا   سوف يبقى معكم على خير حال
ان يكن غركم حديد ونار   فالدواليب عرضة للزوال
والجيوش الموفورة الزاد ليست   غير وهم مزخرف الأشكال
ان أيام الله فى كل عات   معلمات ، شديدة الأهوال
كم ظلوم فى الأرض جار ومادى   قد طوت ذكره يد الآجال !
تلكم سنة الوجود تنادى :   ما لأحكام الله من اهمال

* * *

أيها الشعب لا تهن أن تداعت   حولك النائبات كالأصلال !
فترى الشامتين ضعفا وأنت السحر - صدقا - تبنى حياة الكمال
ان ما تبتغى لحق مبين ،   خلفه فكرة رست كالجبال
ليس بالسهل أن تغالب روح   ومبادٍ بالسيف أو بالحيال
وحد الرأى والجهود وكافح   انما تجتنى المنى بالنضال
وامسح الدمع من جفونك لا تبك على هاتيك الدماء الغوالى
واحتسبها فانها خير ذخر   واعتبرها القربان للآمال
ان تكن أهدرت بظلم لقد أذكت شعور الفدا وحب المعالى
وأجدت روحا عجيب المآتى   هو سر الأسرار فى الأبطال
من معانيه أبدع الله قدما   عمة المجد فى النسا والرجال
كم جريح أحيت دماه شعوبا   مثلما قوضت صروح الضلال !
لم تسل قطرة من الدم الا   أنتجت للظلام شر وبال
وبنت للموتور أركان عز   ثابت الأصل ما له من زوال
أيها الشعب واصل السعى واصبر   ان صبح الآمال فى اقبال !
سوف تجنى أشهى الثمار بيمنا   ك ، وتحيا فى جنة وظلال

الجزائر — الربيع بوشامة

(بقية الصفحة الثالثة)

تعلمى من اطلاعات على مدى اهالى وانت تعرف انه ليس بمروق عن الدين... » وقد أمضى : الراهب رغم أنفه .

وحقيقه انتى ادرى ايمان هذا الرجل واعلم انه افتتن وراود بدون جدوى غير واحدة من الطالبات الاجنبيات اللائى زاولن معه الدروس الثانوية والعالية وتعاطين معه فنون الرياضة فى المسبح والملعب وانه كاد ان يعقد الخطبة باحداهن الا انه تراجع فى اللحظة الحاسمة مخافة ان يلومه ضميره ومواطنوه على تفضيله الاجنبية على بنت ملته .

ارأيت كيف تجول فى القول والكتابة عن الجاد والتافه وتعرض أو تتجاهل كثيرا من المآسى الفردية . وحتى لو كتبنا عن مأساة العزوبة فمن منا يستطيع ان يحلل هذا الموضوع وان يفيدنا ويفيد العزاب المخلصين ، على الاصح ، بغير ما تعرفه من التصدق بآيات الصبر والمصابرة التى تتوفر عندهم اكثر من عندنا علاوة على كونهم يعرفونها بالتجربة لا بالحفظ والتداول بالالسنة . فعسى ان تستجيب الاقدار لهذا الصديق المجاهد وتغفر له ما يبدو عنه من قلق لا يمليه الا تشنج الاعصاب الذى يرافق هذه الحالات غير الاعتيادية ».

الهاشمي التيجاني

الى المراجع العليا

كان اهل تبسة وجهوا احتجاجا صارخا عما لحق من الاهانة بشخص الشيخ عيسى السلطانى الى المراجع العليا للسلطات الفرنسية ، ونشرته « البصائر » فى حينه .

ولكن المحتجين لم يروا من اثر لهذا الاحتجاج ، فهم من اجل ذلك يجددون احتجاجهم على هذا السكوت.

وقد صدق الاستاذ العربي التبسى حين قال : ان الموظفين يلقون حماة لهم ومدافعين عنهم من الحكام وغيرهم ، اما عامتنا فليس لهم مدافعون ولا محامون حتى من اعتداء اولئك الموظفين انفسهم عليهم .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant
TALEB BACHIR

Impr. «La Typo-Litho»
2. rue de Normandie, Alger

تقبل على الهدم قبل البناء ، فتصلح ما افسده الجهل وغير من الطباع فى الأمم والشعوب، على ان العصر عصر السرعة ، فوجب ان تسير بالشعب حثيثا فى طريق تقدمه حتى يتسنى له ان يدرك الشعوب السائرة .

على هامش عيد العرش :

يسرنا ان نثبت هنا بعض البرقيات التى تلقاها جلالة الملك سيدى محمد بن يوسف من انحاء العالم المختلفة ورؤساء الدول والملوك كما نثبت معها بعض اجوبة جلالته عنها ، لا لشيء جديد فيها يمكن ان يغير الوضع الحاضر بالمغرب ، وانما لنسجل تسامح الرقابة معها اذ تركتها ولم تسط عليها فنجت كلها من الفها الى يائها من غير ان تمسها بسوء ؟ فما يمنعها وهى صاحبة الحول والطول فى البلاد ان تنال من برقية ترومان اولا للمزاحمة الاقتصادية الامريكية التى يشكو الاستعمار منها هنالك مر الشكوى ، ثم تثنى ببرقيات غيره ممن ابدوا عواطفهم الجميلة نحو الملك وهم كثير ، ومنهم فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية .

والى القارئ الآن بعض هذه البرقيات مرتبة كما وردت فى « العلم » الغراء :

برقية جلالة الفاروق
الى جلالة ملك المغرب :

قصر عابدين بالقاهرة
حضرة صاحب الجلالة محمد بن يوسف
سلطان مراكش ، الرباط

يسرنا ان ننتهز فرصة عيد ارتقاء جلالتكم على العرش لنبعث اليكم باجمل التمنيات مقرونة باخلص امانى الخير والرفاهية لكم ولشعبكم الكريم . فاروق

جواب سيدنا المؤيد بالله
على برقية جلالة الملك فاروق :

سرنا سرورا عظيما تهانيكم الاخوية الكريمة ونشكر اجل الشكر من جلالتكم السنية راجين لشخصكم المحبوب دوام السعادة والهناء ومتواصل الرقى والرفاهية للأمة المصرية الشقيقة النبيلة .

جواب صاحب الجلالة
على برقية فخامة الرئيس ترومان :

لقد تاثرنا للتهانى التى وجهتموها لنا وللشعب المغربى بمناسبة عيد العرش ونطلب من فخامتكم ان تقبلوا تحياتنا الودية وما تشاء من هناء لكم ومن عظمة لشعب الولايات المتحدة الامريكية .

محمد بن يوسف

برقية من وزارة الخارجية الفرنسية
الى سعادة المقيم العام :

الرجاء من سعادة المقيم ان يبلغ صاحب الجلالة البرقية التالية التى بعث بها الى جلالته فخامة رئيس الجمهورية .

انى مسرور بان اعبر لجلالتكم فى هذا اليوم المحتفل فيه بذكرى عيد العرش عن تمنيات الجمهورية الفرنسية ومتمنياتى الشخصية نحو شخصكم الكريم واسرتكم المالكة متمنيا الازدهار لمملكتكم الشريفة .

فانسان اوريول

جواب صاحب الجلالة على برقية فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية :

يسرنا ان نبعث لفخامتكم بعبارة شكرنا العميق للتمنيات التى اعربتم لنا عنها باسم الجمهورية الفرنسية راجين من فخامتكم ان تقبل ما تشاء من هناء لكم ومن عظمة لفرنسا

محمد بن يوسف

* * *

فى تونس

تحقق فى تونس ما قاله صاحب « لا بطاى » فى تعليقه على استقلال ليبيا ، اذ قال: « ان هذا الاستقلال سيبهج قلب الحركة التحريرية بها ، وهو ما يحز فى قلبه ويسيء اليه والى امثاله من ابواق الاستعمار كثيرا .

وليسمح لنا حضرته الآن بعد ان تحقق ما تنبأ به ان نؤكد له ان الاحتفالات والمهرجانات قد اقيمت ابتهاجا بهذا الاستقلال لا فى تونس جارة ليبيا فحسب بل فى سائر اقطار العروبة والاسلام كلها . وقد عمت الحفلات والافراح بصورة خاصة - كامل بلاد تونس وتلقى الامير السنوسى ، والبشير بك السعداوى رئيس وفد المؤتمر الطرابلسى وعزام باشا برقيات التهانى والشكر من الجالية الليبية بتونس . كما ابتهج الاتحاد النسائى بتونس بمعنى استقلال ليبيا ، فبعثت رئيسة الاتحاد بالبرقية التالية الى الاستاذ البشير السعداوى ، وهذا نصها :

تونس فى ٢٣ نوفمبر ١٩٤٩

ليبيا

صاحب السعادة سيدى البشير باى السعداوى رئيس المؤتمر الليبى

وانى اهنى سعادتكم وشعبكم الليبى الموحد الكريم بالاستقلال وبفوز العدل على الظلم كما ارجو من سعادتكم نيابة عن المرأة التونسية تبليغ تهانينا القلبية الى اخواتنا الطرابلسيات العزيزات سائلين المولى المراد نجاحكم وفوز المغرب العربى بما يصبو اليه من حرية واستقلال .»

بشيرة بن مراد
رئيسة الاتحاد النسائى الاسلامى التونسى

وان شعوبا يشعر رجالها ونساؤها هكذا بمعنى الحرية والاستقلال لشعوب حية ناهضة، وان حاول الاستعمار مرارا قتل الشعور فيها باساليب متنوعة من مكره وغدره بالشعوب والأمم الضعيفة .

* * *

فى طرابلس

قالت بعض الجرائد الرجعية بفرنسا ، وهى تعلق على استقلال ليبيا « ان الوارثين الحقيقيين لايطاليا فى ليبيا هم الانكليز والاسلام ».

وهذه نغمة قديمة ما فتئنا نسمعها من جبابرة الاستعمار هنا منذ انتهت الحرب الاخيرة ، يحاولون بذلك اقناع الرأى العام الذى يتطلع الى الحرية والسيادة ، بان هذه المستعمرات لا يغادرها المحتل الأول الا ليخلفه عليها محتل آخر قد يكون اشد بطشا من الأول . وهذه النغمة نفسها هى التى رددتها هذه الجرائد الخائفة على كل شعب يجرى وراء استعادة حريته المسلوبة ؟ ولكنها لن تؤثر بها على احد بعد اليوم فلترددها ما شاء لها الترديد .

واذا ما قالت : ان الاسلام هو الذى يخلف ايطاليا فى ليبيا ، فقد صدقت ، إذ الاسلام دين الليبين جميعهم ، وليس يوما غريبا عن طرابلس واهله ، وهو دين الحرية والعدالة والاخوة ، ولم يكن يوما دين الاستبداد والاعتداء على حريات الشعوب والأمم . وكانها تريد حين ، قالت : « الاسلام » ، ان تقابل المسيحية به وتجعلها عنصرية فى نفوس المسيحيين ، والا فما يمنعها ان تقول : الانكليز والمسلمون ؟

اما الانكليز فلا يسعهم الا ترك ليبيا لليبيين ، كما صنعوا فى المستعمرات الاخرى التى انسحبوا منها لقاء المحافظة على مودة اهلها .

عيد وطنى فى سائر اطراف ليبيا :

احتفلت طرابلس الغرب احتفالا عظيما لم يسبق له نظير بمناسبة القرار الذى اصدرته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القاضى باستقلال ليبيا ، وقد جرى استعراض عظيم للجماهير العربية فى الشوارع الرئيسية لمدينة طرابلس ، وكان هذا الاستعراض فريدا فى جلاله ونظامه ، وكانت الجماهير الليبية تحمل الرايات السنوسية وتنشد الاناشيد الوطنية ، وقد جرت احتفالات أخرى من هذا النوع فى جميع المدن الاخرى

صفحة القراء

من سانت اوجين :

ما كاد يتنفس فجر يوم الاحد ٢٧ محرم الحرام ، الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٤٩ م حتى امت الوفود من كل ناحية رجالا ونساء وحدانا وزرافات الى هذه القاعة الفسيحة البديعة قاعة « الماريتان » فكانت لجنة المسجد النشيطة فى استقبالهم . وبعدما استقر الجميع فتحت الجلسة بآيات من الذكر الحكيم تلاها مؤذن المسجد بصوت رخيم ، ومن بعدها تقدم أمين مال اللجنة الحازم الناشط السيد محمد على الدمارجى فرحب بالوافدين وحياهم وتلا عليهم التقرير المسجدى وأبان الاعمال الجليلة التى قامت بها هذه الجمعية المحترمة وقال فى تقريره بقى مليون من الفرنكات دينا على المسجد والمدرسة وعلى اثره قام الاستاذ السيد اسماعيل العربى رئيس لجنة التعليم الحر وارتجل خطابا فى الموضوع وبين فوائد المسجد والمدرسة وحث على الاكثار من هذه التأسيسات ليصل حاضر الأمة بماضيها المجيد وقال ان لم تتبرع الأمة وتخلص هذه الديون عن المسجد والمدرسة تبقى نقطة سوداء فى تاريخ الجزائر الحديث فكان لكلامه الاثر الحسن فى نفوس سامعيه الكرام . ومن بعده قام الاستاذ أحمد سحنون والقى قصيدة رائعة فى الموضوع واعيدت ابياتها مرارا . وعلى اثره انهالت التبرعات وتليت القائمات فكانت الأمة فى البذل فى الخير كالريح المرسلة .

عمر العرباوى

من باقالم :

كتب الينا الشيخ الهادى الجمعونى من باقالم يخبر بما يلى :

فى يوم الاربعاء ٦ صفر ٦٩/٢٣ نوفمبر ٤٩ ، حوالى الساعة الثانية بعد الزوال ، ختم أنفاسه وانتقل الى رحمة الله ورضوانه السيد الاصلاحى الفاضل ، والعامل المخلص فى حقل الأمة والوطن : الحاج أحمد ذيب ، رئيس جمعية التربية والتعليم بباقالم (الجزائر) عن سن تناهز الخامسة والستين .

فنقدم تعازينا الحارة الى ابن الفقيد السيد محمد ذيب وجميع أهله الكرام ، والى اخوانه اعضاء جمعية التربية والتعليم وأسرة المدرسة جميعا ، راجين من الله أن يتولى ميتهم بالرحمة والرضوان ، ويلحقه بعباده الصالحين .

العدد ٩٨ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من أدب القرآن

قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني .

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول
وصاحب الامتياز
ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧ـ٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣ـ٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٢ صفر عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٢ دسمبر سنة ١٩٤٩ م

أشريعة « جوزيف » أم شريعة يوسف ؟..

بقلم محمد خير الدين

كان مما قرأنـه : أن حاجات الانسـان يحل بعضها محل بعض ويطرد بعضها بعضا ، فالمربى اذا آنس من نطفل ميلا شديدا الى المقاتلة ورأى أن هذه الغريزة أخذت عجبة اتجاها سيئا عمل على تغيير مجراها من المقاتلة الى لعب الكرة . وهذا ما يسميه علماء النفس « بتعلية الغريزة » والى هذه الطريقة يلجأ المستعمرون اذا آنسوا من الأمم المستعمرة اتجاها نحو المطالبة بحقوقها ليشغلوها بحاجات أخرى حقيرة ، فتطرد الحاجة الثانية الأولى وتحل محلها ، وعلى هذا القرار ولدت الادارة الجزائرية مولودا « من المخرج المشاد » سمته « صوت المسجد » وعهدت بتربيته للحاج محمد العاصمي وجماعته وخطت لهم خططا مفضوحة كي يشغلوا جمعية العلماء عن المطالبة بفصل الدين عن الحكومة ، برد مترياتهم فيجروها من ميدان الى ميدان ، لأن الادارة قد افتضحت في داخل الجزائر وخارجها بمقالات الاستاذ الابراهيمي في فصل الدين عن الحكومة ويحولوا بين قلم الاستاذ الابراهيمي وبين كشف مخازي الادارة المسيرة لهم والقابضة على شئون المسلمين الدينية في الجزائر بيد من حديد ، وقفاز تلك اليد بعض الهيئات والشخصيات الاسلامية المستسلمة .

انها لمكيدة مفضوحة فلا قرت عين الادارة . ولتحتفظ الآن بقلم الابراهيمي الثاري لكي الادارة واخر العلاج الكي . أما شرذمة « صوت المسجد » التي اسلتها بنا لتعوق القافلة عن السير فانما نطرد اذنابها بعمود من هذه الجريدة او عمودين ليس غير حتى ترى كحمر مستنفرة فرت من قسورة .

جاء في هذه المجلة تحت عنوان « ملاحظة » بعد تعرض للاستاذ التبسي وتعريض به قولها : فهذا نبي الله يوسف يطلب توظيفه من طاغية كافر بصريح القرآن ابعد من ان يقاس بموظف مسلم يطلب وظيفا دينيا من رئيس ديني مسلم كمفتي ا ورئيس جمعية دينية مسلم وتوافق على ذلك حكومة « لائكية » اي ذات قوانين وسياسة دنيوية لا اقل ولا اكثر وما اسهل العلم لولا الدليل ثم نقل عن السيوطي عند قول يوسف عليه السلام « اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم » استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه ممن وثق من نفسه القيام بحقوقه وجواز التولية من الكافر والظالم ، وهكذا يقيس الكاتب ويستدل وهو يقول ما اكثر العلم لولا الدليل .

ونحن نقول ما اكثر الادلة لولا عدم المعرفة بالتنزيل . نحن لا نسلم ان رئيس الجمعية الدينية في الجزائر او المفتي هو الذي يسولى الوظائف الدينية لأن هذه الجمعيات التي يوه الكاتب بها هي بمثابة مكاتب ترشيح واستعلامات والكاتب نفسه يوافقنا على ذلك بدليل قوله وتوافق على ذلك حكومة لائكية وهذه الموافقة هي التي نعاها وهي تدخل صريح في الدين وتقييد لحريته ولا يظفر بهذه الموافقة الا من كان من المقربين لسالف خدمات او أوى الى ركن شديد من الشفعاء والوسطاء او كان ذا استعداد لتنفيذ...

وكم لدينا من واقعة حال تدل على ذلك ؟ وان بعض الوظائف نالها اربابها رغما عن الجمعيات الدينية . من ذلك وظيف بقسنطينة قد حكى صاحبه لثقات من اصدقائه ان اغلبية من يدعى ان بيدهم الامر من المسلمين عارضوا في توليته ، لكن حاكما مسئولا قال له : جزاء صدقك واخلاصك ساوليك ولوادى ذلك الى استعفائي ، وحادثة أخرى هي ما قاله شيخ مدينة سوق اهراس ورئيس المجلس العمالي على جنازة امام سوق اهراس حين التفت الى ابنائه وقال لهم ان الامامة لكم ولو لم يكن فيكم ذكر لأوليت احكم الامامة وهي ثيب. واحتجاج الكاتب بحادثة يوسف عليه السلام وهي طلبه من الطاغية ان يجعله على خزائن الارض لا تقوم له بها حجة . لأن الخزائن لفظ عام لما تختزنه المملكة من الاموال والغلال ، وذلك اهم ما تتوقف عليه سياسة الملك والعمران ، ولأن الاستيلاء على اقتصاديات الأمة استيلاء عليها وهذا ما يسميه الموظفون الدينيون بالجزائر السياسة وهم كما يقولون لا يدخلون في السياسة والفرق واضح بين طلب الامارة والقضاء وطلب الامامة والافتاء . ويوسف عليه السلام حين التمس ذلك من الطاغية لم تكن له شريعة وانما يعيش على نظام جار في حياته على شريعة الملك وطلب ذلك منه حسبة ورغبة في القيام بالعدل وليفتك منه كل شيء وجماعة « صوت المسجد » التمسوا الوظائف من الطغاة ان لم يكن لبقاء ما كان على ما كان ، فهو لا عطاء ما بقي من النظم الصورية للحكومة .

ولقد قال مديرهم الحاج محمد العاصمي لبعض المراجيع : ان الحكومة استلمت المساجد واوقافها من المفتين فالواجب ان تردها اليهما وهذا معناه بقاء المسألة الدينية تحت يد الحكومة .

ثم ان يوسف عليه السلام لم يطلب من الطاغية التوظيف على الديانة . لأن يوسف عنه توخذ الديانة وبها ارسله الله ، فكيف استباح الكاتب لنفسه ان يعتدى على مقام يوسف عليه السلام بانه طلب من الطغاة الولاية على امر العبادات كان من حق الكاتب وان كان حديث عهد بدراسة سورة يوسف في رمضان ان لا ينسى ما يجب في حق الأنبياء وما يستحيل في حقهم .

ويلوح للمتتبعين لأحوال هؤلاء القوم الذين نسميهم « علماء الحكومة » أنهم يتهافتون كثيرا على سورة يوسف استدلالا ودرسا فاذا تأملنا تأملا عميقا في سر هذا التهافت وجدناه يرجع الى أمرين : أحدهما أنه ليس في قصة يوسف ما يغضب الحكومة: والثاني وهو ادق ، تسلية النفوس عن بيع المسلمين بالجملة والتفصيل ببيع يوسف فاذا بيع يوسف وهو نبي ابن نبي ابن نبي ، فكيف لا يباع المسلم الجزائري...

والنفوس الصغيرة لا يعسر عليها ان تسلى بالالفاظ ولا ان تفكر بمثل هذا المنطق .

ولو فرضنا ان في الشرائع السابقة ما يستدل به على طلب امامة الصلاة من الطغاة لعد ذلك منسوخا بشريعتنا لانه منذ فرضت الصلاة في الاسلام وهي للنبي او للخليفة وقد قال صلى الله عليه وسلم : مروا ابا بكر فليصل بالناس وان لم يكن الخليفة فالتولية لجماعة المسلمين المصلين البعيدين عن الحكومة لا للحكومة ولا لصورها المنصوبة بالمحاريب وكراسي الافتاء .

محمد خير الدين
نائب مدير معهد عبد الحميد بن باديس

الاستعمـار والأدب

٣

بقلم باعزيز بن عمر

ومن هذه الصحف الاستعمارية ما اتسم بالأدب ، كالأخبار الادبية ، و« الآداب الفرنسية » ، وغيرهما من المجلات السيارة التي تعد اهم الاخبار الادبية ما يصدر من الكتب عن المستعمرات لادباء معروفين لتكيل لهم المدح والثناء وتصفهم اثناء تقريظها لكتبهم بالعباقرة لانهم اهتموا بسير الاستعمار وسياسته ، واخذوا بيده لينمو ويترعرع ويزدهر كحركة تمدينية وتهذيبية تنور العقول ، وتغذي الفكر ، وترفع مستوى شعوب المستعمرات اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا الى غير هذا من ذلك الهراء الذي قلما يخلو منه كتاب يتناول الحديث عن المستعمرات ؟ واذ كانت بين تلك الصحف وهذه الكتب لحمة نسب ، ووشائج قرابة لم نجد فرقا كبيرا بين موسيقاها وطرق تنغيمها وشدوها. فما تقرأه فيها عن الهند الصينية او افريقيا الغربية او اى مستعمرة اخرى لا يختلف فى جوهره وغايته عما كتب عن الجزائر وتونس والمغرب ، وقد تلمح فى بعضها اختلافا قويا او ضعيفا فى العرض الادبي ، ولكن النزعة الاستعمارية تكاد تكون واحدة فى جميعها ، وان من العبث ان يحاول بعض اولئك المؤلفين اخفاء هذه النزعة حين يكتبون عن شيء يتصل – قريبا او بعيدا – بالاستعمار .

وهذا صاحب كتاب : « الى اين يسير الاسلام » للم. روبير شوبلو ، الذي كان موضوعه وصفا لرحلة واسعة فى بلاد الاسلام وبعض المستعمرات ، قد حاول اخفاء شيء من ذلك فى نفسه فلم يفلح حتى فيما ختم به هذا الكتاب اذ قال : « قد بذلنا الجهد وتوخينا القصد ان نرد ما لقيصر ، لقيصر ، وما لمحمد ، لمحمد ».

ومنهم من يكتبون بالنزعتين الدينية والاستعمارية كالم. « شابير » فى « ذكرياته ببلاد القبائل » ، فانه كثيرا ما يخلط فى كلامه بين التبشير والاستعمار فى شمال افريقيا فتراه يتلطف فى الاحتيال كيف يعتبر احدهما خادما للآخر ، ليوفق بينهما فى الغاية وان اختلفا فى الوسيلة ، وبما انه من رجال التبشير ، لا يتدسس الى ما استكن فى ضمير الاستعمار الا فى رفق ، خشية ان تطغى فيه احدى النزعتين على الاخرى ؟ وهو لا يريد ذلك . وانما يكتفى بان يقول فى الاستعمار مثلا : لا ينبغي ان يكون فى هذه الدنيا الا للتمدين والتهذيب ، وهو ما يدلي به زملاؤه الآخرون ، ويتبسطون فيه خارج الكنيسة ، ولكنه لا يكتم الخيبة المريرة التي احس بها رجال التبشير حين حاولوا الدنو من حمى العقيدة الاسلامية ، فهو هنا لا يفترى على الواقع ، ولا يستشرف الى ذلك الخيال الذي يتعلق به بعض المبشرين فلا يزيدهم الا بعدا عن الحقيقة بل يصرح فى يأس مرير بان الاسلام قوي فى هذه الديار ما دنا شيء منه اجنبي الا تحطم على صخرته .

اما من الناحية الأدبية فقد اودع كتابه وصفا رائعا لمشاهد فى الصحراء و« جرجرة » وبعض الشواطئ ، ولا سيما وصفه لمنظر العاصمة وهو يزمع توديعها على ظهر باخرة كان فيها كما يكون الصبي فى مهده وهو ماخوذ بجمال العاصمة ، وقد شق عليه كثيرا ان يلقى نظرة الوداع الاخير لمدينة « الجزائر » على منظرها الجميل وهي تبدو كمسرح يمتد فوق الامواج الخضراء من باب الوادي الى شارع مصطفى الاعلى ، وودان لو تمهلت الباخرة قليلا فارسل النظرة اثر الاخرى ولكنها لا تشعر شعوره ، فالقته فى يما الخضم ، وفصلته عن كل هذا الجمال مكرها الى آخر ما قال فى وصف العاصمة ، وهي تبدو له من البحر الى غابة « بينم » تاركة فى نفسه اثرا لعاملين قويين : عامل الفرح الذي غمره حسب تعبيره وهو يقوم بالواجب نحو الجزائر ، وعامل الحزن الذي استولى عليه وهو يودعها وداع الشيخوخة للحياة ؟ على ان المكتبة الاستعمارية الضخمة التي اشتركت فى تكوينها دول الاستعمار كلها – لا يمكن ان تقدم للأدب والتاريخ الا ما يرضى الاستعمار وسياسته .

والذي فعله الاستعمار الطلياني بالحياة الادبية فى طرابلس الغرب – وكانت قبله زاهرة يانعة يتزعمها بحق ثلة من الادباء والشعراء الكبار كالشيخ على صبالة صاحب الملقات الشهيرة والاستاذ العلامة سعيد السعودي وغيرهما من اعلام الأدب واللغة فى تلك الربوع الشقيقة – هو الذي فعله الاستعمار فى بلاد الله الاخرى التي تتطلع للنهضة الادبية ، وتعمل للحرية والاستقلال.

واذكر انى قرات منذ ما يقرب من عام – مقالا قيما للاستاذ صلاح الدين بن موسى وفيه وصف الحياة الأدبية فى هذا القطر الشقيق ، وذكر كيف كانت قبل الاحتلال الطلياني وما اصبحت فيه بعده ، وقد طغى عليها هذا الاستعمار اللعين ، وغمر الافكار الوثابة بسيل من التبلبل والارتباك ، وسيطر على الادباء فكنت ترى منهم من يذيب دماغه ويجهد قريحته لعلها تجود بشيء من المنظوم او المنثور ، يتقدم به ليمدح حاكما من طغاة الاستعمار الطلياني هناك ، الى آخر ما علق بالذاكرة من مقاله القيم .

وماذا يصنع الاستعمار اذا لم يطفئ سراج الأدب ويخمد جذوة روحه الفياض فى النفوس حتى يعمل مطلق اليد واللسان ، فى هذه الأمم التي ابتليت به فى القرن العشرين .

وقد يمسح دموع الاسى ما ظهر فى عالم التاليف باللغة العربية وغيرها من كتب تعارض سياسة الاستعمار معارضة قوية وتحذر البشرية من ويلاته وشروره ، وتصفه كما هو اشأم قدر لا يزول الشر فى العالم الا بزواله .

وممن الفوا فى الاستعمار باللغة العربية الاستاذ امين سعيد وقد توسع كثيرا فى بيان سياسته ومقاصد دوله الغربية كافرنسا ، وانكلترا وايطاليا بصفتها حاملات لوائه ، وناشرات بنوده .

اما باللغة الفرنسية او الانكليزية فلم يؤلف فى نقده والتشنيع على دول الاستعمار الا قليل لا يعد شيئا مذكورا بجنب ما كتب فى الدفاع عنه ورسم الخطط له كما سبقت الاشارة الى هذا .

ومن الكتب التي مست الاستعمار وتناولته بالنقد اللاذع عندنا كتاب الشاب الجزائري الذي ظهر قبل هذه الحرب الثانية ، وكتاب « بوغوردنا » الذي ظهر اخيرا ، فكان الأول للاستاذ عباس ترحمات ، والثاني للاستاذ ساحلي .

وكلاهما باللغة الفرنسية ، يمثل الأول فجر النهضة الفكرية فى شبابنا المثقف باللغة الفرنسية ، ومبدأ يقظتهم وتمردهم على نظم الاستعمار ، ويمثل الثاني تغلغل المبادئ الوطنية فى نفوس اولئك الشباب انفسهم ، وايمانهم القوي بنهوض الشمال الأفريقي واستجماع قواه وبناء وحدته من جديد على اسس من التاريخ القومي والديني وعناصر من تاريخ المجد والبطولة فى هذا الجزء الكبير من قارة افريقيا الكبرى .

وانك لتشعر – وانت تقرأ الكتاب – بالروح الوطنية تتجلى فى كل سطر من سطوره وبتأججلهيبها فى صدر هذا المؤلف الشاب بصورة لا تدع شكا فى ان هذا الاستعمار قد كبه الله على وجهه فلم يطق ان يخضع كل الاقلام الكاتبة ، والعقول المفكرة لخدمة اغراضه ، وسوق الناس زمرا الى الترامي فى احضان سياسته ، وما الذين نصروه باقلامهم ودنسوا ادبهم بدعايته من ابناء هذا الجيل الاقوم قد فسد ذوقهم الأدبي ، واختل شعورهم الانساني ، فاعانوا الاقوياء على اضطهاد الضعفاء ، والقضاء على آمال شعوب لولا هم كانت اليوم فى مقدمة الأمم الراقية تعمل فى حقل المدنية المشتركة ، وترفع علم الحرية التي اذا فقدها شعب فقد اعز ما فى الحياة ، وخيم الظلام على حاضره ومستقبله .

فاسيروا الطريق لفاقدي الحرية ، يا اخوان الأدب وعشاق الحرية ، ويا ما اعظم شقاء الأدب ، اذا اسلمه الادباء للاشرار يتحكمون فيه كما تهوى انفسهم ؟ فقد كان يصاغ من دموع الاسحار ، والحان الفجر ، وشدو المسافر انطلقت من افنانها، ويستمد قوته ومادته من جلال عظمة الله البادية فى اكوانه وجمال آياته الساطعة فى هذا الفضاء المترامي الاطراف ، ويهبط الى الناس ليرفعهم اليه ويدلهم على مواطن الضعف فى نفوسهم ، فيجلو لهم كل ما يختلج فى صدورهم من عواطف الخير والرحمة ، يريهم دمعة الثاكل ، ويسمعهم أنة المجروح فى الليالي السود ، ويحمل اليهم شكاة الليل غابت كواكبه ، وصمت النهر غيض ماؤه ، ونضب معينه ويلفتهم الى وحشة الحديقة ذبلت ازهارها ، وذوت اغصانها فغادرتها بلابلها بعد طول تغير وتغريد .

اراد الاستعمار ان يفصل اليوم بينه وبين هذه الينابيع الفياضة ، فيصاغ من شيء آخر ، من ازيز الطيارات والمدمرات ، ودوي المدافع ، واصوات المفرقعات ، وقعقعة السلاح ، وضجيج الدبابات ، يطلقها فى ارض الله فلا ترحم فقيرا فى كوخه ، ولا صبيا فى مهده ، ولا شيخا فى صومعته ، ولا عصفورا فى عشه ، ولا غزالا فى صحرائه بل تمر على الجنات فتحيلها الى يباب، وعلى العامر فيستحيل الى خراب ، واذ ذاك لا يجد اولئك الادباء امامهم الا افواه الاستعمار الفاغرة لصوغ ادبهم وتغذية شعورهم . ويا ويح الأدب والادباء اذا انتهوا به الى هذه الخاتمة المحزنة .

وانك لتلمح الشيء الكثير من هذا كله فى أدب اوربا المعاصر رضعه ابناؤها مشوبا بنار الاستعمار ، ومصبوغا بدخان المعامل ، يتنقل فى اطراف المعمور محمولا على الاساطيل ، وتتلقاه الاقوام كأنه تمدين وتهذيب ، وهو تجهيل وتخريب .

(للبحث بقية) باعزيز بن عمر

فى عالم المطبوعات

طلع علينا كتاب مدرسي جديد تحت عنوان « نقرأ ونكتب » لاحظنا فيه تجديدا فى الاسلوب التعليمي . وقد جاء مزدانا بصور مرتبطة ارتباطا متينا بموضوع الدرس كما ان صاحبيه تفضلا فى المقدمة بارشاد المعلم الى نقط جوهرية فى غاية من الاهمية. ولا يسعنا فى هذه المناسبة الا ان نتقدم بتهانينا الحارة الى المؤلفين الاستاذ م. ط. البكري والاستاذ م. م. الطيباب على ما بذلاه من مجهود لخدمة التعليم العربي .

حمار الحكيم وفلسفته في الانسان

بقلم احمد رضا حوحو

قال حمار الحكيم - سألني سائل عن الحرية والعدالة والانسانية ؟ ما هي معانيها وهل لها وجود حقيقي في الارض وبين البشر ؟ ام هي مجرد كلمات تزين قواميس اللغة ؟

قلت - من دون شك ، ان الذي سألك معتوه .

قال - لماذا ؟

قلت - لانه لا يوجد فلاسفة بين البشر اليوم ، حتى يوجد فيلسوف بين الحمير فيوجه اليه سؤاله .

قال - انك تهينني دائما وتحط من قدري ولو لم اكن حمارا لما تحملتك الى هذا الحد .

قلت - ارجو ان لا يذهب بك الغرور الى ان تدعي انك فيلسوف القرن العشرين !

قال - انا لا ادعي ذلك ، لكن هذا لا يمنعني من اجابته .

قلت - يا صاحبي ! ما لنا ولهذه الاشياء المعقدة المويصة ، فحسبنا ان نكب على هامش الحياة ولنترك هذه البحوث الى سادتنا الفلاسفة والعلماء .

قال - لا... لا... لابد من الاجابة .

قلت - حاول ، لكن على مسئوليتك الخاصة .

قال - منذ مدة اصبحت تتملص وتفر من المسئوليات .

قلت - كنت قبل ان اعرفك اعيش في امان اقنع برضاء الجميع ، فأفسدت بيني وبين الناس واثرت على سخط بني بجدتي بتلفتاتك ووقاحتك .

قال - لا تفكر يا صاحبي في النكوص الى الوراء... الآن وقد سرت معي في هذا الطريق فلم يبق عليك الا المضي فيه رضيت ام كرهت ؟ اما المسئولية ، فانك متحمل قسطك منها ، ولا ينفعك هنا التملص ، والاحسن ان تساعدني وتثير ابحاثي بافكارك وملاحظاتك وان تكف من هذا الشجار الذي لا فائدة فيه سوى ارضاء الخصوم .

فكرت مليا ثم قلت - ان قولك حق فلا سبيل الى التقهقر بعد الآن .

قال - اكتب اذن !...

قلت - ماذا اكتب ؟

قال - الحرية ، العدالة ، الانسانية ، ثلاث كلمات سماوية معناها : الرحمة ، الشفقة ، السعادة البشرية . اتت بها الاديان لسعادة البشر لكن الانسان بما فطر عليه من الانانية وحب الذات ، الانسان بما فطر عليه من الشرور والآثام ، ابى الا ان يشوه معاني هذه الكلمات السامية ، وابى الا ان يسئ تفسيرها حتى اصبحت وبالا ونكالا على الانسان ، فكم من جرائم ترتكب باسم العدالة ، وكم من مظالم باسم الحرية ، وكم من وحشية باسم الانسانية .

قال - ارسل الله رسله بمبادئ العدالة والانسانية والحرية ، ولم يخل دين ولا كتاب سموي منها ، وجاء بعدهم فلاسفة ومصلحون حاولوا بث هذه المبادئ وحث الانسان على احترام حقوق اخيه الانسان ، ولكنه لم يزدد الا طغيانا وظلما وجبروتا ، جاءت هذه المبادئ في عصور مختلفة وفي أمم مختلفة وبلدان مختلفة ولكنها لم تخرج عن انات في صدور الفلاسفة ، ونفثات من اقلام الادباء ، وزفرات من افئدة رجال الاصلاح ، ومع ذلك فقد عذبوا من اجل تلك الافكار واصابتهم الوان العذاب والهوان ، فلا يكفي الانسان ان يغتصب حق اخيه ولكنه يسوءه ان يسمى ظالما غاصبا .

قلت - لعل السائل يريد منك ان تحدثه عن عصره الذي يعيش فيه ولا يريد منك هذه الفلسفة الفارغة .

قال - قل عنها فارغة اذا شئت لكنها الحقيقة ، الحقيقة المرة التي يجب ان يندي منها جبين الانسان خجلا...

ثم قال - الحالة هي هي ، في جميع العصور وليس هناك عصر ظلمة وعصر نور كما يقولون ، والانسان هو الانسان في كل زمان ومكان .

وما علينا اليوم الا ان نقوم بجولة في الشارع ، والشارع اعظم معرض لنشاهد هذه الانسانية المعذبة في شخصيات الضعفاء من ابنائها ؛ نشاهد غرائب البؤس والشقاء الذي جره الانسان على الانسان .

نرى الديمقراطية الزيفة والحقوق المتصبة والمظالم المتغلبة في هذا القرن الذي سمي كذبا وزورا عصر الحرية والنور ، وما هو الا عصر الظلم والطغيان ، عصر الخداع والنفاق .

نرى انسانا حرم الحرية بانواعها يختنق من شدة الضغط لا يكاد يتنفس ، وآخر اعطى الحرية مضاعفة حتى وصلت الى حد الفوضى والعبث بمصالح الابرياء ، هذا شخص ملقى على قارعة الطريق يتطور جوعا في اسماله البالية يجلده البرد بسياطه المؤلمة وينهكه المرض بجرثومه الفتاك يمر به المتخومون من شدة الوان الاطعمة وهم في ملابسهم الصوفية الدافئة فلا يرونه ولا يلفت انظارهم لكنه لا يخفى على نظر البوليس الذي يحاول ان يطهر منه الشارع فيأخذ في مطاردته من مكان الى مكان ، كأنه ليس من حقه البقاء على وجه هذه التربة التي خلق منها وفيها . ومع كل هذا تجدهم يتبجحون صباح مساء بالفاظ الحرية والعدالة والانسانية وما هي الا العبودية والجور والوحشية فلتنزع هذه الكلمات من القواميس ما دامت مدلولاتها مفقودة بين البشر وفي عالم البشر .

قلت - صدقت يا صاحب ، فهي الحقيقة .

قال - وتقع هذه المظالم بين البشر بالتفرقة وبالجملة .

قلت - إجماعة هي ؟

قال - نعم... جماعة الانسان ؟ يظلم الفرد اخاه ويغتصب حقه دون رحمة ولا شفقة ، ويظلم الشعب باكمله شعبا آخر ويغتصب حقوقه وينتزع حريته ، ولا يرتاح له بال حتى يراه غارقا في البؤس والشقاء . والويل لمن تحدثه نفسه فيشكي من هذه المظالم او يسمي الاشياء باسمائها .

قلت - في هذا القدر كفاية لا تضطرنا بارك الله فيك الى تسمية الاشياء باسمائها ولا تنس انني انسان احاسب وحدي على هذه الحقائق...

قال - نعم... اعلم ذلك جيداً .

احمد رضا حوحو

... مع حمار الحكيم !

كنا وقوفا على الرصيف ذات مساء ، نشاهد الوافدين من أوربا ، اذ كانوا يزايلون السفينة في الرفاء ، وقد تسابق اليهم بؤساء الشاطئ ، ليحملوا لهم ما اتوا به من حقائب ومتاع... وكان اخر من نزل عن السفينة حمار ! وما كاد يضع سنابكه على الارض ويطمئن ، حتى تسارع اليه الحمالون... فحدج اليهم بعينيه الجاحظتين ، وقال في ظلافة : ليس معي ما تحملون... ولستم انتم بالبلداء حتى يخطر ببالكم ، ان احملكم هذه المخلاة المسلوءة ، وما على ظهري من الهشيم... لأن ما به البقاء وقوام الذات ، لا يؤتمن فيه على الغير . على انني افكر اذا كانت مهنتكم حمل الأثقال ، فما وظيفة الحمير اذن ؟ ! فبهت الحمالون وتراجعوا... في حين أن أحد الأصدقاء قال لي : أعجوبة هذا الحمار ! لمن هو يا ترى ؟ قلت : هذا « حمار الحكيم ! » وقال اخر : تعالوا نحاوره في شأن قدومه من مصر ، فهل تظنون أنه جاء كجوال يطوف في الأقاليم ؟ فأجاب ثالث : لم لا ؟ ليس هذا بأول حمار قدم هذه البلاد ! قلت : من المحتمل أن يكون جاء مبعوثا ، أو مدعوا لأمر عظيم ، وستعلمون... قال لنا الحمار اذ وقفنا حواليه: ان كنتم قوما معتدين ، فالشرطة عن كثب ! قلت : رحبا بالغيب ؟ الا يدل مظهرنا على النزاهة والعفة ؟

الحمار مقاطعا : الايمان بالظاهر غرور ، والثقة بالناس غباوة ! قلت : بدون بينة تظن اننا من المعتدين ؟ قال : لست بملوم على هذا الظن ، ما دمنا نشاهد ان المعتدى عليهم في الواقع هم الحمير ! قلت : لا نكتم منك امرنا ، انا جئنا لنستقصي منك الأنباء .

فافتر عن مثل الحجر ، وقال : يسرني ان تكونوا فضوليين مع كل قادم من وراء البحار . لكن لا افضي اليكم بما عندي قبل ان تحسنوا الي ، قلت : ما تريد منا ؟ قال : افلا ترونني أشعث قذرا من وعثاء السفر ؟ ليقم احدكم بتنظيفي ، ما هي ذي المحسة في الجراب . أنا أستحي أن أدخل المدينة في هيئة مستقذرة ؛ ثم نظر الى حوافره ، وقال لي : ناد ذلك الغلام . وأشار الى واحد من ماسحي الأحذية ، المنتشرين في تلك الساحة ، قلت : ما هذا الكبرياء ؟ قال : لا تكن جاهلا ، أن شرف الحمير في الكبرياء .

وانطلقنا مع الشارع بعدئذ... ولها الحمار عن محادثتنا اذ كان يحدق في وجوه المارة يمنة ويسرة ، ومرة يقف عند واجهة دكان . وعلى بغتة قال لنا وهو يطيل جحفلته ليستوقد عقب سيجارة من صديق : اني أجد الفرق عظيما بينكم وبين الذين يسكنون وراء هذا البحر . انهم قوم في ميدان الحياة ، أشبه بالجنود في ميدان الكفاح . لا يفرغون من عمل الا ليباشروا عملا اخر ، فلهم صبر الحمير على العمل ، كما لكم نفس هذا الصبر على الفاقة والذل ، وما كانوا كذلك الا لاعتقادهم ان الحياة جهاد . وارجو الا تغضبوا ان قلت لكم : انكم تستهدفون للفناء باعراضكم عما تتطلبه الحياة من مقومات وتضحيات . وهل من العسير عليكم أن تقتبسوا من غيركم الحسنات ؟ انه لا عار أعظم من أن تعيشوا مثل الحمير بدون تاريخ !... قلت مقاطعا : نحيل الكلام في هذا الموضوع على وقت اخر... والآن نحن في نهاية الشارع ، فالى أين تواصل السير ؟ قال : الى دار مستأجري ومولاي . قلت : من ؟ قال : الاستاذ رضا حوحو . فبادره صديق قائلا : قد كنت أجيرا عنده من قبل ؟ وأحسب ان المدة قد انتهت ، اليس كذلك ؟ قال : نعم ، غير انه في هذه المرة استعد مني نزولا على اقتراح من الاستاذ عبد الرحمان شيبان . ولا أدري ما السر في هذا الاقتراح ؟ وهل تظنون أن الاستاذ رضا يصعب عليه ان يستخدم غيري ؟ فالرجل واسع المعرفة فأجاب صديق ثان : لعله وجد فيك مزية لم تكن في غيرك ،

(البقية على الصفحة ٨)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

مؤتمر ام مؤامرة ؟

لنرجع بالتاريخ قليلا الى الوراء .

ففي العشرين من شهر جويلية من هذه السنة ، جمعت الدولة الانكليزية في مدينة لندرة ، وتحت رئاسة وزير مستعمراتها ، مؤتمرا ضم سائر ممثليها في بلاد الشرق الادنى والاوسط ، قصد المداولة والمذاكرة حول حفظ مصالح جون بول في هاتيك الاصقاع ، والنظر في امر المزاحمة الاميركية التي توشك ان تقلص ظل النفوذ الانكليزي هنالك .

وكان من جملة ما احتوت عليه دراسة ذلك المؤتمر ، محاولة استرضاء الرأي العام العربي ، وتحسين العلاقات بين دولة الانكليز ودنيا العرب ، حتى يتطهر الموقف مما الحقته به كارثة فلسطين ، وما تقمه العرب على الانكليز من الاعيب منكرة اثناء تلك الكارثة التي ابتدأت عند اعلان وعد بلفور ، ولما تنته بعد .

اما مقررات المؤتمر فلم تقع اذا عتها على العموم ، لكنا نعلم انها قد اصبحت منهاجا تسير السياسة الانكليزية على مقتضاه في بلاد الشرق الادنى .

ولقد كانت البلاد السورية تلك الساعة تخضع لدكتاتورية القائد حسني الزعيم ، وكانت سياسة الدولة السورية يومئذ معتمدة الاعتماد كله على اميركا من جهة ، وعلى فرنسا من جهة اخرى . بل ان سياسة الاعتماد على فرنسا في الميادين العسكري والاقتصادي سارت خطوات جريئة جدا ، حتى اصبحت الكثير من الصحف الفرنسية تتكلم جهارا عن عودة فرنسا لبلاد الشرق ، واسترجاعها لحقوقها ومصالحها التقليدية هنالك .

وعلى حين غفلة ، وبصفة لم يكن ينتظرها احد ، وقعت في دمشق والبلاد السورية حوادث ١٤ اوت ، اى بعد عشرين يوما من انعقاد مؤتمر لندرة الآنف الذكر ، فاعدم حسني الزعيم ، وانقلبت الاوضاع كلها ؟ واعادت السلطة العسكرية لرجال السياسة والاحزاب المختلفة مقاليد الحكم .

فهذه « المصادفة » الغريبة قد استرعت الاهتمام ، واثارت شيئا من الشكوك والريب ، وتطوحت بعض الصحف فقالت ان الانكليز هم الذين احكموا خيوط المؤامرة وهم الذين وقفوا على تنفيذها .

ولقد كانت النتيجة الأولى للانقلاب السوري الثاني ، الذي وقع بعد مؤتمر السياسيين الانكليز بلندرة ، ان ظهرت في الافق بصفة جلية ، قضية الاتحاد بين العراق وسوريا ، وتجسمت هذه القضية بسرعة واتخذت شكلا ضخما حتى اصبحت بعد قليل اهم مشاكل الشرق العربي ، وخسرت اميركا هذا الشوط من معركة النفوذ والسلطان في الشرق الادنى خسرانا مبينا .

وهكذا حق لمؤتمر لندرة ان يتمثل بقول القائل :

تلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا الى الآثار

* * *

رد الفعل :

ففي الاسبوع الاخير ، انتهت اشغال مؤتمر ديلوماسي كبير ، عقده في مدينة استانبول ممثلو الدولة الاميركية ببلاد المشرقين الاوسط والادنى ؟ وكان القصد الرسمي من هذا المؤتمر ، النظر في امر العلاقات السياسية بين الاميركيين وبلاد الشرق الاسلامي ؟ وتطهير الجو مما علق به من اكدار القضية الفلسطينية ، وآثار الدور المزعج الذي لعبته دولة الولايات المتحدة خلال هاتيك الكارثة ، من احتضان دولة اسرائيل وحمايتها ومدها بالمال والسلاح ، وارغام الدول والأمم ارغاما على الاعتراف بها والتعامل معها . وبعد كل ذلك النظر في امر المقاومة الانكليزية لسياسة واشنطون ، ومحاولة تحطيم المساعي الانكليزية التي تريد ان تسترجع نفوذها ومكانتها في بلاد الشرق الاسلامي ، ولها في ذلك السبيل انصار واعوان .

يقول الاميركيون ، من باب ذر الرماد في العيون ، انهم درسوا خلال مؤتمرهم الاستامبولي ، مسألة الدفاع عن بلاد الشرق ، وطريقة التعرض الحربي لهجوم روسي متوقع ، الى غير ذلك مما يراد منه اخفاء حقيقة الامر .

فمؤتمر استامبول قد بحث بحثا دقيقا مسالة رجوع النفوذ الانكليزي لبلاد الشرق ، وبحث الطرق الناجعة الفعالة للحيلولة دون استقرار ذلك النفوذ . وخرج المؤتمر بنتيجة عملية ، الا وهي انه لا يمكن ادراك شيء من تلك الغاية ، الا باسترضاء العرب واستمالتهم بصفة صورية لا تمس جوهر المصالح الاميركية ، حتى تتمكن هذه الرأسمالية الضخمة من الاستحواذ على بترول الشرق واسواقه ، وتوفق بين المتناقضات ، فتصلح ذات البين بين العرب واليهود ، وتغدق الاموال على الجانبين لابتلاعهما معا .

فلن كانت حادثة يوم ١٤ اوت قد جاءت بعد عشرين يوما من مؤتمر لندرة ، فماذا عسانا نتوقع ان يحدث بعد مضي عشرين يوما من مؤتمر استامبول ؟

* * *

قضية القدس :

ان الاميركيين ليحاولون الآن في اجتهاد ظاهر ان يضعوا لهذه القضية حدا . لكنهم يريدون وضع حد لها ، على قاعدة الاعتراف بالأمر الواقع ، فالدولة اليهودية في نظرهم ونظر كثير غيرهم قد اصبحت حقيقة موجودة ثابتة ؟ وقد اعترفت بها الاغلبية المطلقة من دول العالم ، واثبتت هذه الدولة وجودها بقوة السلاح وبقوة القانون . اما قوة القانون فهي التي اوجدتها واعترفت لها بقسم من فلسطين ، واما قوة السلاح فهي التي مكنتها من احتلال تلك الرقعة والثبات بها ، وتوسيع مساحتها . فقضية فلسطين في نظر اغلبية الدول قد صارت تنحصر في امرين لا ثالث لهما : اولهما مسألة تدويل مدينة القدس . وثانيهما مشكل اللاجئين . ولقد وضعت السياسة كلا من المشكلين تجاه هيأة الأمم المتحدة ، فهي بصدد اتخاذ المقررات في شأنهما معا ، لكن السياسة الاميركية والسياسة الانكليزية تسيران هنالك على طرفي نقيض ، وكل منهما تحاول الاستئثار بود العرب ، الاستئثار بعد ذلك بخيرات العرب ، واسواق العرب ، دون ان ينال العرب مقابل ذلك شيئا . فالسياسة الانكلو سكسونية ، اميركية كانت او انكليزية ، تأخذ ولا تعطى ؟ وتريد ان تنال كل شيء مقابل لا شيء .

ان عبد الله ملك الاردن الانكلو هاشمي ، قد ضم القسم الذي بقي للعرب بفلسطين الى مملكته التي خلقها الانكليز من العدم ، والتي لا تعتمد على اى اساس جغرافي او اقليمي او تاريخي . ان جغرافيتها وتاريخها واقليميتها الا وزارة المستعمرات في لندرة . فهنالك اتفاق فعلي واقعي قد حصل بين اليهود وبين الاردن ، هو الاعتراف بخط الهدنة حدا فاصلا بين الدولتين ، ووضع الناس جميعا من هذه الناحية امام الامر الواقع .

ثم ان عبد الله ، ومن ورائه سياسة دولة العراق ، قد اعلن عدم قبوله لمبدأ تدويل مدينة القدس ، فهو يريدها مدينة عربية حرة خالصة ؟ وكانه بموقفه هذا الذي لم تؤيده فيه الا العراق التي تخضع الى جانبه الى نفوذ واحد ، يريد ان يؤثر على الرأى العام العربي ، ويظهر امامه بمظهر المدافع الجرىء عن قبلة الاسلام الأولى . والانكليز يعلمون ان التدويل لا مناص منه ، وقد اجمعت على المطالبة به اكثرية الدول بين عربية وغربية ، لكنهم يرون انهم بمثل هذه اللعبة يستلهون الرأى العام العربي ويجرونهم وراء مطامعهم .

لكن اليهود يقفون كذلك في مسألة تدويل القدس مثل موقف عبد الله . ولليهود ، كما لعبد الله ، من يسير سياستهم ؟ فهم يقولون ان « الروشالايم » عاصمتهم الدينية التقليدية التاريخية ، وان دولة اسرائيل دون هذه العاصمة ، ودون هيكل سليمان ، لا تعتبر دولة ، ولا يرضى عنها يهودي على الاطلاق .

فعبد الله يريد ان يبقى في القسم العربي من مدينة القدس الشريف ليدعي انه قد انقذها من خطر التدخل الاجنبي ، ومن خطر اليهود . ويستثمر الانكليز هذه الرغبة ايما استثمار لدعايتهم الواسعة العريضة . اما اليهود فيريدون الاستقرار على الاقل بالقسم الحديث الذي يحتلونه من البيت المقدس ، ليتخذوا منه عاصمة لملكهم ، ريثما تمكنهم الايام والاعيب السياسة من التسرب الى القسم الآخر ثم الاستحواذ عليه .

فسياسة الانكليز التي ينطق بها عبد الله ومن معه ، تحاول استرضاء العرب بادعاء انها تريد ان تحفظ لهم بيت المقدس ، او قسمها العربي على الاقل ، خالصا دون تدخل . اما سياسة الاميركيين ومن اليهم ، فهي تحاول اقناع العرب بان التدويل هو الامر الوحيد الذي يصون المدينة المقدسة ويقيها شر السقوط بين براثن اسرائيل .

واذا ما نحن جردنا هذه القضية مما يحيط بها من دعايات واغراض ، وجدنا ان هيأة الأمم سوف تقرر الاعتراف بالامر الواقع هنالك ايضا ، انما تجعله ضمن اطار أممي . فالقدس الشريف سيبقى مقسما الى مدينة عربية يديرها العرب ، والى مدينة يهودية يديرها اليهود ؟ وتشرف على المنطقة كلها لجنة من قبل هيأة الأمم المتحدة ، لترعى حقوق سائر الطوائف والاديان ، وتضمن حرية العبادة والحج لمختلف الهياكل والمعابد .

* * *

قضية اللاجئين :

ويتصادم الانكليز والاميركيون ايضا في قضية اللاجئين المساكين ، الذين اخرجوا من ديارهم واوذوا ، والقت بهم السياسة في مهاوي البؤس والشقاء ، والموت والفناء . وكل من الفريقين يريد استرضاء العرب وجذبهم الى جانبه ، والسير بهم في قافلة اتباعه . لكن الايام تمضي ، والبؤس يشتد ، والموت يحصد صفوف هؤلاء التعساء البائسين حصدا ذريعا ، والسياسة تلعب ، والاهواء تعبث عبثا مستهترا .

تقول السياسة الانكليزية ، بصفة فاترة

خفية ، محاولة استرضاء العرب ، ان جموع اللاجئين يجب ان ترجع الى ديارها بفلسطين وان تسترجع املاكها بارضها ، وتعيش تحت كنف الدولة اليهودية . وهذا هو الموقف الرسمي للبلاد العربية . فهي ترى ان رجوع اللاجئين لديارهم بفلسطين يصد موجة الهجرة اليهودية ؟ ويقضي على تجانس تلك الدولة المصطنعة التي كونتها السياسة الانتفاعية من العدم ، ويترك للعرب كلمة في ذلك القسم التعس الذي فصلته القوة الغربية والتخاذل العربي عن جسم العروبة والاسلام الى حين .

اما السياسة الاميركية ، فهي سياسة الامر الواقع دائما .

يقول الاميركيون ان اليهود قد وقفوا موقف التصلب والتشدد في امر اللاجئين العرب . فهم لا يقبلون باي حال رجوع السبعمائة الف عربي الى بلادهم وديارهم . وانه لا يمكن عمليا ارغام اليهود على فتح ابواب البلاد في وجه اللاجئين للرجوع . ثم ان القسم اليهودي من فلسطين قد عمرته جموع المهاجرين من مختلف اقطار العالم ، بحيث قد اصبح من اشد المستحيل ارجاع جماعة من العرب اليه ، اللهم الا النزر اليسير الذي لا يمكن ان يجاوز المائة الف لاجئ .

فالحل العملي الذي يراه الاميركيون ، هو وجوب اعتراف البلاد العربية بالامر الواقع؟ على ان يتبنى كل قطر عربي ما لديه من الجموع اللاجئة ؟ ويفسح امامهم ابواب التملك والاستقرار ؟ وبين يدي اميركا خزائن الاموال الدافقة . فالنقطة الرابعة من برنامج ترومان ، وهي المتعلقة باعانة الاقطار المتأخرة ، يمكن ان تسبغ على بلاد العالم العربي نعم المدد الاميركي ، فتسعد بذلك حال اللاجئين ، وتسعد حال البلاد جمعاء .

فالاميركيون يعتمدون على المال وحده ، لفض المشاكل ، وجلب المصالح ، واصطناع الرجال والأمم .

* * *

المعركة الحاسمة :

لكن الميدان الحقيقي الذي تتزاحم فيه مصالح الانكليز والاميركيين في يومنا هذا ، وتتصارع فيه صراعا عنيفا ، هو الميدان السوري .

فلقد رأينا كيف انتصرت السياسة الانكليزية اثر مؤتمر لندرة الآنف الذكر ، وكيف اندحرت السياسة الاميركية الفرنسية وكيف نشأت بصفة جامحة قوية فكرة الاتحاد السوري العراقي . فاليوم تحدد الموقف بصفة واضحة جلية . فالسياسة الانكليزية تستعمل كل وسائلها المعلومة والمجهولة ، لكي تحقق هذا الاتحاد السوري العراقي ، الذي يمكنها من توسيع دائرة نفوذها ، ويضمن لها سلامة مصالحها في قطري دجلة والفرات ، ويمكنها كذلك من نشر دعاية واسعة عريضة لنفسها ، بصفتها صديقة العرب ، الحريصة على وحدتهم وقوتهم ، المعدة لهم للوقوف في مستقبل الايام موقف المناضل القوي تجاه مطامع اسرائيل، ومحاولتها التوسع والانتشار .

والسياسة الانكليزية تجد الى جانبها ، علاوة عن سياسة العراق الرسمية ، كثيرا من رجال سياسة سوريا الجديدة ، وكثيرا من قادة الرأي العام العربي ، الذين اصيبوا بنكبة فلسطين في الصميم ، واعتقدوا ان تفرق العرب دويلات صغيرة ، هو الذي مكن منهم عدوهم ، وجعل السياسة والاهواء تفرق بينهم ؟ وان دواء ذلك هو التكتل ضمن وحدات قوية ، تستطيع ان تقف في وجه الخطوب موقف الشدة والصلابة ، وتستطيع ان تبوء في يوم الكريهة بالنصر المبين .

لكن السياسة الاميركية تقف جهارا ضد ذلك المشروع ؟ وتبذل ما لديها من وسائل معلومة ومجهولة ايضا ، للحيلولة دون تحقيقه باي صفة من الصفات .

والى جانب اميركا في هذه القضية ، تقف مصر ، التي اقتنعت فاقتنعت بان لها مصلحة في بقائها اكبر دولة عربية من حيث المساحة والعدد ؟ وانها بذلك تكون زعيمة الشرق العربي دون منازع ؟ وان نشأة دولة سورية عراقية في الشمال ، توشك ان تقضي على النفوذ المصري ، أو ان تحد نموه وانتشاره على الاقل .

كذلك تقف الى جانب السياسة الاميركية، ضد الاتحاد السوري العراقي ، دولة العربية السعودية ، لانها تقرأ حسابا للهاشميين ان هم وحدوا الدولة في الشمال ، فاصبحوا هنالك قوة هائلة ، فمن يدريك انهم لا يفكرون من بعد في استرجاع الحجاز ، منتهزين أول فرصة لذلك ؟

ولا نتكلم عن لبنان التي تخاف اقليته المسيحية سوء مغبة هذا الاتحاد الذي تكون من نتائجه طبعا ومنطقا انضمام لبنان اليه ، قريبا كان ذلك ام بعيدا . ولا نتكلم عن عبد الله في عمان ، فهو ناقم غاضب ، لانه يرى ان القوم قد اعتدوا عليه ، فحاولوا تكوين الاتحاد دونه ، وبغير زعامته .

* * *

القول الفصل :

وهكذا تتطاحن السياستان الاميركية والانكليزية ؟ ولكل من السياستين تابع وحليف من العرب . انما القول الفصل قد اضحى اليوم بين يدي الأمة السورية وحدها . فهي التي سوف تقرر مصيرها ، بصفة باتة ، بواسطة نوابها .

ان الانتخابات السورية قد تمت بصفة هادئة ، وكانت انتخابات حرة ، لم يدنسها تدليس او اختلاس ، فكان رجال حزب الشعب الذي تنتمي له اغلبية رجال الحكومة الحاضرة ، وكانت جماعة المستقلين عن الاحزاب من رجال الرأي والتفكير ، هم الذين يكونون الاغلبية المطلقة من الناجحين، بينما لم يحرز الحزب الوطني الا على اقلية ليست بذات اهمية .

فهذا المجلس السوري الجديد الذي اسفرت عنه الاستشارة الشعبية الحرة ، سيجتمع بعد ايام قليلة ، بصفة مجلس تأسيسي ، لسن دستور جديد للدولة السورية ، حتى اذا ما اتم عمله ، وصادق على الدستور الجديد ، اصبح مجلسا نيابيا عاديا يسهر على تنفيذ ذلك الدستور .

فالمعركة الحقيقية بين النفوذين الانكليزي والاميركي ؟ وبين فكرتي الانضمام السوري العراقي ، او بقاء كل دولة منهما مستقلة ضمن حدودها الوطنية ، ستدور رحاها بين جدران المجلس التأسيسي السوري ، وبين ١١٤ من النواب الذين اختارتهم الأمة السورية لتمثيلها بواسطة الاقتراع العام .

وانا لننتظر ما ستسفر عنه هذه المعركة الدستورية بقلوب مطمئنة ، ولنا اليقين انه لن يسفر عنها الا ما يصون مصلحة العرب وكيان العرب ومستقبل العرب ، سواء وافق ذلك هوى ومصالح الانكليز او الاميركيين، او لم يوافق من ذلك شيئا .

* * *

الميثاق الجماعي :

خلال هذه المناقشات وهذه المنافسات ، بل خلال هذه المعارك الحامية ، انجزت اللجنة التي شكلتها جامعة الدول العربية مشروع « ميثاق الضمان الجماعي » الذي يجعل من كامل البلاد العربية حلفا عسكريا عتيدا ويوحد بين قياداتها وجنديتها وسلاحها.

ولقد قالوا ، ان نفس هذه الفكرة كانت ايحاء من الدوائر الاميركية ، تقدمت بها مصر لتعرقل سير حركة الاتحاد السوري العراقي ، فتقدم للعرب مشروعا اضمن لمصالحهم من مشروع ذلك الاتحاد .

ولقد قدمت اللجنة ذلك المشروع لمختلف الحكومات العربية حتى تدرسه وتقرر قرارها في شأنه ، ثم تعرضه على مجالسها النيابية للمصادقة عليه . وهذا ما يستدعي بعض اشهر اخرى .

لكن الحقيقة التي اراها ، هي ان هذا التطويل انما هو امر مصطنع . فمشروع الضمان الجماعي الذي حررته اللجنة فاحسنت تحريره ، سيبقى على الرفوف وبين طيات الملفات ، الى ان تسفر مناقشات المجلس التأسيسي السوري عن شيء اساسي حاسم . فاذا ما هو قرر الاحتفاظ بالاستقلال التام الوطني، وبالنظام الجمهوري، درس مشروع الضمان الجماعي ، وقررته جامعة الدول العربية ، وصادقت عليه مختلف الحكومات بعد التحويرات اللازمة .

اما اذا ما قرر المجلس التأسيسي السوري ، ضم سوريا الى العراق ، والغى الجمهورية واعلن النظام الملكي ، تحت التاج الهاشمي البغدادي ، فان الموقف يتغير لا محالة . وربما انقلبت الكثير من الاوضاع الحاضرة . وعندئذ تنشأ سياسة عربية جديدة . على قواعد جديدة . وربما انقلب نفس كيان الجامعة العربية ، فتنشأ تشكلة اخرى على قواعد حديثة يقتضيها التطور المنتظر .

وانا لنرجو ان يكون كل ذلك في صالح العرب ، وفق الله رجالهم وسدد في ميدان الاهواء السياسية العالية المتشاكسة خطاهم .

[illegible]

الى أستاذي البشير

اغتنم فرصة عيد المدارس لاقدم لكم تهنئة خالصة بالخطوة المباركة التي خطتها جمعية العلماء على يديكم الكريمتين بالعلم والعطف . لقد كان عدد « البصائر » الخاص بمدارس جمعية العلماء خير تحية قدمت لروح رئيسنا الأول وباعث نهضتنا الشيخ الأكبر عبد الحميد بن باديس .

ونحمد الله الذي أنعم علينا بخير خليفة له واصل جهاده ونفذ رغبته ورفع صوته . أطال الله عمر شيخنا البشير . لقد عرفت فيه الأب العطوف والموجه الحكيم .

وأسأل الله أن يهيئ للجزائر رجالا يتابعون الكفاح العلمي وبث الثقافة ليكون اسم باديس أساسا قويا لشجرة عالية تمتد فروعها وتتجدد أوراقها ، ويعم نفعها .

وليسمح لي قراء « البصائر » بإبداء ضعف بسيط فاتجه الى مدرسة دار الحديث بتحية خاصة راجيا من رجالها اعتباري تلميذا قديما يعترف بالفضل ويدعو بالخير معبرا عن عطف ومعتذرا عن تقصير .

وأرجو من زملائي تلامذة الدار الجدد ان يكون لهم أمل كبير في العلم وثقة قوية بالاستاذ الجليل الذي اتسع صدره لطيشنا في أيام الطفولة .

ولنتعلم العطف والتسامح لنكون وحدة قوية تنفع الناس وتنشر الخير . وبهذه المناسبة أعيد للذكرى شعار باديس : تعلموا ، تحابوا ، تسامحوا .

القاهرة ٧ صفر ١٣٦٩

الدكتور ابو مدين الشافعي

في الشمال الافريقي

في الجزائر

تأسست عدة مراكز بلدية في بلاد القبائل وغيرها بدعوى انها تمهيد لاصلاح اداري كبير ، وتغيير لنظام الدوائر الممتزجة حسب التصريحات الرسمية والخطب التي القيت في الاحتفال بتدشينها وتعيين رؤسائها.

ولكنها ما كادت تنمو قليلا ، وتسير في طريق التقدم سيرا موفقا حتى تجهم لها دعاة النظام القديم ، واوجسوا خيفة من انتشارها وظهور كفاءة رؤسائها ، فاخذوا يتربصون بها الدوائر ، ويحاربونها سرا وعلانية لانهم يرون في حياتها وازدهارها القضاء على نظام «القيادة» الاستعماري السائد في هذه المناطق.

وكأن الاستعمار تنبه الى ما في هذا النظام البلدي الذي اخذت تسير عليه هذه المراكز من الخطر على النظام الرجعي القديم ، فابقى منه بقايا سوء يجنبها تذرعها بالزوال والاضمحلال . وما اسهل على الاستعمار ان يهدم اذا ابصر في البناء ما يهدد مصالحه وينفع العباد والبلاد . ويكفيك - لتقف على هذا - ان تسال احد « القياد » او الاعوان عن المركز الذي حدث في منطقته ، وما يمكن ان تجنيه المنطقة او القرية من التسهيلات التي يوفرها عليها وجود هذا المركز فيها .

فاني على يقين من انك لا تكاد تفاتحه في هذا الموضوع حتى ينهال على المركز وهيئته سبا وشتما ؟ ذلك انه قد زاحمه في السلطة ، وانتزع من قبضته قسما كبيرا من سكان الدوار او المنطقة كان يسخرهم في خدمته ويسوقهم بعصاه الغليظة الى مركز الدائرة الممتزجة من اجل ورقة تموين او تقييد مولود ، وهو ما يكلفهم من الوقت اربعا وعشرين ساعة ذهابا وايابا ، ومن الثمن ما يكفي لنفقة اسرهم وذراريهم يومين او اكثر.

فانت ترى ان هذه المراكز قد افادت كثيرا سكان القرى والمداشر على قلتها اذ قربت اليهم ما كان بعيدا منهم ، واخذت تخلصهم من سلطة « القياد » والباشاغوات والاعوان .

ومن اجل هذا يتآمر عليها ابطال النظام القديم ممن ذكرنا ويعملون على وقف حركتها وتقدمها حتى يتسنى لهم ان يقضوا عليها تدريجيا ليقولوا بعد ذلك : ان التجربة قد خابت فلنعد الى القديم ، وما احلى القديم عند امثال هؤلاء .

ولولا هذه الروح الرجعية التي تعمل ضد هذه المراكز في الخفاء لعم نظامها البلدي سائر المداشر والقرى ، ولكانت لها ميزانية كافية لاصلاح شئون القرية والدوار ، فيتم على يدها تعبيد الطرق فيها ، واجراء المياه ، وانشاء مراكز الصحة العامة الى غير ذلك مما يتطلبه الاصلاح الاجتماعي .

نواب القبائل وحوادث سيدي علي بوناب :

ان حوادث سيدي علي بوناب لا تنتهي حتى تكشف عن مخازي الاستعمار كلها ، فلا تدع احدا من اعوانه واذياله حتى تقدمه للناس وليس عليه شيء يستر مساويه ومقابحه ، وها هي تنطق طائفة سماهم الاستعمار نواب القبائل ، وهم ما كانوا يوما عليها الا نوائب ، فيقولون : لا شيء في بلاد القبائل الا الخير والهناء والسعادة والرضا والعافية ، وما معنى ارسال لجنة برلمانية الى قوم عاشوا سعداء راضين مطمئنين في اكواخهم وجبالهم لتنغص عليهم حياتهم الهادئة ؟ ان هذا لينافي الديمقراطية التي من تعاليمها في نظر القوم ان يخضع الناس لالقابهم ، وما خلعه الاستعمار عليهم من المقامات والنياشين .

قالت جريدة « الجزائر الجمهورية » : ان السيد لوشاني يقول : ان اسمه وضع في قائمة اصحاب البرقية من غير علم منه ، فهو غير راض عن هذه الشعوذة .

وهذا قد يكون صحيحا لأن السيد لوشاني لم يفتأ ينكر على السياسة الاستعمارية غطرستها في بلاد القبائل التي لا تزال تعاني الويلات والعذاب الهون من جراء نواب ينتسبون الى هذه المناطق ، ولكنهم لا يعرفون الا مصالح الاستعمار .

اما نحن فقد حق علينا ان نقول بلسان فصيح مبين : ان هؤلاء السادة لا يمثلون بلاد القبائل وانما يمثلون انفسهم ، فليقولوا ما شاء لهم القول والهوى والغرض ؟ اذ ليس لهم في حياتهم السياسية من هدف الا ان يكونوا ابواقا للاستعمار .

والاستعمار لا يرضيه قدوم لجنة برلمانية لانها ترزؤه في بعض المال اولا ، وثانيا لا يمكن نقلها الى سيدي علي بوناب الا على متون الحمير والبغال ، اما السيارات الضخمة فلا طريق لها الى هذه المناطق . والمسئولية في عدم تعبيد الطرق على من ؟ على اولئك المستعمرين ومن اليهم من نوابهم .

وغير هذا من باطل وحق لا يسير التفاهم حوله بين اللجان والحاكمين بامرهم في هذه البلاد .

المجلس الجزائري وماريشال بيتان :

ان مجلسنا الجزائري الموقر قادر على الخوض في كل مسالة معقدة ، ولكنه ضعيف فيما عدا ذلك ؟ ففي فرنسا المجلس الوطني ، والمجلس الجمهوري ومجلس الاتحاد الفرنسي ، وكان لها جميعها ان تفصل في قضية بيتان فصلا يتفق ومصلحة هذه المجالس ، ولكن المجلس الجزائري لا يريد ان يدرس ما وضعه دستوره بين يديه من المسائل والمشاكل ، فتطلع الى البعيد ، ورام ان يملي آراءه على المجلس الوطني وغيره علها تكون هادية الى الطريق المستقيم في السياسة وحل المشاكل المعقدة .

واذا ما نجح في مقترحاته التي هي من نوع اطلاق ماريشال بيتان ، واستمع اليه المستعمرون وهو يعرضها على المقامات المسئولة ، فقد صح ان نقول : انه مجلس يستطيع ان يعالج كل شيء الا ما يهم الجزائر

* * *

في المغرب

جاء في بريد المغرب ما خلاصته :

اطلعنا أخيرا على النص الكامل للخطاب الذي ألقاه الجنرال جوان في مجمع العلوم البحرية بفرنسا فاذا به يختلف تماما عما اقتصرت على نشره البلاغات الرسمية وأبانت به صحف فرنسا الرئيسية ويظهر ان الاقامة العامة لم ترد نشره بكامله الا بعد ان تكون وطأت له الأجواء وهيأت له الظروف . والخطاب يشتمل ، قبل كل شيء ، على سب فاحش للحضارة الاسلامية العربية التي لم تترك ، فيما يزعم ، الا أثرا بسيطا بالنسبة لما انشأه الفرنسيون بالمغرب ، ثم على تعريض شنيع بالدول العربية والشرقية وخاصة مصر والهند اللتين اهتمتا بقضية المغرب العربي في الأمم المتحدة . وقد أشاد الجنرال بالعمل الفرنسي في شمال افريقيا متحديا كل من يزعم ان فرنسا قامت في المغرب بعمل يضر بالدين او بالمقدسات او يمس حقوق الأهالي وتراثهم . ثم تكلم عن النظام الديموقراطي الذي يمثله المقيم العام في البلاد المعارض لكل أنواع الاقطاعيات والمظالم التي كانت تستعملها العائلات النبيلة بزعمه . وختم كلامه بادعاء انه في اليوم الذي تثبت جهة ما مقدرتها على ان تعمل في المغرب اكثر مما فعلته فرنسا يمكن لهذه ان تتنازل عن مركزها في المغرب وتنهي حينئذ مهمتها .

والحقيقة ان نوعا من هذا القول لا يصدر الا عن حنق شديد ولا يستطيع المرء ازاءه اى جواب ، لأنه لا يمثل الا أساليب السوقة الذين يتخذون الشتم مذهبا والسب دينا . وقد كنا نربأ بمثل الجنرال جوان ان يتنازل لهذه الأساليب التي لا تفيد الا خصوم فرنسا في دعاياتهم ، فقبل كل شيء يجب ان يفكر الجنرال ومن لف لفه ان قضية المغرب هي قضية الحرية والاستقلال وان كل عمل حسن او قبيح مع غصب هذين الحقين الضروريين لكل أمة لا يكون له في نفس الانسان المتمدين أدنى اعتبار . لنسلم جدلا ان فرنسا أحسنت الى المغاربة في معاملتها أفلا تكون قبل كل شيء سلبتهم حق استقلالهم ؟ ان حالها لا يكون الا كحال الرجل الذي يستعبد غيره ويحسن اليه .

وبهذا يتضح ان الذي حمل الجنرال على هذا الخطاب الطويل ليس في الواقع أكثر من رد فعل لهذه المطالبات الملحة بالتحرر والاستقلال .

* * *

في تونس

ذكرت بعض الجرائد التونسية ان الكعاك قد احس بدنو اجل وزارته ، ومن اجل ذلك اخذ يفكر هذه الايام في العودة الى المحاماة ، الى ذلك الميدان الذي ربما لقي فيه من حرية القول ومعالجة شئون تونس ما لا يلقاه وهو وزير اكبر .

ونحن نقول : ان الكعاك لم يحس بدنو اجل وزارته وحكمها البغيض ، وانما يريد ان يجمع بين المحاماة والوزارة معا ، فيصح فيه اذ ذاك قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

ولا شك انه لما زار باريس في الصيف الماضي شرب هناك من عين الحياة وسقى وزارته جرعة مما في كاسه ، فاسى كلاهما يفيض الحياة على الآخر ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

صدى استقلال ليبيا في تونس :

قرانا في جرائد تونس الشقيقة وصفا رائعا للحفلات التي اقيمت بهذه المناسبة السعيدة ، ولكن الاستعمار اسرع فحاول ان يحولها الى مآسي ، لأن هذا النوع من المظاهرات لا يروق لديه هناك ولو كانت سلمية ، وذنبها في نظره انها تعبر عن ابتهاج الشعب التونسي باستقلال ليبيا الشقيقة . ومعنى الاستقلال والحرية لا ينبغي ان يدركه الا السادة المستعمرون الذين ما فتئوا يجارون بالشكوى في عهد احتلال المانيا لبلادهم ، وينادون بالتحرير الوطني في كل لحظة . فهم يعشقون الحرية ، ويهيمون بحبها ، اما غيرهم فلا حق لهم في تنسمها والتطلع الى رؤية محياها الجميل ، فلتحي الديمقراطية !

* * *

في طرابلس

قرأنا نداء المؤتمر الوطني العام الذي وجهه الى الشعب الليبي الكريم بمناسبة استقلاله ، فاحببنا ان نقتطف منه ما يأتي ليكون عبرة ومثلا للاخرين .

ايها الشعب النبيل ! اليوم تحلى جيد التاريخ بهذا الحدث العظيم . وهو تصديق

من حياتنا الاجتماعية ...

« صباحك سعيد ! هل ما زال التأسف يعصر قلبك من اجل صديقك الغائب ؟

– كيف أصبحت ؟ بكامل الشر والحمد لله !

– اعوذ بالله ! من اين لك هذا الطير ؟

– تريد ان أجيبك انني بخير وانا على عكس ذلك . وماذا يضيرك من هذه الصراحة ؟

– لكنك قرنت الحمد بالشر وهذا مما لا يجمل .

– أليس من الشر ان لا يأتيني البريد برسالة ولا بجريدة وانا انتظر ذلك على احر من الجمر ؟ واما الحمد فهو واجب في السراء والضراء... وانت ؟ يظهر من تهلل وجهك انك قضيت البارحة أمسية ممتعة . أليس كذلك ؟

– ممتعة... نعم ! لكنها متعبة ايضا .

– وهل أتعبتك الاجواق ام التخمة ؟

– لا والله ! أكلت أكلا بسيطا الا انني شمرت عن ساق الجد حين اتى دور الحلويات وانت تعلم أن لي في هذا « الميدان » شهرة لا أرى لأحد حق الحرص عليها سواي . ولو كنت ممن يقرأ في أسارير الوجه لكشف لك اضطرابها عندي عن المعركة الهوجاء التي لا زال يخوض غمارها في أمعائي كل من « القطائف » و« المقروط » و« قلب اللوز » و« بقلاوة » وقد أردفتها بكمية لا بأس بها من « المحلبي » ظنا مني ان هذه المادة الناصعة المسالمة ستقوم مقام الفيصل بين تلك العناصر المتنافرة غير أن هذه استصغرت شأن الحكم المزعوم وكادت أن تطرده من حيث أتى لو لم أتدارك الموقف بعدة فناجين من القهوة الاجاجية السوداء أحرقت الحلويات وما يحويها من الأمعاء ، لما استطعت ان اقف اليوم على رجلي .

– الحمد لله على خلاصك . لكن كيف قدمت لكم كل هذه الاصناف في وليمة واحدة ؟ ظنني بك استدعيت لعرس لا لقصف ؟

– أنسيت ان العروسة من اسرة ب.... « العريقة » في المال وان عائلاتنا المحترمة لا هم ولا غاية لها من الحياة الا اقتسام المناسبات للتفنن في اقامة الولائم والافراح التي من شأنها ان تعود عليها بالثناء الطيب والذكر الجميل . وما عدم عز الحسب أو النسب من أحسن التصرف في النشب .

– وأنى لصاحبك هذه المصاهرة ؟ الم يكن خطيب ابنة عمه المعروف بقلة ماله ؟ وما هو سر هذا الانقلاب الفجائي ؟ وكيف تنازلت أسرة ب.... للتبرع بابنتها على شاب يشغل عملا شريفا لا يمكنه من اكتساب الضروريات وشيء جد قليل من بعض الكماليات الا بعد جهد جهيد وصبر طويل ، هذا بغض النظر عن مسكنه المتواضع المظلم ؟

– الآن جئت بالسر . فأزمة السكنى هي أحد السببين الأساسيين في حمله على هذا الزواج الذي يضمن له ، علاوة على الحصانة ، مأوى يحتوي على اكثر من الغرفتين والمطبخ التي كان يحلم بها .

وبالرغم من انه كان يكره « اشتراء الحوت من قاع البحر » فلم ير بدا من قبول عقد خطبة على فتاة لم يعرف عنها الا ما شاء هوى الوسطاء ان يصفها به . ولعل عائلة ب.... لم ترض بـه صهرا ولم تسع من دورها لتشجيع طلبه الا مخافة ان يضطر العنوس كريمتهم الى ما لا تحمد عقباه . ولا أظنني مخطئا ان زعمت أن الحيــة كان لها تأثير غير خفيف في توجيهه هذا الاتجاه الجديد . فقد سبق له أن خطب احدى ابنتي عمه ، ولم تكن البكر . ولئن صادف شيوع الخبر اغتباط الصغرى ، فلم يكن من شأنه ان لا يغضب الاخرى ، الامر الذي حمل العمين على تقييد قبولهما بشرط تزويج البكر ، أولا ، لخطيب ثان ؟ املا منهما في تغير موقف الخاطب الأول ازاء الأختين . غير ان اختيار هذا كان أمتن من ان يخضع لهذه المحاولة . فانتظر صاحبنا أشهرا وشهورا الى ان كاد يحول الحول . وقد خطبت البكر أثناء ذلك فاهتزت طربا للخبر واستبشر صديقي بدنو أجل فسح المجال . لكن عبثه رفضا الخطيب الثاني طمعا منهما في صفقة أفيد ، واستمرا في عجرفتهما غير مباليين بما ادخلاه من خيبة آمال على قلب كل من البنتين وابن عمهما . ولما عيل صبر هذا الأخير لجأ على مضض الى الحل الذي كان من « بركاته » ملأ بطني بأشهى ألوان الحلوى .

– أحزان قوم عند قوم أفراح !

– أحزان والله ! فكل القرائن تدل على انه ما زال مكلوم الفؤاد . غير انني لم أفهم بعد لماذا ترك كلتا الاختين في حين كان في امكانه ان يعوض الصغرى بالبكر بدلا من أن يتزوج خارج أسرته ؟

– انك لن تفهم علة ذلك ما دمت لم تفطن الى قوة العاطفة التي كانت ولا شك تجمع بينه وبين الصغرى . واخالك من اولئك الذين لا يقولون بضرورة استناد الزواج على موادة الخطيبين ، او من الذين يستنكفون من استعمال كلمة الحب ، تظاهرا منهم بالمحافظة على مكارم الاخلاق كأن هذا اللفظ لا يتضمن الا معنى التغزل الأثيم والله يقول : « وجعل بينكم مودة ورحمة » على أن تبادل هذه العاطفة السامية من قبيل المحال ما لم يقع البصر على كلا الطرفين كما هو المسموح به في الفقه الاسلامي . غير ان نصوص الشرع ستبقى حبرا على ورق ما دامت التقاليد الجافة والعرف السخيف طاغية على هذا المجتمع المسكين . فمن يجسر على مطالبة الأب أو الولي برؤيه الفتاة التي يميل الى خطبها ؟ فياله من شرف مهان ! ويا لها من ضجة !

– استنكار معقول . فالفتاة ليست بسالعة تعرض على الانظار ليقدر حجمها ولونها وقامتها وما الى ذلك . وحتى لو فرضنا مشروعية مقابلة الطالب والمطلوبة ، فماذا عسى ان يكون من وخيم العاقبة على هذه الأخيرة اذا ما لم تعجب الناظر ؟

– لا شك انه سيكون أخف وطأة مما تقاسيه الثيب التي طلقها زوجها اثر ما تبين له من مخالفة الواقع لوصف العجوز . وويل لمجتمع تبنى أسسه على وساطة العجائز !

– لا داعي الى المبالغة . فها هم آباؤنا خطبوا امهاتنا بدون ان يسبق لهم نظر اليهن . وقد أنجبونا والحمد لله سالمي العقل والبنية . وما يضيرنا ان نقلدهم ؟ وهل ترى الاوربيين احسن منا زواجا ؟

– لا يهمني من الاوربيين وغيرهم في هذا الصدد الا اعتمادهم في الزواج على « المودة والرحمة » بين الخطيبين . ومهما قيل في تأثير الطقس والاقليم والوراثة والأغذية، فالشعوب التي تبنى الاسرة عندها على الحب المتبادل بين الزوجين يكثر في نسلها الذكاء والجمال . والمقارنة تدلنا على ان أكثرية هذه الشعوب آرية . فأنت ترى أنه يتحتم علينا ، ان أردنا اللحاق بأميركا وأوروبا في هذا الميدان ، ان نعالج الموضوع باحدى اثنتين : اما باضطرار الرأي العام على قبول تخويل الحق للخاطب في رؤية من يريد العقد عليها

– وهذا اضعف الحلين – واما...

– ... الزامه بقبول السفور !

– ليس الا .

– اعترف بأنك تحسن الدفاع عن النساء .

– وانا اعترف بدوري بانك اخطأت القصد ، اذ لا يهمني في القضية الا الدفاع عن الرجال .

– عن الرجال ؟ وكيف ذلك ؟

– بسيط... النساء يتمتعن بحقوق ، والرجال محرومون من هذه الحقوق . فالواجب على كل رجل يعتز بـ « رجوليته » ان يتضامن مع اخوانه ليقاوم جنسا من يسمونهن بالجنس اللطيف ويكون نقابة تدافع عن حقوق الذكور المهضومة وذلك ببعث برقية احتجاج الى منظمة الأمم المتحدة تنص على « ان المسلمات يحق لانفسهن النظر الى الرجال ويمنعن هؤلاء من النظر اليهن . وان ما أدخل اخيرا من تعديلات على الأخرة التي انتقل نسجها من الكثافة الى الشفوف ليس من شأنه ان يرضي مطالبنا المشروعة ».

– ما هذا الهذيان ؟ هل تعي ما تقول ؟

– هون على نفسك . فانني ما زلت اتمتع بسلامة العقل . وانما أهدي لك هذه المزاحمة لتداعب بها شيخنا المتزمت الذي يتراءى لي من بعيد . وان كنت تخشى غضبه فما عليك الا ان تسب الكلام الى... والى اللقاء !

الهاشمي التيجاني

تحريف مطبعي

وقع تحريف مطبعي في مقال : من حياتنا الاجتماعية المنشور في العدد الماضي ، وتصحيح هذا التحريف ان يقرأ السطر ٥ من بقية المقال على الصفحة ٧ هكذا : واعلم انه افتن وروود بدون جدوى من غير واحدة الخ.

الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة على ان تكون ليبيا ، طرابلس ، برقة ، فزان دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في منظمة الأمم يرفرف علمها في سماء العالم الجديد بجانب اعلام الدول الأخرى .

ايها الشعب النبيل يجب ان تكون على بينة من ان هذا الاستقلال الذي استرجعته اليوم سوف تبني هيكله وترفع قواعده بجدك وكدك ومالك وتضحيتك وتحملك التبعات وتقديرك للمسؤوليات وحسن تبصرك بالامور . ايها الشعب النبيل يجب ان يتنبه فينا الضمير الاجتماعي فنخلص للأمة كما نخلص للعائلة ونحب لعامة الناس كما نحب لخاصة النفس يجب ان ندخل العهد الجديد في لباس الاحرام صدور نقية من الاحقاد ونفوس بريئة من الشهوات يجب ان نكون على كمال الاستعداد لنكران الذات وتقديس الصالح العام .

ايها الشعب النبيل يسر مؤتمرك الوطني العام ان يزف اليك في هذا اليوم التاريخي العظيم احر التهاني باسترجاع حقك الذي سلبتك اياه ايدي الغاصبين معبرا لك عما يختلج في نفوس اعضائه عامة من آيات الشكر والتقدير لما ابديته وستبديه من اعمال مجيدة ومواقف خالدة حميدة . والسلام عليكم ورحمة الله ما صدحت موسيقى الاستقلال ورفرف علمك الخالد على الربوع والتلال .

عاشت ليبيا موحدة مستقلة وعاش اميرها المفدى .

وانا لنرجو ان يكون لاحزابنا من هذا النداء البليغ ما يحفزها الى توحيد جهودها وتنسيق اعمالها بهذه الاقطار الشقيقة ، اذ اصبحت لها ليبيا المستقلة هي الثغرة التي يتنسم منها المغرب العربي هواء الحرية والاستقلال كما صرح بذلك الامير عبد الكريم اخيرا .

عدد «البصائر» الخاص بالمدارس

برز هذا العدد الذي سيخلد لنهضتنا العلمية في العصر الحاضر صفحة تاريخية حافلة بجلائل الاعمال وخالص التضحيات ، تلك الصفحة الذهبية التي ستتلقاها الاجيال المقبلة بغاية الاعجاب والتقدير ، وستقرأها بكل اجلال واكبار لمن مهدوا لها سبيل النهوض وحياة العز والشرف في ظروف حرجة مليئة بالمحن والاهوال بلغت حد النهاية في التضييق والارهاق بالمؤمنين الصادقي الايمان ، والمبتلون والمرقلون من الاجانب والاقارب على السواء فيها اكثر بكثير من العاملين المخلصين لفائدة الأمة والوطن واللغة والدين . وبالرغم عن كل هذا فقد تم خلالها وفي سنوات قليلة من اعمال التلسيس والانشاء ما يسجل بمداد الفخر على جبين الدهر ، وما لا ينكره الا المكابرون الجاحدون لحقائق الاشياء والامور المحسوسة الملموسة . وطلع علينا العدد المشار اليه يتهادى في حلل من البيان العربي الآخذ بمجامع القلوب موشى صدره كما قد علمت ايها القارئ الكريم بمقال قيم جليل لرئيس جمعية العلماء سيدي محمد البشير الابراهيمي أبقاه الله ، محلى جيده بصورة له وباخرى لزعيم النهضة الجزائرية العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس قدس الله روحه ، حافلا بمقالات هامة لرئيس واعضاء لجنة التعليم العليا من قدماء المعلمين الابرار تبحث في وسائل التربية والتعليم وترشد الى طرقهما الملائمة لروح هذا العصر ، وهي في الوقت نفسه مثال رائع للانشاء العربي في هذا القطر الجزائري العزيز الذي غثر به الحظ وتنكرت له الايام فزعم كثير من ذوي النوايا السيئة والاغراض السافلة وفريق ممن قصر نظرهم وغطت على بصائرهم غشاوة من القنوط واليأس ان الرطانة قد عقدت على السنة ابنائه بعقد يستعصي حلها ، وان الانتاج الادبي فيه قد اصيب بالعقم واللغة العربية تلفظ نفسها الاخير على فراش الاحتضار . الاساء ما يزعمون وبئس ما يظنون ، وليس لهؤلاء من جواب غير الامر الواقع .

ان الجزائر كانت ولا تزال عربية ولسان ابنائها هو اللغة العربية لغة الآباء والاجداد الفاتحين الذين ملأوا هذا الكون علما وعدلا يوم كان نجمهم متألقا في سماء العزة والسيادة ، وهي وان مرت عليها أطوار انحطاط وضعف لا تزال حية ولها اليوم معاقل هي هذه المدارس المنشأة في أنحاء القطر والتي اصبحت بحمد الله ثم باتحاد رجال صادقي الايمان ، طاهري الوجدان ، قوي العزيمة ، تعد بالعشرات وتضم بين جدرانها الآلاف العديدة من بنين وبنات رجال وامهات الغد .

فلتهني فخرا يا لغة الضاد فان لك في المستقبل الزاهر السعيد في هذه الربوع لشأنا عظيما وقدرا جسيما . فبالامس كنت للاسلاف الطاهرين لغة المجد ، لغة التاريخ، لغة العلم ، لغة الفن الراقي الجميل ، وستبقين كذلك ترعاك عناية الله الذي اصطفاك لكتابه العزيز معجزة رسوله الكبرى وتحرسك الجنود الرابطة في الثغور من ابناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عاهدت الله - وقد اوفت بعهدها - على احياء لغة كتابه وحديث رسوله وتمكين حبها النفوس وتفجير ينابيع بيانها الساحر العذب على السنة الناشئة من ابناء هذه الأمة الكريمة التي لا تبغي عن لغتها العربية حولا ولا تريد بها بديلا .

أيد الله جمعية العلماء وامد في حياة رئيسها المحترم فكم لها من نعم خالدة لا يضبطها عد ولا تدخل تحت حصر على هذه الأمة التي عصفت عليها عواصف الجهل والفتن الهوجاء حتى اوشكت ان تهوي بها - لولا لطف الله - في مهاوي الفناء والاضمحلال. فكانت لها الدليل البصير تهديها على ضوء السنة والكتاب وهدي السلف الصالح سواء السبيل ، وكانت لها الطبيب الخبير بمكامن الامراض واماكن العلل تعالجها من اسقامها بما عالج به قبل منقذ البشرية صلوات الله وسلامه عليه الأمة العربية .

ففضل هذه الجمعية عليك ايتها الأمة الجزائرية المجيدة عظيم يجب ان يقابل بالشكر وليس شكره باطلاق الالسنة في الهواء ترتل آيات المدح والثناء والايدي عن الاعمال المجدية المثمرة مكتوفة والاموال في الشهوات والملاذ الجسمانية مبذولة وعن مشاريع البر والاحسان ممنوعة كما قد تعودنا ذلك لاستيلاء الغفلة والجمود علينا حينا من الدهر فحل بنا من جراء ذلك ما نعانيه اليوم من شقاء وهوان ولكن هو باقتفاء اثرها الحسن المحمود والسهر على ما شيدته لدينك ولغتك واعز عزيز لديك من المعاقل والحصون المتمثلة في المدارس ومعهد المرحوم الامام ابن باديس رمز فخرنا ومنار عزنا . وان فعلت - ولا اخالك الا فاعلة - فقد برهنت على رشدك واستحقاقك للحياة في مصاف الأمم الحية الراقية .

الحنايا عبد الحفيظ الثعالبي

هل من فضل لطلبة اللغة العربية بالجزائر ؟

نظرا للصراحة التي يجب ان يتصف بها الكاتب او الشاعر اذا توجه كل منهما نحو تسجيل الحقائق وابرازها للعيان نقول :

ان اللغة العربية التي صيرها العتاة والطغاة بربوعنا الجزائرية يوم الاحتلال لغة اجنبية ما زالت تتعسف في ظلام حالك من جهل ابنائها لمناحها السامي ، وقيمتها الغالية ، الا من شذ ممن رحم ربك من بعض الافراد القلائل المعدودين على الاصابع . ولقد نتج عن هذا كله ان اصبح طلبة هذه اللغة لا فضل لهم يخطف برقه ، ولا شرف لهم يسطع كوكبه في هذا المجتمع، اللهم الا عند اولي الفضل والشرف وما هم بالمتصرين الغالبين بهذه الديار !

وأكبر حالة يرثى لها ببعض النواحي بالجزائر هي : ان كثيرا من الناس الجهال والمتشدقين بالتعليم الفرنسوي تحدثهم عقولهم السخيفة بأن الرزق معلق بالحروف الفرنسوية ، فمن لم يحصل على الشهادة الابتدائية الى النهائية لا يعيش ولا تحلو له الحياة ولو نال اكثر من عشرين دكتوراه بغير هذه اللغة .

وها نحن نجعل من يعتقد هذا الاعتقاد الفاسد ، ويزعم الزعم الباطل على يقين بأننا اذا ما غادرنا الأوطان لأجل هذا الواجب المقدس ، واجب تعلم اللغة العربية ، وانفقنا اموالا طائلة في سبيل بعثها والفحص عن سيرة ادبائها وحملة لوائها الابطال ، لا نترجى وراء ذلك بحبوحة العيش ورفاهيته ، انما نريد احياءها ورفع رايتها بين اعين العدا المعزين للغتهم في كل زمان ومكان .

ان هذه الوضعية الشاذة التي عليها اللغة العربية في الجزائر لا تزال تنفر ابناء هذا القطر من التعليم العربي ، والاخذ بقواعد الدين الاسلامي وتذرعهم بصعوبة اللغة العربية الرائقة مع فقد فائدتها المادية ، ولا يدرون ان كل الاختراعات البديعة مصدرها ومنشؤها الاصلي ، القرآن العزيز المنزل على خير عباد الله - ص - بهذه اللغة الشريفة، كما يجهلون ان جميع الفضل والشرف لمن قام باستنباط معانيه الدررية من اعلها واستخراجها من عالم الخفايا الى عالم الانكشاف والظهور .

هذا ، لعمري ما يفعل الجهل بامة تمكنت جراثيمه في جسمها حتى نخرت عظامها واعشت ابصار كثير من ابناء هذه اللغة العربية فلم يروا الفضل والشرف لطلبتها والعاملين على نشرها في غالب الانحاء الجزائرية ، وخصوصا - الجهات البدوية الشمالية - ذلكم الداء المعدي ، والمرض الفتاك ، الناجم عن الجهل في اشنع صوره ، ومظاهره على ان هذا - وان كان له اثره السيء في سير اللغة العربية في هذا المجتمع الجزائري - فلن يستطيع بعد اليوم ان يقف امام تيار هذه النهضة المباركة التي صاحت في وجوه الجاحدين والجامدين ان اللغة العربية حية ناهضة في هذا الوطن رغم كل معارض ومكابر يريد ان يصد الناس عنها وينفر ابناءها منها .

اسماعيل الزكري

(بقية الصفحة الثالثة)

من يدري ؟ قال : من المحتمل أن يكون هذا لكوني حمار الحكيم ! وساله ثالث : هل يقسو عليك أحيانا ؟ قال : كلا ، لا يرهقني عسرا ، ولا يقحمني خطرا ، لكن كثيرا ما يحضني على أن تكون حياتي راقية ومبنية على التفكير... فأنا يناسي أو يتغافل عن أن الحياة عند الحمار غذاء شعير ، وكلأ نضير.. وأعرضنا عن الحديث حينما هبت ريح باردة من أعماق البحر ، ولا حظت أن الحمار يقشعر جلده ويقرقف... وفي هذه اللحظة، مرت علينا دراجة نارية مرور الزوبعة ! فنظر اليها الحمار وشم قائلا : أين أنا من هذا الحمار ! ثم التفت الي وقال لي : ما ظننت أن البرد يكون شديدا في بلادكم ، ليتني كنت أتيت بأجل مني ، ها هي الغيوم تتكاثف في السماء... أن المطر سينزل مدرارا... أنا أخشى البلل... أعرني برنسك الى المساء.. يا سلام ! الا تسمعون زمزمة الرعد ، وهزيز الرياح في الأجواء ؟ انطلقوا !

البليدة احمد بن عاشور

الى المديرين والمعلمين :

لقد كانت جريدة « البصائر » أعلنت في عددها الممتاز الخاص بالمدارس عن انجاز كراسات خط الاستاذ محمد صالح الخماسي مدرس الخط بجامع الزيتونة المعمور . وسألت الجريدة من المديرين والمعلمين أن يتصلوا بالاستاذ الخماسي رأسا ، ويتفاوضوا معه في سعر الكراسات ، واليوم وقد تفضل فأهدى لمعهد عبد الحميد وبقية المدارس نسخا متعددة هدية منه . فانا نلفت نظركم من جديد الى أن كراسات الاستاذ مقررة بمدارس جمعية العلماء . فاقتنوها ، وحثوا على اقتنائها . واعملوا على توحيد الخط في شمال افريقية العربي في هذه المرحلة الأولى من مراحل الدراسة بمدارسكم ، وهي المرحلة الكفيلة بالتعلم سريعا كما تعلمون .

هذا وانا لنشكر للاستاذ الخماسي مجهوده الفني وهديته الكريمة ، واليه أخيرا أطيب الثناء وأزكى التحيات .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ٩٩ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من اداب القرآن
« فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دآئرة »

البصائر
ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي
عنوان الادارة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٢
السجل التجاري ٧١٣٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée -- ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-72 R.C. Alger 7134

يوم الاثنين ٢٩ صفر عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٩ دسمبر سنة ١٩٤٩ م

جبهة استعمارية فى مجلس الامم المتحدة

بقلم باعزيز بن عمر

قال « ويلكي » الاميركي الشهير فى كتابه : « العالم واحد » الذي الفه اثناء الحرب الاخيرة ، واثبت فيه مشاهداته ومذكراته فى رحلته الطويلة التى عقدها حول العالم ، ونيران الحرب لا تزال مشتعلة ترمى بالشرر فى كل مكان : « ان هذه الحرب يجب ان تكون لتحرير جميع من استعبدتهم القوة الغاشمة من الأمم والشعوب ».

وزاد فقال : « واليوم يجب ان نتذكر اننا اذا انتزعنا الحرية ممن نكره فقد مهدنا الطريق لمن ينتزعها ممن نحب ».

وقال تروسمان : « ان الاستعمار بمعنى استيلاء شعب على آخر قد انقضى ».

وجاء فى ميثاق الأمم المتحدة : « وجوب صيانة حقوق الانسان ، وتمكين كل شعب من إدارة شئونه بنفسه ».

وقال ليون بلوم فى مقال له فى الرد على موقف الدول الاستعمارية فى مجلس الأمم : « ان الاستعمار من بقايا العهد البائد وهو مما يمجه القانون وعلم الاخلاق ».

وقال غير هؤلاء آلاف من الديمقراطيين وكتبوا : « ان الاستعمار هو مصدر الشرور والآثام ومنبع الويلات والحروب ، فاذا زال من الوجود زال كثير من الشر الذي يهدد السلام والانسانية تهديدا ينتهى بهما الى الحرب والدمار ».

وقالت انكلترا سانخلى عن الهند فخلت واستقلت الهند والباكستان ، وقضت عليهما اندونيسيا بارغام هولندا على الاعتراف باستقلالها .

واصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها الحاسم باستقلال ليبيا اخيرا ، فتفاءل الناس خيرا بالعهد الجديد ، وتطلعت شعوب اخرى الى استرداد حرياتها المسلوبة التى عدا عليها الاستعمار الغربى فداسها باقدامه ومناسم خيوله .

وتحدثت حول هذا كله الصحف الديمقراطية فى العالم ، فناصرت المستضعفين ، وعطفت كثيرا على الشعوب المغلوبة ، ورجت ان تشرق شمس الحرية فى كل مكان .

وقع هذا كله اثر هذه الحرب الاخيرة ، واهتزت له عروش الكون اهتزازا كان له اثره فى كل صقع .

وظن الناس ان عهد التفاهم بين الأمم والشعوب ضعيفها وقويها قد حل ، واوشك التعاون بينها ان يحل محل كل خلاف انشأه التفوق العنصرى وغذاه الاستعمار بسياسته .

هذا ما كنا نتوقعه ، ويهدف اليه الرأى العام فى العالم الجديد ، ولكن شيئا جديدا قد حدث فى مجلس الامن كرد فعل لكل ما سبقت الاشارة اليه .

ذلك هو قيام جبهة استعمارية تالفت من الدول الاستعمارية تقاوم هيئة الأمم فى كل تدخل يمس مستعمراتها بحجة انها تحت حكمها وامرها ونهيها ، اليها وحدها يرجع حق النظر فى مصيرها لا الى غيرها ممن لا يعرفون عنها شيئا .

ودت هذه الجبهة المحترمة ! لو ان المجلس لم يخض فى مستعمرات ايطاليا القديمة هذا الخوض الذي ادى بها الى الاستقلال والانفصال عنها ، اذا لكانت مستعمرات دول هذه الجبهة قد نجت من عين الحاسد اذا حسد . ولكن المجلس من سوء حظ الجبهة لم يتالف من أمم الاستعمار فحسب ، بل ضم امما كثيرة بلت الاستعمار الاجنبى زمنا ، وذاقت من عذابه وغطرسته الوانا ، وعرفت كيف كان يجثم على مصالحها ، ويحاول ان يمدها عن كل ما ياخذ بيدها الى الحياة والسيادة والعزة ، فهى تقف اليوم فى هذا المجلس موقف الند مع الاستعمار تهوش عليه ، وتنتقد بشدة سياسته ، وتسفه احلامه ، وتكشف عن مطامعه ومؤامراته المتوالية على استقلال الشعوب المستعمرة الى ان انتهى الامر الى اثارة القضايا الاستعمارية كلها وعرضها على هيئة الأمم لتفصل فيها فصلا يرضى تعاليم الديمقراطية ويفسح لهذه الشعوب فى طريق التقدم والنهوض فتشعر بالمسئولية وتبادر الى المشاركة فى بناء صرح المدنية .

الفت هذه الجبهة ان تعبث بحقوق الشعوب والامم الضعيفة ، فراحت تقول امام الملا بمجلس الامن منكرا من القول وزورا ، وتأتمر بهذه الشعوب فى الوقت الذي تحتفل فيه الأمم المتحدة بذكرى اعلان حقوق الانسان ، وتتحدى فى غلظة دستور المجلس معلنة عزمها على نبذ كل قرار يصدره الهيئة اذا كان يحمل فى اطوائه ما يمس بالسيادة الاستعمارية .

ولقد بدات بالفعل فصمت عن القرار الذي ينص على تكليف لجنة من طرف هيئة الأمم بالبحث عن الحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية فى البلاد التى تخضع لحكم غيرها ، وتلك هى المستعمرات التى استبد فيها المستعمرون بكل شيء فلا سياسة الا سياستهم ، ولا اقتصاد الا اقتصادهم ، ولا ثقافة الا ثقافتهم .

عارضت الجبهة هذا القرار بكل شدة قائلة : « ان مجلس الامن لا حق له فى الكلام عن المستعمرات وشعوبها ، ومعنى هذا ان اعضاء الجبهة هم الذين لهم وحدهم حق الاشراف عليها ، لانهم غزوها بالقوة ، وفتحوها بالسيف ، وانشئوا فى اراضيها الشاسعة القصور والدور ، وعبدوا الطرق واقاموا الجسور ».

وان فى موقف الجبهة ما يذكرنا بقول احد جبابرة الاستعمار عندنا اذ قال : — وهو ينكر على حكومته ان تفكر فى شيء يقال له اصلاح فى المستعمرات — « انا سنقاوم الحكومة اذا حاولت ان تغير الوضع الحاضر فى هذه البلاد ، ولو ادى بنا ذلك الى رفع شكوانا الى مجلس الأمم المتحدة ».

والحقيقة ان اقطاب الاستعمار لم يعرفوا اليوم كيف يخدمون اوطانهم فى مجلس الامن بموقفهم الغريب الشاذ ، اذ حاولوا ان يرجعوا بالناس الى عهود السلب والنهب واستعباد الاقوام ، ويقضوا على الشعور القومى فى الأمم والشعوب ، وهو ما جعل « ليون بلوم » يكتب فى جريدة « البوبلير » مقالا افتتاحيا ينقد فيه سياستهم الاستعمارية نقدا لاذعا ، ويصفهم بالرجعيين .

تقول النظرية الاجتماعية ما خلاصته : ان الصراع سوف يستمر بين الارستوقراطية الراسمالية والديمقراطية الشعبية طويلا ، ولكن النصر فى النهاية سيكون حليف الديمقراطية لقربها من نفوس الجماهير بنظمها ومبادئها وشرعتها الانسانية العادلة التى تحترم حقوق الافراد والجماعات والشعوب وتؤيد مطالب الطبقات العاملة . وتعمل على ابراز المواهب الفردية والاجتماعية ، فينطلق العقل فى ظلها يبتكر ويخترع وينشئ كل ما ينفع الناس ويمكث فى الارض .

اما الارستوقراطية الاستعمارية او الراسمالية فليس فى نظمها ومبادئها ما يحببها الى الشعوب والجماهير ، وهى تعتمد أول ما تعتمد فى سوق الجماعات على الشدة والقسوة والانانية وحرمان الطبقات العاملة من كل ما تتطلع اليه من حقوق اجتماعية تؤديها اليها الديمقراطية اداء كاملا موفورا ؟ ومن اجل هذا لم تفتأ تحقد على الديمقراطية التى تعاكسها فيما تحاول من استبقاء جهل الشعوب وحرمانها من نور العلم والعرفان حتى يتسنى لها ان تحكم حكما ديكتاتوريا يحول بين الشعب ونيل حظه من الحرية الاجتماعية ، ويقاوم فيه تساميه الفكرى ونزوعه الى مبادئ الديمقراطية .

ولقد كان من المتمنى ان تكون الحرب الاخيرة قد ادبت كثيرا هذه الارستوقراطية ، فتخلت فى الميدان للديمقراطية تنهض بالشعوب ، وتبنى السلم بين الأمم على قواعد ثابتة من التعاون على خير الانسانية ، ولكن الجبهة الاستعمارية فى مجلس الامن قد ابدت لنا بموقفها الاخير انها غير متعظة بالمثلات والعبر .

باعزيز بن عمر

واجب الآباء

— ٢ —

« أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم
فان أولادكم هدية الله اليكم »
(حديث شريف)

أسلفت الحديث في كلمتي السابقة « القيام بالواجب » عن الواجبات المشتركة ، ولزوم القيام بها ، والتعاون على آدائها ، وما ينجر عن ذلك من الخير والسعادة للمجتمع والأمة ، وقد أجملت في تلك الكلمة ما ينبغي تفصيله . والآن أعود الى الحديث عن « واجب الآباء » بشيء من التفصيل . وكان من حسن الترتيب ، وجمال التنسيق والتبويب أن أتعرض لواجب المعلمين قبل واجب الآباء في هذه المدارس العربية الحرة ، ولكن فضيلة الاستاذ الأكبر مدير «البصائر» حفظه الله ، قد وضع للمعلمين – في مقاله الموجه اليهم في عدد فارط – دستورا في الارشاد والتوجيه ، والنصح والتنبيه ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأبانها ، في ذلك الأسلوب الرائع ، الذي تقصر دونه الأقلام ، وتفتح لأسره وتأثيره الأفهام ، فأغنى ذلك عن اعادة القول في الموضوع .

وواجب الآباء نحو أبنائهم وبناتهم ، واجب مؤكد تفرضه عليهم طبيعة الكون وسنن الاجتماع ، (... فالعائلة – اذن – مكلفة تربية الطفل وتهيئته جسما ونفسا وخلقا للقيام بوظائفه المختلفة في خدمة قومه ووطنه ، وان العناية بالأولاد وتربيتهم هذه التربية الصالحة من أكبر واجبات الأبوين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماع عليهما كما أن اهمالهم والتفريط في تربيتهم من أكبر الجنايات التي يمقتها الشرع وتعاقب عليها القوانين المدنية). وعلى قدر قيام الآباء بهذا الواجب وحرصهم على آدائه كاملا غير منقوص ، على قدر ما يمتازون به من فهم لسر الحياة المثلى ، وادراك لما ترمي اليه من معاني سامية ، وغايات عميقة ، وذكريات خالدة .

واذا كان خلود الذكر بالاعمال الصالحة ، والخدمات الجليلة التي يقدمها الرجال العظام لأممهم وأوطانهم لا تتيسر للجميع ، فلا أقل من أن يحرص العاقل على أن يقدم لمجتمعه وأمته ولدا صالحا يخلد به اسمه ، ويحسن به في الناس ذكره ، فيكون بذلك قد أحسن لنفسه ولولده ووطنه في آن واحد . واعتناء الآباء بتربية أولادهم ، وقيامهم بحقوقهم عليهم أفرادا يحقق للجماعة والأمة ما ترجو انه من صالح ، وجيل كامل الاعداد ، وجند عتيد يبنى عليه مستقبل الوطن ومصير البلاد .

ان الرغبة في انتاج الذرية شيء طبيعي في البشر ، لأن على وجود النسل يقوم نظام العمران وبه يعمر هذا الوجود ، ولأن الآباء يرون في بقاء أولادهم بعدهم استمرارا لحياتهم وامتدادا لأعراقهم الى أزمنة متطاولة . ولكن القليل منهم هم الذين يفكرون في تنشئة أولادهم تنشئة مباركة تقر أعينهم بها في الحياة وبعد الموت . أما الكثير منهم – وخاصة في الشعوب المنحطة – فيلد أولاده ثم يتركهم للظروف والمصادفات تعمل عملها فيهم ، وتوجههم أنى شاءت وحيثما أرادت ، وغالبا ما يكون ذلك العمل وهذا التوجيه في غير صالح الآباء والأبناء معا ، وفي غير صالح الوطن كذلك . ويكتفي جل الآباء بتقديم القوت واللباس لأبنائهم ، لأن عاطفة الأبوة تجبرهم على بذل الجهد في التحصيل عليهما ، ولأنه يكبر على أحدهم أن يرى ابنه جائعا عاريا . نعم هذا حسن وجميل . ولكن الا يشفق الأب كذلك أن يرى ابنه تفترسه الجهالة بأنيابها الحادة ، وتجره الى الوقوع في حمأة الرذائل المتنوعة ، فينشأ عاقا جبانا ذا أخلاق شرسة ، وطباع فاسدة ، فيسيء اليه والى أمته عوض أن يحسن ، ويعيش كلا عليه ، فيشقى به عوض أن يسعد . وما جاء هذا الا من سوء تربيته لابنه ، وتفريطه في العناية بتعليمه . والآباء وحدهم هم الذين في استطاعتهم تقرير مصير أبنائهم ، وبناء مستقبلهم . فان أحسنوا التوجيه ، واختاروا السبيل التي تفضي بأبنائهم الى ما فيه نفعهم وصلاحهم فذاك . والا فهم الجناة عليهم وعلى أنفسهم وعلى أمتهم معهم .

انى أرى أسوأ الآباء تربية
للابن أحرى بأن يدعى أعق أب

وقد تورط بعض الآباء فأساءوا لأبنائهم وبناتهم من حيث أرادوا الاحسان اليهم ، ذلك لأنهم حرموهم من تعلم دينهم ولغتهم وأخذ حظهم من التربية العربية الاسلامية ، التي تجعل من الذكور والاناث معا أعضاء صالحين عاملين لخير المجتمع والأمة ، ورموا بهم – وعلى الأخص البنات – في أوساط التعليم الأجنبي الاستعماري... والبيئة الوبيئة التي لا يجنون منها الا ما يخيب المسعى ويضيع الأمل . ورحم الله شاعر الرصافة حين قال في الموضوع :

وليس النبت ينبت في جنان
كمثل النبت ينبت في الفلاة

فقد سلكوا بهن سبيل خسر
وصدوهن عن سبل « النجاة »

وكيف يرجى خير لأمة من بنات في سن البلوغ يظهرن بمظهر شاذ أمام الملا في ملاعب الرياضة ، بتشجيع معلماتهن الأجنبيات ، وما يخفى عن الأعين أدهى وأمر ، في الوقت الذي يتعامى آباؤهن عن ادخالهن الى المدارس العربية ، اين يجدن التربية الكاملة ، والتهذيب النافع ، والتعليم القومي المفيد لهن في مستقبل حياتهن ولكن... (انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

علي مرحوم

بريد حمار الحكيم

بقلم أحمد رضا حوحو

ما كاد حمار الحكيم يعود للعمل من جديد حتى انهالت عليه الرسائل من كل حدب وصوب ، مما يدل على اعجاب قراء « البصائر » وتعلقهم بهذا الحمار العجيب الذي استطاع ان يحتل مكانته في قلوب القراء في مدة يسيرة ، الشيء الذي عجزت عن احرازه انا ، ابن آدم ، في سنين عديدة وفي اعمال صحفية متنوعة ، في الشرق والغرب .

قال لي حمار الحكيم – لانك متأثر باخلاق بني بجدتك فلا تستطيع ان تعرض الحقيقة الصريحة مجردة من أثواب التزييف والتلبيس .

قلت – لعل ذلك صحيح ، فما اكثر ما نحب الحقيقة وما اعجزنا عن التصريح بها .
ثم قلت – على كل حال فاني أحسدك على مكانتك .

قال – وهذا من ضعف البشر ورذائلهم ، فانا لا اشعر بهذه المكانة التي تحسدني عليها وانما اشعر بلذة في التصريح ببعض الحقائق . ولو طلقت لي العنان ولم تقيدني بخوفك وجبنك ، لرأيت في العجائب .

قلت – لا... لا... من فضلك فان في هذا القدر كفاية .

قال – لكني اعلم حقائق كثيرة بودى معالجتها .

قلت – اجعل نصب عينيك ، يا صاحبي فلسفتنا ، نحن البشر ، « ليس كل ما يعلم يقال » .

قال – نعم... هذا هو داؤكم الوحيد .

ثم اخذ يتصفح بريده الضخم فخورا وانا انظر اليه في حسرة ، فلم يذكر اسمها في هذه الرسائل العديدة ، الا نادرا حيث يتكرم بعض المراسلين بنحو تحية هزيلة فاتقبلها شاكرا وامرى لله...

قال الحمار – هذه رسالة ثانية من السيد عبد الجبار السعدوي من المنير ، متعلقة بما كتبناه سابقا في شأن المرأة الجزائرية جاء فيها :

« اشكركم على اعتنائكم برسالتنا وعلى الكيل الوافي الذي كلتموه لنا مع اننا لا نحبذ التزوج بالاجنبيات ولا ممن يعرفون لغة اجنبية ، وعزائي انكم اصبتم ورايكم في محله ، واني لا اخشى شيئا سوى المرأة الجزائرية التي ارخصتموها على حسابي واني ارجوكم ان لا تخرجوا من قضية المرأة حتى تبحثوها من جميع وجوهها ؟ كالسفور والداعين اليه ، والحجاب والمتشددين فيه وغشيان المرأة للاسواق والملاهي في حاجة وفي غير حاجة .

قلت – انتبه ! ولا تكن حمارا هذه المرة على الاقل... فان الرجل يريد ان يجرنا الى مشكلة عويصة تعود علينا بالويل .

قال – دعك من هذه الظنون فسأعالج المسألة بما استطيع .

قلت – اسمع كلامي ودعنا من هذا الموضوع الشائك فانه متصل بالدين الرسمي وغير الرسمي واقل هفوة معناه تحطيمنا .

قال – ابدا... لسنا في حاجة الى بحث السفور والحجاب من حيث الجواز وعدمه ، وانما سنبحث حالة المرأة الجزائرية ، التي تجتذبها اليوم قوتان متباينتان ، سارت احداهما في طريق الماضي السحيق حتى توغلت فيه ، وسلكت الاخرى سبيل الحاضر المستهتر حتى انكرت كل شيء .

فهذا فريق محافظ يريدها ان تبقى سجينة اربعة جدران محرومة من كل شيء ومن كل نعمة حتى نعمة العلم ؟ وان خرجت لحاجة ضرورية جدا فانما تخرج ملفوفة في سوادها او بياضها تعثر في اذيالها ؟ لا يعترف لها بحق ولا يعترف لها بكيانة .

وهذا فريق يريدها سافرة ماجنة تغشى الملاهي والاسواق في غير حياء ولا خجل .

والمرأة بين هتين القوتين تتغلب عليها الأولى تارة فتندمج في حسرة والم . وتجذبها الثانية تارة اخرى فتندفع في حيرة وخوف .

والويل للمجتمع الجزائري من هذا الفريق الاخير اذا اغرى المرأة بطريقته واستطاع ان يدمج المرأة في هذا المجتمع الماجن الحديث وهي لم تزود بعد بالسلاح الكافي من العلم والتربية الصالحة .

قلت – هذا عرض صحيح لحالة المرأة الجزائرية ، ولكن اين العلاج ؟...

قال – العلاج الوحيد ، هو ان يهتم رجال الاصلاح بالمرأة فيزودوها بالعلم الكافي والتربية المفيدة ويختارون لها طريقة متوسطة تليق بكرامتها كامرأة مسلمة وتوافق في نفس الوقت عصرها الذي تعيش فيه .

اما بقاؤهم في عزلة وسكوت عن هذه المشكلة ليس له اي مبرر ، والمسألة خطيرة

من حياتنا الاجتماعية ...

« اعتذر على هذا التأخر عن الموعد . ما كنت لأظن ان الحي الذي نزلت فيه يبعد باكثر من عشر دقائق عن هذا المكان خصوصا وان الحافلة كانت سريعة .

– لا تعجب من ذلك فالمرء يحتاج الى مدة لا تقل عن ستين دقيقة في « الترام » لتطلع هذه المدينة العظيمة من أقصاها الى أقصاها .

– والحق ان وسائل الانتقال متوفرة لديكم بكثرة : عربات الاجرة ، الحافلة الكهربائية ، قطار المدينة الكهربائي . وهذه الحركة المدهشة ! يلوح لي ان المارة انفسهم متأثرون بهذه السرعة... بخلاف ما هي عليه الحال عندنا .

– أهذا كل ما تسجل من خلاف بين الجزائر والدار البيضاء ؟ تهدي بهذه المدينة لا تقل عمرانا وتقدما عن الجزائر . ومن المنتظر ان تصبح عاصمة المغرب الاقتصادية أعظم وأهم مدينة في الشمال الافريقي .

– من المعقول ان تضحي كذلك في القريب العاجل خصوصا بعد ان اهتمت بها التجارة الاميركية . وعلى كل فهي لحد الآن ما زالت دون الجزائر فيما يخص مصادر الثقافة المثلة في كليات الجامعة وفروعها والمكاتب وقاعات المحاضرات ود الأوبرا ، والمراسح والسينمات .

اما فيما يخص المجتمع الاسلامي فلا ارى بين البلدين فرقا يذكر الا في الحمامات والمطاعم والمقاهي التي تمتاز شيئا ما عن التي عندنا . فقد اصبحت تشابه المحلات الاوربية في الهندسة والتجهيز والأثاث والانارة الكهربائية الحديثة والنظافة والنظام . وهذا التطور امر طبيعي لأن الجزائر أول مدينة عربية أيقظها الاجنبي . فلا مندوحة من أن تؤثر فيها الحياة الاوربية .

– ان الحمامات لا تدخل تحت هذا الحكم لأنها تختلف كثيرا عن محال الغسل الاوربية . ولعل هذا هو المظهر الوحيد من حياتنا الاجتماعية الذي يشعرنا بتفوق على الاجانب الذين ما زالوا يتنسلون في حوض مصطنع يتجمع فيه الماء السخن ملوثا بما يتساقط من بشراتهم من أوساخ وما يسيل عنهم من عرق . وغير خاف ما في ذلك من خطر على الصحة وما في كيفية الاغتسال عندنا من فوائد جمة .

– يحار الانسان عند ما يرى هذا التناقض بين الحمام الاوربي وبين ما بلغه علم الصحة عندهم من رقي .

– وما بالك من المكان الذي يأوون اليه بدون ماء ؟ !. هذه امور ترسم في اذهاننا نقط استفهام وتعجب من دون ان نوفق الى حل لغزها . والواقع ان الاطباء وعلماء الصحة واصحاب الرياضة البدنية كلهم اعجاب بالحمام العربي والتركي . وكثير من الاوروبيين لا يستنكفون من نزع رداء التفوق العنصري المزعوم للاستفادة من حماماتنا .

– من المؤسف انه لا يوجد بالمغرب حمامات على النمط الجزائري مجهزة بعيون تصب الماء السخن والبارد في حويضات مبنية بالجدر بكيفية تمنع عرق ووسخ المتنسل من الوقوع فيها ، وبذلك المكعب الكبير الكائن بوسط الحمام حيث يستلقي المستحمون قصد الارتشاح والاستجمام ، وبالفرش المبسوطة خارج قاعة الغسل حيث ينتظر الزبون نشف بدنه ويأخذ قسطه من الراحة قبل ان يرتدي ثيابه النظيفة . والاحظ علاوة على ذلك ان الزبائن الجزائريين على اختلاف طبقاتهم يعتنون كثيرا بستر العورة خلاف ما هو واقع عندنا .

– سبق لي ان اختلفت الى الحمامات المغربية وقد لاحظت ما تشير اليه الا انه من الواجب ان اذكر أن ما من حمام قصدته هنالك الا ورأيت في مدخله لافتة تحتم على كل زبون استعمال المئزر ، كما سمعت استنكار الناس على من يخل بالأخلاق .

– كم يجمل بكل محتسب ان يتخذ تدابير صارمة ، في المدينة او الاحياء المنوطة بعهدته ، ضد اصحاب الحمامات الذين يتساهلون في هذا الامر ، ويفرض عليهم غرامة او اغلاق محلاتهم لمدة معينة .

– ينبغي ان تعلم ، قبل ايابك للمغرب، ان الحمامات الجزائرية لا تحتفظ كلها بالكمال . فان اطلعت على محاسنها فان من العدل ان اخبرك بسيئتها الوحيدة التي تنحصر في كونها تمسي فنادق في الليل ، يأوي اليها من لا مسكن لهم من العملة الذين ينامون على نفس الفرش التي يستريح عليها المتنسلون . فأصحاب الحمامات الجزائرية تجار محنكون ولذا فهم حريصون كل الحرص على استغلال النهار والليل معا . يقدمون لك محلاتهم لتتنسل بها نهارا، ويعرضونها على غيرك لينام بها ليلا . وكأنهم لم يستجلبوا زبائن الليل الا ليغنموا زبائن النهار بما يدعه الاولون ويأخذه الآخرون من دويبات غير مرغوب فيها . فحبذا لو ترك اصحاب الحمامات الأفرشة لرفقاء الليل وخصصوا لرفقاء النهار مقاعد طويلة مثل التي يستعملها المصطافون على شاطئ البحر والتي لا يتطلب اقتناؤها اثمانا باهظة ، زيادة على كونها اكثر اغراء من... الهوام !

– ومن اخبرك بأن الحمامات المغربية لا تؤوي هذه الحشرات ؟ ! « فكلنا في الهواء سواء ».

– ...واما رأيك في مطاعمنا ومقاهينا فهو نسبي بطبيعة الحال . فالمحلات الأولى بالخصوص ما زالت في حاجة الى ادخال اصلاحات ؟ وقد اتيح لك ان تلاحظ ان المناديل ليست كلها نظيفة ، وان منديلا واحدا ربما استعمله عشرون زبونا في اليوم الواحد ، في حين ان المطاعم الاوربية تقدم لكل حريف منديلا ناصع البياض . ومن مظاهر الأمية ان الخادم يتلو عليك اصناف الأكل التي يمكن له ان يقدمها لك، بدلا من ان يعرض عليك قائمة مكتوبة . وقد تجد بعض المطاعم الاسلامية تقدم لك هذه الورقة ، فيتحتم عليك آنذاك ، ان كنت تجهل الفرنسية ، ان تلجأ الى ترجمان . اما المطاعم التي لم يشعر اصحابها بعد بالحاجة الى استعمال الورقة ، فيلوح لك انها انقلبت الى كتاتيب بما يقرع سمعك فيها من اسماء الاصناف التي يرددها الخدم من جهات القاعة الاربع بأصوات عالية . وعيب آخر في هذه المحلات أنك حين تفرغ من الاكل وتسأل عن قدر المال الذي يجب عليك تأديته قبل الخروج ، لا تحيط علما بهذا المبلغ الا بعد ان يردد المحل صدى صوت الخادم ويعرف كافة الحاضرين مدى اسرافك او اقتصادك، او قل مدى نهمك او بخلك . اما خادم المطعم الاوربي – ولا مندوحة لنا من

(البقية على الصفحة ٨)

لا يستهان بها ونتيجتها عقيمة وهي في حاجة ماسة الى ان تتدارك قبل فوات الفرصة ، والفرصة ملائمة في الوقت الحاضر .

اما اذا استمروا على هذا الجهاد فان الطرف المستهتر سيغرى المرأة بصواب رأيه وحسن طريقته ، وستندفع هي من دون شك لانها لا تستطيع ان تستمر على حياتها الحاضرة التي هي غير راضية بها .

والويل للجزائر اذا فكت المرأة بحجابها فلا تستطيع اية قوة يومئذ ان تعيده اليها .

والكلمة لرجال جمعية العلماء المصلحين .

احمد رضا حوحو

الفـــــاجعـة

اذا ما نحن جزعنا ، فهنا هو موطن الجزع . واذا ما اتضنا ، فهنا هو ميدان اللوعة والاسى . واذا ما نحن لبسنا اثواب الحداد ، فعلى مثلهم يرتدى السواد .

اي والله !

كذا فليجل الامر وليفدح الخطب
فليس لعين لم يجد ماؤها عذر

الدكتور الحبيب ثامر التونسي .

الدكتور علي الحمامي الجزائري .

الاستاذ محمد عبود المراكشي .

ثلاثة من ابطال الكفاح والنضال ، ومن المجاهدين الصادقين في سبيل الله والعروبة والوطن ، خروا شهداء في ميدان الواجب والشرف . لم يدنس لهم عرض ، ولم تنكس لهم رأس ، ولم تثلم لهم كرامة . لقد عاشوا احرارا ، وماتوا ابرارا .

كانوا خلال حياتهم العامرة الثرية بجلائل الاعمال ، مثال الشهامة والتضحية والثبات ، ونكران الذات في سبيل المثل الاعلى . وكانت النار ، نار الغيرة والاحساس والوطنية الحقة ، تتأجج في قلوبهم الطاهرة النقية ؟ فكتب الله لهم ان تأكل تلك النار اجسامهم بعد القلوب ، وان يختموا صفحة الجهاد ، بالاستشهاد .

مثلوا قطرنا المغربي العربي بأقسامه الثلاثة ، في مؤتمر كراتشي الاقتصادي ، فاحسنوا تمثيله . وهنالك بين أمم العالم الاسلامي قاطبة ، سطع نجمهم ، وتألق نور عبقريتهم ، ورفعوا بجهودهم وسيرتهم وباخلاقهم الرضية رأس وطنهم عاليا فخورا. واغتنموها هنالك فرصة لنشر قضية البلاد ، والتشهير بآفات الاستعمار ، والتبشير بآمال الأمة وحيويتها ، واستعدادها للبروز قوية متينة الى عالم الحياة الحرة المستقلة .

فلئن احتجت حكومتا فرنسا واسبانيا لدى الدولة الباكستانية على قبولهم بين اعضاء هيأة المؤتمر الاسلامي الاقتصادي ، ففي ذلك صدق الدلالة على ان مشاركتهم قد اصابت المحز ، وان الاستعمار قد اصيب بتلك المظاهرة العملية في الصميم .

فلما انقضى الامر ، وانتهت المهمة ، وقفلوا راجعين الى القاهرة مرتبع جهادهم الى جانب الجامعة العربية ، كانوا من جملة المنكوبين الشهداء في حادث الطيران المؤلم ، الذي اودى بحياتهم الغالية ، الى جانب ثلة مختارة من رجال الاسلام .

لقد كنا في اقطارنا المغربية الاربعة ، تجمعنا وحدة اللغة والجنس ، ووحدة الدين والمصلحة والوطن ، فكتب الله لنا ان نزداد بهذه المصيبة وحدة أخرى ، هي وحدة اللوعة والاسى .

ففي ذمة الله ابطالنا الابرار ، والى عالم الخلود ايتها الانفس المطمئنة ، وعزاء جميلا لامتنا الملتاعة في هذا المغرب العربي المجيد .

والى الامام . الى الامام دائما . ففي ميدان التضحية متسع للجميع . انهم السابقون ونحن اللاحقون . وللوطن الغالي طول البقاء .

ابو محمد

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

نتائج جلسة :

انهت الجمعية العمومية لهيأة الأمم المتحدة اعمال مجلسها الرابع ، وانفضت جلساتها على موعد انعقادها في الدورة المقبلة ببلاد الانكليز .

فاذا ما اراد الباحث ان يصدر حكما عاما على اعمال هذه الدورة الاخيرة ، وان يطلق عليها وصفا شاملا ، لم يربدا من الحكم بان الهيأة قد دخلت في دورها الحاسم الانساني ، دور تحرير الانسان من ربقة استعباد الانسان ؟ دور نسف بقايا الاستعمار، واقامة معالم الحرية والاستقلال على انقاضه وركامه .

فان كانت الهيأة لم تنجح في ايجاد التآلف والتآخي بين الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية ، ولم يكن لها اثر ظاهر في ابعاد شبح الحرب عن الدنيا ، فانها مقابل ذلك قد سجلت انتصارات عدة سيكون لها اعظم الاثر في العالم الانساني .

ناهيك انها سجلت خلال دورتها هذه اعتراف هولاندا باستقلال الولايات المتحدة الاندونيسية ، وتسليم مقاليد السلطة لهذه الدولة الناشئة الفتية بعد ايام قليلة ؟ ثم هي اعلنت استقلال ليبيا العزيزة الموحدة ، على ان يتم ذلك الاستقلال خلال سنتين ، ويكون استقلالا مطلقا يتمتع بدستور حر وحكومة شعبية ، تحرسه وتصونه هيأة الأمم المتحدة. واعلنت استقلال بلاد الصومال العربية بعد عشرة اعوام تمر تحت وصاية ايطاليا ؟ على شرط انها تعمل خلال هذه السنوات على تحقيق ذلك الاستقلال ، وعلى ان يكون ذلك العمل تحت اشراف ورقابة هيأة الأمم المتحدة . ثم ان الهيأة قد قررت بعد كل ذلك مبدأ تدويل مدينة القدس الشريف ؟ وهيأت منهاجا لانقاذ اللاجئين العرب . واخيرا هاجمت الهيأة الاستعمار في صميمه ، فوسعت دائرة نظر لجنة الرقابة الدولية على البلاد الواقعة تحت نير الاستعمار حتى تتمكن من اخراجها قريبا الى نور الحرية .

هذا ما كان من امر اهم المقررات التي تتعلق بعالم الاسلام وعالم العرب وعالم الاستعمار ؟ وتلك هي الامور التي تهمنا بصفة خاصة . فلننظر الآن كيف يقع تنفيذ هاتيك المقررات ، والى اي مدى نراه يقترن بالنجاح .

* * *

اندونيسيا السابقة :

فهذه الأمة الاسلامية العظيمة التي يجاوز عددها الستين مليونا من الانفس ، والتي اثبتت خلال تاريخها الحافل ، واثبتت باعمالها الباهرة انها من امتن المؤمنين ايمانا ، ومن اشد المسلمين اسلاما ، ومن اكبر المجاهدين عملا وتضحية ، تستعد الساعة لتلقي مقاليد السلطة من ايدي المستعمرين الهولانديين الذين دوخوا ارضها منذ ثلاثة قرون ، واستأثروا فيها بالخيرات والارزاق ومنصة الاحكام .

فمجلس الأمة الهولاندي قد اعترف في اغلبية ساحقة بالمعاهدة التي ابرمت بين الامتين ، ودافعت حكومة هولاندا لدى ذلك المجلس عن تلك المعاهدة التي صانت شيئا من حقوق الهولانديين الاقتصادية والادبية ، وقالت اذا ما نحن اعترضنا سير الحوادث ، ووقفنا بالقوة في وجه الحركة التحريرية الطاغية الجامحة ، فلسنا نحن الذين نفوز في اندونيسيا ، وليس رجال اندونيسيا كذلك بالفائزين ، انما نحن واياهم نكون قد هيأنا الميدان ومهدنا السبل لانتصاب النظام الشيوعي .

لقد تم الامر والحمد لله . والأمة الاندونيسية تقوم الآن بالاعمال النهائية لتتسلم بعد ايام قليلة ، في اواخر دسامبر هذا ، مقاليد السلطان المطلق . فاللجان الحكومية تعمل في منتهى الدقة والنظام ، والمجالس الجهوية تنتظم ، والسلطة المركزية العليا قد اصبحت حكومة من الطراز الأول. ولقد تأكد الساعة ان المجاهد العظيم والبطل الخالد ، الدكتور احمد سوكارنو سيكون أول رؤساء هذه الجمهورية ؟ كما ان رفيقه في البطولة والجهاد والتضحية الدكتور محمد حتى سيكون أول رؤساء حكومة الاستقلال المعترف به من الجميع ؟ كما كانا في ذلك المنصب ايام المعامع والكفاح .

فهنيئا لاندونيسيا ، وهنيئا لابطالها الاحرار ، ولرجالها المجاهدين الابرار . وللمكافحين المناضلين الثابتين عقبى الدار .

* * *

ليبيا اللاحقة :

في البلاد الليبية دخل قرار الاستقلال في دور التنفيذ ، فهذا الجزء الشرقي من الوطن المغربي الشاسع المشترك بيننا ، قد اخذ يستعد لاستلام السلطة ومباشرة مهام الحكم. فما كادت تنتهي نشوة النصر والفوز الأولى ، وما صحبها من مظاهرات الفرح والجذل والحبور ، حتى اقبلت الاحزاب المختلفة ، واقبلت الشخصيات الكبرى ورجال التفكير على معالجة الموقف الجديد ، والاستعداد اتم الاستعداد للاضطلاع بالمسؤولية الهائلة التي القيت على عاتق النخبة هنالك ، وعلى عاتق الشعب باسره من ورائها ، مسؤولية انشاء الحكم الصالح الذي يخلف حكم الاستعمار ، وتحرير الدستور اللائق الذي ينير امام الأمة سبل الحياة الحرة الماجدة .

عينت هيأة الأمم المتحدة مندوبها السامي في القطر الليبي ، مسيو ادريان بيلت ، وهو امين السر الثاني للمنتظم الأممي ؟ ومن افذاذ رجال هولاندا ، وله صيت سابق في عدة مؤتمرات اممية . فهو الذي سيشرف على انسحاب جند الاحتلال الانكليزي من برقة ومن طرابلس ، والجند الفرنسي من فزان، وهو الذي سيقف باسم هيأة الأمم على انشاء المجلس التأسيسي ، وتحرير الدستور، وتشكيل الحكومة الحرة المستقلة ، واستلامها مقاليد الحكم ، ورفعها لاعلام الاستقلال العالية . ثم انه مكلف بان يقدم عن كل اعماله ومشاريعه ومدى تقدم مهمته تقارير دورية للامانة العامة بهيأة الأمم المتحدة . حتى يشب هذا الاستقلال الشريف تحت رعاية الهيأة دون عثرة .

فهنيئا لليبيا العزيزة ، وهي قطعة من قلبنا ، وجزء من روحنا ؟ وتوفيقا من الله لرجالها الابرار ، حتى يجتازوا هذه المرحلة التمهيدية الصعبة ، بقلوب مئتلفة ، وانفس بريئة ، تضحي بكل انانية وبكل حزبية في سبيل الهدف الاسمى ، يحدوهم الايمان الصحيح ، وتقودهم نحو المثل الاعلى الوطنية الحقة .

* * *

وسيأتي دور الصومال :

لست ادري ان كانت الاكثرية من قرائنا تعلم ان بلاد الصومال ، الواقعة على خليج عدن جنوب بلاد العرب ، انما هي بلاد عربية صميمة ، وقطر اسلامي بحت ، وكان لها تاريخ وكانت لها امجاد ، وانبتت تربتها الصالحة عددا من الرجال الكرام ، والعلماء الاعلام . ولقد كانت تلك البلاد تؤلف احيانا حكومات مستقلة ، وتخضع احيانا لسلطان مسقط ، ايام كانت دولة عمان العربية دولة بحرية من الطراز الأول ، قبل ان يقضي عليها الجهل والجمود والتدخل الأجنبي ، حتى اصبحت في يومنا هذا ليست بذات اسم يذكر ، او يشكر . ثم ان سلطنة زنجبار الاسلامية الافريقية قد بسطت سلطانها كذلك على اقطار الصومال حينا من الدهر ؟ الى ان قررت اوربا الطاغية المتصرفة اقتسام القارة الاروبية ، فكان من نصيب بلاد الصومال انه اقتسم بين الانكليز وبين الطليان . ونالت فرنسا من ذلك نصيبا . فهي قد انتصبت سنة ١٨٦٢ في مرسى اوبك ، اثر معاهدة عقدتها مع سلطان تاجورا . ثم نالت مرسى جيبوتي اثر اتفاقها مع الانكليز ؟ واصبحت بذلك تستعمر قطعة شاسعة ، تحول بها بين دولة الحبشة وبين البحر .

اما الانكليز فقد انتصبوا في قسم من بلاد الصومال يسع ١٧٦٠٠٠ كيلومتر ويسكنه نحو نصف مليون من العرب وقد ابتدأ احتلالهم ذلك القسم سنة ١٨٨٤، ثم وسعوا بعد ذلك دائرته ورسموا حدوده ، واعانوا على انشاء ثروة فلاحية به.

واما الطليان فقد اختصوا بالقسم الواقع وراء القسم الانكليزي ، وهو اهم اقسام الصومال ، واكثرها عمرانا واتساعا ، فمساحته تبلغ نصف مليون كيلومتر مربع ، وسكانه يتجاوزون المليون نسمة . ولقد بقيت في كل هذه البلاد ، بعض سلطنات عربية عتيقة ، عاشت في شبه نظام حماية ، اهمها سلطنة الميجورتين ، وسلطنة عبية .

فالصومال الطلياني الذي احتلته انكلترا ايام الحرب ، والذي قررت هيأة الأمم استقلاله بعد عشرة اعوام ، واسناد الوصاية عليه الى ايطاليا ، هو اهم اقسام ذلك القطر الشاسع الغني ، وحوله سيتألف في المستقبل بحول الله الاستقلال الصومالي الواسع الذي يشمل سائر اجزاء ذلك القطر .

لكن الوصاية التي تسندها هيأة الأمم المتحدة الحديثة ، هي غير الوصاية التي كانت تسندها جمعية الامم القديمة . فوصايات جمعية الأمم كانت تسند لوقت غير محدد ، اما وصايات الهيأة الجديدة فهي تحدد الوقت وتسن برنامج العمل .

ثم ان وصاية جمعية الأمم كانت نوعا من الاحتلال ، يسلك فيه المستعمر المحتل السياسة التي توافق هواه ، دون معقب او رقيب ، اللهم الا تلك التقارير الفارغة الجوفاء المنافقة التي كانت تقدمها الدولة المنتدبة لجمعية الأمم ، مثلما كان يقدمه مسيو دكي ، باسم فرنسا عن سوريا ولبنان. دون ان تراقب الجمعية شيئا من ذلك ، ودون ان تستمع الى قول رجال البلاد .

اما النظام الجديد ، فهو زيادة عن تحديد المدة ، ينشئ الى جانب الدولة الوصية مجلسا امميا ، يراقب سير الاعمال ، وينفذ خطة هيأة الأمم ويستحث الدولة المنتدبة على القيام بما امرت به ، ويستمع لما يقدمه اهل البلاد من شكاوى ومن اقتراحات ثم ان هيأة الأمم قد قررت الحق لسائر الاحزاب الموجودة ببلاد الصومال بان ترفع صوتها وتجهر بمطالبها ومقترحاتها ، فتجد من اللجنة السميع المجيب .

فهذا النظام الأممي الجديد كفيل فيما

ترى بتحقيق امنية اهل البلاد فى الوصول الى الاستقلال فى اقرب وقت ، ولن تستطيع ايطاليا ان تسلك هنالك ما كانت تسلكه من سياسة استعمارية غاشمة ظالمة ، فعليها فى النظام الجديد ، رقيب عتيد .

اما المجلس الجديد الذى يراقب سير الوصاية الطليانية فهو مؤلف من ممثلى : العراق ، والفلبين ، وانكلترا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة ، وسان دومينيك .

فليسر الصومال العربى المسلم سيره الموفق نحو حريته المنشودة واستقلاله المطلوب . ولتعلم ايطاليا الوصية ، ان العشرة اعوام تنقضى سريعا ، وان الذكر الحسن هو الذى يبقى . فساعة تترك هنالك غير الذكر الذى تركته فى القطر الليبى .

* * *

ضربة المعول :

ثم ان لجنة الوصاية التامة لهيأة الأمم ، قد وسعت دائرة نفوذها ، وقررت انها صاحبة حق فى مراقبة سائر الاقطار ، التى لا تزال خاضعة لنظام الاستعمار ، والتى لا تتمتع بالحكم الذاتى ، لكى ترى مدى الرقى الذى بلغته هذه البلاد تحت نظام الحكم الاستعمارى ، ولكى تشير بما يجب سلوكه لكى تصل هذه البلاد الى درجة الاستقلال.

ولقد اثار المستعمرون زوبعة ضد هذا القرار ، ورأوا فيه انهيار صروح سلطانهم الاستعمارى الجبار . فتألب الفرنسيس والانكليز والبلجيكيون ضده ، وسلقوه بالسنة حداد . وكان ممثل فرنسا اكرمهم اسانا فى الاحتجاج ، حتى انه تطوح فقال ، لو كانت فرنسا تعلم انها ستصل لمثل هذا لما امضت ميثاق سان فرنسيسكو...

الصيف ضيعت اللبن...

رغم الاحتجاج ورغم الضجاج ؟ ورغم الزوبعة التى اثارتها الصحافة الاستعمارية ، والجهود التى بذلتها الدول الاستعمارية ، فان لجنة الوصاية قد انتخبت هيأة تشمل سبعة من الاعضاء ، مهمتها الاشراف على البلاد التى لا تتمتع بالحكم الذاتى ، وجمع المعلومات الصحيحة عنها وعن مدى رقيها وتطورها . انما الامر الذى اثار حفيظة المستعمرين ، والذى كان شجى فى حلقهم ووخزا فى قلبهم ، هو ان روسيا الشيوعية قد انتخبت عضوا فى هذه اللجنة ، كما ان مصر الاسلامية قد انتخبت فيها ايضا . وهكذا تدور الدائرة على الباغين ، فتصبح - والايام تلد كل عجيبة - روسيا ومصر من بين المراقبين على الدول الاستعمارية .

اما هيأة هذه المراقبة التى ستكون ذات شأن يذكر ، فقد انتخب اعضاؤها على هذه الصفة :

١ - مصر ، والبرازيل ، وروسيا ، والهند . لمدة ثلاثة اعوام .

٢ - المكسيك والفيلبين . لمدة عامين .

٣ - السويد وفنزويلا . لمدة عام واحد .

وهكذا كانت ضربة المعول الفتاكة الأولى فى جدار بقايا الاستعمار . وانه والله لجدار سينقض قريبا وسينهار . اما وقد اتخذت الهيأة الاممية سيرها الحقيقى فى سبيل الحرية والتحرير ، وتحطيم قيود الرق والعبودية ، فانها لن تقف فى منتصف الطريق ؛ ولن تنفك سائرة نحو الهدف الاسمى ، حتى يتحرر النوع البشرى باسره ، ويسير نحو السعادة والنور ، حرا طليقا مستقلا لا سيد فيه ولا مسود .

* * *

قضية اللاجئين :

لقد اهتمت هيأة الأمم الى جانب اعمالها السابقة بشىء من مشاكل فلسطين العويصة. اما بالنسبة لنا فالمشكل الفلسطينى باق على حاله ، لم يدخل عليه اى عامل جديد ، ما دامت توجد فى بلاد العرب وفوق كبدهم تلك القرحة النتنة ، التى كونتها الاطماع الرأسمالية من العدم ، واطلقت عليها اسم الدولة ، وقبلتها عضوا فى هيأة الأمم .

واما بالنسبة لهيأة الأمم ، فهى ترى ان قرارها قد احترم ، ونفذ الى هذه الساعة بحذافيره ، ففلسطين قد اقتسمت فعلا ، بقطع النظر عن مدى وحدود ذلك التقسيم؛ ودولة اسرائيل نشأت وانتظمت ، بقطع النظر عن امكان حياتها واستمرارها . وحالة الحرب قد انتهت بعقود الهدنة ، والحدود قد تقررت بصفة واقعية .

فالمشكل المعروض يومئذ على هيأة الأمم كان يشمل ناحيتين فقط من نواحى المأساة الفلسطينية . هما ناحية اللاجئين ؛ وناحية تدويل مدينة القدس .

لقد كان العرب يتمسكون بمبدأ ارجاع اللاجئين الى بلادهم وقراهم ، وارجاع ارضهم وممتلكاتهم اليهم ، اما اليهود فقد هودوا البلاد واسكنوا فيها الجماعات المختلفة الاجناس والاشكال من حثالات قومهم فى مختلف بلاد الدنيا ، واصبحوا يدعون انه لا يمكن ابدا ارجاع اللاجئين العرب الى الديار التى هجروها فرارا من الذبح والتعذيب والفضائح التى لم يكتبها قلم بعد .

فهيأة الأمم فى دورتها الحاضرة لم تتخذ فى شان هؤلاء التعساء موقفا صريحا نهائيا . لكنها قد اتخذت قرارا مؤقتا ، فيه نوع من الاعتراف الضمنى بان هؤلاء التعساء قد حكم عليهم بالبقاء خارج بلادهم ، والعيش فى الاقطار العربية التى اووا اليها بارواحهم واعراضهم .

واذ كانت حالتهم بائسة ، وحياتهم يائسة، فان هيأة الأمم قررت انشاء وكالة اممية للاعانة والشغل ، وقررت لها اعتمادا ماليا نحو العشرين مليارا من الفرنكات ، يصرف بعضها لاغاثة المحتاجين البائسين وسد عوزهم ؛ ويصرف بعضها الآخر على استخدامهم فى مختلف البلاد العربية ، حتى يتمكنوا من التحصيل على قوتهم بكد ايمانهم. وهكذا لا يبقى هؤلاء التعساء عالة على البلاد العربية الفقيرة ، التى لا تجد الى ايوائهم واعالتهم سبيلا . ويقومون لتلك البلاد ، بنفقة الهيأة الاممية ، باعمال اصلاحية تشمل الطرق والغابات والرى والجسور وما اليها . هذا حل عملى لمشكل اللاجئين ، وهو حل مؤقت بسيط لا يرضى الحق ولا يسير مع الانصاف ، فالحق والانصاف يقضيان بوجوب ارجاع المساكين الى ديارهم وارضهم وقراهم . لكن هذا الحل الوقت ، مهما قيل فيه ، فهو ينقذهم من موت محقق عاجل ، حتى يجىء يوم تنهار فيه صروح الظلم والطغيان ، وتتقوض فيه اركان هذه الدولة الوهمية الحالية عندئذ يرجع الفلسطينيون الى بلادهم وارضهم ، يهللون : الله اكبر ولله الحمد . انه ليوم الفصل لا ريب فيه ، انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا .

* * *

تدويل القدس الشريف :

كنا نرى ان هيأة الأمم سوف تجنح لاختيار الموقف السلبى الذى لا يكلفها الكثير من العناء ، والذى يجعل قرارها نافذا منذ الساعة الأولى ؛ وذلك بان تصادق على ما ارتآه مؤتمر لوزان ، من ترك القسم العربى من القدس تحت ادارة العرب ، والقسم اليهودى تحت ادارة اسرائيل ؛ وتنتصب على القسمين هيأة مراقبة اممية ، تسهر على حرية الاماكن المقدسة ، وتمنع عدوان فريق على فريق .

هذه الفكرة كانت محرزة على رضى الانكليز الذين يريدون ان يوسعوا بها ملك صنيعتهم عبد الله ، وان يجعلوه بها حامى حمى قبلة الاسلام الأولى . وكانت تلك الفكرة محرزة ايضا على رضى الاميركيين الذين يريدون ان يحققوا لليهود استقرارا بما يدعونه عاصمتهم التاريخية . وبذل الانكليز وبذل الاميركيون فى ذلك الصدد جهدا عنيفا .

لكن الدول العربية كانت تقف موقفا صارما ضد تلك النظرية ، فهى ترى ان اليهود ان نصبوا ولو فى القسم الحديث من بيت المقدس عاصمتهم ، فانهم لن يلبثوا قليلا حتى يتسربوا الى القسم العربى ؛ ويستولوا عليه طوعا او كرها ، وما هى مقدرة عبد الله على صدهم ؟ ثم هل يؤتمن عبد الله او يؤتمن الانكليز من ورائه على شىء ؟

فالتدويل فى نظر الدول العربية يصون القدس الشريف كله ؟ ويجعله تحت حماية الأمم ، خارج منطقة المعمة المستمرة بين العرب واليهود ، الى ان يتقرر نهائيا مصير فلسطين . فلا يحكم عبد الله جزءا من القدس ، ولا يتخذ اليهود من الجزء الآخر عاصمة دولة وتخت ملك .

وذهبت الافكار حول هذه القضية العويصة طرائق قددا . فكثير من الدول تؤيد اليهود ، وكثير منها تؤيد الانكليز والاميركيين . فكان على العرب تجاه ذلك ان يناوروا المناورات الحكيمة لكى يتحصلوا على الاغلبية التى تنقذ القدس من مطامع الانكليز ومن قبضة اليهود .

فالعرب قد وجدوا حلفاء طبيعيين روسيا الشيوعية ومن التف حولها ، وروسيا تريد التدويل ، لكى تقاوم من جهة مطامع ومصالح الانكلو سكسون ، ولكى تكون لها من جهة أخرى بواسطة التدويل يد فى امور القدس .

ثم عملت الدعاية المسيحية عملها من جهة أخرى . فالبابا فى رومة ودوائر الفاتيكان والكنيسة كلها لا ترضى مطلقا ان يكون لليهود سلطان ولو جزئى على مدينة بها آثار ومقدسات سيدنا عيسى صلوات الله وسلامه عليه . ودول اميركا الجنوبية اللاتينية شديدة التأثر بالكنيسة ، فوجدت الكتلة العربية الشيوعية من انصار الكنيسة الكاثوليكية حلفاء امناء يصوتون على تعميم القدس كيلا تقع فى قبضة اليهود . وهكذا تم التحصيل بواسطة هذه المناورة الجريئة على الاغلبية القانونية التى قهرت اميركا وقهرت انكلترا ؛ وفرضت على منطقة القدس الشريف ادارة اممية عامة ، تحكمها من قبل هيأة الأمم المتحدة وتحت اشرافها المباشر .

وهكذا سجلت الاغلبية فى هيأة الأمم نصرا لتلك الهيأة ، اذ جعلتها تنفذ القرار الذى كانت قد اتخذته منذ سنة ١٩٤٧ ؛ كما سجلت نصرا لنظرية الجامعة العربية التى خسرت فى فلسطين كثيرا . لكنها نجحت على الاقل فى ابعاد حكومة اليهود عن القدس الجديد ولو بصفة نظرية .

* * *

لكن كيف ينفذ ؟

اما من حيث النظرية فقد تم النصر لهيأة الأمم ، فصانت مقرراتها السابقة واحتفظت بها ، ووضعت القدس تحت ادارتها المباشرة، وقررت لتلك الادارة ميزانية تبلغ زهاء ثلاثة من المليارات للسنة الأولى .

لكن ماذا تكون قيمة هذا القرار من الناحية العملية ؟

وكيف تستطيع هيأة الأمم تنفيذه ؟

اما عبد الله الانكلو هاشمى ، فهو يصيح بملء شدقيه ويقول انه لن يتخلى عن قبلة الاسلام الأولى التى انقذها من اليهود بقوة جنده ، وانكلترا من ورائه تسنده وتساعده لحاجة فى نفس يعقوب .

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

ان في الجزائر دعاية واسعة النطاق ضد مرض السل ، ولكنها ضعيفة الاثر عديمة المفعول ، لانها لا ترتكز الا على الاقوال والاعلانات التي تذيعها محطة الاذاعة باللغتين وتنشرها الصحف الفينة بعد الفينة .

وقد كثر المصابون بهذا المرض الخطير ، وجرت مناقشة حادة حول حالتهم في المجلس الجزائري ، وتكلم الدكتور قاضي عن ضيق المستشفيات الموجودة في الجزائر عن ايواء هؤلاء المصابين ، ولفت انظار الحكومة والمسئولين الى هذه الحالة المحزنة بصورة تدل على العناية التامة من حضرة الدكتور بهذا الداء الذي يهدد مجتمعنا بالشر المستطير .

وربما دلت هذه الدعاية على بعض الانتباه من الحكومة للخطر المحدق بالسكان من جراء تفشي هذه الامراض المعدية في الاوساط الجزائرية ، الا ان هذا النوع من الدعاية والانتباه ليس مما يستاصل هذا المرض الفتاك ما دام الفقر والبؤس والجهل وضيق المسكن وفقد قواعد الصحة فيه ، كل اولئك يغزو الاحياء الاهلية غزوا اخرج الاطفال والشيوخ من دورهم ، وشردهم في الطرقات ، فاتخذوا زوايا الانهج مراقد ومساكن يفترشون مدرها ويتغطون بسمائها واذا ما استيقظوا لبسوا الاسمال والخرق ، وانتشروا في احياء المدينة يستجدون ويتلمسون لقيمات يقمن اصلابهم .

وان وجود هذا كله في الجزائر ليهدم في نظرنا كل دعاية ضد مرض السل وغيره ، ويناقض كل قول تقوله الحكومة في هذا الصدد ، ما لم تبادر الى هدم مدن القصدير كلها ، وايواء المعوزين من الشيوخ والاطفال المشردين في بنايات وملاجئ تنشأ لهم في جهات مختلفة من بلاد القطر .

ولقد مررت امس في شارع زاخر بالمارة فاحصيت في زاوية واحدة منه عددا غير قليل من هذا الجيش ، فيهم الشيخ المقعد وعجوزه ، والأب وصبيته ، وفيهم هالمون آخرون ، وهم كلهم صامدون للبرد الشديد والجو القاسي .

ان تطهير البلاد من المناظر المؤذية ومحاربة الآفات الاجتماعية مقدم في نظر كل عاقل على تعليم الناس طرق الوقاية من الامراض .

وبهذا يتحقق ان الدعاية ضد مرض السل في الجزائر عن طريق التلقيح والارشادات المختلفة لا تفيد الا سكان الاحياء الاوربية .

عيد المولد النبوي الكريم :

قرانا في الجرائد اليومية بلاغا صدر من الولاية العامة بتعيين يوم المولد بالاثنين ٢ جانفي المقبل ١٩٥٠ .

واذ تجرد البلاغ هذه المرة من ذكر لجنة الاهلة ورئيسها مع زميليه مفتي المالكية ومفتي الحنفية ، نعرف ان ذكر هذه اللجنة سابقا في البلاغات التي تذاع باسمها حول الاعياد الاسلامية — انما كان للزينة والمظهر لا لشيء آخر . ان اعيادنا الاسلامية التي كانت تثبت برؤية الهلال قد اصبحت بهذا البلاغ الجديد تثبت على الطريقة التي تسير عليها الاعياد المسيحية ، فلتهنا اللجنة التي كانت تقتحم عقبة طريق بوزريعة ثلاث مرات في العام على الاقل لمراقبة الهلال ، وقد كفتها الولاية العامة اليوم مؤنة الصعود والهبوط والوقوف امام المرقب بعض الوقت ترقب الهلال بشوق ولهفة زائدين ، ومع ذلك قد لا تسعف بالمراد فتعود ، وليس معها شيء من اخبار الهلال .

ولنسترح نحن بعد اليوم كذلك مما كان يمن به علينا رئيس هذه اللجنة في كل بلاغ يذيعه او يذاع باسمه من جهود يبذلها واوقات ينفقها في سبيل اثبات الصوم والافطار على الطريقة القانونية !

رأى البلاغ ان ليس هناك من فائدة في الانتظار ما دام جسو « بوزريعة » في هذا الفصل لا يرحب برجال الدين من اعضاء اللجنة ترحيب الروض بالطل ، ولا يتنازل لهم على جلالة قدرهم فيريهم محيا الهلال بابعاد ما يتلبد في سمائه من السحب والغيوم ، فاسرع ترخيصا ورفعا للمشقة عنهم الى الاعلان عن يوم المولد قبل دخول ربيع الأول بنحو اسبوع كامل ، وعلى ضوء ما امتاز به هذا البلاغ من الدقة والتمحيص ارتفع الحرج عن اعضاء اللجنة المحترمة ، وحسن في حقهم ان يلازموا بيوتهم وقاعات مقابلاتهم حيث الدفء ، وما اليه من فواكه الشتاء .

هذا وحسبي الشتاء الذي نزل على هذا البلاغ المبين ، فنسخ كل ما قيل في حرية الدين وفصله عن الحكومة .

تعليم العميان :

تكلمت بعض الصحف الديمقراطية اخيرا عن العميان في بعض البلدان الراقية ، فقالت ان العناية بتعليمهم ورفع مستواهم الاجتماعي مما يجب ان تعنى به الديمقراطية ، واشارت الى ان هذه العناية قد اخذت تنمو عند بعض الأمم نموا مطردا يبشر بمستقبل حسن للرقي البشري والتقدم الانساني .

قلنا : اما عندنا فقد انقلب البصراء عميانا وسوى بين الفريقين العمى والجهل والفقر والبؤس ، فاصبحوا في ديمقراطية من انفسهم لا يمتاز في ظلها احدهم عن الآخر . وتلك هي ديمقراطية الظلام تلف الكون كله لفا وتلبسه عباءة واحدة وهي في تسويتها بين الناس مقبولة سائغة ، لبعدها عن الحيف والجور والظلم .

وبقيت الديمقراطية التي ترفع العميان الى مستوى البصراء ، فهذه لا نبلغها حتى نقيم الف دليل ودليل من شواهد الاخلاص لديمقراطية المستعمرين ، ويرضى عنا الجنرال جوان الذي بيده مقياس الرقي بين الشعوب وموازين الحرية والاستقلال .

لجنة المسكن في المجلس الجزائري :

...واخيرا تاسست لجنة المسكن في المجلس الجزائري فلتنظر على بعضها التصميمات وتخطيط المدن الجميلة ذوات ناطحات السحاب ، وليحزم سكان مدن القصدير امتعتهم من الآن استعدادا للرحيل اليها اذ السرعة التي تم بها تعيين اعضاء اللجنة تنبئ ان كل شيء سيتم في اقرب وقت ولكن في اجل غير مسمى .

* * *

في المغرب

ختم الاستاذ محمد الجبابي بحثه في تحرير المرأة الذي كان يحلى به صدر جريدة « الراى العام » بفصول تتعلق بحقوق المرأة انتزعها من الميثاق الاممي لحقوق الانسان ، وقال في التقديم لها : « فليعلم قومنا اننا لا نعيش « فيما قبل التاريخ » ولا « في القرون الوسطى » وان المغرب لا يمكنه ان يعيش اذا هو لم يمش على منوال الدول الراقية ».

واليك ما ينبغي ان يسير على ضوئه المغرب في طريق تحرير المرأة من فصول الميثاق في نظر الاستاذ :

الفصل ١ — جميع الناس يولدون احرارا ومتساوين في القيمة والحقوق ، ولهم جميعا فكر وضمير ، فيلزمهم ان يتعاملوا باخوة كاملة .

الفصل ٢ — لكل انسان الحق التام في التمتع لجميع الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الميثاق بدون تفرقة عنصرية او دينية من غير تمييز بين الذكر والانثى .

الفصل ٣ — لكل انسان (ذكرا كان او انثى) الحق في الحياة والحرية والضمان الشخصي .

الفصل ٧ — جميع الناس متساوون امام القانون .

الفصل ١٦ — للرجل والمرأة معا حق الزواج وتاسيس اسرة ، ولهما حقوق متساوية مدة الزواج وفي حالتي عقده وفسخه .

والزواج لا يمكن ان يعقد الا بقبول حر كامل من المرأة والرجل معا .

الفصل ٢٣ — لكل امرئ حق العمل وحق اختيار الشغل وحق الاحتماء بالدستور من البطالة .

تلك هي الفصول التي دعم بها الاستاذ الجبابي اقواله في تحرير المرأة المغربية ، فلينظر فيها فقيه « الرويين » وشيخ المسجد، وليقارن كل منهما بينها وبين ما سنه الاسلام لرفع مستوى المرأة وما منحها من حقوق كانت تتمتع بها كلها في « القرون الوسطى » التي ساقها الاستاذ الجبابي كعنوان على انحطاط المسلمين !

وما يدرينا بعد هذا ان الجنرال جوان سيبادر الى تنفيذ ما ورد في هذه الفصول خاصا بالمرأة قبل الرجل فيكون الاستاذ الجبابي اذن قد احسن كثيرا اذ ختم بها دعوته ؟

وبهذا يقوم الدليل على تقدم المغرب ، فتنتهي « المهمة المقدسة » التي اشار اليها سعادة الجنرال في خطابه بقوله :

« عندما يقام لنا الدليل على وجود اساليب وطرائق انجع من التي نستعملها لرفع المستوى الادبي والمعنوي بسكان الشمال الافريقي والسير بهم للمقدرة على الحكم الذاتي وعندما نشاهد في جهة اخرى حبا واخلاصا يلقيان ما تظهره لنا الآلاف العديدة من قدماء المحاربين من اهالي الشمال الافريقي الذين امتزجوا اليوم امتزاجا بقدماء المحاربين الفرنسيين في تضحيات موحدة ونخوة وافتخار موحدين قلنا عندئذ يمكن ان تنعقد عن بينة ان المهمة المقدسة التي تقوم بها فرنسا يمكن ان تنتهي ويوضع حد لمصيرها ».

النهضة الادبية في المغرب :

جلت لنا المسابقة الادبية الاخيرة التي اجريت تحت اشراف جريدة « السلم » بمناسبة عيد العرش ، صورا تشف عن يوم صحو جميل للنهضة الادبية بالمغرب ، وكانت مشاركة المرأة فيها مما يقوي املنا في اشراق شمس هذا اليوم قريبا .

والنهضة الادبية اذا ازدهرت بصورة مزدوجة كانت عنوانا صادقا على نضج

حييت «يا ليبيا» الشماء من وطن!

« مهداة الى أخينا الشقيق : شعب « ليبيا » المجاهد المنصور والفادى المظفر ، والى أبناء العروبة والاسلام عامة »

يا حادى المجد مفرحا بأوطار   طف بالبشائر من دار الى دار !
وانظم مشاهد أعراس بكل حمى   وارفع منارات أعلام وأنوار
واجمع بنى جنسك الأمجاد فى حرم   مكهرب الجو هزاز لأوتار
من كل داع ومسكين، أخى كرب   وذى يسار وبنساء ونجار
وصبية ونساء ؛ طالما ذرفوا   د ما ودمعا بأنجاد وأغوار
وابسط لكل يد الاحسان - تهنئة   وحسن لقيا ، بأطياب وأزهار
وانثر ألذ الحلاوى فى محافلهم   رمز الصفا والتآخى بين أحرار
واملأ وجودك بالأفراح منتشيا   قرير عين شكورا نعمة البارى
واسمح لنفسك فى العليا بكل هوى   واطرب لتحنان عيدان ومزمار
وارفع - على خفق أعلام - لحون فتى   لذ الحياة بجنات وأنهار
وأدرك الأمنيات الغر عن شغف   مبرح طالما ألقاه فى نار
واهتف - جهيداك - تحيا ليبيا حرما   معززا مستقل الفكر والدار
وانطق بما شئت - تمجيدا وتكرمة ؛   كل بديع الروا مستعذب الجارى
فاليوم يومكم الموعود من زمن   والفتى بعد عسر عيش أيسار
عيد عظيم هو الدنيا بأجمعها   وهو الحياة قد ازدانت بأعمار
لا يوم أروع من يوم تقوم به   حرا محطم أغلال وأوزار
وترتقى من حضيض مظلم نجس   الى وجود فسيح جم أنوار
حيث السعادات والأجناس ناعمة   تحيا بعز وعرفان وأفكار
لا شيء أغلى من التحرير يكسبه   مجاهد بعد آلام وأخطار
فك البلاد وفادى مجد أمته   من عيشة الذل بين السيف والنار
وطهر الوجه من سوء ألم به   حينا ، وأبعده عن لوثة العار
وبات فى عرشه المحروس محترما   يزهو بمفرقه تاج من الغار

• • •

تهنى ، طرابلس ، الفدا أخا همم   حرية عززتها ريح أقدار
واستنزلت من حمى الأعدا ممنعة   يحوطها بالمنايا كل جبار
وفك عنها اسار حيك من سقر   وأنقذت من خصوم جد أشرار
فاستنشقت نسمات العز مكرمة   ما بين ولد حماة العرض أبرار
حنوا اليها وحنت ملء مهجتها   اليهم فالتقوا من بعد أغيار
يا ما أحلى اللقا بعد النوى زمنا   وما ألذ عناقا بين أطهار ! !
فحق للشعب أن يحتف أجمعه   بمهرجان الفدا فى كل أمصار
ويجتلوا الحفلات الغر صادحة   بملهم القول من نثر وأشعار
تزهى منابرها حينا - مخلدة   صيتا كريم الصدى جواب أقطار

• • •

يا ابن الجزائر هذى ، ليبيا ، فديت   من العذاب ونالت خير أوطار
واسترجعت رغم أنف الله موطنها   وعزها ، وأغاظت كل مكار
وألقت النور للساربن فى ظلم   وعلمت كل فاد سر أسرار
فامدد اليها يدا بالتهنئات وقم   فى عيدها باحتفالات واكبار
واسعد بتحرير اخوان بنى رحم   موصولة أيدتها ذمة الجار
ان العروبة فى أى البلاد نمت   روح موحدة الآمال والدار
ان حررت ليبيا قد أصبحت عصبا   حيا بهيكلنا من خير أنصار
وقدوة يحتذيها بعد مغربنا   فيفتدى من لظى مستعمر ضار
ويقتدى فى اتحاد العرب خير قوى   تتم جامعة من كل أقطار
فيعتلى فى سماء العز طائرنا   عاتى الجناحين قهارا لأشرار
من ذا من الناس لا يهتز من فرح   ويحمد الله لاستقلال أحرار ؟ !
حييت يا ليبيا الشماء من وطن   معزز سيد الأبطال مغوار !
وعشت خفاقة الأعلام زاهرة   ترعاك روح الهدى فى ذمة البارى !

الجزائر   الربيع بوشامة

الشعب الفكرى ، ومفتاحا لابواب الحياة الاخرى ، ولا تكون كذلك الا اذا تعهدناها بالتشجيع والعناية .

وما هى « رسالة المغرب » تسد الى القصائد الفائزة فتفارز بينها ، وتنتزع منها موضوعا طريفا تقرنها ، ان لم يسر قلم « الرقابة » الحانى فقد سر قلم الأدب ، وزاد فى ثروة هذه النهضة المباركة .

• • •

فى تونس

قرأنا فى جرائدنا اليومية : « ان مشروع مارشال قد خصص لافريقيا الشمالية من بين ما يقدم منه لفرنسا مبلغ ٣٥٠٠٠ دولار قيمة البترول والمنتجات البترولية فى الوقت الذى تضع فيه اميركا يدها على البترول التونسى تستخرجه من اعماق الاراضى التونسية ».

ونحن نقول : ان اميركا التى تضع اليوم يدها على قسم كبير من اوربا لا يعسر عليها ان تضع هذه اليد نفسها على الاقطار التابعة لها مستمرة لما تحت التراب وما فوقه فيها .

وقد بدأ بعض المحتكرين من رجال الاستعمار فى هذه الاقطار يشعرون بمزاحمة اميركا لهم ، فراحوا يشكون مر الشكوى من تدخل اميركا فى اقتصاديات المستعمرات التى يجب ان تكون خالصة لهم من دون الناس كما يقولون .

وهم حين يتكلمون بهذا ينسون ان شعوب المستعمرات هى التى كان لها حق استثمارها لا اميركا ولا غيرها من اولئك المستعمرين الذين يسيرون اقتصاد البلاد حسب اهوائهم .

وان ما صنعوه بالانتاج الفلاحى الاهلى فى تونس وغيرها ليدل دلالة قوية على ان القوم لا يبالون - اذا راجت خمورهم - ان تهبط اسعار الزيوت والتمور وغيرها من الحبوب جريا على سياسة التفقير واضعاف الفلاح الاهلى .

يقول الراسماليون الامريكيون : ان جنودنا هم الذين حرروا هذه البلاد وابعدوا عنها احتلال العدو المشترك فى الحرب الاخيرة ، فما يمنعنا ان نستثمر المناطق التى هى فى حاجة الى الاستثمار فيها ».

ويقول من سبقوهم اليها من المستعمرين المحتكرين : ان الاميركين ضيوف فى هذه البلاد فمن الواجب ان يراعوا حقوق الضيافة ، اما نحن فقد دخلناها فاتحين وعمرناها بسواعد ابنائنا ، فمن الواجب ان لا يزاحمنا فيها احد ».

هذا ما يجرى بين هؤلاء وهؤلاء فى طى الخفاء ، فما قول ابناء البلاد ؟

• • •

فى طرابلس

ابتهج العالم الاسلامى والعربى باعلان استقلال ليبيا فتلقى رئيس المؤتمر الطرابلسى رسائل التهانى والابتهاج وبرقيات الولاء والاخوة والتاييد من مختلف الهيئات والاحزاب باقطار العالمين .

وفيما يلى : برقية الاستاذ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وجواب رئيس المؤتمر الليبى عليها :

سعادة البشير السعداوى

طرابلس (ليبيا)

« الشعب الجزائرى يحيى بحرارة استقلال اخيه الشعب الليبى ويهنى ابطال تحريره الميامين .

ان المجهودات التى بذلت لاستحقاق هذا الاستقلال تتمنى ان تستمر باقوى من ذلك للمحافظة عليه .

تقبلوا عواطفنا الاسلامية والاخوية ».

البشير الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء المسلمين

• • •

السيد الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر

طرابلس ١١/١٢/٤٩

« يعرب الشعب الليبى عن تشكراته الحارة للشعب الجزائرى على تاييده لاستقلالنا متمنيا له الحصول على مثل هذا الاستقلال فى القريب العاجل .

وتقبلوا تحياتنا الاخوية القلبية ».

رئيس المؤتمر : بشير السعداوى

شبابنا واحترام التعاليم الاسلامية

هل يمكن انه يدعي احدنا الانتساب الى جنسية كالعروبة وهو لا يتكلم لغتها ولا يحاول ان يعرف منها ومن تاريخها ما لا يعرفه منهما ليحقق هذا الانتساب ؟ بل تراه يمتهنها ويحقر شانها وشان الرجال القائمين بنشرها وبعث مجدها واحياء آدابها وتجديدها مع الدوام حتى تستطيع ان تساير كل نهضة وتعيش مع كل عصر قوية غنية زاهرة

فتراه يرمي هؤلاء بالجمود والتاخر ويعتبر جهودهم واتعابهم في هذا السبيل ضربا من العبث وتضييع الوقت فيما لا يجدي .

ويكتفي من ادعائه هذا بالفاظ حماسية جوفاء يلوكها كلما اتفق له الاجتماع بالغفل من العوام الذين لم يكن لديهم من التفكير بعد ما يجعلهم يفرقون بين رجال الاقوال ورجال الاعمال وبناة صروح الحقيقة وعبدة الخيال .

ويفتخر بانتمائه الى دين الهي كالاسلام يهدي الى الحق والى صراط مستقيم ولكنك تشهده نفورا من الحق الذي جاء به عزوفا عن الفضائل التي يدعو اليها جوحا عن تلك التربية السماوية التي تاخذ نفسه بالتزكية والتطهير والتحلية والتنوير ليضع حدا لشهواته التهيجية التي ما تنفك تقربه من البهيمية المنحطة وتبعد به عن الانسانية العليا الفاضلة .

وهل ان بلاء الأمم العربية والاسلامية ناشئ عن مثل هذا الصنف من ابنائها الفضوليين الذين يفرون من كل ما يشرف ضمائرهم ويردع اهواءهم ؟ فتراهم يطلقون لها العنان ترتع حيث شاءت من المراعي التي تنبت الكلأ الخبيث الذي يقتل الوجدانيات الروحية وان كان ينعش الجسد وقتا محدودا فارادوا بذلك تقليد الغرب في رذائله دون ان يحاولوا وقتا ما ان يجاروه فيما وصل اليه من علم وصناعة وتقدم وعمران فينقلوا من تلك الفضائل التي يحتمها شارعهم الحكيم بالتقاطها حيث وجدوها الى بلدانهم فيضموها الى ذلكم التراث القيم الجليل الذي خلفه لهم اجدادهم من مجد اصيل وعز اثيل كما اخذ الغرب نفسه عن الاسلام ايام عظمته الأولى ما ينفعه ويلائم مزاجه فتقدم وترقى وبلغ من المعرفة والاطلاع الدرجات العلا .

ولو فعلنا كما فعلوا لتكون لنا اليوم جهاز علمي عظيم يرفع مكانتنا بين أمم العالم واجناسه ويجعلنا نقف امام الدنيا كما وقف اسلافنا مرفوعي الراس موفوري الكرامة ! اولئك الذين بنوا صروح العز والسلطان على قاعدة العدل والاحسان .

نعم ان بلاءنا ناشئ عن مثل تلك الشرائم التي تدفع بها اوربا عن قصد الى بلاد الاسلام لافساد اذواق العرب والمسلمين واماتة النخوة العربية والحمية الاسلامية في نفوسهم؟ وان هذه المحاولة قد تصيب - بدون شك - هوى في بعض النفوس المريضة فتعشش فيها ثم تتمكن عن طريق الاحتكاك بالنفوس الاخرى .

فيصبح بعض الشباب الذي بطبعه يقبل كل جديد مبتكر وان كان محشوا بالقذر على ما نرى في بعض الاوساط من الضعف والفسولة وسقوط الاخلاق الى درجة التهاون بكل شيء يقرر الدين والعقل والفطرة السليمة وجوب تقديسه والعمل بمقتضاه .

وقد كان لجمعية العلماء بالجزائر في ميدان مقاومة هذا الشر صولات وجولات محقت بها ضلالات ودمرت جهالات فاحرزت بذلك قصبة السبق عن كل هيئة اصلاحية في اي قطر اسلامي آخر فطوبى لها ثم طوبى .

ان على الاساتذة المعلمين تبين وزعمهم الجمعية على مختلف المراكز من ارض الوطن واجبا لا محيد عنه ولا هوادة فيه وهو العناية بشان تهذيب الشباب وتوجيهه توجيها عربيا اسلاميا صرفا وذلك بتذكيرهم بحياة الاسلام في عصوره الزاهرة وحياة ابطاله الميامين الذين اعتز بهم الدين والخلق وكانوا مثل السماحة والسجاحة والصراحة والجراة في الحق والذين كانت لهم في جميع هاته الميادين مواقف صدق ؛ وتفهيمهم حقائق الاسلام التي يشوهها لهم الغربيون بتعليمهم ويقلبونها راسا على عقب حتى تبدو كانها عبارة عن تقاليد بالية لا تتمشى ونظم الحياة العصرية وبذلك ينطمس في اذهانهم ما في الشريعة المحمدية من جوانب الحيوية التي تفيض جميعا بالسمو والعبقرية في كل عصر من عصور البشرية .

حقا ان رجوع شبابنا الى تطبيق تعاليم الاسلام تطبيقا عمليا وفهمها كما ينبغي ان تفهم لا كما اتفق ان فهمت في عصور التدهور التي اصبحت فيه أمتنا على ما نرى من العجز حتى امست كقصعة الثريد يتنافس الآكلون على الازدراد لقمها البارده اللذيذة ويتزاحمون كالذئاب على افتراسها .

يا شباب البلاد !

احيوا تلك المثل العليا التي يقدسها الاسلاف الصالحون ويحلونها المحل الرئيسي من نفوسهم ؛ ويضحون بكل عزيز في سبيل صيانتها وحياطتها وتثبيت دعائمها وتركيزها في النفوس ، برهنوا للعالم مرة أخرى على ان للاسلام بهذه الديار جمعية تربي اشبالا وتكون ابطالا وتبني اجيالا ؟ اعينوا رجالها على ذلك اعينوهم لتنقذوا أمتكم بين مخالب الجهالة وتخرجوا بها الى فضاء الحرية والعلم الواسع .

حطموا اغلال الجهل عنكم، ايدوا باقوالكم واعمالكم هذه النهضة الكبرى ولا تكونوا عونا لخصومها عليها فتخربوا بيوتكم بايديكم.

اعلموا ان الاسلام دين علم وعمل لا يحيا شعب بلا علم ولا ينتشر علم بلا عمل تعلموا لغتكم لتفهموا دينكم وتاريخ بلادكم واحترموا تعاليمه القيمة باتباع ما تنطوي عليه من خير وجمال ياخذ بايديكم الى ارتقاء مراتب الكمال .

محمد الأكحل شرفة

(بقية الصفحة الثالثة)

المقارنة دائما وابدا بالاوربي - فيكتفي بتقديم ورقة بها اثمان مفصلة ومجموعة عن الاصناف التي استهلكها الزبون ، وذلك في صمت يحسده عليه الأبكم .

وأما مقاهينا فلا تخرج منها الا وراسك مصدوع من صوت الحاكي الذي يحرص متعهده على ارسال موجاته الى ابعد ما يمكن لاستجلاب هواة الموسيقى . ولا تسأل عن الدوي المقلق الذي يحدثه خبط وحدات « الدومينو » على الموائد فهو يستمر بدون انقطاع من طلوع الشمس الى منتصف الليل .

...ها هو ذا الملعب البلدي . لقد انستنا المذاكرة المسافة التي قطعناها . سوف ترى مباراة قيمة وتاخذ معك ذكرا جميلا عن هندسة ميدان الكرة والمسبح ومدار الدراجات .

- وصديقك الجزائري ؟ الظن ان تخلفه يرجع الى عدم اهتمامه بالرياضة ؟

- انه لا يهتم بها ولا يعلم عنها شيئا ، شأن الاغلبية الساحقة ممن لم يحظوا بالالمام بالثقافة الاوربية...

الهاشمي التيجاني

من الاغواط :

بشر صديقنا السيد محمد بودرهم عضو شعبة جمعية العلماء بولد اختار له من الاسماء الفاخرة « البشير الابراهيمي ».

فنهنيه وأسرته بهذا المولود السعيد وحسن الاختيار ، ونتمنى للصبي حياة طيبة سعيدة ومستقبلا زاهرا في صالح العروبة والاسلام .

الى الباعة

ترجو ادارة « البصائر » من السادة الباعة ان يوافوها سريعا بما تخلد في ذمتهم من حساب الجريدة .

بقية «منبر السياسة العالمية»

واما دولة اسرائيل ، فتبرق وترعد ، وتملأ الدنيا صراخا وعويلا ، وتقول بصفة رسمية علنية انها لن تتخلى عن القدس ، ولن تترك اليهود فيها ، وعددهم يزيد عن المائة والخمسين الفا ، تحت ادارة دولية تقطعهم عن « ام الوطن » ؟ بل ان ابن غريون يخطب اثر قرار هيأة الأمم في مجلس الأمة اليهودي ، فيقول اننا سننقل البرلمان الى القدس عاصمتنا الحقيقية ، بعدما نبني فيها مختلف الدواوين ، ولتفعل هيأة الأمم ما تشاء بعد ذلك لاخراجنا منها .

ان هذا الموقف الجديد الثائر من اليهود ضد قرار هيأة الأمم لجدير بالدراسة وامعان النظر . فاليهود وعبد الله يقفان تجاه الهيأة الاممية موقفا ثائرا واحدا ، وكلاهما يريد الاحتفاظ بما عنده .

اما عبد الله فان دولته ليست عضوا في الهيأة الاممية ، فمقررات تلك الهيأة لا تقيده ، وسننتظر كيف تسلك معه هيأة الأمم لارغامه على تسليم قسم المدينة القديم للسلطة الاممية ؟ لعلها تحاول التاثير عليه بواسطة الانكليز الذين نعرف سلوكهم اذا ما لزوا في قرن فاذا ما اضطر عبد الله للتخلي ، فانه لن ينسحب الا بعد انسحاب اليهود من القسم الآخر ، او على الاقل عند انسحابهم .

لكن كيف ينسحب اليهود ؟ اتراهم بعد ان اقدموا بمثل هذه الجرأة على الاغتصاب بالقدس ونصب اداراتهم بها ، وبعد ان تغالوا في التصريح بعدم التخلي عنها يرجعون على اعقابهم القهقرى ؟ ام تراهم يقفون في وجه هيأة الأمم موقف الثائر العنيد ، ويضربون بقرارها عرض الحائط ، ويسلكون السياسة التي طالما نعتهم في الايام القريبة منا ، وهي سياسة الامر الواقع ، وارغام الجميع على الاعتراف به ؟

لقد اتجهت انظار العالم كله لهذه الدويلة رقم ٥٩ في هيأة الامم ، التي تثور في وجه الهيأة كلها ، والتي تريد ان ترغم العالم على الرجوع فيما قرره ، حتى يخضع لارادتها.

ان هية بل نفس كيان هيأة الأمم قد وضع اليوم على المحك . وسنرى اتقدم الهيأة على فرض ارادتها ، وارغام الجميع على تنفيذ بقراراتها ، ام تراها تحجم في ساعة الحزم ، فتقف مكتوفة الايدي امام الامر الواقع .. وتحكم بذلك على نفسها بالفشل والانهيار .

[illegible]

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٠ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوانها: ١٣ نهج بومبي الجزائر
رقم التليفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٦٣٩-٧٢
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
13, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 639-72 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٧ ربيع الأول عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٦ دسمبر سنة ١٩٤٩ م

من آداب القرآن

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ».

ابطالنا في الميدان :

الأستاذ علي الحمامي

بقلم الزعيم التونسي الكبير محيي الدين القليبي

كانت « البصائر » في الاسبوع الماضي تتأهب للصدور حين بلغها نبأ الفاجعة ، فاسرع الاستاذ ابو محمد ، وكتب كلمة حزينة صور فيها وقع المصاب الجلل في القلوب ، واثر الخطب الفادح في النفوس ، واودعها شعور هذا الشمال بالكارثة الفادحة التي كان من شهدائها الابرار ثلاثة من ابطال المغرب العربي ، وهم الاساتذة : علي الحمامي والدكتور ثامر ، ومحمد بن عبود سقطوا ثلاثتهم بجنب ثلة من رجال الباكستان وممثل الاقطار الاسلامية في ذلك المؤتمر الاقتصادي الكبير الذي جلا صورا صادقة لعظمة الباكستان وجوانب نهضتها الاقتصادية الواسعة ، ورسم للعالم الاسلامي ما ان تمسك به نجا من خطر الغزو الاقتصادي الاجنبي ، فلم يخش بخسا ولا رهقا .

واليوم نعود وكلنا اسف وحسرة فتنشر هنا كلمة ثانية للاستاذ محيي الدين القليبي بعث بها الينا كتحليل وافٍ لحياة احد الشهداء الثلاثة ، وهو الاستاذ علي الحمامي الجزائري .

وان الحادثة على فداحتها وعظم هولها لعنوان في نظرنا على الفجر الجديد ، لانها ان حزت في نفوسنا وهزت هذا العالم الاسلامي هزة عنيفة في مثل هذا الظرف العصيب فقد دلت على اننا قد ابتدانا نموت لنحيا ، وودعنا عهدا مظلما ، لم نكن فيه احياء ولا امواتا لنستقبل عهدا جديدا تسير الامجاد في ركابه وتشرق عبقرية الشرق في جوانبه

واني لاذكر بهذا الصدد كلمة لاستاذنا الاكبر عبد الحميد بن باديس باني النهضة الجزائرية قالها بمحضر جماعة من الشباب ، وهو يعلق على قول من قال في المجلس : « ان الغرب يخاطر كثيرا بحياة ابنائه » وتلك هي : « ما الحياة الا في المخاطرة ، ولن يحيا هذا الشرق حتى يركب الاهوال ، ويخاطر كالغرب ، واذا ما جاء هذا اليوم فايقنوا ان الغرب سيقف امام الشرق وقفة اجلال واكبار ، ويومئذ يمكن للتاريخ ان يعيد نفسه ».

وشاء الله ان تكون كارثة الطيران هذه خاتمة المؤتمر المحزنة لتزيد في توحيد آلام هذا الشرق وآماله ، ولتكن له في جمع اوصاله وضم اجزائه واطرافه .

اذ لا شيء يبني الامم ويسوق الشعوب الى غاياتها السامية في الحياة كالآلام المشتركة والنهضات المحفوفة بالاخطار .

وبعد فان « البصائر » لتحيي للمرة الثانية ارواح هؤلاء الشهداء ، وتتقدم بتعازيها الخالصة اولا واخيرا الى امة الباكستان الشقيقة والعالم الاسلامي الذي اثبت وحدته في هذا المؤتمر ، وحقق فكرة الجامعة الاسلامية رغم المفترين الذين يقولون باستحالتها حسدا من عند انفسهم .

ورحم الله شهداءنا جميعا ، وهدى شبابنا الى الاستنارة بتضحياتهم والسير على ضوء بطولاتهم وجهادهم حتى يتموا ما بدءوا ويشيدوا ما رفعوا من قواعد الجامعة الاسلامية .

« قلم التحرير »

نعى الينا المذياع فيمن نعاهم من شهداء حادث الطيران بكراتشي صديقا حبيبا ، ومجاهدا عظيما ، وبطلا من أبطال الكفاح الذي يهز المغرب الاسلامي الكبير ، هو الاستاذ علي الحمامي .

أنعيه لأبناء المغرب الاسلامي كزميل كريم ، وأرثيه ، وأتوجع لفقده كصديق حميم ، وأتألم للنكبة فيه ، ونحن أحوج ما نكون لكفاحه وتضحيته واخلاصه المنقطع النظير . فالفاجعة به أليمة ، والخسارة بفقده عظيمة ، اذ هو من الأفذاذ في التفكير والتدبير والتضحية والمثابرة والاخلاص والانقطاع للمثل الأعلى الذي هو هدفه ومنار اهتدائه في الحياة .

أرثي هذا الشهيد وأبكيه من بين شهداء الحادث الجلل ، وهم قد تجاوزوا العشرين عدا ، ومن بينهم المواطن والصديق ؟ لأني أعتقد ان لكل منهم وطنه ، وفي وطنه جماعته وحزبه وعائلته ، فلا يعدم من يشيد بذكره ، ويعدد للناس فضائله . اما الاستاذ علي الحمامي ، فوطنه فكرته وعقيدته ؟ وضحايا الطغيان الاستعماري المشردون في أنحاء الارض هم حزبه وجماعته ؟ وعائلته هم الذين ألفهم وألفوه ، وعرفهم حق المعرفة وعرفوه ، واطلعوا على ما في اعماق نفسه فقدروه ؟ عبست لهم الدنيا ، فابتسموا لها ابتسامة الاستخفاف والزراية ؟ وقست عليهم الحياة ، فقسوا على أنفسهم ليحملوها من أعباء الحياة فوق ما تحتمل ، وأكثر مما تطيق ؟ يلقونها في غمار المغامرات ، وبين تيارات البؤس ، وفي خضم الشقاء المتلاطم كلما قذف بها الى ساحل النجاة ، أعادوها لأعماق العطب مرة أخرى ؟ فهم يمقتون الحياة الساذجة العادية التي يحياها عامة الناس ويعشقون الحياة الممتازة حياة الابطال والانسان الكامل الذي جعله الله خليفة في الارض .

فأنا أبكي من لا أحد يبكيه ، وأرثي من ربما لا يجد من يرثيه ، وفاء لحق الصداقة والأخوة ، وتقديرا لمزايا وخلال هذا الرجل العظيم الذي فقده المغرب الاسلامي في هذا الظرف الحرج الدقيق .

ولد الفقيد باحدى قرى الجزائر ، واذا لم تخني الذاكرة ، بتيهرت ونشأ بها وتعلم ؟ ثم هاجرت عائلته الى الاسكندرية ، فأقام بها معها ردحا من الزمن ؟ ورجع الى الجزائر ، فواصل التعلم حتى نبغ فيما تعاطاه من صنوف المعرفة . ويقول الاستاذ الحمامي : انه ابتدأ العمل الصحفي مع م. « سيلمان » ذلك الرجل الذي أخلص في الدفاع عن الجزائر الى حد تجاوز فيه ما وقف عنده ادعياء الصداقة وحماة الانسانية . وكتب الحمامي في صحف فرنسية أخرى غير صحيفة « سيلمان » وقام بدعاية واسعة النطاق لفائدة بلاد المغرب جمعاء . شارك في ثورة ابن عبد الملك في المغرب وحارب في صفوف مجاهديها وحارب مع الأمير عبد الكريم في جهاد الريف لتحرير المغرب وعمل مع الأمير خالد في باريس واسكندرية وعمل مع جبهة الجزائريين في باريس اثر الحرب الأولى واجتمع بالمجاهد التونسي علي باش حانبة وجماعته في تركيا كما اجتمع بالأمير شكيب ارسلان ومحمد باش حانبة وصالح الشريف في سويسرا والمانيا وعاش زمنا مع الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الخليج الفارسي والعراق والحجاز كما عاش مع المجاهد الشيخ سليمان باشا الباروني .

طاف الشمال الافريقي بأكمله والشرق حتى أقصاه وأوربا غربيها وشرقيها حتى روسيا أقام فيها سنوات ثم استقر في العراق ١٤ سنة وجاء الى مصر اخيرا لما علم بأن رجالا هناك يجاهدون لتحرير المغرب فانضم اليهم وعمل في صفوفهم تحت راية صديقه القديم الأمير عبد الكريم وقد كان قبل ذلك في جبهة الدفاع عن شمال افريقيا يراسلها ويرفع صوتها حيث كان .

لا يمكن أن نحصي في هذه العجالة ما قام به لفائدة المغرب الاسلامي ولا ما بذله في الدفاع عنه من وقت وجهد ومال وما لاقى في سبيل ذلك من الأهوال فقد عاش طيلة ثلث قرن مشردا عن وطنه واهله بدون مقر يأمن فيه مطاردة البوليس الاستعماري ولا عائلة يأوي زمن المرض والحاجة اليها ولا أمة تعرف قيمته وتقدر مواهبه فتستفيد منها ، بقي كالكنز والسر المكتوم لا يعرفه الا القليل ممن لهم دراية بقيم الرجال .

كان يؤمن بوحدة المغرب من حدود مصر الغربية الى شاطئ المحيط ويقول ان هذه القطعة قد اجتمع لسكانها من مقومات الوحدة ما لم يجتمع لغيرهم من الأقوام الذين تريد جمعهم بعد تكتلهم كتلا عظيمة تحت راية الاسلام يؤمن بهذه الفكرة ويعمل لها عمل الجند لا عمل الهزل ويدافع عنها اسلم مطارضيها حتى يحتد . كان يكره الشهرة ويأبى ان يذكر اسمه تحت مقاله او تنشر صورته حذو تصريح او بحث مجاهد أو زعيم ويقول يكفيني من كل ذلك أني أنتشي بنشيد الحرية فيحييني . انني لم أعش لنفسي طرفة عين ولم احفل بها مرة ولو صغرت متى ذلك لكنت أنانيا مقترفا في نظر نفسي قبل نظر الناس انما عشت لوطني وقومي وملتي وافكاري والمثل الأعلى الذي

(البقية على الصفحة الثانية)

حديث الكتب :

«ذكريات مشاهير المغرب»

تأليف الإستاذ عبد الله كنون

عرفته منذ عشرين عاما باسمه ورسمه . وعرفته منذ عشرة أعوام بنفسه وجسمه . وتوثقت عرى المحبة بيني وبينه منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وعاد الى طنجية « النظام » البغيض الذي خطته لها يين البغي في سفر الشقاء .

وتبعت قارئا مستفيدا ، ومستفيدا مستزيدا كل ما ألف من كتب ، وغالب ما نشر في الصحف ، منذ أخذت كفه تخوض ميادين الصحائف ، وبنانه تحمل غلبى الاقلام !

كان أول ما سمعت بذكره وأنا في الكتاب طفل صغير ، لم أدرف من عمري القصير على عشره ولم يكن فوق أديم المغرب الاقصى يومئذ أثر ما لنهضة ، ولا في أفقه بارق مؤذن بوثبة ، والوطنية العملية دارسة الاطلال ، جائة الاوشال ، أصيبت بنكسة قوية بعد استشار الأمير البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وقضاء دولتي فرنسا واسبانيا على المقاومة المسلحة ، بجبالة ، و« الريف » ، أما الوطنية بمعناها السياسي الحديث فلم تكن الا فكرة لطيفة تختلج بها أفكار بعض الشبان ، وكلمة حائرة بشفاه نخبة منهم ، يجمجمون بها ولا يعربون ، ويجمجمون ولا يصرحون ، بل قل انها كانت « جنينا » يرتكض في ارحام طائفة من الغيورين ، وينتظر استيفاء المدة الطبيعية للنمو يخرج الى العالم تام الخلقة ، كامل الذات ، ولم يكن في مستطاع أحد أن يفصح عن هذا الجيل ، او يعلن عن هذا الحمل ، فلقد كان محققا أن تقذف « الحامل » من غير اتيان بالشهود ، وكان مؤكدا ان يبادر ولاة الامور باجهاضها ولو أودى الاجهاض بحياتها ، حتى تم الاعلان عن ذلك في شكل أدبي ماكر ، على يد شاب قسيم وسيم ، خلته هذه النهضة العربية الفتية التي ذر قرنها في الحرب العالمية الأولى ، او قبلها على الاصح بقليل ، واستهوته هذه الحركات الادبية والسياسية والاجتماعية التي اخذت اغصانها تورق ، وقطوفها تدنو ، سيما بعد اندحار اليونان بآسيا الصغرى ، واعلان استقلال مصر ، وتأسيس حكومات دستورية في بعض بلدان الشرق ، فوجه هذا الشاب دعوة الى فحول شعراء المغرب واعلام قريضه ، يحثهم على ان يوجهوا اليه نخبا من بنات أفكارهم ، وثمرات قرائحهم ، ونبذا وافية بالتعريف بحياتهم ، وماضيهم الادبي ونشأتهم العلمية ، ليؤلف من ذلك كتابا يرفع به رأس المغرب بالشرق ، ويساهم به في هذا النشاط الذي دب في جسم الأمة العربية عدا المغرب ، وليثبت به للجاهلين والمتجاهلين – وما اكثرهم اليوم والبارحة – انه لا يزال في المغرب الأقصى رمق أدبي ، وبقية قيمة من العلم والثقافة ، يطمع في زكاء غرسها ، ورباء نبتها ، اذا تعهدها السري والتشذيب . ورعيت بالتسميد والاستثمار .

وكان كتاب « الأدب العربي في المغرب الاقصى » الذي أصدره الصديق الاستاذ محمد بن العباس القباج سنة ١٣٤٨ هـ على ما أظن فجرا صادقا مؤذنا بانبلاج صبح نهضة قومية جبارة تشمل كل مرافق الحياة في بلاد المرابطين والموحدين ، وبشيرا منبئا بقرب ازدياد ذلك « الجنين » وخروجه الى الدنيا وليدا جبلا مشرق المحيا وضاح الوجه ، وكان اصدار ذلك الكتاب في مثل تلك الاوقات يعد مغامرة فريدة في بابها ، ومخاطرة جريئة ترفع صاحبها الى مصاف الابطال ، فقد كان الانجيل الذي وضعه ليوطي لسياسة المغاربة وتواصى تلامذته بالعمل به من بعده يتلخص في آية واحدة ، هي أمه ومحكمه ومثانيه السبع ، وأعني بها آية « المحافظة على ما للمغاربة من تقاليد قديمة ، وعادات مرعية » وهي الآية التي يحرص الاستعماريون على العمل بها حرصهم على تطوير الدخلاء ، واقتباس كل نافع جديد لهؤلاء الصعاليك الفالك الذين استقدموا جالياتهم من مختلف بلدان أوربا المسيحية ليكثروا بها سوادهم .

ويزحموا بها أهل الوطن الاصليين ، ومن البديهي أن المغاربة لم يكونوا يهتمون قبل الحماية بنشر الصحف ، وطبع الكتب ، فوجب على رجال الحماية « وفاء بالعهود ! » أن يحافظوا على هذه العادة ، وأن يعملوا على وقايتهم من هذا الداء ، داء الطبع والنشر ، وأن يكافحوا ما قد يسببه من أمراض معدية ، وأدواء مزمنة ، ليس للاستعمار بعلاجها يدان ، كتطور الافكار وشحذ الأذهان ، وتحريك الهمم ، واثارة القرائح ، وحل عقد اللسان ! !

وحسبك بن كتاب جمع صاحبه بين دفتيه مجموعة نفيسة من القصائد والقطع والموشحات التي تحيي ذكرى الجدود ، وتصل عهدا حاضرا بما مضى من العهود ، وتقيم الحجة الدامغة والبرهان القاطع اللذين يتأثرون بالدعايات الكاذبة ، والاراجيف المضللة ، على أن المغرب الاقصى كان ولا يزال وسيبقى قطرا عربيا مسلما ، يشعر بما تشعر به بقية الأقطار الاسلامية العربية الاخرى ، ويحس نفس احساساتها ، ولو بعدت الدار ، وشط المزار .

ورب قائل يقول : أراك تطيل النفس في الحديث عن كتاب طال عليه الامد ، وامتد به في القدم العمر ، ولا علاقة له بالموضوع الذي يدل عليه عنوان مقالك ، فأجيب بان علاقة هذا الكتاب بما انا فيه وشيجة ، اذ منه تعرفت لأول مرة على صاحب « ذكريات مشاهير المغرب » ، وحفظت الابيات الأولى التي سمحت لي طفولتي بحفظها من شعره ، والكتاب في الواقع خليق بالاشادة جدير بالتنويه ، وان عمر عقدين من السنين ، فانه زيادة على محاسنه التي أشرت اليها آنفا ، عرف أبناء المغرب الاقصى وغيرهم باسماء ورسوم ، صارت فيما بعد غرر النهضة المغربية وفحولها ، وتحدث عنها كل انسان وانطلق بذكر سعيها المشكور كل لسان ، والفضل كل الفضل يعود على صديقنا القباج الذي يذكر اسمه وعمله – الأول والاخير مع الأسف – فيذكران مقترنين بالتقرير والاعجاب .

ولما أصدرت فرنسا الظهير البربري سنة ١٩٣٠ م الذي يقضي بسلخ الامازيغ عن الجنسية المغربية ، وفصلهم رغم انوفهم عن الشريعة الاسلامية ، والذي ثارت له ثائرة العالم الاسلامي ، خرج ذلك الوليد من عالم الارحام ، واستهل حياته بصراخ مزعج ، وصياح وجلبة ، ولم يكن هذا الوليد الا الوطنية المغربية التي اختار لها مسيروها اسم « كتلة العمل الوطني » ، وقد التفت حول هذه الكتلة كل عناصر الأمة من شيب وشباب ، لا يستثنى منهم الا موظف بخائف ، او رجعي جامد ، او نفعي مارق ، وآزرت هذه الكتلة كل الطبقات المفكرة والنابتة في البلاد من قريب أو بعيد ، وكانت الكتلة من جهتها بعيدة النظر ، عميقة التفكير ، فرأت ان الأمة ان تركت على ما هي عليه قد تعصف بها الاهواء ، وتنهكها الاغراض ، فارادت لهذه الأمة ان تفهم الوطنية على حقيقتها ، وان تعتنق مبادئها عن ايمان ويقين ، بما تحيي في نفوسها من شعور بعز الماضي ، وتذكر بامجاد السلف ، وتدل على ما اغتصب من الحقوق ، وانتهك من الحرمات وأهين من المقدسات ، ولا سبيل الى ذلك الا عن طريق الصحافة ، وكان وجود صحيفة من صحف التي تصدر بالمشرق عز من بيض الانوق واغرب من العنقاء ، واصدار صحيفة عربية في المغرب يعد التفكير فيه من مقدمات الخبل والهوس ، فاكتفى في أول الامر باصدار مجلة بباريز وصحيفة بفاس فرنسيتي اللسان لقراء الفرنسية وهم قلة أمس كاليوم ، ثم انصرف التفكير الى انشاء صحيفة ومجلة بجهة أخرى من أرض الوطن لا تخضع للنفوذ الفرنسي ، فأصدر الاستاذ محمد داود مجلة « السلام » الراقية بمدينة تطوان ، والاستاذ عبد الخالق الطريس جريدة « الحياة » في نفس المدينة .

ومن هاتين النشرتين الهامتين تعرف الناس بكتاب المغرب الجديد وشعرائه ، وظهرت مواهب كثار ، وشعراء كانت مغمورة قبل انشائهما ، وتجدت ميول حملة الاقلام بالمغرب فيما يكتبون ويقرضون ، وظهرت الى الوجود لأول مرة في تاريخ المغرب الوان جديدة من التفكير والبحث والدرس والكتابة لم يكن للناس بها عهد من قبل .

ولا جرم أن الاستاذ عبد الله كنون الحسني صاحب « ذكريات مشاهير المغرب » كان في طليعة أولئك الكتاب والشعراء ، فلقد كان الساعد الايمن لمدير المجلة ، وسحر الناس بما كان ينشر يومئذ من شعر رفيع ، وانشاء عال ، وانشاد بلغ الذروة في التأثير ، واذكر ان الجهة التي كان يؤثرها بالكتابة على غيرها هي جهة البحث التاريخي الأدبي ، واستخراج الكنوز من بين دفات الاسفار ، والغوص على اللآلئ بين طيات الزبر ، وحسبي أن اقول انه في الفترة التي سبقت منع القيادة الفرنسية العليا رواج مجلة « السلام » عرف الاستاذ كنون أبناء وطنه وغيرهم بشخصيات عظيمة ما كانوا يعرفون عنها قبله الا القليل ، اولا يعرفون شيئا بالمرة ، منها على ما أذكر شخصيات ابي جعفر بن عطية ، والشريف العلمي ، والصاحب الشرقي وابن زاكور وابي القاسم العزفي ، ثم تفتحت الآفاق في وجه الاستاذ كنون بعد ذلك فسارت كتابته وشعره شرقا وغربا ، واصدر كتبا عديدة في الدين والأدب والنقد والتاريخ ، لا شك ان اعظمها واكثرها نفعا كتابه الحافل « النبوغ

أهيم به وهام به قبلي كثيرون حتى أفنوا نفوسهم فيه .

لم يكسب ثروة في حياته الا مرة اقتصد فيها اربعين جنيها وطبع بها كتاب « ادريس » وهي رواية قصصية وصف فيها آثار الاستعمار بدقة وبقلم بليغ واسلوب من الدرجة القصوى في الابداع وله مؤلفات أخرى عجز عن طبعها .

كتب مقالات في جريدة « الجمهورية الجزائرية » آخرها ما كتبه عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وكتب في صحف مصرية منها مجلة « الاساطير » واشترك مع الامير عبد الكريم في ترجمة مذكراته عن الحرب الريفية وهو يحسن من اللغات العربية والفرنسية والايطالية والاسبانية والألمانية والتركية يخطب بجميعها ويكتب ويجيد الرماية بالسلاح كان عالما غزير العلم دقيق الفهم واسع الخبرة والاطلاع وافق التفكير كتوما صبورا ذا همة عالية وعزة وشمم رحمه الله رحمة واسعة وعوض الاسلام خيرا فيه .

محيي الدين القليبي

الاستعمـار والأدب

— ٤ —

بقلم بلعزيز بن عمر

واذا كان في الأدب الفرنسي القديم قطع بديعة تفيض رحمة وجمالا اذ تصور لنا مصرع غزال او ذئب وقع في ايدي الصيادين فمن الصعب عليك ان تجد فيه اليوم – وقد اصطبغ بصبغة الاستعمار – وصفا لمصارع هذه الشعوب التي سقطت بين يديه ، يشعرك في ثنايا الفاظه ومعانيه بشيء من رقة نفس وعاطفة انسانية .

ويكفيك للتدليل على هذا ان تقلب صحف اوربا الاستعمارية الكبرى والصغرى على اختلاف انواعها وتعدد مشاربها ، فلا تقف على اثر لعاطفة انسانية من بين ما يكتبه محرروها الكبار ، ومشاهير مراسليها وكتابها المنبثين في الشرق والغرب . ويتجلى هذا في اجلى مظاهره حين يكتبون عن المستعمرات وما يتصل بها من تاريخ ، وأدب ، وحركة سياسية او أدبية . ومن هذا ما كتب في صحف فرنسا الكبرى – باعتبارها مظهرا للأدب والسياسة – عن قضية الامير عبد الكريم اثر نزوله بمصر ، وقضية الباخرة المصرية « فوزية » فانه على كثرته ، وبعد صيت من تناولوا القضيتين بالكتابة والتحليل والتعليق ، لا يوجد فيه – رغم كونه معزوا الى كتاب كبار – صوت لعاطفة سامية ترتاح له النفوس الرقيقة التي تحب الخير والفضيلة ، وتقدس الانسانية والحرية . وما ذلك الا من تربية الاستعمار التي اثرت في اديبهم ، وابت عليهم ان يكتبوا للحقيقة والتاريخ ، فكتبوا للاستعمار وحده ؟ على ان الاستعمار ، وان اثر في الأدب الفرنسي فملأه قسوة وشدة ، واثر في الأدب الانكليزي فملأه مراوغة واثر في آداب المستعمرات فملأها نفاقا وصيرها آداب عبيد الا ما سلم منها وهو قليل ، فلن يقوى على الاحتفاظ بهذا الطابع البادي على هذه الآداب الا في ظروف خاصة وعهود من التاريخ معينة قد تاتي عقبها احداث اخرى سياسية تصحبها تطورات اجتماعية فترفع من شان الأدب ، وترد له ما سلبته ايدي الايام واحداث الدهر العاتية من جمال العاطفة وخصائص الانسانية العليا ، وهو ما يستعصي على الاستعمار – مهما طغى وعتا في الارض وعلا – ان يقضي عليه كله او يحول بينه وبين بقاء بصيص من نوره يهدي السارين في الليالي الحوالك ؟ واني لاذكر بهذا الصدد ما اذاعته محطة لندن العربية بمناسبة استقلال الهند : من ان شاعرا انقليزيا انشأ قصيدة منذ خمسين سنة ضد الاستعمار البريطاني في الهند ، وقدمها الى ضابط من بني جنسه ، فقرأها الضابط ثم اجاب الشاعر بقوله : « لوكان كل انقليزي يحمل هذه العواطف الانسانية بين جنبيه ، وساد ربوعنا هذا الشعور الادبي العالي ، وتغلبت هذه الروح الشاعرة على نزوات الاستعمار لامكن ان يعيش الناس في الشرق والغرب اخوانا متقابلين لا يبغي بعضهم على بعض » .

هذا صوت شاعر ينبعث من الاعماق ، ويعبر عن ارقى العواطف في نفس اديب شاعر لم يدنس شعره وشعوره هذا الاستعمار الذي يتعقب احرار الفكر من الادباء والشعراء فيشردهم ، وينال منهم حتى يبيدهم ويأمن شرهم او يخضعهم لسلطانه .

ويصلح ان يكون – صدى لهذا – الى حدما – صوت اديب كاتب آخر يقول اخيرا في صحيفة باريسية كبرى : « لم يبق لنا للاحتفاظ بالروابط التي تربطنا باقطار ما وراء البحار الا ثقافتنا فلنجعلها وحدها اداة صالحة تحفظ لنا ذكرا جميلا في هذه الاقطار ، وهي التي يجب الرجوع اليها لبناء صرح مستقبلنا السياسي في هذه الشعوب واما ما قامت عليه سياستنا قبل اليوم من الضغط على الحريات ، وكبت العواطف ، وقتل آمال الشعوب عن طريق القوة العمياء فهو جدير ان ينهار كله ، ويحيق به الزوال امام هذه التيارات الجديدة التي لا يعسر عليها ان توجه الافراد والجماعات في جميع اطراف العالم توجيها خاصا ، ينشئها خلقا جديدا ، ويعدها للتمرد على نظم الاستعمار بجميع انواعه » .

وسمعنا كذلك ، منذ سنة محاضرة قيمة تحمل من معاني الادب والانسانية شيئا كثيرا القاها الاستاذ فارودي بقاعة دير بوردو في العاصمة وأبان فيها عن الطرق الموصلة الى جعل الثقافة ، القاعدة الاساسية لخدمة الشعوب ، وسياسة التفاهم والتعاون في العالم كله .

واما جورج دوهامل فقد حاول شيئا من هذا بمحاضراته في الثقافة والأدب والسياسة ، ولكن اكثر الذين سمعوها من الادباء التابعين لا يفهمون منها الا تسخير الأدب والثقافة لخدمة اغراض سياسية سافلة ، فهو لا يريد ان تخضع السياسة للأدب ولكن يريد ان يخضع الأدب للسياسة .

وانت ترى ان هذا ليس بشيء بجنب ما يكتبه غير هؤلاء من ادباء الاستعمار ودعاته ، وينشرونه في الصحف والمجلات ، ويقدمونه لجماهير القراء في الكتب والمؤلفات تضحيا عن سياسة الاستعمار ، وتأييدا لها ، ودفاعا عن المستعمرين .

وقد ياتي يوم تخضع فيه السياسة للأدب فيقوى سلطانه على النفوس ، ويكون ذلك اليوم فاتحة عهد جديد ينتصر فيه الحق على الباطل ، ويفسح في المجال للحرية فتشرق في كل مكان ، وللأدب والفضيلة فيسودان الشعوب والامم ، ويكان لعواطف الخير والجمال فتتسع في كل نفس ، وتنبعث من كل قلب ، فتسعد الانسانية سعادتها الدائمة .

ولكن هذا ما لا يكون ما دام للاستعمار سلطان على الادباء ، يدفعهم الى احراق نفوسهم على موائده ، واخضاع ادبهم لسياسته .

وهناك بعدما تقدم ميدان آخر ، يتجلى فيه تاثير الاستعمار في الأدب بطريقته الإيجابية ، وعبثه بخصائصه ؟ ذاك هو ميدان الاذاعة في المحطات الاستعمارية القائمة في بعض عواصم اوربا وبلاد مستعمراتها ، فانها كلها على تفاوت قليل بينها لتجلو لنا صورا صادقة للأدب الاستعماري ، اذ هي لا تذيع مما تسميه أدبا او فنا او تاريخا الا ما يوافق هوى الاستعمار الذي لا يطيب له الا ان يطبع كل شيء بطابعه .

وان الشواهد على هذا لكثيرة تفوق العد والحصر ، ولهذا لا نكلف انفسنا الآن ايراد شيء منها ، وانما نحيل القارئ الكريم على استماع احاديثها الأدبية ان استطاع ذلك ولو مرة في العمر ليعلم علم اليقين اي نوع من الآداب والاحاديث تذيع .

واذا كان من الفنون والآداب ما يسمو بالنفس ، ويسبح بها في اجواء الخيال والجمال فان برامج هذه الاذاعات التي لا تختلف الا في الزمن والمكان باعتبارها من سلالة واحدة لا تعرف من هذه الفنون وتلك الآداب الا ما يهبط بالنفس ، ويخدر المشاعر ويقتل التفكير .

فانت ترى ان هذه المحطات ان انشئت في البلدان الراقية لقيادة الرأي العام ، وتسلية الجماهير بانواع من الآداب والفنون الجميلة وتبصير المستمعين بسير العالم في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة فهي في المستعمرات لم تنشأ الا لتوطيد اقدام الاستعمار وغرس مبادئه في النفوس تارة عن طريق الأدب المصطنع او المنحول ، وطورا عن طريق الموسيقى وما تسميه فنا او تمثيلا .

وبعد فان الموضوع لا يزال يتطلب منا مزيد بحث لجمع شوارده ونوادره كلها ، واذا اكتفينا اليوم بما اوردنا هنا فلن نعدم فرصة اخرى في الآتي القريب للعودة اليه وعقد جولة واسعة حول هذه الاذاعات ، لنستمع اليها وهي تغني وتذيع على السنة الفتيان والفتيات كل ما رق وراق من الآداب والفنون ، حتى اذا عدنا اتحفنا قراءنا بما فيه اللذة والمتعة من كل ما هو مستطرف .

بريد حمار الحكيم

بقلم احمد رضا حوحو

هذا خطاب من طالب عرقله أخوه عن متابعة دروسه العلمية والسبب الوحيد هو الفاقة والاحتياج ، يريد هذا الطالب ان يتمرد على أخيه وأن يتخذ جميع الوسائل لجمع المال ومتابعة الدراسة ونحن نعجب بروح هذا الطالب المتوقدة ورغبته في طلب العلم .

قال حمار الحكيم – خيال طالب ، طلب العلم وجمع المال أمر غير ممكن ، فلنكتب له رسالة ننصحه فيها بالبقاء مع أخيه والصبر على حرمانه من مواصلة دراسته والذنب ليس ذنبه وانما ذنب الاغنياء الذين يصرفون الأموال الطائلة فيما لا يعني ويبخلون بها على أمثال هذا الشاب ، الذين يحترقون شوقا على الدراسة وطلب العلم ؟ فاصبر يا بني واكره أغنياءنا بقدر ما يحمل قلبك الفتي من كره ؟ فانهم جديرون بذلك .

وهذا سيد ارسل الينا نسخة من مجلة « صوت المسجد » دون اشارة ولا تعليق ، فطالعناها بامعان ووجدناها كعهدنا بها ، زاخرة بالمواضيع المخجلة الهدامة التي لو قسموا كلماتها على ما يتقاضونه من مرتبات الاستعمار ومنحه ، لما زادت قيمة الكلمة الواحدة على بضعة فرنكات :

ولو علمت يا صاحبي كيف تعجن « صوت المسجد » وبأي مادة تخبز وفي أي فرن تطبخ لما شغلت نفسك بشرائها وشغلتنا بالنظر فيها والتنويه بمخازيها .

وهذه رسالة... لا بل مقال طويل وطويل جدا مكتوب بخط دقيق في خمس صفحات يبلغ طول الواحدة اربعين سنتيما وتحتوي على تسعة وثلاثين سطرا ، فمساحة الورق الذي كتب فيه هذا المقال ثلاثة آلاف سنتمتر مربع ، اما عدد اسطره فمائة وخمسة وتسعون

(البقية على الصفحة الرابعة)

المغربي » في الأدب العربي » الذي ترجم الى الاسبانية والانجليزية ، ومنحته جامعة مدريد عليه شهادة الدكتوراه الفخرية ، ومنعته قيادة جيوش الاحتلال الفرنسية بأمر أعلى من الذيوع بالمغرب بدعوى أنه يشوش الافكار ، ويخل بالامن العام ، ولو انه لا يحتوي على فصل واحد في السياسة ، ولم يعرض لنقد الاستعمار الفرنسي في صفحة واحدة لا تصريحا ولا تلويحا ! !

(يتبع) عبد الوهاب بن منصور

منبر السياسة العالمية

بقلم أبي محمد

موعد مدقق :

« فان كانت حادثة يوم ١٤ اوت قد
« جاءت بعد عشرين يوما من مؤتمر
« لندرة ، فماذا عسانا نتوقع ان
« يحدث بعد مضي عشرين يوما
« من مؤتمر استامبول ؟ »
(«البصائر» ١٢/١٢/١٩٤٩)

ومضت العشرون يوما عن المؤتمر الذي عقده رجال السلك السياسي العالي الاميركي بمدينة استامبول ، فاذا برد الفصل القاسي العنيف يقع بمدينة دمشق الشام ، واذا باميركا تكسب بواسطة انقلاب عسكري الشوط الثالث من معركة النفط والنفوذ ، بعد ان كانت انكلترا ربحت الشوط الثاني بواسطة انقلاب عسكري أيضا . ولا تزال عجلة الايام تدور...

فعلى حين غفلة ، وفي ساعة كانت امور سوريا تسير فيها سيرا منتظما موفقا ، وثب الكولونيل الشيشكلي في جماعة من ضباطه وجنده ، على الكولونيل الحناوي الذي كان يشرف من معقله العسكري على السياسة السورية ، ويسيرها من وراء حجاب في المنهج الذي قرره وارتآه ، فالقى عليه القبض وسجنه ، واستولى على القيادة العامة مكانه .

* * *

الانقلاب رقم ٣ :

فهذا الانقلاب السوري الثالث لم يكتسب صبغة الشدة والعنف التي كانت شعار الانقلابين الأول والثاني . واذا ما نحن صدقنا ما روته لنا الصحف وما نقلته لنا امواج الاثير ، فان الامر يكون قد تم في نحو الساعة من الزمن . وانه لم تسكب في سبيله الدماء ، او على الأقل الدماء الغزيرة .

فماذا يقول الشيشكلي في تبرير انقلابه هذا ؟ يقول في منشور اذاعه على الأمة من مذياع دمشق ، وقد بادر باحتلال ذلك المذياع قبل كل شيء ، انه قد تأكد لديه بان الكولونيل الحناوي قد تآمر مع « دولة اجنبية » على استقلال سوريا . وكان يستعد لتضحية الاستقلال الوطني والحاق البلاد بغيرها ، وهو يعني العراق .

هذه هي روح المسألة . وهذا هو بيت القصيد . فالتطاحن الانكلو سكسوني في البلاد السورية ، بله في البلاد العربية كلها ، يقع على بساط الاتحاد السوري العراقي . فان كانت الدولة الانكليزية تبذل اقصى ما في وسعها لتحقيق ذلك الاتحاد الذي يمد رقعة نفوذها ، ويجعلها صاحبة المكانة الفعلية الأولى ببلاد الشرق ، فان الدولة الاميركية تبذل كذلك قصارى جهدها للحيلولة دون انجاز ذلك الامر ، والوقوف دونه باستعمال شتى الوسائل .

وهكذا وقع الانقلاب الأول الذي دبرته او استفادت منه على الأقل الدولة الاميركية . وما عتمت السياسة الانكليزية بعد مؤتمر لندرة حتى ان كونت ، او استفادت على الأقل ، من الانقلاب الثاني الذي ابعد ساحة النفوذ الاميركي ، ثم كان هذا الانقلاب الثالث ، ولا اقول الانقلاب الاخير ، وقد كونته او تستفيد منه الدولة الاميركية التي عادت به الى عهد حسني الزعيم .

* * *

فرق عظيم :

انما يجب علينا ان نلاحظ وجود فروق عظيمة بين هذه الانقلابات المتوالية في البلاد السورية .

فالانقلاب الأول قد حطم اركان الدولة كلها ؟ والغى دستورها ؟ وابعد حكومتها ؟ ثم انتزع السلطة عنوة واقتدارا من ايدي الشعب ، ووضعها بين يدي رجال العسكرية حتى آل امر الحكومة يومئذ الى دكتاتورية تامة الاركان ، ووقعت مهزلة الاستشارة الشعبية ، على طريقة انتخاب المجلس الجزائري ؛ ففاز الدكتاتور الزعيم بما يشبه الاجماع ، واخذت الدكتاتورية تسن لسوريا دستورا جديدا ، وقد اعتمدت على فرنسا عسكريا وعلى اميركا اقتصاديا .

اما الانقلاب الثاني الذي قام به الحناوي ؟ فقد اكتسب صبغة الشراسة العسكرية ، وكانت أولى نتائجه اعدام الدكتاتور الزعيم ورئيس حكومته البرازي ، وتسليم السلطة الحكومية لرجال السياسة والاحزاب الموجودة . وهكذا اكتفى الحناوي بابعاد انصار السياسة الاميركية عن الحكم ، واشرف من قلعته العسكرية على سير الادارة المدنية ، دون ان يتدخل فيها بصورة مباشرة. ثم اخذت الحالة في سوريا تستقر ، ورجعت الادارة الحكومية لسالف نظامها ، واقدمت الأمة على انتخاب مجلسها التأسيسي بحرية تامة ودون تدخل ظاهر من السلطة العسكرية او السلطة المدنية . لكن الرياح خلال هذه المدة كلها كانت تجري في شراع الاتحاد السوري العراقي ، او بالاحرى لفائدة الانكليز الاقتصادية .

واما الانقلاب الثالث ، فقد كان دون الانقلابين السالفين خطرا ، وان لم يكن دونهما اهمية . فهذا الانقلاب الشيشكلي لم يمس الادارة المدنية بسوء ، ولم يتعرض للحكومة ولا للمجلس ، ولم يتدخل حتى يومنا هذا في اي امر من امور الادارة ؟ بل اكتفى بابعاد الحناوي عن مركز القيادة العامة ، واستحوذ على زمام السلطة العسكرية في البلاد ، واعلن انه لا يتدخل مطلقا في الادارة المدنية ما دامت تسير سيرها الموفق لصالح البلاد ، كما اعلن انه – باسم الجند السوري – لا يسمح مطلقا بمس استقلال البلاد ، ولا يسمح بفكرة انضمام سوريا للعراق .

وهكذا باءت السياسة الانكليزية بالفشل الذريع ، وفازت السياسة الاميركية فوزا مبينا .

* * *

مغزى الانقلاب :

ان قالت الصحف ، وادعت ابواق السياسة بان الحالة في سوريا هادئة ، وان الأمة لم تنتبه كثيرا لهذا الانقلاب الذي وقع بين جدران الثكنات ولم يقع في ساحات المدن ، فاننا لا نصدقها كثيرا بل اننا لنعتقد ان السيادة السورية قد احيطت بشيء عظيم من الكدر ومن النقد ، وانها ستسير رغم ارادتها في الطريق الذي ارتآه لها واضعوا خطة الانقلاب الجديد .

لقد استشيرت الأمة السورية ، في انتخاب عام حر ، شاركت فيه سائر طبقاتها وارسلت بنيابة الحرة للمجلس التأسيسي الذي ينطق بارادتها النواب الذين اطلعت على برامجهم ونواياهم واوكلت اليهم امر تحرير الدستور .

فلو فرضنا جدلا ان اغلبية النواب ، الذين يمثلون اغلبية الأمة ، ويتكلمون باسم الرأي العام فيها ، ارادوا ان يوحدوا بين سوريا والعراق ، او بين سوريا والاردن ، او بين سوريا وبين كل البلاد الهاشمية ؟ ولو فرضنا جدلا ان الأمة تظاهرت وراء نوابها ودفعت بهم دفعا في ذلك الطريق ، فهل تستطيع الأمة تحقيق رغبتها ، وهل يستطيع النواب سن فصول الدستور على الطريقة التي تسمح بذلك الاتحاد ؟

كلا ثم كلا .

لو وقع الشروع في ذلك ، لنزل الكولونيل الشيشكلي بخيله ورجله ، ومدافعه ودباباته ، لطرد النواب ، وابعد رجال الحكومة ، ولارضخ الأمة للنظام العسكري القاسي .

فالمغزى الحقيقي لهذا الانقلاب ، هو ان المجلس السوري التأسيسي قد فقد بهذا الانقلاب استقلاله ، واصبح مجبورا على السير في الطريق الذي رسمه الشيشكلي والذين من وراء الشيشكلي . وهكذا وئدت فكرة الاتحاد السوري العراقي الى حين ، الا اذا حدث في هذا الميدان حادث جديد ، بصفة خفية او بصفة علنية .

* * *

(بقية الصفحة الثالثة)

سطرا ، اما عدد الكلمات فلا يحصيها سوى الله ؟ وكلها نقد موجه لأحمد رضا حوحو الذي وسخ جريدة « البصائر » وهي جريدة دينية محترمة بالحديث عن حمار الحكيم وفصيلته .

والمقال مرسل من السيد عمر بوعناني من بجاية جاء فيه : فلو اراد الكتاب ولهم الحق في ذلك – ان يختار كل واحد حيوانا يكتب عنه لاصبحت « البصائر » اشبه بكتاب في علم الحيوان أو حديقة حيوانات ، وذكر السيد عمر عددا وافرا من الكتاب واختار لهم هو بنفسه حيوانات يكتبون عنها لتتم له الحديقة المطلوبة .

ودون ان اطلع حمار الحكيم على هذا المقال الطويل ، لاني رأيت من الواجب ان لا أجرح عواطفه ، أجيب السيد عمر بوعناني ، أن ما أكتبه في « البصائر » تحت عنوان « حمار الحكيم » لا يمت الى البحث في علم الحيوان بصلة وليس فيها من الفكاهة التي يتخيلها السيد عمر شيء ، وانما هي ابحاث متنوعة في التربية والمجتمع والسياسة والاخلاق ومعالجات مختلفة لأمراض اجتماعية متنوعة ، فلم اترك موضوعا رأيت فائدة في بحثه الا وطرقته وعالجت داءه وبحثت دواءه ، اما فصيلة الحمير المسكينة فلم تتعرض لبحث خصائصها مرة ، ولو ارضاء لحمار الحكيم الذي أقحم نفسه في مجتمعنا الفاسد غيرة منه على الانسانية وأسدى اليها خدمات لا تستطيع انكارها ، لأن انكارها معناه اضافة رذيلة الجحود الى رذائلنا العديدة .

اما بقية الكتاب الذي يسألنا السيد عمر ، ما قولنا لو اختاروا هم أيضا حيوانات يكتبون عنها ، فنجيبه أن أمرهم لا يعنينا في شيء فهم أحرار فيما يكتبون والميدان متسع للجميع .

اما ما يفرضه علينا السيد عمر من كتابة القصص مع اطرائه الزائد لاسلوبنا القصصي فلا يسعني الا ان اشكره على ذلك وانبهه ان لكل مقام مقالا ؟ واننا نكتب فيما نرى فيه الفائدة لعموم القراء ، وقد بدا لنا ان هذه احسن طريقة للاتصال بالقراء ومعالجة مشاكلهم المختلفة العامة والخاصة ، واننا نتلقى كل يوم بريدا ضخما ذا فائدة ، ونتمنى لو انتقل السيد البوعناني من قراءة العنوان الى لب ما نكتبه ، ليعجب بحمار الحكيم ويقدر جهوده وخدماته ويتبين له ان مواضيعنا ليست أبحاثا في علم الحيوان وانما هي ابحاث عامة لا تخلو من فائدة .

واخيرا اشكر السيد البوعناني على أهتمامه ومقاله المطول وارجو ان يتصل بنا ويكاتبنا بكل ما يريد بحثه وتحليله وسيجد مني ومن حمار الحكيم ، خير من يهتم بشؤونه العامة والخاصة .

احمد رضا حوحو

الحالة الآن :

فاذا ما اكتفينا بالظاهر ، ونظرنا الى الحالة السورية بعيد هذا الانقلاب ، رأينا انه لم يؤثر تأثيرا ظاهرا على سير الحالة السياسية الداخلية .

فالمجلس التأسيسي السوري يواصل اعماله لتحرير الدستور وسنه ، والوقوف على تنفيذه . وقد انتخب ذلك المجلس لرئاسة الدولة السيد هاشم الاتاسي ، على ان يضطلع بمهام الحكومة بصفة مؤقتة ، الى ان يتم تحرير الدستور ويدخل في حكم التنفيذ ، فعندئذ يصبح هاشم الاتاسي رئيسا للجمهورية ، ويغدو المجلس التأسيسي مجلسا نيابيا .

ثم ان السيد هاشم الاتاسي قد عهد إلى خالد العظم بتشكيل الحكومة السورية ، على ان تكون حكومة ائتلافية ، تمثل احزاب الاغلبية في المجلس .

وينحني السيد الاتاسي تحت الزوبعة ، لكيلا ينكسر او ينكسر معه النظام النيابي ، فيعلن امام المجلس ان الانقلاب الأخير ان هو الا قضية عسكرية بحتة ، لا دخل لها في الامور السياسية والحكومية . وهكذا تستمر القافلة على السير ، انما ترعاها اعين واشنطن ، لا اعين لندرة .

* * *

الاردن الجديد :

واخيرا حدث ما كان من المتوقع ان يحدث ، بل ما كان من الضروري حدوثه ، بعدما مهد له التمهيد الطويل . الا وهو اعلان عبد الله الانكلو هاشمي ، ضم القسم العربي الباقي من فلسطين المنكوبة البائسة الى بلاد الاردن ، على ان تكون من القسمين مملكة واحدة ، يكون على رأسها عبد الله وتكون دستورية ذات مجلس نيابي تنتخب خلال شهر يناير المقبل بقية فلسطين نصفه، وتنتخب بلاد الشرق الاردني نصفه الآخر. ويكون مجلس الوزراء مؤلفا من الشقين معا.

يقول عبد الله ان هذا العمل قد تم حسب ارادة ومشيئة اهل فلسطين او بقاياهم . وما هي فائدة مؤتمر (؟) اريحا الشهير اذن ؟ الم يقرر ذلك المؤتمر ضم فلسطين للاردن ، والمناداة بعبد الله ملكا على البلاد كلها ؟ ثم الم تحقق اخفاقا شنيعا تلك المهزلة التي ارادوا تمثيلها في آخر ساعة من ساعات النكبة الفلسطينية ، مهزلة انشاء حكومة « عموم فلسطين » ، التي قررتها جامعة الدول العربية تحت تأثير مصر ؟

ان هذا العمل الذي قام به عبد الله انما هو امر عقلي ومعقول نظرا للحالة الحاضرة ، فذلك القسم الصغير من بقية فلسطين لم يكن من المعقول ان يؤلف « دولة » عربية مستقلة ؟ كما ان الحالة الحاضرة لا تسمح بالتفكير في استرجاع مكانة العرب بفلسطين سريعا ، وتأسيس دولة لعموم تلك البلاد .

ثم ان عبد الله ان لم يستعمل جنده في ابعاد اليهود عن الكثير من جهات فلسطين التي تركهم يحتلونها عنوة واقتدارا وهو صامت ساكن ، فهو قد استعمل ذلك الجند لاحتلال القسم الذي يضمه اليوم لدولته ، واوقف به اليهود عند حد اكاد اقول انه قد وقع عليه الاتفاق قبل وقوع تلك الحوادث .

وما دمنا نرى خضوع العالم للامر الواقع ، ووقوف هيأة الأمم المتحدة نفسها موقف الجامد العاجز تجاه الامر الواقع . فذلك الامر الواقع نفسه هو الذي يستعمله عبد الله لصبغ احتلاله قسما من فلسطين بالصباغ القانوني .

ان العالم الغربي لن يقول حول هذا الحادث كلمة . اما البلاد العربية ، فمهما كان الموقف الذي سوف تقفه لجنة الجامعة العربية ، ومهما كان القرار الذي سوف تقرره ، سلبيا كان ام ايجابيا ، فان تلك البلاد العربية قد وقفت منذ الساعة تجاه امر واقع ؟ ليس له من دافع ؟ وسواء هي احبت ام ابت ، وسواء رضيت هي او غضبت، فعبد الله والذين هم من وراء عبد الله ، قد قضوا لبانتهم ، ووسموا على جدث فلسطين رقتهم .

* * *

اللاجئون :

ثم ان عبد الله ، والذين هم من وراء عبد الله ، يخطون اثر هذه العملية خطوة جريئة في مسألة اللاجئين الفلسطينين ، فعبد الله يعلن انه يتقبل على بساط دولته الجديدة سائر اللاجئين الفلسطينين ؟ وانهم يكونون في هذه الدولة الجديدة وطنين احرارا ، لهم كل الحقوق وعليهم سائر التكاليف .

والحق اقول ان مشكل اللاجئين قد دخل بهذا الاعلان في دور جديد ؛ فعبد الله يعترف ويقر ضمنا بان هؤلاء التعساء لن يرجعوا الى البلاد التي يحتلها اليهود من فلسطين ؟ ويكاد يقول علنا ان كل سعي في ذلك الصدد انما هو من قبيل العبث والترهيم.

فاستدعاء سائر اللاجئين الذين يقيمون الآن على مضض بمصر وبجهات غزة التي يحتلها المصريون ، والذين يقيمون بسوريا ولبنان ، للاستقرار بتراب الدولة الجديدة ، يعود على هذه المملكة الانكلو هاشمية بكسب مزدوج ، في حالة ما اذا لبت تلك الجموع البائسة هذا النداء .

الكسب الأول هو كثرة السكان وازدياد عدد الانفس في هذه الدولة الاردنية الجديدة ، بحيث هي تأمل ان تكون في مدة قريبة ذات مليونين من السكان .

اما الكسب الثاني ، فهو الاستفادة من مشروع اغاثة اللاجئين الذي سنته هيأة الأمم المتحدة وقررت تنفيذه خلال سنة ١٩٥٠ . فاذا ما استقر اللاجئون او اذا ما استقرت اغلبية اللاجئين بالدولة الاردنية ، فان مقامهم لا يكون عالة على الدولة ، بل يكون عالة على الدول . فتستفيد دولة الاردن من وجودهم دون ان يكلفها ذلك شيئا . ثم لا يجب ان تنسى ان هيأة الأمم قد قررت صرف مقدار عظيم على تشغيل اللاجئين ، في مد طرقات وانشاء غابات واقامة سدود وغير ذلك . فكل ذلك سيقع في دولة الاردن خاصة اذا ما هي استدرت جموع اللاجئين . وصدق من قال : مصائب قوم عند قوم فوائد .

ان هذه الاعمال كلها تسير باطراد وتسلسل كانها قد صنعت بيد حكيمة ماهرة. فدولة الاردن توسع ؟ ثم تدعو سائر اللاجئين للاستقرار بها ؟ ثم تستفيد من تلك المبالغ المخصصة للانفاق عليهم وتشغيلهم .

* * *

مقابل ماذا ؟

فهل يحق لنا ان نظن بان كل هذه الامور التي دبرت بليل ، انما وقعت مقابل شيء معلوم ، وان هذا « الدلع » من قبل عبد الله ، قد وقع الاتفاق على ثمنه من قبل ؟

يقولون الساعة — ولا دخان بلا نار — ان مذاكرات صلح نشيطة تجري بين ممثل الاردن وممثل اليهود حول عقد معاهدة صلح رسمية بين الجانبين ، دون ان تستشار الجامعة العربية في ذلك ودون ان يؤخذ لها في الامر رأي .

ولقد قيل ان دولة الاردن تعترف بجارتها دولة اسرائيل دولة قائمة قانونية ، وتعقد معها معاهدة صداقة وحسن جوار ، على ان تكون الحدود الفاصلة الساعة بين الطرفين ، والتي خططتها اتفاقية الهدنة ، هي الحدود النهائية . لكن يقال ان حكومة عبد الله تريد مقابل ذلك معبرا الى البحر المتوسط يمر خلال بلاد اليهود . وهذا امر لم يقبل به اليهود بحال .

* * *

ثورة حول القدس :

وهنالك قضية كانت من جملة الاسباب التي جعلت الارادنة واليهود يسعون في سبيل الصلح والسلام ، الا وهي قضية مدينة القدس الشريف :

انها لقضية معقدة حقا . وان هيأة الأمم قد ادخلت نفسها في مضيق لا تدري كيف يمكن لها ان تخرج منه سليمة .

فالانكلو هاشميون يحتلون القسم العربي المقدس او المدينة العتيقة من القدس ؟ واليهود يحتلون القسم الحديث الذي هو خارج الاسوار من تلك المدينة :

اما القسم العربي فهو يقع في صميم البلاد العربية . واما القسم اليهودي فقد وصله اليهود بارضهم بواسطة مجاز ترابي بذلوا في سبيله الثمن الغالي من الدماء ، وربما بذلوا ثمنا من غير الدماء ايضا .

فكل من الطرفين يثور ضد قرار هيأة الأمم المتحدة ، وكل من الطرفين يتحداها بصفة ظاهرة .

وقد اتفق الطرفان العدوان ، ان كانت بينهما حقيقة عداوة قديمة ، على الصمود ضد الخصم المشترك ، والخصم المشترك هنا هو هيأة الأمم المتحدة ، وجامعة الدول العربية معا ؟ ثم احتفاظ كل منهما بالقسم الذي يحتله ، ولربما الاشتراك في الدفاع عن تلك « الحقوق المكتسبة » في المدينة المقدسة .

وهكذا وقع تحديد المنطقتين بين الارادنة واليهود ؟ ونصب هؤلاء دواوينهم وكنيستهم (مجلس النواب) بالبلاد المقدس ، واعلنوا رسميا ان القدس هي عاصمة اسرائيل ومن يدريك لعل عبد الله ينادي غدا ، او ينادي مجلسه النيابي الجديد بان القدس هي عاصمة المملكة الجديدة بدل عمان .

* * *

الموقف الشاذ :

ان الاردن ، كما قلنا في فصل سابق ليس عضوا في هيأة الأمم المتحدة ، فله ان يرفض مقررات تلك الهيأة ، كما له ان يرفض مقررات جامعة الدول العربية ، ما دامت تلك المقررات اختيارية لا يرغم احد على تنفيذها .

اما اليهود فلهم شأن آخر . انهم وقفوا وهم ضمن هيأة الأمم المتحدة ، موقف التحدي الظاهر العلني الصريح لهذه الهيأة. واعلنوا جهارا انهم لن يخضعوا لارادتها ، ولن ينفذوا مقرراتها . بل اعلنوا انهم سوف يمتشقون الحسام من جديد للدفاع عن عاصمتهم الجديدة .

فهيأة الأمم تقف حيال هذه القضية موقفا غريبا شاذا . فماذا تراها فاعلة ؟ اتكتفي بالضغط على اليهود ضغطا اقتصاديا وسياسيا ، ولليهود من ينصرهم رغم ذلك الضغط ؟ فذلك يكون عملا عديم الجدوى ، فيه ضياع الوقت وفيه انهيار السمعة .

ام تراها تعمد لاستعمال القوة ضدهم وضد عبد الله معا ، وتعتمد على مصر وعلى سوريا بعد انقلابها الجديد ، كوسائل تهديد ؟

هذا هو الموقف الصعب الذي تقفه هيأة الأمم ، ولا تدري ان كانت تستطيع ان تخرج منه بشرف ، ولا اخالها ، فهذه أول فائدة جنتها من قبول اسرائيل عضوا ضمن دائرتها ، وكأن لسان حالها يقول بهذه المناسبة :

من استنام الى الاشرار نام وفي
قميصه منهمو صل وثعبان

[illegible]

في الشمال الافريقي

في الجزائر

قدم اخيرا احد أعضاء المجلس الجزائري اقتراحا لتنظر فيه احدى لجانه الكبرى تمهيدا لعرضه على الجلسة العامة ، ومضمون الاقتراح يتلخص فى ان اثبات عقد الزواج الاسلامي يكفى لصحته وترسيمه تسجيله بدفتر البلدية بعد ان يكون قد تم شفاهيا بحضور جماعة من المسلمين ، ومعنى هذا اننا لا نحتاج بعد اليوم الى قاضى المحكمة ليكتب عقد الزواج ويبحث وينقب عن حال الزوجة ، اهى بكر ام ثيب ، أمطلقة ام لا تزال فى عصمة الزوج الأول ، الهاوال يزوجها ام لا ؟ الخ.

وقد ايد الاقتراح بعض الشيوخ من أعضاء المجلس ، وقالوا هذه طريقة الدين الصحيحة سار الناس عليها فى البادية حيث لا قاضى ولا محكمة ، وجربوها فصحت ، وزادوا فقالوا : ان القرآن لم يشترط يوما لاثبات عقد الزواج وصحته وجود قاض ولا سيما ان كان من نوع قضاة اليوم ، ووقعت مشادة عنيفة بين نائبين حول هذا الاقتراح كادت تنتهى بهما الى الطريقة المصباحية المعروفة .

ونحن لا ندرى بعد ما المراد بهذا الاقتراح ، وما الغاية من تقديمه ؟ فاذا كان يرمي صاحبه الى تخفيف العمل عن رجال المحكمة ، فليس هذا النوع من التخفيف مما يرضي رجال المحكمة ، واذا كان يهدف الى تسهيل اتمام عقد الزواج على المتزوجين بالاقتصاد فى الوقت الذى يقتضى فى الاختلاف الى المحكمة ودار البلدية ، فهذا - ولا ريب - لا يخطر على بال المقترح.

وبقى علينا بعد هذا ان نفتش عن الغرض من هذا الاقتراح فى ميدان السياسة والاصلاح والتنظيم المنشود للمحاكم ، ففى هذا الميدان الذى يعمل فيه المجلس الجزائرى بجد متواصل نجد ربط الاسباب بالمسببات ، والغاية من تقديم الاقتراحات .

وما يدرينا ؟ لعل هذا الاقتراح المقدم الى المجلس الجزائرى الخاص فى ظاهره بالزواج سيسفر يوما عن تحقيق كثير من مطالب رجال القضاء التى منها السماح للقاضى فى المحكمة الاسلامية بلبس الجبة الرسمية الخاصة بقضاة الصلح الفرنسيين ، وهو ما يرد للقضاء الاسلامي هيبته وحريته المسلوبة فى هذه الديار ، ويلا' محاكمه عدلا ومالا واستقلالا !

ولنكتف الآن بهذه الكلمة ريثما تتهيأ للعودة الى الموضوع ببسطة من الحديث الذى يزيد الرأى العام علما بما تسير عليه السياسة الاستعمارية فى هذه البلاد .

لجنة المثقفين الجزائريين وحوادث سيدي علي بوناب :

ان لجنة المثقفين الجزائريين التى تضم عددا غير قليل من الشخصيات البارزة فى ميدان التعليم والسياسة بالجزائر لم تقف متفرجة امام حوادث سيدى على بوناب والبعثة البوليسية التى ارسلتها الحكومة الى هذا الدوار البائس وجهزتها احسن تجهيز لتقوم بعمليات الزجر والقمع ، بل قامت هى الاخرى فاحتجت على الخطة الاستعمارية التى تقترف من الاعمال ما يخالف الديمقراطية وتنزل بساحة الابرياء الوانا من الزجر وصنوفا من الاضطهاد ، ثم تحاول ان تظهر غير ذلك من كل ما يخالف الواقع ويسىء الى الحقيقة .

وانهم من اجل هذا ليطالبون كسائر الديمقراطيين بارسال لجنة برلمانية للتحقيق فى هذه الحوادث ، بشرط ان تكون بعيدة عن كل تاثير حكومي من شانه ان يغلطها فى اداء مهمتها على الوجه الديمقراطى الذى يرفع النقاب عن حقيقة ما نزل بهذا الدوار، وينير الرأى العام بصورة تفضح المسئولين وتلقى الضوء على الحوادث من بدايتها الى نهايتها .

اصدار الزيوت الجزائرية :

وقفت حركة اصدار الزيوت الجزائرية الى فرنسا وقفا اخذ ينذر منتجى الزيوت من الفلاحين الجزائريين بالافلاس والخراب، ويهدد الفلاحة الجزائرية وانتاجها كله من تمر وتين وزيت تهديدا يقضى عليها بالركود الذى لا حركة بعده .

وهذا - كما يرى الاقتصاديون - لم يكن الا من نتائج الاتفاقات الجمركية بين فرنسا واسبانيا وايطاليا التى من مقتضاها تقديم انتاج اسبانيا وايطاليا وغيرهما من بلدان الرأسمالية الكبرى على ما ينتجه الفلاح الجزائرى .

لم يكن الزيت الاسبانى باجود من الزيت الجزائرى ، وان كان اغلى منه بكثير ، ولكن سياسة الاستعماريين الاقتصادية لا تبصر الا مصالحها فى هذه البلاد ، وربما ضحت بالانتاج الاهلى كله فى مقابلة مصلحة دولة استعمارية كاسبانيا التى يحاول الرأسماليون استمالتها اليهم ادخارا لها لليوم الاكبر .

معامل للخبز :

جرت مناقشة حادة امس بالمجلس الجزائرى حول اقتراح يرمى الى تاسيس معامل لصنع الخبز ، نظرا لسرعتها وجودة خبزها من ناحية ، وللاقتصاد فى الايدى العاملة من ناحية أخرى كما يقول المؤيدون له ، اما الذين عارضوا الاقتراح فقد استندوا فى المعارضة الى ان هذا النوع من الاقتراحات يصادم كثيرا حرية التجارة ، ويلقى بكثير من عمال المخابز فى احضان البطالة ، فتسوء حالهم ، ويعم البؤس عائلاتهم وذراريهم .

واخيرا قبل الاقتراح مبدئيا ، فلننتظر معامل صناعة الخبز التى هى اهم شىء فى برنامج التجهيز الجزائرى . اما معامل الحدادة والاسلحة وصنع السيارات ونسج الاقمشة وما الى ذلك من الصناعات الآلات المختلفة التى كنا نستوردها من اوربا فقد امتلأت البلاد بها ، وما بقى الا معامل صنع الخبز ، وهو ما يعد خللا كبيرا فى التجهيز الجزائرى .

* * *

في المغرب

ينكر الجنرال جوان فى خطابه الشهير ان يكون للمغرب رجل عظيم بعد ابن رشد وابن خلدون . واين ابن الطفيل، واين باجة والباجى ، وابن البناء ، وابن العربى ، وعياض ، وابن تومرت ، وعبد المومن ، والادريسى ، وابن بطوطة ، وابن الازرق ، وابن الخطيب وغيرهم ، ممن لا يمكن حصرهم يا حضرة الجنرال ؟

ولكن الذى يتكلم بلغة القوة كسعادة الجنرال ويبيح لنفسه الخوض فى تاريخ الحضارة المغربية بغير علم لا تقيده لغة التاريخ والعلم .

ولقد درج المستعمرون فى هذه البلاد على نسبة كل شىء الى انفسهم فلا حضارة ولا علم الا ما نشروه ولا ديمقراطية ولا سيادة الا ما هم عليه .

ونحن نقول لهم اين هذه الحضارة ؟ واين هذه الديمقراطية التى تدعون انكم من رسلها وممثليها فى هذه الربوع ؟ اهى فى نزع الاراضى ام فى اضطهاد الابرياء ؟ ام فى ملء السجون والمعتقلات بالمطالبين بحقوقهم ؟ ام فى القضاء على السلطة الاهلية؟ ام فى اصطناع الخونة فى كل جهة ؟ ام فى مقاومة التعليم ؟ اذا كانت الديمقراطية ومعها الحضارة فى هذا كله ، فاين الفاشيستة والنازية ؟

في تونس

لا تزال الصحف الرجعية بفرنسا تبدى من الحنق على قرار الأمم المتحدة القاضى بوحدة ليبيا واستقلالها شيئا كثيرا ، وما تخفى اكثر واكبر ، وهى ترى ان فى استقلال ليبيا خطرا كبيرا على نفوذ الاستعمار الفرنسى بتونس ، والذى يقرأ هذه الصحف يدرك مبلغ القلق الذى استولى على الاستعماريين فيما من جراء هذا القرار.

وانك لتسمعهم تارة يصيحون من وراء ايطاليا وطورا من وراء بريطانيا ، واحيانا من وراء مصر او روسيا الى غير هذا من الجدران التى يختفون وراءها ليصوبوا سهامهم الى كل حركة تتطلع الى الحرية والاستقلال فى بلاد المستعمرات ليخنقوها ويخمدوا جذوة نارها المتاججة بزعمهم .

وقعت اخيرا اضرابات فى اوساط العمال بتونس كما وقعت فى بلاد فرنسا وغيرها ، لنفس الغرض الذى يدفع العمال الى الدفاع عن حقوقهم، وهو تحسين حالتهم الاجتماعية ورفع اجورهم ، ولكن هذه الصحف لم تتردد ان وصفت هذه الاضرابات بالتهييج السياسى والعمل بل تهديد الامن العام وتكدير صفو المجتمع ، وأنها من اثر ما جد فى ليبيا الى غير ذلك من الهراء الاستعمارى الذى نسمعه هنا وهنالك .

وفى الاخبار الاخيرة ان رجال السلطة الاستعمارية بغدامس اخذوا ينصحون سكان هذه الناحية بالانضمام الى تونس حيث الخصب والنماء والرفاهية والعيش الهنى ، وحيث الراية الاستعمارية التى لا يفارقها الامن والديمقراطية والحرية الشاملة حتى اذا حل بتونس مثل ما حل بليبيا اسرع امثال هؤلاء فيها ، وقدموا مثل هذه النصيحة الغالية للتونسيين ، وقالوا لهم ان كنتم تريدون الديمقراطية الصحيحة والعيش الرغد والعدالة الاجتماعية فالتحقوا بالجزائريين واطلبوا الانضمام اليهم ، فان عندهم مجلسا جزائريا يسع كل احد ، ولا يظلم عنده احد

هذا هو قلق الاستعمار الذى ما فتىء يساور اقطابه حيثما حلوا وارتحلوا ، فى هذه المدة الاخيرة فافقدهم رشدهم ، وربما استحال فيهم الى مرض يستعصى علاجه على امهر اطبائه .

* * *

في طرابلس

اما فى طرابلس فان المؤامرات الاستعمارية لا تزال تحاك فى الظلام بين المستعمرين على اختلاف اقطارهم واجناسهم لعرقلة استقلال ليبيا ، لعل فى ذلك ما يمد فى اجل الاستعمار حتى لا يشهد رجاله مصرعه وهم احياء ، وكانهم يريدون ان يختفوا من الوجود قبل ان يروه يحتضر بين ايديهم .

(البقية فى اسفل الصفحة التالية)

صفحة الشعر

فلا عيب قومي أن تصوف شاعر

مع « العيد » يا نوم الصواب اذا أبى   وأعرض عن قول القريض وأضربا
وفر الى الله من الناس هاربا   ولم ير غير الله للمرء مهربا
فلاعيب قومي ان تصوف شاعر   ولا بأس ان قيل الامير ترهبا
فلا بأس أن يبقى فريدا بخلوة   لأني أرى اليوم الزمان تقلبا
لقد أصبح اليوم الحبيب مبعدا   وأصبح بالعكس البغيض مقربا
وأصبح يدعى كل ذئب فدوكسا   ويدعى أبو الشبل الفدوكس ثعلبا
وقيل لمن خاض المعاصي مرابط   اذا عمر الرأس الجهول وقببا
ومن عاث في الارض الفساد تجبرا   غدوا معه طرا وعدوه كوكبا
لذي الكذب قالوا مخلص في مقاله   وخولف ذو الصدق الصدوق وكذبا
ومن خالف الدين الحنيف تفطرسا   دعوه حكيما أو أديبا تأدبا
تفرنس عمرو مذ تنصر خالد   وأسلم (مريوس) و(جاكو) تعربا
و(ماري) غدت تحت الحجاب تعففا   وليلى رمت ستر العفاف تعجبا
وطالبهم نحو المعارف يرتقي   وطالبنا أضحى شريدا مذبذبا
وعالمهم يسعى ليحي بلاده   وعالمنا عن ذا السبيل تنكبا
فلا تعجبوا من ذي الزعامة اذ غدا   قرينا « لريانا » وطلق زينبا
ولا تغضبوا من ذا الزمان وظلمه   ولا تجزعوا اما عليكم تألبا
فذا العصر ثعبان وذئب وثعلب   فلا ضير ان صار ابن آدم عقربا
تصوف من ذا شاعر القطر وارتدى   لباسا به قيل الأمير ترهبا

(تزى وزو)   حسن حمودي

موقف لجنة الشئون الخارجية الفرنسية من استقلال ليبيا :

واذا اضفت ما يلي الى ما تقدم بان لك رد الفعل الذي يحاول المستعمرون ان يواجهوا به قرار الأمم المتحدة :

« اقترحت لجنة الشئون الخارجية التابعة للمجلس الوطني الفرنسي على الحكومة الفرنسية ان تؤسس حكومة انفصالية في مقاطعة فزان من ليبيا ، واشارت في اقتراحها الى الحكومة التي تأسست في برقة ، والحكومة التي ينتظر تأسيسها في طرابلس الغرب ، غير ان هذه اللجنة اكدت من جديد معارضتها لوحدة ليبيا ، وانتقدت قرار الأمم المتحدة الخاص بهذا الموضوع ، وادعت ان وحدة ليبيا امر مصطنع وعقيم ، وان الحل الذي وضعته الأمم المتحدة لقضية ليبيا مناقض للتاريخ والجغرافيا ، وذكرت ان ليبيا ليس عندها راس مال وليس عندها فنيون حتى يمكنها استغلال وتطوير البلاد .

من حياتنا الاجتماعية ...

« ما أبدع هذا الملعب ! لأول مرة في حياتي أشاهد ميدانا تحيط به المقاعد من جهاته الأربع ويسر لهواة الرياضة أن يتفرجوا أو يتدربوا على كرة القدم وألعاب القوى والعدو وسباق الدراجات والسباحة !

– بل حتى على الكرة البيضوية وسباق الدراجات النارية والنطس والكرة المائية والملاكمة أحيانا . الا أن الجماهير تؤثر الفن الأول على الأخرى لأنه أكثرها تسلية .

– ما لك تنظر الى ساعتك بعد كل سكتة ؟ هل تعودت ذلك ، أم أقلقك انتظار موعد خارج الملعب ؟

– وعدت نفسي بالتمتع بمشاهدة الفريق الألماني الذي حجزنا مقعدينا هنا لأجله ، غير أنه عيل صبرها ، فاضطررت الى تعليلها بدنو الوقت الذي يبرز فيه فنانو كرة القدم .

– لم لا تعللها بالتفرج على الفرقتين المحليتين اللتين تتباران أمامنا ؟ ألا تجد في لعبهما شيئا من المتعة ؟

– ان لي نفسا صعبة الاقتناع . فقد تعودت التلذذ باللعب الوسط الاوربي وشغفت بسحره الى درجة لم يعد معها في الامكان صدها عنه وتسليتها بغيره . ولكثيرا ما حاولت اقناعها بأن قيم عالم الكرة تغيرت من جراء كارثة الحرب الأخيرة التي حصدت أمهر اللاعبين وأقدر المدربين ، وأنه لم يعد داع الى التمادي في الاعجاب بأندية اوربا الوسطى التي تزعمت مع بريطانيا واسبانيا هذا اللون من الرياضة فيما قبل الحرب ؟ خصوصا وأن روسيا والدنمارك والسويد أصبحت يحسب لها حسابها في هذا الميدان . كما أن الأندية الفرنسية والشمال الافريقية بلغت من التقدم والتطور ، في هذه السنين الأخيرة ، ما لم يعد معه في امكان الصحافة أن تصف انتصارات المجر والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا على الفرق المحلية بالكسر والمحق والسحق كما كانت تفعل من قبل . غير أن المباريات التي خاضت غمارها الفرق الأجنبية في الموسم المنصرم والمظهر الشاحب الذي ظهر به نادي « أكاديميك » الدانماركي في الجزائر ، وفوز منتخب هنغاريا المبين على نخبة السويد في الشهر الفارط ، كل ذلك جعلني أعتقد أن الأزمة التي كان يتخبط فيها الفن الوسط الأوربي او شكت على الزوال وأن نجمه أخذ يسطع من جديد . ولو أتيح لك ان تمتع النظر بفناني « أ. س. روما » الأفذاذ لما أصرت للاعبي الكرة المحليين أكثر مما تعيره لأثاث البيت من اهتمام .

– أليس من المبالغة ان تعتبر « أثاثا » لاعبي المولدية الجزائرية وأندية وهران وقسنطينة والبليدة وفريق حلم الانف ووداد بلكور وغيرها من الفرق الاسلامية ؟

– جمجمة ولا أرى طحنا .

– أسلم بأن هنالك فرقا بين أنديتنا وأندية أوربا ، لكن هذا الفرق يرجع في جوهره الى أن الأجانب سبقونا الى هذا الميدان بقرون .

– كلا ! لم يسبقونا الا بنصف قرن . فالرياضة المنظمة قريبة عهد بالدول الراقية نفسها ، اذ هي وليدة تطور علم الصحة وتقدم الحضارة المادية التي أمدت هواة التمارين البدنية بآلات وأدوات لم يكن في استطاعة قدماء اليونان أن يهتدوا لاكتشافها . فاذا أضفت الى هذا أن عمل اللاحق أيسر من مجهود السابق وأن المقلد لا يحتاج بطبيعة الحال الى كل ما يبذله المخترع من وقت تبين لك أنه من العار على أنديتنا الرياضية أن لا تتبوأ كرسي الزعامة في افريقيا الشمالية شأن الفرق المصرية التي انفردت قبل الحرب الأخيرة بكافة البطولات المقامة في أرض الكنانة بالرغم من مزاحمة الجمعيات الانجليزية واليونانية والايطالية .

– لكن شتان بين الحرية التي ينعم بها الرياضيون المصريون والعراقيل التي تنصب في الشمال الافريقي لأنديتنا .

– ان الحواجز الادارية أمور واقعة ليس في استطاعتنا أن نقضي عليها بالتأسف والتمني والانتظار . وهل يجهل الناس ما لقي الوداد البيضاوي من صعوبات من هذا النوع ؟ ! وهل منعه ذلك من التغلب عليها ومن قهر كافة الفرق الأجنبية المحلية والحصول على بطولتي المغرب وافريقيا الشمالية واحراز كأس الأقطار الثلاثة ؟ فلماذا يفوز نادي الدار البيضاء هذا الفوز الباهر ولم يمر على تأسيسه أكثر من احدى عشرة سنة ويتخلف عن مثل هذا النجاح فريق المولدية الجزائري الذي انشئ منذ أكثر من ربع قرن ؟

– ربما كان سبب ذلك عدم تفرغ هذه الجمعية لكرة القدم ، واشتغالها بالعدو وغيره من فنون الرياضة الاخرى .

– بل من واجب الجمعيات ان لا تقصر نشاطها على نوع من الألعاب دون الآخر ، وتهتم بكافة أصنافها ، ما دامت الرياضة غير معترف بها ، هنا ، كحرفة . فانظر كيف أن الكرة أصبحت المعبود الثاني للنشء الجديد بالرغم من أن فوائدها دون التي للرياضات الأخرى . فقد أضحت محور أحاديث

الكهول والشبان والفتيان والأطفال سواء فى الأندية والمقاهى أو فى المدارس والبيوت ، الى حد أنها أصبحت اليوم من عوائق التعليم والتقدم .

– لو نقلت هذا الكلام لأصدقائك الرياضيين لما صدقوه ولربما ثاروا على . فكلهم يعرفون أنك أسست وشاركت فى عدة جمعيات رياضية وتعاطيت معهم السباحة والتطس والبهلوانيات والعدو وسباق الدراجات وألعاب القوى وكرة القدم التى تحمل اليوم عليها .

– ...وكرة السلة والكرة الطائرة والربع والثقافة البدنية... ان أردت التكملة. هل تقصد بهذا التعداد تذكيرى بالفنون التى مارستها ؟

– نعم ! ولتعلم أن من زاول كل هذه الأنواع من الرياضة لايحق له أن ينتقد من يمارس أحدها .

– انى كنت ولا أزال من أشد الناس هياما بكرة القدم مع أنى أكتفى اليوم بالتفرج عنها ولم أعد أمارسها بنفسى . الا أنى من الذين لا تختلط عليهم الغاية والوسيلة . فالعقلاء الذين استنبطوا فروع الرياضة المختلفة لم يهدفوا الى التسلية وحدها وانما كان غرضهم استهواء الشبان من ذكور واناث بممارسة تمارين شيقة يستفيدون منها الابتعاد عن أماكن الخلاعة وعن المشروبات الكحولية ونشاط الحيوية وتقوية العضلات وسلامة أجهزة الأبدان من تنفسية ودموية وهضمية وتناسلية مما يجعلهم فى مأمن من الامراض الفتاكة وأقدر على القيام بواجباتهم الاجتماعية . وقد قسموا هذه التمارين تقسيما علميا ينطبق تمام الانطباق على مختلف وظائف الجسم وأعلنوا أهمية كل واحد منها . من ذلك أنهم يعتبرون كرة القدم رياضة جماعية أكثر منها فردية بدليل انها تسلى اللاعبين والمتفرجين وتنمى الحماس والشجاعة والمرونة والحذاقة كما أنها تقوى دوران الدم وتطيل النفس وتزيد فى حجم عضلات الساقين والفخذين وتذيب شحوم البطن والأليين الزائدة . اما القوة وانسجام حجوم العضلات واتزان الجهاز العصبى فلابد لمن رغب فى اكتسابها من مباشرة رياضات أنجع وأكمل مثل رفع الأثقال والجمباز والثقافة البدنية و...

– ... تعنى التربية البدنية ؟

– ان كلامك هذا ليدل على أنك لا تفرق بين الاصطلاحات المتعلقة بالألعاب الرياضية . فلو سبق لك أن عشت فى بيئة رياضية لعلمت أنها عالم فسيح الأرجاء له مصطلحاته واختصاصيوه ومؤلفاته ومجلاته وجرائده وأعلامه وأداراته المتشعبة الأممية والدولية ومحاكمه ومدارسه الفنية التى تخرج الاساتذة والخبراء وان هؤلاء الاشخاص يتقاضون فى الدول الراقية مرتبات لا تقل عن رواتب الموظفين الكبار . وعلى أساس هذا فلا يجوز لنا ان نخبط خبط عشواء فى الأسماء والمسميات فنطلق اسم « التربية البدنية » على الثقافة البدنية أو على الملاكمة أو المصارعة مثلا .

– عهدى بلفظ « الثقافة » لا يستعمل الا فى العقليات والأدبيات ؟ !

– فلا مانع اذن أن يزعم آخر ان لفظ « الرياضة » لا يستعمل الى فى الألعاب البدنية ! والواقع أن هناك رياضة بدنية ورياضة عقلية (ومنها لفظة الرياضيات التى تختلف عن لفظة الرياضات بزيادة الياء ، والتى تستعمل بصيغة الجمع للدلالة على الجبر والهندسة وحساب المثلثات) كما أن هناك ثقافة عقلية وثقافة بدنية ، وهى عبارة عن فن جديد يختزل كل ما فى فنون الرياضة الأخرى من فوائد ومزايا ويرمى الى اكساب صاحبه ما لا يخوله نوع واحد ولا اثنان ولا اربعة من الألعاب ؟ الا وهو التمتع بالصحة والقوة والجمال البدنى ، أى انسجام العضلات مع طول القامة وتحمل الجسم .

اذن ، فعلاوة على مختلف الفنون المسلية التى يجمعها قولك « الرياضة البدنية » والتى تباشر فى الميادين والملاعب والأحواض والقاعات ويتفرج عليها النظارة ، توجد فنون أخرى أساسية قليلة التسلية وجمة الفوائد يطلقون عليها أسماء : التزاوف السويدى ، وهو عبارة عن تمارين تعالج العاهات البدنية ؟ والتربية البدنية وهى التمارين الخفيفة التى تمارس فى المدارس الابتدائية والتى لا تعتنى الا بتمرين الرئتين وتنشيط دوران الدم فى القلب والأعضاء . وقد تضاف اليها ألعاب القوى فى المدارس الثانوية لتقوية العضلات ؟ والثقافة البدنية التى تتدرج بالمبتدئ من النوعين الأولين الى الألعاب القوية العنيفة من دون أن يصاب جسمه بخلل أو يطغى قسم من العضلات على آخر فيختل بذلك التوازن الطبيعى للهيكل .

وعليه فلو أن رياضيينا أضافوا الى تعاطيهم كرة القدم ممارسة الثقافة البدنية فجمعوا بذلك التسلية والفائدة لكان لنا شأن آخر ولسلمنا من تعمير المقاهى والملاهى وتضييع الوقت الثمين فيما لا طائل تحته من الجدل السياسى العقيم والتعليقات التافهة على بطولة كرة القدم الجزائرية .

الهاشمى التيجانى

صفحة القراء

الرئيس الجليل يتماثل للشفاء

بلغ الأمة مرض الاستاذ الرئيس فوصلتنا عدة رسائل تسأل بالحاح عن حالته الصحية . وقد التزمنا الصمت طيلة المدة التى وصل فيها الداء الى درجة خطرة . والآن وقد دخل استاذنا المفدى فى طور النقه فانا نبادر باخبار الأمة الكريمة بأن رئيسنا الجليل استأنف اعماله وجولاته بنشاطه المعهود .

من ندرومة :

ازدان فراش الشاب العامل السيد حميدة ابن رحال بمولود ذكر اختار له اسم « عبد الحفيظ » فاليه والى جده السيد المبسوم الداهور أحر التهانى راجين له حياة مليئة بجلائل الأعمال .

كما افتر ثغر الشاب المصلح السيد محمد سلس لازدياد بنية لطيفة اسماها « سليمة » فبارك الله له فيها ، وجعلها من الصالحات المصلحات .

من ندرومة أيضا :

ازدان فراش أخينا العامل المصلح السيد أحمد الزرهونى أحد أعضاء شعبة جمعية العلماء بندرومة بولد جميل اختار له من الاسماء « محمدا » .

فهنيئا للأخ الزرهونى وأعضاء اسرته .

من بيسرو :

رزق السيد يوسف القلى بمولود سماه « عاصم » فنهنيه بذلك .

من قسنطينة :

ازدان فراش صديقنا السيد الصالح الجموعى المعلم بمدرسة باردو بولد اختار له من الأسماء « عبد الباقى » فاستدعى رفقاءه المعلمين الى داره لحفلة العقيقة ، فهنأه كاتب الاسطر بما يأتى :

امنــا أخـانـا بعبـد البـاقى
كالكـوكب الثـاقب الاشراق
ما أجمل الروض من أزهـاره
والبيت من أبنـائه السبـاق
ما أطيب النسـل فى ابانـه
من والـد راجـح الاشفـاق
ما أطيب النسـل يأتى باكـرا
ويرتـدى طيب الأخـلاق
عـاشت لـه أمـه والوالـد
وعمـر الطفـل (عبد البـاقى)

من الجزائر :

انتقل الى جوار الله المصلح الثابت الغيور السيد محمد بن العربى بن شريح (أصله من رأس الوادى -بوز عين ولمان). فرحمه الله رحمة واسعة وألهم اهله وجيرانه الاوفياء الصبر والسلوان .

من عين عبيد :

اخترمت المنية – فى الايام الاخيرة – السرى المفضال الحضارة الهاشمى ، من عائلة الحضارة النبيلة عين عبيد ووالد التلميذ محمد السائح من أول تلامية معهد عبد الحميد بن باديس ، فمر متعاه على جميع العائلة الاصلاحية بقسنطينة ونواحيها .

و« البصائر » تتقدم الى اخيه السرى الحضارة الحملاوى والى ابنه محمد السائح والى جميع العائلة بتعازيها .

اسكن الله الفقيد جنة رضوان ، ورزقهم الصبر والسلوان .

من القنطرة :

فى هذا الأسبوع انتقل الى رحمة الله الرجل المعروف بالاصلاح ، أحمد ادريس ، (المصرى).

فالى عائلته الكريمة واخوانه فى الاصلاح أعضاء جمعية الهدى رفع تعازينا الحارة ، المشفوعة اسفا ، سائلين الله ان يلهمهم جميعا جميل الصبر ، وان يسكن الفقيد فراديس الجنان .

تجديد ادارة
جمعية التربية والتعليم فى باقلم (الجزائر)

الرئيس : السيد الحاج محمد كربوش
نائبه : السيد الحاج محمد رحال
الكاتب : السيد محمد محمو
نائبه : السيد أحمد باحمد
امين المال : السيد محمد بن سالم
نائبه : السيد محمد الديب
المراقب : السيد عيسى الذرعى

الاعضاء المستشارون – السادة : محمد الغرارمى ، محمد وارو ، محمد قصار ، عبد الرحمن المدنى ، اقويدر الونيس .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠١ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧ـ٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣ـ٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
13, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢ ربيع الأول عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢ جانفي سنة ١٩٥٠ م

من الأدب النبوي

اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن .

ذكرى المولد النبوي الكريم

بقلم باعزيز بن عمر

في مثل هذا اليوم أشرقت شمس محمد صلى الله عليه وسلم ، فتفتحت زهرته في روض الحياة ، ولمع نجمه الثاقب في سماء الوجود ، وكان ذلك منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة .

فهو - اذا - يوم الانسانية الاغر الذي استقبل به العالم عهدا جديدا ، واتجهت فيه هذه الانسانية اتجاها غير الاتجاه ، وقلب نظم الكون المتأثر بالشهوات المتناطحة والشرور المتراكمة ، ليبنى على عالم آخر يفيض بالنور والهداية والعرفان ، وينهج بالشعوب والأمم منهج الخير والدين والفضيلة والاخوة الشاملة .

ولهذه المعاني كلها يخف المسلمون في مشارق الارض ومغاربها الى احياء هذه الذكرى ، يستجلون عبرها ، ويبتهجون بأثار يومها الاكبر في تاريخ البشرية كلها .

ثم اذا سألت عن الجانب العملي من هذه الذكرى وحظ مسلمي اليوم منه بعد الجانب الروحي الذي ما فتىء رجال الاصلاح الاسلامي يسيرون على ضوئه منذ ما يزيد على نصف قرن لتغذية النهضة الاسلامية الاخيرة، استطعت ان تنتزع منه ما تقرأ في هذا المقال ما يصلح ان يكون جوابا لهذا التساؤل .

لا شيء يشهد على المسلمين اليوم بما هم فيه من الانحراف عن سنن الدين ، وجهل لسنن الكون واعراض عن هداية القرآن كهذه الذكرى التي يتحرون لاحيائها بما تهوى انفسهم كلما عدت عليهم من غير ان تحييهم ، وتغير ما بهم . ذلك انهم لم يودعوا معانيها انفسهم ولم يشعروها قلوبهم وارواحهم ، فلم تشغل منهم الا جوارحهم ، فانطلقت الالسنة ، وتحركت الارجل والايدي لكن كما ينطلق الرحل الآلي اسبوعه ، ويتحرك ، وهو ضرب من الروح والمشاعر .

ان من معاني الذكريات ان نلتفت الى الماضي لنفتات ، وان نقف اثناء السير الى الامام وقفات لنحدق بها في البداية ، ونستشرف الى النهاية عن علم وبصيرة ؟ فما بالنا لم نفسح لهذه المعاني في نفوسنا ، فنذكر كما تذكر الأمم التي لا تلتفت الى الماضي لتقف عند مآثره وامجاده وعبقريات رجاله ، بل لتغذي حاضرها به ، وتوجه الجيل الجديد من ابنائها في طريق المستقبل على ضوء ذلك كله .

كان الاسلام ثورة على الظلم والجهل والاستبداد ، فاستيقظت الانسانية على صوتها الحلو ، وندائها العذب ، فاقبلت اليه تسعى منشرحة الصدر ، مشرقة الأمل ، ومضت تهدف الى غاياتها السامية ، ومثلها العليا على ضوء ما رسمه الدين الجديد لها من طرق النجاح والخلاص والسعادة ، وسارت الثورة في طريقها الطبيعي تبدد الظلم والظلمات لتفسح في الطريق للعدل والنور فيشرقان في كل مكان ، وللعلم والحرية فيزيلان الحيرة عن العقول ، ويرسمان لهذا الانسان ما يهديه للتي هي اقوم في الحياة ، فيسمو بروحه وجسمه معا ، فلا تنال من سيادته وقوته الروحية اوزار المادة الطاغية ، واوضار الشهوة الباغية ، وأمراض الآفات الاجتماعية التي حاقت بالقرون الأولى فاهلكتها اذ كفرت بانعم ربها ، واعماها الترف والجهل فضلت ضلالا بعيدا .

هذه هي طريق الثورة الاسلامية الأولى التي شقها الاسلام في وجه العالم الحائر لعلاج ما تراكم فيه من الشر المستطير ، فافلح العلاج ، وبان الطريق ، ووضح الصبح ، فسارت الاقوام والأمم فيه سيرا موفقا ناجحا الى ان ادركها الفتور ، وطال عليها الامد ، واعوزها المصلح المجدد الذي يستأنف السير بالاسلام ، ثائرا على الباطل ثورة المسلمين الأولين الذين كان كل واحد منهم أمة كاملة في ايمانه واخلاقه وتفقهه .

توحي الينا هذه الذكرى النبوية بكل هذا ، فنعثر على ضوئها كثيرا من امراض المسلمين الدفينة التي يستعصي علاجها عليهم اليوم ، فنخجل اذ وقفنا على مواطن الداء ، وعجزنا عن تجرع الدواء .

وما هذا الدواء الا في ثورة المسلمين على انفسهم ، فهم مضرب المثل اليوم في تفرق الكلمة وطغيان الشهوات على رؤسائهم ؟ افلا يثورون على هذه الظاهرة التي ابت ان تفارقهم هذه القرون الطوال رغم منافاتها لتعاليم الاسلام ؟

ان الاسلام دين العزة والقوة والسؤدد على الجمود والجحود ، فما بال المسلمين يستطيبون الذلة والضعف في عصر القوة ، ويعكفون على اصنام من اللحم والدم لا يبغون عنها حولا ، ولا يرضون بها بديلا .

لا يغنينا اليوم ان نتغنى بفضائل محمد صلى الله عليه وسلم ، اذا اصبحت منها قلوبنا هواء ونفوسنا خلاء ، ولا يغنينا قليلا ان نقول : ان شريعة الاسلام اوفى ما عرفه العالم من الشرائع في مسايرتها لركب الانسانية السائر والعقل الباحث الذي لا يفتأ يجول في آفاق التفكير المترامية ، ويسبح في اجواء المعرفة ، وبعض حكوماتنا الاسلامية لا تعرف منها في بلادها الا بعض آراء الفقهاء في الزواج والطلاق وما يتصل بهما ، اما ما عدا هذا الميدان من التكاليف الفردية والاجتماعية فقبلتها فيه دساتير اوربا وقوانينها الوضعية .

في تعاليم الاسلام شيء كثير من الدعوة الى الاتحاد والتكتل بين الشعوب والأمم ، ولكن ساسة اوربا هم الذين تراهم اليوم يستبقون الى هذا الذي دعا اليه الاسلام منذ قرون فيعقدون المواثيق ، وينشئون المعاهدات السياسية والعسكرية بين أممهم وشعوبهم رغم ما بينها من حزازات شخصية ونزعات جنسية وحروب طاحنة ، واختلاف في الجنس واللغة ، فكان المجلس الاوربي ، والميثاق الاطلانطي ، والاتحاد السوفيتي الخ .

اما هذا الشرق الاسلامي فقد عجز عن توحيد امه وتكتيل شعوبه لا باسم الدين ولا باسم القومية ، حتى ايس بعض المفكرين فيه وقال : ان أمم الشرق لا يفيدها الاتحاد ولا تحسن رفع قواعده بقدر ما يفيدها الافتراق ، لأن الاتحاد - وان كان يعود في طريق النجاة - يثقل كاهلها بالمسئولية ، ويذيب بعضها في بعض ، وهو ما لم يألفه رؤساؤها المتشاكسون .

حارب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الداء الوبيل في العرب الأولين ، وجاهد من أجله جهادا كبيرا حتى استأصله من نفوسهم، وكون منهم أمة حاربت بجنبه الاصنام ، وزلزلت الاوهام ، وطهرت العقول والارواح من خرافاتها وترهاتها الى ان تمت له الغلبة فانتصر على ذلك كله حين لم يكن معه الا طائفة قليلة وقفوا معه في صف، ووقف العالم كله ضدهم في صف آخر .

افيعجز المسلمون اليوم ؟ وهم كثير عن محاربة شهواتهم واهوائهم واصنامهم ، وقد رأوا باعينهم كيف حاربها نبيهم ومعه سلفهم وهم قليل ، فنصرهم الله نصرا مبينا .

فهل للعرب المسلمين اليوم على ضوء هذه الذكرى ، وما بدا لهم من ضعفهم المزري في قضية فلسطين التي اصابت نهضتهم هذه بالشلل ووسمتها بالعرج ان يلتفتوا قليلا الى الجانب العملي المادي الذي يجب ان يستخلصوه من هذه الذكرى وامثالها ؟ فاهملوه اهمالا شنيعا كان من عواقبه ما حل بفلسطين وابنائها المشردين .

لم يكن المسلمون الأولون يحتفلون بذكرى مولد الرسول (ص) على هذا النمط الذي لا يعدو الاقوال الفارغة والمظاهر الزائفة ، ولكنهم كانوا يذكرونه صلى الله عليه وسلم في كل حين ، ويحتفلون باعماله ومواقفه ومثله الاعلى في الحياة ، وتطبيق ما ورد في شريعته ، حتى ان الواحد منهم ليثور على خليفته ولو كان اقرب الناس اليه ، اذا رأى فيه انحرافا عن سنن الدين واعوجاجا .

لا خير فينا اذا لم تحفزنا هذه الذكرى الى الثورة على انفسنا ، ولم تلفتنا الى الجانب العملي في الدعوة الاسلامية الأولى .

وفاجعة ثانية...

« نكبت الأمة الجزائرية في نخبة من ابنائها المزاولين لدروسهم بجامعة
» القرويين بفاس اثر سقوط الدار التي اتخذوها مركزا لهم يعقدون فيها
» اجتماعاتهم ، فكانت فاجعة ثانية وكارثة فادحة اودت بزهرة من شباب
» الجزائر كانوا فارقوا ديارهم وبلادهم مهاجرين لطلب العلم ليعودوا اليها بعد
» حين فيخدموها خدمة الجنود المخلصين ، وابى الله الا ان يكونوا شهداء العلم
» الذي هاجروا ونفروا من اجله . وقد تلقينا رسائل من عدة جهات تحمل
» في اطوائها هول الحادثة وعظم المصاب ، ومن بينها كلمة الاستاذ عبد الوهاب
» بن منصور الآتية ، وفيها ما يلقي الضوء على تفاصيل الكارثة .
» و« البصائر » لا يسعها تجاه هذا الخطب الجلل الا ان تتقدم بتعازيها
» المشفوعة بالحزن العميق لعائلات الشهداء ، وللتلامذة واعضاء الجمعية ،
» وللأمة الجزائرية جمعاء » :

أي تصمم ! انها لفاجعة ثانية تصاب بها الجزائر البائسة في أعز أبنائها ، عليها ، وأبر أنجالها بها ، في فترة من الزمان قصيرة ، لم تبلغ الشهر عدا فلقد أودت الأولى بحياة مجاهد من أنشط المدافعين عنها ، وأمهر الطبيين المعالجين لادوائها ، وأقدر الفضاحين لمخازي خصومها وموبقاتهم ، وأودت هذه الفاجعة الثانية بسبعة أعمار ، وهصرت سبعة أغصان ، كان يرجى ان تورق فتزهر فتثمر فتؤتي أكلها باذن ربها ، وصوحت بنحو الاربعين .

وقعت هذه النكبة الثانية عشية الخميس ثاني ربيع الأول ، عند ما هبط صديقنا العامل الاستاذ عبد القادر الجباري زعيم الجالية الجزائرية بفاس الى منزل من المنازل التي يسكنها طلبة المغرب الاوسط المزاولون لدروسهم بمدينة فاس ، والواقع بحومة باب الجوخة ، من حي الفخارين ، وذلك لتفقد أحوالهم ، والاستماع الى مطالبهم ، وقضاء حاجاتهم ، ومشاهدة مظهر من مظاهر نشاطهم الادبي يراد ابرازه في حفلات عيد المولد النبوي الشريف ، ولكن الحظ العاثر أبى الا ان يسقط سقف احدى الغرف على من تحته ، ويهوي بجدار على من فوقه ، فهلك سبعة من العلماء والطلبة والعاملين ، وترفع الانقاض عن نحو الاربعين من المجروحين ، ويريد الله ان يكون من بين الشهداء شخص الاستاذ الجباري وشخص الاستاذ ابن عبد الله غلام الله ، أول طالب جزائري ينال شهادة العالمية من جامعة القرويين .

أما النبأ الفاجع الذي وصل الى المدن الغربية الجزائرية في نحو الساعة السابعة ليلا ، فقد ساق الى الناس الكآبة وزجى اليهم الهموم ، واهاب بأولياء التلاميذ وقرابة المستشهدين الى امتطاء السيارات السريعة ، والقطر المعجل ملتحقين بفاس للاستخبار عن التلامذة ، ومواساة الجرحى وتشييع من قضى نحبه منهم الى مرقده الاخير .

ان مسؤولية هذا الحادث الأليم يقع على عاتق الادارة الاستعمارية الجزائرية من غير شك ، فهي التي لم تفتح لطلبة الجزائر جامعة اسلامية عربية بعيدة عن الاهواء الاستعمارية مثل الموجودات بالمغربين الاقصى والادنى وغيرهما من أقطار الاسلام ، وهي التي لم تبذل العون المجدي ، والمساعدة الناجعة لأبناء من تبتز منهم الاموال ظلما وعدوانا ، وترهقهم بالضرائب والجبايات ، وهي التي لم تؤسس لطلبة الجزائر في دار غربتهم وتعلمهم ديارا ومثاوي عصرية تحتفظ فيهم الصحة ، وتنمي النشاط كما تفعل الادارات العادلة البارة بأبنائها لسائر ابنائها وطلبتها في ديار الغربة ومواطن التعلم .

كما تقع المسؤولية بصفة مساوية على عاتق الحكومة المغربية ، ولست أعني بالحكومة المغربية تلك الحكومة الخيالية التي أشار اليها الجنرال جوان في خطابه الاخير بمجلس شورى الحكومة ، وانما اعني حكومة الواقع والكائن ، أعني حكومة الحماية التي عبثت بأموال الاحباس ، وتصرفت فيها برغبتها لا حسب رغبة محبسيها ، وجعلت مصير الطلبة وحياتهم مقاربة وغيرهم في يد ادارة خبيثة جانية جائرة ، هي ادارة الفنون الجميلة (بوزار) التي يهمها ادخال السرور على سائح انجليزي ، واظهار الغرائب لجوال سكنديناوي... اكثر مما تهمها حياة مئات الطلبة وآلافهم التي تسكن مدارس أخنى عليها الدهر ، وتأبى ان يدخل عليها اي ترميم أو اصلاح .

ففي ذمة الله أيها الابرار ، وسلام عليكم في الصديقين ، وسلام عليكم في الشهداء والصالحين ، وليسجل التاريخ في صفحات الاستعمار السود...

عبد الوهاب بن منصور
مدير مدرسة عبد المومن بندرومة

برقية جمعية العلماء الى

دار الطلبة الجزائريين
بسيدي الفرجي رقم ١٠ – فاس

لقد فوجئنا بالخبر المحزن ، وانا لنلتمس منكم أن تبلغوا تعازينا الحارة للطلبة ولعائلات الضحايا وللجمعية الودادية الجزائرية .
جمعية العلماء

من روائع السيرة النبوية الشريفة :

مواقف الطفولة في الهجرة النبوية

منظر من رواية مسرحية تاريخية مدرسية في سبعة مشاهد)

(ابو بكر وبعض أهله في دارهم يتذاكرون باهتمام ومعهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر) (١)

ابو بكر : هل أتاكم يا أبنائي ما بيت رؤساء الضلال وقادة الشرك في مكة الليلة البارحة في ناديهم المنكر ؟
الأولاد : لا يا أبانا .
ابو بكر : لقد تآمروا البارحة واتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
اسماء : ويل لهم من أئمة مجرمين .
عبد الله : تبا لهم من كفرة فجرة .
عامر : اف لهم ولما يأفكون .
ابو بكر : وهل تدرون لم جمعتكم ؟
الأولاد : لا ، لا يا أبانا .
ابو بكر : جمعتكم يا أبنائي البررة لأودعكم الى وقت قريب ان شاء الله .
عبد الله : الى أين يا أبي ؟
ابو بكر : اني خارج من بلدي فرارا بديني من أذى الكفار ، كما فعل اخواني المسلمون
عائشة : ولمن تتركنا يا أبي ؟
ابو بكر : اتركم لله يحفظكم ويرعاكم ، فابقوا في داركم لا خوف عليكم ، حتى أبعث اليكم من يأتي بكم ، ولا تدلوا علينا المشركين حتى لا يمسوا في ملاكنا .
عبد الله : ولكن الى اين يا ابت ؟ ومع من انت ذاهب ؟
ابو بكر : اني مهاجر مع رسول الله الى حيث شاء الله ورسوله لنعبد الله آمنين
عامر : هل بقي أحد من المؤمنين لم يهاجر ؟
ابو بكر : لقد هاجروا جميعا الى يثرب البلد الطيب الذي آواهم أهله ونصروهم ، ولم يبق احد سوانا وسوى علي بن أبي طالب الذي استبقاه رسول الله في داره مع أهله ، ليؤدي عنه الأمانات والودائع الى أصحابها ، أو بعض المستضعفين من المسلمين الذين لم يستطيعوا الهجرة .
عائشة : ومن ذا يعصمنا من الكفار ان ارادونا بسوء ؟
ابو بكر : الله يعصمكم ويرعاكم يا ابنتي ، ولا احسب أن السفالة تبلغ بهم الى ايذاء النساء والاطفال ، فانتم في وديعة الله وحفظه ، حتى يتيسر لنا الأسباب لاستجلابكم (ويلتفت الى ابنه عبد الله) وأنت يا عبد الله أتعرف الغار الذي في جبل ثور ؟
عبد الله : نعم أعرفه وكثيرا ما رعيت أغنامي بجواره ثم أدخلتها فيه اذا اشتد الحر أو سقط المطر .
ابو بكر : انا سنختفي فيه بضعة أيام قبل مسيرنا لكيلا تدركنا قريش في الطريق أو تهتدي الى مكاننا ، فائتنا اليه مستخفيا متنكرا مساء كل يوم لتخبرنا بحديث المشركين عنا ، واحذر أن يطلع احد على سرنا ، حتى أخوك عبد الرحمن لا تذكر له شيئا من أمرنا ، انه ولدي وقطعة من كبدي ولكنه كافر بالله ورسوله فلا يؤمن جانبه ، وقد فرق بيني وبينه الكفر ، ولهذا لم احضره معكم لئلا يعلم شيئا من امرنا .
عبد الله : سمعا وطاعة يا أبي ، جعلني الله فداكما .
اسماء : وكيف الزاد يا أبي ، من لكم بالغذاء والماء مدة اقامتكم في الغار ؟
ابو بكر : انت لذلك يا أسماء ، تحضرين لنا الطعام والشراب كل يوم ، وعبد الله يحمله لنا ليلا مع ما يأتينا به من أخبار القوم .
اسماء : حاضرة يا أبي ، وعلي ان أوصله لكم متى شئتم وحيثما كنتم ، ولا اشغل أخي عن مهمته .
عامر : وأنا يا سيدي ماذا أصنع لكم ؟ فداك أبي وأمي
ابو بكر : أنت يا ابن فهيرة عليك أن ترعى بالغنم نهارا كعادتك مع رعاة مكة ، فاذا جاء المساء عرجت بها علينا فحلبنا منها ما نحتاج ، وذبحنا ما نريد ، ثم رجعت بها الى المنزل متى عاد عبد الله الى مكة تمحو أثره من الطريق واياك أن يطلع الرعيان على شيء من أمرنا .
عامر : حبا وكرامة يا سيدي ، وعلي الذبح والسلخ والطبخ ، جعلت فداكما .
عائشة : وانا يا أبت بم أساعدكما ؟
ابو بكر : أنت ما تزالين صغيرة يا عائشة ولك أن تساعدي اختك أسماء في اعداد الطعام واذا سألك أحد عني فقولي لا أدري حتى أملك .
عائشة : حسن يا أبي ، لقد بدأت أتعلم الطبخ ، وسأدري كيف أحافظ على السر .
ابو بكر : بارك الله فيك يا أبنائي ولا أراني فيهم مكروها ، والآن وداعا يا أبنائي الأعزاء والى اللقاء القريب ان شاء الله (ويقف) .
الأولاد : الى اللقاء يا أبي اللقاء القريب ان شاء الله (ويخفون اليه فيعانقونه ويخرج) .
عبد الله : في حفظ الله يا أبانا .
عامر : نصركم الله على أعدائكم .
(ينزل الستار وينشد الاولاد نشيد الوداع) .

* * *

جاء الفراق يا رفاق لا تعدم اللقاء
ان الفراق لا يطاق هل في اللقاء رجاء
قال الرسول المصطفى سيروا الى الانصار
سيروا رويدا في الخفا لا تأمنوا الأشرار
نادى النبي بالرحيل من بلدة الكفار
لبوا نداء الرسول يا معشر الأبرار
سار الجميع ما عدا آل النبي المختار
او نحن من خوف العدا ما نزل في الدار
حتى اذا حست قريش غفلة من عار
قال الرسول يا خليل سفر الأغبيا الفجار
هيا بنا هيا بنا يا صاحبي للغار
هيا بنا في حينا ننجو من الكفار
من ذا يعول العائلة بعد الأب الرحيم ؟
من ذا يرد الغائلة من يمنع الحريم ؟
رباه يا من يرتجي في الحادث العظيم
ما للضعيف مرتجى غير المولى الكريم

محمد الصالح رمضان

(١) عامر بن فهيرة من مولدي الأزد ، كان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، وكان أخا لعائشة بنت أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمهما أم رومان . فأسلم وحسن اسلامه وهو مملوك لهم ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه وعاش مع أولاده :

★ في ليلة الميلاد ★

كان الجو هادئا عندما كانت أسراب النجوم تمخر عباب الفضاء ، وسألت نجمة جارة لها كانت وسنة كأنها عروس ليلة جلوتها قائلة :

- أترانا قد ضللنا الطريق ؟

- أو اعية ما تقولين ؟

- انظري الى هذا الكوكب المشرق فهلا رأيته من قبل ؟

- انه الارض .

- العجب ! ان عهدي بالارض كوكب مظلم يبدو لنا كقطعة من الفحم . أنا لا أكاد أصدق أن هذا العالم الترابي سيتغير عن طبيعته ويصبح مصباحا منيرا - ان وراء هذا لسرا عظيما . وما أرى الا أن تنطلقي الى شيخ الأملاك الذي كان يطلعك على أنباء الارض . وبالمصادفة انظري ها هو يدق بجناحيه متجها الى السماء . أسرعي نحوه وخذي منه الخبر . (وفي خفة البرق كانت عنده)

النجمة - سلاما أيها الملك الكريم .

الملك - وعليك السلام أيتها النجمة الحسناء . هل من امر يدعوك الي ؟

النجمة - اجل ايها الملك . أخبرني ما بال الارض ينبعث منها هذا الاشراق حتى كأنها نجمة جديدة ، مع أنا قطعنا الألوف من القرون ، لم نر في خلالها الارض تبدو بمثل هذا المظهر .

الملك - أتعجبين من امر الله ؟ . اقتربي مني فسأروي لك أمرا عجيبا . ولم تكد تدنو منه حتى تنشت بعرف الجنة وقالت في نفسها : آه ! ليتني خلقت ملكا أحلق في سماء الفراديس أو درة من دراريها . ليتني لم أخلق بين هاته الملايين من النجوم والكواكب ! قطعنا القرون نمخر عباب الفضاء من غير أن نعرف له نهاية ولا نسير فيه غاية الى أن يتسلم اشباحنا الفناء . ما أسعد الذين كتب لهم الخلود ! (وأدرك الملك ما دار بخلدها فسألها).

الملك - فيم تفكرين ؟

النجمة - (صامتة).

الملك - أبرمة أنت بقضاء الله ؟

النجمة - (لم تنطق بشيء) .

الملك - احذري أن من يعارض قضاء الله يكون قد ألقى بنفسه في المهالك .

النجمة - معاذ الله أن اقصد هذا ، ولكن...

الملك - ولكن ماذا ؟ أهي شهوة الخلود تملكتك حتى انت أيضا ! شهوة الخلود التي اخرجت آدم من الجنة ، ويل للمخلوقات من الشهوات ! ويل لهم من هذا اللهب الذي يدمر الفضيلة وينسف المثل العليا نسفا !

اسمعي سأقص عليك قصة عن أبناء الارض. أنت من غير شك تسمعين بالانسان خليفة الله في الارض . خلقه الله في أحسن تقويم ومنحه القدرة والعلم وكرمه بالعقل وملكه الطبيعة فهو يسخرها في حاجاته . وأرسل اليه الرسل تدله على طريق الخير وتبعده عن طريق الشر وتوجهه الى التلغل في الطبيعة ليقف على أسرارها خوفا من أن يبلغ به الشغف بظواهرها فيعبدها من دون الله .

ومع هذا لو لم يكن له سند من رحمة الله لانقرضت سلالته من على الارض .

النجمة - ما أكرم الله وما أعظم رحمته بمخلوقاته !

الملك - أجل ايتها النجمة الصغيرة . ان رحمة الله تنتظم جميع العوالم والأفلاك -- وبالاخص هذا الانسان الذي هبط الارض يحمل بين جنبيه قوة خفية تنزع به الى الشرور وتغريه بالتكالب على الشهوات التي تنجذب اليها النفوس الضعيفة كما تنجذب الحشرات الى ألوان الأزاهر الجميلة - وقد ذاقت البشرية المتردية في حمأة الشهوات صنوفا من الويلات وألوانا من التعاسة والشقاء - انحلت بينهم الجامعة الانسانية التي حاول المصلحون اقامتها وتفككت روابط الأخوة والمودة التي هي شرط اساسي في تكوين هذه الجامعة . وخيم دخان اليأس ورانت القسوة على القلوب وأصبحت حياتهم جحيما لا تطاق -- وقامت بعض الأرواح المؤمنة قد صهرتها حرارة الايمان تبكي بدموع الخشية وتضرع الى الله أن يصب رشاش رحمته فيخمد هذا اللهيب المستعر . ربي قنا شر هذا العدو الذي يحرقنا بخورا في هيكل الشهوات . ربي أرنا نبسة من نورك نستبين به وجه الحق فقد خفي عنا وسط ظلام الجهل والكفر !

ظلت هذه الأرواح المؤمنة تدعو لنفسها ولهذا القطيع البشري الجامح والذي ملأ الارض عتوا واستكبارا وضل ضلالا بعيدا لأنه ليس له من سمو الروح وقوة العقل ما يصل به الى رتبة الايمان بالغيبيات ومعانقة الحق الذي يقوم عليه خلق السموات والارض . هذا الجمود في الروح والهيام بمظاهر الأشياء جعلاه يرى الكون ألغازا وأحاجي . يرى تهاويل الطبيعة فيستولي عليه رعب شديد وتتملكه حيرة لا عهد له بها . ذلك لأن عقله لم يزل بعد في فجر طفولته فلا يقوى - وهو على ما هو عليه من الانحطاط والسذاجة مع جمود في الروح كبير -- على التعليل وربط الاسباب بالمسببات فضلا عن النفاذ الى ما وراء الطبيعة وادراك قضايا الوجود الوعرة ونظمه المتشابكة كي يضع لها حكما قطعيا .

النجمة - قتل الانسان ما أكفره !

الملك - ان جرم هذا الفريق كبير . فقد زينت له شهواته أن يصرف الوحدة المقدسة الى وثن حقير يخلع عليه أوضاعا من العبادة والتقديس ويهدر كرامته ويضحي بقيمته في سبيله فيجعله مصدر هذا الكون وما فيه من أفلاك وعوالم قائمة على سنن مضدرة لا تبديل فيها ولا تحويل .

النجمة - وهل استجاب الله نداء ارواحه المؤمنة ؟

الملك - أجل ! فان الله قد أذن لهم بتحقيق الرجاء أرهفي غرب سمعك الى هذا الصوت المحبب يهتف من عالم الغيب قائلا : أبشري أيتها الانسانية المعذبة بانجياب ليل الآلام والأحزان - ها قد سطع الفجر المحمدي هذا المولود الذي اعدته الأقدار لحمل أعباء رسالة روحية خالدة - جاء ليهدم بمعول الانصاف كبرياء الجبابرة ويقول لهم : ارجعوا الى صفوف اخوانكم في الانسانية . فما استكباركم وانتم جميعا من سلالة من طين ؟ جاء ليهدي العقل الى دنيا النور ويساعده على التأمل والتفكير . ويعلمه أن النظر أفضل طريقة لانماء المعرفة . طوبى لك أيتها الارض التي حملت مولودا تحترق السماء الى حمله !

وهنا رف الملك وتوارى خلف أطباق السموات . أما النجمة فقد رجعت تزف الى جاراتها البشرى بانبثاق الفجر المحمدي .

حسين الواعية

واجب الآباء

٣

واذا كان آباؤنا رحمهم الله ، قد اعوزتهم وسائل التربية الرشيدة في العهد الماضي ، بفقدان مدارسها ، وانعدام الأسباب المعينة على تشييدها ، والاستفادة منها . فقد أصبح في امكان آباء اليوم أن يجدوا بين أيديهم ما حرمه أولئك بالأمس ، من مدارس التربية والتعليم التي تساعدهم على تربية أبنائهم وتعليمهم ، وتعينهم على انارة الطريق أمامهم، حتى يصلوا الى الغاية التي يريدونها لأولادهم في حياتهم . على شريطة أن يقوم هؤلاء الآباء بواجب التعاون مع المدارس على تربية الأبناء وتثقيفهم ، والنهوض بما تستلزمه التربية والتعليم من أعباء ثقيلة ، ومسؤوليات متعددة . لأن المدرسة وحدها لا تستطيع أن تؤدي واجبها - كاملا - نحو أبنائكم -- أيها الآباء - اذا لم تكونوا في عونها ماديا وأدبيا على أداء ذلك الواجب ، في حدود مقدرتكم ولمصلحة أولادكم قبل كل شيء .

وهذا الواجب يقوم على الاتصال المستمر بين الآباء والمعلمين ، والتعاون في العمل بين المنزل والمدرسة ، والتفاهم على الخطة الحسنة التي ينبغي السير عليها في تربية الأبناء ، وتوجيههم نحو المثل العليا ، والأخلاق السامية ، بجميع الوسائل الصالحة الممكنة . كما يقوم على أداء ما يجب للمدرسة على الآباء من حقوق مادية ، للاستعانة بها على تسديد نفقاتها وسد مطالبها الكثيرة . اذ أن مدارسنا - كما هو معلوم - لاحظ لها في الميزانية العامة ، التي تمدها الأمة بالنصيب الأوفر من الدخل ، ولكنها تحرم من الاستفادة منها في تعلم لغتها . لأن شريعة الاستعمار في هذا الوطن ، تعتبر اللغة العربية لغة أبناء البلاد أجنبية ، وتعليمها - ان كان - لا يكون الا في نطاق ضيق ، كبقية اللغات الأجنبية الأخرى . وتجعل لغة الأقلية الضئيلة من أبناء الاستعمار هي اللغة الرسمية . وهي التي يجب - لذلك أن تحظى بالمقدار الضخم من الميزانية ، لتسود وتنتشر وتقضي على هذه الضرة !.. التي تجاورها ، وهي اللغة العربية ، التي تثبت لها في الميدان ، ونافستها في كل مكان ، فلم تستطع لها هضما .

وليس من الضروري أن ننبه الى أن مدارسنا ليس لها مورد مالي قار ، غير ما يجود به عليها حماة العربية والاسلام من مالهم الخاص من أبناء هذا الوطن . والى جانب ما تقدم يجب على الآباء أن يسموا ما أمكنهم السعي في اصلاح حياتهم العائلية ، وتنظيم بيئتهم المنزلية ، ولو من الناحية المعنوية على الأقل ، لئلا يهدم المنزل ما تبنيه المدرسة من أخلاق كريمة ، وتبثه في الناشئة من روح سنية ، بل يكون عونا لها على تدعيم بنائها ، شأن الكثير من الأجانب الذين يقدمون خدمات عظيمة لمدارس أبنائهم ، على طريق خدمتهم لأولادهم في منازلهم . أما عندنا فيقع العكس ، لأن اختلال نظام الحياة العائلية ، وانحطاط البيئة المنزلية في الأغلب ، وفساد التربية الاجتماعية في أكثر البلدان والقرى ، يضاعف من أتعاب المدرسة ، ان لم يجعل جهودها في ميدان التربية والتهذيب ، تذهب أدراج الرياح . والأطفال الصغار مطبوعون على التقليد والمحاكاة ، لما يرون ويسمعون ، وخاصة لمن يعيشون معه ، سواء خيرا أو شرا .

فواجب الآباء هو الا تقع أعين أبنائهم منهم الا على ما يكون لهم فيه قدوة حسنة ، ومثالا أعلى يحتذونه ، وينسجون على منواله . من نظافة حسية ومعنوية ، ومحافظة على الصدق في القول والعمل ، والوفاء بالوعد ، معهم ومع غيرهم ، وحفظ اللسان

(البقية على الصفحة ٨)

منبر السياسة العالمية

بقلم أبي محمد

الحروب الثلاث :

ان كانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت في دورها العملي المسلح بانهيار ألمانيا وسقوط اليابان ، فان تلك الحرب قد خلفت لنا ثلاثا من الحروب ، تمتد في سائر اصقاع الارض ، وتشمل اغلب اقسام المعمورة ، وهي وان لم تكن حرب سلاح وقنابل وتدمير ، فليست هي اقل من تلك اهمية ، وليست دونها جهدا وعناء ، وانه ليمكننا ان نطلق عليها اسم « حروب تنازع البقاء ».

فالحرب الاولى ، وقد درسنا ادوارها المرار العديدة في قسمنا هذا من « البصائر » هي الصراع العنيف القائم منذ ما وضعت الحرب العالمية اوزارها ، بين الشيوعية الروسية من جهة ، وبين الرأسمالية الانكلو سكسونية من جهة أخرى ، وهذه حرب تمتد من المحيط الهادي الى المحيط الاطلسي؛ وتدور معاركها احيانا في نفس الميدان الداخلي ، وفي عقر دار كل من الجانبين المتقابلين .

والحرب الثانية هي حرب النفوذ السياسي والتوسع الاقتصادي التي تدور رحاها بين دولتي الانكلو سكسون: امريكا وانكلترا. فان كانت الدولتان قد وقفتا صفا واحدا في وجه الخصم المشترك الشيوعي ، فانهما تتحاربان بقوة وشدة شكيمة في مختلف انحاء العالم ، وخاصة في بلاد الشرق الادنى ، وكل من الجانبين يسعى هنالك للاستئثار بآبار النفط ، ويسعى لبسط نفوذه السياسي حتى يضمن مستقبل تلك الآبار .

اما الحرب الثالثة ، وهي تكتسي الصبغة العسكرية الحمراء احيانا ، وتكتسي الثوب السياسي احيانا أخرى ، فتلك هي الحرب التي شنتها ولا تزال تشنها الامم المقهورة المستعبدة في العالم ، التي لا تزال تخضع لنير النظم الاستعمارية البالية ، والتي تريد ان تتحرر من قيودها واغلالها كلفها ذلك ما كلفها .

فانا مهما كتبنا عن سياسة العالم ومهما درسنا مشاكل ما بعد الحرب ، رأينا انا ندرس في الحقيقة حالة واجهة من واجهات الحروب الثلاث الآنفة الذكر .

* * *

الفوز العظيم :

لقد سجل المارشال الشيوعي الصيني ، ماو تسي تونغ ، رئيس حكومة بكين الشعبية ، نصرا عظيما قلما احرزت عليه بمثل تلك السرعة وبمثل ذلك الامتداد حركة أخرى مماثلة .

فهذا الانتصار الذي ناله الجانب الشيوعي قد ضعضع مركز الخصوم في الواجهة الاولى ، بصفة اوقعت الارتباك والحيرة في صفوفهم ، وجعلتهم يعضون الانامل جهارا من الغيظ ، فالكتلة الشيوعية نالت بذلك النصر المبين الخمس من سكان العالم الى جانبها ، بينما الكتلة الرأسمالية خسرت هنالك اسواقها وامتيازاتها واموالها الذريعة ، وخسرت سمعتها ، ورأت نفوذها السياسي والاقتصادي يتحطم فيذهب هباء منثورا .

ان الامر الذي يدهش له الانسان ، هو تمادي بقية باقية من رجال الصين القديمة ، على نوع من « الشقلبة » يدعونه مقاومة ، وليس هو من المقاومة في شيء . ان هو الا تحطيم الوطن وتضحية الرجال ومحاولة انقاذ مظاهر من السمعة المحطمة .

فماذا بقي الساعة من بلاد الصين بين يدي الفريق الذي لا يزال يطلق على نفسه اسم « دولة الصين الوطنية » ؟ لم يبق بين ايديهم الا صحاري وقفار بلاد التبت ، وهي تابعة اسما لبلاد الصين ، انما هي مستقلة فعلا بامورها ؟ وهي مركز الديانة البوذية ، وفيها حبر الدين الاعظم « بوذا الحي » . فانسحاب حكومة تشان كاي شيك لهذه الجهة ، سيجر عليها الخراب والبوار ، وسيجعل منها ميدان حرب ودمار ، ولسوف تتقدم نحوها الكتائب الشيوعية فتحطم فيها كل مقاومة ، كما حطمتها في بقية البلاد ، ثم ماذا ؟ لقد بقيت بين يدي العهد القديم جزيرة « فورموزا » ، لكن مهما كانت هذه الجزيرة غنية فسيحة فليست بالتي تستطيع ان تطلق على نفسها اسم حكومة الصين الوطنية ، وليست بالتي تستطيع ان تدعي تمثيل الصين لدى العالم الخارجي وضمن هيئة الامم المتحدة ، ثم ان فورموزا هذه واقعة ضمن منطقة الامن الامريكي ، او بعبارة أخرى هي نقطة ارتكاز من النقط التي تهيئها امريكا لتكون في الغد القريب او البعيد معقلا لمحاربة روسيا واتباعها ، وستكون عما قريب محتلة بحريا وعسكريا من قبل الامريكيين ، تحت ستار حماية المصالح ، او تحت ستار الاعارة لهيئة الدفاع المشترك .

فالصين الوطنية التي كانت ركن الرأسمالية الركين قد انهارت انهيارا ذريعا ؟ وقامت على انقاضها دولة الصين الشعبية التي اصبحت اعظم سند لروسيا الشيوعية . وهكذا تم النصر لهذه الدولة في الواجهة الاولى الشرقية بصفة ساطعة لامعة ، لا ينازعها فيه منازع .

* * *

هـذا بذاك :

فالرأسمالية الغربية التي اندحرت مثل هذا الاندحار الشنيع في الشرق ، تحاول ان تسجل لجانبها نصرا مبينا ، يعوض عنها من جهة خسارة اسواق الصين ، ويعوض عنها ما فقدته هنالك من سمعة ونفوذ وجاه . وهكذا نشأت حركة اعتزال تيتو في بلاد يوغوسلافيا ، وفصمه عرى التضامن مع هيئة الكومنفورم ، وعمده لتمزيق وحدة الحزب الشيوعي .

والحق ان العملية التي قام بها تيتو انما هي عملية جريئة خطيرة . ولا يسعنا الا ان نقول بانها قد سجلت للجانب الانكلو سكسوني الرأسمالي نصرا في القارة الاوروبية ، له معناه وله قيمته ؟ وان لم تكن له قيمة النصر الشيوعي في بلاد الصين ولم يكن له مدى اتساعه .

اخذ تيتو يخرج شيئا فشيئا من حظيرة الشيوعية حتى لم يبق له منها الا الاسم ، ولست ادري كيف تمكن من جسر اغلبية الحزب الشيوعي وراءه في بلاده ، كما أني لم افهم كيف لم يتمكن الكومنفورم حتى يومنا هذا ـ ومن يدريك لعله يتمكن غدا ـ من تحطيمه وتقويض اركان نظامه . ولقد استغل الانكلو سكسون هذا الموقف الى اقصى حدود الاستغلال ، واصبحت لهم دولة يوغوسلافيا بنتا مدللة ، تقدم للهيآت الاممية ، ويمد لها في حبال الآمال الفسيحة . فبالامس يخطب الرئيس ترومان ويقول بانه لن يسمح لاحد بان يعتدي على هذه الدولة الوديعة المسالمة . فهو يدخلها بهذه الصفة تحت الحماية العسكرية الامريكية . ثم تتدفق البنوك المختلفة القروض والاعانات على هذه الحكومة التي يريدون ان تكون في مستقبل الايام معقل المقاومة الرأسمالية ضد النظام الروسي والانتشار الروسي .

* * *

الاخذ والرد والتطهير :

ان التطور الواقع اليوم ببلاد يوغوسلافيا لم يبلغ بعد حده ، بل انه يسير سيرا وئيدا متواصلا نحو ادراك الغاية . فالرأسماليون لا يريدون مجرد الاستقرار في يوغوسلافيا ، والاكتفاء بما ادركوه وبما عسى ان يدركوه فيها في مستقبل الايام من فوز . بل ان غايتهم ابعد مدى من ذلك . انهم يريدون ان يتوصلوا بواسطة يوغوسلافيا ، وبواسطة اعمالهم فيها ، الى قلب الحالة في بلاد البلقان عامة ، والى تنشيط او انشاء « تيتوات » في دول البانيا وبلغاريا ورومانيا ، وتشيكوسلوفاكيا . ولقد اخذوا يسعون لذلك السعي الحثيث ، ويستعملون من اجل ذلك شتى الوسائل .

لكن الكومنفورم ومؤسسات الحزب الشيوعي ليست نائمة ولا غافلة . فان هي خسرت الشوط الاول في معركة يوغوسلافيا فانها قد اكتسبت بذلك نوعا من الحصانة جعلها لا تنلدغ من الجحر الواحد مرتين ، فمن باب الاحتياط وسد الذرائع ، اخذت الحكومات في سائر هاته الدول الشيوعية تقدم بحركة تطهير واسعة النطاق ، وبصفة قاسية عنيفة . فتخلصت من سائر الشيوعيين المشبوه في اخلاصهم ، او الذين هم مظنة العمل مع الاجنبي ، او المستعدين للسير في ركابه على غرار تيتو واصحابه .

وهكذا انتهى الشوط الاول من هذه الحرب الشيوعية الرأسمالية في الواجهة الاولى ، بفوز الشيوعيين فوزا مبينا في بلاد الصين ، واستعدادهم للتقدم في مستقبل الايام الى ما وراء بلاد الصين ، وباحراز الرأسماليين على بعض الفوز في بلاد يوغوسلافيا ، ومحاولتهم التقدم في مستقبل الايام الى ما وراءها .

ولندع اليوم ذكر اليابان ، وذكر المانيا . فلكل منهما شأن آخر ، وحديث طويل .

* * *

الازمة الخطيرة :

ولنلق نظرة على ما هو جار في الواجهة الثانية بين شقي الرأسمالية الانكلو سكسونية .

نرى ان بلاد العرب هي الميدان الظاهر الوقتي لهذا الصراع العنيف بين شركات البترول التي يتبع بعضها لنجدة ، ويتبع بعضها الآخر واشنطن ، وكل من الجانبين يود تحطيم خصمه والاستئثار دونه باسواق العرب ونفط العرب وبسط النفوذ السياسي على بلاد العرب .

كانت الانقلابات السورية المتواصلة مظهرا من مظاهر هذا الصراع الانكلو سكسوني ، وقد ترعرعت امريكا من وراء ستار فكرة ومبدأ ، يظاهرها عليهما الكثير من رجال سوريا ، كما ترعرعت انكلترا ، وظاهرها الكثير من رجال سوريا كذلك ، فكرة أخرى ، ومبدأ آخر ، ومهما انتصر فريق من الفريقين الاسعد للمترعين عليه النفوذ والنفط والاسواق .

ان الانقلاب الاخير الذي تولى كبره أديب الشيشكلي وبعض رجال اركان الحرب ، قد تم في سهولة نسبية كما رأينا ذلك في الانقلابات السابقة . وقال رجال الانقلاب انهم ما قصدوا من انقلابهم الا اهدافا عسكرية ، وانهم لن يتدخلوا في امور السياسة ، ما لم تدعهم الحاجة الى ذلك ، كان اصبحت البلاد مهددة ، او اصبح الجند في خطر .

وحقيقة الامر كانت واضحة ظاهرة جلية : ان الانقلاب وقع لمنع حدوث الاتحاد بين قطري سوريا والعراق ، فبينما كانت ارادة الامة ، وبينما كانت فكرة

النواب ، ومهما كانت رغبة الحكومة التي هي وليدة الاقتراع العام ، فان رجال السلطة العسكرية الذين هيمنوا على الموقف، والذين وضعوا الأمة امام الامر الواقع الذي ليس له من دافع ، لن يسمحوا بان تعلن الحكومة او ان يعلن نواب قادة ضم القطرين العربيين . وانهم يقفون بقوة السلاح ضد كل ذلك ؟ لما كان الحناوي مستعدا للوقوف بقوة السلاح لتنفيذ ذلك .

لكن هنالك امر جديد لا ندري كيف يمكن ان يسير مع الوضعية العسكرية الجديدة . وذلك الامر الجديد هو المجلس التأسيسي الذي انتخب تحت حماية الوضعية العسكرية القديمة ، والذي ربما لا يتفق من ناحية الغاية والاهواء مع أديب الشيشكلي ومن حوله من المهيمنين على الموقف العسكري .

ومن هنا اخذت الازمة تكتسي صبغتها الحادة . فسوريا منذ وقوع الانقلاب قد بقيت دون حكومة . ولولا ان المجلس التأسيسي قد انتخب السيد هاشم الاتاسي لرئاسة الدولة ، فكون بذلك شخصية سامية هي مستودع السلط الحكومية ، لكانت امور البلاد فوضى حتى يوما هذا .

ومن ذا الذي يستطيع ان يشكل في سوريا وزارة ، بهلوانية ، يجعلها تساير اغلبية المجلس التأسيسي ، وتخضع لاوامر القيادة العليا في وقت واحد ؟ لقد حاول ذلك أول الامر السيد خالد العظم ، فأخفق، ثم حاول ذلك السيد ناظم القدسي ، فشكل حكومة ائتلافية ، ما عمرت الا ٢٤ ساعة ، ثم انهارت دون ان تتقدم امام المجلس ، لأن الاتفاق لم يتم بين اعضائها و بين القيادة العليا .

* * *

هل من علاج ؟

كان من نتائج هذه الحالة ان السيد هاشم الاتاسي ، قدم للمجلس التأسيسي استقالته من رئاسة الدولة ، وكأنه قد اعتراه اليأس واستولى عليه الضجر والملل ، مما رآه من تطور مكدر للحالة . لكن المجلس رفض ذلك باجماع الاصوات ، وخاطب الاتاسي بلغة التضحية الوطنية التي يفهمها ، فاقنعه بوجوب البقاء ، وبوجوب الدفاع عن السلطة الشعبية وعن النظام المدني الى آخر رمق .

وهكذا عاد السيد هاشم الاتاسي لمحاولاته الأولى . ولم تكن مهمته هذه المرة يسيرة هينة . فالح على السيد خالد العظم من جديد، لكي يتولى تشكيل الحكومة وينقذ الموقف في سوريا بعد ان اشرفت على الهاوية .

وكان العسكريون والمدنيون قد ادركوا جميعا ما وراء ذلك التصادم العنيف من خراب محقق للوطن ، والتحطيم لقضية العروبة جمعاء ، فعمل كل منهم على تخفيف وطأة الازمة بما في وسعه ، ونجح السيد خالد العظم في تشكيل حكومة سوريا الأولى بعد الانقلاب ، ولما يتقدم بها بعد امام المجلس التأسيسي .

لكن هذا الحل مهما كان منقذا للموقف ، فما هو الا حل مؤقت . والازمة الاساسية لا تزال على حالها . فاذا ما ثبتت اقدام الانقلاب العسكري الحاضر ، واذا لم تدر الدوائر على الشيشكلي كما دارت على من قبله فلن تهدأ الحالة وتستقر الامور ، الا اذا ما قرر المجلس التأسيسي العدول - ولو مؤقتا - عن فكرة الاتحاد مع العراق .

فاذا ما استمر التصادم ، ولم تلن قناة المجلس ، فهنالك من يقول بوجوب الغاء سائر ما احدثته الانقلابات المتوالية ؟ والرجوع بالبلاد السورية تسعة اشهر الى الوراء ، وذلك بحل المجلس التأسيسي الحالي ، واستدعاء المجلس النيابي القديم لعقد جلساته من جديد ، واسترجاع السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السالف ، لمباشرة مهام وظيفه .

لا يستطيع احد ان يتنبأ بما سيقع او بما سوف يجري هنالك ، انما الامر المحقق هو ان الحالة جد مرتبكة ، وانها ليست قريبة من حلها النهائي . لانه لا يوجد احد يستطيع معرفة ما تبيته لندرا ، وما تحكم حبكه واشنطون ، وقد وقفتا وجها لوجه ، وراء شقين من العرب .

* * *

الحركة الدائمة :

فاذا كان أديب الشيشكلي قابضا على ناصية الحالة بهذه الصفة في دمشق ، واذا كان نوري السعيد قد ترك في بغداد منصة الحكم يتولاها السيد علي جودت الايوبي ، فان عبد الله الهاشمي يواصل هذه الايام نشاطه بصفة غريبة ، وهو - رغم كل ما يمكن ان يقال فيه - حركة دائمة مستمرة ، لا تكاد تنقطع ، ولا تسكن .

وعبد الله يعمل لحسابه الخاص ، ولحساب الانكليز معا . لقد رأينا موقفه من مقررات هيأة الأمم المتحدة المتعلقة بتدويل القدس ، كما رأينا موقف اليهود المشابه لموقفه والمؤيد له . فكل من الجانبين قد اعلن الثورة في وجه الأمم ، واعلن الثبات في مركزه ضد كل احد . ولم يطرأ حادث جديد من شأنه تغيير الحالة . فاليهود من جهتهم قد جمعوا برلمانهم في القسم الجديد من القدس ، ورتبوا هنالك دواوينهم الادارية . اما عبد الله ، فانه قد ترأس فعلا قداس ليلة ميلاد عيسى عليه السلام بمدينة بيت لحم التي هي داخلة في منطقة التدويل ، والتي يحتلها جند الفيلق العربي . كما اعلن انه سوف يتخذ من القدس الشريف مقرا يأوي اليه ليلتين في الاسبوع .

واخيرا هو يسافر لبغداد هذه الايام ، ليفاوض البلاط الهاشمي هنالك حول التطورات الجديدة في قضية سوريا ، وحول الموقف الجديد في مدينة القدس ، وليتخذ الطرفان معا ، بارشاد الانكليز وتدبيرهم ، خطة السير في مستقبل الايام . فماذا تكون تلك الخطة يا ترى ؟

* * *

في الواجهة الثالثة :

لقد سجلت الشعوب الخاضعة لنير الاستعمار نصرا مبينا ، ورفعت راية للاستقلال عليه ، وذلك يوم السابع والعشرين من دسمبر ، حين اعلنت ملكة هولاندا تسليم السلطة في بلاد اندونيسيا للحكومة الوطنية الحرة التي يرأسها السيد الدكتور أحمد سوكارنو ، ويتولى السلطة فيها السيد الدكتور محمد حتا .

تم تسليم السلطة فعلا ، ووضع الجند الهولاندي تحت قيادة الاندونيسيين ريثما ينسحب نهائيا من تلك الجزر الغنية الآهلة. وهكذا نرى بزوغ قمر جديد لامع في سماء الحرية والاستقلال . ستتبعه اقمار أخرى ، قريبا بحول الله .

لا تزال الشعوب الاخرى تناضل وتكافح ضد بقايا النظام الاستعماري الذي هو عار الدنيا وشنارها ؟ فهنالك الهند الصيني الذي لا يزال يمتشق الحسام ويلعب دورا ايجابيا في سبيل تقرير المصير ؟ وهنالك شعب الشمال الافريقي الذي يعمل في الحقل السياسي من اجل التحرير ؟ وهنالك شعوب أخرى في القارة الافريقية تنتظر دورها ، ويكافح احرارها ويناضلون في سبيل المثل الاعلى ، وكل آت قريب .

من حياتنا الاجتماعية ...

أبت حضارة هذا العصر الا أن تضع بين أيدينا ألوانا شتى من طرق التسلية نحن الى بعضها أو جميعها ، كل واحد منا حسب ما توفر لديه من مال وما يسرت له الظروف والوراثة من ثقافة وذوق ، رغبة في اراحة الأعصاب بما يجلب لنا الضحك وما يصور لنا حالات بائسة نستصغر أمامها ما يعتري حياتنا من مشاق وأكدار .

وهذه المسليات لا تتساوى في الغاية المطلوبة منها . فمنها ما يعجل لنا الفائدة ومنها ما يؤجلها كما ان منها ما يغرينا مظهره فيلبس الضر ثوب النفع وهو ما حذرت منه الاديان ونهافت ، رغم ذلك ، عليه الانسان .

وكثيرا ما يختلط علينا الحابل بالنابل في تمييز المسموح وغير المسموح به من هذه المسليات فنجتنب بعضها مخافة ان نرتكب فاحشة أو مكروها على زعمنا ، فنضيع بذلك تسلية غالبا ما نكون في حاجة اليها واستفادة قل ما نكون في غنى عنها .

من ذلك ما نلاحظه من زهد بعض الناس في الموسيقى واستنكافهم من غشيان المرسح والسينما ظنا منهم ان هذه الفنون من المكروهات التي تبعد عن الدين وترغب عن الخلق المستقيم . ولا يحملهم على هذا الزعم في نظري الا حنقهم الباطل على مظاهر الحياة العصرية التي طغت على ما اطمأنت اليه نفوسهم من الحياة التقليدية الجافة الجامدة . وانه لمن المؤسف والمضحك معا انك تجدهم يثنون عطفهم أو يرفعون عقيرتهم احتجاجا واستنكارا لما يتركه الجيل الجديد من مظاهر الحياة القديمة ويتخذه من مقومات الحياة الغربية. ذلك ما تثور له ثائرتهم ويحتد له سخطهم فيلتمسون عبثا الحجج التي يدعمون بها الشباب حرصا على استرجاعه للحظيرة التي رسمها له الآباء . ولما يعوزهم البرهان يطلقون العنان للعاطفة فيرمون بالتساهل في الدين كل من حدثته نفسه بالاختلاف الى دور السينما .

ولما كان هؤلاء المتحمسون يعتبرون بدعة كل ما يصدر عن غير مجتمعنا ويستهجنون ما يأتينا من الغرب ، فهم بطبيعة تفكيرهم الخاص لا يمكنهم أن يروا فيما يمثل على الخشبة أو الشاشة الا الرقص والغناء والتغزل وما الى ذلك من دواعي الخلاعة والاستهتار .

فكيف يصدقون بعد ذلك أن التمثيل أصبح اليوم يزاحم الأدب وأن كثيرا من الأدباء الغربيين والمصريين يعيشون بالتمثيل وللتمثيل وأن بعض الأشرطة السينمائية تصل الى أبعد ما يمكن أن يصل اليه الأدب في التعبير عن أدق ما يختلج في النفس من أفكار وهواجس وعواطف .

وكما ان في الأدب المكتوب نواحي تخل بالأخلاق من دون ان تبعد الناس على الأدب من حيث هو فكذلك لا يدل ما تشاهده أحيانا من خساسة في السينما والمسرح على سقوط هذين الفنين .

على أن المتتبع للانتاج السينمائي يعرف من أول نظرة يلقيها على الصور الملصقة بالجدر أو الاعلانات المنشورة في الجرائد أن الشريط يحتوي على معلومات قيمة أو على تسلية ممتعة أو على... مجون لا تقصد منه الشركة المخرجة الا استهواء ساقطي الأخلاق طمعا في رواج سوقها التجارية .

ومعظم الشركات ، المجونية ، مصرية مع أسفنا الشديد . ويغلب على ظني أن السبب في ذلك يرجع الى أن الطبقة التي يتخرج منها الفنانون في الشرق طبقة غير مثقفة أو

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

في العاصمة دار انشئت قديما لاعانة المعوزين والفقراء المسلمين من سكانها ، تدعى « دار الصدقة الاسلامية ».

ولهذه الدار املاك ثبتت لها عن طريق الوقف من بعض المحسنين ، تتصرف فيها هيئة جمعيتها بمعونة بعض النواب البلديين .

وهناك دار الصدقة الاوربية التي يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، وكلتا الدارين تشرف عليها الحكومة ، وتتلقى منها الاعانات المختلفة ، الا ان دار الصدقة الاوربية اقوى مالا واعز نفرا ! ذلك ان حظها من دخل دور الملاهي والسينما اوفر من حظ دار الصدقة الاسلامية بكثير مع وفرة عدد الفقراء المسلمين التابعين لهذه الاخيرة .

وقد قيل اخيرا ان ميزانية دار الصدقة الاسلامية قد وقع فيها عجز ادى الى حذف اسماء كثير من فقرائها من قائمتها . وتذمر مكتب ادارتها من اجل ذلك ، واحست الحكومة بهذا التذمر ، فاقترحت على اعضاء المكتب ان يقبلوا مشروع المزج بين الدارين .

ولكن المشروع صادف معارضة قوية من بعض الاعضاء بحجة انه مدرجة الى استيلاء الحكومة على الاوقاف الاسلامية كلها في هذه الديار ، وهو ما وقع في اوقاف المساجد التي استحوذت عليها ، واخذت تتصرف فيها منذ زمن مديد حسب السياسة الاستعمارية القائمة في هذه البلاد .

وهذا هو الموضوع الذي تحدثت عنه الصحف المحلية اخيرا بشيء كثير من الاختصار ، واثارت حوله قضية المزج بين المشروعين .

ونحن نقول : ان اوقاف المسلمين يجب ان يتصرف فيها المسلمون ، فهم احق بها واهلها ، وقد حبسها اهل الخير والاحسان منهم ، ووقفوها على ذوي الفاقة ومشاريع التعليم والدين وعمارة المساجد ، فوجب ان تكون تحت تصرف الجمعيات الاسلامية التي تنوب عن الأمة فيها نيابة حرة ، ترضى عنها وتأتمنها على مالها .

ان الوضع الحاضر للاوقاف الاسلامية بالجزائر وضع شاذ استعماري لا يرضى عنه الا الاستعمار الذي يدس انفه في كل شيء .

وقد آن للاستعمار ان يردها كلها الى اهلها الشرعيين ؟ واما سياسة الادماج والمزج فقد افلست افلاسا نهائيا ، ولن تفلح بعد اليوم ابدا .

« الشعلة » :

القى الينا بريد قسنطينة في هذا الاسبوع جريدة تحمل اسم « الشعلة » ، فقلنا بلغة المتوسم ؟ ان العنوان جميل ، وان الاسم سينطبق هذه المرة على المسمى ، وشاكله مشاكلة تمسح دموع الاسى بزوال الحسرة التي كانت تنشأ كثيرا في هذه الديار من قلب الاوضاع ، حيث يعسر على الناس كل شيء الا تنسيق المظاهر وحسن اختيار الاسماء والعناوين .

ولكن « الشعلة » ستأبى الا ان تكون كاسمها ، يقبس الساري من نورها كل ما يضيء له الطريق في دياجير الظلمات ، ويصطلي بنارها كما يعذب بعناصرها الحامية كل من نأى بجانبه ، واعرض عن العبر والمثلات .

قرانا العدد الأول والثاني منها ، فالفيناها قمنة بهذا الاسم لا ينازعها فيه الا الذين لا يبصرون ، واولئك طبعا من اصحاب النار الذين لا يزالون في طغيانهم يعمهون .

ولعل ظهورها في هذا الفصل الذي تطلب النور والنار مما يحببها الى الناس ، فهو فصل الظلام ، وفصل البرد ؟ والشعلة بطبيعتها نحتاج اليها فيه كثيرا .

قال اصحاب « الشعلة » : « ان فيها النور الذي يهدي وفيها النار التي تحرق ». اما النور فنلتمسه دائما قائلين لها انظرينا نقتبس من نورك ، اما النار فلا نقول فيها الا ما قال عباد الرحمان : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما .

اسعاف الطفولة البائسة :

تكلمت محطات الاذاعة في هذه الاقطار الثلاثة بمناسبة عيد الميلاد عن دعاية واسعة لاسعاف الطفولة البائسة وتفريج الكرب عنها بتقديم بعض المسليات والاعانات اليها عن طريق المنظمات والمؤسسات الخيرية .

وقلنا : هذا حسن يبهج روح عيسى عليه السلام ، ويطرب له ذوو العواطف الحسنة من كل جنس ومن كل دين .

ولكن هل وصل شيء من ذلك حقيقة الى هذه الطفولة البائسة المشردة في الطرقات والانهج ، واذا نالها بعض هذا الخير في العاصمة وبعض المدن الاخرى ، فما حال الطفولة البائسة في البادية والقرى ؟ حيث يجثم عليها البؤس والبرد والفقر بشكل مفزع ترتعد من هوله الفرائص في هذا الفصل الذي لا يرحم احدا من سكان هذه المناطق الخالية ؟

نتساءل هذا السؤال ، لأن العناية بالطفولة عناية بجيل الغد الذي يجب ان يكون احسن حالا من جيل الامس واليوم ، وعناية بتنشئة مجتمع جديد راق يجد فيه الطفل كل ما هو في حاجة اليه من تعليم وتربية وحماية لعقله وجسمه .

تنظيم القطر الجزائري :

انبرت في جلسة للمجلس الجزائري مسألة نظام البلديات بالجنوب واحداث عمالة جديدة في مقاطعة قسنطينة ، ولكن اقتراحا واحدا ادلى به بعض النواب المستقلين كان كافيا لارجاء كل هذا الاصلاح الى ان تستشار المجالس العمالية في ذلك ، وربما تعلق اقتراح آخر باستشارة البلديات كذلك في جلسة مقبلة .

وهكذا تمضي الايام وتتوالى الجلسات وتتعاقب الاقتراحات وتنظيم القطر لا يزال ينتظر التنظيم ، فينفض المجلس ويحال على المعاش وهو لم يتم فيه من الاعمال الا ما كان في قاعة المجلس .

* * *

في المغرب

تكلم الجنرال جوان اخيرا في مجلس الحكومة بالمغرب حول العلائق الفرنسية المغربية ، وحاول سعادته ان يزيل ما احدثه خطابه الأول في نفوس المغاربة من الامتعاض والتذمر ، ولكنه لم يزد على ما حاوله من قبله كيوست فلوري شيئا رغم ما في تصريحاتهما من الاختلاف والتعارض .

والشعب المغربي الذي الف ان يسمع هذه الاقوال ويرى تلك المحاولات الفاشلة ، لا يرضيه اليوم الا زوال الاستعمار الذي لا يزال يجثم على حريته واستقلاله ، ويمكر به مكرا كبارا .

حادثة الدار بفاس :

قد اجمعت الصحف الديمقراطية التي كتبت عن هذه الحادثة ان المسئولية فيها على الحكومة ، ذلك ان الحكومات الاستعمارية لا يهمها في بلاد لفة كلها الاجابة الاموال ، وتمهيد الطرق لسياراتها المتنوعة ، وما الى هذا من قصور ترفعها عالية لترهب بها سكان البلاد المستضعفين . اما غير ذلك من طرق الاصلاح الاجتماعي او الثقافي فليس من مصلحتها ان تفكر فيه الا بالمقدار الذي يسع ابناءها .

فليست هذه الحكومات مسئولة عن مثل كارثة دار الطلبة الجزائريين بفاس فحسب ، بل نراها مسئولة عن كل ما لحق هذه الشعوب من الويلات والمحن ، فهي التي اخترتها من ركب قافلة السائر لتبقى لها اليد العليا عليها وتسخرها في مصالحها الاستعمارية على الدوام .

وقد نشرنا في غير هذا المكان من العدد كلمة وافية عن الكارثة وشهدائها المأسوف على شبابهم ، رحمهم الله اجمعين .

ولنختم هذه الكلمة بما قالت جريدة « العلم » الغراء عن الحكومة المغربية مسئولية الكارثة : « ويجدر بنا بهذه المناسبة ان نحمل الادارة نصيبها من المسئولية ، فلو انها قامت بواجبها ، اهتمت الاهتمام اللازم بطلبة الجامعة ، وأولتهم ما توليه للمشاريع التافهة من العناية ، لما وقعت هذه الفاجعة المؤلمة ».

* * *

في تونس

ان حالة الطلبة الجزائريين بتونس لا تختلف كثيرا عن حالة اخوانهم بفاس ، فيما نعلم ؟ ولهذا وجب ... على ضوء هذه الحادثة المؤلمة التي حزت في نفوسنا ، واضطرب لها الرأي العام في هذه البلاد ، والحقت بالأمة الجزائرية رزءا جسيما بذهاب ثلة من ابنائها البررة ضحيتها ... ان نلفت اهتمام ادارة الجامعة الزيتونية الى حياة الطلبة الصحية والاجتماعية ، وهو ما اهملته تماما ادارة القرويين التي لم تفكر بعد في شيء يرفع مستوى الطلبة الملتحقين بها ، ولم تجر اذن اصلاحا يكون له اثر في حياتهم الدراسية .

على ان الادارة الزيتونية ، ان لم تقم باصلاح هام في هذا الميدان قبل اليوم ، فانها على ما في علمنا لم تكن تهمل مراقبة مدارس الطلبة التي يسكنونها حسب ما كانت تظهره كذلك جمعية الاوقاف من العناية بحالة الطالب الزيتوني بها .

اما مشروع الحي الزيتوني فانه اذا تم على الوجه المطلوب امكن ان يحقق آمال الجميع ، ويطمئن ذوي الطلبة على حياتهم .

* * *

في طرابلس

ننشر هنا بعض بنود استقلال ليبيا التي يتم وحدها استقلال طرابلس في الحد المسمى

١) تتأسس ليبيا المشتملة على برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة .

٢) يعمد هذا الاستقلال في اقرب وقت ممكن وعلى اي حال في تاريخ اقصاه اول كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٢ .

٣) يضع ممثلون عن اهل برقة وطرابلس وفزان دستورا لليبيا ، مشتملا على شكل الحكومة وذلك بتشاورهم مجتمعين في مجلس وطني .

٤) تعين الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة مندوبا لليبيا لمعاونة الشعب في وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة وبتألف مجلس لمساعدة المندوب وتقديم المشورة له .

٥) يرفع مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس الى الامين العام تقريرا سنويا ثم ما قد يراه ضروريا من تقارير

(البقية في اسفل الصفحة التالية)

صفحة الشعر

من وحي المولد النبوي

بعث الينا سعد الدين بن موسى الأحمدي من تلامذة معهد عبد الحميد بن باديس ، بهذه القصيدة ، فنشرناها تشجيعا وتنمية لشاعريته :

تعالوا يا بني وطني تعالوا   تعالوا واسمعوا نضوا حزينا
فهذي ليلة الميلاد وافت   تذكرنا حياة التابعينا
فليت الشعب يفهم ما حوته   فيدري الواجب الأعلى الثمينا

* * *

رسول الله يا رمز المعالي   ومن ساد البشائر أجمعينا
أفض من نورك الوهاج فينا   يقد نحو المرام المدلجينا
فلم يبق الزمان لنا سراجا   ينير لنا الحنادس والعيونا
رسول الله ما يجدي لدينا   وقد ذهب الزمان بما حيينا
أضعنا المجد والشرف المفدى   أضعنا العز والخلق المتينا
تشتت شملنا ونت حبال   متان بيننا ربطت قرونا
فمص عظامنا ذل وضيم   ومص قلوبنا جور السنينا
سل الأيام هل نامت عيون   بليل سرمد مضض العيونا :
أولائك أبرياء الناس ضيموا   وعجوا في الحديد مكبلينا
أولائك نسوة قد ضقن ذرعا !   فمن للشاكيات اذا ابتلينا ؟
أولائك صبية يشكون جوعا   وعريه فاحشا يدمي الجفونا !

* * *

رسول الله كيف قهرت قوما   شدادا ما عنوا للقاهرينا ؟!
وكيف أسوت كلما لا يداوى ؟!   وكيف رأبت صدع الأولينا ؟!
ألم تك واحدا قبلا غريبا ؟!   ألم تك نصب ظلم الجائرينا ؟!
وبالرأي السديد بلغت قصدا   قدرت على الضلال رحى طحونا
وعلمت الثبات بكل خطب   وكيف تباخ نار المعتدينا
وكيف يشاد للعلياء صرح   وكيف يرد مجد الغابرينا
وما خاب الألى اتبعوك قدما   ألست رسول رب العالمينا ؟!
فحدث يا رسول فأنت فينا   مطاع رغم « دار الهامدينا »
أتغوى أمة خلدت فيها   كتاب الله يخترق الدجونا ؟!
أتظمأ أمة ولها نمير   غزير النبع يروي الظامئينا ؟!
أترضى بالحضيض وأنت قدما   بلغت السبع ، والاسلام فينا ؟!
أتغمض عن قذى يشجي ممض   أتبقى لعبة للاعبينا ؟!
ويا للعار لاح البدر فينا   ويغنم غيرنا الوضح الثمينا !

* * *

فكن يا نشء في الهيجاء ليثا   ولح نجما يقود التائهينا
لقد ألقى القياد اليك شعب   فكن للشعب خير القائدينا
لقد ناط الأمانة فيك شعب   فكن يا ابن الكرام فتى أمينا
به تحيى الجزائر ثم تسمو   ويمحو سعيه ذاك الأنينا
أنينا ذاب منه القلب شجوا   أنين الأم والأب والبنينا
وسارع في حياة الشعب سارع   وشيد ما استطعت له الحصونا
فان اليوم يومك فاغتنمه   ولا تخش الردى والكائدينا
أيعجبنا بأن نبقى عبيدا   لجهل في القيود مصفدينا ؟!
أيعجبنا الكرى والغير يسمو   ويعلو في سماء النابهينا ؟!
فأقدم كالأتي لنيل عز   وأحي المجد والشرف الدفينا
ولا تيأس اذا أكدى التماس   فان النجح عقبى الصابرينا
وان الدجن يعقبه ضياء   وان طالت ليالي المدلجينا
ولا تبغ النجاح بغير كد   فصاب الكد جسر العابرينا
حياة الشعب جد واصطبار   حياة الشعب في أيدي البنينا

* * *

أيا وطني العزيز اليوم فاسعد   لمجدك اننا متبادرونا
فقد ضقنا بذاك الضيم ذرعا   كذاك الليث يغضب ان أهينا
ليهنك أننا فتيان عزم   نروم العز والخلق المتينا
وتبعثنا الشجاعة في اتقاد   وخير الخلق ما يسلي المهينا
أخذنا عن فم الدنيا دروسا   وراضتنا الحوادث والسنونا
وسامرنا الليالي فاجتبتنا   وأهدتنا نصائحها الثمينا
فقالت : « عز طالب كل مجد   ومن نبذ البطالة والسكونا
وكان عصاميا فبنى فأعلى   ونال مكانة في النابغينا
ومن رام العلا من غير قصد   فلم يقنع بمتن « الأقلينا »
(شباب قنع لا خير فيهم   وبورك في الشباب الطامحينا)
وعز الحر يعبس للدنايا   ويأبى أن يهان وأن يهينا »

* * *

رسول الله انا قد شددنا   رحال العزم نختطب الثمينا
فقل للمسلم المقدام : « صبرا »   فان الله يجزي الصابرينا
وقل يا رب عبدك ان تكله   الى ضيم الأعادي الكاشحينا
فمن يا رب ينصره اذا ما   تأوه بائسا وبكى مهينا ؟

* * *

تعالوا يا بني وطني تعالوا   كفانا من أذى ما قد لقينا
ألسنا نسل عرب قد أذالوا   ملوك الأرض احقابا مئينا
ألسنا الصيد يوم نسام خسفا   ألسنا الشمس نصبي ان خفينا
تعالوا وابعثوا قوما نياما   قضوا في نومهم وقتا ثمينا
لقد جاد السنون بخير وعظ   وأنفع مقتنى وعظ السنينا
عسى الأيام تسنى من أذلت   وتغسل بعد ما سقمت الوزينا

(برج بوعريريج)

سعد الدين بن موسى الأحمدي
تلميذ بمعهد عبد الحميد بن باديس (السنة ٤)

خاصة اخرى ولمندوب هيئة الأمم المتحدة كما لأي من اعضاء المجلس ان يرفع الى جانب هذه التقارير ما قد يرى من مذكرات او وثائق يرغب في استرعاء انتباه هيئة الأمم اليها .

٦) يتألف المجلس من عشرة اعضاء هم :

ا – ممثل تعينه كل حكومة من حكومات البلدان الآتية : مصر، وفرنسا ، وايطاليا ، والباكستان ، والمملكة المتحدة ، والولايات المتحدة الامريكية .

ب – ممثل واحد عن الشعب في كل اقليم من اقاليم ليبيا الثلاثة ، وممثل واحد عن الاقليات في ليبيا .

٧) يعين مندوب هيئة الأمم المتحدة الممثلين الذين ذكروا في الفقرة (ب) من البند السادس وذلك بعد التشاور مع الدول المضطلعة بالادارة ، ومع التي ذكرت في الفقرة (أ) من البند السادس ومع الشخصيات البارزة وممثلي الاحزاب والمنظمات السياسية في الاقاليم المتعلق بها هذا الامر .

تأبين شهداء المغرب العربي بالجزائر

ما ان عم خبر حادث الطيران الذي أودى بحياة كثير من الشخصيات الاسلامية والعربية التي شاركت بدعوة من دولة الباكستان في المؤتمر الاقتصادي الاسلامي الذي انعقد أخيرا بكراتشي حتى تكونت بعاصمة الجزائر لجنة تأبين تألفت من السادة الحاج ناصر محمد والهاشمي التيجاني والطاهر البكري ووفود الطلاب الذين تعرفوا بالمرحوم علي الحمامي في القاهرة .

وقد تفضل الاستاذ أحمد توفيق المدني فرأس هذه اللجنة التي لبت الجماهير الاسلامية دعوتها ساعة كاملة قبل موعد التأبين الذي أقيم بنادي الترقي .

وافتتح الاحتفال السيد توفيق بكلمة مطولة استعرض فيها اعمال كل من شهداء المغرب العربي الثلاثة الدكتور ثامر ومحمد بن عبود وعلي الحمامي . ثم تناوب على منصة الخطابة الاساتذة اسماعيل العربي : رئيس لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء ، والهاشمي التيجاني ، والحاج ناصر محمد .

واختتم الحفل بكلمة مناسبة وجيزة لشيخ الطيب اعتذر عن الاقتصار عليها نظرا لضيق الوقت للبيانات الوافية التي أدلى بها من سبقه بالكلام من الخطباء .

وبعد ان صادق الحاضرون على اقتراح الاستاذ المدني في ارسال برقيات التعزية لسفراء الدول الاسلامية التي عمتها نكبة كراتشي وللهيآت السياسية المغربية انتشر عقد الحفل بعد ان انتظم من الخامسة الى الثامنة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٠ الجاري .

الهاشمي التيجاني

(بقية الصفحة ٥)

منحطة لا تهتم بالقيم الاجتماعية التي لا تستدر المال .

وبما أن التمثيل المصري ، مسرحيا كان أو سينمائيا ، ما زال في طور النشوء فلم يحصل بعد على عطف الخاصة . ولهذا فلم ير بدا من قصر جهوده على العامة الذين يهتزون لكل ما من شأنه ان يثير من مكامنها الشهوات البهيمية . وهكذا عمد الى الرقص والغناء وبذيء القول في الحوار ، وهي العناصر التي يكاد لا يخلو منها شريط مصري .

والممثل المصري لم يتخرج من معهد تمثيل ولا من جامعة وغالبا ما تكون معلوماته دون مستوى الشهادة الابتدائية ، في حين أن الممثل الغربي قلما لا يكون متخرجا من مدرسة الفنون الجميلة وربما كان يتقن عدة لغات أجنبية والرسم والعزف على « البيانو » او محصلا على بطولة عالية في رياضة ما أو على الدكتوراه في الآداب . والفرق بين هذا وذاك ان الأول يركن الى استمداد مواده مما يستلهمه من العوام وأن الثاني لا يستوحي هذه الا من المثقفين الذين يتذوقون الفن الرفيع حتى ولو كانوا غرباء عن الفضيلة .

وعندنا كذلك أسماء لبعض الممثلين الفرنسيين أضحت مرادفة للمجون العلني . فيكون اذن من السهل على المرء أن يصد أفراد عائلته عن مشاهدة الأشرطة التي يشارك فيها الممثلون المشار اليهم . وقد يعلل بعض المخرجين لجوءهم الى مناظر الاستهتار باضطرار الفن الى محاكاة الواقع والابتعاد عما لا يشاهد في الحياة العادية .

وهذه الظاهرة خاصة بالمدرستين الايطالية والفرنسية وهي لا تقتصر على السينما بل تتعداها الى الرسم الزيتي والأدب نفسه .

وليس في ذلك من كبير عجب اذ أن الفضيلة عند الشعوب اللاتينية غير الفضيلة عند باقي خلق الله .

غير أن ما سبق لا ينفي كون التمثيل سليا ومفيدا وجديرا بكل اهتمام وتشجيع . وأعني بالتشجيع اعتناء الصحف العربية بنقده والترحيب به بين أعمدتها . وكذلك القول في الرياضة والموسيقى .

ان هذه الفنون لم توضع عبثا . وانما أوجدتها حاجة الانسان الملحة اليها . ومن حقنا ان نتساءل لماذا تعنى الصحف العربية بالمسائل الدينية والثقافية والسياسية الخارجية والداخلية ولا تلتفت لما أشرنا اليه من المظاهر الاجتماعية التي يمكن تجريدها من كل فضل على نهضتنا الا فضل المحافظة على شخصيتنا .

الهاشمي التيجاني

(بقية الصفحة الثالثة)

من التفوه بالكلمات النابية أمامهم ، والظهور بمظهر الجد والنشاط في ابنائه ، واستعمال المكافأة في محلها ، والعقاب في محله من غير تفريط ولا افراط ، الى غير هذا من الآداب والأخلاق العالية ، التي أمرنا بها ديننا ، فأهملناها لجهلنا بما ينفعنا في حياتنا ، فشقينا بأبنائنا ، وتمسك بها غيرنا فسعد وارتقى ، وكان له من أبنائه قرة العين ، وراحة الضمير ، ولذة الحياة .

فحاذروا أيها الآباء أن تضيعوا واجباتكم نحو أبنائكم وبناتكم ، وأن تبذروا في حرثكم ما يعود عليكم وعلى أمتكم بالخسران والوبال ، في الحال والمآل .

ربوا البنين مع التعليم تربية
يمسي بها ناقص الأخلاق مكتملا
وثقفوهم بتدريب وتبصرة
ثقافة تجعل المعوج معتدلا

علي مرحوم

صفحة القراء

من سوق اهراس :

في يوم الخميس ٢ ربيع الانور ختمت انفاس الجندي الباسل الشيخ عمارة صوالحية المعلم بمدرسة التربية والتعليم بسوق اهراس بعد مرض عضال قضى من أجله شهورا بالمستشفى ولما تفاقم الداء وعجز دونه الدواء أشار عليه الأطباء بالراحة في داره فلقي اجله في يوم التاريخ هذا وقد شيعته المدرسة والأمة السوقهراسية جمعها في موكب حافل اعترافا لما قام به من اعمال جليلة في سبيل التعليم ومحاربة البدع والخرافات الضالة .

ونحن نعزي في جمعية العلماء واخوانه المعلمين ، والجمعية الدينية للمدرسة وعائلته وأبناءه . ونرجو لفقيد الرحمة والغفران .

عن هيئة المعلمين والمدرسة :
محمد بن العوادي

من بيزو :

في ليلة اليوم الرابع عشر من شهر صفر بشر الأخ الشيخ يوسف بن الطيب مدير مدرسة بيزو بولد ذكر اصطفى له من الاسماء ، عاصما ، اقر الله به عيني والديه ونرجو للمولود حياة سعيدة ومستقبلا زاهرا في ظل ابويه الكريمين .

من شرشال :

بشر الأخ السيد مصطفى حيرش رئيس شعبة جمعية العلماء بشرشال بولد اسماه « عبد الحميد » وقد تبرع للمعهد بهذه المناسبة بألفي فرنك . ونحن نهنيه ونشارك الاسرة في افراحها راجين للولد صحة طيبة ومستقبلا سعيدا زاهرا

من ثنية الخميس - بيبان :

بشر الأخ الكريم ، والمعلم النصوح أحمد قندوري مدير المدرسة بولد مبارك فاختار له من الاسماء « محمد » وقد تبرع لهذه المناسبة بألف فرنك للمعهد . فانا نهنئ الأخ بهذا الولد الميمون ، ونتمنى له حياة طيبة .

في عالم المطبوعات

أهدى لنا الاستاذ عبد الرحمن الجيلالي باكورة تأليفه المسرحي التي أطلق عليها اسم « المولد » وهي رواية تاريخية مسرحية .

وقد اشتملت هذه المسرحية على محاسن كثيرة رغم استناد المؤلف في سبكها على بعض الروايات التاريخية التي يعوزها التمحيص والتصحيح وتستغني عنها عبقريته عليه السلام . كما وقفنا على كثير من الأغلاط المطبعية التي لم تبلغ في الخطورة درجة يعسر معها تلافيها .

هذا ، وان تأليف الاستاذ الجيلالي ليستحق الثناء والتشجيع من جمعيات التمثيل العربي ، ومن المكاتب الخاصة والعامة .

في عالم النشر

مؤتمر الثقافة الاسلامية

بموافقة مجلس الخلدونية وهيئة المؤتمر عزم صديقنا الأديب المعروف الأستاذ علي الجندوبي على ابراز نشرة تجمع جميع اعمال المؤتمر تقع في (٢٥٠) صفحة من الحجم المتوسط « دوسي » وبها عشرون صورة تسجل اهم اعمال المؤتمر .

وخدمة للأدب والثقافة فقد حدد مقدار الاشتراك في هذا السجل العظيم بـ (٤٠٠) فرنكا حتى نهاية فيفري سنة ١٩٥٠ .

وتوجه الاشتراكات باسم الناشر : علي الجندوبي صندوق البريد رقم ٢٠٦ تونس .

علي الجندوبي

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant,
TALEB B. CHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٢ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٩ جانفي سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة .

تشييع جثمان الفقيد الكبير علي الحمامي

الى مقره الاخير في العاصمة

بقلم باعزيز بن عمر

تنازع طبقات الشعب كلها في عاصمة « الجزائر » يوم الاحد من الاسبوع الماضي عاملان مختلفان ، سرى بها احدهما نزعة الفرح والابتهاج بذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم رمز الوحدة والتضحية والهجرة في سبيل الحق والدين والفضيلة ؟ وزرع بها الآخر نزعة الحزن والكآبة بعودة احد ابناء الشعب الجزائري الابرار شهيدا مع ثلة من رفاقه الكرام بعيدا عن تراب الاجداد ولا ماء في كارثة الطائرة الباكستانية ، اذ كان يؤدي رسالة الجزائر بجنب الاقطار الاسلامية الشقيقة التي مثلها اخوان من امثاله المجاهدين في المؤتمر الاقتصادي الكبير المنعقد بالهند تحت اشراف دولة الباكستان ، وهو الاستاذ علي الحمامي رحمه الله .

كان مركز حزب البيان الجزائري يرقب وصول جثمان الفقيد في مطار « ميزون بلانش » يوم الجمعة حسب البرقية التي تلقاها من مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ولكن اضطراب الجو لحق بالطائرة بعض تأخير ، وحال بينها وبين النزول في مطار الجزائر في اليوم الموعود ، فوصلت يوم السبت ، وهي تقل جثماني الفقيدين علي الحمامي ومحمد بن عبود يصحبهما ضابط مصري ، فخف رجال « البيان » وكتائب من شبابه الى المطار فتسلموا من ادارته جثة فقيدنا ، واستأنفت الطائرة سيرها الى المغرب الأقصى حيث تنزل جثمان الفقيد الاستاذ محمد بن عبود بين عشيرته الاقربين .

نقل جثمان علي الحمامي الى مركز البيان بالعاصمة ووضع تابوته به مسجى بالعلم الجزائري ، وعليه باقة زهور تحمل اسم « مكتب المغرب العربي بالقاهرة » واسم دولة الباكستان ، فتولت ادارة المركز اجراء مراسيم التشييع والدفن فعينت ظهر يوم الاحد فاتح جانفي موعدا لتشييع الجثمان الى مقبرة سيدي محمد المشهورة بالعاصمة .

فاقبلت الجموع الشعبية الغفيرة من اطراف البلاد على مركز الحزب ، واحتشدت في فنائه ، وما جاوره من مداخل الطرق والانهج تنتظر ان تنتظم في موكب التشييع ، وقد زاد الاستعداد للاحتفال بالمولد النبوي الكريم في اذكاء عواطفها القومية والهاب حماسها ، فسابقت تظهر وفاءها نحو الراحل الكريم بصورة تمثلت فيها الجزائر جميعها وهي تؤدي التحية الاخيرة لاحد ابنائها الذين فارقوها ليعودوا اليها احرارا او ليموتوا في سبيل تحريرها .

انتظم موكب التشييع في الوقت المعين ، وتحرك يتقدمه ممثلو الهيآت والاحزاب والشخصيات البارزة في العاصمة كان في مقدمتها رئيس جمعية العلماء المسلمين الاستاذ محمد البشير الابراهيمي ونائبه الاستاذ العربي التبسي ، والاستاذ الشيخ العباس بن الحسين والاستاذ أحمد بوشمال احد اعضاء وفد قسنطينة والاستاذ عباس فرحات الكاتب العام « للبيان الجزائري » وغير هؤلاء ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

فسار الموكب العظيم يحفه النظام من كل جانب وتعلوه السكينة ، ويغمره الشعور في خشوع بجلال الموقف وعظمة المشهد ؟ ولقد حاول الجو الذي فتر قليلا في هذا اليوم ببرده وامطاره ان ينال من نظام سير الموكب ، فلم يقو على شيء من ذلك ، فوصل المقبرة بسلام ونظام ، وتولى الصلاة على الفقيد الشيخ العباس بن الحسين احد رجال جمعية العلماء المسلمين .

ثم تقدم الاستاذ الرئيس .

فارتجل خطابا مؤثرا بليغا مملوءا بالتفتات التاريخية على عادته ؟ قيدنا منه الجمل الأولى ثم طغت رهبة الموقف على النفوس فلم تبق الا اخيلة المعاني في الذهن ؟ قال :

ايها الاخوان... ايها الشبان . ان هذا التابوت الموضوع بين ايديكم لا يحمل جثمان شخص ، وانما يحمل قطعة من الوطن الجزائري فصلت عنه ثم ردت اليه... قطعة من الوطن الجزائري فصلها عنه ظلم البشر ثم ردها اليه عدل الله .

ان الجواهر لتذكر بمعادنها ، فاذا ذكر اللؤلؤ ذكرت عمان ، واذا ذكر الياقوت ذكرت سيلان ، واذا ذكرت الأمم ذخائرها من الرجال ، وكرائمها من العقول والأذهان ، ابت الأوطان الا ان تاخذ حظها من تشريف النسبة فقيل فلان الفلاني ، وفلان الفلاني...

ايها الاخوان ! ان الفرار من الظلم والتغرب في سبيل الحرية طبيعة قديمة في النفوس الكريمة ، وما هو فرار ولا هي غربة ، وانما هو الحق يفر مغلوبا ليكر غالبا . ويصدر مطلوبا ليرد طالبا ، سنة الله في الحرية - وهي الحق كله - ظهرت في ابراهيم حين هاجر من بابل الى كنعان ليغرس بذور النبوة في فلسطين والحجاز . وظهرت في موسى فقر من مصر الى مدين ليعود الى فرعون بآيات ربه ، وظهرت في محمد فهاجر من مكة الى يثرب ليرجع الى مكة مجتمع القوة مشدود الأسر .

ايها الشبان : « ان في تاريخكم لصحائف وضاءة بحياة المغامرين في طلب الحرية او في طلب الملك والمجد والسيادة فالتمسوها في الجاهلية من امرئ القيس وعروة الرحال ، وخذوها في الاسلام من حياة صقر قريش وادريس بن عبد الله وابي عبد الله الشيعي . واطلبوا معاني البطولة والتضحية والايثار من سير ابطالكم تجدوا في كل مفخرة اماما » .

ومضى يعدد من صفات الفقيد ما يجب ان يتحلى به الشباب في طريق المغامرة والهيام بالمجد والطموح الى العلا والدفاع عن الحرية المسلوبة ، تلك الصفات التي كونت من فقيد الجزائر علي الحمامي رجلا مغامرا تقلب في بلاد الله يدافع عن حرية بلاده ، ويقارع الاهوال والخطوب في سبيل رفع شأن وطنه ؟ وساق الاستاذ الرئيس بهذا الصدد نبذة تاريخية عن المغامرة من اجل الحرية والفرار بها من اعدائها الاشداء ، وذكر انها شنشنة ذوي النفوس الطماحة في كل زمن ومكان ، وضرب المثل بكثير من ابطال التاريخ العربي والاسلامي كانوا زانوا صحائفه في القديم ، وملئوها مجدا وبطولة تلوح منهما ارواحهم الوثابة الى المعالي ، ونفوسهم التواقة الى الحرية والعزة ؟ وعلي الحمامي ما هو الا واحد من هؤلاء ، وان مما يضاعف مصيبتا ويزيد في لوعتنا اننا أمة حسنة الاوائل قبيحة الاواخر ، لا يقلب احد صحائف تاريخ اسلافنا الكرام الا خجل منا ، وولى فرارا من انتسابنا اليهم .

وختم الاستاذ الرئيس خطابه المؤثر الذي ابى هول الموقف الا ان يذهلنا عن تلخيصه بتوجيه الشكر باسم الجزائر الى دولة الباكستان ودولة مصر ، ورئيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة الامير عبد الكريم ، وسعادة الامين العام للجامعة العربية على المساعي المبذولة من الجميع لنقل جثث شهداء الكارثة الى اوطانهم التي تكلموا باسمها في المؤتمر ، واثبتوا وجودها بوجودهم فيه كشعوب حية ، تتطلع الى الحياة والحرية والمجد المؤثل .

وتقدم بعده الاستاذ عباس فرحات الامين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، فالقى خطابا فياضا بمعاني التضحية الوطنية والشعور الصادق بالخسارة التي لحقت الجزائر بفقد ابنها المجاهد الاستاذ علي الحمامي الذي غامر في سبيل النضال عن قضيتها ، والمنافحة عن حريتها مغامرة

(البقية على الصفحة الثانية)

حديث الكتب :

«ذكريات مشاهير المغرب»

تاليف الاستاذ عبد الله كنون (تابع)

ولقد آن لي ان أتحدث عن شخصية الاستاذ كنون ، واستطيع أن أقول باختصار انه مجموعة من المتناقضات ، فمظهره لا يمكن بحال ان يدل على مخبره ، وكتابته لا تشخصه للذين لا يعرفونه شخصيا - حق التشخيص ولقد حصل لي انا مثل هذا قبل أن اجتمع به لأول مرة في رمضان من سنة ١٣٥٨ هـ ، فلقد كنت قبل هذا الاجتماع أتصوره « عصريا » يلبس بذلة فرنجية ويحلق الذقن ويأكل بالشوكة ، ويسهر بالسينما ويلعب « البريدج » ، ولكن شد ما كانت دهشتي حينما ألفيتني في حضرة شاب حقا وصدقا ، فما احسب أنه كان اتم العقد الثالث من عمره في تلك السنة ، ولكنه لم يكن ذلك الشاب الذي كنت أتخيل شخصه ومظهره في ذهني قبل أن أراه ، وانما ألفيتني في حضرة شاب ملتح يعتم ويجلس القرفصاء ويحافظ أشد المحافظة على ما يحافظ عليه « فقيه » بن « عبنة » العصر القديم ، والحق ان هذا الاجتماع الأول هبط بميزان حرارتي الى درجة تكاد تقرب من الصفر ، وأطلب من الاستاذ كنون أن يغفر لي ، فان من كان في مثل السن التي كنت فيها يومئذ لا يمكن ان يزن الناس بأعمالهم وأفكارهم ، وانما يزنهم بمظاهرهم وصورهم ، ومقدرتهم على سرد المغامرات ، وذكر المغازلات ، وان شئت فزد وبما يحفظون من الأغاني ويذكرون من اسماء ممثلات هوليود !

ولكنني احمد الله على أن افاقني من ذهولي بعد قليل ، وثاب الى رشدي بعد أسبوع من هذا الاجتماع الأول العابر ، وذلك خلال أمسية لطيفة بدار الاستاذ ، خلوت فيها به ، فاذا بي أخلو الى خضم ولكن من غير زخرة ، واستمعت فيها اليه ، فاذا بي استمع الى الرعد ولكن دون ما صلصلة ، فان أبرز حلية يتحلى بها الاستاذ كنون تؤدة المومن ووقار العالم . وطال السمر ، وامتد الحديث ، والحديث ذو شجون ، واذا بالدفء يسري في خلايا جسمي ، واذا بميزان الحرارة يرتفع ، واذا بالاستاذ كنون « المحافظ » الذي لا يحلق ذقنا ولا يأكل بشوكة يتحدث عن داتي كما يتحدث عن المعري ، ويعرض نظريات « روسو » و« مونتسكيو » كما يعرض نظريات ابن طفيل والشيخ الرئيس ، ويقول في شوبير وباكانيني كما يقول في معبد وزرياب ، ويقص مغامرات جيلفير ومخاطرات روبنسن كروزو كما يقص عجائب القزويني ومخاطرات ابن بطوطة ، ويتكلم في التاريخ عن الازمنة المعاصرة كما يتكلم عن عصور الحجارة والجليد ، وينتقل بك في الجغرافية ما بين صحاري افريقية ومجاهل سيبريا ، ويقارن ما بين الأديان والشرائع واللغات ، محتجا بالبرهان ، مستشهدا بالنصوص ، وينتقد الادباء والعلماء من قدماء ومحدثين ، ولا يأبى عليه ظرفه ولطافه ان يداعب زواره وضيوفه بروايات الاغاني ، ونسيب ديوان الصبابة وطوق الحمامة ، بل وقتل عيون الغيد الحسان من بنات الامير كان (كمان) !

أما اسلوب الاستاذ كنون الكتابي فهو متناقض أيضا ، فانه ان كتب في القصة والنقد والسياسة كانت كتابته آية من آيات البلاغة الحديثة ، وان كتب في الدين والترجمة والتاريخ كانت كتابته آية من آياتها القديمة ، والذي يقرأ كتابته « النماذج » و« واحة الفكر » ، وكتابه « فضيحة المبشرين » و« مدخل الى تاريخ المغرب » يدرك ذلك من غير عناء ، ففي الكتابين الأولين نجد أسلوبه رائعا وروعة أبلغ الكتابات المعاصرة بالمشرق ، حتى لا تفضل عليه اى كاتب مبرز من كتاب الأمة العربية في هذا العصر ، واذا لم يكن قلمي قد اشتط وطغى فما أنا ببعيد عن الحقيقة اذا قلت ان الاستاذ كنون يلتبس في هذين الكتابين بالعقاد وطه حسين على ما بين الرجلين من فروق ، وفي الكتابين الاخيرين نجده من الطراز القديم ، يحتفي بما كان الاقدمون يحتفون به حين تتناول أناملهم الأقلام ، ويضفي على أسلوبه ما كانوا على أساليبهم يضفون ، فاذا لم تكن لك معرفة بالكاتب حسبت مسافة الزمان بينك وبينه منفرجة ، وقد لا يتورع الاستاذ في كتابته التاريخية والدينية عن استعمال التراكيب المبتذلة التي يجيزها النحو ولا يجيزها الذوق ، وقد يجمح به القلم فيسوق بعض الاستطرادات ويناقش بعض الأفكار مما يفسد جمال التسلسل وأناقة التنسيق وان كان ما يسوقه لا يخلو ابدا من فائدة علمية أو نكتة أدبية ، ولعل هذا راجع الى ان الاستاذ يكتب وهو متأثر أشد التأثر بما يراجع من كتب الدين ، ودواوين التاريخ والفهارس وكتب الفقه ، ومن عرف تلك الكتب معرفة الاستاذ بها التمس له العذر اذا ما تأثرت كتابته بها ، وظهرت للناس وفيها قبس من جذوتها .

ومثل هذا يقال عن شعره ، فانه رائع حقا ، مشرق صدقا ، لكنه تعتريه في بعض الحالات نوبات صوفية ، وتهب عليه نسمات فلسفية ، يتواجد لها ، ويسجل آثارها قطعا وجدانية في غاية الرقة والعذوبة ، ولكن الصلة بعيدة بينها وبين غالب شعره المطبوع بطابع العصر ، حتى ستخال بينك وبين قائلها ألف عام وعام .

أما الميزان الكبير ان اللذان تطبعان كتابته فهما هذا الايمان العظيم بربه العظيم الذي من نتائجه غيرته الشديدة على كل ما يتصل بالاسلام والعروبة والشرق بسبب ، وثانيهما هذا الاطلاع العجيب ، والحفظ النادر الغريب ، ولست أزيد على هذا شيئا وانما احيل على كتبه ليلمس القراء بأنفسهم قوة الايمان ، وسعة الاطلاع ، وشدة الحفظ ، فيما يكتب ، وليروا أصل ذلك كله في نفوسهم .

وها هو سيدي عبد الله يضيف الى مآثره العديدة مأثرة أخرى جليلة الاثر ، عظيمة الأهمية ، واعني به شروعه في طبع كتابه العظيم الخالد : « ذكريات مشاهير المغرب » ولهذا الكتاب قصة طويلة جدا ، وفي تأليفه صرف السنين الطوال ، وسهر الليالي ذوات العدد ، ويكفينا ان نقول ان الغرض من تأليفه هو ما أشرت اليه آنفا ، من ان الوطنية المغربية أحسن ما يفهمها المواطنون المغاربة أصح فهم لا ستعمه ، وأن يتحلوها عن ايمان ، ويعتنقوها عن خبرة ، ولا يكون ذلك بدون ان يعرفوا ماضيهم وغابرهم ، ومشاهيرهم ومشاعرهم ، وساستهم ودهاتهم ، وهذا ما أنب الاستاذ كنون من أجله هذا الكتاب ، وهذا ما أنفق من أجله هذا الوقت الكبير الطويل من أوقاته ، فكتاب « ذكريات مشاهير المغرب » هو قاموس للأعلام المشهورين من اهل المغرب الاقصى في السياسة والعلم والدين والأدب والاجتماع . والباعث على تأليفه ونشره هو تنشئة العبقرية المغربية عن احترام سلفها ، وتربيتها على الاعتزاز بماضيها ، وتدريبها على المباهاة بأعلام تاريخها ، اذا جمعتها بالمباهين والمفاخرين المجامع ! .. واسمع الى المؤلف يدلك على هذا القصد بهذه الجمل البليغة التي افتتح بها مقدمة كتابه :

« تحية الاحياء للأموات ، او قل تحية الخلف للسلف ، هي أن يذكروهم ويمجدوا ذكراهم ، ورد هؤلاء للتحية هو ما ينشأ عن ذكرهم من احساس بالكرامة ، وشعور بالمجد ، وما توحيه الذكرى الجميلة من معاني الائتساء والاقتداء »...

(يتبع)

عبد الوهاب بن منصور

(بقية الصفحة الاولى)

العظماء ، فتنقل في اطراف العالم يدرس نهضات الأمم والشعوب ، ويتصل بابطال التحرير الوطني وزعمائه في الشرق والغرب ، فتمت له من اجل ذلك كله تجارب ودروس ، مكنته من الوقوف على أسرار النهضات القومية وحركات التحرير في مختلف بلاد العالم ، ففتح امامه هذا كله آفاقا مترامية من التفكير الواقعي والخبرة الواسعة التي غذت ايمانه بنهضة وطنه ، وجعلته يوقن ان فجر التحرير الوطني قد اطل في الأفق لهذه الشعوب المهضومة ، يرسل اشعته تخترق حجب الظلم والجبروت والطغيان .

ومن اجل هذا الجهاد المتواصل لم يتردد ان لبى دعوة المؤتمر الاقتصادي الباكستاني كممثل للجزائر بجنب اثنين من رفاقه الكرام وهما الاستاذ محمد بن عبود ممثل المغرب والدكتور ثامر ممثل تونس ؟ ولئن اودت بحياتهم جميعا حادثة الطائرة ، فقد كفاهم خلودا ان يموتوا موتة العظماء ، ويسقطوا شهداء الواجب لتحيا اوطانهم .

وبالرغم من فداحة الخطب ، فلسنا ننسى اهمية هذا المؤتمر الاقتصادي الباكستاني واهدافه في تركيز نهضة العالم الاسلامي على اسس متينة من الستراتيجية والسياسة البصيرة .

وختم زعيم البيان خطابه القيم بالثناء العاطر على مساعي دولة الباكستان والملك فاروق وعزام باشا والامير عبد الكريم في تسهيل نقل جثماني الفقيدين الى بلادهما ومساعدتهم لنا في المصاب الجلل بما ارسلوه الينا من برقيات التعازي المشفوعة بالاسى والحزن العميقين ، وزاد فذكر ان شخصيات كثيرة بمصر كان في مقدمتها الاميرة سميدة التمست ان توضع باقات زهور باسمائها على قبر المحامي ، كما ذكر برقية التعزية الواردة من الاستاذ محيي الدين القليبي مدير اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري .

ثم وجه الكلمة الاخيرة الى الفقيد قائلا : لننتزعن حريتنا من الاستعمار البغيض او نموت مثلك في ساحة النضال من اجلها .

ثم قفى عليه الاستاذ توفيق المدني ، فقدم تعازيه الحارة الى الشعب الجزائري باسم اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي ، وتكلم عن حياة الفقيد وجهاده الميمون في سبيل استقلال المغرب العربي ، واستخلص من هذا التشييع الشعبي العظيم لجثمانه الى مقره الاخير ، رمز الوحدة والاتحاد بين الهيآت والاحزاب في الجزائر ، واقسم ان التفريق لن يجد بعد اليوم سبيلا الى توهين صفوف هذا الاتحاد الوطني المقدس ، ثم ووري الجثمان التراب بعد هذه الكلمات ، وانصرفت جماهير المشيعين بعد ان قدمت تعازيها للاستاذ عباس فرحات ورفاقه من اقطاب البيان .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وجعل سيرته نبراسا للشباب يستنيرون به في خدمة امتهم وبلادهم .

باعزيز بن عمر

★ استقــلال انــدونيسيا ★

تلقينــا من طنجــة هذه القصيدة الرائعة التى القاها الاستاذ عــلال الفاسى زعيم حزب الاستقلال فى حفل مشهود القيم بمناسبة استقلال اندونيسيا ، فبادرنا الى نشرها شاكرين :

نــال الفخــار وحقــق الاعمــالا   شعب يواصل فى النضال نضــالا
واستخــرج النصر المبين مغالبــا   لا يختشى الآفات والاهــوالا
من لم يطالب حقه بحياتــــه   مبــذولــة فقــد ارتضى الاذلالا
لا يــدرك استقــلال الا الذى   قد شــاد من اشلائــه استقــلالا
دعنى اقد لواء قومى من سدى   جسدى ليخفق فى الفضاء شــالا
قد حلــق النسر المدل لانــه   لم يلــف فى غير الجبال منــالا
الفوز فى قمم الصعاب فمن يطر   عن سهلــه يبلــغ بها الآمـــالا
والقيد وهم من خيال مذبــذب   قد حل عنــه الحر حين تعــالى
المــرء حر ما اراد بنفســـه   حريــة ولو اكتسى الاغــلالا
ما يستطيــع الاقويــاء امام من   عقــدوا العزيمــة نسوة ورجــالا
شتان بين الناشــدين حقوقهــم   البــاذليــن النفس والامــــوالا
والظالمين الراغبــين بقــاء مــا   الـفــوه يـبغيــا منهــم ونــكالا
وبــل البغــاة فاز فى جنبــاتهــم   نـار التقهقــر تاكل الاغــوالا
هل كان الاستعمار لا خدعــة   فضحت فأغضب كشفها الدجالا
اندونسيا مهــد الجهــاد وربعــه   فتحت لكل العاملين مجــالا
شعب البطولة لم يزل متمــردا   يستسهــل العقبــات والاوحــالا
لم يعيــه كيد المستعمر ساعــة   او تـنســه افعــالــه ما قـــالا
حشــد الطـغــاة جنودهم لكنــه   حشــد اليقين وقــدم الابطــالا
جن من السمر الكرام تألبــوا   يهــدون خيلا للفــدا ورجــالا
حسب المستعمر ان قوة خصمــه   لا تستطيــع امامــه استبســالا
لكن ابطــال الجبــال تنمــروا   فملوا عليــه حكمــة ونــزالا
واروه سر الشعب فى ثوراتــه   يقضى فيمــل حكمــه اعمــالا
ظــن اعتقــال القائدين ونفيهــم   فــوزا يتيح لحكمــه استرســالا
خابت امانيــه وابطــل سعيــه   شعب تكافــأ همــة وفعـــالا
ان يــاسر الاسياد دون دويــة   فلقــد اثــار بفعلــه الاشبــالا
والغاب ملئى بالحماة فمن يــرم   شرا يصادف عندهــا الآجــالا
فى كل انــدونيســى (حتى) اذا   يدعى اجاب وعبــأ الاجيــالا
وبكل قلب من (سوكارنو) صورة   لا تمحــى حتى ولــو قــد زالا
وبكل وجــه فى الجزائــر آيـــة   تهدى الطريــق وتفتح الاقفــالا
وبكل مــرئى هنــاك مشاهــد   طفــرا (مرديكا) بــه تتــلالا
ويح المستعمر لم يجد بين الورى   الا عتــابــا قــاسيــا وجــدالا
حسب التضامن بين كل مستعمــر   لكنــه لــم يلــف الا الآلا
عفــى على ذاك الخيــل تضامن   بين الشعوب يوثــق الاوصــالا
قد عاد كالاسماك حين يخونهــا   جزر فترقص فى الرمــال خبــالا
واذا اتى الحــق المبين فقد قضى   ببطل الذين تعــودوا الاضــلالا
والليل ليس بثابت مهمــا بــدا   نــور الصبــاح بنشر الاشمــالا

* * *

اندونسيا مهــد الكمــاة تحيــة   من أمــة تــوليــكم الاجـــلالا
افريقيــا وطــن الابــاة الاوفيــا   وسراة من اخذوا الحياة نضــالا
تهديــكم اسمى التهــانى بالذى   حزتــم فقد اخضعتــموا الآمــالا
ونجاحــكم هو للحنيفــة كلهــا   نصر يغير فصلــه الاحـــوالا
الدين يجمعنــا وماضى قومنــا   وقضيــة فى حبهــا نتــوالــى
فى يوم عيــدكم المقدس شعبنــا   ثمل بما قد نلتمــوه ونـــالا
ايقظتــم آمــالنـــا وبعثتـــم   فينــا الطمــوح الخالــق الفعــالا
سنسير نحوكم الى ما نلتــم   ونــزيح عن اوطاننــا استقــلالا
سنحقــق استقــلالنــا ببيننــــا   ونحطــم الاغــلال والاثـقــالا
ونعــد للامــر العظيــم اداتـــه   ونعيــد من حركاتنــا زلــزالا
ونعيــد وحــدة أمــة حنيفيـــة   تسمــو بتوحيــد الالــه تعــالى

علال الفاسى
(طنجة)

يجب ان تكون سياسة مصر عربية لا اقليميــة روحية ومــادية لا مادية فقط

ورد علينا هذا المقال القيم من الاستاذ رفيق سنو صاحب جريدة « بريــد اليوم » اللبنانية فى الرد على مقال للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد كان نشره اخيرا بمجلة « المصور » المصرية ، ونظرا لاهميــة الموضوع الذى ناقش فيه الاستاذ العقاد ، وجريا على مبدا حرية النشر ، نثبت على صفحات « البصائر » رد الاستاذ سنو تبصرة لقرائها ببعض ما تنشره الصحف المصريــة لكتابهــا الكبار من آرائهم فى التوجيه السياسى والادبى فى هذا العهــد الاخير .

كتب الاديب العربى الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد (صاحب العبقريات) فى عدد ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ من مجلة المصور الغراء مقالا تحت عنوان : « يجب ان تكون سياستنا مصرية لا عربية » ، عصر العقاد فى هذا المقال كل ما تجمع فى ذهنه الواسع من رواسب النفور من التعاون العربى . ولم يكن المقال فى نظرى خاليا من الاستعلاء الاقليمى ، كما لم يكن نسجه بعيدا عن الاسلوب التجارى المجرد او العريان ، ومثل هذا المذهب الجاف لا نعجب ان يكون له بين الدهماء مريدون واتباع فى جميع الازمنة والامكنــة ما دامت المعدة فى مجموع النــاس هى بيت الداء ، ولكننا نعجب اشد العجب او نشفق على الاقل ان يكون فى الصف الاول من المؤمنين به ، والداعين اليه ، الاديب العــربى الكبــير ، والكاتب الاجتماعى المسلم ، الاستاذ العقاد . على ان العجب او الشفقة او هما معــا ، لا يزيلان شيئا من الواقع ، فلقد فعل ذلك العقاد ، ومن يدرى فلربما كان ما فعلــه هو اللائق بحقيقته ولتسمح لنا حضرته ان نرد عليه ، بما هو اللائق بحقيقتنا ، والمنسجم مع رسالتنا ، كعرب لا ندعى الى غير اهلنا ، ويحسن بنا قبل الشروع فى المناقشة ان نورد ما به الحاجة من كلامه نصا ، حتى يستقيم للقارئ الحكم ، اما بالاعتراف ، او بشهادة الشهود .

قال الاستاذ العقاد ما نصه بالحرف الواحد :

« بلا تردد وبغير حاجة الى بحث طويل » ينبغى ان تكون سياسة مصر مصريــة على الدوام . ينبغى ان تكون مصرية قبــل كل شيء ، وبعد كل شيء ، وفى جميع الاحوال مصرية فى علاقتنا بالامم العربية ، ومصريــة فى علاقتــنا بالامم الاوربية ، ومصريــة اذا وجبت العلاقات بيننا وبين جميع هذه الامــم فى وقت واحد ، وفى اوقات مختلفة ثم قال : واول واجب على السيــاسى المصرى بازاء كل خطة ان يسال : ما فائدة مصر من هذه الخطة ؟ او ما الضرر عليها من تركها ؟ فان كانت لمصر فائدة فى علاقة من العلاقات ولم يكن عليها ضرر فى تلك العلاقة ، او كانت الفائدة ارجح من الضرر فى الحالتــين ، فلا ريب ولا تردد فى وجوب تلك العلاقة . اما اذا كانت الفــائدة مجهولة مشــكوكا فيها ، وكان الضرر معلوما محققــا ، لا محل للشك فيه فالمصرى الذى يقدم على تلك العلاقة مع علمه باضرارها ، وقلــة جدواها ، خــائن لبلاده لا يصح ان يؤتمن على سياستها » .

هذا بعض كــلام العقاد فى الدعــوة الى التخاذل بين افراد عائلة العروبة . والبعض الاخر اضعف منه مبنى واوهــون منه معنى والحمد لله . ولربمــا كان بقية المقــال مجرد محاولة لاقامــة خط للرجعــة ، حتى اذا لزم الانسحاب ، فيكون بانتظام وبخطة مرسومة ولناخذ الان فى مناقشــة روح المقــال ومنطق المقال .

(يتبع)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الخطة الموجودة :

لقد كان من بين ما قرره مؤتمر السفراء الاميركيين باستامبول ، ان الدولة التركية يجب ان تكون حجر الاساس في بناء صرح النفوذ الاميركي بالشرقين الادنى والاوسط.

وليس التدخل الاميركي في البلاد التركية بالامر الجديد ، ولا بالحدث الذي يثير الدهشة والاهتمام ، فالبلاد التركية قد اصبحت منذ سنوات ميدانا فسيحا للنشاط الاميركي ، سواء في ذلك النشاط الحربي او الاقتصادي او السياسي .

فالدولة التركية عندما وضعتها الحرب العامة الاخيرة في مأزق حرج ، وقد كادت تطغى عليها الموجة الروسية ، وواجهتها حكومة موسكو باعلان عدم تجديد معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، ثم طالبتها بحق المرور الحر في المضائق ، والدفاع المشترك عنها ، وارجاع مقاطعتي قارس واردهان للاتحاد السوفيتي ، لم تر الدولة التركية مقابل تلك العاصفة الهوجاء الا الالتجاء للبلاد الاميركية ، والاعتماد على حكومة واشنطون للدفاع عن نفسها ومقاومة الضغط الروسي مقاومة سياسية عنيفة .

وهكذا اخذ الاميركيون يستغلون الموقف استغلالا لا يقف عند حد ، وانتهزت تركيا فرصة خوف اميركا وذعرها من انتشار النفوذ الروسي ، وتقدم النظام الشيوعي في آسيا واوروبا الشرقية والوسطى ، فاخذت تستصرخ اميركا الصرخة تلو الاخرى ، وتستمد منها جميع ما كانت في حاجة الى الاحراز عليه من عتاد حربي وجهاز اقتصادي وعمارة بحرية وما الى ذلك . فان كانت تركيا قد نالت بغيتها او اكثر بغيتها من ذلك ، فان الدولة الاميركية قد اصبحت ذات المركز الممتاز الفريد في البلاد التركية، وصارت هذه البلاد معقلا حربيا اميركيا ، تمد به واجهة الغرب ضد واجهة الشرق ، الى اقصى حدود القوقاز وتخوم فارس . واصبحت السياسة التركية جزءا متمما للسياسة الاميركية . ثم كان مؤتمر استامبول الاخير ، وتم الاندماج التام بين السياستين .

اسرائيل بيت القصيد :

فالسياسة الاميركية التي تعتمد الاتراك في الشمال ، تريد ان تجعل كذلك من دولة اسرائيل مركزا ممتازا هاما شرقي البحر المتوسط وتريد ان تجعل من هذه الدولة التي هي ربيب نعمتها وثمرة غرسها السياسي قلعة حصينة ومعقلا آمنا تمد منه اصابعها لما حواليه من بلاد الشرق ، وتمد اليه قنوات بترولها العربي ، وتجعل منه مستودعا عاما يغدق على الشرق ما تنتجه المعامل الاميركية سيلا دافقا .

لكن الاميركيين رأوا انه لا يمكن ان تلعب دولة اسرائيل الدور الذي خلقت من اجله، الا اذا هي امنت خطر جيرانها العرب ، واحسنت معهم الجوار ، ودخلت معهم في معاملة سياسية واقتصادية ، يكون لها من ورائها كل الغنم ، ويكون عليهم منها كل الغرم .

فاذا كان التفكك العربي المؤقت في الساعة الحاضرة ، يصون دولة اسرائيل عن الوقوع فريسا بين ايدي الغزاة العرب في دورة ثانية من حرب فلسطين ، فان البلاد العربية ليست مستعدة للدخول في معاملات سياسية او اقتصادية مع هذه الدولة الاستعمارية الدخيلة التي فرضتها السياسة فرضا على بلاد الشرق العربي ، والتي وطد السيف ووطدت الفضائح والمذابح سلطانها . واميركا لا تربح من وراء هذا الموقف العربي شيئا ، وانها لترى ان كل يوم يمضي عليها ولم تكسب فيه كسبا جديدا ، انما هو يوم خسارة وبوار ، فاخذت للامر عدته ، وضربت بالسياسة التركية ضربتها المؤلمة .

سيف الله :

ان الدولة التركية التي تركت كل عاطفة جانبا ، وضربت بالاعتبارات الاسلامية الاخوية عرض الحائط ، لم يكفها انها قد اعترفت بالدولة اليهودية دولة قانونية ، اسوة ببقية الدول الاجنبية ، بل قررت ان تبادل وهذه الدولة التمثيل السياسي ، وان تنشئ معها العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية ، وان تمهد لها بذلك سبيل النمو والانتشار ، ولبئس الدور تلعبه دولة تركيا فوق هذه الرقعة من الارض ؟ ولبئست الخطة تتوخاها ، وان كانت تجد لنفسها مبررا او بعض مبرر من سلوك بعض البلاد العربية تجاه اسرائيل ، اثناء الحرب وبعد الحرب .

فالدولة التركية قد ارسلت باحد نبهاء رجال السياسة فيها ، السيد سيف الله ، ليكون سفيرها لدى دولة اليهود ، وارسلت هذه الدولة احد اساطين ساستها ليمثلها عند الرئيس عصمت اينونو . هكذا - ويا لمتناقضات الايام - رأينا سيف الله يدخل تل ابيب ، دخول السياسي الخائر ، لا دخول الفاتح الظافر ؟ دخولا يحز في رقاب العرب ولا يحز في رقاب اليهود .

التأثير على العرب :

عند ما اقدمت الدولة التركية على انتهاج هذه الخطة السياسية التي نقمها عليها ، ولا نغتفرها لها ، لم تكن مطيعة مسلسلة القياد للسياسة الاميركية فحسب ، بل كانت كذلك سائرة وراء مصالحها المادية الاقتصادية . وكانت سالكة سبيلا سياسيا قد وقع تصميمه في مؤتمر استامبول .

فبلاد اسرائيل تقاسي الآن ازمة اقتصادية عنيفة ، وتعاني ضائقة لا يمكن ان تدوم طويلا ، فلا هي تصدر ما يمكنها من الاحراز على العملة الاجنبية التي تستورد بها ما هي في حاجة اليه ، ولا هي تعتمد على ثروة قارة تسمح لها باستخلاص ضرائب واتاوات تفي بحاجة البلاد ، بل كانت حتى يومنا هذا دولة متسولة ، لا تعيش الا عالة على بني اسرائيل المنتشرين في اقطار الارض ، وخاصة في اميركا . وهؤلاء القوم قد فترت همتهم وملوا العطاء وهم قوم قد الفوا الاخذ ولم يألفوا البذل . فساءت الحالة هنالك سوءا ينذر القوم بشر وبيل . ولقد كان ساسة العرب ورجال الجامعة العربية يعلمون انهم اذا ما اخفقوا في الحرب ، تحت تأثير الخلافات الشخصية العليا ، وتحت تأثير السياسة العائلية ، والخضوع لاوامر الاجنبي ، فانهم سيقاطعون اسرائيل اقتصاديا وسياسيا ، الى ان تقلع عن غلوائها وترجع لشيء من المعقول .

فهذا الباب الذي كان العرب يريدون ولوجه قد سده في وجههم الاتراك ، خدمة لمآربهم الخاصة ، وخدمة للسياسة الاميركية. وان الاتراك ليعقدون الساعة مع اصدقائهم رجال الدولة اليهودية صفقات تجارية رابحة ، وستكون التجارة التركية الى حين ذات المركز الممتاز والمقام الرفيع في هاتيك الربوع اليهودية المحطمة ، وقد وجدت تركيا سوقا للتصدير ، ومجالا للربح الوفير ، فدخلته غير هيابة ولا وجلة ، وركضت في ذلك الميدان ركضة الفارس الذي لا منافس له .

لكن المقصود بالذات من هذه السياسة ليس هو كسب المال ، ولا الحصول على المقام الاول فحسب ؟ انما مقصد السياسة الاميركية من هذه الفعلة التي دفعت البلاد التركية اليها ، هو التأثير على العرب ، وانتزاع السلاح السلبي من بين ايديهم ، والزج بهم الى طريق التفاوض ثم التعاقد ثم التعامل مع اسرائيل . وهذه هي غاية السياسة الاميركية وهذا هو الهدف الاكبر الذي تهدف اليه . فالدولة الاميركية ستعمل نفوذها المباشر لدى الكثير من الدول العربية للوصول الى هذه الغاية من اقرب طريق ، كما هي تستعمل السياسة التركية اليوم وتستعمل ممثلي تركيا سماسرة لدى رجال الدول العربية ، لتمهيد الطريق .

وهكذا نحن نشهد المرحلة الاخيرة من مراحل المعركة السياسية الاقتصادية في فلسطين ، وسنرى قريبا آثار هذه الملحمة التي حملت فيها اميركا راية النضال .

الموقف في القدس :

وهل نرى ان الموقف اليهودي في بلاد القدس كان خارج هذه المنطقة ؟ كلا . ان ذلك الموقف جزء من كل ، فالذين يسيرون سياسة اسرائيل من الخارج ، والذين وضعوا على كفة الميزان الا مرابيق آلاف الملايين من الدولارات ، هم الذين اوحوا لابن غريون بالتصلب والمقاومة والتعنت في وجه قرار هيئة الامم المتحدة ، وهم الذين يلعبون اليوم بصفة مكشوفة لعبة جديدة تريد الاكتفاء بصون المعابد ، فتترك لليهود الاستقرار بالمدينة المقدسة ، مقابل نوع من الرقابة الدولية توضع على الاماكن والهياكل والمعابد .

ان الازمة التي نشبت في هيئة الامم المتحدة اذن هي ازمة حادة قاسية ، وقد انقسم العالم فيها الى قسمين ، قسم يؤيده الامم الصغيرة ، وفي هذا القسم روسيا وكتلتها السلافية ، وهم الذين قرروا التدويل ، وقسم يؤيده الدول العظمى الانكلو سكسونية، وهو الذي صوت ضد ذلك القرار او امسك عن التصويت .

فلمن يكون النصر النهائي يا ترى ؟ وهل ترى هيئة الامم مقدمة على سلوك سياسة الشدة والعنف والضغط الكبير على دولة اسرائيل ودولة الاردن ، حتى ترغمهما معا على الانسحاب من بيت المقدس وما حواليه، وحتى تتمكن من نصب الادارة الدولية العامة هنالك ؟

ان اليهود - ومن ورائهم اميركا - يتصلبون ويعلنون جهارا انهم لن يرضخوا لاي تهديد ، ولن يلينوا امام اي وعيد ، ولن ينسحبوا من عاصمتهم التي وضعوا بها برلمانهم ووزاراتهم الا جثثا هامدة .

ومقابل هذا الموقف الصلب ، يصرخ الملك عبد الله - ومن ورائه سياسة انكلترا - بانه لن يترك بيت الله الحرام ورحاب المسلمين الفسيحة ، وانه لن يخرج من هنالك طوعا ، دامت فيه وفي قومه قطرة من دم الحياة .

وهكذا اقدم عبد الله على تنظيم الادارة وترتيب الدواوين في القسم العربي من القدس ، والقسم العربي من فلسطين ، كما اقدم اليهود على مثل ذلك في قسمهم ، وكل قوم بما لديهم فرحون .

اما مجلس الامن المكلف بمعالجة الموقف من قبل هيئة الامم ، فانه يقف تجاه هذه الحالة وقفة العاجز المتردد ، بل انه قد اخذ فعلا ، حسبما جاءنا من الانباء ، يهيئ طريق

الانسحاب ، ويقرر الاعتراف بالامر الواقع؟ فيقترح رئيسه مسيو كارو ، بصفة غير رسمية طبعا ، ان تسلك الهيأة تجاه الحالة الراهنة مسلكا عمليا واقعيا ، وان لا تزج بنفسها في مضيق لا يمكن لها الخروج منه سالمة . ولا يكون ذلك الا بالرجوع للمقررات التي كانت تقضي بالاحراز على مصادقة الأمم في الدور السابق ، اي ترك القسم العربي من القدس للعرب يديرونه ، وترك القسم اليهودي منها لليهود يتخذون منه عاصمتهم ! ثم تنصب هيأة مراقبة دولية تكتفي بالسهر على حرية العبادة وغشيان المعابد المختلفة .

ولقد القي هذا القول بصفة غير رسمية ، لسبر غور السياسة ، ومعرفة مدى رد الفعل الذي ينشأ عنه . ولم يرد لنا حتى الساعة رد فعل عن ذلك . انما اكتفى البعض من رجال السياسة والصحافة بقولهم ان هذا الحل على ما فيه من تراجع وتمييز ، ينقذ هيأة الأمم من ازمة حادة ، ويخرجها من مضيق ادخلت فيه نفسها دون روية وامعان . اما البعض الآخر من رجال السياسة والصحافة الكبرى فيحفظ هيأة الأمم العاثر ، ويقول انها قد ماتت منذ هذه الساعة بالهزيمة المنكرة ، وانه ليس لها ان تسترجع بعد هذه الخيبة هيبتها وكرامتها .

لا تزال المسألة بين الاخذ والرد ! انا نحن نرى ان هذا الاخذ وهذا الرد لن يغيرا من الموقف قليلا ولا كثيرا فالمسألة وحدة لا تتجزأ ! فاما ان تقف هيأة الامم موقف الحزم والشدة والعناد وينفذ كل منها قرارها ولو باستعمال القوة ، وعندئذ تكون الهيأة قد بررت وجودها ، وفرضت على الأمم عامة احترام مقرراتها ، وفتحت في تاريخ الانسانية بابا جديدا .

اما اذا ما هي تساهلت وتراجعت ، ورضخت مرة أخرى امام الامر الواقع ، واخذت تبحث عن اوجه النجاة من الازمة ، فلتبحث لها منذ الساعة عن قبر يواريها الى جانب جمعية الأمم التي ماتت بنفس ذلك الداء الوبيل .

الاسبوع السوري :

استمر الهدوء خلال اسبوعنا هذا في ربوع البلاد السورية ، واخذت الحكومة التي الفها السيد خالد العظم تعالج الموقف بحزم وحكمة ، وتحاول ان توفق بين هوى القيادة العامة العسكرية التي تبسط سلطانها على البلاد ، وبين ارادة المجلس التأسيسي الذي انتخب لغرض معين ، وتسلك سياسة مضادة لفكرة الهيمنة على الجيش .

والامر المحقق هو ان فكرة الاتحاد بين سوريا والعراق ، التي قيل ان اغلبية المجلس التأسيسي كانت توافق عليها ، والتي ثارت الطائفة العسكرية المتنفذة الآن ضدها ، قد وضعت على الرف الى حين . فلو ان السلطة المدنية اقدمت على شيء من ذلك القبيل لعرضت الحكم المدني كله للتلف ، ولا خطرت الشيشكلي ومن على شاكلته للاستحواذ مباشرة على الحكم ، واعادة تجربة حسني الزعيم .

فالمجلس التأسيسي السوري الذي سيسن لسوريا دستورها الجديد ، سوف يقرر ، ان هو اراد المحافظة على حياته ، ان سوريا دولة جمهورية مستقلة ، لا تكون تابعة لاحد ، ولا تكون متبوعة باحد .

ولقد قيل – ان صدقا وان كذبا – انه قد كادت تقع في البلاد السورية محاولة أخرى ، من فريق عسكري آخر ، لابعاد الشيشكلي ، ولارجاع الحناوي ، لكن المؤامرة اخفقت ، وكفى الله المؤمنين القتال .

ولا اخال عبد الله الذي رجع من بغداد لعاصمة عمان ، بعد زيارة قضى فيها الى جانب رجالات العراق خمسة ايام ، ولا اخال رجال بغداد كذلك ، ثم لا اخال الانكليز الذين هم من وراء اولئك الرجال جميعا ، الا قرروا السكوت تحت العاصفة والعمل في صمت ، الانتلجانس سرفيس ، لتهيئة الجو الصالح لاثارة معركة أخرى حاسمة ، وتكسبها سريعا . وذلك امر ربما لم تحن ساعته بعد . ان الرياح تجري الساعة في الشراع الاميركي ، ولسنا ندري متى يتغير مجرى الريح .

انتخابات مصر :

اما في البلاد المصرية فاني اكتب هذه الكلمة ، وقد جاءت الانباء مبشرة باحراز حزب الوفد المصري على الاغلبية في الدورة الأولى من الانتخابات ، اما الدورة الثانية فستقع في اليوم العاشر من شهرنا هذا ، وفيها يتم نصاب مجلس النواب ، وبها تفتتح مصر عهدا جديدا من عهود تاريخها الطويل .

لقد اخذوا منذ الساعة يبحثون في مصر وفي غير مصر عن موقف حزب الوفد وقد باء بالانتصار الذريع بعد الانتخابات . اتراه يقبل ان يشرك معه رجال الاحزاب الاخرى في وزارة قومية واسعة النطاق ، تعمل على الاصلاح وجمع الشمل ، ورتق ما فتقته الخلافات الحزبية من وحدة الأمة . ام تراه يريد كحزب اغلبية مطلقة ، ان يضطلع وحده بالحكم ، وان يشكل وزارة متجانسة ، وان يسعى من جديد لتنفيذ برامجه الاصلاحية الواسعة العريضة ؟

الامر المحقق هو ان اغلبية الأمة تثق بحزب الوفد ثقة مطلقة . ولقد عمل القصر من جهته ولقد عملت سائر الاحزاب الاخرى من جهتها على تحطيم سمعة الوفد والحط من قيمة رجاله وزعمائه ، والصاق التهم المختلفة بهم ، فما اغنى ذلك عنهم شيئا . بل ان الذين انسحبوا من الوفد وانسلخوا عنه في ايام ازمته ، وهم من احسن رجاله واعظم قادته ، لم يستطيعوا ان يؤثروا شيئا على سيره . فتألف منهم حزب الوفد السعدي ، وتألف منهم ومن غيرهم حزب الكتلة ، لكن الوفد الذي استمر عاملا تحت رئاسة النحاس باشا ، بقي محتفظا بمركزه ، متمتعا بثقة الأمة في رئيسه. فهذا الانقياد الحزبي وهذه الثقة في الزعيم ، هما عدة الحروب وهما قوته ؟ وبهما رجع الى الميدان بعد انسحاب وكسوف دام خمسة اعوام .

ان مصر سائرة في طريق النهضة والاستقرار . هذه حقيقة مسلمة لا ريب فيها . لكن لا يجب ان تنسى ، ولا يجب ان نغفل عما دون تلك النهضة وذلك الاستقرار من عراقيل تجب ازالتها ، ومن صعوبات جمة يجب على القائمين بالامر ازاحتها عن الطريق .

ففي مصر قصر وملك ؟ والقصر الملكي يريد ان يملك وان يحكم معا . ويريد ان يتدخل في السياسة الحكومية ما جل منها وما قل . وهذا هو الامر الذي كان فيما سبق ، مثار الازمات المتواصلة في البلاد المصرية ، منذ ما تألفت الاحزاب السياسية ووقع سن الدستور ، حتى يومنا هذا . فنحن لا ننسى ولا ينسى احد تلك المصادمات العنيفة الحارة التي كانت تقع بين الملك فؤاد وسعد زغلول رحمهما الله ، ولا ما كان يقع بين الملك الراحل وبين مصطفى النحاس .

ولقد ورث الملك فاروق سياسة ابيه ، واخذ عنه طبائعه في الحكم والملك . فكانت المصادمات العنيفة بينه وبين حزب الوفد ، وبصفة خاصة بينه وبين النحاس باشا ، وكانت مجالس الأمة تحل ، ووزارات الوفد تعزل وتقال ، وكانت الازمات من جراء ذلك متواصلة ، يأخذ بعضها برقاب بعض .

فكيف يكون الموقف اليوم في حالة ما اذا اصر الوفد على الاضطلاع بالحكم وقد اصبح معتمدا على اغلبية تسمح له بتولي منصة الاحكام وحده ؟ اترانا نشاهد من جديد ذلك الصراع العنيف بين قوة القصر وقوة الأمة معا على سلوك السياسة الاجتماعية الرشيدة التي تنقذ مصر من ويلاتها الوبيلة : الفقر والجهل والمرض ؟ وتقفز بها نحو المركز الرفيع الذي هو مركزها الطبيعي في بلاد الشرق ؟

لا شك ان التجربة الطويلة القاسية قد ارت الملك ان مغالب حكم الشعب مغلوب ؟ وان الوفد الذي لم يستطع تحطيمه الانكليز ، ولا القصر ، ولا الدعايات المختلفة الطائلة ، ليس هو بالحزب الذي يلين ويستكين ، فلعل الملك يكون مع المجلس الجديد ومع الوزارة الجديدة ، الين عودا ، واسلس قيادا ، وافهم مما كان لحقائق الامور .

كما انه لا شك بان الوزارة الجديدة ، سوف تدرك انه لا طائل من وراء استثارة الملك ، واستفزازه ، وارغامه على قبول الدور الذي يقوم به ملك الانكليز ، وسوف تستفيد من دروس السنوات الطويلة التي مرت في الصراع قبل الحرب الاخيرة وبعدها ؟ فتألف جبهة مشتركة بين القصر وبين الشعب الذي تمثله حكومته وينطق باسمه مجلسه النيابي ؟ وعندئذ يمكن ان تقف الأمة المصرية وقفة الرجل الواحد لنسف ما بقي للانكليز في البلاد من نفوذ وسلطان ، وتقويض آخر ما بقي من آثار الاحتلال الاجنبي ، ولفض مشكل السودان المؤلم . حقق الله الآمال .

(ابو طه)

من غرداية :

سؤال فقهي

ما قول سادتنا الاعلام علماء الاسلام ، انار الله بهم الدين والدنيا في مقبرة اسلامية معروفة . فيها اضرحة لبعض الاولياء الصالحين . وفيها مصلى لاعياد المسلمين ، وللصلوات الخمس . وبها بئر مخصص لوضوء المصلين . وهي محصنة تحصينا تاما بسور عال نحو القامة مبني بالحجر والجير ، محترمة بحيث لا يلعب فيها الصبيان . ولا يدخلها الحيوان . واهلها يدفنون بها موتاهم الى اليوم – فاراد قوي من الاقوياء ان يجبر اهلها ويغتصب منها قسمة عظيما به اموات المسلمين ليجعله ملعبا رياضيا .

افيدونا بالحكم الذي يدين الله به ، وينطبق على شريعته . والسلام .

(سائل)

اعتذار من حضرة الرئيس

تهاطلت علينا رسائل يدعو اصحابها الاستاذ الرئيس الى الحضور في حفلات المولد التي تقام في مدارس جمعية العلماء ، وكانهم لا يدرون ان للرئيس اعمالا تستغرق دقائق وقته زيادة عن مرضه ، ومن المحال ان يحضر اربعين احتفالا تقام في ليلة او ليال متقاربة مع تباعد البلدان ، وهو يعتذر الى جميعهم ، ويرجو من ابنائه المشائخ المعلمين ان يكفوه امثال هذه المسائل في المستقبل ، ففيهم الكفاية ، وما اتعب نفسه الا ليريحوه بارك الله في اعمالهم ، وزكى اعمالهم .

ولم يستطع الحضور الا في حفلة مدرسة بوفاريك الرائعة التي وقعت في الليلة الثانية لليلة المولد ، فقد حضرها هو والاستاذ التبسي مدير المعهد الباديسي ، وتكلم في اثناء الحفلة بما اثر ابلغ الاثر في السامعين ، وكانت نتيجته انهيال التبرعات لمصلحة المدرسة حتى اربت على نصف مليون .

في الشمال الافريقي

في الجزائر

انتهى عام ١٩٤٩ فآن لنا ان نستعرض في نهايته هذه بعض حوادثه التي لها متين الصلة بالجزائر حتى نكون – ونحن في بداية العام الجديد – على بصيرة بما مسنا منها من قريب او من بعيد .

جانفي ١٩٤٩ :

٧ – صدرت احكام قاسية على خمسة عشر من الديمقراطيين في قضية ديشمسة الشهيرة .

فيفري :

٦ – اندلع هيجان استعماري في افريقيا السوداء .

مارس :

١ – زوال نظام التموين القائم في الجزائر على الاوراق .

٤ – ادخال الجزائر في الميثاق الاطلانطي .

٥ – نسخ القرار الذي جرى به العمل في تقسيم التعليم الفرنسي في الجزائر الى قسمين : اهلي ، واوربي .

– قيام حركة انصار السلم والحرية في الجزائر .

ابريل :

٩ – حرمان عمال الفلاحة من حقوقهم في التامين الاجتماعي .

١١ – المجلس الجزائري يوافق على نوع خاص من التامين الاجتماعي .

١٩ – اذن للراسماليين الاميركيين في وضع ايديهم على اماكن البترول في الجزائر ، والمغرب ، وتونس .

٣٠ – اللفيف الاجنبي يعتدي على سكان مدينة معسكر اعتداء اسفر عن كثير من الجرحى .

ماي :

١ – عمت مظاهرات العمال جميع بلاد الجزائر .

٥ – وصول لجنة بحث عسكرية بقيادة الجنرال ماست .

١٠ – السايح عبد القادر يخلف لكبير في رئاسة المجلس الجزائري .

٢٩ – زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للجزائر .

جوان :

٢٠ – عزم المجلس الجزائري على مضاعفة ثمن الكراء مرتين او ثلاثا ابتداء من اول جويليت .

جويليت :

١٤ – تنظيم مظاهرة جزائرية لفائدة السلم في العالم رغم محاولة منع الحكومة لها .

١٨ – حرية الاسعار في الجزائر .

٢٢ – ارتفاع اسعار الخبز .

٣٠ – عمال المرفا يرفضون مباشرة اعمال شحن الباخرة الذاهبة الى الهند الصينية .

سبتامبر :

١٥ – غادرت باخرة « ليروفيدنص » مرفا الجزائر في طريقها الى جدة مقلة لحجاج الشمال الافريقي .

اكتوبر :

١ – ارسال لفيف من البوليس الحكومي الى دوار سيدي علي بوناب .

٢٥ – وقوع زلزال في الجزائر يدوم ست دقائق .

نوامبر :

٢ – رجوع الحجاج الجزائريين الى الجزائر .

٢٣ – نشرت « الجزائر الجمهورية » وثائق هامة حول حوادث بلاد القبائل .

ديسامبر :

٧ – عزمت اللجنة الداخلية للمجلس الوطني على ارسال لجنة فرعية للتحقيق في حوادث سيدي علي بوناب .

وهناك حوادث أخرى لها صبغة عالمية تمخض عنها العام الذاهب ، وهي مما تطرب له الجزائر ، ومنها : قرار الأمم المتحدة الذي يقضي باستقلال ليبيا ، وتوحيد اقسامها الثلاثة ، واستقلال اندونيسيا .

اما غير هذا مما يسر او يحزن فشيء كثير لا قبل لهذا القلم باستيفائه هنا .

تجديد تخطيط القسم الاعلى من مدينة الجزائر :

يشتمل مشروع تجديد التخطيط لمدينة الجزائر على هدم القسم الاعلى منها الذي منه حي « القصبة » وما جاورها ؟ وهذا المشروع ليس بحديث عهد بل يرجع ظهوره الى ما بعد الحرب الأولى ، ولكنه لم ينفذ منه الا ما كان قريبا من الاحياء الآهلة بالاوربيين .

اما القصبة فلا تزال على حالها ، ولا ينبغي في نظر بعض مفكري الاستعمار ان يجري فيها ادنى ترميم او تخطيط جديد لأن ذلك مما يسيء الى طابعها الاهلي القديم ، وينال من جمال هندستها البديعة ، وزيادة على هذا فان السائح الاوربي سيحتج اذا نزل الجزائر ولم ير منها الا ما كان يراه في اوربا .

فوجب بناء على هذا كله ان تحافظ البلدية وادارة الاملاك العقارية على هذه المدينة القديمة تحقيقا لرغائب السائحين الاوربيين ، وصونا لمظاهر الهندسة والتخطيط العتيقين ،

هذا ما تكلمت عنه اخيرا بعض الجرائد الاستعمارية عندنا ، فاستحسنت بقاء ما كان على ما كان ، للغرض الذي المنا اليه ، وهو تمكين الاجانب عن الجزائر من رؤية ما يحبون ويعشقون حتى اذا رجعوا الى بلادهم حملوا معهم ذكريات ورسوما تصور لذويهم العجائب والغرائب من الالوان والسكان والاوساخ والاقذار ، واذا اختفى هذا عن اعينهم فقد عادوا بخفي حنين .

ونحن نقول بدورنا ان في الجزائر القديمة مباني قد بلغت منتهى الروعة والجمال في اشكالها الهندسية البديعة ، وفن تخطيطها ، وربما ذهب برونقها وحسنها كل اصلاح يراد ادخاله عليها .

ولكن تجديد التخطيط ضروري في هذا العصر لكل مدينة قديمة نظرا لمطالب الحياة الجديدة ، فهناك تاثيث جديد ، ومواصلات حديثة وكهرباء وطرق لتوزيع المياه في المدينة تختلف كثيرا عما كانت عليه في العصر القديم ، الا ان الاستعمار لا يحترم من بين ما هو عتيق الا هذا النوع من الاحياء التي يمتاز بها ما انشاه بجنبها من الاحياء الفخمة المجهزة بكل ما تتطلبه المدنية الحديثة من سعة الشوارع التي تساعد على نقل كل ما يحتاج اليه السكان من مرافق الحياة ووسائل الراحة في ديارهم .

على ان المشتكى منه الآن ليس شيئا من هذا ، انما هو عدم توفر شروط الصحة في هذه الاحياء ، فقد اهملتها مصلحة الصحة اهمالا شنيعا ، فسح للاقذار والاوساخ والاشياء العفنة فيها فتراكمت امام الابواب والديار بصورة تهدد الصحة العامة تهديدا مباشرا ؟ ولا يمكن تنظيفها الا على ظهور الحمير ، وهي من الادوات التي تزيد في انتشار الوسخ حيثما حلت وارتحلت :

هذه هي الحالة التي يرى الاستعمار انها مما يطرب له السائح الاوربي ، فوجب ان لا يحرم من التمتع بمناظرها ومظاهرها الجميلة ؟

اما مدن القصدير والقرى والدشائر فان كانت هي الاخرى قديمة عتيقة فلا خلاف في بقائها على الوضع الحاضر لبعدها عن اعين السائحين الاوربيين ، ولحسن تخطيطها البادي في شوارعها الفسيحة وابهاء منازلها العجيبة التي خلت من كل شيء فلا ماء ولا ضوء ، ولا مراحيض كما خلت تلك الشوارع من السيارات !...

الاحتفال بالمولد :

ابتدات ترد على الادارة رسائل ومقالات تصف الحفلات المولدية الرائقة التي عقدتها مدارس جمعية العلماء في مختلف بلاد القطر ، فهزت شعور المؤمنين هزة سرور ، وذكرتهم بماضيهم المجيد ، وما يجب ان يستخلصوه من هذه الذكرى الخالدة ذكرى نبي الانسانية ورسول الحق محمد صلى الله عليه وسلم ، فاكتست البلاد بهذه الحفلات كلها مظاهر ابتهاج عامة .

وستنشر « البصائر » قريبا هذه المقالات او تلخصها حسب ما يتيسر لها ذلك .

* * *

في المغرب

وصل جثمان الفقيد الاستاذ محمد بن عبود الى طنجة في طريقه الى تطوان مقر آبائه واجداده ، ولكن اسبانيا الاستعمارية الجائرة لم تتردد في سد هذا الطريق امام جثمانه فامتنعت من قبول دخوله في منطقتها وعودته اليها وهو جثة هامدة ، فكشفت بذلك عما عهد منها من خبث الطوية وطغيان الروح الاستعمارية عليها ، وقد حاولت ان تخفي هذا كله زورا وبهتانا ، لتبدي مكانه شيئا آخر لا يتفق وطبيعتها يوم زارها اخيرا الملك عبد الله الذي تنقل في ربوعها تصحبه حفاوة حكومة فرنكو حيث حل ، حتى عنق عليها بعض الاغرار بما يدل على اتجاه جديد لسياسة فرنكو نحو الاسلام والعروبة .

واذ وقع هذا الاجراء الذي ليس بغريب من حكومة استعمارية كحكومة اسبانيا التي لا يسلم منها احد حيا كان او ميتا لم يكن بد من دفنه بطنجة وقد وقع تشييع الجنازة يوم الاحد في نفس الوقت الذي وقع فيه تشييع رفيقه علي الحمامي في الجزائر رحمهما الله رحمة واسعة كما روت جريدة « العلم » الغراء ذلك فيما يلي :

علمنا من طنجة ان الاحتفال بتشييع جنازة الاستاذ بن عبود سيقع يوم الاحد على الساعة الثالثة عشرة زوالا .

وقد استعدت مدينة طنجة استعدادا عظيما لاقبال فقيد المغرب واحد شهداء المغرب العربي .

اما اهل تطوان فقد كبتت السلطة الاستعمارية عواطفهم وابت الا ان تبرهن على ما جبلت عليه من نذالة وخسة مع الرجال الاحرار فلقد حرمت دخول الرفات الى مسقط راس الفقيد وضربت سورا من حديد على السكان وهو ظاهرة أخرى تدل على الروح الصليبية التي لا تزال متغلغلة في نفوس الاسبان .

هذا وقد تالفت لجنة من بعض الاساتذة لاقامة حفلة تابين للشهداء الثلاثة بمناسبة يوم الاربعين .

(البقية على الصفحة ٨)

ابو عبد الله غلام الله

او حادثة الطلبة الجزائريين

فى يوم الخميس ثانى ربيع الاول عام ١٣٦٩ ، على الساعة السادسة مساء ، انهارت دار الطلبة الجزائريين بفاس من فيها بالعاصمة الفاسية بباب الجوطية ، وكان يقاع هذا المصاب بليغا فى جميع القلوب ، حيث ان الطلبة كانوا مشتغلين اذ ذاك باقامة احتفال لاول طالب جزائرى حصل على الشهادة العالمية ، وهو المأسوف عليه المرحوم ابو عبد الله غلام الله وقد أصيب كذلك السيد الجبارى المشهور فى الاوساط العلمية بأخلاقه الطيبة ومعاملته الحسنة ، وهو رئيس جمعية الطلبة الجزائريين ، والظروف التى حدثت بالكارثة هى ان السيد الجبارى ، جاء الى الدار المذكورة مرفوقا بمقاول من بنى وطنه ، فلما صعدوا الى السطح للوقوف على أعمال الترميم التى تطلبت نفقة قدرها مائتا الف فرنك ، تداعى المنزل على من فيه ، فأخذ الناس يفرون للنجاة بأنفسهم ، فهب رجال الامن ، وقاموا بانقاذ الباقين ؟ واسفرت الفاجعة عن موت ستة اشخاص : اما السابع، فقد اخرج من تحت أكداس الحجارة والتراب ، فلفظ نفسه الأخير فى طريقه الى المستشفى ، وكان من بين الضحايا ذلك الطالب الذى حصل على الشهادة العالمية ، وقد بلغ عدد الجرحى ستة وعشرين شخصا، وكان من الحضور فى موضع الاسعاف، ارباب السلطة المحلية بأجمعها ، ورئيس البلدية ، والمندوب المخزنى والمراقب المحلى بالمدوة .

وقد طال وقوف الجميع مساء ثم ليلا حيث لم يتفرق الناس حتى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم الجمعة لانه بقى فى قلب التراب جثمان لم يعثر عليهما الا بعد جهد طويل . وبمجرد ما شاع خبر الكارثة بمدينة الرباط عاصمة مراكش الادارية أوقف القسم العربى للمجلس شورى الحكومة اشغاله وكل مداولاته هنيئة بطلب من السيد الحاج عمر السبتى ، ترحما على ارواح الضحايا . وغادر الجنرال لابارا ، رئيس الناحية الفاسية ، الذى كان حاضرا فى المجلس الشورى العاصمة الادارية فى الحين ، ويمم مكان الحادثة ؟ وقد كان لكارثة الطلبة الجزائريين، رنة أسف عميق فى جميع الاوساط العلمية بفاس وكافة سكانها ، فالكل قد لبس ثوب الحداد . وقد نقلت جثث الموتى لاجراء الشعائر الدينية عليها ، وبعد زوال يوم الجمعة شيعت جنازتهم فى موكب مؤثر ، شارك فيه المغاربة والجزائريون، والفرنسيون والاسرائليون على حد سواء ، بحيث كان عددهم يربو على خمسة آلاف نسمة ، وعلى رأسهم سعادة باشا المدينة الحاج الفاطمى بن سليمان مرفوقا بخلفائه ، وعدد هائل من الشخصيات البارزة ، ودفن الشهداء بروضة باب الساكمة . والقيت عدة خطب مؤثرة فى تأبين الضحايا ، والتنويه بما اتصف به جناب الاستاذ الجبارى ، من خصال حميدة ، ومزايا عديدة أكسبته ثقة الجميع . والامة المغربية بجميع عناصرها وطبقاتها ترفع الى عائلات الضحايا احر التعازى ، راجية لهم صبرا جميلا ، وللراحلين فضلا جزيلا وللجرحى شفاء عاجلا شاملا .

ويذكرنا هذا المصاب فى كارثة طائرة فى الباكستان تسببت فى هلاك ستة وعشرين شخصا فقد أعلن الراديو الهندى ان طائرة من نوع « داكوتا » التابعة للخطوط الباكستانية القائمة بربط صلة الوصل بين كراتشى ولاهور ، تحطمت ليلة يوم الاربعاء ٢٣ صفر ، على بعد ٤٥ كيلومترا من كراتشى ، ومات من جراء ذلك ركابها البالغ عددهم اثنين وعشرين ، واعضاء هيئة الطائرة الاربعة ؟ ويوجد من بين الضحايا الاستاذ محمد بن عبود من تطوان ، والاستاذ على الحمامى من الريف ، والدكتور الحبيب ثامر من تونس ، وقد كانوا فى طريق العودة بعد حضورهم المؤتمر الاقتصادى الاسلامى بكراتشى ، كما هلك ضابطان ساميان من الجيش الباكستانى ، أحدهما الكولونيل محمد افتخار الذى كان بصحبة زوجته وبنته عازما على الذهاب الى انجلترا للمساهمة فى عدة محاضرات تتعلق بالدفاع الامبراطورى ، وثانيهما الجنرال شيرخان الذى كان بصحبة زوجته عازما على الذهاب الى نيويورك لمرافقة سكرتير الوزارة الباكستانية الجنرال محمد على فى مجلس الامن بمناسبة اعادة النظر فى قضية كشمير . وقد قررت دولة الباكستان اعلان الحداد العام حزنا على هؤلاء الشهداء . هذا وقد اقيمت صلاة الغائب على أرواحهم الطاهرة فى كل من مساجد الباكستان والمغرب العربى . وقد رفع فخامة الغازى محمد بن عبد الكريم الخطابى تعازى الباكستان ، فى شهداء المغرب العربى الى حضرة صاحب الجلالة ملك مراكش ، سيدى محمد بن يوسف نصره الله ، بعد ما قام بزيارته ممثل دولة الباكستان فى القاهرة . فعزاء حارا للمسلمين فى سائر انحاء المعمور !

وعند وقوع هذه الحوادث اقترح على كثير من الاخوان ، بعد ان سبق منى العزم ، ان أسطر هذه المأساة التاريخية فى قصيدة ليحتفظ بها الدهر فى سجله ، وها أنا ذا البى رغبتهم وأجيب نداء ضميرى ، معتذرا لنفسى ولهم عن قصورى تاركا للقلم ان ينفث دموعه على هذه الصفحات التى تبعث منها حسرات أمة بأجمعها ، فاللسان تسكته الاحزان والالهام ينطقه الجنان !

ودونكم نص القصيد :

* * *

من المغرب الاقصى لقطر الجزائر ... احر التعازى فى رسالة شاعر
يعبر عن مكنون ما هو فى الحشا ... ويوضح فى الاقوام اسنى الخواطر
لقد عشت فى دنيا السكون لعلنى ... أشاهد فى دنياى كشف السرائر
وطال مقامى فى اضطراب وحيرة ... فما ابصرت عيناى غير الدياجر
وجود به الآلام يتبعها الردى ... ودهر لقد ملته كل الضمائر
يخاطبنا صرف المنون بلهجة ... تهيج اخوانا بكل التشاعر
له ضربات لاتلين برحمة ... وتقهر فى الانام شتى العناصر
وليس على الاوطان ادهى مصيبة ... من الموت فى فقد الأباة الاكابر
ظروف لها غدر وويل وشدة ... وقد كثرت اسبابها فى المصادر
ولكننا نغتر دون تحفظ ... ونساكنها طوعا جميع الظواهر
نسير بلا زاد لقصد نريده ... وقد طمست منا عيون البصائر
ونجهل بدءا واختتاما لعيشنا ... وتملأنا حزنا أشد الدوائر
توالى على الاوطان قد بدورها ... فهل يا ترى حد لهذى الخسائر ؟
ثمار لقد وافى زمان قطوفها ... بلاء يشيع اليأس بين العشائر
رؤوس أمالتها صروف من الردى ... تمر على الأذناب مر المآزر
ومات (الحمامى) مع رفيقه فجأة ... و(تونس) تاهت فى مصيبة (ثامر) ! !
فمن يا ترى للشعب يرشده الى ... طريق المعالى واكتساب المفاخر ؟
ومن سوف يحمى منه كل مناعة ... فيحيى الاخا فى شمله المتناثر ؟
ومن سوف يبدى من سقام فؤاده ... دواء مبيدا للسقام المخامر ؟

* * *

فكانت (غلام الله) فى ظرف لحظة ... وقد حفظت ذكراه خير المآثر
لقد كان رمزا للسماحة والنهى ... وللمخلص الاتقى الوديع المثابر
وكان أديبا ذا نشاط وهمة ... يحقق ما يرجو بعزمة صابر
هو الموت فى الأقوام أكبر صدمة ... اذا كان خصما للقلوب الطواهر ! !
فأى جنان قد يطيق تشجعا ... امام اختبار دائم متواتر ؟
وأى لسان فى أشد مصيبة ... يرى العجز فى الاقوال ليس بضائر ؟
هى الروح مهما بالغت فى هيامها ... ترى الصبر فيها من قبيل الكبائر !
أحاول ان أخفى عن القوم محنتى ... فتسكب عينى دمعها فى المحاجر
وأوشك تيها فى المصاب كأننى ... بعيد كثيرا عن قضاء المقادر
لقد امر الرحمن ، والعبد شأنه ... خضوع واذعان لكل الأوامر
فصبرا جميلا منه ينبعث الهدى ... وتبدو على الآفاق كل البشائر
عزاء بنى الاسلام فى فقد فتية ... من المغرب الاقصى لقطر الجزائر

فاس (المغرب الاقصى)

الاسيف المفجوع : **محمد بن محمد العلمى**

بعد فاجعة فاس

ملك المغرب يقدم تعازيه الى آل الشهداء

تفضل حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب الاقصى فأوفد الى فاس بعثة رسمية مشركبة من جناب الوزير السيد الحاج محمد بوعشرين ، ونائب دولة الصدر الاعظم فى ادارة المعارف السيد عبد السلام الفاسى وطائفة من علية الموظفين بالقصر السلطانى العامر لابلاغ عزاء جلالته الى أسر شهداء العلم الجزائريين الذين حلت بهم النكبة التى أشرنا اليها فى غير هذا المكان.

وقد زارت البعثة السلطانية منزل الاستاذ رابح الخطاب الفرقانى بدار الدبيبغ حيث وقع اقبالها من طرف أعضاء المجلس الادارى لودادية الجزائريين بناحية فاس ثم ذهبت الى منزل الفقيد الاستاذ عبد القادر الجبارى فقدمت التعازى الى أسرته ، ذهبت الى مقبرة باب الساكمة للترحم على قبور الشهداء ، وتعزية وقد شملة جميع العلماء بندومة الذى كان هناك .

وقد انطلقت ألسنة الجميع بالثناء على جلالة السلطان وغيرته على أبنائه الطلبة وعطفه الكريم عليهم فى السراء والضراء .

من حياتنا الاجتماعية ...

...نعم ، من أهم ما يسجل فى حياتنا الاجتماعية ما أصاب مغربنا العربى من فقد ثلاثة من أعز وأبرز أبنائه فى الحقل الوطنى وما زال بعضنا يذكر ما كان لحادث كراتشى المؤلم من صدى فى القلوب والصحف والأندية .

... نزلت الطائرة التى كانت تحمل جثة المرحوم على الحمامى الى مطار البيت الأبيض ، فتسلم الاستاذ فرحات عباس النعش وسط قوات كبيرة من البوليس العلنى والسرى فنقله رجال البيان الى مركز حزبهم حيث مكث مساء السبت وصبيحة الاحد قبل أن يشيعه الى مقبرة سيدى محمد مساء نفس اليوم جماهير قدر عددها بخمسة آلاف نسمة حين مغادرة الموكب بطحاء الحكومة وبحوالى خمسة عشر ألفا عند ما دخل حى بلكور .

وانه حقا لمظهر رهيب تلك الجنازة وهى تمر بشوارع العاصمة الرئيسية ونعش الفقيد ملفوف فى العلم الجزائرى تتقدمه سيارة تحمل على سطحها باقتى الباكستان والمغرب العربى ، وذلك وسط الجماهير الاوربية التى كانت تحتفل برأس السنة الميلادية .

وقد كان وقع آلاف الأقدام بانتظام على الارض المزفتة المبلولة ينسينى المشاهد الخارجية والنشى ويحول تفكيرى ، من آونة الى أخرى ، مما كان يوجه الى المقام من آى الذكر الحكيم الى شخص الفقيد العظيم ، فترجع بى الذكريات الى الظروف التى أتاحت لى التعرف به أثناء مقامى الوجيز بمصر . فلم أتشرف بالاجتماع معه الا خمس مرات لا سادسة لها ؟ أولاها حول مائدة الافطار عشية من عشايا رمضان بمنزل الاستاذ الكبير السيد علال الفاسى الذى يرجع اليه الفضل فى اتصالى بالمرحوم ؟ وثانيتها فى الطريق المؤدية من المنزل المذكور الواقع فى شارع القصر العينى الى مقربة من مسجد الكخية بعد المرور من ميدان الاسماعيلية وشارع سليمان باشا . وثالثتها ورابعتها بمكتب المغرب العربى حيث دار بيننا حديث لذيذ حول التعليم المسجدى العتيق بالقرويين حسبما وصفه المرحوم فى كتابه الفريد « ادريس » الذى أهدانى نسخة منه ممضاة بقلمه ولم تشأ السلطات « التونسية » أن استصحبه معى . وقد كان كلامه لى يتدفق نصائح وفوائد تتخللها نكت لاذعة طريفة تحوم حول الأنظمة العراقية والمصرية وحول الخلافات المقيمة التى تتخبط فيها أحزابنا الشمال الافريقية وحول مساوئ الشيوعية ومحاسنها وحالة التعليم عندنا . وقد لاحظت ان كلامه كيف ما كان اتجاهه كان دائما يدور حول محور التعليم . ولا شك ان اشتغاله بهذه المهنة الشريفة طيلة أربع عشرة سنة لم يكن من سبيل المصادفات .

ومن أمثال صراحته وتجنبه المجاملة أنه لم يكد يصافحنى بعد أن قدمنى له الاستاذ علال حتى بادرنى بقوله : « ان جدك لا يشرفك !... » وقد حاول مضيفنا « الدفاع عنى » أثناء الثوانى التى استولى على فيها الشده وميل شديد الى الاستغراق فى الضحك ، غير ان الفقيد العزيز لم يعر كبير اهتمام لـ « دفاع » الاستاذ علال ، بل استتب فى مقعده ونثر دخان سيجارته فى الفضاء قبل أن يولى وجهه شطرى فى هيئة من ينتظر الجواب . فقاومت الضحك لاجابته بأنى لا انتسب لصاحب الطريقة التجانية الذى ربما تبرأ من اتباعه لو أتيح له ان يبعث من ضريحه المعبود ، وانما أنتسب لقرية عين ماضى التى ينتمى اليها الشيخ من جهة أمه فقط على أرجح رواية . وعليه فقبيلة التيجانيين أو التجاجنة المنحدرة من بنى سليم والمنقسمة الى فروع العويسيين والبعليشيين الخ . ليست فرعا وانما هى الأصل كما تدل على ذلك وضعية عين ماضى الراهنة حيث ما زال « الشرفاء » المؤيدون من قبل السلطات (ولعل هذه التأييد من قبيل المجازاة على مقاومتهم الامير عبد القادر) يزدرون الأغلبية الساحقة من سكان القرية الذين يعتبرونهم دخلاء . فتبين لى من أسارير وجهه وهزة رأسه أن جوابى أرضاه . وعاد بعد أن شعل سيجارة أخرى فسألنى عن مولدى ونشأتى ودراستى . ولما علم أن كل ذلك كان فى عاصمة المغرب الأقصى قال لى على الفور : « أنت اذن مغربى رغم كون أبيك جزائريا ، كما أنا جزائرى رغم كون أبى ريفيا . ان النشأة أهم عنصر فى تكوين الانسان... » فقاطعته : « وما بالك بمن يعتبرون المغارب الأدنى والأوسط والأقصى أوطانا ثلاثة مختلفة ؟ » فرد على بحركات يده ووجهه أكثر منه بلسانه : « وهل فى استطاعتنا ان نمنع وجود البلداء على وجه الارض ؟ ! ان وطننا هو حيث نجد لغتنا وثقافتنا وديننا وآلامنا وآمالنا.. اما الحدود والرايات فعبث.... »

وقد رأيته آخر ما رأيته قرب الجامعة الاميركية حيث نصحنى بالرجوع الى الرباط . وقد ودعته كما أودع صديقا سأتقابل معه فى كل يوم آت وأنا أجهل آنذاك أنى أودعه للمرة الأخيرة .

الهاشمى التيجانى

صفحة القراء

زفاف سعيد

اقام الاستاذ حمزة بوكوشة حفلة رائعة بمنزله فى القبة العتيقة ، بمناسبة زواج اخيه السيد عبد الغنى من كريمة السيد الزبيدى المولود فدعا اليها ثلة من اهل العلم والأدب كان فى مقدمتهم الاستاذ الرئيس ، والاستاذ الشيخ العربى التبسى مدير المعهد الباديسى .

و« البصائر » تتقدم بتهانيها الخالصة الى الاسرتين المتصاهرتين راجية للعروسين ذرية صالحة ومستقبلا سعيدا زاهرا .

شعبة القصر (مايو)

تأسست بالقصر شعبة لجمعية العلماء من الآتية اسماؤهم :

الرئيس : السيد الطيب حيموم بن سليمان

نائبه : السيد اعمر تعزابى

الكاتب : السيد اعراب بن على خيثوس

نائبه : السيد المولود مروانى

امين المال : السيد داود صالحى

نائبه : السيد منصر بن أحمد

المراقب : السيد محمد بن عقدى

الاعضاء المستشارون : السادة : سى محمد منصر ، رمضان سالى ، سليمان البدلى ، قاسى منصر ، ادريس بوكرة ، المولود بوزداف ، محمد بوزداف بن السعيد ، السعيد بن الحسى دبا ، احمد طوبال ، محمد والحاج باعو ، أحمد بوكرة ، على سالى بن عيسى ، البشير بوزداف بن عمر ، ابراهيم بن عقدى بن بوزعم ، محمد منصر بن سعيد .

اعــــلان

مجلدات السنة الأولى من « البصائر » على وشك النفاد ، وقد تم تجليد مجلدات السنة الثانية ، فعلى الراغبين فى اقتنائهما او فى اقتناء المجموعة الثانية ان يبادروا بالطلب وارسال الثمن وهو الف ومائتا فرنك .

فى تونس

اصدرت صحيفة « الاسبوع » بتونس عددا ممتازا بمناسبة دخولها فى سنتها الخامسة ، فكان عنوانا على الجهود التى لا يفتأ يبذلها الاستاذ نور الدين بن محمود فى ترقيتها والسير بها حثيثا الى الامام ، وقد زاد العدد رونقا ما نشره عن نهضة الفن فى مصر من تراجم وافية لبعض مشاهيره ، كما دل على اهتمام الصحيفة بحياة الطالب الزيتونى اذ نشر كلمة عن مدارس سكنى الطلبة الزيتونيين انتقد فيها الاهمال البادى لقواعد الصحة فى هذه المدارس من ادارتها الى غير هذا من المواضيع الهامة التى تتصل بالتطور الثقافى والفكرى فى المجتمع الجديد ، ومن كلامه عن هذه المدارس قوله :

« كلها على حالة سيئة واهمال فاضح لا تليق بشرف العلم وكرامة الانسانية بل هى خطر على الصحة العامة ايضا لأن الاوقاف وادارتها الاستعمارية اصمت اذنيها عن نداء الواجب ، ولم تستمع لشكايات مدير المدارس المذكورة ، ولا لتذمرات التلامذة الذين يقاسون الامرين ، فهى لا تريد ان تلتفت لاصلاح شئ من ذلك ، بل همها الوحيد هو ابتلاع الاحباس والمداخيل المعتبرة وابقاء المدارس وغيرها هياكل يصيح على جدرانها الخراب » . فلو كانت هذه المدارس خارجة من حيز ادارة الاوقاف لصلحت وادت واجبها للنهضة الحديثة والتطور الجديد .

فى طرابلس

كانت الحدود بين طرابلس ومصر مغلقة اثر قرار يمنع اللاجئين المصريين الى الديار الطرابلسية ، وذلك بقرار اصدرته الحكومة المصرية منذ اشهر تحت ضغط حوادثها الداخلية .

اما اليوم فقد قرأنا فى جريدة « الوطن » الطرابلسية ما يشعر ان فتح هذه الحدود من جديد لا يلبث ان يتم قريبا ، فتزول الموانع والحواجز بين القطرين الشقيقين .

ونحن نقول : ان هذا مما يجب ان يتم سريعا بين هذه الاقطار الشقيقة كلها ، ولا سيما بين مصر وليبيا الجديدة التى تجتاز الآن اصعب مرحلة فى طريق استقلالها وتطورها السياسى .

ووجود شئ من هذا بين مصر وطرابلس مما يطرب له المصريون الذين كتب احدهم اخيرا عن ليبيا يقول : ان الجغرافية الطبيعية نفسها تعارض وحدتها ، واخذ يستدل على زعمه الباطل بما هو من اساطير الأولين .

ولكن الاستعمار الذى يجيز استغلال شعب فى الغرب لآخر فى الشرق لا يعسر عليه ان يقلب الاوضاع ويرى غير الذى رآه علماء الجغرافية .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٣ – السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مالكها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٦٩ هـ || تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع || الموافق ليوم ١٦ جانفي سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

« يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم »

هل دولة فرنسا لايكية ؟

تعليق على كلمات فى خطبة م. نيجلان فى عين صالح

بقلم محمد البشير الابراهيمي

لم نتعرض فى يوم من الأيام لأعمال الوزير الوالى العام الحالى، ولم نعلق على خطبه بحرف ؛ لأننا قوم نعمد فى مقاومتنا الى المبادي لا الى الأشخاص، ولا نوجه فى حربنا الى رجال الاستعمار، بل الى الاستعمار الذي يتكلمون باسمه ؛ فاذا زال الاستعمار رجع هؤلاء الرجال ناسا كالناس، أو ماتوا كمدا عليه. ولا نرى أنه وال كالولاة فى باب السياسة الجزائرية، وفى باب معاملة العربي الجزائري، وفرنسي كالفرنسيين فى باب الاستعمار وفهمه والمحافظة عليه. وكل وال فى الجزائر فهو مبعوث رسالة، ومتلق توصية من فرنسا، فهو مبلغها، فعامل بها، فمنفذ لها ؛ وكل فرنسي معمر فى أرض الجزائر، أو ممثل للاستعمار فيها، أو موظف فى حكومتها، فهو جبار فى الأرض مفروض عليها، معتقد أنه ملك بين رعايا، مالك بين عبيد ؛ فالعمر كله أنانية واستئثار، والحاكم كله ترفع واحتقار، والموظف كله سخرية واتهار. والحالة هي الحالة : تختلف مشارب الولاة ونزعاتهم الحزبية، فاذا جاءوا هنا كانوا شيئا واحدا ؛ لذلك قلنا قديما :

لا يقتضى تحول الأحوال
ذهاب وال ومجىء وال

والى الآن لم يرزقنا الله حاسة ندرك بها الفرق بين فرنسي وفرنسي من الطراز الذي ذكرنا، بل الذي أدركناه، وشهدت به التجارب القطعية أنهم نسخ من كتاب ؛ فالعالم، والنائب، والجندي، والحاكم، والموظف البسيط، والفلاح، كلهم فى ذلك سواء، وكلهم جار فيه على جبلة كأنها من الخلقيات التى لا تتغير ؛ ومن زعم فيهم غير هذا فهو مخدوع أو مخادع

وأخرى زهدتنا فى الحديث عن هذه الخطب وهذه الأعمال ؛ وهى أنها شرح للاستعمار، وقد عرفناه ؛ وتغن بالقوة، وقد آمنا بأن الله أقوى ؛ وصدى من كلام الاستعماريين القدماء، وقد مللناه ؛ فأما عدل ينشر، واصلاح يؤثر، وأعمال تجمع القلوب على الصفاء، ومواعيد مقرونة بالوفاء، وعلاج للعلل، وترقيع للخلل — فاننا لم نر من ذلك شيئا ؛ وأما معجزات من الأعمال، التى يتفاضل بها الرجال — فاننا لم نر فى ناحية الايجاب الا اغتصاب الحكومة لأوراق الانتخاب، واستلابها لارادة الناخبين بالقوة المسلحة، وبناء مجلس لا يتصل بالديموقراطية من قريب ولا من بعيد، ولم نر فى ناحية السلب الا سكوتها العميق عن القضايا التى أحالها البرلمان الفرنسي على المجلس الجزائري، ومنها قضية « فصل الحكومة عن الدين »...

* * *

لم نتعرض لأعمال الوزير الوالى، وخطبه المتكررة، حتى سمعنا خطبته الأخيرة بعين صالح، وقرأناها فى الصحف، فلفتتنا كلمات منها، جلى فيها مقاصد الاستعمار بالجزائر، ونبهتنا على السر فى تشدد حكومته فى قضيتنا الدينية، وتصاممها عن سماع كلمة الحق فيها ؛ تلك الكلمات هي قوله — فى معرض الامتنان على الجزائر — على الجندي، والمعلم، والطبيب، والراهب، وقرنه اياهم فى قرن. ومعنى هذه الكلمات — عندنا — أن فرنسا قذفت هذا الوطن بأربعة أنواع من القوى، مختلفة التأثير، متحدة الأثر، متباعدة الميادين، ولكنها تلتقى على هدف واحد، وهو التمكين للاستعمار. وأنها حاربته بأربعة أصناف من الأسلحة البشرية، أخفها فتكا، وأقصرها مدى — الجندي...

جاءت فرنسا الى الجزائر بالراهب « الاستعماري » لتفسد به على المسلمين دينهم، وتفتنهم به عن عقائدهم، وتشككهم بتثليثه فى توحيدهم، وتضار فى ألسنتهم كلمة « الهادي » بكلمة « الفادي ». ذلك كله بعد ما أمدته بالعون، وضمنت له الحرية. وكفرت به هنالك لتومن به هنا.

وجاءت بالمعلم « الاستعماري » ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم، ويلقى الاضطراب فى أفكارهم، ويستزلهم عن لغتهم وآدابهم، ويشوه لهم تاريخهم، ويقلل سلفهم فى أعينهم، ويزهدهم فى دينهم ونبيهم، ويعلمهم — بعد ذلك — تعليما ناقصا : الجهل خير منه.

وجاءت بالطبيب « الاستعماري » ليحافظ على صحة أبنائها قبل كل شيء، بآية أنه لا يكون الا حيث يكون الاوروباويون، لا فى الدشائر التى يسكنها الألوف من المسلمين وحدهم، ولا فى الأعراش المتجاورة التى يقطنها عشرات الألوف منهم. أما هذا الطبيب الاستعماري بالنسبة للمسلمين فكأنما جاء ليداوى علة بعلل، ويقتل جرثومة بخلق جراثيم، ويجرب معلوماته فيهم كما يجربها فى الأرانب، ثم يعيش على أمراضهم التى مكن لها الاستعمار بالفقر والجهل ؛ مما جعل الجزائر كلها — اذا استثنينا الحواضر — بستان المشمش فى نظر ابن الرومي.

هذا هو المعنى الذي نفهمه من مجيء هؤلاء، ومن ثناء السيد الوزير الوالى عليهم.

* * *

وبعد. فهل تسع الصدور لمناقشة هذه الكلمات الصريحة، بكلمات صريحة ؟...

جاءت فرنسا الى الجزائر بالجندي ففتح بالقوة، ومهد بالقوة، وسجل لها فى تاريخ الانسانية صحائف لا ندري ما لونها، الا اذا قرأنا « رسائل سانت أرنو »، وتقرير لجنة البحث البرلمانية سنة ١٨٣٣، وكتاب « كريستيان »، وكلام النائب المنصف « روجي » فى مجلس الأمة الفرنسي فى شهر جانفي سنة ١٨٣٤.

ثم جاءت بعده بالمعلم والطبيب والراهب، بعد أن أجرت لهم عملية التلقيح بـ « مادة الاستعمار »، وهي مادة من خصائصها تعقيم الخصائص ؛ فلم يبق المعلم معلما علميا، ولا الطبيب طبيبا انسانيا، ولا الراهب أبا روحيا ؛ وانما جاءوا فى ركاب الاستعمار ليخدموه ويثبتوا أركانه.

ونظر الناس بعد مرور مائة وعشرين سنة على هذه الرحلات الثلاث المرسلة على الجزائر من سماء فرنسا ؛ فاذا تسعة وتسعون فى المائة من أبناء الأمة الجزائرية أميون، لم يروا مدرسة، ولم يسمعوا بعلم، فقدوا قديمهم ببركة الاستعمار، ولم يجدوا الجديد ؛ واذا الطب الاستعماري لم يقض على المرض، وانما قضى على الصحة، فأربعمائة ألف من مجموع الأمة مسلولون، والباقون مطولون ؛ وعشرات الآلاف من الأجنة تسقط لفقد المناعة، ومثلها من الصبيان يموت لسوء التغذية، ومثلها من الأحداث يذبل عوده لفقد وسائل التنمية. واذا الراهب المبشر ذئب فلاة، يتربص اليتم لينصر الأبناء، والمجاعات ليفتن الآباء، فكأن من وصايا المسيح عنده أن لا يطعم البطن الا اذا أخذ القلب، وأن لا يكسو الظهر الا بالتجريد من الدين، ولا ينشر تعاليم المسيح الا باستغلال أزمات الضعفاء والبائسين !... حاش لدين المسيح عليه السلام وكلمته التى ألقاها الى مريم أن يكون هذا طريقه الى النفوس، وهذه طريقته فى الانتشار. ان المسيح كان عدوا للظلم والباطل، وان الاستعمار أقبح باطل وأشنع ظلم على وجه الأرض، فهل يعد من أتباع المسيح وورثة هديه من ينصر الاستعمار ؟

ان الاستعمار القائم على الجندي والمعلم والطبيب والراهب هيكل حيواني يمشى على أربع... وان هذا الاستعمار قد قضى بواسطة هؤلاء الأربعة على عشرة ملايين من البشر ؛ فرمى مواهبهم بالتعطيل، وعقولهم بالجمود، وأذهانهم بالركود، وأفكارهم بالعقم ؛ وأضاع على الانسانية بضياعهم عشرة ملايين من المواهب والعقول والأذهان

(البقية على الصفحة الثانية)

حديث الكتب :

«ذكريات مشاهير المغرب»

تاليف الاستاذ عبد الله كنون (تابع)

ولذلك فان الشعوب ذات التاريخ والمجد لا تضمحل ولا تبيد ، وان امتداد حياتها في المستقبل هو على قدر امتدادها في الماضي ، فاذا ما طرأ عليها ضعف أو فتور ، فانه سرعان ما يزول بالذكرى والاعتبار (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين).

والمغرب هو أحد الشعوب العربية الاسلامية التي أثلت مجدا وحضارة ، وضربت بسهم فائز في ميدان العلم والسياسة ، ثم قعدت به الجدود العواثر عن مجاراة الاحياء ، وسنن الكون ، فوجب تنبيهه الى ما كان له من عز وكمال ، ونفخ روح الحفاظ والحمية فيه :.. الخ ».

فالقصد اذا من الكتاب واضح لا غبار عليه.

وقد كنت اطلعت على هذا الكتاب منذ أعوام ثلاثة بدار المؤلف ، وقضيت معه سهرات ممتعة ، فرأيت العجب العجاب فيه، ودهشت كيف تيسر له ان يؤلفه ، وان يجمع شوارده ويقيد أوابده ، وان تكون هذه المصادر العديدة سهلة التناول قريبة منه ، وهو الذي يكتب الي ويقول انه لا توجد مكتبة في الدنيا تضارع مكتبته في الاختلال وسوء النظام ! وما كنت أصدق أنه يستطيع ان يطبع هذا المجهود الضخم الذي قد تستغرق الترجمة الواحدة منه مئة صفحة او تزيد ، مع ما هو معروف من حرص الطابعين وبخل المستهلكين وكثرة الحسدة والمثبطين ، حتى فاجاني وأنا في منزله في الصيف الماضي بتقديم أمثلة منه مطبوعة وردت عليه للتحرير ، واذا به عدل عن طبع الكتاب مجموعا دفعة واحدة الى طبع كل ترجمة منه على حدة ، وقد كدت استلقي على ظهري ضحكا لهذا الابتكار العجيب الذي أراد به المؤلف التيسير على الطابع والترخيص للمشترى ، والتشويق للقارئ ، فهو لم يضرب عصفورين بحجر واحد ، وانما بجدل ثلاثة فحول بابتكار وحيد فريد !

وبعد ! فلقد أهدى الي المؤلف هذه الحلقات الثلاث الأولى من هذه السلسلة ، فله الف شكر على الهدية والاهداء ، ولقد رفه عني لحظات ، وجعني بروحه الكريمة فترات ، وقد خص الحلقة الأولى بشاعر الدولة السعدية الاكبر عبد العزيز الفشتالي، وتقع في ثمان واربعين صحيفة ، والثانية بسفير الدولة العلوية ورحالتها أبي القاسم الزياني ، وتشمل من الصفحات أربعين ، والثالثة بالوزير الأديب محمد بن ادريس العمراوي وتضم بين دفتيها ثمانية وثلاثين وجها ، وقد طبعت طبعا أنيقا على ورق صقيل ، وأقول متأكدا انه لم يطبع كتاب ما في بلاد المغرب العربي طبعة فنية متقنة كما طبعت هذه الحلقات .

وقد نهج الاستاذ كنون في كتابة هذه الحلقات (منهاجا أدبيا بديعا ، فأنت تقرأ فلا تشعر بسأم ولا ملل من سياق النقول ، ولا من تحقيق الاقوال ومناقشة الاراء ودفع الشبه) وحرص ، فيه ما أمكن على سلامة العبارة ، وطلاوة الاسلوب ، وابراز حرارة النكتة واستثارة روح الاعجاب مع الامانة والصدق وعدم الغلو في مدح او تقدير شيء من الأشياء ، وذلك لأن الكتاب اذا خلا من هذه الأمور ، وكان الأسلوب العلمي الجاسي غالبا عليه ، فانه قلما يقرأ ، واذا قرئ فانما يتناول من أطرافه ! ».

ولست الاحظ على الاستاذ كنون الا ملاحظات بسيطة قليلة ، كقوله عن السعديين (١ : ١٤) « وحكمهم المغرب حكم العدل والانصاف ، فاستتب الامن » ، فان هذا خارج عن شرطه ، وكان من الواجب أن يخصص ولا يعمم ، وكاغفاله نونية الفشتالي التي مطلعها :

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني
وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني

التي ذكرت في نفح الطيب مع مجموعة رائعة من القصائد الاخرى التي تشبهها رويا ووزنا ، واعتذار الاستاذ عن اثباتها بالطول، لا يقبل ، فانها من الغرر والدرر التي لا يصح اغفالها ولو بلغت من الطول ما بلغت ، وهي أخلق بالذكر من كثير من أشعار الفشتالي الاخرى ، لانها من حر كلامه ، وككتابة « الاختان » بدل « ادخسان » (٢ : ٨) ، وقضية الضحية الالمان ؟ (٢ : ١٧)، وكبعض الهفوات التي وقع فيها النساخ والمؤلفون وأوردها الاستاذ من غير تصحيح، كقول الزياني (٢ : ٢٣) انه قرأ في عباد تلمسان كتاب ابن مرزوق الذي سماه « نفي الوسن ، في محاسن أبي الحسن » ، فان الاسم الحقيقي لهذا الكتاب الذي اطلع الاستاذ على نسخته الفريدة بمكتبة دير الاسكوريال قرب مدريد ونقل منها فوائد ، أقول ان الاسم الحقيقي هو « المسند الصحيح الحسن ، في محاسن مولانا أبي الحسن » ، وكقول الزياني (٢ : ٤٣) انه طالع تاريخ السلطان ابي حمو موسى الزياني صاحب تلمسان ، الذي سماه « واسطة السلوك ، في سياسة الملوك » ، وهذا الكتاب ليس تاريخا وانما ألفه السلطان ابو حمو الثاني ملك تلمسان لولي عهده السلطان أبي تاشفين الثاني في السياسة وحسن التدبير ، مختصرا به كتاب « سلوان المطاع ، في عدوان الطباع » لمحمد ابن أبي القاسم المعروف بابن ظفر المتوفى عام ٥٩٨ هـ وقد طبع كتاب السلطان أبي حمو عام ١٢٧٩ بمطبعة الدولة التونسية.

فالى الاستاذ كنون تهنئتنا الحارة على هذا النشاط الذي بز به الاقران ، وأسر به قلوب الخلان ، وأخلق به أن يلتفت التفاتة الى القطرين المغربيين الاوسط والادنى ، فيجدد الصلات الأدبية والتاريخية والسياسية التي تصل المغرب الاقصى بهما ، فان له بهما قراء معجبين ، وان بهما قوما متعطشين الى معرفة تاريخهم وأدبهم ، ولكنهم لا يلقون الرجال الاكفاء الذين يكشفون لهم عن هذا التاريخ ، ويجلون هذا الأدب ، فأجدر بالاستاذ أن يجعل من نفسه أديبا « مغربيا » بالمعنى الذي يفهمه العرب من هذه الكلمة ، ونحن في انتظار تحقيق هذا الرجاء الذي طالما اقترح على الاراء هنا تبليغه له ، ولو بشيء يتصل بالشخصيات التي كان لها اثر في سير الحركة العلمية والأدبية والسياسية المغربية كالجد ابن مرزوق ، والقاضي المقري ، وابي عبد الله الشريف ، وابي العباس المقري وابي العباس الونشريسي ، والامير عبد القادر ، وما ذلك على همته بعزيز .

عبد الوهاب بن منصور

(بقية الصفحة الاولى)

والأفكار ؟ وهي رأس مال عظيم كانت تستعين به – لولا الاستعمار – على الخير العام والمنفعة ، وتنتفع به في اقامة دعائم المدنية ؟ فما أشأم الاستعمار على الانسانية...

ان هذه الأمة كانت قبل الاستعمار ذات مقومات من دينها ولسانها ، وذات مقويات من ماضيها وحاضرها ، وكانت أرقى عقلا ، وأسمى روحا ، وأوفر علما ، وأعلى فكرا من أمم البلقان لذلك العهد ؟ بدليل أن هذه الأمة كان لها حظ من حكم نفسها بنفسها لم تصل اليه تلك ؟ ولو سارت سيرها الطبيعي ، ولم يعترضها الاستعمار بعوائقه وبوائقه لأنجبت المعلم الذي يلي الحكمة ، لا المعلم الذي يلي الحكومة ؟ ولأنجبت الجندي الذي يحرس الحق ، لا الجندي الذي يحرس الحق ؟ ولأنجبت المتأله الذي يومن بمحمد وعيسى ، ويوحد الناس على هديهما ، لا المتأله الذي يسخره الاستعمار لاحياء فريق باماتة فريق .

* * *

انا أمة علم ودين ، لم ينقطع سندنا فيهما الى آبائنا الأولين ؟ وانا أمة شكران ، لا أمة نكران ؟ فلو أن المعلم الذي جاءتنا به فرنسا علم ناصحا ، وربى مخلصا ، وثقف مستقلا ، وبث العلم لوجه العلم ، ونشر المعرفة تعميما للمعرفة ، وزرع الأخوة الصادقة في سبيل الانسانية الكاملة ، ولم يقيده الاستعمار ببرامجه ، ولا سيره على مناهجه – لظهرت آثاره الطيبة في الأمة ، ولأنطقتنا تلك الآثار بالاعتراف والثناء بالجميل ؟ ولكنه علم متحيزا الى فئة ، وأورد على غير مشربنا – واحدا منا في المائة ، وغرس في نفوس أبنائنا التنكر لماضيهم ، والتسفيه لتاريخهم ، والنسيان للغتهم ودينهم أفهذه هي النعمة التي تمنها فرنسا علينا ، وتتقاضانا شكرها ؟

ولو أن الراهب الذي جاءتنا به فرنسا جاء لينشر تعاليم عيسى بين أتباعه ، ويبث تسامحه بين أشياعه وغير أشياعه ، للقي منا التبجيل والاحترام ، لأننا أعلم الناس بتعاليم المسيح ، ولأننا لا نفرق بين أحد من رسل الله ، ولأننا نعتقد أن النبوات كلها حق وهداية وخير ، وأن لاحقها ينسخ سابقها بما هو أكمل وأفضل وأجمع لشمل البشر ، وأنفى للشر والفساد بينهم ؟ ولكن الراهب الذي جاءتنا به فرنسا انما جاء ليبارك على القاتل ، ويدني الصيد من الحائل، ويعاون المعمر على امتلاك الارض ، والحاكم على انتهاك العرض ، وانما جاء ليغفر للذين يسفكون دماء الأبرياء ما اقترفوه من ذنوب وآثام . أفهذه هي المنقبة التي تفتخر بها فرنسا ، وتعدها من وسائل التمدين ، وتتقدم بها الى التاريخ ؟

* * *

هناك المظهر ، وهنا المخبر... هناك يقولون ان فرنسا حاملة لواء الحرية ، وجاذبة الأمم اليها ؟ وانها حامية حقوق الانسان ؟ وانها زعيمة التحرير في العالم ؟ وانها أستاذة المثل العليا للانسانية ؟ وانها منارة العدل التي يهتدي بها المظلومون ؟ يدعون القول في ذلك ويعيدونه وينشرونه في العالم ، ويكتبونه في كل سطر من صحفهم ومؤلفاتهم... وهنا يفرضون علينا العبودية ، ويمنون بها علينا ، ويريدون منا أن نسميها بغير اسمها ، وأن نكافئهم عليها حمدا وشكرا... ويزور بلادنا من سمع تلك الدعاية وتأثر بها فتصورنا بها احرارا في ملكوت ، وأبرارا في نعيم ، فلا تقع عينه الا على عهود بائدة من الأشخاص والأحكام والمعاملات ، لا تصلح الا لمتاحف الأثريات؟ ولا ترى من هذه الأمة الا عظاما معروقة ، وجوعا مفروقة ، وأشكالا من الجحيم مسروقة ؟ ويتردد بين تكذيب السماع وتصديق العيان... ولكن الحقيقة أن ذلك مظهر ، وهذا مخبر ؟ ويا بعد ما بينهما .

وقبل وبعد – فهل حكومة فرنسا بعد اعدادها للرهبان ، واعتمادها على الرهبان ، دولة لايكية ؟

محمد البشير الابراهيمي

يجب أن تكون سياسة مصر عربية لا اقليمية روحية ومادية لا مادية فقط

(تابع لما نشر فى العدد السابق)

اما روحه فلا شك ان القارىء يدرك المنى بداهة ، ان كل كلمة من هذا الذى اوردناه بالنص ، تبدو منوحة البطن ، دلالة على ان فى رحمها شيطانا يحرص على الشر ، ويدعو الى الفرقة ، مستهدفا سوق الجميع الى الذل ، وفى مقدمة ذلك الجميع مصر العزيزة ، زعيمة العروبة والاسلام ، والعروس ذات الجمال الفتان ، وجارة اسرائيل غير المزعومة .

واما منطق المقال ، فهو الذى يجوز لنا ان نضعه محل محاسبة بالقسطاس المستقيم ، من غير ان نكون عرضة لقول القائلين : (ان بعض الظن اثم).

يرى الاستاذ العقاد اتم الله من السلب بعد العطاء ، يرى من غير تردد ، وفى غير حاجة الى بحث طويل ، ويوصى المصريين جيعا ، ان يجعلوا سياسة مصر ، مصرية على الدوام ، وقبل كل شىء وبعد كل شىء ، وفى جميع الاحوال .

اما الهدف او بيت القصيد طبعا من هذه المحاولة الفاشلة ان شاء الله ، فهو علاقتها بالاقطار العربية كما هو صريح فى كلامه ، ولو حاول ان يزرع حول الوانا من الزهور والبقول ، حتى لا تقع اعين عليه مسزولا مكشوفا .

ويرى الاستاذ العقاد ، ان المصرى الذى يبنى علاقة مع شعب عربى ، او غير عربى ، ثم لا يستهدف الا الفائدة المصرية ، المجردة من كل اعتبار ، والخالية من كل ضرر او احتماله ، يرى ان من يفعل ذلك فهو خائن لبلاده ، لا يصح ان يؤتمن على سياستها والعياذ بالله . والذى يؤخذ على هذا المقال كثير وخطير جدا ولكنا نحاول ان نحصره فى النقط الآتية :

اولا – ان مقال الاستاذ العقاد يجحد المثل العليا .

ثانيا – ان مقاله يسمى الأمة الواحدة امما .

ثالثا – ان مقاله يخسر انبل الرجال واخلصهم .

رابعا – ان مقاله ينظر الى الأمم كما ينظر الى الشركات المساهمة .

خامسا – ان مقاله طغى عليه الكبرياء الشخصى ، والاستعلاء الاقليمى .

سادسا – ان مقاله يعين الاستعمار والصهيونية سواء كان عن قصد ، او عن غير قصد .

وبعد هذا فاننا لا نطالب القارىء بالتصديق قبل الشرح ، والتدليل ، واليكهما على طريقة اللف والنشر المرتب :

اولا – فجحوده للمثل العليا يتجلى بنظرته الى مصر كمجموعة افراد ، من الكائنات التى لا يهمها الا مصلحة معدتها ، وطرحه لجميع القيم الروحية والأدبية والا فمن هم العرب يا ترى ؟ او ليسوا اخوانا لمصر جيعا ، يجمع بينهم الدم المشترك ، واللغة المشتركة ، والامجاد المشتركة ، والآلام والآمال ثم السمعة الحسنة او السيئة ثم الكيان المشترك اخيرا ، هذا الكيان الذى يتأثر فى بنائه عند ادنى اهتزاز كل حجر بآخر ايجابا وسلبا . واذا تركنا العروبة جانبا ، او ليس هنالك اسلام تباهى مصر بحق انها زعيمته ؟ وبسبب هذا الرباط السماوى الخالد صار لمصر زهاء خمسمئة مليون قلب فى جميع انحاء العالم تخفق بحبها وتثنى عليها بعد تمجيد الرسول مباشرة كل صباح وكل مساء . وحتى اذا زهدتم فى الحب الذى عرف صاحب العبقريات بتمجيده ، وقلتم انما يلهى على الحب النساء ، فلا اقل من وجوب الحرص فى المحافظة على المحبين لمصر ، لمجرد كونهم يسؤدون لها هذه الدعاية الخطيرة من غير مقابل ، تلك الدعاية التى ينادى زعماء مصر اليوم بأنشاء وزارة لها خاصة ، والتى يدرك الغربيون خطورتها ويقدرونها حق قدرها .

اما اذا غفل او تغافل بعض المسئولين من المصريين عن هذه الحقائق السامية بفضل دعاة التضليل الذين استغربت عقولهم وعواطفهم ، اى صارت غربية ، حتى ان جل اعمالهم امست من جنس ما يطرب المستعمرين فقط ، تلذذا بارضاء اوثانهم هؤلاء ، نعم اذا ظلت هذه القلة الى حين ، فان الاكثرية الساحقة من ابناء الوادى لا يزالون بحمد الله يدينون بالولاء لجنسيتهم وتاريخهم الحافل بالامجاد ، ولجميع قيمهم الروحية ، والأدبية ، التى لا يستقيم لهم كيان ولا وجود من دونها والذى يعمل المستعمرون ، جاهدين ، منذ القرون ، على انتزاعها منهم ، او تزهيدهم فيها ، مستعينين فى ذلك بتلامذتهم ومريديهم الافذاذ ، اكتفى الآن بهذا القدر عن النقطة الأولى .

وانتقل الى النقطة الثانية ، نجد الاستاذ فى مقاله عند ذكر الشعوب العربية او اقطارها يدعوها بالأمم ، فهو يقول مثلا ! الأمة العراقية ، الأمة السورية ، الأمة الحجازية، والأمة المصرية وهلم جرا ، فتعبيره هذا لا يخلو من احد احتمالين احلاهما مر : اما ان يكون جاهلا بمعنى الأمة ، او ذا غرض قبيح ، اذ يحدد مدلول الأمة بالارض والحكم ، وبهما فقط ، والا لما شك لحظة ان العرب أمة واحدة ، على اختلاف شعوبهم واقطارهم ، وعلى تعدد محنهم وكثرة مصائبهم ، وتنوع حكامهم .

ولعل هذه الفلسفة العقادية فى تعريف الأمم وتحديدها ، هى التى اوقفتنا من اليهود ذلك الموقف الاليم الذى يعرف تالمجه جيدا جنابه ، فبينما اليهود الذين يسكنون اكثر من سبعين رقعة من الارض ، ويخضعون واقعيا لاكثر من خمسين لونا من ألوان الحكم ومع ذلك كله يعدون انفسهم أمة واحدة ويأبى عليهم ايمانهم بهذه الحقيقة ، ان يخضع لاى عاصفة من عواصف الازمنة والامكنة ، فبينما هم كذلك يسقون نفوسهم من هذا الرحيق ، ويستمدون روح النظام والتضامن من هذا المعين ، اذا بنا نحن معشر العرب الذين تجمعنا رقعة من الارض واحدة ، وتجمعنا لغة واحدة ، وبيئة واحدة، وروحانية واحدة ، وآداب واحدة ، وتجمعنا هموم واحدة . يجمعنا كل ذلك واكثر من كل ذلك يقوم فى صفوفنا الأولى طائفة من العقول الضالة ، تحاول ان تشككنا فى حقيقة انفسنا ، ويكون لدعوتهم الموجهة مع الاسف اثرها السىء كما كان لدعوة اليهود المستقيمة اثرها الحسن ، فيتزوج الاثران ويلدان بسرعة البرق كائنا سمى بعد حين دولة اسرائيل غير المزعومة ، ثم تكشف عن حقيقة سبع دول من عرب العقاد مزعومة . يا للعار والفضيحة !

(للحديث بقية) رفيق سنو

القين الرومي !

فى احدى الحارات القريبة من المسجد الحرام ، سكن الصديقان الحميمان عمارة كبيرة فخمة ، أعدت فيها كل وسائل الراحة والنعيم ، كان أحدهما عالما تقيا لا يرى فى جل الأوقات الا خاشعا مع المصلين حول الكعبة ! وأما الآخر فكان صحافيا نشيطا ، لا يسأم أن يستفسر الناس ، وينقب فى ارجاء مكة... وأحيانا ينطلق الى منازل الأعراب فى الضواحى ، وفى الليل يجتمعان فى شقة خاصة بهما فى الطابق الثالث ، وكانا يستأجران لطهى طعامهما أسرة مجاورة ، وكانت الخادم من وراء حجاب تدفع المائدة الى حجرتهما فى خفة وحذر ! وتفطن الصحافى ذات مساء لليدين اللتين كانتا تمدان بصينية القهوة ، أنهما لتبر الخادم ! فالتفت الى العالم بعدئذ وقال : أرأيت ذلك المعصم الممتلىء ، والبنان المخضب ؟ لا ريب أنهما لواحدة من روائع الغادات ! فانكر عليه العالم قائلا : استعفف يا هذا ، انك بالبلد الأمين ! الصحافى : أنا لا أود الا نظرة بريئة ، ولا جناح على فى ذلك !

العالم : ينبغى للانسان أن يتحفظ مما يمس بالشرف ، ويقضى على العفة !

الصحافى : أنت لا تجهل أن الانسان خلق محبا للاطلاع ؟ فهو يحاول أن يشاهد كل ما وراء الستار ، خصوصا الشىء الجميل!

العالم مبتسما : بهذه الفلسفة تريد أن تنتصر لهواك ؟... ونهض عندئذ الى النافذة، وكانت الشمس تهبط على مهل لتتوارى فى الأفق ، وكانت الدور العالية ، والجبال المحيطة بمكة ، تبدو تحت أشعة الشمس كأنما تصبغ بالذهب ! ووقف الصحافى الى النافذة بجانب صاحبه ، يطلان مرة على ما بين الصفا والمروة من دكاكين وأسواق... وحينا يرسلان البصر عن بعد... الى الجمال الآتية من مهامه الصحراء تتلاحق كالقطار...

قال الصحافى وهو يحدق فى اهتمام : كم من ذكريات تثير هذه الرسوم والآثار ، وكم من تاريخ تنطوى عليه تلك الأنقاض ! ويك فؤادى مالك لا تعى ؟ ! وفى هذه اللحظة كان العالم ذاهلا عن نفسه وراح يفكر... ثم على بغتة قال للصحافى : ما هذه القرقعة ؟ الا تسمع ؟

الصحافى : أجل ، هذا حداد يطرق على السندان فى نهاية هذا النهج .

العالم : ليت هذا الحداد هو القين الرومي!

الصحافى : القين الرومى ؟

العالم : نعم ، اذ لو كان ذلك لكنا نعيش فى عصر الرسالة ، ومن الممكن حينئذ أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم جالسا عنده فى مصنعه ! فالقصة طريفة ، وتتلخص فيما يلى : فى الأيام الأولى من الاسلام ، كان هذا الرومى يقيم بهذا البلد ، وكان يصنع السلاح المستعمل فى ذلك العصر ، وله شهرة فى تلك الصناعة ! وكان عارفا بالتوراة والانجيل ، فاضلا ، مجتهدا ، لا يرى الا عاملا فى مصنعه ، أو منصرفا الى منزله ، وأحيانا يكون هذا المصنع ناديا يجتمع فيه النصارى المقيمون فى مكة من تجار وعبيد... فيسمرون أو يدرسون الانجيل ! وكانوا كثيرا ما يتحاورون فى شأن الرسول محمد ، هل هو (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) أم لا ؟ وكان رسول الله يمر على هذا المصنع أحيانا ، فيقف ليشاهد ما يصنعه القين من آلات الحرب ! قالوا : وكان مرات يدخل ويتحادث مع من يكون هنالك ، وكان يرجو أن يعتنق الاسلام

(البقية على الصفحة ٤)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

ثلث العالم في بيت :

في مدينة كولومبو عاصمة الدولة السيلانية ؟ او بلاد سرنديب ، يجتمع خلال هذا الاسبوع مؤتمر بلاد الرابطة الانكليزية ، للتشاور في امر السياسة المشتركة ، ولاتخاذ المقررات التي تصون وحدة تلك الرابطة العظمى ، وتضمن لها مصالحها السياسية والاقتصادية والحربية في العالم .

وان امر هذه الرابطة الانكليزية لعجب . لقد كانت الى الامس القريب تشمل اقطارا مستعمرة ، وممالك نصف مستعمرة ، وبلادا لا تخضع لبلاط لندن الا بحكم السيف والارهاب ، لكنها وقد تطور العالم ، واصبحت فكرة الاستعمار منبوذة مدحورة ، الا من الذين لا يزالون يعيشون تحت سيطرة القرون الوسطى ، صارت تشمل بلادا حرة مستقلة ، قد قبلت طوعا واختيارا ودون اي اكراه ، التضامن مع الانكليز والعمل المشترك الى جانبهم ، وقد احتفظت كل دولة من هاتيك الدول لنفسها بمبدأ الانفصال عن تلك الرابطة في الوقت الذي ترى فيه ان مصلحتها لم تعد بعد متناسقة من مصلحة الرابطة الكبرى .

وهكذا نرى انكلترا ، واستراليا ، والهند ، والباكستان ، وسرنديب ، ونيوزيلاندا ، واتحاد جنوب افريقيا ، والكاناندا ، وغير ذلك كثير من دول اروبا وافريقيا وآسيا واميركا والاقيانوسية ، تجتمع في مؤتمر عظيم ، وفي مدينة كانت منذ اشهر عاصمة مستعمرة من المستعمرات التي لا تكاد تذكر ، ويتكون من مجموع الذين يمثلهم ذلك المؤتمر نحو الثلث من سكان الكرة الارضية .

فمؤتمر له مثل هذه الاهمية ، حري بشيء من الدراسة والنظر العميق . لأن ما تقرره رابطة الشعوب البريطانية ، وما تنفذه من مقرراتها ، يكون له الاثر العظيم في سير العالم ، وفي تطور سياسته واقتصاده .

فاذا ما نحن اردنا ان نلخص جدول اعمال ذلك المؤتمر ، سواء ما نشر عن اعماله وما لم ينشر ، وجدناه يتلخص في اتخاذ وسائل المقاومة العنيفة ضد اربعة من الاعداء :

العدو الأول : خطر التفكك :

ان مثل هذه الرابطة التي تجمعها وحدة المصلحة ولا تجمعها قوة الجند او وسائل الارهاب والتهديد ، يجب عليها ان تكون على اتصال دائم مستمر ، حتى لا ينشب بين اعضائها ما يحدث تنافر المصالح او تصادم الآراء والنظريات . فخطر التفكك هو العدو الأول الذي تسعى كل بلاد الكومنوالث في مقاومته وابعاد شبحه عنها ، وان كل دولة من تلك الدول لتبذل الجهود العظيمة ، بل انها لتقوم بالتضحيات الغزيرة في سبيل المحافظة على تلك الوحدة الحيوية ، التي تجعل من مجموعها كتلة عزيزة الجانب محترمة المقام ، رغم الضعف المادي الحاضر .

وهل تنسى ان مؤتمرا لهذه الرابطة كان قد اجتمع في مدينة لندرة ، منذ امد قريب ، وعرضت عليه مسألة خروج دولة الهند عن التبعية للتاج البريطاني ، بحيث تكون جمهورية حرة ، لا ترتبط مع الانكليز في شخص الملك الرمزي ، انما ترتبط واياهم برباط المصلحة المشتركة لا غير ، ولولا مرونة الانكليز ، ولولا تفهم دقيق للوضعيات ولولا الخضوع لضرورات الساعة ، لكانت الهند قد انفصلت يومئذ بصفة تامة عن رابطة الشعوب . لكن ذلك المؤتمر قد انقذ الموقف يومئذ ، بان قرر انه يحق لدولة الهند ان تكون جمهورية ، وان تكون مرتبطة مع الشعب لا مع الملك .

فمشاكل الداخل مقدمة في مؤتمرات الكومنوالث على مشاكل الخارج ، وان كان الارتباط وثيقا بين النوعين من مشاكل الحياة .

العدو الثاني : الشيوعية :

اما العدو الذي تشترك سائر الشعوب المنضمة للرابطة البريطانية في مقاومته ، فهو خطر الشيوعية ، وما ادراك ما هو ؟

ان هذا الخطر قد اصبح مجسما في وجه القسم الايسر والجنوبي من هذه الكتلة الضخمة ، وانه ليضيق عليها انفاسها ، ويسد في وجهها منافذ الحياة ، ويحاول ان يغزوها في عقر دارها ، بوسيلة من وسائله المختلفة .

فالخطر الشيوعي الروسي الذي كان مخيما على الامبراطورية الانكليزية في قسمها الاسوي ، قد ازداد قوة وظهورا منذ ما استقلت عن الانكليز بلاد الهند والباكستان ، وسرنديب ، وبورما . فتقدمت الشيوعية ظافرة منصورة تكتسح بلاد الصين باجمعها ، حتى لم يكد يبقى منها شيء . ثم تقدمت كذلك فمست اوتادها بلاد الهند الصيني ، وصارت الى جانب ذلك قوة مهددة كابسة على بلاد ماليزيا ، فطوقت بلاد الكومنوالث هنالك بسياج احمر لا ينتظر ان يخف ضغطه قريبا . بل ان القرائن كلها لتدل على انه سائر في طريق الشدة والمتانة ، لا في طريق الضعف والانحلال .

فلو فرضنا ان الشيوعية نالت في آسيا فوزا آخر ، ولو فرضنا ان دولة من دول الرابطة وضحت غدا لحكومة شيوعية منها ، اذن لتصدع ذلك الجدار العظيم ، ولا نهارت تلك القلعة التي لا تعيش الا بتماسك اجزائها . فالتذاكر حول الخطر الشيوعي ، وحول وسائل مقاومته ، وحول العمل المشترك على الوقوف في وجه تسربه الى البلاد ، ذلك هو اهم ما يشغل بال المؤتمرين في مدينة كولومبو .

العدو الثالث : انتشار اميركا :

ورابطة الشعوب البريطانية لا تقاتل في واجهة واحدة ، بل تقاتل في واجهات عدة . وانها في سبيل الحياة ومن اجل البقاء ، تقاوم العدو والصديق على السواء .

فاذا كانت تقف الى جانب اميركا ضد الخطر الشيوعي ، واذا كانت حليفة للاميركيين ضد ذلك التيار الجارف الذي اكتسح نصف اروبا ونصف آسيا ، فانها تقف ضد الاميركيين موقفا حازما صلبيا ، فيه الحكمة وفيه الدهاء العظيم . لأن الانكليز يقاومون الشيوعية ويعتبرون انهم اعداءها ، ويكافحون ضد انتشارها الكفاح المكشوف العلني ، لكنهم في الوقت نفسه يقاومون الانتشار الاميركي الاقتصادي وهم عالة عليه ، ولا حيلة لهم في الوقت الحاضر دونه ، وهم مضطرون اضطرار لتملقه والتمسح باعتابه . فالكفاح ضد الاميركيين هو اصعب عملا واخطر مسالك من الكفاح ضد الروسيين .

فالبلاد الانكليزية واغلب بلاد الكومنوالث قد تحطمت من جراء الحرب العظمى الاخيرة وانهارت اقتصادياتها ، واصبح الكثير منها عاجزا عن الانتاج والتصدير ، فغزت اسواقها من جراء ذلك البضائع الاميركية الرخيصة الثمن وارتكزت في البلاد اقدامها ، بحيث اصبحت تسد ابواب العمل في وجه تلك المعامل الهائلة التي هي بصدد التجديد والترميم .

ولم تكتف المزاحمة الاميركية بغزو بلاد الكومنوالث وحدها ، بل تعدت ذلك الى اكتساح الاسواق العالمية التي اشتهرت منذ القديم بصفة تقليدية بانها من حرفاء وزبائن الاقتصاد الانكليزي ، فكانت خسارة الانكليز من جراء كل ذلك تكاد تفوق خسارة الالمانيين . واذا كان هؤلاء قد خسروا وحدتهم واحتلت بلادهم ، فانهم يسودون اليوم لعالم الانتاج الاقتصادي اكثر قوة واشد مراسا مما كانوا . بينما الانكليز لم يستطيعوا حتى يومنا هذا ترميم اقتصادهم ولا استعادة اسواقهم القديمة .

واذا انهار الكيان الاقتصادي لهذه الرابطة العظيمة ، واذا اصبحت لا تستطيع ان تفي بحاجيات جهاتها المختلفة ، واذا ما نجحت اميركا في فصم عرى الوحدة بين جزء وجزء منها ، فان عرى الاتحاد السياسي لن تلبث ان تصاب بمثل ذلك الفصم . والتطورات السياسية تتبع دوما واستمرارا التطورات الاقتصادية .

فمؤتمر كولومبو يبحث عن انجع الوسائل للتخلص من المزاحمة الاميركية داخل بلاد الاتحاد ، كما يبحث عن احسن الوسائل لاسترجاع الكثير من الاسواق التي غزاها الدولار وانتزعها عن مملكة الجنيه ، وحفظ الاسواق التي هي تحت خطر ذلك الغزو المخيف .

العدو الرابع : اليابان :

ففي هذا الميدان السياسي الاقتصادي الخارجي يقول رجال الكومنوالث :

ولو كان سهما واحدا لا تقيته
ولكنه سهم وثان وثالث

اما السهم الروسي فقد اصاب تلك الكتلة من ناحيتها الخارجية ، واما السهم الاميركي

هؤلاء قبل غيرهم ؟ لأن أصل دينهم سماوي ، هو والاسلام سواء ، في هداية البشر الى التوحيد ، ومكارم الأخلاق ، وطرق السعادة ، وقد كان فيما بعد أن كثيرا منهم أسلموا حينما أسلم بعض علمائهم ، كتميم الداري ، وسلمان الفارسي ، الذي كان تنصر من قبل ولبس المسوح !

وافزع جبابرة المشركين من قريش ، أن يروا الناس يعتنقون الاسلام ، ويستمعون في المسجد الحرام ، وفي أسواق الموسم الى ما يتلوه عليهم محمد من القرآن ، فأشاعوا بأن القرآن لا ينزل على محمد من عند الله ، بل (انما يعلمه بشر) يعنون القين الرومي . وقد عرفت ما رد الله عليهم به في الآية التالية .

الصحافي : لا !

العالم : ألست من حملة القرآن ؟

الصحافي : لا !

العالم : هذا نقص في الصحافي المسلم ؟ اذ واجبه الاجتماعي ، ليس في سرد الأنباء واخراج التكهنات ، وترويج الاشاعات... بل في التأثير على الرأي العام ، وتوجيهه الى ما هو مفيد نافع ، ولا شك أن هذا التأثير لا يكون الا ممن أشربت روحه المثل العليا ، التي نزل بها القرآن الكريم . على أنني أقول : ان أردتم أن تقوموا بواجب الصحافة ، فالى تمحيص الأنباء ، ونقد السياسيات ، عرفوا الناس بالفضل ، واقنعوهم بأنه من الضروري أن يتصفوا به ؟ فما دافع شعب غير فاضل عن كيانه !

وسكت العالم عن الكلام واشتغل بالدعاء ، وقتما سمع صوت المؤذن يرن رنينا في الأرجاء... ثم نزل الصديقان الى الشارع ، واتطلقا للصلاة حول بيت الله الحرام !

(البليدة) — احمد بن عاشور

فقد اصابها من ناحيتها الداخلية . وهنالك السهم الثالث الذي لا يدري احد كيف يمكن للاجزاء الاسيوية من بلاد الرابطة التخلص منه ، الا وهو خطر الياباني .

ان بلاد اليابان خطر مستمر دائم على كيان البلاد الاسيوية التابعة للكومنولث . فلئن اكتسى ذلك الخطر يوما ما صبغة حربية سياسية ، فانه يكتسي اليوم ، بعد انهيار اليابان عسكريا وخضوعها سياسيا ، صبغة اقتصادية عنيفة .

لقد كانت اليابان قبل الحرب الاخيرة تكتسح الاسواق العالمية كلها ، بما تنتجه من بضاعة رخيصة الثمن لا تقف امامها اية مزاحمة . فمهما بالغت الدول والحكومات في رصد معاليم الجمارك ورفع الاداوات على البضاعة اليابانية ، الا ومنعت تلك البضاعة من التسرب سيلا دافقا ، ومزاحمة الانتاج المحلي رغم الاداء الثقيل

واليوم يعود اليابانيون للعمل والانتاج ، فلمة كالامة اليابانية ، لا يمكن ان تبقى السنين الطويلة في عزلة عن عالم الانتاج والانتشار الاقتصادي . وقد اخذت تعود شيئا فشيئا الى سالف سياستها ، واصبحت الكثير من الاسواق الاسوية لا تستطيع الاستغناء عن بضاعة اليابان الجديدة ، وهي في الحقيقة تابعة للمنطقة الاقتصادية الامريكية . فالدولار الامريكي هو الذي كان السبب المباشر في انتعاش الصناعة اليابانية ، واستمرارها ، كما كان السبب المباشر في انعاش واستمرار الاقتصاد الالماني .

وهكذا يقف الانكليز وسط هذه الزوابع الهوجاء ، بين سياسية واقتصادية ، واجتماعية وانهم ليحاولون في مؤتمر كولومبو ، ان يخرجوا بسفينة نوح التي جمعت من كل زوجين اثنين ، الى جودي السلامة .

والمستقبل ؟

اترى الانكليز يتمكنون من هذا العمل ، ويخرجون سالمين من هذه المآزق الحرجة التي تكتنفهم من كل جانب ؟ اغلب الظن انهم يتمكنون من ذلك بعد صعوبات ومشاق عظيمة . فالامة الانكليزية أمة جلد وصبر وثبات . والشعوب المرتبطة برباط جامعة الكومنولث ترى من مصلحتها جميعا الاحتفاظ في الوقت الحاضر بهذا الرباط المرن ، لتواجه به ازمات الداخل واخطار الخارج . فالتضامن الحر الاختياري الموجود بين هاتيك الشعوب يجعلها تتغلب على كل الصعوبات المحيطة بها . فانهيار رابطة الشعوب البريطانية ليس من المناظر التي سوف يشاهدها العالم في عهد قريب . ثم ان الانكليز قوم يعملون كثيرا ، ويتكلمون قليلا ؟ واذا ما قرروا برامج للعمل ، ومناهج للسير ، انتهجوها وعملوا بها دون جلبة او ضوضاء او اعلان صخب . فيا ليتنا معشر العرب عموما تعلمنا عنهم هذه الخلال التي هي اساس النجاح وطريق السلامة .

وهنالك امر لا يجب ان نغفل عنه ، والذي كان السبب الاول في انقاذ تلك الوحدة مع تغير شكلها واستبدال صبغتها الاولى بصبغة أخرى ، الا وهو المرونة الانكليزية التقليدية، التي تلبس لكل حالة لبوسها ، وتتطور باستمرار مع الظروف مهما تطورت تلك الظروف . فان هي لم تستطع احيانا السير قبل قافلة الزمن ، فهي لم تسر ابدا وراء قافلة الزمن . وليس هذا لعمري شان غيرها من الدول الاستعمارية التي لا تزال محافظة على تعاليم ومبادي وطرق اواسط القرن التاسع عشر ، واياك اعني فاسمعي يا جارة .

ولقد رأى الانكليز انه قد طال العهد على بلادهم بالاستشارة الشعبية ، ورات حكومة العمال التي اضطلعت باعباء الحكم اثر الحرب الاخيرة ان الرأي العام قد تطور منذ ذلك العهد ، وان حالة الخراب المالي والانهيار الاقتصادي ربما زعزعت ثقة الامة - او هي زعزعتها فعلا - في حزب العمال الذي وعد كثيرا وقاوم الازمة كثيرا . لكنها تغلبت عليه في اغلب الاحيان ، فاعلنت الحكومة الحاضرة انها ستعمد بعد ايام قليلة لحل مجلس الامة ، ودعوة الشعب في انكلترا لانتخابات جديدة في اواخر شهر فيفري المقبل ، لتقول كلمتها الحرة في شأن مصيرها ومستقبلها وحكومتها ، ولتختار لنفسها من بين الاحزاب المختلفة من يمثلها ومن ينطق باسمها ، ومن تراه اهلا ليسير بها في طريق الانقاذ واسترجاع المكانة .

غزوة سياسية :

ولنترك رجال الرابطة مجتمعين في كولومبو ؟ ولنترك رجال الانكليز يفكرون في امر انتخاباتهم وامر انهيارهم المالي والاقتصادي ، ولنلق نظرة على ما يقوم به الجانب الامريكي من واجهة الانكلو سكسون، من اعمال فوق مسرح الشرق العربي .

ان امريكا قد جهزت خيلها ورجلها لغزوة الشرق العربي سياسيا واقتصاديا ، وانها لتريد ان تنشئ لنفسها هنالك معقلا منيعا على انقاض المعقل الانكليزي الذي عمر طويلا في هاتيك الربوع .

لقد رأينا كيف انقلبت الآية في سوريا ، ما بين طرفة عين وانتباهتها ، وكيف اضطر المجلس التأسيسي السوري لالغاء النظر ، او تاجيل النظر على الاقل ، في امر الاتحاد السوري العراقي ، وكيف خابت الآمال الانكليزية هنالك خيبة شنيعة .

فالسياسة الامريكية التي فازت في هذا الشوط السوري الثالث فوزا مبينا ، تستثمر الساعة فوزها ، وتريد ان تبادر بانشاء الكتلة العربية الامريكية التي تخدم سياستها ، وتصون نفطها ، وتسير تحت ركابها .

لهذا نرى الدولة الامريكية تحتج في ابهة عظيمة اذاعة عربية ، يتكلم فيها الرئيس ترومان ، ويتكلم فيها سفراء الدول العربية قاطبة في واشنطون ، ويتغنى الجميع ، عن مجاملة لا عن اقتناع ، بذكر العواطف الجميلة التي يكنها القلب الامريكي للعالم العربي ، وكم للسياسة من امثال هذه الالاعيب .

انهم ليقولون قولهم هذا ، ولما تمض السنة عن جهاد الدولة الامريكية في سبيل تكوين اسرائيل وانشائها بقوتي المال والسلاح على كاهل البلاد العربية وفوق قلبها .

ثم يعلن مستر اتشسون وزير خارجية الدولة الامريكية عزمه على زيارة بلاد الشرق زيارة رسمية في الايام المقبلة ، لكي يرى عن كثب نتيجة اعمال السياسة الامريكية ، ويطلع على مدى اصطباغ الشرق بصبغتها .

فسوف يزور البلاد المصرية ، ويدرس فيها اتجاه الحكومة الجديدة التي هي وليدة الانتخابات الحرة ، والتي مكنت حزب الوفد من الاغلبية العظمى المطلقة . ولا ريب ان مستر اتشسون سيجد في بلاد الكنانة ما هو ينتظره من مقابلة الود المسبق ، فمصر تستطيع الساعة ان تساوم ، ان هي احسنت المساومة ، على فض قضية اسرائيل وما يتعلق بها ، وعلى كسب العطف الامريكي الى جانبها في قضية انجلاء الجند الانكليزي ومصر في حاجة الى مثل هذا التايد . لانها ستدخل لا محالة في مفاوضات مع الانكليز لفض مشكل السودان ، واستقرار الجند الانكليزي في منطقة القنال . واذا عرفت مصر كيف تساوم ، وعرفت كيف تعتمد على نفوذ الامريكيين ، جعلت الجانب الانكليزي ضعيفا ، يحاول ان ينقذ شيئا بواسطة التساهل الكثير .

ثم ان اتشسون سيزور عاهل المملكة العربية السعودية ، تلك المملكة التي كادت تخرج تماما عن كل رائحة للنفوذ الانكليزي وتدخل نهائيا ضمن الدائرة الامريكية ، وستكون للملك ابن السعود كلمته ان هو اراد ان يتكلم بصراحة ونزاهة ، ويغلب مصلحة العروبة على مصلحة الخزينة السعودية ، او يسوى بين المصلحتين على الاقل .

لقد جاءت الساعة التي يستطيع العرب المجاملون لامريكا ان ينقذوا فيها اكثر ما يمكن انقاذه من امر فلسطين ، فامريكا تحتاج اليوم هذه البلاد العربية حاجة ماسة ، وهي تبني على اقتصادياتها فيها صروح الاماني والاحلام ، ولا يمكن لدولة من الدول ان تبسط نفوذها الاقتصادي في الاقطار ان هي لم تعتمد على صداقة وعلى مودة اهل هاتيك الاقطار واننا لنعتقد الاعتقاد الجازم بانه ما دامت قضية فلسطين واسرائيل ماسكة بخناق العالم العربي ، فهيهات ان يصفو الود بين العرب وبين الذين كونوا تلك الدولة من العدم واعانوها على الوجود وعلى الثبات .

بعد ١٥ فيفري :

فماذا يكون موقف العرب ، وماذا يكون موقف اليهود ، بعد يوم ١٥ فيفري المقبل ؟ وهل لزيارة مستر اتشسون علاقة بذلك اليوم القريب ؟

في يوم ١٥ فيفري الآتي ينتهي موعد الهدنة التي انعقدت بين الدول العربية واسرائيل . ولقد كان في حسبان الذين املوا شروط تلك الهدنة انه لن تحل ساعة نهاية الاجل ، حتى تكون معاهدات الصلح قد انعقدت بين مختلف البلاد العربية وبين اليهود المتغلبين بواسطة السلاح الاجنبي والمال الاجنبي .

لكن الدول العربية لم تبد حتى الساعة اية رغبة في عقد مثل هذا الصلح السافل الذي يكون لها صك استعباد ووثيقة ذل وعار . فاذا ما نحن استثنينا ما اشيع من اقدام عبد الله الانكلو هاشمي على مفاوضات مع اليهود ، ثم ما اشيع عن اعتزامه عقد صلح معهم ، فان بقية البلاد العربية قد وقفت حتى هذه الساعة موقف الشهامة والانفة . لقد بادرت مصر بالاعلان عن عدم استعدادها لتجديد ميثاق الهدنة ، وعدم استعدادها من باب أولى وأخرى لعقد صلح مع الاعداء الانذال . ثم سارت سوريا الجديدة على غرار مصر في ذلك الاعلان ، ولا ريب ان بقية البلاد العربية ستقف مثل هذا الموقف . وهذا ما يحرج مركز اسرائيل وما يسبب كدرا عظيما للامريكيين .

اننا لا نقول ان الحرب ستعود حتما من جديد الى فلسطين يوم ١٥ فيفري المقبل . لكن الامر الجديد الذي سيقف العالم امامه هو وجود حالة حرب واقعية بين عدوين انتهى امر الهدنة بينهما ولم تعقد معاهدة صلح لانهاء حالة الحرب .

فالموقف سوف يكون غريبا حقا . وانه لمن دواعي الغبطة والسرور ان تكون امور مصر يومئذ بيد حكومة شعبية قوية تتكلم باسم الامة حقا ، وتستطيع ان تقوم باي عمل باسم الامة .

وليست زيارة أديب الشيشكلي في هذه الايام لبلاد مصر بالحدث البسيط . فهذا الرجل الذي هو المسيطر الحقيقي على بلاد سوريا ، وصاحب الامر والنهي من وراء البرلمان والحكومة ، يوحد سياسته وسياسة مصر والعربية السعودية ، فيعمل الجميع كتلة واحدة ، للقائدة المشتركة ، فهل يستطيع العرب في هذا الظرف ان ينقذوا من فلسطين ما لم يستطيعوا انقاذه بواسطة السلاح ؟

في الشمال الافريقي

في الجزائر

كتبت الجرائد اليومية الاستعمارية باسلوبها المعروف شيئا كثيرا عن زيارة الوالي العام لجنوب الجزائر ، وقالت انها رحلة ناجحة كشفت عن مدى تغلغل المدنية الفرنسية في هذه البلاد ، وانها – ان كانت تخليدا لذكرى وصول فرنسا الى هذه المناطق الصحراوية – فانها من ناحية أخرى عنوان على ان مهمة فرنسا ما هي الا في التمدين والتهذيب الى غير هذا مما لا يهمنا سوقه هنا من وصف مظاهر الاقبال للوالي العام وحاشيته بتلك الرمال .

ولكن شيئا واحدا تجب الاشارة اليه هنا تسجيلا لهذه الرحلة ، ذلك هو ما ورد في خطاب الوالي العام من الاستشهاد بكلام « ليوتي » اذ قال : « ان طبيبا واحدا يقوم مقام فيلق في تحبيب فرنسا ».

ان الطبيب الذي اشار اليه اليوتي لم يحبب فرنسا لاحد من الناس لانه لا وجود له ، واذا وجد في بعض الجهات والمدن ، فلفائدة المستعمرين الاوربيين الموجودين في تلك الجهات ، فهم الذين ينتفعون به لا غيرهم .

وان في القرى والارياف الآهلة بالسكان – من يظل يمشي اسبوعا كاملا يبحث عن الطبيب في منطقته فلا يعثر له على اثر . ومعنى هذا ان الطبيب الذي يحبب فرنسا الى سكان هذه المناطق لم يعرف بعد فيها ، واذا التمسوه في الدوائر المختزجة التي تبعد عن القرى بمسافة يوم او يومين وجدوه مشغولا او غائبا ، او كان ثمن العيادة مما لا تتسع له جيوبهم .

وليس معنى هذا ان سكان هذه المناطق لا يمكن وصول شيء اليهم من آثار هذه المدنية الاستعمارية لبعدهم عن مراكزها ، بل ان جميع ما هو من الواجبات قد انتهى اليهم ، فالضرائب والخدمة العسكرية وما اليهما من الطوارئ قد انتهت اليهم واستمتعوا بها اي استمتاع ، اما الحقوق التي منها وجود هذا الطبيب بين ايديهم لمداواة اطفالهم وامهاتهم وشيوخهم ، وكذا تعبيد الطرق واجراء المياه في هذه المناطق فلم يروا بعد شيئا منها .

واذا عز الطبيب في هذه النواحي ، لم ير له من اثر ، فان رفيقه المعلم الذي ورد ذكره في هذه الرحلة قد عز قبله ، وربما سهل عليك ان تجد الطبيب اذا مشيت بعيدا، او كان لك من الوسائل ما يقربه اليك او يقربك اليه ، ولكن المعلم ليس كذلك ، واذا وجد في ناحية فان النواحي الاخرى ليس لها ان تتصل به لبعد المسافة او لضيق المكان الذي خصص له ، وكانت النتيجة ان ٩٠ في المائة من اطفالنا لا يعرفون الطريق الى المدرسة .

وبقيت مدارس الاخوات والآباء البيض فان مهمتها معروفة ، فاذا استعانت في اداء هذه المهمة التبشيرية ببعض الاعمال الاجتماعية المرغبة فانها قد فشلت فشلا ذريعا في كل مكان اتجهت اليه .

وجملة القول ان هذه التنقلات الرسمية التي عرفت الجزائر كثيرا منها ليست تقوى على تغيير الواقع المحسوس في هذه البلاد ولو كثرت وتعددت .

فقد كانت قبل الحرب الاخيرة تدل على ان الاستعمار قد ملأ الجزائر خيرا وبركة ، وفسح في ربوعها للديمقراطية والمدنية فازدهرتا في كل مكان ، فكانت الرفاهية ، وكان التعليم باقسامه الثلاثة ، وكان الطب الى غير هذا مما عم البوادي والحواضر والقرى والمدن ، اما اليوم فقد غيرت هذه التنقلات من لهجتها قليلا ، واخذت تقول على سبيل الدعاية والتمويه : ان مهمة الاستعمار في تقدم مستمر ، اذ تاسست مدارس جديدة في بعض المناطق الخالية منها، وحدثت مشاريع ترمي الى تجهيز الجزائر بما تحتاج اليه من معامل ودور صناعة . وما يدرينا انها ستقول يوما : ان كل ما تم في الجزائر ما افاد الا الاجانب عنها اما سكان البلاد فلم يصلهم شيء من ذلك .

اما رجال الكنيسة الذين انتشروا في هذه البلاد يبشرون بالمسيحية، ويمهدون للاستعمار طريقه الى الاستيلاء على الارواح فحسبنا ان نقول لهم : ان السيد المسيح لا يرضى عنهم ولا عن غيرهم من المنتسبين اليه فقد كان متواضعا ، وهم متكبرون ، وكان رفيقا وفيا ومحبا للفقراء والمعوزين ، فهل تعلم اولئك الناس من رسالته معاني الرفق والمحبة والوفاء والعطف على البائسين ؟

اذا فقد شخص حريته
صعب عليه ان يتقن شيئا :

عادت نائبة البرلمان الفرنسي الآنسة اليس اسبورتيس من مسكو فتحدثت عن رحلتها في اجتماع نسوى كبير اثر عودتها ووصفت للسيدات الجزائريات ما تتمتع به المرأة الروسية من الحقوق الاجتماعية ، وما تمتاز به عن المرأة في بلاد الرأسمالية فكان حديثها حقا شيقا يشوق كل من سمعها الى الحياة تحت سماء مسكو ولو اسبوعا .

ففي روسيا تضع المرأة حملها من غير ان تشعر بالم الوضع للمرافق التي اعدتها الحكومة هنالك لتسهيل الولادة وجعلها من الامور العادية البسيطة التي لا ينبغي ان تشغل بال المرأة اصلا .

وتكلمت عن المرأة المسلمة القوقازية وقالت انها تشبه كثيرا المرأة الجزائرية في هيئتها وجمالها وعاداتها وازيائها ولهوها الا انها تتقن من الفنون مالا تتقنه المرأة الجزائرية لأن الحرية قد توفرت للمرأة الروسية فتعلمت وتهذبت وتقدمت في الميادين كلها ، وحرمتها المرأة الجزائرية فلم تستطع ان تتقن شيئا من الأعمال ، فالحرية اذن أم النبوغ والعبقرية والاتقان ، كما ان الاستعباد اصل لكل ما يقتل المواهب الانسانية ، ويقضي على الذكاء ويشل التفكير فلا ينتج صاحبه شيئا

وهذا صحيح فان الشعوب التي تحت غيرها اليوم ، قد قتل الاستعمار فيها الشعور الحي ، وعلمها ان تقبل ما سنه لها من طرق الاستعباد الدائم .

* * *

في المغرب

خطب الجنرال جوان اخيرا حول المدرسة الجديدة التي انشاتها الحكومة لاعداد الموظفين وتخريج الاكفاء لتسيير شئون الدولة ومقاليد الامور ، فأكد في خطابه هذا من جديد ، بمحضر الوزير الاكبر وكثير من الشخصيات البارزة ان النقطة الرئيسية للمهمة الفرنسية في المغرب هي قيادة الشعب المغربي الى الرشد والمقدرة على الحكم ليتولى شئونه بنفسه ، واذا ما حدث بعض تباطؤ في هذا الطريق ، فليس معنى ذلك ان فرنسا قد حادت عن هذه الغاية الخ...

ثم حث حضرة الجنرال تلاميذ هذه المدرسة على العمل والاجتهاد حتى يحققوا الاتحاد والتآزر المنشودين .

وهذا هو الكلام الذي ما فتئنا نسمعه هذه المدة الاخيرة يفوه به بعض المسئولين من امثال الجنرال جوان حول مهمة فرنسا التمدينية في المستعمرات ، ولكنا اذا فتشنا عن مدلوله لم نجد له من اثر .

وهل يصح في الاذهان ان الاستعمار في شكله المعروف عندنا يمهد الطريق للشعوب الى الاستقلال والادارة الحرة ؟ وهو قد استبد بكل شيء في البلاد ، فلم يدع لابناء الشعب الا رفع الاحجار وحفر المجاري وحفر الانفاق وعبيد الطرق ، فاذا كان شيء من هذا يوصل الى الاستقلال من اقرب طريق فنحن قد سرنا في هذا الطريق منذ اكثر من قرن فلم نر ما يدل على اننا سائرون نحو الغاية التي يشير اليها الجنرال جوان .

استقلال اندونيسيا في المغرب :

ورد علينا من المغرب ما خلاصته : كان يوم ٢٧ دجنبر يوما خالدا في تاريخ النهضة الوطنية بهذه الديار حيث أقامت سائر مدن المغرب عدة مهرجانات ابتهاجا بعيد استقلال الولايات المتحدة الاندونيسية، واصطبغت حفلات فروع حزب الاستقلال بصبغة لم يتقدم لها نظير وكانت دور هذه الحفلات مزدانة براية الدول الاسلامية والعربية ، وفي طليعتها راية اندونيسيا الكبيرة ذات اللونين الاحمر والابيض ، وبعد ما أديرت كؤوس الشاي والحلويات ، افتتحت الحفلات بآي من الذكر الحكيم « من سورة الفتح » والقيت قصائد وكلمات تتخللها الاناشيد الحربية الحماسية بمشاركة اجواق الحرب .

وقد وزع « حزب الاستقلال » بهذه المناسبة السعيدة عدة آلاف من بلاغه المعنون بـ « بشرى لنا معشر الاسلام ».

اما يوم الجمعة ٣٠ دجنبر فقد كان المظهر أعظم حيث تكلم جميع خطباء المساجد في خطبهم عن تحرير اندونيسيا من الاستعمار الهولاندي، وابتهاج مسلمي العالم بهذه المنة العظمى التي من الله بها عليهم وبمجرد ما انتهى الائمة من اداء فريضة الجمعة تليت آية الفتح وخرج الناس من المساجد يهنئ بعضهم بعضا بهذا النصر المبين .

ذاك هو صوت المسجد في المغرب ، اما صوته في الجزائر فهو صوت الاستعمار تؤديه اوراق تدعو الى مضاعفة الاجور ، والاستغاثة بالقبور واذا زادت قليلا احتفلت بالاوسمة وهي على الصدور

* * *

في تونس

عاد الاستعمار في تونس الى شنشنته القديمة فتدخل بالقوة في الاضرابات الاخيرة بتونس ، وسال من جراء هذه القوة العمياء دم الابرياء من العمال التونسيين من غير ان يرتكبوا ادنى جناية سوى انهم طالبوا بحقوقهم الشرعية التي لم ينفك عمال فرنسا واوربا يطالبون بها .

كبر على المعمرين بتونس ان يروا من كانوا يسخرونهم بالامس تسخيرا شنيعا لفلح اراضيهم ولقط زيتونهم باجر زهيد لا يكفي لتموين كلابهم – يلجاؤون في المطالبة

(البقية على الصفحة ٨)

★ آفة الوطن أبناؤه المارقون ★

شباب الشرق تبسّم بهيم   ضرير النجم متهم الصباح
اري في غير علمكم نهارا   زهي النور مخضل النواحي
اعنصر نجمكم ابدا ظلام   بعصر النور والجد الصراح
ابستهويك في الغرب ازدهار   على مسخ الشرائع واكتساح
وجو من اباحية وفوضى   ودستور جرى في السفاح
بأي الاختراع يعج عصا   ولكن للمروق من الصلاح
يطاول بالسلاح تسوء مخزى   وتعتد الجبارى بالسلاح
فتلك عقيدة في الغرب تطغى   عليه من عقائده الصحاح
الم يحفظ لك التاريخ مجدا   تناط بمضبه ، اى النجاح
جبال خالد طولا وعرضا   مثال الطهر في دنيا الفلاح
صليب العود ان يمجه خضب   بعيد مغامرات في الكفاح
تقيم على غرار الدرب عرشا   دعائمه التهتك في مراح
ابتنى نهضة من غير رجعى   للب الدين في كل المناحي

* * *

اري الوطن المزز تنال منه   بنوه المارقون بلا جناح
فيصبح صارخا لم يلف أذنا   ويمسي ذاهلا من غير داح
قد اصطلحوا على الخذلان فيه   وان ضمنوا وباءوا باكتساح
أرى وأدا وفتكاوا جياحا   على ابنائه اى اجتياح
ابنت الصلب ان ولدت حرام   ووأد الموهبات من المباح
واحراز الدخيل عن امتياز   عتيد غير مكبوح الجماح
وعب الحنف من طول التقاضي   كنشل العب من ماء قراح
وهذا الواقع الجبد يلتقي   خطابات بألسنة فصاح
تسعر من حرارتها لهيبا   بنفس الحر ذي الهمم السماح
وصوت للحر حولكم يدوى   تردده الفيافي والضواحي
يهيب بكم الى استئصال شر   يشين عليه من كل النواحي
بعزم من حديد واندفاع   بعنف في غدو او رواح

* * *

دعاة الخير والاصلاح خوضا   بنا لجج المعارك والكفاح
وقولوا للالى طاشت سهام   لهم فاستنجدوا همم الاماحي
تهون سبالكم ابدا علينا   وتقرع انفكم يوم النطاح
نجر الصيم من هامات تتر   ونرمى بالجناح على الجناح
فنحن لمن يناهضنا سمام   وسلسال لمرتاد الفلاح
ومن يبد التعرض للمبادى   تخس بعهوده ذمم السلاح
ندين بدين أحمد وهو دين   يقوم على البطولة والطماح
ومن يخطب الى الدياء بكرا   تباهى كل غانية رداح
يقدم مهرها ازكى دماء   تراق على الاسنة والرماح
تنكرتم لداعي الحق منا   وداعي البطل قوبل بارتياح
تباكيتم اوائلكم بدمع   وأيم الله اكذب من سجاح

تخذتم من شعوركم صدارا   سلوا عن جناب مستباح
فيا خنساء كفي عن نواح   فقد آن الاوان بالانشراح
وقد يكفيكه قوم رأوه   شعارا عند ارباب الصلاح
اعيريهم صدارك قد أضاعوا   صخورا تحت ادراج الرياح
فكم ناحوا فما انشرحوا قليلا   فهل يغني الصدار عن النواح
ابالسلفية الزهراء لا ذوا   وهم منها على وهي النصاح
فلسنا ننكر الاسلاف مجدا   يقوم على الشهامة والكفاح
فكم اسدوا الى الاسلام بيضا   من الايدي ومن هم طماح
وتلك عهودهم شمس اضاءت   على كل المدائن والبطاح
ولكن الدعاوى في انتساب   اليم من افانين المزاح
اذا لم تدعمها بينات   تهد قوى المناهض والملاحي

* * *

نرى التحليل والتحريم شيئا   لديهم مثل انصبة القداح
نفاق واختراق واتفاق   على رمز من البطلان ضاح
لسان قدسي النبرات حلو   وقلب قد من كفر صراح
غلو تارة يزرى بدين   هو الدين المبرز في السماح
وطورا يستطاب لهم جفاء   عن الاديان طرا بارتياح
فسنوا فيه تشريعا جديدا   على سنن التجدد بـ (اصطلاح)
كذاك الضعف في الايمان يبدى   فسادا غير مرجو الصلاح
هنات القوم اقسى من هنات   لدهر كاد للحظ المتاح
فتلك حقائق نيطت بافق   من الايحاء ملموسة براح
قرعت بها - احتسابا - سمع جيلي   وان لج المكابر في اجتياحي
فليس يهزني طربا عتاب   ولست بحافل من لحى لاح

بونورة (ميزاب)   عيسى هو بن محمد النوري

من حياتنا الاجتماعية ...

كثير منا يشعر بالنقص الذي يعتري حياتنا الاجتماعية وكثير منا يحاول تدارك هذا النقص بما توحيه اليه ثقافته أو تجربته أو ميله الخاص الذي قلما يستند على اطلاع أو خبرة .

والمعلوم أن الحلول المقترحة تكاد تنحصر كلها في مقاومة الجهل والمرض والفقر والاشقاق . وليس من المجهول أن بعض أبناء ملتنا يؤمنون ايمانا عمليا بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يكتفون بتحبيذه كتابة وقولا .

ومن الملاحظ أن جل من يجدون من حياة الضمير محفزا للقيام بأعمال تتخطى ضروريات العيش وكمالياته الى تحقيق المثل العليا ، وجهوا كل نشاطهم الى معالجة المشاكل الرئيسية المتعلقة بالكفاح السياسي والديني والتربوي والاقتصادي .

ومما يوجب في حقهم كل ثناء أن وسائل الدس والضغط التي قصد منها تثبيط عزائمهم لم تزدهم الا تشبثا بالمثل الأعلى وتشجيعا على مضاعفة الجهود كيما يرفعون شأن مواطنيهم وينقذونهم من هوة الخزى الاجتماعي التي يتخبطون في أوحالها .

غير أن لنا اعتراضا على المثقفين وعلى الذين يظنون أن شخصياتهم المحترمة تدخل في نطاق هذا النعت وهو أننا جد راغبين في أن يظهروا بمظهر يليق بهم كقدوة حسنة لمن لم يحظوا مثلهم بمزايا التعليم والتهذيب ،

ذلك أن الثقافة لا تقتصر عند أي شعب من الشعوب على الالمام وحتى على التبحر في المعلومات اللغوية والفقهية ، بل لها صلة متينة بما يتخلل بعض أعمالنا اليومية من حركات لا يقيم لمواقعها وزنا الا من يرى في التثقيف معناه الواسع الذي يشمل التربية في أدق جزئياتها .

والحق أنه من الاستغراب بمكان أن يلجأ بعض المثقفين عندنا ، بدون ما شعور ، الى ما يحملهم محل سخرية الأجانب بما يتخذونه

من مواقف وما يقومون به من حركات مزرية تجعل كل من يحترم نفسه حريصا على اجتناب معاشرتهم .

فمن رافع صوته المنكر في الأمكنة الخصوصية والعمومية للاعراب عن أنفه الأشياء أو لاطلاق العنان لقهقهته الخشنة الى من يدنو منك حين يكلمك حتى يتطاير ريقه على وجهك ، ومن متنخم الى متجشئ بمسمع ومرأى من الناس ، ومن محشش طرفا من أطراف جسمه الى مداعب لمنخريه أو أذنيه ، ومن ماخط في الشارع بدون استعمال المنديل الى بازق في القاعات ، وغير ذلك من الأمور التي تجعل المواطن أقرب الى الأقوام البدائية منه الى الشعوب المتمدينة .

هذه حالة بعض المثقفين أو من يسمون أنفسهم كذلك ولئن عذرنا غير المتعلمين على ما لم تتح لهم الظروف من الأخذ بأسباب التربية الصحيحة فلم نهتد الى ما يمكن أن يتذرع به المثقفون لتبرير هذه المواقف الدنيئة .

...كنت أمر بادارة كبرى يعمل فيها بعض أشياخنا الموقرين وكثيرا ما كان يصادف مروري مغادرتهم للادارة حوالي الثانية عشرة ، فيقع بصري على ثلاثة أو أربعة منهم ينزوي كل واحد منهم بناحية من المساحة الخالية الترابية الأطراف التي تقع فيها البناية ، وبعد أن يفرغ ما تجمع لديه من افراز الكليتين يشرع في الاستجمار ، والأجنبي ينظر في شده الى هذه العملية التي لا يفهم منها الا تعفير قسم من الجسم بالحجر أو التراب . على أن الأشياخ المحترمين يعلمون حق العلم أن بالادارة المذكورة مراحض نظيفة مجهزة بعيون الماء ، وأنه كان يجمل بهم ان يلجوا هذه الأماكن كلما دعت الضرورة الى ذلك علهم يجعلوننا في مأمن من استغراب الأجانب ويحفظوننا من السخرية التي قابل بها بعض هؤلاء أحد المواطنين وهو يعوض في استجماره ، الحجر بـ... جدار ! ما زلنا نلاحظ هذه المظاهر في عواصم لا تمت بأدنى صلة الى البادية أو ما يشبه البادية وفي مدن تغزر بها المياه !

...زرت أحد الأصدقاء بمكتبه فاذا بشخص ثالث يدخل علينا . فتبين لي من معانقة الرجلين وتهلل وجهيهما أنهما صديقان . وبعد ان أخذ الزائر قسطه منا في المذاكرة وعاتب صاحب المكتب على مهاجرة القرية الجبوية التي تنشأ الاثنان بها ، وقف بغتة طالبا من رفيق الصغر ان يقدم له ماء للوضوء . فقاده صاحبنا الى زاوية من زوايا الغرفة بها مغسل عصري مجهز بأنبوبين . فأبى الزائر المحترم الا أن يستغنى عن المغسل وملأ اناء وجده هناك ثم شرع يتوضأ في هدوء غير حافل بما كان يتطاير من ماء على الطاولة والكتب والملفات والجدر . وبعد أن أتم وضوءه ورفع سبابته الى السماء في هيئة مسرحية ، نشف وجهه ويديه بنفس المنديل الذي مخط فيه ثم عاد الى كرسيه وأخذ يلبس من جديد جوربيه كأن شيئا غير اعتيادي لم يقع ، ولما دار برأسه نحو الجهات الأربع ولم يعثر على بقعة يابسة يقيم بها صلاته لبس حذاءه وودعنا باسما متهللا ، واعدا صاحب المكتب بزيارته الفينة بعد الفينة .

أما ما خلف في البيت فلم يعد يعنى الا صاحب المكتب المسكين الذي نظر الى نظرة المتحسر قبل ان يستدعي خادم دكان مجاور ليساعده على اعادة « المياه الى مجاريها » .

هذا بعض ما يتحفنا به المتطفلون على الثقافة والتربية الذين يؤذون مواطفنا ويلطخون سمعتنا لدى الأجانب وحتى لدى العوام من أبناء ملتنا .

ومما يبعث على السخرية والاستحقار أنهم مطمئنون لسلوكهم هذا ومتيقنون من تفوقه على سلوك الغير . ولله في خلقه شئون !

الهاشمي التيجاني

(بقية الصفحة ٥)

بتحسين حالتهم الاجتماعية ورفع مستوى اجورهم الى الاضرابات التي هي السلاح الوحيد الذي ابقته القوة الرأسمالية في يد العامل — فارادوا زجرهم والقضاء على حركة اضرابهم واتحادهم عن طريق القوة الغاشمة ، وحدث ما اسفنا من حدوثه في ربوع شقيقتنا تونس .

وقع الذي كان يخشاه الاستعمار في هذه الاقطار التي غزاها باشتات وانماط من الاجناس ، وهو نظام النقابات والتشكيلات الذي عم بلاد اوربا ، فاصبح قوة هائلة في ايدي العمال على اختلاف اعمالهم وحركاتهم الاجتماعية .

وهذا ما جعلهم يحنقون في كل مكان ، فهم يقاومونه تارة بالقوة المسلحة ، كما وقع ذلك في تونس ، وتارة بمحاولة منع ظهور النظام النقابي وابطاله تماما كما في المغرب حيث يقول ممثلو الاستعمار ان موافقة الحكومة على قيام النقابات في المغرب معناها الفوضى التي لا تنتهي الى غاية ولا تقف عند حد ، ويعللون هذا بان جماهير العمال في المستعمرات لم يتلقوا أدنى تربية اجتماعية فقد نشأوا نشأة من يجهل كل شيء من هذه النظم الاجتماعية الجديدة ، كأن العمال في اوربا كلهم علماء وكلهم فلاسفة .

واذا سلمنا هذا ، فان مسئولية جهل العمال لا تقع الا على كاهل المستعمر ، فهو الذي اقصاهم وهم اطفال عن المدرسة حتى لا يزاحموه في ادارة البلاد او في شيء مما استاثر به دونهم ، اذ ما سمح الا لعدد قليل بدخولها بقصد الاستعانة بهم اذا كان ذلك في الامكان .

واذا كان يفزع في مثل هذه الظروف الى قوته التي يعتز بها في هذه البلاد ، فما نرى ذلك الا عنوانا على فشله وضعفه وعجزه عن تغير ما درج عليه من سياسة الاستغلال والتجهيل .

* * *

في طرابلس

ان ليبيا ستتعرض — وهي تسير في طريق الاستقلال — الى مشاكل عديدة وصعوبات شتى ، فوجب على زعمائها ان يحققوا لها الوحدة المنشودة التي اعانهم عليها مجلس الأمم المتحدة باصدار قراره المعروف فيها ، وان يتغلبوا باتحادهم وتفاهمهم على كل ما من شأنه ان ينال من هذه الوحدة . وان هنالك وراء الأكمة لمؤامرات استعمارية تتربص الدوائر بقرار وحدة ليبيا واستقلالها فحذار منها حذار .

ولقد حزت كثيرا فكرة استقلال ليبيا الموحدة في نفوس المستعمرين ، واطارت نومهم ، وذهبت بصوابهم ، فهم في حيرة من امرهم ، وهذه جرائدهم بين ايدينا لا تفتأ تنادي بالويل والثبور منذ صدور قرار الاستقلال . وقد قرأنا في بعضها اخيرا ما هو كله حنق على تدخل الأمم المتحدة في شئون المستعمرات ، وتهويش عليها ، ومن ذلك قول « لا بطاي » التي قالت : ان مصر تنوي ضم ليبيا اليها ، وبذلك تتحقق وحدة النيل الكبرى ، وهي لا تريد من وراء هذا بالطبع الا ان تهوش ، وتفرق وتقول ما ليس لها به علم .

وان من الواجب الآن على الليبيين ان ينتبهوا لهذه الدسائس الاستعمارية التي تحاك في الخفاء لتمزيق عرى اتحادهم ، ويحتفظوا بروح الاتحاد والاعتزاز التي يريد هؤلاء المستعمرون اطفاءها او طمسها .

والاستعمار في محاولاته الفاشلة هذه لم يات غريبا او شيئا خارجا عن طبيعته ، اذ من شانه ان يظلم ويضطهد ويعبث بحقوق الشعوب ويتقول عليها الاقاويل ، ولكن من شان هذه الشعوب كذلك ان تصبر وتكافح حتى تبلغ الغاية .

صفحة القراء

من البليبة :

رزق الأخ الشاب الشيخ علي جاو مدير مدرسة التهذيب بولد ميمون الطلعة . فاختار له من الاسماء « عبد الحفيظ » . فنهنئ أبويه الشابين وسائر اعضاء الاسرة .

أبو الانوار

من البليدة :

بشر الأخ الشيخ محمد بوجمعة المعلم بمدرسة بوفاريك بولد سماه « عبد الحميد » . وقد كانت هذه البشارة به بعد ما مس ابويه الكبر فكانت كالبشارة بعد الجدب بالمطر ، فرجو للولد النشأة الصالحة ، وللوالد الاعانة على تكاليف هذا التطور الجديد في حياته .

من برباشة :

بشر صديقنا المفضال الاستاذ عيسى جرمون المعلم بمدرسة « برباشة » بولد اختار له من الاسماء « خالد » فنهنيه بهذا الولد المبارك ونتمنى للصبي حياة طيبة .

من بيزو :

في اليوم الثالث عشر من ربيع الأول بشر صديقنا السيد محمد ابوربيع كاتب شعبة بيزو بمولود سماه « البشير » ونحن نهنيه بذلك ونرجو للولد الحياة السعيدة في ظل ابويه .

من الغزوات :

بشر الاستاذ محمد القباطي المدير بمدرسة الغزوات بصبية اختار لها من الاسماء « زكية » . فنهنيه وكافة العائلة القباطية .

الهلال الجزيري

من بني منصور :

بشر الأخ الشيخ الطيب المحفوظ — رئيس شعبة جمعية العلماء ومدير مدرسة التربية والتعليم بالبيبان — بمولود ذكر اختار له من الاسماء « عبد الحميد » .

فاليه والى آل المحفوظ احر التهاني .

عبد الطاهر التاملوكي

من شاطودان :

رزئ المصلح الفاضل نصير العلم ، الحاج جاء بالله حمانة في زوجته البرة التقية والدة التلميذ الزيتوني النجيب مسعود جاء بالله . و« البصائر » ورجال الاصلاح يتقدمون بالتعزية الخالصة لأسرة جاء بالله ويدعون للفقيدة بالرحمة ولذويها بالصبر .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم التلفون ٢٧٨–١٧
الحساب الجاري ٥٣٩–٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٣ ربيع الثاني عام ١٣٦٩ هـ || تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع || الموافق ليوم ٢٣ جانفي سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

« كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ».

ونعود الى فصل الحكومة عن الدين

— ٦ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

...ولكنا نغير العنوان هذه المرة ، ونقول: فصل الحكومة عن الدين ، قلبا في الوضع لا في الموضوع ، وتفاؤلا للحالة بعدم الاستقرار ، كما يتفاءل بقلب الرداء في الاستسقاء ؛ وان بين التركيبين الاضافيين فرقا دقيقا في لغتنا العربية ، تخيله الفقهاء في بحث : ورود النجاسة على الماء ، وورود الماء على النجاسة ؛ وحققه البيانيون في بحث : سلب العموم ، وعموم السلب ؛ فدين الاسلام في منزلته من النفوس ، وفي منزلته من المعابد ، وفي مظهره من الأشخاص والمعاني – ثابت أصيل ، لم يرد على شيء حتى ينفصل عنه ؛ وانما وردت عليه هذه الحكومة ورود الغاصب الذي يحتل بالقوة لا بالحق ؛ أو ورود الواغل الذي لا يحترم نفسه ، فكأنه يقول للناس : لا تحترموني ؛ أو ورود الدخيل الذي يندس ويتدسس : وأحد سلاحيه الحيلة منه ، وثانيهما النفقة منه ، فاذا انكشفت الحيلة ، وانقشعت النفقة – أخرج مذموما ، وعلق ملوما ؛ أو ورود اسار الجنب الذي يجاورك على الكراهة أو على الكراهة ، فيجور ولا يجير ؛ تلين معه ادلالا ، فيشتد معك اذلالا ، وتتسمح معه في الظواهر ، فيتوقع مد اليد الى السرائر ، وترخي له القيادة في علاقته بك ، فيجوزها الى علاقتك بالله...

* * *

نقول نحن : – بلغة الحق والواقع – ان الجزائر عربية مسلمة ، يشهد لنا التاريخ والدم ، والأدب والرقات ، والأسماء والسمات ، وجولان الضاد في اللهوات .

ويقول المتكلمون بلسان القوة والجبروت ، المجانبون للمنطق والعقل ، المتجانفون للاثم والحوب : ان الجزائر فرنسية ، فتتهافت الحجج ، وتعقم الأشكال ، وتتبرأ المقدمات من نتائجها .

ويقول الأجنبي العاقل هازئا بهم : ما لهذه القشة تتناقض ؟ وما لها تستجلب السخرية منها بهذا التناقض ؟ تزعم أن الجزائر فرنسية ، فيسخر منها العقلاء ، ثم لا تنفذ فيها أصل الأصول في القوانين الفرنسية ، وهو فصل الدين عن الحكومة ؛ مع أنه من اساس الدستور الفرنسي ، فتهدم دعواها بعملها ، ويسخر منها العقلاء والمجانين .

أما القانون الدولي فهو – في هذا الباب – شاهد زور لا تقبل شهادته ، لأنه – دائما – يشهد للقوة على الضعف ، وللباطل على الحق .

* * *

وتحلف هذه الحكومة بالله ان أرادت الا الحسنى بدين الاسلام ، وان قصدت بوضع اليد عليه الا المحافظة على معابده من الضياع ، وعلى شعائره خشية الترك والنسيان ؛ وتستشهد على ذلك بأتباعها وصنائعها ، فيشهدون . ولو كانت صادقة في هذه الدعوى ، بارة في هذا القسم ، وكانت المحافظة على الأديان بهذه الطريقة من طبيعتها – لكان الدين المسيحي أولى برعايتها ، وأحق باهتمامها ومحافظتها ، لأن رجال الحكم فيها كلهم مسيحيون ، فهم أحرص الناس على حفظ دينهم (بهذه الطريقة) ، وهي أحرص الناس على مسايرة عواطفهم ، والأخذ بخواطرهم...

وهذه الحكومة لايكية في الزعم والمظهر ، وان كانت مسيحية في الحقيقة والجوهر . وعلى أية الحالتين كانت فلا يصدقها أحد في دعوى المحافظة على الاسلام ، لأنها ان كانت لايكية ، فاللايكية لا هم لها بل لا معنى لها الا محو الأديان ، لأنها خطر على سلطتها الزمنية في زعمها ؛ وان كانت مسيحية ، فالمسيحية همها محو الاسلام على الخصوص ؛ فأين تقع دعوى المحافظة عليه ؟...

وتعالوا نسلم جدلا أنها صادقة في دعواها ، ومخلصة في نيتها ، فبماذا تفسر المحافظة على الاسلام ؟ أبابتلاع الأوقاف ، وأكلها أكلا لما ؟ والأوقاف هي الأساس المادي للدين ، أم بتحويلها للمساجد الكبيرة كنائس ؟ أم بحسن اختيارها لرجال الدين ؟ أم بأعمالها (المشكورة) في حرية الحج ؟ أم بتدخلاتها المعروفة في الصوم والافطار والأعياد ؟ أم بتنشيطها على الزرد و(أعراس الشيطان) ؟

ان قرنا وعشرين سنة تشهد بشهورها وأعوامها ، ولياليها وأيامها ، وساعاتها ودقائقها بأن هذه الحكومة على اختلاف رجالها ونزعاتها ، لم تعمل عملا ايجابيا بمعنى – ولو مجازا – محافظة على الاسلام ؛ بل ما عملت إلا على اضعافه ومحوه . ان أول شرط لتحقيق اسم المحافظة هو التعليم الديني ، وهي تحاربه ، وتشتد وتشتط في التضييق عليه ؛ وان آخر شرط لتحقيق تلك المحافظة هو انشاء مدرسة أو مدارس لتخريج الأئمة والخطباء والوعاظ والمؤذنين ، كما يتخرج رهبان المسيحية من مدارس اللاهوت وكلياته ، أو كما يتخرج رجال الدين الاسلامي في الأقطار الاسلامية من معاهد العلوم الدينية . فهل فعلت حكومة الجزائر شيئا من هذا ؟ كلا انها تجلب رجال الدين من أوساط الأمة ، وتشترط فيهم شروطها لا شروط الدين ، وتجربهم على طريقتها لا على طريقة الاسلام ، وتقدم أطوعهم عنانا ، وأسرعهم استجابة على غيره ، وتعتبر فيهم ما تعتبره في عون (البوليس) ، من القدرة على أداء (السربيس) ، ولو كانت تنفق عليهم في التخريج أو تجلبهم من مكة أو الأزهر ، لما كانت لها شبهة صدق في دعوى المحافظة على الاسلام ، ولما كان لنا عذر في الرضى والسكوت ؛ لأن الدين ليس دينها ، ولا هي أهله . فكيف وهي تأخذهم (جاهزين) بلا تعب ولا معاناة ، وتمتحنهم في اللياقة الحكومية ، لا في الكفاءة والاستحقاق الديني .

انما يحافظ على الدين أهله ، الذين أشربوا في قلوبهم حبه ، واختلطت أرواحهم بروحه ، وامتزجت عقولهم بعقائده ، وطبعت أخلاقهم على مقاييسه ، وارتاضت جوارحهم على عباداته ، وتغلغل الايمان به الى مستقر اليقين من نفوسهم ، وأصبحت شعائره جزءا من حياتهم وصورة من أدبهم .

* * *

ان سر تسلط الحكومة الجزائرية على الاسلام بدءا ، وتمسكها به استمرارا ، ليس من حيث أنه دين يجب أن تحافظ عليه وعلى معابده وشعائره ؛ ولكن ذلك لغاية أخرى غير المحافظة وهي أنها تعد ذلك جزءا من العمل الاستعماري الذي يتسلط على الأبدان ، ثم يعد التسلط على الأديان تكميلا لا يتم المعنى بدونه ؛ فلما استعبدت أبدان المسلمين مدت يدها الى دينهم ، وأبت عليهم أن يكونوا أحرارا فيه ليتم لها التسلط على الجانبين الروحي والمادي ؛ ولم تستطع التسلط على الدين الموسوي لأن أهله ملوك لا مماليك ؛ ولا نذكر الدين المسيحي لأنه دين الحكومة الرسمي ، بل دين فرنسا (بنت الكنيسة البكر) ، وعلى هذه الحقيقة فوضعية رجال الدين الاسلامي عند هذه الحكومة ليست وضعية رجال الدين ، وانما هي وضعية الجزء المكمل للجهاز الحكومي كالجندي والبوليس ؛ فالامام والضابط والمفتي والكوميسير ، و(البراح) والمؤذن ، والبواب والحزاب ، كل أولئك سواء في نظر الحكومة وفي اعتبارها ، وفي نظر أنفسهم بعد أن راضتهم على ذلك ؛ وكل أولئك موظف عندها ، مفروض عليه السمع والطاعة في تأدية أعماله ، وكل أولئك تجري عليه التحريات البوليسية قبل تعيينه ؛ ويمتاز الموظف الديني بقابلية التسخير لكل عمل... وبحرمانه من ثمرات التقاعد... وبأنه ذنب لكل ذي سلطة حكومية كيفما كان مقامه... لأنه ليس له مرجع ديني معين يرجع اليه ، ولا رئيس مخصوص يكون مسؤولا لديه ، فأصبح المسكين مرؤوسا لجماعة ؛ من البوليس ، الى شيخ المدينة ، الى المتصرف ، الى قاضي الصلح ، الى أصغر كاتب في ادارة.

محمد البشير الابراهيمي

صفحة من تاريخنا القومي :

عيد المولد النبوي

ظهوره بالمغرب العربي ، وحفاوة أهله به

« هذا فصل من كتاب « المولديات في « الأدب المغربي » الذي يعمل صديقنا « الاستاذ عبد الوهاب بن منصور مدير « مدرسة عبد المومن بن علي بندرومة « على تاليفه منذ سنتين ، وقد أتحف « قراء « البصائر » به بمناسبة هذه « الذكرى المجيدة ، ليطلعوا على صفحة « من أنصع صفحات التاريخ المغربي ».

* * *

لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى لم يكن ترك لأمته من الأعياد الشرعية الا ثلاثة ، أولها وأجلها عيد الأضحى الذي رغب فيه عليه السلام في العام الثاني من الهجرة ، وسن فيه الضحية والصلاة ، وثانيها عيد الفطر الذي فرض عليه صدقته ، وسن النبي صلاته ، وثالثها يوم عاشوراء الذي سنه عليه السلام استحباحا منه وسماحا ، وتأليفا لقلوب أهل الكتاب بحمل المسلمين على ما عندهم من العادات الصالحة ، والذكريات الفاضلة ، وقد أمر المسلمون في هذا اليوم بالتوسعة على الأقربين ، والترفيه عن اليتامى والسائلين ، والمحرومين .

ثم أحدث المسلمون بعد ذلك أعيادا نسبوها الى الشرع وليست منه ، وحسبوها من الدين والدين عنها بمعزل ، منها أولى ليالي رجب ، وليلة السابع والعشرين منه ، وهي الليلة التي أسرى فيها بالرسول الكريم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به الى السماوات العلا ، وليلة النصف من شعبان التي حسبت طائفة من العلماء أن عليها يعود الضمير في قول الله « فيها يفرق كل أمر حكيم » ، ثم مواسم أخرى تختلف باختلاف الأقطار ، وتتعدد الموائد فيها بتعدد الأمطار .

ومن هذه المواسم التي أحدثت في الاسلام ولم تكن معروفة في الصدر الأول منه ، عيد المولد النبوي ، الذي يحتفل به المسلمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، ويظهرون في الاسبوع الذي بعدها معالم الزينة ومراسم الابتهاج فرحا بمولد منقذ البشرية الاعظم ، وهاديها الأفخم الاكرم ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم .

ويذكر بعض المؤرخين أن هذه العادة ظهرت لأول مرة بمصر على عهد الفاطميين ، وان المصريين سبقوا غيرهم الى الاحتفال بها ، والاهتمام بشأنها ، ولكن أول من أحدثها من الملوك – كما يقول ابن الجوزي – هو الملك مظفر الدين كوكبري صاحب أربل ، المترجم في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٥٥٠ بولاق) ، وقد حكى بعض من حضر سماطه في أحد الموائد أنه عد فيه خمسة آلاف غنم مشويا ، وعشرة آلاف دجاجة ، وعدة ألوف من أنواع أخر ، وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء وفحول الأدباء ، وسراة الناس فيخلع عليهم الخلع ، ويستعرض بحضرهم الجنود ، وقد حكى أبو العباس المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب (ج ١ ص ٣٧١) أن الحافظ الكبير ، واللغوي الشهير ، أبا الخطاب بن دحية السبتي رأى هذا الملك سنة ٦٠٤ يعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول من كل عام ، ويهتم به غاية الاهتمام ، فألف له كتاب « التنوير » في مولد السراج المنير » ، وقرأه عليه بنفسه ، وختمه بقصيدة طويلة في مدحه ، فأجازه الملك المظفر بألف دينار .

ثم انتشرت العادة بسرعة في بلاد الاسلام ، فهبطت العراق والجزيرة العربية ، وأمت الشام وعرجت على فارس والهند ، واشتد ساعدها بمصر ، فأعجب المسلمون بها واستحسنوها ، واستملحوها واستظرفوها ، وكان اكثرهم عناية بها ، وأشدهم اهتماما بحلول زمنها قبل دخولها أرض المغرب العربي – أهل الشام ومصر ، وبالغ الملوك في الحفاوة بها ، وتنالوا في الاحتفاء باحياء ليلتها ، حتى زعموا أن الظاهر برقوق كان يفرق فيها عشرة آلاف درهم ، وأن الظاهر أبا سعيد زاد على ذلك شيئا كثيرا ، أما الملك المظفر مخترعها ، والمنبه على فضلها فقد كان يصرف على اقامتها مالا مدهشا ذا بال ، قدره ابن الجوزي بثلاثمئة ألف دينار .

وقد أثار ظهور هذه العادة جدالا عنيفا بين العلماء والفقهاء حول شرعيتها ، ودام هذا الجدال زمنا ليس قصيرا ، وفتح بين العلماء بابا جديدا للمناظرة والمحاورة ، وحلهم حملا على الكد في الاستدلال والعناء في الاستنباط ، فكان منهم المادح المؤيد ، والقادح المندد ، والمعتدل الذي لم يلن ولم يتشدد ، فالمستحسنون لعادة المولد غلوا في ليلته حتى عدوها أفضل من ليلة القدر ، التي ذكر الله في القرآن أنها خير من ألف شهر ، و ... أنها – أي ليلة المولد – أمان في ذلك العام ، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام ، ، والمنكرون استقبحوها وعدوها بدعة في الدين ، وأمرا من محدثات الامور التي تفضي الى الجحيم ، واطراء نهى السيد المعصوم عنه في حياته ، وتشبها بالنصارى من غير داع ، واكتفى المعتدلون بأن قالوا « انها بدعة حسنة ، وفيها اغاظة لاهل الزيغ والعناد » ، ومن العلماء من استحسنها ولكنه استقبح ما يحدث فيها من الاختلاط والذكر وايقاد الشمع ، ولبس الفاخر من الثياب ، وركوب الفاره من الدواب ، وقد ذكر العلامة محمد بن رسول البرزنجي في كتابه « السراج المنير » طائفة من العلماء الاعلام ، والفقهاء والمحدثين الكبار الذين دافعوا عن هذه العادة وأيدوها ، ولم يروا في حدوثها باسا ، ولا في فعلها جناحا ، منهم ابو شامة شيخ النووي ، وابن الجزري ، وابن جماعة ، وأبو زرعة ، وسبقهم الى ذلك ابو الفرج بن الجوزي ، من الحنابلة ، ووافقهم الحافظ ابن رجب منهم أيضا ، وجمع غفير من الحنفية والمالكية ، دع عنك متأخري العلماء ، فانهم جميعا لها مؤيدون ، ولفعلها مستحسنون .

(للحديث بقية) **عبد الوهاب بن منصور**

المعلم الحر يحاكم مع المجرمين

في الوقت الذي قررت فيه هيأة الأمم المتحدة حق المصير لشعوب العالم اجمع ووقعت على ذلك جميع الدول في « سان فرنسيسكو » وشكلت لجنة الوصاية التابعة لها لجنة خاصة لمراقبة الدول المستعمرة وتقديم تقرير على الشعوب التي ما زالت تحت الهيمنة الاجنبية الى مجلس الأمن .

وفي الوقت الذي تتحرر فيه البشرية او أغلب شعوب العالم من ظلم الانسان لاخيه الانسان وتعترف له الهيأة المذكورة بحقه في الحياة من عز وكرامة وحرية وسيادة وما الهند وباكستان والفلبين وسيلان ودول الشرق الاوسط واخيرا اندونيسيا وليبيا عنا ببعيد .

وفي عصر صار فيه ساسة الاستعمار واقطابه الاولون يمجون هاته الكلمة التي لاكتها الالسن وانفتها الطباع وحنقت عليها الدول الحرة اذ تريد الانقضاض على المتمسكين بالنظام القديم البائد واخترع دهاته واساطنه على طريق التلبيس والتعمية وذر الرماد في العيون كلمة معسولة بدل الاستعمار واطلقوا عليها كلمة الرقي والتمدين والوصول الى الحكم الذاتي .

في هذا الوقت وقت التقدم والنهوض وفي هذا العصر عصر النور والمدنية والحضارة وفي هذا الجو الذي تتنسم فيه الشعوب نسيم الحرية وتتمتع بالاستقلال – يساق المعلم الحر ويحاكم مع اصحاب الاجرام فقد كان يوم ٤ جانفي ١٩٥٠ – يوما مشهودا في قضية مدير مدرسة ايغيل الاستاذ محمد شرقة الاكحل بدعوى انه يعلم بدون رخصة .

نزل المحامي الشهير الاستاذ سطور من سيارته قادما من عاصمة الجزائر فاقبله أهل قرية ايغيل الاشراس وشعبة جمعية العلماء ببلدة آقبو وجمع غفير من الأمة ودخلنا المحكمة في شبه مظاهرة سلمية واتى دور الاستاذ شرقة فاستنطقه قاضي الصلح فاجاب بانه يعلم تحت نظام جمعية العلماء وهل لها الحق كمنظمة دينية تحتل المكان الأول من الأمة الجزائرية في تسمية المعلمين وهم كثيرون في انحاء القطر كله ثم قام الاستاذ ساطور وفند مزاعم الاستعمار واطلعهم على قوانين لم يعلموا بها من قبل ووجدهم يحكمون بالقوانين الجائرة التي نسخها الدستور الفرنسي نفسه واوقعهم في موقف حرج بالقانون الذي سوى بين السكان الجزائريين من غير فرق في الجنس والدين واللغة وطلب بالحاح ان ينفذ هذا القانون فاذا طلبت الرخصة من المعلم الحر فكذلك تطلب من اخيه المسلم في المكاتب القرآنية والناس امام القانون سواء اذ ان الحكومة كان يجب عليها ان تؤازر وتساعد التعليم العربي الحر الذي قام اهل الخير والصلاح بنشاء المدارس على نفقات الأمة ومن حر مالها لرفع الأمية واجهل عن هذا الشعب البائس المسكين فوضع قاضي الصلح يده على جبينه وامتقع لون حضرة الخليفة ولولا الانانية وحب التفوق العنصري لحكم ببراءة شرقة .

كل هذا يقع على مرأى ومسمع من نوابنا وكل هذا يقع والمجلس الجزائري المحترم يغط في نومه فان سيستقظ بعد رقدة اصحاب الكهف الطويلة سيشتغل بسفاسف الامور وترك القضية الدينية المهمة في يد اناس لا يقيمون للدين وزنا ولا للحق نصابا ولا للعدل ميزانا ولا يشعرون بالذاتية ولا بالقومية وحتى بالانسانية رغم انها فصلت في باريس والأمة تتحرق لرؤية ذلك اليوم الذي ترى فيه دينها حرا ولغتها طليقة تنمو وتزدهر تحت راية السيادة والشرف وفوق اديم ارضها مهد آبائها واجدادها الميامين .

وما دامت الأمة لها شعور وحيوية والتفت حول منظمتها العتيدة جمعية العلماء ومعلميها وما دامت الأمة معينة لرجال الجمعيات المحلية التي بعث الله في قلوبهم الشفقة والرحمة على ابنائها المتشردين في الطرقات والتي عجزت الحكومة على ايوائهم وتربيتهم ويعدون بالآلاف فان جميع المناورات الاستعمارية التي من هذا القبيل سوف تتحطم على صخرة الحق ويصدق على جبروت الاستعمار وطغيانه قول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

آقبو **مصطفى بن سعد الجيجلي**

يجب ان تكون سياسة مصر عربية لا اقليمية روحية ومادية لا مادية فقط

(تابع لما نشر في العدد السابق)

على انه اذا وقع كسوف بسبب فلكي عارض ، وساد الظلام على هذا الكوكب مدة من الزمن ، فهل معنى ذلك ان تظل الشمس محجوبة عن الانظار الى يوم الدين ، ويعيث الاشقياء في الارض فسادا ؟ كلا يا اخا الحقيقة ، سوف يتبدل نظام الفلك باسرع ما يظن الظانون ، وتتقشع السحب الحاجبة للنور فترى الأمة العربية الواحدة ، بالعين المجردة الغث من السمين ، والناصح من الغاش ، والمخلص من الخائن ، ثم تقيم محكمة العدل للحساب والعقاب ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . هذا عن النقطة الثانية.

اما الثالثة فيزعم فيها (صاحب العبقريات) ، ان كل مصري لا يصدر في اعماله عن المصلحة المصرية المحدودة ، فهو خائن لبلاده ، لا يؤتمن على سلامتها .

واراني هنا مضطرا الى تذكير العقاد عضو مجلس الشيوخ المصري المعين ان أول من هب لنصرة سوريا ولبنان في محنتهما المشهورة هو ملك الوادي المعظم صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله ، وثاني من زأر زئير الأسد على الفرنسيين وهددهم بالاعتقال جميعا ومصادرة اموالهم هو رئيس حكومة جلالته ، وثالث من هاج وماج وكاد يفقد صوابه من الحماس ضد المعتدين على اخوانه العرب ، في الشام ولبنان ، هو الشعب المصري النبيل ، بجميع أحزابه ، وصحافته ، وجمعياته ، وانديته ، وبرجل الشارع فيه . فهل تستطيع ان تنفي عن مصر بهذا التصرف ضررا محققا في خلق عداوة كبيرة مع الفرنسيين ؟ ام تستطيع ان تحكم على هؤلاء المصريين جميعا ، من اعلى مقام فيهم ، الى اصغر صغير بالخيانة العظمى ؟ وانه لم يكن الناصح الامين فيهم الا حضرتك ؟ ؟ واذا كان الامر كذلك فرضا فاين كان الاستاذ العقاد يومئذ لينصح لهم بهذه الفلسفة العاقلة ؟ لعله كان يومئذ في السودان محتاطا للنجاة بنفسه ، من عدوه هتلر ، خشية ان يفاجئ القاهرة بالغزو على حين غفلة .

دع هذا وخذ من امثلة كثيرة واقعة ، مثالا واحدا : لقد فتحت مصر صدرها لزعماء المغرب العربي ، وشملهم الفاروق المعظم دائما بعطفه السامي ، وآخر مكرمة قام بها جلالته في نظر العالمين العربي والاسلامي استضافته لبطل المغرب المجاهد العربي الخطير ، الامير عبد الكريم الخطابي. واقسم لك غير حانث يا جناب العقاد لو أن مصر صرفت الملايين من الجنيهات في الدعاية لكسب سمعة ومجد لها ، لما نالت منهما ما نالته بسبب لفتة الفاروق الحكيمة ، نحو الامير عبد الكريم .

أما لو سرنا مع فلسفتك المادية فان هذا العمل بلا تردد وبغير حاجة الى بحث طويل يعتبر خيانة عظمى ، لانه من جهة لا فائدة فيه لمصر البتة ، ولأن ضرره من جهة أخرى محقق غير مشكوك فيه ، لانه يغيظ فرنسا ويغضبها ويهيج ارباب المصالح فيها بما لم يسبق له نظير ضد مصر ، مصر التي يزعم امثال الاستاذ العقاد من المفتونين بحب الغرب والتقرب اليه انها صديقة فرنسا التقليدية .

ويا حبذا لو فهم العقاد ومن على مذهبه الحقيقة الناصعة ، وهي ان فرنسا وغير فرنسا من دول الغرب وشعوبها انما يجلون مصر في الواقع ، او يجاملونها لاعتقادهم انها اخت كبيرة لهذه الشعوب العربية والاسلامية ، والتي تؤلف في الحقيقة أمة واحدة ، مهما شتتها الزمن القلب واضعفها ، ولعل ذكاء الاستاذ العقاد وامثاله لا يفوته ادراك هذه المعاني البسيطة ، ولكنهم قد يتجاهلونها لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

واحب الآن ان اجمل القول اجمالا في النقط الثلاث الباقية حتى لا ينفتح على باب القول على مصراعيه انفتاحا ، فاربما يسوقنا الى ما يحسن ، والى ما لا يحسن ، حتى بالنسبة لصدر الجريدة الذي يضيق عادة بكل طول ولو كان في عقد من لؤلؤ .

قلت في النقط الثلاث الاخيرة ، أولا : ان الاستاذ العقاد ينظر الى الأمم كما ينظر الى الشركات المساهمة التي لا يربط بين افرادها الا القروش ، التي يقتسمونها على نسبة الاسهم في آخر كل سنة ، او آخر كل شهر ، ثم ليس من حق ادارتها ان تبيع لهذا بالغلي ، ولذاك بالرخيص ، ولو كان هذا من الد اعدائها وذاك من اقرب الناس اليها ، ولذلك تجد الاستاذ يكثر من استعماله كلمة « الفائدة » التي تكاد تكون من خصائص لغة الشركات وقليلا جدا ما تستعمل كلمة : المصلحة او الواجب او اللائق مثلا . والامر في هذه النقطة أظهر في كلام العقاد وتعليقنا عليه ، من ان يحتاج الى ادلة زائدة .

(للحديث بقية) رفيق سنو

ليبيا تتطلب نظاما جمهوريا

اعترفت هيئة الأمم المتحدة بالاجماع تقريبا باستقلال ليبيا التام بحدودها الطبيعية ، وسيتم هذا الاستقلال ويبلغ أشده في أثناء سنتي ١٩٥٠ و١٩٥١ ، وان هذا الاعتراف الدولي سببه بلا شك ولا ريبة التنافس الدولي وجشع كبريات الحكومات العالمية ، اذ كل من هذه الدول تريد أن تستأثر باستغلال الأمم الصغرى بل تريد أن تزدردها وتهضمها حتى يخلو لها جو بلاد تلك الأمم المستضعفة ، مثلما جرى ابان الاحتلال الايطالي لليبيا وما يجري الآن في الشمال الافريقي الذي تحتله قسرا حكومة فرنسا الاستعمارية ، وتعمل فيه بمقتضى قانون الطبيعة الاوروبية ونواميسها في ابادة الشعوب الشرقية بكل الوسائل والطرق ، واحلال محلها شعوبا تتظاهر بمبادئ العدالة وحقوق الانسان ، وتدعي بانها تحمي البشرية من الفناء والاضمحلال ، ان هذه الدول الكبرى لا زالت تطبق المبادئ الهدامة التي تنص على ابادة الأمم والشعوب الشرقية ، وانها تعمل بمقتضى قول القائل : النواميس قضت ان * لا يعيش الضعفاء كل من كان ضعيفا * أكلته الاقوياء

ولا شك أن المطلعين على سياسة تلك الدول يتضح لهم جليا ما ترمي اليه أهدافهم وأغراضهم ونياتهم نحو الشرقيين عامة والعرب خاصة ، ولسنا الآن في استعراض أعمال السياسة الاستعمارية الغاشمة فهذا أمر مفروغ منه والبحث فيه من توضيح الواضحات ، وانما الذي يعنينا أن نبحث فيه على صفحات الجرائد ليطلع عليه الرأي العام الاسلامي ، هو أننا اجتزنا العقبة الكأداء في الحصول على استقلالنا التام ، وبقي علينا نحن الليبيين أن لا نغتر بوعود الدول الكبرى وما ترمي اليه من أهداف هدامة في صرح استقلالنا الشامخ ، وذلك بما تبذله من أموال كثيرة لطائفة خاسرة عرفت من أول الاحتلال الايطالي ، بانها اداة فساد وتحطيم وتهديم في المشاريع الوطنية التي يسعى لتحقيقها رجال عرفوا بشدة الشكيمة وقوة المراس وصلابة الارادة والاندفاع المستميت وراء تحقيق الاهداف الوطنية ، ان هذه الطائفة الخاسرة باعت ضمائرها للدول الاجنبية حتى تخدم مصالحها في الاوساط الشعبية بليبيا وخارجها ، فتراها في آناء الليل وأطراف النهار تبث الدسائس للتفريق بين زعماء البلاد ورؤسائها وللحيلولة حتى لا يطبق الميثاق القومي الذي ينص على ان شكل الحكم يجب أن يكون جمهوريا في ليبيا ، وذلك بما تروجه من أباطيل وأكاذيب وقلب للحقائق وانتصار للباطل ومعاندة لرغبات الأمة ، من ان الشعب الليبي يرغب في مبايعة زيد أو بكر أميرا على البلاد أو ملكا عليها ، ان هذا لهو الافك المبين والبهتان الصريح ، ان ما يقوم به هؤلاء الدعاة سماسرة السياسة الاجنبية ، من دعايات مغرضة مرتكزة على الباطل والتزوير والافتئات على حقوق الأمة ، لا يقرها جمهور العلماء والوجهاء والسراة من أهل الحل والعقد بالقطر الليبي، اذ كل من هؤلاء السادة أصحاب المكانة الاجتماعية في الاوساط الليبية لا يقرون الا النظام الجمهوري المرتكز على الشورى المنصوص عليها شرعا وقانونا ، وفضلا عن ذلك فان سواد الأمة يريد أن تجرى انتخابات عامة حسب النظم الدستورية المعمول بها في الولايات المتحدة وفرنسا وغيرها من الدول الراقية ذات النظام الجمهوري ، ان الأمة تريد ان يتولى شؤونها رجال أحرار لم يدنسوا بخدمات الدول الاستعمارية ، ومن أصحاب الكفاءات العلمية والمقدرة السياسية على تسيير دفة أمور الدولة الليبية الفتية ، ان الأمة لا تقر مطلقا أن تسند مناصب الدولة الرفيعة لأناس خدموا الاستعمار سابقا ولاحقا وتعاونوا مع دوله على تمزيق أوصال هذا الوطن سياسيا وحربيا ، ان كل ما ينشر على بعض من الصحف المصرية وغيرها من ان الأمة الليبية تقر هذه الامارات الموهومة أو تلك الرئاسات المزعومة ، فهذا أمر محض افتراء وافتئات واعتداء على حق هذا الشعب الذي يريد أن يتمتع بسلطته التامة وحريته الكاملة في ظل نظام جمهوري أسوة بسائر الدول المتمدينة في انحاء العالم ، ان زمن التضليل والتمويه وقلب الحقائق ومناصرة الباطل وترويج الزور والبهتان ، تقضي ونرجو أن لا يعود مطلقا سيما في الاقطار الشرقية ، التي قاست الامرين من تلك السياسة الغاشمة ، سياسة فرق تسد وبذر بذور الشقاق والخلاف بين الرؤساء والزعماء ، والخلاصة أن الأمة بحذافيرها لا تقر تلك الترشيحات الفردية لتولي رئاسة الدولة الليبية ، باسم أمير أو ملك ، بل تريد أمتنا انتخابات حرة تسفر عن اختيار شخص تتوخى فيه شروط الرئاسة والزعامة من جميع النواحي الشرعية والقانونية والوطنية ، وبذلك تستقر الاحوال وتوضع الامور في نصابها ويعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، والى الله ترجع الامور .

تحريرا بمدينة طرابلس الغرب في ٢٥ دسمبر سنة ١٩٤٩ .

رئيس الكتلة الوطنية الحرة :

علي الفقيه حسن

منبر السياسة العالمية

بقلم ابى محمد

ثورة ديموقراطية :

لم تكن الانتخابات المصرية الاخيرة انتخابات عادية ، وتغيرا طبيعيا لمجلس أمة انتهى امده ، بمجلس أمة آخر ؟ بل اننا لنعتبر تلك الانتخابات ثورة عنيفة ضد اساليب الحكم القديمة ، وضد الرجال الذين تولوا امر البلاد خلال السنوات الاخيرة ، وضد النتائج المزرية التي كانت خاتمة اعمالهم وثمرة جهودهم واجتهادهم .

والأمة الديموقراطية الحرة ، تعرف كيف تثور ثورتها دون ان تهرق الدماء ودون ان تضحي بزهرة الشباب وبارواح الشعب . فاوراق الانتخاب وحدها هي السلاح البتار الذي يمكن الأمة ، ان هي احسنت استعماله، من احداث الانقلاب ، ومن تغيير النظم ، ومن ابعاد الرجال الذين غضب عليهم الشعب واستحقوا باعمالهم نقمته ، ومن وضع قادة الأمة والرجال الذين هي ترتضيهم فوق منصة الاحكام ودست المسؤولية .

ولقد كانت مصر حانقة غاضبة مزمجرة ، شأنها في ذلك شأن العالم العربي كله ، فكانت تقاسي ويلات الحكومة السعدية ، وتتحمل بجزع ظاهر وقر التكاليف المادية والأدبية التي وضعتها تلك الحكومة على عاتقها فما استطاعت عليها صبرا . وتوالت الكوارث وطالت سلسلة المصائب ، وضعف نفوذ الحكومة وانعدمت هيبتها ، حتى اصبحت الحالة في بلاد مصر قريبة جدا من الانفجار العنيف ، وشاء الله ان يكون ذلك الانفجار سلبيا حكيما ، فوقع في صفة انتخابات عامة ، كانت حرة طليقة ، وكانت ارادة الشعب فيها هي العليا ، وكانت كلمة الأمة فيها هي المتحكمة المطلقة . وهكذا ابعد الشعب المصري ، في تكتل رائع وفي اغلبية تكاد تشبه الاجماع ، رجال الدور البائد ، ووضع فوق اطلالهم رجال الوفد الامناء الذين كانوا قد تولوا كبر المعارضة الشعبية خلال السنوات الاخيرة .

نكبة فلسطين :

الشعب المصري ينقم على الحكومة السعدية ورجالها ، وعلى البرلمان المزيف الذي كان واقفا على امرها ، اعمالا كثيرة ، ويحملها وزر مصائب عديدة ؛ لكننا نرى، ان اكبر ما نقمه الشعب المصري على رجال الحكومة القائمين بالامر فيه ، هو تلك الفضيحة التي لحقت بالأمة المصرية – وبالعالم الاسلامي كله من ورائها – فضيحة حرب فلسطين ، وما باءت به تلك الحملة من نكبة كانت نتيجتها ان ثبتت في ربوع الارض المقدسة دولة اسرائيل ؟ وان اصبحت سمعة العالم العربي كله مضغة في افواه الأمم .

فالشعب المصري يعلم انه قوي بعدده ؟ قوي بايمانه ؟ ويعلم انه كان مستعدا الاستعداد الاكبر ، للجهاد الاكبر ، وانه يبذل في سبيل فلسطين النفس والنفيس ، فلو ان حكومة قوية صالحة شعبية كانت تتولى ايام تلك المحنة امور مصر ، ولو كان مجلس الأمة الذي نصبته الانتخابات المدلسة يمثل الأمة يومئذ تمثيلا صحيحا ، لكان شأن القضية الفلسطينية غير الشأن الذي اسفرت عنه حتى يومنا هذا .

فالناخب المصري الذي كان يضع في الصندوق ورقة الانتخاب لقائمة حزب الوفد المعارض ، انما كان يشترك في عملية رجم مشتركة ، فيها الانتقام الذريع والقصاص العادل .

وكارثة السودان :

كذلك كان الناخب المصري ، وهو يضع ورقته في صندوق الانتخاب ، ينتقم من حكومة يراها مسؤولة عن ضياع السودان ، وعن استبداد الانكليز بادارته دون المصريين.

ومشكل السودان من ادق مشاكل مصر ، ومن اعسرها حلا . وان قضية السودان بالنسبة لمصر قضية حيوية اساسية ، بحيث ان مصر تكون اذا ما فصل السودان عنها جسما ابتر واقتصادا مهلهلا ووضعية جغرافية شاذة ، تضع حياتها ومصدر ثروتها الذي هو النيل ، بين ايد اجنبية ، رأسمالية مستعمرة ، تهدد بقطعه والتصرف في تصريفه او حتى تغيير مجاريه ، حسبما يمليه عليها الطمع الرأسمالي والجشع الاستعماري.

فالدولة الانكليزية التي كانت مشتركة في ادارة السودان المصري مع رجال الحكومة المصرية ، قد اغتنمت فرصة ضعف الحكم في مصر ، وانهيار القوى المعنوية في رجال العهد البائد ، واندفاع الدولة عن غير استعداد سابق في قضية فلسطين ، فقررت بعد مفاوضات صورية سطحية كانت تخفي وراءها سوء النية ، وتضمر المكر والخديعة ، الغاء نظام الحكم المزدوج في السودان ، وابعاد رجال الادارة والضبط من المصريين، ثم اعلان استقلال صوري في القطر السوداني المصري ، واجراء انتخابات باشر امرها الاختصاصيون من رجال الانكليز . وهكذا انشأ الانكليز تدليسا وتلبيسا ، مجلسا تشريعيا سودانيا ، وانشأوا الى جانبه حكومة تدعي بالوطنية ، ولهم بعد ذلك خطوات اخرى سوف نراهم يقدمون عليها اذا لم تحل قوة الشعب المتحد بينهم وبين ما يريدون .

والمصيبة امام هيأة الامم :

لقد اضطر النقراشي باشا رحمه الله ، تحت ضغط الرأي العام ، ولتسكين ثائرته ، والتخفيف من حدته ، الى رفع قضية الخلاف بين مصر والانكليز ، فيما يتعلق بالسودان وبقية القضايا المعلقة بين الجانبين ، الى هيأة الأمم المتحدة ، فكانت مصيبة أخرى...

فرفع قضية ما الى هيأة الأمم المتحدة ، والدفاع عنها امام المجلس الامني ، يستلزم بذل جهود هائلة في سبيل الدعاية للقضية قبل الاقدام على عرضها ، ويستلزم الاعتماد على تأييد عدد كبير من الانصار ضمن هيأة الأمم ، ولا يتسنى ذلك الا بعد تمهيد طويل، ومذاكرات عديدة مع الدول المختلفة ومع ممثليها .

فقضية مصر والانكليز قدمت على علاتها دون ان تبذل الوزارة القائمة اي جهد في ذلك السبيل ؟ بينما كانت الدولة الانكليزية قد مهدت للامر تمهيدا ، واستعدت له ايما استعداد ، فكانت النتيجة ان رفضت القضية رفضا يحتجب وراء ستار من الشكليات ، وقالت الهيأة للطرفين : ان فضا ما بينكما من خلاف بواسطة مذاكرات مباشرة ؟ كان المفاوضات المباشرة بين قوي وضعيف تنتج نتيجة عملية موفقة ، والضعيف الذي اقصد هو الحكومة لا الشعب .

اما حكومة مصر فاكتفت بعد ذلك بالسكوت او بالاحتجاج الفاتر الضعيف . واما حكومة الانكليز فقد اغتنمت فرصة ضعف وجمود الحكومة المصرية للسير في الطريق الذي رسمته لنفسها في السودان ، وقد كادت تقطع عن المصريين كل خط للرجعة . وكان الشعب المصري يرى كل ذلك ، ويرى نكبات فلسطين ، ويرى سوء الادارة وفساد نظام الحكم ، ولا يستطيع ان يفعل شيئا كثيرا لتغيير الحالة .

خنق الحريات :

ولماذا لم يستطع الشعب المصري ان يعمل كثيرا لتغيير الحالة ، وان يسمع صوته مدويا جهوريا ، تجاه هذه الكوارث التي حاقت به من كل جانب ؟

ذلك ان الحكومة قد اغتنمت فرصة وجود الحرب (؟) في فلسطين ، فطوقت البلاد باغلال الاحكام العرفية العسكرية ونصبت حالة الحصار الاستثنائية التي لا تسمح لرأس بان ترتفع ، ولا للسان بان يتحرك ، والا كان نصيبه السجن او الموت او محتشدات الاعتقال .

اما الصحافة فقد كبلت باغلال الرقابة القاسية ، فلم يكن ينشر خلال ذلك الدور المظلم الا ما يدافع عن القصر وعن الحكومة وعن النظام القائم ، وكل ذلك وسائل نشر ودعاية واسعة عريضة ؟ او ما يسمح قلم المراقبة بنشره من اتفه . فاتر ، سدا للذرائع، واحتجاجا عند الحاجة بان المراقبة رحيمة وانها لم تسد المنافس على الشعب ، ولم تكبت عاطفته .

ضعف الجامعة :

كل هاتيك الاحداث مجتمعة ، قد صيرت مصر ، وهي قلب العالم العربي النابض ، ومخه المفكر ، ضعيفة واهية عاجزة ، لا يحترمها شعبها في الداخل ، ولا يحترمها جيرانها في الخارج . . الحكومة التي لا تعتمد على تأييد الشعب ، ولا تتكلم رسميا باسمه ، ولا تعبر عن عواطفه وميوله ، انما هي حكومة العجز والجور والافلاس .

فكان من جراء هذ العجز وهذا الجور ؟ وكان من جراء الانقطاع الواقع بين الشعب وبين الحكومة ، ان هانت قيمة مصر الغالية عند بقية البلاد العربية ، فلم تعد لها في تلك المجموعة الدولية المكانة السابقة والرأى المسموع ، ولم تستطع المحافظة على مقعد الزعامة الذي تبوأته اول مرة ، واعترف لها به الجميع ، فكان ذلك الانهيار الأدبي المصري طليعة الاسباب التي ادت بجامعة الدول العربية الى ضعفها الحالي ، ووصولها الى درجة اصبح معها قليلو الايمان يتوقعون موتها العاجل وانهيارها القريب .

انقاذ السفينة :

في وسط هذه الاعاصير الهوجاء ، وهذا الجو المدلهم ، ادرك الملك وادرك المستشارون الامناء من حوله ، ان الحالة قد بلغت من السوء ومن الارتباك حدا لا تحمد مغبته ، ولا تؤمن غائلته ، وان البلاد سائرة لا محالة في طريق الثورة الجامحة ، والقلاقل والفتن التي لا تعتبر معها قلاقل جمعية ، الاخوان المسلمين ، شيئا مذكورا ، فرأوا ان قاعدة ، بيدي لا بيد عمرو ، القديمة انما تصلح لكل زمان ومكان ، وهكذا طلب الى وزارة ابراهيم عبد الهادي ان تتخلى عن كراسي الحكومة ، وتشكلت وزارة حسين سري الائتلافية الأولى ، التي قررت الاقدام على الانتخابات التشريعية الحرة ، ثم وزارة حسين سري المحايدة الثانية ، التي باشرت امر الانتخاب ، وافسحت للأمة مجال الحرية، ولم تسمح لرجل من رجال الحكومة والادارة بان يتدخل في ذلك الامر من قريب ولا من بعيد . وهكذا ارجعت عن الأمة كربتها ، وسمحت لها بابداء رأيها ، واصدار حكمها : وبعبارة أخرى ، سمحت لها بان تثور ثورتها القانونية ، بدل ان تضطرها لركوب مركب الثورة الصاخبة العنيفة .

الفجر الجديد :

بعد هذا التمهيد الطويل ، لا يمكن لاحد ان يتعجب من انتصار حزب الوفد انتصارا ذريعا ؟ واحرازه على ما يزيد عن ثلثي المقاعد في المجلس النيابي ، ثم تشكيله حكومة وفدية متجانسة ، من رجال هم محل الثقة والاخلاص والمقدرة على الاضطلاع بجلائل الاعمال .

فحزب الوفد ، وهو أول الاحزاب نشأة بعد الحرب الأولى واعظمها قوة واكثرها تأثيرا ، وامتنها تغلغلا بين طبقات الشعب ، يمثل في مصر حزب المقاومة في وجه الاجنبي ، ويمثل الاصلاح الوطني في الناحية الداخلية ، ويمثل حزب الأمة كلها من حيث العاطفة والشعور والاحساس .

ولقد كان حزب الوفد هدفا للمقاومات المختلفة ؟ قاومه الانكليز فما استطاعوا ان ينالوا منه منالا . ثم آل بهم الامر ان اتخذوا منه حليفا مؤقتا زمن الحرب الاخيرة . ثم قاومه القصر عدة مرات وبذل اقصى ما يمكن بذله من جهود لتحطيمه والنيل من كرامة رجاله ، والحط من سمعة قادته ، فذهبت كل هاتيك الجهود هباء منثورا ، وكان مثلها كمثل الوعل الناطح صخرة . ثم تألب ضد الوفد جماعة الباشوات الاقطاعيين ، وجماعة المتمولين الانتفاعيين ، فأسسوا لتحطيمه الاحزاب ، وانشأوا الجمعيات ، واصدروا الصحف الكبرى التي تنفق الملايين العديدة في سبيل الوصول الى الغاية ، فذهب كل ذلك ادراج الرياح . ثم انفسح المجال امام حركات الانشقاق والتفكك ، فانفصل عن الوفد وعن النحاس باشا رجال الفوا الحزب السعدي أولا . ثم انفصل عنه رجال الفوا من بعد حزب الكتلة . وقد كان الذين دبروا امر ذلك الشقاق بليل يعتقدون ان الأمة سوف تنفض من حول النحاس ، وسوف تتركه وحيدا وسط نفر قليل من عصابته ، لكن خاب فألهم ، وطاشت سهامهم ، فكان النحاس يخرج من كل معمعة ظافرا منصورا ، ولا خاب من اعتمد على الأمة ، ولا انهار من وضع بناءه فوق الاسس الشعبية . فالنحاس باشا ، في كل ادوار حياته ، منذ ما كان كاتما للوفد ايام زغلول باشا رحمه الله ، حتى يومنا هذا وقد تخطى السبعين من عمره ، كان رجل الشعب والمقاومة ، والمظاهرات ، والكفاح والنضال . وكان في كل مناسبة ، سواء وضعته السياسة فوق كرسي الصدارة او وضعته السياسة في طليعة المتظاهرين ، رجل الشعب الوفي الامين ؟ يشاركه السراء والضراء ، ويعلم ان النصر النهائي ، في كل معركة ، انما هو للشعب ، ولمن يختاره الشعب . اما من اعتمد على غير ذلك ، فقد كان كمن يبني قصورا من الاوهام فوق اسس الرمال .

وهكذا لعب النحاس باشا الورقة الرابحة وبيده ثقة الشعب ، وولاء الشعب ، وسارت الأمة وراء النحاس باشا تختار من اختارهم ، وتصوت على من رشحهم ، وتعلن بصفة واضحة جلية ، لكل من اراد ان يفهم وان يتدبر ، انها ستسير واياه الى الغاية النهائية من الكفاح الداخلي والخارجي .

آمال فسيحة :

والعهد الجديد الذي انبثقت انواره في اليوم العاشر من شهر جانفي هذا ، انما هو فجر صادق لبعث قومي جديد ، يرجع لمصر سمعتها ومكانتها ونفوذها ، ويوليها المقام المحمود الذي هي جديرة به في صدر الأمم العربية .

ان هذه الانتخابات الحرة التي كانت استفتاء شعبيا واسع النطاق ، فصيح الدلالة ، قد اسفرت بصفة ظاهرة جلية عن ثالوث تنبسط عنه مصر ، ولا يمكن ان تدعيه غير مصر من الأمم الا القليل في الوقت الحاضر؟ أمة حية ناهضة تعبر الرغبة الصادقة عن ميولها وشعورها ؟ ومجلس أمة حر ، يعتز بحريته ويعتز بثقة الشعب الحقيقية الموضوعة فيه ، وحكومة قوية عاملة ، تعرف انها تمثل الأمة ، وتعرف كيف تنفذ رغبة الأمة ، وكيف تحقق آمال الأمة ، وكيف تفرض ارادة الأمة .

ولقد كون النحاس باشا حفظه الله وزارته الوفدية الصميمة من رجال هم خلاصة الخلاصة في بلاد الكنانة ، ووضع كل رجل من ذوي الكفاءة والمقدرة في المكان الذي هو جدير به ، والذي يستطيع ان يعمل في دائرته العمل المثمر الذي تنتظره الأمة .

وان المشاكل العويصة المعروضة على انظار هذه الوزارة لتسترعي الاهتمام ، وتستدعي الصبر وطول الاناة . فهنالك مثلا مشاكل الاصلاح الداخلي ، وما اكثر في مصر مشاكل الاصلاح الداخلي . وقد سمعت الأمة كلاما كثيرا عن ذلك الاصلاح . ثم هي لم تر منه الا الصور البلهاء ، والاشباح الخيالية : فالقرية المصرية لا تزال على حالها من الاهمال ، ولا تجد في الكثير منها من المدارس والاطباء والمستوصفات ما يفي بالحاجة . والفلاح المصري الذي هو قوة الأمة وهو مصدر حياتها ، لا يزال في الكثير من الجهات مستعبدا يستبد به صاحب الاطيان ، ويتقاضى منه ما لا قبل له بدفعه ، فهو يعمل في ارض آبائه واجداده لفائدة المتمول الذي لا يكاد يرحم في اغلب الاحيان. وهنالك مشاكل العمال ، ومشاكل النقابات ، ومشاكل الاقتصاد ، ومشاكل أخرى لا تكاد تنحصر .

فوزارة النحاس باشا التي ستحقق بحول الله آمال الأمة وتقضي للوطن هذه المرة حقوقه غير منقوصة ، ستعمل منذ الساعة على تنفيذ برامجها الاصلاحية الواسعة ، التي اعلنت عنها عندما كانت تباشر المعركة الانتخابية ، ثم اعادت الاعلان عنها عند ما نطقت بخطاب العرش على لسان الملك فاروق . واننا لنعلم علم اليقين انه لن يمضي اي شهر على وجود هذه الحكومة الصالحة الا وتكون قد قدمت فيه للأمة ما يقربها من اهدافها العليا ، التي تجعل منها خير أمة اخرجت للناس .

المشاكل الخارجية :

اما من حيث المشاكل الخارجية المستعصية، فالوزارة القومية الجديدة التي تعتمد على قوة الشعب وعلى اجماع الأمة ، ستعالج هاتيك المشاكل بما يقرب حلها النهائي ، وبما ينقذ للأمة اكثر ما يمكن انقاذه مما ذهب من قبل ضحية العجز والمؤامرات ، وتكالب العدو المغتر بقوته ، والمعتمد على ضعف خصمه .

ان الحكومة ستعالج مشكل السودان وجنود الاحتلال الانكليزي بمنطقة قنال السويس ، معا وفي وقت واحد . فالأمة المصرية لن ترضى ولا يمكن ان ترضى عن الوضع الحاضر في السودان ، وقد فصل عنها كما رأينا سابقا ، بصفة استبدادية جائرة . كما ان مصر لا ترضى ان تبقى مغلولة بأغلال معاهدة سنة ١٩٣٦ ؟ وقد تغيرت الاحوال وتبدلت الاوضاع ، وانتهى امر الحرب العامة التي كان العالم يومئذ يترقب وقوعها .

والامر المحقق هو ان مستر بيفن ، قد تفاوض فعلا مع الحكومة الجديدة في امر هذه المشاكل ، وطريقة فضها بالتي هي احسن . لكننا لسنا ندري ان كان الوزير الانكليزي سيعمد الى اتخاذ الحلول السريعة، في وقت اصبحت ايام حكومته معدودة وساعاتها محددة . فاغلب الظن ان المذاكرات بين مصر وبين الانكليز لن تقع بصفة رسمية فعالة الا بعد نهاية فيفري المقبل ؟ اي بعد ان تتم في بلاد الانكليز الانتخابات العامة ، وبعد معرفة الاتجاه الحقيقي لميول الانكليز السياسية في الساعة الحاضرة ، وهل لا يزال لاغلبيتهم الميل لحزب العمال ، ام انهم قد تحولوا تحت مفعول الازمة المستحكمة الحلقات، والانهيار المالي، الى حزب المحافظين

المشاكل العربية :

ولقد باشرت الحكومة الجديدة فعلا معالجة القضايا العربية العامة ، لكي تعيد لجامعة الدول العربية مكانتها ومقامها المحمود ، ولكي تخرج بها من ازمتها الحالية الى ميدان الاتحاد والعمل المثمر . فهنالك وفد مصري قد أم العراق وسوريا والسعودية وغيرها ، لكي يمهد لاجتماع مجلس الجامعة العربية القريب ، وستوضع على بساط البحث ، وبصفة نهائية بحول الله ، مسألة الضمان الجماعي بين العرب ، ومستقبل فلسطين ، وعلاقات الود الصادق بين سائر الأمم العربية ، بما في ذلك ما يدعونه بمملكة الاردن. فنحن على ابواب حياة جديدة ، يجب ان نخطها على اسس جديدة ، وبقوة جديدة ؟ نستفيد فيها من الغلطات السالفة ، ونتخذ منها دروسا ومواعظ تنفعنا في مستقبل الحياة. وعفى الله عما سلف .

العلم والثقافة :

وان كان العالم العربي قد اجمع على استحسان شيء في هذه الوزارة القومية الجديدة ، وهي محل استحسان عمومي ، فان اجماعه قد وقع على اختيار العلامة الكبير والمنتج المقتدر ، حضرة الدكتور طه حسين، لمنصب وزارة المعارف .

فهذا الرجل الشعبي العظيم الذي اكتسح بقوة عزيمته وبقوة ارادته اسمى درجات العلم والمعرفة ، وفجر للأدب العربي ينابيع عديدة من البحوث القوية ومن الاراء الجريئة التي تنتقد احيانا وتكون ضدها عصبة من المقاومين ، وتحبذ احيانا فتتكون حولها زمرة من المداحين ، انما هي تحترم وتدرس على كل الحالات؟ هذا الرجل الذي عرف في مصر الشعبية مواطن الداء ، ودرس في بقية العالم العربي اماكن الضعف ، والذي يعتقد ان المعرفة والثقافة هما الاساس الأول الذي تبنى عليه حياة الشعوب ، وتقام فوقه صروح الأمم الحرة ، سيعمل وقد وضع في المحل الذي خلق له واختاره النظام الطبيعي لتسييره، لرفع مستوى الأمة الثقافي ، ولنشر التعليم المجاني في سائر اوساطها ، وسيتسع صدره الرحب لقبول وفود الطلبة الذين يؤمون مصر من مختلف انحاء الشرق العربي ، والمغرب العربي ، لكي يقتبسوا من معاهد مصر الزاهرة ومن جامعاتها ، ما فيه الشفاء لما في صدورهم ، وما فيه السعادة من بعد لامهم واوطانهم . كلنا امل وكلنا رجاء . واننا لنبتهج مع الأمة المصرية ، الشقيقة الكبرى ، بهذا الفوز الشعبي العظيم ، ثم اننا لنرجو ان تؤتي هذه الشجرة الطيبة المباركة أكلها بعد حين ، وان تتدفق ثمراتها الشهية على مصر العزيزة وعلى سائر انحاء العالم العربي ، حتى يكون هذا النصر الشعبي العظيم ، نصرا عربيا عاما ، لا نصرا لمصر وحدها ، واننا لننتظر النتائج الأولى في ايمان ويقين .

([illegible])

بريد البصائر

وردت على الادارة مقالات مستفيضة تصف لنا الحفلات المولدية الرائعة التي اقامتها مدارس جمعية العلماء في مختلف بلاد القطر ، ولضيق نطاق الجريدة نكتفي بالاشارة اليها مع اعتذارنا لكتابها الكرام .

في الشمال الافريقي

في الجزائر

دعت بعض الجرائد الديمقراطية الاسبوع الماضي اسبوع الكفاح ضد الظلم والجبروت في الجزائر ، وعقدت من اجل ذلك عدة اجتماعات ، والقيت خطب حمل فيها اصحابها على سياسة الزجر والقمع القائمة في هذه البلاد ، بما فضحها ، وكشف عن مخازيها ؟ وهذا ، وان كان جهادا سلميا ، ومقاومة لاعنف فيها للظلم والاضطهاد سيلقي الرعب في قلوب الجبارين ، ويقلق نفوسهم لانهم الفوا قبل اليوم ان يظلموا ويعتدوا على الحريات من غير ان يسمعوا الا كلمة الهتاف بحياتهم ، فكان الناس امامهم بمثابة من يرى شخصا يضرب آخر فيمعن هذا في البكاء والنحيب ، فبدل ان يقول للضارب لا تضرب يسرع الى الباكي فيسليه قائلا لا تبك فان البكاء لا يجدي شيئا ، ثم لا يزيد على ذلك شيئا .

اما اليوم فقد تغيرت الاوضاع ، وعشنا الى ان عدنا نسمع كلمة الكفاح والنضال في سبيل الكرامة والشرف الانسانيين ، واصبحنا نسمع لمن الظالمين والجبارين وتسفيه احلامهم الطائشة وتقبيح اعمالهم المنكرة اينما ثقفوا .

ان قبول الظلم من الظالم في الامم المهضومة عنوان على الخزي الكبير يسمها بالتدسية في نفوسها لن يزول طابعها عليها حتى تتزكى ، وترتفع عن الرضا بالدون والهوان صادعة بكلمة الحق في وجه ذلك الظالم .

والاستعمار غزو بالقوة واستيلاء عنصر اجنبي بها على شعب آخر خانته قوته وارداه ضعفه ، فهو بهذا لا يقوم الا على الظلم ، ولا يستطيع ان يحيا الا به ، واذا ما فارقه يوما فقد اصبح شيئا آخر لا صلة له بالاستعمار .

ولهذا كله لا يكفي لمقاومته والكفاح ضد سياسته اسبوع واحد او اسابيع بل ان قناته لن تلين الا بالكفاح الدائم المتواصل الذي يهدده ويريه ان الشعب الذي يدنو من الموت ويكافح من اجل حريته لابد ان يحيا ويتحرر ولو بعد حين .

هل يتم قريبا استقلال الديانة الاسلامية بالمجلس الجزائري ؟

كنا ظننا ان المجلس الجزائري – بعد ان استوى قائما على تلك الصورة التي اساءت به الظنون – لن يكون من فاتحة اعماله الا معالجة القضايا الهامة ، وفي مقدمتها فصل الدين عن الحكومة ووضع ادارة التصرف في اوقافه ووظائفه في ايدي المسلمين ، وترسيم لغته ، وكذا ازالة نظام الدوائر المتزجة القائم على الغطرسة والسيطرة ، الخ. ولكنه – وقد سلخ من حياته ما ليس بالقصير من الزمن – لم يمس بعد شيئا يتصل بهذه المسائل التي نص عليها قانونه الاساسي .

وكان المادة ٥٦ التي تقول فيه : « ان استقلال الديانة الاسلامية عن الدولة مضمون بنفس الضمان المخول للديانات الاخرى في دائرة القانون الصادر يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ». لا وجود لها في هذا الدستور او هذا القانون الذي يسير على ضوئه في معالجة المشاكل المعروضة عليه .

تكلمت بعض الجرائد المحلية في الموضوع وذكرت استياء المسلمين من اهمال شئان المساجد حتى ان عدة وظائف دينية لا تزال شاغرة منذ زمن بعيد .

ونحن نقول : ان هذا الاستياء قديم ، ولن يزول الا برفع الحكومة يدها عن التدخل فيما ليس لها ان تتدخل فيه من امر هذا الدين ، فقد طالما داست مساجده ، وعبثت بوظائفه ، فاسندتها الى غير ذويها ممن رضيت عنهم واصطنعتهم . وقد آن لها اليوم ان ترد ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله .

التمر الجزائري ينقصه حسن العرض في الاسواق الاجنبية :

قرانا في بعض الجرائد المحلية ان وزارة الاقتصاد قد التفتت اخيرا الى باعة التمور الجزائرية ، وعطفت على قضيتهم عطفا كبيرا يبدو فيما بذلت من المساعي في ايصال التمر الجزائري الى المانيا والاسواق الاجنبية الاخرى .

ولكن الوزارة لا تضمن للباعة والمنتجين النجاح التام في بيع تمورهم وترويجها في اسواق الخارج امام المزاحمة الاجنبية ، اذا هم لم يحسنوا عرض بضاعتهم فيها ، وينتقوها بكيفية تلفت انظار المشترين اليها .

وقد تبين بهذا ، على تجار التمر ومن اليهم من اصحاب الانتاج الفلاحي الجزائري ان يتعلموا طرق الشحن وحسن العرض لبضائعهم في الاسواق الاجنبية .

هذا ما تنصح به وزارة الاقتصاد باعة التمر الجزائري ، وسنرى اكانت هذه النصيحة كافية لمعالجة الازمة وهي من السهل الميسور على الباعة ام ان هنالك ما لا قبل لهم به مما لا يعلمه الا اصحاب هذه السياسة الاقتصادية ؟

بريد « البصائر »:

بعث الينا السيد عمار اوزقان بمقال كتبه باللغة الفرنسية في الرد على صاحب جريدة « العرب » الباريسية ومناقشة سياسته في ماضيه وحاضره ، وموالاته للاستعمار بما ينشره في جريدته هذه من الاخبار التي يطرب لها المستعمرون واعوانهم المخذولون.

وقد توقفت « البصائر » عن نشر هذا المقال لانه مكتوب بغير لغتها ، فاكتفت الآن بالتنبيه اليه .

* * *

في المغرب

نشرت « السلم » الغراء تحت عنوان : « عمل خيري ، ومحاربة بدعة » ما يلي :

« بمناسبة موسم سيدي علي جمع المتبرعون السوسيون ما يجمعونه في كل سنة للاحتفال بذلك الموسم بيد انه في هذه السنة وفقهم الله بعد أن أشير عليهم أن ينتهوا عن تلك العادة الدعبة استقر رأيهم أخيرا على أن يتصدقوا بهذا المجموع على من يستحقه من الاحياء المحتاجين فاستشاروا والي البلد فشجعهم على هذا العمل المبرور وشكر القائمين به وفعلا سلم المجموع الى الجمعية الخيرية فجزى الله اخواننا السوسيين الذين سنوا هذه الحسنة خير جزاء وشكر لهم سعيهم ووفق ولاتنا الى مثل هذا العمل الصالح »:

هذا خبر سار لكنه لا يكفي للقضاء على البدع الشائعة التي مكن لها الاستعمار والجهل وسكوت العلماء في هذه الاقطار الشقيقة فانتشرت في المغرب وتونس وفتنت الناس في دينهم ودنياهم ، ورزاتهم في اموالهم بصورة تحزن المسلم الغيور على دينه . اما في الجزائر فقد صمدت جمعية العلماء لمقاومة هذه البدع ، وحاربتها محاربة احدثت ثلما في صفوف اصحابها وانهزموا امامها شر انهزام ؟ الا ان الاستعمار لم يفتأ في هذه المدة الاخيرة يحاول احياءها وبعثها من مرقدها ، ويحن الى مظاهرها ، ولكنه لن يكون في محاولته هذه الا كالذي ينفخ في رماد .

وهكذا يجب الاجهاز على البدع والضلالات ، والاقبال على ما ينهج بالامة منهج التطور العام الذي ينقذها من مخالب الجهل والمرض والشعوذة وما الى ذلك من فنون التدجيل .

* * *

في تونس

نشرت « الارادة » الغراء مقالا قيما للاستاذ محيي الدين القليبي تحت عنوان « وحدة وكفاح » دعا فيه الى الوحدة والكفاح تحت لوائها ، وذكر وادي ر... تنفع الذكرى وتغني النذر ، واشار الى الاطوار التي تقلبت فيها الحركة التحريرية بتونس اشارة قوية فيها من روح الدين كل ما يزيل الاحقاد في النفوس ، ومن الوطنية كل ما يعلو على المنافع الشخصية والمصالح العاجلة التي لا تزال تطغى على المبادئ في هذه الشعوب المبتلاة بالاستعمار تصرف كثيرا من اصحابها ذات اليمين وذات الشمال .

ولنا في هذا المقال القيم من الدعوة الصريحة الى الاتحاد التام بين سائر الاحزاب والهيآت نقتطف له خاتمته :

وقد تحرر كل الناس الا نحن الاننا لم نتحد ولم نتضامن ولم نتعاون بل نحارب ويحارب بعضنا البعض لا ندعو تونس فقط بل ندعو المغرب الاسلامي باكمله ونوجه الدعوة الى زعمائه وعماله وقادة الرأي فيه ندعوهم بدعاية الاسلام لاخوة الاسلام ووحدته لحماية بيضته واعزاز ملته فان استجابوا لله وللرسول ولما يحييهم فقد نجوا واعربوا عن اخلاصهم للامة التي اخلصت اليهم وضحت من اجلهم وان اعرضوا فاننا سنوجه الدعوة الى الامة لنرى رايها وتاخذ موقفها ومسؤوليتها امام الله يوم تجد كل نفس كتابها وحسابها ولا يخفى عنها من الله شيء فاننا في ساعة حاسمة وموقف دقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

* * *

في طرابلس

لا شيء ابغض الى الاستعمار في البلاد الخاضعة لتحكمه من فكرة الجمهوريات والديمقراطيات ، لانها تحقق اماني الشعوب المهضومة ، وتساعد على ابراز مواهب ابنائها افرادا وجماعات وامة ، وتبعد تلك الاقليات الاستعمارية التي تتحكم بامرها ، وتقسم الامة كلها الى طبقتين احداهما في السماء تمثلها فئة قليلة ، والاخرى في الارض وتمثل اكثرية الشعب الضخمة .

والاستعمار الذي لا يرى غير مصالحه لا يؤمن بتغيير ما درج عليه من النظم الرجعية ، واذا ما ضغط على سياسته سير الزمن وتطور الاحوال حاول ان يساير هذا التطور بما يبقي على مصالحه . فالمجلس الجزائري والمجلس الكبير التونسي من الامثلة الرائعة لهذه السياسة الاستعمارية التي حاربت جمهورية الهند الصينية لتضع مكانها شخص « باو داي » وتقي به شر الجمهورية الشعبية هنالك .

وقد تفطن لهذا كله ابناء ليبيا الكرام ، فاخذوا يدعون ويعملون على اقامة نظام

شهـداؤنـا الأعـزاء

نص الخطاب القيم الذي القاه صديقنا الاستاذ الفرقاني في حفلة تابين شهداء كارثة الدار بفاس :

أحزننا – وايم الحق – ونال من صبرنا هذا الرزء يصيبنا على حين غفلة في سيد من سادات قومنا ، وفي اخوان من شباب طامح نزحوا الى فاس الفيحاء يرتادون العرفان ، ويتجشمون الثقافة الاسلامية التي تعطلت معاهدها في موطنهم الاول ، انها لفاجعة أمة كاملة ! لا فاجعة عشيرة ، وان كانت في الواقع نتيجة طبيعية لما منيت به الجزائر من افقار ، واضطهاد ، وتشريد .

تنامى الناعي غداة اجتماع عقدناه للبحث وتبادل الرأي في الوسائل الموصلة الى تسهيل الدراسة ؛ وفي مقدمتها تهيئة مسكن مستوف لشروط الصحة مستكمل لأسباب السلامة؛ جدير بالكرامة الطلبية ، وما كنا اذ ذاك نتوقع ان تفاجئنا الحوادث ، ومشروعنا في حيز الاقتراح ، بنكبة تتفطر لها الأكباد ، وأن يقتضي منا تحقيقه الى العمل تضحية دونها كل عزيز .

أربعة من نخبة طلبتنا وعالم يحمل شهادة التخريج القروية ، يستشهدون في أقل من لمح البصر ، وينضمون في الاستشهاد الى رئيس جمعيتهم الأمين مثلما انضم هو اليهم في الحياة ؛ يكد لهنائهم ، ويتعب لراحتهم ؛ ويسهر ليسكنوا بعض الذل من عناء الدرس والتحصيل .

فتش عن الاخلاص كيف يسمو بالمخلصين وعن الايثار يبلغ بصاحبه الى درجة يتجرد فيها عن شهوات الذات ليعمل صالحا يمكث في الأرض ينتفع به الناس .

فتش عن هذا وذاك – تجدهما في حياة الاستاذ عبد القادر جباري – وانها لحياة مبناها العقيدة وشعارها الجهاد .

جاهد جباري عن عقيدة وايمان ، وتناول بجهاده شتى النواحي ، متنقلا بين التعليم والرياضة والاجتماع .

كانت جمعية الطالب الجزائري بالقرويين، فكانت هيئة وكانت جسما ثم تولاها جباري، فما عتم ان اصبح روحها ونافخ الارادة فيها، والعامل لتوطيد قدمها ، وتوسيع نطاق التضامن بين اعضائها ، يهمل ابناء الصغار – واكبرهم في مستهل العاشرة – ليكرس على اخوانه الطلبة غالي وقته ، ونفيس ماله . فاذا ما لاحظ ملاحظ يريده على الاهتمام بشئون بيته وتخصيص قسط من جهوده لأنجال ، قلما نموا بالكرى الى جنبه ، استشاط غيظا وحمل الملاحظة على قصور في النظر ، وتقصير في القيام بالواجب .

ولم تكن عنايته بالعقول اقل منها بالابدان، يروضها على الكد ، ويحبب اليها النصب ، ويعدها لتصبر وتصابر وترابط ، وقد كان آخر آثاره ، في هذه الناحية انشاء « الكشاف الجزائري »، ولكم كنا نبصره في الصباح الباكر يتقدم ربيشه دليلا ، ويسلك الوعر والمنحرف رائدا ، فلا يعود به الا وقد جنحت الغزالة الى المغيب .

صديقي جباري !

من ذا الذي يسد هذا الفراغ ؟ وعماذا تسلى عنك ؟

ابالدمعة ترسلها حراء قانية ؟ وقد كنت تابى علينا ان نلجأ الى البكاء في الملمات والنوائب ؟

أم بتعداد سجاياك العذاب ، وشمائلك الحلوة ، ومساعيك المشكورة ، وقد عرفناك تكره لنفسك الدعاية والاشهار ، وتوثر على الثناء والاطراء العمل في الخفاء والتواضع ، وتجد حسن الجزاء في رضى الخالق وارتياح الضمير .

كأني بك تجيب فتهيب بنا « ان واصلوا الكفاح ، وتجلدوا للشدائد ، وابتسموا للعوادي ، فالشدائد للنصل ، ولكل أسد شبل ».

على هذا ينعقد بيننا وبينك الميثاق ، وأنت في المرحلة الأولى الى الرفيق الاعلى .

لا رعاك القدر – يا دهر – ولا استقام لك بعد اليوم امر ، وما ضر لو شلت يمينك ، وطاشت سهمك فلم تصم – اذ رميت – وجوها نضرة ، وقلوبا بريشة طاهرة ، ونفوسا كريمة تتطلع للخير ، وتبسم للمستقبل !

ولكن عذب بما شئت ، وامعن في الفتك كما تحب وتهوى – فما أنت بقادر على أن تفل عزيمتنا ، وتبث الفشل في صفوفنا ، وتصدنا عن غايتنا ولو حالفت علينا (تابط شرا) ورحت واياه تكيدان كيدا .

غدا سترى هذا الدم المسفوك على يدك سلاحا حادا في يدنا تشرعه لاسترداد الحق المغصوب ، وانصاف المظلوم ، واغاثة المنكوب !

شهداءنا الاعزاء !

على هذه التربة الزكية التي ضمت في طياتها قطعة من كبد الجزائر الثكلى ، أقف جريح الفؤاد ، عليل الصبر ، استودعكم الله ، وأودعكم الوداع الاخير .

ولا تحسبوها تربة اغتراب وابتعاد فانما هي جزء من وطن شقيق يمنحوه من حسن مراد وصفاء طوية ، فلقيتم من عاهله المؤيد عطفا جما ، وتزلتم من ارجائه مرحبا وسهلا ، ووجدتم من أبنائه اخوانا صدقوكم الولاء ، وشاطروكم الالم والامل .

أودعكم ، ومن حولي عشرات الآلاف من الحرائر والاحرار يبكون فيكم الشباب ، ويجلون فيكم روح التضحية ، وقد تبدى استياؤهم العميق من حال الطالب القروي ، وكبر عندهم جورا ان يصبح مضطرا الى الاقامة في المباني الخربة لا تقيه حرا ولا تدفع عنه قرا ، بينما مال الاحباس الوفير يتسرب الى الجيوب ويتعب في الملاهي والذنوب ، ويصرف تارة في مصلحة الاستعمار ، وأخرى في دور الخنا والقمار .

أودعكم ، حتى اذا طاب لكم المقام في جنة الفردوس بين الشهداء والصالحين ، اقسمت لكم بهذه الفصحى التي اضناكم حبها فاستعذبتم فيه كل عذاب ، وبهذه القومية التي كنتم تعتزون بها وتباهون ، أننا لذكركم لحافظون ، وبعهدكم لوفون .

في ذمة العلم ، وعزاء للوطن والاهل ، ولكلية القرويين تلاميذ واساتيذ ، ولمديرها المصلح الكبير سيدي محمد الفاسي الذي شق عليه فقدكم وهاله .

أثابه الله واحسن لنا وله العوض ، والى اللقاء ، فكلنا الى ذاك المصير !...

الفرقاني

جمهوري في طرابلس ليحبط مساعي المستعمرين ، ويحقق امني البلاد كلها ، وانهم لناجحون رغم الدعايات التي ترى غير ما يرون .

وان الذكريات التي خلفها لنا عصر ملوك الطوائف ، وما نرى عليه اليوم بعض البلاد الاسلامية التي لا تزال تسير على غرار امثال هؤلاء الملوك – لجديرة بقلب هذه الاوضاع البالية التي كبلت شعوبا كاملة بسلاسل افراد من ابنائها المستبدين فيها بكل شيء .

حول الانتخابات المصرية :

انقلاب سلمي خطير

...واخيرا ، وبعد جهاد شاق طويل ، عاد « الوفد المصري » الى الحكم ، أو – بالاحرى – عاد حكم مصر الى « الوفد » وأشرف رفعة النحاس باشا زعيم « الوفد » للمرة السابعة من قصر الرئاسة بـ « الاظوغلي » على توجيه سياسة مصر ، وتكييفها ، تشد أزره حكومة وفدية خالصة، قوامها صفوة ممتازة من الأكفاء ، ويؤيده مجلس نواب كاد ان يكون وفديا خالصا ، لولا بقايا من فلول العهد البائد ، كانما قدر لها البقاء لتزيد روعة العهد الجديد جلاء وجلالا...

وليس المهم أن ينتصر حزب او يحكم ، انما المهم أن يقول الشعب كلمته ، فتنطلق مجلجلة حازمة حاسمة... تختم بحكم عادل قاطع على ماض كاد امده أن يضيق باحداثه وتستهل بحكمة جامعة بالغة مستقبلا توشك اعباءه ان تنوء بساعاته ، تلك الكلمة الجبارة الخالدة ، التي تصنع التاريخ ، وتخلف الأمم ، وتجلو اعماق الحقائق ، وتبرم القضاء النافذ الحكيم...

ومهما قيل عن هذه الانتخابات التي أسفرت عن هذا الانقلاب السلمي الخطير ، فان احدا لن يجرؤ على الزعم بأن قوة غير « الشعب » عملت لصالح « الوفد » الا ما كان همهمة لم تلبث ان اختفت ، حاول بعض اصحاب العهد البائد ان يبرروا بها هزيمتهم المحققة قبل وقوعها ايام الحكومة الائتلافية ، وعهدهم يعاني سكرات النزع الاخير ، ولكنهم لم يجدوا لها أفقا حتى لفظ عهدهم آخر انفاسه ، فحال الجريض دون القريض، فان تكن هنالك محاولة للتأثير على الناخبين ، وتوجيه الانتخابات وجهة ما ، كما قيل عن حبس الطلبة في بعض المدارس ، والعمال في بعض المعامل ، فان ذلك ليس في صالح « الوفد » قطعا ، لأن الطلبة والعمال يؤلفون اهم عنصر من عناصره جرءة وحماسا ونشاطا، ولأن وسيلة كهذه لن يكون لها أثر محسوس في تقرير مصير الانتخابات في شعب ذي خمسة ملايين من الناخبين ، جلهم من المزارعين والتجار الذين لا يمكن حصارهم حتى يفوت الاجل المحدود لقبول الاصوات، ان هي الا تعلة يلجأ اليها يائس مستميت تعزيا بنوع من الانتقام التافه ، او قربى يتقدم بها اذناب متزلفون برهانا على اخلاص مدعى حقير... فلا ريب في ان « الوفد » انما انتصر بقوة الشعب ، وانه لم يعد الى الحكم كحزب متغلب ، ولكن كجامعة لشعب متألب . لقد نصره الشعب انتصارا لنفسه من أولئك الذين اساموه السلطان اياه منذ خمس سنين طوال ، لا يذكرونه الا بالاحكام العرفية ، والمحاكم الزجرية ، حتى اذ بلغت الروح من دولتهم الخناجر تذكروه ، فجاءوه يلتمسون غفلته ، ويتقون نافلته ، يمطلونه بمبذول الوعود ، ويتطلون له بمرذول الاعتذار ، فلا يثيرون في اعماقه ذكرى واحدة تشهد لهم بالصدق ، او تشفع لهم في العشق . الا ان تكون الفشل في اتمام استقلاله ووحدة واديه ، والفشل في حماية حدوده وذمته ونصرة بني عمه بفلسطين ، والفشل في اقرار الامن واقامة موازين القسط بين ابنائه ، حتى اتسعت المقابر ، وغصت السجون... والفشل في جلب الرخاء ، ومحاربة الفقر ، ورفع مستوى

(البقية على الصفحة ٨)

★ التعليم في بلاد زواوة ★

مرت ادوار على التعليم العربي ببلاد زواوة غير متباينة الوضع والشكل منذ احقاب طويلة ، حتى انه كان من المسائل التي يعسر فهمها ويصعب حلها على من تصدى لبحث نتيجته وغايته في هذا الوسط الزواوي ؟ اذ التعليم فيه شيء لا يجهله الناس تماما فيستتر في زوايا الستر والخفاء .

فنجم عن هذه الذبذبة بقاؤه في الاهمال والفوضى الناشئين من اسناد الامر لغير اهله ، واضافة شئون التعليم في هذه النواحي الى متبنى المادة الزائفة والجاهلين بطرق الاصلاح والتوجيه الحسن . وليس لهذا التعليم المضافة شئونه الى هؤلاء السادة المدعين الكفاءة بدون الحجة ، والزاعمين المرابطة بدون الحراسة ، من فائدة تبدو وثمرة تنضج ما عدا امساكه على قيد الحياة الى ورود هذا العصر الحديث الزاهر ، عصر النهضة العلمية ، واليقظة الأدبية . ولا يعزب على ذي العقل النير والراي السديد ان التعليم على النمط العصري الجديد اعظم نفعا واجدر بالاتباع من التعليم على الاساليب القديمة لو ينتبه الغافلون ويعترف الجاحدون .

وان كنا لا ننكر فضل معاهدنا ومزاياها بزواوة . فهي السبب الوحيد في الاحتفاظ بالقرآن الكريم في هذه الربوع – انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون – ولولاها لانطفأ مشعل النور القرآني الالهي في هذه الربوع ، وذهب ضحية جمود اتباع الجهل المغرورين .

ففضل معاهدنا اذا واضح جلي ، ولا سيما معهد – سيدي عبد الرحمان – فقد تخرج منه بعض النحاة والمتفقهين في العصور السابقة التي كان فيها الاصلاح والنظام غريبين وانا لنرجو من طلبة العلم فيه أن ينهضوا به نهضة تبعد اولئك الرجعيين الذين يرغمون التلميذ على الخضوع لقوانينهم الغريبة المنزلة عليهم من سماء افكارهم الراكدة .

واغربها ان لا يسمح له في حضور الدروس ان كانت هناك ولو عقيمة ، ولا في الاصغاء الى كلمة عربية الا بعد حفظه للقرآن العزيز الذي يذود عنه كل مسلم يفهم نظامه الدستوري في الحياتين ، واتقانه لشتى المتون . وذلك حينما تقف به مطية العمر على العشرين ان فتح الله عليه ، ثم يشرع بعد هذه الاشطار التي قضاها من عمره بقتائها في دراسة الفقه والنحو والصرف وغيرها من الدروس العربية على طريقة لا توصله البتة للبحث والاستنباط والتصرف فيما يفقه ويعلم . وفوق ذلك يكلف الطالب باعمال شاقة يباشرها خارج المعهد وداخله ، ولا جرم ان القيام بتلك الاعمال يعوقه كثيرا ويمنعه من الوصول الى الغاية المنشودة ، ويطيل مكثه في الزاوية . فيفوته ما تأمله فيه الأمة ، ويترقبه منه الشعب من الواجبات الاجتماعية الملقاة بعاتقه والملقاة على كاهله ، كعضو من اعضاء مجتمعه الانساني .

لا نريد ان نستعرض هنا ادوار التعليم ومراحله حسب ماضيه وحاضره لأنها لم تختلف احوالها ولم يدخلها اى تبديل منذ امد بعيد ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك في صدر الموضوع ، ولأن كثيرين من مديرى شئون التعليم ما زالوا لم يبرحوا منهجهم القديم ، وبرنامجهم التقليدى القاضى على حياة الطالب وشبابه الغالى العزيز بالزامه في الابتداء بحفظ القرآن جميعه – بفهم او بغير فهم يا فتى ! – ثم بحفظ المتون ثم بشرحها كان عمره عمر سيدنا نوح عليه السلام الذى عاش ألف سنة الا خمسين عاما !

واذا رحت فسألت من تشبثوا بهذه الاساليب القديمة العقيمة : كيف بقوا عليها وعلى هذه الفوضى الفاشية ، اجابوا انهم وجدوا آباءهم كذلك يعلمون ، وان القراءة الحديثة على هذا النظام البديع قراءة شيطانية لا تجدى نفعا ولا تاتى بالبركة !

بهذه القوانين المخلة بالنظام ، بهذه الاقوال الهدامة لصرح الاسلام ، بهذه العراقيل والاشواك المبثرة في سبيل التعليم العربي في هذا الوسط الزواوى القبائل ، اصبح الشباب المتعطش الى العلم والمتلهفون في هذه السنوات الاخيرة ، سنوات النهوض العلمى ، والرقى الأدبى ، لا يفكرون الا فيما يحملهم من اثمار هذه النهضة المباركة ، وفيما يغذيهم بتغذية الروح والعقل ، غير عابئين بقلة تغذية الجثة والجسم ان اقتضت الظروف ذلك ، ولا يفتشون الا على طرق النجاة والخلاص من ظلمات الجهل وجموده ، مهما كلفهم ذلك بتكبد المشاق والاتعاب ، وبتجاوز المفاوز المخيفة ، والعقبات المكلة ، مرتمين وراء تلكم المحن العظيمة الورود من مناهل العلم العذبة .

وحسبك دليلا على هذا ان عدد الطلبة النازحين عن هذه الديار لأجل فريضة العلم وتعلمه بنظام ، هائل كبير غير ضئيل بالمعهد الزيتوني المعمور ، بتونس الشقيقة الخضراء .

ولقد بلغ عدد الجميع في العام الماضى – وانا من بينهم – خمسمائة والف حسب التقريب .

هذا – والحمد لله جلت قدرته – من اعظم البراهين والحجج على نهوض المجتمع ورقيه رغم من يريدون معارضة التعليم العربي وسيره على نظام محكم واسلوب راق .

اسماعيل الزكرى

المعيشة ، حتى اصابت المسرة من شاب بين افواق المسرة ، وقصرت ايد طوال عن ان تدرك معيشة ما فتئت ترتفع بها الاسعار ، والفشل في مكافحة الجهل ، والرقي بالثقافة الى حيث بلغت عند الأمم الرشيدة من مراتب الكمال... حتى استحال التعليم الى مضمار للجباية ، ومظهر للاجتباء... فأحيطت المعاهد بالشرطة والجباة ، يصدون عنها الفقراء والاحرار ، ولا ينفذ اليها الاغوى ، محسوب ، أو غنى مرهوب ، أو غبى مامون .

وانها لذكرى صادقة الشهادة ، ولكن عليهم ، سابقة الشفاعة ، ولكن في غيرهم . انها سنوات خمس من عمره ، وثغور خمس من ذماره ، اراد – حين اسلم اليهم زمامه – ان يجمعوا بينها بالنصر ؟ فجمعوا ولكن بالفشل ، فلما دار الزمن فالتفت حوله يبحث عن قادة آخرين لم يجد غير الوفد . فعقد له اللواء ، وعقد عليه الآمال ، وكذلك شادوا بايديهم ما بذلوا في هدمه خمس سنين .

فليت شعري هل قدروا هذه النتيجة ورضوا بها منذ سنة يوم سلطوا بطشهم على « جماعة الاخوان المسلمين » ، فلا مرية في انه لولا ما اصاب « الأخوان » من بلاء ، لكان اليوم للانتخابات مصير غير هذا المصير ، ولكنها دسائس المستعمرين الخفية ، عرفت كيف تمد في اجل « نفوذها » الى حين ، وغفر الله لصاحب الدولة – يومئذ – « محمود فهمي النقراشي باشا ». فقد اجهز على نفسه وصحبه وهو لا يشعر ، اذ حاول الاجهاز ، وهو لا يقدر ، على قوم حسبهم له خصوما ، وما نازعوه سيادة ولا قيادة ، بل اخلصوا له النصح والهداية ، والتأييد والرعاية كدأبهم مع كل من القت اليه مصر ازمتها ، فما كان لهم من ارب في مقعد وثير أو مظهر أثير... انما اربهم عز مصر التالد ، وشعبها الماجد ، ودينها الخالد ، ففى عز مصر ذل الطاغوت ، ومن شعبها ترفه ، ومن دينها تلفه ، وبعز مصر تخلص لابنائها السيادة ، وبشعبها تمكن وتمتد ، وبدينها تتحصن وتشتد ، ذلك ما ادركه « الطاغوت » لما همز ودس... ولم يدركه « النقراشي » حين هم ثم داس...

ومهما يكن فالانتخابات النيابية الاخيرة في مصر ليست مجرد ابدال حزب بحزب أو ايثار سادة عن سادة ، انما هي ادانة صريحة لطائفة من الساسة ، وطريقة من السياسة ، واقامة صحيحة لشريعة الدستور التي رسمت معالم الفروق بين السيادة والقيادة ، او بين حقيقة السلطان وعزه ، وبين مظهره ورمزه ، ثم بين سطوة المالك ووساطة الوكيل... فاعلنت ان السيادة معنى كريم لا تستقيم له عبارة الا في جملة « الشعب ». فلكل فرد من افراده معنى الكلمة ومقامها في الجملة ، وان القيادة نظام حكيم لا تستدير له دارة الا على « احد ». يكون من مقاصد الشعب كما يكون العنوان من مقاصد الكتاب تلخيصا واغراء... فان استبد فرد بالسيادة ، لم يبق منها في يده الا ما يبقى من معنى الجملة في الكلمة المفردة ، وان تمرد شعب على القيادة ، لم يبق له من قوته الى ما يبقى في السلك من جمال عقد انتثر...

فهى اذن انقلاب من سبيل التي الى الصراط السوى ، انقلابا يضمن سلامة السيادة وسداد القيادة ، واشتداد القوة ، وامتداد السطوة ، ويعصم الآمال من ضراوة الخيبة . والعامل من غشاوة الريبة . ويجعل من عبرات الماضي عبرا للمستقبل . تسدد للشعب اتجاه الامل ، وتجدد للقادة معالم الطريق ، وسنحاول في ماسيأتى ان نتبين دواعي هذا الانقلاب ونتائجه على ضوء هذه العبر ، وهاتيك العبرات .

محمد الحاج الناصر

الى رؤساء الجمعيات المحلية لمدارس جمعية العلماء

كانت جمعية العلماء شكلت لجنة من أبنائها المعلمين ، سمتها « لجنة التعليم العليا » لتقوم بكل ما يتعلق بالتعليم الحر ، وتكون مرجعا في نظامه وبرامجه ، ونخفف جانبا من الأعمال المتشعبة ، التي تتراكم حتى تختل .

ان هذه اللجنة ضرورية ، ولابد منها ، ولكنها كلفت الجمعية في العام الماضي نفقات ثقيلة زادت على ستمائة ألف في السنة ، وان الواجب اخراج هذه النفقات من صناديق الجمعيات المحلية بطريق الاشتراك ، وقد وزعنا تلك النفقات على جميع المدارس في العام الماضي توزيعا عادلا خفيفا ، لا يرهق المدارس ، ولكنه يخفف عبأ ثقيلا على صندوق جمعية العلماء ، ولكن لم يدفع ذلك المبلغ الا القليل من الجمعيات .

واننا – في هذه السنة – نحث جمعياتكم على دفع قسطها المعين في منشور خاص بمجرد ما يصلها المنشور فلا تتراخوا بارك الله فيكم .

ضعوا قسطكم من الاشتراك في شيك الجمعية رقم ٤٨٠٠٦ وستاتيكم ورقة الشيك مع المنشور .

محمد البشير الابراهيمي

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٥ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من أدب القرآن

« كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون »

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسئول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée -- ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣٠ جانفي سنة ١٩٥٠ م

وتعود الى فصل الحكومة عن الدين

— ٧ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ومن المعروف عند اهل الأديان، وأصحاب القوانين، أن رجال الدين انما يستمدون سلطتهم ويرجعون في تصرفاتهم الى سلطة دينية تكون هي مرجعهم الوحيد؟ كما أن رجال الجندية والحكم والأمن يستمدون سلطتهم من مراجع تناسب وظائفهم وتتصل بها؟ لأن لكل سلطة مرجعا من جنسها، يكون أصلا لها، وتكون هي مكملة له؟ وان هذا هو الواقع في الديانتين: المسيحية التي مرجعها الفاتيكان، ولو كانت في أرض غير فرنسية، والموسوية التي مرجعها الى مجالس الأحبار في أية أرض كانت.

أما الواقع في الجزائر - بالنسبة للاسلام وحده - فان رجال الدين والجمعيات الدينية، كلها تشكيلات حكومية بحتة، لا تستمد سلطتها الا من الحكومة، ولا تستند في أعمالها الا على الحكومة، ولا صلة لها بالشعب المسلم الذي هو صاحب الحق الاصلي، وانها لحالة من الباطل والنكر يمقتها العقل، ويتبرأ منها العدل، ويمجها المنطق، وينكرها الدستور الفرنسي الأصيل...

* * *

سلكت هذه الحكومة الاستعمارية - منذ كانت - الى محو الاسلام من الجزائر مسالك شتى، فلما أيقنت أن ذلك لا يتم لها من طريق الشعوذة والترغيب، ولا من طريق الحيلة والترهيب - عمدت الى تشويهه بهذه الأساليب التي ما زالت محتفظة بها، دائبة عليها الى الآن؟ وغايتها من هذه الأساليب ثلاثة أمور: تكوين اسلام جزائري مقطوع الصلة بماضي الاسلام الحقيقي؟ وتكوين مسلمين مقطوعي الأسباب من جميع المسلمين؟ وتكوين طائفة تقوم لها بذلك ممن تسميهم رجال الدين، تنشئهم على الشروط (الوظيفية)، وتروضهم على الأساليب الحكومية، حتى ينسوا أنفسهم، وعلاقتهم بالدين، وصلتهم بالأمة، وتمتهنهم في مهن أخرى غير الدين، حتى يعتقدوا أنهم يؤدون عملا للحكومة ورجالها لا لله ودينه، وأنهم يصلون الركعة لمائة الفرنك لا للواجب الديني، وأنهم يقرءون الحزب (للبابلبك) لا للتعبد بالتلاوة.

خابت الحكومة في الأولى والثانية خيبة ذريعة، أما في الثالثة فقد نجحت بهذا الجند العاطل المرتزق الذي جندته واصطادته بشبكة المطامع، من الأئمة والمفتين، والخطباء والمؤذنين، والقومة والحزابين، وأتباع « شريعة يوسف » أجمعين... كورتهم وصورتهم، ونفختهم « وحورتهم »، وعلى المنوال الحكومي دورتهم، حتى أصبحوا جزءا أصيلا من الأدوات الحكومية، لا يفرق بينهم وبين سائر الموظفين الحكوميين فارق حتى في التبديل والنقل من بلدة الى بلدة، فان حكمة النقل انما تظهر في الموظف العسكري أو الاداري، أما رجل الدين فأية حكمة في نقله؟... لولا اعتباره موظفا حكوميا ينقل لمعان ادارية، وحكم حكومية.. اما ان كان نقله لنقص أو تقصير في الواجب الديني فان الدين يعزله ولا ينقله...

هذا أكبر دليل، وأنهض حجة على أن هذه الوظائف فارقت الدين، والتحقت بالحكومة.

ومن المضحكات أو المبكيات في هذا الباب... باب ادماج شيء في شيء غريب عنه، واعتبارهما شيئا واحدا، برغم اختلاف الطبيعتين والمزاجين - انعام الحكومة بنياشينها على أصحاب الوظائف الدينية... أية علاقة أو أي نسب بين الوظيفة الدينية وبين النيشان؟ ان الأصل في هذه النياشين أنها تشريفات من الحكومات لرجالها العسكريين والاداريين، ومنشطات لهم على العمل الحكومي الذي يتفاضل فيه العاملون، فيحملهم الانعام بها، أو التشوف لها على المنافسة والاستباق، وتتجدد فيهم الرغبة في أداء الواجب والاخلاص فيه، وبلوغ الحد الأقصى منه؟ وما هو حظ المفتي والامام مثلا من هذه المعاني؟ وما هو التفاوت بين امام وامام، حتى يستحق أحدهما هذا الوسام؟ وما هو العمل الذي يؤديه الامام الى الحكومة حتى يظفر منها بهذا الانعام؟ وما هي « السابقة » التي تعقدها بين رجال الدين حتى يتبين لها المصلي من المجلي؟...

وان لهذه النياشين لأسماء ونسبا الى أعمال، فهل فيها أسماء دينية، أو نسب الى أعمال دينية؟

لا تتم المهزلة على وجهها الأكمل الا اذا وضعت لنياشين رجال الدين أسماء دينية وعناوين فقهية، لمعان يتفاضلون فيها؟ كنيشان (اطالة الغرة والتحجيل)، ونيشان (كثرة الخطى الى المساجد)، ونيشان (التهجير للجمعة)، ونيشان (الطمأنينة والاعتدال)، ونيشان (وان تشاح متساوون)، وتختم القائمة بشيء خاص بأمثال العاصمي كنيشان (وقبل خبر الواحد)، ونيشان (واشترك طارد مع ذي حبالة).

* * *

يا قوم: ان هذه الحكومة تقدم الارتياد على الاصطياد؟ وقد ارتادت سلفكم القريب، فوجدتهم أصلب منكم عودا، وأعلى منكم همة، وأوفر حظا من الشجاعة؟ لأنهم كانوا على بقية من ايمان، وعلى فضلة من شهامة، وعلى شيء من الاعتزاز بالشرف الديني، وعلى نسبة ما من القرب من الله، والاتصال بالأمة؟ فحماهم ذلك كله من تأثير سحرها واستهوائها.

وان هذه الحكومة تقدم التجريب على التخريب، وقد جربتكم فوجدت جدارا متداعيا للسقوط، فما أقامته بل خربته؛ لأنه لم يكن لغلامين يتيمين في المدينة، ولا كان تحته كنزلهما، ولا كانت هي تنظر بعين صاحب موسى...

وان وسمها لكم بالنياشين، يمر وشين؟ لأنكم - كما تزعمون - رجال دين، لا رجال ميادين؟ وأصحاب نسبة لها شأن، أعلى من النيشان؟ فان كانت هذه النياشين مجازاة على الصلاة، فجزاء الصلاة على الله؟ وان كانت لنفع في الدنيا، فالدنانير، أنفع لكم من الزنانير.

ان أمتكم ما زالت على بقية من عقل تميز بها الاشياء، وعلى أساس من دين تزن به العمل والثواب، وفهم تدرك به الخطأ والصواب؟ وانها لا تفهم هذه المكافآت الا أنها على أعمال - غير الدين - أنتم لها عاملون. فهل أنتم عاملون بما يراد منكم، ثم بما يراد بكم؟ أم أنتم لا تبصرون؟

لو كنتم تحملون سمة الآثار التاريخية، وكان استبقاء هذه الحكومة عليكم في معنى المحافظة على التحف، لكان ذلك أشرف لكم، لأن في هذا النوع من المحافظة احتراما للتاريخ، واجلالا للقديم؟ ولكن في احتفاظ هذه الحكومة بكم كل معاني الاحتقار لكم ولدينكم ولماضيكم، وفيه كل معاني التسفيه لأمتكم، وفيه - مع ذلك - سد لباب الحرية الدينية، وأنتم السداد...

* * *

واضيعتاه!... وواذلاه!... أفي الوقت الذي تتشوف فيه الأمم المحكومة كلها الى نيل حقوقها السياسية، وحريتها في الحكم الذاتي والتصرف المطلق، وفي الوقت الذي يتفق فيه مجلس الأمم المتحدة على تحرير سبعين مليونا في جزر الهند الشرقية من الاستعمار الهولاندي، وعلى تحرير القطر الليبي، وفي الوقت الذي تسمح فيه انكلترا (شيخة الاستعمار) بأغلى جوهرة في تاجها، وبأغنى مزرعة من مستعمراتها، وهي الهند وباكستان، وقد كانتا أمس بمنزلة القلب الذي هو سر الحياة واستمرار الوجود لبريطانيا كلها... في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مرا كريها حتى في حلوق غلاة الاستعمار - يبقى الدين الاسلامي بمعابده وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها؟

محمد البشير الابراهيمي

بمناسبة فتح مدرسة وهران :

ذكريات ...

ان لله فى العصور آيات وعجائب يجليهـا فى نبى يظهر ، او حكيم حكمته تبهر ، او رجل هو مثال فى الصلاح ، او عالم هو مثال فى الكمال ، او تظهر فى دين ، او نظام ، او مشروع يكون اوله ومبدؤه اعداد احد اولئك الرجال .

وقد كانت عجيبة جيلنا وآية عصرنا تلك الشخصية الفذة التى اعدتها العناية الالهيـة فزكت نفسها ، ونمت غرسها ، وكستها حلة العلم والفضيلة ، ورفعت همتها عن النزول الى مهاوى الرذيلة ، فكانت آيـة فى انكار الذات ، والتفانى فى حب المصلحة العامة ، والاخلاص للواجب ، والاستجابـة لوحى الضمير ، وحسبـكم انها نشات فى احضان العلم يهديهـا القرآن ويزكيها الاسـلام ، تلتفت الى الماضى فتتوارد عليها ذكريات مجد العـرب والمسلمـين ، من اعتـزاز بالدين والعلم ، واعتداد بالقوة والكثرة ، وطموح دائم الى الكمال .

وتفكر فى الحاضر فتجد المجد بين يدى غاصبيه ، والشعب فى قيود آسريه ، والغفلة سائـدة ، والظـلم فاشيا ، والجهل متحكما والفقـر يحصد الابناء ويثـكل الامهات... فتجتمع عليها احلام الماضى ، وآلام الحاضر ، وآمال المستقبل ، فيعتريها شبـه الذهول ثم تفيق محدوة بآمالها فى رجوع المسلمين الى سالف عهدهم وغابر مجدهـم مهتدين بمعالم التاريخ وسنة الله فى تجديد الأمم...

تلك هى شخصية عبد الحميد ابن باديس رحمه الله .

كنا – ونحن فى حلقة درسه – يحز فى انفسنا الا لم ويكاد يستولى علينا القنوط واليأس اذا اخذ يعدد مساوى عصرنا ويصف حالة امتنا وما امتازت به فى هذا العصر من التاخر فى ميادين العلم والمعرفـة والتقدم ، والانحطـاط فى الدين والاخـلاق واساليب الحيـاة... والوقوف عن مجـاراة الأمم فى المطالبـة بحقها والحرص عليـه . فلا نكاد نستسلم حتى يثبتنا بما يبعث فى انفسنا الايمان بالمستقبل والامل فى اجتمـاع ذوى الراى من الأمة وبالخصوص العلماء وما ينتج عن ذلك من التفـاهم والتقـارب والاشتراك فى القيام بالواجب ، واجب الدين والعلم والمجد التاريخى للعرب والمسلمـين . واهم واجب عنده واحـق بالعنايـة ، هو ترقية الأمـة وتهذيبها وتعليم ابنائها وبناتها تعليما يتفق مع الاسلام الصحيح ويماشى مصلحـة المسلمين فى التطور الحديث...

وتبقى الفكرة بينه وبين تلامذته وبعض اهل العلم من خاصته تنتظـر ما قدر لها فى مطويات الغيب !...

ومضت سنوات قضيناهـا بين متعلمـين بجامع الزيتونة المعمور وبين معلمين مرشدين فى بلداننا حتى حانت السنة التى كانت كسنة الفتح فى الاسلام فاجتمعنا فى نادى الترقى العامـر وما خرجنـا حتى كانت قد تاسست جمعية العلمـاء ونودى بالاستاذ الامام رئيسا عليهـا .

فماذا قدمت هذه الجمعيـة من خدمـات للأمـة ؟...

كان الدور الأول – ويبتدئ بسنـة التاسيس الى قيام الحرب العالميـة الثانيـة ثم وفاة الاستاذ الامام – دورا يمتاز بالتبليـغ والتبشير بمبادئ جمعية العلماء والدفاع عنها وتبرئتهـا مما يلصقه بها خصومهـا فانشئت لذلك صحف ، واسست نوادى ، واقيمت منابر ، واعد رجال اوفياء للمبدا امنـاء على المهمة خطباء فصحاء كتاب وشعراء . فابلوا البـلاء الحسن ، وصبروا الصبـر الجميل . « فما وهنـوا لما اصابهـم فى سبيـل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » .

فعلى منابر جمعية العلماء بين للناس ما نزل اليهم من القرآن الكريم فوضحت معالمـه ، وشرحت حقائقـه ، وعرف به انه هدايـة عامـة ، واخوة شاملـة ، وناموس طبيعى ، وقانون فطرى ، ومحجة بيضاء لا يهلك عنها الاهالك .

وعلى منابر الجمعية صاح الخطباء بالأمة ان ارجعى الى هداية الرسول الاعظم صلى الله عليـه وسلم وغـذى نفسك بتعاليمـه فحوربت الوثنيـة بالتوحيد والبدعـة بالسنة والهوى بالاستقامة ، وجميع رذائل الانسان ، بفضائل القرآن .

وحـول منابر جمعيـة العلمـاء واعمـدة صحفهـا سقطت جمعيـات منافسـة ، وأخرى معاكسـة ، وزالت صحف ، وهتكت سجف ، وكشف الدجل ، وبطل الكيد ، « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا » .

وفى اجتماعات جمعية العلماء عرف الدين بتعاليمه الصحيحة وكان دين الناس البـدع الطرقيـة ، والخرافات الاسرائيلية ، وعرف العلم وكان نظرات صوفيـة بلا تعليـل ، وصورا فقهية مجردة عن الدليل ومسائل من هنا وهناك لا تبل الصدى ولا تشفى الغليل .

وكانت كلمات : اصلاح ، أمة ، شعب ، وطن ، كلمات لا وجود لها الا فى القواميس اذا استثنيـنا بعض الخـواص الذين لم تكن مفهومة فى اذهانهم على الوجه المطلوب – فعرفها الشعب بتلقين العلمـاء وادرك معانيها وعمل لها بارشادهم وهدايتهم .

الا ان هذه حقائق مسجلـة فى صحف للاصـدقاء والاعداء وتاريخ مشهود شهـوده احياء ، واخبار سائرة ، وروايات متواترة . لا يكابـر فيها الا من سفـه نفسه والويـل للسفهاء .

واندلعت نار الحرب ومات الاستاذ الامام ووقفت الاعمال والقى بثلة من العلماء فى السجن ونفى خليفة الرئيس وانصرف من بقى منهم الى الاعمـال الخاصـة فارجـف المرجفـون ان الجمعيـة قضت وان جماعتهـا تفرقت ، وان العاقبة للديوان... لا للقرآن !

ثم رجع الرئيس من منفاه افـلو فاجتمع بقية الرجال فاستانفوا العمل ففتحت نوادى واسست مدارس وانضم الى الجمعية انصار جـدد وآمن الاصدقاء والاعـداء ايضا بان الحركة جد لا هزل ، وانها بالغـة غايتها لا محالة ، فاخذ الرجعيون يدسون الدسائس ويحيكون المكائـد ويتحرشون بالمارقـين المتدلين ، ويستغلون حماس المتحمسين وقد شاء الله انه يبلغهم ما يريدون فكانت نكبـة ٨ ماى « فانا لله وانا اليه راجعون » .

والقى بالعلماء فى السجن فيمن القى من زعماء الأمة وشبانها وقـال المرجفـون لن تقـوم للعلمـاء قائمة بعدهـا ، ولكن خاب ظنهم ، وكذب فالهم فما انفرجت الازمة ، وارتفع الكرب ، واطلق سراح العلماء حتى اعادوها جذعة ، على الجهل والفقر ، والظلم والمكر ، والدجل والبهت ، والزور والخبث ، فشيدت مدارس ، وانشئت جمعيات وانتظمت النهضة وفى سلكها اغلبية الشعب ، وها نحن الآن نحتفل بفتح المدرسة الكبرى بوهران وليست هى آخر ما نتج بل ستليها ان شاء الله مدارس ومعاهد

الا ان جمعيـة العلماء فكرة وليست اشخاصـا ، وعقيـدة وليست اناسـا ، وان للعقائد الرسوخ والاستقرار ، وان للافكار النمو والانتشار ، وان للاشخاص الزوال والاندثار ، فآمنـوا بالفـكرة ، وتمسـكوا بالعقيدة ، وتعاونوا مع الاشخاص فى ميدان الفـكرة ، ونطاق العقيـدة ، واستصحبـوا المحبة والتسامح ، « ولا تيأسـوا من معرض عنكم او معارض لكم ، عساه يكون فى يوم من الايام من خير اعوانكم .

كونوا اقرب الى الانصاف ، وابعـد عن الخلاف ، « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » .

مصطفى بن حلوش

بـلاغ من المكتب الدائم للجنة التعليم العليا

— ١ —

ازاء الازمـة السكنى الحالية وارتفاع ثمن الكراء وما يلاقيه المعلمون ولا سيما المتزوجون منهم من الصعوبات فى تنظيم حياتهم المادية راى المكتب الدائم للجنـة التعليم العليا ان يسوى بين المعلمين الذين تقدم اليهم الجمعيات المحلية السكنى او تدفع اليهم قيمة الايجار والمعلمين الذين لا يتمتعون بهذا الامتيـاز فتقرر ان تكون السكنى على نفقة الجمعيـة المحلية خارج المرتبات التى تدفع للمعلمين .

وقد قدر المبلغ الذى يدفع للمعلم مقابل السكنى بخمسة عشر مائة فرنك شهريا ، ويستثنى من ذلك حالة المعلمين الذين كانت الجمعية المحلية قد تكفلت بتدبيـر السكنى لهم واستمرت على القيام بدفع ايجارها قبل صدور هذا القرار . فان امر هؤلاء سيبقى حسب المالوف . ويمكن تطبيـق هذا القرار على جميع المعلمين الذين كانوا تحت تصرف جمعية العلماء ونقلتهم من بلدة الى بلدة بعد الحرب الاخيرة ويسري مفعول هذا القرار ابتداء من السنة الدراسيـة الحالية (اكتوبر).

— ٢ —

الرجـاء من المديرين والقائمين باعمـال الادارة ان يحتفظـوا بنتائـج الامتحانـات الثلاثية فى المدرسة ويسجلوها فى دفاتـر خاصـة لتوضع تحت تصرف اعضاء لجنـة التعليم العليا حين يقـوم كل منهم بالتفتيش على مدرسة من المدارس التابعة لمنطقتـه ، وليس من الضرورى ارسال هذه النتائج الى المكتب الدائم .

— ٣ —

ترد على المكتب الدائم رسائل من بعض المعلمين يستفسرون فيها عن مرتبـاتهم . وجواب المكتب للجميـع ان ينتظروا ريثما يصدر المنشور الذى يشتمل على التعديلات الضرورية للمرتبات .

— ٤ —

تأسست مدرسة جديدة فى اوقرانى حوز آقبو نواحى قيندوز تحت اسم جمعية التربية والتعليم . وقد ارتبطت منذ يوم ٨ ينايـر بنظام التعليم فى جمعية العلماء والتزمت بالقيام بجميع الواجبـات التى يفرضها عليهـا هذا الارتبـاط . وقد عين المكتب الدائم للقيـام باعمال ادارتها الشيخ محمد الشريف الثعالبى ابتداء من تاريخ تقديم الطلب المذكور .

— ٥ —

وانشئت مدرسـة أخرى فى حـى « لا جلاسير » فى ضواحى الجزائر تحت اسم : « مدرسة النصر » وقدمت طلبـا للانخراط فى نظام مدارس جمعية العلماء تحت اشراف لجنة التعليم العليا مؤرخا بـ ١٣ يناير . وقد قام المكتب الدائم بتسجيل هذا الطلب وعين الشيخ مصطفى غانم معلما وقائمـا باعمـال الادارة فيها من التاريخ المذكور اعلاه .

رئيس لجنة التعليم العليا

[illegible]

يجب ان تكون سياسة مصر عربية لا اقليمية روحية ومادية لا مادية فقط

(تتمة ما نشر في الأعداد السابقة)

وقلت ثانيا ان الاستاذ العقاد قد خفي عليه الكبرياء الشخصي ، والاستعلاء الاقليمي ، وهذا واضح في تسرعه الى النزول لهذا المأزق الحرج ، الذي يصعب الخروج منه من غير عطب ظنا منه اولا : ان شخصية العقاد الكاتب العبقري قد خلعت عليه الايام من القداسة لدى القراء ما رفعه الى مستوى العصمة ، او ما يشبه العصمة ، اذا فلا يجوز ان يوجد في الناس من تحدثه نفسه بمحاولة الصعود الى منكبه ، او برجه العالي ، ولو أنكر ظهور الشمس في رابعة النهار . ثم لم ينس حصانته بمصر المستلبة في نظره والتي لا يقدم عربي او مسلم مسكين ، على توجيه كلمة نقد اليها في شخص عباقرتها مثل العقاد حتى يعد عشرة أو عشرين . والاستاذ العقاد مخطىء في الامرين معا ، اما في عظمة شخصيته ، فلانه لم يكد يفرق بين اسباب العظمة بعضها من بعض ، فعظمة العقاد مثلا امر واقع لا ينكر عليه احد ، ولكن الناس خلافا لحضرته يفرقون بين اسباب العظمة وبالتالي في مسبباتها ، فعظمة العقاد عندهم مستمدة من اصلين اثنين : الأول انه أديب كبير ، على معنى انه يحفظ من مختار كلام العرب ، وغير العرب ، منظومه ومنثوره ، ما لا يحفظه عامة الناس . الاصل الثاني انه مصور بالقلم فنان ، يحسن ان يعرض المعاني في اجمل الحلل من العبارات وافتنها نظما ونثرا ، وهذان الفضلان لا يزال الناس يعترفون له بهما ، ولكنهم في جانب ذلك لم يعتقدوا يوما مثلا ، ان الاستاذ العقاد مؤمن متعبد لا يقصد في تصرفاته الا الخير ، ولا يوجه الا الى الحق ، ولا اعتقد الناس انه صاحب رسالة انسانية عامة ، لبسته روح من الصوفية الطاهرة ، مثل غاندي واضرابه. اذا فالاستاذ العقاد خارج فنه ، في نظر الناس انما هو رجل عادي ، وما عصامه باستعلاء مصر فخطأ ثان ، لأن العرب والمسلمين انما ينظرون الى مصر بهذه القدسية ، لاعتقادهم انها في مثابة الأم ، التي يجب على الابناء طاعتها واحترامها ، ويجب عليها هي للابناء حنوها وعطفها ، وهذه الحقيقة مما يجافيها منطق العقاد كل المجافاة . وهل يذكر العقاد مثلا ا نحوا من ثلاثين الف عربي يعيشون اليوم في مصر العزيزة ، كأبناء لها بررة غير شاعرين ابدا انهم فيها اغراب ، او شبه اغراب كما هو الواقع ، وان المصريين الواعين من جهتها ليفتخرون بان امثال خليل مطران ، ولطف الله ، وانطون الجميل ، وخليل ثابت ، وكريم ، ونقلا ، وزيدان ، وحبيب جاماتي ، وموريس ارقش ، وامثال الرافعي ، ورشيد رضا ، ومحمد علي الطاهر ، ومحب الدين الخطيب كل اولئك تفتخر بهم مصر كابناء لها ويفتخرون هم بها كام عزيزة لهم ، من غير ان تدخل لغة الفائدة من الفريقين في الموضوع . اما بعض التصرفات الحكومية الشاذة التي تخالف هذه الروح ، فهي جزئيات شخصية ، تتحمل وزرها احيانا الاوضاع الخارجية وعواملها الظاهرة والخفية ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

هذا وقد قلت اخيرا ان مقال الاستاذ العقاد يعين من غير شعور الاستعمار والصهيونية ، فهذا امر واضح من جملة ما تقدم ، وواضح من واقع حال العرب الذين تغلبت على دولهم السبع طائفة من العصابات المتضامنة ، وبفضل هذه الفلسفة التي كانت كامنة يومئذ في النفوس وظهرت اليوم سافرة في مقال العقاد .

على ان الذي يجب ان يعرف جيدا هو ان معركة الحياة بين العرب كافة وخصومهم لم تنته بعد ، والمعلوم ان اخوف ما يخافه خصومهم ان تجتمع كلمتهم باسم أمة واحدة اسمها أمة العرب ، والمعلوم انهم في سبيل الحيلولة دون هذا الخطر الداهم لهم يبذلون جهود الجبابرة وينفقون الاموال الطائلة ، ثم لا يتورعون على الاستعانة حتى بعباقرتنا اذا وجدوا الى ذلك سبيلا ، افلا اكون اذا على حق ، اذا ادعيت ان الاستاذ العقاد يخدم بمقاله الصهيونية والاستعمار عن غير قصد ؟ نعم والف نعم .

على اننا لا ننسى ان الاستاذ العقاد مفكر كبير ، من اجل ذلك اترك كلمة الختام لفيلسوف الغرب العظيم اناطول فرانس في الفكر والمفكرين قال اناطول : « التفكير داء وبيل . ان الذين لا يفكرون الا قليلا او لا يفكرون مطلقا يقضون حوائجهم على احسن حال في هذه الدنيا والآخرة ، اما الكثيرو التفكير فهم ابدا مهددون بالخسران روحا وجسدا لكثرة ما في التفكير من خبائث ».

وختاما نلقي همسة خفيفة في اذن اناطول فرانس وفي اذن اناطول مصر فنقول : « ان كثرة التفكير لا ضرر فيها مطلقا اذا كان معها عاصم من عبادة الله او ايمان بالمثل العليا ، فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ».

رفيق ستو

❂ خواطر الأسبوع ❂

صرح أحد أعلام الأدب العربي - ولعله الدكتور طه - بأن الصحافة هي المرآة التي تنعكس عليها حياة الأمم ونهضاتها وأن ازدهار صاحبة الجلالة أو خمولها لأحسن دليل على تطور الشعوب أو ركودها

وقال أحد أعلام الأدب الغربي بأن الموسيقى هي اللسان المعبر عن نفسية الشعوب والدليل الصادق على طموحها أو انحطاطها .

فما أصدق القولين في الديار الاسلامية على وجه الخصوص !

فوجه نظرك شطر أي ما أردت من هذه البلاد تجد العبرة فيها واضحة والحكم فيها ناجزا .

فهذه مصر ولبنان تطغى صحفهما وتآليفهما على منتجات كامل الأقطار العربية مكتسحة اياها اكتساحا ، ومصورة الحياة في هذين البلدين أدق تصوير بأبلغ تعبير . وهذه اليمن لا تكاد توجد بها صحيفة تشهد بأن لها بين الخلق ميزة . وهذه تونس تنهل كالمغربين الآخرين من ثقافتين وتنتج بلغتين وتعيش جانبين . وهذه الجزائر تكاد تخنق أنفاسها بين أمية أبنائها وغزو الثقافة الأجنبية لها . وقد طمست معالم الضاد فيها الى درجة أصبحت الصحافة الاسلامية فيها مضطرة الى استعمال غير لغتها في علاقاتها مع سواد الشعب ، وهي حالة تماثل ما هو واقع في الباكستان حيث تطغى اللغة الأنكليزية طغيان الفرنسية هنا .

وكثرة الانتاج في مصر ولبنان لا تفوق التنويع والاتقان . فصحف هذين البلدين طافحة بشتى الموضوعات التي تفيد كافة طبقات الشعب . فعلاوة على الجرائد اليومية التي تخصص أعمدة أو صفحات لكامل مظاهر النشاط الاجتماعي نجد مجلات خاصة بميدان واحد لا تتعداه الى غيره . الشيء الذي أتاح لكل فرد أن يجمع أقصى ما يستطيع من المعلومات ليتخصص في المادة التي هيأته لها ظروف الحياة .

وقد صدقت صحف القاهرة وبيروت اذ تخبرنا بأن اللبناني والمصري قطعا أشواطا بعيدة في سبيل الرقي المادي والمعنوي ، فهما يحترمان الدين ويقدسان المثل الأعلى ويجاهدان لنصر لغة العرب ويكدان لاكتساب العلوم الايجابية التي تساعدهم على تغذية مواهبهم الطبيعية وتمكنهم من استغلال خيرات بلادهم. فالسياسة والأدب والاقتصاد والدين والعلوم والتمثيل المسرحي والرياضة والسينما والعمران وتدبير المنزل وتربية الاطفال والمحافظة على صحة البشر والحيوان الخ. كل ذلك له صحفه الخاصة التي تعتني به عناية فائقة اعتقادا من أصحابها أن لا نهضة لأمة تعيش في القرن العشرين الا بالأخذ بأسباب التطور الحديث .

أما في مغربنا هذا فالصحف أبواق لا ينفخ فيها الا السياسي والمعلم والامام . ولولا ما تعثر عليه في صحافتي تونس ومراكش من اهتمام بالمظاهر الاجتماعية الأخرى لحكمنا على الشمال الافريقي بالركود .

ولنضرب مثلا لذلك بالنشاط الرياضي فالمطلع على أحواله يعلم أن اهتمام المغاربة بالرياضة لا يقل عن اهتمام المصريين بها . وكذلك القول في التمثيل والأدب والموسيقى ، وان كان هؤلاء ما زالوا يتزعمون الحركة التقدمية في العالم العربي. فكم يحلو لهواة الرياضة والفن أن يعثروا على صحيفة عربية تغذي هواياتهم وتغنيهم عن اللجوء الى الصحف الغربية . أما اذا انتقلت الى ميدان أخطر وأعني به ميدان الاقتصاد والعلوم وتربية الاطفال والمحافظة على الصحة وتدبير المنزل وشؤون المرأة ، فالمشكل أعوص والبضاعة أعدم .

ومن الطرائف أن الجزائر ذات العشرة ملايين من السكان المسلمين لا توجد بها ولا جريدة يومية واحدة تصدر باللغة العربية . والاستفهام عن هذه الحالة الشاذة لا يفيد أكثر من العلم بأن المادة تعوق كل جسور حدثته نفسه بهذه المخاطرة . أضف الى ذلك انعدام مطبعة عصرية من طراز « الليتوتيب » وتكاسل التجار عن احداث شركة تجارية للطبع والنشر تضمن الحياة للجريدة اليومية وتتدفق عليهم أرباحا لا يقدرون اليوم مداها ما داموا لا يفكرون الا في تجارة التمر والحبوب والمنسوجات والأواني .

...واذا توجهت بفكرك نحو الموسيقى العربية ، وجدتها خالية من كل ما من شأنه أن يغذي الحماس والحيوية المتدفقة بالرغم من أن لنا طربا لا بأس به .

فالمتفق عليه أن الموسيقى الأندلسية فن جميل ساحر ربما فاق في الدقة واللطف الموسيقى المصرية . غير أننا نرى فنانيها يحرصون على المحافظة عليها في الشكل الذي ورثوه عن الآباء كأن مواهبهم هم لا تستطيع الاتيان بأحسن مما أتى به الاوائل . وينسون مركب النقص فيهم يدعوى أن ما من شعب الا وأظهر حرصه الشديد على التمسك بالموسيقى القديمة . وهم لا يدرون أن عباقرة الغربيين من أمثال « بيطوفن » و« فاكنر » و« ليست » لم ينسجوا على منوال آبائهم . ولو فعلوا ذلك

(البقية على الصفحة الرابعة)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

ايونـان ثانيـة ؟

شتان بين الرجلين .

رجل رفعته أمته الى مقام الصدارة ، وحاطته بسياج من عطفها وحبها وتقديرها ، فكان رمز استقلالها ، وكان يطل حريتها ، وكان المكافح الجسور والمناضل الهصور عن حقوقها الكاملة وكرامتها الموفورة .

ورجل جاء به الاحتلال الاجنبي فوضعه فوق كرسي غير متوازن ، وحاطه بسياج من جند الاستعمار ، ولف حوله جماعة من المرتزقة ومن رجال عهد اقطاعي بائد ، ومن مغامرين انتفاعيين يريدون من وراء الاحتلال الاجنبي مهما كانت صبغتـه ، ان يستثمروا البـلاد وان يسخروهـا لاراداتهم ، وان يستأثروا دون اهلها بخيراتها ومواردها .

اما الرجل الأول فهو هوشي مين رئيس دولة الفيات نام الحرة المستقلة ، المجاهـدة المكافحة . المستمية في سبيل استقلالها التام وحقها المطلـق في الحياة السعيـدة الحرة .

واما الرجل الثاني فهو الدمية السمينة التي غـرر بهـا الاستعمار الفرنسي فاوقفهـا في احبولتـه ، ونفـخ في نفسها حب التسلـط والرفعة والظهـور ، وزين لها الرجوع الى عرش قد استغلته الايام وحكم عليه التاريخ ، ووسوس لها انها تستطيع ان تقدم للأمـة الفيتنامية من الخدمات المطيبة ما لا يستطيع ان يحققـه لها الاوائل والاواخر . وكانت بطانة السوء ورجال العهد البائد تزين لتلك الدمية الاقـدام على ذلك العمل ، وتمهد لها السبيـل اليـه ، حتى تـم الامـر ، ووقـع الامبراطـور السابـق بـاو داي في الشرك الاستعماري ، فاذا به يقف ضد أمته وشعبه ، واذا به يؤلف حـكومة لا تعتمـد الا على سلاح الاحتلال ، ولا تعول الا على حكومة الاستعمار ، واذا به يصبح بيدقـا من بيادق التدخل الاجنبي الذي مجه العالم وضجت منه الأمم ، وثارت ضده الدنيا باسرها .

ولقد اصبح الموقف هنالك خطرا بصفة لا تحمد عقباها ولا تؤمن مغبتهـا ، بل ربما اصبحت بلاد الهند الصيني المسكينة يونانـا ثانيـة ، تتصادم فيها الرأسمالية والشيوعية وجها لوجه ، او تتصادم فيها روسيا واميركا بوجه اصح ، وللاجانب الغنم ، وعلى اهل البلاد الغرم .

الموقف الحاضر :

لقد اكتمل امر الوحدة الصينية ، واجتمع الشمل في مختلف جهات ذلك القطر الشاسع الآهل ، تحت قيادة البطل الشعبي الشيوعي ماو تسي تونغ .

فكان هذا العمل الذي يعتبر معجزة من معجزات الانقلابات الوطنية ضربـة فادحـة للنفوذ الاميركي ، ونكبـة اصابت الانتشار الاقتصادي الانكلو سكسوني في الصميـم ، وكان مقابل كل ذلك انتصارا عظيما للفكرة الشيوعيـة من حيث هي مذهب اقتصـادي اجتمـاعي ، وكان نصرا مبينـا للسياسـة الروسية التي شدت ازرها بدولة هي اكبر دول العالم مساحة واكثرها عـددا واوسعها سـوقا .

ولكن الدولـة الاميركيـة التي نكبت في اموالها ببلاد الصين وخسرت هنالك السوق النافـق والنفـوذ المطلـق ، اصبحت تهيئ للمستقبل المجهول عدته ، وتركز حـوالي ذلك الفردوس المفقـود في جزائر نائيـة ، ومراكز متفرقـة . فتراها تحـكم حلقـات الاحتـلال في بلاد اليابـان ، وتهيئ ذلك القطـر ، تحت ستار الديموقراطية ونظامهـا المطاط ، ليقف يومـا ما برجاله وبضاعتـه وبعظامه التي لا تعرف حدا في وجه روسـيا وانصارها ، والى جانب الرأسمالية المالية . ثم تراها ترتكز في بلاد الفليبين المستقلـة ، وتراهـا تحتضـن جزيـرة فورمـوزا التي اصبحت مدفن حكومة الصين الوطنية . وان اميركا لتهيئ في سائر هاتيك المراكز معاقل الحرب ووسائـل التخريب والتدمير ، حتى اذا ما جاءت الساعة المحددة ، قفـز النظام الرأسمـالي من اوكاره المختلفـة ، وانقض على الشيوعية في مختلف جهاتها ، يحاول ان يقوض اركانهـا وان يهد نظمها وان يعيـد للرأسمالية الانكلو سكسونية ما فقدته .

وهكذا اكتشفت اميركا بلاد الهند الصيني من النـاحيـة العسـكرية . ورأت ان ذلك المركز الممتاز يمكن ان يعوض عليها شيئا مما خسرتـه في بلاد الصين ، ويمكن ان يعتبـر معقلا منيعا للقوى الرجعية التي سوف تحاول يوما ما مناوأة النظام الشيوعي في بلاد الصين وفي ما وراء الصين . فاذا كنا نرى باو داي كريشـة في مهب الريـاح ؟ واذا كنا نرى الأمة الفرنسية تتكبد خسارة مالية فادحـة لا قبل لها بها ، وهي محطمة مخربـة ، وهي احوج ما تكون لذلك المال لتقويم اقتصادها ورفع معاملها ، والخلاص من ربقة الاستعباد الاقتصادي الاميركي ؟ واذا كنا نرى جنـد فرنسا وجند الشمال الافريقي يهرقان هنالك دماءهمـا هـدرا ، فلنعلم ان كل ذلك يقـع الساعة لفائـدة الهيئة الاقتصادية الاميركية ليس الا ، ولا ينتفـع بـه الا بعض كبـار المتمولين ورجال الشركات الكبرى ، والذين يهيئون الحرب المقبلة ضد الشيوعية .

لكن اذا كانت اميركا تقـف في ذلـك الميدان وراء فرنـسـا ، او الى جانبهـا ، فان الشيوعية المنتصرة في بلاد الصين ، تقف في ذلك الميدان أيضا ، وراء هوشي مين ، او الى جانبه . وقد وقف المدوان وجها لوجه .

وتوشـك الحوادث ان تسفـر عن تطورات غريبـة .

الحدث الجديـد :

فلو ان حـكومة فرنسا كانت حـرة في تصرفاتها ، مطلقة الارادة في تسيير امورها ، ولو ان السياسة الفرنسية كانت متحركـة غير جامـدة ، عائشة في عصرنا الحاضر ، لا في عصور غابرة ، ولو كان في حكومة فرنسا من يحسن التصرف في مثـل هذه المشاكل الاستعماريـة ، لكـان الواجـب على تلك الحكومة ان تدبر الامر قبـل ان تقـع في حيص بيص ، وان تفض ذلـك المشكل باقدامهـا على الاتفاق مع ممثـل السلطـة الشعبيـة الحقيقيـة ، من قبـل ان يقـف الشيوعيـون الصينيـون على ابواب الهنـد الصيني ، ومن قبل ان يتدخلوا في امر تلك البلاد تدخلا علنيا مكشوفا .

فالحـدث الجديـد الذي ازعـج صحف فرنسا وازعج حكومتها ومجالسها النيابية ، هو ما ثبت الساعـة من تدخـل الشيوعيين الصينيين لفائدة حكومة الفيات نام وزعيمها هوشي مين ، حتى قيـل ، ان صدقـا وان كذبا ، ان عشرات الآلاف من الصينيين قد تسربـوا الى داخـل البلاد وانهم يقاتلون الساعة الى جانب اخوانهم رجال التحريـر الوطني . ومن عجب ان فرنسا وصحفهـا واحزابها لا تكتشف هذا الخطر المداهم الا عند وقوعه ، او بعد وقوعـه ، والحال انه كان حديث الخاصة والعامة في مختلف جهات المعمورة ، ولقد تكلمنا عنه في بصائرنا هذه المرار العديدة .

ثم ان حكومة فرنسا لم تبرم حتى ساعتنا هذه الاتفاق الذي عقدته مع دميتها باو داي ، كأنها احجمت عن القيام بذلك العمل الذي لا يشرف اي طرف من الطرفين المتعاقدين ، وانها لا تزال تستجدي الأول وتبذل ماء الوجه ، لكي تتحصل على اعتراف عدد منها بتلك الحـكومة البرداتية الخيالية الواهيـة ، حتى اذا ما ابرمت فرنسا الاتفاق ، وجدت الى جانبها من يعترف ومن يحبذ .

انما قد امتازت السياسة الشيوعية بالسرعة والانجاز ، حينما امتازت السياسة الرأسمالية بالتردد والاحجام . فدولـة الصين الفتيـة المحررة قد بادرت الاعتراف رسميا بحكومة هوشي مين الوطنيـة ، واعتبرتهـا قانونـا حـكومة بلاد الهنـد الصيني الرسميـة ، وتبادلت معها التمثيل السياسي . ثم انه لن يمضي وقـت طويـل حتى تكون حـكومات الدول الشيوعيـة كلهـا قد اعتـرفت بهذه الدولة الحقيقيـة الموجودة المكافحـة ، بينما فرنسا والذين يقفون الى جانبها لا يزالون بين تردد واحجام . ومطالب الحق مغلوب .

وهكذا تتطور القضية اليوم تطورا غريبا ، فتخرج عن المنطقة المحلية ، وعن دائـرة السياسة الاستعمارية الفرنسيـة ، وتدخـل

لما اعتـرف لهم أصحاب الفن بالقـدرة على الابتكار وبالسمو في التعبير والتلحين .

فما لهذه الألحان الأندلسية الحالية التي لم يكن يعرفهـا لا زرياب ولا الموصلي ولا الفارابي تصر على تقليد ما تغنى به المطربون في الأعصر الغابـرة كأن مقومـات الحيـاة ونفسيات الأحياء لم يطرأ عليها تغير ؟ !

ومن الملاحظ أن رنـة الحزن والأسى بارزة في كافة الالحان التي أنتجها المسلمون بما في ذلك الاتراك كأننا ما زلنا نبكي عصورنا الذهبية الماضيـة . مع أن الأسبـان الذين تغـذوا بنفس الموسيقى العربيـة لم يتمادوا مثلنا في البـكاء بل أدخلوا التجديد اللازم المتمشى مع روح العصر الحديث فأتحفـوا العالم بتلك الألحان الشعبية الرائعة المعروفة بـ « الكانتى فلا مينكو » والتي تسربت الى أميركا الجنوبية والوسطى لتتخذ قالبا آخر يلائم شعوب العالم الجديد .

أما الجزيرة العربية مهد القومية واللغـة والموسيقى فما زالت « تنعم » في ركودهـا وخمولها المؤلم غير مبالية بسير العالم المتمدين . ولئن كان لها قبـل اليوم عـذر الفقر فقد أصبحت اليوم – بعد أن أنعم الله عليهـا بالذهب الأسود – مسئولـة عن النهضة الحديثة التي لا تكاد تساهم فيها .

يحدثنـا التاريخ بأن الحضـارة لم تكن لتنشأ لو لم يختلط قدماء المصريين بالبابليين وعرب اليمن وبني اسرائيـل ، واليونـان بالفرس ، والرومـان باليونان ، والصينيون بالهنـود ، والعـرب بالفـرس والـروم ، والافرنج بالعرب . وليـس من الضرورى أن يكون هذا الاختلاط اختلاط دم ، وانما هو امتزاج مجتمعين وثقافتين . وبدون تزاوج لا يولـد شيء . فكيف يسوغ لأقـوام أن يركنوا الى الانعزال ظنا منهم أنه الوسيلـة الوحيدة لحفظ تراث الاجداد . ألم يعتبروا بأسباب انحطاط الأمم الاسلامية الاخير التي جنت على نفسها بقطع العلاقات الثقافية مع باقي شعوب الارض يوم بلغت تلك الأمم أوج حضارتهـا ، فكيف بها اليوم وهي في مؤخر القافـلة ؟ !

نقول هذا لأقوام ما زالوا يعتقدون أن الثقافة العربية « ثقافة الخبز » لا غير ، وأن لا حاجة لنا لتجديد فنونا وثقافتنا الا باحياء ماضينا بنفس المقومات التي كونته قبل .

فلا عجب اذن أن نجد موسيقانا وصحافتنا تعانيان ما تعانيان من الخمول والجمود .

الهاشمي التيجاني

بصفة عملية واقعية ضمن دائرة السياسة الامية العامة . ولربما رأينا في مستقبل الايام ، وفوق تلك الرقعة من الارض التي اراد لها ابناؤها الحرية والسعادة ، واراد لهم التدخل الاجنبي الممقوت الاستعباد والتعاسة والشقاء ، تكتل الدول الغربية او بعضها وراء المصالح الاقتصادية والعسكرية الاميركية ، وحب التسلط وشهوة الاستعمار الفرنسية ، وتكتل الدول الشيوعية كلها وراء حكومة هوشي مين . فتكون الحرب الموجودة اليوم فعلا بين الفرنسيين والوطنيين، حربا امية طاحنة ، تتقابل فيها قوى الشيوعية وقوى الرأسمالية ، ولربما كانت تلك الحرب شرارة المجزرة البشرية القابلة. ولا عاصم منها الا الله .

موقف شريف :

ان كانت الناحية الحربية من هذا المشكل العالمي الجديد ، هي نفس بلاد الهند الصينية، فان الناحية السياسية منه قد تخطت ذلك الميدان ودخلت المنطقة الامية العامة . فالموقف الروسي الجديد في هيأة الأمم المتحدة انما هو موقف جد ليس بهزل ، وانه لموقف سوف يكون له ما وراءه .

وان تعجب فعجب بقاء وفد يمثل حكومة الصين « الوطنية » ؟ ، ضمن هيأة الأمم المتحدة . بل الاعجب ان ذلك الوفد لا يزال يدعي حتى يومنا هذا تمثيل بلاد الصين كافة ، وانه المتكلم الرسمي باسمها الناطق بارادتها ، في الساعة التي اصبح لا يمثل فيها شيئا ولا يتكلم فيها باسم احد . ولو ان الامر كان متعلقا بدولة من الدول الثانوية لهان الامر ولما اكتسى صبغة الحدة التي هو عليها الآن . لكن الامر يتعلق بخامسة الدول العظمى التي هي قوام هيأة الأمم المتحدة والتي تملك حق الفيتو (الرفض).

فامام هذه المهزلة الغريبة وقفت روسيا موقف الشدة والصرامة والعنف ، واعلن ممثلها انه ينسحب من كل لجنة يكون فيها ممثل حكومة الصين المنحلة الغابرة ؟ بل انه قد انسحب فعلا من نفس مجلس الامن ، وانه لا يعود الى المشاركة في اللجان وفي المجلس الا عند ما يحق الحق ويبطل الباطل ، وعندما ينسحب الصينيون الذين لا يمثلون شيئا ، ويحتل مقاعدهم الصينيون الذين يمثلون البلاد تمثيلا صحيحا .

هكذا تصاب هيأة الأمم المتحدة في الصميم ، وتجتاز ازمة هي اخطر ما اصابها في حياتها . وانها لمهددة بالفشل التام والعجز الذريع ، اذا هي لم تتلاف الحالة بصفة سريعة ، ولم تتخذ ما يجب اتخاذه من قرار حاسم .

ان هيأة الأمم المتحدة منظمة متشعبة الطرق ، بطيئة السير ، ثقيلة الحركة ؟ فلا ينتظر منها ان تتخذ قرارا حازما سريعا لمعالجة الحالة ولا انقاذ الموقف الحرج الذي تقف تجاهه الساعة .

ولربما تركت المسألة لتنظر الاجتماع العمومي للهيأة العامة التي سوف تنعقد في مدينة لندرة ، ولن يكون لذلك من نتيجة محتمة الا الاعتراف بالامر الواقع في بلاد الصين ، وقبول الممثلين الرسميين لدولة الصين الشيوعية الجديدة ، يمثلون ضمن هيأة الأمم وفي مختلف لجانها ومجالسها ، وهكذا يتعزز جانب روسيا بصفة مدهشة ، ويكون موقف مجلس الامن تجاه الكثير من المشاكل العالمية ، والاستعمارية على الأخص، غير مواقفه السابقة . وهنالك ، طال الامر او قصر ، ستدرس قضية الهند الصينية ، وستدرس بقية القضايا الاستعمارية ، وسيكون للمستضعفين في الارض صوت مدوي صارخ ، لا يكون من ورائه الا احقاق الحق وازهاق الباطل . اللهم الا اذا ما رجعت الدول الطاغية الباغية الى عقلها ، وثابت الى رشدها ، فانصفت المظلوم ، وارجعت الحرية السليبة ، واعترفت بالاستقلال للأمم التي تجاهد وتكافح بقوة السيف او بقوة القلم في سبيل حريتها واستقلالها . او في صورة أخرى ، اذا ما ركبت دول البغي والعدوان رأسها ، وداست بقايا الشرف والكرامة الانسانية واشعلتها حربا عوانا في سبيل الانتفاع والرأسمالية ، ولفائدة الاستعمار وشركات الاحتكار . وعندئذ تكون الكلمة الاخيرة للقوة وحدها. وللقوة مفاجآت غير منتظرة .

١٥ فيفري :

ان مجلس الامن ، وهذه حالته ، سيوضع في مستقبل قريب تجاه مشاكل خطيرة يتوقف على حلها سلم العالم ، وتوشك ان توقد في الدنيا اتون الحرب .

خذ لك مثلا مشكل فلسطين الدائم . ان الحالة هنالك تنذر بشر مستطير . فانت تعلم ان عقد الهدنة الذي امضي بين الطرفين المتحاربين ، وتحت تاثير مجلس الامن وهيأة الأمم المتحدة ، ينتهي امده يوم ١٥ فيفري القادم .

ففي يوم ١٦ فيفري يكون كل فريق في حل من امر تلك الهدنة ، ويكون له الحق في استئناف عمليات القتال . ولقد تشعبت القضية هنالك من ناحيتيها المصرية والاردنية. فحكومة مصر اعلنت ، كما اعلنت حكومة اسرائيل ، ان عقد الهدنة لا يجدد بعد ان ينتهي امده . اما الحكومة المصرية فقد شفعت اعلانها ذلك بقولها انها لا تنوي العودة الى القتال ، ولا تمتشق الحسام من جديد ، الا ان هي هوجمت واعتدى عليها ؟ وتقول ان ميثاق الهدنة يمنع القتال في مستقبل الايام ، فان هو حدد من جهة بيوم ١٥ فيفري ، فانه ينص من جهة أخرى على أن القتال قد انتهى وأن المشكل لا يفض في المستقبل الا بالطريقة السلمية .

واما حكومة تل ابيب ، فتشفع اعلان عدم تجديد الهدنة بقولها انها ستكون في حل من امر الحرب ، وانها صبيحة يوم ١٦ فيفري تعتزم ابعاد الجند المصري عن الجهات التي ثبت بها في ارض فلسطين ، اي جهات الساحل الممتدة نحو مدينة غزة .

يقولون في الدوائر المطلعة الخبيرة ان هذا التهديد اليهودي انما هو لعبة انكليزية ظاهرة ، يقصد بها التاثير على حكومة مصر الجديدة ، حتى تلين قناتها ، وتخف شدتها ، وتعلم انها لا غنى لها عن الحلف الانكليزي، ولا استغناء لها عن وجود القوى الانكليزية المسلحة في منطقة قنال السويس .

لكن ما العمل اذا ما ركب اليهود رأسهم، حسب طريقتهم المألوفة ، فوجهوا قواهم ضد القوى المصرية يوم ١٦ فيفري ، واشتعلت هنالك نار الحرب من جديد ؟ ان المصريين يعلنون انهم لن يكونوا أول بادئ باطلاق الحسام واطلاق النار ، لكن لا اخالهم الا قد استعدوا لتلقي الصدمة ، ولربما استعدوا ايضا لاستثمار الموقف الجديد ، واسترجاع شيء مما ضاع ايام الخور والانهيار . فاذا ما وقعت هذه الحالة الجديدة ، ولما تنسحب دولة الصين المدعوة بالوطنية من مجلس الامن ومن هيأة الأمم ، فان روسيا تبقى مجافية لذلك المجلس ولتلك الهيأة ، وبذلك تتعطل الاعمال ، ولا يكون لما عسى ان يتخذ من مقررات ادنى تاثير .

فاذا ما علمنا ان المقررات التي اتخذت في شأن تدويل القدس مثلا ، والجمع مكتمل ، قد بقيت حبرا على ورق ، ولم يخضع لهاتيك المقررات عبد الله الذي ثبت بالمدينة العربية ، ولا اليهود الذين اتخذوا من مدينة القدس الجديدة عاصمة لدولتهم واعلنوا عن ذلك الاعلان الرسمي ، فكيف تكون حالة المقررات التي تتخذ في مثل حالة المجلس اليوم من الضعف والوهن والانحلال ؟

اما من ناحية المملكة الاردنية ، فان مذاكرات صلح قد وقعت فعلا مع اليهود ، ولا يفيد رجال الاردن شيئا انكارها ، لأن امرها قد شاع وذاع . لكن رجال الاردن قد اشترطوا لعقد صلح دائم مع دولة اسرائيل ، وربط صلات العلاقة السياسية والاقتصادية معها ، ارجاع كثير من القرى العربية الواقعة الساعة وراء الخط اليهودي ، ثم التمكن من منطقة حرة في مرسى حيفا ، وتخطيط ممر حر للوصول الى ذلك المرفأ . فانقطعت المفاوضات من جراء ذلك ، اذ ان اليهود قد تعودوا الاخذ ولم يتعودوا العطاء وبقي المشكل على حاله .

استنتاج :

ان كان مجلس الامن يقف تجاه هذه الحالة موقف العجز والضعف ، وقد اصابه الشلل من الموقف الروسي المنطقي المعقول ، فان الدولة الاميركية التي ترعى دولة اليهود وتحميها ، وتحرص الحرص كله على بقائها وازدهارها ، وغرسها في حقل الرأسمالية ، اخذت تهتم الاهتمام الاكبر بهذه القضية ، وتقرأ لها حسابها ، وتستعد لمجابهة الحالة وتعقب تطوراتها .

ولقد جاء في خطاب العرش المصري الذي هو دستور وزارة النحاس باشا ، ومنهاج عملها ، ان الحكومة تبذل قصارى جهدها لتقوية الجيش المصري ، وتجهيزه بما يلزم من السلاح والعتاد الحديث ، وتنشئ داخل البلاد المصرية مصانع للاسلحة المختلفة حتى لا تبقى البلاد عالة على الاجنبي . فالدوائر السياسية الاميركية قد ارتاعت لهذا العزم من الحكومة المصرية ، ورأت فيه أول ما رأت انه تهديد موجه لدولة اسرائيل ، وان مفعوله ان لم تظهر آثاره اليوم فستظهر غدا وخوطبت الحكومة المصرية في ذلك ، حتى اضطر صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرية الى الادلاء بتصريح اثناء ندوة صحفية ، جاء فيه ان المقصود من تقوية الجيش ، وانشاء معامل السلاح ، انما هو المحافظة على الامن الداخلي ، وصون حدود البلاد ، والدفاع عن الوطن ضد كل اعتداء داخلي او خارجي ، وان الدولة المصرية لا تنوي باحد سوءا ، ولا تعتزم الاعتداء على احد ، مهما كان امره .

الفوضى :

ان حالة العالم قد اصبحت اليوم فوضى من الناحية السياسية ، فالشلل الذي اصاب مجلس الامن وهيأة الأمم ومختلف اللجان العاملة سيحدث آثاره في كل المشاكل العالمية التي لا تزال على بساط البحث .

واذا ما ترك الحبل على الغارب ، وزالت هيبة هيأة الأمم وتقلص نفوذها ، على ما في تلك الهيبة من ضعف ، وعلى ما في ذلك النفوذ من نقص ، فان العالم سائر نحو خراب محقق ودمار لا شك فيه .

فالفوضى الحاضرة ، والاضطراب الذي يسود علاقات الأمم ، لا يمكن ان يوضع لها حد ، الا اذا ما اجتثت شجرة الداء الخبيثة من الارض ، الا وهي شجرة الاستعمار والاستثمار ، فتسلت الحرية للجميع ، وفتحت ابواب العالم كله على مصراعيها في وجه التجارة الحرة ، والانتاج الحر ، والاقتصاد الحر . عندئذ ينتهي امد هذا النضال العنيف بين الشرق والغرب من جهة ، وبين الأمم المستبدة والأمم المتسلطة من جهة أخرى . ويعيش الناس اخوانا ضمن هيأة امية ، حقيقية حرة . هذا ما سوف تحققه الايام لا محالة . لكننا نرجو ان تحققه سريعا .

[illegible]

في الشمال الافريقي

في الجزائر

بلغنا ان حاكم دائرة « تدرومة » المتزجة لم يرضه ذلك الاحتفال الديني الكبير الذي اقامته مدرسة عبد المومن في هذه البلدة بمناسبة المولد النبوي الكريم ، فدعا مدير المدرسة الى مكتبه لياخذ عليه اقدامه على الاحتفال باحياء ذكرى المولد من غير ان يستاذن في ذلك ، ويدلي برايه في الموضوع .

وهذا ليس بغريب من حكام الدوائر المتزجة وخلفائهم ، فانهم بعد ان توفرت لديهم وسائل الراحة في مكاتبهم ودورهم وعبدت الطرق لسياراتهم – لا يفكرون الا في حركات المسلمين وسكناتهم ، فهم يتعقبون احوالهم حتى انهم ليكادون يحصون عليهم الدقائق والثواني في حياتهم اليومية وما تيهم الشخصية ؟ ان هؤلاء الحاكمين بامرهم في هذه الدوائر المتزجة لا ينقمون من هذه المدارس التي اصبحت شوكة في اعينهم وشجى في حلوقهم وسهما داميا في جنوبهم الا انها انشئت من مال الأمة لتعليم اولاد الأمة فرائض دينهم ومبادئ لغتهم ، فهم يعلمون انها مدارس دينية في وضعها وبرامجها لا يسوغ لهم ان يمسوها بسوء كما لا يسوغ لهم ان يمسوا مدارس الاخوات والرهبان المنتشرة في هذا القطر باعتبارها مدارس دينية ، بل يؤيدون هذه ويعملون على الاكثار منها لانها مسيحية ، ويحاربون تلك ويصبون على معلميها ومديريها سوط عذابهم لانها مدارس اسلامية تعلم اولاد المسلمين دينهم ولغتهم وتهذب اخلاقهم تهذيبا كانوا يدعون اليه بزعمهم .

وما عمل حاكم تدرومة الا من هذا النوع ، فهو واعوانه يؤذيهم كثيرا ان يروا بنايات تدعى مدارس بعد ان كانوا لا يرون الا بنايات الزوايا التي يعطفون عليها لما يرجون منها من التاييد والتعضيد عند الحاجة .

ولهذا الغرض لا ينفك يتربص الدوائر بهذه المدرسة ، ويعمل على ايجاد جو يبرر له محاربتها ثم اغلاقها او محاكمتها كما هو صنيع كثير من امثاله الذين ترسلهم الحكومة الى هذه الدوائر ليمثلوا دور الدكتاتوريين .

مسابقة !...

قرانا في بعض الجرائد المحلية ان مسابقة قد اجريت اخيرا بالجزائر في موضوع « القيادة » فاسفرت عن فوز المستحقين بلقب « القايد » ثم بعد حين بلقب الباشاغا الخ.

وهذا شيء جديد يدل على ان قولهم : « عند الامتحان يكرم المرء او يهان » سيقال كذلك في هذا الظرف ، كما يدل على ان الاستعمار الذي يرميه بعض الناس بما ليس فيه ويسمونه بالرجعية ليس كذلك ، فها هو يساير تطور الزمن ، ويحدث امتحانا جديدا تحت سماء الجزائر يسمى امتحان « القياد » وهو صعب ولكن صعوبته لا تؤدي الى الرسوب والخيبة .

وليس من الغريب ان يكون اجراء هذا النوع من الامتحان او المسابقة في وقت نصت فيه القوانين الديمقراطية على وجوب زوال نظام « القيادة » ، عنوانا على وجود مدرسة في الجزائر لتخريج « القياد » كالمدرسة التي اعلن عن افتتاحها الجنرال جوان في المغرب لتخريج الموظفين الاداريين.

وهنيئا للفائزين هنيئا !

الجامع الجديد :

لاحظ بعض الديمقراطيين بمناسبة المولد ان « الجامع الجديد » كان ينبغي ان ينار يوم المولد النبوي الكريم باجمل مما انير به يوم الحادي عشر من نوامبر في مناسبة لا تتصل بشيء من تاريخه لا من قريب ولا من بعيد، ولكن بدل ذلك اكتفى بوضع مصابيح قليلة ضئيلة في اعلى مئذنته .

ويعلل اولئك الديمقراطيون صواب ملاحظتهم هذه بان المولد قد رسمته الحكومة، ومعنى هذا انه من الاعياد التي يجب الاحتفاء بها رسميا بقطع النظر عن الاحتفاء به دينيا .

هذا صحيح ، ينبغي ان يسمع الناس صوتا من اصوات المسجد حوله لبيان الحكمة في ذلك ، اما الحكومة فيكفيها في هذا اليوم ان تعلن للناس انها قد اطعمت وكست كثيرا من فقراء العاصمة .

المجالس العمالية وتنظيم القطر الجزائري :

لا يزال حظ الجزائر من الاصلاحات والتنظيمات ينحصر في الكلام الكثير المعاد المكرر ، ولا نظنه يعدو هذا الطور يوما ، فان الذي سمعه الناس في هذا الصدد عن الاصلاحات قبل الحرب الاخيرة ، كان في مرحلته الأولى مقصورا على الوعود والتصريحات ، ثم دار الزمن دورته فجاءت الحرب ، واحدثت بعض التغيير في العالم ، فلنستؤنف الكلام على هذه الاصلاحات ، فاسست لجنة لها في الجزائر ، فبحثت ونقبت في البلاد ، ولكنها لم تصلح شيئا ، ثم مضت الايام فحصلت في اطوائها حق التمثيل في البرلمان للمسلمين الجزائريين ، وانتظر الناس هذه المرة اصلاحا شاملا ظهر بعد حين في القانون الاساسي للجزائر الذي تشكل بمقتضاه المجلس الجزائري ، وهنا ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

وفي الليلة الثانية قالت ايها الملك السعيد ، بلغني ان المجلس الجزائري قد تم تاليفه منذ زمن ولكنه لم يحقق شيئا يصح ان يسمى اصلاحا ، وانما كان يتكلم كثيرا من غير ان يعمل قليلا ، وها هو يعهد في ساعة متاخرة من هذه الليلة الى المجالس العمالية بتنظيم القطر الجزائري ، فتجعل المقاطعات الثلاث اربعا ، وتبدي رايها الصريح في الحاق التراب العسكري بما جاوره من المقاطعات المدنية . ولكن المظنون ان هذه المجالس المحافظة لا تصبر على معالجة ما هو كالبدعة غير المستحسنة في نظرها .

فلننتظر اذن راي المجالس البلدية في القضية عندما تعرض عليها ، فان الذي عجز عنه المجلس الجزائري والمجالس العمالية لا يقوى على الفصل فيه الا المجالس البلدية او مجالس الجماعات في الاعراش والقرى .

ولولا ان هذه الليلة من الطوال التي ليس لها آخر لقلنا نستمع فيها الى شهرزاد ، وهي تحدثنا عن المجلس الجزائري ، اذ يفكر في تنظيم اللغة العربية وفرض تعليمها بصورة عامة تشمل جميع درجات التعليم حسب ما نص عليه دستوره ، ولا شك ان حديثها عن هذه النقطة سيكون عذبا ممتعا اكثر من كل حديث لها عما ينوي ان يقوم به من الاصلاحات المسطورة في جدول اعماله .

اسعاف الطفولة الشاردة :

نشرت امس احدى الجرائد اليومية صورة طفل في الخامسة من عمره كان ضل الطريق ، فسلمه بعض المارة الى مصلحة الاسعاف العام ، فتولت هذه المصلحة بدورها الاعلان عنه في الجرائد اليومية ليهتدي اليه ذووه الذين فقدوه .

وهذا عمل جميل تستحق عليه مصلحة الاسعاف ومن ارشد الطفل الهائم اليها ثناء عاطرا .

ولكن هذا لا يمنعنا ان نلفت انظار دار الاسعاف هذه الى ان الطفولة الشاردة الهائمة لا يخلو منها نهج ولا شارع ولا اي مكان في العاصمة ، فماذا تنتظر لايوائها واظهار عطفها الانساني نحوها .

واذا كانت في ريب مما نقول فما عليها الا ان تطوف بالاحياء الاهلية لترى بعيني راسها مناظر الطفولة الاهلية الشاردة ، وهي تقضي ليلها ونهارها في زوايا الانهج والشوارع ، وتنتظر من ينتشلها من وهدة البؤس والشقاء ويدلها على طريق المدرسة او الملجا ، او يعطف عليها قلوب الديمقراطيين من نواب البلدية واعضاء المجلس الجزائري!

المشروبات الكحولية في الجزائر :

قرانا مقالا قيما للدكتور سوردو الاستاذ بكلية الطب في موضوع خطر المشروبات الكحولية على الصحة العامة ؟ وقد نشر المقال في صحيفة « الجزائر الطبية » .

والقراء يذكرون ان هذه المشروبات الفتاكة قد وقع الاخذ والرد حولها في المجلس الجزائري منذ اشهر ، وتكلم عن آفتها الدكتور قاضي وعارض في اباحتها باسم النواب معارضة قوية ولكن المجلس ابى الا ان يبيحها لكل من اراد تناولها جريا على مبدا الحرية العامة التي يحترمها هذا المجلس، حتى ان ستين في المائة ممن هم في المستشفيات كانوا من مدمني ذلك المشروب الفتاك الذي ارتفع الاتجار فيه اخيرا كما يقول الدكتور سوردو .

واذا اضيفت آفة البغاء الرسمي الشائع بشكل مفزع في مدننا الى آفة هذا المشروب الفتاك « لا تيزيت » او المحيا كما تدعوه العامة فقد وضح لذي عينين مدى الخطر الذي يهدد شبابنا مجمعنا .

* * *

في المغرب

قرانا في بعض الصحف اليومية ما خلاصته : ان الزعيمين علال الفاسي وعبد الخالق طريس قد رفعا احتجاجا صارخا الى مجلس الامن ضد اعتراف الولايات المتحدة بحكومة فرنكو .

وقد اعرب الزعيمان في البرقية عن مبلغ دهشتهما من موقف الولايات المتحدة من الحكومة الفرنكية ، ذلك الموقف الذي تجاهل تماما الحالة التي عليها المنطقة الخاضعة لحماية فرنكو .

وقد اشار السيد علال الفاسي الى ان هذا الصنيع ، انما وقع من امريكا تحت ضغط الاهداف الستراتيجية من عسكرية وسياسية وهو ما استاءت له الأمة المغربية استياء عميقا ، واتهمت معه عدم الاهتمام بالدفاع عن الشعوب المظلومة .

وزاد الاستاذ علال فاضاف الى ما في البرقية نداء الى الاعضاء الاخرين داعيا لهم الى عدم اهمال اعمال اسبانيا في المغرب من سلب الحريات والاعتداء على الحرمات .

اما عبد الخالق طريس زعيم حزب الاصلاح فقد وجه بدوره برقية أخرى الى رئيس لجنة الوصاية يلفت نظره فيها كذلك الى الحالة المحزنة في المنطقة التي يديرها

(البقية على الصفحة ٨)

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

بمناسبة عيد المولد :

ذاك يوم سما على كل يوم

قد أقاموا لذكره ما اقاموا   وقليل في حقه ما يقام
فهو اسمى من ان يقام له الحفل وتعلو بذكره الانغام
ولكم عددوا الفضائل منه   فانقضت دون عدها الارقام
رام احصاءها فطاحل شعر   وبيان فعز عنها المرام
كيف تحصى فضائل يتحلى   بحلاها من شرعه الاسلام
فهو المنطوى على كل كنز   وهو السعد لوحذته الانام
وهو سر الحياة وهو اساس الأ   من وهو الدستور وهو النظام
ذلكم احمد الهمام الذي ليس يدانيه في الكمال همام
بشر خلقه ولكن عظيم   مثل خلقه فليس يرام
رمزه الصبر والتواضع والحلم اذا ما جنى عليه اللئام
لم يكن ساخطا ولا ناقما الا   وفي الله السخط والانتقام
جعل الحلم خلق كل كريم   فتحلى بما تحلى الكرام
يا لأخلاقه ويا لسجايا   ه فهل للورى بهن ائتمام

* * *

يا رسول الاخلاق قد طهر الار   ض فقد شان وجهها الآثام
عكرت صفوها مآثم قوم   لم يكن عندهم يراعى الذمام
يدعون الاسلام دينا وما يعهد فيهم لحكمه استسلام
يا رسول الوجود طرا ومن من   بهداه قد ضلت ، الاصنام ،
جل يوم اشرقت فيه على القو   م منارا فانجاب عنه الظلام
جل يوم تشيد فيه بذكرا   ك وتعلو به لك الأعلام
ذاك يوم سما على كل يوم   وغدا فيه للزمان ابتسام
قد تجليت فيه نورا فاضحت   بتجليك تنجلي الاوهام
وتبديت للظلام سيفا   فابيدت امامك الظلام
ونشرت السلام والامن والعد   ل فساد الهنا وباد الخصام
ورأيت الذياد عن دعوة الحق وجوبا فقام منك الحسام
وشرعت الجهاد لا لتعد   انما كي يعز الاسلام
وكفى بالاسلام شرعا قويما   لو تراعى احكامه الاقوام
أين من عصرك السعيد عصور   عم فيها العدوان والانتقام
يا رسول السلام لو قمت يوما   لترى العالمين كيف السلام
عجزوا عن حماية الامن حتى   ، مجلس الامن ، وهو فيهم امام
كلهم يدعي السلام وكل   لأعالي بنائه هدام
أين قوم تزلزلت بهم الدنيا وأرسوا كأنهم اعلام
دوخوا العالمين شرقا وغربا   واطمأنوا فاقعدوا وأقاموا
هم بناة الاسلام ، هم قومك الغر ، هم الاسبقون فيما يرام
يا لقوم من بعدهم سيروا ما   خلفوه وضعضعوا ما أقاموا
أيها القوم والخطاب اليكم   أنطقتنا به الخطوب الجسام

* * *

، كنتم خير امة اخرجت للناس ، ماذا دهاكم ان تعاموا
أجمود ام ضلة الزهد ام جهل   وللدهر بالجهال غرام
وحدوا الصف أيها القوم وامضوا   قدما حيث يستبيت الكرام
زاحموا العالمين في كل شيء   نافع ، انما الحياة زحام
واتركوا الفخر بالجدود وجدوا   فهو في دين العاملين حرام
كل فخر بالجد يؤدي بجد   انما الفخر همة واعتزام
لا تقولوا كنا وكان وكانوا   تلك دعوى يهذي بها الانهزام
لا تكونوا عظاميين فسان   العظم للسوس أيها النوام
ولتكونوا عصاميين وهل يخلد   الا العصامي المقدام
واستجيبوا داعي التقدم والحزم   فلم يبق اليوم الا الأمام
ان عصر الحديد والنار يأبى   ان يرى من يروعه الاضطرام
من أراد الحياة كان لهيبا   او ابى فهو للهيب حطام
هذه هذه الحياة ؟ فماذا   رأيكم فيها ايها الاقوام ؟
اجعلوا العقل رائدا ان بحثتم   ينكشف عن سنا الصواب الغمام

* * *

ايها القوم للحديث شجون   وشؤون يضيق عنها النظام
ولعل الحذاق قد ادركوا القصد   جليا فبادروا واستقاموا
فارتدوا العلم فهو خير رداء   يرتديه اهل الزمان العظام
واداعا به تقوا طعنات   سددتها اليكم الأيام
قلدوه للنشء سيفا حساما   فهو في هذا العصر نعم الحسام
انما النشء للشعوب حياة   علموه تخفق به الأعلام
كل من حاد عن مصاحبة العلم   سيغدو وصحبه الأنعام
بلغ العالمون بالعلم فخرا   قد اذاعته بيننا الأنسام
وبقينا عليهم عالة فيه   يناجي نفوسنا الاعظام
نرفع الرأس شاخصين الى أهل   المعالي كأننا أقزام
انه العلم يعتلي بأناس   لهم بالعلم المجيد اهتمام
فبه حركوا الجماد وطاروا   بفضائله العقول زمام
أخرجوا للوجود كل عجيب   فالبرايا لهم سجود قيام
فاذا هم عزوا بعلم وسادونا   لجهل فما عليهم ملام
ان تلوتم من آية العلم قولوا   صدق الله ربنا العلام
، سنريهم آياتنا ، فاراهم   ومن آياته العقول الضخام

* * *

ذاك معنى الاسلام عقلا ودينا   فافقهوا ما يوحي به الاسلام
واحذقوه فانه عربي   لم يكدر صفاءه اعجام
أخرجوا منه للورى معجزات   فمن الخزي ان يقول الانام :
جهل العرب معرب القول حتى   عرفتهم بسره الأعجام
يا رسول الرحمن للخلق هلا   رحمة تؤتسى بها الآلام
قد كوانا بناره الدهر لما   ساد فينا الخذلان والاوهام
تلك شكوى نبثها من قلوب   في مقام لا يعتليه مقام
علها بالقبول تحظى وعل   الهم يؤدى فيستريح الأنام
وعليك السلام مني ختاما   وسلامي عليك نعم الختام

محمد جريدي

بقية « فى الشمال الافريقي »

الاسبان بالمغرب على ضوء السياسة الفاشية التي تبيد السكان وتنشر فى اوساطهم البؤس، والجهل ، والمرض .

شخصيتان تتبرعان
بدار للطلبة الجزائريين بفاس :

ونشرت كذلك « الجزائر الجمهورية » الخبر السار الآتي وهو : ان الطلبة الجزائريين فى جامعة القرويين بفاس قد اضطروا – منذ كارثة ٢٢ ديسامبر التي ذهبت بحياة خمسة منهم وحياة رئيسهم الجبادي – الى ان يتخذوا الفنادق والحمامات مساكن وملاجئ لهم . ولكنهم اليوم قد اصبحوا فى دار لهم جديدة بفضل شخصيتين من فاس ، وهما السيد الحاج محمد السبتي واخوه السيد الحاج عمر السبتي اللذان تبرعا للطلبة الجزائريين بها اخيرا ، وهي ذات غرف واسعة جميلة بنيت حديثا .

وفى يوم الاحد الماضي اى بعد مضى شهر من وقوع الفاجعة سلم السيدان مفتاح دارهما الى رئيس دار الطلبة الجزائريين السيد حود ، ونائبه السيد الفرقاني بمحضر بعض الشخصيات الجزائرية ، فأوى اليها حالا جميع الطلبة الجزائريين .

ونحن نشكر للسيدين المحسنين عنايتهما بطلبة العلم الجزائريين الذين اهملت الحكومة المغربية شانهم اهمالا شنيعا كان من آثاره السيئة حادثة الدار الاليمة .

* * *

فى تونس : عاد الاستاذ العلامة الفاضل بن عاشور من رحلته الى مصر ، فتحدث اثر عودته الى صاحب « الاسبوع » وغيره من الصحفيين بما دل على نجاح الرحلة ، وابان عن الغرض منها ، ونحن نلخص ذلك فيما يلى بعد تهنئته بعودته الميمونة :

كان الغرض الأول – من هذه الرحلة العلمية الموفقة حسب تصريحات الاستاذ التي وقفنا عليها فى صحيفة « الاسبوع » الغراء – الاطلاع على حالة الطلبة الجزائريين والتونسيين المزاولين للتعليم العالي بالقاهرة ، وجملتهم سبعة عشر طالبا ، اما المغاربة فلهم هيآت خاصة بهم ؟ ثم معادلة الشهادات التونسية للشهادات المصرية من ناحية حق الانخراط فى التعليم العالي ، والسعى فى التحصيل على بعثة من الاساتذة المصريين للقيام بالتعليم فى معهد الخلدونية على نفقة وزارة المعارف المصرية التي التزمت بارسال ٣ اساتذة للفلسفة والتاريخ والجغرافيا فى مارس المقبل ؟ اما الكتب التي هي كذلك من اغراض الرحلة الهامة فقد ذكر الاستاذ الفاضل انه اتصل بدار الكتب المصرية وقرر معها مبدأ تبادل صور المخطوطات بينها وبين مكتبتى الجامعة الزيتونية مع التحصيل على ارسال جميع مطبوعات وزارة المعارف المصرية المقررة فى برنامج التعليم الزيتوني لمقاومة ازمة الكتب .

فاجعة اليمة :

رزئ صديقنا الاستاذ محمد المنصف المنستيري صاحب « الارادة » الغراء بفقد نجله الشاب الأديب جمال الدين ، فكان الرزء به اليما ، والمصاب جسيما .

و« البصائر » تتقدم بتعازيها الخالصة المشفوعة بالحزن العميق الى الاستاذ المنستيري راجية من الله ان يرزقه جميل الصبر وحسن العزاء .

* * *

فى طرابلس : تم فتح الحدود بعد اغلاقها بين مصر وليبيا فكان ذلك عنوانا على تجديد التآخي فى الجوار ، وفتحا جديدا فى علاقة مصر بليبيا التي قامت تبني استقلالها اليوم بسواعد ابنائها البررة ، فوجب ان تزول الحواجز التي اقامها الاستعمار بينها وبين الاقطار الشقيقة ، وظل يعمل بسياسته الخرقاء على قطع ما امر الله به ان يوصل .

هذا وقد آن لهذه الاقطار ان تتواصل وتتآخى كالماضي لتحبط اعمال المستعمرين فيها وتقضي على مؤامراتهم السياسية بحياتها واستقلالها .

ويكفى للتدليل على هذا ان نثبت هنا خلاصة بلاغ نشرته جريدة استعمارية فى الجزائر تحت عنوان ضخم كبير هو : « فرع الشمال الافريقي للجمعية الفرنسية لدى هيئة الأمم المتحدة للابقاء على وصاية فرنسا بفزان » يذيع البلاغ الآتي : يطلب هذا الفرع من المكتب الوطني لهذه الجمعية ان يبادر بلفت انظار هيئة الأمم المتحدة الى الحالة الخطرة التي ستكون النتيجة المباشرة لقرارها القاضي باستقلال ليبيا تحت راية تجمع برقة ، وطرابلس ، وفزان . ذلك ان هذه المناطق الثلاث لم تسجل ادنى تقدم فى ميدان الاقتصاد والسياسة ، وان منابع ثروتها الاصلية لا تضمن لها حياة اقتصادية مستقرة ، واذا كان لطرابلس وبرقة بعض توازن تجاري ، فان فزان ليس على شيء من ذلك ، فهو لا يمثل الا مقاطعات شاسعة من رمال الصحراء .

الى غير هذا الهذيان الاستعماري الذي لا تتورع صحف الاستعمار عن نشره وتقديمه لقرائها كغذاء روحي فكري خالص من شوائب الدس والمكر الاستعماريين .

أخبار الشعب

شعبة بني يخلف (حوز مايو)

تأسست ببني يخلف شعبة لجمعية العلماء من الآتية اسماؤهم :

الرئيس : السيد أحمد ساسي
نائبه : السيد محمد هارون
الكاتب : السيد علي اصوالح
نائبه : السيد محمد حروش
امين المال : السيد محمد دربال
نائبه : السيد الميلود مخلوف
المراقب : السيد اسعيد ميري

الاعضاء المستشارون – السادة : السعيد ساسي ، عمر بشوط ، السعيد عالم ، عمر ساسي ، علي ميري ، آكلي ساسي ، دعو بشوط ، اعراب اصوالح ، المسعود مروش، دعو هارون ، اسعيد الامام ، علي دربال ، حو امهني ، بلقاسم بنان ، دربال دربال .

تجديد شعبة البليدة

الرئيس : السيد علي بن نواس
نائبه : السيد ابن يوسف المتيجي
الكاتب : السيد أحمد بن عاشور
نائبه : السيد محمد بو قرقوره
امين المال : السيد عبد الكريم الاعرج
نائبه : السيد محمد الخشني
المراقب : السيد علي قارة مصطفى

الاعضاء المستشارون – السادة : عيسى طالبي ، علي بو زورين ، محمد قماسي ، عبد الرحمان الزيات ، الجيلالي سحنون ، مصطفى عصمان ، الطيب بن رمضان ، دحان بابا علي ، محمد الدلسي ، عبد العزيز بو لحبة ، محمد قاسمي ، حادي الاخضر ، محمد بو كميات ، ابن يوسف محمد ، محمد بن الشرقي ، مجاجي بن يحي ، عبد القادر السبع ، الحاج ابن اسماعيل ، زروق زيدان، علي بن دحان .

تجديد شعبة « آراس » (فج مزالة)

الرئيس : السيد الحلفة بن محمد بوشبورة
نائبه : السيد أحمد بن عمر صيفون
الكاتب : السيد محمود بن صالح بودفى
نائبه : السيد محمد بن بوخميس بوحناش
امين المال : السيد الطيب بن السعدي بو الصوف
نائبه : السيد السعيد بن بلقاسم بلبكوش
المراقب : السيد صالح بن أحمد با الصوف

الأعضاء – السادة : مالك أحمد بن محمد ، علي بن عمار بوشبورة ، المهدى بن محمد باذرع ، البصير العربي بن الصادق ، مخناش رابح بن بوخميس ، محمد بن المدني حزاوي ، الطيب بن علي مطلش ، أحمد بن محمد حيدو ، مسعود بن محمد قنفي ، المدني بن عمر الدلب ، الحسين بن عمارة الأعور ، عمار بن مبارك بوالصيود .

تجديد شعبة المدية

الرئيس : السيد علي ماش
نائبه : السيد عبد الرزاق بن تركية
الكاتب : السيد محمد الدراجي
نائبه : السيد المختار اسكندر
امين المال : السيد الجيلاني مرموز
نائبه : محمد المولود بن تركية

الاعضاء المستشارون – السادة : الحاج محمد الزبير ، قدور الزبير ، الحاج عبد القادر بن عثمان ، الحاج محمد بن تركية ، عبد القادر سعد الدين ، بوعلام بن صاري ، أحمد بن تشيكو ، أبو النصر بن موسى الاكحل ، مصطفى بن صاري ، الحاج عبد القادر بورويس ، الحاج محمد طسبين ، الهاشمي بن رامول ، عبد القادر علواني ، أحمد الصادق بورويس .

تجديد شعبة جمعية العلماء بندرومة

الرئيس الشرفي : السيد الحاج محمد بن رحال
الرئيس العامل : السيد الحاج أحمد غزالي
نائب الرئيس : السيد محمد الامين البسام
أمين المال : السيد الحاج بنعمرو غزالي
نائبه : السيد أحمد باشخالة
الكاتب : السيد الطاهر الابراهيمي
نائبه : السيد المختار الدرار
المراقب : السيد المسوم الداهور

الاعضاء المستشارون – السادة : أحمد الجزولي الطالب ، محمد مسلم ، الحاج أحمد الصنهاجي ، عبد القادر الخياط ، أحمد الزرهوني الطراح ، حامد بن رحال ، عبد القادر الغرناطي ، محيي الميدوني ، بنعمرو المسعود ، محمد بن عزوز ، المقدم الصنهاجي

فى بسكرة

فى نهاية اسبوع المولد ام بسكرة فوج من طلبة البعثة الزيتونية لجمعية العلماء فنزلوا ضيوفا على جمعية التربية والتعليم ، واحيوا ليلة مولدية زاهرة بقاعة سينما النخيل مثلوا فيها رواية تحت اسم بدر الدجى وموضوعها : رحلة جوهر قائد المعز الى مصر . وكانت الفرقة تحت ادارة البارع الاستاذ محسن الماطري كما شاركهم تلاميذ المدرسة ببعض الاناشيد .

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

ليؤكدون من جديد عزم الأمة المغربية على استرجاع استقلالها ويعلنون ثقتهم فى مبادى هيئة الأمم المتحدة ».

ولقد وجه الزعيم علال الفاسي من جهته، وباسم اللجنة التنفيذية ، نص عريضة ١٩٤٤ الى ممثلى الدول الكبرى بطنجة ، مصحوبا برسالة يؤكد فيها أنه نظرا لكون نظام الحماية المفروض على المغاربة لا يزال مستمرا فان نصوص تلك العريضة لم تزدد هى الأخرى الا مفعولا .

واحياء لهذه الذكرى نظم فرع حزب الاستقلال بطنجة اجتماعا عظيما ألقى فيه زعيم الاستقلال خطابا فى غاية الاهمية كما تناول الكلام فيه الاستاذ عبد الخالق الطريس، رئيس حزب الاصلاح بتلاوة نص الرسالة التى كان بعث بها فى ٢٧ فبراير ١٩٤٤ الى صاحب الجلالة الملك والتى تعبر عن تأييد حزبه ومواطنى المنطقة الواقعة تحت النفوذ الاسبانى لعريضة حزب الاستقلال . وقد أكد فى كلمة مرتجلة ، مرة أخرى ، ذلك كل التأييد والتضامن مع سياسة حزب الاستقلال .

ديمقراطية الاستعمار :

تمت الاصلاحات التى الحقت بمرسا الدار البيضاء ، فاقيم من اجل ذلك احتفال رسمى كبير حضره المقيم العام وعدة شخصيات ،

ولكن لوحظ ان رئيس الغرفة التجارية السيد محمد العراقى لم يحضر الاحتفال كما تخلف عن الحضور جميع غيره من اعضائها المغاربة وذلك لسبب بسيط ، هو انهم لم يدعوا الى هذا الاحتفال المشهود .

وهذا دابهم هنا ، فقد الفنا ان نغيب ويحضروا ، فلم ناس على شيء من ذلك ، وانا لنقرأ شيئا كثيرا عن هذه الحفلات التى تعقد بمناسبات متنوعة فى العاصمة ومدن القطر كله فلا تجد من بين الحاضرين الا اقطاب الاستعمار واقياله الكبار ، اما ابناء البلاد فيكفيهم الحضور فى الاسواق والشوارع . وهو ما نريد ان يبقى ويدوم حتى يحيق المكر السيى بالاستعمار الذى يدعى انه يعين ويعد ابناء البلاد الى الاستقلال والسيادة ، ولكن باقصائهم عن جميع المصالح والادارات ودور الشركات بحيث لا يوجد منهم فيها الا من كان كاتبا او شاوشا يباشر مهمة الكنس وظيف المترجم .

* * *

فى تونس عادت بعض الصحف التونسية الى الكلام عن الاصلاحات المنتظرة ، وهى اذ تحدث قراءها بما يتصل بهذا الموضوع انما تريد من وراء ذلك ان تستجم وتستروح بعد ان اتعبها طول النقاش ونشر الخطب الفياضة بالحماس حول القضية التونسية .

ان الكلام عن الاصلاحات فى هذه الاقطار الخاضعة لسيطرة الاستعمار ليس الا من نوع محاورات الصم ، فاذا ما انتجت هذه يوما شيئا فى دنيا هؤلاء امكن للكلام عن مثل هذه الاصلاحات ان ينتج مثل ذلك فى عالم السياسة .

يقول الخبراء بالسياسة الاستعمارية ان ذهاب مقيم او وال ومجيء آخر مكانه ليس معناه الا تجديد الاحتلال بصورة اعم مما كان عليه فى عهد الاول .

والشواهد على هذا كثيرة ، فان الاستعمار فى مراحله الأولى لم يكن يقسو قسوته فى مراحله الاخيرة ، وانه اليوم ليكاد يتميز غيظا فى كل مكان من جراء اليقظة العامة التى يشاهد آثارها فى الشعوب المبتلاة به ، وهى تنذره بسوء المصير اذا هو لم يسرع الى الانكماش فى حدود بلاده .

فهاتوا — اذن — شيئا آخر غير الحديث عن الاصلاحات ، فان الوقت وقت انشاء وبناء ، فمن الحمق ان تضيعه وراء التعلق بالخيال والجدال الفارغ .

* * *

فى طرابلس لا يزال الاستعمار الفرنسى ثائرا على قرار الأمم المتحدة الذى يقضى باستقلال ليبيا وتوحيد اقسامها الثلاثة فى اجل مسمى ، وهو من هذا كله قد استولت عليه الحيرة من كل جانب ، فافقدته رشده ، واطارت نومه ، واخذ يفترى الكذب على الليبيين ، ويكثر من الكلام فى صحفه ومجالسه على فزان ، ويرمى هذه المناطق بالتاخر والانحطاط اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا حتى يبعد عنها شبح الاستقلال الذى يرى فيه ما يحطم كل آماله فى بقائه هناك يمتص كالعلق ما فى تلك البلاد .

وقد كتبت جريدة الوطن الطرابلسية مازيف دعوى هذا الاستعمار البغيض ، والى القارى بعض قولها فى ذلك :

« تمخضت السياسة الفرنسية عن قرار تقول فيه : « ان قرار هيئة الامم المتحدة بشان ليبيا مصطنع عقيم ، وان ليبيا لا تمتلك المال الكافى ولا الفنيين لاستثمار اراضيها ».

« فرنسا تقول اليوم ان ليبيا فقيرة ، فهل جاءها احد من ليبيا يستجديها عونا ؟ اما كفاها همها الداخلى حتى تتعرض للناس ، اليس الا جدر بفرنسا ان تحل ازماتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية وتصفى امورها داخل « مشروع مارشال » او غيره ».

« كان الاجدر بفرنسا ان تحذو حذو شقيقتها الكبرى بريطانيا التى حاولت كثيرا ان تفرق ليبيا ، ولكنها وجدت نفسها منهزمة امام العالم اجمع ، فما كان منها الا ان اذعنت صاغرة لامر الله . ولو انها لا تزال تشحذ سكاكينها من وراء الستار ».

صفحة الشعر

★ استقلال اندونيسيا ★

هات منك الأعمال لا الأقوالا   ثم حى الأشاوس الأبطالا
يوم قاموا بقوة واعتزام   يقطمون القيود والأغلالا
ويصيحون : « مرديكا ! » فى التهاب   وحماس يحقق الآمالا
يوم ذبت عن العرين أسود   أقبلت نحو عزها تتوالى
حين ذاك استبان للقوم أمر   أكسب الحق صولة وجلالا
اى شيء من التكتل أقوى   حول درس يهذب الأجيالا ؟
بل وأى الدروس أكبر نفعا   من ثبات سما وعز مثالا ؟
ليس من دام فى الخلائق مجدا   غير مرء يموت فيه نضالا
وبث النهوض فى القوم حتى   يحدثوا فى خصومهم زلزالا !

* * *

قام (حتا) بقومه يطلب الحق   ويبنى لشعبه استقلالا
ويوالى نحو المرام مسيرا   فيزيل الحماس منه اشتعالا
كم دماء قد أهرقت فى صراع   بين حق وباطل يتعالى
غير أن الهزيمة اليوم أمسى   يسحب الظلم عندها الأذيالا
وكذا من يريد مجدا أثيلا   له يعطى النفوس والأموالا
وأمانى الاحرار حق مشاع   قصر الدهر دونها أو طالا !

* * *

قام (حتا) لكل خير فقامت   معه امة تريد الكمالا
امة كلها ازدهار وخصب   وكفانا بما تضم مثالا
حسب الظلم انها خير صيد   نحوه يرسل الردى ارسالا
خسرت صفقة المطامع طرا   حينما لم تجد هناك مجالا
أصبحت بينها ثمانون مليو   نا من الخلق لا تطيق النكالا
فترامت مثل البراكين عنفا   واستحالت دماؤها تتغالى
وكذا (اندونيسيا) غدت فى حرار   تشهد العيش مستقيما زلالا
يوم أضحى (سوكارنو) فى القوم يدو   مع (حتا) ليجمعا الاوصالا
فهنيئا لأمة حيث عاشت   لترى للمنى بها اقبالا
و(هولاندا) قد اصبحت مثل حلم   مرعب لاح لحظة ثم زالا !
وهنيئا للمسلمين جميعا   بانتصار يناسب الاقيالا
وكذا (أندونيسيا) ستصبح يوما   للمعالى بدورها تمثالا
فعسى راية السلام تنيل الكون   بعثا وقوة وجمالا
وعسى صيلة السلام توالى   لعلاها بين الورى استكمالا
فلقد آن للحقيقة فجر   حيث تبدو أنوارها تتلالا

فاس (المغرب الاقصى)   محمد بن محمد العلمي

جمعية التربية والتعليم الاسلامية ببسكرة

تجديد المجلس الاداري

وجهت الدعوة الى سائر اعضاء الجمعية للاجتماع بجامع القائد حيث كان موعد درس رئيس جمعية العلماء الاجل ؟ لكي يتفاوضوا في حالة الجمعية وتجديد مجلس ادارتها .

وجاء الموعد وامتلأ الجامع والقى الشيخ الرئيس درسه وكان حافلا عامرا كشأنه في سائر دروسه . ثم ذكر ان هذا الاجتماع تمهيد لاجتماع آخر يجري فيه انتخاب المجلس وتنظيم الادارة من جديد . وفي يوم ١٨ من شهر ديسمبر المنصرم انعقد اجتماع عام بمركز الجمعية بسطت فيه حالة الجمعية من الناحيتين المادية والادبية وقد كانت الاولى مع الاسف سيئة من جراء ازمات متوالية . ثم جرى انتخاب المجلس الجديد الذي اسفر عن اختيار السادة : الشيخ محمد خير الدين رئيس ، عبد الرحمن البركاتي ، ميده معمر ، مقري عبد الرحمن ؛ نواب عن الرئيس . الحفناوي هالي كاتب عام ، علي الشاوي نائبه ، عبد القادر قرفي امين مال ، مسعود حفيان نائبه ، مداني فطناسي مراقب . ثم : السعيد عبيد ، عبد الواحد بن عمر ، احشيه عبد الكريم ، مباركي البوزيدي ، قرفي الحاج مصطفى ، الحكيم قصابي رمضان ، محمد بن السايح ، محمد مقري ، أحمد مختاري ، العربي بدونه ، محمد مراوي ، عبد المجيد بتي ، أحمد بن ادراجي ، عاقل علي ، جقابه أحمد. جميعهم اعضاء مستشارون . وقد اخذ الشيخ الرئيس عهدا من الجميع على ان يبذلوا كل ما في طوقهم للسير بالمشروع الى الكمال . وفق الله الجميع .

الحفناوي هالي
الكاتب العام للجمعية

(بقية الصفحة الثالثة)

في مصر يكون الغرض منه تمتين الروابط بينهم وتبادل المساعدة والاتصال بالمغرب العربي اتصالا منظما والعمل على نشر الثقافة المغربية العربية بين اخوانهم المصريين وذلك بواسطة اذاعة الاحاديث والمقالات والقاء المحاضرات والاشتراك الفعال في كل نشاط جامعي .

والمنتظر ان يكون لانشاء مثل هذا الاتحاد اثر ملموس في تكوين علاقات متينة بين سائر طلاب العالم العربي في جامعة فؤاد الأول سواء كانوا من المشرق او المغرب كما ينتظر ان يكون نشاط شبابنا في الجامعة المصرية مدعاة لبعث اخوانهم الطلبة في تونس والجزائر ومراكش على السفر الى مصر للالتحاق بهذه الجامعة العربية التي تعد الأولى من نوعها في العالم والتي نرجو ان يتضاعف عدد طلابنا فيها بحيث يصبحون مئات وآلافا فان في ذلك الوسيلة الوحيدة للمحافظة على تراثنا العربي من ناحية والمحافظة على صبغتنا العربية — وهي التي نعتز بها — من ناحية اخرى .

الزميل المنستيري

للزميل الكريم الأخ محمد المنصف المنستيري صاحب جريدة « الارادة » مكانة ممتازة في نفوسنا ، لعل من موجباتها تعارفا روحانيا أظهرت المواقف آثاره ، وتقاربا فكريا غرست الأقلام أشجاره ، ثم زكت ثماره ، وفنا كاتبا وخزه البيان وأشاع اخضراره ؛ لذلك كله كانت مصيبته بفقد ولده مصيبة مشتركة بيننا ، حملنا معه حزنها وألمها والامتعاض لها ، كما يمتعض الصديق للمكروه يصيب صديقه ، والأخ للسوء يمس أخاه .

ونحن نتقدم الى الأخ الكريم — على هذا البعد — بالتعزية القلبية ، داعين لأخوته بالصبر ، معتقدين أن في ايمانه ومتانة عقيدته وازعا عن الجزع الذي يذهب بالأجر . وأن في تمرسه بالزمان وأهله ما يخفف وقع احدى مصائب الدهر .

وعزاء للأخ الكريم ولنا جميعا عن المصيبة الخاصة ، بهذه المصائب العامة التي نخوض لججها ، وبهذه القضايا الوطنية التي نسوق بالحق حججها .

محمد البشير الابراهيمي

تجديد الجمعية المحلية لمدرسة الارشاد باولاد علال (الطهير)

انعقد المجلس الاداري للجمعية الدينية المسماة بجمعية الارشاد في اليوم السادس من شهر جانفي سنة ١٩٥٠ م بالجامع اثر صلاة الجمعة ، وسلم الادارة للحاضرين من رجال العرش وأعيانه ، فكان التجديد كما يلي :

الرئيس : السيد محمود بوغول
نائبه : السيد الاخضر بويسلوط
امين المال . السيد محمد بن صالح كرديد
نائبه : السيد صالح بوغول
الكاتب : السيد عبد الرحمن الشطيبي
نائبه : السيد عبد الله بوجيمة
المراقب . السيد أحمد بالقرون

الاعضاء — السادة : محمد العربي ، الطاهر قرماط ، علي الأحمر ، محمد بقيوة ، علي الاعتر ، محمد بن صالح الأطرش ، علاوة بوفدش ، محمد الاعتر ، المولود عليوة ، محمد كرديد ، أحمد كرديد ، محمد بن علي بقيوة ، محمد بن مبارك الاطرش .

صفحة القراء

من فاس :

في يوم الاحد ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩ انتقل الى جوار ربه المرحوم السيد غنام بن العربي الفلسزاني المقيم بفاس ، وهو احد الرجال القائمين بشئون الطالب الجزائري بالقرويين وشيعت جنازته على الساعة الثالثة بعد الزوال في موكب مؤثر شارك فيه الجزائريون والمغاربة ودفن هناك بضريح باب الساكمة بجانب اخوانه الشهداء الذين لم يطق الصبر عن فراقهم الاليم فشاءت الأقدار الا ان يكون بجوارهم والقيت عدة خطب في تأبينه تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان وألهم اسرته الصبر والسلوان .

من عين التوتة :

اغتالت المنية حفيد المصلح الخير الحاج ابراهيم بحياوي امين مال جمعية عين التوتة .

فنحن نيابة عن « البصائر » واصالة عن انفسنا نتقدم بالعزاء الحار الى جده الحاج ابراهيم والى ابيه عمر بحياوي نائب رئيس الجمعية .

من سطيف :

رزق صديقنا المصلح الناشط الشيخ محمد الطاهر بن تواتي بمولود ذكر ، دعاه على بركة الله « أحمد غلام الله » . وقد تبرع بهذه المناسبة بألف فرنك لمعهد عبد الحميد ابن باديس ، فله تهنئتنا بهذا الوليد السعيد الذي نتمنى له حياة طيبة .

تنبيـــــه

جمعية الفلاح الوهرانية وجهت بمناسبة شهر الزكاة اجوبة طلبت فيها اعانة من المحسنين لاتمام بناء مدرستها وجعلت داخل الاجوبة عنوانا وقع فيه لادارة البريد غلط ، فردت الادارة بسببه حوالات كثيرة لاربابها.

فلكي نزيل عن الادارة الغلط نستلفت انظار المحسنين الى العنوان الآتي :

« جمعية الفلاح الوهرانية »
نهج اميل دو لورد رقم ٢٤ وهران

وتشكر الجمعية خير المحسنين بعد ان تستسمحهم وتتمنى ان ينتبه الباقون فيوجهوا اعاناتهم فانها لها في حاجة ماسة ولكم الفضل سلفا والسلام .

الادارة الجمعية

من ايت يوسف وعلي :

ولد لأخينا « أبجير عبد الله » المعلم سابقا بمدرسة بني عيشم ولد سعيد ولهذه المناسبة نبعث لأخينا المذكور تهانينا الحارة ونتمنى للولد الجديد مستقبلا زاهرا وحياة طيبة .

من القنزوات :

بشر السيد أحمد رئيس شعبة البيان ، ورئيس الجمعية الدينية بالقنزوات ببنت اسماها عمارية ، فهنيه وكذا اسرة الصالح .

من سلوس :

بشر الأخ الكريم السيد محمد الصالح بن زهيدة احد اعضاء جمعية التربية والتعليم بولد اسماه « أحمد » ، وقد اشترك في جمعية العلماء بألف فرنك باسم المولود .

نهنئ الأخ بهذا المولود ، ونتمنى له حياة طيبة .

من ندرومة :

علمنا من مدينة ندرومة ان جناب المصلح العامل السيد ابراهيم بوتحالة خديم العلم والعلماء ازداد عنده توأمان ذكران أسماهما « أحمد ومحمدا » .

فاليه تهنئتنا الحارة ، راجين من الله ان يريه فيهما ما يقر عينيه .

من ندرومة ايضا :

افتر ثغر صديقنا العامل المصلح السيد المقدم الشريف الصنهاجي لازدياد طفل لطيف له أسماه « عبد الحميد » .

وقد تبرع بهذه المناسبة بخمسمئة فرنك لمدرسة عبد المومن بن علي .

فالى الأخ الصنهاجي تهانينا الحارة وتمنياتنا الطيبة .

الى الباعة

ترجو ادارة « البصائر » من السادة الباعة ان يبادروا بارسال ما تخلد بذمتهم من حساب الجريدة حتى يمكن لها ان تسير سيرا منتظما يرضي جمهور القراء والمشتركين ويضمن لها التقدم والنمو والازدهار .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٧ السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من الهدي النبوي

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٤ ربيع الثاني عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الوافق ليوم ١٣ فيفري سنة ١٩٥٠ م

استقلال اندونيسيا

بقلم باعزيز بن عمر

ليس بغريب علينا انا بدينا شعور الغبطة والسرور باستقلال اندونيسيا ، ذلك اننا معاشر المسلمين كالجسد الواحد كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذا الم به المرض عمه الالم ، وافقده الحركة والنشاط ، ولكن ادنى احساس ببوادر الابلال والشفاء يشيع فيه كله حيوية ونشاطا جديدين يطاردان ما الم به من الاسقام والآلام وما تاوبه من السهر والحمى .

ومرض المسلمين متشعب متنوع ، قد استعصى علاجه ، واستشرى داؤه فيهم فاصبح قديما يثير ياس الاطباء ، في كل حين ، ويعمى عليهم طرق العلاج الناجع ، واذا ما ظهرت عليهم اليوم تباشير الشفاء وبدت للناس طلائعه فقد حق على الاطباء ان يروا ذلك من الاعجاز ، ويستبشروا ان ياسهم من شفاء المريض احيانا قد يكون عنوانا على بداية الشفاء وزوال الالم

فاستقلال اندونيسيا من الاحداث التاريخية الكبرى في تطور الشرق عامة ، وانبعاث امم الاسلام فيه خاصة والاسلام — كما يجب ان يفهم — دين ونظام اجتماعي وسياسي واقتصادي ، وقد تكفلت شريعته ببيان هذا النظام ، وفرضت على كل مسلم ان يراعيه مع اخوانه في كل زمن ومكان .

وما ضعف المسلمون في هذه الفترة الاخيرة الا يوم طغت عليهم الانانية ، وتغلبت على اعمالهم الفردية التي ادت الى انحلال اجتماعي كان له اثره السيء على حياتهم بجانبيها الروحي والمادي . فاصبح المسلم يقتنع بالانتساب الى الاسلام ، ان لم يحقق له هذا الانتساب الا القيام ببعض الاعمال التعبدية من صلاة وصيام وحج ! وهذا شبيه بالتكاليف الفردية ، اما التكاليف الاجتماعية التي تربط المسلم باخوانه افرادا وجماعات وانما فقد ضاعت من بينهم ، وبكاها رجال الاصلاح ، واهابوا بالمسلمين ان يوحدوا صفوفهم ، وينهضوا من جديد نهضة اسلامية عالية تحقق للاسلام اهدافه ، وتمكن للمسلمين تعاليمه في انفسهم واوطانهم .

لهذه المعاني كلها طرب العالم الاسلامي طربا عاما لاستقلال اندونيسيا المسلمة الذي عزز به استقلال باكستان ، واعتبره فجرا جديدا بدت تباشيره في آفاق العالم الاسلامي ، وان اشعته لا تلبث ان تطل في كل افق ، وتعم بلاد الاسلام كلها .

بعث استقلال اندونيسيا آمالا كبارا في نفوس المسلمين ، وحيوه تحية ملؤها الابتهاج بعهد جديد يبدل ضعفهم قوة ، وتفرقهم اتحادا ، فيقومون كالمسلمين الاولين يعيدون للاسلام مجده الداثر وعزه الغابر .

ومن هذه الآمال حركة التكتل والتعاون الاسلامي الذي كان من مظاهره المؤتمر الاقتصادي الباكستاني الاخير ، وانبعاث فكرة الجامعة الاسلامية التي دعا اليها الكواكبي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم ممن ساروا على نهجهم من تلامذتهم ، في شكل جديد يدني تحقيق آمالهم .

وفكرة الجامعة الاسلامية ، وان غذاها استقلال اندونيسيا ، وقرب بعيدها ونظرت اليها الدول الغربية نظرة المرتاب الخائف فان بعض المسلمين — والاسف يملأ الجوانح — لا يزالون يقولون حولها اقوالا تنافي روح الاسلام وتجافي تعاليمه القويمة ؟ فصح ان تكون من آثار الجاهلية والانحطاط السائدين في العالم الاسلامي .

ان الذين يقولون باستحالة اقامة نظام اتحادي بين المسلمين على اساس الاخوة الاسلامية ، انما يقولون منكرا من القول وزورا .

وكيف لا يكون منكرا وهم يشاهدون الامم الغربية — على ما بينها من تناحر وتنازع على البقاء واختلاف في الجنس واللغة يدعو ساستها الى التحالف والتفاهم حول عهود ومواثيق تحفظ مصالح الجميع .

وكيف تسوغ لهؤلاء انفسهم ان يفكروا هذا التفكير العقيم الذي يهدم تعاليم الاسلام ، وهم قد شاهدوا امثلة رائعة من التحالف العسكري والمدني بين الدول في الحربين الماضيتين .

والغريب في بعض مسلمي هذا العصر ، انهم يكفرون بما يؤمن به الغرب من نهضة الاسلام السياسية العالمية ، وامكان استيقاظ المسلمين على صوتها الذي يخترق الآفاق ، وينادي ابناء الاسلام في سائر اصقاع المعمور نداء حارا لن يلبث الناس ان يشهدوا اثره في توجيه السياسة الاسلامية في المستقبل القريب .

قد بدت هذه النهضة حقيقية واقعية لمفكري الغرب فاتخذوها مادة واسعة لابحاثهم ودراساتهم التي استحالت الى مجلدات ضخام تنطق بقوة الاسلام الروحية واستعداد المسلمين للنهوض بانفسهم وبلادهم على ضوئها . وهم حين يدلون بآرائهم في الموضوع يثبتون ان سائقهم الوحيد اليه هو حب الحقيقة والاعتراف بالواقع .

ومن الواقع استقلال اندونيسيا بعد استقلال باكستان ، وكلتاهما دولة اسلامية عريقة في الاسلام ، وكلتاهما من الشرق مهد المدنيات والرسالات الانسانية الكبرى .

واذا كان في هذا الشرق اليوم بعض دعاة الاقليمية الذين يكتبون حول الاتحاد الاسلامي العام ما يدل على خبث الطوية فما هم بمعجزين ، وقد آن لهم ان يتوبوا توبة نصوحا ، وان ابوا الا الاصرار في افكهم وضلالهم القديم ، فان الاسلام قوة جامعة سائرة الى الامام تحمل في اطوائها كل ما يسعد الانسانية من خير وفضيلة وجمال ، لا يتعرض لها في طريقها احد الا ارتد مذموما مدحورا .

وان قضية فلسطين التي خسرها العرب بالامس خسرانا لا يزال يحز في النفوس لن تجد لها حلا يجبر الكسر ، ويرد الحرية المسلوبة الى ذويها المشردين الا في حمى جامعة اسلامية عتيدة تسير في سياستها على هدى القرآن وتعاليم رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم .

وليس هذا بعزيز على المسلمين بعد هذه اليقظة العامة فيهم اذا اشربوا في قلوبهم الايمان الصحيح الذي يجعلهم خلقا جديدا في هذا العصر ، شعارهم قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

طال امد الاستعمار على الاندونيسيين فعطل مواهبهم ، وعدا على حريتهم واستقلالهم فلم يتهيأ لهم — وهم سبعون مليونا — ان يساهموا بشخصيتهم في حقل المدنية وسياسة العالم الجديدة ، ولكنهم لا يلبثون اليوم ان يكفروا عن انفسهم سيآت الماضي ، ويقيموا من الشواهد ما يخجل المستعمرين الغربيين ، ويريهم ان الشعب اذا تحرر استطاع ان يبني وينشيء ويصنع العجائب في امد قريب ، فوقفوا على ما جناه استعمارهم على الامم والشعوب حين عدا على حريتها وغزا بلادها ظلما وعدوانا ، واخر ابناءها عن ركب الحياة السائر زمنا مديدا .

فهنيئا لاندونيسيا وللاسلام في كل مكان باستقلال اندونيسيا المسلمة الناهضة .

باعزيز بن عمر

صفحة من تاريخنا القومي :

عيد المولد النبوي

ظهوره في المغرب العربي ، وحفاوة أهله به

— ٣ —

ولست أعرف على وجه التحقيق من دل العزفيين على هذه العادة الكريمة ، ونقل اليهم أوصافها الجارية بالشرق ، وأثار فيهم الرغبة فى الاقتداء بمن سبقهم من المشارقة اليها ، ويغلب على ظنى انه لم يكن غير أبى الخطاب بن دحية ، فالرجل سبتى ، والعادة انما ظهرت أول الامر ببلده سبتة ، فمن المرجح لدى ان يكون ابن دحية بعث الى أصدقائه الخلص كتبه بما يجرى هنالك ، وبعض كتبه التى ألفها عن النبى الكريم ، ولا سيما كتابه « التنوير » الذى ألفه بعد مشاهدته الإحتفالات العظيمة التى كان يقيمها ملك أربل بمناسبة المولد ، ومن المرجح لدى أيضا أن يكون أبو العباس العزفي فى مقدمة هؤلاء الاصدقاء ، وليس بمستبعد انه كانت بين الرجلين زمالة فى الصبا ، ومشاركة فى الطلب ، ومجاورة بالحى ، فاذا صح هذا يكون ابن دحية هو الذى دل العزفيين عليها ، وسبب استحسانهم لفعلها ، وحركهم لاقامتها ، فشرعوا يقيمونها لمكانتهم من السراوة ، ومقامهم فى المشيخة والرئاسة ، محاكاة لسراة المشرق ورؤسائه ، وكان عملهم هذا مبدأ ظهور عادة الاحتفال بالمولد النبوى فى أرض المغرب العربى .

ومما يزيد هذا الترجيح رجحانا ان الفقيه العزفي الف فى غضون تلك العقود كتابا فى نفس الموضوع الذى ألف فيه ابن دحية لملك أربل ، سماه « الدر المنظم » فى مولد النبى المعظم » ، وهو أول كتاب من نوعه يؤلف ببلادنا ، فلعله ان يكون ألفه محاذيا به ابن دحية ومعارضا له ، ولم يكمل ابو العباس هذا الكتاب فى حياته ، وانما أكمله من بعده ولده الرئيس أبو القاسم وهو الذى استولى على سبتة وأعمالها فى خلافة المرتضى الموحدى ، وأقرأ به جماعة من فضلاء سبتة بجامعها الكبير عام ٦٥٧ فى شهر ربيع الثانى منه ، ويحكى ابو العباس المقرى أنه اطلع على نسخة من هذا الكتاب فرأى عليها مكتوبا :

« لما شرع فى تأليفه ، ومات ولم يكمله ، الشيخ الفقيه الصالح ، علم العلماء ، ونخبة الصالحين الفضلاء ، أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام ، الفقيه الصالح القاضى العالم المحدث المقدس المرحوم أبى عبد الله اللخمى ثم العزفى السبتى رحمه الله ورضى عنه ، ونضر وجهه وأجزل ثوابه ، أكمله بعده ، وأوضح فيه قصده ، ابنه الشيخ الفقيه الأفضل ، العالم الأوحد ، السنى المبارك الأكمل ، أبو القاسم ، ادام الله عافيته ووفقه ، وشرح صدره ، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله الصالح وعمره ، يذكر فيه بعض ما خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وفضله على كل من تأخر من خلقه أو تقدم ، وما امتن به عليه وعلى أمته فى أن جعله أفضل الانبياء وجعلهم أفضل الأمم ، من بين ولد آدم ، ليتخذوا مولده الكريم موسما ، يتركون به ما كانوا يقيمونه من أعياد النصارى وعوائدهم التى يجب لمغانيها ان تعطل ولمبانيها ان تهدم ! ! » .

ثم اصبحت عادة الاحتفال بالمولد من الاعياد الرسمية فى سبتة ، بعد ان استتب فيها لبنى عزفة الملك ، وجرت بريح سلطانهم الفلك ، وحاز ابو العباس منهم فضيلة السبق ، وشرف التقدم » ، واستمرت تلك السنة قائمة فى المغرب الى الآن بحسن نيته ، واعتنائه بالجناب العلى نفعه الله بذلك » (أزهار الرياض ١ : ٣٩).

ولم يكن اقتحال هذا الفعل ، وانتهاج هذا النهج الذى أدى اليه حسن الاقتداء ، ودل عليه جميل الانتواء ، ليخلو من شيعة له تناصره ، وجماعة مثألبة عليه تعاديه وتناوئه يدعوى أنه بدعة أحدثت فى الاسلام ، وعلى ما كان السلف الصالح يعرفه ، ومن البدهى ان تكون الكثرة من العلماء معه ، وقلتهم عليه ، وقد نقل الامام النوازلى أبو العباس الونشريسى التلمسانى فى نوازل الجامع ، من كتابه المانع الجامع ، (المعيار المعرب ، عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب) فتوى « عالم الدنيا » الحفيد ابن مرزوق التلمسانى فى تحبيذ فعل المولد ، وهى قوله :

« سمعت شيخنا أبا موسى بن الامام ، رحمة الله عليه ، وغيره من مشيخة المغرب ، يتحدثون فيما حدث فى ليالى المولد فى المغرب ، وما وضعه العزفى فى ذلك واختاره ، وتبعه فى ذلك ولده أبو القاسم ، وهما من الأئمة ، فاستصوبوه واستحسنوا ما قصداه فيه ، والقيام به ، وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب انكاره ، والأظهر عندى ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب أيضا ، وقد وقع الكلام فى ذلك ما معناه : لا شك أن المسلك الذى سلك العزفى مسلك حسن ، الا أن المستعمل فى هذه الليلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والقيام باحياء سنته ، ومعونة آله ومساعدتهم ، وتعظيم حرمتهم ، والاستكثار من الصدقة وأعمال البر ، واغاثة الملهوف ، وفك العانى ، ونصر المظلوم ، هو أفضل مما سوى ذلك مما أحدث ، اذ لا يخلو من مزاحم فى النية ، أو مفسد لعمل ، او دخول الشهوة ، وطريق الحق والسلامة معروف ، والقيام بحق سنته ومعونة أهله صلى الله عليه وسلم مرغوب فيه ، ليحظى المستكثر منها ببعض ما ورد فى فضلها ».

(للحديث بقية) **عبد الوهاب بن منصور**

الثلاثة الذين استشهدوا :

مأساة المرحوم علي الحمامي

— ٢ —

قدم علينا الى القاهرة المرحوم على الحمامى فى سنة ١٩٤٧ وبالرغم من قصر المدة التى عاشرناه فيها وبالرغم من قلة الاتصال بيننا وبينه استطيع ان اسمح لنفسى بان اعطى عنه هذه الصورة .

كان عند قدومه الى القاهرة يزورنا فى مكتب المغرب العربى كل يوم تقريبا وكان يطمئن الينا ويسهب فى الحديث عن مختلف شؤون الحياة. اما الصورة التى بقيت فى نفسى عنه بعد ذلك فهى صورة رجل فهم الحقيقة على حقيقتها ولكنه عجز عن ان يجد شخصا يفهمه ولذلك انطلق يبحث عن هذا الشخص المدرك ليفضى اليه بمكنوناته العقلية دون ان يجده ولكن ذلك لم يمنعه من ان يستمر فى البحث .

كان المرحوم الشهيد على الحمامى واسع الاطلاع لامس العلوم ولامسته وبالاضافة الى ذلك لامسته الحياة ولامسها وتقلب فيها تقلبات مختلفة فآمن بالخير المنشود ايمانا عميقا ولكنه لم يجد من يشاركه النتائج التى انتهى اليها .

وهنا تكشف لنا حياة المغفور له على الحمامى عن مأساة مروعة تتراءى لى اليوم اعظم من مأساة مصرعه، عرف الحياة بصورتها فى العصر الحديث معرفة دقيقة هى اطلاع واسع ودراسة وافية فكان اشبه باساتذة الغرب العظام الذين تمثل فيهم وفى عقولهم دوائر معارف ولكنه كان يجد البون واسعا بين مداركه ومدارك بنى قومه الراسفين فى اغلال الظلمات الاستعمارية .

كان يقبل علينا ويسرف فى القول ويثور ويتألم ثم يتفرس فى الوجوه التى حوله فاذا به يشعر انه فى واد وان الآخرين فى واد فكان يضحك ويفضى به الضحك الى السخرية .

كان الاستاذ على الحمامى فيلسوفا من فلاسفة المغرب العربى ثم فيلسوفا من فلاسفة الحياة وقد هيأت له الحياة القاسية التى عاشها فى بقاع مختلفة من انحاء العالم بالاضافة الى انكبابه على الدارسة المستمرة المنظمة الواسعة النطاق وبذلك تمثلت مأساته الحقيقية فى انه سبق عصره فلما تبين له السبيل وبدأ يجد الوسيلة للاهتداء الى العقول ذهب ضحية لهذه النكبة المروعة التى وقعت فى الباكستان.

كان صخرة مجهولة من مفاخر الجزائر ضمن المغرب العربى، وبالرغم من ذلك لم تكن له علاقة فكرية بأحد فمأساته الحقيقية — او مأساة بلاده بتعبير اصح — انه كان بمثابة ثروة ضائعة .

وكان الاستاذ الحمامى رحمه الله يدرك هذه الحقائق ادراكا عميقا ولكنه لم يكن يبوح بها لأن طبيعته كانت بعيدة عن الرياء وقد تحمل فى سبيل اداء رسالته الاهوال وساير من يصلحون له خدما فى عالم الفكر ومع ذلك صابر وثابر .

وما أنسى لا أنسى ابتسامته الساخرة تلك الابتسامة البريئة المريرة التى كانت تعبر عن هذا وأكثر من هذا .

آمن المرحوم على الحمامى بفكرة المغرب العربى وكان شديد الاخلاص لها فكان يفكر بحماسة مع المراكشيين والتونسيين والجزائريين ويحاول ان يقنعهم بافكاره المتطرفة عن السياسة فى مجالها الضيق والحياة فى مجالها الواسع .

وقد ابتعد عن السياسة بعد ان تكشفت له حقيقة السياسة تلك التى لا تعترف بالنفوذ ولكنه حاول ان يؤثر فى عقول اصدقائه بالقاهرة ثم واجه الشعب المغربى بهذه المقالات الملتهبة التى نشرها فى مراكش ثم فى الجزائر وبات يعتقد ان الانصراف الى نشر هذه المقالات فى المغرب العربى سوف يحقق آماله وهكذا بدأت آماله تستيقظ مرة أخرى ولكن فى هذا الوقت بالذات وقعت كارثة كراتشى واتوى بها جهاده المبرور .

فى حياة الاستاذ الحمامى تتمثل السخرية البليغة مما الحقه الاستعمار بالمغرب العربى وفى مماته سخرية اعمق من ذلك اذا لم تنشر آثاره على الناس .

واذا كان الاستاذ الحمامى من الجزائر — ومن مفاخر الجزائر كما سيعرف فى المستقبل — فان هذه التبعة تبعة نشر مآثره تقع على عاتق المغرب العربى كله .

رحمك الله أيها الصديق الكريم ، لقد كانت حياتك مأساة من مآسى المغرب العربى وكانت مماتك مأساة من مآسيه أيضا ، واذا كانت حياتك قد انتهت على هذه الصورة المروعة فافكارك يجب ان تبقى ولن ينسى المغرب العربى افكار شهدائه الابرار الذين عاشوا وماتوا فى سبيله .

(القاهرة) **عبد المجيد بن جلون**

من تاريخ بؤسائنا!

كان النهار مطيرا شديد القر ، وكانت العواصف تدوى في جو السماء ، والثلوج تنزل وتتراكم ، حتى صارت السهول والجبال القريبة كأنما كسيت بثوب سابغ من الفضة . وكم كان رائعا تسلسل الجداول بين الحقول ، لكن كم كان رهيبا هدير الأنهار في الغابات، وصلصلة الرعد في السحب الداكنة ! وكانت الطرق وقتئذ خالية من المارة والعربات ، ولم يكن في تلك الشعب من الناس سوى ثلاثة نفر ، كانوا لجؤوا الى دوحة كثيفة وارفة ، وجلسوا حول النار يصطلون... وكان يجرى من بينهم هذا الحديث :

قال أحدهم وكان شيخا يناهز الثمانين ، من غير شك أننا طوينا على الأقدام أكثر من خمسة عشر ميلا ، ولما نصل بعد الى قرية أو مدينة نأوى اليها . انى أكاد أهلك من وطأة الجوع ، وتعب السير ، والآن كيف العمل ؟ ان الليل قد اقترب بوحشته وظلامه الرهيب ! فأين المأوى ؟ اه كم أنا مشتاق الى وجبة من الطعام الحار الدسم ، أنام بعدها نومة هادئة حتى مطلع الفجر ! ليس من شك ، ان بنا بالمراء ، فنصبح جثثا هامدة ! لأن هذه الأسمال الممزقة التى نرتديها ، لا ترد عنا عادية الزمهرير في هذه الليلة . سددوا أبصاركم الحادة عن بعد ، فلعلكم ترون بعض القرى من وراء هذا الوادى الخصيب فأجب الثانى وكان كهلا ، مهدم الجسم ، كئيب الوجه : لا نرى فيما حوالينا سوى قصور تطل بأبراجها من بين تلك البساتين المترامية . ولا شك أنها ملك للمستعمرين خير لنا أن نستأنف السير قبل أن ينشر الليل سدوله ؟ اذ يمكن أن نجد منزلا مهجورا على مقربة من الطريق ، أو مغارة واسعة في جبل ، فنأمن على أنفسنا من سورة البرد ، وطغيان الثلج !

الشيخ مقاطعا : سيروا على بركة الله ، واتركونى هنا ، فأنا يجب أن أكون في هذه الليلة أشد لزوما للنار من العابد المجوسى ! اذ لو بعدت عنها بضعة أمتار ، لجمدت من البرد ، وسقطت كجذع نخلة خاوية . أفلا تنظرون الى الثلج كيف يتساقط مسترسلا كالعهن المنفوش ؟... أنا لا أقوى بجسمى الضئيل المحدب على مقاومة الطبيعة : فقال له الثالث ، وكان شابا ممشوقا ، تعلو محياه الجميل غبرة من الهم والكآبة : على الرغم من هذا كله ، فانه من اللازم أن ننتقل من هنا ، وننزوى تحت تلك الشجرة على جانب الطريق .

الشيخ : لمه ؟

الشاب : لننتظر مرور احدى السيارات الشعبية ؟ فنسافر فوقها الى حيث نريد... لأن مكثنا في هذا المكان فيه خطر : ألا تسمعون هدهدة النهر القريب منا ؟ انى أخاف أن يكتسحنا السيل مع الغثاء .

الكهل : لكن السيارة لا تحملنا مجانا ، فهل عندك نقود كافية ؟ فأطرق الشاب ولم ينبس... في حين أن الشيخ بادر قائلا : واها للنقود ! فالذين يملكون منها المبالغ الوافرة ، هم الآن مع أزواجهم وذرياتهم في قصورهم الراقية ، ينعمون بكل شيء فاخر ، ويرمقون الأمطار من وراء زجاج النوافذ في ابتهاج وسرور... والآخرون يروضون أنفسهم على الانزلاق فوق بساط الثلوج... يا لتلك الرياضة ! وسكت الشيخ هنيئة ، ثم قال للشاب : ائتنا بالوقود... فالنار يجب أن تبقى مضطرمة . واختفى الشاب بين الأحراش يجمع العيدان اليابسة ، ولما رجع قال لصاحبيه وهو يبتسم : قد وجدت لكما مكانا حصينا تأمنان فيه قال الشيخ في لهفة : أصحيح هذا ؟

الشاب : تقصيا نظريكما نحو تلك الخمائل ، تريا كوخا من الخشب ، محكم البناء

الكهل : وما يدريك ؟ لعله لحارس البستان الشاب : ليس في الكوخ ساكن ، لكن من المحقق أنه بنى لايهام اللصوص أن هنالك الحارس . وما جاء الليل حتى كانوا في الكوخ يسمرون... ويطهون ما جمعوه في النهار من القلقاس وغيره من الأعشاب... وأخرج الشيخ من كشكوله مثكلة من فخار على طراز قديم... فقال له الشاب : هذه من أين لك ؟ وهل يباع مثلها في الأسواق ؟"

الشيخ : كلا ، ان هذه أثر من صناعة العهد الماضى . كان والدى وجدى وبقية أفراد الأسرة ، كلهم يعيشون من هذه الصناعة ، وكانت وقتئذ منتشرة في أنحاء القطر ، يزاولها كثير من الناس ، وكان لأسر أخرى معامل في كبريات المدن ؟ لنسج الحرير ، والديباج الملون ، ودبغ الجلود ، وصناعة الآنية من المعدن ، وغير ذلك... وقلما كانوا يستوردون أشياءهم من الخارج . وقد قضت على هذه الصناعات الوطنية فيما بعد صدمة الاحتلال... وأصبح جمهور عظيم من أبناء هذه الأسر ، فقراء يتسولون... ولأكثر ما تسمع الآن في الأسواق من يدعى : ابن الفخارى ، أو ابن الحريرى ، أو ابن النحاس ، أو...

وسكت الشيخ عن بقية الحديث ، حينما اشتغل بلهب النار تحت القدر ، وبحثه في التراب . وطال انتظارهم للطعام ، واستولى عليهم النعاس... وعلى بغتة دبت النار دبيبا والتهبت في التبن ، وكان كثيرا في زاوية الكوخ ، فانتبهوا مذعورين ، وحاولوا اطفاءها ، ولكن ألسنتها اندلعت ، ولحست الكوخ وما حوله من أكوام الخشب ؟ فاستضاءت الأرجاء ، وتصاعد اللهب ، ورأى ذلك صاحب البستان من شرفة قصره القريب ، فما تمالك من الدهشة أن صار يصيح على خدمه الساكنين بجواره ، واستفزهم لاخماد الحريق ، وسمعه الشيخ يراطن القوم في ظلام الليل بصوت كئيب التيس . فخاف على نفسه ، وتوغل في الغابة مع صاحبيه ، وفي الصباح من اليوم التالى ، جاء رجال (الدرك) للاستقصاء فيمن أوقد النار . وأخيرا تأثروا أقدام السير في الثلج ، فوجدوا في أقصى الغابة الشيخ ومن معه جثثا لا حراك بها ، مكفنة في أكياس من الجليد ، وكان الشيخ رحمه الله يرفع يده ، ويشير بسبابته نحو السماء !...

البليدة أحمد بن عاشور

ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

حيا الله الشقيقين الاريحيين الحاج محمد والحاج عمر السبتى ، وبارك في حياتهما ، وزكى لهما في المال والحرث والنسل ، فلقد جددا عهدا أخلقته يد الزمان — عهدا كانت فيه لأوائلنا مبرات في باب العلم ، وجولات متواصلة في مضماره ، لا ينتهى الشوط منها الا ليبتدئ شوط آخر .

كانت فاس الغراء ، عاصمة العرفان بحق ، ولا يقتصر معنى هذا على انها كانت كعبة الطلبة وملتقى مشاهير الأساتذة . بل يراد بالمعنى أيضا ان أهلها الميامين كانوا لا يتنافسون في شيء تنافسهم في بث العلم والتشجيع عليه ، والبذل في سبيله ، وادناء قطوفه للصادر والوارد .

كان كل بيت من بيوتات اليسر شبه ملجأ يؤوى اليه الطالب فاذا هو بين اخوان يحوطونه اكراما ، وعطفا واحسانا .

وان شئت الدليل فابحث عنه في الرباع والضياع ، وفي المبانى والخزائن المحبسة .

ثم انظر الدليل يتجدد كل ربيع في حفلات « سلطان الطلبة » وحفاوة الناس باسنوائه على العرش ولو لساعات معدودة ، يعقدون له فيها لواء الامارة والادارة .

ثم اسأل بعد هذا وذاك تاريخ المغرب يحدثك ان للعلم وذويه القول الفصل في شورى البيعة وتمثيل الأمة فيه ، تمثيلا صادقا يهدف الى المصلحة الوطنية الخالصة بينما البيعة في غالب البلاد ، موكولة الى مزيج من حابل ونابل ، وكل يجرى فيها مع الاهواء ويميل مع الاغراض والالوان .

كذلك كان المغرب ، والى ذاك العهد الزاهر أخذ يعود بقيادة الملك الجليل محمد الخامس الذى نهض بشعبه الى الامام ، يورده من حوض العلم عذبا نميرا صافيا بانشاء المدارس والمعاهد ، وايفاد البعثات الى الخارج ، على نفقته السنية ، وحض ذوى الثراء على السخاء لهذا المطمح النبيل .

اذا فكيف تعجب بعد متى رأيت أمته المتفانية في الاخلاص لسدته تتخذ من عمله أسوة تقتدى بها ، ومن نصيحته منارا تسترشد به ومن صنيعه منوالا تنسج عليه :

وإذا حلت الهداية قلبا
نشطت للعبادة الاعضاء

ومن بين الأمة وفي طليعتها عملا وسعيا الاخوان المدعو لهما بزكاة النعمة الحاج عمر والحاج محمد السبتى .

منذ شهر فارط نكب الطلبة الجزائريون في كلية القرويين بانهيار دار مسكنهم ، وحصر الاجل المحتوم في هذا الحادث المشئوم ، رئيس جمعيتهم وأول عالم تخرج من الكلية ، وأربعة من أظهرهم نجابة ونبوغا ، فعم الاسى مختلف الطبقات ، وأغلقت المدينة أسفا وحزنا ، وتقاطرت الوفود على بيت الطالب الجزائرى تقدم التعازى وترثى زهرة الشباب ، وتبرهن على التضامن .

ومما زاد الانفس عطفا والقلوب تأثرا منظر الطلبة منتشرين في حنايا المبانى العمومية وأروقة الحمامات وقوارع الشوارع. وتساءل الناس في حيرة عن تلافي الحالة ، وكأنهم يعتقدون ان تلافيها فوق طاقة الجماعات فكيف بالفرد والاثنين .

وانهم لكذلك اذا بالاخوين الشقيقين الحاج محمد والحاج عمر السبتى ، يسارعان الى صدقة ومعروف ، بتحبيس دار من ديارهم على الطلبة الجزائريين بالكلية القروية .

دار فسيحة الجوانب ، اندلسية الهندسة ، رائقة المنظر في حى يضم الى جمال الارجاء ، بهاء الموقع وطيب المناخ ، نزلها الطلبة على الرحب والسعة آمنين مطمئنين ، وكلهم لسان رطب بالثناء على المحسنين الفاضلين ، وتسجيل يدهم البيضاء على صفحات القلوب.

وانها لقلوب أحرار ابية لا تنقاد — اذا ما انقادت — لسوى الفضل ، ولا ترى غير الاحسان قيدا .

(فاس) رابح الفرقاني

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الزوبعة :

انقضى الاسبوع بايامه ولياليه ، ولم تهدأ تلك الزوبعة الهائلة التي اثارتها الدولة السوفياتية باعترافها الرسمي بوجود حكومة هوشي مين الشعبية الحرة في بلاد الهند الصيني .

ولقد كانت الدولة الاميركية اكثر الدول ارتياعا لذلك الحادث ، واشدها نقمة عليه ، وامعنها طعنا فيه ، فبرهنت بذلك على انه قد اصاب براجمها في الصميم ، وانه قد دك معقل آمالها هنالك دكا .

اما الدولة الفرنسية ، فقد كان قصارى امرها ، كما توقعنا ذلك في المقال السالف ، تقديم الاحتجاج الصارخ العنيف . والادعاء بان العمل الذي اقدمت الحكومة السوفياتية على القيام به انما هو مخالف للقانون الدولي ، علاوة على ما فيه من نقض لمعنى الاتفاق الفرنسي الروسي القديم .

ولقد كان وزير خارجية فرنسا مسيو شومان ، مريضا او متمارضا ، اثر خيباته المتعددة ، فكان نائبه في الوزارة هو الذي تولى كبر تسليم الاحتجاج الكتابي . لكن السفير الروسي رفض قبول ذلك الاحتجاج ، ورفض تبليغ حكومته تلك الورقة الشديدة اللهجة ، قائلا انه لا يستطيع المصادقة على معناها ولا على مبناها ، فاضطرت الخارجية الفرنسية لتبليغ الاحتجاج الشفوي . وما كان له بعد ذلك اي مفعول .

النتائج :

ان العملية السوفياتية قد زادت التوتر الغالب الحالي حرجا ، وامعنت في شد حلقات الازمة السياسية ، واتمت بصفة فعلية قسمة العالم الى شقين متقابلين ، تسود بينهما العداوة والبغضاء ، ويستعد كل منهما استعدادا ظاهرا علنيا للانقضاض على خصمه وتقويض اركانه عندما تسنح اول فرصة لذلك .

ولقد كانت النتيجة الاولى للاعتراف السوفياتي ، هي ان سائر الدول التي تحوم حول الحمى الكريملي ، وتستمد منه الوحي والالهام ، قد اعترفت بالحكومة الشعبية الحرة في الهند الصيني ، واعلنت استعدادها لتبادل التمثيل السياسي معها . ولربما تطورت الحالة قريبا جدا ، فآل ذلك الى عقد معاهدات صداقة ثم معاهدات ضمان مشترك بين تلك الطائفة من الدول التي اصبحت رقعتها تتسع بين عشية وضحاها مساحة وعددا ، وبين الدولة الجديدة الناشئة . وعندئذ يصبح التدخل العسكري لفائدتها عملا رسميا محسوسا . بينما هو الآن يقع تحت طي الكتمان ، وبصفة تظهر آثارها وتخفى مصادرها .

ولقد اضطرت الدول التابعة للشق الغربي ، والمديرة لسياسته والمهيمنة على شؤونه ، الى الاعتراف بالشق المقابل ، والقيام بعمل مضاد ، لا نصرة لفرنسا ولا تحبيذا لسياستها ، ولكن وقوفا ضد روسيا ومحاولة يائسة للحيلولة دون امتداد النفوذ الشيوعي والخطر السوفياتي الى قلب القارة الاسوية ، وجهات الهند وما وراء الهند .

فالدولة الانكليزية والدولة الاميركية ، قد اعترفتا بعد تردد طويل ، بحكومات الفيات نام ، والكمبودج ، واللاوس ، وهي الحكومات التي اقتسمت رقعة البلاد الهندو صينية ، وتعاقدت فرنسا مع كل واحدة منها على ان تعترف لها باستقلالها الداخلي مقابل وجودها ضمن دائرة الاتحاد الفرنسي ، والمشاركة في مجلسه ، وذلك يعني بقاءها ضمن الاطار الاستعماري الفرنسي الذي تغير بهذه الصفة اسمه ولم يتغير رسمه . فالاستعمار القديم آل قبيل الحرب الى « الامبراطورية » ثم آلت هذه الامبراطورية الى « الاتحاد الفرنسي » لكن النظام الاستعماري الذي عرفته الامم واصطلت بناره الشعوب لا يزال على ما كان عليه . ولا يصلح العطار ما افسد الدهر .

فاذا كانت روسيا ، والصين ، وبولونيا ، وما اليها من دول حليفة قد وقفت صفا وراء هوشي مين ، تعترف بحكومته وتنصره عسكريا وتمده باقصى ما يمكن ان تمده به من رجال وعتاد ، فان اميركا ، وانكلترا ، ومن حذا او سيحذو حذوهما من الدول الغربية الاخرى ، ستقف مثل ذلك صفا وراء باو داي ، وستنصره عسكريا ، وستمده بالمال والسلاح والرجال ، فالتطور الحقيقي لقضية الهند الصيني ، هو ان ذلك القطر قد اصبح فجأة وبصفة عملية ، ميدان الحرب العالمي الاول ، التي سوف تنقلب فيه الآية ، وتصبح فيه حرب الاعصاب او الحرب الباردة ، حربا نارية محرقة ، بل بركانا ينفجر فيصيب بحممه وشواظ نيرانه بقية ارجاء العالم . وهنا الخطر المدلهم على الانسانية الواجفة ، المتوقعة لكل بلاء مستطير .

وهنالك من الدول العالمية من اخذ يستعد للنجاة بنفسه ، والفرار بشعبه وعمرانه من تلك المجزرة البشرية المتوقعة القريبة . فدولة الهند مثلا ، وهي المحتاجة لتسع كبير من الوقت ، تستكمل فيه نظامها ، وتضع فيه مؤسساتها القومية بمعزل عن عواصف الايام واعاصير الاضطرابات المتوقعة ، داخل البلاد وخارجها ، قد اعلنت رسميا انها لن تعترف الساعة بهذا ولا بذاك . ولن تكون الى جانب اي شق من الشقين المتقابلين ، فالحياد بالنسبة لها اولى واحسن واضمن نتيجة من التدخل الوخيم العاقبة .

ولا ريب ان عددا من الدول سيحذو حذو الهند ويسلك مسلكها ، وبهذه الصفة ينشأ في العالم ، وبين الشقين المتقابلين ، قسم ثالث هو القسم المحايد ، او على الاقل القسم الذي يود المحافظة على حياده ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٣٠٠ مليار :

تجاه هذه الحالة الجديدة ، تمعن الدولة الاميركية في تسليح العالم الغربي ، وفي احتلال المراكز الستراتيجية ، وفي الاستعداد العظيم للضربة القاضية التي لا ندري ، ولا تدري هي ايضا ، هل تكون بطلتها ام تكون ضحيتها .

فمنذ اسبوع عقدت الدولة الاميركية اتفاقا مع الدول الشريكة في حلف الاطلسي ، او بعبارة أخرى ، مع الدول الواقفة صفا ضد الاتحاد السوفياتي ؟ وقررت الدولة الاميركية فتح اعتماد لتلك الدول ، قوامه نحو الثلاثمائة مليار من الفرنكات ، تخصص كلها للتسلح والتجهز الحربي ، في مدى الستة اشهر الاولى من سنتنا هذه . وقد اختصت فرنسا بنحو الثلث من ذلك المبلغ ، حتى تكون مستعدة من جديد للقيام بدورها القديم التقليدي الذي يعبرون عنه بجندرمي اوروبا .

ولقد اشترطت الدولة الاميركية على الدول التابعة لها ، والمؤتمرة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا باوامرها ، انها لا تضع ذلك السلاح الا حسبما تشير به السلط العسكرية الاميركية ، ولا تنقله من مكان الى مكان الا بعد اخذ الاذن بذلك من تلك السلط . لكن الدول الغربية ، وفي طليعتها انكلترا ، قد تجنبت وابت الرضوخ لهذا الشرط الثقيل . ووقعت بين الجانبين مشادة عنيفة حول ذلك ، اذ تمسك كل بوجهة نظره ، واعلنت سياسة انكلترا انها تستطيع الاستغناء عن هذه الهبة الاميركية . لكن يوجد والحمد لله في السياسة ، كما يوجد في الدين ، رجال افتاء ينقذون كل موقف ، ويجدون لكل عويصة من الحيل الفقهية ما يحل عقالها ، ويجعلها من الهينات .

فرجال الفتوى في السياسة وجدوا الحل الموفق ، الا وهو السماح لكل دولة من الدول التابعة للسياسة الاميركية ، بان تتصرف التصرف المطلق في سلاحها الوطني الذي تنتجه هي ، بحيث ترسله حيث تشاء ، وتمد به من تشاء . اما السلاح الاميركي فيبقى في المكان الذي تعينه اميركا ، وفي المعاقل التي تختاره . وهكذا تستطيع فرنسا مثلا ان تصدر كل السلاح الفرنسي لبلاد المستعمرات التي يجب ان ترضخ بقوة السلاح ، كما تستطيع انكلترا ان تبعث بكل ما تنتجه معاملها من سلاح الى الجهات الامبراطورية التي تجب المحافظة عليها ، فلا يبقى في فرنسا او في انكلترا او في بلجيكا مثلا الا السلاح الاميركي ، ما ورد منه وما سوف يرد في الايام المقبلة .

وهكذا لا تشارك اميركا بسلاحها ، ولو مؤقتا ، في الحملات الاستعمارية الحالية او المتوقعة ، من يؤمها الى ساحل العاج . والغريب انه يوجد من يقبل هذا التدليس السياسي ومن يتستر او يحاول اظهار الاقتناع به .

ان مثل اميركا في هذا الامر ، كمثل رجل من متديني آخر الزمان ، يزعم انه لا يأكل الحرام ، ولا يشارك ابناءه اللصوص في اثم ما اقترفوه . فكان كلما ذبح اولاده شاة مسروقة ، ووضعوها في القدر ، جاء هو بعصفور اصطاده ، ووضعه في القدر الى جانب الشاة . فاذا ما نضج الطعام واستوى ، بادر باخذ حصته الاسد من المرق الدسم ، زاعما بانه يأكل مرق عصفوره الحلال ، لا مرق الشاة الحرام .

من وراء حجاب

ان احتلال المراكز الستراتيجية ، والاستعداد لمجابهة الموجة السوفياتية في سائر انحاء العالم ، قد ادى الى ابقاء النظام الاستعماري في الكثير من الاقطار ، والى ارجاع نوع من النظام الاستعماري ، الى اقطار أخرى ، تحت ستار من الوصاية الاممية ، وبصفة مؤقتة كما يزعمون .

وهكذا اصبحنا نرى الدولة الطليانية تستعد للرجوع خلال هذا الشهر الى بلاد الصومال العربية الاسلامية ، بصفتها وصية من قبل هيأة الامم المتحدة ، وهي ليست عضوا في تلك الهيئة ، على ان تعمل لتمدين ذلك القطر ، كما مدنته فامعنت في تمدينه من قبل ؟ وعلى ان تهيئه خلال العشرة اعوام المقبلة لان يحكم نفسه بنفسه ، كما هيأت من قبل بلاد ليبيا ، وبلاد الاريتريا لذلك النوع من الحكم الذاتي ، بالسخافة السياسية ، وبالفاقة والمطامع الرأسمالية الجارفة .

فالدولة الطليانية التي هي اليوم بنت اميركا المدللة ، والتي يعدها الاميركيون غالي الثمن لابعادها عن الكتلة الشيوعية ، ولمقاومة الحركة الشيوعية القوية داخل حدودها ، قررت ارسال فوج أول من الجند ومن الموظفين ، يبلغ عدده الثلاثة الآف رجل ، وقررت لذلك الرجوع الاستعماري الى قارة افريقيا اعتمادا قدره ستة مليارات

من الليرة، تضحي بها ايطاليا الحربة المدمرة، في سبيل المدنية والنور وانقاذ الانسانية، ورفع مستوى شعب متنبه ...

ثم يخطب الوزير الايطالي امام مجلس الأمة، تبريرا للاعتماد المالي المطلوب، فيقول ان دولة ايطاليا تعد القطر الصومالي منذ ساعتنا هذه جمهورية حرة بصدد التكوين، وان ايطاليا ستعمل قصارى جهدها للبلوغ الى تلك الغاية، خلال العشرة اعوام التي ضربت لها اجلا.

ومن يعش يره.

النظام الاتحادي:

بينما ترجع ايطاليا لبلاد الصومال بمثل هذه الصفة، وبينما تحتج دولة الحبشة فتمعن في الاحتجاج على ذلك العمل، وتذكر العالم بما جنته ايطاليا عليها من حرب أولى وحرب ثانية، والحاق واستعمار وتعذيب، متخذة في كل تلك بلاد الصومال مركزا لعملياتها، ومصدرا لهجومها واعتدائها الآثم، نرى القطر الطرابلسي الذي انقذه الله من الحجب الايطالي، يحاول ان يشق لنفسه طريقا وسط تيارات مختلفة متباينة من الاهواء والمطامع والاغراض. ولكل دولة من الدول الاوربية في هذا القطر العربي الشاسع غرض، ولكل حزب من الاحزاب الوطنية المختلفة في هذه البلاد هوى.

لقد حلت بالقطر الليبي الهيأة المكلفة بالاشراف على الادارة، وتهيئة الأمة لتسلم مقعد الاستقلال القريب، حتى لا ينتهي امد السنتين حتى تكون الأمة الليبية باقسامها الثلاثة قد سنت لنفسها دستورا، وقررت للحكم نظاما، وانشأت لادارتها الدواوين اللازمة. وانه لعمل عظيم يجب ان تتكاتف حوله الأمة وان تتضافر تجاهه كل الاعتبارات الشخصية وان تزول كل الخلافات الحزبية. والا فان الاجنبي الرابض في كل مكان، والمشرف على كل ميدان، سيكون وحده المستفيد من حالة الخلاف التي نراها من سوء الحظ سائدة تلك الاوساط، وان كان حزب الاغلبية الذي هو حزب المؤتمر الوطني قد قرر خطته، وعين اتجاهه، وهو يسير نحو هدفه بهمة عالية وعزم لا يلين.

ان بلاد برقة التي استقلت ادارتها تحت امرة السيد السنوسي، تحاول اليوم ان توسع استقلالها، وان تحدد علاقاتها مع السلطة الانكليزية التي تستمر على احتلال البلاد الى غاية السنتين. ولن تجد انكلترا مندوحة عن قبول هذا الطلب، او عدم الاعتراض على الاقل، لانها وان كانت لا تزال تحتل البلاد، فان السلطة الادارية قد خرجت من يدها، بصفة ظاهرية على الاقل، ودخلت تحت هيمنة مجلس الوصاية. فما كانت انكلترا قد عقدته مع السيد السنوسي قبل اعلان الاستقلال وسن النظام الجديد، قد اصبح لغوا لا وجود له بعد ذلك. ولليسد السنوسي، مهما كانت صداقته للانكليز، ان يفرد مع اهل برقة، وباعانة مجلس الوصاية، النظام الحر الذي يختاره للبلاد.

ولقد قدم السيد السنوسي برنامجا عمليا لهيأة الوصاية؟ نراه احسن وسيلة لبلوغ الهدف وادراك الغاية، اذا ما خلصت النوايا، وسار الجميع يعبدون طريق الحرية والاستقلال الذي طالما خضبوه بالدماء وتروا فوقه جثث الشهداء والضحايا. فالبرنامج السنوسي يرى انشاء دولة في ليبيا ذات نظام اتحادي، فتكون كل وحدة ذات ادارة مستقلة خاصة بها، ثم تجتمع برقة وطرابلس وفزان في هيأة عليا تشرف على اداراتها جميعا، تحت التاج السنوسي.

اما اهل برقة فقد اتفقت كلمتهم، وتوحدت غايتهم، وهم يسيرون تحت امرة زعيمهم المجاهد السنوسي الى حيث الحرية والاستقلال، لا محالة. لكن اهل الناحية الطرابلسية لا يزال فيهم شيء من الكدر السياسي والاضطراب، وهذا امر كما اسلفنا مؤلم حقا. فهنالك حزب الكثرة والاغلبية، وهو يجمع السواد الاعظم من الأمة، والنخبة المختارة من المفكرين، يسير تحت زعامة السيد بشير السعداوي، وحضرة مفتي طرابلس العلامة الكبير، وجماعة أخرى من رجال الكفاح والنضال، وقد رأوا توحيد الكلمة وجمع الشمل، ونعما صنعوا، وحبذا ما ارتأوا، فبايعوا بالملك حضرة السيد السنوسي، ودخلوا البيوت من ابوابها العملية، ووضعوا الوحدة القومية على اسس متينة. لكن هنالك في الناحية الطرابلسية بعض احزاب، تعمل حسب مناهج أخرى، ينادي بعضها بوجوب النظام الجمهوري، وينادي بعضها الآخر بوجوب استقلال طرابلس عن برقة، بصفة عملية؟ وفيها من يعمل داخل الوطن، وفيها من يعمل خارج البلاد، فمهما كانت هذه الاحزاب اقلية، ومهما كان عدد انصارها ضئيلا، فان وجودها ودعاياتها واعمالها، لتحدث في داخل البلاد تشويشا لا نراه من صالح القطر في شيء، واننا لنخشى ان تكون نتيجة ذلك وخيمة، يستثمرها الاجنبي الطامع، وكل اجنبي طامع. فانكلترا ربما اغتنمت هذه الفرصة لزيادة احتضان السيد السنوسي، بدعوى انها تنصره وانها تمهد له الطريق، بصفة مخلصة لوجه الله تعالى... وفرنسا تستبشر فعلا بهذا الخلاف، وتجعل من حبته قبة، وتتفاءل به، وترى انها ستفوز من ورائه بفزان. اما ايطاليا التي اصبحت اليوم تلعب ورقة الاستقلال، بعد ان كانت تلعب ورقة الاحتلال، فانها ترى ان استقلال طرابلس بنفسها عن برقة، وطرابلس مهد الاستعمار الطلياني، ومستقر الاربعين الفا من مهاجري الطليان، سيمهد لها طريق الرجوع لتلك البلاد والعودة لاستعمارها باي نوع من الانواع، وتحت اي اسم من الاسماء.

اننا اذ نكتب هذا، نربا بانفسنا عن التدخل في شأن قطر، اهله ادرى بشعابه منا. انما نحن نعتبر هذا القطر قطعة منا، وجزءا من جسدنا، وقد اشتركنا واياه قديما وحديثا، في الجهاد والنضال والكفاح، فيعز علينا ان يكبو به الجواد - لا قدر الله - ساعة ادرك الصباح، وآن الاوان لكي يحمد السرى.

واننا اذ نخاطب رجال الاحزاب الطرابلسية، انما نخاطب اخواننا مجاهدين، تقدر كفاحهم، وتقدر غزير تضحياتهم، ونرجو ان يدركوا بان عاطفة الاسلام وروح الوطنية ورغبة الاستقلال الجامحة في نفوسنا، هي التي تجعلنا ندعوهم لنبذ كل تعصب حزبي، والاقلاع عن كل عمل يشق عصا الجماعة ويقف حجر عثرة في سبيل الوحدة المنشودة، وهي حصن الاستقلال الحصين، فليست المسألة اليوم مسألة ملوكية او مسألة جمهورية، انما المسألة مسألة استقلال او استعباد. ولتكن كلمة الأمة هي العليا. فاذا ما انتخبت مجلسها التأسيسي، واخذت تسن لنفسها دستورها، كان لنوابها القول الفصل والكلمة المطلقة في تحرير نظمها الداخلية.

موقف الجامعة:

ثم انه لا ريب لدينا ان جامعة الدول العربية، سوف تقف من هذا المشكل الموقف الشرف الذي يأخذ بيد الأمة الليبية المجاهدة الشريفة، ويوصلها في المرحلة النهائية من جهادها الطويل الموفق الى ساحل السلامة والنجاة.

والجامعة العربية، كما اسلفنا في عدد الاسبوع الاخير، تسير اليوم قدما نحو حياة جديدة كلها خير وبركة ونجاح؟ على انقاض الماضي القريب، بما فيه من غلطات وشرور وآثام، فرجوع النحاس باشا الى الحكم في مصر، معتزا بثقة الأمة، مستندا الى مجلس متجانس ذي اغلبية مطلقة، معناه في لغة العرب، رجوع الرجل الذي نشأت الجامعة العربية على يديه ودرجت في احضانه؟ وهو الرجل الذي اشرفت حكومته على تحرير العقد الذي يدعى «بروتوكول الاسكندرية». وما كان ليلحق بجامعة العرب اي اذى او مهانة او صغار، لو ان الذين تولوا بعدئذ امرها وقفوا عند ذلك «البروتوكول» ونفذوه. لكن لامر اراده الله، ونفذه الانكليز، قد اقيلت وزارة النحاس غداة الاتفاق على ذلك بين رجال العرب. فنشأت على حطم ذلك العقد جامعة دول عربية، ذات نظام مهلهل، ودستور مفكك الاوصال، قرر ان الدول المشاركة في الهيأة ليس عليها ان تتقيد بما تسنه وترتضيه، انما تكون مقرراتها اختيارية، لكل ان يعمل بها او ان يرفضها. وكان ذلك هو سبب البلاء واصل الداء.

فاذا كانت العروبة قد استبشرت كلها بفوز الوفد، وبرجوع النحاس باشا الى الحكم، فهي انما تستبشر بعهد جديد للجامعة وحياة جديدة للعرب، واتحاد متين للدول والحكومات التي تقتسم الرقعة العربية.

مؤتمر:

ولقد بدت آثار هذا البعث العربي تبدو للعيان. ففي القاهرة يجتمع خلال اسبوعنا مؤتمر الممثلين السياسيين المصريين بسائر البلاد العربية. فهذا الاجتماع الذي ينعقد تحت رئاسة صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرية، يدرس دراسة مستفيضة، حالة العالم العربي باسره، اذ يقدم كل سفير من سفراء مصر تقريرا عن الدولة التي يمثل مصر لدى حكومتها، وعن حالتها السياسية، واتجاه الرأي العام فيها، وموقفها الحقيقي تجاه المشاكل العربية العامة. فمن كل هاتيك التقارير تتكون لدى الحكومة المصرية، ولدى كل سفير من سفرائها، فكرة حقيقية عن حالة كل قطر من اقطار العالم العربي المستقل استقلالا كاملا او منقوصا، ومدى تغلغل النفوذ الاجنبي فيه؟ والاتجاه الذي يتجهه ذلك النفوذ ان كان موجودا. ثم تجتمع على ضوء كل ذلك هيأة الدول العربية، لكي تحور دستورها، ولكي تنتخب امينها العام الجديد، ولكي تقرر موقفها النهائي من قضية فلسطين وبقية القضايا العربية.

اما دستورها فلن يكون صالحا الا اذا عاد به القوم الى البرنامج الأول الاساسي، الذي يقال ان النحاس باشا قد اقبل من الحكم لاجله، حتى لا ينفذه، ولا يسير في طريق الوحدة العربية الكاملة المطلقة.

واما امينها العام، السيد عبد الرحمان عزام باشا، فان مدة امانته العامة تنتهي في شهر مارس المقبل؟ وله انصار وله خصوم. فمن الناس، في كل البلاد العربية، من يحمله مسؤولية اخفاق الجامعة في قضية فلسطين، ومن ينقم عليه كثرة تصريحاته، واكتفائه بالاقوال عن الاعمال. ومن الناس من يرى ان الرجل قد قام باكثر ما يستطيع رجل ان يقوم به، ضمن دائرة ضيقة، ونفوذ محدود، وان اخفاق جامعة العرب لا يرجع لعجز الامانة العامة عن التنفيذ او لتقاعسها عن اخذ المقررات اللازمة، في الوقت اللازم، انما يرجع لنفس نظام الجامعة الذي يجعل التقيد بقراراتها امرا اختياريا

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

استانف المجلس الجزائري نقاشه في قضية اصلاح المحاكم الاسلامية يوم الثلاثاء بعد الزوال ، فانتهى الى ما توقعنا ان ينتهي اليه في مثل هذه القضايا الهامة التي تتصل بالاسلام والمسلمين مباشرة ، وهو : ان المجلس الجزائري ليس اهلا للفصل في قضية كهذه ، واذا كان في الامكان احداث شيء من الاصلاحات في المحاكم فليكن ذلك في ميدان تحسين حالة رجالها المادية .

ولقد ثار المقررون والنواب الديمقراطيون ضد هذه الخاتمة التي انجلت عن جهود ضائعة اسالت من المداد انهارا ، ووقعت حولها مناقشات حادة ، ومشادات عنيفة سادها اللغط والجدال الفارغ اسبوعا كاملا . وقد كان الواجب في نظر هؤلاء ان يرفض المجلس العاجز النظر في القضية من اول يوم حتى يكون قد استراح واراح .

ان جلسة يوم الثلاثاء قد ارتنا ان هذا المجلس عاجز عن كل شيء الا عن الكلام، وان اكثرية اعضائه ، لا يهمهم الا مراجعة فصول قانونه الاساسي ليحتجوا بما فيه على نواب المعارضة ، فهم يضعونه بين ايديهم كاعز شيء لديهم لهذه الغاية الشريفة .

كان الموضوع اصلاح المحاكم الاسلامية ولكن القوم لا يحسنون الخوض فيه ، فاستحال عند اكثرية المجلس التي تطغى عليها الروح الاستعمارية الى التغني بمجد فرنسا والسيادة الفرنسية ، ومبلغ احترامها للاسلام في هذه الديار . وقد ساق بعضهم على هذا الزعم الباطل مما لا ينهض حجة الا في مخيلته - قيام هذه المحاكم الاسلامية ، وفتح دروس للفقه الاسلامي في الجامعة الجزائرية ، وانشاء مدارس لاعداد رجال القضاء الاسلامي لولا ان كثيرا من المسلمين يؤثرون التحاكم الى قاضي الصلح الفرنسي الى غير هذا الهراء .

ان القضاء الاسلامي جزء من هذا الدين الذي تدعون احترامه ايها السادة فاين السلطة التي يجب ان تكون للقاضي المسلم واين نفوذه الذي يجب ان يشمل احوال المسلم كلها باعتبار احكامه من الدين ؟ ولغته منه ، فاين هي مدارسها الابتدائية ؟ ولا نتكلم عن الثانوية والعالية ، لأن الاولية اساس لما بعدها ، وبعدمها انعدم كل شيء ، واوقافه وادارة مساجده منه كذلك فاين هي ؟ ومن هم المشرفون على ادارة اوقافه وتسمية موظفيه اليوم ؟ واذ لم يكن شيء من هذا بايدي المسلمين الجزائريين يتولونه بادارتهم عن علم وبصيرة ، وحرية تامة ، فدعوى الاحترام للاسلام في الجزائر باطلة بطلانا مفضوحا مكشوفا .

وبهذا يتضح ان حق الاختيار للمسلم في ان يتحاكم الى غير المسلم مردود بحكم هذا الدين الذي لم يفتا المستعمرون يدعون انهم من المحترمين له ولتعاليمه ، كما ان الذي دافع عن هذا الحق من نواب الاكثرية المعروفين بنزعاتهم الاستعمارية بحجة انه كان يقع بين المتخاصمين المسلمين عن تراض بينهما قد اضمر سوء للاسلام والمسلمين :

وستعرض قريبا كذلك مسألة فصل الدين عن الحكومة فيتجدد هذا البحث نفسه ، ويقف كل مسلم غيور على دينه موقف من يرى ان فصل الدين عن الحكومة لا يتم ابدا الا بفصل قضائه وشريعته عنها .

فمر المجلس بعد ان تقرر عجزه عن الخوض في قضية اصلاح المحاكم الاسلامية - الى استئناف النقاش في قضية تنظيم القطر الجزائري بالحاق التراب العسكري بالمدني واحداث عمالة عنابة ، ولكن المظنون ان الروح الاستعمارية التي تهيمن على اكثرية المجلس ستوحي الى من يقترح ارجاء الفصل في هذه المسألة الهامة كالتي قبلها ، فيكون ذلك الاقتراح خاتمة هذه الدورة العاصرة لكن بالنقاش الفارغ والصخب المستمر الذي تلجأ اليه الاكثرية كلما سمعت كلمة حق من نواب المعارضة .

* * *

في المغرب

نشرت الصحف المصرية منذ اسابيع خبر عزم مصر على انشاء مدرستين عاليتين في المغرب على غرار ما لفرنسا واسبانيا في مصر من المنشآت الثقافية التي عطف عليها القانون المصري ، وفسح لها في طريق الحرية والنمو والازدهار حتى تؤدي وظيفتها اداء كاملا مرموقا .

وتعود اليوم هذه المصادر فتؤكد هذا الخبر السار ، وتقول ان النية قد اتجهت في وزارة المعارف المصرية - بعد ان تولاها معالي الدكتور طه حسين - الى انشاء عدة مراكز ثقافية مصرية في سائر الاقطار العربية التي منها الجزائر والمغرب وتونس ، لتصل هذه البلاد بالحضارة المصرية والثقافة العربية . وزاد الدكتور طه حسين فصرح للصحف : ان فرنسا واسبانيا اذا كانتا تستندان فيما اسستا بمصر من المدارس على معاهدة مونترو فان تلك المعاهدة قد انتهت منذ اكتوبر الماضي ، ولذلك فان مصر ستطلب من الدولتين ان تعامل معهما معاملة الند للند ، وستصر على انشاء ما تريد من مدارس ومنشآت ثقافية في مراكش والجزائر وتونس .

ونحن نقول : ما يكون لفرنسا ، وهي لم تفتأ تقول انها : حاملة لواء المدنية وناشرة العرفان في المعمور ان تعارض في تثقيف البشر وتنوير العقول عن طريق تعميم الثقافة والتعاون الفكري الذي تدعو اليه هيئة « الاونسكو » ، وما يكون لاسبانيا جارتها في الاستعمار والاستغلال ان تعاكس مشروع مصر كذلك ، وهي تقول هذه الايام على لسان مقيمها بالمنطقة الخليفية : « ان ما تم اخيرا في هذه المنطقة من مشاريع التعليم والاصلاح الاجتماعي خليق بان تذكر عليه اسبانيا وتشكر ، لولا انه دعاية استعمارية من الجانبين .

واذا اضفنا الى هذا ما تكلمت عنه الصحف الفرنسية في هذه المدة الاخيرة بزيد الغبطة والسرور من اقبال المصريين على تعلم اللغة الفرنسية ، والانخراط في سلك مدارسها المفتوحة في ارض النيل ايقنا ان فرنسا الديمقراطية ستجيب بالمثل ، وان فجر عهد جديد قد اطل في الافق فبدد الظلمات كلها ، فابصر الناس جميعهم ما في الوجود من الخير والجمال والحرية .

* * *

في تونس

تحدثت صحيفة استعمارية في باريس عن رحلة الاستاذ العلامة الفاضل بن عاشور الى مصر تحت عنوان : « مهمة ثقافية » ترجمت للاستاذ ترجمة سياسية ، وقالت عن حضرته : انه تنقل في اقطار اوربا ، فزار فرنسا ، وايطاليا ، وسويسرا ، واخيرا جاء دور القاهرة فزارها وسجل اسمه في سجل التشريفات بالقصر الملكي ، وشاهد استعراض الجنود ، ودعي الى السفارة الافغانستية والباكستانية كما اقتبله عبد الكريم الى ان قالت : هذا ما يدعى « مهمة ثقافية ».

قال الكاتب الاستعماري هذا واكثر منه تعليقا على رحلة الاستاذ ، وهو يعلم ان شيئا من هذا الذي عزاه اليه ، ووسمه به وهو يتنقل في ربوع القاهرة ليس مما ينافي المهمة العلمية في هذه الرحلة التي اجلنا الحديث عن اغراضها في عدد مضى من « البصائر ». وانما الذي حز في نفس هذا الكاتب ، واثار حنقه ان يرى احد رجال الثقافة الاسلامية في هذا الشمال الافريقي يزور مصر التي يعمل هو وامثاله من اقطاب الاستعمار على اقامة الحواجز بينهما لو استطاعوا الى ذلك سبيلا .

ونحن نعذر الكاتب فيما ذهب اليه ما دام يكتب للاستعمار ، ويوجس خيفة من هذه المهمة العلمية ان تفضح المهمة التمدينية التي يعزوها الى معتمديه المستعمرين الذين شاهد مرارا ابواقهم تنعق في ربوع الشرق باسم العلم والدرس ثم هي لا تقوم الا باعمال الجوسسة والاستعمار .

* * *

في طرابلس

نشرت جريدة « دعاش سامان » تحت عنوان « حق النقد » ما خلاصته:

اذا كانت الحقيقة مؤلمة فهل من اللازم الصدع بها ؟ واذا كانت البلاد حكمت شر حكم فهل من اللازم ان نقول : انها حكمت خير حكم ؟ واذا لم يكن لديها من الدفاع الوطني شيء ، لا مشروع ولا قوة لرد العادية عنها ، افيسمح ان يقال مع هذا انها في حصن حصين ؟

فاذا راحت الحكومة تسير على سياسة اضعاف مركزنا الدولي ، فهل يصح ان يقال ان لها سياسة خارجية موفقة ؟ واذا كانت أوربا لا تقودها الا سياسة الانحلال والتفرق فهل يحسن ان نقول انها تتجمع وتتوحد ؟

واذا كانت سياستنا الخارجية لا تلبث ان تضيع فزان ، فهل يصح ان تدعى حرصها على ابقائه تحت الادارة الفرنسية ؟ واذا كانت المجهودات الاقتصادية التي بذلها الشعب الفرنسي في سبيل رفع مستوانا الاقتصادي الذي كان النجاح حليفه بتعزيز مشروع مرشال وارده ، اذا كانت هذه المجهودات كلها تحتل من الحكومة الا بالتبذير بدل تعديل الميزانية وتنمية منابعها ، فهل يطرب ان تصفق لها ؟

فانت ترى ان الغرض من هذا النقد كله الدفاع عن سياسة الاستعمار المتبعة في فزان وغيره من الاقطار التي تخضع لهذه السياسة الغاشمة .

ولو انصف الكاتب الاستعماري لزاد هنا قائلا ، ليس من السياسة الرشيدة ان نظل مستعمرين لشعوب تريد الحرية والاستقلال.

الى الباعة

ترجو ادارة « البصائر » من السادة الباعة ان يبادروا بارسال ما تخلد بذمتهم من حساب الجريدة حتى يمكن لها ان تسير سيرا منتظما يرضى جمهور القراء والمشتركين ويضمن لها التقدم والنمو والازدهار .

من مآثر احتفال مدرسة «الفلاح»

بوهـــــران

ما كاد ينتشر خبر هذا الاحتفال المبارك الذي انعقد يوم الاحد ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٩ على الساعة العاشرة صباحا بمدينة وهران لافتتاح اكبر مدرسة شيدت باسم جمعية العلماء في المدينة المذكورة ، حتى اهتزت النفوس الطاهرة طربا لهذا الاحتفال العظيم .

واخذت الاريحية شاعرنا العبقري وخطيبنا المصقع وواعظنا الكبير الشيخ عمر البسكري الذي طالما حرمت الجزائر من قلمه السيال وقصائده الرنانة ، واستولت عليه وعلى جماعة من امثاله العزلة عن هذا المجتمع ، الا وهو المجمع العلمي الذي هو جدير بان يسمى مجتمعهم لانهم هم السابقون الأولون في هذه الحركة التي هم بناة اساسها المتين ، الذي لم تستطع ان تمسه يد الدساسين بسوء واصبحت حركة مباركة تفتخر بها الجزائر ورأسها عال لا في الشمال الافريقي فحسب - بل - حتى في الاقطار العربية والدول الاسلامية .

لأن الجزائر بفضل هذه الحركة وهي حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، اصبحت قبلة الأنظار وحديث الاندية والمجتمعات بعد ما كانت لا يذكر لها تاريخ ولا يسمع لها أنين ، أصبح صدى صوتها يرن في آذان الجاحدين والمعترفين ، بفضل هؤلاء السادة الذين من جملتهم شاعرنا الملهم الذي جادت عبقريته بهاته القصيدة العصماء التي يظهر فيها تأييده لمبدئه القديم وحبه لحركته الأولى بعد ان اصبح كما وصفه رئيس جمعية العلماء المحترم في يوم هذا الحفل المشهود غارقا في اوساخ التجارة .

وكان الشيخ عمر من جملة العلماء الذين اعتلوا منصة الخطابة مع رئيس جمعية العلماء لكن لضيق الوقت لم تسمح له الفرصة بالقاء قصيدته .

وبعد انتهاء الحفل اتصلنا بالشيخ وقرأ علينا القصيدة فرغبنا منه ان يسلمها لنا لتنشر في « البصائر » تعميما للفائدة ، ورغبة منا في عودة الشيخ لهذا الميدان ليفيدنا من فكرته الوقادة .

ونحن لا يسعنا الا ان نشكره على هذه الروح العظيمة .

(معسكر) محمد المجاجي

واليكم نص القصيدة :

يا آل وهران العـــيد ... فرحي بما ابديتموه شديد
ما صدكم كيد العدو ولا كما ... طلبة الصديق فكلكم صنديد
شدتم لدى العلياء مجدا باذخا ... والحر يبني مجده ويشيد
قمتم فاقصدتم عدوا بانيا ... ما كان منه للعدو قصود
قلتم فاخرستم ما كان يبـــــدي افكه بين الورى ويعيد
قد طابقت اقوالكم افعالكم ... والقول دون الفعل ليس يفيد
بنفوسكم ونفيسكم جدتم ... كان الجود عند غيركم مفقود
يا معشرا ما كان اشبههم بمعشر ... احد وانما بذاك شهيد
في قبلة في عزلة ان السيـــــل اذا توحد رايه لعديد
قل لابن باديس الرضي تم مرادنا ... انا على ما تبتغي ونريد
قل للمصرت عبسلا اذ ميبـــــنا خاب سعيك لا بقيت تكيد
الجو الحديد ودونه جهك اننا ... من بعد ما لنا لك لحديد
بلساننا وبعلمنا وبديننا ... وبربنا نعلو الورى ونسود
فالشعب ان امسى قديما درسه ... فلقد غدا والفكر منه جديد
يبني كما تبني اوائله انيا ... من العلا واذا يشاء يزيد
فاذا وجدنا مرة عن عزة فاليو ... م نزار اننا لا أسود
فلاحنا الدين الحنيف يبيد ... د كل حيف في الورى ونبيد
بالعلم ان العلم مرقاة الحيا ... ة اذا يشوقك يا همام صعود
شد للمدارس يا همام فهي مســـتشفى الجهول وسره المنشود
وابذل جهودا يا همام طالما ... بذلت لغير الله منك جهود
واعلم بان الله ينصر كل ناصر ... دينه ايد لك التأييد
يا دار ما اعلاك دارا اننا ... لك ما حيينا خدم وعبيد
وهران قد ذكرتنا فاسا وتــــونس وادكار الصالحات يفيد
يا رب تشكو من جراءة معشر ... ادناهم في الموبقات مريد
شنوا علينا غارة من غير ذنـــب غير أنا ديننا التوحيد
نصبوا العداء لنا فيا رب اكفنا ... من شرهم ان شرهم ليزيد

⊛ خـــواطر الأسبـــوع ⊛

...محاضرة مفيدة تلك التي ألقيت على مسامعنا بنادي الترقي في موضوع « التمثيل الجزائري » ، حيث استطاع شاب مسلم ان يعطينا نظرة كافية وان لم تكن شاملة على تطور التمثيل عند الأمم قبل الاسلام وبعده وعند الرواة العرب وأثناء النهضة الاوربية ثم عرج على ما لقيه هذا الفن من معارضة البيئة الاسلامية في أيامنا هذه الى ان وصل الى المعهد الذي أسسه في القاهرة جورج ابيض والحركة الحديثة التي تولى كبرها سليمان نجيب ويوسف بك وهبي واستديوهات مصر .

وبعد ان ذكر لنا المحاضر الشاب العراقيل المختلفة التي وقفت حجر عثرة في سبيل النهوض بالتمثيل في الجزائر واهمها رقابة البلدية التي قضت بجرة قلم على عدد كبير من الروايات المقدمة لها ومنها رواية « حنبعل » التاريخية التي ألفها الاستاذ توفيق المدني ، اختتم كلامه بوجوب تشجيع المسرح الجزائري واعتباره من أسباب التثقيف الضرورية لا من الكماليات التي لا يجني المجتمع الاسلامي منها الا الشر كما يتوهم الكثير .

ولم يكد ينقطع التصفيق الحاد الذي قوبلت به هذه المحاضرة حتى طلب من المستمعين أن يبدوا ما ارتأوه من ملاحظات في الموضوع المطروق . عند ذاك... تقدم أحدهم الى المنصة وبعد استهلال شكر فيه المحاضر على ما بذله من مجهود في تعريفهم بمزايا التمثيل وما استشهد به باللغة العربية العامية من مقتطفات من الشعر الملحون والقصص البدوية الدالة على مواهب الأفارقة في هذا الميدان ، غير فجأة لهجته فوجه عتابا مرا لاذعا للمحاضر ولجمعية الطلبة معا على استعمالهم لغة اعجمية في اتصالهم بجمهور مسلم عربي رحب بهم في ناد اسلامي أسست به جمعية العلماء المسلمين واحتضن جميع الحركات الاصلاحية ، في قاعة ما زال أثيرها يردد صيحات المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي لاحياء لغة القرآن في هذه البلاد... »

هناك اعتلى المنصة آخر فرد على « المنتقد » بلغة شبه فصحى ناعيا عليه اهانة التمثيل والمحاضر والطلبة ، وحاول المحاضر الاعتذار بلجوئه الى اللغة الفرنسية نظرا لكون العربية تضيق عاميتها عن كثير من الافكار الفنية والعلمية ولا يفهم فصحاها الا القليل القليل... وصاح رابع بان اللغة التي تلقى بها المحاضرات لا تهم ما دام الجمهور يفهمها.. ورفع خامس عقيرته بـ« أن العربية لغة الدين والوطن ! » واعاد الثالث الكرة على الثاني بقوله : « والذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وعاد « المنتقد » عادئا مستهزئا بعد أن انفجر كالديناميت... وارتفع الصخب ، وزادت حرارة الضوضاء ، واختلط الحابل بالنابل وبدأ البعض يغادر القاعة ومسكت بكرسي احتياطا مما يقع عادة في البرلمان الفرنسي ، وعلا يقول الشاعر : « ومن لا يظلم الناس يظلم » ، غير ان الله كفانا « القتال » ووفانا وخيم عاقبة الجدال .

وبعد ، فلئن استاء الكثير مما وقع يوم السبت بالنادي ، فاني ، على عكس ذلك ، استبشر منه خيرا للبلاد اذ في ذلك دليل على حيوية هذا الشعب الذي أبى الا أن ينفض عنه غبار الدعة والكسل ! ولسبعون حادثة من هذا النوع لخير من حياة جيل خامل بأكملها .

واذا حاولنا انصاف الطرفين المتخاصمين فلا مندوحة لنا من الاعتراف بأن المنتقد خرج عن الموضوع في انتقاده وشدد اللهجة أكثر من اللازم . فلا ذنب على المحاضر اذا ما كان يجهل لغته الفصحى وأبى رغم ذلك الا أن يساهم في نشاط اجتماعي . وعذره في ذلك ، أن هذا الباب لم يطرقه أحد من المثقفين بالعربية ، خصوصا وأن المحاضر وعد المستمعين بالقاء محاضرات أخرى باللغة العامية .

غير ان هذا الحادث سيكون له أثره الحسن ، ولا شك ، في أوساط طلبة الجامعة الذين لا نعد نفسنا مغالين اذا قلنا بأنهم لا يعتنون بلغة آبائهم العناية اللازمة .

حقيقة ان كثيرا من أبناء الجزائر البررة الذين لم تتح لهم الظروف القاسية تعلم لغة الوطن يعدون في طليعة المدافعين عن حقوق هذا الوطن ، الا أن شأنهم يكون اعظم لو أضافوا الى جهادهم المشكور التحلي باللغة العربية التي يطالبون برسميتها والتي هي رمز شخصيتنا .

وليعلم السيد الفاضل الذي ادعى ان صعوبة العربية حالت دونه وتعلمها رغم العشرين سنة (!) التي يزعم انه قضاها في دراستها — ان هذا الادعاء لا يقف أمام سلطان المنطق ، خصوصا وان أغلبية طلبة الجامعة يحسنون — قراءة وفهما على الأقل — لغة أو لغتين أجنبيتين علاوة على الفرنسية فهذا يحملنا — رغم انفسنا — على الاعتقاد بأن الجو الخاص الذي يعيشون فيه كون فيهم مركبا يصعب علينا تحديده بالنقص أم بالاستعلاء ، وان ذلك جعلهم يطأطئون

(البقية على الصفحة ٨)

صفحة القراء

من تيانت :

مصلح فقضي

نعي الينا من قرية تيانت القريبة من مرسى الغزوات ، جناب المصلح العامل ، الفقيه الاستاذ أحمد بن الحاج محمد بن يوسف الادريسي ، فكان لموته صدى أسف وأسى في سائر تلك الجهات التي تعرف ورعه وتقواه .

وقد ولد الفقيد بمدشر اولاد ابن يوسف عام ١٣٣٠ هجرية ، ولما شب وحفظ القرآن انتقل بين مدن العمالة الوهرانية طالبا العلم ، ثم ذهب للمغرب وانخرط في سلك تلامذة الجامعة القروية ، ولما عاد للجزائر وجد جمعية العلماء قائمة بحملتها الشيقة ضد الوثنية والتدجيل فاعتنق مبادئها الاصلاحية ، وأصبح داعية من اكبر الدعاة بجبال ترارة الموحشة .

فرحمه الله رحمة واسعة ، ولقاه نضرة وسرورا .

من تاهرت :

ألى رحمة الله

توفي والد المصلح الفاضل صديقنا الأديب ، خياط محمد ، عن سن يناهز السبع والستين سنة ، فشاركت في تشييع جثمانه هيئة التربية والتعليم الاسلامية ومعلمو المدرسة وتلاميذها ، وكثير من الشخصيات البارزة . والأخ خياطي يتقدم بالشكر الى جميع أخوانه الذين شاركوه في التألم للمصيبة .

الرأس اجلالا للغات الاوربية ويثنون عطفهم احتقارا للعربية التي يتعيش منها مئات الآلاف من المستشرقين ويعتبرها علماء أوربيون أجلاء أغنى اللغات وأقربها ، نحوا وتصريفا وبيانا ، الى الذوق السليم .

فليعلم اخواننا الطلبة أننا نعرف من كان فيما مضى أحدهم ، ينهل من نفس المورد الثقافي الذي ينهلون اليوم منه ، وأنه درس لغة أجنبية زيادة على الفرنسية ، وه داعب ، لغة أوربية ثالثة ، الا أن ذلك لم يمنعه من توجيه أكبر عنايته الى لغة أجداده وان كان لا يزال يخجل من تقصيره الكبير في الاطلاع على هذه اللغة الشريفة الرائعة .

هذا ، وليتفضل الاستاذ مصطفى كاتب بقبول تهانينا على محاضرته الشيقة — رغم ما لاحظناه أعلاه — وعسى أن تواصل جمعية طلبة افريقيا الشمالية جهودها المبرورة في تثقيف الجمهور والنهوض بالفنون .

الهاشمي التيجاني

من تونس :

انا لله وانا اليه راجعون

كان يوم الخميس ٧ من شهرنا الحالي يوما رهيبا لبس فيه التلاميذ الجزائريون ثوب الحداد لنشوب أظفار المنية بشاب من أبناء الجزائر الذين يمموا شطر تونس لمزاولة التعليم الزيتوني والاكتراع من منهله العذب، الا وهو السيد محمد السعيد الزخنوني الوزلاقي من حوز أقبو .

وقد شيعت جنازته في رهبة وخشوع الى مقره الأخير بمقبرة الجلاز عشية يوم الخميس على الساعة الرابعة من المستشفى الصادقي ، ونعشه محاط باخوانه الجزائريين ، وصلى عليه العلامة التحرير سيدنا الشاذلي ابن القاضي ، ثم أودعه رمسه براحتيه الكريمتين وانا نعزي أنفسنا وعائلته بأوزلاقن وجميع الجزائريين راجين لهم الصبر والسلوان ، وللفقيد السكنى في فراديس الجنان .

من المغير :

صبر جميل آل الصائم

في اليوم ٢١ من شهر جانفي وافى القضاء المحتوم الشاب النابه السيد ابو حفص ابن محمد عبد الهادي الصائم .

وقد كان الفقيد من خيرة من تعلق عليهم الآمال في بعث الروح القومية والروح العربية الاسلامية ببلدة المغير ، لقد هاجر الى تونس في طلب العلم والغرف من منهله العذب غير انه عاقه عن اتمام سعيه ملازمة مرض خبيث وداء عضال اوجب رجوعه الى مسقط رأسه حتى وافته المنية ، رحمه الله واحسن عزاء اسرته وذويه واصدقائه .

من ندرومة :

وفاة وليد

رزئ الشاب الأديب العامل السيد محمد سلس في وليده الوحيد الذي عجل عليه الموت قبل الاوان .

فاليه تعازينا المشفوعة بالرجاء في أن يهبه الله عليه الصبر الجميل .

بقية « منبر السياسة العامة »

ويقال ان اغلبية رجال الوفد لا تميل الى تجديد انتخاب عزام باشا . بل ترى تعويضه برجل من كبار العرب ، حتى يذهب العهد الماضي باعماله وبرجاله ويفتتح العصر الجديد برجل جديد ، ونظام جديد .

اننا لنرى ان المسألة ليست مسألة شخصية ، ولا قضية امانة مجاملة ورئاسة ، انما هي مسألة نظام ودستور قبل كل شيء ، فاذا ما صح النظام ، وسار الدستور الجديد في اتجاه التيار العربي الذي اصبح محسوسا وملموسا ، صلحت الحالة ، واسترجع العرب متحدين ما اضاعوه متفرقين متخاذلين . اما اذا ما وقع خلاف ذلك ، فلا عزام ولا صلاح الدين ولا اية شخصية أخرى بمتمكنة من اخراج الجامعة من مأزقها الحالي الى ميدان العمل المثمر الفسيح . لكن العرب اعقل من ان يركنوا الى هذا الحل العقيم .

الازمة المزمنة :

واعني بها ازمة العراق . اننا لا نكاد نعرف في البلاد العربية قطرا تعددت ازماته الحكومية الوزارية كما تعددت ازمات العراق؟ وليس في ذلك اي خير لهذا القطر ذي المكانة السامية في قلب العروبة جمعاء ، وليس في ذلك ما يسر اي عربي على الاطلاق . فالقطر الذي لا تستقر فيه اسس الحكم المكين ، الديموقراطي الاصيل ، لا يمكن ان يواصل سبيله نحو استكمال قوته ، وبلوغ اهدافه الوطنية الخاصة ، والعربية العامة .

اما اسباب الازمات المتوالية في بغداد فلا تسل عنها كثيرا ، تعددت الازمات والسبب واحد : قصر يسنده الانكليز ؟ فما دام الامير عبد الاله يحتل قصر الملك ، وما دام الانكليز يمسكون بخناق العراق من اجل بتروله ومن اجل مواصلاته ومراكزه ؟ وما دام الشعب العراقي الأبي يريد ان يتحرر من هذه القيود التي عاقته قديما وحديثا عن التطور السريع ومسايرة العالم ، فهيهات ان تستقر هنالك حالة وهيهات ان يصفو هنالك جو .

للانكليز في العراق سياستهم من وراء ستار ، وداخل حجرات القصر . وللقصر في العراق سياسته من وراء مجلس النواب ؟ وللشعب من وراء كل ذلك سياسته الخاصة ، وميوله الطبيعية ، لكنه يصطدم بالقصر ، ويرتطم بالانكليز ، فتتكون الازمات التي تحلها سياسة القصر والذين يحمون سياسته وتكون الأمة غالبا بمعزل عن حل هاتيك الازمات .

وللعراق مجموعة من الرجال الكمل ذوي الكفاءة والصلاح . لكنهم لا يستطيعون في غالب الاحيان ان يحركوا ساكنا ، او يغيروا الاتجاه . فالكثير منهم مقتنع بوجوب العمل مع الانكليز ، مؤمن بان العراق لا يستطيع ان يشق لنفسه طريق الحياة السعيدة الا بواسطة رجال التاميز ، وشركات النفط ، ولربما كان هؤلاء الرجال ، ومنهم عبد الاله ، ونوري السعيد ، وصالح جبر ، واضرابهم ، يعتمدون في الحكم على الانكليز اكثر مما يعتمدون على الشعب . فاذا ما اصطدمت عاطفة الشعب بالقصر ، تمكنت المرونة الانكليزية الهاشمية من ايجاد الحل السريع؟ فان كان الاصطدام ثائرا ارغم الشعب على قبول وزارة من الانكليزيين الظاهرين وان كان الفوران عنيفا ، اقال القصر وزارته المتورطة ، وهدأ ثائرة الشعب بوزارة من الذين ترضى عنهم الأمة ، او من الذين لم يتورطوا كثيرا في الارتباط مع الانكليز . حتى اذا ما هدأت الثائرة ، واستراحت الاعصاب ، ذهبت الوزارة ، كما جاءت ، لتترك مقاعد الحكم للرجال الذين ارادت لهم السياسة الانكليزية الخلود .

ففي الساعة التي يريد العرب ان يجمعوا شملهم وان يلموا شعثهم ، بعد الخيبات والنكبات ، وعندما تم نوع من الاتفاق بين حكومة علي جودة الايوبي العراقية ، وحكومة النحاس المصرية ، حول الاتجاه العربي الجديد ، تفاجئنا الانباء باستقالة هذه الوزارة التي يقولون انها لم تكن دستورية ، ولم تتقدم لثقة مجلس النواب . ويسعى الوصي لتشكيل وزارة أخرى ، لايام قليلة ، ما دامت الازمة مفتوحة على مصراعيها . فالاستقرار في العراق يكاد يتجسم في شخصية نوري السعيد ، اما كل من عداه فهو عارض طارئ لا يدوم الا المدة التي يراها عبد الاله والذين من ورائه كافية لبلوغ مأرب ، او تهدئة خواطر .

فحالة العراق الداخلية ، ومطامع العرش العراقي والذين يعملون من ورائه او الى جانبه لانشاء الاتحاد السوري العراقي ، كل ذلك كان من جملة مشاكل العروبة التي يجب ان تنتهي حلها السريع .

ان الانقلاب العسكري الاخير في سوريا قد قضى ولو مؤقتا على فكرة اتحاد العراق وسوريا . فهذا الاخفاق الانكلو هاشمي ، هو السبب المباشر في انهيار حكومة الايوبي التي عدلت عن فكرة الاتحاد مع سوريا ، الى فكرة التقرب من مصر ، وسارت في ذلك الطريق خطوات موفقة . فالى متى يستمر الاجنبي الدخيل على اللعب بحظوظ العرب ؟

[illegible]

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB FACHIR

Impr. « Le Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٠٨ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي الجزائر
رقم التليفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٠٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 039-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٠ فيفري سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف . وللرجال عليهن درجة .

فصل الحكومة عن الدين

— ٩ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ينزغ شيطان الاستعمار الحكومة ، فتحرك مسائل كانت نائمة ، ارتجالا ، بلا باعث من الحكمة ، ولا داع من الضرورة ، ولا مناسبة من الوقت ، ولا اقتضاء من المصلحة ؟ ونسكت نحن على مضض حتى ينفد الصبر ، ثم نتحرك للكلام...

يوحي شيطان الاستعمار الى الحكومة وحيا متتابعا لا فترة فيه ، فاذا تلقت الوحي ونزل به الروح الخبيث على قلبها نجمته على فترات ، وأوحت في كل فترة الى أوليائها ما يثير شرا أو يوقظ فتنة ؟ وقد أصبح المجلس الجزائري اليوم منزل وحيها ، فلا تمضي فترة الا أوحت اليه شيئا من ذلك النوع الذي يثير الشرور ، أو يوقظ الفتن .

أي داع من الحكمة ؟ ثم أي مقتض من المصلحة لاثارة قضية اعطاء المرأة المسلمة حق الانتخاب ؟ كأننا فرغنا من جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، وحصلنا جميع الحقوق والمصالح ، ولم تبق الا هذه القضية ؟ وكأن الرجل المسلم استوفى جميع الحقوق ، ومنها حق الانتخاب ، وجنت يداه جميع الثمرات ، ومنها ثمرة الانتخاب ، ونال جميع الحريات ، ومنها حرية الانتخاب... وبقيت المرأة المسلمة محرومة من ذلك كله ، فوجب على الحكومة العادلة ، وعلى المجلس الرحيم ، أن ينصفاها ، وأن يرفعا عنها هذا الاجحاف ، وأن يعجلا لها بالحق الضائع ، والثمرة المغصوبة ، والحرية المسلوبة... اذن فلتحي العدالة... ولتحي المساواة...

ان الرجل المسلم لم يملك الى اليوم حق الانتخاب ، وكل ما حصل عليه في هذا الباب ، أن يسجل اسمه في قوائم الانتخاب ، كما يسجل في قوائم المواليد ، وأن يحمل ورقة اسمها ورقة الانتخاب ، كما يحمل ورقة التعريف ؟ فاذا جاء أجل الانتخاب سيق بالكره الى الجهة التي تريدها الحكومة ، فان أبى فهو عدو للحكومة ، وان غاب . أكمل به النصاب . وان المسلم الجزائري لغائب عن كل شيء ، ومنسي في كل مشهد ، ولم نر مشهدا يعتد فيه بغيبته الا مشاهد الانتخاب ؟ أفيريدون باعطاء المرأة المسلمة ورقة الانتخاب أن يشركوها مع الرجل في هذه (النعم) ؟ أم هم يحسدونها على السلامة من نهر القائد وتهديده ، ومن زمجرة الحاكم ووعيده ، ومن عصا البوليس وسياطه ، ومن رؤية المزعجات ، من الدبابات والرشاشات ، فهم ينتقمون منها - بدافع الحسد - ويجرونها الى هذا العذاب باعطائها ورقة الانتخاب ، وما لهم لا يعطونها حق (التوظف) ؟ ان قالوا : انها لا تحسن العمل ، قلنا : وهي لذلك لا تحسن الانتخاب ، وهل أجدى على الأمة اعطاء حق الانتخاب للرجال الأميين شيئا ؟ انه ما جر عليهم الا الوبال ، وان القانون الأخير الذي عمم هذا (الحق) على سكان الدواوير والصحاري الأميين - ما سن لمصلحة المسلم الأمي ولا القارئ ، وانما سنته الحكومة لتغمر القلة القارئة بالكثرة الأمية ، والفئة العالمة بالفئات الجاهلة ، فتضمن الفوز لمرشحيها ، وقد كان ذلك ، فاستمرأت الطعم ، فارادت أن تفتح الباب للمرأة المتعلمة ، ثم للجاهلة ، ليكون لها رديف منهن تدخره لوقت الحاجة .

وكل ما قلناه عن الانتخاب فهو القاعدة ، فان شذ عنها شيء فهو (تمويهة) يدفع بها النقد ، وستار تغطى به الحقيقة .

أما حكم الاسلام فسندمغ به حجج الجاهلين به في مناسبة أخرى . وانما نقول ان الاسلام في جملته لا يزج بالمرأة في هذه المضائق ، وفي كل ما يجر اليها ؟ رفقا بها ، وابقاء على شرفها ورعاية لرقة شعورها ، ولطافة جوهرها ؟ لا احتقارا لمنزلتها ، ولا استخفافا بشأنها ؟ وانه ليسوى بينها وبين الرجل في كثير من منازل الكرامة والاعتبار ، حتى انه ليجيز اجارتها للجاني وللفار بخربة ، بدليل حديث (ويسعى بذمتهم أدناهم) ، وحديث (أجرنا من أجرت يا أم هانئ) .

وقد جرت الأديان والحضارات الأصيلة على هذا المنهاج الذي نهجه الاسلام في المرأة ، الى أن جاءت هذه الحضارة القائمة فأرخت للمرأة العنان ، فزاغت بها الحرية المفرطة عن الاعتدال ، فتعدت طورها الطبيعي ، فأصبحت مشكلة يعسر حلها ، لا انسانا يعسر اقناعه . وسيندم الفاتحون لهذا الباب ، المنادون باعطاء المرأة حق الانتخاب ، يوم تصبح غلبة الوصاء أسد غاب ، وتصبح التوائب ناهضات للتواب .

واذا كانت أوربا على عراقتها في الحضارة والعلم ، وتدرج المرأة فيهما مسايرة للرجل - لم تفكر بعض أممها في اعطاء هذا الحق للمرأة الا في السنوات الأخيرة ، وفي ظروف استثنائية كما يقولون ؟ فكيف تقدم حكومة الجزائر ومجلسها على هذه الطفرة بالمرأة العربية المسلمة... وهي ما زالت في الدرك الأسفل من الانحطاط . وهلا فكروا في تقوية عقلها بالعلم ، وفي تقوية جسمها بالغذاء ، وفي حفظ صحتها بالعلاج ، وفي حفظ نسلها بالرعاية ، وفي تخفيف ويلاتها بالاهتمام . أم هم يعتبرون المرأة العربية في الجزائر قطعة من المرأة الفرنسية في اوروبا ؟.

المرأة الجزائرية تنتحب ، والحكومة الجزائرية تريد لها أن تنتخب... والفرق بسيط ، ما دام الفارق نقطة... وقاتل الله هذه الحاء ، فما أعسرها في المخرج . وما أسعد من لا ينطق بالحاء... وصدق المثل : عسى الغوير أبؤسا...

واذا كانت نظرة الاسلام الى القضية هي هذه - فهي من الدين الذي يجب فصل الحكومة عنه .

* * *

والقضاء الاسلامي أيضا من الدين ، فما لهم يجهلون ؟... فقد أثيرت في هذه الدورة للمجلس الجزائري قضية (القضاء الاسلامي) ، نزل بها الوحي المفاجئ ، مستورة بجلباب شفاف ، وهو كلمة الاصلاح التي عنونوها بها ؟ وتلهى المجلس بها أسبوعا أو يزيد ، ووقع النقاش في حواشيها وفي صميمها ، واختلف الرأي واشتد الجدل ، وافترق المجلس فيها معسكرين ، يحرك كل واحد منها الدالان... وقالت النظارة : ان الأمر جد ؟ واذا الوحي ينزل مرة أخرى بالنسخ أو بالفسخ ؟ والنسخ قبل امكان العمل جائز عند الأصوليين ، فأتم الشواهد من الواقع ، واذا القضية كأنها تدريب على لعبة ، لا بحث في قضية جدية .

وقبل هذا الوحي كان ارهاص... : فقد أثيرت قبل هذه القضية بأسابيع ، قضية أخرى من سلالتها ، أو تشير اليها ، أو تدل عليها ، أو تنذر بها ، أو كأنها مقدمة لكتاب ، أو طليعة لكتيبة ، أو ما شئت أن تجيل فيه فكرك . تلك القضية هي : الاكتفاء بشاهدين في عقود الأنكحة الاسلامية ، وعدم اشتراط التسجيل عند القاضي... وقد شغل بها المجلس وزجى بها الفراغ أياما ؟ ثم بردت الحرارة ونامت التقارير ، وكانت القضية كلها شقشقة هدرت ثم قرت...

ان للحكومة - بلا ريب - نية مبيتة في الغاء القضاء الاسلامي بالتدريج ، فهي تمهد الأسباب لذلك وتهيئ الذرائع من زمان بعيد ؟ ولكنها لا تريد أن يجيء ذلك الالغاء مباشرة ، ولا أن تقدم عليه في دفعة واحدة . وانما تعمل له بالحيلة والمطاولة حتى يتم وكأنه أمر طبيعي ، لا يثير لغطا ولا يحدث تشويشا.

نلمح هذه الحقيقة في خلال الأعمال التي تأتيها الحكومة باسم التنظيم للقضاء الاسلامي ، وفي خلال الأقوال التي تقولها فيه ؟ ونفهم أن تعقيد الاجراءات القضائية وتكثير اللوائح والبلاغات فيها ، والبطء الممل في سير النوازل ، والتغاضي لبعض القضاة عن الهنات الأخلاقية المخلة بشرف القضاء ، المشوهة لسمعته ، وابعاد مراكز القضاء عن المتقاضين ، وارادة فتح باب التخيير للمتقاضين بين القاضي المسلم وبين القاضي الأوروبي - كل ذلك وما أشبهه يرمي الى تنفير المسلم من القضاء الاسلامي وتزهيده في التحاكم الى القاضي المسلم ، واختياره للقضاء الفرنسي . وان مسألة الأسابيع الماضية التي سميناها ارهاصا - لتذير من

(البقية على الصفحة ٣)

معهد عبد الحميد بن باديس

فى أواسط الشهر الماضى (جانفى) انتهت الامتحانات الاختبارية الدورية لجميع تلامذة المعهد الباديسى ، ومجموعهم يزيد على سبعمائة تلميذ ؛ فدلت نسبها على أن الدراسة فى هذه الاشهر الثلاثة الاولى من السنة كانت جدية وقوية ومتقدمة ، وأن المشائخ – جزاهم الله عن أمتهم بالحسنى – كانوا يقومون بواجبهم على الوجه الاكمل ويعملون للنتيجة الصالحة ، وان التلاميذ قوى شعورهم بالغاية فأصبحوا يعملون لها بجد واجتهاد وتنافس .

دلت هذه البداية المباركة على أن خواتم السنة ستكون أكمل وأوفى ، وان التعليم بالمعهد الباديسى سائر فى التدرج السنوى من الحسن الى الاحسن ، وان النتائج الاخيرة لهذه السنة ستكون اعلى من نتائج السنة الماضية التى نوهنا بها وحمدناها للمشائخ والتلامذة معا .

وقد أرسلت ادارة المعهد أوراق النتائج الدورية الى جميع أولياء التلامذة ليكونوا على علم بالمراحل التى يقطعها أبناؤهم فى الدراسة والاستفادة . والادارة ترجو ممن لم تصلهم ورقة الامتحان من الاولياء لخلل فى العنوان أو لتقصير فى البريد القروى أن يبادر فيستطلع الخبر من الادارة كتابيا وليوضح العنوان واسم مركز البريد بالقلم الفرنسى ، وليرسل مع رسالته طابع بريد بخمسة عشر فرنكا لارجاع الجواب .

واما حالة التلاميذ الاخلاقية فهى سائرة فى سبيل الاستقامة خصوصا فى قدماء التلامذة الذين ذاقوا ثمرة التحصيل ، واعتادوا النظام ؛ أما الجدد منهم فقد جربنا فى السنتين الماضيتين أن أخلاقهم تلتوى فى الاشهر الاولى بحكم الاستصحاب ، ثم تلين للتربية وتستقيم وتنسجم ، والفضل فى هذه الاستقامة يرجع الى حزم الادارة وضبطها وعدم تهاونها فى كل ما يتعلق بالاخلاق ، لانها الاساس الذى تبنى عليه الرجولة الكاملة ؛ والمعهد الباديسى يفخر بحياطته للاخلاق ، وبتشدده فى المحافظة عليها ، فكل من تثبت عليه زلة أخلاقية يطرد ويشهر به من غير هوادة ولا تباطؤ فى التنفيذ ليكون عظة لغيره ، هذا فى الترهيب ، فأما الترغيب فان الدروس كلها موشاة بالحث على الفضيلة وتصويرها بأحسن الصور .

واما حالتهم الصحية فان المعهد لا يألو جهدا فى توفير أسباب الصحة فى حدود استطاعته ، وقد زود التلامذة فى هذه السنة بالماء الساخن للطهارة وغسل الثياب ، حتى أصبحت النظافة فاشية فيهم ، والنظافة نعم العون على الصحة ؛ أما الوسيلة الاساسية لحفظ الصحة وهى التغذية الكافية فان المعهد لا يملكها ، وانما هى من خصائص الاولياء ، وحسب المعهد أن ينبههم اليها ، وأن يرشدهم الى التوسيع على أبنائهم فى النفقات المخصصة للاكل ؛ حتى يتسنى للمعهد أن يحقق أمله فى انشاء مطعم نظامى خاص للتلامذة ، يجمع وفرة المادة الغذائية الى يسر النفقة ، فان سوء التغذية عائق للنمو الجسمى ، ومعرض للامراض الخطيرة ؛ وقد وجه المعهد فى هذه السنة عناية كاملة لاتمام ما بدأه فى السنة الماضية من ادخال الرياضة البدنية فى برنامجه التكميلى ، فنظم من تلامذة المعهد عدة فرق لكرة القدم ، وشرعت كلها فى التدريب فى ايام الراحة من أول السنة ، وهى سائرة فيه بخطى تبشر بالنتائج المرضية .

وأما حالة المعهد المالية فان ديون السنة الماضية التى قرأها الناس فى « البصائر » قد خف شأنها ، ولم يبق منها الا القليل ، ولكن خرج المعهد فى هذه السنة يزيد عن دخله بكثير ، لاضطرارنا الى زيادة شيخين بسبب كثرة التلاميذ ، ولابواب أخرى ضرورية من النفقات ، ونخشى أن لا تنتهى هذه السنة حتى يركب المعهد دين جديد .

فلتعلم الامة حق العلم أنه ليس للمعهد دخل قار ، وأنه لا يعتمد على هبات مالية قوية ، وانما يعتمد على فضل الله ، وايمان القائمين به ، وعلى كرم الامة ؛ وان هذه الازمة الخانقة قد ظهر أثرها فى التبرعات للمعهد ، فنقصت فى المقابسة الشهرية نقصا فاحشا ؛ ولولا حركة الاشتراك التى يقوم بها الاستاذ رئيس جمعية العلماء باسم « حماة المعهد » لاشرفت الاعمال على التعطيل .

ونحن نهيب بالامة الى اعتبار المعهد من الضرورات الحيوية ، وامداده بالتبرعات ، الى أن يصل الاستاذ الرئيس الى الغاية التى نرجوها من « حماة المعهد » ، كما نرجو أن يعينوه فى البلدان التى يزورها لهذه الغاية وأن يتنافسوا فى الانتساب الى الحماة ، وأن يتفهموا المقاصد التى يشرحها الاستاذ لذلك المشروع ، فانه الدعامة التى يقوم عليها المعهد فى المستقبل ، ويعلو بها شأنه ؛ وما أثبت البناء الذى يقوم على أساس من نفوس الكرماء ومن كرمهم المنظم . واذا تعب رئيسنا هذه السنة فى تثبيت هذا المشروع واقناع الامة بآثاره وثمراته ، فسيستريح بعد انتهاء المشروع الى غايته ، واستقرار نظامه .

مدير معهد عبد الحميد بن باديس

العربى التبسى

رقم شيك المعهد :

Alger c/c 608.25

M. DJADRI Larbi ben Belgacem

5, rue Ben Cheikh Lefgoun

CONSTANTINE.

اقطاب الفرقة القومية المصرية

فى مركز جمعية العلماء

زار بعض اقطاب الفرقة يوم الاربعاء ١٤ فيفرى ١٩٥٠ ، مركز جمعية العلماء بالعاصمة يتقدمهم الاستاذان الكبيران مدير الفرقة يوسف بك وهبى ، ومديرها الفنى زكى طليمات والاستاذ أحمد علام ، والاستاذ فاخر ، فرحب بهم الاستاذ الرئيس محمد البشير الابراهيمى ترحيب الروض بالطل ، فى مجمع حافل بالادباء والشعراء من معلمى المدارس وانصار جمعية العلماء ، وحيى فى اشخاصهم الكريمة مصر العالمة الناهضة تحية اودعها من شريف المعانى وجميل الادب وعميق الحب لمصر ما نقلنا الى مغانيها الجميلة ، وجعلنا نتنقل فى ربوعها نتنسم فيها اخبار الجدود ممن لا يزال ذكرهم يعطر المجالس .

ولقد تصرف الاستاذ الرئيس فى معنى التحية وجاء بالمرقص والمطرب ، وجال بنا فى سماء البلاغة جولة بعيدة ، وذكر ان العرب تفننوا فى انواع التحيات حتى كادوا يجعلونها كلها مادية الى ان جاء الاسلام فلطف التحية ، وخلصها من ادران المادة والعظمة الطاغيتين على العالم يومئذ ، لأن الاسلام دين روحى يضع الموازين القسط ، ولا يعطى للاجسام الا المجال الضيق ، واشار الى تصرف المعرى وابن الرومى فى معنى التحية وساق شواهد رائعة على ذلك ، الى ان قال : اما تحيتنا اليوم للضيوف الكرام الذين لا اسميهم ضيوفا الا مجازا ، فهى تحية العلم للفن ، وتحية الروح للروح ، تقدمها اليكم هذه النخبة من رجال جمعية العلماء التى تعمل على اكساء هذا الوطن روحا وبدنا ، وانهم جميعهم ليحيون اليوم مصر فيكم . وهنا وجه كلمة عتاب الى مصر قائلا : ان لنا على مصر حقوقا ، ولها علينا حق واحد .

– لها علينا الزعامة فى الادب والفن ، والامامة فى العلم والمعرفة ، ولنا عليها حق الاخ الصغير ؛ اخذ باليد الى الرشد ، وتربية تفضى الى السعادة ، ورعاية شاملة للخير والمصلحة ، ولنا عليها حق الجار ذى القربى حفاظ وحماية واحسان .

– فهل قمنا نحن بما علينا من حق ؟ وهل قامت مصر بما عليها من حقوق ؟

اما نحن فقد قمنا بما يقوم به الطفل البرىء الساذج : محبة واحترام ، وتقليد وائتمام ، واتكلنا بعد ذلك على الله وعلى انفسنا .

– واما مصر فنقول اسفين انها لم تعرفنا كما يجب ان تعرفنا ، ولم ترع لنا ماضينا وتاريخنا المتصل بماضيها الى غير هذا ... من روائع الاستاذ التى وردت فى خطابه البليغ الذى لا يقوى هذا القلم على ان يمتع القراء بكل شوارده ، وآبابه البيان ، فأكتفى بهذا الذى وعته الذاكرة من الفاظه ومعانيه .

وتقدم بعد الاستاذ الرئيس الضيف الكريم الاستاذ زكى طليمات مدير الفرقة الفنى فرد التحية ، وكان تعبيرا صادقا عن أثر ما شاهده فى الجزائر ، وتصويرا لنهضة مصر واخذها باسباب الحياة فى جميع الميادين ، وقد افرغ احساسه هذا فى قوله : « احس بانى فى محراب مقدس يشع فيه نور الاسلام وناره ، لأن للاسلام نورا ونارا ، فنوره للمبصرين المهتدين ، وناره للجاحدين والمناوئين ، كما انى سعيد اذ اجد نفسى بجوار هذا الاستاذ العظيم ، وانى لا اعتبره حقا رئيس الجزائر ومحيى نهضتها العلمية ، وانى اتمنى لو تتاح لى الفرص فاترك اشغالى كلها والازمه ملازمة التلميذ لاستفيد من علومه وآدابه واوصيكم ان تكونوا جميعا اعوانه المخلصين وانصاره الامناء ..

وقفى على اثره زميله الاستاذ وهبى مدير الفرقة فقال : « انى احدثكم بصفتى فنانا قبل كل شىء ، وانا اشارككم فى المهنة ، فانتم تعلمون فى المدارس ، ونحن نعلم فى المسارح ، وما اعظم مهنة التعليم ، فهل انتم تشرفوننا بانتسابنا اليكم فى هذا التعليم ؟ الى ان قال سنعود الى مصر ، وسنكون هناك ابواقا لكم ولنهضتكم » .

وختم قائلا : « فلو استطاع النيل ان يشق طريقه فى الصحارى اليكم لفعل ، ولو امكن للاهرام ان تنتقل لانتقلت وانحنت ومن ورائها ابو الهول امامكم ، ولكنه بعث بهذا العبد لينحنى امامكم » .

ثم قام الشيخ محمد سحنون فحياهم بقصيدة بلغت من الرقة منتهاها ، وشارك الشيخ بيوض بكلمة عن تطلع الصحراء الى كل جديد فى مصر ، وحرصها على الاهتداء بانوار نهضتها القوية ، كما شارك الشيخ طاهر البكارى بكلمة قدم بها تاليفه المدرسى الذى قدمه كهدية للضيوف الكرام .

وتناول المحتفلون بعد هذا الغذاء الفكرى كؤوس الشاى والحلوى فى جو من الاخوة الشاملة واحاديث الادب العالى والفن الرفيع

باعزيز عمر

صفحة من تاريخنا القومي :

عيد المولد النبوي

ظهوره في المغرب العربي ، وحفاوة أهله به

— ٣ —

وكما انتقد علماء المشرق ما يحدث في عيد المولد من الزينة والملاهي وإيقاد المشاعل ، وقع الانتقاد على ذلك أيضا من علماء المغرب ، الا أن هؤلاء كانوا اكثر تسامحا واشد اعتدالا من الأولين ، لا نستثني منهم الا أبو عبد الله بن الحاج العبدري الفاسي صاحب (المدخل) فانه عقد في كتابه فصلا من اثنتين وثلاثين صحيفة استقصى فيه عوائد المولد ، وقد نقل الونشريسي في (المعيار) جواب الشيخ محمد بن عباد الرندي نزيل تلمسان ودفين فاس لما سئل عن المولد وما يقع فيه من مظاهر الفرح ، وهو قوله :

« الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين ، وموسم من مواسمهم ، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من ايقاد الشمع وامتاع النظر ، وتنزيه السمع والبصر ، والتزين بما يحسن من الثياب ، وركوب فاره الدواب ، أمر مباح لا ينكر قياسا على غيره من أوقات الفرح ، والحكم بأن هذه الاشياء بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود ، وارتفع فيه علم الشهود ، وتقشع بسببه ظلم الكفر والجحود ، ينكر على قائله لانه مقت وجمود ، وادعاء هذا الزمان ، ليس من المواسم المشروعة لاهل الايمان ، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان ، أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة ، وترده الآراء المستقيمة ».

وقد استحب بعض العلماء — ومنهم ابن الحاج — صوم يوم المولد ، ولكن آخرين كرهوه لأنه يوم عيد وفرح ، وقد ذكر أبو العباس المقري في (نفح الطيب) أن الشيخ ابن عباد صاحب الفتوى السابقة خرج في يوم المولد الى خارج البلد ، فوجد الحاج ابن عاشر مع جماعة من أصحابه ، فاستدعاه لأكل الطعام ، فاعتذر ابن عباد بانه صائم ، فنظر اليه ابن عاشر نظرة منكرة ، وقال ان هذا اليوم يوم فرح وسرور ، ويستقبح فيه الصيام ، لأنه يوم عيد ، قال ابن عباد : فتأملت كلامه فوجدته حقا ، وكأني كنت نائما فأيقظني .

* * *

ولما مضى زمن الانتقاد ، وخفتت أصوات المنكرين ، وانتهى الجدل بين الفقهاء حول شرعية هذا العيد وابتداعه ، وشق المولد طريقه بين زحام المحتجين والمؤيدين ، وأصبح للناس عادة رتيبة يهتمون بالغ الاهتمام بحلول زمنها ، ويقبلون مبتهجين مسرورين على اقامتها ، جاء زمن الترتيب والتنظيم ، وبيان ما ينبغي أن يكون عليه المولد وأن يقع فيه ، وقد وضح ذلك خطيب الحضرة التونسية وقاضي الجماعة بالديار الافريقية أبو عبد الله قاسم الرصاع في كتابه (تذكرة المحبين ، بأسماء سيد المرسلين) وبين آداب هذا الموسم ، وما يجمل بالناس أن يفعلوه فيه ، وذلك أثناء الكلام على الاسم (العاقب) أحد اسمائه صلى الله عليه وسلم ، فقال :

« من آداب المحب لهذا النبي الشريف ان يكون معظما لليلة ميلاده ، واليوم الذي أظهر الله فيه العاقب لأنبيائه ، وهي الليلة الثانية عشرة من ربيع الأول ، على الصحيح من مذهب الجمهور ، فينبغي لكل شائق ومحب أن يظهر السرور والبشارة في تلك الليلة وصبيحتها ، ويمتع أولاده وأهله بما أمكن له لحصول بركتها ، ويدخل السرور عليهم ، ويعلمهم أنه انما فعل ذلك محبة لتلك الليلة وسرورا بها ، واعتناء بفضلها ، ويبين لهم أنها أشرف الليالي عند الله ، لأنه ولد بها رسول الله (ص) ، ويذكر لهم صفته وجماله ، وحسنه وكماله ، وفضائله وشمائله وكلامه ، وفصاحته وكرمه ، وجوده وخلقه ، وعفوه وصفحه ، ومعجزاته وآياته ، كما يحببه في قلوبهم ويعظمه ، ويحفظهم القصائد التي في مدحه ، والثناء عليه ، وهذا عندي وعند كل محب من حسن الرأي والنظر ، لأن تعليم الشيء في الصغر ، كالنقش في الحجر ! سيما والصغير مولع بالاعجوبات ، ومعجزاته (ص) من أعجب العجائب ، وينبغي أن تزين الأولاد في ذلك اليوم بأحسن زينتهم ، ويدخل السرور بما أمكن على معلمهم ، وتزين المكاتب بما تجوز به الزينة شرعا ، ويحيي ذكره (ص) بما يحسن من الامداح ويظهر عز الاسلام والايمان ، ويبذل الجهد والأقوال سمعا ، وتنير المآكر في ذلك اليوم ، في رحمة أمته (ص) بالصدقة والاحسان ، وتذكر العامة بمحامد صفاته ومعجزاته ، ويسرد لهم ما اكرمه به مولاه وما خصه به من آياته ، ويتجمل في ذلك اليوم بما أمكن من اللباس الحسن المأذون فيه ، بما أذن فيه الصادق الأمين ، ويعتقد أنه عيد أعاده الله على العالمين ، لبروز حبيبه فيه سيد المرسلين ، واختار جماعة من العلماء الفطر في ذلك اليوم ، لانه يوم سرور ، والتوسيع على العيال بما أمكن من الميسور ».

(للحديث بقية) عبد الوهاب بن منصور

من نتائج الاتحاد

في أثناء السنة الماضية ١٩٤٩ م حوكمت مدرستا ندرومة والغزوات ؟ وكان ذلك في يوم واحد ؟ ولدى محكمة واحدة ؟ وعند قاض واحد ؟ ودعوى الحكومة عليهما معا واحدة ؟ كما ان مقالات الدفاع من الجمعيتين واحدة ؟ وفي اليوم المعين ، حضر رئيسا الجمعيتين ؟ وأدلى كل منهما بما أدلى به الآخر ؟ ودافع عن الجميع محام واحد ؟ فأجل قاضي الصلح قضيتهما الى اجل غير مسمى ؟ ولعله اراد بذلك ؟ ان يستطلع على وجهة نظر الأمتين ازاء مدرستيهما ؟ ليتخذ من ذلك ، حكما وسطا لا يثير عواطف جمهور الأمة .

اما مدرسة الغزوات — وهو في مقر قاضي الصلح — فلم يمض عليها كثير من الأيام حتى صدر عليها الحكم ، ٢٠٠٠٠ ألف فرنك غرامة ؟ فرفعت قضيتها الى محكمة تلمسان — كذلك الذي يلتمس العسل من الزنبور — ؟ فحكمت هي الثانية بما حكمت به اختها الغزوية ؟ وزادت عليها نظرا لمكانتها — فحكمت بالاغلاق ؟ فاستؤنفت القضية مرة ثالثة الى محكمة النقض والابرام بباريز ؟ فهي الآن بها ، ولا ندري أين يذهبون بها بعد باريز ان هي اعترفت بالحكم ؟ أو وزادت عليه فغفت وشردت .

وأما مدرسة ندرومة ؟ فانها قد خرجت في هذه الأيام مبرأة سالمة ؟ بدون رفع واستئناف . وذلك جزاء اتحاد أمتها الكريمة حفيدة عبد المؤمن بن علي .

لقد أثارت براءتها عقول كثيرين من اهالي الغزوات ؟ فأخذوا يتساءلون ؟ ويذهبون مذاهب شتى في فهم سر هذا التناقض في الحكم الواقع على قضية واحدة ؟ أما انا فاني لم أقف مترددا في فهمه — ولا لحظة واحدة — لأني على يقين من أن اهالي ندرومة قد اتحدوا على تكوين مدرستهم اتحادا غريبا ؟ وتكاتفوا على مناصرتها تكاتفا متينا ؟ وازدحموا على أبوابها لسماع ما يلقى فيها من الدروس حتى ضاقت بهم مقاعدها ؟ فلم يكن فيهم وشاة خونة يغرون بها يد الاستعمار ؟ ولا دعاة سوء يتحاملون عليها بألسنة حداد فيهون على الاستعمار القضاء عليها ؟ فليس — اذا — من الحكمة في شيء ؟ ولا من سداد الرأي ؟ ان يحكم عليها قاضي الصلح بما يثير عليه وعلى حكومته عواطف أمة كاملة .

اما مدرستكم — يا رجال الغزوات — فانا — ان استثنينا منكم طائفة قليلة ؟ اخلصت في سبيلها ؟ فان جمهوركم كانوا ولا يزالون يقبضون أيديهم عن اعانتها ؟ ويسعون بصميم قلوبهم في تمزيق اوصالها ؟ ويبتغون لها الفناء والخراب بكل وسيلة — ولو بجوسسة — ويبثون عنها في أفكار الأمة معايب ونقائص؟ فلم يكن من المعقول ؟ ولا من المنتظر ؟ أن يحكم قاضي الصلح ببراءتها ؟ فيثير عليه عواطف جمهوركم ؟ هذا هو سر الحكمين — يا رجال الغزوات — ان كنتم قوما يعقلون .

محمد القباطي

(بقية الصفحة الاولى)

النذر ، لأن الآثار اللازمة لها كثيرة منها تطفيف المنفعة المادية للقضاة والتضييق لدائرة نفوذهم ، والتقليل للتردد عليهم والاتصال بهم ، وهذا باب من أبواب التزهيد فيهم ، فاذا أضفت الى هذا الباب فصل السلوك والسيرة كان زهد المسلم في القاضي زهدا محققا ، وكان الغاء هذا القضاء المتمثل في هذا القاضي أمرا مرغوبا فيه .

انا نريد لقضائنا حرمة ومكانة ، ونريد لرجاله سمعة ومنزلة ، ونغار عليهما ، وندافع عنهما بحمية وحماسة ، ونطالب باصلاح القضاء ثم باستقلاله ، ونرى أنه لا عز للأمة الا بعزة قضائها وقضاتها ؟ ولكن بعض القضاة كانوا بأقوالهم وأعمالهم عونا علينا ، وكانوا مع الاستعمار البا على مطالبنا ، وكأنهم ضمنوا لأنفسهم الخلود في هذه الوظائف المهينة ، فاطمأنوا لهذه (الخبزة) الذليلة ؟ فليذوقوا وبال أمرهم حين سيموا الخسف بالأمس ، وحملوا على خطة الهوان، فلم يجدوا وليا ولا نصيرا .

حقيقة... ان بعض القضاة أعوان للقضاء على القضاء...

وبعد... فنحن لا يهمنا أن يشتغل المجلس الجزائري نفسه بالتوافه ، ولا أن يحسر أوقاته بالفراغ ، ولا أن تنجلي معاركه عن غير فتح ولا غنيمة ، فان كل واحد ميسر لما خلق له ، وان كثيرا من الأشياء المنسوبة الينا ، المحسوبة علينا ، هي من باب كلمة Stop في البرقية ، تدخل في حساب جيوبنا ، لا في حساب مصلحتنا ؟ فندفع ثمنها من غير ان نستفيد منها شيئا .

وانما يهمنا أن القضية من صميم الدين . فكان الواجب أن يرجع فيها الى أهل الدين وهم المسلمون وحدهم ، وكان من اللياقة والحكمة أن يستشار فيها أهل العلم بالدين ، لأنهم أدرى بالخلل وبوجوه اصلاحه ؟ وما شأن النواب غير المسلمين في هذه القضية الاسلامية البحتة ؟ مع أن المجلس مبني من أول يوم على التفريق بين جنسين لكل منها صندوق انتخاب ، لأن لكل منها مصالح تخصه ؟ ام أولئك النواب يعتقدون أن القضاء الاسلامي ليس من الدين ؟

محمد البشير الإبراهيمي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

ابتلاع ام اعتراف ؟

ان خطر الحرب الذي يهدد العالم تهديدا جديا ، والذي يتفاقم امره يوما بعد يوم ، قد اصبح الساعة اكثر ظهورا ، واشد كبسا في ناحية الشرق الاقصى والجنوب الآسوي منه في الناحية الاروبية :

فاذا كنا نرى مثلا ان العاصفة هادئة نوعا ما في برلين والواجهة الالمانية ؟ واذا كنا نرى مشكل النمسا قد احيل الى الرعيل الثاني ، واذا كنا نرى نوعا من الفتور المصطنع يسود الحالة الاروبية ؟ فاننا نرى على عكس ذلك ان الواجهة الشرقية الاسوية قد احتفظت بالمكان الممتاز الذي احتلته وثبتت فيه ، اخذ برقاب الدول الاستعمارية والدول الرأسمالية من جراء ذلك ؟ واخيرا اثر اضطرار حكومتي لندرة وواشنطون للاعتراف ، نكاية بروسيا ، ومحاولة صد تيار انتشارها ، بحكومة باو داي .

اصبحت بلاد الهند الصيني من جراء كل ذلك واجهة الصدام الأول بين الشقين المتقابلين ، واستعدت روسيا للملحمة هنالك كما استعدت اميركا أيضا .

والغريب من امر الاعتراف الاميركي بحكومة باو داي ، وبحكومتي لاووس وكمبودج ، ان ذلك الاعتراف قد اخذ يتقلب شيئا فشيئا الى نوع من الابتلاع الحربي والسياسي ، فاذا ما سارت الامور حسب المنهاج الذي هو مرسوم لها اليوم ، فانه لن يمضي وقت طويل حتى تكون الدولة الاميركية ذات السلطان المطلق في الرقعة الصغيرة من بلاد الهند الصيني التي ثبتت بها اقدام الجند الفرنسي . واصبحت مسرحا لتمثيل الرواية البلوعالية .

فالممثل السياسي الرسمي لدولة الولايات المتحدة الاميركية يعلن في جلاء ان العلاقات بين حكومته وبين الحكومة الامبراطورية ، ستكون مباشرة دون واسطة فرنسا ، وان الولايات المتحدة سوف تمد بالسلاح الوفير تلك الحكومة لكي تفرض على البلاد سلطانها، ولكي تعدم من الوجود حكومة هوشي مين وما وراءها من شبح الشيوعية الذي يتقدم في الجهات الاسوية مثل الطوفان .

فهذا التصريح الاميركي يدل الدلالة القاطعة على ان الدولة الاميركية قد اصبحت تعتبر فعلا بلاد الهند الصيني واجهة قتال أولى ، وانها لتستعد لاحتلال تلك الواجهة بكل ما اوتيته من حول وقوة .

* * *

في الجهة المقابلة :

لكن الدولة الروسية ليست نائمة على اذنيها ؟ ولا هي بالمستهينة بامر هذه الواجهة. ان روسيا هي التي خطت الخطوات الأولى في هذا السبيل ؟ وهي التي هيمنت على الموقف وحددته كما ارادت ، وهي اختارت بصفة فعلية هذه الجهة الثانية لكي تكون جبهة الصراع بين الفريقين ، فلا يمكن ولا يعقل انها تقدم على ذلك ، ثم هي لا تتخذ العدة العتيدة لتجابه الاحداث او لتفرضها فرضا وتسيرها كما تريد وكيفما تشاء .

اذا نحن اعتبرنا بلاد الصين طليعة للاعمال الشيوعية السوفياتية ، فاننا نرى انه قد آن الاوان لتطور الحوادث بالصفة التي كنا توقعناها من قبل .

الم تر ان روسيا قد عقدت منذ ايام قليلة مع دولة الصين الفتية الشعبية معاهدة جديدة، كانت حلفا حقيقيا بين الجانبين ، لمدة ثلاثين سنة ؟ لقد انعقد هذا الحلف الدفاعي ضد « العدوان الياباني » او عدوان كل دولة تتحد مع اليابان او تؤازرها ، بصفة علنية او خفية . فاذا ما دخلت دولة من الدولتين الحليفتين في حرب دفاعية ضد اليابان او ضد اية دولة تسند اليابان او تؤازرها ، فان الدولة الاخرى تضع تحت تصرف حليفتها كل قواها العسكرية والمادية والأدبية .

لا يجب ان يكون المرء في عصرنا هذا من دهاقين السياسة ولا من دهاة الدبلوماسيين لكي يعلم ان مسالة « اليابان » المذكورة في هذه المعاهدة انما هي تعمية وتضليل . فاليابان اليوم قد اصبح المعقل الاميركي الحصين ؟ واليابانيون الذين انهاروا تحت ضربات الاسطول الاميركي والقنبلة الذرية ، قد صاروا اليوم اكبر اعوان اميركا ، وانها لتمعن في تجهيزهم وتمعن في لم شعثهم ، ضمن اطار اداراتهم القديمة التقليدية ، وتحت سلطة الميكادو ، لكي تعيد بواسطتهم غزو القارة الآسوية ، وتبعد الاتحاد السوفياتي عن تلك الساحة .

فالدولة الروسيا بعقدها مع ماو تسي تونغ هذه المعاهدة الجديدة ، قد وحدت الدفاع الروسي الصيني في وجه الاميركيين توحيدا متينا ، وقدمت بذلك العمل انذارا قويا صارخا للخصوم الذين يعملون هنالك ضدها اعمالهم المكشوفة .

فلو ان الامر وقف عند ذلك الحد بين الجانبين ، لقلنا انه عمل عادي ، وانه مجرد حيطة ليس الا . فاليابان قد اصبح اميركيا ، وهو يستعد مع اميركا لخوض معمعة الحملة الرأسمالية الانتشارية ، والصين اصبحت شيوعية ، وهي تستعد بدورها لخوض غمار المعمعة الشيوعية الى جانب الاتحاد السوفياتي. ولعل تلك الزوبعة المنتظرة لا تثور قريبا . لكن مسالة الهند الصيني كانت ضغثا على ابالة ، وكانت بابا للشر قد انفتح على مصراعيه ، فلم لا تدخل منه القوى المتعادية ، ولم لا تستعمله كلهاة، او كمقدمة للمأساة ؟

اننا لا نستغرب غدا انعقاد معاهدة « دفاعية » بين كتلة روسيا والصين من جهة ، وبين حكومة الفيات نام الشرعية التي يرأسها هوشي مين ، والتي اصبحت تتبادل التمثيل السياسي مع ذلك الفريق من الدول .

فاذا كانت اميركا تكتفي بارسال السلاح والمدد للجند الفرنسي الذي يقاتل هنالك من اجل الرأسمالية العالمية ، والتوسع الانكلو سكسوني ، واذا كانت تؤازر مباشرة حكومة باو داي ، فان الكتلة الشيوعية ربما خطت الخطوة الثانية الحاسمة في ذلك الموضوع ، فلم تعد تكتفي بارسال السلاح والمدد ، بل تخطت ذلك الى التعاقد والتضامن الدفاعي الرسمي ، ويكون ذلك بمثابة اعلان الحرب العالمية الثالثة ، بصفة رسمية ؟ لأن الجانب الآخر لن يقف مكتوف الايدي .

* * *

وعد ووعيد :

تحت هذا الخطر الحربي المحدق بالعالم ، وتحت تاثير هذه الدنيا المزعجة التي لا تبشر الدنيا بخير ، نرى السياسة الاميركية تحاول فتح نافذة للسلام ، خلال هذه الجدران الكثيفة الشريرة ، وتعلن ، دهاء او نفاقا ، انها تود توطيد علاقات السلام والوئام مع روسيا السوفياتية ومن اليها ، فهذا الخلاف المستحكم الحلقات لا يؤدي الى اي خير .

فالمستر اتشسون ، وزير خارجية اميركاء يعلن في ندوة صحفية ان دولته تريد ان تلج باب المفاهمة والوفاق مع الدولة السوفياتية ، وان تضع حدا لهذه القلاقل التي اقضت مضاجع الدنيا باسرها .

قلنا مرحى ! لو وقف الكلام عند هذا الحد . لكن مستر اتشسون اذ يلقي تصريحه هذا ، وعلى وجهه مسحة من ملاحة ، يشفعه بما يذهب رونقه ، وبما يتلف روحه ، فيقول ان القوة وحدها هي التي يمكن ان توقف روسيا السوفياتية عند حدها، واننا اذا ما اردنا المحافظة على سلامة العالم ، فلنسكن على استعداد للحرب في كل وقت وحين ، فمستر اتشسون يعلن ان روسيا تمعن في سياسة التوسع والانتشار وابتلاع البلاد المحيطة بها والقريبة منها ، ما لم تجد قوة عالية هائلة تقف في وجهها وتسد دونها المسالك . بالطريقة الوحيدة لتوطيد اركان السلام المهدد المضعضع الواهي الاركان ؟ هي تقوية الواجهة الناهضة للشيوعية ، حتى يفهم الشعب الروسي انه لا قبل له بتحمل ذلك الوقر الثقيل ، وحتى ترتدع حكومته عن سلوكها . هذا رأي اتشسون .

فالتسليح دون قيد ولا شرط ، وتسليح البلاد الاروبية الخاضعة لبرنامج مارشال ونظامه الضيق ، ووضع اليد على كل المراكز التي تصلح لمباشرة الهجوم ، ذلك هو البرنامج « السلمي » الاميركي ، الذي تريد دولة الولايات المتحدة ان تجر بواسطته الكتلة الروسية نحو مائدة المفاوضات السلمية التي تضع حدا لهذه الحالة المضطربة المؤلمة.

فهل هذه هي الخطة المثلى لبلوغ هذه الغاية ، وهل هذا هو الصراط السوي الموصل لهذا الهدف ؟

* * *

ثلاثة يرقبون :

ان الخطر الحربي المحدق بالعالم ، والمستقر الساعة بالقارة الآسوية ، يتعدى تلك الحدود ، ويتخطى تلك الميادين . فليست قضية الصين ، والهند الصيني ، والاستعداد الياباني ، هي القضايا الوحيدة التي يمكن ان تسفر قريبا عن المأساة البشرية . بل هنالك الى جانب ذلك قضايا أخرى ، هي اليوم في دور الازمة ، ولربما انبثقت منها عما قريب شرارات الزوبعة الرهيبة .

فاذا كان العالم الغربي لم يعر هذه المشاكل ما هي جديرة به من اهتمام وتقدير، فان العالم الشرقي قد وضعها منذ امد طويل موضع الدراسة الدقيقة وانه ليوليها الاهتمام العظيم . وقد اتخذت كل دولة من الدول الطامعة في التوسع الاقتصادي والسياسي بالقارة الآسوية موقفا تجاه هاتيك المشاكل، وانها لتوجه نفس تلك المشاكل في الطريق الذي يخدم مآربها ويكفل لها قضاء لباناتها .

فاقطار روسيا ، واميركا ، وانكلترا ، تتجه اليوم كلها نحو بقعة من الارض في اواسط آسيا ، وفي الخصوم الواقعة بين الهند وباكستان وجاراتها الاخرى ، وهي ترقب تطور الحوادث هنالك بغاية العناية والحذر ، وتحاول كل واحدة منها كما اسلفنا ، ان تستفيد من تلك الحوادث ، او ان تسيرها كما تريد ؟ بحيث يكون الغنم للاجنبي الطامع ، مهما كان ذلك الاجنبي ، ويكون الغرم على الشرقي ، حسب العادة المالوفة .

* * *

كشمير نقطة الخطر

فالخلاف لا يزال مستحكما بصفة عنيفة بين دولة الهند ودولة باكستان ، حول مشكل مقاطعة كشمير ، ذلك المشكل المزمن الذي لم تنجح في معالجته اية وسيلة من الوسائل المبذولة .

وانه ليؤلمنا حقا كشرقية ، وانه ليزعجنا كامة ذاقت عذاب الاستعمار ، واصطلت بنار الاحتلال الاجنبي ، ان نرى الاقطار الشرقية

التي لم يمض على تحريرها من قيود الاستعباد والاستعمار الا الوقت القصير ، تريد ان تقوم بنفس تلك التجربة : وان تجرع غيرها الكاس الذي تجرعته ، وذاقت مرارته ؟ فتعتمد على قوتها في الحديد والحديد ، لكي تفرض ارادتها ، ولكي ترغم جيرانها على الخضوع والاستسلام .

لدولة الهند الابية تسبق الحدث ، كنا ولا تزال أكثر الناس عطفا على بلاد الهند المجاهدة المكافحة ، التي افتكت استقلالها بقوة شكيمتها وشدة مراسها ، وصبرها على المكاره ، والاقدام على الغزير من التضحيات وكنا ولا نزال في طليعة المعجبين بذلك الجهاد الرائع ، وبوثبة الابطال الذين حققوا لامتهم امنيتها في الحرية المطلقة والاستقلال التام ، واخذوا يشقون لانفسهم طريق الحياة السعيدة العزيزة ، تخفق عليها الوية الكرامة والمجد .

انما الامر الذي تنكره على اخواننا رجال الهند ، والامر الذي لا نجد له مبررا الا حب التوسع ، والرغبة في الاستعمار ، ومجاراة الطريقة العتيقة الجديدة في احتلال المراكز الستراتيجية ، والاستعداد من جراء ذلك للانقضاض على الجيران والاخوان عندما تحين فرصة الانقضاض ، ذلك الامر هو محاولة افتكاك مقاطعة كشمير بالقوة الغاشمة ، والاستقرار في تلك البلاد رغم ارادة سكانها ، ورغم رأيهم الصراح ، والحيلولة بينها وبين الانضمام المنسجم في ام الوطن التي هي دولة باكستان .

انا لا نقول هذا القول ، ولا نذهب هذا المذهب ، من اجل ان دولة باكستان دولة مسلمة ، وان دولة الهند دولة مجوسية ، فذلك الاعتبار الديني الماهوي لا محل له في معالجة هذه القضية الشائكة . انما نقول ذلك لانه الحق ، ولانه المنطق السليم . وقسما بالضمير الحر والشرف الانساني ، اننا كنا نقف مثل هذا الموقف مع مجوس الهند ، ضد مسلمي باكستان ، لو ان هؤلاء كانوا معتدين على اولئك ، ولو ان باكستان حاولت الاستقرار ظلما وعدوانا في بلاد هندية بحته يسكنها هنود غير مسلمين .

وان مسلكنا هذا ، اذ نسلكه مع دولة غير مسلمة ، تصادم دولة مسلمة ، يبرره ويبرز نزاهة قصده ، مسلكنا مع دولة مسلمة أخرى ، تقف موقف اعتداء تجاه دولة مسلمة ، فالحق عندنا حق مهما كانت جنسيته ومهما كان دين صاحبه ، والباطل عندنا باطل ، ولو كان المتولي كبره من اخواننا وذوي قرابتنا .

* * *

الى ايـن ؟

عند ما قررت السياسة ، اعترافا بحق المسلمين ، قسمة بلاد الهند العظمى الى شطرين ، تكون من اولاها دولة الهند ، وتتالف من الثانية دولة باكستان ، كان المقرر ان تجمع دولة الهند ضمن حدودها سائر الهنود الغير المسلمين ، كما تجمع دولة باكستان ضمن نطاقها سائر المسلمين المستقرين بذلك الصقع الشاسع ؟ ما عدا بعض الاقليات من الجانبين ، التي لا تريد هجرة او لا تستطيع خروجا .

ووقع ما لم يكن يمكن من وقوعه بد ، فتم الانقسام ، ووقعت الحوادث المؤلمة التي ذهبت ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين العزل ، ثم استقرت الحالة ، واخذت مراهم الدهر تغلق جروح الحوادث ، ولولا رغبة استعمارية جامحة من الهند ، ولولا التحدي الظاهر من حكومتها لدولة باكستان ، لأمكن للجانبين ان يسيرا في اتحاد وتضامن اخويين ، نحو الهدف الانساني الاسمى الذي تتوخاه كل دولة رشيدة .

كان قطر حيدراباد الدكن ، وهو صقع واسع يقع داخل منطقة الهند ، وكانت له صحف حافلة بين دفتي التاريخ الاسلامي اللامع ، مأهولا باغلبية مجوسية ، انما يتولى امره « النظام » ، وهو ملك مسلم ، وحوله دائرة وحكومة ودواوين ، سنت العدل والتساوي بين الجميع ، فكان للهندوكي من الحقوق ما للمسلم ، ضمن تلك الدولة الفتية .

لكن شاءت الهند ان تتلف ذلك الاستقلال وان تمحق تلك الادارة الاسلامية ، فجلبت عليها بخيلها ورجلها ، واحتلتها عسكريا ، وضربت على ادارتها وعلى نظامها نطاقا من حديد ، وخضع العالم كله امام الامر الواقع . ودخل استقلال حيدراباد الدكن في خبر كان . انما قد وجدت دولة الهند يومئذ من يتولى الدفاع الفاتر عنها ، ومن يقول انها قد ضمت اليها قطرا تبلغ نسبة الهندوس فيه ٩٠ بالمائة او تزيد ، ورضخت حتى دولة الباكستان للامر الواقع ، بعد احتجاج صوري .

فماذا يكون عذر دولة الهند في مسلكها تجاه كشمير يا ترى ؟ ان كشمير قطر اسلامي بحت ؟ يسكنه المسلمون على نسبة ٨٠ بالمائة . وقد اعرب عن رغبته ، بواسطة صحفه ورجاله واحزابه ومنظماته ، في جمع الشمل الاسلامي ضمن نطاق باكستان ، وفي تحقيق فكرة الانقسام التي ما قبلتها السياسة الا لكي تفض المشكل العنصري والديني ببلاد الهند بصفة حاسمة .

لكن لقطر كشمير مركز حربي ممتاز ؟ واحتلاله يجعل لدولة الهند الهيمنة الحربية على باكستان ، ويطوقها بسياج من حديد . ثم ان كشمير يحكمها ملك من الطائفة المجوسية ، فشانه على طرفي نقيض مع شأن حيدراباد ، فاذا كانت الهند احتلت حيدراباد ، رغم ارادة ملكها المسلم ، بدعوى ان اغلبية سكانها من الهندوس ، افلا يحق لدولة الباكستان ، اعتمادا على نفس هذا المنطق ، الاستقرار المطلق ببلاد كشمير ، رغم ارادة ملكها الهندوسي ؟

وقعت هنالك قلاقل كثيرة ، ووقعت المصادمات الحربية ، وتجهز كل فريق لنصرة الموالين له ، وارسلت دولة الهند برجالها يحتلون اهم مراكز البلاد ، وكادت الحرب تشتعل بين الجانبين ، لولا تدخل مجلس الامن ، وامره باجراء استفتاء لاستجلاء رغبة السكان .

لكن كيف يقع هذا الاستفتاء ، وجند الهند يحتل الادارة ويغمر البلاد ؟ ان المسالة قد اصبحت مسالة قوة لا اقل ولا اكثر . وان دولة الهند لتريد ان تضع العالم بالقوة امام الامر الواقع ، كما وضع اليهود العالم في قضية فلسطين والقدس امام الامر الواقع . ولو ان هيأة الأمم المتحدة كانت ذات حول وقوة ؟ ولو انها كانت محترمة الجانب ، نافذة القرار ، اذن لرضخ الجميع لحكمها ، ولوقف الكل عند ارادتها ، لكن :

لقد ذل من بالت عليه الثعالب..

فاذا كانت هيأة الأمم مجتمعة ، لم تستطع ان تنفذ قرارا حول تدويل مدينة القدس ، فكيف يستطيع مجلس الامن وحده ، وهو الذي يعاني ازمته الحاضرة من جراء المقاطعة الروسية ، ان يضطلع بهذا العبء الثقيل ؟

فهل تؤدي هذه الحالة الى حرب بين الجانبين ؟

* * *

الحـل :

ان مجلس الامن قد عين لجنة للوساطة في القضية ، وبذلت تلك اللجنة اقصى جهودها للتوفيق بين النظريتين المتشاكستين ، لكنها لم تستطع ان تعمل عملا ايجابيا ؟ او ان تقدم اى حل عملي . انها اوصت باستشارة السكان ، ومعرفة حقيقة اهوائهم ، وتنفيذ رغباتهم ، لكن كيف تقع تلك الاستشارة ؟

يقول السيد ظفر الله خان ، في خطاب له امام مجلس الامن ، ان الاستفتاء لا يمكن ان يكون صادقا ، مسفرا عن رغبة الشعب ، الا اذا وقع بعيدا عن كل ضغط وتهديد واكراه ، واذا وقع تحت ادارة محايدة ، غير متشايعة لاحد من الطرفين .

واذا انسحبت من البلاد كل القوى الاجنبية المحتلة ، والقوى المحاربة ، على ان يكون كل ذلك تحت اشراف ونظر هيأة الأمم المتحدة .

ان مجلس الامن لا يزال ينظر هذه القضية الشائكة ، ولا يزال يوالي جلساته علّه يجد لها حلا . لكن رئيس لجنة الوصاية ، الجنرال ماك نوتن ، يقدم تقريرا متشائما عن مساعيه ومساعي لجنته لمجلس الامن ، فيقول ان الوساطة قد اخفقت ، وانه لا يعتقد ان هذه الجهود ستؤدي الى نتيجة ما . وانه ليلوح بان الامر الاساسي الذي سبب هذا الاخفاق ، انما هو امتناع الهند عن سحب قواها المحاربة ، وتجريد منطقة كشمير عن السلاح ، لكي يقع الاستفتاء بصفة حرة .

هذه هي حقيقة الموقف اليوم .

فان كانت الهند والباكستان تستعدان ، في حالة اخفاق مجلس الامن ، لامتشاق الحسام حول تلك المنطقة الحساسة الخطرة في اواسط آسيا ، فان الدول الكبرى التي تحاول استثمار الموقف ، تستعد هي الاخرى استعدادا كبيرا لاغتنام أول فرصة للتسرب والتغلغل بين طيات البلاد ، تحت ستار الاعانة . فاذا ما نصرت دولة من تلك الدول فريقا ، ارتمى الفريق الآخر بين احضان الدولة المعاكسة لها ؟ وهكذا يكون الغنم اما لاميركا وانكلترا ، واما لروسيا ؟ او لكل تلك الدول معا ، ويكون الغرم كل الغرم على هاته الدول الشرقية التي تستعمل قوتها ، وهي في مفتتح حياتها السياسية المستقلة ، للتوسع والانتشار ، بدل الاقدام على الاصلاح الاجتماعي ، ورفع مستوى الشعب .

فهل تتغلب الحكمة اخيرا على المطامع والهوى ؟

وهل ترجع دولة الهند عن غيها ؟

ذلك ما نرجوه مخلصين .

اما المأساة الاخرى ، التي تهيئ بين دولتين مسلمتين ، والتي ستكون هي ايضا وسيلة للتدخل الاجنبي ، فتكون موضوع حديثنا المقبل بحول الله .

[illegible]

في الشمال الافريقي

في الجزائر يصح ان نسمي الاسبوع الماضي في الجزائر اسبوعا فنيا اذهل الناس بعض الزمن عما يعانون ويكابدون من اكدار الحياة وآلامها تحت جو قاس لا يكاد يتغير عليهم ، فقد نزلت الفرقة المصرية القومية الجزائر يتقدمها الاستاذان الكبيران يوسف بك وهبي وزكي طليمات ، فخف رجال الفضل والادب الى اقبالها وتحية مصر في اشخاص اعضائها ، وترقب الجمهور المتعطش الى الفن المصري الخالص ليالي المسرح التي ستخصصها ادارته لهذه الفرقة المصرية ، لتمكن هذا الجمهور الجزائري من الاتصال بها وتسريح النظر في آيات ما انتجه الفن المصري الحديث وكيف تدرج فن التمثيل بمصر في طريق الرقي والكمال .

صدرت الجرائد اليومية صبيحة الاثنين تحمل للجمهور عزم الفرقة على تمثيل ثلاث روايات بالمسرح البلدي ، وتلك هي حسب الترتيب : المائدة الخضراء ، واولاد الفقراء ، وبيومي أفندي ، وقد مثلت كلها على هذا الترتيب في ثلاث ليال ، واقبل عليها هواة الفن المسرحي اقبالا صور ما في الجزائر من تطلع الى الفن الشرقي ، وذوق راق في الشعب ، صالح للحكم على الاشياء رغم العوامل التي تقلبت عليه ، فنالت من مواهبه الفياضة بطبيعتها ، وعرقلت الفن فابى ان يزدهر وينمو في هذه الربوع ، فانصرف الناس منه انصراف من لم تدع له الحياة طريقا الى تذوق ما فيها من متع ولذائذ وجمال ، وبالرغم من هذا فان الجزائريين قد استعصت طبيعتهم عن ان تطغى عليهم الأحداث الشداد التي احاطت بهم هذه القرون الاخيرة من كل جانب .

وقد لاحظ هذا الاستاذ يوسف وهبي ، فنبه اليه في كلمة بليغة القاها على الجموع الحاشدة في قاعة المسرح اثر انتهاء الرواية وهو يحييها تحية الأخ لاخيه ويثني على شعورها وتذوقها للفن الجليل ثناء عاطرا ، ويعرب لها بكل ممنونية عما لقيته فرقته من الحفاوة والتكريم في الجزائر ؟ وتتبع جماهيرها لرواياتها بمزيد العناية والاقبال ؟ وهو ما كذب له اقاويل المتقولين على الشعب الجزائري اذ رموه بجفاف الطبع والقريحة وفساد الذوق ، ونضوب معين الفن فيه ، فاصبح من جراء الظروف التي سيطرت على حياته الاجتماعية والأدبية هذه العهود الاخيرة لا يفقه لفن التمثيل معنى ، وخاصة الفن المصري .

ولكن الاستاذ وهبي لم تؤثر فيه هذه الدعاية السيئة ، ولم تنل من عزمه على زيارة الجزائر منالا ، فرد عليها بقوله : عجبا كيف لا يفهم الدم الدم ؟ ، وهل الطفل في حاجة الى من يفهمه لغة امه ؟ فكانت هذه الكلمات الاخوية ختام الرواية الأولى ، شد بها على اوتار احساس الجمهور فعرته من الذكرى هزة انتفض لها انتفاضة ، وصفق لها تصفيقا حارا متواصلا .

صرح الاستاذ وهبي وزميله الاستاذ زكي لرجال الصحافة تصريحات خلاصتها : ان لا شيء يقرب بين الأمم ، ويمتن الصلة بين الشعوب كالثقافة والفن ، وانهما ليتمنيان ان ترى مصر والجزائر نوعا من هذا الاتصال الروحي الفكري ينبعث من جديد عن طريق بعثات علمية تبعث بها الجزائر الى مصر ، ووفود من العلماء والاساتذة ترسلهم مصر اليها ، وتنيط بعهدتهم القيام بتدريس بعض العلوم والفنون فيها مما تتطلبه الجزائر في نهضتها الحاضرة . وتكلم الاستاذ وهبي كذلك عن نهضة الفن والمسرح في مصر فذكر عناية الحكومة المصرية بترقية فن التمثيل المسرحي وتوجيهه وجهة اخلاقية اجتماعية لتهذيب الشعب ورفع مستواه الأدبي الفكري . واشار الى رحلته في اوربا واقامته في ايطاليا عدة سنوات يدرس الفن في بعض معاهده على نفقة الحكومة المصرية .

احس الاستاذ وهبي بدافع قوي من نفسه نحو الفن من عهد التلمذة فتغلب عليه هذا الدافع ، ووجهه توجيها مسرحيا .

وبهذا كله كانت عبقريته الفنية مرتكزة على وحي نفسه ، وميله الفطري الى هذا الفن الجليل منذ الصغر .

* * *

في المغرب جاء في العريضة التي قدمها حزب الشورى والاستقلال الى جلالة الملك بمناسبة الذكرى السادسة للحوادث المغربية الاستقلالية ما يلي :

لقد سمعنا من الدوائر الرسمية المسئولة في مناسبات شتى بان مجلس شورى الحكومة انما هو مجلس اقتصادي استشاري وليس هو بمجلس يتدخل في السياسة لا من قريب ولا من بعيد ، ونذكر ما وقع في السنة الماضية في احدى دورات القسم المغربي من ذلك المجلس وهو ان احد الاعضاء الجدد البارزين احتج اثناء الجلسة على ما صدر من عضو آخر من العبارات التي كان لها مساس بالسياسة ، ونحن لا نذكر بهذا الا لنوضح ان مجلس شورى الحكومة قد يتدخل في السياسة وفق مشيئة الادارة وفي صالحها كما وقع في المناسبة المشار اليها ، وبالاحرى في الدورة الاخيرة للقسم المغربي ، فقد فوجئ الشعب المغربي اثناء الجلسة الختامية بتصريحين سياسيين خطيرين ، احدهما لجناب المقيم العام الجنرال جوان والثاني لصاحب الدولة الصدر الاعظم ، اما التصريح المقيمي فلم يكن غريبا ان يقدم عليه حضرة الجنرال جوان سواء بصفته فرنسيا او بصفته ممثلا لدولته في المغرب ، واما تصريح الصدر الاعظم فهو ما قضينا منه العجب وما كان ولا يزال محل الانتقاد والاستنكار عند جميع المواطنين الذين اطلعوا عليه ، وكيف لا ينتقدونه ويستنكرونه وقد جاء في لفظه وروحه مخالفا لمطلب الأمة الاسمى الذي هو الاستقلال والسيادة ، ومصادما للشعور العام والعزة القومية والكرامة المغربية ، خصوصا في وقت تحررت فيه شعوب بجهادها ومؤازرة أغلبية الأمم المتحدة لها ، وتقهقر فيه الاستعمار في الشرق والغرب تقهقرا يسير به حثيثا وحتما الى التلاشي والانقراض ، واخذت فيه آمال أمتنا المهضومة الحق تقوى وتنظم مبشرة بحسن العاقبة والمصير ونافخة في نفوس المغاربة روح الثقة واليقين بأن دولة الاستعمار والحماية ستدول قريبا في المغرب كما دالت أخيرا في الشرق وفي غيره من اقطار العروبة والاسلام .

* * *

في تونس قالت جريدة « الرسالة » التونسية التي تصدر باللسان الفرنسي : « صرح مرارا عديدة بان الكفاح ضد الأمية سيستمر متواصلا بوسائل قوية حتى تستاصل جراثيم الأمية في البلاد ، ويمكن كل طفل من اخذ حظه من التربية والتعليم ، ولكنه كلام ذهب مع الريح ووعود ذابت كالثلج امام الشمس ؟ فكان هذا هو التقدم في طريق تعميم التعليم بتونس ».

ونحن نقول : ان هذه السياسة نفسها هي المتبعة في الجزائر في قضية التعليم : مشاريع وبرامج تكتب ، ووعود وتصريحات توالى وتتنوع ولكن اذا فتشت عن مدلولها فلا تجد له من اثر في عالم الوجود .

وان الواحد في العشرة فقط هو الذي استطاع ان يجد طريقه الى المدرسة واما لذاته ورفاقه الاخرون وهم التسعون في المائة فلا يزالون في الطرق والانهج يرتعون ويلعبون ، وكلهم يجهلون ما يخبئه المستقبل المظلم في وجوههم

ولا عجب فالاستعمار يؤذيه العلم كثيرا ، فهو يحاول في كل مكان نزل به ان يغطي جبروته وغطرسته بانواع من الدجل السياسي يشغل الناس به حتى يذهلهم عن انفسهم وحقوقهم في الحياة .

الا ان شمس هذه النهضة قد اطلت على هذه الشعوب فازاحت كل ظلام اسدله الاستعمار عليها ليستلها من ورائه .

* * *

في طرابلس تتجه هذه الايام انظار العالم العربي والاسلامي الى ليبيا وهي تجتاز المرحلة الأولى في طريق وحدتها واستقلالها ، وترقب فجر الاتحاد بين الاحزاب والهيآت يطل من آفاق هذه الربوع التي عاث فيها الاستعمار فسادا ، لترى على ضوئه واشعته تباشير الصبح لذلك الاستقلال المنشود .

ان سحب الاستعمار الحاقدة على الشعب الليبي بصورة خاصة ، فهي من اجل ذلك لا تفتأ تتقول عليه الاقاويل ، وترميه بما هو منه براء ، فهل لرؤساء الاحزاب والهيآت ان يقوموا قيام رجل واحد لتكذيب باطلها فيعلنوا عن الاتحاد الذي يجب ان يتم بينهم جميعا في مثل هذا الظرف العصيب ، حتى اذا تم لهم ذلك مبدئيا امكن لكل واحد من ابناء القطر الليبي الشقيق ان يساهم في بناء صرح الاستقلال والسيادة حسب مقدمه وحيثيته في المجتمع ، وان يتمم مابدأه الآخرون

لا ريب ان الآراء التي يدلي بها اليوم رجال السياسة الوطنية بليبيا كلها تهدف الى اسعاد الشعب الليبي وتمكينه من استقلاله ، واذا لم تتحقق اليوم مجتمعة فستتحقق بعد في المراحل الاخرى الباقية ، كما هو الشان في استقلال الأمم ونهضات الشعوب .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن عدة مقالات قيمة فارجاناها الى العدد المقبل .

حديث مع الاستاذ يوسف وهبي

مدير الفرقة القومية المصرية

يسرنا ان ننقل هنا لقراء « البصائر » الحوار التالي الذي جرى بين محرر « البصائر » ، والاستاذ مدير الفرقة :

– في مصر من يرون ان التمثيل باللغة الفصحى لا ياتي بالفائدة المرجوة ، ولا يضمن النجاح التام للمسرح ، فما انتم قائلون في الموضوع ؟

– انا رجل ممن دعو الى اللغة المبسطة التي هي أقرب الى الدارجة بشرط انها تكون مفهومة من جميع الطبقات فليس المسرح الا مدرسة ، يتعلم فيه الشعب بجميع طبقاته ، كما ان الشرق الناهض اليوم يقف بين مفترق الطرق ، فيجب علينا ان نجعل من المسرح منبرا لتنبيه الاذهان الى ما يجب عليه ان يقتبسه من حضارات الغرب ، وما يجب عليه ان يتحاشاه . واذا ما جعلنا الرواية بلغة الطبقة المثقفة تكون قد حرمنا الكثير من الطبقات الاخرى من الاستمتاع بالمسرحيات والاستفادة من عظاتها ، وارضى ان اتدرج من الدارج الى لغة ارقى حتى نصل في يوم من الايام بالجمهور الى تذوق اللغة الفصحى، كما انه من واجب المؤلف ان يخلق الجو الصحيح لروائع الرواية فالمسرحيات صورة من الواقع ؟ والواقع اننا نستعمل الدارجة اليوم في التعبير عن شؤون حياتنا ، ولكن هذا لا يمنع ان نقدم الروايات التاريخية باللغة الفصحى باعتبارها لا تمت الى البيئة ولا للوسط بنسب او شرط . وهكذا نستطيع ان نرضي كل الطبقات ، ونجعل الجمهور يقبل على مشاهدة المسرحيات الاجتماعية ، تادية لرسالته ، ولا فائدة من رسالة لا يفهمها الجميع .

– هل لا حظتم ان في الجزائر نهضة أدبية تسير الى الامام سيرا حثيثا ؟

– لا ريب ، وهي نهضة ادعو الله ان تقوى وتتضاعف على كر الايام ، واني لمقتنع ان ايمان الأمة بنفسها سوف يجعلها تستعيد حضارة الاجداد قريبا .

– نسمع بعض الكلمات الاجنبية تدور على السنة ابطال الافلام والروايات في مصر، فلا ندري اكان ذلك تصويرا لحياة بعض الطبقات المصرية او نقدا لها ؟

– هو تصوير ونقد في آن واحد ، فكما سبق وذكر ، فان المؤلف المسرحي يصور الجو الذي نعيش فيه اليوم ، وربما لاحظتم في رواية بيومي افندي ان بطل الرواية يجيب عن التحيات الاجنبية بتحية عربية ، ومن هنا تفهمون المعنى والغرض .

– ان المسرح لم ينجح كثيرا في مهمته التهذيبية التي يجب ان يقدمها للجمهور كما نجح في انواع أخرى من التسلية .

– لم اقدم حتى اليوم رواية للتسلية ، ولست مسئولا الا عما اقدمه ، واظن ان الجمهور هو المسؤول عن هذا ، فحذروه ، واطلبوا منه ان يقاطع هذا النوع الخطير على الشعب من الروايات والافلام السينمائية .

– ما هي نظرة رجال الدين في مصر الى التمثيل في شكله الحاضر ؟ وما موقف النخبة المثقفة منهم ومن غيرهم من المسرح ؟

– رجال الدين في مصر اليوم رجال واسعوا المدارك يقدرون الفائدة العظمى التي يجنيها الشعب من الدروس المسرحية الاخلاقية ، ويكفي ان اذكر لكم انه يصلني بين الحين والحين رسائل من رجال الدين يشرفونني بقولهم : اننا في نظرهم كزملاء في الدفاع عن الفضيلة ، ومحاربة الرذيلة ونشر الثقافة والنور والعلم ، وان المثقفين منهم ومن غيرهم يعتبرون المسرح مدرسة للشعب ، والدليل على هذا ان وزارة الشئون الاجتماعية في مصر قد كونت عدة فرق تجوب البلدان الصغيرة والقرى ، تدعو للدين والاخلاق في حفلات مجانية يدخلها جميع افراد الشعب الفقير . وعلى رأس الجميع مولانا ناصر الفنون جلالة الملك فاروق الذي يشملنا بعطفه ، ويضمنا تحت رعايته ، ويحبونا بعطفه وتشجيعه ، ونحن نسميه ادامه الله ، فنان الشرق الأول ، تيمنا وافتخارا .

– هل طغت السينما على المسرح في مصر ، وزاحمته مزاحمة محسوسة ؟

– طغت عليه في البداية ، شانها في ذلك شان كل جديد ، ولكن عندما اعتاد النظارة هذا الاختراع الجديد عاد الى تشجيع المسرح ، فسترد مكانته . والمسرح والسينما فنان مختلفان كل له جماله وكل له روعته ، ولا يستغنى الشعب بالواحد عن الآخر .

– ماذا ترون للنهوض بفن التمثيل في هذا الشمال الافريقي ؟

– الايمان برسالة الفن ، وبذل التضحية، والاستمرار وعدم النكوص ، والاستفادة من العلم وطول الدراسة وصقل المواهب ، ثم التمسك بالاخلاق الكريمة والظهور بمظهر يشرف الفنان ويجبر الناس على احترامه ، وكذا ارسال ذوي المواهب والاستعداد من اعضاء الفرق ، الى مصر كي يتموا تكوينهم الفني ويكتسبوا من الخبرة ما يجعلهم ينهضون به نهضة واسعة شاملة ، واني لارجو ان بان اليوم الذي ترد هذه الفرق الزيارة لمصر حيث تكون في استقبالها ، وترد الجميل الى اهله .

– من هم اشهر المؤلفين المسرحيين في الشرق والغرب ؟

– المؤلفون المسرحيون في الشرق قليل ومنهم المغفور له شاعر الشرق الاكبر شوقي ثم الصديق عزيز باشا ، والأخ محمود تيمور . اما في الغرب فكل بلد له لونه ، واعتقد ان الاكثر شهرة من مؤلفي المسرحيات هم القدماء امثال مليير ، وشكسبير ، وفكتوريغو .

– هل لكم ان تفيدونا بتاريخ مبدا شروعكم في الفن المسرحي ؟

– في ١٠ مارس ١٩٢٣ كنت عدت من ايطاليا بعد دراسة الفن المسرحي ، وتم افتتاحي لمسرح رمسيس الكبير ، وهي اكبر مؤسسة مصرية ، واقواها واعظمها .

– هل يقوى المسرح الشرقي على النهوض بنفسه اليوم من غير ان يشعر بالحاجة الى الاقتباس من الغرب ؟

– بلا شك ، فالمسرح الشرقي له طريقته في الالقاء والتعبير ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة من الفن الغربي ، ذلك ان الفن عندهم اعرق واقدم .

– اصحيح ان الحكومة المصرية تراقب الافلام والمسرح مراقبة شديدة ؟

– كان ذلك يحدث في الماضي اما اليوم فالرقابة المصرية لا تنشر الآراء ولا تقاوم الافكار ، وان الحكومة لتهتم اليوم باسناد منصب الرقيب الى رجال اكفاء مثقفين واسعي المدارك .

ثم قال في الختام ، وهو يبتسم : ان رجائي ان تسمحوا لي ان أنتهز هذه الفرصة لاعبر لقراء جريدة « البصائر » القراء عن عظيم شكري لكم على ما ابديتموه من الاعجاب بمصر الشقيقة ، ومن هذا الكرم المصري الاصيل الذي جعلنا نشعر اننا في بلادنا وبيوتنا ؛ وسنعود قريبا الى مصر ، فنخبر المصريين ان الأمة الجزائرية أمة متمسكة بتقاليدها ، وان شعبها راق عظيم الايمان بدينه ، شديد التمسك برابطته .

باعزيز بن عمر

القصيدة التي انشدها الشاعر الشيخ احمد سحنون في حفلة التكريم لمديري الفرقة القومية المصرية بمركز جمعية العلماء :

يا نبات النيل ما اشوقنا — لعبير النيل من اردانكم
لي الى مصر هوى يا ليتني — طائر يصدح في افنانكم
فادي موطن شوقي وارى — نيلها الموحي الى حسانكم
كل قلب للقاكم نابض — هزه الشوق الى اوطانكم
قد رعيتم حق اخوان لكم — وتذكرتم هوى جيرانكم
ابلغوا اعجابنا مصر بما — بلغت في الفن من احسانكم
واذكروا اشواقنا ان عدتم — نحن لا نقوى على نسيانكم
نحن لا ننسى لكم فضلكم — كيف ينسى الفضل من اخوانكم
انما نشكو اليكم منكم — وحشة لم تخف عن اذهانكم
لم تغيبوا قط عن وجداننا — كيف غبنا نحن عن وجدانكم
نحن نصلى نار حكم بلغت — منه شكوانا الى آذانكم
نحن في بلد اننا في غربة — فتطلعنا الى بلدانكم
اننا نبني ولكن من يكن — مثلنا يحتج الى بنيانكم
فاعينونا على تحريرنا — اننا كالسيف في ايمانكم

احمد سحنون

الى القراء

أوشكت مجاميع السنة الأولى من « البصائر » أن تنفد ، وتم تجليد مجاميع السنة الثانية فعلى الراغبين في اقتناء المجموعتين أو احديهما أن يبادروا بالطلب ، وأن يوجهوا معه ألفا ومائتي فرنك لكل مجموعة يصلهم مطلوبهم مع البريد خالص الأجرة .

يرسل الثمن حوالة بريدية باسم مدير « البصائر » ولا يرسل في الشيك فان في ذلك تخليطا تعسر تصفيته .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
3, rue de Normandie, Alger

خواطر الأسبوع

محاضرة قيمة منسقة تلك التي أتحفتنا بها « لجنة عمل المثقفين الجزائريين للديموقراطية والحرية والسلام » فكلفت الاستاذ جورج صوريا بالقائها في موضوع « المثقفون السوفياتيون والواقعية الاشتراكية ».

وقد اشتملت على تاريخ وجيز للحركة الثقافية في روسيا اثناء نصف القرن الاخير وطرقت مواضيع شتى منها الأدب والمسرح والسينما والموسيقى والفلسفة كما وفق المحاضر في جميعها الى اهمال الجزئيات الثانوية والاحصاآت التافهة وابراز الغرض الجوهري الذي يهدف اليه قادة الفكر الركسي في الاهتمام بتثقيف سواد الشعب وتوجيه اتاجهم الى حل المشاكل الاجتماعية بدلا من الاشتغال بالسفاسف اللغوية والشعرية التي تغر الفنانين ولا تفيد المجتمع .

ولئن كان بيان اللغة التي خاطبنا بها المحاضر وجمالها مما يسمع ولا يوصف ، فمما لم يستسغه ذوقنا ان يعمد الاستاذ من حين الى آخر الى بعض النكت تغلب عليها الصبغة الدعوية ولا تحط من شأن الرأسماليين الانكلو سكسونيين لا كثيرا ولا قليلا .

ولم يكن المحاضر محقا حين ما لاحظ ميل الاميركيين الى اظهار بعض الجناة وقطاعي الطرق في مظهر البطولة فزعم ان هذه الخاصية صفة ملازمة لا نتاج « هوليوود ». فليعلم جنابه – ان كنب لهذه السطور ان ترجم له – ان كثيرا من المغاربة تغذوا بالسينما الاميركية واستفادوا منها معلومات ليست دون التي لقنتها اياهم الكلية الفرنسية ومدرسة الحياة القاسية ، وان ذلك لم يمنعهم من العطف على ما يبذله الشيوعيون في سبيل تحرير الشعوب خارجيا وداخليا ، كما لهم حظ من سلامة الذوق لا يدع لهم سبيلا الى التأثر بدعاية موسكو ولا بدعاية واشنطون .

وبالرغم من شديد اعجابنا بالافلام الاميركية فلم نغفر لارنست لوبيتش اخراج شريط « نينوتشكا » ولا للممثلة العالمية الأولى كريتا كاربو تمثيلها في هذه الهزلية التي وصف فيها النظام الشيوعي أسوأ وصف واستهزئ فيها بروسيا البلشفكية والقيصرية معا . ذلك أننا قطنا بعد مشاهدة بعض المناظر المبالغ فيها ان العقل الروسي والنظام الشيوعي أسمى من أن يوصفا بما وصفهما به الفيلم المذكور . والحقيقة انه وصمة عار في جبين « هوليوود ».

غير اننا نلاحظ ان الافلام الروسية لا تخرج عن التغني بالمثل الأعلى الشيوعي وبطولة ستالينكراد وغير ذلك من المواقع الحربية والثورية الاخيرة ، الشيء الذي يحشر السينما السوفياتية في زمرة وسائل الدعاية المغرضة .

على أن كل هذا وذاك لا ينسينا ان التربية التي يستفيدها المرء من السينما متوفرة في المخرجين الاميركيين ، امثال فرانك كابرا ، اكثر من غيرهم .

ونهنئ المحاضر على كشفه النقاب عن خطر مذهب الوجودية الذي طغى على استوديوهات فرنسا وايطاليا قبل أن يتسلط على الأدب الفرنسي المعاصر ويرمي بالشبان – ومنهم بعض من لاخلاق لهم من المواطنين – الى احضان الرذيلة .

ومما نعاه م. صوريا على علماء وفلاسفة اميركا واوربا غير الشيوعية لجوءهم لتفسير الظواهر الطبيعية واسرار الكون الى الاعتقاد « بوجود قوة خارقة خارجة عما وضعه العقل البشري من قوانين علمية » وتماديهم في القول بأن هذه « القوة لا تخضع للنواميس بل هي التي تضعها ».

ونحن لا نناقش المحاضر في هذه المسألة الشائكة نظرا لكونها من جوهر المذهب الشيوعي وعملا بحكمة « لكم دينكم ولي دين » غير اننا لا نخفي اقتناعنا بالنظريات العلمية التي دحضت مذهب المادية القائل بأن الكون ناتج عن قوات منظمة صادرة عن مصادفات (!) وقد أثبت أعظم العلماء المعاصرين بالأدلة العلمية البحتة أن علم الانسان يصطدم دائما وأبدا بقوة فردية خارقة لجميع النواميس المصطلح عليها . كما أن الآدمي لا يحتاج الى رؤية هذه القوة ما دام يلاحظ مفعولها وتنظيمها . فلا بدله أن يؤمن بوجود علة هذا المفعول اذ سبق له ان اعتقد بوجود الذرات قبل ان تساعده الاجهزة الحديثة على رؤيتها كما هداه مفعول مكونات الذرات (الالكترون) الى الايمان بوجودها وان لم تمكنه أدق الاجهزة من رؤيتها بعد .

وقد أهاب المحاضر بعد ذلك بالمستمعين – والتسعون في المائة منهم اوربيون – « ان يهتموا باللغة العربية وينشروا كنوز آدابها الغالية ». لكن قيمة هذا التعبير ستبقى مشكوكا فيها ما دام الشيوعيون – المواطنون منهم على الأقل – لا يعنون بالأدب العربي معشار عنايتهم بالآداب البولندية وغيرها .

ولعل أبرز ميزة لهذه المحاضرة الشيقة اعتناء صاحبها باعطائنا صورة صادقة عن توجيه الأدب السوفياتي نحو معالجة المشاكل والأزمات اليومية . فهلا اقتدى أدباؤنا بهذه الخطة المفيدة فكرسوا جهودهم على البحث في نفس المواضيع بدل ان يغرزوا المطابع بالتراجم والحواشي والذيول لما كتب منذ قرون في القشور الأدبية.

الهاشمي التيجاني

جائزة لطيفة لشعرائنا الناشئين

نزعت همة صديقنا الدكتور علي قاضي الطبيب اللامع في العاصمة منزعا لطيفا في الدعاية للغة العربية التي يتعصب لها تعصب العربي الصريح ، ويغار عليها غيرته ؟ فسلم الينا (شيكا) بمبلغ عشرة الاف فرنك ، واقترح علينا أن نقسمها ثلاث جوائز على ثلاث درجات ، لثلاثة من الشعراء الناشئين، تنشيطا لهم ، وحفزا لقرائحهم ، وعونا لهم على المضي والاجادة .

ومما يزيد هذا المنزع لطافة أن الدكتور صاحب الجائزة اقترح الموضوع الذي ينظم فيه أولئك الشعراء قصائدهم ، وهو : أن يقدر كل واحد منهم أنه وقف على قبر امام النهضة ، وقائد الجيل ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ففاض على نفسه شعور مما يفيض على النفوس الحية حين تقف على قبور العظماء . وليصور لنا ذلك الشعور في قالب شعري ، لا تزيد أبياته على خمسة عشر بيتا ، ولا تنقص عن عشرة .

وقد قسمنا جائزة الدكتور على ثلاث درجات :

للفائز الأول : خمسة ءالاف فرنك

للفائز الثاني : ثلاثة ءالاف فرنك

للفائز الثالث : ألفا فرنك .

وجعلنا مدة المباراة ثلاثين يوما ، تبتدئ بيوم اعلان هذه المباراة ، وتنتهي باليوم الثلاثين منه ، فمن وصلتنا قصيدته بعد ذلك اليوم فانها تلغى . والعبرة في نهاية المدة بيوم وضع القصيدة في البريد لا بيوم وصولها .

تشمل هذه المباراة التلامذة الجزائريين بالزيتونة والقرويين .

على الشاعر أن يرسل الينا نسختين من قصيدته يمضي احداهما باسمه الصريح وعنوانه الصحيح ، ويضع على الأخرى رقما يختاره في مكان الامضاء .

ترسل القصائد بعنوان « البصائر » في غلاف مختوم مكتوب على ظهره كلمة (مسابقة).

القصائد ملك للبصائر ، ولها أن تنشر ما شاءت منها ، وليس لأصحابها أن ينشروها في صحيفة أخرى .

لجنة التحكيم مؤلفة من الشاعر احمد سحنون رئيسا ، والكاتب حمزة بوكوشة ، والشيخ نعيم النعيمي .

لا تقدم ادارة « البصائر » الى اللجنة الا النسخ التي عليها الأرقام وتحتفظ بالنسخ الممضاة .

بعد حكم اللجنة تنشر « البصائر » اسماء الفائزين بالجوائز وترسل اليهم جوائزهم .

الادارة

أخبار شعب

تجديد شعبة سانت أوجين

الرئيس : السيد المكي بن الحاج
نائبه : السيد أرزقي أكشوش
الكاتب : السيد ابراهيم السعدي
نائبه : السيد الهادي بن أحمد قريرح
أمين المال : السيد محمد بوروبية
نائبه : السيد مصطفى بن صاري
المراقب : السيد محمد بن السعيد

الاعضاء المستشارون – السادة : عبد الواحد قادي ، محمد كنوش ، أحمد جبلي ، حسين تاجر ، أرزقي سلاح ، عبد القادر بسايح ، محمد بن البي ، الحاج التيجيني بن خثو ، بن يوسف بن القاضي ، بلقاسم الصيفي ، علي الزيري ، محمد عويس ، الطيب صابحي ، ناصر بلحوش ، عشيرة بوزار .

تجديد شعبة اولاد علال (حوز الطهير)

الرئيس : السيد حسن شبوط
نائبه : السيد محمود بزغول
الكاتب : السيد عبد الله بجية
نائبه : السيد محمد بن الغواس
أمين المال : السيد صالح بوغول
نائبه : السيد محمد كرديد
المراقب : السيد احمد العفرون

الاعضاء – السادة : محمد بن مسعود بقيوة ، الطاهر قرماد ، محمد بن علي بقيوة ، محمد بن الطاهر الاعرج ، المولود بن صالح عليوة ، أحمد سيارية ، الطاهر غربي ، أحمد بو العز ، محمد حجمر ، أحمد بن علي كرديد ، مسعود بن رابح قويصة ، عمار شبوط .

تجديد شعبة الشريعة (تبسة)

الرئيس الشرفي : الشيخ محمد قابة
الرئيس : السيد ابراهيم درباسي
نائبه : السيد المدني برحاوي
الكاتب : السيد محمد الصالح ابن المكي
نائبه : السيد الشافعي قواسمية
أمين المال : السيد محمود قابة
نائبه : السيد صالح عبيدي
المراقب : السيد محمد قواسمية
نائبه : السيد محمد عثماني

الاعضاء – السادة : عبد القادر قواسمية، الوردي مطرف ، محمد عابر ، محمود شريف، العيد ماضوي ، الطيب سيماني ، الازهري قابة ، محمد بزوال ، علي زريعي ، الاكحل نصر الله ، مسعود ونيس ، عبد الرحمان معيوف ، عمار كركوب ، صالح جلالي ، عبد الحفيظ مقراني ، الاخضر خالدي .

العدد ١٠٩ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من أدب القرآن

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٠ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٧ فيفري سنة ١٩٥٠ م

فصل الحكومة عن الدين

— ١٠ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ولعل رجال هذا المجلس – حين كانوا يخوضون في قضية (اصلاح القضاء الاسلامي) – كانوا يظنون أو يعتقدون أن القضاء في الاسلام ليس من الدين ، وانما هو تشريعات زمنية ، يأخذ بها الزمان ويدع ؟ وهم في هذا بين اثنتين الجهل بشيمة الاسلام ، أو التجاهل . والاسلام يراعي المصالح الزمنية ويبني أحكامه على تطوراتها ، ويكل الى علمائه الراسخين في فقه الكتاب والسنة أن يراعوا لكل وقت أحواله وأن يقيموا الموازين على أساس جلب المصلحة ودرء المفسدة ، وأن يضعوا بين أيدي قضاة الاسلام من القواعد ما يعصمهم من الخطاء في التنفيذ ، ولكن هذا التسامح كله انما هو في غير ما يعمر القلب ، ويعمر البيت) ؟ ان غير ما يعمر القلب من توحيد وعبادة ناشئة عن التوحيد ، وفي غير ما يعمر البيت ويكون الاسرة ، من النكاح وتوابعه ولوازمه من حقوق الزوجية والنفقات واحكام الطلاق والعدة والصدقات والخلع والارضاع ؟ فكل أولئك من صميم الدين ، بين الكتاب أصولها وحكمها وأحكامها ، وشرحت السنة القولية والعملية فروعها ودقائقها ؟ ولم يتركها الله سدى ، ولا وكلها الى الآراء والأزمنة ، لأن دينه دين الفطرة... ومن لي بأن يفهم الناس والعلماء منهم معنى هذه الكلمة الجليلة كلمة الفطرة ؟ انها لا تفهم من النواميس ، وانما تفهم بتفهم أسرار كلام الله ، وكلام محمد بن عبد الله .

ان أحكام النكاح وتوابعه تعد من مفاخر التشريع الاسلامي المستند على الوحي الالهي ، ولا يوجد دين من الأديان السماوية أو الوضعية – ولا نستثني – اعني بهذه الأحكام وفصل القول فيها وبنى أصولها على الفطرة وما تحتمل وما لا تحتمل – الا دين الاسلام ، وحكمة ذلك كله أن هذه الابواب هي التي تبنى عليها الأسرة التي هي نواة الأمة ، وان صلاح الأمة وفسادها ، تابعان لصلاح الأسرة وفسادها ، فعناية الاسلام بهذه الأبواب ، أكبر برهان على عنايته باصلاح الأمة واسعادها .

ولو أن العالم النفسي من علماء العصر يدرس التشريع الاسلامي في منابعه الأولى وبلغته الأصلية ثم يقابل بينه وبين قواعد علم النفس لآمن بالله وبدينه الحق ، ان الطبائع الفردية في البشر تختلف وتتباين ، وعوارض الحب والبغض تتغير وتزول ؛ فمن الخطا في التشريع أن تجعل أساسا لحكم عام ، أو قاعدة اجتماعية ؟ فالخلطة الطائرة القصيرة ، المصحوبة بنزوات الشباب ، التي يجعلها الاوربيون شرطا في الزواج ، ويزعمون أنها ضامنة لدوام العشرة وسعادة البيت – قلما تصدق ، لانها لا تكشف عن الجواهر الأخلاقية الأصيلة ، مع ما يصحبها من الغش والتصنع ؟ وكثيرا ما نرى الزوجين منهم بعد نصول الصبغ الكاذب ، وانكشاف الحقائق الطبيعية ، يرجعان الى حالة من المعاكسة والخلاف هي العذاب بعينه ؟ والاسلام لا يبنى على هذه الاعتبارات الزائلة ، وانما يبنى على اعتبارات عليا ان لم تلائم هوى طاغيا في الفرد فانها تلائم مصلحة المجموع . وان كل ما قلناه ونقوله في هذا الموضوع ، انما هو حال الاسلام ، لا حال المسلمين .

* * *

نعتقد أن المثقفين من اعضاء المجلس المسلمين كانوا يعتقدون في القضية خلاف ما يعتقده زملاؤهم ؟ كانوا يعتقدون أن هذه المسألة دينية ، يجب الرجوع فيها لأهل العلم بالدين ؟ ولكن صوت الحق في هذا المجلس تعلوه أصوات الباطل والجهل ، فلا تدع قائل الحق يقول ، ولا تسمعه اذا قال . لأن المجلس كان مأخوذا بسحر الوحي ورهبته ، فلم يفق من غشيته حتى نزل الوحي الثاني بالشيخ ، وقيل له : قف... فان القضية ليست من خصائصك ، وانما هي من خصائص وزير العدل !

ليت شعري... هل كان هذا مجهولا يوم وضعت القضية في جدول الأعمال ؟

لا نعني أعضاء المجلس بهذا السؤال ، فقد قرأنا في الأمثال أن الارض قالت للوتد : لم تشقني ؟ فقال لها : سل من يدقني...

* * *

واذا كان أعضاء المجلس الجزائري يعتقدون ويقولون :

ان القضاء ليس من الدين ، فقد قالها قبلهم حاكم مسؤل منذ سبع سنوات ، وكان هدفه في كلامه اثبات عدم (دينية) القضاء ليمهد للحكومة بقاء يدها مبسوطة عليه كالمسائل الادارية ، تبدل وتغير و... وتلغي ؟ فتناول هذه المسألة الدينية بمنطق استعماري ، وفكر عنصري ؟ ولم نستطع الرد عليه اذ ذاك لعدم وجود صحيفة تنشر لنا ، فاكتفينا بتوضيح المسألة في تقريرنا الذي قدمناه للحكومة في رمضان ١٣٦٣ ونص ما قلناه :

« القضاء بين المسلمين في احوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم ، لان الحكم بينهم فيها حكم من الله ، ولان اصول تلك الاحكام منصوصة في الكتاب والسنة ، وكل ما فيها فهو دين ، ولأنهم ما خضعوا لتلك الاحكام الا بصفة كونهم مسلمين .

والدولة الفرنسية نفسها تعترف بهذه الحقيقة اعترافا صريحا ، فقد كانت الى العهد القريب تعارض مطالبة الجزائريين بحقوقهم السياسية لتمسكهم بالقانون الاساسي في الاحوال الشخصية . والحقيقة ان الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال بترت القضاء الاسلامي فانتزعت منه احكام الجنايات والاحكام المالية ، ولم تبق له الا احكام النكاح والطلاق والمواريث، ويا ليتها ابقتها له حقيقة، ولكنه مع المطاولة احتكرت تعليمه واحتكرت وظائفه لمن يتخرجون على يدها وبتعاليمها ؟ وجعلت تقض احكامهم وتنقضها بيد القضاة الفرنسيين ، وأصبح القضاء الاسلامي حتى في هذا القدر الضئيل خاضعا للقضاء الفرنسي واصبح القضاة بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم الى النصوص الفقهية ، وانما يرجعون الى اللوائح التي يضعها وكلاء الحق العام الفرنسيون ، وفي هذا من الاجحاف وظلم القضاء الاسلامي ما لا يرضى به المسلمون .

ولا ننسى انها وقعت محاولات واستفتاءات في بعض الاحيان يراد منها الغاء القضاء الاسلامي بالتدريج وارجاع مشمولاته الى القضاء الفرنسي . ان المسلمين يشكون هذه الحال ، ويشكون نتائجها السيئة من الاضطراب والفوضى في المحاكمات ، والضعف والجهل في القضاة ، ويعلمون أن ذلك كله ناشئ عن سوء التعليم القضائي وعن اهمال التربية الاسلامية الفاضلة التي هي الشرط الاساسي في القضاة ، وعن استبداد القضاء الفرنسي على القضاء الاسلامي ، وعن عدم شعور القضاة بمراقبة الأمة لهم مراقبة دينية .

وجمعية العلماء والأمة الاسلامية معها تطالب الحكومة الجزائرية بوضع حد لهذه الحالة الشاذة المضطربة ».

ثم أجملنا رأينا في نقط الاصلاح اللازمة التي لابد منها لمن يريد الاصلاح ، وله فيه قصد صالح ونية حسنة ؟ ولو أن الحكومة أعارت مطالبنا الدينية التفاتا من ذلك الحين ، وقد مرت بعده سبع سنوات لأحسنت الينا والى نفسها ، ولخففت عنا وعن نفسها كثيرا من هذه الأعباء والمتاعب ، ولوجدت نفسها اليوم خالية الذرع من هذه المشاكل . ولكن أين الاستعمار من الاحسان ؟ ان طالب الاحسان من الاستعمار كطالب النسل من العقم...

قلنا – اذ ذاك – في بيان نقط الاصلاح ما نصه :

(البقية على الصفحة الثانية)

(بقية الصفحة الاولى)

« وما هي ذي اصول الاصلاح نقدمها بكل اخلاص :

التعليم القضائي :

يجب توسيع برامج التعليم القضائي في مادة العربية والفقه والاصول ودراسة التفسير والحديث ومآخذ الاحكام منهما وتاريخ القضاء في الاسلام وفلسفة التشريع وعلم النفس . كذلك يجب فتح الباب لقبول علماء مدرسين لتلك العلوم من المتخرجين من جامع الزيتونة او غيره لا تعتبر فيهم الا الكفاءة لما يراد منهم .

الوظائف القضائية :

كذلك يجب ادخال عناصر من المتخرجين من جامع الزيتونة أو غيره من المعاهد الاخرى في الخطط القضائية .

السلطة العليا :

كذلك يجب تكوين مجلس قضائي اعلى من القضاة المسلمين يتولى اختيار القضاة وتسميتهم ومراقبتهم والنظر في سلوكهم وتحديد عقوباتهم ، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي .

محاكم الاستئناف :

كذلك يجب تكوين محاكم استئناف اسلامية تستأنف اليها الاحكام الاولية وتكون سلطتها اسلامية محضة ، وهذه النقطة من اهم نقط الاصلاح من حيث الاعتبار لان حكم القاضي المسلم لا ينقضه الا قاض مسلم ».

هذا ما قلناه من سبع سنوات خلت في اصلاح القضاء الاسلامي ، وما زلنا نقوله ، وما زلنا نرفع أصواتنا بان المسلم لا يجوز له دينا أن يتحاكم الى حاكم غير مسلم ، ولا يجوز له أن يستبيح نكاحا أو ارثا أو مالا من أي وجه كان أو دما بأية شبهة كانت – الا بحكم قاض مسلم .

محمد البشير الابراهيمي

الى القراء

أوشكت مجاميع السنة الأولى من « البصائر » أن تنفد ، وتم تجليد مجاميع السنة الثانية فعلى الراغبين في اقتناء المجموعتين أو احديهما أن يبادروا بالطلب ، وأن يوجهوا معه ألفا ومائتي فرنك لكل مجموعة يصلهم مطلوبهم مع البريد خالص الأجرة .

يرسل الثمن حوالة بريدية باسم مدير « البصائر » ولا يرسل في الشيك فان في ذلك تخليطا تعسر تصفيته .

ثناء كعرف الطيب ...!

في الشعراء مسلم ، وفي المحدثين مسلم ؟ ولا أدري أي باعث من البواعث التي تختلج في النفس أذكرني الساعة بيت من ديوان مسلم بن الوليد ، ولم يذكرني بحديث من صحيح مسلم بن الحجاج...

ان ألوان النفس لغريبة ، وان سلطان الخواطر عليها لنافذ ، وان تأثر النفس الشاعرة بالشعر لأدنى الى طبيعتها ، وأسرع نفاذا الى سرائرها ، أولا... فما الذي طاف بنفس حزينة مطمئنة الى الايمان بالقدر ، مرتقية من الايمان الى الرضى به ، فيطير بها من حديث : لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، مثلا . ويقع بها على قول الشاعر :

ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله

ثم يقف بها عند هذا المصراع لا يتعداه ، ولا يسمح لها أن تتعداه مع حفظها له ولما قبله ، وايداعها اياه في الحافظة التي لا تضيع ولا تخون .

النفس نفسي... ان زكيتها فما أنا عليها بالتهم ، وان دسيتها فما غيري عنها بالمسئول ، وان ذكرتها بما فيها فما ضررت الناس ولا تفتهم ؟ وأنا لا أتهم نفسي بقسوة ، ولا أزن طبعي بجفاء ، ولا أدفعهما عن رقة وحنان ورحمة ، وأشهد ، لقد خلقت رقيق الاحساس ، سليم دواعي الصدر ، سريع الاستجابة الى التسامح والاغضاء ، رحيما بالبائسين ، شفيقا عليهم ، مسعدا لهم بما أملك من لسان نز ، وجاه نزر ، ولا أذكر المال . ولا – ولقد ما تأثرت نفسي في حياتي الحافلة بالأحداث ، تأثرين متباينين ، لمؤثرين متقابلين ، مثل ما تأثرت في هذه الايام تأثر الحزن المكلوم لحادثة فاس التي ذهبت بطائفة من شبابنا وبرجل فذ من رجال العمل المنظم فينا ؟ وتأثر الارتياح والرضى المستملح لبرة المحسنين من آل السبتي .

أهو خلل في المزاج ، يصور التافه خطيرا ، ويصير الجهام مطيرا ؟ أم هو طول الشقرة للأيام ، يسول للنفس ، ويهول على الحس ؟ أم هو التطور ، يفسد التصور ؟ أم هي روحة من هواء الجبال التي تبدت في الصبا ، وتندت بالصبا ؟ أم هي لمحة من الأجداد الأشاوس ، الذين اختطوا « المحمدية » وه نقاوس » ؟ لا أدري... ولو شئت لدريت أن هذا الأخير ، غير جدير بالتأخير...

من الكوارث ما يطلق الألسنة ، فتندفع في التصوير والتهويل ، أو في التخفيف والتقليل ، الى غير حد في ذلك كله ؟ تبعث الأسى والشجى في النفوس ، أو تبعث العزاء والسلوى اليها .

ومنها ما يرمي الألسنة بالحصر ، ويشرج الحنايا على الغم ، ويطوي الوجوه على الوجوم .

وان كارثة فاس لمن النوع الثاني ، وكلما لأم النسيان جرحها ، نكأت الذكرى قرحها ؛ وعني أحدثكم ؟ فقد بلغني خبرها بعد أيام من وقوعها ، لبعدي عن مواقع الأخبار ، وانقطاعي في مطارح الأسفار ، فكأنني صعقت لهول الحادث وفظاعته ، ولم أحتمل سماع تفاصيل الحادثة عن سمعها من المذياع ، أو قرأها في الصحف ؟ وبقيت على تلك الحالة من التأثر ، لا أستسيغ اعادة إخبارها ، ولا أنشط لكتابة كلمة عنها اذا حاولت ذلك ، حتى أفضت بي تلك الحالة الى نوع من سوء الأدب لست بأهله ، وغط من التقصير في الواجب ليس لي بعادة .

بقيت على تلك الحالة التي لم أعهدها من نفسي ، ولم يعهدها الملابسون لي مني ، حتى سمعت خبر احسان الأخوين الكريمين : الحاج عمر السبتي ، والحاج محمد السبتي ، وتكرمهما بدار كاملة المرافق ، على الطلبة الجزائريين المهاجرين في طلب العلم بفاس ؟ فكأنما نشطت من عقال ، وكأنما مسح ذلك الخبر كل ما ألم بنفسي من حزن ؟ وان هذا ليس بغريب من آثار الاحسان في النفوس ؟ ونشطت بعد ذلك لكتابة هذه الكلمة القديمة الجديدة ، أوفي بها أربعة حقوق ، لأربع جهات : حق أبنائنا الشهداء في ذكرهم ، واعلان التفجع عليهم في كل مناسبة ؟ وحق اخواننا أعضاء جمعية الطلبة الجزائريين بفاس ، فقد وازنوا الأمة ، في علو الهمة ، فقاموا مقامها ، وواسوا عنها ، وبكوا بعيونها ، واستبكوا باسمها ، واضطلعوا بالواجبات عن الأسر المفجوعة ؟ وحق الأمة المغربية الماجدة التي كفكفت دموع أختها ، بعطف الملك ، وتأبين الشاعر والخطيب ، وتعزية العالم والمعلم ، وعناية الاحزاب ، واغتمام الجمهور ؟ حتى أنسوا الأبناء هناك ألم الغربة ، وهونوا على الآباء هنا وقع المصيبة ، وذكروهم أن التربة التي وارت أبناءهم انما هي تربتهم ، وكم وارت قبلهم من رفات أجدادهم ؟ وحق المحسنين الكريمين من آل السبتي في التقدير لعملهما والثناء عليهما .

وأنا لا أزن عمل هذين المحسنين بقيمته المادية وانما أزنه بقيمته المعنوية ، ولا أعده احسانا الى الطلبة ، وانما أعده احسانا الى الجزائر كلها من المغرب كله ، كان سرا مخبوءا في النفوس الكريمة من أبنائه ، فأبرزته الفاجعة للوجود ، وتولى الاخوان الكريمان عن المغرب اسداء عارفة الى الجزائر ، لا تنساها ، مابل بحر صوفة ، كما تقول العرب ؟ ولو أن هذين المحسنين تبرعا بالملايين من المال ، لما وقعت في النفوس وقع دار للسكنى ولو كانت خصا ، فكأن اقامتها كفارة عن الساقطة وما ألطف الاختيار ، وما ألطف موقعه ، وقل ما شئت في الحوادث ، قل انها تفرق الجمع ، وقل انها تشت الشمل ، وقل انها تريق الدموع والدماء ، ولكن يجب أن تقول أيضا : انها تجمع القلوب على التعاطف ، وتمهد للبعداء أسباب التعارف ، وتعرف ذوي الرحم كيف يصلون الأرحام .

أنا باسم جمعية العلماء وباسم الأمة الجزائرية أتقدم الى المغرب وساكنيه ، من مليكه الهمام ، الى علمائه الأعلام ، الى محسنيه الكرام ، الى أحزابه وهيآته وجمعياته ، باحسان نير احسانهم ، وثناء على اهتمامهم ، تحملهما هذه الكلمات التي معناها عرفان الجميل ، وحقيقتها ، مكافأة الجزيل بالقليل ؟ وان عرفان الجميل لألذ وأشهى الى النفوس الكريمة من كل مفروح به .

وعذرا – أيها الاخوان – اذا جئنا بعدكم ، فانا رأينا دعوات اهتمامكم لم تزل متوالية ، وكلمات شكركم وكتابكم لم تزل متواصلة ، ومن عادة الشاكر المتأني أن تكون كلمته هي الأخيرة .

وحيا الله المغرب ومليكه ، ومعادن الخير من رجاله ، الواصلين لرحم الأخوة .

وحيا الله ذلك الأخ البر ، الذي تمثلت فيه الجزائر بالمغرب ، فكان لسانها الذاكر الشاكر ، وكان في هذه الفاجعة وكأن فيه من كل أسرة مفجوعة فلذة ، فكان هو المعزي وهو المعزى ، وكان وحده القائم بشروط الوفاء ، من تأبين ورثاء ، وتسلية وعزاء ، ومكافأة للمحسنين وجزاء ؟ ذالكم – فاعرفوه – هو الاستاذ رابح خطاب الفرقاني .

محمد البشير الابراهيمي

تنبيه

مركز جمعية العلماء يغلق يوم الجمعة من كل اسبوع بجميع اداراته ، فعلى أصحاب المصالح ، الزائرين الكرام أن يراعوا هذا ، وعلى الذين يريدون الاتصال بالمركز تليفونيا أن لا يغفلوا عن هذا .

ذكرى وفاة الأخ العزيز مبارك الميلي

لا يظلنـا يـوم ٩ فبراير التربي ، حتى تتجدد لنا من أخينا العزيز ذكريات ، تمدها حسرات ، تتبعها زفرات ؟ فنذكر مكانه في الميدان وقد خلا منه ، ونفتقد نفوسنا فنجدها ما سلت عنـه ؟ ونعود بتجلدنا فنخذل ، وبالنسيان فيذكر ؟ ونعود الى عـدد من السنين نسألها : أما فيك ، في الحدثان التي ابتدأت بعد موت مبارك ثلاثة أشهر ما يذهل فينسى ، أو يشغل فيسلى ؟ فتقول : لا...

مبـارك ، وما ينبغي أن نسلكه فيهـا من المسالك . آحتفال يقام وخطب تلقى كالمعتاد ؟ ان هذا تقليد مملول ، أساء الناس تصريفه ، وأساءوا التصرف فيه ، حتى أصبح لا يحرك احساسا ، ولا يثير عاطفة ، ولا يهز شعورا ، ولا يأتي بخير ؟ أصبح نوبة تعتاد . لا باعثا يقتـاد .

وتشعب القـول ، فتشعب الـرأي ، حتى قال قائل حصيف : ان خير البر وأبقـاه ، وأحسن الذكر وأوفاه ذلك الصنيع الجليل

* * *

وسنوا الخطوب ، كسنى الخصوب، متشابهة الأواخر بالأوائـل ، تنتهـي كمـا تبتدىء ؟ وقد طلعت علينـا تلك السنة السـوداء بالداهية الدهياء، وهي موت مبارك، فانتـزعت منـا فارسـا من الميدان ، أحوج ما كنا الى رأيـه وعلمـه ، وغنائـه وكفاءته ؟ ثم اتصلت علينا بالصيـلم الصلعـاء ، وهي حادثة ٨ مـاي ؟ ثم انتهت واخـوان العهـد كلهم في غيابات الـسجون والمعتقلات؟ ثم توالت الخطوب وتواترت الفتن، وامتحن هذا الوطن بأشنع ما تمتحن به الاوطان: نقص في الرجال ، ونقض للعهود ، وضلال في الرأي ، واختلاف فيه ؟ وبقيت هذه الفئـة القليلـة ، متـزودة بايمانها بالله ، متـكرة باحسانها للعـلم ، تلقى الجفاء والتنكر من القريب ، فتعتصم بالصبر ؟ وتلقـى الكيـد والتربص من الغريب ، فتتحصن بالثبات . وهي مع ذلك الى أن يفتح الله بينها وبين قومها بالحق ، ويحـكم بينهـا وبين خصمهـا بالعـدل ، وهو خير الفاتحين ، وأحكم الحاكمين ، والعاقبـة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين



المغفور له مؤرخ الجزائر الكبير الاستاذ مبارك بن محمد الميلي

* * *

ولكن... هل أنصفنـا أخانـا مبـاركا ، وأنصفنا العلم معـه اذا كان حظه منـا بعد موتـه ذكريات تقام في كل عام ، لا ذكرا يتردد في كل يوم ؟ وكلمات عنه فتذهب مع الريح ، أو تكتب فتدفن مع الأوراق ؟

ذلك هو السؤال الذي كان يتلجلج معناه في الصدور ، وتختلج ألفاظه على الألسنـة قبل أسبوعين ، فقد كنت قبل يوم الذكرى في جماعة من اخوان العهد ، وأبناء الوفاء ، نتذاكر في ذكرى ، هذه السنة لا خينا

الذي أحيينا به ذكر عبد الحميد بن باديس . وان المعهد لأبلـغ من ألف خطبـة تقال ، وأسير من ألف مقالة تنشر ، وأنفع للأمة من ألف احتفال يقـام ، وأدل على الوفـاء والاعتراف بالجميل لعبد الحميد بن باديس من ألف شاهد ؟ فهلا سلكنا في احياء ذكر أخينا مبارك شيئا غير شعب الاحتفالات والمقالات... وهـلا عدلنـا بأعمالنـا وعظماتنـا عن هذه المبتذلات...

وكانت هذه الكلمات الحصيفة التي تنطوي على رأي ، وتحتوي على حكمة — مغيرة للحديث من مجرى الى مجرى ، فبردت الحمية للاحتفال والخطب والمقالات ، ورجحنا تدبير القـول في الذكر الدائـم ، لا في الذكرى العابـرة .

* * *

ان لأخينا مبارك الميـلي على « البصائر » حقا ، فقد تـولى ادارتها فأحسن الادارة ، الى أن عطلتهـا الحرب الأخيـرة ، وأجال قلمه البليغ في ميادينها ، فما قصر عن شأو ، ولا كبا دون غاية ، وهي كانت ميدانا لنشر كتابه « الشرك ومظاهره » فصولا ، وجمعه كتابا ؟ ولكن ماذا عسى أن تقـوم بـه « البصائر » في وفاء هذا الدين الذي عليهـا لمبارك الميلي ؟ ان مقالة أو مقالات تنشرهـا عنـه في السنة — وهو كل ما تستطيع — لا تخلص ذمة ولا تفي بدين . وانما تملك « البصائر » الدعايـة والارشاد ، والتوجيه والاعـداد .

وان لأخينا مبارك الميلي على جمعية العلماء حقوقا فقد كان مرجعهـا يـوم تحلولك المشكلات وتضل الآراء ، فيشرق عليهـا بالرأي وكأنه فلق الصبح ، وقد كان معقلها يوم تشتبه المسالك وتـكاد الأقـدام تزل فيثبت على الحق كالجبل الراسي . وكان منها بحيث لا يجتري عنها مجتري ، ولا يفتري عليها مفتري ، الا رمته منه بالسيف الذي لا تنبو مضاربه . ويقينا لولا ملازمة المرض الذي أودى به ، وتأثيره في قوته البدنية ، وفي قوته العقلية ــ لكان فلتة في البطولة العلمية بهذا الوطن ، كما كان آية في الذكاء ودقـة الفهم والجلد على البحث والاطـلاع . وان واجب جمعية العلماء في هذا النوع الطريف من احياء ذكره ينحصر في ترويج الباقي من مؤلفاته المطبوعة ، واعـادة طبعها طبعا فنيـا مصححا ، واتمام تاريخه للجزائر .

وان لأخينـا مبارك الميـلي على الأمـة الجزائرية حقوقا ، بما علم وكتب ، وبما نصح وأرشد ، وبما رد على الدين ، من عـوادي المبتدعين ، وبما وقف من مواقف في الاصلاح الديني والدنيوي ؟ فمن وفائهـا له ، ومن أدائها لبعض حقه ، أن تنشط جمعية العلماء على اقامة معهد ثان بعاصمة الجزائر تطلـق عليه اسم « مبارك الميلي » ، وتحيي به ذكره ، وتخدم بـه لغتها ودينها ، وتخطو بـه في العلم خطوة الى الأمام .

هـذه معان لما دار في ذلك المجلـس ، نعرض مقدماته مسلمة مقبولة ، ونلزم جمعية العلماء والأمة بالتفكير في تحقيق النتائج .

محمد البشير الابراهيمي

من مراكش :

جـواب عن سـؤال

وردت علينا عدة اجوبـة وفتاوى بدون امضـاء عن الـسؤال المنشـور بجريـدة « البصائر » عدد ١٠٢ فاخترنا منها الجواب الآتي للاستاذ صاحب الامضاء :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

حضرة الاستاذ الاكبر العلامـة المصلح القندر الشهير رئيس جمعية العلماء بالقطر الشقيـق الجزائـري سيـدي محمد البشير الابراهيمي ايدكم الله وفـواكم في جانبـه وسلام عليكم ورحمـة الله ما قال قائل ربي الله اما بعـد فالرجـو ان تنشروا لنـا على صفحات جريدة « البصائر » الغراء جوابنا الآتي عن الـسؤال المنشور بالجريدة المذكورة تاريخ ١٩ ربيع الأول عام ١٣٦٩ عدد ١٠٢ وهو سؤال العلماء الاعلام عن مقبرة اسلامية مشتملة على اضرحة لافراد كاملين صالحين ومصـلى لاعيـاد المسلمين وللصلوات الخمس وبئر وغير ذلك اراد بعض الاقوياء أن يختزل منها طرفـا يتخذه ملعبا رياضيـا هذا مضمن السؤال المذكور .

الجواب : قال العلامة الشيخ خليل رحمه الله في باب الجنائز القبر حبس لا يمشى عليه ولا ينبش ما دام به (اى الميت) الا ان يشح رب كفن غصبه الخ. كتب شارحه الحطاب ما يأتي ان العلمـاء اتفقـوا على ان الموضع الذي يدفن فيه المسلم وقف عليه ما دام منه شيء موجود فيه حتى يفنى فاذا فنى حينئذ دفن غيره فيه . فان بقي شيء من اعضائه فالحرمـة قائمة بجميعه لا يجوز ان يحفر عليـه ولا يدفن معه غيره ولا يكشف عنه اتفاقا ، الا ان يكون موضع قبره قد غصب انتهى وفيـه ايضا في نفس الموضع جـواب لابن رشد قال لا يجـوز ان ينبشها (يعني عن امرأة) وينقلهـا عن موضعها ولا يحل ذلك له لأن حرمتها ميتـة كحرمتها حيـة ولا يحل له ان يكشفها ويطلع عليها وينظر اليها الخ. ثم ايضا على قـول خليل الا ان يشح رب كفن غصبه قال وكذلك اذا احتيج الى المقبـرة لمصالح المسلمين كما فعل سيدنا معاويـة رضي الله عنه في شهـداء احد عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال لما اراد معاوية اجراء العين الى جانب احد أمر مناديا فنادى في المدينـة كل من له قتيـل فليخرج اليه ولينبشه وليخرجه وليحوله قال جابر فأتيناهم فأخرجناهم من قبورهم رطابا يتثنون انتهى فظهر من هذه النقول ان القبور احباس على اصحابها لا تنبش الا لمصلحة عامة اما الملعب الرياضي فانه ليس من المصالح العامـة فلا تنبش القبـور لاجلـه لكونـه من المصالح الثانويـة ولا مكان الاستغناء عنـه بغيره من الملاعب المعدة لذلك لا سيما وفي الـسؤال ان مريـد غصب المقبـرة للملعب الرياضي قوي حينئذ في استطاعته شراء مكان ويتخذه ملعبا رياضيا ويدع مقبـرة المسلمين يدفنون فيها موتاهم هذا ما ظهر لنا والله عليم خبير والسلام .

مراكش **عبد الرحمن بن سعيد الشياظمي**
المدرس بالطور الأول في ابن يوسف

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

التهويش :

الى اية غاية هم واصلون ؟ وايان مستقر هذا التهويش الغريب الذي كدنا نعتقد انه من جملة مساخر الكرنفال ؟

اجمعت صحف الغرب ، سائرة على غرار صحف اميركا ، على تهويل القنبلة الهيدروجينية ، والاطناب في وصف مفعولها وقياس طاقتها ، ومسح المجال الذي تتركه يبابا اذا ما قدر لها الله ان تصنع وان تنفجر ، فكاد حديث هذه القنبلة يطغى خلال هذه الايام على كل حديث آخر ! لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

ثم ان القائمين على اخراج هذه المسرحية، قد احسنوا قسمة الادوار ، فابتدأوا بتقديم الممهدين ، ثم انتهوا الى تقديم الابطال ذوي الالقاب الكبيرة والاسماء اللامعة ، من رجال السلم والحرب والسياسة . والذي استلفت انظارنا اكثر من سواه ، هو العلامة الطبيعي ، اليهودي الالماني اللاجئ لاميركا ، صاحب النظريات الشهيرة : اينشتاين . فهذا العلامة الشهير يدخل الميدان اخيرا عندما حانت ساعة دخوله ، فيطنب في ذكر هذه الداهية الدهياء ، وهذه النكبة البشرية التي لم يخلق الله لها في الارض مثيلا ، الا وهي قنبلة الهيدروجين ، ويؤكد من الناحية العلمية ان استعمال هذه الوسيلة الحربية انما هو خراب الانسانية وانهيار المدنية وفناء الكرة الارضية.

هل سمعت وهل وعيت يا ستالين ؟

فهذا الخطاب كله موجه لستالين ولرجال الكرملين ، وللمسيرين للحركة الشيوعية العالمية ، ولا مقصد من هذا التهويش وهذا التهريج ، الا التاثير على تلك الناحية الثانية حسا ومعنى ، واقناعها بوجوب الدخول من باب المفاوضة والتسامح ، وكبح جماح شهوة التوسع والانتشار وبسط النفوذ الجامحة ، ثم تحطيم السور الحديدي في وجه الرأسمالية العالمية ، حتى تتمكن من العمل وراء ذلك السور ، كما هي تعمل دونه .

واذ رأوا ان ستالين ومن معه ، لم تظهر عليهم علامات التأثر من كل هذه الخطب والتهديدات ، عمدوا الى ابلغ من ذلك ، فقال احد علمائهم ان مجموعة صغيرة من قنابل الهيدروجين ، تلقى على خط مستقيم بين مدينتي براغ وشبه جزيرة القريم ، تترك البلاد الروسية كلها قاعا صفصفا ، وتعدم كل حياة للانسان والحيوان والنبات ، حتى جبال الاورال ، فان قيل له كيف ان هذه القنابل لا تتلف الحياة الا في الجانب الايمن ، وهل ان لها بوليس مرور يوجهها في الطريق الانفرادي صوب روسيا ، ويمنعها ان تجتاز الى العالم الغربي حيث المانيا وفرنسا وغيرها، قال ان الرياح تهب قوية من الغرب الى الشرق ، فهي تحمل ذلك الهول نحو روسيا ليس الا . ولو انني تدخلت في هذا الحديث الغريب لسألته : وما رأيك لو ان الله صرف الرياح يومئذ ، ساعة القاء القنابل، من الشرق الى الغرب ؟

* * *

بباب الامل :

بعد هذا التمهيد المسرحي ، من علماء الذرة ، وعلماء الطبيعة ، وبعد هذا التهويل الذي انغمس فيه كل رجال السياسة والعلم والفن الحربي والأدب ؟ جاء دور فتح ابواب الامل في وجه محاولات السلام ، وما ذلك الا لمعرفة مدى التأثير الحاصل في روسيا ، واستجلاء موقفها بعد هذا التهديد المباشر الفظيع .

فاحد كبار الصحفيين الاميركيين يتحدث الى الرئيس ترومان ، ثم ينشر تعليقاته عن ذلك الحديث ، فاذا به يقدم لنا رئيسا هادئا رصينا ، محبا للخير ، مبغضا للحرب ، نادما على ما سلف من جفاء لروسيا ، راغبا في فتح ابواب المذاكرة معها ، وايجاد طريقة عملية لازالة هذه الازمة المستحوذة على العالم، وتوطيد اركان الامن والسلام في هذه الكرة الارضية . فالرئيس ترومان يؤكد في حديث صحفي له شيئا مما ذكره عنه ارثركوك ، ويرى ان فتح مذاكرات مع روسيا ليس فيه شيء من علامات الضعف او الاستخذاء ، وانه من الخير للعالم الاقدام على مفاوضات ، بدل الاقدام على الكارثة .

وهكذا اخذت تنسج صحف الغرب على هذا المنوال ، فبين تهديد بالقنبلة الهيدروجينية وبين وعد بفتح مذاكرات سلمية ، هم يحاولون جس النبض الروسي ، ومعرفة مدى التأثير الحاصل ، وهل هنالك من استعداد لمذاكرات نهائية .

لكن ابا الهول لم يتكلم ، ولم تسمع بعد صوتا لروسيا رسميا عن هذه المناورات الجريئة ، اللهم الا بعض اقوال في الصحافة ، وكلمات بسيطة في المذياع ، وكلها يحقر شأن هذه القنبلة المزعومة ، ويرى امرها حديث خرافة ، ويدعي بان كل ما قيل وما يقال في هذا الباب ، ان هو الامن باب التأثير على الرأى العام الاميركي ، حتى يصادق على ميزانية الحرب الضخمة ، وحتى يسير وراء حكومته في طريق التضليل الذي سلكته ، والذي تحاول به اقناعه بان روسيا راغبة في الحرب ، سالكة سبيل تحطيم النظام الديموقراطي والرأسمالي ، وانها ان لم توقف بالقوة عند حدها فان سيرها سوف يستمر في الغرب ، كما استمر في الشرق ، وانه يوشك ان تكون له في الغرب نفس النتائج التي كانت له في الشرق الاقصى .

* * *

عندما يغدو الشيطان قسيسا :

هذه الحملة الانكلو سكسونية لم تكن قاصرة على اميركا وحدها ، بل انها قد اجتازت المحيط ، واستولت على الميدان الانتخابي الانكليزي ، فكانت قطب رحى تلك المعركة الانتخابية الحامية الوطيس ، التي يصطلي بنارها ممثلوا ثلاثة من الاحزاب هم حزب العمال ، وحزب المحافظين ، وحزب الاحرار .

فالرئيس القديم ونستون تشرشل ، الذي يتولى زعامة حزب المحافظين ، والذي يرجو ان يتوفق بعد هذه الانتخابات للعودة الى رئاسة الحكومة رغم هرمه وطعنه في السن ؟ قد كان قبل اليوم هو المثير الأول لكل هذه الحملة الصليبية العالمية لمحق النظام الشيوعي ودك اسس الاتحاد السوفياتي ، وانه ليحمل الكثير من المسؤولية عن حالة التوتر العالمي الاخيرة ، وعن الزج بروسيا في ميدان المقاومة والمعارضة .

انا لنذكر في الادب الفرنسي على لسان لا فونتين ، قصة الشيطان العجوز الذي ادركه الهرم ، فاصبح يلعب دور القسيس الناسك . هذه هي الصورة التي نرى بها اليوم مستر تشرشل .

اتعرفون ما هي النظرية التي دخل بها حزب المحافظين معركة الانتخاب ؟ هي نظرية المذاكرة المباشرة مع روسيا ، ووجوب الاسراع بمفاوضة صادقة معها ، حتى توضع اسس العالم الجديد متينة قوية ، وحتى تتخلص الدنيا من هذه النفقات الحربية العسكرية التي انهكت الشعوب ، واوصدت باب التقدم والرقي في وجهها ، وحالت بين العائلة وبين السعادة .

فالشعب الانكليزي الذي لا يزال حتى يومنا هذا يقاسي آلام مسغبة كبرى ، والذي لا يزال يذكر تلك النكبات الهائلة التي حلت به من جراء الحرب الاخيرة ، وما زال يذكر ذلك السعير من القنابل الذي صير لندرة وما حولها جحيما لا يطاق ، ذلك الشعب الهادئ الطبع ، البارد العاطفة ، الذي تهمه التجارة ويهمه الربح ، والذي يريد ان يسترجع ما خسره في ميادين الكسب واسواق العالم ، وان يستعيد مكانته الاقتصادية والبحرية التي حاول ان يصونها من الالمان ، فاذا به يخسرها لفائدة الاميركيين؟ نقول ان ذلك الشعب سماع في يومنا هذا لمثل هذه الدعاية ، وانها لتستهويه حسبما نعتقد ، وانه ليبيع ورعها - ولو كانت سرابا - طمعا في الخروج من هذا المأزق المالي الحرج .

فحزب المحافظين الذي استولى على فكرة المفاوضة المباشرة مع روسيا ، وجعلها جواد معركته ، ومطية فوزه ، لابد ان ينال من ورائها نجاحا كبيرا . فان لم يكن وابل فطل . انه لم يبق لهذه الانتخابات الا ثلاثة ايام ؟ ولن يكون هذا العدد من بصائرنا من يدي قرائه ، الا بعد ان يكونوا قد اطلعوا على نتيجة تلك الانتخابات . لكننا رغم اقتراب الاجل ، وصدور هذا العدد بعد حصول النتيجة ، نرى لزاما علينا ان نقول باننا نعتقد ان حزب المحافظين سوف ينال في هذه المعركة فوزا على حزب العمال ، فان هو لم يتمكن من الاحراز على الاغلبية المطلقة ، فمن المتوقع ان يكثر عدده ، وتزداد قيمة معارضته ، ويكون للحكومة المقبلة من جراء ذلك امر جديد ، وموقف غير موقفها السابق.

وهكذا يكون لحديث القنبلة الهيدروجينية، الذي اريد به التأثير على روسيا ، تاثير مباشر على سير الانتخابات في انكلترا ، وضلع في توجيه اغلبية الناخبين ، او قسم عظيم من الناخبين ، صوب حزب المحافظين او حزب الاحرار .

* * *

الاثر في الشرق :

ان حديث هذه الانتخابات الانكليزية ، والنتيجة التي تتوقعها الآن ، يجرنا للحديث عن اثر مثل تلك الانتخابات في الشرق العربي، فالعالم العربي كله ينتظر تلك النتائج بفارغ صبر ، ولا اغالي ولا اغرق اذا ما انا ادعيت بان العالم العربي ينتظر تلك النتائج بمثل ما ينتظرها به العالم الانكليزي . فالقضايا التي لا تزال موقوفة بين العالم الشرقي وبين الانكليز انما هي قضايا حيوية بالنسبة للعرب، ولكل من الجانبين الانكليزيين منهاج حيالها . فلحزب العمال خطة ، ولحزب المحافظين خطة اخرى . وان كان كل حزب من الحزبين لا ينظر الا الى مصلحة انكلترا وحدها لا غير ، فهم تلك المصلحة يختلف اختلافا بينا بينهما .

ان مصر الجديدة ، الشعبية ، التي تعتمد في سيرها الحاضر نحو الرفعة والسؤدد واستكمال القوة والمنعة ، على قصر قوي ، ووزارة قوية ، ومجلس أمة متضامن قوي ، تريد ان تسوي علاقاتها مع الانكليز بصفة باتة نهائية ، وتريد ان تكون تلك التسوية سريعة ، لا التواء بها ولا ترميم .

فمشكل الحكم في السودان يجب ان يفض بما يرضي المصريين وبما يرضي الاغلبية المطلقة في السودان المصري على السواء . ولو استفتي السودانيون في امر تقرير مصيرهم ، ووقع ذلك الاستفتاء بنزاهة وعدم

تحيز ، وتحت اشراف هيأة محايدة ، اذن لتبين للملس كافة ان اغلبية الأمة السودانية تريد ارادة قوية ان يعود الارتباط المتين الى سالف عهده بين منبع النيل وبين مصبه ، وان يتآزر رجال الشمال ورجال الجنوب ، تحت رابطة التاج ، في انحاء ارض النيل ، والبلوغ بالدولة الموحدة الاسلامية الشأو الذي هي جديرة به ، والذي هي مستعدة لبلوغه .

فالحالة الجديدة التي كونها الانكليز ببلاد السودان ، وذلك الدستور الابتر الذي سنوه للبلاد وساقوها سوقا لتنفيذه ، كل ذلك امر غير ذي قرار ، وهو مبني ضد ارادة الأمة وضد رغبة الشعب ، لابد ان تندك اسسه وان ينهار ، فقضية السودان المصري ان كانت تهم مصر وتهم السودان اولا وبالذات ، فانها تهم مع ذلك سائر العالم العربي ، وكل العالم الاسلامي ، وتهم سكان القارة الافريقية بصفة خاصة . فلن تكون الدولة المصرية قوية الجانب منيعة الكيان ، متمكنة من استقلالها التام المطلق في عالمي السياسة والاقتصاد ، الا اذا وحدت وادي النيل ، وازالت من الوجود تلك التخوم الوضعية الوضيعة الموجودة في وادي حلفا ، واصبح البرلمان المصري يشمل المصري والسوداني على السواء ، واصبحت وزارة مصر تضم بين افرادها رجالا من ذوي الكفاءة في الجنوب ، وان عددهم لعظيم .

والحزب المحافظين نظرة ربما خالفت نظرة حزب العمال في هذه القضية ، وسيكون للحزب المنتصر في الانتخابات الانكليزية موقف حاسم في هذا الامر . وذلك ما يجعل عالم العرب ينتظر النتيجة الانتخابية والحكومية في بلاد الانكليز باهتمام عظيم .

• • •

غـزة والجـلاء :

وهنالك مشكل آخر ، ليس هو دون مشكل السودان اهمية ، الا وهو مشكل انجلاء الجند الانكليزي عن البقاع التي يحتلها في ارض مصر حوالي ترعة السويس ، بدعوى الاشتراك في الدفاع عن ذلك الخط الحيوي بالنسبة للانكليز . فهذه القضية ايضا ذات اهمية فوق العادة ، ولن يتحقق استقلال أمة ما دام على ارضها جندي واحد من دولة اجنبية .

لقد راجت شائعة ، تناولتها السنة الخطباء واقلام الكتاب بالبحث سواء في لندرة او في القاهرة ، الا وهي ربط مسألة الانسحاب من مصر ، بمسألة غزة والشريط الفلسطيني الذي لا يزال المصريون يحتلونه حتى يومنا هذا . فهنالك في لندرة من يرى ان بقاء جند الانكليز بتراب مصر قد اصبح من الصعوبة بمكان ، وانه امر لا مبرر له ، ولا يمكن الدفاع عنه ، وربما ادى في مستقبل قريب الى حدوث ازمة شديدة بين الجانبين ، ليست هي الساعة في مصلحة الانكليز ، لكن نفس الذين يرون في لندرة هذا الرأي ، يقولون انه لا يمكن لانكلترا ان تخرج نهائيا ، وفي ملابسات الحالة السياسية الحاضرة ، من بلاد الشرق الادنى ، وتكتفي بما عندها من مطارات في العراق ، ومن لفيف عربي في الاردن . فلابد لها من نقطة ارتكاز على شفاف البحر المتوسط ، وخاصة بعد ان اصبح مركزها حرجا الى اقصى درجات الحرج بجزيرة قبرص .

فهنالك مساومة ، ربما وقعت ، وربما نجحت أيضا . وقوام هذه المساومة ان دولة مصر ، تترك مدينة غزة والشريط الذي يصل بينها وبين التراب المصري ، الى دولة الاردن الجديدة الانكلو هاشمية . فيجد عبد الله بذلك منفذا لدويلته على البحر المتوسط ، وهو كفيل ، والسياسة الانكليزية من ورائه كفيلة ايضا ، بالاحراز من اليهود على شريط من الارض يصل ناحية غزة ببلاد الاردن ، داخل الارض التي تحتلها اسرائيل . فمقابل اخلاء مصر لهذه البلاد ، وتسليمها لعبد الله ، او الانكليز العاملين باسم عبد الله ، والقائمين على امره ، ينسحب الجند الانكليزي من مصر ، ويخلي ترعة السويس . لكي يستقر في ميناء غزة ، وما حولها ، بحكم المعاهدة التي تربط الاردن بدولة الانكليز ، وتجعل منهما في الميدانين الحربي والسياسي شيئا واحدا .

وهكذا ينال المصريون مرغوبهم من انسحاب الجند الانكليزي ؛ وينال عبد الله مرغوبه من الاحراز على منفذ للبحر ؛ وينال الانكليز مرادهم من الاستقرار الهنيء في بقعة صالحة ترقب عن كثب ترعة السويس ، ويمكنهم منها التدخل في اي امر ، وفي اي وقت ، مهما دعت الحاجة لذلك .

• • •

خـلاف مـؤلم :

لقد ترك الانكليز وراءهم في بلاد الهند مشاكل مزعجة ، ليس من الهين التغلب عليها ، ولا من اليسير فضها ، فان كنا قد بسطنا القول في العدد الاخير عن مشكل كشمير ، الذي يوشك ان يلهب نار الحرب بين الهند وباكستان ، فاننا نلم الساعة بمشكل آخر ، ثالث عنيف ، يقوم بين دولتي باكستان ، وافغانستان ، ويوشك ان يتطور أيضا تطورا مزعجا ، الى ما لا تحمد عقباه .

لقد ورثت دولة باكستان مشكل بلاد « باتان » مقر قبائل الافريديس ، من الانكليز . فهذه البلاد الجبلية الوعرة ، ذات المركز الحربي الممتاز ، يسكنها نحو السبعة ملايين من المسلمين ، وقد كانت منذ امد بعيد جدا ضمن الحدود الهندية الانكليزية ، وكانت دولة افغانستان دائبة على المطالبة بها ، مدعية استحقاقها ، وكان امر هذه الناحية الجبلية الوعرة مثار خلافات عديدة شديدة بين الانكليز وبين الافغانيين ، آل امرها كثيرا من الاحيان الى معامع حربية ، حول مضيق خيبر الشهير .

فعندما تكونت دولة الباكستان الاسلامية ، وانتظم امرها ، واشتد ساعدها ، وجدت من جارتها دولة افغانستان المسلمة العريقة في المجد ، جفاء كبيرا ، بل لا نبالغ ان قلنا انها وجدت منها عداء مستحكما ، وتهجما يفوق حد اللباقة في اغلب الاحيان ، اذ ان بلاد افغانستان تريد ان تسترد من البلاد الهندية التي اصبحت تلم شعث دولة الباكستان ، مقاطعة بلوخستان التي تصل بين الافغانيين والبحر ؟ ومقاطعة باتان الافريديس .

لكن دولة باكستان التي انتصبت على انقاض السلطة الانكليزية ، ورفعت علمها فوق الارض الاسلامية التي كانت خاضعة لحكومة الهند ، لا ترى البتة ان تتخلى عن ارض كانت قوام ملكها ودعامة سلطانها ؟ فهي في الشمال معقلها تجاه جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وهي في الغرب متسعها الحيوي على البحر .

وساءت العلاقة بين الجانبين سوءا ينذر بالشر المستطير ، ولقد نسي اخواننا الافغانيون في حملتهم على الباكستان تلك الحملة العاطفية الهوجاء ، كل اخوة اسلامية ، وكل روابط الجوار والمصلحة ، فاشتركت الحكومة ، والنواب ، والصحافة ، والاحزاب ، في مهاجمة باكستان ، والصاق التهم الشنيعة بها ، والجملة حملة شعواء مستهجنة ضد نظمها وكيانها ، والاستنقاص من عقيدتها ، واتهامها حتى في صدق اسلامها .

واننا بصفتنا مسلمين ، نهتم بجميع ما يقع في بلاد العالم الاسلامي الذي هو وطننا المشترك ، كما نهتم بما يقع في وطننا الخاص ، لا يسعنا الا ان نستنكر دون قيد او احتراز مسلك دولة الافغان ، التي نقدرها حق قدرها ، ونشرف لها الاعتراف المخلص بمآثر ما قامت به من جهود في سبيل الاسلام ؟ وما اضطلعت به من جهاد عنيف في سبيل الحرية والاستقلال . فليس من اللباقة وليس من النبل في شيء ، ان تهاجم دولة اسلامية ، دولة اسلامية أخرى ، هي جارتها ، وهي سندها القوي احبت ام كرهت ، في سبيل التوسع ، او الاستحواذ على مركز حربي ، او وضع دولة حاجوزة بين القطرين ، تقصم ما امر الله به ان يوصل .

اصبحت افغانستان تهدد باستعمال السلاح ولم تتورع اخيرا عن استقدام جماعة من رجال الباتان الافريديس ، وتاليف « حكومة في المهجر » منهم ، واستخدامهم في سبيل ايقاد نار الفتنة ضد باكستان في ذلك الصقع ؛ وربما حاولت ان تقدمهم الى هيأة الأمم المتحدة بالشكوى ضد ام الوطن .

الحالـة الفاجعـة :

تجاه هذا ، لا يجب ان ننسى وجود النفوذ ووجود المطامع الاجنبية ، في هذه البقعة الحساسة من الارض ، وهي تقع على تخوم بلاد الهند ، والصين ، والاتحاد السوفياتي ، والافغان ، فروسيا ، وانكلترا ، وامريكا تهتم كلها بهذه القضية ، كما تهتم بقضية كشمير ، ولكل دولة من هذه الدول مطمع ومأرب ، وتقف كل منها الى جانب دولة من الدولتين .

لقد فوجئنا بانعقاد معاهدة بين دولتي الباكستان ، وفارس ، وان انعقاد هذه المعاهدة ، في ساعة اشتداد الازمة بين افغانستان والباكستان ، لامر له اهميته الكبرى ، وله اثره العظيم .

لا يجب ان ننسى ان دولة باكستان لا تزال – طوعا واختيارا – ضمن الاتحاد الانكليزي العام ، رغم استقلالها المطلق ، كما لا يجب ان ننسى ان بلاد فارس او ايران ، رغم استقلالها السياسي ، خاضعة يومنا هذا ، للنفوذ الاميركي ، حربيا واقتصاديا .

فهذه المعاهدة التي انعقدت بين كاراتشي وطهران ، انما هي موقف رسمي تقفه دولتا انكلترا وامريكا ، ضد مطامع افغانستان وتهويشها وتهديداتها . فهل ترى المسألة تتطور بصفة طبيعية ، سريعة ، فتعقد افغانستان معاهدة مع روسيا السوفياتية ، تقابل بها معاهدة الباكستان وفارس ؟ وهل تكون نتيجة هذا الخلاف المؤلم المزعج بين قطرين اسلاميين ، ان تفتح بلاد الافغان ابوابها للاجانب ، فتعيد بذلك في عصرنا الحديث ما سمي ملوك الطوائف في القرون الوسطى ؟ او تمثل من جديد ، على مسرح آسيا الوسطى ، وفي ميدان المطامع والاغراض والاهواء ، فاجعة فلسطين ؟

الله الله ، رجال افغانستان ، انكم تلعبون بالنار ؟ واننا لنخشى ان تاتي هذه النار على اخضر المسلمين ويابسهم بتلك الاقطار . فالتعاون الاسلامي ، والتضامن الاخوي بين الجارين المسلمين اجدى نفعا واوفق سبيلا من هذه الحالة المزعجة التي لا تفيد الا الاجنبي ، والتي تفت في عضد المسلمين .

في الشمال الافريقي

في الجزائر

اقترح بعض النواب الديمقراطيين في المجلس الجزائري اثناء مناقشة التقارير الخاصة باصلاح المحاكم الاسلامية – ان يكون ما ينشر منها في الجريدة الرسمية باللغتين : العربية والفرنسية نظرا لاهمية الموضوع ، وتطلع الراي العام الاسلامي بصورة خاصة الى هذا النوع من الاصلاحات التي يريد المجلس ان يفتتح بها اعماله في هذه الدورة ، ويقدم دراستها في عالم الاصلاح والتنظيم على كل شيء آخر من مثل الحاق التراب العسكري بالمدني واحداث عمالة رابعة وازالة نظام الاحواز المتزجة التي اخرت جميعها الى اجل غير مسمى .

ونحن مع شكرنا للنائب على غيرته على لغته لا نرضى ان يكون حظ هذه اللغة هو ما اقترح وذكر في مجلس يضم قسما كبيرا من المنتسبين الى اهلها ، وانه ليسوءنا ان لا تحظى عند اكثرهم بادنى اعتبار .

فان الذي تطلع اليه الناس بعد ان نص دستور المجلس على وجوب تنظيمها بجنب اللغة الفرنسية ان يكون لها وجود لا في المدارس فحسب بل في الادارات والمصالح كذلك ، ولكن اكثرية المجلس ابت الا ان تعاملها معاملة الاجانب ، فكانت لغة المناقشة والتقارير ومحاضر الجلسات هي اللغة الفرنسية وحدها ، وكان الذين يتكلمون باسم القسم الثاني ، وفيهم صاحب القشور والعمامة ، وصاحب البرنس والجبة والطربوش لا لغة لهم ، فهم ساهدون صامتون ، وقد يسمح احيانا لبعضهم ان يتكلم باللغة العربية ، ولكن بشرط ان يثبت جهله باللغة الفرنسية . وبناء على هذا لا يبعد ان يوجد من بين السادة الاعضاء من تكلم بها احيانا ، وابلغ صوته عن طريق الترجمة الى زملائه الآخرين الا ان هذا لم يغير من المعاملة المجحفة بها شيئا .

انا لا نريد ان يكتب بها تقرير او تقريران بالجريدة الرسمية ثم يكتفي بذلك بل نريد ان يكتب بها كل ما يكتب باللغة الفرنسية ، وان تحتل المكان اللائق بها في جميع الادارات ، وان تسند ترجمتها الى رجال اكفاء علماء بخصائصها ومميزاتها .

يعلن المجلس احيانا عن جلسات عامة يسوغ للجمهور ان يشهدها ويستمع فيها الى المناقشة الجارية ، وفيه من يحرص على ان يفهم شيئا في هذه الجلسة العامة ، فلا يكاد يسعفه الحظ لجهله بلغة الاخذ والرد والمناقشة ، وهي اللغة الفرنسية وحدها ، فيخرج غضبان آسفا على نية ان لا يعود اليه ابدا بعد ان جاء يجري من مكان بعيد ليقف على سير هذا المجلس الذي سمع به ايام الانتخابات المشهورة ، ثم هو حين حضر اليه لم يفهم عنه شيئا لجهله بلغة اعضائه ، وعاد وهو لا يأسف على شيء اسفه على ما اضاع من الوقت والثمن في سبيل ذلك .

مطالب الفلاحين في المجلس الجزائري :

ان الاهتمام الذي تبديه لجان المجلس الجزائري واوساطه بمطالب الفلاحين يجعلنا ندرك ان قضية الفلاحة ومطالب الفلاحين ستطغى على كل قضية أخرى ، وهي التي يطرب لها الجماعة ، وتصادف آذانا صاغية من الاكثرية كلما جرى ذكرها في المجلس ، ولا ينقص الخوض فيها احيانا على المدافعين عنها الا اثارة حقوق العمال الفلاحين في التامين الاجتماعي ؟ ولولا هذه لظلت السنة هذه الاكثرية رطبة بها على الدوام داخل المجلس وخارجه اذ لا يهمها في الجزائر كلها الا فلح الارض وتسميدها على الطريقة التي تضمن لها في كل ذلك الاستغلال الخالص والاستقلال التام اللذين توفرا لها من زمن بعيد .

اما المسائل الاخرى التي وردت في دستور المجلس الجزائري فلا ينبغي ان تثير اهتمامه الا اذا كان ذلك للتسلية وترويح النفس .

ومن المعلوم هنا ان كلمة الفلاح اذا اطلقت لم تنصرف الا الى ذلك المعمر الذي استكمل ادوات التعمير والفلاحة في الجزائر ، فمن اراض شاسعة طيبة يحتاج اذا اراد ان يحدها من الجهات الاربع الى ركوب طائرة ، ومن ايد عاملة هي طوع اشارته في كل وقت ، ومن اعانة حكومية تقدم اليه بغير حساب .

اما الفلاح الاهلي فليس لديه في الاغلب الاعم الا الموات من الارض ، وليس له من ادوات الحرث والزراعة الا ما يبقيها مواتا تنهك قواه من غير ان تدر عليه بشيء .

ان رفاق الأول هم القابضون على مقاليد الامور في هذا المجلس ، وهم الذين يوجهونه ويضمنون سياسته ، فلن يكون فيه غير ما يريدون .

وهذا ما ينطق به لسان حالهم ومقالهم كلما احرجتهم المعارضة واعوزهم الدليل .

من هم المسجديون ؟

اذا سمعت كلمة « المسجديين » يرددها بعض السادة عندنا في هذه الايام فلا تحسبن انها مرادفة لكلمة « المسجديين » في التاريخ واليك البيان :

كانت البصرة من اكبر حواضر العلم والأدب قبل ان ازدهرت بغداد ، وكان يجتمع في مسجدها الجامع كثير من الأدباء والعلماء والنحاة واللغويين ، فعرفوا بالمسجديين ، كما يذكر الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » وهو ممن من الله عليهم بسرعة الحافظة ووفرة الذكاء والرغبة في التعلم ، فجالسهم وعاشرهم واخذ عنهم .

هذا خلاصة ما قاله البستاني عن المسجديين في عصر الجاحظ عندما تكلم عن كتاب « الحيوان » وترجم لصاحبه في الروائع .

اما المسجديون عندنا فستنتظر قول جاحظ آخر في تعريفهم والتنويه بعلومهم ومعارفهم .

* * *

في المغرب

في المغرب استعماران عتيدان لم ينفك التعاون بينهما قائما منذ عهد بعيد على خنق الحريات المغربية واضطهاد ابناء تلك البلاد المنكودة الحظ ، وهما الاستعمار الاسباني والاستعمار الفرنسي ، وكلاهما يرى ان لاحياة له الا بحياة الاخر . فاذا كان هذا الشعور بالحاجة الى التعاون بينهما قد بدا ضعيفا بعد حرب الريف فانه اليوم قد عاد واستحكم من جديد ، فالسياسة الاستعمارية المتبعة في المنطقة الاسبانية هي نفسها المتبعة في المنطقة الفرنسية ، فما يقع شيء في احداها الا كان له اثره في الاخرى ، فكلتاهما مرآة للاخرى في هذه السياسة .

ويكفي للتدليل على هذا ان تنظر في اساليب الدعاية الاستعمارية في المنطقتين فانها لا تكاد تختلف في شيء لا في الوسيلة ولا في الغاية .

قرانا في المدة الاخيرة خطاب ممثل فرنكو في المنطقة الاسبانية فوجدناه يتغنى باصلاحات كثيرة تمت بزعمه في هذه المنطقة في ميدان التعليم والصحة العامة ، ولكنها في الواقع ليست الا كلاما اريد به تقليد الجنرال جوان فيما كان يصرح به هو الاخر خاصا بمثل ما ورد في خطاب ممثل اسبانيا من الاصلاحات .

ان الاصلاح اليوم ليس ذاك ولا هذا وانما هو في تمكين ابناء البلاد من ادارة شئونهم بانفسهم ، واذا لم يتم لهم حق تقرير المصير فليس هناك من اصلاح بجنب استعمار لا يرتكز الا على الغطرسة والقوة العمياء وسلب الناس حقوقهم وحرياتهم .

* *

في تونس

مرت الفرقة القومية المصرية بربوع تونس فلقيت من الحفاوة والتكريم واقبال الشعب التونسي عليها ما جعل الاستاذ يوسف وهبي يلهج بالثناء العطر على تونس حيثما حل وارتحل ، ويؤكد في تصريحاته وخطبه أنه ما شعر وهو يتنقل في هذه البلاد الا شعور من اصبح بين اخوانه ، وان الدم الذي يجري في عروقه من الدم الذي يجري في عروق اولئك الاخوان .

ولكن جريدة استعمارية في باريس قد اغضبها ان يشعر وهبي هذا الشعور ، ويشيد بهذا الكرم وهذه الحفاوة اللذين لقيهما في تونس ، فابدت امتعاضها من ذلك ومن تقليد سمو الباي له بوسام الافتخار ، ولم ترضها عبارات الشكر التي قدمها الاستاذ يوسف وهبي الى سيدي الامين باشا باي اثر تسلمه لهذا الوسام .

ونحن لا نلومها على هذا ما دامت من الصحف والجرائد التي لا تستطيع ان تعيش الا في ظل الاستعمار الذي يرى التواصل بين الاخوان والشعوب الشقيقة شجى في حلقه وسهما داميا في جبينه .

* * *

في طرابلس

صرح مندوب الدول المتحدة م. بلت انه قد درس الأحوال في ليبيا ، ونظر في طرائق الادارة التي يجب انشاؤها واعداد سكان البلاد لها على الوجه الذي يمكنهم من ادارة شئونهم في الاجل المعين لذلك .

ولم يكتم المندوب ان القضية الصعبة في هذه المرحلة الاولى في طريق استقلال ليبيا ، انما هي القضية الاقتصادية . ذلك ان تنمية مصادر الثروة الطبيعية واستثمارها في ليبيا لا يمكن ان يتم سريعا ، وان التوازن الاقتصادي بهذا في حاجة الى الاعانة الخارجية ، وهي لا تتحقق الا بتطبيق النقطة الرابعة الواردة في برنامج ترومان تطبيقا تاما يرفع مستوى الاقتصاد الليبي بصورة محسوسة .

والنقطة الرابعة هذه هي مساعدة البلاد المتاخرة التي ظل الاستعمار يقول انها قد تقدمت في جميع الميادين وليس في الامكان ابدع مما كان .

وسيستأنف مندوب الدول المتحدة يوم ١٣ مارس استشاراته في ليبيا لاتمام المهمة التي اناطها مجلس الامم المتحدة بعهدته ، وهي توحيد الادارة بين الاقسام الثلاثة : برقة ، وفزان ، وطرابلس بواسطة نوابها .

من وحي التأبين :

ضحـايا المغـرب العـربي

أي ذكرى تقـام للابطـال   اذكروهم على ممر الليـالي
اذكروهم اذا ذكرتم بلادا   قدمتهم ضحية استقلال
اذكروا العزم والشهامة فيهم   وثباتا يفل حد النصال
اذكروا الحب والولاء لشعب   عربي يسام ذل احتلال
اذكروهم اذا ذكرتم جهادا   مستمرا وقسوة في النضال
واندبوهم اذا بكيتم بلادا   تركوها في شدة الأهوال

٭ ٭ ٭

أيها الراحلون كنتم مثالا   لا تحاد الأوطان في كل حال
ثم سالت تلك الدماء مزيجا   مغربيا أعزز به من مثال
في بكستان كنتم خير وفد   مثل المجد والنهى والمعالي
دولة شيد ركنها بدماء   كيف تنسى الدم العزيز الغالي
هو مسك الوفاء ربط عهودا   بين هذي الربى وتلك الجبال

٭ ٭ ٭

فعزاء بني العروبة صبرا   اننا في الأسى وأنتم أهالي
غرض كلنا وتلك سهام   هيأ وها غريبة الاشكال
ورمونا بها فكادت تبادا   يوم خارت عزائم الأبطال
أمم عانت المظالم دهرا   غللوها بأثقل الأغلال

٭ ٭ ٭

أيها الموت لو أردت فداء   لفديناه بكل ما هو غالي
أطفئ النور قبل ضوء صباح   وبدا الفجر نوره كالذبال
هكذا الدهر شأنه القدر لكن   دوم حال كما نرى من محال
لا ترونن ميتة الاسد لبساغي فللاسد خيرة الأشبال
ان للشعوب - والحياة مناها -   لضحايا من فتية ورجال
يشهد الله للضحايا بهذا   وكفاهم شهادة المتعالي
انهم عنده بمقعد صدق   في حياة طفاحة بالجمال

٭ ٭ ٭

ايها الساكنون في جنة الخلد هنيئا بصالح الأعمال
(كتب الله في الخلود علاكم)   وبفيتم للمخلصين خير مثال
فاطمئنوا فلن نضيع عهودا   ان فنينا في حفظها لا نبالي
ان يوم الخلاص منا قريب   في كمال يبدو وأي كمال
ولواء الاسلام لابد يعلو   وله العز والمقام العالي
عالم لم يكن يهدأ الا   يتساوى الشعوب في الآمال
وحروب تشن من جل حق   كيف يخبو لهيبها بالمطال
وشعوب تشقى بدال طغاة   كيف ترضى بذلة الأنذال
ليس بين الهوان والنصر الا   ثورة الشعب بالظبا والعوالي
نستبيح الدماء تحرا وتحيي   بعد بذل الدماء بالاستقلال
ساطعات الآمال تحت ضباب   وشعاع تحت السحاب الثقال
فازيحوا عن أعين الشعب حجبا   ينشد الخلد في رضى واحتبال
ما سبينا لساحة فطلبنا   أي عذر لنا أمام الرجال
نحن في الحرب دائما دون نار   أي حر بحربها غير صالي
أي شعب من الشعوب يعاني   ما نعاني في سائر الأحوال
كم رفعنا من احتجاج اليهم   فرموه في سلة الاهمال
ثم داسوا كرامة الشعب قهرا   ورموه في غيهب الأوجال
واذا الأرض أرضهم وبنوها   عبدوهم في أرضهم للموالي
كم بسطنا الأكف نطلب حقا   (ويشنا السؤال اثر السؤال)
انا شعري كالرعد ينذر قومي   وأهازيج وقعه كالنبال
انما الشعر ما تفجر صدقا   من يراعي وواضحات مقالي
يمنع القيد أن أقول فهل أبقى طريح الكهوف والأدغال
حبذا الموت في تحرر شعبي   حبذا القتال حبذا اضمحلالي
وحي تأبين الخوتي هو هذا   لا تظنوه خاطرا من خيال

(المغرب الاقصى)

ابوزيـه

حول الانتخابات المصرية :

انقـلاب سلمي خطـير

(تابع لما نشر في عدد ١٠٤)

في مصر ثماني جماعات تسمى أحزابا... خمس منها ممثلة في مجلس النواب الجديد . ونحن - اذ نتجاهل اعلامها واشخاص زعمائها - لنحار في تعليل تعددها ، وتصور شيء من التمايز بينها في المبادئ ، أو الوسائل ، أو الاهداف . ولن نهتدي - مهما بذلنا من جهد في تلمس الأسباب ، وتحسس العلل - الا الى تعليل واحد مؤسف . هو ان هذه الاحزاب ليست كأمثالها في الأمم الغربية صورا لادراكات ناضجة توزعت الأمة على ألوان من الوسائل والمثل . اختلفت لاختلاف أوجه الراى ووجوه الحياة بأصحابها. بيد أنها على اختلافها تستمد من طينة الأمة وفطرتها فكرة وأملا، وتفترق حول دارتها ميادين وسبلا لتجتمع من ابعادها على اسمادها جهادا وعملا. فمن خصائص هذا الصنف من الأحزاب ان تتضح لها معالم السعي ، ومشاعر الجهاد، ومواقف التزود ، ومعاقل التجمع والتحدد ، وان تكون من الأمة كالفرق من الجيش ، لا تفهم من تعدد الألوية والقادة تعددا لها ، بل تعددا للثغور . فـ « كلمة » الأمة منها ما لكلمة السر من فرق الجيش مهما اختلفت أقطارها وابتعدت ، اذا رنت تلقفتها القلوب روحا من السحر ، فيها روحة الامن ورواح الأنس وراحة الاخاء...

وانما هي صور لاحلام غامضة حائرة ، توزعت الأمة على ألوان من الأوهام والمطامع تمتد من اشخاص الزعماء رغبات وشهوات ، وتفترق على « وجوههم » عصابات وعصبيات ، ولا تجتمع الا باراداتهم على الصراع والغلاب ، لا يصلها بالأمة الا الادعاء ، ولا يصل الأمة منها الا ما يصل المدينة من صراع المتحاربين عليها ، أسعد أجزائها ما سلم من شرور الحرب ليكون للغالب مغتنما...

ومن خصائص هذا الصنف من الاحزاب ان لا يتضح لها نهج ولا وجه . فلا تتحرك الا خلطا ، ولا تسير الا خبطا ، لأن مبدأها تحقيق الشهوة ، ووسيلتها اتباع الشهوة ، وهديها وحي الشهوة ، وهدفها بلوغ الشهوة ، والشهوة غريزة بدائية لا يحصرها نظام ، ولا تحدها غاية . انما هي انجذاب النفس الى اللمحة المغرية و« النفحة » المغوية . وفي كل لحظة ، وفي كل جهة لمحات ونفحات . ومن أشد الشهوات اغواء واغراء شهوة الحكم ، فهي مجمع الأسباب وملتقى السبل لجميع الشهوات... وأي شيء يعز على يد « تمت » بصولجان الحكم ، الا ضمائر الاحرار . لذلك كانت شهوة الحكم هي العلة الحقيقية لجل ما يقع في الأمم الخاضعة للشرائع الوضعية من تصدع وتوزع ، ما وجدت الى ذلك سبيلا... وتلك أجدى ثمرات هذه الشرائع التي تحكم العقل المتغير المحدود في أصول من العدل لا تتغير ، وسنن من الحياة لا تخضع للحدود والقيود ، وتلك أيضا احدى العلل لخيبة هذه الشرائع في الشرق . اذ لا يمكن ان تنتظم روحانية الشرق الا بروحانية العدل . وأين منها شرائع وضعت على المقاييس المادية للعقل... وهذا سر خيبة الحياة الحزبية في مصر والشرق . فلم تنتج منذ نصف قرن اذ تأسس الحزب الوطني بمصر - الا الجدل العقيم والصراع المقيم... ذلك بأن طبيعة الشرق الروحانية تجعله يطمئن الى الحلول الدينية لمشاكله الاقتصادية والاجتماعية ، وهي النبع الذي يمد الاحزاب في الأمم الغربية بعناصر الوجود والبقاء ، فلم يبق لديه ما يبتغي له حلا غير ديني صريح ، الا الشكل السياسي الذي ينحصر فيه وحده . بل يجمع بينه وبين آخرين لم يدعو للدين عليهم سلطانا . وهذا هو النبع الذي أمد الاحزاب الشرقية الأولى بأسباب الوجود...

ومن أفحش الاخطاء لأمة تصاب بهذا المشكل ان تتعدد فيها الاحزاب . فمهمة الحزبية عندئذ تمحيص العناصر السالمة من الدخل من أبناء الأمة وحشدها في جيش سلمي تنتهي مهمته بانتهاء الوضع السياسي الشاذ... فاذا انقسم جيش على نفسه فلن يجمعه الا الانهزام... ومن خصائص هذا الصنف من الاحزاب سذاجة التكوين ، وبساطة الفكرة ، ووضوح الهدف والمنهاج ، وان استلزم تنظيمه - أحيانا - أعقد انواع الدقة والالتواء...

وعلى هذا السنن نشأت الحزبية في مصر يوم تألف الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل ، رحمه الله ، واستطاعت أن تساهم بجهد جبار في بعث الأمة المصرية بعد أن كاد يأتي على رسومها الأزهر والأجانب الدخلاء... ولو استمرت على نسقها في السنوات العشرين الأولى من عمرها ، لكانت مصر اليوم في الصف الأول من أمم العالم قوة وسلطانا... ولكن لم تكد تهدأ الثورة في مصر ويرجع وفد المفاوضات المصري الأول من لندن - غداة الحرب العالمية الأولى - حتى بدأ جيش مصر

(البقية على الصفحة ٨)

السلمي الذي لبث الى ذلك الحين جميعا تحت قيادة الحزب الوطني ، ينقسم على نفسه فرقا ، انتحلت كل فرقة لنفسها علما على أنها قد أصبحت حزبا سياسيا . فالتف لفيف من الشباب المدرسي والجامعي حول سعد زغلول باشا رئيس وفد المفاوضات وطائفة من زملائه أعضاء الوفد باسم حزب « الوفد المصري » وجعلوا ميزتهم عن الحزب الوطني قبول المفاوضات قبل الجلاء . وذلك ما هيأ للسياسة الانجليزية على ضفاف النيل متكأ مريحا . وألف عدلي يكن باشا وآخرون من اعضاء وفد المفاوضات حزب الأحرار الدستوريين ، فامتاز عن الحزبين الآخرين باعتبار الدفاع عن الحكم الدستوري من مبادئه الأولى ، كما عرف بالمرونة السياسية او سياسة المراحل ، او ما يسمى به « الاعتدال » السياسي...

وكان جل اعضاء هذا الحزب من أبناء الأسر العريقة ، وأرباب الأموال ، وذوي الثقافات العليا ، فعرف دائما بأنه حزب الأرستقراطيين والأكفاء ، حتى أصبح الانتساب اليه تقليدا عائليا عند بعض الأسر كالانتساب الى بعض الأندية في بريطانيا العظمى . وذلك ما حفظ له مركزا ممتازا بين دوائر السياسة المصرية الى الآن ، على الرغم من أنه ظل دائما حزب الأقلية ، حتى في ظروف عصفت بالوفد عواصف هوج . بينما لبث « الوفد » حزب الأغلبية المطلقة بفضل طابعه الشعبي ، اذ يتألف معظمه من الطلبة والعمال وصغار المزارعين، وبفضل المقدرة الخطابية التي يمتاز بها زعيمه سعد عن كافة الساسة في عهده . وكانت نشأة الحزبين ونموهما – وخاصة الوفد – على حساب الحزب الوطني . فكادا يأتيان عليه لولا ما ظل يمتاز به من التطرف في مطالبه ، والتصلب في سياسته . فلم يتحول ابدا عن مبدا المطالبة بالجلاء قبل المفاوضة ، ولا عن سياسة عدم المشاركة في الحكم الا في حالات شاذة . فكان لذلك مثابة لطائفة من الشباب ذوي التطرف والحماس الشديد..

وعلى الرغم من محاولات اسماعيل صدقي باشا ، داهية مصر العظيم ، بعد استقالته من « الاحرار الدستوريين » تأليف حزب جديد أكثر من مرة ومحاولات آخرين غيره ، فان الميدان لم يتسع لأكثر من الاحزاب الثلاثة السالف ذكرها ، الى أن تطورت الأحوال السياسية بابرام المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ ، اذ حققت مصر استقلالها السياسي وبدأت تواجه مشكلة انشاء السياسة الداخلية والخارجية والمالية ، كدولة مستقلة ناشئة . وعندئذ بدأ يتسع الميدان لأحزاب جديدة وظهرت عوامل لتغذيتها وتنشيطها ، وأهمها شبح الحرب الثانية الذي أخذ يتراءى في الأفق من بعيد .

محمد الحاج الناصر

تكريم الفرقة القومية المصرية في نادي الترقي

اقيمت في نادي الترقي في هذا الاسبوع حفلة شاي حضرها شخصيات من جميع الهيئات والاحزاب تكريما للفرقة التمثيلية القومية المصرية ، فكانت الكلمة الافتتاحية في الحفلة للخطيب المصقع الاستاذ توفيق المدني ، رحب فيها بمصر في شخص هذه الفرقة واعضائها من السيدات الممثلات والسادات الممثلين المصريين ، فأظهر بسحر بيانه الجذاب ، واسلوبه الأخاذ كل ما يمثل الجزائر ومصر المسلمتين العربيتين جسدا وروحا اصدق تمثيل ، كما ابدى سروره وابتهاجه العظيم باقبال الجزائريين على الفن وعلى فرقة هذا الفنان البارع الاستاذ يوسف وهبي بالخصوص هذه المرة ، حتى بيعت اوراق الدخول الى مسرح التمثيل في بعض الايام بثمن مضاعف .

وذكر ايضا شيئا كثيرا مما يتعلق بتأسيس نادي الترقي والاطوار التي اجتازها في خدمة الحركات الجزائرية .

ثم ختم خطابه القيم بتقديم احدى السيدات المصريات لالقاء كلمة في الموضوع، فتفضلت وقالت : ان صوت المرأة يجب ان يسمع في كل مكان ، لانها الأخت والأم والزوجة ، والأمة لاتنهض الا بوجود الامهات المثقفات بجنب الرجال العاملين ، وختمت بالثناء على المرأة الجزائرية ، وقالت : انها وان لم تكن مثقفة فقد انجبت ابناء بررة ورجالا عظماء .

ثم قام اثرها الاستاذ الشيخ طيب العقبي محاضر النادي ، فرحب بابناء مصر العزيزة وبنات النيل ترحيبا شاملا ، وتخلص الى صب جام غضبه على الاستعمار ، ورجا من الاستاذ يوسف وهبي وفرقته ان تكون الصورة التي يرجعون بها الى مصر من الجزائر هي هذه الصورة التي تنطق بآمالها وآلامها معا لا ما قد تراءى لهم من البنايات الشامخة والضياع الواسعة وما الى ذلك من مناظر قد تبهج الناظرين السائحين في الجزائر وهي لاحظ فيها للمسلم الجزائري اليوم ، وتنادي بالوطنية الجامعة الواسعة وطنية العروبة والاسلام والشرق .

وكان مسك الختام في هذه الحفلة الجامعة خطبة الاستاذ يوسف وهبي فنان الشرق العظيم التي عبر فيها عن عواطفه الرقيقة نحو الشعب الجزائري الذي هو جزء من العروبة والشرق ، وذكر انه لم يحس قط ، وهو يتنقل مع افراد فرقته في ربوع هذا الشمال الا احساس الأخ بين اخوانه ، واشاد بما لقيته فرقته من الحفاوة والتكريم في الجزائر التي سيحمل تحيتها الى مصر كاملة غير منقوصة .

اسماعيل الزكري

كتاب «نقرأ ونكتب»

نحن في حاجة شديدة الى الكتب المدرسية الابتدائية لمدارسنا العربية الحرة ، وفي عجز ظاهر عن استيراد المقادير اللازمة لها من مصر ، لأسباب كثيرة .

ويسرنا من أبنائنا المعلمين في هذه المدارس أن يشاركونا في تخفيف هذا العبء ، وفي سد جانب من هذا النقص ، وأن يقوموا باستغلال تجاربهم الخاصة في التعليم ، وجهودهم المفيدة فيه ، فيخرجوها كتبا مدرسية ، بعد أن كانت تلقينا .

أمنية كنا تمنيناها على أبنائنا المعلمين ، وفيهم الكفء الذي تمت تجاربه ، وشارفت النضج مواهبه ؟ وقد قام ولدانا الشيخ الطاهر بكاري مدير المدرسة الصادقية بسلام باي من العاصمة ، ورفيقه الشيخ المولود طيباب بتحقيق جزء من هذه الأمنية ، اذ وضعا كتابا صغيرا لتعليم « الف ، با » وزيناه بصور لطيفة ، وعنوناه بجملتين : « نقرأ ونكتب » ليوقظا باسم الكتاب في نفس التلميذ الصغير معنى القراءة والكتابة من أول يوم .

والكتاب محاولة أولى ، نرجو أن تكون مشجعة للمؤلفين ولاخوانهم المعلمين بمدارس جمعية العلماء على متابعة التأليف المدرسي ، ومراعاة الاتقان فيه ، وبنائه على التجارب من جهتهم ، والاستعدادات من جهة تلامذتهم ، فنكون قد استفدنا فائدتين : التحقيق لتوحيد التعليم كما نرجوه ونعمل له ، والاستغناء عن كثير مما نحتاج اليه اليوم فلا نجده .

وفي الكتاب تسامح في بعض الألفاظ والتراكيب وخروج في بعض الأناشيد عن الموازين المألوفة ، نرجو أن يتداركهما المؤلفان في الطبعة الثانية ، وعذرهما أنها محاولة أولى كما قلنا .

فعلى مديري المدارس أن يعتمدوا هذا الكتاب للأقسام الأولية . وأن يطلبوه من مؤلفه بالعنوان الموضح هنا :

BEKARI Mohammed-Tahar
4, Boulevard Villaret-Joyeuse
BELCOURT (Alger)

محمد البشير الإبراهيمي

صفحة القراء

من مراكش :

تلقينا نبأ وفاة والدة صديقنا السيد رحال مصطفى بن العربي عن سن يناهز السبعين .

وهي رحمها الله من خادمات العلم ، فقد تبرعت اذ كانت بدروسة مسقط رأسها بمبالغ كثيرة على شعبة جمعية العلماء ، وعلى مدرسة عبد المومن بن علي .

وقد وافتها المنية بمراكش فدفنت كما هي امنيتها بقلب صومعة الكتبية التي بناها ذلك الفاتح الكبير الذي سميت باسمه مدرسة ندرومة .

وشيعت جنازتها في موكب مؤثر شارك فيه الجزائريون وعدد كثير من المراكشيين ودفنت وراء جامع الكتبية بالقرب من قبر زوجها المرحوم العلامة السيد العربي بن رحال الندرومي .

و« البصائر » تدعو بالرحمة للفقيدة ، وتتقدم بتعازيها الخالصة الى السادة مصطفى واخويه محمد التاجر ماز بمراكش ، وعبد الله الصيدلي بالدار البيضاء ، راجية ان يلهمهم الله الصبر وعظيم الأجر .

من تيارت :

أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

تفضلت المحسنة الكبيرة ، والمصلحة المخلصة ، حليلة المرحوم آيت عبد الرحيم حاج بلقاسم ، بالتبرع على جمعية التربية والتعليم الاسلامية بتاهرت ، بزربية عصرية من النوع الجيد ، بمناسبة الاحتفال الذي أقامته المدرسة لاحياء ذكرى ميلاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، كما أنها حبست على المدرسة عدة كتب ، وخزائتين ومقاعد من صناعة الشام العالية المرصعة بالصدف الجميل ، فجزاها الله عن الأصلاح خيرا .

والجمعية أزاء هذه ، تتقدم الى حضرتها بالشكر ، وتدعو الله أن يكثر في الأمة من أمثالها ، ويوفق الجميع الى خدمة اللغة والدين .

من سيقوس :

في اليوم العشرين من ربيع الثاني ازدان فراش الأخ السيد محمد كحلوش المعلم بمدرسة سيقوس بمولود جديد اختار له من الاسماء « صخر » قر الله به اعين والديه واجداده .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2 rue de Normandie, Alger

العدد ١١٠ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٦ مارس سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم .

* الفضيل الورتلاني *

الفضيل الورتلاني نشأ نشأة الصبا والحداثة في أحضان القرية الطاهرة ، وفي أحضان الجبال الشماء ، فاكتسب من الأولى قوة الروح ، وصفاء العقيدة ، والصلابة في الدين ؛ ومن الثانية قوة الجسم ، ورشاقة التركيب ، وسلامة الحواس ؛ ثم نشأ نشأة الشباب في أحضان جمعية العلماء ، يفتح عينيه على الميادين العامرة بأبطالها ، ويفتح أذنيه على الأصوات المجلجلة بالعلم والاصلاح ، من دروس عامرة بحقائق التنزيل والحكم النبوية ، ومحاضرات بليغة في التاريخ الاسلامي والأدب العربي ، تفيض بالبيان الساحر ، وتتدفق بالبلاغة الرائعة ، فنشأ مرنا متين العقيدة ، حرا عميق الفكر ، صريحا لاذع الصراحة ، جريء اللسان على كلمة الحق ، شجاع الرأي اذا جمجمت الآراء ، وتخافتت ، غيورا على وطنه غيرته على دينه : اذن فهو معدود من بواكير هذه النهضة المباركة في الجزائر ، رافقها في جميع مراحلها ، وشارك — على فتوته — الشيوخ المحنكين في بنائها.

لازم امام النهضة عبد الحميد بن باديس سنوات ، فتأثر بمنازعه في الخطابة ، ومواقفه في حرب الضلال ، وسقيت ملكته بغيث ذلك البيان الهامي فأصبح فارس منابر ، وحضر اجتماعات جمعية العلماء العامة والخاصة ، فاكتسب منها الصراحة في الرأي ، والجراءة في النقد ، والاحترام للمبادئ لا للاشخاص ؛ ثم لابس السياسيين ، وغشي مجتمعاتهم فرأى من زيغ العقيدة وزيف الوطنية ، وانحلال الأخلاق — نقيض ما رأى من رجال جمعية العلماء ، فثار عليهم ونفر وا منه بواقعة ؛ وكان الاستاذ الرئيس يقدر له — وهو في الحداثة — عواقب الرجال ، ويتخيل فيه مخايل الأبطال ، ويقول له كلما رأى منه مخيلة صدق : (لمثل هذا كنت أحسيك الحسا).

ثم جاوز البحر سنة ٣٦ ميلادية ، بموافقة من الاستاذ الرئيس ومني ، ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الاسلام ، وليرد على الناشئين هنالك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة ، وليزرع في قلوب الآباء والأبناء معا حب الدين والجنس واللغة والوطن ؛ وليعيد الى الجزائر — بذلك كله — قلوبا تنكرت لها ، وأفئدة هوت الى غيرها ، وغراسا أفسده الاستعمار في مغارسه فالتمس الري والنماء في غيرها . فتتبعهم الفضيل في مطارح اغترابهم وجمع شملهم على الدين ، وقلوبهم على التعارف والأخوة ، وجمع أبناءهم على تعلم العربية ، وأسس في باريز وضواحيها بضعة عشر ناديا ، عمرها هو ورفاقه الذين أمدته بهم جمعية العلماء بدروس التذكير للآباء والتعليم للأبناء ، والمحاضرات الجامعة في الأخلاق والحياة ، ونجح الفضيل في اعماله كلها نجاحا عاد على المسلمين في فرنسا بالخير والبركة وعاد على جمعية العلماء بالسمعة العطرة والدعاية الطيبة . وكان في تلك المدة كلها متصل الأسباب بجمعية العلماء مراسلة واستمدادا واشارة واستشارة ، وقد رجع في أثنائها الى الجزائر ، كلما انعقد اجتماع أو حزب أمر وما زلت اذكر حضوره في اجتماع الجمعية صيف سنة ٣٧ وحضوره على اثر ذلك افتتاح مدرسة « دار الحديث » بمدينة تلمسان ، وخطبته في ذلك الحشد الذي ضم عشرين ألفا ، بعد سماعه لقصيدة الشاعر محمد العيد ، وحملته الجارفة على التجنس والمتجنسين .

وفي سنة ٣٨ فيما اذكر هاجر الى مصر مستزيدا من العلم والتجارب ، مستجمعا قوته للعمل في ميدان أوسع وجو أصفى : وكانت له المواقف المشهودة والرحلات الموفقة الى الأقطار العربية ، وكان في تلك المدة كلها متصلا بنا على قدر ما تسمح به ظروف الحرب ، الى أن وقعت حادثة اليمن ، وشاءت الأقدار أن يكون ضيفا عليها ، وأن تكون في أول اتصالاته بها ، وشاءت السنة الشر وطبائع السوء أن تحشره في زمرة المتهمين بتدبيرها ، وشاءت فئات من مرضى الحسد وصرعى الغل والحقد أن يتخذوا من تلك التهمة المتهافتة الشواهد ذريعة للنيل من سمعته ، والقدح في كرامته وشرفه " ثلة من المشارقة ، وقليل من المغاربة ؛ وكنا سمعنا أخبار الحادثة في حينها وخبر الاتهام ، فلم نستطع — مع جزمنا بكذبه — دفعه بالقول ولا بالفعل ؛ وسمعنا بعد ذلك ما لاكه أولئك الحسدة ورددوه ، فلم نشأ أن نوسع فريتهم نقضا ودحضا لعلمنا اليقين بأسباب الحادثة ، وعلل الاتهام ، وبالمحرك لهؤلاء الناعقين ، ولمعرفتنا بالفضيل وظواهره وخوافيه ؛ وادخرنا رأينا وقوتنا ودفاعنا الى الفرص المناسبة .

ولكن الوفاء توأم الصدق ، والحق يفجأ أنصاره بالعجائب ، فقد أراد الله أن يلجم المتخرصين وأن يجر السنتهم بوفيين من اخوان الصدق وأخدان الحق ، وأن تكون « البصائر » هي مجلى هذه الحقيقة ؛ فرماهم بالامس بكلمة الاستاذ محيي الدين القليبي التي كشف فيها عن بعض الحقيقة كشف الخبير المطلع ؛ ورماهم اليوم بهذه المقالة التي نقدمها بهذه الكلمات ، وهي من رجل عبقري لا يفري أحد فريه في هذا الموضوع ، وهو الاستاذ رشيد أمين سنو ، صاحب جريدة « بريد اليوم » البيروتية ، وقد كان موظفا مؤقتا في حكومة اليمن ، ووقعت الحادثة وهو بها ، فشاهد من حقائقها وآثارها . وعلم من اسبابها وملابساتها وأسرارها ما لم يشهده ولم يعلمه واحد ممن كتب عن الحادثة رجما بالغيب ، أو رواية عن ضنين ، أو صدورا عن هوى .

و« البصائر » تقدم تعريفا موجزا بهذا الرجل قبل كلمته ليعلم قراؤها في المغارب من هو هذا الرجل ، فيزدادوا ثقة بآرائه ، وتأكدا من صدق روايته ، وايمانا بكفاءته وكفاءته ، زيادة عما يجب علينا من عرفان أقدار رجالنا ، ومن تعميم التعارف بين أبناء الضاد أينما كانوا :

الاستاذ الكاتب العالم رشيد أمين سنو من عائلة سنو الشهيرة في لبنان ، هو اليوم المدير العام للشركة العربية للنشر والتوزيع ، كاتب واديب وشاعر يحمل شهادة الليسانس في الآداب ، وتقلب في وظائف كبيرة عديدة ، كان استاذا للفلسفة في الكلية العلمانية في طرطوس ، ثم مديرا لكلية المقاصد الاسلامية في « صيدا » ، ثم مفتشا عاما في أيام الحرب للتموين في سوريا ولبنان ، ثم رئيسا لتحرير جريدة « بريد اليوم » اليومية ، ثم تولى بناء على طلب حكومة اليمن وظيفة المدير العام للاذاعة والنشر في اليمن حيث قضى سنة كاملة ، ثم أوفدته الحكومة اليمنية في مهمة خاصة في بعض الاقطار العربية في صيف سنة ١٩٤٧ ، وبعد انجاز مهمته عاد للمرة الثانية الى اليمن ، وظل هنالك حتى وقعت الثورة ولم يتركها الا بعد الثورة بنحو شهرين ، وكانت صلته بالاستاذ الفضيل الورتلاني طول هذه المدة وثيقة مستمرة .

محمد البشير الابراهيمي

وها هو ذا نص كلمة الاستاذ رشيد التي ارسلها الى « البصائر » :

بيروت في ١ ربيع الثاني ١٣٦٩

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير الشيخ البشير الابراهيمي المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد كنت منذ ايام وجيزة ؛ لدى صديق لي في مدينة صيدا ؛ اتصفح مجموعة من اعداد جريدة « البصائر » الغراء — وهي يعلم الله احب صحف المغرب العربي العزيز الى نفس كل مسلم غيور وعربي مخلص ، وهي حبيبة الى نفسي بصورة خاصة لانها صادرة عن هيئة جليلة مجاهدة تربطني باحد اعضائها وشائج الصداقة الوثيقة ؛ واحل له في نفسي من الاكبار والتقدير ما يحمله له كل عربي مسلم ، واي عربي مسلم لا يكبر جهاد الاستاذ الفضيل الورتلاني وعبقريته — وبينا انا اتصفح الاعداد المذكورة اذا بي اقع على مقال عن الاستاذ الورتلاني بعنوان « ابطالنا في الميدان » وهو بقلم الاستاذ محيي الدين القليبي مدير الحزب الدستوري ومتوج بتعليق رصين من البصائر .

وما كدت اقرأ المقال والتعليق حتى اكبرت وفاء الكاتب ووفاء جمعية العلماء لرجل يعد بحق مفخرة من اعظم مفاخر المغرب العربي في الشرق الاسلامي .

ولقد استوقفني في المقال والتعليق امران :

الاول ما يشير اليه المقال والتعليق من ان في المغرب العربي من يحاول ان ينال من سمعة الورتلاني ، وان البعض ممن يحسدونه مكانته لا يكتمون الشماتة به ولا يتعففون عن الايقاع به وباصحابه .

والثاني هو الجانب المتعلق بالانقلاب الدستوري في اليمن ؛ هذا الانقلاب الذي قدر لي ان اشهده بام عيني وان اطلع على كل ما يجب ان يعرف من خفاياه واسراره ومقدماته ونتائجه .

وبالرغم من ان الوقت لم يحن بعد لكشف الستار عن الحقائق التي ما يزال معظمها مطموسا ؛ فقد دعاني واجب الانصاف ان ان ابادر الى كتابة هذه الكلمة الموجزة في التعليق على الامرين :

(البقية على الصفحة الثانية)

(بقية الصفحة الاولى)

اما من حيث الامر الاول فقد دهشت كل الدهشة وتألمت غاية الالم ان ارى بين اخواننا المغاربة من يبلغ به المرض والحسد الى درجة النيل من سمعة رجل وقف حياته وجرد قلمه ولسانه وجهوده في سبيل خدمة المغرب العربي والذود عن كرامته واستقلاله وحث همم المسؤولين ورجال الفكر والسياسة لخدمة قضيته في مختلف الاقطار الشرقية غير عابئ بالمشاق والصعاب ومكائد المستعمرين .

والواقع ان معظم اهل المشرق لم يكونوا يعرفون عن المغرب العربي الا ما كانت تصوره الدعايات الاستعمارية واعمال الجنود المغاربة المرتزقين الذين كانوا يغدون في ركاب المستعمرين ليتخذهم المستعمرون جلادين يتنكلون بالاحرار والمجاهدين . هذه هي الصورة المشوهة التي كان المشرق يعرفها عن المغرب قبل مجيء الفضيل الورتلاني الى المشرق . فلما جاء الفضيل حاملا رسالة الحق والحقيقة والجهاد ، وقام بدعاياته الواسعة النشيطة التي لا تعرف الكلل ولا الهوادة والتي تغلغلت في جميع طبقات الناس ؟ امحت هذه الصورة وحلت محلها صورة جديدة نقية تبعث على الارتياح والامل ويشيع فيها الاباء والتضحية . فقد عرفنا – والفضل الأول في ذلك للفضيل الورتلاني – ان في المغرب العربي شعبا لم تستطع قوى الشر الاستعمارية التي تجمعت عليه طيلة قرن وربع ان تنال من عقائده الدينية او القومية ؟ شعبا لم تستطع وسائل الافساد ولا مغريات الرذيلة ان تجعله – وهو المغلوب على امره – يتخلى عن تقاليده العربية الاسلامية وفضائله المثلى ؟ شعبا لم تستطع المكائد ان تفرق بين ابنائه او تشتت كلمتهم ثم هو لا يضن في سبيل الله والوطن والكرامة بالضحايا مهما يبلغ عددها والتضحيات مهما كانت جسيمة .

ولم يكتف الفضيل الورتلاني بذلك حتى جعل كل عربي في المشرق يؤمن ان قضية الشعب المغربي هي قضية كل عربي ؟ وان مستقبل الأمة العربية متوقف على مستقبل الثلاثين مليونا من ابناء المغرب العربي ؟ فلا ضمان لاستقلال اي قطر عربي اذا لم يستقل المغرب العربي ؟ ولا نهضة صحيحة للعرب اذا لم يتحرر المغرب العربي وينهض .

هذه هي رسالة الفضيل الورتلاني التي آمن بها المسؤولون بصورة خاصة كما آمن بها سائر ابناء الشعوب العربية . أفليس من المدهش المؤلم بعد هذا كله أن يوجد بين ابناء المغرب العربي من يسمح لنفسه بالتعرض للفضيل الورتلاني بكلمة سوء ؟ أهذا هو عند امثال هؤلاء جزاء الرجل الذي يتفانى في خدمة بلاده بتجرد واخلاص وحكمة وثبات والذي ضحى بالنفس والنفيس واعرض عن المغريات حتى اجمع الناس على احترامه والثقة المطلقة به ؟

قاتل الله المرض والحسد . وما اخال هؤلاء بمجترئين على الفضيل – حتى في غيابه – لو كانت ظروفه تسمح له بالاتصال لنفسه منهم .

وعلى كل فنحن لا نعرف ولا يمكن ان نعرف للفضيل خصوما الا المستعمرين واذناب المستعمرين . وهيهات لمثل هؤلاء ان يستطيعوا النيل من رجل عرف بعفة لسانه وشرف مقصده . ولكنا نعرف ان خصوم الفضيل لو كانوا على شيء من الشرف لما حاولوا النيل منه في غيابه وفي ابان محنته او ما تصوروه محنة . ونعرف ان من كان كالفضيل لا يحتاج اصدقاؤه للرد على خصومه ؟ ففي ماضيه النبيل وجهاده الطويل في سبيل العروبة والاسلام ؟ وفي سبيل المغرب العربي خاصة ؟ ما يغني عن الرد . فاية حكومة عربية او اسلامية لم يتصل بها وبين زعماء الحركة الدستورية من جهة ثانية . ولقد كنت بحمد الله موضع ثقة الطرفين والمؤتمن على اسرارها . ولقد اتيح لي ان احمل معي من اليمن من الصور والوثائق ما سيكون له اعظم الشأن في تدوين تاريخ اليمن المعاصر . ولكن الوقت لم يحن بعد لنشر شيء من هذه الحقائق التي لا يمكن ان يتسع لها مقال او مقالات محدودة . ولقد رفضت جميع العروض المغرية تلقيتها من مختلف دور النشر ومحطات الاذاعة والصحف في مختلف بلاد العالم ولغاته لنشر مذكراتي . ويعلم الله ان الصداقة التي تربطني بجلالة الامام أحمد ليست هي السبب في هذا التأجيل ؟ فأنا على الحق وعلى الجهر بالحقيقة لا يلام حضرة الكاتب عليه لأن الذين قدر لهم السلامة والخروج من اليمن ممن يعرفون الحقائق لا يتجاوز عددهم عدد اصابع الكف.

ولقد قدر لي ان اكون احد هؤلاء الذين يعرفون الحقائق ؟ فقد رافقت في اليمن حركة المعارضة منذ نشأتها وفي كل ادوار تطورها ؟ واتيح لي ان اشهد الانقلاب واتنقل بين المعسكرين ؟ وان ابقى في اليمن بعد نهاية الانقلاب حتى اطلع على كل نتائجه . وكنت قد لعبت دورا رئيسيا في محاولة للتوفيق بين الامام يحيى رحمه الله وولي عهده جلالة الامام الحالي ؟ وبينهما من جهة الفضيل ويثير عطفها على قضية المغرب العربي ؟ واي حزب او جمعية لم يدفعها الفضيل الى مناصرة هذه القضية ؟ واي ناد لم يخطب ويحاضر فيه حتى يخلب الباب المستمعين ببيانه الساحر ؟ واية صحيفة لم يكتب فيها ؟ واية مناسبة لم يستغلها لخدمة رسالته ووطنه ؟ واي بلد عربي لم يسافر اليه لاداء هذه الرسالة ؟ واي منصف لا يقر للفضيل برسوخ العقيدة وبالاستقامة والنبوغ والنشاط والعفة ؟

لعلى اطلت ؟ ولكنها الغيرة على الانصاف والحق والوفاء...

واما من حيث الانقلاب الدستوري في اليمن ففي المقال شيء من البعد عن الواقع احرص مني على اي شيء آخر . ولكن المصلحة القومية هي التي جعلتني اتريث .

وحين تنشر هذه الحقائق عما قريب باذن الله سيعرف سائر الناس اي دور شريف لعبه الفضيل الورتلاني في اليمن ؟ واي تقدير كان يتمتع به ؟ واية مقاصد نبيلة حاول ان يحققها متجردا عن اية مصلحة شخصية تجردا جعل جلالة الامام يحيى رحمه الله وولي عهده جلالة الامام أحمد وسائر انجاله سيوف الاسلام ؟ كما جعل زعماء الحركة الدستورية ؟ يتشبثون ببقائه في اليمن كلما حاول – وكان يحاول دائما باصرار بعد ان انتهى من تاسيس الشركة اليمانية – مغادرتها . ولما حدث الانقلاب الدستوري كان أول من لجأ اليه جلالة الامام أحمد للتوسط بينه وبين الحكومة الدستورية هو الفضيل الورتلاني ؟ فقد ارسل اليه برقيات ما تزال نصوصها محفوظة لدي يعلن فيها ثقته المطلقة به ويطلب اليه ان يتوسط لحل الخلاف الناشب .

اما المشاريع التي قام بها الفضيل في اليمن فقد كانت كلها تستهدف مصلحة اليمن وحدها ؟ ولم يكن للفضيل اية مصلحة شخصية فيها . وخلافا لما ورد في مقال الاستاذ القليبي ؟ فأن الامام يحيى رحمه الله لم يتظاهر حتى آخر لحظة من حياته باي تراجع عن تأييده لمشاريع الفضيل الورتلاني.

اكتفي الآن بهذه اللمحة الوجيزة من التعليق على ما تشرته « البصائر » الغراء راجيا ان يقدر الله لي نشر مذكراتي عما قريب ليطلع الناس على الحقائق بالتفصيل .

رشيد امين سلو

صفحة من تاريخنا القومي :

عيـد المولـد النبـوي

ظهوره في المغرب العربي ، وحفاوة أهله به

ــــ ٥ ــــ

وقال أيضا في موضع آخر من ذلك الكتاب مبينا ما ينبغي عمله في الايام التي تسبق العيد والتي تلوه :

« وينبغي لمحبه (ص) أن يشتغل في تلك الايام بذكر محاسنه وفضائله ، ويتقرب الى الله بامداحه وانشاد القصائد المحتوية على معجزاته ومفاخره (ص) ، وللمحبين في ذلك – ممن هدى الله من هذه الأمة – ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ويحق لهم ذلك ، لأن الله سبحانه أكرمهم به لاجل نبيه ، وفضلهم على من سواهم فكانوا كالانجم الغر ! » .

وبعد زمن النظام والترتيب جاء زمن المبالغة والغلو ، وظهر بين العلماء الجدل من جديد ، لا حول اختراع المولد وابتداعه كما حصل في المرة الاولى ، ولكن حول أي الليلتين أفضل ؟ ليلة المولد أم ليلة القدر ؟ وقد سيق العلماء المشارقة الى الجدال والحجاج في ذلك وغيضا نحن معالمهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، وقد رجح الامام شهاب الدين القسطلاني في (المواهب اللدنية) فضل ليلة المولد على ليلة القدر ، فقال ما نصه :

« ...فان قلت : اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فايهما أفضل ؟ ليلة القدر أم ليلة مولده ؟ أجيب بأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة :

أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره (ص) وليلة القدر معطاة له ، وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله ، أفضل مما شرف بسبب ما أعطيه ، ولا نزاع في ذلك ، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل .

الثاني : أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد شرفت بظهوره (ص) ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى ، فتكون ليلة المولد أفضل .

الثالث : أن ليلة القدر وقع التفضيل فيها على محمد (ص) ، وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين ، فعمت به النعمة جميع الخلائق ، فكانت ليلة المولد أعم نفعا ، فكانت أفضل » .

أما الامام ابن حجر الهيثمي فقد احترز لنفسه ، ولم يذهب مذهب القسطلاني ، وقال بعد ايراد الوجوه الثلاثة :

« هذا غاية ما وجه به هذا القول ، وفيه احتمال واستدلال ، لا ينتج المدعى ، لانه ان اريد ان تلك الليلة بمثلها من كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر ، فهذه الأدلة لا تنتج ذلك كما هو جلي ، وان أريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك ، وانما أتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة قبل البعث بل الهجرة ، فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى التفضيل بينهما ، وانما تلك انقضت ، وهذه باقية الى يوم القيامة ، وقد نص الشارع على أفضليتها ، ولم يتعرض لليلة مولده ، ولا لآلها بالتفضيل أصلا ،

فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ، ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه (ص) ، على أننا لو سلمنا أفضلية مولده لم يكن له فائدة ، اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها ، وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة ».

وفي مغربنا العربي مال غالب العلماء الى تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر ، ومنهم من خص هذه النقطة بالكتابة والتأليف كما فعل الحافظ ابو عبد الله بن مرزوق التلمساني المعروف بالجد والرئيس والخطيب ، فانه ألف فيها كتابا سماه (جنى الجنتين ، في فضل الليلتين) لا تزال منه نسخة مخطوطة باحدى المكتبات الخصوصية بفاس ، وقد رجح فيه أفضلية ليلة المولد من واحد وعشرين وجها ، نقلها ابن عمار كلها في (نحلة اللبيب) ثم قدر ابن مرزوق الاعتراض عليها ، فعقد فصلا آخر ناقش فيه ما قد يكون من الاعتراضات على الوجوه التي ساقها ، وانتهى قاطعا جازما بأفضلية ليلة المولد بلا مراء ! !

* * *

ومن سبتة حاضرة بني العزفي انتقلت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الى سائر جهات المغرب العربي القاصية والدانية ، فسارت تطوي السهل والوعر ، وتقطع النجد والغور ، حتى حلت منه القرى والامصار ، واشتهرت به أيما اشتهار ، فصادفت هوى في النفوس ، وتقبلها الناس بأحسن قبول ، لما لهم من التعلق بالجناب الكريم ، والميل الى كل ما فيه تعظيم ذي الخلق العظيم ، فشرعوا يحتفلون بها أفرادا أفرادا ، ثم صيروها لهم عيدا معتادا ، حتى صدرت الأوامر السلطانية عام ٦٩١ في عهد الناصر لدين الله أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني بجعل المولد النبوي عيدا رسميا كعيدي الاضحى والفطر بسائر أطراف مملكته ، ووقع التوكيد على الرعية في وجوب التزين واظهار شارات الابتهاج ، ونبه الولاة والعمال الى ضرورة التشديد على المتهاونين بأمره ، والضرب على أيدي المهملين لشأن هذه الذكرى الجليلة .

وبدأ السلطان نفسه باقامة أول احتفال رسمي بقصور الخلافة المرينية ، فقصد فاسا من جهات الريف في ثلث السنة ، وأقام بها مدعاة حافلة ، ومهرجانا عظيما ، دعا لاقامته وشهوده الفقيه أبا يحيى بن أبي الصبر (الاستقصا ج ٢ ص ٣٤).

ثم دأب ملوك مرين بعد هذا السلطان على اقامة المولد باحتفال ، والافتنان بحلوله والاحتفال ، حتى قعدوا قواعده ، وجددوا جدده ، وأصبح عملهم فيه بقصورهم مثلا في العالمين يضرب ، وحرفة يطمع في شهودها ويرغب ، وكانوا يستعدون له بألوان من الاختراع ، وضروب من الابتكار ، منها ضرب السكة على أحجام مختلفة ، واهداؤها للوافدين في هذه المناسبة على حسب أقدارهم الدينية ، ومراتبهم الدنيوية ، وقد أشار المقري في (أزهار الرياض) الى الدينار الضخم الذي كان السلطان المرحوم ابو عنان فارس بن أبي الحسن يهديه في هذا العيد الى شريف سبتة الحلا حل أبي العباس الذي تعطرت بأخباره دواوين الأدب المغربي في القرن الثامن ، وكان ملوك مرين يباشرون بأنفسهم الاشراف على تنظيم الحفلات المولدية وسيرها ، ولا يحجمون حتى في أحرج الظروف ، وأدق الساعات عن اقامتها ودعوة الوجهاء لحضورها ، وقد بلغت هذه الحفلات المولدية أوج فخامتها ، وبلغت قمة رونقها ورواءها في عهد السلطان أبي الحسن ، ثم في عهود أبنائه من بعده ، السلاطين أبي عنان فأبي سالم فأبي فارس ، أما وصف ما كان يجري ليلة المولد ويومه ويوم سابعه فلست أرى أحسن من فسح المجال فيه للخطيب ابن مرزوق التلمساني ، فقد وصف كل ذلك بتدقيق في الفصل السادس من باب السادس من كتابه القيم (المسند الصحيح الحسن ، في مآثر مولانا أبي الحسن) وهو الفصل الذي كتبه « في عادته الجارية ليلة مولده عليه السلام وسابعه » ، قال :

« هذه مكرمة خص الله بها هذه المملكة الشامخة ، والسلطنة المرينية ، وان حكاها غيرهم فما أشبه ولا قرب ، أثار الفقيه العزفي رحمه الله صيدها فصادوه ، ونبه على الخير فمضوا عليه واعتادوه ، وزاد فيها هذا المولى (ض) من المحاسن ما صيرها مثلا ، وألبسها من سيره الجميلة حللا ».

عبد الوهاب بن منصور

— هل عندنا رأي عام ؟.. —

الرأي العقل والتدبير ، والحذق بالامور ، وبعبارة أوضح : التفكر في مبادئ الامور والنظر في عواقبها ، لأن الشيء اذا لم يصدر عن رأي أصيل ، فهو عديم الاستقرار كالدعوى المجردة عن الدليل ، وربما يستحيل الى داء فاتك وبيل ومن أجل ذلك كان الرأي أساسيا في المهمات ونجاحها ، ويتقدم منها تقدم المقدمات من نتائجها . ولقد قال أبو الطيب :

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني

وما يقال في الشجاعة يقال في غيرها ، فاذا عم الرأي غالب أفراد الأمة وشملهم فهو رأي عام . ولكن من الذي يكون هذا الرأي العام ؟ وبما يتكون ؟ يكونه العلماء والخطباء والأدباء بما يلقونه من دروس وخطب ، وينشرونه من أفكار وآراء ، العلماء بدروسهم اذا اتصلوا بنفوس الشعب وطهروها من أدران التواكل والتكاسل . ووجهوها توجيها صالحا للاضطلاع بأعباء الحياة وخوض معتركها ؟ وفهموها صلوحية الدين لكل زمان ومكان ، وتركوا الشعوذة والاتجار بالدين جانبا ، وكذلك الخطباء اذا خاطبوا الناس بما يفهمون ووعظوهم موعظة صادقة وذكروهم بأيام الله وسنته في الأمم ، وحثوهم عجالا للحاق بركب الحياة .

والأدباء اذا كان مذهبهم « الأدب للحياة » فيما يلقونه من محاضرات ومسامرات وما ينشرونه من آراء وأفكار في الجرائد والمجلات . وحبسوا أنفسهم وأدبهم على خدمة المجتمع لتقر تلك الافكار والآراء في أذهان العامة فتصبح رأيا عاما يجاريهم فيه حتى من لا يؤمن به ويتأثر به تقليدا ، والويل كل الويل بعد هذا لمن يقاوم هذا الرأي لأنه يزلزل الممالك ، ويورد المهالك وتتضاءل أمامه صولة طغاة الملوك ، لذلك ترى جلهم يتشوّن على مسايرته ومداورته ، كدجاجلة السياسة ومحترفيها ولا يستطيع أحد أيا كان عدم مراعاته ، حتى المخلص لأمته المؤمن بفكرته ، ملزم بمراعاته ما لم تؤد مراعاته الى ضرر عاجل أو آجل فيرتكب أخف الضررين كما يراعي الفقيه بالشريعة العرف العام ما لم يقم دليل خاص على اعتباره أو نفيه فيجعله أصلا من الاصول يبني عليه الفتاوي والأحكام .

هذا اذا كان الرأي العام ، كونه علماء وخطباء وأدباء ؟ خلقهم الله ليعيشوا للمجتمع لا ليعيشوا لأنفسهم ، ووهبهم موهبة التفكير والاستنتاج والتعليل أما اذا كان العلماء حشويين ، ولا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولا باطنا منها وهم عن الآخرة غافلون ، ويجهلون ما في هذه الحياة من عالم الشهادة ؟ كمنتوجات بلادهم وصادراتها وارداتها وموقعها من الكرة الارضية ، وأسباب انحطاطها ورقيها ، ولا كيف استعبدت ولا كيف تتحرر ، ويعرفون ما تحتها من أراض وما فوقها من سماوات ويعرفون ما في عالم الغيب بعد هذه الحياة من حشر ونشر وصراط وميزان وجنة ونار ، بتحديد وتدقيق من دقائق الاخبار لم يدققه حتى الامام علي كرم الله وجهه . يشعوذون بذلك على العامة وما يشعوذون الا على أنفسهم وما يشعرون .

وكذلك الخطباء اذا كانوا لا يعرفون من الخطب سوى ألفاظ منمقة مسجوعة ولا كسجع الكهان ملفقة من هنا وهنالك ، لا تساير روح العصر ولا تمس حياة السامعين من بعيد أو قريب . ويلقونها بلهجة مفزعة وصوت من أنكر الأصوات ويتكلفون فيها البكاء فيتبين من بكى ممن تباكى ، تراهم كممثل لقن دورا من رواية فحفظه وأداه ولم ينفذ الى اعماق نفوس السامعين لانه لم يعالج الداء الدفين ولم يصف الدواء الحاسم للداء ، فالخطيب اذا كان بهذه المثابة فهو خابط لا خطيب ، وخطبه على الأمة عصيب .

والأديب اذا اتخذ الأدب ملهاة وسبح في فلك خيالاته وأوهامه وحبس نفسه في برجه العاجي ولم ينزل الى دنيا الناس والبيئة التي شب فيها وركب متن الاغراب في تعابيره ، ولم يقس أذواق الناس بمعاييره ، فهو غاش مريب ، والمسؤولية قدر مشترك بينه وبين العالم والخطيب ، فهؤلاء الثلاثة اذا خانوا أمتهم أو تطفلوا على مهنتهم ولم يؤد أحد منهم رسالة صحيحة ، فهم كالمخدرات السامة في المجتمع أو كالخمر اثمها كبير ، ونفعها حقير ، وتستطيع أن تقول في بلاد يكثر هؤلاء بين متعلميها ، أن لا رأي عام فيها . واذا وجد ما يسمى فيها بالرأي العام ، فهو مجموعة أهواء وآراء صادرة عن غوغاء من الناس . فمن الغش والخداع مجاراته ، ومن الجبن والأفن مداراته ، لأن الغوغاء ما اجتمعوا قط الا ضروا وما افترقوا قط الا نفعوا كما قال عبد الله ابن عباس ، قيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم . فما نفع افتراقهم ؟ قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى أكياره وكل صانع الى صناعته ، ولا يغتر بتأييدهم الا من يخادع نفسه ولا يفكر الا في اللحظة التي هو فيها فيبني على شفا جرف هار ، اذ كثيرا ما ينقلبون على أعقابهم ويخترقون طرائق قددا وربما أضروا بمن يوالونه من حيث أرادوا نفعه وهم لا يشعرون .

لذلك كان لزاما على من يؤهل نفسه لقيادة أمة من الأمم أن يكون فيها رأيا عاما بصيرا بالعواقب ثابتا للنوائب . يعول عليه في المدلهمات . ويخوض به الغمرات ، لتكون عاقبته الانتصار ، لأن الرأي العام الذي وراءه جيش لا يناله الانكسار ، ولكن هل عندنا قادة ؟

حمزة بوكوشة

تنبيه

في هذا الاسبوع يغادر العاصمة مندوب الجريدة ، لزيارة مشتركي عمالة وهران .

فالرجاء من انصار « البصائر » مؤازرته في مهمته .

الادارة

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

المركز الحرج :

وقع في بلاد الانكليز ما لم يكن من وقوعه بد . فالانتخابات التشريعية التي وقعت لتجديد مجلس النواب قد اسفرت عن تدهور حزب العمال تدهورا لم يفقده الاغلبيـة في ذلك المجلس العتيـق ، انما صير اغلبيته ظئيلة واهية ، بحيث انها لا تتجاوز السبعة اصوات. اما حزب المحافظين الذي كاد يكسب المعركة الانتخابية ، فانه قد التحق او كاد يلتحق بحزب الشماليين ، حتى انه لم يبق بينه وبينه الا ٢٠ صوتا ؛ ولم ينل الاحرار مقابل كل ذلك الا عشرة اصوات . اما الحزب الشيوعي فلم يظفر هنالك بشيء لا قليل ولا كثير .

فمجلس العموم الجديد يتالف من ٣١٥ مـن ممثلي العمـال ، و٢٩٥ من نـواب المحافظين ؛ و١٠ من الاحـرار ، و٢ من المليين الارلانديين من جهة الشمال ، ومن دعاة الانفصال .

وهكذا اسفرت المعركـة الانتخابية عن اسوأ نتيجة يمكن ان تبوء بها دولة عريقـة في النظام البرلماني كالأمة الانكليزية : اغلبية حكومية واهية هي دوما تحت رحمـة سبعة من الاصوات ، وحكومة ضعيفة تدرك حرج مركزها وصعوبة موقفها ، فلا هي بمستطيعة تنفيذ البرنامج الذي يرضى حزب العمال، ولا هي بقادرة على معارضة التيـار العنيف الذي يقف امامها ويصدها عن سواء السبيل. اما المعارضة فهي تشعر بقوتها ومتانتها بحيث انها ترصد المواقف للحكومة ، وتحـاول الايقاع بها في كل وقت وحين .

ولقد فكر مستر اتلي حينا ما في التخـلي عن الحكومة تجاه هذا الموقف الصعب ؛ ثم فكر حينا آخر في تشكيل حكومة ائتلافية ، يدخـل فيها بعض العنـاصر المحافظـة ، في المناصب التي ليس لها من تاثير داخـلي في البلاد ، كوزارة الخارجية مثلا ؛ لكن حزب العمال رأى في آخر الامر انه وقد احرز على الاغلبية ، مهما كانت واهية ، فعليه ان يضطلع باعباء الحكم ، وعليه ان يستمـر في سيره ، الى ان تقـول الأمـة من جديـد كلمتهـا الحاسمة .

الشـوط الثاني :

ذلك انه قد اصبح من المؤكـد الآن ، ولما تبتدئ الحكومة الجديدة عملها ، ان عمر هذه الحكومة الجديد سيكون قصيرا جدا ؛ وانها لن تستطيع ان تقوم اثناء هذه الفترة باي عمل جدي ايجابي مثمر ، مما ينتظره منها حزب العمال وطوائف الشغالين .

والأمـة الانكليزيـة تواجه خلال هذه الحقبة من حياتهـا ازمات خطرة لا قبل لها بتحملها ، الا اذا كانت ذات حكومة قوية ، تعتمد على اغلبية عتيدة . وليس من الممكن ان تسير السفينـة خلال العـواصف وبين الاعاصير الا اذا كانت بين يدي ربان ماهـر يعرف كيف يجتاز بها الحرج من المواقف والصعب من المخاطر ، فالازمـة الاقتصادية الخانقة ؛ والازمة البحرية الحرجة ، وازمة التسلح والتظـلم العسكرى ، وازمـة تاميم المنشآت الصناعية العظيمة ، وازمة البترول وازمة العلاقات الخارجية ، وازمـة انحلال الكومنوالث ، وازمة العلاقات مع بلاد الشرق العربي ، والدولة المصرية خاصة ، كل تلك ازمات تتطلب حلا سريعا جدا ، ولا يمكن ان يكون الحل السريع الا بواسطة حكومة ذات برنامج محدد ، واغلبية قوية مطواعـة ، لا تتأثر بقوة المعارضة ، ولا تأبـه لما تبثـه في طريقها من اشواك ولا بما تقيمه من عراقيل.

فاذا ما نحن القينـا نظرة على صفحـات الصحف الانكليزية ، رأيناها كلهـا تضرب على نغمة واحدة ، الا ما شذ منهـا ؛ وتلك النغمة هي وجوب اعادة الانتخاب من جديد، والرجـوع امام الرأى العـام ، حتى يعيـد النظـر في القضيـة ، وحتى يرسل لمجلس العموم اغلبية تتمكن من الحكم ، سواء كانت من العمـال او من المحافظـين . لهذا كاد يصبح من المقرر اليـوم ان مجلس العمـوم الحالي ، وان وزارة اتـلي الحاضرة ، انما هما تشغلان دار النيابة وقصر الحكومة بصفـة مؤقتـة قصيرة ، ولربما لن تمضي على بـلاد الانكليز خمسة او ستة اشهر أخرى ، على اكثر تقديـر ، حتى يعـود الشعب فيها الى صناديق الانتخاب .

ستبقى حكومة الانكليز خلال هذه المدة فاتـرة واهية ، تتسم بالعجـز ، وتسير سير العجوز ، فلا تقـدم على اى عمل ايجابي محسوس ، ولا تفض اى مشكل من المشاكل العامـة او الخاصة . ولربـما بقيت الدولـة الانكليزية على هامش الحوادث خـلال هذه الفترة البائسة ، الى ان تعيد الأمة نظرهـا في الموضوع .

ما كاد يفتح... حتى اوصد :

اننا لنعتقد ، وقد اعطنا التام عن اعتقادنا هذا في عـدد سالف ، ان تلك الحملـة التي شنهـا مستر تشرشـل في سبيـل المذاكرة الرسمية مع دولـة روسيا ، وفتح ابـواب المفاوضـة معها على قاعدة ايجاد وسيلة عملية وحل وسط للمشاكل التي تقف حاجزا دون السـلام العام ودون توطـد اركان الامـن والطمأنينة فيه ، لم تكن الا وسيلة رخيصة من وسائل الدعاية الانتخابية ونوعا مبتذلا مما يسمى في السياسة بفـن الديماقوجيـا ، وكان رجال القصر الابيض في امـيركا قد تطوعوا باعانة المحافظين وزعيمهم العجوز ؛ ولا يتطوع الاميركي بشيء الا مقابل كسب محقق وربح مضمون ؛ فاصبحنا خلال تلك الحملة الانتخابية نسمع من الجانب الاميركي تصريحات مستفيضة عن وجوب فتح ابواب المذاكرة مع روسيا ، والتفاهم معها بالتي هي احسن ، ووجوب السعي الحثيث للاقدام على مفاوضة شفويـة بين المسؤولين من رجـال السياسة الغربية وبين استالين . الى آخر ما يقال في ذلك الباب .

فبعد التهديد بالقنبلة الهيدروجينية ، وبعد التهويش الصبياني الذي اثير حولها ، وبعد الخوض بصفـة مسرحيـة في قضيـة فتح المذاكرات المباشرة مع روسيـا ، انقلب كل ذلك رأسا عن عقب ، فما كادت تعلم نتيجة الانتخابات الانكليزية ، حتى اقلعت الصحف عن حديث القنبلة من جهة ، فلم تعد تشغل الجزء الاكبـر من مساحتهـا ، كما اخـذت الدوائر الاميركيـة من جهة أخرى تكذب نبأ الاقدام على مذاكرة مباشرة مع روسيا ، وتقـول ان ذلك حديث سابـق لأوانه ، وان اميركا بعد ان قامت بما قامت به من قبل من تجاريب في هذا الموضوع ، لن تعود هي الى طرقه من جديد ؛ اللهم الا اذا ما شاء الفريق الآخر ان يتولى كبر الموضوع .

وهكذا انكشفت القضية كلهـا ، فاذا بها لا تعدو كونهـا دعايـة انتخابيـة من وراء المحيط ، قام بها رأسماليون لفائدة رأسمالية، فاذا ما انجلى الغبار ، وظهر ان تحتها حمارا لا جوادا ، طـووا كشحهم عنها الى حين ، واعادوها الى مخزن المدخرات ، حتى يخرجوا بها مـرة أخرى ، بعد تهذيبهـا وتزويقهـا بالوان لماعة جديدة ، اثناء المعركة الانتخابية المقبلة في انكلترا .

عـودة غريبـة :

ثم اننـا اصبحنـا في الوقت نفسه نـرى استمرار الحكومة الاميركية على سياستهـا الاستفزازية التي هي سالكتها تجاه روسـيا منـذ وقت طويل ، ويتجـلى هذا الاستفزاز خلال اسبوعنا هذا في عدة مظاهر ، اهمها كما اسلفنا الاقلاع عن الدعاية لفائـدة المفاوضة الشفوية مع استالين ؛ ثم الامعان في ارسال السلاح والعتاد الحربي الضخم لسائر الدول التي امضت ميثاق الاطلسي ودخلت تحت الحمايـة الاميركية المسلحة ؛ والاقـدام على تخصيص مبالغ طائلة هائلة للجهاز الحربي والاستعداد العسكري بصفة لم يسبق لها في البلاد الاميركية مثيل ؛ واخيرا الاعلان عن السماح لليابان المحتل بان يتخذ مقعده من جديد ، بصفة دولة حـرة ، ضمن المؤتمرات العامة الاممية .

فهذا المشكل الياباني الجديد الذي يطرح بمثل هذه الصفـة الفائقة على بساط البحث الاممي ، انما هو تعسف سياسي نادر المثال . فالدولة اليابانية التي تعمل الآن تحت حماية اميركا ، وتحت سلطان الامبراطور الفعلي الحقيقي الامرال ماك ارثر الاميركي ، لا تزال رسميا في حالة حرب مع الدول الحليفة كلها ، بما فيها روسيا . وان كل مطلع على شيء من السياسة الحاضرة وطرائق سيرها ، يعلم ان الدولـة الاميركية قد جهزت بلاد اليابان وسلحتها ، ونظمتها نظاما ديموقراطيا جديدا ، يجعلها عند الحاجة قلعـة امامية هائلة تجاه روسيا في آسيا ؛ ومعولا هدا ما يمكن استعماله عند ما يدق في العالم جرس الانذار الرهيب .

ولم تكن هنالك من بوادر اتفاق بين شقي الشرق والغرب حول عقد المعاهدة مع دولة اليابان ، ولكن وجهة هو مولهيـا ، واختار اليابان لنفسه طوعا او كرها المسير في الخط الذي رسمه ماك ارثر وامرت به واشنطن ، فصـار من جراء ذلك آلـة صماء في ايدي رجال الحرب ورجال السياسة الاميركيين ، يسير حيث يريدون منه ان يسير ؛ ويعمل ما يشيرون به او ما يأمرون .

فماذا ترى يحدث من اثر السماح لليابان بحضور المؤتمرات الاممـية العامـة ، وهو لا يزال دولة محاربة ، يعيش تحت نظام الهدنة المؤقتة ؟ وكيف يا ترى يكون موقف روسيا تجاه هذا الاستفزاز الجديد ، وهذا التحدى الظاهـر ؟

اتراها تسلك حيال هذه القضية مسلكها السابق في لجان ومجالس هيئة الأمم المتحدة ، عندما اعلنت انها تقاطع كل مجلـس وكل لجنة يكون فيها ممثل الوفد الذي يدعي يمثل بلاد الصين ؟ وهل نرى روسيـا من جراء هذه الخطة تعلن انها قاطعت كل مجلس اممي يضم بين جدرانه ممثل دولة اليابان ؟

اصوات يبعثون :

ولعل اميركا حين رأت مـدى الانتصار الشيوعي في آسيا ، وامتداد النفوذ السوفياتي حتى تخوم برمانيـا ، ارادت ان تقوم ببذل المساعي الجديدة لتكوين واجهة ، مهما كانت واهية خيالية ، تجاه هذا الخطر المدلهم الذي يهدد كيانها الاقتصادي المالي ، ويوشك ان يحطم آمالها في التوسع والانتشار . فاذا ما استثنينا موقفها السالف الذكر حيال دولـة اليابان ، ومحاولة الخروج بها بصفة انفرادية من دور العـدو المقهور المحتـل ، الى دور الصديق الحليف المواسي ؛ نرى انها تمد يد الاعانة المادية العسكرية المحسوسة للرجال الذين تولـوا كبر تالف امبراطوريـة باو داي ؛ ومحاولة تالب اكبر عدد ممكن من

الاشياع ، وتأليف اقوى مجموعة ممكنة من ذوى المنافع والغايات ، للوقوف فى وجه هوشي مين وحكومته الشرعية التي كانت فرنسا أول من اعترف بها قبل ان تقدم على نكث العهد ، ومحاربة ضد التيار الشعبي هنالك .

ثم انها تذكرت انه لا يزال فى بلاد الصين الشاسعة الاطراف جزيرة صغيرة تدعى فورموزا ، وان تلك الجزيرة التى لا تعيش فى عزلتها الحاضرة الا بفضل الاعانة الاميركية التى تبذل لها بسخاء عديم المثال ، وان العسكرية الاميركية قد اتخذت من تلك الجزيرة مركزا حربيا ممتازا يمكن استعماله كنقطة ارتكاز منيعة ، وتذكرت ان مصلحتها السياسية تقضى عليها بأن تكون هنالك ، فى بقعة من بقاع الارض ، حكومة وطنية ، لبلاد الصين ، مهما كانت تلك الحكومة خيالية ، ومهما قضى الباحثون دهرا وقتهم فى فحص المصورات الجغرافية بواسطة المرايا المكبرة . وتذكرت انه لا يزال بتلك الجزيرة رجل كان له فى وقت من الاوقات ، ايام كان يعتمد على الأمة ويرتكز على قوة الشعب ، جهاد طويل ومقام عظيم وسمعة هائلة ، الا وهو الماريشال شانغ كاي شيك ، فاصدرت السياسة الاميركية امرها السامي المطاع ، لهذا الرجل ولبقية من رجال الصين المتبقية الباقية حوله ، بان يؤلفوا تحت رئاسته حكومة وطنية ، فيها وزارات للحربية ، وللبحرية ، وللاقتصاد الوطنى ، وغير ذلك مما يدخل تحت قول الشاعر القيرواني العظيم :

القاب سلطنة ، من غير مملكة

كالقط يحكي انتفاخا صولة الاسد

فاميركا ترى انها بواسطة هذه الحلقة المكونة من اليابان ، والفلبين ، وجزيرة فورموزا ، ودولة الصين الوطنية فيها ؟ وامبراطورية باو داي ، تقيم سدا حول الطوفان الشيوعي الشعبي الذى غمر اكبر اقسام الارض الاسيوية ، والذى يوشك ان يتسرب لبقية اقسامها الاخرى .

لكن اذا كانت اميركا تستطيع اقامة سد فى وجه الانتشار الشيوعي ، من الاحياء ، فكيف بها تستطيع ان تقيم ذلك السد من اموات يمشون ؟

ان الايام كفيلة بان تريها قريبا مدى قوة هذا السد ، وانه لاوهى من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .

آمال فسيحة :

فى العاشر من مارس هذا ، يجتمع فى مدينة القاهرة ، بدعوة من الحكومة المصرية ، مجلس جامعة الدول العربية ، وسيكون وزراء خارجية تلك الدول هم الذين يمثلون حكوماتهم فى ذلك الاجتماع .

وان العرب فى مشارق الارض ومغاربها ليتفاءلون بهذا الاجتماع خيرا ، والذى يزيد فى قيمة تفاؤلهم هو ان هذه الندوة لا تلتئم الا بعد ان مرت الاسابيع الطويلة فى البحث السري والمجادلات والمذاكرات بين مختلف العواصم العربية ، فلعل تلك المشاكل المزمنة التى كانت حجر عثرة فى طريق الالتئام العربى ، قد ازيحت عن الطريق ، وافسحت المجال للسير المتواصل نحو اهداف العرب الكبرى .

ستكون مسألة ميزانية الجامعة العربية لعامنا هذا هى مدار الحديث الرسمي . لكن مسألة الميزانية هذه لا يمكن ان تعتبر شيئا مذكورا تجاه ثلاثة من المشاكل الرئيسية الهامة التى يجب ان يجد رجال العرب لها حلا موفقا محمودا : أولها مسألة نفس نظام الجامعة ، وتغيير شكلها من الحال الحاضرة ، والعودة بها الى النظام الذى قرر لها فى فجر حياتها ، ولم يكتب له النفوذ الاجنبي ان يخرج الى حيز الوجود ، الا وهو النظام الاساسي المدعو « ابروتوكول الاسكندرية » . فان لم يتحور النظام ، وان لم يكن على اساس شعبي متين ، وان لم تكن الدول العربية كلها مجبورة على اتباع المقررات واحترام الخطط والالتزام بتنفيذ الاوامر ، فلا يرجى لجامعة الدول العربية الخروج السريع من مأزقها الحالى . وثانيها مسألة الامانة العامة للجامعة ، وقد اصبح العرب يتطلبون امانة قوية فعالة ، تقف على تنفيذ المقررات ، وتفرض ارادة الجامعة على الجميع . وقد قيل ان عبد الرحمان عزام باشا قد اصبح فى حكم المستقيل ، او المقال ، من هذا المنصب السامي ؟ وانهم يحملون عليه اوزار الجامعة كلها ، ويحملونه تبعة خيباتها المتوالية ، وانهم ينظرون الآن فى الشخصية التى سوف تخلفه ، فمن قائل انها شخصية محمد صالح الدين بك وزير خارجية مصر ، ومن قائل انها شخصية رياض بك الصلح رئيس وزراء لبنان ، ومن قائل غير ذلك . الا اننا نعيد بهذه المناسبة القول ، بانه ما لم يدخل التغيير الجدي الفعال على دستور الجامعة وما لم يتقيد الجميع بالخضوع لها وتنفيذ اوامرها ، فليست هنالك من قوة تستطيع ان تسير بهذه القافلة فى طريق السلامة . فلو ان الجامعة كانت خلال السنتين الاخيرة سائرة حسب الدستور الأول ، ولو ان الدول العربية قد نفذت المقررات التى قبلها نوابها وممثلوها ، لكان موقف العرب اليوم غير هذا الموقف الكثيف الواهي ؟ ولكان عزام باشا يعتبر اليوم بطلا من ابطال العالم المعدودين . اما وضعه على رأس هيأة لا تستطيع ان ترغم الجميع على احترام المقررات ، وليس لها ان تسأل احدا عن القيام باعمال تناقض تلك المقررات ، ثم محاسبته بعد ذلك عن النتائج السيئة التى هى وليدة النظام الفاسد ، فليس ذلك من الحق ولا من العدل فى شيء .

اما الامر الثالث المهم ، الذى نرجو ان توفق الجامعة فى دورتها الحاضرة لبحثه وفض مشكله ولو بصفة تمهيدية فهو قضية الخلاف المزمن بين شقي الدول العربية ، وما ذلك الخلاف الا من نتائج موقف الهاشميين ، من رجال بغداد وعمان ، ضد بقية البلاد العربية ، وموقفهم تجاه القضايا العربية الكبرى .

فاذا ما تمكنت الجامعة فى دورتها الاخيرة من ارجاع رجال عمان ورجال بغداد الى الجادة المثلى واقنعتهم بوجوب السير المخلص فى الركب العربى ، غير متأثرين بمصالح عروش واهية ، لو كانت الشعوب حرة لقوضت اركانها ولحطت الجالسين عليها الى الحضيض الاسفل ، وغير عابئين بمصالح دولة اجنبية لا يهمها من امر بلادهم الا ما فيها من آبار نفط وقنوات بترول ، ومطارات ، وخطوط مواصلات .

ان هذه الحالة الاستثنائية المنكرة ، حالة الخلاف المشؤوم بين الهاشميين وبين بقية العرب ، كانت السبب الأول فى نكبة فلسطين ، وكانت العلة الأولى فى اخفاق مساعي الجامعة العربية ، وتوشك ان تكون السبب الاساسي فى انهيار هذا الصرح الذى تعلق عليه الأمة العربية جماع الآمال الفسيحة .

اترى آمالنا تتحقق هذه المرة ؟ لئن تحققت الآمال ، وخرجت الجامعة العربية من وهدة الركود الحالى الى ميدان العمل المتحد القوى ، فبشر العرب بخير كثير .

اين المنقذ ؟

وان العالم الغربى كله ليتطلع الى هذه النتيجة ، كما يتطلع لها العالم العربى ، فالعرب فى الشرق الاوسط المركز الممتاز الذى يجعلهم قوة فعالة تستطيع ان تتحكم فى مصير الازمات الحاضرة . لو استطاعوا ان يسيروا سيرا متحدا نحو اهدافهم العليا .

الا ترى انهم حينما اتفقوا حول قضية واحدة ، نأتي بها على سبيل المثال ، وضعوا الانكليز واليهود فى مركز حرج ، واصبحوا متحكمين فى موقف لو انهم احسنوا استعماله لنالوا بواسطته فوزا كبيرا يمكنهم من استرجاع شيء مما فقدوه ؟

عندما ثارت فتنة اليهود فى فلسطين ، قررت دولة العراق ، رغم خضوعها كثيرا او قليلا للنفوذ الانكليزى ، التعرض لسير بترول الموصل فى الانابيب نحو مدينة حيفا ؟ فاضطرت معامل التكرير الهائلة التى اقامها الانكليز بهذه المدينة العربية لا يصاد ابوابها ؟ وما استطاع اليهود الذين تمكنوا من ناصية تلك المدينة باعانة الانكليز ان يعملوا بها شيئا .

واستمرت الحالة كذلك حتى يومنا هذا واصاب الانكليز من الاختناق البترولى من جراء ذلك ، وتعكرت حالتهم الاقتصادية ، وباءت شركات النفط الانكليزية بخسارة فادحة . اما اليهود الذين كانوا يأملون من وراء العمل فى معامل التكرير بحيفا الربح الطائل والثمرات الدانية القطوف ، فقد باءوا بخسران مبين ؟ وساءت حالتهم الاقتصادية ، وتفشت البطالة بين صفوفهم ، وقلت موارد الميزان ، واصبحت حكومتهم مضطرة لسلوك سياسة التضخم النقدي ، حتى ارتفعت نسبة الاوراق المالية المتداولة بين الناس ، فى ستة اشهر فقط ، من ٣٦ مليون الى ٨٨ مليون ليرة .

فالانكليز ساوموا العراق مساومة جدية حول فتح انابيب البترول لمدينة حيفا . لكن العراق رفض ، تحت تأثير الرأى العام العربى ، رفضا باتا مطلقا ، فنوري السعيد ، رغم سياسته الانكليزية المعروفة ، لم يقبل فتح هذه الانابيب مقابل قرض مالى عريض يخرج العراق من الازمة الحاضرة ، والعراق لا يعيش الا من مورد البترول . اما على جودت الايوبى ، فقد صرح بان العراق لم يلد بعد الرجل الذى يأذن بفتح الانابيب التى ترجع لليهود الحياة . واما رئيس الوزارة الحاضرة ، توفيق السويدي ، فله موقف مثل تلك المواقف واشد امعانا فى الرفض .

فلما يئس الانكليز او كادوا ييأسون من ذلك ، ساوموا حكومة مصر ، على السماح بنقل بترول الموصل بحرا ، من ترعة السويس ، نحو حيفا . ولو ان مصر سمحت بذلك لنالت فائدة اقتصادية كبرى بصفة مؤقتة ، ولكان من نتائج قبولها سماح العراق بفتح الانابيب ؟ لكن مصر رفضت فى اباء وشمم ، وفضلت ، كما فضل العراق ، مصلحة العرب الكبرى على مصلحة الاقتصاد الضيق الخاصة . فاصبحنا نرى من جراء هذا الموقف الموافق وسيلة هائلة من وسائل المساومة بين ايدى العرب ، نرجو ان يحسنوا استعمالها حتى النهاية .

فلو فرضنا ان رجال العراق ورجال الاردن ، اقلعوا عن تلك الدعاوى الواهية الفارغة ، دعاوي الهلال الخصيب التى تهدد استقلال سوريا بضمها للعراق ، ودعاوى سوريا الكبرى التى هى حلم عبد الله الى ان يريحنا الله منه ؟ لو فرضنا ذلك ، لا تفتح فى وجه العرب عصر ازدهار سياسي منعدم النظير ؟ ولا ستطاعوا ان يتغلبوا بكل سهولة على كل مطامع الاجانب ، وعلى كل تسرب لهم فى البلاد ، ولا ستطاعوا ان يسخروا الرأسمالية لفائدتهم وفائدة قضاياهم العظمى ، بدل ان يكونوا ، كما هم فى الساعة الحاضرة ، مسخرين لها .

امام العرب الساعة مشكل فلسطين الذى لم يفض ، ولن يفض الا متى اتحد العرب والفوا قوة متضامنة متينة فعالة ، وامامهم مشكل البلاد الليبية التى تحاول الدول

في الشمال الافريقي

في الجزائر

احتفل الشباب الديمقراطي يوم الاحد من الاسبوع الماضي باليوم العالمي للكفاح ضد الاستعمار ، وهو : يوم ٢١ فيفري ، وقد حضر الاحتفال ممثلو الاحزاب والهيآت وسائر منظمات الشباب في العاصمة ، والقيت عدة خطب في التشنيع على الاستعمار ومضاعفة الكفاح والنضال الى نهاية القضاء عليه واستئصال جراثيمه واراحة العالم كله من موبقاته وشروره .

ثم قدم اقتراح يدعو الشباب الى تقوية صفوفه ومضاعفة جهوده واعماله ضد الاستعمار ، كما يدعوهم الى العمل المتواصل في الدفاع عن السلم والحرية ، فوقع قبوله باجماع الحاضرين .

وانا على يقين من أن النصر الآن لن يكون الا حليف هذه الكتائب من الشباب الحي الذي لا يريد ان يواجه المستقبل بنفوس مطمئنة وقلوب تفيض بالآمال الا اذا زال هذا الاستعمار وانهزم امامهم ، وتخلصت الانسانية من ويلاته ومآسيه .

اضراب عمال المرفا بوهران :

لا تزال حركات الاضراب قائمة بوهران، آخذة في الانتشار والامتداد في سائر مدن القطر ، وقد ظن البوليس انه بتدخله باسم المحافظة على الامن يقوى على قمعها وتشتيتها، واذا به يغذيها ويزيد في الهاب نارها ودفع العمال على الاستمساك بمطالبهم بصورة لا تراجع فيها ، كما دلت على ذلك الاشتباكات التي وقعت بين البوليس والعمال في وهران ، وادت الى حوادث دامية ذكرتنا بحوادث تونس المؤلمة التي ذهب ضحيتها بعض العمال التونسيين .

ويوشك ان تستمر هذه الاضرابات في حالتها الحاضرة هذا الاسبوع كله ما دام القابضون على الاعمال يابون ان يجيبوا مطالب العمال الشرعية كما هو دابهم في هذه البلاد ؛ وربما ظنوا هذه المرة ان خير علاج لهذه المشاكل الاجتماعية التي اطارت نومهم، وتنغصت عليهم حياتهم – هو ما يلقيه على مسامعهم من الخطب « بيير ديفول » الذي نزل الجزائر هذه الايام .

ولكن المظنون انه لما عجز عن تقديم علاج لها في باريس لا يبعد ان يكون هنا اعجز .

هل تسمح فرنسا بانشاء معاهد علمية مصرية في افريقيا الشمالية ؟

نشرت جريدة « الجمهورية الجزائرية » مقالا قيما تحت هذا العنوان تحدثت فيه عن موقف فرنسا من عزم مصر على انشاء معاهد ومدارس لنشر الثقافة في اقطار هذا الشمال، كما صرح بذلك وزير المعارف الجديد الدكتور طه حسين ، وتساءلت الصحيفة في الموضوع ماذا يكون جواب فرنسا عن هذه الرغبة ؟ ومهدت لهذا كله بذكر ما لم تفتأ صحف فرنسا تتغنى به من كون الروابط الثقافية بين مصر وفرنسا لا تزال كما كانت قبل هذه الحرب الاخيرة ، وانها لا تزداد على مر الايام الامتانة واستحكاما ، الى غير هذا مما كانت الدعاية الفرنسية في الشرق تبنيه على ما للثقافة الفرنسية ولغتها من الاثر الطيب والمقام المحمود في مصر وبعض بلاد الشرق .

ونحن الآن لا ننازع في هذا ؛ ولا ننكر ان في ادباء مصر من تشبعوا كثيرا بالثقافة الفرنسية وآدابها عن طريق ما درسوا من كتب ادبائها الكبار ومشاهير مفكريها الاقدمين

ولكن اذا نظرنا الى السياسة الاستعمارية الفرنسية التي لا تبنى في هذه البلاد الا على التفوق العنصري ، وتوجيه كل شيء فيها حسب ما يتفق وهذا التفوق قلنا : ان الجواب عما عرضه طه حسين اخيرا لن يكون من دعاة هذا التفوق الا سلبا . وبذلك يبدو للناس كلهم وجه الاستعمار غير متقنع بشيء.

رحلة م. نجلان في عمالة قسنطينة :

قام الم. نجلان هذه الايام برحلة في عمالة قسنطينة ، ولما حفت به من الحفلات الرسمية والخطب لم تختلف في شيء عن رحلة الصحراء الا في الزمن والمكان . وربما امتازت هذه عن تلك بتقليد صليب الحرب لمدينة سكيكدة ومدينة جيجل ، وجريان ذكر « الجمهورية الجزائرية » في بعض الخطب التي القيت بهذه المناسبة عن طريق التعريض بها وبمن سيكون رئيسا لها .

وبما ان هذه الخطب قد الفنا سماعها ، حتى عدنا نفهمها قبل ان تلقى وتنشر على الناس ، فاننا لا نحاول ان نعلق عليها بشيء سوى ان نقول : ان هذه الصلبان الحربية ما هي الا شهادة ناطقة بان الجزائر قد اصطلت حقيقة بنار الحرب بصفة خاصة ، وشاركت في تحرير اوربا حتى اذا ما تم ذلك التحرير وجاء النصر جنى ثمرته المستعمرون وحدهم ، وعادوا سيرتهم الأولى فاستحوذوا على كل شيء في البلاد ، وقالوا للجزائريين الذين سقط اخوانهم في ميادين القتال بايطاليا والمانيا وفي كل مكان : ليس لكم من الامر شيء .

حركة الانشاء والتعمير في بلاد الشمال الافريقي :

تحدثت جريدة « الاهرام » المصرية اخيرا عن حركة التعمير والانشاء في بلاد هذا الشمال ، وقالت انها سائرة سيرا حثيثا حسب الاخبار التي تذيعها مصلحة الانشاء والتعمير، للبلدان ما وراء البحار .

وقد بدا انها في ريب من صحة ما تحدثت به عن هذه الحركة الواسعة النطاق بالنظر الى ابهجتها ، وان ساقه مساق من اقتنع باقوال هذه الدعاية الاستعمارية . ونحن نقول لجريدة « الاهرام » : ان حركة الانشاء والتعمير لم تقف يوما في بلاد المستعمرات ، بل هي ماضية في طريقها المرسوم منذ عهد بعيد ، ولكنها ما كانت تسير الا في الدائرة الاستعمارية الضيقة التي لا تخفى عن صحيفة محترمة « كالاهرام » ، فوجب عليها تمحيصا للاخبار ان توفد مندوبا عنها الى هذه البلاد ليقف على هذا الانشاء وهذا التعمير ومبلغ انتشارها فيها، وما نال السكان المسلمين ابناء البلاد منهما ، ثم يوافيها بعد ذلك بكل شيء مما يتصل بهذا التمدين الاستعماري .

واذا جاء وكان يحسن لغة الاستعمار الذي استحوذ على كل شيء في البلاد استطاع ان يعود بالخبر اليقين الى مصر .

* * *

في المغرب

نشرت جريدة « ريفودم » الفرنسية مقالا مطولا تحت عنوان « التخطيط في المغرب » عرضت فيه لمشروع ليوتي في العمران وتخطيط المدن في المغرب ، وقالت : ان التصميم الذي وضعه قد نفذ بحذافيره ، فانشئت احياء ومدن جديدة على الطراز العصري الذي يتمثل في سعة الشوارع وهندسة البناء وكل ما يتطلبه نظام الصحة العامة في هذا العصر .

اما المغاربة فان مساكنهم لا تزال على النظام والشكل القديمين لم يمسسهما ادنى تغيير ، وقد ادرك ليوتي ذلك فامر بفصل الاحياء الاوربية والمدن الحديثة عن الاحياء الاهلية والمدن المغربية العتيقة التي لا يتمتع اهلها بشيء من وسائل الصحة ومرافق الحياة الحديثة .

ثم زادت فقالت : ان الذي يسوء اكثر من كل شيء مما يسوء الزائر او السائح في المغرب هو ما اقيم بجانب هذه المدن العتيقة من مدن القصدير الا هلة بالسكان المغاربة ، وهو توسع اقتضته هجرة سكان البادية الى المدينة مع الزيادة الطبيعية فيها ، ولكنه مخالف تماما لقواعد الصحة والنظافة .

ثم قالت : ان الاصل في مساكن القصدير هذه واقامتها على هذا الشكل راجع الى أن بعض « القياد » من مالكي الارض الصالحة لمثل هذا التخطيط قد رأوا انها تدر عليهم ارباحا طائلة اذا قد رهب بطريق الكراء والتعاقد الى من ليس لهم مساكن فبنوا فيها بيوتهم الحقيرة بالتراب او ما شاكله من التبن والقصدير ، وقد نال فعلا ارباب هذه الاراضي تلك الارباح الطائلة من غير ان يقدموا شيئا من وسائل الصحة او الراحة لاولئك السكان البؤساء في مقابلة ذلك .

هذا مجمل ما نشرته الجريدة على ما تم على يد ليوتي من مشروع التخطيط الهائل في المغرب ، وقد احسنت كثيرا اذ لم تنس ان تذكر بجنبه تخطيط مدن القصدير الهائل كذلك . وكلاهما مما يستحق الاستعمار عليه الثناء العاطر ، اذ لا يوجد هذا النوع من التخطيط المتناقض الا في البلدان التي يسوسها ويسودها .

واذا اكتفت الصحيفة المذكورة بالتنويه باعمال ليوتي التمدينية وحدها فنحن لا ننسى ان ننوه باعمال اولئك « القياد » الذين خططوا مدن القصدير فبرزت للناظرين اجمل من مدن القصدير الجزائرية !...

مسح الاحذية :

نشرت جريدة « العلم » الغراء تحقيقا صحفيا مدققا عن حرفة « مسح الاحذية » في المغرب ، فذكرت ان لها ادارة وموظفين وملفات اوراق وتحقيقات حياة ، ومن ذلك قولها : « أول ما يشترط لدى قبول شخص ما في هذه الحرفة ان يدفع للادارة المكلفة بماسحي الاحذية ٢٥٠ فرنك لاجل التعريف ومنحه بطاقة الرخصة ، فاذا مر عليه اسبوع في الشغل الزم بدفع كل يوم ثلاثاء ٢٠ فرنك وهكذا دواليك وعلى راس كل ثلاثة اشهر وجب عليه ان يؤدي ١٣٠ فرنك فيكون مجموع ما تتقاضاه الادارة الاصلاحية في العام من كل واحد ١٤٨٠ عدا قدر الانخراط وهو ٢٥٠ ».

(بقية الصفحة ٥)

الاستعمارية الكبرى ان تنقض فيها غزل هيأة الأمم المتحدة ، وان تمعن في تقسيمها بما يشبع النهم الاستعماري . وامامهم قضية المعاهدات ، وامامهم قضية السودان ، وامامهم مشاكل المغرب العربي ، وامامهم ما عسى ان يرتفع عنه الستار من مكائد الرأسمالية للشيوعية ، او من مكائد هذه لتلك ، مما يوشك ان يلهب النار في العالم ، فان وحد العرب جهودهم ، ووحدوا جهادهم ، وخرجوا من هذه الدورة بجامعة قوية محترمة مهابة ، امكن لهم ان يخرجوا من هذه المعمة بالصفقة الرابحة ، رغم جميع ما فات .

(ولد...)

ووازن الصحيفة قوصف بؤس المحترقين لهذه الحرقة من اولئك الاطفال وصفا مؤثرا وذكرت ان عددهم في الدار البيضاء ليربو على خمسمائة طفل لم يجدوا امامهم من وسائل العيش بعد ان غلقت المدارس في وجوهم - الا وسيلتين : التسول او مهنة مسح الاحذية .

ونحن نقول لا يبعد ان تكون الادارة المشرفة على مدن القصدير هنا وهناك اما اوتيا للادارة المشرفة على مسح الاحذية فكلتا هما تسير على تلك الفصادي مجهول عند كثير من الناس حتى مصلحة الصحة العامة ومصلحة اسعاف الطفولة البائسة اللتين نسمع عنهما كثيرا ولكنا لا نرى من آثارها شيئا .

* * *

في تونس اذا قرأت الجرائد التونسية في هذا الاسبوع الاخير وقفت فيها على ما يعرفك بالمجلس الكبير التونسي وهو يبحث في الميزانية التونسية ، وما تم من الاصلاحات الهامة في ميدان الانشاء والتعمير والاقتصاد ، في دورته الاعتيادية ، وايقنت انه صورة من مجلسنا الجزائري ، فاذا بحث ذلك في عدد اشجار الزيتون المفروسة في العام الماضي وما قبله وغلته النامية المترايدة ، بحث مجلسنا نحن كذلك فيما اصدرته الجزائر من الاسرج والليمون والخمر ، وما غرس المعمرون من اشجار العنب في السنة الماضية . اما غير هذا فشيء لا يهم المجلسين لا عرضا ، وقد عرفنا هذا ولمسناه من حال المجلس الجزائري الذي لا يختلف عن المجلس الكبير التونسي في شيء .

وان اهم شيء يشغل اليد المسيطرة عليهما لهي الميزانية ، فاذا سوتها هذه اليد تسوية استعمارية كان كل شيء بعد ذلك ضلالا وباطلا .

فحظ الشعب والبلاد من هذه الميزانية التي يضعها المجلسان - ان يسمع بارقامها وعدد مليارتها وملايينها اما ان يعرف كيفية توزيعها وطرق صرفها بعد ان اخذت منه ، فليس له الى ذلك من سبيل .

ولا غرابة ، فالاستعمار لا يهمه الا ما يشبع نهمه ، فهو لا يزن الاشياء الا بميزان مصلحته ، رضي الناس ام كرهوا .

* * *

في طرابلس قرأنا في الجريدة الجزائرية الجمهورية اليومية الصادرة في ٢٨ من فيفري ان الحكومة الفرنسية عازمة على عقد مؤتمر افريقي لدرس امثال قضية ليبيا . وربما حضر في هذا المؤتمر سفير الولايات المتحدة في القاهرة ليتولى تنسيق السياسة الاميركية وجعلها تنسجم مع مصالح الدول الغربية في اجزاء هذه القارة .

ويضاف الى هذا ان الاخبار الاخيرة تقول : ان المؤتمر باشتماله على ممثلي فرنسا وانكلترا ، وايطاليا يكون من غايته توحيد جهود الدول الثلاث ضد قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا .

وتؤكد مصادر هذه الاخبار ان حكومات هذه الدول الثلاث ستعمل مجتمعة على احباط مشروع توحيد ليبيا ، حتى يتسنى لكل واحدة منها ان تدير قسما من اقسامها الثلاثة ، فلايطاليا طرابلس ولانكلترا برقة ، ولفرنسا ما بقي بعد ذلك .

هذا ملخص ما تحيكه السياسة الاستعمارية في الخفاء ضد استقلال الشعوب ، فهل لابناء ليبيا ان يبادروا باعلان اتحاد متين بين سائر الاحزاب والهيئات ، حتى لا يمكنوا المستعمرين من تنفيذ مؤامراتهم بحجة الانقسام والتفرق الذي يرونه من جنودهم المخلصين ؟

مظاهرة إصلاحية عظمى بجبال ترارة

كان يوم الاحد ٢٣ ربيع الثاني يوما خالدا بجبال ترارة .

ففي ذلك اليوم كملت أربعون يوما على وفاة المصلح الكبير السيد أحمد بن يوسف المعلم الحر بقرية تيانت القريبة من مرسى الغزوات فاتفق المصلحون على اقامة ذكرى اربعينية ملائمة لمبادئ الفقيد وعقيدته النقية البعيدة عن الضلال والتدجيل ، وكبتا للمكابرين المارقين الذين طبلوا وزمروا بعد موته مدعين انه استجيب لهم فيه ، وأن أجله كان على أيديهم ، وامتنعوا حتى من الصلاة عليه مع علمهم بوجوبها ، واستهالهم للعقاب السماوي اذا تركوها جميعا .

وقد أبى آل الفقيد الا أن تكون هذه الذكرى تحت اشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وما كاد الخبر ينتشر في هاتيك الجبال بعزم العلماء على خروجهم الى تيانت لحضور الذكرى الاربعينية حتى تنادى الناس الى شهودها وتواعدوا للاجتماع في حفلها .

وما كادت شمس يوم الاحد تبزغ حتى كانت قوافل السيارات والدواب قاصدة القرية التيانتية من مختلف الجهات حاملة على متونها مئات من المصلحين او الذين يريدون اغتنام الفرصة للتعرف بحقيقة الاصلاح .

وعلى الساعة العاشرة وصلت سيارة كبرى حاملة عشرات من مصلحي مدينة ندرومة ، وبين التهليل والتكبير تقدم أعيان القرية ومن سبق من ضيوفها للسلام على استاذ عبد الوهاب بن منصور وأعضاء شعبة جمعية العلماء ، وبعد استراحة قصيرة جرت مذاكرات علمية مختلفة ريثما تم حضور وفد مصلحي الغزوات ، ثم قامت الجموع الى قبر المرحوم فألقى عدد من تلامذة الفقيد وأحبابه خطبا في تأبينه ، كان من بينها خطاب الاستاذ ابن منصور باسم جمعية العلماء ورئيسها الاستاذ محمد البشير الابراهيمي ، وخطاب الاستاذ محمد القباطي مدير مدرسة الغزوات ، وخطاب السيد أحمد بن صالح رئيس الجمعية الدينية بالغزوات ونائب دائرتها بالمجلس المالي بوهران .

وبعد تناول طعام الغداء رغب الحاضرون من الاستاذ ابن منصور أن يلقي عليهم درسا فتقدم الى المحراب واندفع في عارضة قوية يشرح احدى الآيات القرآنية ولم ينته الاختتنية ملل الناس بعد ساعة ونصف ، ثم تقدم الاستاذ محمد القباطي بعده فشرح شرحا بليغا آية أخرى من الذكر الحكيم ترك أثره على وجوه الحاضرين ، ولما جنحت الشمس للمغيب رجع المصلحون الى مدنهم وقبائلهم مشيعين من أهل القرية بدموع الفرح وعناق السرور ، والاخاء الاسلامي .

مصلح

★ نظرة الى الدنيا ★

خظوظ في الخلائق باسمات … واخرى عاثرات عابسات
فكم من ميت قد نال خلدا … وحتى لا تليق به الحياة
وكم من عالم أمسى شقيا … تطارده هموم شاملات
وكم من جاهل في السعد يشقى … ويئس تهمسه روح وفات
أمان كلها كذب وزور … وتضليل لمن لحقوا وفاتوا
وأضداد توالى كل حين … وآيات عليها شاهدات
تمر على الشعوب من الرزايا … شؤون مرهقات مفجعات
وترسل في شرارتها دروسا … تحير من مكائدها الدهاة
عسير ان ترى دهرا خشونا … به تفنى القلوب الراجحات
ألم تر من سما دهرا طويلا … تذلله الهموم الطائلات ؟
فلا الاحوال راقت واستقامت … وان هانت لديها الكارثات
هي العبرات من عيني توالت … وآهات بصدري خافتات
وان جفت دموع في المآقي … ففي قلبي دموع داميات
طلبت حقائق الاشياء حتى … أذا تبنى جهود مرهقات
صراع هائل لم تبد فيه … حقوق يختبي فيها الأباة
معان قد تفسرها عقول … وألفاظ عليها نائبات
وألغاز تصدقها نفوس … وأخرى مبهمات غامضات
فلا مدلول للاعمال فينا … وان ردت صداها الكائنات
تعددت المذاهب والاماني … وأديان بحق شاملات
ولكن لا نرى الاخيالا … تصوره عيون جاحظات
نحاول ان نباشر ما تمنى … فتقهرنا شؤون مخجلات
جهود قد تضيع بلا مزايا … وأحلام عليها باطلات
ونسعى للكمال بدون جدوى … وتقصنا مساع نائيات
فلسنا غير جزء مستهاب … من الأكوان تعوزه الأداة
ورغم قصورنا فالظلم فينا … توطده مطامع سافلات
ضعاف القوم في الدنيا شياه … تراقبها ذئاب جائعات
لقد هانت نفوس ليس فيها … ثبات لا تلين له قناة
أباطيل وأحداث وبؤس … تعممها حروب طاحنات
وهدم للذي يبني زمانا … وتشييد يحققه البناة
وتجديد على مر التواني … وقربان تخر لها البزاة
مصائب بعضنا اسست لبعض … تمازجها فوائد غاليات
عهود لا تصان لأن فيها … تعارضنا نفوس خائنات

محمد بن محمد العلمي

فاس (المغرب الاقصى)

ليبيا والنظام الجمهوري

لا يخفى على المطلعين على تاريخ الأمم والشعوب الناهضة في سبيل تحريرها من قيود الاغلال الاجنبية وحكم المستعمرين ، أنها ضحت لبلوغ هذه الغاية السامية بدماء خيرة شبابها وكهولها حتى تتمتع بنتيجة جهادها وكفاحها في ظل نظام يكفل لها السعادة والعدالة والحرية ، ويحمي حقوقها في داخل بلادها وخارجها ، ولا خلاف بين رجال التاريخ في العصر الحاضر ، أن أبطال النهضات في اوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر ، والذين قاموا بحركات التحرير لشعوبهم مثلما جرى في فرنسا وبولونيا وقبل ذلك في امريكا ، كانت اهدافهم ترمي جميعا لاعتناق المبادئ الجمهورية المستمدة سلطتها من الأمة وحدها ، ولا شك أن تلك الثورات والانقلابات الدولية المقلبة كانت وليدة الآراء الفلسفية التي كان يبثها فلاسفة ذينك القرنين مثل جان جاك روسو ومنتسكيو وفولتير وماتزيني وأضرابهم من أقطاب العلم والفلسفة والسياسة ، فهؤلاء قادة الفكر في العصور الماضية كانوا ينادون بالمبادئ الجمهورية حتى تحفظ حقوق الانسان من عبث العابثين وجبروت الظالمين ، ونحن الليبيين بصفتنا من الأمم العربية – الاسلامية التي ينص دينها الحنيف على الشورى الكاملة في مهام الامور التي تتعلق بشؤون المسلمين كما جاء في التنزيل العزيز « وأمرهم شورى بينهم » « وشاورهم في الامر » والخطاب للرسول الكريم ، أي شاور أهل الحل والعقد من المسلمين فيما يتعلق بمصالحهم ، أقول نحن الليبيين أولى باعتناق تلك المبادئ الجمهورية ، التي ترتكز على أسس الشورى الكاملة حسب نصوص كتابنا المنزل ، وبذلك تستقر الاحوال وتنتظم الامور في الدولة وتحفظ حقوق الانسان بسياج من العدالة الدستورية المرتكزة على أسس ودعائم متينة من النظام الجمهوري ، ومما لا شك فيه أن المبادئ الشورورية يعتنقها كل الشعوب التي ارتوت من مناهل الحضارة والمدنية والتي اختبرت الحكم الاستبدادي المطلق ، وأمتنا الليبية التي قاست أهوال الاستعمار والاستعباد زهاء أربعين عاما ، تريد أن تحيا حياة جمهورية ، تريد أن تتمتع بثمرة جهادها ، تريد أن تجماري الأمم الراقية في ركب الحضارة والتقدم ، تريد أن تبرهن للعالم أجمع على أن هذه الأمة الكريمة لا تخضع لحكم الأفراد الذي تقلص ظله من الشعوب الراقية ، وجمهور المفكرين والعلماء والسراة في هذا البلد الامين « ليبيا » لا يقر الا النظام الجمهوري المرتكز على ارادة الأمة ، كما أنه لا يعترف مطلقا بما تسعى اليه شرذمة من سماسرة الادارة المحتلة لمبايعة السنوسي أو غيره أميرا على هذه البلاد الليبية ، التي تريد أن يرفرف عليها علم الحرية والمساواة والعدالة والاخوة في ظل نظام جمهوري تستقر به الاحوال وتحفظ الحقوق العامة والخاصة ، ولقد ساءنا نحن الليبيين ، ما تقوم به طائفة حكومية تسمت باسم المؤتمر الوطني العام بطرابلس ، وتسعى لمبايعة ذلك الرجل لتولي رئاسة الدولة هنا ، وذلك لحاجة في نفس يعقوب ، وليعلم أن هذه الطائفة المؤتمرية الحكومية يتبرأ منها الشعب ويضرب بما تقرره عرض الحائط ، وأن الأمة بقضها وقضيضها متمسكة بنصوص قرار هيئة الأمم القاضي بتأسيس دولة واحدة في ليبيا بأقاليمها الثلاثة « طرابلس ، برقة ، فزان » بعد اجتماع الجمعية التأسيسية ووضع دستور ينص على شكل الحكم ثم اجراء انتخابات عامة لرئاسة الدولة ، هذا ما يرمي اليه الجميع هنا ، وهو عين الحق ولباب الصواب وجوهر العدالة ، وقد بسطنا هذه النظرية في الصحف حتى تعلم هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية والعالم بحذافيره ، بأننا لا نقر الحيف فينا ، وأننا لا نريد ان يعبث باستقلالنا نفر تجردوا من الصدق والاخلاص والوطنية ، وفي هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

تحريرا في طرابلس بتاريخ ١٩٥٠/٢/٦

علي الفقيه حسن

رئيس الكتلة الوطنية الحرة

من بيزو :

تأسست لجنة لتأسيس مسجد جامع بقرية بيزو متركبة من السادة :

يوسف القبلي رئيس
مباركي الظريف أمين المال
ابن الجوزي صالح نائبه
ابو ربيع محمد كاتب
ابن مشيرح محمد مراقب أول
محسن حيدان مراقب ثاني

بوكبوس عبود ، شيهب رمضان ، عطية عبد الرحمان وعلي عمرو ، ابن عربية بلقاسم ، بو مليطة العيدي ، بوكبوس عبد الله ، نخيش محمود ، مصاط العربي ، بودليوه محمد ، تومي محمد ، اعضاء مستشارون .

وقد شرعت في جمع التبرعات كما انها ابتدأت في البناء فاستدعت رئيس جمعية العلماء الاستاذ الاكبر البشير الابراهيمي لوضع الحجر الاساسي فلبى الدعوة ووضع الحجر ونثر عليه من درره الثالية فحرك الهمم الراكدة ادام الله حياته للاسلام والعروبة .

صفحة القراء

من ندرومة :

الى دار البقاء

فجعت الاسرة الرحالية المجيدة بوفاة الفاضلة الصالحة السيدة فاطمة حليلة المرحوم السيد العربي بن رحال .

وافاها الاجل المحتوم بمدينة مراكش وهي في ضيافة ولدها البار السيد محمد .

فالى أنجالها وذوي قرباها نقدم أحر التعازي راجين لهم الصبر الجميل ، وللفقيدة المغفرة والرضوان .

من تيزي وزو :

انا لله وانا اليه راجعون

رزئت ادارة مدرسة الشبيبة بتيزي وزو في أحد اعضائها العاملين السيد أكلي اعميروش بعد مرض لازمه مدة طويلة .

فالمدرسة تقدم لأبنائه ولجميع أسرته تعازيها وتأسفها العميق راجية من الله أن يرزقهم الصبر والسلوان وأن يسكن الفقيد فسيح الجنان .

* * *

بشر المصلح الغيور السيد الحاج محمد مزيان شراق رئيس شعبة جمعية العلماء وامين مال مدرسة الشبيبة بتيزي وزو بولد اسماه على بركة الله « اسماعيل » .

فنحن نقدم لوالديه تهانينا الحارة بهذا البرعم الجديد في شجرة آل شراق ونتمنى منه ثمرا حلوا لعائلته وللجزائر آمين .

من البليدة :

بلغنا من بوفاريك ان الأخ الشيخ عبد الباقي الجوبر المسعدي المعلم بمدرستها قد بشر بمولود سعيد ، اختار له من الاسماء الخالدة « جمال الدين » .

فهنيئا للأخ بوليده الذي نتمنى له حياة طيبة .

من العاصمة :

حفلة عقد مبارك

اقام السيد سالم التاجر بالعاصمة حفلة غداء فاخرة بمناسبة عقد نجله الشاب الاستاذ ابن التومي على كريمته . وقد ضمت هذه الحفلة الشيقة جما كثيرا من نخبة الشباب المثقف تمثلت في اشخاصهم جميعا حركات الشباب الديمقراطية والادبية في العاصمة .

ونحن نهنئ الاسرتين المتصاهرتين ، ونتمنى للزوجين مستقبلا سعيدا زاهرا .

أخبار الشعب

تجديد شعبة البرواقية

الرئيس : السيد بلقاسم طالب
نائبه : السيد قدور بو مهدي
الكاتب : السيد محمد بسو
نائبه : السيد الجيلالي بو شبان
امين المال : السيد محمد ميلادي
نائبه : السيد أحمد الشريف قرطبي
المراقب : السيد الحوس خليفة

الاعضاء – السادة : السعيد بو مهدي ، ابن الحاج رابح ، أحمد حريجة عبد القادر ، أحمد منصوري ، العربي فريوصي .

تجديد مجلس ادارة جمعية التهذيب بحي بلكور (الجزائر)

رابح زغاش رئيس
محمود صالطور نائب رئيس
سعد الدين رضا نائب ثان
محمد سعد علي مبارك كاتب عام
عبد القادر تركمان نائبه
الامين بالهادي نائب ثان
مخلوف عزيز امين مال
الخلفة بن اعدود نائبه

الاعضاء المستشارون : أحمد دحماني ، محمد عيساوي ، طاهر ميلودي ، يوسف بن عمر ، محمد سالمي ، عمرو حنينة ، العياشي سامطور ، فوزي عبد السلام ، أحمد حامدي ، مختار جناوي ، سعيد بوحصان ، فرحات زكارة ، مسعود بن دواة ، محمد شابب ، شريف طاهر ، الهادي سعيدي ، شريف بوزغاشة ، محمد عاشور .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١١١ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من أدب القرآن

« هذا وان للطاغين لشر مآب »

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٣ مارس سنة ١٩٥٠ م

الشك فى الايجاب... نصف السلب

بقلم محمد البشير الابراهيمي

قرأنا فى خطب كثير من المسؤولين من رجال الحكومة الجزائرية — وخصوصا فى الأشهر الأخيرة — جملة تردد وتعاد ، حتى كادت تكون محورا لتلك الخطب ، أو لازمة لها كلوازم الحديث و(عكاكيزه) ، من مثل : (صل على النبي) .(يا سيدى مرحوم الوالدين) فى العربية الشرقية ؛ أو مثل : (N'est-ce pas ?) و (alors.) فى الفرنسية .

هذه الجملة المرددة هي « ان الجزائر فرنسية ». وليس تاريخ ولادة هذه الجملة بالقديم ، ولا هي من الجمل المألوفة لألسنة هؤلاء الخطباء ، ولا لأسماع الجمهور الخاص الذى يسمعهم ؛ وانما هي بنت سنة أو سنتين على الأكثر .

ونحن نستغرب ترداد هذه الجملة المملولة فى هذه الظروف ، ونبحث عن العلة الداعية اليها ، فلا يهدينا البحث الا الى شيء واحد ، وهو الشك فى منطوقها — شكا خالط نفوس هؤلاء الخطباء فى كون الجزائر فرنسية ، أو ليست فرنسية ، فهم يرددون هذه الجملة اصطناعا لليقين ، وترويحا على العاطفة ، وترجيحا للجانب الذى يهوونه ؛ كما يمارى المماري فى المعدوم فيقول انه موجود . وما درى هؤلاء أن ترديدهم لهذه الجملة فى ظرف ذى خصائص وعوارض — يقذف الشك حتى فى نفوس المستيقنين من سامعيهم، ويزرع الاحتمال فى أذهانهم ؛ لأن عدها من بدوات اللسان ، أو من تحصيل الحاصل الذى تصان عنه أقوال العقلاء — انما يكون فى أول سماع ؛ أما اذا تكررت الجملة ، ونبتت فى موضعها من كل خطبة ، وشهدت القرائن أنها مقصودة ، فلا يكون الفهم المتبادر الا ما ذكرنا من شك القائل ، وتشكيك السامع .

وتصور — أنت — أن لشخص دارا تعلم الناس أنها مملوكة له بوجه من وجوه الملك ، ورأوه يتصرف فيه ، وينتفع بمرافقها من غير شريك ولا نزاع ؛ فهل يحسن منه — فى غير المعارض المخصوصة — أن يعلن للملا فى غير مناسبة أن الدار داره ؟ وهل يجمل به أن يردد فى كل مجمع ، هذه الجملة : « الدار داري » ؟ وهل يفيد سامعيه شيئا جديدا يحسن السكوت عليه ؟ وهل يحمل السامعون هذا التكرار منه محمل التوكيد اللفظي ؟ وهم يعرفون أن التوكيد اللفظي يصح فى كلام واحد متصل الجمل ؛ أما هذه الجملة فهي تقع فى كلام متعدد ، وفى أمكنة مختلفة ، وفى أزمنة متباعدة .

الفهم الطبيعي المتبادر الى أذهان جميع الناس ، هو أن الرجل طرقه الشك فى ملكه للدار ، وطاف به شعور بأنها مغصوبة ، مثلا... فهو يغطي بهذه الجملة المرددة غصبا للدار يوشك أن يفتضح أمره ، أو يدفع بها خصما فى الدار يوشك أن يرفع دعواه ؛ وكأنه بهذه الجملة يهيئ الجو للسماع الفاشي... ليستشهد به يوما ما... ولكنه مهما كرر الجملة ورددها لم يزد على تنبيه الناس الى أن فى الدار حقيقة أخرى من وراء الجملة ، وأن فى دعوى الملكية قادحا شرعيا تخفيه الجملة ؛ وأن فى هذا الترداد تحويما على تلك الحقيقة ، لا تحويلا للأذهان عنها ؛ وأن هذا (الرجل) غرس الشك من حيث أراد اقتلاعه .

* * *

كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء المستعمرين الجبارين ؛ محادة لله ولقدرته وخلقه ، ومضادة لدينه وسنته ، وطمسا لحقائق التاريخ والآداب وأصول الاجناس ، وعنادا للطبيعة والأوضاع الجغرافية ، ونكرانا للفوارق الملموسة من الدم الجاري ، والارث الساري ، والتقاليد المتسلسلة .

لو أن البحر الأبيض جف والتأمت حافتاه ، حتى أصبحت الجزائر ربضا من أرباض مرسيليا ، لما كان لهذه الكلمة موضع فى العقل ما دامت تلك الفوارق قائمة ؛ ولو أن الجزائريين كفروا بالواحد ، وآمنوا بالثلاثة ، لما كان لهذه الكلمة موقع فى النفس ما دامت سنن الله فى ملكه جارية ؛ ولو أن حاكما حكم عليهم بقطع نسبهم من عدنان ، والصاقه بالألمان ، لم يكن حكمه الا كحكم قاضي الجزائر فى الصوم والافطار، وحكم واليها فى المولد النبوى ما داموا يدينون بالاسلام ، وينتمون الى ذلك النسب السامي العريق فى الأصالة والشرف ، المحاط بالنبوة والنور .

وهل الجزائر فرنسية ؟... لا يا قوم لا . ان الله خلقها عربية مسلمة ، وستبقى عربية مسلمة الى ما شاء الله ؛ وان الوراثة وسمتها بسمات خالدة ، وصفات ثابتة ، لا تفارقها حتى يفارق الشمس اشراقها .

ملكها الرومان قرونا فلم تنقلب رومانية ؛ وبادوا ولم تبد ؛ وبقيت ولم تبق منهم الا آثار الظلم ، ومعالم الطغيان ، (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين).

وملكها الأتراك — وهم أبناء ملتها ، وربائب دينها — فلم تنقلب تركية ؛ سادوا فيها بالانتصار لها ، ثم حادوا بالاغترار للزمن ؛ ولكنهم شادوا فيها أبنية الحق من بيوت الله ؛ فتناست أمرهم ، وحفظت ذكرهم .

وصبغها التاريخ الطويل بأصباغ مما تنفضه أدواره ، فكان أثبتها على الزعازع ، وأبقاها على وجه الدهر ، صبغان زاهيان ، هما : العروبة والاسلام .

ان القوة — اذا لم يزنها العقل — ضعف ؛ وان العلم — اذا لم تحطه الحكمة — جهل ؛ وان الملك — اذا لم يحمه العدل — زائل ؛ وان سلاح الحق من الحرير ، يفل سلاح الباطل من الحديد ؛ وان (السيادة) ، ليست حسنى ولا زيادة ؛ وانما هي استبداد ، يبغضه العباد ورب العباد ؛ ويا ويح الأقوياء من غضب الله ، وغضب المستضعفين من عباده.

* * *

الاستعمار مذهب يعتنقه الأقوياء ، فما لهم يتفاوتون هذا التفاوت البعيد فى مظاهره ؟ يتفاوتون فى الشر ، يقارفه أحدهم سافرا ليس عليه نقاب ، وداعرا ليس عليه مسحة من حياء ؛ ويجترحه أحدهم معصبة فى صورة قربان ، وفاتكا فى مسوح رهبان ؛ كذلك يتفاوتون فى العوراء ، ينطق بها أحدهم كلسمها عوراء شوهاء ، تجرح وتؤلم ؛ وينطق بها الآخر ملفوفة فى معارض النصح ، أو محفوفة بمظاهر الارشاد ، أو مبلولة الحواشي بماء كذب من الحكمة ؛ ونحن.. فما سمعنا قط أن الانكليز مثلا قالوا : ان الهند انكليزية ؛ فسبحان من قسم الآداب ، كما فرق فى الأنساب .

وهذه الكلمة الدعية المملولة ، التى لم يؤيدها الحق ببرهانه ، ولم تضعها الحكمة فى مكانها — كلمة مؤذنة باحتقارنا ، جارحة لكرامتنا ، طاعنة فى شرفنا وديننا وتاريخنا ؛ فهل يريد القوم منا — بعد أن باءوا بسوء الأدب — أن نبوء بالاغضاء عليها ، والاقرار لها والرضى بمبيتها ؟ هيهات هيهات لما يريدون . اننا — والله — لا نقبلها ولا نرضى بجهالتها ، ولا نقرها ، ولا نقصر فى دحضها بأدلة الحق . ولو أن الاستعمار شرعها زجلا بالتسبيح فى ناشئة الليل ، وجعل كفاء سماعها جزاء الابرار — لكان فى آذاننا وقر عن سماعها ، ولعددناها غثة مرذولة ، ممجوجة مملولة ، ولهدينا بالفطرة الى الطيب من القول : وهو أن الجزائر ليست فرنسية ، ولا تكون فرنسية ، ولن تكون فرنسية ؛ كلمات قالها أولنا ، ويقولها أخيرنا ، ومات عليها سلفنا ، وسيلقى الله عليها خلفنا .

محمد البشير الابراهيمي

اعادة نشر كلمة الاستاذ رشيد سنو فى الفضيل الورتلاني

وقع فى النصف الاخير من كلمة الاستاذ رشيد سنو المنشورة فى العدد الماضى من « البصائر » خلط فاحش فى السطور بالتقديم والتاخير ، حتى فصل الفاعل من فعله ، والخبر من مبتدئه ، فتشوشت الجمل ، وتشوشت معانى تلك الكلمة الجميلة ، ومقاصدها الجليلة .

يبتدئ الخلط من نهاية السطر التاسع عشر من العمود الثانى من الصحيفة الثانية ، وهو خلط لا يعالج بالتنبيه والتصويب لذلك رأيت أن يعاد نشرها كاملة مرتبة على وجهها الصحيح ، ليقراها القراء كاملة مرتبة متسلسلة الحجج. وسبب هذه الآفة غفلة من مرتب المطبعة ، وتقصير من مصحح الجريدة المسئول .

كان استيائى من هذا الخلط الذى ذهب بجمال هذه الكلمة على قدر فرحى بها وتقديرى للوقع الجميل الذى تقعه فى نفوس القراء ، حتى أننى كتبت كلمة التصدير وانا بعيد عن العاصمة فى مدينة بسكرة ترحيبا بها ، وتحية — على بعد الدار — لكاتبها وللمكتوبة فيه .

معذرة الى كل من ساءه ما ساءنى من تلك الآفة التى اصابت الكلمة ، وعسى ان تكون اعادة نشرها شفيعة لى عندهم .

بسكرة — محمد البشير الابراهيمى

بيروت فى ١ ربيع الثانى ١٣٦٩

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير الشيخ البشير الابراهيمى المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد كنت منذ ايام وجيزة ؟ لدى صديق لى فى مدينة صيدا ؟ اتصفح مجموعة من اعداد جريدة « البصائر » الغراء — وهى يعلم الله احب صحف المغرب العربى العزيز الى نفس كل مسلم غيور وعربى مخلص . وهى حبيبة الى نفسى بصورة خاصة لانها صادرة عن هيئة جليلة مجاهدة تربطنى باحد اعضائها وشائج الصداقة الوثيقة ؟ واحل له فى نفسى من الاكبار والتقدير ما يحمله له كل عربى مسلم . واى عربى مسلم لا يكبر جهاد الاستاذ الفضيل الورتلانى وعبقريته — وبينا انا اتصفح الاعداد المذكورة اذا بى اقع على مقال عن الاستاذ الورتلانى بعنوان « ابطالنا فى الميدان » وهو بقلم الاستاذ محيى الدين القليبى مدير الحزب الدستورى ومتوج بتعليق رصين من « البصائر ».

وما كدت اقرأ المقال والتعليق حتى اكبرت وفاء الكاتب ووفاء جمعية العلماء لرجل يعد بحق مفخرة من اعظم مفاخر المغرب العربى فى الشرق الاسلامى .

ولقد استوقفنى فى المقال والتعليق امران:

الأول ما يشير اليه المقال والتعليق من ان فى المغرب العربى من يحاول ان ينال من سمعة الورتلانى ، وان البعض ممن يحسدونه مكانته لا يكتمون الشماتة به ولا يتعففون عن الايقاع به وباصحابه .

والثانى هو الجانب المتعلق بالانقلاب الدستورى فى اليمن ؟ هذا الانقلاب الذى قدر لى ان اشهده بام عينى وان اطلع على كل ما يجب ان يعرف من خفاياه واسراره ومقدماته ونتائجه .

وبالرغم من ان الوقت لم يحن بعد لكشف الستار عن الحقائق التى ما يزال معظمها مطموسا ؟ فقد دعانى واجب الانصاف ان ابادر الى كتابة هذه الكلمة الموجزة فى التعليق على الامرين :

اما من حيث الامر الأول فقد دهشت كل الدهشة وتألمت غاية الألم ان ارى بين اخواننا المغاربة من يبلغ به الغرض والحسد الى درجة النيل من سمعة رجل وقف حياته وجرد قلمه ولسانه وجهوده فى سبيل خدمة المغرب العربى والذود عن كرامته واستقلاله وحث همم المسؤولين ورجال الفكر والسياسة لخدمة قضيته فى مختلف الاقطار الشرقية ؟ غير عابئ بالمشاق والمصاعب ومكائد المستعمرين .

والواقع ان معظم اهل الشرق لم يكونوا يعرفون عن المغرب العربى الا ما كانت تصوره الدعايات الاستعمارية واعمال الجنود المغاربة المرتزقين الذين كانوا يغدون فى ركاب المستعمرين ليتخذهم المستعمرون جلادين ينكلون بالاحرار والمجاهدين ، هذه هى الصورة المشوهة التى كان المشرق يعرفها عن المغرب قبل مجئ الفضيل الورتلانى الى المشرق . فلما جاء الفضيل حاملا رسالة الحق والحقيقة والجهاد ، وقام بدعاياته الواسعة النشيطة التى لا تعرف الكلل ولا الهوادة والتى تغلغلت فى جميع طبقات الناس ؟ امحت هذه الصورة وحلت محلها صورة جديدة نقية تبعث على الارتياح والامل ويشيع فيها الاباء والتضحية . فقد عرفنا — والفضل الأول فى ذلك للفضيل الورتلانى — ان فى المغرب العربى شعبا لم تستطع قوى الشر الاستعمارية التى تجمعت عليه طيلة قرن وربع ان تنال من عقائده الدينية او القومية ؟ شعبا لم تستطع وسائل الافساد ولا مغريات الرذيلة ان تجعله — وهو المغلوب على امره — يتخلى عن تقاليده العربية الاسلامية وفضائله المثلى ؟ شعبا لم تستطع المكائد ان تفرق بين ابنائه او تشتت كلمتهم ثم هو لا يضن فى سبيل الله والوطن والكرامة بالضحايا مهما بلغ عددها والتضحيات مهما كانت جسيمة .

ولم يكتف الفضيل الورتلانى بذلك حتى جعل كل عربى فى المشرق يؤمن ان قضية الشعب المغربى هى قضية كل عربى ؟ وان مستقبل الأمة العربية متوقف على مستقبل الثلاثين مليونا من ابناء المغرب العربى ؟ فلا ضمان لاستقلال اى قطر عربى اذا لم يستقل المغرب العربى ؟ ولا نهضة صحيحة للعرب اذا لم يتحرر المغرب العربى وينهض .

هذه هى رسالة الفضيل الورتلانى التى آمن بها المسؤولون بصورة خاصة كما آمن بها سائر ابناء الشعوب العربية . أفليس من المدهش المؤلم بعد هذا كله أن يوجد بين ابناء المغرب العربى من يسمح لنفسه بالتعرض للفضيل الورتلانى بكلمة سوء ؟ أهذا هو عند امثال هؤلاء جزاء الرجل الذى يتفانى فى خدمة بلاده بتجرد واخلاص وحكمة وثبات والذى ضحى بالنفس والنفيس واعرض عن المغريات حتى اجمع الناس على احترامه والثقة المطلقة به ؟

قاتل الله الغرض والحسد . وما اخال هؤلاء بمجترئين على الفضيل — حتى فى غيابه — لو كانت ظروفه تسمح له بالانتصاف لنفسه منهم .

وعلى كل فنحن لا نعرف ولا يمكن ان نعرف للفضيل خصوما الا المستعمرين واذناب المستعمرين . وهيهات لمثل هؤلاء ان يستطيعوا النيل من رجل عرف بعفة لسانه وشرف مقصده . ولكنا نعرف ان خصوم الفضيل لو كانوا على شئ من الشرف لما حاولوا النيل منه فى غيابه وفى ابان محنته او ما تصوروه محنة . ونعرف ان من كان كالفضيل لا يحتاج اصدقاؤه للرد على خصومه ؟ ففى ماضيه النبيل وجهاده الطويل فى سبيل العروبة والاسلام ؟ وفى سبيل المغرب العربى خاصة ؟ ما يغنى عن الرد . فاية حكومة عربية او اسلامية لم يتصل بها الفضيل ويثير عطفها على قضية المغرب العربى ؟ واى حزب او جمعية لم يدفعها الفضيل الى مناصرة هذه القضية ؟ واى ناد لم يخطب ويحاضر فيه حتى يخلب الباب المستمعين ببيانه الساحر ؟ واية صحيفة لم يكتب فيها ؟ واية مناسبة لم يستغلها لخدمة رسالته ووطنه ؟ واى بلد عربى لم يسافر اليه لاداء هذه الرسالة ؟ واى منصف لا يقر للفضيل برسوخ العقيدة وبالاستقامة والنبوغ والنشاط والعفة ؟

لعلى اطلت ؟ ولكنها الغيرة على الانصاف والحق والوفاء...

واما من حيث الانقلاب الدستورى فى اليمن ففى المقال شئ من البعد عن الواقع لا يلام حضرة الكاتب عليه لأن الذين قدر لهم السلامة والخروج من اليمن ممن يعرفون الحقائق لا يتجاوز عددهم عدد اصابع الكف.

ولقد قدر لى ان اكون احد هؤلاء الذين يعرفون الحقائق فقد رافقت فى اليمن حركة المعارضة منذ نشأتها وفى كل ادوار تطورها ؟ واتيح لى ان اشهد الانقلاب واتنقل بين المعسكرين ؟ وان ابقى فى اليمن بعد نهاية الانقلاب حتى اطلع على كل نتائجه . وكنت قد لعبت دورا رئيسيا فى محاولة للتوفيق بين الامام يحيى رحمه الله وولى عهده جلالة الامام الحالى ؟ وبينهما من جهة وبين زعماء الحركة الدستورية من جهة ثانية . ولقد كنت بحمد الله موضع ثقة الطرفين والمؤتمن على اسرارهما . ولقد اتيح لى ان احمل معى من اليمن من الصور والوثائق ما سيكون اعظم الشان فى تدوين تاريخ اليمن المعاصر . ولكن الوقت لم يحن بعد لنشر شئ من هذه الحقائق التى لا يمكن ان يتسع لها مقال او مقالات محدودة . ولقد رفضت جميع العروض المغرية التى تلقيتها من مختلف دور النشر ومحطات الاذاعة والصحف فى مختلف بلاد العالم رغبة لنشر مذكراتى . ويعلم الله ان الصداقة التى تربطنى بجلالة الامام أحمد ليست هى السبب فى هذا التاجيل ؟ فانا على الحق وعلى الجهر بالحقيقة احرص منى على اى شئ آخر . ولكن المصلحة القومية هى التى جعلتنى اتريث .

وحين تنشر هذه الحقائق عما قريب باذن الله سيعرف سائر الناس اى دور شريف لعبه الفضيل الورتلانى فى اليمن ؟ واى تقدير كان يتمتع به ؟ واية مقاصد نبيلة حاول ان يحققها متجردا عن اية مصلحة شخصية تجردا جعل جلالة الامام يحيى رحمه الله وولى عهده جلالة الامام أحمد وسائر انجاله سيوف الاسلام ؟ كما جعل زعماء الحركة الدستورية ؟ يتشبثون ببقائه فى اليمن كلما حاول — وكان يحاول دائما باصرار بعد ان انتهى من تاسيس الشركة اليمانية — مغادرتها . ولما حدث الانقلاب الدستورى كان أول من لجأ اليه جلالة الامام أحمد للتوسط بينه وبين الحكومة الدستورية هو الفضيل الورتلانى ؟ فقد ارسل اليه برقيات ما تزال نصوصها محفوظة لدى يعلن فيها ثقته المطلقة به ويطلب اليه ان يتوسط لحل الخلاف الناشب .

اما المشاريع التى قام بها الفضيل فى اليمن فقد كانت كلها تهدف مصلحة اليمن وحدها ؟ ولم يكن للفضيل اية مصلحة شخصية فيها . وخلافا لما ورد فى مقال الاستاذ القليبى ؟ فان الامام يحيى رحمه الله لم يتظاهر حتى آخر لحظة من حياته باى تراجع عن تأييده لمشاريع الفضيل الورتلانى.

اكتفى الآن بهذه اللمحة الموجزة من التعليق على ما نشرته « البصائر » الغراء راجيا أن يقدر الله لى نشر مذكراتى عما قريب ليطلع الناس على الحقائق بالتفصيل .

رشيد امين سنو

قضية فلسطين هي قضية الاسلام

على اثر رجوع العلامة الاستاذ الفاضل بن عاشور من رحلته من القاهرة واتصاله برمز قضية فلسطين الشيخ امين الحسيني ، ألقى محاضرة في قضية فلسطين وصلتها بالحوادث العالمية العربية مملنا رجاءه في الله وفي مستقبل الايام ، وهذه خلاصتها :

ان قضية فلسطين ليست هي قضية منفصلة عن الحوادث التي هي شبه سلسلة متصلة الحلقات من عهد بعيد وهي مصارعة الاسلام والنصرانية . ان قوة العدو لا تزال تصادم الاسلام في اشكال متنوعة . وهي التي تضغط على الوحدة الاسلامية وتعمل جهدها في تفكيك قوتها ومظهرها في المشرق والمغرب ما دامت قوة المظاهر المادية محدودة . وفي كل مرة تنتني تلك القوة في مصارعتها للاسلام وأهله الا ويكون نجاحها محدودا بحدود الوعود المادية . وبقدر ما تتأثر تلك الذرات من نتيجة الضغط الا وتعمل مفعولها. وتحت تأثير ذلك الضغط تتكون من جديد وتتكتل وتتلسق وتلتئم من جديد تحت الروح الخالدة التي مصدرها الاسلام والعروبة . ومن تلك الروح الطاهرة ومن مجموع تلك الذرات المنبثة في العالم بعد سقوط بغداد تنمت قوة معنوية لا زالت متجددة في كل يوم .

فقد مر زمن على الاقطار الاسلامية وغايتها موحدة واتجاهها واحد هو هدف تسام في كل العالم العربي الاسلامي مصدره قوة الايمان بالقضية الاسلامية الكبرى التي ليست لها حدود .

وهذه الحركة هي مثل الهيكل الموحد قبل الضغط الذي تزل بحركات الاسلام في أصقاع الدنيا وعلى الاخص في عهد الخلافة الاسلامية التي رفرفت أعلامها من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر عند سقوط الخلافة ومنذ نالتها الضربة القاضية فأصابت الاسلام في هذه المرة في الروح والصميم مباشرة . ومن يومها بدأت الروح يعتريها الضعف ويستولي عليها الفشل .

ومن آثار ذلك الكفاح التوجيه والبرامج الوطنية والحركات السياسية لا فرق في ذلك بين حركات الشمال الافريقي تونس والجزائر ومراكش بمناطقها المختلفة . وقد مضى وقت على هذه الحركات وهي مسيرة بمسيار العقل ، قوامها واساسها قضية الاسلام. اما اليوم فقد فقدت اتجاهاتها واصبح يحكم عليها ان أساسها غير صحيح لما اعتراها من الوهن . وبالمقارنة بينها في بدء حياتها قبل الحرب وبعدها تشهد فيها فروقا عدة .

نعم كانت مجموع هذه الحركات من الهند الى العراق الى مصر والى شمال افريقيا هي حركات كفاح متصلة اتصالا متينا في أسسها بالرابطة الاسلامية التي قامت عليها هذه الحركات في مجموعها من عهد تأسيسها الى قبيل الحرب العالمية الثانية .

وعلى اثر هذه الحرب أصيبت بداء جديد هو داء التعبد بالوطنية المحدودة . واذا قارنا على سبيل المثال بين حركة مصر في عهدها الأول على عهد مصطفى كامل وعلى عهد سعد زغلول وجدنا عدة فروق بينة . ومبدأ ضعف هذه الحركات هو اندساس اليد الانكليزية في كل حركة في الشرق والغرب، وتسربت الينا ، نحن اليوم ، في الشمال الافريقي هذا الداء وأصبحنا قريبين من الاعتقاد بأن انقاذنا سيكون على يد اميركا وانكلترا .

أضف الى ذلك الضعف الاخلاقي والتدهور الاجتماعي الذي اصاب مجتمعنا فانحل وأصبح مائعا وفقد تلك الروح الطاهرة التي قوامها الاعتقاد الذي مصدره الايمان واصول الحكمة ، وتخلى الفرد عن تفكير لصالح المجتمع الذي لابد له ان كان يفكر تفكيرا صالحا ان يذوب في خدمة المجموع الذي صالحه هو جزء من صالح المجتمع .

وانتهى بنا الامل والملل الى اضمحلال الفكر النير وتجرده من الاتجاه الذي مبناه وقوامه الوحدة الاسلامية . وتفرقت وحدتنا واصبحت كتلا انتهت الى التنافس الداخلي وتدهورت واصبحت تكن في الضعف قوة بعد ان كانت مهابة ولها المقام الأسمى لدى العالم الاوربي الذي كان يخشاها . وظهر اتجاه جديد مبني على الضعف والانحلال وتصادمت المطامع السياسية مع القومية الحقيقية التي مبناها الاسلام .

واغتنم العالم الاوربي الاستعماري تلك العوامل وانهال من جديد على الروح الاسلامية بمعاوله الهدامة وأجهز عليها بخيله ورجله واعتقد انه نال منها مبتغاه . وعلى اثر هذا الاجهاز المجحف بكرامة البشرية ، انتشرت شظايا ذلك العدوان ، وتسربلت بسربال الحق وظهر شعاعها في مصر والعراق والهند ولبنان واندونيسيا والشمال الافريقي، وتقمصت من جديد بالروح القومية واتصفت بالاستقلال . واستولت الآمال والاحلام والوعود الاستعمارية الخلابة التي مبناها حسن الظن الذي انتهى اجله عند كل فطن غير فاقد رشده الاسلامي ، والتي مصدرها قادة الاستعمار في كل ارض كتب عليها ان يحكم في حظوظها غير ابن البلاد .

ان قضية فلسطين يرجع ما نالته في حالتها الراهنة الى موقف انكلترا ذات الوجهين والى وعدها المتناقض الذي مبناه الخداع والمكر والذي مصدره وعد بلفور . وكان مضمون الوعدين مساومة مبناها ذلك الوعد . وكل من تتبع اطوار قضية فلسطين وجد ان بوادر الاهتمام من اهلها قد بدأت تظهر سنة ٣٤ . وفي هذه السنة بلغت اشدها ، ومن يومها وانكلترا تسجل كل موقف من العرب سواء في ناحية الضعف والقوة . وفي النهاية ظهرت بوجهها الحقيقي الى جانب اليهود . وهذه النشرات التي تصدرها وهي النشرات السياسية وتروجها في انحاء العالم والتي خلاصتها موقفها لفائدة اليهود واعراضها عن العرب، ويكفي موقفها سنتي ١٩٣٦ و١٩٣٩ بتحكيم ملوك العرب على المائدة المستديرة بعد حصول ذينك الوعدين في مصير فلسطين وعلى سبيل الاشارة لابد لكل مؤرخ ان يبدي رأيه بغاية الصراحة والنزاهة في قضية موقف اليهود والعرب حول قضية المحور والحلفاء .

فعند ما ادرك العرب الوضعية التي تسير عليها انكلترا عند ما اتضح موقفها وتوجيهها اليهود للانضمام الى الحلفاء . كان من الطبيعي ان يقف العرب الى الجانب الآخر وهو جانب المحور .

وليس من سبب لهذا الا موقف انكلترا وتوجيهها اليهود ضد المسلمين . ولم يصمد امام الاهوال وهذه الحوادث الا رمز هذه القضية وبطلها الاسلامي فضيلة الامام الشيخ الامين الحسيني . لهذا لا زال لنا الامل والرجاء فيه وفي امثاله من الأفذاذ الصادقين وفي الحق جل جلاله .

علي الجندوبي

⊛ خـــــواطر ⊛

للبادية خواص تختلف قيمها باختلاف العقول والأذواق ، فتغرى بعض الأدباء والشعراء بناحية من الجمال تلهمهم التفنن في التغنى بها وايثارها على التى للحاضرة . وقد تضاربت الآراء فى ذلك تضاربها فى مزايا الظعن والاقامة وركوب البحر والعدول عنه للسفر على البر . وسيظل الناس متمسكين بميولهم هذه الى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات .

للبادية فوائد منها استنشاق الهواء النقى الطلق الخالى من رطوبة البحر ومن الأوساخ التى تقذف بها مداخن المصانع فتعكر جو أزقة المدن ؟ وشرب الماء العذب ؟ والتغذى باللحوم والخضر والفواكه والألبان الشهية الناعمة التى تنتجها أرض يتمتع نباتها وسوائمها بنفس مزايا المناخ الذى ينعم به سكان الصحراء .

وهناك مساحات شاسعة يكاد البصر يقف دون حدود امتدادها تتكون من عدد يصعب احصاؤه من نخيل وأشجار تهب فيها الرياح فتسمع لها حفيفا ينسجم مع خرير المياه التى تتخلل الجنان والغابات فيحدث هذا الصوت المزدوج أثرا فى السمع ترنو اليه النفس وتحن فينسيها ، ولو الى حين ، أكدار العيش ومحن الحياة .

وهناك ايضا مرتفعات ومنحدرات وجبال وسهول ورمال تكمل رسم هذه اللوحة الطبيعية وتسمو بالجبال الى حيث تسبح الروح الطامحة .

هذا مجمل ما يفتتن به الحضرى حينما تضغط على أنفاسه متاعب الحياة فيحاول التسلية عنها بما يسمعه أو يقرأه أو يراه على الشاشة من مناظر الصحراء فينصرف الى التفكير فيها بكل مشاعره الى ان يتحقق حلمه فينشرح لذلك صدره وتقر عينه اياما معدودات لا تكاد تربو عن الأسبوع حتى يحس صاحبنا نحو مدينته مثلما كان يحس به قبل نحو البادية .

فأين الرمال والنخيل ؟ وأين الهواء النظيف والماء العليل ؟ وأين الغاب والفضاء ؟ وأين قلة البنيان وكثرة النوق والجمال ؟ لقد محى المناظر الطبيعية عن مخيلته كما يمحى الطفل بمسفنجه المبلول ما لطخ به لوحته الحجرية .

وحتى لو بقى مفتونا بجمال الطبيعة ، فليس من السهل عليه أن يساير بيئة الصحراء الغريبة عليه وعلى من ولدوا ونشأوا مثله على شاطئ البحر بين العمارات الحديثة الشامخة التى تعلو الدكاكين العصرية الجذابة وتظلل الشوارع العريضة الطويلة .

وليس باليسير عليه أن يشاطر سكان الجنوب عاداتهم فيركن الى رفع صوته للتفاهم معهم والى نزع الساعة من معصمه استغناء عن ضبط وقته وتنظيم حياته . فالزمان فى البادية ليس الزمان فى الحاضرة . فهناك ثلاثة أوقات لا غير : طلوع الشمس والشعور بالجوع حوالى الزوال وانسلاخ النهار من الليل . اما الساعات وأجزاؤها والدقائق وثوانيها وما الى ذلك من التدقيق الذى يراعيه الحضر حرصا على الزمن واستغلالا لأوقات الشغل والفراغ معا ، فذلك ما لا يبالى به سكان الصحراء . ولئن سمعت بعضهم يذكرون ما تنبئ عنه آلة التوقيت من تدقيق فلا تعدو ذلك الا من قبل الكلام الذى يغذون به المحادثة لا من الضبط الذى يحتاجون اليه فى المعاملة .

هذه المحادثة جزء هام من حياتهم يطغى على كافة أعمالهم وحتى على سكناتهم مثل النوم الذى يستسلمون اليه بداع وبغير داع.

(البقية على الصفحة ٤)

منبر السياسة العالمية

بقلم أبي محمد

ما وراء الاكمة يا ترى ؟

في مدينة القاهرة يجتمع ساعتنا هذه مؤتمر الممثلين الدبلوماسيين الاميركيين ، الذين يمثلون دولتهم ببلاد الشرق الادنى . فهذا المؤتمر على ما نعلم هو الثامن من نوعه ، لأن مؤتمر استانبول كان قد انعقد قبله ، وكانت له آثار توقعناها ، ثم شاهدناها ولمسناها . فماذا يكون من نتائج المؤتمر الجديد ؟

ان مؤتمر الدبلوماسيين هذا يقع تقريبا في نفس الساعة التي يجتمع فيها مجلس جامعة الدول العربية ، وفي نفس المدينة . وان اختيار الزمان والمكان بمثل هذه الصفة ليس من قبيل الصدفة او هو من باب الاتفاق . فالدولة الاميركية ترمي اليوم شباك صيدها الهائلة على سائر العالم العربي ، لكي تسود للرأسمالية باكثر ما يمكن من الحيتان التي تقودها المطامع للوقوع في تلك الشبكة او تقودها مرغمة ملابسات السياسة الحاضرة .

يقولون في بلاغ أول ان المقصد من هذا المؤتمر انما هو خدمة الشرق والشرقيين ، والعرب والمستعربين ، في سائر ميادين النهضة الاجتماعية والثقافية والصحية والاقتصادية ؟ ونقول نحن ان المقصد الاساسي انما هو النظر في توطيد اركان التسلط الرأسمالي الاميركي في ربوع الشرق الادنى ، واجتثاث بقايا النفوذ الانكليزي ، واقتلاع جذور الاقتصاد الانكليزي ؟ ثم النظر في كيفية ارغام الدول العربية كافة على امضاء عقود الصلح مع اليهود ، حتى تسود الحياة لتلك الرقعة الضيقة من الارض التي اطلقت السياسة عليها اسم الدولة ؟ والتي انشئت هنالك ، كما تنشأ المغفونة السرطان ، لكي تكون رأس جسر في الشرق العربي لكل مصيبة ولكل لونة ، ولكي تغدو باب الولوج الرسمي للرأسمالية ، ومستودع تجارة الشرق الادنى .

فالممثلون السياسيون الاميركيون الذين اجتمعوا يوم السابع من مارس هذا ، سيبقون هنالك بالقاهرة ، ليختلطوا بالوفود العربية التي تؤم البلاد لعقد مجلس الجامعة ، وستكون مدينة المعز ميدانا فسيحا للمساومات والمحاولات والمراودات .

ثم انه لن يمضي وقت طويل ، ونحن نذكر هذا ، حتى نرى رأي العين آثار هذا الاجتماع الجديد ، على مسرح السياسة في الشرق الادنى ، كما رأينا من قبل على نفس ذلك المسرح ، تلك الآثار ظاهرة جلية ، اثر انعقاد مؤتمر استانبول .

* * *

حيرة وتردد :

ان الانكليز والمتكلزين ، ليقابلون هذا الاجتماع بامتعاض ظاهر ، وانهم ليتوقعون من ورائه شرا مستطيرا ، فالانكليز قد اصبحوا لا يمر عليهم يوم الا وقد خسروا في الشرق العربي خسارة جديدة ، ومهما رجعوا الى انفسهم يتبينون اسباب تلك الخسارة المستمرة تأكد لهم ان لابناء عمومتهم من رجال واشنطن الضلع الاكبر في ذلك .

واذا ما اردت ان تعرف مدى التأثر الانكليزي فعليك ان تدرس حالة السياسة بتلك الرقعة وذلك الجزء من الارض التي خلقتها سياسة الانكليز ، وصورت فيها دولة ، ووضعت على رأسها انسانا دعته رجلا ، ونفخت فيه من روحها فاسبغت عليه لقب الملك ، تلك هي ، مملكة ، الاردن الانكلو هاشمية ؟ وذلك هو عبد الله ، الانكلو هاشمي .

فهذه النكبة الشرقية العربية الاسلامية التي تدعى « عبد الله » انما هي المرآة التي تنجلي عليها سياسة الانكليز بكل ما فيها من صلف وخبث ، وبكل ما فيها احيانا من تردد وتذبذب وحيرة . ولا تعطيك المرآة الا ما تأخذه مما هو ماثل امامها .

فاليوم تسمى سياسة الذين يمسكون بخيوط تلك الكارثة التي تمشي على رجلين لحمل البلاد على عقد الصلح الانفرادي مع يهود تل ابيب ، وعلى تنظيم امور « الدولة » الجديدة ، بعدما اوحى اليها بضم خطرها ، ويزداد انتفاع الانكليز منها .

يضحك المرء احيانا ، ضحكة عصبية ، وهو يشاهد مناظر مأساة عنيفة . كذلك ضحكنا عندما جاءتنا انباء تقول بان العشائر العربية ، في بقايا فلسطين الشهيدة قد عقدت اجتماعات عديدة طالبت فيها بعقد الصلح مع اليهود ، على ان يكون صلحا سريعا ، حتى تعود الحياة الاقتصادية لسالف نشاطها ، وحتى يتسنى للجميع ان يعملوا معا وان يتعاونوا... على غير البر والتقوى .

وسي عبد الله المذكور ، رجل قرأ في مدارس الانكليز ؟ وتثقف سياسيا على يدي لورانس ، ونال شهاداته العليا من جامعة « الكولونيل اوفيس » فهو قد تعلم من سادته ، وتلقى عن قادته ، مبادئ الديموقراطية ، واحترام الرغبة الشعبية . فهو مثلا لا يضم بقايا فلسطين اليه الا عملا بمقترحات مؤتمر اريحا . وهو لا يصالح اليهود الا تنفيذا لرغبة جماعات العشائر . وهكذا يضحك عبد الله على نفس ذقنه الانكلو هاشمي ، وهو يخال انه يضحك على ذقون الناس .

اننا نقرأ صحف اليهود ، سواء ما صدر منها بفلسطين او ما نشر منها في باريس ، فهي هذه الايام تبدي تفاؤلا كبيرا في عقد الصلح مع عبد الله ، وقد ذكرت شيئا كثيرا عن نصوص الاتفاق المنتظر ، واهم النقط التي تم الاتفاق في شأنها ، ثم ما بقي بعد ذلك موضع اخذ ورد .

والدولة الجديدة ، والسياسة الجديدة ، يلزمها رجال جدد . لذلك رأى سي عبد الله الاستعاضة عن عميد السياسة الانكليزية بالشرق ، توفيق باشا ابي الهدى ، بعميد آخر لا يقل عنه اخلاصا وتفانيا في خدمة الركاب العالية ، سواء كانت على ضفاف الاردن ، او على ضفاف التاميز ، فاستدعى لتشكيل « الحكومة » سمير باشا الرفاعي . وهو بيدق من بيادق الشطرنج العتيقة التي يرمي بها عبد الله على الرقعة عندما يوحى اليه بذلك . وليس الوحي من الله . لكنهم رأوا في آخر الامر ان يتركوا تشكيل الحكومة التي تقدم على اقتراف الجريمة ، الى ما بعد الانتخابات المقبلة ، التي ستقع في شرق الاردن وفي غربه ، والتي سيشارك فيها – ان صح التعبير – رجال فلسطين ، اللاجئ منهم والمستقر ، على السواء ، وعلى قدم المساواة مع رجال الاردنية . فاذا ما تمت تلك المهزلة الانتخابية ، وتشكل المجلس النيابي الذي ليس له من الامر شيء ، قامت الحكومة الجديدة على اساس « الرغبة الشعبية... » وانجزت ما سطره لها الانكليز من قبل ان تخلق . فماذا يكون موقف الجامعة حيال هذه اللعبة ؟

* * *

تحطيم :

في هذه الاونة ، والاميركيون يتآمرون ، والانكليز يعمون الاعيبهم المكشوفة فيما بقي لهم من مناطق النفوذ بالشرق العربي ، نرى القوم من رجال الرأسمالية الانكلو سكسونية يلعبون في الساعة الحاضرة لعبة خطرة ، لو ان الله قدر لهم النجاح فيها لقضوا على بلاد اسلامية شاسعة قضاء مبرما ، وربما لن تكون لها من بعد قيامة .

ان المؤامرة المحبوكة الاطراف قد حيكت ضد استقلال البلاد الليبية وضد وحدتها . فالدول الرأسمالية الكبرى ، والدول الاستعمارية المعروفة ، قد عملت اقصى ما يمكن عمله للحيلولة بين القطر الليبي وبين الوحدة والاستقلال ؟ حتى اذا ما فشلت مساعيها تجاه التضامن الذي بدا في ضمن هيأة الامم المتحدة من الدول الصغيرة ، اخذت تحاول ان تكسب بواسطة الدسائس والحيل والنفاق السياسي ، ما خسرته فوق بساط المباحثات الدولية .

اصبحنا الآن نشاهد علنا وفي وضح النهار ، مناورة استعمارية خبيثة ، قوامها الانكليز والفرنسيون والاميركيون ، لكي يحطموا بصفة عملية ما اقامته هيأة الامم المتحدة بصفة نظرية ؟ ولكي ينفذوا ذلك البرنامج الممقوت ، برنامج بيفن سفورزا ، الذي حطمته الايام ، ووضعته الى الحضيض رغبة الشعب ، ثم تحاول السياسة الخبيثة المخادعة اقامته من جديد ، وتقديمه للعالم على اساس الامر الواقع .

الانكليز يسعون هذه الايام سعيا حثيثا لاقناع السيد محمد ادريس السنوسي ، ورجال حكومته ، بوجوب توسيع دائرة « الاستقلال » البرقاوي ، حتى تغدو تلك الحكومة المحلية التي ينظر اليها الطرابلسيون المخلصون كحكومة لوحدتهم المنتظرة ، حكومة اقليمية انفصالية ، لا تهتم كثيرا ولا قليلا بما يجري في منطقة طرابلس ولا في منطقة فزان .

والانكليز اذ يزينون للامير السنوسي ركوب هذا المركب يريدون منه ان يتعاقد معهم عقدا جديدا لا يكون على اساس العقد القديم ، بل يكون على غرار معاهدتهم مع سي عبد الله الآنف الذكر . فهم يريدون ان تكون لهم بلاد برقة ذات الموقع الحسن والمجال الفسيح ، نقطة ارتكاز حربية وجوية هائلة ، تقابل نقطة ارتكازهم الاخرى في بلاد الاردن . فاذا ما قدر لهم في هذه اللعبة الجديدة النجاح ، تمكنوا من وضع مصر بين طرفي كلابة هائلة ، واستعاضوا عن مرسى الاسكندرية بمرسى طبرق الذي يريدون ان يفتنوا في انشائه ، حتى يكون « طولون » الضفة الجنوبية من البحر المتوسط . ومن قطر برقة « المستقل » يتمكن

(بقية الصفحة الثالثة)

فاذا قارنت بين اعمال البدوي واعمال المدني وجدت ان ذاك لا يأتي بعشار ما يأتيه هذا . وعليه فان سمعت ان بدويا توفي بعد أن ناهز السبعين أو الثمانين فلا تصدقن ، اذ ما يصدق في البادية لا يصدق في الحاضرة ، فهو لم يعش في الحقيقة الا نصف ذلك العدد أو دونه . فالسن الحقيقي هو ما يأتيه الانسان من أعمال لا ما يخبر عن عدد الشهور والاعوام .

فما لسكان الصحراء لا يغتنمون توفر الوقت لديهم للانكباب على المطالعة المفيدة التي تعلمهم كيف يستفيدون من العلم الحديث طرقا جديدة لاستغلال اراضيهم وجنانهم أحسن استغلال ؟ انهم ان فعلوا ذلك لاستفادوا لدنياهم وآخرتهم ولا فادوا وطنهم واخوانهم .

الهاشمي التيجاني

الانكليز من الاتصال بالسودان ، او وصل السودان الذى اغتصبوه بالبحر المتوسط . وهكذا توضع مصر بين اسرائيل والاردن من جهة ، وبين برقة من جهة أخرى . اما من جهة الجنوب ، فيقف على ابوابها الرجال الذين انشأ منهم الانكليز حكومة السودان المستقلة .

ان السيد السنوسى لم يقع حتى ساعتنا هذه فى الفخ . واذا صحت معلومات فانه لا يزال على اتفاق تام مع الزعيم الطرابلسى الكبير السيد بشير السعداوى ، فى وجوب تاسيس الدولة الليبية المتحدة ، على القاعدة التى سنتها هيأة الأمم المتحدة ؟ على ان يكون ملك البلاد جميعاء ، وتكون لكل جهة ادارة ممتازة خاصة بها ، لكن من يدرى ما تخفيه سياسة لندن ، وواشنطن ، وباريس ؟ ومن يدري ماذا يهيئه الذين يحركون فى القطر الليبى ، داخل الوطن وخارجه ، جماعات تدعو نفسها احزابا ، تنفق من مال الاجنبى عن سعة ، وتنادى بوجوب الانفصال ، وتمزيق الاوصال ؟

ان المؤامرة جد خطرة ، وانها سائرة ، سواء احببنا ام كرهنا ، فى طريق التنفيذ العاجل . فلينتبه للخطر اعظيم رجال ليبيا الابطال ؟ ولتتخذ للامر عدته جامعة الدول العربية . ولتكشف الستار لدى هيأة الأمم عن هذه الدسائس وهذه المناورات .

* * *

السلام ام احجام :

فممثل الأمم المتحدة سيو بلت ، قد جاب اطراف البلاد ، وحادث الى سائر الزعماء والأقطاب وقادة الرأى العام ، وما اكثرهم من سوء الحظ . ولقد لاحظ ما وجده بينهم من خلاف ، وما القاهم عليه من شقاق فى امر مستقبل الوطن ، لكنه عازم العزم الصحيح على انجاز المأمورية الشاقة الصعبة التى حملته هيأة الأمم المتحدة شرف الاضطلاع بها ، كما ان ممثلى البلاد الاسلامية لدى اللجنة الحكومية العاملة الى جانب المندوب السامى ، قد كشفوا سر هذه المؤامرات ، وانهم ليعملون ما استطاعوا الى العمل سبيلا على محقها والقضاء عليها ، حتى ينصروا فكرة الأمم المتحدة ، ويخرجوا للعالم بعد سنتين دولة ليبية كاملة التركيب متجانسة الحكم .

فحرب الدسائس والفتن والخيانات انما تقع فى الحقيقة بين هيأة الأمم المتحدة ، التى قررت قرارا وتريد تنفيذه ، وبين الدول الطامعة الاستعمارية الاستثمارية ، التى تريد ان تحطم ذلك القرار ، ان تستولى على الاسلاب تتصرف بها ، حسب الطرق الاستعمارية المألوفة ، تصرف المالك فى ملكه .

فلمن تكون الغلبة يا ترى ؟

ان الاستعماريين ، سواء الذين يعملون جهارا كالانكليز والفرنسيين ، او الذين يعملون من وراء الستار كالاميركيين والطليانيين ، يريدون ان يسلكوا سياسة « الامر الواقع » التى نجحت دائما حيثما جربت ؟ ويريدون ان يصدموا الهيأة الأممية بحكومات واقعية قائمة فى البلاد ، وحول كل حكومة جماعة من الاتباع والحول والانصار ، مهما كان الثمن المبذول فى سبيل جمعهم غاليا رفيعا .

فهل ترى تجاه هذه الدسائس والمناورات والاحابيل ، اقداما من هيأة الأمم المتحدة ، واقداما من مندوبها السامى والهيأة العاملة الى جانبه ، ام ترى منهم احجاما يتشبط المجرمين ، ويساعد الاستعماريين ، ويفت فى عضد المخلصين ؟

* * *

السيف المسلول :

وتسير فرنسا فى طليعة القافلة الاستعمارية ، وتسلك هنالك سياسة لا تتردد عن وصفها بانها سياسة مخجلة ، لا تشرف مبتكريها ولا تشرف منفذيها . انها تريد بصفة ظاهرة صريحة علنية ، ان تستأثر بقطر فزان ، كلفها ذلك ما كلفها ، وهى لا تتراجع عن اقتراف اي مكيدة ولا تتورع عن التحرر من كل عقد من اجل استبقاء ذلك القطر الصحراوى تحت لوائها ، حتى يكون حائلا بين جنوب الشمال الافريقى وبين الاقطار الشرقية الاخرى . علاوة على ما فيه من اشباع النهم الاستعمارى ، واطفاء غلة التوسع والانتشار . ففرنسا تكاد تعتقد ان بينها وبين الله عهدا يجعلها تحتفظ بكل مستعمراتها ساعة كاد يتحطم فيه آخر جدار للاستعمار ، بل يجعلها ترث المستعمرات التى يفقدها الآخرون وما حيلتنا نحن فى قوم تكبسوا فى الفهم والادراك الى مثل هذه الدرجة ؟

نصبت فرنسا رسميا ، بعد ما نصبت فعليا منذ امد طويل ، على رأس مقاطعة الفزان ، احد رجالها المخلصين ، سى أحمد سيف النصر ، وجعلت منه بايا على المقاطعة ، ووضعت حوله مجلسا من الاعيان الذين احسنت اختيارهم بعد طول التجربة والتمحيص . ثم قالت انها ما سلكت هنالك الا ما سبق ان سلكته الدولة الانكليزية بمقاطعة برقة . ولعله لن تمضى ايام طويلة حتى نرى حكومة باريس قد عقدت مع حكومة فزان ، معاهدة حماية ، تضمن لفرنسا ، حسب التعبير الجديد : مصالحها الستراتيجية والاقتصادية والثقافية ، وتدخلها بها ، طوعا واختيارا لا محالة... ضمن مجلس الاتحاد الفرنسى .

وهيأة الامم ؟ وقرار الوحدة والاستقلال؟ ان فرنسا ، كدولة عريقة فى فن الاستعمار ، لا تعبأ بذلك كثيرا ، وخاصة عندما رأت سياسة الامر الواقع تنتصر فى كل مكان ، او لم تقل صحيفة فرنسية كبرى ، عندما اذيع نبأ تنصيب « الباي » الجديد ؟ ان فرنسا بعملها هذا قد جابهت الأمم المتحدة بكلمة : لا ؟

لكننا نحن الذين لا زلنا نتدرع بالصبر ، ونحلم بيوم تنهار فيه صروح الظلم والطغيان نرى انه سيأتى قريبا ذلك اليوم الذى يقف فيه الحق عملاقا جبارا ، ليصرخ فى وجوه الاثانيين الاستعماريين : لا . وانه ليوم آت لا ريب فيه .

* * *

والاميركيون :

اذا كانت انكلترا تريد الاستقرار النهائى فى برقة ؟ واذا كانت فرنسا تريد الاستحواذ المطلق على فزان ، فان الدولة الاميركية تريد ان تنصب اعلامها على القطر الطرابلسى ؟ ولو كانت من وراء اعلام ايطاليا مثلا .

ان اميركا اصبحت تريد ان تكون لها طرابلس مركزا خاصا بها على ساحل البحر المتوسط . فهى اثناء نوبات الحمى التى تنتابها ضد الاتحاد السوفياتى ، واثناء النوبات العصبية التى تصيبها من جراء التوسع الشيوعى ، لا تفكر الا فى اقامة المراكز الحربية ، ونصب المطارات الضخمة فى سائر اقطار الارض ، حتى تسد الطريق فى وجه التوسع الشيوعى ، وحتى تحيط الرقعة الشيوعية الهائلة بنطاق واسع من مراكز الدفاع او مراكز العدوان .

ان اميركا مستقرة فعلا فى البلاد الفرنسية وفى البلاد الطليانية ؟ ولها مصالحها الحربية المضمونة فى الشمال الافريقى : لكنها تود فوق كل ذلك ان يكون لها مثل ما للانكليز ببلاد الاردن ، او ببلاد برقة ، من مراكز ضخمة خاصة بها ، ومن مطارات هائلة تخفق عليها اعلامها .

من اجل ذلك كانت اميركا ، الى جانب فرنسا وانكلترا ، ضد قرار هيأة الأمم المتحدة المتعلق باستقلال ليبيا ووحدتها . فان كانت انكلترا تنسف ذلك من جهتها فى برقة ، وان كانت فرنسا تنسفه فى فزان ، فان اميركا تعمل عملها فى بلاد طرابلس ، وتسعى السعى الحثيث لاقامة العراقيل فى وجه الوحدة ، وفى سبيل الاعتراف بسيادة السنوسى على كامل البلاد ، حتى اذا ما نجحت هى الاخرى ، بفضل الأموال التى تغدقها ، وبفضل الرجال الذين تصطنعهم هنالك ، من تكوين « حكومة مستقلة » بالجهة الطرابلسية ، امكن لها ان تجعل تلك الحكومة تحت كلاكلها ، اما مباشرة ، او بواسطة ايطاليا ابنتها المدللة ، ومستعمرتها الممتازة . وما لم يمكن ادراكه بواسطة الاحتلال ، ترى السياسة الاستعمارية الحديثة انها تستطيع ادراكه بواسطة « الاستقلال » وهكذا تحيك اطراف المؤامرة حول القطر الليبى المجاهد ، الحر الكريم . وهكذا يريد المستعمرون الغاصبون انتهاك حرمته من جديد ، وتحطيم وحدته واستقلاله ، بواسطة دسائسهم وفتنهم ، وبواسطة صنائعهم واموالهم .

فالحذر الحذر ؟ والانتباه الانتباه ؟ حتى لا يحيق المكر السيء الا باهله ، وحتى تبوء مساعى الاستعماريين الطامعين بالفشل الذريع

* * *

المؤتمر الاسود :

على ان مطامع اميركا فى القارة الافريقية قد اصبحت لا تقف عند حد ، فزيادة عن مؤتمر القاهرة المنعقد ساعتنا هذه ؟ للنظر فى مشاكل العالم العربى ، ينعقد مؤتمر الممثلين الاميركيين فى سائر البلاد الافريقية ؟ بمستعمرة الموزانبيك البرتغالية ، للنظر فى مشاكل افريقيا « السوداء » كما يدعونها ، ولكى يتخذ الممثلون الاميركيون موقفهم الموحد تجاه القارة الافريقية كلها ، ويشيروا على حكومتهم بالخطة السياسية الموحدة الواجبة الاتباع ، حيال البلاد الافريقية من سنغالها ، الى كونغوها ، الى موزنبيكها ، الى ترانسفالها ، الى غير ذلك من اجزائها الحرة او الشبيهة بالحرة او المستعمرة او الشبيهة بالمستعمرة .

يقولون عن مؤتمر الموزانبيك ، ما قالوه عن مؤتمر القاهرة . يقولون انه يدرس مشاكل الاقتصاد ، والعلم ، والثقافة ، ومساعدة الأمم على النهوض والرقى . لكن الحقيقة انه مؤتمر يدرس وسائل الاستعباد الرأسمالى ، ووسائل تسخير الأمم الافريقية للخدمة الاجبارية زمن الحرب ، ووسائل التجهيز العسكرى ، وفتح خطوط المواصلات الجديدة ، وتجهيز المراكز الستراتيجية ، حتى اذا ما التهبت نيران الحرب المقبلة ، واتت على اخضر اوروبا ويابسها ، كانت القارة الافريقية معقلا اميركيا حصينا ، يتلقى الصدمة وهو مستعد ، ويقوم للوثبة النهائية وهو مستعد .

لكن اميركا قد اخطأت ، كما اخطأت الدول الغربية كلها فى التقدير . ان مثل هذه الاعمال الجبارة الهائلة ، وهذه البرامج الواسعة العريضة ، لا يمكن ان تنجح الا اذا كانت معتمدة على شعوب حرة ؟ وأمم مستقلة ، وعلى بساط اوطان راضية متمتعة بحكوماتها التى هى وليدة الرغبة الشعبية . اما بناء البرامج على اسس القوة المادية ، وعلى مبدأ القهر والتجبر والاستعباد ، فذلك مآله البوار والانهيار . ولن يستقر له قرار .

الى الكتاب

احصلنا من عمالة وهران بمقالات وقصائد تصف اقبال الشعب للفرقة القومية المصرية بتلمسان ووهران وبعض مدن العمالة ، ولضيق نطاق هذا العدد ارجأنا النظر فيها الى الاعداد المقبلة .

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

شارع « لا لير » في العاصمة غريب عجيب ، يحوي من المتناقضات والمظاهر المتنوعة ما لا تحويه مدينة كبيرة .

فهو شارع التجارة الزاخرة المتنوعة من قماش وغيره ، ثم هو شارع الشعوذة على اختلاف انواعها ، والتدجيل على تعدد شباكه وحباله ، ثم هو شارع الطفولة البائسة والشيخوخة العارية . ويعتبر بعد هذا كله شارع المرور العام للسيارات العمومية والخاصة بحيث تتراءى لجميع الناس هذه الصبغة التي يمتاز بها من بين شوارع العاصمة.

والذي يهمنا الآن مما يجري في هذا الشارع مظهران اثنان من مظاهره : مظهر الشعوذة المتفشية بصورة مخجلة ، ومظهر الطفولة والشيخوخة البائستين . وربما اختفى المظهر الأول اذا جاء الليل ، وأوى اصحابه وصاحباته برملهم وعقدهم وحبالهم وعصيهم الى مراكزهم . اما الثاني فلا يكاد يفارقه ليلا ولا نهارا . ولا اذكر انني مررت بهذا الشارع في وقت من الاوقات من غير ان تقع عيني على منظر اولئك البائسين من شيوخنا واطفالنا الذين آثروا هذا الشارع على غيره نظرا لأقواسه التي تقيهم امطار الشتاء الغزيرة وحر الصيف الشديد . وقد يلفهم الليل في اثوابه ويطويهم طيا ، ففي هذه الحالة ان لم ترشدك آهاتهم المتوجعة الى مخبآتهم فلا مناص لك من الاصطدام بهم .

وقد يظهر « لمصلحة الاسعاف العام » ان في هذا الوصف شيئا كثيرا من المبالغة ، ففي هذه الحالة يجب عليها ان تتولى التحقيق هي بنفسها في الموضوع .

اما المحترفون والمحترفات للشعوذة والتدجيل وادعاء علم المستقبل فهم يباشرون عملهم في هذا الشارع بكل حرية ، فهذا شاب حسن الهندام وتلك فتاة في مقتبل العمر لا يستنكف احدهما ان يجثو امام مشعوذ او مشعوذة في مكان قذر يلتمس الحظ السعيد ممن هم اشقى منه حظا واضل سبيلا .

يمر البوليس على هذه المناظر صباح مساء ، ولكنه يحترمها كأنها من « الفلكلور » الذي تحترمه « لجنة الجزائر العتيقة » كلما حاولت ان تتحدث عن العادات والزيارات وقبور الصالحين والصالحات ، ثم هو لا يتردد في مطاردة باعة الدخان والخضر او الخبز اذا صادفهم في طريقه .

فلا عجب ، فان الجهل والشعوذة والفقر من اعوان الاستعمار واسلحته الماضية ، ولهذا لا تراها فاشية الا في البلدان التي يسودها .

ما هذه العربيـة ؟

تقدم الي امس احد تلاميذ المدارس الفرنسية يقول في لهجة المتبط : اني قد باخذت اتعلم العربية التي كنت تقول : ان جهلها بالنسبة لشاب مسلم يعد خللا كبيرا ونقصا فادحا في ثقافته وتكوينه الفكري . قلت : ماذا تعلمت يا أخي ؟

قال : تعلمت بعض الحروف الهجائية ، وحفظت بعض الجمل التي املاها علينا الاستاذ بالحرف اللاتيني ولكنها في نطق عربي .

واخذ في قراءة هذه الجمل ، فاسمعني شيئا غريبا لا يمت الى العربية بنسب ، فعلمت انه يدرس العربية بالكتب التي الفها المسيو صوالح وسار فيها على طريقته المعروفة التي لا تعلم العربية ولكنها تعلم شيئا آخر ما هو بالعربية وما هو بالفرنسية .

وهنا قلت لـه : اذا كانت العربية هذه فجهلها احسن وصرف وقتك الى غيرها اعود عليك بالنفع من اضاعته في تلقي هذه الطلاسم .

ان الطريقة التي سار عليها صوالح في تأليف كتبه قد بانت عيوبها لكل احد ، فهي لا تعلم لا المسلمين ولا الفرنسيين ما يسميه عربية ، وقد تبعه فيها بعض زملائه فنسجوا في التأليف على منوالها فعظمت المصيبة ثم جلت حين اسند تدريس ما سموه العربية الى الاجانب عنها من ايطاليين وغيرهم .

ان طرق تعليم اللغة الفرنسية في تغير دائم من حسن الى احسن ، حتى انه من النادر ان يعاد تدريس ما قرر من الكتب هذه السنة لطبقة واحدة في التي تليها ، فما بال كتب صوالح وكتب امثاله المخصصة لتعليم العربية! في الجزائر لا يكاد يلحقها تبديل او تغيير كأن الطريقة التي ساروا عليها فيها هي منتهى الطرق في اساليب التعليم .

سكتنا بالأمس عن هذه الكتب لعلمنا ان نقدها لا يفيد ، ولا يغير من الاوضاع القائمة والمعاملة المجحفة بالعربية شيئا ولكننا اليوم سنفرغ لها ، ونبين عيوبها لا لطلب شيء آخر احسن منها ، لأن هذا ما لا سبيل اليه ، ولكن لتنبيه ابنائنا الى ان ما يقدم لهم في هذه المدارس على انه عربية - ليس من العربية في شيء .

تنظيم التعليم العربي :

جاء في فصل ٥٧ من الدستور الجزائري : « ان تعليم اللغة العربية سينظم ويسن في جميع درجات التعليم في الجزائر » :

وهل كان شيء من هذا ؟ كلا . انما كان غيره وهو شيء كثير : محاربة اللغة العربية ، ومطاردة المعلمين ومحاكمتهم في جهات كثيرة من الوطن .

وقد يقال الآن : ان العربية موجودة في بعض المدارس الفرنسية ، وان للتلميذ منها خارج اوقات الفرنسية او داخلها نحو ساعتين في الاسبوع ؟ فهذا اذن تنفيذ لمادة ٥٧ من الدستور الجزائري ، يناقض ما يشاع من محاربة اللغة العربية .

والحقيقة ان ليس هناك من عربية ولا من تنفيذ وانما هناك التزهيد فيها وتثبيط عزائم ابنائنا في الاقبال عليها .

واضف الى هذا تشويش البرنامج على التلميذ اذ يقسم له هذه اللغة الى قسمين او لغتين : الدارجة والفصحى فيتحير المسكين امام امرين تحيرا ينتهي به الى الاعراض عن القسمين معا .

اننا لا نقر هذا التقسيم الاستعماري ، ولا نقول بوجود العربية في هذه المدارس التي تعلم الفرنسية وتؤثر اللغات الاجنبية كالانكليزية عليها الا اذا كانت فيها على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية، واعتبرت رسمية، واسندت الى معلمين أكفاء ووضعت لها برامج وكتب تليق بطبيعتها وخصائصها .

قال لي احد المعلمين الاحرار : لا ادري ما السر في محاربة المدارس الحرة التي تعلم العربية مع ان المدارس العليا التي تشرف عليها الحكومة يعسر عليها كثيرا ان تجد الأكفاء للالتحاق بها من غير مدارسنا الحرة المتواضعة ، وذكر اثر هذا طائفة كبيرة من تلاميذه وتلاميذ غيره من المعلمين الاحرار التحقوا بهذه المدارس العالية واظهروا تفوقا كبيرا في جميع مراحل التعليم بها .

فقلت أنا : ان حالتك ايها الأخ تشبه حالة من اكل الناس تمره ، وجهلوا امره .

حريـة الفكر :

نشرت بعض الجرائد اليومية ان السلطة المحلية صادرت رسالة ظهرت باللغة الفرنسية اخيرا تحت عنوان « المؤامرة ضد الشعوب الافريقية » للكاتب الكبير محمد شريف ساحلي. صودرت هذه الرسالة بمركز شركة النهضة التي تولت طبعها ونشرها كما صودرت في المطبعة ، فلم نتمكن من المطالعة عليها وابداء الرأي في هذا الخطر الذي توقته السلطة من انتشارها .

وهكذا لا تفتأ السياسة الاستعمارية تقيم الدليل اثر الدليل على ان الأقلام الكاتبة الحرة يتجاوز خطرها في نظرها خطر القنبلة الذرية والهيدروجينية معا في المستعمرات ، فوجب ان تسطو في اتجاهها او تخضع لاساليب التأليف المرسومة عندها ، وهي تتلخص في الاعتراف : بان الاستعمار تمدين ، وان المستعمرين هم رسل هذا التمدين ، فكان لزاما على الاقلام ان لا تكتب الا في الثناء العاطر على اعمالهم التي تتفق بدايتها مع نهايتها في غرض واحد : هو تسخير شعوب وامم كاملة لفائدة طوائف قليلة .

* * *

في المغرب

عادت جريدة « الرأي العام » إلى القراء الى الظهور بعد احتجاب لم يدم - بحمد الله - طويلا ، ولكنه جعل قراءها الكثيرين يتساءلون عنها في لهفة وشوق زائدين ، وحق لهم ان يتشوفوا اليها ، ويحنوا لرؤيتها ويهتزوا لعودتها ، فان جريدة « كالرأي العام » في صراحتها ونصوع لهجتها وحرصها على رفع مستوى المجتمع المغربي اقتصاديا وفكريا وسياسيا ، ومحاربتها الشديدة لكل من يقف في طريق النهضة المغربية يصد عنها ، ويحاول ان يعطل نموها وازدهارها - خليقة ان يضطرب لاحتجابها قراؤها لا في المغرب فحسب بل في سائر الاقطار الشقيقة .

وانا لنهنئها بعودتها الميمونة ، ونبتهج كثيرا برؤية محيا مقالها الاكبر كلما اشرق على صفحاتها ولاح ، وتضوع الأدب من اردانه وفاح ، وغادر المقصورة ولم يخش ان يكون خارجها المصابح الذي تطفئه الرياح .

الشباب في المغرب !

ولما كان الشباب في الجزائر لا يختلف في اتجاهه ووجهته عن الشباب في المغرب رأينا ان نتحف هنا من مقال قيم للاستاذ ادريس الكتاني بعض ما كتبه في الموضوع ونشره في العدد ١٤٢ من « الرأي العام » :

« تقسم الشباب المغربي الى ثلاثة اقسام :

١) شباب متشرد ، لا يتعلم في مدرسة ولا يشتغل في ادارة ، ولا يعمل في مصنع ولكنه يتكسع في الطرقات ، يكسب قوت يومه من المغامرات والمصادفات وليس لهؤلاء الشباب اتجاه معلوم .

٢) شباب جاهل يعمل لكسب قوته فلاحا في حقل ، أو تاجرا في دكان ، أو اجيرا في مصنع ، أو موظفا في ادارة . ولهؤلاء الشباب في الوقت الحاضر اتجاه موحد نحو غايات ثلاثة هي شغلهم الشاغل : الخبز والمرأة والبيت .

٣) شباب متعلم ، يتابع دراسته في المعاهد العلمية ، او يشغل عملا من الاعمال الرسمية

أو الحرة ، وهؤلاء هم خيرة الشبان المغاربة قيمة ، واقلهم عددا ، وهم رجال المستقبل وقادة الجيل الجديد ، فما هي وجهة هؤلاء الشباب المثقف في الحياة ؟ وما هي مثلهم العليا ؟

تبدو شعلة الشبان الوطنيين خافتة الضوء أو هي لا تضيء بالمرة ، فما تستطيع ان تحس على ضوئها اثرا لوجودهم ، ليس هنالك اثر لادبهم أو فنهم ، وليس في اجوائهم ما يدل على انهم يطوون ضلوعهم على اماني غالية في الحياة يبذلون شيئا من الجهد لتحقيقها .

وتبدو على طلبة القرويين والوسفية آثار خمول قاتل ، فما يرفع لهم صوت في حق أو باطل ، وكأن دماء الفتوة والشباب قد نزفت من شرايينهم ، فما يتحركون وما يتوجعون ، كأن كل امورهم تسير على ما يرام .

ليس لهؤلاء الطلبة اديب يقرأ ؟ أو شعر يتلى ، أو فن يرى ؟ وليست تراهم يؤلفون جمعيات لخدمة الثقافة والادب الرفيع ، ولم يظهر لهم نشاط يذكر في الميادين الاجتماعية أو راي في المشاكل المذهبية يبرهن على أن جذوة حماسهم آخذة في النمو والاشتعال .

أيها الطلبة ، دعوا الوظائف العلمية فليست لكم ولكنها للجاهلين العاجزين .

دعوا التطلع الى المراتب الاجتماعية الزائفة فلم تنشأ كراسيها لكم ولكنها اعدت للخاملين الذين يبيعون ضمائرهم ويشترون بها الكرسي الحقير .

دعوا كل ذلك لاصحابه ، واعدوا أنفسكم للكفاح ».

* * *

في تونس

نشرت الجرائد الديمقراطية عن تونس في هذا الاسبوع ما خلاصته :

تشكل وفد من انصار السلم وبعض الهيآت الديمقراطية في تونس بمناسبة مرور السفير الامريكي بها ليقدم اليه رسالة احتجاج صارخ ضد اعانة حكومة الولايات المتحدة ، وتنشيطها لسياسة الضغط والفقر والبؤس التي يطبقها المستعمرون في تونس ، وضد تسليم تونس للاستعمار الامريكي . وفي هذه الرسالة كذلك عزم الشعب التونسي على الكفاح ضد الظلم والحرب وفي سبيل الحرية والسلم . ولكن قد حيل بين الوفد وبين تسليم هذه الرسالة الى السفير .

وبناء على هذا اتجه الوفد الى دار السفارة الامريكية فاصطدم بقوة البوليس اصطداما ادى الى الضرب وتجمهر الناس حول الوفد وهم يصيحون ويتنادون بسقوط الاستعمار .

ثم انا اذا علقنا على هذا ، كررنا القول بان الاستعمار قد احس بغضب الشعوب المبتلاة به في كل مكان وسخطها على سياسته التي اخذت تتلون امام هذا الغضب الشعبي لعلها تنجح في تهدئته ببعض مظاهرها ، ولكنه ان افلح في تحويل مشروع مارشال الى فائدته الخاصة وفسر النقطة الرابعة في برنامج ترومان بما يوافق هواه فلن يفلح في تحويل غضب هذه الشعوب الى الرضى عنه .

ولقد سمعنا ما يؤكد هذا بمناسبة الاحتفال « باليوم العالمي ضد الاستعمار » في الجزائر ابلغ تأكيد اذ اعلن الطلبة وزملاؤهم من الشبان غضبهم على الاستعمار محتجين على سياسته ، بالعبارات التالية : « انا لنعلن في هذا اليوم استنكارنا للامية والجهل السائدين في هذه البلاد جميعها كما ينطق بذلك هذا العدد الهائل : ١٢٠٠٠٠٠ من الاطفال الذين لا يجدون طريقا الى المدرسة ، والعدد الضئيل : (٢٠٠) من ابناء البلاد الملتحقين بالجامعة وسط ٥ آلاف من غيرهم ، ونعلن كذلك استنكارنا لمحاربة اللغة العربية ومحاولة القضاء عليها في ارضها ».

شئون الشمال الافريقي :

نشرت تحت هذا العنوان الضخم جريدة « الوزير » التونسية كلمة وافقة جيلة جاء فيها : « ان احد اصدقائها المخلصين في الجزائر قد انعم عليه بوسام ». فاجتهدت الجريدة قريحتها المطبوعة في التنويه بالوسام وتهنئة الموسوم .

ونحن نشكر الوزير على هذا الاهتمام الزائد بشئون الشمال الافريقي ، وخاصة ما يجري منها في الجزائر ، ونتمنى لها وساما كهذا الذي نوهت به حتى نصوغ لها تهنئة مثل التي صاغتها ورسمتها على صفحاتها للموسوم الجزائري .

* * *

في طرابلس

صدق الذين تكلموا عن استقلال ليبيا ، وقالوا ان قسم فزان لا تلبث السياسة الاستعمارية ان تتمخض فيه عن شيء جديد يخالف تماما ما قررته الأمم المتحدة من توحيد ليبيا واستقلالها في الاجل المسمى . هذا الشيء الجديد الذي كنا نتوقع ظهوره وحدوثه اثر القلق الذي ابدته الدوائر الاستعمارية – هو قيام ادارة جديدة بمنطقة فزان يراسها سي أحمد سيف النصر وتحتضنها الاقامة الفرنسية هناك احتضانا يقيها شر الايام والليالي ، ويضمن لسكان المنطقة الاستقلال في ظل التقاليد الموروثة والعادات القائمة التي ربما طمس عليها قرار الأمم المتحدة ووضع مكانها تقاليد مجلس الامن وعادات الأمم المجتمعة فيه .

فهنيئا للفزانيين بحفظ التقاليد والعادات .

ان في هذا كله درسا لكم أيها الليبيون فتعلموه وخذوا منه ما يجنبكم هذا الاستقلال الجديد الذي لا يقوى الا على حفظ « التقاليد والعادات » لتنالوا الاستقلال الذي تكون به السيادة وتتحقق به العزة .

الى العلامة الشهير الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والمسير الأعلى للتعليم العربي الحر بالقطر الجزائري نزف هذه الابيات :

طف في المدائن والقرى	وانشر بهن الجوهرا
أجبر البيان جدا ولا	ومن الفصاحة انهرا
واطلع عليها سيدي	في الليل بدرا نيرا
أما زواوي فاغتدت	جبرى تتيه كما ترى
دين الاله قد غدا	فيها يهان ويزدرى
وكتاب ربي آيه	راحت تباع وتشترى
جمل « المرابط » حظه	منه القشور وما درى
وغدا « المبشر » ناشطا	وعن السواعد شمرا
ودعا اليه قبائلا	وبنى الكنائس في القرى
طاف القبائل وارتدى	أثوابهم وتبربرا
زار المداشر والقرى	وغزا القلوب ونصرا
ما رده عن قصده	ضر ولا خطب عرا
ولذا ترى « سعدية »	تدعى « ليا » أو « بربرا » !
وشقيقها « قاسي » غدا	يدعونه ايضا « بسرا » !
والشرك بث جنوده	وبنى القباب وعسكرا
والجهل مد ظلامه	والكفر هر وزمجرا
كل غزا بجنوده	هذي القرى وتآمرا
كل رمى بسهامه	نحو الصميم ودمرا
فمتى تزور جبالنا	وكر الزوايا يا ترى ؟
فمتى تزور بلادنا	لتزد عنها المنكرا
أو ما وعدت برحلة	وبها رسولك بشرا
والشيخ ينجز وعده	لا شك ان به ذكرا
فتقبلوا منا سلا	ما في الختام معطرا

(تيزي وزو) حسن حموتن

مع اديبنا الكبير

كنا نستمع معا منذ ايام الى اذاعة لبنان اذ القى احد رجالها كلمة مهمة تحت عنوان : دفاع عن القشور . وكانت كلمة مطابقة للعنوان ، فقد دافع فيها عن القشور دفاعا مجيدا . وقد وقعت الكلمة في نفسي موقعا حسنا لاني بدوري كنت منذ زمن وما زلت اشعر بان القشور مظلومة وان كثيرا من الهم الذي اصابنا سببه ظلمنا لها وجهلنا لقيمتها ، اشعر بانه لا ينقصنا من الحياة سمو الروح او كمال النفس وانما ينقصنا اننا نحيا حياة بدون قشور ! وكل ثمرة نزعت عنها قشورها يسهل ابتلاعها او تذبل وتنكمش ثم تيبس وينخرها السوس فلا هي احتفظت برواثها ولا نفعت الناس باستعمالها.

وقد احببت ان اتعرف الى رأي أديبنا الكبير في الموضوع قبل ان اكشف له عن رأيي فيه خشية ان اتورط بتصريح يرميني به هو او قراؤه بالتهور او المروق . واستطيع ان اقسم ان اكثر كتابنا يشعرون نفس هذا الشعور ولكنهم – جبنا منهم – يتنزلون الى ذوق الجمهور فيكتبون له ما يحب لا ما يجب وبذلك خسر الجميع . قلت يا استاذ ؟ ما رأيك في هذه القشرة التي قامت تذيع على الناس دفاعها عن مثيلاتها من القشور ؟

أليس من الحق ان نرمي به وبكلامه كما نرمي بقشور البيض والبرتقال ؟ خصوصا ونحن أمة غنية بفضالتها عن الفضلات . فاجابني بقول شوقي – وعيناه تنمان عن اسف وغضب – : خل التفلسف ناحية ، وخذ الحياة كما هية . ثم قال : اذا كنت تريد الحقيقة كما هية ، فالحقيقة يا ولدي ان الدنيا كلها قشور ولا شيء فيها غير القشور ! فجسمك والاجرام التي حولك والدنيات

(البقية على الصفحة ٨)

جميعها من الذرة الى رباط الرقبة قشور فى قشور . ويكذب من يدعى انه يستطيع التخلى عنها والعيش بدونها . ولم يهو نجم المسلمين الا يوم حاولوا الخروج من قشور الحياة والعيش بالفضيلة وحدها ، فاعتصموا كالرهبان بالصوامع والخلوات ومضى غيرهم يعيش فى القشور ويستمرها الى ان ولدت القشور امريكا واوروبا وراحتا تسيطران على كل شىء فى المعمورة ، وغدا فى نفس الحين انصار اللباب يتمسحون بالاعتاب ويتزاحمون على فضلات الغربين ابناء القشور.

ومن غريب ما تسمع انهم حتى وهم على هذه الحالة من البؤس والفقر والجهل والعبودية والجمود المطلق ؟ يدعون انهم اوفر الناس حكمة وارجحهم عقولا وانهم فى غير حاجة الى تقليد الغرب لأن الغرب مفتون بالظواهر ، يعنى وهم – لا عبث عين حاسدهم – انما هم جد وحقائق واعمال صالحة ، كانهم – حفظهم الله – هم مكتشفوا البخار والكهرباء والطيران والذرة ! تالله ما اوسع المقام هنا لقهقهة سخرية عالية تدوى حول هؤلاء المساكين الذين ما يزالون يعيشون فى اعماق مغاور القرون الوسطى . اسمع يا ولدى : ان خمسمائة الف يهودى تصفهم عمى وعور وعرج ؟ دحروا العرب اجمعين ومن ورائهم جميع المسلمين فلم هذا ؟

ومن قبل ذلك كانت الدولة العثمانية اوسع امبراطورية فى العالم وتحتضن اكثر اقطار الاسلام ؟ وفى ايام قلائل انفرط سلكها وانحل من نفسه رباطها ووجدت نفسها تلك الأقطار فى قبضة اعداء الاسلام فلم هذا ايضا ؟ الا تعرف ؟

ذلك لأن الغير تفهم الواقع واعترف به وخضع لقانونه ثم سايره واستمره الى ان تحكم فيه . اما نحن فكالفتى الجبسى او المتكبر الذى زالت عنه النعمة ويريد ان يحتفظ بناموسه فلا يجالس الناس ولا يخدم عاملتهم ولا يستجديهم الى ان يموت جوعا فى اثوابه البالية وبين جدران بيته الخرب من حيث لا يشعر به احد . ولو انه جد بين المجدين ايامـا لكان فى الامكان ان يسترد ثروته ومجده ، ولكن هو العجب وخداع النفس والكذب على الله والناس ؟ ادت به جميعها الى الخسران والى الموت :

انا نبغض المستعمرين ولكنا نقدر فيهم الثقافة والنظام والشجاعة والعلم وحسن التربية ؟ فلم اذا تاخذنا العزة بالاثم فنستنكف عن تقليدهم فيها لبابها وقشورها من كل ما لا يمس الدين بسوء ، ما دمنا نؤمن بانهم يتفوقون علينا اليوم فى هذه المعانى وهى امهات الفضائل البشرية واسمى مطالب الحياة ؟ انهم اليوم – على الأقل – اوسع منا عقولا واقوم سلوكا ، هذا هو الحق ولو كنا كارهين فلم نكابر ولا نحاول الدخول معهم فى السباق وبين ايدينا من كتاب الله وسنة رسوله ما يعصمنا من خطر الانحلال او المروق ؟

تقول يجب ان نقلدهم فى الاشياء الجدية فقط ، وهذا يعنى ما نراه نحن جديا . ومن يدرى فلعله من فضلات القشور ؟ اليست تلك الجديات التى نلوكها بالسنتنا ان هى الا مجموع قشور ضمها الغربى الى بعضها فاصبح بها كما نراه ؟ ان لعب الكرة مثلا هو لدى الجديين من اقوامنا جرى وضرب وصياح ومطاردة كرة مملوءة بالهواء فهى من اعمال الصبيان والسفهاء .

وهو ذاته عند الغربيين ترويض كل اعضاء الجسم واعصابه وتمرين الفكر على الانتباه والضبط وتقوية العقل ومواهب الشجاعة والتضحية . فمن لى بفتح عقول اولئك لا فرغ فيها ذوق هاؤلاء ؟

سنظل فى عناء كبير وتأخر مستمر ما دمنا نعترض جهارا وصراحة – جبنا ونفاقا – ما نرى فى قرارة نفوسنا انه الحق الصراح . ويوم نتفهم الحقائق التى تعترضنا ونحاول حلها بعقولنا وعقائدنا لابسوا طقنا وعوائدنا ؟ فلسوف اذ ذاك نسبق من سابقنا ونكون رغم انف الدهر والناس اجمعين فى الصف الاول من بين رواد الحياة السامية . يا ولدى : خل التفلسف ناحيه وخذ الحياة كما هيه هكذا قال اديبنا الكبير .

(بسكرة) الخنناوى هالل

الكشافة الموحدية بندرومة

تألف مجلس ادارى جديد لهذه الفرقة من السادة الآتية أسماؤهم :

الرئيس : السيد بنعمرو المسعود

نائبه : السيد عبد القادر نودين

الكاتب : السيد مصطفى الداهور

نائبه : السيد محمد سلس

امين المال : السيد مصطفى طكوك

نائبه : عبد الرحمان فرجى

الاعضاء – السادة : أحمد بن الحاج رحال ، مولاى على الطالب ، الموفق الجبار ، الهاشمى الطالب .

احمد القاضى

على هامش لائحة قداسة البابا الاخيرة

فى مقال سابق كنا نشرناه فى جريدة «الجمهورية الجزائرية» بينا أهمية الاسلام التى تتزايد يوما فيوما من حيث المركز السياسى والديبلوماسى الذى يجب الاعتماد عليه فى العلائق الموجودة بين الدول .

واعظم شاهد على ذلك هو المقال الذى وجهه قداسة البابا فى الثانى عشر من الشهر الماضى الى رؤساء الدول الاسلامية لانشاء واجهة روحية لجمع الكلمة .

ومن بين الشخصيات الممتازة التى عرفت بسعة الاطلاع على القوة الروحية والفكرية وعلى ما يجرى من الاحداث أمام القلق المحيط بالعالم ذلك القلق المؤدى الى فساد وخراب يفوقان الفساد والخراب الواقعين قبل اليوم بكثير هو قداسة البابا .

وبناء على ما أعلم أن هذه اللائحة هى اول مقال من نوعه وجهه قداسة البابا الى المسلمين فى هذا الغرض وخاصة ازاء الحوادث الجارية الا انه لا يمكن التفاهم فيه الا اذا وجه مثله للدول الاستعمارية المسيطرة على الشعوب الضعيفة تلك الدول التى اغلبها (كتوليك) ديانة .

فالواجب على قداسة البابا أن يوجه نداء يصرح فيه بالقضاء على الاستعمار الذى هو اقبح شىء فى الوجود لما فيه من استعباد الانسان لأخيه الانسان ، ولما يشتمل عليه من الضدية لجميع الشرائع السماوية والقوانين الأدبية .

والشرائع السماوية يربط بينها رباط وثيق ويصل بينها نسب متين لأن مصدرها واحد فكان على الاتباع أن تكون بينهم روابط وصلات قوية أيضا غير أن اتباع المسيح قد تنكروا لهذه الروابط وهذه الصلات واعانوا الاستعمار على اخوانهم اتباع محمد (ص) ورضوا بأن تكون شريعة سماوية طاهرة يدوسها الاستعمار الوحشى الذى لا يعرف العدالة الانسانية ولا الشرائع السماوية .

لذلك نعيد القول بانه لا يمكن التفاهم والتعاون الا اذا صرخ قداسة البابا صرخة بانهاء الاستعمار . كما يجب علينا نحن معاشر المسلمين أن نصفى ديننا من جميع الرذائل التى ادخلها فيه الاستعمار قصد اخضاعنا لأوامره المبيدة ، ثم بعد ذلك يمكن التفاهم بين فريقين متساويين فى حسن النية وصفاء الطوية .

اما ما دام الاستعمار على وضعيته الموجودة تفرضه الأمم الكاثوليكية على الانسانية فان هذا النداء على اهميته لا يجد من يلتفت اليه .

(تبسة) الحكيم عبد العزيز خالدى

أخبار الشعب

تجديد شعبة سيدى مزغيش

الرئيس : السيد أحمد أبو صاع

نائبه : السيد ابراهيم زضرون

الكاتب : السيد محمد بو الطين

نائبه : السيد المختار دراوى

امين المال : السيد الشيخ رابح تليلانى

نائبه : السيد محمد أبو خميس

المراقب : السيد حميد ميستا

الاعضاء – السادة : بلقاسم ميستا ، المختار عبد النور ، الطاهر أبو الزرد ، الشريف حفان ، محمد أبو الزرد .

تجديد شعبة بوفريك

الرئيس : السيد الحاج محمد بن حيدو

نائبه الأول : السيد عبد الرحمن شرفى

نائبه الثانى : السيد محمد الاسطمبولى

الكاتب : السيد الطيب خالب

نائبه : السيد خالد خولى

امين المال : السيد زيدان حمود

نائبه : السيد على دباغ

المراقب : السيد رابح الفرس

الاعضاء – السادة : فريد وحاجى ، الطيب خبالى ، داود شعبان ، ابن الشيخ عبد اللطيف ، بلقاسم بلاش ، محمد عكراوى .

صفحة القراء

من ندرومة :

ازدان فراش المصلح العامل ، السيد الطاهر بن الحاج عبد السلام الابراهيمى كاتب شعبة جمعية العلماء ببنية لطيفة .

فاليه تهانئنا وتمنياتنا له ولبنيته بالسعادة والهناء .

من تونس :

بشر صديقنا الأديب الاستاذ الشاذلى البديرى بولد اصطفى له من الاسماء محمد هشام ، وانا نهنيه على صفحات « البصائر » متمنين للمولود حياة طيبة فى ظل ابويه .

من فج مزالة :

فى فجر جمادى الأولى بشر صديقنا وشريكنا فى العمل مدير الدومية الشيخ محمد شيروف ، بولد ذكر انتقى لـه من الاسماء « عبد الباقى » فنهنى بهذا البدر الساطع والديه ونتمنى للصبى حياة سعيدة وعمرا عامرا بجلائل الأعمال .

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2 rue de Normandie. Alger

العدد ١١٢ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من الأدب النبوي

« المسلم اخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ».

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٠ مارس سنة ١٩٥٠ م

ليبيا

موقعها منا

— ١ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ليبيا – بأجزائها الطيبة – قطعة ثمينة من وطن العروبة الأكبر ، ومعقل حصين من معاقل الاسلام الباذخ ، مكتنفة الشمال والجنوب بجمالين من مياه البحر الأبيض ، ورمال الصحراء المقبرة ، مسورة الشرق والغرب بجلالين من عظمة مصر ومجد تونس ؟ فهي رقعة من صنع الله مطرزة الحواشي بما يسحر الألباب ، ويفتن النفوس، ويستهوي الأفئدة ، ويذكر بالعزة ، ويفتق القرائح عن روائع الوصف ، وبدائع التمثيل ؟ وهي – لذلك كله – نازلة من نفس كل عربي في مستقر الغيرة والحفائظ ، ومن نفس كل مسلم في منزلة الحب والكرامة ؛ وتنفرد نحن سكان الشمال الافريقي بمعنى من معاني التقدير لهذه القطعة العزيزة من وطن العروبة والاسلام، وهو أنها كانت مجر عوالي الفاتحين من أسلافنا ، ومجرى سوابقهم الى هذا الشمال ، يحملون اليه التوحيد والحكمة والسلام ، فمل ثراها مر عقبة والمهاجر وحسان ، ومن بعدهم موسى وطارق ، وادريس وعبد الرحمان ، وفي جنباتها تصاهلت جياد الكماة الصيد من مضر ويمن ؟ وانها كانت كذلك مجازا للأبطال ، من بني هلال ، الذين غرسوا العروبة بهذا الشمال ؟ وأنها كانت أخت الجزيرة ، تلك أنبعت وهذه أجرت ، وتلك أنبتت وهذه أروت ، وتلك قدحت وهذه أورت ؟ وأنها صارت – بعد ذلك – بابنا الى الشرق ، يوم كان البر أبر ببنيه وأحنى عليهم من البحر ، لا تلج حظائره القدسية الا منه ، حجاجا وتجارا ومستفضي علم .

ان كل قارئ مطالب في هذا الوطن ليعرف عن ليبيا وقراها وجبالها وأوديتها ودروبها مثل أو أكثر مما يعرف عن وطنه ، لكثرة ما يقرأ عنها في كتب الرحالين المغاربة من امثال الفهري والعبدري وابن بطوطه والتيجاني والعياشي والورتلاني ؟ وان كل عامي راوية للشعر الملحون ليحفظ أسماء قراها ووديانها وجبالها أكثر مما يحفظ أمثالها من بلاده ، لكثرة ما يسمعها في قصائد شعراء الملحون ، الوصافين لركاب الحج ، المعددين لمنازله ، احتذاء للبوصيري في (عدة المنازل) ، من أمثال محمد الشلالي ، وابن السنوسي ، وابن خلوف ، وابن يوسف ، وغيرهم من الشعراء الشعبيين في المائة الثانية عشرة الى الآن ، وهؤلاء هم الذين انتهت الينا أخبارهم وأشعارهم من طريق الحفظ والرواية ، وقد كانوا يرحلون ركب الحج من مراكش الى مكة ، ويصفون الجادة التي يسلكها وصفا شعريا مشوقا ، أحسن مما يصفه الجغرافي المتقصى ، وأدخل في النفس منه ، حتى يخيل الى السامع أن هذه الموصوفات منه بمرأى العين ؟ وأذكر أنني في سن الصبا كنت سمعت أسماء طرابلس ، والجبل ، ومسراته ، والخمس ، وزليطن ، وبنغازي ، ودرنه ، وأجدابيه ، متناثرة في هذا الشعر ، موصوفة ، محددة المسافات التي تفصل بينها ، قبل أن اقرأها في كتب الرحلات والجغرافيا ، وقبل أن أسمعها من أفواه السفار ، أو من أفواه أهلها .

* * *

ولاخواننا الليبيين – أو الطرابلسيين كما نسميهم – علينا حق الدين ، وحق اللغة ، وحق الجنس ، وحق الجوار ، وحق الاشتراك في الآلام والمحن ، وفي الآمال المترجحة على الزمن ؟ وهذه كلها أرحام ، يجب أن تبل ببلالها ، وحقوق في ذمة المروءة والوفاء يجب أن تؤدى ؟ وان من حسن القضاء عند الكرام الأوفياء أن يكون في وقت الحاجة اليه ؟ وان هؤلاء الاخوان اليوم في طور امتحان عسير معقد ، تتخلله الأهواء والمطامع ، ويحيط به الكيد والتعنت من كل جانب ؟ وان نجاحهم فيه يتوقف على جمع الكلمة ، وتسوية الصف ، وتوحيد الرأي ، ومتانة الايمان بالحق ، والحذر الشديد من الأشراك المنصوبة والعصب الدخيلة ، والنظر البعيد في العواقب المخبوءة والمكايد الخفية ، والاحتفاظ بكلمة الفصل ، يقولها الواحد فترددها الملايين ؟ وانهم في حالة انتقال ، من حال الى حال : من حال كانوا يواجهون فيه عدوا واحدا ، مكشوف النيات والسرائر ، حيواني الشهوات والنزائع – الى حال يواجهون فيه ثلاثة أعداء ، متشاكسي المصالح ، متباينى المطامع ، متظاهرين بالتقوى والعدل والنصيحة الرشيدة للمستضعفين ؟ ولكنهم متفقون على الاستغلال، لا على الاستقلال ؟ ومن ورائهم ذلك الثعلب القديم – وقد قصمت الحرب ظهره – جاثما يتضور ، وقابعا يتحفز ، وحانقا يتلظى، وراجيا يتعلق ، وطامعا يتشلق ، يتصبر بالمنات ، وينتظر الفتات .

قاوم هؤلاء الاخوان الكرام ، الاستعمار الايطالي ووقفوا في وجهه وقفة المستميت ، لم يتهم التقتيل والتشريد ، حتى اذا استيأسوا ، وظنوا ان هذا الجبار العنيد ختم عليهم بالعبودية المؤبدة جاءت الحرب الاخيرة، وعاد الرجاء ، ونبض عرق البطولة ، وهب المغاوير من سلائل العرب ، يثأرون لعمر المختار ، والشهداء الأبرار ، حتى اشتفوا ، وأوبقت ايطاليا جرائرها ، فأبادها الله ؟ وما كان اخواننا يدرون أنهم يجنون استعمارا على استعمار ، وأنهم سينتقلون من شدق الأفعى الى ناب الأفعوان ، ولكنهم لم يهنوا ولم يفشلوا في طلب استقلالهم ، فصمت الآذان عن سماع صوتهم حينا ، ثم تصادمت المطامع ، فكان لأصوات الدول الضعيفة في مجلس الأمم مجال في الآذان الصماء ، ومنفذ الى القلوب الغلف ، فقضى ذلك المجلس باستقلال ليبيا طائعا كمكره ، ولكنه أرجأ الانجاز الى أول سنة ١٩٥٢ .

كنا نعرف أن الاستقلال جنة لا يعبر اليها الا على جسر من الضحايا ، وكنا نعد اخواننا الليبيين أول الداخلين الى هذه الجنة بغير حساب ، لأنهم قدموا من الضحايا ما لم تقدمه أمة شرقية ، ولأنهم جمعوا أسباب الفلاح الأربعة : الصبر والمصابرة والمرابطة والجهاد ، ولكن شيطان الاستعمار أبى عليهم ذلك ، ووضع في طريقهم برزخا زمنيا أو جسرا ثانيا غير الضحايا والقرابين والأعمال الصالحة ، وهو هذا الأجل المحدد بسنة ١٩٥٠ ، ويقول الاستعمار : انه وضعه للاعداد والتشويق ، ونقول نحن : انه وضعه للابعاد والتعويق ؟ ومرحبا بالسنتين اذا كنا نقضيهما في الاستعداد والتأهل واصلاح الفاسد من أخلاقنا ورجالنا وأعمالنا.

واها لهذا الوطن المتردد في لهوات الزمان ، الذي جنى عليه موقعه من البحر الابيض ومن الصحراء ، فثبتت عليه أعين الطامعين ، وازدحمت عليه أقدام الأقوياء ، وحامت عليه حوائم الدرهم والدينار تفر وتفري ، وان لها في نفوس ضعفاء الايمان وفاقدي الضمائر – لموقعا ؟ ومن وراء الدرهم والدينار سماسرة تتخطف ، وصوالجة تتلقف ، وأبالسة تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف وتدفع الألقاب قيما للممالك ؟ ومن أبناء الوطن فريق ، من أعوان التفريق وأعواد التحريق ، وهنا أصل البلاء ، وهنا منبت العلة ، وهنا – فقط فقط – جرثومة الطاعون ، وهنا العدو الحقيقي فاحذروه..

وحنانا على اخوتنا المجاهدين !... كتب عليهم أن يتجرعوا ثلاث مرارات في جيل واحد : مرارة الاهمال في العهد التركي ، ومرارة الاستعباد في العهد الايطالي ، وها هم أولاء يتجرعون مرارة التنكر من حلفاء دلوهم بغرور ، وسجروا بهم التنور ، ثم أخلفوا الوعد ، ونقضوا العهد .

من بعض حقكم علينا – أيها الاخوان – أن ننصدكم ، ولو بقول معروف ، من نصيحة خالصة ، ودعاية نافعة ، وتذكير منه ؟ وليسعد النطق ان لم يسعد الحال .

(باقية)

محمد البشير الابراهيمي

أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان

ما كاد ينتشر خبر قدوم « الفرقة القومية المصرية » ، الى العاصمة التاريخية الاسلامية ، حتى استبشرت له النفوس وابتهجت ، وما ان انبثق فجر ذلك اليوم السعيد ، الذى كان الشعب ينتظره باشتياق شديد ، – وهو يوم الجمعة ٢٣ فبراير – حتى تضوع مسك الشرق ، وهب نسيم القاهرة ، وعلت الوجوه البشائر والأفراح .

جاء وقت القطار – وهو العاشرة والنصف – فنزل الاستاذ يوسف وهو يرأس فرقته المحبوبة ، فتقدمت للاقائه بالمحطة شخصيات ، تمثل – بالتقريب – جل الطبقات ، يتقدمهم أشبال الكشافة الاسلامية الجزائرية « المنصورة » ، حيث قدمت لسادته باقة من الزهر ، مصحوبة بنشيدها الرسمي : « كشاف هيا * طلق المحيا ».

احتفلت كل الهيآت الاسلامية التلمسانية، برسول الشرق وسفير أرض الكنانة ، واقيمت لسادته وفرقته مآدب فاخرة مادية وأدبية ، كانت كلها دليلا قاطعا على تعلق الأمة بالشرق والعروبة ، وكان من جلة الهيآت المحتفلة بالضيف الكريم ، هيأة « مدرسة دار الحديث » ، ولا يسعني في هذه العجالة أن أتحدث عن الاحتفالات التي أقيمت تكريما للضيوف الأعزاء ، الا انني – كمعلم بدار الحديث – يسرني أن أصور تصويرا مجملا – لقراء « البصائر » الغراء – حفلة الشاي التي أقامتها ادارتها .

كانت الفرقة المصرية بباب المدرسة على السادسة والنصف مساء الاحد ٢٦ فبراير – بالضبط – كما وعد الاستاذ ، فقوبلوا بنشيد من نظم مدير المدرسة المحترم :

« مرحبا اهلا وسهلا * بالضيوف المصريين »

الخ...

وبعد ما اخذ الضيوف الكرام ، والمدعوون من رجال البلدة وغيرهم مقاعدهم ، وشرب كل كأس شايه ، واستلذ حلوياته المتنوعة ، افتتحت الحفلة بنشيد :

« مرحبا اهلا وسهلا * بالضيوف المصريين »

وبعده تقدم مدير المدرسة ، الاستاذ محمد الصالح رمضان ، فحيى الضيوف الكرام تحية تليق بمقامهم الجليل ، وشكر المدعوين على تلبية الدعوة ، وتخليدا لهذا اليوم السعيد ، ألقى قصيدة عصماء ، وصف فيها تلمسان ورياضها ، وازهار بساتينها وجناتها ، وعليل نسيمها وتمايل أغصانها ، وصفها مرحبة بالضيوف ، تائهة بالفخار ، مخلدة على صفحات الجيل اعظم موسم في حياة نهضتها الجديدة .

ثم شنفت اسماع الحاضرين فرقة التلميذات بنشيد :

« يا عزنا يا فرحنا »

بعد ما قدمت احداهن كلمة ترحيب ، نيابة عن تلاميذ « دار الحديث ».

وبعد ذلك أعطيت الكلمة لكاتب هذه السطور ، فألقى خطابا بليغا في الترحيب بالضيوف الأعزاء ، ثم عرج بالكلام على النهضة العلمية المثمرة في القطر الجزائري، وانها من ثمرة تضحيات ابي النهضة الجزائرية ، الاستاذ الرئيس ، « عبد الحميد ابن باديس » رحمه الله ، ومن ثمرة جهاد خليفته من بعده ، الاستاذ الحكيم « الشيخ البشير الابراهيمي » سدد الله خطاه :

وذكر ايضا ان العربية هي الترجمان الصادق بيننا وبين اخواننا الشرقيين ، وجمعية العلماء هي الهيأة الوحيدة التي بعثت العربية من مرقدها ، واسست المعاقل والحصون لاحيائها واثباتها .

وبعده تقدم الاستاذ ابو عثمان ، وألقى قصيدة ، كلها حماسة ، تتدفق منها روح عربية مسلمة ، ثم ختم دور التلاميذ بالفصل الروائي « توحيد المغرب العربي » متبوعا بنشيد : « هذا الشمال بلادنا ».

بعد الفراغ من النشيد ، وقف ضيف تلمسان العزيز ، الاستاذ يوسف وهبي بك، مفتتحا خطابه البليغ بقوله : « زملائي الأعزاء ! أخاطبكم بكلمة زملائي ، لأن مهنتنا واحدة ، انتم تعلمون في المدارس ، ونحن في المسارح ، وتنشرون الفضيلة وتحاربون الرذيلة ، كما ننشر الفضيلة ونحارب الرذيلة ، الا انكم خطباء المنبر ، ونحن خطباء المسرح ». ثم جال جولة في تاريخ الاصلاح بمصر ، ومواقف الاستاذ الامام محمد عبده الجليلة ، الا ان قال : « كنا نظن اننا تركنا الامام محمد عبده في الشرق ، فوجدنا الاستاذ البشير هو محمد عبده في الجزائر ، ولم أصادف ابدا في جولاتي الكثيرة في بلاد العرب ، شخصية اثرت علي ، وجعلتني أومن بالعروبة مثل هذا الرجل العظيم ، فهو رجل يصبح ان يعلم في مصر ، ويعلم كل من يعلم في مصر ».

وقد كان الحاضرون يقاطعونه بالتصفيق الحاد عند كل جملة ، خصوصا عند ما ذهب في تعداد مآثر جمعية العلماء ، ومآثر رئيسها المحترم « الاستاذ البشير الابراهيمي » ، وزاد في نفس الموضوع قائلا : « انني لسعيد عندما اذهب الى بلدة وأجدها عامرة بدار من دور هذا الرجل العظيم ، واني لأرجو مخلصا أن ينقص الله من عمري ويمد في عمره ». ثم ذهب يتيه ويفتخر بالعربية فقال : « نحن عرب ، ابناء عرب ، ننتسب الى العرب ، فكلمة العروبة كلمة يركع امامها كل مكابر يعترف بالواقع ». الى ان قال : « ففي كل يوم تبني جامعا ، وفي كل بيت لنا جامع ، وما دامت هذه اللغة الفصيحة تسيطر علينا ، فلا خوف علينا ، وسنصبح – بحول الله – تلك الأمة التي سيطرت على العالم باجمعه ». وقد كان سمع من أحد الخطباء ما معناه : « انكم حللتم دارا هي داركم... الخ » فارتاحت نفسه لمثل هذه العبارات ، واجاب مستبشرا : « اذا كنا نحن مصريين ، فانتم مصريون قبلنا ، واذا كنتم انتم جزائريين ، فنحن جزائريون قبلكم ، ولا يوجد كلمة أخرى ، الا كلمة العروبة ».

بعد ما اطرب الحاضرين وملك شعورهم وعقولهم بفصاحته الغريزية ، وتصريحاته الشافية الكافية ، خاطب التلاميذ وشكرهم ، وحثهم على الاجتهاد والعمل ونشطهم ، وختم خطابه بقوله لهم : « ارجو أن أزوركم مرة أخرى واجد بجانب اعلام الشمال الافريقي الثلاثة التي بين ايديكم ، أعلاما أخرى لدول عربية . حي العرب ! ».

محمد بابا احمد

هل عندنا قادة ؟

القادة من الأمم والجماعات ، كالرأس المفكر من الجسد ، تنقاد له بقية الأعضاء وتخضع له عن يقين وايمان ؟ والذي يقود غيره وينقاد له ذلك الغير ويتابعه ، له سمات وشيات . اذا زايلته واحدة منها ، فهو صالح للانقياد لا للقيادة ، وان ادعاها أو تمناها . لأن بحر القيادة متلاطم الأمواج وقل أن يسبح فيه أحد وتكتب له السلامة الا من أمده الله بروح منه وألهمه السير على قدم النبيين والشهداء والصالحين ؟ لأن فيها نفحة من نفحات النبوة ، فعلى من يؤهل نفسه لها، أن يقبس قبسا من هدى الرسول يستنير به، ويقلب طرفه في سماء التاريخ علّه يجد من بين كواكبه منارا للاقتداء وعلما للاهتداء ، وأن يعرف نفسه حق المعرفة قبل سواها ويزنها بالقسطاس المستقيم ، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ، ومن عرف ربه ، سهلت عليه معرفة نفسيات الجماعات لا سيما اذا استقصى تاريخها وأعرافها وتعرف الى ميولها وأهوائها ، وتحلى بالحزم والثبات ، والحلم والأناة ، وانكار الذات . ولم يكن اذنا لبطانات السوء ، وكانت له خطة مرسومة في الحياة وغرض اسمى يهدف اليه ، لا يستقر نفسه ولا يهدأ خاطره . الا اذا قام بواجبه كاملا غير منقوص ، مجتنبا النزق والطيش والانانية والافتتان بالنفس واعمالها غير ممتن بما يقدمه من تضحيات وما يكابده من مشقات في سبيل ما يهدف اليه ، فهو كالمربي الحكيم يتدرج مع الصبيان رويدا رويدا الى أن يدنوا من الرجولة ، أو كالطبيب الرحيم الماهر يعالج المرضى ويصبر على أذاهم الى أن يلقوا الشفاء ولا يقسو عليهم الا اذا استهانوا بالحمية أو أهملوا الدواء عند استشراء الداء ، ويخلص النصيحة للجماعات التي يريد قيادتها ولا يدلها بغرور، واذا مسها طائف من اليأس ولى وجهها قبلة الأمل الباسم لتنتشي في بحبوحته فهو المروح من اليأس لا يدع السآمة تسلك الى نفسها سبيلا واذا رأى منها انحرافا عن الجادة وشموسا عنها كبح جماحها بقوة شكيمة ، وصدق عزيمة ، ولا تأخذه بها رأفة ، لأن المبادئ الوطنية كالقوانين السماوية يضرب على يد منتهكها ولها حدود لا يتعداها احد أيا كان ، ومن يتعداها فقد ظلم نفسه ، وسيئاتها لا غفران لها ولا تكفير عنها ، وللانسان من نفسه فيها رقيب حسيب ، ولقد قالوا : من تسامح في حقوق أمته ولو مرة واحدة عاش سقيم العقيدة مزعزع الوجدان ، والتسامح في حقوق الغير والاعتداء عليها من الجرائم التي لا تغتفر .

تلكم السمات والشيات ، من واجبات القائد الذى تتطلبه الأمم والجماعات ؟ وتلقي اليه بمقودها آمنة مطمئنة وأنى لها بذلك القائد المنقذ ؟ وأين هو ؟ هي تنتظره كما ينتظر من يقول بالرجعة (الامام المنتظر) ؟ لأنه حاديها وهاديها الى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم بنعمة الاستخلاف في الارض ، والتمكن فيها ، والسير في مناكبها سادة أعزاء ذوى شأن وسلطان ، وقد يتزيى بزى هؤلاء القادة قادة مزيفون ويتنزون الى الميدان فتراهم يتزاحمون بالمناكب على قيادة المواكب من غير كفاءات ولا اخلاص وانما يحدوهم لذلك حب الشهرة وفرض زعامتهم – سواء أكانت دينية ام علمية ام سياسية – على المجتمع ولهم من وراء ذلك مطامع ومطامح خاصة يسعون للحصول عليها ، ويتخذون من الافراد والجماعات جسورا للعبور اليها ، فترى الواحد منهم قبل وصوله الى غايته يسترضي الجماعات قدره ، وان اختلفت مذاهبهم ومشاربهم ، ويتلطف لهم ويتملقهم ليكاثر بهم ، ويستغل مواهبهم ان كانوا من ذوي المواهب ، واقل فحسبه منهم التأييد وتصفيق الاستحسان والدعاية له ، ويقنع حتى بسكوتهم ان كانوا من ذوى الشأن ، لأن سكوتهم من باب الاقرار ، والاقرار كالفعل ، وينقاد الى أهوائهم ولو في ذلك رجوع الى الوراء ، لا يستطيع أن يعضهم

(البقية في الصفحة الثالثة)

الاتجاه في الأدب

أومن بأن جميع النهضات الفكرية لا يستقر قرارها ولا تثبت دعائمها في الاذهان الا بعد احتدام اضطراب، وشدة انقلاب: وهذا طبيعي في كل نهضة في مطلع امرها، وانبلاج فجرها وخصوصا ان كانت من شعب لم يتحرر من عبودية اجتماعية، ومن تقاليد موروثة فاسدة، ما انزل الله بها من سلطان.

ونهضتنا المرسوق اليها لم تعم جميع الطبقات الشعبية، ولم يبد لي الآن تخصيص في سيرها يصدق عليه انه وليد افكار شعبية حرة ذلك ما ترك أدبنا ناقصا وغير شامل لمختلف مناحي الحياة العامة. لا اريد بالتخصيص حبس الفكر في فن معين محدود، وانما أريد الاتقان لأي فن كان والبراعة والاستيعاب لفن يختاره ميل المتعلم ونشاطه.

وقد سلم أدبنا من أدب الرياء ومن الأدب الارسطقراطي، وكان قليل الاندفاع والمغامرة، كما سلم أيضا من التشاؤم الذي لم يكن سببه النزول الى معترك الحياة الاجتماعية وانما كان لشذوذ في النفس.

وكم أتمنى لأدبنا أن يسمو بادبه لفظا ومعنى متماشيا مع تطورات العصر وحوادث الشعب حتى يكون أدبه منظارا صافيا، لما تنطوي عليه أشعة افكار شعبه وخصائص قيمه وأخلاقه. ان نهضة كنهضتنا غير كاملة وغير شاملة، فهي غير كاملة لأن الظرف الذي يتقلب فيه شعبنا محاط بضروب شتى من الآفات الاجتماعية، وغير شاملة لأن الحرية معدومة من جميع جهاته. فلن ينسل الناقص كاملا كما لا تنسل العبودية عبقريا أو بشرا سويا. فضاع أدب الشعب بين النقصان والعبودية وكان حظه من الثقافة نتفا طفيفة، وعسير على شعب هذا حاله.. أو ما يقاربه – ان يدعي أدبا حيا غنيا ووضعيته تنم على تاخر في الفن والأدب، لا أريد بهذه الكلمة تجريد الشعب من نوع من الأدب قل أو كثر ولا أستفهم عن أدبه لاني لا أشك ولا اظن ولا اتجاهل عدم وجود الأدب فيه. وانما اريد ان ادع فكرة الغرور جانبا، وابحث طبق الواقع المحسوس كحر يغار على الأدب الحي، ولا يغتر ببوارق طلائع النهضة فيه: أرى أن ادبنا الى الآن لم يتجه حيث نريد ولم يدرك كاخيه الشرقي مقاصد الأدب الحي واتجاهاته الهامة، وينقصه الالمام بقيمة الأشياء وخصائصها وما أودع الله فيها من سر خفي وحكم بليغة فما رأيت أحدا من الادباء الحاليين ضبط اتجاهه، وأنا بدوري أعجز الناس عن ضبط اتجاهي.

فالاتجاهات التي أروم من أدبنا التحليق تحت سمائها الصافية هي هذه تقريبا. الاتجاه الاجتماعي، الاتجاه الذاتي، الاتجاه الانساني، الاتجاه القومي، وبين هذه معاني اضافية تلتصق بها وتتشبث بالتقارب أو التجاور كالجهات الاربع عند الجغرافيين؟ وما التاثت أحوال الأمم والشعوب وحوادثها على المؤرخين في عدة بحوث تناقضت نصوصها قديما وحديثا الا من كون أكثر الادباء لا يمثلون عواطفهم كما تأمرهم به شريعة الأدب، ولا يصبغونه بالوانهم وألوان سواد الشعب الذين هم من عصارة افراده المظلمين، اولا يطبعونه بطابع الحوادث الواقعية، فكم من مرة مرت بنا وقائع مروعة وازمات متنوعة، فأين من النصح لئلا ينفضوا من حوله، لأن همه تكثير سواد أتباعه، والمنضوين تحت لوائه ولو صوريا؟ ولا فرق عنده فيهم بين الكاذب والصادق، والمؤمن والمنافق، والبليد والحاذق، اذ كل واحد منهم يسد فراغا، وهو يغالط نفسه، وما هو ببالغ قصده، لأنه في جمعه بين مختلفي المذاهب والمشارب وأصحاب الغايات المتباينة، كالجامع بين الماء والنار في يد، اذا طغت النار على الماء تبخر في الهواء واذا طغى الماء على النار انطفأت وأصبحت رمادا تذروه الرياح. وهكذا نجد طبائع الأشياء المتضادة يحاول جمعها فتحول وتتبدل فتزول منها الخواص والميزات، فينعدم بها الانتفاع فلا الماء بقي ماء ولا النار بقيت نارا.

واظنني لا أعدو الصواب اذا قلت أن هذا الطراز من القادة – ويا ما أكثرهم – اذا أدرك أحدهم مقصده، أنكر من كانوا مطايا لرقيه، وتنكر لهم وهم اذا علموا أنه بني مجده المزعوم على عواتقهم ولما أن علاء علا عليهم وأصبح لا يأبه لهم – انقلبوا عليه شر منقلب ولو استطاعوا أخذه، لأخذوه أخذ عزيز مقتدر، لأنه عاملهم معاملة التاجر الخوان ينفق زبائنه بالدعايات الكاذبة والأيمان الفاجرة لتنفق بضاعته، حتى اذا تمت صفقة البيع وأخذ الثمن رجع ادراجه لا يلوي على شيء وما عليه بعد ذلك اذا ظهر في البضاعة غش وتدليس، أو في الوزن نقص او في الكيل تطفيف او في المبيع من حيث هو غبن؟ لأن غايته الوصول الى أهدافه بأقرب طريق وأيسره، ولا تجني الأمة من هذا الرهط الا فقدان الثقة، والاشتباه والشك في كل من يهب لقيادتها. فيشتبه عليها المخلصون بالمزيفين، وهؤلاء المزيفون أشد خطرا عليها من المحتلين المتسلطين لأنهم ذئاب في ثياب.

حمزة بوكوشة

خلدها لنا؟ وأين لنا أدب القصص في النثر والشعر؟ وأين لنا المسرحيات فهذه عناصر ضرورية عدمناها، ولم نلفها في سجلنا الأدبي الحاضر. ولهذا نرى ما وصلنا اليه من يوم عاصف، والم واصب هذه ثلمة لا تشعب، ورتق ماله فتق.

واذا تواضعنا فذكرنا مستوانا الأدبي الحاضر فليس معنى هذا ان الجزائر اليوم دون سائر الشعوب العربية أدبا وعلما كلا فهي عربية اللسان بالطبع ولابد لهذا اللسان أن ينمو وينتشر، ولهذا الأدب الحي في اوساطها أن ينتصر، ولشعبها الأبي الزكي أن يتحرر ويزدهر، والبلد الطيب مثل الجزائر يخرج نباته باذن ربه، والذي خبث لا يخرج الا نكدا وجدير به أن يحوز قصبة السبق يوما ما في الحقل الأدبي العام. وقد وقف على كل هذاقراء درته الفريدة شرقا وغربا جنوبا وشمالا «البصائر» هذه التي شعارها العروبة والاسلام، وشعارها البيان العربي بحق وصدق ولا فخر – قرأوا ما يسر الناظرين وما يعجب به المنصفون من الشرقيين والغربيين وهذا مما يبعث على الأمل في لحاق شعبنا بسواه من الشعوب.

وما بلغت اليه الجزائر اليوم من تفكير عميق ويقظة ذهبية، وتطور عجيب لا يعزى أصله – الا لجمعية العلماء – بعد فضل الله وتأييده – التي عرفها الشرق والغرب وعرف مواقفها الصادقة. جمعية – ورب الكعبة – سلمت من كل عيب، وسلمت من رجم بالغيب الا من الاستعمار وانصاره، ومن يشعر بأن للعربية نغمة حلوة لذيذة لو لم تؤسس مدارس لها؟ لغة ما طرقت أسماع قوم الا أرهفت أحاسيسهم وأخرجتهم من الظلمات الى النور، ومن العبودية الى الحرية، واللغة العربية ما انتشرت في شعب من الشعوب الا وظهر اثرها وقوى مفعولها في النفوس واتسع آفاق التفكير بها وهي وسيلة مشرفة توصل الناطقين بها الى ما يؤمله كل كائن حي في هذه الحياة من العزة والكرامة والتحرير.

ان في الجزائر أدبا حيا لو غذي بغذاء قوي من المعرفة. وكلمة من يقول: «هل في الجزائر شعراء؟» باستثناء استاذنا الروحي محمد العيد طبعا وبعض طبقاته تنبئك عن احساس وشعور قويين بها، سواء اجبت السائل بلا او بنعم كل ذلك ناتج على أن في الجزائر حركة أدبية فعالة على تفاوت في ذويها قوة وضعفا. وهي ممتدة الأغصان كميونة الطلعة، أصيلة في البيان والتبيان، وفي العمل المثمر لبني الانسان، وسنرى تأثيرها حينما تبلغ أشدها في أمد ليس ببعيد.

قسنطينة أحمد الغوالي

ست سنوات كاملة

سبق لي ان تعاطيت التعليم بمدرسة «تموشنت» التابعة لجمعية العلماء، مدة 4 سنوات دون أن تطالبني الحكومة برخصة ولا بغيرها عدا بعض المقابلات مع بعض رجال «لاكاديمي» ورئيس الشرطة، سالوني فيها عن عدد التلاميذ ما بين بنين وبنات، وقد لاحظنا من تلك المقابلات أن تعليم الدين على تنوعه – حر طليق، لا تحيط به تكاليف بشرية – ولا تجرى عليه قوانين وضعية – لأنه دين سماوي فوق الأوضاع البشرية – ومن الحق ان يكون القانون الوضعي مهيمنا عليه. ومسيرا له.

بعد ان قضيت في وظيفي بها اربع سنوات، نقلتني جمعية العلماء الى مدينة «اولاد ميمون» فشرعت في عملي بمكان ليس هو ملكا للجمعية – وانما حصل عليه نواب المسلمين من الادارة البلدية. وما ان اتممنا السنة الدراسية حتى انتزعته الادارة من ايدينا – بدعوى انها تحتاجه، فاصبح تلاميذنا يتلقون دروسهم من المدرسة الثالثة، التي تعلم مجانا، وتقبل كل احد... بقي التعليم موقوفا سنة. وبعد مضي ٣ اشهر حصلت الجمعية بعد عناء طويل – وجهد جهيد على مكان للتعليم. فابتهجت الأمة بهذا الظفر العظيم وشرعت في التعليم كعادتها في جو صاف من كل تشويش.

وما ان عمها السرور والارتياح، حتى يصلها نبأ ان معلمهم قد دعي لدى «الجندرمية» للمطالبة برخصة التعليم، فاكفهرت وجوهها وانعكس فرحها ترحا واستحال ضعفها قوة وايمانا وزادت عقيدتها صلابة.

ان من تأمل قليلا في رجال الاستعمار بهذه الديار ادرك بسهولة أنهم قد فقدوا رشدهم وضلوا عن سبيلهم واخذوا يسيرون سيرة هوجاء، لا تعتمد على نظام، ولا تسير على بينة:

لقد تعاطيت التعليم ست سنوات كاملة فما طالبوني بشيء. ثم هم اليوم يطالبونني برخصتهم في تعليم ديني، كأنهم ما راوني الا اليوم، ولا سمعوا بأني اعلم ديني الا في هذه الساعة، فاين كنت، ام اين كانوا يا ترى في الأعوام الماضية؟...

لقد أخذ الاستعمار بهذه الديار يتخبط خبط عشواء حتى اضل وجهة اعماله، فمرة نراه يطالب رئيس الجمعية فقط برخصة التعليم ولو كان غير معلم – كما وقع في الغزوات – وتارة نراه يطالب المعلم فقط كما حدث عندنا – وأخرى يطالبهما معا كما وقع في ندرومة، فاين يذهب هؤلاء الاستغلاليون بهذه الفلسفة الهوجاء؟

محمد القباطي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

المسخرة ...

تجتمع في مدينة جنيف السويسرية الخلابة هيأتان اثنتان ، قد كلفتا من قبل الأمم المتحدة بمعالجة المشكل الفلسطيني جملة وتفصيلا ، ومحاولة ايجاد حلول موفقة له . اما اللجنة الأولى فهي التي دعوها لجنة التوفيق ، وان لم يكن التوفيق ملازما لها كثيرا او قليلا ، واما الهيأة الثانية فهي المؤلفة من لجنة الوصاية التابعة لهيأة الأمم المتحدة ، وكلتا اللجنتين تعمل ، ان صح التعبير ، دون ان يكون لعملها اي اثر ، ودون ان يحدث نشاطها اية نتيجة .

فلجنة التوفيق المؤلفة من ممثلي تركيا وفرنسا والولايات المتحدة ، تريد ان تصل الى النتيجة الخيالية ، التي هي فيما تعتقد من قبيل اضغاث الاحلام ، الا وهي التوفيق بين وجهات النظر اليهودية والعربية ، والوصول الى عقد صلح بين الطرفين ، وتحديد التخوم بينهما ، وربط اسباب الاقتصاد والتعامل التجاري بين كل من العراق وسوريا والأردن ومصر من جهة ، وبين دولة اليهود المصطنعة من جهة أخرى . كل ذلك لا يكون ، حسب نظرهم ، الا على قاعدة الاعتراف بالامر الواقع ، واعتبار خطوط الهدنة خطوطا نهائية للحدود ، واقناع العرب بانه لا يمكن التفكير في استرجاع المفقود ، بل ان واجبهم المحتم هو محاولة الاحتفاظ بالموجود ، واللجنة تدخل في اعتبارات اقتصادية عقيمة وعميقة ، كانها تريد ان تساوم على حياة اللاجئين ، وتريد ان تجعل من مساعدتهم وانقاذهم وسيلة للضغط على العرب حتى يقضوا في تلك القضية التعسة بالدون ، ويرجعوا منها بصفقة المغبون .

لقد خسر العرب نعم معركة فلسطين الأولى ، ولعلهم اليوم يبكون كالنساء ملكا لم يدافعوا عنه دفاع الرجال . لكن العرب لا زالوا يأملون ان ينقذوا ما يمكن انقاذه من تلك الارض البائسة وان يفتكوا من بين براثن الموت الزؤام جموع اللاجئين الفقيرة . ولا زالوا يأملون ان تنتظم صفوفهم وان تقوى شوكتهم وان تتحد كلمتهم ، وان يزيلوا بحد السلاح تلك المظلمة الكبرى التي ارغموا موقتا على الرضوخ لها بقوة السلاح .

ان العرب لن يقبلوا اليوم ولن يقبلوا غدا ، ولن يقبلوا في يوم من الايام ، وجود دولة اجنبية دخيلة ، تقع فوق ترابهم ، وتجثم على صدورهم ، وتختال مائسة في عقر دارهم . وقد جلبت اليهم شر انواع الاستعمار والاستثمار ، وسلكت معهم افظع ما سلكه محتل دخيل في قطر بين الاقطار ؟ وانهم ليعلمون علم اليقين انها ان طال عليها الأمد ، ومدت الاقدار في اجلها ، لمستمرة على سيرها ، آكلة لبلاد العرب من اطرافها ، مخربة لها من الداخل ومن الخارج ، الى ان تقضي عليها القضاء المبرم . فالمسألة بين العرب وبين اليهود في فلسطين انما هي مسألة حياة او موت . ولا توسط بين الدرجتين لذلك لا نزال نعتقد ان اعمال هذه اللجنة التي تدعي التوفيق بين مثل هاتيك المصالح المتنافرة وذلك الوجود الذي لا يتفق مع قوانين الطبيعة ، انما هي نوع المسخرة التي تتنافى مع كرامة الهيأة الاممية العامة ، وان كانت موازين الكرامة قد انحطت في السوق الاممي الى الدرك الاسفل هذه الايام .

* * *

... والعبث :

اما مجلس الوصاية المسكين ، المكلف من قبل هيأة الأمم المسكينة ، بتنفيذ قرار الجمعية العامة المتعلق بتدويل مدينة القدس وما اليها ، فلا يزال يدرس الدستور الجديد الذي سوف ينفذ ، ان صحت الأحلام ، على المدينة المقدسة وعلى بقية المقدسات الاخرى ، ولا يزال يسير في طريقه كأن لم يعترض سيره اي معترض ، وكأن المدينة المقدسة قد وضعت على طبق بين يديه ، وقد امسك كل عضو من اعضائه سكينا ، فهو يقتطع من تلك المدينة ما شاء ، ليضعه تحت تصرف من شاء .

قد استدعى مجلس الوصاية نواب اليهود ونواب الاردنيين ، واستمع الى اقوالهما ؟ فكانت اقوالهما متحدة متجانسة : لا تدويل ولا رضوخ ، وكل قوم بما لديهم فرحون . فالاردنية يحتلون المدينة العربية ويعلنون انهم لن يتركوها ، كلفهم ذلك ما كلفهم . واليهود يحتلون المدينة الجديدة ، وقد وضعوا بها دواوينهم ونصبوا بها كنيسهم واعلنوها عاصمة دولتهم ، وقالوا للعالم في رقاعة ألقناها منهم : تعالوا اخرجونا منها فنحن ننتظركم ... ، وهم يعلمون انه لن يتقدم لاخراجهم منها احد هذه الايام ؟ وان الذين هم مظنة اخراجهم منها قد اتفقوا معهم على قسمتها ؟ وان اشبال العرب الذين تأكل نار الضغينة قلوبهم ، وتلتهم جذوة الانتقام في افئدتهم ، ويودون ان يسفر الصبح عن يوم اغر ابلج ، يستنفرون فيه لاسترجاع الكرامة السليبة ، وترميم الجدار المصدع ، وتحطيم قيود الارض الاسيرة واغلالها ؟ اولئك الاشبال لا يزالون يجدون بينهم وبين ما يبتغون حائلا من الحكومات ومن النظم التي لا تزال تخضع للظروف وتجاري ملابسات السياسة العامة ، وتسترضي الاقوياء الجبارين ، وتمكن لهم في الارض لكي تستفيد من وراء حطامهم ورؤوس اموالهم شيئا ؟ فيصبر اولئك الاشبال على الاذى ، وينامون على القذى ، ويرجون ان يقيض لهم الله في مستقبل الايام من يفك العقال ، واخيرا يجد رئيس مجلس الوصاية حلا خاله صالحا وظن انه يخرج المجلس من ورطته ، ويصون شيئا من سمعة الأمم المتحدة ، ولو بصفة ظاهرية ، فاقترح بان تقسم المدينة الى ثلاثة من المناطق : منطقة يهودية ، تحترم في كيانها وفي نظامها وفي ادارتها ، بحيث لا تنال منها المنظمة الاممية منالا . ومنطقة عربية تنتزع منها كل المعابد والمقدسات ومعاهد الدين ، فلا يكاد يبقى من تلك المنطقة بيد العرب شيء . ثم منطقة أممية ، تتولى ادارتها والاشراف عليها هيأة من قبل الأمم المتحدة ، معتمدة على مجلس محلي مؤلف من ممثلي الاديان الثلاثة ، وتكون هذه المنطقة شاملة كل المقدسات الدينية ، لا في مدينة القدس وحدها ، بل في بقية المناطق التي يقدسها المسيحيون ، كمدينة بيت لحم ، وغيرها ، كما هو واقع الساعة ضمن منطقة الاحتلال الاردني .

فاذا ما نحن فهمنا جيدا مضمون الاقتراح الذي يتقدم به رئيس مجلس الوصاية ، مسيو كارو الفرنسي ، رأيناه يتلخص فيما يلي : الاعتراف بالامر الواقع بالنسبة لليهود ، وابقاء سائر ما يحتلونه من الارض ومن البلاد تحت تصرفهم الا النزر اليسير الذي لا يغير من الوضعية شيئا ، ثم انتزاع قطع عديدة مما احتله الاردنية واستطاعوا الاحتفاظ عليه ، وتكوين المنطقة الاممية من تلك القطع ، على حساب العرب وحدهم . فمجلس الوصاية يعمل الساعة على سن دستور لهذه المنطقة كما رأينا ، ضاربا صفحا عن اعتراض المعترضين ؟ ولم لا يعمل وهو سابح في بحر الخيال ؟

ان القضية الفلسطينية لم تتقدم خلال الاشهر الاخيرة اي خطوة الى الامام ، بل انها مقابل ذلك قد سارت خطوات شاسعة الى الوراء . وقد ظهر عجز الهيأة الاممية جليا واضحا ، في قضية التدويل ، كما ظهر قبل ذلك في قضية خضوعها امام الامر الواقع ، وسكوتها عن اعتداء اليهود ، ورضاها عن عدوانهم عندما تقدموا بغيا يحتلون النقب ويتقدمون حتى ساحل البحر الاحمر .

فسياسة هيأة الأمم واحدة لا تتغير ، وقد اصبحت سنة متبعة : الا وهي انتظار الحوادث ثم الاعتراف بالامر الواقع ، والرضوخ امامه . فهل يستفيد العرب في مستقبل ايامهم من هذه القاعدة الجديدة ، وهذه السنة المتبعة ؟

المستقبل امامنا وسوف نرى .

* * *

اضطراب :

ان الشرق العربي كله يجتاز الساعة ازمة عنيفة حادة ، لا ننتظر للشرق العربي خروجا من هذه الازمة الا عندما ينزع عنه اكفان الموت ، ويدع جانبا نظمه العتيقة ، وسياسته التقليدية ويبرأ من الرجال الذين كانوا سبب النكبة وكانوا مطية الانحطاط .

فبين الآونة والاخرى تقع حوادث في جهة من جهات الشرق العربي ، وتصطبغ تلك الحوادث بصبغة الدم القاني حينا ، وبصبغة الازمة السياسية حينا آخر . وما ذلك الا لان الشعوب العربية الحية الشاعرة ، قد احست بوجوب تغيير النظم ، ومسايرة العالم الحديث ، واسترجاع المكانة في الطليعة ، والاستعداد لتسنم الذروة بصفة شبه متساوية . ثم انها تصطدم في تيارها الجارف بطبقة محافظة ، وبمواقف رجعية عديدة ، قد تمكنت من الاستحواذ على دواليب الادارة ومقاليد الحكم ، وهي تسير سير السلحفاة ، ساعة تريد الأمة ان تثب وثبات الغزال .

فلما وقعت نكبة فلسطين ، ورأى العرب اجمعون مدى الكارثة التي حلت بساحتهم ، حملوا حكوماتهم وزر هاتيك المسئولية ، وحملوا على عاتق الطائفة الممتازة في الأمة اعباء المصيبة ، واخذوا يسعون بكل وسيلة للتخلص من هاتيك الحكومات ، والتحرر من قيود المجتمع الذي لا تزال عليه آثار القرون الوسطى .

انا لم نعجب كثيرا عندما جاءتنا الانباء بالاعتداء على رياض الصلح ، رئيس وزراء لبنان ، بل انا عجبنا كيف ان ذلك الاعتداء لم يقع الا في مثل هذه الساعة المؤخرة . فرياض الصلح يحمل امام الرأي العام العربي ، الى جانب بقية رجال الدول العربية ، مسؤولية النكبة الفلسطينية ، ومسؤولية بقاء البلاد العربية في حالتها الحاضرة من التفكك والاغلال ، رغم تأهبها للحياة والتقدم والرقي ؟ وعليه وعليهم ان يبرروا مسلكهم وان يدافعوا عن انفسهم ، وان يطهروا تاريخ حياتهم من وصمة التفريط والتقاعس التي يلصقها بهم الرأي العام حقا او باطلا .

فحكومات الانهيار والانكسار كان عليها ، لو كانت تحترم نفسها ، ولو كانت تقيم حسابا للرأي العام الذي يحاسب الرجال

حسابا عسيرا ، ان تنسحب من الميدان اثر الخيبة المؤلمة ، وان تستدعي الأمة لانتخابات جديدة حقيقية ، حرة ، وان تفسح في وجه الشعب حرية القول والكتابة وابداء الرأي حتى تسفر الاستشارة الشعبية عن صفوة من الرجال الذين ترتضيهم الأمة ويثق بهم الرأي العام ، فتستطيع البلاد ان تشق طريقها الجديد للمجد ، وان تصلح ما افسده النظام السابق الذي لا يزال يشدهم الى الاحتلال الاجنبي الحديث العهد والرأي العام يبرئ "يومئذ البريء" ، ويدين المذنب . اما بقاء نفس الرجال الاقدمين في نفس المناصب ، تستدعيهم نفس الطبقات ، ويسيرون على نفس الطرق العقيمة ، فاذا ما باشروا انتخابا كان على نفس تلك الطرق المتبعة ، فذلك امر لا يجر الا الى الفتنة الدامية ، ولا يحدث الا الثورات والانقلابات المتيقنة . فان ما وقع بدمشق سيقع لا محالة ببيروت ، وبعمان ، وببغداد ، وبغيرها من عواصم البلاد العربية التي لم تقم الى حد الساعة وزنا للرأي العام العربي الثائر ، والتي يخاف رجال الحكم فيها على انفسهم وعلى اموالهم اذا ما هم رضخوا لقرار الشعب ، ورضوا بالابتعاد عن مراكز الحكم والسلطان .

يقولون ان رجال لبنان قد عزموا اخيرا ، بعد الاعتداء على رياض بك الصلح ، على حل مجلس النواب ، والاقدام على انتخابات جديدة ، حتى يقول الشعب كلمته ، وحتى يرسل للمجلس من يثق بهم من رجال الكفاءة والاخلاص . ولست ادري هل في استطاعة رجال الحكومة اللبنانية الاقدام على هذا الحل الجريء الذي هو باب النجاة ، وطريق السلامة . فالاحزاب والطوائف التي تهيمن مؤقتا على حظوظ اي أمة من الأمم ، قلما اقدمت طوعا واختيارا على استشارة الشعب والرجوع الى حكمه ، وخاصة اذا كانت تعلم ان نقمته كبيرة ، وان حسابه سوف يكون عسيرا .

* * *

شيء مخجل :

اترى الأمة العربية في سوريا وفي لبنان راضية بما هو واقع الساعة بين الحكومتين من خلاف اقتصادي كبير ، لا مبرر له ، ولا عذر لكونه ؟

ان سوريا ولبنان قطر واحد . وان كل جزء منهما متمم للجزء الآخر ، وانه لا تمكن الحياة لقسم من القسمين الا بحياة شريكه . فالطائفية قد تسببت في القديم في قسمة « بر الشام » الى سوريا ولبنان ، ثم امعنت السياسة الاستعمارية الحديثة في ايجاد الخلافات بين شطري القطر الواحد ، فجعلت لكل منهما دولة ، بل سعت في جعل الدولة الواحدة ذات دول عدة . او لم نر في وقت من اظلم واتعس الاوقات ، دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولة حماة ، ودولة الدروز ، كل ذلك ضمن الدولة السورية في اوائل عهد الانتداب السيء الذكر ؟

انه لمن المخجل حقا ، ومن المؤلم الذي يدمي قلوب العرب ، ان نرى رجال سوريا ورجال لبنان — رجال الحكومة لا رجال الشعب — يختلفون حول مصالح مادية ، وترتيب علاقات تجارية واقتصادية ، فتصل المسألة بهما الى نقض الاتفاق الجمركي ، والغاء المعاملات الاقتصادية الى حين . فلا سوريا تستعمل مرسى بيروت ، وتبيع للبنان محصول فلاحتها ، ولا لبنان يستطيع ان يبتاع من سوريا ما يحتاجه من زاد وميرة .

ومتى يقع هذا ؟

يقع في ساعة تعقد فيها دول الغرب الكبيرة المساحة ، الكبيرة العدد ، معاهدات اقتصادية واسعة النطاق ، تحطم بينها القيود الجمركية ، وتجعل من اقتصادها اقتصادا مشتركا ، رغم تباين المصالح ، وتشاكس المنافع ، كما وقع بين فرنسا وايطاليا مثلا .

ويقع في ساعة يسعى اليهود فيها لجعل بلادهم معقلا صناعيا من الدرجة الأولى ، وينشئون فيها معامل للسلاح وادوات الفلاحة والسيارات وما اليها ، حتى يتمكنوا من غزوة الشرق عامة ، فما لم يستطيعوا الاستحواذ عليه بقوة السلاح ، امكنهم الاستحواذ عليه بواسطة المال .

اللهم ان هذه حالة لا تطاق . فهل يستفيق الشرق العربي من نومته ، وهل ينهض سريعا من كبوته ؟ وهل يتذكر ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ؟

* * *

الشبح المؤلم :

لقد ارتنا الحقائق الملموسة ان الاستعمار البغيض لم يمت ، فان هيض جناحه يوما ما ، وان نالت الايام من حدته ، وقلمت اظفاره ، فانه يغتنم فرصة الاضطراب العالمي الحاضر ، لكي يستعيد من قوته ، ولكي يسترجع نشاطه ، ولكي يضع من جديد رداءه الاسود الحالك فوق اديم الارض التي ازاحته عنها بجهادها المتواصل وسعيها العنيف .

ان الاستعمار الفرنسي ، وليس هذا بالسر الخافي على احد ، يريد ان يرجع لسوريا ولبنان ، ولو من ثقب الابواب ؟ ويريد ان يطير الى هاتيك الربوع ولو على اجنحة الذباب . وقد اصبحنا نرى رأي العين مساعيه الكبيرة في ذلك الصدد ، وكلامه بصفة مكشوفة عن هاتيك الآمال ، وانه ليستثمر ارتباك الحالة الاقتصادية هنالك ، ويستثمر مشروع مارشال ، ويستثمر الى جانب كل ذلك ما هو محرز عليه الساعة من تنشيط الرأسمالية الاميركية ، لكي يمد شيئا من سلطانه الى هاتيك الاصقاع ، مستعملا في ذلك السبيل كل الوسائل الممكنة والمعقولة ، الى درجة انه اصبح يأتي باشباه القردة ، يرفع نسبهم الى ابطال المسلمين الاقدمين ، ويمعن في الدعاية لهم ونشر صورهم وتصريحاتهم ، ثم هم يقولون بين الناس ، حيثما حلوا واينما ارتحلوا ، ان اهل سوريا ولبنان لن يرضوا عن فرنسا بديلا ، وان اسعد يوم عندهم هو اليوم الذي تعود فيه مقاليد الحكم لدولة الانتداب الرحيمة ، على انقاض الاستقلال البغيض .

اي والله ! لمثل هذه الاساليب السخيفة يعمد الاستعمار للرجوع الى بلاد الشام باي صفة من الصفات ، وله الى جانب هذه السخافات وسائل أخرى يعلمها الله والراسخون في العلم . ومهما قال قائل ان هذا حديث خرافة ، وانها محاولات من نوع الخيال والاوهام فقد علمتنا التجاريب ان هذه الاوهام قد تغدو حقائق واقعة ، اذا لم تجد من الشعب قوة متنبهة يقظة ، تدرأ الخطر وتقف في وجهه صفا متينا .

* * *

الدرس القاسي :

اما رأيتم الدرس القاسي الذي تلقيه اميركا اليوم على العالم ، في مضمار الاستعمار ، بمناسبة الهند الصينية ؟

يجوب مستر جيسوب ، وزير اميركا المفوض في آسيا الشرقية الجنوبية هاتيك الاقطار ، ويحل ببلاد الهند الصينية ، الخاضع صورة لحكومة باو داي ، والخاضع فعلا للحكومة العسكرية الفرنسية ؟ فيدرس هنالك الحالة ، من حيث وجهة النظر الاميركية الرأسمالية طبعا ، ثم يفضي بتصريحات تعتبر نصرا مبينا للاستعمار ، ونسفا لافكار الحرية والتحرير ، وفتا في عضد الذين بقوا رغم كل شيء يثقون في النظم الرأسمالية ويعتقدون امكان التحرير من وراء ما تدعيه من افكار حرة .

يصرح مستر جيسوب هنا بان بلاد الهند الصينية لا يمكن البتة ان تستقل استقلالا مطلقا ، كبرمانيا ، واندونيسيا ، والفلبين ، بل قصارى امرها انها تستقل ضمن الدائرة الفرنسية ؟ وفي جامعة الاتحاد الفرنسي ؟ حسبما ابرمته حكومة فرنسا مع باو داي واضرابه . ثم ان اميركا ترى من مصلحة الجميع ان تمد فرنسا وحكومة باو داي معا ، بجميع ما هما في حاجة اليه ، من مال كثير ، وسلاح وفير ، للقضاء على حكومة هوشي مين التي تحكم ٨٠ بالمائة من البلاد ، والتي هي حليفة الشيوعيين . فوجود الجند الفرنسي ، ووجود النظام الفرنسي ، هما امران كما يقول مستر جيسوب ، ضروريان لبلاد الهند الصينية ، اي ان اميركا تقتص او تحاول ان تقتص هاتيك البلاد ، وان تخضعها لنظامها الاقتصادي ، وان تجعلها مركزا من مراكز الاحاطة بالبلاد الشيوعية ، كل ذلك من وراء الاستعمار الفرنسي الذي يكتفي بمظاهر من الحياة الدنيا ، تاركا النفوذ الحقيقي بين الايدي الاميركية الخبيرة .

* * *

مناورات واضطراب :

فاميركا التي اصبحت تؤيد الاستعمار الفرنسي بمثل هذه الصفة ، لكي تتخذ من فرنسا مطية لمقاومة الشيوعية ، ولمحاربة روسيا السوفياتية ، تمعن الساعة في تجهيز الدول الخاضعة لنفوذها الاقتصادي والحربي ، وترسل لها المقادير العظيمة من السلاح والعتاد ، بصفة تفوق حد التصور ، حتى تكون تلك البلاد مستعدة لتلقي الصدمة ، او مستعدة للمصادمة ، عندما ترى اميركا وجوب العمل .

وبعد ايام قليلة ستنزل بالبلاد الفرنسية الشحنات الأولى من السلاح والعتاد الثقيل الذي سوف يجهز الجند الفرنسي بالبلاد الاوروبية وبلاد الشمال الافريقي تجهيزا عصريا ملائما للظروف الحربية الحاضرة ، فمهما بذل الشيوعيون بفرنسا من جهة ، ومهما حاولت الطبقات العاملة الشغيلة الاعتراض والوقوف في وجه ذلك التيار الجارف ، فلن تستطيع شيئا . لأن الدولة قد استعدت بواسطة القوانين وبواسطة الجند لقمع كل حركة تحاول ذلك ، سواء هي وقعت بصفة مكشوفة ، او اختفت وراء المطالب النقابية .

وفي هذه الاثناء ، واميركا ترسل لفرنسا السلاح الوافر ، وتعترف لها بمشروعية استعمار الهند الصيني ، وتمد لها حبال الاماني والمطامع ، نراها تشترك باسطولها مع اسطولي فرنسا وانكلترا ، في مناورات بحرية هائلة في القسم الغربي من البحر المتوسط ، اي بين فرنسا والمغرب العربي . ونظرية تلك المناورات ، ان سربا من غواصات العدو قد اعترض سير القوافل البحرية بين فرنسا والشمال الافريقي ، فاجتمع الأسطول الحليف ، ودمر الغواصات واضطرها للفرار ؟ وابقى الطريق البحري حرا بين الشمال والجنوب ، اي في الخط الحيوي لاميركا .

فالاستعمار الاميركي قد اصبح يؤيد الاستعمار الفرنسي في كل مكان ، لكي يستمر ، ولكي يترك له المظاهر ، ويستأثر دونه بالخيرات والارباح .

ولست ادري اين هي مصلحة الشعوب المستعمرة من كل ذلك .

[illegible]

في الشمال الافريقي

في الجزائر

بما بشراتنا ، هذا « صوت المسجد » يذكر كلمة الحرية وانواعها الثلاثة في بضعة سطور ، ويقفي عليها بكلمة استقلال

حقا ان هذا يعد من مثل « صوت المسجد » فجر اجتهاد وعهد جديد ، فهي تتحرى دائما البعد عن نظائر هذه الكلمات الشائكة التي اذا اجراها الله على السنة رجال الدين عندنا ونشرتها مجلتهم امكن ان تتسرب الى المساجد ومنابرها ، ومنها كلمة السياسة وما تفرع منها ، وهو ما يعمل رئيس تحريرها على ابعاده عن بيوت الله .

ولكن المجلة من اليقظة بمكان ، فقد احتاطت للامر واخذت بالاحوط ، ولم تغلق عليها باب التأول الذي يصلح ان يكون لها مخرجا معتادا على الدوام اذا وقع ونزل ، وقال الناس : ما بال « صوت المسجد » يتغنى بالحرية ويهوى الاستقلال البس شعارها قول الشاعر :

ولا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه

وباب التأول هنا انها في ذكرها لكلمتي الحرية والاستقلال ، انما كانت ناقلة عن مجلة أخرى يقال لها : « العلم الاسلامي » ويمكن ان يضاف الى هذا قولهم : « حاكي الكفر ليس بكافر ».

في هذا كله مجال واسع للتأول والاعتذار تقابل به كل تثريب وتانيب يأتي من العالية او السافلة .

وفي القطعة المنقولة هذه فهم المتصوفة لكلمة الحرية والاستقلال وهو ان يتحرر الانسان من استعباد الشهوات التي اذا احاطت بالانسان سلبته حريته واستقلاله .

ولعل هذا الفهم الاخير للحرية والاستقلال كان لدفع كل شبهة ترد على « صوت المسجد » وتحاول ان تمس قصدها الحسن في النقل والاقتباس من المجلات ، وهل تنهض حجة احد امامها ، ولسانها لا ينفك رطبا بالحديث : « انما الاعمال بالنيات » ؟

ان في عزو هذا الى « صوت المسجد » المعروفة بالراي والرؤيا الصائبين شيئا من الغرابة حقا .

فهناك غير ذكر كلمتي الحرية والاستقلال محاولة ردها على نقدنا للحكومة في عدم تسويتها في الاعتبار بين الاعياد الرسمية ، فهي في ١١ نوامبر مثلا تحاول ان تجعل الليل نهارا بالاضاءة الكهربائية التي وجدت خير مظهر لها الجامع الجديد الذي ينقلب في هذا اليوم واشباهه الى بناية كهربائية لا اثر عليها للمسجد . ولكنه في يوم المولد لا يرى الرائي على مئذنته الا بضعة مصابيح .

هذا ما رجونا ان نسمع صوتا من المسجد حوله ليكشف لنا عن العلة من هذا التباين الغريب .

فتكلمت « صوت المسجد » ولكنها لم تسمع احدا . بل ذهبت الى ابعد من ذلك اذ زعمت ان في تخصيصنا الجامع الجديد بالذكر محاولة التفريق بين شخصيتين دينيتين تعملان في حقل واحد وان كانت احداهما تعمل صراحة والاخرى ضمنا حسب تعبير « صوت المسجد ».

ذاك ما اردنا بكلمتنا تلك عن هذا المظهر الاستعماري الذي تحاول هذه الاوراق التي تنتسب الى المسجد ان تخفيه وتخفي معه كل ما يتصل بادارة المساجد واوقافها وتنقلات رجال الدين وزياراتهم فلا تتحدث عنها لا في الظعن ولا في الاقامة .

ونحن نغفر لها هذا التخليط ، وهذا الكتم للحقائق جزاء ذكرها هذه المرة لكلمتي الحرية والاستقلال من غير ان تخشى منهما ما يذكر الناس بحرية الدين واستقلاله عن الحكومة .

مناظرة ام مناطحة ؟

لا يضاهي شجاعة « صوت المسجد » هذه المرة في ذكرها لكلمتي الحرية والاستقلال الا اقدام احد صعاليكها في العدد الاخير على مناظرة سادته العلماء في موضوع يتصل بتصحيح ايمانه وتدعيم يقينه بعد الشك الذي خامره فيهما عن طريق ما جاءه من البينات. والرجل على ما يبدو من فحوى كلامه مستعد للدفاع عن عقيدته ودينه في هذه المبارزة ، ولو اداه ذلك الى استعمال طريقة التجريد المعروفة التي تجعله يتجرد من كل دين ليصل بعد البحث ومطاردة الشك ، وما ران على قلبه الى الدين الحق ، ويترقى في الكمالات والمقامات .

ونحن نقول له : هون على نفسك ، فانت لا تصلح لا للمناطحة ولا للمناظرة الا في ميدان خاص هو ميدان صوت المسجد فصل وجل فيه ، وان كبا بك جوادك فتذكر ما لقنك اياه صاحب شمس المعارف الكبرى وابن الحاج من الدعوات والرقى والاقوال الصالحة لفتح الكنوز ، والتغلب على الشدائد والخصوم تجد الامر مقضيا .

اما في غير هذا الميدان فانت على الدوام ابن لبون ، وحالك كما قال الشاعر :

وابن اللبون اذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس

فحذار حذار .

في المجلس الجزائري :

اقترح « الم. جستراير » النائب الشيوعي بالمجلس الجزائري حل حزب « تجمع الشعب الفرنسي » اثر مرور بيير دوقول بالجزائر ومحاولته الاتصال بالشعب والانصار عن طريق الحفلات والخطب فلم يفلح .

رفض النظر المعجل في الاقتراح المقدم من طرف النائب الشيوعي ، ولكن رد فعل به كان تقديم « سيرني » النائب بالمجلس كذلك لاقتراح آخر معجل يطالب فيه بحل الحزب الشيوعي .

وقد وقع حول هذا الاقتراح الاخير لغط كثير ادى الى رفع الجلسة مرارا .

وادهى من هذا ان نائبا آخر اقترح ان لا يخوض المجلس في السياسة ، فهو مجلس لم يخلق ليخوض على الدوام في السياسة .

ونحن بما شاهدنا ورأينا نقول : ان المجلس لا يقوى لا على السياسة ولا على غيرها ، وانما يقوى على دفن كل اقتراح في قبر تشرف عليه احدى لجانه فهي لا تفتأ تعمقه وتوسعه لذلك حتى تصل الى قرن الثور الذي يقال ان هذه الارض موضوعة من فوقه ، فنحن بخير ما دام فاس اللجنة لم يصل بعد الى هذا القرن .

هذا سير المجلس الجزائري في اعماله ، وهذا اصلاحه للمحاكم الاسلامية ، وهذا تنظيمه للقطر الجزائري ، وفصله للحكومة عن الدين .

* * *

في المغرب

للديمقراطية الاستعمارية مظاهر عديدة وشواهد كثيرة تصورها بالقطر الشقيق تصويرا جميلا رائعا ، وفيما يلي نجلو بعضها باختصار :

رئاسة معرض فاس :

جرى معرض فاس في السنة الماضية تحت رئاسة الغرفة الفرنسية بعد مشادة عنيفة بينها وبين الغرفة المغربية حول هذه الرئاسة التي هي من حقوق الغرفة المغربية ، واذ تنازلت هذه عنها في السنة الماضية فقد وجب أن تكون لها هذه السنة ولكن الغرفة الفرنسية ابدت معارضة شديدة في ذلك ، وقالت : ان الرئاسة لي على الابد ، فلتحي الديمقراطية !

بلدية فاس :

قامت بلدية فاس تدافع عن حق المواطنين في الماء فاصطدمت بالسلطة الفرنسية اصطداما كبيرا . وهكذا يحاول الاستعمار بديمقراطيته ان يحول بين سكان مدينة اسلامية وبين نيل حقهم من ماء مدينتهم .

باشا اكادير :

قضية باشا « اكادير » لا تزال حديث الاوساط السياسية وبعض الصحف الاستعمارية .

فقد قالت صحيفة رجعية في باريس : « ان حادثة « اكادير » بسيطة جدا ، فهي لا تعدو ابعاد موظف ووضع آخر مكانه ؟ ولكن المغرضين في المغرب ليس لهم من العمل الا اثارة القلاقل واحداث الهيجان حول ابسط الامور ».

هذا منطق الاستعمار وتلك ديمقراطيته بديهما كلما حاول ان يعبث بمصالح البلاد التي تعارض مصلحته .

نزع الاراضي :

يقول بريد المغرب : « ان الادارة الاستعمارية تضاعف جهودها لنزع الاراضي من اربابها الشرعيين وتمليكها للمستعمرين الواردين على المغرب من جهات مختلفة من اقطار العالم ، ومن جملة المحاولات الاخيرة ما قامت به في ناحية آزرو ، وميدلت وغيرها .

هذه بعض مظاهر الديمقراطية الاستعمارية في المغرب ، وهي ليست بشيء بجنب ما يحيكه الاستعمار من المؤامرات ضد السيادة المغربية سرا وعلانية .

* * *

في تونس

تذكر صحف تونس كثيرا كلمة « الحماية » كلما تكلمت ودفعت عن حقوق تونس وسيادتها التي عدا عليها الاستعمار من أول يوم نزل تونس

ولما كان الاستعمار والحماية كلمتين تؤديان شيئا واحدا لم يكن هناك من وجه لذكر كلمة الحماية . بل ان الوضع القائم في هذا الشمال الافريقي لا يسمح الا باستعمال كلمة الاستعمار في التعبير عنه .

وهذه الكتب المدرسية التي يسير عليها التعليم الابتدائي الفرنسي هنا وهنالك لا تذكر كلمة الحماية الا بجنب كلمتي الاخضاع والاستعمار .

فلندع الاشياء باسمائها اذن حتى لا نغالط انفسنا ونغالط النشء الجديد .

حقا ، حاول الاستعمار في العهد الاخير ان يتستر باسماء جديدة لسياسته ، ولكن طبيعته ابت الا ان تفضحه وترده الى اصله .

فما المجلس الجزائري ، والمجلس الكبير التونسي الا من تلك الاسماء المتكررة

الموضوعة حديثا لشيء واحد معروف في كل مكان .

وما علينا بعد هذا الا ان نقتصد في الاسماء ، والا كان فزان حاب أخرى جديدة للظهور باي جديد فيه سمه سيف ونصر وما يتبع من الادوات .

* * *

في طرابلس من الخبر... بيا في الاسبوع الاخير ... ان انكلترا ترغب في نقل عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين الى مقاطعات ليبيا متظاهرة من وراء هذه الرغبة الاستعمارية بالعطف على قضية من شردتهم الامس بايدي اعوانها الصهيونيين ، وبالسعي في ارضاء من لها من الاصدقاء في بلاد العرب .

ونحن لم نشك يوما في ان انكلترا دولة استعمارية من الطراز الاول ، تسير في سياستها الاستعمارية على خطط مرسومة هي نهاية ما يمكن ان يبلغه التفكير الاستعماري في جميع اطواره . فهي لا تستنكف من الظهور بالضعف هنا لتظهر بقوتها هناك .

انسحبت من فلسطين بعد ان استخلفت الصهيونية عليها ، ولكنها استقرت في شرق الاردن حيث لا يقوى صديقها عبد الله عن العيش بدونها لحظة في تلك الرقعة التي يحاول ان يصنع منها فلسطين الثانية بضم قسم منها الى تاجه ، كما تحاول انكلترا ان تحول ليبيا الى فلسطين جديدة باسكان اللاجئين فيها .

ان واجب العرب اليوم يتقاضاهم ان يقولوا لانكلترا بكل صراحة : ان اللاجئين لن يرضوا بغير بلادهم المقدسة بديلا ، فاذا اخرجتهم القوة الغاشمة بلاسس منها فان القوة العادلة هي التي سترجعهم اليها ولو بعد حين .

اما احباط مشروع الامم المتحدة في استقلال ليبيا فقد كان اولا على يد انكلترا اذ نادت بالشيخ السنوسي ملكا على قسم منها ، ثم تقلد جارتها ا... في مثل ذلك بتعيين أحمد سيف النصر رئيسا على قسم فزان . وبقي القسم الثالث فهذا صاحبه معروف .

ومن هذا يتضح لكل ذي عينين ان سياسة الاستعمار لا شيء ابغض في نظرها من تسرب فكرة الوحدة والجمهوريات الى المستعمرات ، لان قيامها فيه قضاء مبرم على الاقليات الاستعمارية الحاكمة بامرها فيها .

واذا اقتضى التطور احداث شيء جديد في نظم الحكم بالبلاد المستعمرة فليكن على هذا النمط الذي سارت عليه انكلترا وفرنسا في ليبيا . فان التفاهم مع الاشخاص امثال سيف النصر والسنوسي وعبد الله ومن اليهم ممن كانوا وسيكونون — اقوم طريقا واضمن للمصلحة الاستعمارية من التفاهم مع الجمهوريين والديمقراطيين .

التعليم العربي

لقد ثبت في القديم والحديث ان تعليم الناشئة لهو الاساس المتين الذي ترتكز عليه اركان حضارة الامم وتقوم عليه دعائم سعادتها . فالتعليم — اذا — يهدي الحدث وينير له السبل الى حيث فائدته وفلاحه . اذ مثله كمثل السراج يكشف ما خفي وما خيف من الاماكن في حالك الظلام .

وان قيل ان للانسان عقلا يرشده ويميزه عن بقية الحيوان قلنا نعم ! لا ينكر هذا ، ولكن فما بال الجاهل العاقل يرمي بنفسه في مهاوي الهلاك كمعاقرة الخمور والانكباب على القمار والسقوط على موائد الفجور ؟

ذلك لانه فاقد لميزان العقل الصادق ونبراسه البارق . الا وهو العلم .

حينئذ العلم بمثابة الهادي (فولان) للسيارة ومحركها العقل (موتور) ، يوجهها الى الناحية المقصودة بلا مشقة ولا عسر . لكن بشرط ان يكون مدبره عارفا باسرار التوجيه والتسيير بأن اخذها عن استاذ ماهر نصوح يحسن التعليم ويسلك طريقه القويم .

هكذا ينبغي ان يكون الناشئ حتى يشب ويترعرع تحت ضوء المعارف ، فلا الضلال يصاحبه ولا الخيبة تحاذيه ، ولا الندم يلحقه ولا الشقاء يوافيه ، يظل في رياض العلوم يسرح ويجول ، بين ورود ، يشم اريجها ، ويقطف ازهارها ، ويتفيأ ظلالها ، ويتمتع بمناظرها البهيجة الفتانة ، ويتلذذ بنغماتها المطربة الرنانة . تلك هي سعادة الدنيا ونعيمها ، ومنهاج الاخرة السوي وسبيلها .

اذا ذكرنا التعليم انما نريد به معناه الكامل أي المستوعب للشروط التالية :

١) كفاءة المعلم من حيث التحصيل والاسلوب
٢) اخلاصه بان يقصد بعمله وجه الله تعالى
٣) حسن اخلاقه بان لا يتصف بما ينافي الشرع
٤) ذكاء التلميذ مع رغبته في التعليم
٥) المحل اللائق للتدريس
٦) الاستراحة من العمل
٧) تناول ما به الحاجة من الفنون العلمية
٨) تحسين حالة المعلم من جهة المعاش

فكفاءة المعلم امر لازم لبقية الشروط . لان الموجه اذا كان يجهل التوجيه فالموجه يكون على خلاف ما ينتظر منه ويرتجى ، فيقوم على الجمود او التهور ، ويصبح عاريا عن الثمرات اليانعة النافعة . فيضحي كلا على الغير ، لا يرجى منه نفع ولا خير .

ولم تكن الكفاءة وحدها لتبلغ بالاستاذ الى الغاية المنشودة ، بل لابد من الاخلاص في العمل فهو روحه والمكسب له رونقا وكمالا ، ولصاحبه مثوبة واجلالا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يحسنه » . واذا ما خلا العمل من الاخلاص بقي كالجثة الهامدة .

اما من جهة الاخلاق فيجب على المعلم ان يتصف بالاوصاف الحميدة والسجايا المجيدة . وان كان لا يتفطن الى هذا فليعلم انه قدوة ونموذج لتلاميذه .

اليس من المضرة ما يظهر على بعض المعلمين من الخلال الذميمة كالتلفظ بما يستهجن من القول ، وتناول التبغ شما ومصا وتدخينا . والمزاح المستقبح ؟

اليس هذا يغرس في نفوس النشء بذور الاسراف والنذالة والطيش ؟

فدماغ الطفل كالصورة ينطبع عليها كل ما قابلها من سيء او حسن قبيح او مليح .

فليستقم كل من حمل على كاهله هذه المسئولية العظمى وليتدبر قول الحكيم :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ثم ان ذكاء التلميذ نعم الدافع له الى موارد العلم الصافية ومناهله الحلوة . بل هو الجانب القوي لجميع ما تلقاه عن استاذه . فلا تمر عليه كلمة الا وعاها ، ولا عبارة الا حفظها ورعاها :

وهذا الذكاء من المطلوب ان يصرف الى حدائق العلوم والآداب ليصل بالتلميذ الى الهدف ؛ حتى اذا كبر توفرت فيه اوصاف الرجولة من عزم وحزم وشجاعة وشهامة وكرم وحلم فيفيد للامة عزها ويرفع الى السماك الاعزل مجدها . وذلك بان تكون له او تكون فيه رغبة التعلم والميول اليه دون سواه ليجبل عليها وتصير فيه ملكة وغريزة .

اما لو فقدها او اهمل ولم يكلف اليها قلت فائدة الذكاء وندر تحصيله . ولهذا يتحتم على الآباء ان يمنعوا ابناءهم من كثرة

مناظر مؤلمة

تدخل مدينة الجزائر فتعجبك مناظرها الجميلة ، وبناياتها الضخمة الشاهقة ، كما يروقك هواؤها الطلق ، ونسيمها العليل ، وضواحيها المرتفعة الجميلة . لكن سرعان ما تعكر عليك جوك الصافي مناظر أخرى مؤلمة محزنة ، مناظر ابنائنا واطفالنا الشاردين المساكين البائسين الذين لم يجدوا ملجأ يؤويهم ويرحم طفولتهم ، ولا مدرسة تعلمهم وتعدهم للحياة .

انهم يبيتون على الطوى في الازقة والشوارع حتى اكل الجوع اكبادهم ، ويصبحون صرعى كالشقائق التي بللها الندى ! يراهم المار على هذه الحال السيئة فيخيل اليه انهم نائمون راقدون ، وما هم في الواقع والحقيقة الا سكارى بكؤوس المنايا الآخذة في الدنو والقرب منهم قبل ان ينعموا بعطف اوليائهم عليهم وقبل ان ينالوا حظهم منهم من زهرة هذه الحياة الدنيا ان كان لهم فيها حظ ونصيب .

كيف ينام المراة الجائعون ، وأنى تاتيهم لذة الكرى ومن اين تجيئهم الدعة والراحة ؟ وفراشهم طوال الليالي الشتائية السوداء الآجر والقطع الحديدية التي جعلت اغطية لحفر الاقذار والاوساخ !

تتركب هذه الطائفة البائسة التي لا يخلو من أفرادها شارع ونهج من انهج العاصمة وبالاخص حارات العرب كحارة « القصبة » : حومة الباب الجديد ، من الارامل ورضعائهن الى الكهول والشيوخ وما الى ذلك من النوع المصاب بالآفات والعاهات من ابناء جنسك التعساء ايها المسلم الغيور الذي يحمل بين جنبيه ايمانا صحيحا .

ولا اخالك من المتقاعسين عن قضاء مآرب اخوانك البؤساء المحتاجين من ذوي الفاقة والاملاق وعن سد رمقهم عندما تسمع في الزوايا المظلمة ، وفي الطرق انآتهم الضعيفة ، وزفراتهم المتصاعدة ، مع ما يصحبها من هذه المناظر الشجية المبكية التي ما زالت لم تؤثر شيئا — ويا للاسف — في قلوب اغنيائنا حتى يغاروا على قوميتهم وجنسيتهم على الاقل ان طغى عليهم الجهل الى ان انساهم ما جاءت به الشريعة الاسلامية من الحث والتحريض على مواساة الفقراء المعوزين .

ان نفس المسلم لتحتار وان قلبه ليكتئب وان عينه لتجمد من هذه المشاهد المزعجة ، وهذه المناظر الأسيفة التي يرى عليها اخواننا وافلاذ اكبادنا من تلك الفئة الشاردة الكثيرة بهذه الديار . فهم يمدون ايديهم الى قوم ليسوا منا ثم لا يرجعون بشيء ، اللهم الا بالسخرية والاستهزاء .

والموسرون منا — رغم المشاهدة — من كل هذا غافلون او متغافلون ! ولم يتيقظ منهم الا العدد الضئيل الذي لا يكفي للقيام بالواجب نحو ابناء هذه الامة المنكودي الحظ . والواجب كما لا يخفى على كل احد يقتضي تكوين منظمات خيرية تجمع اولئك الشيوخ والعجزة وتنقذهم من الكوارث والمصائب التي تتوشهم ، ويتطلب انشاء المدارس والمعاهد للتعليم العربي تاوي اليها هذه الطائفة الطائشة من الاطفال والبنات . بهذا نحتفظ ببصائرنا وابصارنا من ايلام المناظر المحزنة ، وننجو من مسئولية عبؤها ثقيل ايها الاغنياء .

اسماعيل الزكري

اللعب الا قدر ما تقع به الاستراحة من عناء العمل . وان هم تركوهم فاضاعوا غالب اوقاتهم في اللهو فقد جنوا عليهم اى جناية ستعقبها الحسرة والندامة ولات حين مندم .

فليعلموا كما تعلم الامهات ان لابنائهم عليهم حقا وهو الاعتناء بتعليمهم وتهذيبهم وتجنيبهم عما يفسد اخلاقهم والا باءوا بغضب من الله والملائكة والناس اجمعين .

قد قرر الاطباء ان التعليم يلزم ان يكون في غرف متسعة عالية ، لا يعوزها الهواء النقي وشعاع الشمس كيلا يمرض التلاميذ بانفاس بعضهم لما فيها من الجراثيم المضرة ، او تصيبهم السآمة والفتور فيملون الدرس ولا يصغون اليه .

فكم راينا من اولاد وبنات قضى عليهم المكتب الضيق الفاقد لموجبات الصحة . فمنهم من غدا طريح الفراش تتعاقب عليه الآلام ولا تبارحه الاسقام ، تذرف عليه امه احر العبرات ويبذل ابوه من اجله كل نفيس في الحبوب والمشروبات عله يشفى .

يقول الحكماء ان اشد الاعمال لقويا واكثرها ايلاما هو العمل الفكري . ولذا يوجد غالب اهل الامراض الدماغية من المنتمين الى العلم الذين لا ياخذون نصيبهم من الراحة . فمن اجل ذلك شرع التعطيل عن التعليم فكان يومين في الاسبوع وثلاثة اشهر كل سنة صيفا وفي بعض الاماكن الغزيرة الحرارة اربعة ، اراحة لكل من المعلم والمتعلم واشفاقا عليهما من ان تتنازعهما الحرارة المقلقة وعبء العمل الشاق . ولا يخفى ما ينزل بالانسان زمن الحر من ارتخاء في الاعضاء وفيضان في الدم ، فيحدث الفشل والملل وكراهية الاشتغال . يظن كثير من المغرورين من اهل بلادنا ان نجاح التلميذ منوط بوفرة اوقات التعليم دون ان تراعى قوانين الاستراحة المشروعة .

لعمري ان هذا غلط ظاهر وخطأ فادح . فهل كانوا اعلم ممن سنوا هاته القوانين وادرى بفوائدها اذا امتثلت ومضارها اذا أهملت ؟

الا يرون ابناء الافرنج كيف تقدموا في جميع الفنون حتى قطعوا الهواء وغاصوا البحار وشقوا بطون الثرى مع انهم لا يزالون محافظين على عطلهم لما يتحققون فيها من الاستجمام والتجديد لما افتقدوه من القسوة ايام العمل .

فالنتيجة لا تنال باجهاد النفس والتضييق عليها وانما بملازمة التلميذ المدرسة حتى لا يغادرها الا وقد اخذ حقه كاملا من لآلئها الغالية وحللها السامية ، لا بانقطاعه او قطعه عنها ولما يصل الى مبتغاه ومغزاه وقد تاهب عندئذ الى العروج على مصاعد المعالي والكمال فلتبن الغرف لتكميل هذا النشء كيلا تذهب اعماله سدى ويظهر نجم فلاحه ساطعا على المدى . وهنالك يشفى الغليل وتزول ادواء العليل .

اما الفنون التي يجب ان تدرس فهناك علم الدين فهو سيد الفنون الذي يتوصل به المرء الى الفوز في الدارين بما يغلبه عليه من الاخلاق الراقية الفاضلة .

وثم فنون أخرى كالتاريخ والجغرافية والحساب وخصائص الاشياء ، تؤهله لبناء صرح حياته ، والسير على سنن آبائه الاباة واجداده لئلا يدع تراثهم فيصا للصائدين وبغية للطامعين ، فيحيا مع اخوانه في عيش رغيد ، احرارا اجلاء لا عبيدا .

ولم يكن التعليم لتنجم عنه صناعة التعليم فحسب بل تنجم منه مهن جمة عالية ، كالوكالة والترجمة ، والكتابة في المتاجر والمكاتب والشغل في البريد والصناديق المالية ، والجلوس على مقاعد الحكم والقضاء ، وادارة المعامل والمخازن التجارية وغير ذلك .

ولنرجع الى الاستاذ فقد قدمنا انه تلزمه الكفاءة والاخلاص ، اجل ! هذا حق المهنة عليه . لكن اين حقه هو على المهنة ؟ فليوفر له حقه .

لقد سمعنا بعض المتشدقين يقولون : « لو كان عملهم لله ما طلبوا شيئا ».

ليخبروني بالله عليهم : هل المعلم ملك معصوم ام ماذا ؟

ان تعديل حالة المعلم لمن اسبق الواجبات اذ عليها تستند اعماله كلها لانه احرى بالوقوف في الصف الاول والمقام الاسمى وكيف لا وقد نوه الله بقدر اهل العلم بقوله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات .

لا اريد ان اطيل الكلام على حضرات القراء لئلا يعتريهم التبرم والملل ، لأن افضل الحديث ، ما قل ودل . ولعل غيرنا من السادة حملة الاقلام قد طرقوا هذا الموضوع ، فمنهم من اختصر ، ومنهم من اطنب ، ومنهم من سلك الوسط . وفي كل خير وصلاح .

والرجاء ممن له رغبة في الكتابة تناول ما نبا عنه القلم او تغيب عن الفهم . قال الله جل وعلا : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ».

ابو حيلة ابراهيم

صفحة القراء

من الجزائر :

وافتني عدة رسائل من بعض الاخلاء والاخوان تعزية في شقيقتي الوحيدة ، فردا لهؤلاء الاعزاء جميعهم اكتفي بشكرهم وتحيتهم على صفحات « البصائر » الغراء .

اصدقائي واخواني ! لقد كان لرسائل عزائكم لي في محنتي خير مخفف لآلامي ، وأحسن مواس لي في مصابي . فجزاكم الله عني خير الجزاء ، ولا أراكم شرا في عزيز عليكم ، ولا مكروها في عزيز لديكم ، والسلام عليكم .

الطيب مغازي

من القل :

ودع آخر أنفاسه السيد رابح حروش ذلكم الرجل العظيم والمصلح الوحيد في تلك البقاع التي تعد خالية بعده من رجال الاصلاح في الخامس والعشرين من شهر فيفري .

فرحمه الله رحمة واسعة واسكنه بجوار عباده الصالحين ، ورزق اهله الصبر وحسن العزاء .

من مروانة :

في بحر أيامه الفارطة . عقد الأديب الكاتب الامين عبد العزيز على كريمة عمه الصالح . وحضر هذا القران الميمون ثلة من رجال الاصلاح ونخبة من الشباب العامل النشيط . فنحن نهنئ الاسرتين المتصاهرتين وندعو لهما بالعيش الرغيد والالفة الباقية .

من طولقة :

بشر صديقنا الكريم السيد عبد الباقي الصالح بن علية بمولود ذكر بعد اشتياقه اليه وقد انتقى له اسم « أحمد » ونحن نهنئ الأخ بهذا المولود الجديد السعيد .

من الحراش :

ولد لاخينا الاستاذ الربيع بوشامة مدير مدرسة الحراش ولد اختار له من الاسماء « محمد رضا » ، فنحن نهنيه ونهنئ الاسرة كلها ونتمنى للولد صحة جيدة ومستقبلا سعيدا زاهرا .

من آيت بومهدي (ميشلي) :

بشر السيد الحسين العمارة من آيت بومهدي حوز الجم (ميشلي) بولد اسمه على بركة الله « حمزة » فهنيئا لوالده وعمه الأديب عمر العمارة التلميذ بالزيتونة ، بهذا المولود السعيد الذي نتمنى له حياة طيبة زاهرة

من سكيكدة :

بشر الشيخ محمد الصالح بن عتيق مدير مدرسة الارشاد بسكيكدة بمولودة ميمونة واختار لها من الاسماء « فريدة » فنهنيه بها ونتمنى لها حياة طيبة في ظل ابويها .

من الاغواط :

ازدان فراش استاذنا الشيخ ابي بكر ببنت يوم ٨ الجاري ، فاختار لها من الاسماء « خديجة » جعلها الله قرة اعين ابويها وجعلها من الصالحات .

من القزوات :

تبرع المصلح الكبير السيد أحمد القباطي على المسجد الجديد الواقع بجانب المدرسة التابعين لجمعية العلماء ، بشراء منبر من الطراز الفني ، بثمنه ١٥ ألف فرنك . فهنيئا لك أيها المصلح الكبير بهذا العمل ، الذي لا يبغي الناس الا في مثله .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١١٣ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من انوار القرآن

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض فنجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين .

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٣٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7134

يوم الاثنين ٨ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٠ م

ليبيا

ما ذا يراد بها ؟

— ٢ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

شاعت بيننا - معشر المستضعفين - كلمة خاطئة ، ألجأنا اليها الضعف ، وأملاها علينا العجز ، فألفناها حتى غطى الالف خطأها وسخافتها ، ويسرها التعود على الألسنة والأقلام كما يسر كلمة الكفر على لسان قائلها ؟ وكأننا ورثناها عن السلاطين ، أصحاب الكدية ، لا أصحاب الملك والدولة ؟ وان كانت لغة السلاطين مبعثها الحيلة ، والحيلة شعبة من القوة ، وكلمتنا هذه مبعثها الاستخذاء ، والاستخذاء وليد الضعف .

هذه الكلمة الخاطئة هي « طلب الاستقلال » ومعناها في الواقع ، طلب الحق من غاصبه ، أو طلب الملك من سالبه ؟ ولو كان من طبيعة الغاصب السالب أن يرد المغصوب فيئة الى الرشد ، وانابة الى الله - لرده من غير طلب ، ولا رفع دعوى ، ولا اقامة دليل .

اما الكلمة المصيبة لهدف الحق فهي « العمل للاستقلال »... ان العامل للشيء سائر اليه بدرائعه الطبيعية خطوة خطوة ، فهو واصل اليه لا محالة ، وهو آخذ له حين يأخذه بالاستحقاق الطبيعي . أما طالب الشيء - في مفهومه العرفي - فهو كطالب الصدقة ، اما أن يعطى واما أن يحرم ؟ فان أعطي فبفضل ، وان حرم فبعدل . وعجيب أن تعيش هذه الكلمة الخوفاء بيننا مع كلمة عبقرية تضارعها وتناقضها ، وهي أن « الاستقلال يؤخذ ولا يعطى » .

شروط الاستقلال الحقيقية هي : الايمان به مع التصميم ، ثم العمل له مع الاصرار ، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله ، وليس منها - الا عندنا - طلبه..

واخواننا الليبيون عملوا للاستقلال على قرب عهدهم بانتزاعه منهم ، وبذلوا في استرجاعه فوق ما يبذله من في منزلتهم من الضعف والقلة ؟ وان جيلا لم ينقطع من أيديهم ، وان روائحه العطرة لتفغم أنوفهم ، وان أخيلته الجميلة لتتراقص في أذهانهم ، وان ذكرياته لماثلة في نفوسهم مثول ذكريات الشباب في نفوس الشيوخ ، وليس بين اشراق الشباب وأفوله الا فسحة في العمر ، وان كثيرا من الأحياء في ليبيا أدركوا زمن انتزاعه ، وسيدركون زمن ارتجاعه .

* * *

هذا الشيء الذي يسمونه مجلس الأمم المتحدة لم يبلغ من العدل والرحمة أن يقسم الحقوق بالسوية ، وأن يقتص للجماء من القرناء ؟ بل دينه وديدنه أن يركب للقرناء قرونا أخرى تطيح بها المستضعفين ، وتذودهم بها عن مراتع الحياة ومواردها ؟ وقد قرر ذلك المجلس استقلال القطر الليبي العزيز استقلالا شابه بالدخن وشانه بالتأجيل ، ومع ذلك فقد تهللت أسرة ، وخفقت قلوب ، وحييت آمال كانت كامنة في النفوس ، وتشوف المدلجون - بعد هذه التباشير - الى الفجر الصادق يبلج عموده على هذه الرقعة آملين أن يعم بقية الرقاع ؟ ولكن المتصفين كانوا يرون أن هذا القرار ليس من طبيعة الروح الشريرة التي تصرف ذلك المجلس وتسيره ، وانما هو ثمرة من ثمرات الجهاد المتواصل من ذلك الشعب الذي نقص الاستعمار عدده وأمواله ، ولم ينقص اعتداده بنفسه ، وايمانه بحقه ؟ وأنه أثر من آثار أصوات الدول الصغيرة التي أكسبها الاتحاد قوة في ذلك المجلس ، فاتجه سهمها الى نصرة الضعفاء ، وكل ضعيف للضعيف نسيب ؟ وأنه نتيجة من نتائج التشاكس بين مطامع الاقوياء ، وتخاوف بعضهم من بعض ؟ فلولا التنين ، الذي ابتلع الصين ، ولم تزل كبده حرى الى نغبة من ماء البحر الأبيض - لما وافقت أمريكا وانكلترا على قرار الاستقلال : ولولا العملاق الذي يضع رجله على طهران ، ويده على الظهران وعينه على وهران - لما صادقت روسيا على ذلك القرار ؟ فهو بما حفه من هذه الأسباب ، استقلال كياد من الدول الغربية لروسيا ، يردون منه أصابعها عن البحر المتوسط ، ليأمن شرها وشركها ، ثم يقسمن الفريسة اجزاء كما شاء لهن الهوى بأسماء خلابة ، من ورائها قوة غلابة ؟ وما كان ذلك التأجيل الا لهذا . وقد ظهرت الحقائق جلية بما بدر منهن - الواحدة بعد الأخرى - قبل أن يجف مداد قرار الاستقلال ، هذه في فزان ، وتلك في برقة ، وثالثة تنتظر طرابلس ؟ واتهن لبالغات الى أهدافهن ، وواجدات فينا من يأخذ بأيديهن اليها ، ومن يعدون له في أسباب المطامع فيقطع لأجلها صلته بقلة وعلاقته بالوطن ؟

الا اذا بدأنا بالأشراك المنصوبة بيده فأزلناها ، وبادرنا الى الأوثان المرفوعة باسمه فكسرناها ، وعمدنا الى النقائص المتأصلة في نفوسنا فاستأصلناها ، وصمدنا الى الجموع المتفرقة منا فجمعناها ، والى الألسنة الداعية بالتفريق فقطعناها ، والى الشهوات الجامحة فقمعناها ، والى الألقاب المهينة فمحوناها ، والى العزائم المرتخية فقويناها بالحق وشددناها ، والى جميع الثغر التي يأتينا منها العدو فأغلقناها في وجهه وسددناها ؟ ثم لقيناه بعد ذلك بصف واحد ، وارادة واحدة ، ولسان واحد ، ورأي جميع وعزيمة ترتد عنها المحاولات حسرى ، وكلمة واحدة لا يقبل معناها التأويل ، وهي (أن هذا الوطن واحد لا يقبل التقسيم ، وأن أبناءه وحدة لا تقبل التجزئة ، وأنهم يريدون حياة حرة كريمة). ولو فعلنا ذلك لجاء الاستقلال عفوا بلا طلب ، صفوا بلا كدر ، بمعناه في لغتنا لا في لغة قياصرة مجلس الأمم .

ان هؤلاء الأقوياء قد راضونا على الشهوات الخسيسة ، حتى عرفوا مواقعها ، ومداخلها الى نفوسنا ، فأصبحوا يقودوننا بزمامها ، ويشترون ضمائرنا بالشهوات النفسية ، كالرتب والألقاب ، وأموالنا بالشهوات الحسية ، كفضول اللباس والطعام والشراب ؟ وان أوقى الجنن منها ، الزهد فيها والتعفف عنها ؟ ولو أن أهل فزان - مثلا - استنارت بصائرهم ، ونالت منهم الموعظة بغيرهم ، فرفضوا لقب « الباي » ، وهجروا شرب « الشاي » - لسمت اليهم الحرية حبوا .

* * *

من كتم داءه قتله ، وقد آن أن نعلن داءنا ، ونعترف بنقائصنا ، وان لم يكن لنا فضل المعترف ، فقد فضحنا الزمان قبل أن نفيء الى أنفسنا ، ونتدارك الوهي بالترقيع ، فصيرنا بذلك مثلة في الانسانية ؟ وداء اخواننا الليبيين هو داؤنا جميعا ، ليس لأحدنا فيه فضل ، اذ لا فضل في النقص ، ولا بيننا فيه تفاضل ، لأن علة العلل واحدة ؟ هو الداء الذي ترك جزيرة العرب تضم ملاءتها على بضع دول وامارات ، وعلى عدة ملوك وأمراء ؟ ولولا ذلك الداء لكان للعرب دولة واحدة ، لأنهم أمة واحدة في رقعة واحدة ، ولكان ذلك أرهب لعدوهم ، وأحفظ لحقيقتهم ؟ ولولا ذلك الداء لما ضاعت فلسطين ، ولما بؤنا بسبة الدهر وعار الأبد .

أصل دائنا التفرق والخلاف ، بدأ صغيرا في الدين ، ثم بدا كبيرا في الدنيا ؟ ومن الخلاف تشعبت شعب تلتقي معه في الأثر والنتيجة والشر والضر والطعم المر ، كما يحمل الفرع خصائص أصله ؟ فاذكر الخلاف تذكر التخاذل والأنانية ووهن العزائم ؟ واذكر الخلاف تذكر عدم الاعتداد بالنفس وعدم الثقة بين الاخوان ؟ واذكر الخلاف تذكر تعدد الزعماء والأحزاب في الوطن الواحد وفي المبدأ الواحد ؟ واذكر الخلاف تذكر ضعف العقيدة وخطل الرأي ، واذكر الخلاف تذكر بيع الذمم والضمائر والتفريط في المصالح الوطنية . واذكره تذكر كل مرض عقلي تعانيه ، وكل حقيقة في الحياة تغلط فيها ؟ فالرجولة مائعة ، والتفكير سطحي ، والتضحية أقوال ، والأهواء متبعة ، والزعامة زعم ، والنصرة تصفيق ، والقضايا الخطيرة ، تلقاها بالعقول الصغيرة ،

(البقية على الصفحة الثانية)

صفحة من تاريخنا القومي :

عيد المولد النبوي

ظهوره في المغرب العربي ، وحفاوة أهله به

(تتمة ما نشر في الاعداد السابقة)

فها نحن نرى من هذه النبذة أن العادة السعدية في اقامة هذه الذكرى لم تختلف عما كانت عليه في عصر بني مرين ، وأن السعديين دأبوا بعد ما آل اليهم الأمر على ما آل اليهم ارثه من الاسلاف المتقدمين من التقاليد الملكية والمراسم السلطانية في احياء الاعياد والمواسم ولنا أن نقول انهم زادوا على ذلك الشيء الكثير نظرا لانتمائهم الى السلالة النبوية الهاشمية ، ولكن العوائد في هذه الذكرى انقلبت رأسا على عقب في المغربين الادنى والاوسط ، فقد اختفت من الوجود تلك الحفلات (الكلاسيكية) التي كان يقيمها سلاطين حفص وزيان ، وحلت محلها حفلات أخرى مستحدثة معمولة على الشاكلة الشرقية ، ومطبوعة بالطابع العجمي ، ومخالطة بكثير من المظاهر المقتبسة من اعياد نصارى البلقان واليونان على الخصوص ، وسبب ذلك أن القبائل التركية لما هاجرت من مواطنها الاصلية الى الاناضول تأثرت كثيرا بالحياة اليونانية ، واقتبست الكثير من عاداتهم وأعرافهم ، كما أن غالب الولاة والموظفين والجنود الذين كانت حكومة العثمانيين تبعثهم الى افريقيا الشمالية ، أقول ان غالبهم لم يكن تركيا صريحا ، وانما كانوا من قباطنة الاسطول ، وقراصنة البحر ، المنتمين الى مختلف القبائل والشعوب الشاطئة للبحر الاسود وبحر الارخبيل ، وكان الجنود أخلاطا وأوزاعا . فيهم التركي واليوناني والبلغاري والقفقاسي والتراقي والمقدوني والكرواتي والبوشناق بل والايطالي والصقلي والكورسيكي ، وكل هؤلاء حديثو عهد بالاسلام ، بل ان منهم من نشأ في النصرانية وترعرع في بحبوحتها ، فلذلك كانت الحفلات المولدية الرسمية في ذلك العهد حفلات تركية بلقانية صرفة ، لم تتأثر بالعادات البلدية الا قليلا ، وقد بقيت حتى بعد استقرار العثمانيين بقرنين في شمال افريقيا محتفظة بطابعها الأول ، لأن الصلة كانت واهية بين الحاكم والمحكوم يومئذ ، ولأن الاتراك كانوا يعيشون عيشة منعزلة مترفعين عن الاختلاط بالشعب والامتزاج بسواد الأمة . فكان التأثر والتأثير بسبب ذلك ضعيفين ، بل قل انهما كانا منعدمين .

أما الحفلات الشعبية فقد بقيت محافظة على صبغتها القديمة ، وبين أيدينا عدة نصوص تشرح ما كان الناس يفعلونه بالمولد في ذلك العصر ، منها قول أديب الجزائر العظيم ابن عمار المتوفى سنة ١١٩٦ في كتاب (نحلة اللبيب ، بأخبار الرحلة الى الحبيب) واصفا عادة أهل بلده :

« هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر ، حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر ، أنه اذا دخل شهر ربيع الأول ، انبرى من أدبائها وشعرائها من اليه الاشارة وعليه المعول ، الى نظم القصائد المديحات ، والموشحات النبويات ، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالالحان المعجبة ، ويقرءونها بالاصوات المطربة ، ويصدعون بها في المحافل العظيمة ، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والتعليمة ، من المساجد والمكاتب والمزارات ، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات ، تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الاسلام ، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام ».

وقول أبي عبد الله الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار ، صاحب كتاب (المؤنس ، في أخبار افريقية وتونس) ، يصف الحفلة التي كانت تقام في عصره بدار نقيب الاشراف ، وقد كان عملها يبدأ في العصر الحفصي كما ألمعنا اليه سلفا ، وبقي كذلك الى العصر العثماني :

« وتكون ليلة عظمى بدار نقيب الاشراف ، يحضرها الاجلة من الناس والقراء والفقهاء ، ويقع فيها السماع والاناشيد بالمدائح النبوية ، ويهرع الناس اليها من أطراف البلد ، وتكون عندهم من الليالي العظيمة ، ولنقيب الاشراف عادة يأخذها من السلطنة من زيت وشمع وما يحتاج اليه ، وهذه العادة جارية من زمن بني أبي حفص ، ودامت هذه الدولة عليها وأدركنا قبل اليوم بالزاويتين المشهورتين القشاشية والبكرية محاسن جمة ، بحيث تدوم زينتهما خمسة عشر يوما لا تخلوا من المدائح ، وتهرع الناس للتفرج والمبيت ، وقد تلاشى الحال ! ! ».

وهذه الجملة الاخيرة التي ختم بها ابن أبي دينار كلامه في طيها حسرة على ما آل اليه أمر المولد من تدهور في ذلك الوقت الذي ألف فيه كتابه ، وهو سنة ١٠٩٢ هـ.

ومن الظواهر التي لا يمكن ان يغفل عنها الأديب والمؤرخ في هذا المقام أن الشعر الفصيح ، في غرض المديح ، أخذ نبعه يجف ، ومورده يغيض ، فنفقت سوق الملحون في هذا الغرض وراجت بضاعة العامي الدارج بين الناس ، وهذه الظاهرة خاصة بتونس والجزائر ، وبالجزائر على الاخص ، فنحن لا نعرف ممن نظم بالفصيح في هذا العصر الا عددا قليلا يعد على رؤوس الاصابع ، منهم ابن عمار المتقدم ، وابو عبد الله بن علي ، وأبو العباس المانجلاتي ، ولكل واحد منهم ديوان خاص بالموشحات والقصائد التي قالها في مدح الجناب النبوي الشريف ، وقد تفطن ابن عمار الى هذه الظاهرة ، ظاهرة تضاؤل الشعر الفصيح ، وتكاثر العامي الملحون ، فقال (ص ٧٧) بعد ايراد موشح نوني طويل له :

« وهذه الطريقة التي مدحنا بها النبي (ص) ، عليها جرى أهل بلادنا ، وأرباب طارفنا من البلاغة وتلادنا ، والشعر القريض عندنا في هذا الغرض ما أنزره وأقله ، في هذا العصر والذي قبله ، ومجلي هذه الحلبة ، ومقدم الجماعة ، وتالي الجمبة ، وامام الصناعة ، وركاب صعابها ، ومذللها ، ومسبل شعابها ، ومسهلها ، عاشق الجناب المحمدي ومادحه بلا معارض ، ومثلث طريقتي البوصيري وابن الفارض ، الشيخ ابو العباس سيدي أحمد المانجلاتي ، أتحفه الله بتفهق رضوانه ، وألحقه مطارف التكريم في أعلا جنانه ».

وبخلاف ذلك كثر شعراء الملحون في الجزائر وتفننوا في نظم المولديات والمديحات به ، واستمصروا قرائحهم في استنباط المعاني الرقيقة ، واستفرغوا جهدهم في تصوير الاخيلة الدقيقة ، ومن مشاهيرهم ابن المسايب ، وابن التريكي ، وسيدي الاخضر ، وسيدي مخلوف ، وأشهرهم على الاطلاق أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني صاحب القصيدة البليغة الموسومة « بالعقيقة » التي شرحها الشيخ ابو راس الناصري المعسكري بسبعة شروح ، منها واحد يكتفي اسمه (الدرة الانيقة ، في شرح العقيقة) ، وقد حظيت هذه القصيدة بعناية مستعربة الرنسيس ، فكتبوا عنها الفصول الضافية ، واستهوت قائدا منهم برتبة جنرال ، فنقلها الى لغته مع تعاليق وشروح ، وطبعها مع نصها العربي بعاصمة الجزائر في مطلع هذا القرن العشرين .

اما في المغرب الاقصى فان دولة الفصيح لم تدل ، وحاله لم تحل ، مع ظهور عشرات من شعراء العامي الذين غالوا في ذلك المقصد ما أعجموا به الفصحاء ، وأعيوا البلغاء ، والسبب في ذلك أن الدولتين اللتين خلفتا بني وطاس في ملك المغرب كانتا من العروبة بموضع القلادة من الجيد ، فمن عبد العزيز الفشتالي الى الكنسوس وابن ادريس ومن جاء بعدهما من المعاصرين نعد العشرات من شعراء الفصيح الذين نظموا القصائد الغر الحسان ، التي تكاد بلاغتها وصدق لهجتها تساجل لامية كعب وهمزية حسان .

والنبذ الوجيزة التي نقلناها آنفا من (النفحة المسكية) و(نحلة اللبيب) و(المؤنس) تبين لنا بوضوح أن الاحداث لم تعف على هذه العادة الجميلة في جملة ما عفت عليه من العادات والقواعد بعد العصر المريني الزاهر ، وأن الفوضى والقلاقل لم تشوه محاسنها كما شوهت بعد الكثير من المظاهر الشعبية الحسنة الاخرى ، وأن الضربات المتتالية ، القاصمة الظهر ، الفاصمة عرى الصبر ، التي توالت على المغرب العربي منذ القرن التاسع ، لم تسل منها أدنى مثال ، والسبب في ذلك بين ، وهو أن الناس في هذه الاقطار المغربية اذ تهاونوا بأمر فانهم لا يتهاونون أبدا بأمر فيه تعظيم الرسول وتبجيله ، وان أحدثوا شيئا فانهم لا يهملون شيئا تذكر فيه مآثر النبي وتنشر خلاله ، وان أدهشتهم المذهلات ، وغيبت عقولهم المغيبات ، فانها لا تعلمهم بوجه ولا تغيب عقولهم بحال عن الينبوع الأعظم ، والهادي الأكرم ، بل دل التاريخ على أن قناة المغاربة في هذه القضية لا تلين ، وعودهم في محبة الجناب المحمدي لا يعجم ، ودلت الآثار على أن الكوارث والفواجع لا تزيدهم الا تعلقا به ، وشغفا في حب شريعته ، ولجوءا الى حرمه الآمن وظله الظليل ، وارتباطا بحمده ومثله حتى بالطرق التي لا يرضى عنها ، والوسائل التي لم يأذن بها ، وهذا هو السر في عجز المستعمرين الفرنسيين منذ قرن وربع قرن عن انطفاء أثر الاسلام في نفوس أهل المغرب ، وصرفهم عن أنواره الساطعة ، وأضوائه المتلألئة ، رغم كل ما استعملوه لذلك من وسائل القوة واللين ، وأساليب الترغيب والترهيب ، وأفانين الاغراء والتغرير .

عبد الوهاب بن منصور

(بقية الصفحة الاولى)

والألسن القصيرة ؟ وهذه الأمراض هي التي أدركها المستعمرون منا فاحتقرونا ، ولو لم يعتبرونا أطفالا لما وضعوا في أيدينا هذه اللعب يلهوننا بها عن أعمال الرجال .

* * *

أيها الاخوان الليبيون : ان لكم اخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء ويشرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير ؟ وانهم يشاركونكم في الشدائد والمحن ، كما شاركوكم في الالسنة والسحن ؟ وانهم يقاسمونكم مرارة الامتحان الذي أنتم فيه ، فانظروا في أي موضع وضعتكم الأقدار ؟ انكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون ، وتعمل لما تعملون ، فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة ، ومثالا لخيبة الأمل . واقتلوا الألقاب تحيوا الحقائق ؟ انا نعيذكم بشرف الرجولة أن تكون فيكم سيوف اليمن ، وجنرالات تونس ؟ تلك لا تصلح للحرب ، وهذه لا تغني في الحرب .

محمد البشير الابراهيمي

حادث الشيخ عيسى والحرس المتنقل

لقد احتجت جمعية العلماء منذ ايام على هذا الحادث لدى المراجع العليا المسئولة كما نشرته الصحف أيضا . وقد اتصلت الجمعية باجابات من طرف المراجع العليا مؤداها : سيجري البحث بعدالة ونزاهة في المسألة .

وهذا الحادث يصور لنا الوحشية الاستعمارية في افظع مظاهرها وفي ابشع صورها وتدل دلالة قطعية على أن المسلم الجزائري لا حظ له من الحقوق الانسانية ولا قوانين تحميه بل هو معرض في كل وقت للاهانة والموت فلو حدثك الشيخ عيسى ايها القارئ العزيز عن انواع العذاب التي قاساها والتي تولى كبرها (كوميسار) الحرس المتنقل بتبسة لهالك الامر وآمنت بانا معرضون للهلاك في كل حين ولأخذ منك العجب كل مأخذ وتساءلت في أي عصر نحن نعيش افي عصر الوحشية والظلمات ام في عصر النور والمدنية . رجل كالشيخ عيسى في مقامه الديني والعلمي والاجتماعي لم تسق له محكمة البلد يساق كمجرم لمجرد تهمة باطلة وجهت له من طرف ولد أجبر عليها من الحرس نفسه ويؤتى به الى مركز الحرس المتنقل وتغلق دونه الابواب ثلاثة ايام بلياليها فلا محامي يسمع له قول ولا طبيب يؤذن له بالدخول وهو تحت رحمة السياط يتقلب في جحيم من العذاب اين منه عذاب (الفتاير الاناني لمن اوقعه القدر بين ايديهم) . لكن رغم هذا التعذيب لم يصلوا الى شيء لأن الشيخ عيسى ثبت على نفي ما نسب اليه زورا وبعد الايآس من اعترافه وازالة كثير من اورامه اطلقوه فذهب في الحين الى طبيب وبعد فحصه اعطاه شهادة تصور آثار الضرب في عدة مواضع من جسمه . ثم قدمت قضيته الى قاضي الصلح بتبسة وما جرى بالولد المتهم رجع في تهمته للشيخ وقال : اني تهمته تحت عصا الحرس . ثم قدم الشيخ عيسى بدوره قضية الى العدالة لكوميسار الحرس المتنقل ومن شاركه في تعذيبه . ولما حضر هؤلاء الحرس امام محكمة العدل انكروا كل ما فعلوه بالشيخ عيسى من انواع العذاب . وهنا تدرك ايها القارئ المحترم سفالة الاخلاق الى أي درجة وصلت عند هؤلاء القوم فالشخص الذي يرغم الناس على الاعتراف ظلما هو نفسه ينكر ما اقترفته يداه ، ومن ثم يطالب الشيخ عيسى بالبينة والبينة هي الشهود ومن غلقت دونه الابواب وكيف يمكن ان يراه الناس حتى يشهدوا له او عليه ، فالبينة الوحيدة اذن هي شهادة الطبيب وأدل منها وجوده في مركزهم بين ايديهم ثلاثة أيام ، غير أن الاستعماريين كالشياطين في الدسائس والمكائد فقد عمد أحد هؤلاء الحرس يدعى (بورحله) الى اغراء أحد المرتزقين بمبلغ من المال مقابل أن يضرب بدنه حتى يؤثر فيه ثم يذهب الى نفس الطبيب الذي شهد للشيخ عيسى ويدعي انه ضرب من طرف الحرس المتنقل وقد فعل وحصل على شهادة تثبت انه مصاب بالضرب ثم أرسله الى طبيب آخر مصحوبا برسالة فاعطاه شهادة أخرى بدون فحص أصلا تثبت انه غير مصاب بالضرب . والمقصود من هذا كله هو افساد شهادة الطبيب للشيخ عيسى حتى يضيع حقه ولينجو هو ومن معه من ان تنالهم أحكام العدالة ولينال سي بورحلة أيضا عما قريب قيادة وبمثل هذه الاساليب يصلون الى القيادات و(بورحلة) هذا أيها القارئ الكريم هو قاتل روح ظلما وعدوانا كما يحكى في « مسكر » عندما كان بها ولولا لطف الله لثبت بروح الشيخ عيسى في « تبسة » وعلى كل فقد قدمت هذه القضية بحذافيرها الى قاضي الصلح بتبسة وهي آيلة لا شك بل آلت فعلا الى محكمة الاستئناف بـ « قالمة » ونحن باسم العدالة والانسانية نطلب من القضاة أن يحققوا البحث ثم يصدروا احكاما عادلة على المعتدين على القوانين الفرنسية نفسها وعلى حقوق الانسان التي اصبحت معترفا بها ومحترمة عند جميع أمم العالم . نقول هذا وان كان أملنا ضعيفا في الضرب على أيدي المجرمين لأن بمثل هذه الأعمال الاجرامية تنال الوظائف والدرجات العالية عند الحكومات الاستعمارية . ولعل الوحدة الفرنسية التي نرغم على الدخول فيها يكون حقنا فيها غدا (لا قدر الله) كحق الشيخ عيسى اليوم في عهد الامبراطورية الفرنسية.

(تبسة) خبير

متجول « البصائر »

بعمالة قسنطينة

عينت ادارة « البصائر » الشيخ مصطفى الزمرلي متجولا ثانيا لاستخلاص الاشتراكات من مشتركي الجريدة وذلك بعمالة قسنطينة ، وقد شرع في عمله . فالرجاء من حضرات المشتركين تسهيل مأموريته في صالح جريدتهم ليدوم قيامها بالواجبات .

تراجم العظام وعرض المعارف

ان سير الرجال العظام الذين افادوا المجتمع الانساني بفضائلهم ، ووسعوا نطاق المعارف بزاخر علومهم ، وجديد آرائهم ، وطريق مباحثهم ، تبعث في النفوس القوة والنشاط ، والعزم في القلوب نار الغيرة ، وتدفع بالهمم الوانية الى اللحاق ، وحسبنا ان بعض نوابغ الرجال كانوا يحملون هذه السير معهم اينما حلوا وحيثما ارتحلوا ، في الحضر والسفر ، في السلم والحرب ، لانهم يعدونها المثل الاعلى للروح المشرقة ، والعقل المستنير ، والمهيع الواضح للنبل ، والرمز الناطق لسمو الفكر البشري ، تقديرا لما بذله ارباب هذه السير من الجهد الجهيد في خدمة الناس والاعتناء بما تتطلبه مرافقهم الحيوية ، واعتبارا لما اسدوه للعالم من ايادي بيضاء ، وما قدموه للاجيال المتعاقبة ، من خدمات جليلة ، يستطير لها التاريخ فرحا ، ويصفق لها الخلود باجنحة الشكر والثناء ، ويستقبلها العلم بوجه مشرق بالرضى ، وثغر مفتر عن الامل ، ولسان رطيب بالحمد .

كما ان سير جبابرة الفكر ، وابطال العلم ، وحملة لواء الاختراع والاكتشاف الذين غزوا الفضاء واطباق الثرى بعلومهم — وروعة العلم انما هي في غزواته — لما تتحلى به كتب التاريخ ودواوين الأدب ومجلات العلم والثقافة ، لانها وان كانت فيما يبدو تصور حياة اشخاص عاشوا في هذه الحياة يرسمون الحدود والخطط ، لاظهار شخصياتهم في اطار من الشهرة ، بما منحهم الله من الذكاء الخارق والنبوغ الفائق ، الا انها في حقيقتها تصور مقدار ما وصل اليه العقل الجبار في حل رموز الطبيعة والنفوذ الى اسرارها ، حتى كشفت عن مكنوناتها التي احتجبت عن العقول عصورا مديدة ، وتصف ما يحمله اولئك الاعلام بين جوانحهم من التقدير والاحترام لابناء عصورهم ، والشعور بمكانتهم الاجتماعية ، فلسرعوا الى البحث والنظر والاستنباط ، واكبوا على دراسة الطبيعة وكشف غوامضها ، فاستنتجوا من ذلك النتائج الحسنة والاكتشافات الباهرة ، والاختراعات المدهشة ، مما عادت اخيرا على العالم بالسعادة والرفاهية وغضارة النعيم ، فخلدهم التاريخ على صفحاته الوضاءة ، وبقيت اسماؤهم تتألق في ظلام الماضي كما تتألق الكواكب الزهر في حلك الليل ، ومجدتهم الفضيلة ملء ما يملؤه الليل والنهار لانهم اطلقوا روح البحث والابتكار ، بعد ان طوتها القرون في اقمطة الاستبداد .

واننا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان التراجم قوية الاسر ، عظيمة الاثر في النفوس ، تحفز الهمم وترمي بالعزائم الى ابعد مطارح الآمال . تجنح بك الى الماضي فتريك كيف اطل العقل البشري على الحياة من شاهق الشواهق ، ثم طغى عليها بسيل من اعاجيبه الساحقة ، وتقودك الى الحاضر فترسم لك حدوده الواضحة على اضوائها الساطعة في كل حين ، وتمثل لك الفكر قوة ينفلق لها الصخر الاصم ، وتفعل به من افاعيلها ما تقف له مشدوها وكأنما اخذت بسحر ساحر ، ولا غرو ان الأمم الراقية في هذا العصر ، قد وجهت كامل عنايتها لهذه الناحية وتأنقت في دراسة تراجم العظام دراسة مستفيضة ، نحت فيها منحى خاصا يسهل عليها به ان تعرض على ابنائها انواعا من المعرفة ، وصنوفا من الحكمة العالية ، فتكون اقرب الى اذهانهم وارسخ في عقولهم وتطبع نفوسهم على حب المعرفة والميل اليها ولعل ذلك مما يكون سببا في تحفز الأمة ووثوبها وتبوئها المكانة السامية والمقام الرفيع بين الأمم .

ومن هذا يظهر ان خير الوسائل لعرض المعارف على الشبان والشابات وتشويقهم الى الاستزادة منها تشويقا يجعلهم يلتهمون كل ما يصل اليهم منها ، تقوم على ادماج الحقائق العلمية ، والاصول الاخلاقية ، في صلب تراجم العظام والعظيمات وما فيها من حوادث متسلسلة الحلقات ، تجذب القارئ الى تتبعها والاطلاع على اسبابها وبواعثها الخاصة بها ، ونوادر تسترعي النظر وتسري عن العقل ، وتذهب به الى استقصاء دقائقها وما تفيض به من دقة الملاحظة وسمو الفكرة وصفاء الذهن ورقة الطبع وبراعة الاستنتاج مدى بعيدا ، وكذا يستطيع القارئ ان يستوعبها من دون عناء كبير وينفذ الى قرار مسائلها ويحيط بفهم معانيها على حقيقتها الاصلية ، لما تنطوي عليه من نزاع بين الروح والمادة ، وصراع مستحد بين النفوس الطموحة والعوامل المثبطة ، وجراءة القلب ورصانة العقل ، وقوة المشيئة وصلابة العزم ، الى جانب العبقرية المتدفقة التي خدمت الانسانية في جميع نواحيها وغالب الطوارئ وعبدت لكل جيل سبله الملتوية في العروج الى مراقي العلم والعرفان .

(تاملوكة) عبد العزيز فروف

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

سار لا يسر :

اخذ المشكل الالماني يهيمن من جديد على الميدان السياسي العالمي . وتحركت القضية الالمانية من جديد فاصبحت الشغل الشاغل لرجال السياسة من غربيين وشرقيين ولن تزال قضية السلام الامي العام ترتدي ثوب الازمة الحادة ما لم تجد السياسة حلا موفقا عادلا لهذه القضية التي توشك ان تنفجر عما قريب انفجار البركان .

لا يكفي المانيا انها خسرت الصفقة الحربية، وانهارت قوتها الى الدرك الاسفل ، وابتليت بشر ما تبتلى به أمة من الاحتلال الاجنبي ، وانها اصبحت تؤلف حكومتين تمت كل واحدة منهما بالصلة القوية الى شق من الشقين المتعادين ، بل زادت على كل ذلك انها اصبحت تؤكل من اطرافها ، وتنهب خيراتها ، وتمزق اوصالها . فاذا كانت قد خسرت من ناحيتها الشرقية جهات شاسعة غنية آهلة ، منحتها الدولة الروسية لبولونيا مقابل ما استرجعته هي منها من بلاد روسيا البيضاء ، فهي من ناحيتها الغربية قد منيت بقضية مقاطعة السار ، ومحاولة اقتطاع هذا الجزء الثري من جسمها .

فالدولة الفرنسية قد احتلت بلاد السار منذ الانهيار الالماني ، واخذت منذ تلك الساعة تعمل على ضم اقتصاد السار للاقتصاد الفرنسي ، وبلاد السار هذه من اكبر الجهات المنتجة للفحم الحجري في القارة الاروبية . وفرنسا في حاجة لتجديد قواها واعادة بناء اقتصادها الى فحم غزير .

ان السياسة الفرنسية قد اقتطعت بلاد السار من المانيا بصفة عملية ، فأجرت بها انتخابات تشريعية والفت بها حكومة موالية لها ، وربطتها بعملة الفرنك . واخيرا عقدت مع هذه الحكومة اتفاقية جديدة نالت بمقتضاها احتكار اغلبية الفحم لمدة خمسين سنة ، وجعلت السار يسير في المنطقة الفرنسية ويكاد يذوب فيها ولو بصفة ظاهرية .

فهذه الحادثة قد اوقدت نيران الحمية في صدور الالمانيين ، ورفعت حكومتهم الاتحادية عقيرتها بالاحتجاج الصارخ ، واعلنت صحفهم المختلفة المشارب والاهواء نقمتها وسخطها على هذه العملية التي اقدمت عليها فرنسا ، والتي تهدد الاقتصاد الالماني ، وتهدد الوحدة الالمانية معا .

فاما الدولة الروسية والدول الحائمة حولها ، فانها تؤيد احتجاج الأمة الالمانية ، وتغتنم الفرصة لايغار الصدور ضد الدول الغربية كلها ، وتستعمل هذه الحادثة كوسيلة من احسن وانجع وسائل الدعاية لتاييد حكومة الشرق التي اقامتها موسكو ، ضد حكومة الاتحاد الغربي التي اقامها الانكلو سكسون وحلفاؤهم . بل ان هذه الحادثة قد اصبحت عمدة الحركة الانتخابية التي ستدور رحاها في المانيا الشرقية بعد اشهر قليلة .

* * *

اتحاد غريب :

وبينما يرفع الهرادناور رئيس حكومة الاتحاد الالماني الغربي صوت الاحتجاج الصارخ ، ويشهر بالمظلمة المقترفة ، تراه يلقي فجأة تصريحا غريبا ، كان له في عالم السياسة دوي هائل .

فرئيس حكومة المانيا الغربية يدعو الأمة الفرنسية جهارا لتشكيل دولة متحدة المانية فرنسية ، تكون موحدة الاقتصاد والسلاح ، والسياسة والاتجاه . وتكون ذات برلمان واحد وادارة عليا واحدة ، بحيث ينتهي نهائيا المشكل الفرنسي الالماني الذي خيم على العالم منذ الازمنة النائية ، ويحل الوئام والاتحاد محل القطيعة والخصام ، على قاعدة المثل العامي المستعمل في كل جهات المغرب العربي « اللي تخاف منو اهرب ليه » .

لكننا نتذكر نحن بهذه المناسبة ، بيتا قاله احد شعراء الشرق الحديث ، يخاطب الامبراطور غليوم الثاني ، عندما وقف على قبر بطل الاسلام صلاح الدين الايوبي :

تساءلت البرية وهي كلمى
احبا كان ذاك ام انتقاما ؟

فهذا الاقتراح الالماني ليس مصدره الحب لا محالة ، وكل يعلم انه لو قدر لهذا الاتحاد الغريب ان يبرز الى عالم الحقيقة والوجود ، وان تنهدم الحدود بين الدولتين ، وان تشكلا وحدة اقتصادية وسياسية وحربية ، فمعنى ذلك هو ابتلاع الأولى للثانية ، اى ابتلاع المانيا لفرنسا ، ولما وراء فرنسا من بلاد ، والمانيا كما نعلم اكثر ولدا من فرنسا ، واقدر على الصناعة والانتاج . لكن الامر المحقق هو ان هذا الاتحاد لو قدر له النجاح ، يكون ضربة قاضية للاحتكار الصناعي الاميركي ، والانتشار الاقتصادي الاميركي من جهة ، كما انه يكون سدا منيعا يحول دون تسرب الشيوعية نحو بلاد الغرب ، من جهة أخرى .

* * *

وجواب الغرب :

ان الحكومة الفرنسية قد قابلت هذا الاقتراح الالماني باحتراز عظيم ، ولم تظهر المحافل البرلمانية والسياسية اهتماما به ، بل انها قد تعمدت اهماله وعدم الخوض فيه ، ولم تزل تحت تأثير المفاجأة ، فهي تريد ان ترى ماذا يختفي وراءه ، وما هي التطورات التي يمكن ان تنشأ عنه .

اما الجنرال دي قول فانه قد استولى على الموضوع ، وهلل له وكبر ، ورأى فيه انبثاق نور جديد من انوار البعث الاروبي ، ورأى فيه انتهاء عهد الخوف والكدر ، والعيش عالة على الأجنبي ، واعلن انه يجعل هذه الفكرة الالمانية من المبادئ الاساسية التي يعمل عليها حزب التجمع الفرنسي ، حتى اذا ما فاز يوما ما بالحكم والسلطان - اما بواسطة الانتخابات او بواسطة الانقلاب - سعى في تنفيذها وحققها في اقرب وقت .

وكان نجاح ادناور عظيما من الناحية السياسية ، اذ استطاع ان يضم الى فكرته قطعة ضخمة مثل الجنرال دي قول وحركة التجمع الفرنسي . ثم ازداد مدى نجاحه عندما رأى تشرشل زعيم حزب المحافظين يعطف على هذه الفكرة ويشطها ويقدم تهانيه لمبتكرها . والمستر تشرشل سابقية في الموضوع ، فهو قد تبرع على فرنسا ساعة انهيارها العسكري عام ١٩٤٠ باقتراح تشكيل دولة متحدة انكلو فرنسية ، تكون مشتركة الجنسية والتراب والعسكرية والادارة . فما لم يحققه تشرشل ساعة العسرة وامام خطر العدو ، يحاول ادناور تحقيقه تحت لواء السلام . لهذا نراه قد عاد لتصريحاته من جديد ، واخذ يحلل تلك الفكرة ، ويدعو لها ويبشر بها ، ويبث حولها دعاية سوف تضطر السياسة الفرنسية لولوج باب البحث ، والصحف الفرنسية لابداء فكرتها والوقوف موقفا صريحا تجاهها . ولربما كانت هذه القضية في مستقبل الايام من بين القضايا التي تدور حولها رحى المعمعة الانتخابية في فرنسا ، وفي المانيا ايضا .

* * *

وحدة وانتخابات :

لكن المانيا الممزقة الاجزاء المأكولة الاطراف ، كيف يمكن لها ان تستخلص حقها من بين براثن اعدائها ، وكيف تستطيع العودة القوية الى ميدان السياسة العالمية ، وكيف تستطيع تحقيق اهدافها ، وهي على ما نشاهده اليوم ؟

ان الالمانيين ليفكرون في الامر تفكيرا جديا . وان تفكيرهم هذا ليبدو ظاهرا للعيان لكل من اطلع على اقوال صحافتهم وبيانات رجالهم واحزابهم .

فالدولة الالمانية الشرقية التي اقامها الروسيون من الرجال الموالين لادارتهم المائلين لنظامهم ، ستقدم بعد اشهر على الانتخابات التشريعية العامة ، كما اقدمت على ذلك قبل اشهر دولة المانيا الغربية ، وستخرج من هذه الانتخابات دولة المانية متحدة مع الدول التي تنضم في سياستها لموسكو وانصارها . وهذا الامر يخيف الدول الغربية ، ويخيف الالمانيين الغربيين على السواء . فلئن تم هذا الامر على الصفة التي هو سائر في سبيلها الآن ، فان الانقسام الالماني سوف يكون نهائيا فاصلا ، وستكسب دولة روسيا الى جانبها دولة المانية ذات حول وقوة ، تكون مؤازرة لها في السراء والضراء .

فالدولة الالمانية الغربية ترى دون هذا الخطر الداهم ، والحيلولة دونه بكل ما اوتيت من حول ومن حيلة . والسياسة الاميركية تؤيدها في ذلك وتنشطها . وقد اصبحت الاتصالات موجودة فعلا بين دولتي الشرق والغرب في المانيا ، والفكرة السائدة الآن في هذا الصدد ، هي اجراء الانتخابات العامة التشريعية في سائر بلاد المانيا ، لا فرق بين شرقها وغربها ، على ان تكون نتيجة ذلك انشاء مجلس مركزي موحد ، وقيام حكومة المانية واحدة على رأس الأمة التي تسترجع وحدتها من جديد .

* * *

لكن الاحتلال...

هذه الفكرة تختمر في رؤوس الشرقيين من الالمان ايضا ، ويودون من كل قلبهم ان تجتمع اجزاء المانيا من جديد ؟ ولقد اخذوا يبثون هذه الفكرة ايضا ويدعون لها ، لكنهم يدخلون بواسطتها في ميدان مناورة جريئة ؟ هم يقولون : كيف يمكن ان تتم الانتخابات حرة طليقة مع وجود قوى الاحتلال الاجنبي ؟ ان كل منصف عاقل يرى ان هذا التساؤل كله حق ومنطق . فلتترك البلاد الالمانية حرة بين ايدي ابنائها ، ولتقع فيها الانتخابات العامة التي تسفر عن وجود حكومة مركزية قوية تستطيع ان توقع معاهدات الصلح مع عداء الامس وتستطيع ان تنفذ ما تتعهد بتنفيذه ، وعندئذ ينتهي المشكل الالماني في صفته الحاضرة التي جعلت منه مثار الخلاف والشحناء بين الشرق والغرب . فالدولة الروسية تقول انها قد تركت الالمانيين في الشرق احرارا يسوسون بلادهم حسب ارادتهم ، وانها قد سحبت معظم قوى الاحتلال ، وانها تسحب البقية الباقية قبل الانتخابات . لكن هل يفعل مثل ذلك الاميركيون والانكليز والفرنسيون في المناطق التي يحتلونها القسم الغربي ، وهي التي تؤلف اغلبية البلاد الالمانية ؟ ذلك هو السؤال الغامض ، وذلك هو بيت القصيد .

فمسألة الوحدة الايمانية ، ومسألة الانتخابات الحرة ، ومسألة انسحاب قوى الاحتلال ، ومسألة معاهدة الصلح مع الحكومة الحرة المقبلة ، كل تلك مسائل قد وضعتها السياسة من جديد على بساط البحث، ولن تفتأ تبحث ويطول فيها الجدل ، الى ان تجد حلها النهائي .

* * *

القضيات :

الأمة المصرية تريد ان تقع علاقاتها الجديدة مع الحكومة الانكليزية على اسس ثابتة نهائية : فتلك الحالة المعقدة التي كانت موجودة بين الطرفين ، والتي استغلها الانكليز ايما استغلال ساعة ضعف حكومات مصر ، واعتمادها على مجلس لا يمثل الأمة ولا يعبر عن رأيها ، يجب ان تزول نهائيا ، لكي تحل محلها روابط تعاهدية عن رضى واختيار ، تضمن لمصر حريتها واستقلالها وامنها ، وتضمن لها سلامتها من ناحية الجنوب ، وذلك بتوحيد وادي النيل وحدة متماسكة .

وانه ليبدو على الجانب الانكليزي فتور كبير من ناحية هذه المفاوضات التي تريدها مصر سريعة فعالة . فحكومة العمال تحرز اثر المعركة الانتخابية على الاغلبية التي تجعلها مهيمنة على الموقف البرلماني ، وتمكنها من التكلم باسم الأمة وعقد المعاهدات باجراء المفاوضات . فحزب حاكم لا يعتمد الا على اربعة او خمسة من الاصوات اغلبية ، لا يستطيع ان ينفذ ارادته ولو يربط الأمة بمواثيق جديدة . هذا ما يقوله رجال السياسة الانكليز الذين يودون ان لا يدخلوا الساعة في مفاوضة مع مصر ، لعلمهم ان هذه المفاوضة التي تسفر عن تحوير معاهدة عام ١٩٣٦ ، وربما اسفرت عن الاعتراف لمصر بحقها او ببعض حقها في السودان ، ستلاقي الاعتراضات الصاخبة المنبعثة من طرف حزب المحافظين الذي له في هذه القضية رأى يخالف رأى حزب العمال . ولقد استلفت مستر تشرشل فعلا نظر المستر اتلي لهذه القضية ، وحذره مغبة الخوض فيها . ان تشرشل يأمل ان تدعى الأمة الانكليزية الى انتخابات جديدة قريبة ، ويأمل ان يخرج حزبه من هذه الانتخابات بالاغلبية المطلقة الذريعة التي تمكنه من الحكم القوي ، وتؤهله لفض مشاكل انكلترا بالطريقة التي ترضي الكولونيال اوفيس ، ولا تغضب دوائر « السيتي » المالية .

لكن مصر لا ترى نفسها مقيدة بالانتخابات الانكليزية ، ولا ترى ان تضيع وقتا آخر اكثر مما اضاعته ، لاستكمال حريتها ، ونزع اغلال معاهدة ١٩٣٦ من عنقها ، واسترجاع حقها في سودانها الوطني ولذلك تقدمت خطوة أخرى في طريق فتح باب المفاوضات، وبنت على مذاكرات النحاس وبيفن في القاهرة ، وعلى مذاكرات الحكومة مع السفير الانكليزي ، اسس مذاكرات جديدة تقع رأسا مع حكومة لندرة ، بواسطة التمثيل الرسمي .

فالسيد عمرو باشا ، سفير مصر لدى بلاط سان جايمس ، اخذ يقابل رجال السياسة الانكليز المسؤولين ، مثل أتلي وبيفن ، ويمهد لاجراء المفاوضات الرسمية بين الجانبين ، ويلح في وجوب الاسراع بذلك ، حتى لا يضج الرأى العام المصري ، ولا ينفجر . فمصر التي قالت كلمتها المسموعة ، وكشفت عن رأيها بكل صراحة، تريد ان تفض ما لديها من مشاكل خارجية ، لكي يتسنى لها ان تمعن السير في ميادين الاصلاح الداخلي ، وتنجز في الاعوام القليلة ما فرطت حكوماتها السابقة في انجازه . وحكومة الوفد الحالية ، المتمتعة بثقة الأمة والاغلبية المطلقة في مجلس النواب ، تريد ان تنفذ برنامجها المتسع على احسن صفة وفي اقرب وقت . والأمة الحية الناهضة تقف من الحكومة موقف الرقيب المتيقظ ، وان الشرق العربي كله ليترقب نتائج المذاكرات المصرية الانكليزية بصبر فارغ . فانتهاء تلك المذاكرات ، باي صفة من الصفات ، يفتح عصرا جديدا في الشرق الادنى ، ان سلما فسلم ، وان كفاحا فكفاح .

* * *

استفتح ام محاولات :

فان كان الانكليز يقفون هذا الموقف الصعب تجاه المصريين ، فالاميركيون يقفون مثل ذلك الموقف الصعب مع الايرانيين . وقد ظهر الايرانيون بمظهر الجد والصلابة تجاه المطامع الاميركية وقد ظهرت بصفة علنية فاضحة في ربوع الشرق الادنى . لقد صدق من قال :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

فمهما حاول الاميركيون اخفاء مطامعهم ، ومهما حاولوا سترها برداء شفاف من السهر على مصلحة بلاد الادنى ومحاولة رفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي ، فحقيقة امرهم تبدو واضحة من تصرفاتهم ومن مناهجهم السياسي في هاتيك البلاد . انهم يريدون جعلها مراكز هجومية تجاه الاتحاد السوفياتي ، يريدون تهيئة شعوبها لكي تكون ضحية الموجة الأولى من موجات الحرب المقبلة .

ذهب جلالة شاه ايران الى اميركا تلبية لدعوة رئيسها ، ثم رجع منها بخيبة مريرة ، حسبما علمنا ، رغم الابهة العظيمة التي قابله القوم بها ، ورغم المبالغة في الحفاوة الشعبية والرسمية . اما سبب تلك الخيبة ، فهي ان الشاه كان يريد من الدولة الاميركية مددا ماديا يمكنه من انجاز برنامج الاصلاح الكامل الذي اعده البرلمان ، والذي لا يمكن انجازه في المدة المحددة له الا بواسطة الاموال الطائلة . لكن ادارة الرئيس ترومان كانت تريد ان تقرض الايرانيين ما طلبوه من الاموال ، لكنها تدفع لهم تلك القروض مدافع وطائرات ومدمرات ومعدات قتال ، ليس الا . وشتان بين من يقول ناولني محراثا ، وبين من يجيبه : هاك مدفعا .

الايرانيون يريدون ان يتسلحوا طبعا ، ويودون ان يكون لهم جند قوي يحمي تخومهم ويدافع عن بيضة استقلالهم . لكنهم يعلمون ان الجند القوي الذي لا يعتمد الا على الاجنبي ، والذي ليس له من ارض الوطن اي سند اقتصادي متين ، انما هو جند معد للدمار والاندحار . ولن تستطيع أمة ان تقوم باود جنديتها ما لم تكن ذات موارد اقتصادية تفي بحاجة الجند وبحاجة السكان معا .

فرجال الحكومة الايرانية قد اخذوا يفتحون تجاه هذا الخطر اعينهم ، وقد ابت عليهم كرامتهم ان يبقوا بين ايدي الاميركيين يستعملونهم حسب ارادتهم ومشيئتهم ، فاخذوا يجسون نبض جارتهم الكبرى ، دولة الاتحاد السوفياتي ، التي تنكرت لهم وتنكروا لها حينا ما . وهم يبحثون معها امكانية ارسال وفد اقتصادي ايراني لمدينة موسكو ، علهم يجدون في العاصمة الروسية ما لم يجدوه في العاصمة الاميركية .

انا لسنا تدري الساعة ايان منتهى هذه التجربة . وان كنا نود من صميم الفؤاد نجاحها . لأن الشرق كل الشرق ، سواء منه العربي والاعجمي ، في حاجة اكيدة للاصلاح الاجتماعي والاقتصادي ، ولتكوين الاستقلال على اسس متينة راسخة ، ولا يكون ذلك الا بالاقدام على انشاء الجهاز الاقتصادي المثمر ، والابتعاد عن خصومات الشقين المتعادين ، فلا تضيع مصالح الاقتصاد والعمران في خدمة ركاب فريق من الفريقين ، ولفائدة توسعه خاصة .

[illegible]

من وهران :

فرقة الاستاذ وهبي بوهران

للمقارنة بين حاضر الجزائر وماضيها تلفت انظارنا الى ذلك اليوم الذي نزل فيه الاستاذ الامام محمد عبده . وبعده الشاعر الكبير شوقي ارض الجزائر وهذا اليوم الذي شرفتنا فيه فرقة الاستاذ يوسف وهبي ، تجد الشعب الجزائري قد تحفز لاخذ المكارم باليمين . علّه يمسح لوعة الاسى عما عاقه مع الرجلين العظيمين اذ كانت الظروف غير الظروف .

ولعل هذا أول داع للأمة الجزائرية – وعلى رأسها جمعية العلماء – لتشعر الشرق العربي انها شرقية لا غربية .

ولقد لقي ابطال هذه الفرقة القومية في كل مدينة نزلوا بها كل اكبار واعظام ، ومن ذلك ما جاء في مدرسة « الفلاح » تكريما لهم :

في فاتح مارس ١٩٥٠ اعدت جمعية الفلاح حفلتها التكريمية بالمدرسة الجديدة احتفاء واحتفالا بالفرقة دعت اليها سراة البلد ووجهاءه ، وفي مقدمتهم تلاميذ وتلميذات المدرسة ، وفي مقدمة الجميع الشيخ السعيد الزموشي مدير مدرسة الفلاح .

فلما اقبل ضيوفنا الكرام تلقاهم الناس بالبشرى والتصفيق ، والتلاميذ بالنشيد الترحيب .

وبعد الاستقرار تقدمت التلميذة حليمة مهدي بكلمة ترحيب عرجت اثناءها على التنويه بالفن العربي الجميل وفي الختام قدمت باقة زهور لرئيس الفرقة وتكلم بعدها تلميذان آخران ، ثم تكلم الاستاذ السعيد الزموشي باسم جمعية العلماء ومدرسة الفلاح منوها بالروابط التي وحدت بين مصر والجزائر وبين العالم الاسلامي ، وختم خطابه بتقديم هدية مدرسة الفلاح للفرقة وهي طبق نحاسي له اهمية وطنية (سني) ، وبعده تكلم الاستاذ وهبي بلسانه العربي المبين ، واعرب عن سروره العظيم بالشعب الجزائري، الى ان قال ان فضل هذه النهضة المباركة يرجع الى جمعية العلماء التي انبتتها نباتا حسنا وغذتها بتعاليم الدين الخالص ، وبتمام خطابه اديرت كؤوس الشاي واطباق الحلوى على الضيوف والحاضرين .

ولا يفوتنا ان نسجل هنا لفرقة الاستاذ وهبي تلك العاطفة التي هزتها نحو مشاريعنا فتبرعت بدخل ليلة لفائدة المدرسة ، جازاهم الله عن العروبة والاسلام خيرا .

ومما يسترعي اهتمام قراء « البصائر » ظهور الاستاذ الشاعر عمر بن البسكري على المسرح العلمي من جديد ، بانشائه قصيدة عصامية تولت القاءها بالنيابة عنه احدى معلمات المدرسة الآنسة فاطمة طيلب .

(وهران) ابراهيم مزوزي

في الشمال الافريقي

في الجزائر

من الشائع ان الذي لا يتقدم يتأخر ، وهذا عام يشمل حالة الافراد والجماعات والأمم، وعندنا من الامثلة الرائعة على ذلك، هذا المجلس الجزائري ، فان التأخر هو التقدم في نظره واتجاهه . وها هو قد قضى من عمره الطويل ما شاء الله ، وتحدث عن كل شيء يتصل بالداخل والخارج من شؤون الجزائر الا ما يجعلها تساير تقدم الشعوب والأمم الحية ، فان هذه الناحية لا يبدي ادنى اهتمام بها .

ولهذا نجد المبدأ القائل بتأخر من لا يتقدم ينطبق كثيرا على المجلس الجزائري الذي تسيطر عليه جاذبية الماضي بصورة خاصة ، وتسوده الاكثرية الاستعمارية الشقية التي لا تطيق الصبر على مفارقة سياسة المجلس المالي ، فهي لا تفتأ تعض بالنواجذ على تعاليمه ، وتحن الى عصره الزاهر ، ايام كانت لا تسمع ركزا لنائب حزب او هيئة يناقشها الحساب ، ويبلغها صوت الشعب .

وكونها اكثرية في الماضي والحاضر اصماها عن كل تطور ، وصيرها تعادي كل فكرة اصلاحية ، وتتوقع نذير شؤم من كل اتجاه سياسي يمكن ان يتسرب منه شيء الى صفوفها فيحدث فيها ثلما او الى قواعدها فيدكها دكا .

ان الذي يشغل هذه الاكثرية اليوم هو ان تقوى على الاحتفاظ بمركزها ، وتسخير المجلس الجزائري في خدمة مصالحها ، والسبيل الى بلوغ هذه الغاية هي الميزانية الجزائرية التي تقننها تقنينا يضمن تلك المصالح الشخصية ، وتوزعها على ابواب متنوعة توزيعا ينطق فيفصح بان كل درهم منها قد وضع مكانه ، وانطلق اليه انطلاقا مأمون العاقبة ، مضمون الفائدة .

واذا نظرنا الى التقرير الاخير الخاص بميزانية ١٩٥٠ وجدناه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من تلك الابواب التي تولد هذه الميزانية باسمها ثم تدخل منها وتخرج كما شاء لها الدخول والخروج .

يقول تقرير هذه السنة في المجلس الجزائري : ان الحالة الاقتصادية على وجه العموم تبدو مرضية بالنسبة الى السنة الماضية رغم صعوبات الوقت الحاضر القلق الذي لا يزال في اضطراب ، وبالرغم من هذا فان الحالة التجارية التي حدث فيها تحسن ملموس — لم تستطع ان تحول بين عجز يبلغ نحو ٣٧ مليارا بسبب فقد التوازن في التبادل مع فرنسا .

وتكلم التقرير عن الاصدار والايراد كالمعتاد واشار الى طغيان الانتاج الخارجي على الجزائري ، ومضى يذكر الابواب التي تدخل منها الميزانية عادة كما سبقت الاشارة اليه فذكر منها : المشكل الاجتماعي وما يتصل به من ازمة العاطلين وهم نحو ٧٠٠٠٠ ومن اليهم من العمال الجزائريين الذين هاجروا الى فرنسا . وتخلص بعد هذا التصدير الى ميزانية ١٩٥٠ فتكلم عما يتطلبه منها تنظيم الصحة العامة والتكاليف الاجتماعية الاخرى ، ومن ذلك الكفاح ضد مرض السل وبعض الامراض الاخرى، وهو ما يتطلب نحو مليار من ميزانية هذه السنة ، ثم اضاف الى هذا ، الاشغال العامة ، ومشروع التجهيز الجزائري والمشاريع المالية الاخرى الى غير هذا مما تذهب الميزانية باسمه من غير ان يرى الشعب له اثرا فيما يبصرون حولهم ، الا ما كان من طرق افسدتها الحرب فاصلحت ، او كانت ضيقة فوسعت . اما غير هذا فكلام يذهب مع الريح الخ...

ثم ان الذي على الشعب قبل وبعد ان يستعد لدفع كل عجز يقع في الميزانية عن طريق الضرائب المباشرة وغيرها او الزيادة في الاسعار . وليس عليه بعد ذلك ان يسأل عن الارقام الهائلة التي في الميزانية .

الطفولة والاجرام :

تكلمت السيدة باريزي من اعضاء لجنة الطفولة في محاضرة ألقتها بنزل « أليتي » عن اجرام الطفولة ، وقالت : ان ١٥ في المائة من الجرائم اقترفها في سنة ١٩٤٩ من لم يبلغوا سن الرشد من الاطفال المجرمين ؟ وعللت المحاضرة هذه العلة الشاذة في اولئك الاطفال بما فتحوا اعينهم عليه من فظائع الحرب الاخيرة وما اليها من الروايات والافلام التي كان لها اثر سيء في اتجاههم الخلقي . فلم تقو أسرهم على بسط نفوذها وسلطتها عليهم ، واستعصى عليها امرهم ، فكثر عدد الهائمين منهم .

ثم اشارت بعد ان بسطت هذا المشكل الاجتماعي الخطير — الى انواع من العلاج لهذه الآفة وقطع دابرها ومن ذلك الاكثار من الملاجيء ومراكز الصحة ودور الاسعاف الاجتماعي .

واذا ما تحققت هذه المشاريع في نظرها زالت هذه الآفات الاجتماعية ، وتم انقاذ اولئك الاطفال البائسين مما ينتظرهم ، وينتظر المجتمع بسبب شذوذهم واجرامهم الخ...

وبناء على هذا ، فان المفهوم من كلام المحاضرة ان عدم وجود دور الاسعاف والصحة العامة هو الذي دفع اولئك الاطفال الى الهوة السحيقة .

ونحن نقول : لا يمكن اصلاح الحال ما دام نظام الاستعمار قائما في البلاد ، فهو الذي لا ينفك يوقد نيران الحروب التي تغرس في قلوب الناشئة الضغائن والاحقاد ، وتنزع بهم الى الانتقام ، وهو الذي جعل الناس طبقتين احداهما في السماء ، وتتمثل في شرذمة من المستعمرين الناهبين ، والاخرى في الارض تفترش الغبراء وتتغطى بالسماء ، وهو الذي مكن في البلاد للآفات الاجتماعية كلها من فقر وجهل ومرض وعهر واجرام .

وان شارعا واحدا في العاصمة والمدن الكبرى ، ليكفي لنشر هذه الاوبئة كلها في المجتمع على مرأى ومسمع من الاستعمار الذي يغذيها حتى تشيع شيوعا ينتهي بها الى الصغار والكبار على السواء ؟ واضف الى ذلك حماية القانون لهذه الآفات عملا بمبدأ احترام الحرية الشخصية .

ولو انصفت المحاضرة لقالت : ان الاستعمار وحده هو الذي القى بالطفولة الى البؤس والشقاء والاجرام ، وهو علة العلل ، وداء الادواء في الشعوب التي يسيطر عليها ويحكمها تبعا لمصلحته التي تتناقض مع مصالحها .

مؤتمر استعماري ثلاثي :

اذاعت الجرائد اليومية ان مؤتمرا ثلاثيا يجمع الجزائر والمغرب وافريقيا الغربية سينعقد بين ممثلي فرنسا في هذه الاقطار الثلاثة « بسانلوي » في افريقيا الغربية . والغرض من هذا المؤتمر — كما صرحت الصحف — هو تنظيم الحدود بين البلدان الثلاثة .

وقد قرأنا اسماء اعضاء الوفد الذي يرأسه الكاتب العام في الولاية العامة ليحضر باسم الجزائر ، فلم نجد من بينهم مسلما واحدا ، ولا شك ان وفد المغرب سيتألف كذلك من امثال من تألف منهم وفد الجزائر. اما السنغال فلا كلام عليه .

واذا بحثنا عن مؤتمر شبيه بهذا وجدنا المؤتمر الذي انعقد في السنة الماضية بالمغرب تحت رئاسة الجنرال جيوان نسخة منه مطبوعة بطابعه .

فلتحي الديمقراطية التي لا تعرف الحدود بين الناس واقطارهم !

* * *

في المغرب

قرأنا في الصحف المغربية : ان رواية «ابناء الشوارع» التي قامت بتمثيلها فرقة الاستاذ يوسف وهبي في مدن القطر الشقيق كالدار البيضاء والرباط قد احرزت نجاحا بعيد المدى ، وليس الاقبال عليها والاعجاب بها آتيين من المهارة الفنية التي امتازت بها الفرقة القومية المصرية فحسب ، بل ان كثيرا من ذلك يرجع الى ان الرواية مثلت في بلاد يكثر فيها ابناء الشوارع الذين لم يتيسر على من حضروها وشاهدوها منهم وهم كثير ، ان يتهربوا ويروا انفسهم تتمثل لهم في مناظرها فلا يكادون ينكرون من امرهم ومصيرهم شيئا .

ويقال — بعد هذا التعليل الوجيه لنجاح الرواية — ان ادارة البلدية في الدار البيضاء قد تاثرت كثيرا من الرواية ، فاخذت على نفسها ان تحمي هذه الطفولة البائسة الشاردة المتمثلة في اولاد الشوارع ، وفكرت مليا ثم رأت ان خير عمل يظهر عاطفتها نحوهم ويلفت الرأي العام اليها — ان تبادر بتنظيم حفلة ختان عامة يدعى اليها اولاد الشوارع بقصد الختان .

ونحن نشكر هذا النوع من البلديات لا على الختان بل على تذوقها هذه المرة للفن الجميل وانفعالها بمشاهدة الرواية . وانا لنغبط بلدية الدار البيضاء ونشكر لها عواطفها الجميلة نحو اولاد الشوارع ، ونتمنى ان تكون لنا بلديات امثالها من نوعها تعالج قسوتها بالفن فتلين ، وتذكر بواجبها به فتتذكر .

اما الاحسان الى اولاد الشوارع فلا يكفي فيه الختان الذي نادت به بلدية الدار البيضاء ، وعينت له مكانا يحشر فيه من اولاد الشوارع كل من دعت الحاجة الى اجراء هذه السنة به .

ذلك ان الختان وحده كما في علم البلديات هنا وهنالك لا ينقذ الطفولة البائسة من التشرد والاهمال المتفشين عليها في مختلف بلاد الشمال الافريقي ، فليكن ذلك اذن باحداث مدارس وملاجيء ودور صناعة لايواء كل من به حاجة من اولاد الشوارع الى الايواء والتعليم .

واذا حدث بعض هذا في مجتمعنا واتبعته الادارة بمنع التسول وابطال حرفة مسح الاحذية فلنا يومئذ غير هذا القول .

ونشكر بعد هذا كله الاستاذ يوسف وهبي الذي حرك بروايته قلوبا كالصخر فاخذت تشعر وتلين ، ونبه اقواما عندنا كفروا بالفن المصري حتى اذا راوه لم يسعهم الا ان ينقلبوا مذعنين .

* * *

(البقية على الصفحة الثالثة)

في تونس

من الاخبار التي اذاعتها الاوساط السياسية في الشمال الافريقي ان الاستاذ سليمان الحكيم قد تعين كقنصل لمصر بتونس على شرط ان يقيم بعيدا عنها بمرسيليا حيث يسمح له ان يباشر عمل القنصلية . اما ان ينتقل الى تونس فليس الى ذلك من سبيل ؛ لأن السياسة الاستعمارية في هذا الشمال الافريقي تابى بكل قواها ان يكون هنالك اتصال سياسي بينه وبين الشرق يغذي الاتصال الروحي القائم منذ قرون .

وهكذا يضيق هذا الشمال على اتساعه في وجه كل قنصل تبعث به مصر او غيرها من الدول العربية الشرقية حين يتسع لجميع قناصل الدنيا .

انا لا نستغرب هذا من سياسة استعمارية ماكرة تحاول ان تحجز عن هذه البلاد الى الابد . والعجب ان هذه السياسة التي كانت بالامس تعمل في طي الخفاء قد اصبحت اليوم تعمل علنا وجه النهار من غير ان يمسها خجل او تقيم وزنا للتيار الفكري الذي يسري في اجزاء العالم مناديا بتحرير جميع الشعوب وتمكينها من استقلالها الطبيعي المنشود .

غادرت منذ اسابيع بعثة صحفية فرنسية ربوع مصر ، وقفلت راجعة الى فرنسا بعد ما نالت من الحفاوة والتكريم هنالك شيئا كثيرا ، ولكن هل تستطيع مصر ان ترد لها الزيارة في شخص بعثة أخرى صحفية مصرية تندبها الى فرنسا وبلاد الشمال الافريقي للدراسة والاطلاع والوقوف على آثار التمدين الذي لا يفتأ الاستعمار يعمل باسمه ، ويسخر الصحافة في خدمة ركابه والتنويه باعماله ؟ كلا . فهي ستحاول المحال اذا همت بذلك فيما يخص الشمال الافريقي؛ اما فيما يخص زيارة فرنسا فمن المجاملة ان يسمح لها بذلك كما سمح لقنصل مصر في تونس ان يقيم في مرسيليا .

الاصلاحات المنشودة بالمعهد الزيتوني :

ان الكلام عن اصلاح برنامج التعليم بالزيتونة ، ورفع مستوى الزيتونيين وتوسيع نطاق وظائفهم المحدودة ليس بحديث عهد بل هو من المشاكل القديمة التي لا تريد الادارة التونسية ان تعيرها ادنى اهتمام . واذا ما خفت صوت هذه الحركة الاصلاحية بالامس فانه اليوم قد ارتفع من جديد ورددته الصحف التونسية وغيرها ، ووقفت من مطالب الزيتونيين الشرعية موقف المؤيد، فوجب على الحكومة التونسية ان تبادر بهذا الاصلاح الذي يمد الطالب الزيتوني الى المشاركة في جميع وظائف بلاده العامة من ادارية وغيرها حتى يتسنى له ان يخرج من الدائرة الضيقة التي بقي فيها هذا الدهر الطويل .

وانا على يقين بان هذه الحركة لا تفقد نشاطها هذه المرة حتى تحمل الحكومة على الاقتناع بمطالبها ، واهلية الزيتوني لميادين الحياة كلها بما ابداه ويبديه من الكفاءة والمقدرة لنيل رغباته وحقوقه .

* * *

في طرابلس

صرح الامين العام للجامعة العربية – اثر محادثة جرت بينه وبين فخامة الغازي محمد بن عبد الكريم الخطابي – « بان قضية الشمال الافريقي قد اهتمت بها الجامعة ولكنها تضعها في المرتبة الثانية بعد تحرير ليبيا » .

ولننتظر – اذن – دورنا في الآتي القريب ، اذ لم يبق الآن لتحرير ليبيا واستقلالها التام الا ما يكفي من الزمن لنقل السلطة في الصومال من ايدي الانكليز الى ايدي الايطاليين المنتصرين على انكلترا وحلفائها رغم انف الجميع ، او اقل من ذلك بالنظر الى السرعة التي تم بها استقلال برقة وفزان الذي لا يلبث ان يتسع اتساعا يشمل اقطار ليبيا الثلاثة كلها ؟ واذا ما بقي ناقصا ابتر الى يومنا هذا فذلك ان رجال الاستقلال قليل في كل زمن ومكان الا ان ليبيا – بعد ان انجبت اثنين منهم – لا يعسر عليها ان تمزز هما بثالث يتلقى باليمين الراية في القسم الثالث الشاغر من ليبيا .

والمظنون ان استقلال ليبيا بالنظر الى ما تم في فزان اخيرا سيتم قبل الاجل الذي عينته له الأمم المتحدة .

وهذا عنوان على انصياع الدول المستعمرة لقرارات مجلس الامن الذي يمهد القريب ويدني البعيد ، ثم هو شهادة بان الاستعمار اللاتيني لن يرضى ابدا – وهو حي – بمثل قرار هيئة الأمم المتحدة في ليبيا .

الى الزيتونيين الجزائريين

تعلن جمعية البعثة الجزائريين الزيتونية عن مباراة كتابية أدبية .

للتلامذة الجزائريين من أهل السنة الرابعة من التعليم الابتدائي

الموضوع : (املك في الحياة)

١) ما تأمل ان تكون في مستقبل حياتك

٢) كيف تسعى لتحقيق هذا الامل

٣) اذكر اهم الوسائل التي ترجو ان توصلك الى غايتك

٤) هل ترضى بهذه الغاية .

الجوائز كتب أدبية توزع على الفائزين الثلاثة على ترتيب الدرجات حسب التفوق في العدد وآخر اجل لقبول المواضيع يوم ٥ افريل ١٩٥٠ ، ويشرف على التصحيح بعض اساتذة الأدب بجامع الزيتونة المعمور .

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

من بلعباس :

يوسف وهبي في بلعباس

لقد كان لزيارة الفرقة القومية المصرية مدينة سيدي بلعباس أثر بعيد في اوساط هذه المدينة واقيمت لها حفلات تكريم كثيرة ترحيبا بمصر في أشخاصها ، وتقديرا لرابطة الاخوة الاسلامية والدم بين هذا الشمال الافريقي وبين الشعب المصري الماجد المجاهد .

وكانت من بين الحفلات التي اقيمت حفلة ساهرة رائعة للفرقة يتقدمها مديرها النابغة الاستاذ « يوسف وهبي بك » في منزل السري الفاضل السيد عبد القادر الزواوي استغرقت شطرا طويلا من الليل الى قرب طلوع الفجر .

واتشد الأديب الاستاذ السيد الهادي السنوسي بهذه المناسبة القصيدة المعصماء التالية :

* * *

قف حي فرقة مصر فرقة العرب … حي العباقرة الافذاذ في الأدب

وحي عاهلها الفاروق معتصما … بالله والشعب والعرفان والقضب

حي الكنانة فيهم حي نهضتها … وحي من انجبت من سادة نجب

حي المعاهد في مصر ومن نسلت … من الفحول وما أوحت من الكتب

وحي مسرحها القومي في نفر … ما مثلوا الدهر الا كل منتخب

لا تنظر العين من مصر اذا نظرت … الا أخا شمم للمجد منتسب

مبا في الذين ترى الافني أدب … جم وذو خلق عال وذو حسب

كم اثروا في بني الدنيا ، اذا خطروا … في مسرح بهروا الانظار بالعجب

يسيطرون على الارواح سيطرة … لا تذكروا معها فعل آبنة العنب

* * *

يا فرقة الفن كم احييت من وطن … لولاك للعمز لم يدرج ولم يشب

مثلت فيه روايات مهذبة … ساقته من هزله للجد باللعب

علمته كيف يبني ركن نهضته … بالعلم والخلق الاسمى وبالنشب

وكيف يجتنب الاخطاء ما عرضت … كي تسلم النهضة الكبرى من العطب

كواكب الشرق كشافون ، صنعهمو … أعظم به لبلوغ المجد من سبب

لا يتركون من التاريخ مكرمة … الا جلوها بتمثيل لمكتسب

ولا من العبر الكبرى لمعتبر … الا اشادوا بها في الناس بالخطب

هذي النجوم التي لولا تألقها … في الشرق أظلم جو الشرق بالسحب

شمت ضياء لعشاق الفنون ومن … ارادها شهبا ترميه بالشهب

* * *

من لي بشعر رصين اصطفيه الى … ذوائب الشرق كالزلفى لمقترب

يا يوسف الفن قف بالركب في بلد … ما فيه من احد منكم بمغترب

قد كان يدعى « أبا العباس » من أمم … واليوم يدعى دابا الضحاك » من طرب[1]

ما زال يهتز شوقا قبل مقدمكم … حتى قدمتم ففاز الآن بالادب

حلوا على الرحب في ارض عروبتها … صروبة النيل في نطق وفي نسب

لسانها الضاد كم حاقت به محن … اعيى العتاة واعيى كل مغتصب

حلوا على الرحب في ارض لو استلمت … زمامها هبات نزلا من الذهب

وهيأت لعيون الفن منزلة … تسمو سمو بدور الفن في الرتب

لاتسمعوا لدعاة السوء عن بعد … ولا لهمس دعاة السوء عن كثب

من اننا أمة زاغت عروبتها … عن مهيع الشرق او عن سنة العرب

لو طال لبثهموا في الشام لانتحلوا … للشام اسماء تعيي اكذب الكذب

وقال قائلهم لبنان موطننا … ووالرون لم تجر الا من ربى حلب[2]

هاذي البكم – بني مصر – تحيتنا … ان تقبلوها فذاكم غاية الطلب

(١) المعنى في البيت لاستاذنا الكبير العلامة الشيخ البشير الابراهيمي في خطاب له القاه بنادي النجاح في « بلعباس » في سنة ١٩٣٢ وقد طرب لنشيد تلامذة مدرستها في حفلة الترحيب به في النادي المذكور وكان مدير المدرسة وصاحب النشيد صاحب هذا القصيد .

(٢) الرون من أنهر فرنسا .

لا تتنزل الحرية على الشعب

بل على الشعب ان يصعد اليها !

الحرية حق طبيعي لنا ، وضروري لحياتنا وحياة الاجيال التي تلينا . بهذا آمنا وصدقنا وبهذا نؤمن ونصدق ، ولكن الحقيقة المرة ، هي اننا تخاذلنا وتواكلنا ، وخنا ضمائرنا ، فانتزع هذا الحق من بين ايدينا .

غربت الشمس، واحتجب القمر ، واسدل الظلام اجنحته المخيفة على المدن والقرى ، ومرت الايام والفصول والأعوام ، والناس يترقبون رؤية الهلال ، وينتظرون طلوع الفجر ، فلا الهلال ظهر ، ولا الفجر طلع ، وما زالوا منذ ذلك العهد ، يترقبون وينتظرون .

لقد اصابهم الذعر والذهول ، وساد اوساطهم الاضطراب والقلق ، وعمهم الجهل والفقر والمرض ، وانتشرت الفوضى بينهم في المعاملة والحكم ، ودب في نفوسهم المكر والنفاق ، وتسربت الى قلوبهم الخيانة والطمع ونخرت عظامهم دسائس الغاصبين ، وشعوذة الدجالين ، وعيث الا باحيين .

كثرت الجرائم البشرية ، وتنوعت اشكالها ، واسماؤها ، واستفحلت اخطارها ، بقدر ما قل عدد الأطباء الاجتماعيين ، الذين ابى الله الا ان يحرم منهم قوما غيروا ما بانفسهم ، فغير الله ما بهم .

بعد ان بلغ السيل الزبى، واختلط الحابل بالنابل ، وصار الرأس ذنبا والذنب رأسا ، تنبه القوم الى هذا الانقلاب الفاجئ المريع ، والى الأخطار المحدقة بهذا الجسم العليل ، فعلموا انهم مصدر الداء ، وان في امكانهم – ان هم ارادوا – ان يكونوا مصدر الدواء .

تشعبت الأفكار ، وتعددت الخطط والاتجاهات ، وتصادمت الآراء والنظريات ، مع ان مشكلة هؤلاء القوم واحدة ، لا يتوقف حلها الا على عمل منظم ايجابي شمولي ، فيه شيء من الجرأة والاقدام ، والثقة بالنفس ، ونسيان الذات ، سعيا وراء رفع الأذى عن هذا الجسم كله ، لا عن مجرد عضو من اعضائه .

وان عملا عظيما كهذا ، يتوقف – في نظري – على مشاركة فعالة ، من طرف جميع من يهمهم امر هذا الجسم العليل : فرجال الحكومة ، وحملة الشريعة والفضيلة ، وذووا الثراء ، وابناء الشعب المتواضعين ، كل هؤلاء واولئك ، يتحملون قسطا من المسؤولية ، لا تسقط عن بعضهم ، اذا قام بها البعض الآخر .

انه من العبث والخيال ، ان نؤمل الوصول الى حل ناجز لمشكلتنا ، ما دام بعضنا يعمل ويكد ، ويكافح ويناضل ، باخلاص لا ريب فيه ، بينما السواد الأعظم ، منهمك في قضاء مصالحه الفردية ، وواقف موقف المتفرج ، ينقد هذا ، ويعارض ذاك ، من غير ان ينزل الى ميدان العمل ، ويشارك في المعمعة ، ويتجرع مرارة الكفاح .

فالوقوف موقف الحياد من قضية حيوية وعادلة كقضيتنا ، لا يجب ان نعده نظرية سياسية او فلسفية ، يعتنقها فريق عن تفكير وايمان ، كما هو الشأن في الأمم الراقية ، القابضة على زمام شؤونها ، والمتمتعة بكامل سيادتها ، وانما هو – في الواقع – منطق معكوس ، ومكيدة مفضوحة ، ألفنا سماعها من المتقاعسين عن العمل ، حفظا لمصالحهم الخاصة ، وتركيزا لنفوذهم الجائر .

فلا الحياد يجديهم ، ولا الالتواء والنفاق ينفعهم ، فليتخذ كل منهم موقفا واضحا صريحا ، ولتنزل جميعا متساوين متحدين ، الى ميدان العمل المشترك ، لتحقيق الأمنية المقدسة المشتركة ، وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

فاس (المغرب الاقصى) **الادريسي**

في مكتبة النهضة

اطلبوا من مكتبة النهضة الكتب الآتية :

طه حسين :	
الحب الضائع	٣٢٠
شجرة البؤس	٣٥٠
الايام (٢ ج)	٧٨٠
العقاد :	
مجمع الاحياء	٢٥٠
اثر العرب في الحضارة الاوربية	٣٥٠
احمد جاد المولى :	
الصادق عثمان	٢٩٠
مصطفى عبد الرازق :	
محمد عبده	٣٠٠
احمد لطفي السيد :	
تاملات في الفلسفة والادب والسياسة والاجتماع	٢٨٠
بشر فارس :	
سوء تفاهم	١٨٠
زكي محمد حسن :	
الرحالة المسلمون في العصور الوسطى	٣٥٠
فريد ابو حديد :	
ابو الفوارس (عنتره بن شداد)....	٣٢٥
سامي الكيالي :	
الفكر العربي بين ماضيه وحاضره..	٢٥٠
كامل كيلاني :	
على هامش الغفران	٢٩٠
وتصلها كذلك بانتظام المجلة الاسبوعية « الرسالة » لاحمد حسن الزيات	٣٥

صفحة القراء

من سانت اوجين (الجزائر) :

بشر الأخ السيد مصطفى بن صادي التاجر بالعاصمة وأحد أركان الحركة الاصلاحية بسانت اوجين (الجامع والمدرسة والشعبة) ، بولد انتقى له من الاسماء التاريخية الخالدة « عثمان » .

وقد تبرع بهذه المناسبة السارة بقيمة الفي فرنك ، كتبا مدرسية لمكتبة المدرسة .

و« البصائر » تهنئ الوالد الغيور بمولوده السعيد وتشكره على حسن تعبيره عن شكره لنعم الله عليه ، وترجو للصبي حياة طيبة صالحة تجعله نسخة من أبيه .

من منعة :

احتفلت مدرسة منعة يوم الاحد ٧ مارس ١٩٥٠ بمناسبة زواج ابنها البار وتلميذها الناشط السيد اسماعيل بن علي . فنهنئ الاسرتين المتصاهرتين ، ونرجو للزوجين ذرية صالحة ومستقبلا سعيدا .

من بسكرة :

بشر الأخ الشيخ علي بن المغربي مدير مدرسة بسكرة بولد اختار له من الاسماء العصرية الخالدة « طه حسين » .

فهنيئا للاخ المدير بولده السعيد الذي نتمنى له الوصول الى أقصى درجات المعارف .

من المغير :

بشر الشيخ محمد بن عبد الرحمان مدير مدرسة المغير بولد سماه « شكيب » ، فنهنئ والديه ، ونرجو للصبي حياة طيبة ومستقبلا زاهرا .

من حسين داي (الجزائر) :

بشر صديقنا ا . . . خيار بولد اسماه « توفيق » ، فنهنئ والديه ، ونرجو للمولد صحة جيدة ومستقبلا سعيدا .

أخبار الشعب

تجديد شعبة شاطودان (قسنطينة)

الرئيس : السيد محمد بوكعباش

نائبه : السيد الصادق رايس

الكاتب : السيد أحمد فتحي

نائبه : السيد مخلوف حربوش

أمين المال : السيد أحمد عوف

نائبه : السيد الحاج خلاف

المراقب : السيد أحمد يحيى الزواوي

الاعضاء – السادة : عبد الله يامالة ، محمد نوار ، الطيب موفار ، سايب التركي ، ابن محمد الحاج العمري ، الحاج حمانة الربيع ، غضبان شعبان ، بلقاسم جعفري ، الحاج محمد بوغاب ، علاوة قسوار .

مدرسة المعاريف (حوز عين تموشنت)

تأسست مدرسة بقرية المعاريف تديرها جمعية محلية تتركب من الآتية أسماؤهم :

الرئيس : السيد محمد بن بوعزة معروف

نائبه : السيد بو مدين بن محمد معروف

الكاتب : السيد عمر بن محمد معروف

نائبه : السيد أحمد بن بكير جال

أمين المال : السيد المولود بن محمد معروف

نائبه : السيد الحاج بن دلال يحياوي

المراقب : السيد العربي بن مقداد معروف

تجديد شعبة جمعية العلماء بالقليعة

الرئيس : السيد الحاج يوسف عاشور

نائبه : السيد علي كوشوك

الكاتب العام : السيد محمد مازوني

نائبه : السيد ابو سعد كرين

أمين المال : السيد وعلام بوجمعة

نائبه : السيد ابو القاسم بن هني

المراقب العام : السيد محمد مومن

الاعضاء المستشارون – السادة : محمد الصغير الحاج ع . ، علي مسكي ، علي بولعراس ، ابن عيسى شاذلي ، أحمد المنور ، أحمد جنوش ، بوزيد حنوش ، محمد الشمسي

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « Le Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١١٤ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من حكم العرب

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا *

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي — رقم الهاتف ٢٧٨-١٧ — الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣ — السجل التجاري ٧١٢٤ — الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 — R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٥ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣ افريل سنة ١٩٥٠ م

لجنة « فرانس - اسلام »

— ١ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

(كلامنا موجه الى فرنسا الاستعمارية ، والى «الات الاستعمار من عقول وافكار ، ورجال وهيئات . فلا تتجاوز الظنون بنا هذه الدائرة).

كلمتان أكرهتا على الجوار في اللفظ والكتابة ، فجاءت كل واحدة منهما ناشزة عن صاحبتها ، نابية عن موضعها منها ؛ لأنهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية ، ولا يقبله الذوق العربي .

في العربية تركيب الاسناد ، والاسلام لا يرضى أن يسند الى فرنسا الاستعمارية ولا أن تسند هي اليه ؛ وفي العربية التركيب الاضافي ، والاسلام لا يسمح أن يضاف الى فرنسا ولا أن تضاف هي اليه ؛ وفي العربية التركيب الوصفي ، والاسلام لا يقبل أن يوصف بالفرنسي ولا أن توصف فرنسا بـ « الاسلامية » ؛ وفي العربية التركيب المزجي ، والاسلام وفرنسا كالزيت والماء لا يمتزجان الا في لحظة التحريك العنيف ، ثم يعود كل منهما الى حيثيته من المباينة والمنافرة . وفي الشرائع الاستعمارية الفرنسية بالجزائر مذهب كانوا يسمون جانبه التأثيري « الادماج » ، وجانبه التأثري « الاندماج » ، ومعناه قريب من معنى التركيب المزجي ، ولكن هذا المذهب التحق بالمذاهب البائدة التي ولدها العتو عن أمر الله ، والعلو في أرض الله ؛ فتلك «آراؤه سخرية الساخر ، وأولئك رجاله لعنة الأول والآخر ؛ فهل هذه اللجنة ناسخة لذلك المذهب غير المرحوم ؟ وهل رجالها نسخ من ذلك الطراز الملوم ؟

اننا لا نفهم من هاتين الكلمتين الا ما نفهمه من كلمتي « خير - شر » اذا وضعتا في حيز كهذا ، لكل منهما معنى افرادي جزئي ، وليس لهما معنى تركيبي كلي . فان كنا مخطئين فالذنب لاختلاف اللغتين ، ولاختلاف الطبيعتين ، ولاختلاف المزاجين ، وللبعد السحيق في أذهاننا بين معنى « فرنسا » وبين معنى « الاسلام » . أما المعنى الذي نفهمه ولا نخطئ في فهمه فهو يتوقف على كلمة محذوفة بين الكلمتين ، وتقديرها هكذا : فرنسا الاستعمارية - عدو - الاسلام ؛ والحذف من مذاهب لغتنا ، وحذف ما يعلم جائز...

نعم... نعم ان فرنسا الاستعمارية عدو الاسلام في ماضيها كله ، وفي حاضرها ؛ فلم يكتب تاريخها أنها جاورته فأحسنت ، أو قدرت عليه فعفت ، أو عاملته فصدقت ، أو حكمت أهله فعدلت ؛ ودل الواقع المشهود على أنه لم يجن منها الا الكيد له بعيدا ، والاضرار به قريبا ، والعمل على محوه في جميع الحالات ؛ ويجري علينا حكم المجانين اذا تصورنا أن حاضرها في هذا يخالف ماضيها ، أو أن «آتيها يكون خيرا من حاضرها . لأن ما نقوله عنها صيره الاستعمار ذاتيا فيها ، والذاتيات لا تتخلف ، ومنطق الذاتيات لا ينقض .

وما دام هذا هو حظ الكلمتين من فهمنا ، فما هو حظ اللجنة من تقديرنا ؟ وما هو حظ أعمالها في اعتبارنا ؟

* * *

نحن نعد هذه اللجنة « تدجيلة » جديدة في السياسة الفرنسية الاستعمارية ، تفتق عنها ذهن مستشرق « حكومي » من الذين يجعلون الاستشراق ذريعة لاستهواء الشرقيين المفتونين بالغرب ، الخاضعة عقولهم وأفكارهم لعقوله وأفكاره ؛ وأنا أسمي ثلة من هؤلاء المستشرقين « حكوميين » تسمية صادقة أصدر فيها عن روية وتثبت ، فما هم الا أذناب لحكوماتهم ، وما هم الا موظفون أو مستشارون حكوميون ، وما هم الا « تراجمة » للحكومات الاستعمارية وأدلاء ، يترجمون لها معاني الشرق ، ويدلونها على المداخل الى نفوس أبنائه ، والى استغلال أوطانه ؛ وما هم الا «آلات في أيدي وزارات الخارجية ، تستعملها لابطال حق الشرق ، واحقاق باطله ، ولابقاء الأمم الضعيفة في الاستعباد ، أو ارجاعها الى الاستعباد ؛ فالاستشراق في هؤلاء عند الحكومات الاستعمارية معناه معرفة مداخل أوطان الشرق ، ودخائل أبناء الشرق ، وابتكار الوسائل لاستعمار العقول أولا ، والاوطان ثانيا ، فهم رواد عقليون قبل القواد العسكريين ؛ ولذلك ترى هؤلاء المستشرقين الحكوميين يبنون أمرهم في الشهرة بين الشرقيين على الابحاث العلمية الخالصة ، ويغطون ضراوة الحجاج ، بطراوة « الملاج » ؛ فاذا طارت الشهرة في الآفاق ، ووقع على الثقة بهم الاصفاق - أصبحوا سهاما نافذة لدولهم في جنب الشرق ، وأدلاء بارعين على عورات الشرق ؛ ومن هذه الطائفة صاحب فكرة « فرانس - اسلام » .

من الطبيعي أن تكون أذهان هؤلاء المستشرقين المأجورين منصرفة الى الاختراع كأذهان الكيماويين والميكانيكيين وأن تكون هممهم متوجهة الى الاكتشاف كهمم الرواد والفلكيين ؛ ولكن هل يكتب الخلود ورفع الذكر لمن اكتشف « وقف أبي مدين » كما كتبا لمن اكتشف امريكا ورأس الرجاء الصالح في الأرض ، أو لمن اكتشف كواكب المجرة في السماء ؟

ان هذا الصنف من المستشرقين هم الذين سخروا العلم للسياسة ، وهم الذين رضوا للعلم بالامتهان ، وهم الذين لم يعتصموا بالاستقلال العلمي ، فعصفت بهم الأهواء ، فأصبحوا مبشرين بالاستعمار ، داعين الى ضلاله ؛ فهم غير أهل لاحترام العالم العلمي واجلاله ، وهم -- من منازل الاعتبار -- في المنزلة الدنيا بين ذوي الوظائف السياسية الرسمية ، ولست أدري لماذا فوتوا على أنفسهم أبهة الوظيفة ومظاهرها ؟

* * *

كون هذا المستشرق لجنته في فرنسا التي هي أحد طرفي الاسم ، وأوحى الى المغرورين به في شمال افريقيا ما أوحى ، فاذا الدعاية قائمة ، واذا الاسم دائر على الألسنة ، ولكن الأغراض غير محددة ولا مفهومة ، وانتظر الناس الأعمال التي تفسر المقاصد ، والمقدمات التي تشعر بالنتائج؛ فكانت المقدمات أحاديث ومناشير وبرقيات عن فلسطين ، وعن قضية المشردين ، وعن وقف أبي مدين (الجزائري) ثم انتقلت الى « تدويل القدس » ؛ وهنا فهم من لم يكن يفهم ، وضاع التفهم ممن كان فاهما ؛ أهذه « شكشوشة » أديان ؟ فلماذا -- اذن -- ذكرت فرنسا في الاسم ولم تذكر المسيحية ؟.

* * *

ولم نجد في التاريخ قديمه وحديثه عالما غير مسلم حذق العربية فهما ، وأتقنها حفظا ، وغاص على أسرارها ، ولابست روحه روحها -- ثم لم تهده الى حقائق الاسلام ، ولم تقف به على بابه ؛ وأقل المراتب التي يضمنه علمه الكامل بالعربية فيها أن يكون فيه صغو الى الاسلام ، وسير في اتجاهه ، وتفتح ذهن الى فهمه ، وبشاشة نفس مع أبنائه ، كأنه يحس أنه بقرابة منهم ، وأن بينهم وبينه رحما واصلة ، ونسبا جامعا ؛ وقد امتحنا هذا الأصل فيمن عرفناه بخبره أو أثره من المستشرقين الفرنسيين الذين يأتوننا موظفين ، أو « تجار استشراق » فوجدناهم شذوذا في القاعدة ، فعلمنا أن ضعف تلك العاطفة فيهم «ات من ضعف نصيبهم من العربية ؛ والحقيقة هي تلك...

وما كنا نظن أن مستشرقا ما من هؤلاء يستخفنا برقاه ، أو يسترهبنا بسحره ، لأننا عرفناهم بسيماهم ، وعرفناهم في لحن القول ، فساءت ظنوننا بهم تبعا لسوء ظننا بالاستعمار الذي جعلهم جوارح لصيده ، ووسائل لكيده -- ما كنا نتوهم ذلك حتى جاء المستشرق صاحب فكرة « فرانس - اسلام » وفقع الشن ، فخيب الظن .

محمد البشير الابراهيمي

تصحيح : وقعت في السطر قبل الأخير من افتتاحية العدد الماضي جملة (لاتصلح للحرب)، وصوابها (لا تصلح للضرب).

حديث الكتب :

عنوان المرقصات والمطربات

لأبي الحسن بن سعيد المغربي

اوقفنا مقالات المولد النبوي عن قصد لأنها طالت ، ولأن ما كتب منها يدخل في رسالة مستقلة ، ولأن المهم منها انما هو الجانب التاريخي ، أما الحكم الشرعي فيها فنحن لا نقر ذلك الاستحسان الذي يبالغ فيه بعض من نقل الكاتب كلامهم من علماء تلك العصور ، فهم يجعلون من حب المولود العظيم عذرا في ارتكاب بدع المولد ، ومسوغا لأعمال الملوك الذين لا غاية لهم من تلك الموالد الا الدعاية لأنفسهم ، وقرن اسمائهم باسم النبي صلى الله عليه وسلم في مديح الشعراء ، واستجلاب العامة بذلك كله ؛ ولو انهم جعلوا تلك الاحتفالات ذرائع لاصلاح حال الأمة ، وحملها على الرجوع الى السنن النبوية ، والاقتداء بالهدى المحمدي — لكان لعملهم محمل سديد ، والسر جيد لأن الأمور بمقاصدها .

اما الحب الصحيح لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي يدع صاحبه عن البدع ، ويحمله على الاقتداء الصحيح ؛ كما كان السلف يحبونه ، فيحيون سننه ، ويذودون عن شريعته ودينه ، من غير أن يقيموا له الموالد ، وينفقوا فيها الأموال الطائلة التي تفتقر المصالح العامة الى القليل منها فلا تجده .

ونحن نحتفل بالمولد على طريقة غير تلك الطريقة ، وباسلوب غير ذلك الاسلوب، فنجلي فيه السيرة النبوية ، والأخلاق المحمدية ، ونكشف عما فيها من السر ، وما لها من الأثر في اصلاحنا اذا اتبعناها ، وفي هلاكنا اذا اعرضنا عنها ، فهي احتفالاتنا تجديد للصلة بنبينا في الجهات التي هو بها نبينا ونحن فيها أمته .

لا نقلل بهذا من قيمة عمل ولدنا الأستاذ الكاتب وبحثه وسعة اطلاعه ، بل نحرضه على تكميل بحثه وجمعه وطبعه ، وانما حركناه الى أبحاث اخرى هو اهلها ، ولا يضطلع بها غير قلمه ، وهي احياء الآثار المنسية لسلفنا ، واحياء علمائنا الذين عمروا الغرب ولكن جهلهم الشرق ، وغير ذلك مما تقوم عليه نهضة الجزائر العلمية .

وسيقرأ القراء اليوم تعريفه بكتاب من آثار سلفنا فيقرأون الممتع اللذيذ ، واول الغيث قطر .

هذا اسم كتاب أعيد طبعه في آخر السنة المنصرمة بالجزائر بعد أن طبعته جمعية المعارف بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٢٨٦ هجرية ، بل قل على الصحيح انه اسم لكتيب صغير الحجم ، قليل الاوراق ، وان شئت نهج الصواب ، وفصل الخطاب ، فقل انه عنوان كتاب ، وليس اسما لكتيب ولا كتاب !

وبعد هذا الكتيب أو العنوان وتعريفه يقتضيان منا الخوض في أربعة أشياء لا مناص لها :

١) مؤلفه

٢) موضوعه

٣) عمل مترجمه وواضع شروحه وحواشيه

٤) الهيئة التي جاءت في آخر الزمان ، وذنب العصر والأوان ، لتنشره — هو والدرر والغرر العربية الاخرى — مشوها وجهه ، ممسوخا حسنه وكنهه ، وتظهره وتظهرها في صورة مذبذبة لا شرقية ولا غربية الى عالم الوجود ! !

فاما مؤلفه فهو أديب الاندلس الكبير ، ورحالتها المتقن الشهير ، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك العنسي المعروف بابن سعيد المغربي ، من أسرة بني سعيد أهل قلعة يحصب ، الشهيرة بالعلم والأدب والرئاسة في عهود المرابطين والموحدين ، ولد يوم الثلاثاء ٢٢ رمضان عام ٦١٠ ببلده وتأدب بأبيه أبي عمران ، وجهابذة العلم وفحول الأدب في ذينك المصر والعصر ، كأبي علي الشلوبين ، وأبي الحسن الدباج ، وابن عصفور وأضرابهم ، واستفاد أعظم الفوائد من الخزائن العلمية التي تألفها أسلافه من قرون خالية ، ومن المكتبات التي كانت تزخر بها دور الخواص والعوام في ذلك الفردوس المفقود ، وبعد أن ملأ بلده من العلم الوطاب ، وعمر بأدب مصره الجراب ، أعمل الرحلة الى البلاد المشرقية طالبا المزيد من العلم ، راغبا في توسيع دائرة المعرفة ، فدخل مصر والشام ، وفارس والعراق ، وبلاد العرب وجنوب الأناضول ، فلقي الاكابر ، وجالس الملوك ، واعتكف بالمكتبات والخزائن ينقع الغلة ويشفي الغليل ، وفي المشرق عرف بالمغربي مع أنه من أهل الاندلس ، لأن أهل الشرق يطلقون كلمة المغرب على كل الاراضي والبحار الواقعة غربي النيل ومصبه ، فيقولون أرض المغرب وبحر المغرب ، كما يدعون الطرابلسيين والافريقيين والصقليين والاندلسيين ، فنزل بساحل مدينة اقليبية من مدن القطر التونسي في احدى جمادى سنة ٦٥٢ ، فالفى الدولة الحفصية قد رسا أصلها بالحاضرة وانبسط ظلها على كثير من مدن القطر ، فاتصل بخدمة المستنصر الحفصي ، وكان أحد أبناء عمه مستوليا على هواه ، فنال عنده الدرجة الرفيعة ، وعاش مكرما عزيزا مبرورا به — وان كدرت صفوه بعض المكدرات أحيانا — حتى توفي بتونس في حدود سنة ٦٨٥ ، وعمره خمس وسبعون سنة ، وكان رحمه الله من عجائب دهره ، وشواذ بني جنسه ، وآيات معنى عصره وحسه ، خفيف الروح، مترنح الأعطاف ، حلو الفكاهة ، جميل الدعابة ، يحكى أنه لما رحل الى حلب صحبة كمال الدين بن القيم ، دخل على صاحبها السلطان الناصر ، وأنشده قصيدته الطويلة التي يقول في مطلعها :

جد لي بما ألقى الخيال من الكرى
لابد للضيف الملم من القرى ! !

فقال كمال الدين هذا رجل عارف ، ودري بمقصوده من أول كلمة ، فاستجلبه السلطان وسأله عن بلاده ومقصوده برحلته ، فأخبره أنه جمع كتابا في الحلا البلادية ، والعلا العادية ، المختصة بالشرق ، وأنه سماه (المشرق ، في حلا المشرق) ، وجمع مثله عن بلاده المغربية ، وسماه (المغرب ، في حلا المغرب) ، فقال له السلطان الناصر : نعينك بما عندنا من الخزائن ، ونوصلك الى ما ليس عندنا كخزائن الموصل وبغداد ، وتصنف لنا ، فحياه ابن سعيد على عادة المشارقة في التحية ، وقال : أمر مولاي بذلك انعام وتأنيس ، ثم قال له السلطان مداعبا : ان شعراءنا ملقبون بأسماء الطيور وقد اخترت لك لقبا يليق بحسن صوتك وايرادك للشعر ، فان كنت ترضى به والا لم نعلم به أحدا غيرنا ، وهو البلبل ، فقال ابن سعيد : قد رضي المملوك يا خوند ، فتبسم السلطان وقال يداعبه ، اختر واحدة من ثلاث : اما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك ، واما جائزة القصيدة ، واما حق الاسم ، فقال ابن سعيد : يا خوند ، المملوك ممن لا يختنق بعشر لقم ، لأنه مغربي أكول ! فكيف بثلاث ؟ ! فطرب السلطان وقال هذا مغربي ظريف ، ثم أتبعه من الدنانير والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف .

ومن لطائفه ما حكاه عن نفسه لما أحب أن يزور الفسطاط بمصر ، وهو قوله :

ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط ، فسار معي اليها أحد أصحاب القرية ، فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد ! فركب منها حمارا وأشار الى أن أركب حمارا آخر ، فأنفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب ، فأخبرني أنه غير معيب على أعيان مصر ، وعاينت الفقهاء وأصحاب البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت ! ! وعند ما استويت راكبا أشار المكاري الى الحمار فطار بي ، وأثار من الغبار الأسود ما أعمى عيني ، ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته ، ولقلة معرفتي بركوب الحمار ، وشدة عدوه على قانون لم أعهده ، وقلة رفق المكاري وقعت في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت :

لقيت بمصر أشد البوار
ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الريا
ح لا يعرف الرفق مهما استطار
أناديه مهلا فلا يرعوي
الى أن سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى
والحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكاري أجرته ، وقلت له احسانك أن تتركني امشي على رجلي !

وكان كثير الشوق الى بلاده المغربية التي تعرف قدره ، ومكانة سلفه ، وينظم في معاهده التي شق بها الشباب تمائمه القصائد الشجية المحزنة ، سيما بأرض مصر التي طالما تشكى المغاربة والاندلسيون مما يلقون فيها من المضاضة ، ويمرون من الهوان ، ومن أعظم قصائده المشوقة بائيته التي يقول في أولها :

هذه مصر ، فأين المغرب
مذ نأى عني دموعي تسكب
فارقته النفس جهلا انما
يعرف الشيء اذا ما يذهب

ويختمها بقوله :

وأنادى مغربيا ليتني
لم اكن للغرب يوما أنسب
نسب يشرك فيه خامل
ونبيه بين نسبه المهرب
أتراني ليس لي جد له
شهرة ام ليس يدري لي أب
سوف أثني راجعا لا غرو بي
بعد ما سرت بسرق خلب

وله مؤلفات عظيمة القدر ، مشهورة المكانة عند الادباء ، من أعظمها الكتابان المتقدمان ، و(المرقصات والمطربات) و(المقتطف من أزاهر الطرف) و(الطالع السعيد ، في تاريخ بني سعيد) ، وديوانه الذي يحتوي على عدة أسفار ، وقد حكى لسان الدين بن الخطيب عن الوزير أبي بكر بن الحكيم أن ابن سعيد صاحبنا ترك كتابا يسمى (المرزمة) يشتمل على وقر بعير من رزم الكراريس ، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والأخبارية الا الله تعالى .

(يتبع) **عبد الوهاب بن منصور**

الى القراء

أوشكت مجاميع السنة الأولى من « البصائر » أن تنفد ، وتم تجليد مجاميع السنة الثانية فعلى الراغبين في اقتناء المجموعتين أو احديهما أن يبادروا بالطلب ، وأن يوجهوا معه ألف ومائتي فرنك لكل مجموعة يصلهم مطلوبهم مع البريد خالص الأجرة .

يرسل الثمن حوالة بريدية باسم مدير « البصائر » ولا يرسل في الشيك فان في ذلك تخليطا تعسر تصفيته .

نداء الى ابناء المغرب الاسلامي كافة

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ».

لقد اضحى المغرب الاسلامي منذ فترة طويلة من الزمن ميدانا لنزاعات طائفية وخصومات حزبية فرقت وحدته وأوهنت قوته وزعزعت عقيدته و تنزعت أيدي ابنائه من حبل الله فما بقي منهم من يعتصم به الا من رحم ربك فاضمحلت الاخوة ، أخوة الاسلام ، وذهب ريح الفتوة ، وحلت تعاليم اوربا التي هي من وضع الانسان بل من خلق الشيطان محل هداية الله وتعاليم القرآن. ففي أيام الجهاد الذي قام به أبطال الاسلام في المغرب دفاعا عن أوطانهم وشعوبهم وحماية بيضة الاسلام من الغارات الاستعمارية كنا نرى ، والقلب يتفطر ألما وجزعا ، اختلاف المسلمين ومحاربة القاعدين منهم للمجاهدين ودعاة الهزيمة للمستميتين ، ومن اتخذ الهه هواه وتولى اعداء ملته فلم يأمن بعد وأفتى في عقيدته . ولقد ذهب هؤلاء في صف الخصم المهاجم ويحاربون الذائد عن عز الوطن حبا في الرئاسة والزعامة التي يريدونها بلا ثمن وطمعا في مناصب الحكم واسلاب الحرب ومتاعها المادية .

يختلف المسلمون منذ الاختلاف ويقف بعضهم من بعض هذا الموقف والعدو يقاتلهم جميعا ويغزوهم معا ويستفيد من حرب بعضهم لبعض . والله يقول : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » . وقد انقضى عهد الكفاح الايجابي والدفاع المسلح على ما علمتم في هذا المغرب من أدناه الى أقصاه . ادوار مخجلة مخزية لو استمر مستمرها في الجزائر وتونس والمغرب وليبيا . فما كسر شوكة المسلم الا المسلم وما حطم جبهة كفاح المسلمين الا ابناء الاسلام أنفسهم .

ونحن الآن في عهد الكفاح السياسي لم نسلم من ذلك الداء الذي أخضعنا امام قوة الخصم من قبل ، داء التفرق بسبب أنانية القادة والاختلاف لاعتزاز كل منهم برأيه واعتداده بنفسه واعتقاده أنه فوق الجميع ؛ فتباينت المنازع وتفرقت الجهود جهود هذه الأمة الضعيفة تحت تأثير الحزبية وأنانية الجماعات المتعصبين بها بدلا من الاعتصام بحبل الله ، وأنانية الأفراد التي كونت في الأمة وثنية جديدة من عبدة هؤلاء والمبالغة في احترامهم الى درجة التقديس والتنزيه كل فرد يدعم مركزه ويريد أن تسود شخصيته وأن تطغى حزبيته ويعلو رأيه ليفوز بالزعامة ويحظى بالرئاسة . وبما أن أكثر هؤلاء عاجز عن رفع شخصيته بالكفاح والبناء وتدعيم مركزه بالعمل الصالح والاخلاص فيه والفناء في الأمة لاحيائها

فهو يحاول ان يظهر بهدم غيره وتحطيم من حوله حتى يظهر ويسود فيأخذ بالقسم الذي تحت تأثيره من الأمة وبدلا من أن يوجهه للتعاون مع اخوانه على تفريج كربة الوطن وتخليصه مما هو فيه ، يدفعه لمحاربة العاملين المخلصين فيحدث بذلك العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد بل بين أفراد العائلة الواحدة ويحتدم الخلاف ويستفحل الشقاق ويستعصي على العاملين جمع الناس على كلمة واحدة للقيام بعمل ما ، فيستفيد الخصم اليوم كما استفاد بالأمس . وهل يمكن لأمة أن تعمل عملا وهي في حرب داخلية تدك بنيان قوتها من الأساس ينسف بعضها احلام بعض ويعاكس كل حزب عمل الآخر ويستنقصه ويحط منه في نظر العموم . وقد كاد ان يصبح هذا العمل وحده هو شغلنا الشاغل والاستعمار يسير سيره ويعم خطره ويستفحل امره ، والحزبية البغيضة قد شغلتنا بالجرى وباعدت بيننا وبين الصالح من العمل فعكفنا على أصنام الزعامة نتلقى منها ما تمليه علينا من كبريائها وغرورها ، والكبرياء والغرور من عمل الشيطان ، فأملت الخصومة والحقد والبغضاء وأعرضت عما خاطبنا الله به على طريق أنبيائه ورسله من الاعتصام بحبله حبل الوحدة والمحافظة على ما أجزله لنا من نعمته ، نعمة الأخوة والاستعانة بعزته وقوته والاخلاص له في كل عمل نأتيه ، « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » ، « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز ».

في الطرف الشرقي من هذا المغرب الاسلامي تقوم أحزاب كثيرة في أمة قليلة العدد ضعيفة الاستعداد لا تحتمل أن تقوم فيها أحزاب فضلا عن ان يبرز كل يوم فيها حزب جديد . فقد نالت منها ضروب الطغيان الاستعماري الايطالي ما لم ينله الاستعمار من أمة غيرها ، وتعرضت لألوان من الفظاعة الوحشية لم تمر بشعب في أيام استعباده ومراحل اضطهاده وجاءها من العبر ما فيه مزدجر أيام جهادها المسلح فما قضى عليها فيه غير الانقسام وما أودى بقوتها الا التفرقة والانفلات كل يوم وراء قائد وزعيم يخرج على الآخر وينافسه ويترك الخصم ويقاتل أخاه ، والعدو يأخذ هذا بذاك ويحتل الوطن بنيه . واذا سألت القوم فيم أنتم مختلفون ؟ لم تجد هناك اختلافا في مبدأ ، فكلهم متفقون على الاستقلال وكلهم متفقون على الوحدة وجلهم على رأي واحد في شكل الحكم ؛ ولكنها أنانية الأفراد وأنانية الجماعات الحزبية ، طغت بالامس في الحرب وطغت اليوم في السلم ؟ بالأمس سيادة القبيلة

والاعتزاز بالطائفة ، واليوم الأنانية الفردية ماثلة في الزعامة والرئاسة ، وأنانية الجماعة في الحزب الذي تتشكل فيه ، والأمة بين اليوم والأمس متفرقة ممزقة يحارب بعضها بعضا لا لسيادة الوطن وخلاصه وانما لسيادة أفراد وأحزاب طغت على جميعهم الأنانية التي أفنت أمما وأهلكت دولا .

ويوجد الى جانب هؤلاء المصابين بداء الحزبية والأنانية أفراد ممن خدموا ركاب عدوهم في الحرب والسياسة حاربوا أوطانهم وقاتلوا مواطنيهم وأثروا على كاهل تأييد الاستعمار وتمكينه في بلادهم . فهم اليوم يحنون الى الاستعمار القديم ويقفون على جدثه يذرفون الدموع دموع الحسرة ويعملون على خدمة استعمار جديد ربما يحل محله فيما يتوهمون وكأنهم لا يريدون الا ان يلاقوا الله ، وهم حرب على الاسلام وعون لأعدائه على امتلاك بلاده واستعباد بنيه . هؤلاء يضرمون نار الفتنة ويبقون على الخلاف ويوسعون الهوة بين الناس حتى لا يحصل التفاهم ولا التعاون على عمل صالح من الاعمال . فأضحى الوطن ضحية تصرفات الأنانيين وأصحاب الأطماع التي لا تتيح الا افساد ذلك الاستقلال المؤجل الذي تحصلت عليه ليبيا بعد جهاد عنيف وتهيئها لقبول استعمار آخر وتمكين أعداء حرية البشر من جهة يحتجون بها على أن هذه الشعوب متأخرة وغير خليقة بما تطلبه من استقلال ، فيجنون على أنفسهم وعلى غيرهم وفي ذلك الخسران المبين .

انا أصبحنا نخشى أن يضيع ذلك الاستقلال بسبب ما بين طرابلس وبرقة من تدافع وما بين أحزاب برقة وأحزاب طرابلس من نزاع . وعسى أن تحرس الأمة استقلالها الذي دفعت ثمنه غاليا حتى لا يضيعه عليها الذين ليس لهم فيه رأس مال ، وانما لهم فيه صناعة كسب الزعامة والحصول على الأطماع .

وفي تونس والجزائر والمغرب الأقصى تقوم أحزاب وهيآت يعاكس بعضها بعضا ويفسد الواحد منها عمل الآخر ولكل جماعة خطة وزعيم ، وقد ابتدأ التنافس بين هؤلاء الأفراد والنزاع بين هذه الجماعات منذ شرعت في الكفاح لتحرير البلاد واصلاح ما أفسده الاستعمار فيها . ومر هذا النزاع بأطوار لم يقدر القادة فيها على افناء شخصيتهم في المجموع ولا نبذ أنانيتهم وكبريائهم لتتحد الأمة وتتوجه الى غايتها السامية ومثلها الأعلى في الكفاح وهم يدعون الغيرة عليها والتضحية في سبيلها والعمل على خلاصها من العبودية والاضطهاد وانتهى بهم الأمر الى العجز عن تكوين جبهة مكونة من أحزاب فضلا عن وحدة متماسكة تامة التكوين ، وعن أن تكون هذه الجبهة في قسم من أقسام

هذا المغرب فضلا عن أن تكون للمغرب كله تجمع شمل بنيه وتصرف قوته مجتمعة للبناء والانشاء واقامة الحجة العملية على الرشد وتمام النضج السياسي . فأضحت هذه الأمة المقسمة المشتتة المتعادية المتباغضة بفعول الأنانية الفردية والحزبية البغيضة تواجه الخصم المتحد فلا تنال منه شيئا ، بل ينال منها ويخضعها ويشتد لها ويجد منها من يستعمله ضدها ويجعله حربا عليها ، فيستغل التنافس بين قادتها والتباغض بين جماعاتها ليفسد القلوب ويوغر الصدور ويضرم نار الفتنة في الأمة فلا تجتمع لها كلمة من بعد.

واذا تساءلنا فيم يختلف القوم وعلام يتنازعون لم نجد شيئا يصح فيه الاختلاف ويوجب التنازع اذا صلحت القلوب وحسنت النوايا وكان الاخلاص في العمل لوجه الله هو رائد الجميع .

فأما ما تحرير أمة وبناء دولة وأداء رسالة هي رسالة الاسلام لسعادة الانسانية وانقاذها مما ارتطمت فيه من شرور وهذا مما لا يمكن الخلاف فيه ولا التنازع من أجله أو التفرق في الأخذ بأسبابه ، فما الذي يحول بين الوحدة والتعاون للوصول الى هذا الهدف الشريف . انه الانانية وحب الذات والاغراق في تطلب الرئاسة والاسراف في تعشق الزعامة والاعتزاز بالنفس والانتصار للرأى الخاص الى غير ذلك من صفات الذين يشعرون في قرارة نفوسهم بالضعف فيحرصون على ما يتوهمون أنه لهم قوة ويضحون في سبيل غايات نفوسهم تلك بكل شيء هو أعلى من نزعة النفس وشهوتها . وان حب النفس اذا تمكن من الانسان أورده المهالك فأهلكه وأهلك به والقاه بين يدي خصمه ضعيفا خائر القوى يتطلب منه ما عز عليه نواله فيلوح له به دون أن يمكنه منه فيستعبده بمركب النقص هذا الذى في نفسه فيغريه ويغرى به ؟ ولم يركب الاستعمار الى غاياته الا هذا النوع من البشر .

ان تحرير الشعوب لا يكون الا نتيجة كفاح متواصل وايمان بالحق الذي تكافح من أجله وتجاهد لاسترداده والجهاد طويل مرير يجب أن تعد له الأمة وتروض على احتمال مشاقه واستسهال صعابه والأمة الآن قوية بحمد الله واعية مؤمنة بحقها لا يحول بينها وبين الوصول اليه اليوم الا هذا الداء العياء ، داء الحزبية والأنانية الشخصية وعدم التفكير في علاج هذا الداء والامعان في السير على غير هدى وفي غير الطريق السوى .

نحن الآن في مفترق الطرق ويوشك ملف قضيتنا ان ينشر على منضدة الفصل ، فاما أن تقف أمة متحدة لها منهج واحد يرمي الى غاية واحدة واضحة لا لبس فيها ، صريحة لا تقبل التأويل ولا التجزئة ولا

(البقية على الصفحة ٨)

مِنْبَر السّياسة العالميّة

بقلم ابى محمد

شجاعة وصراحة :

فى جو قاتم ، وبين تيارات متشاكسة متعارضة من الاغراض والاهـواء ، اجتمع فى مدينة القاهرة مجلس جامعة الدول العربية، بعد طول الانتظار ، وبعد ان تكهن قليلو الايمان وعميان البصيرة بموت الجامعة موتا لا قيامة لها من بعده .

نعم . ان الجامعة تجتاز ازمة حالكة ، وانها تعانى مشاكل حادة ، وانها تعالج قضايا داخلية وخارجية صعبة الحل عسيرة المسالك. لكن متى كانت حياة الافراد وحياة الجماعات هنية بسيطة هادئة لا مشكل فيها ، ولا ازمة تعتريها ؟ وهل القدرة على مواجهة الصعاب والاقدام على معالجة القضايا المعقدة الاشيمة النفس القوية والهيأة العتيدة الصالحة للحياة والبقاء ؟

كان الاجتماع تحت رئاسة ممثل دولة العراق السيد توفيق السويدى . وكان على رأس الوفد المصرى رئيس الوزارة السيد مصطفى النحاس . وكان رؤساء الحكومات العربية الاخرى على رأس وفودهم ؟ فالجامعة التأمت هذه المرة لتعمل لا لتتكلم ؟ ولتسير قدما فى جادة الانجاز والتنفيذ ، حتى تخرج الأمة العربية من مآزقها الحاضرة ، الى حيث الآمال الفسيحة والرفعة والحرية .

وكان جو الاجتماع ثقيلا . فالشحناء التى وقعت بين جانبين من العرب فى مضمار القضية الفلسطينية ، وادارة ما بقى للعرب من تلك الارض المقدسة الشهيدة ؟ والنزاع الذى شجر حول قضية سوريا والعراق ، والمشكل الذى ثار بين سوريا ولبنان ، الى غير ذلك من مشاكل أخرى صادمت الجامعة ولما تبلغ بعد سن الخامسة ، كل ذلك جعل نوعا من الكدر يغمر قاعة الجلسة ، لكن النية الحسنة التى جاء بها رؤساء الحكومات المختلفة، جعلت كل واحد منهم يعتقد انه لن يغادر الاجتماع فى هذه الدورة الا بعد وضع حد نهائى لكل مشكل من مشاكل العرب ، وبعد ان يحل الوئام محل الخصام ، وتزول من النفوس كل آثار المناقشات الحادة السالفة .

ولقد وجد النحاس باشا الكلمة التى هى مفتاح العلاج ، وهى حل المشاكل ، وهى الحد الفاصل بين التردد واليقين . تلك الكلمة هى : الشجاعة والصراحة ، فمعالجة القضايا المعقدة بين اخوان وذوى رحم لا تكون بالمجاملة والنفاق وكتمان الحقائق ومدارات الرجال ، فقدما كانت هذه الخلال سبب النكبة وعلة الانحلال . فالشجاعة فى الرأى والصراحة فى ابداء الحقائق ، تلك هى الوسيلة التى تجعل من هذا الاجتماع عملية جراحية مطهرة ، يخرج منها الجسم العربى سليما معافى .

وامتازوا اليوم...

ان مشكل تلك الرقعة من الارض التى خلقتها السياسة الانكليزية ونفخت فيها من روحها فسوتها مملكة وجعلت على رأسها عبدا يتلقب بلقب الملك ، مشكل بلاد الاردن، من اهم المشاكل التى تعترض مجلس الجامعة فى دورته الحالية . فان هو تمكن من فض هذا المشكل والتغلب عليه ، فانه يكون قد صادف من النجاح اضعاف ما يرجوه له اكبر المتفائلين .

دولة الاردن هذه ، وهى جسم الاقزام واحلام العصافير ، قد اصبحت شللا فى الجسم العربى ، واصبحت نقطة استفهام غامضة ، لا يستجلى كنهها رجال عمان ، انما سرها بين ايدى الذين يمسكون فى مدينة لندرة بالخيوط التى تحرك تلك الدمى .

علمت الاردن ان موقفها بعد ان كشف الزمان عن سوأتها ، سيكون موقفا عسيرا ضمن هيأة الجامعة ، فسلكت مسلكا هو عين التردد والذبذبة ، ان دل على شيء فانما يدل على ضمير غير مرتاح ونفس غير مطمئنة . وكيف يرتاح ضمير يتلاعب بمصالح العرب ، وكيف تطمئن نفس انطوت على الخبث والخديعة ؟

اعلنت الاردن انها ترسل وفدها أول مرة بين الوفود العربية ؟ ثم اعلنت انها تؤخر ارسال ذلك الوفد يوما او يومين ، ثم اعلنت انها عدلت عن ارسال وفد يمثلها فى هذه الدورة ، ثم اعلنت انها تكتفى بتمثيل سفيرها بالقاهرة لها ، على ان لا يخوض الا فى المسائل التى يتلقى من الحكومة امرا بالخوض فيها .

كان هذا الموقف الغريب مثار دهشة ومثار امتعاض عم سائر الوفود على السواء . وتكلم رؤساء الحكومات ورؤساء الوفود عن هذه الوضعية الشاذة بما اظهر جليا قيمة الاردن ومكانتها بين العرب ، فقد قال بعضهم، وقوله الصدق والحق ، ان ابتعاد هذه الدولة عن جامعة العرب لا يضر العرب شيئا ، ولا يمس وحدتهم ، ولا يصيب كيانهم باى صدع ؟ فعدمها وهى على ما هى عليه خير من وجودها ، ووقوفها موقف العداء الصريح ، اوفق واصلح للعرب من استمرارها على وقوف موقف الأخ المنافق والصديق الغادر .

الستار...

ان ما يدعى بدولة الاردن الانكلوهاشمية، قد سلكت مسلكها هذا ، بدعوى انها تريد ان تعرف موقف الجامعة حيال الهيأة التى تشكلت بعد خراب بصرة ، واطلق عليها اسم « حكومة عموم فلسطين » او حكومة غـزة . فهنالك من رجال الوفود ، وخاصة وفد مصر ، من رأى وجوب استدعاء هذه « الحكومة » لكى تمثل عرب فلسطين ، ولكى تتكلم باسمهم . ولعبد الله الانكلوهاشمى رأى غير هذا الرأى. فهو قد اعلن من عند نفسه ، ودون استشارة غير الانكليز، ضم البقية الباقية من ارض فلسطين لرقعة مملكته ، تنفيذا لمقررات مؤتمر اريحا الشهير... وقد صمم على اجراء انتخاب فى سائر اقسام البلاد ، لتشكيل مجلس أمة جديد ، وتاليف حكومة دستورية مؤلفة من الارادنة الاقدمين ومن الفلسطينيين.

فعبد الله فى موقفه هذا ، لا يقبل اخذا ولا ردا ، ولا يعيد فى قراره الموحى به من الانكليز نظرا . فان سارت الجامعة - خضوعا منها للامر الواقع - فى هذا السبيل وجارته فى هذا الحل ، بقى فيها على دخل ؟ وان هى صادمته واختارت لنفسها حلا آخر، مهما كان بعيدا عن التحقيق ، اعلن الجفاء الصريح والعداء العلنى .

لكن هذا هو ظاهر القضية ، ليس الا .

وما وراء الستار :

اما حقيقة الامر ، وجلية الخبر ، فهو ان دولة الاردن قد فضح الله رجالها وملكها شر فضيحة ، على يد رجل من رجالها ، كان قد اضطلع باكبر قسط من الاعمال الحربية ، ايام المهزلة التى اسموها حرب فلسطين . هذا الرجل هو الكولونيل عبد الله التل ، وقد كان القائد العام للجند العربى الاردنى ، تحت اشراف وادارة الجنرال قلوب الانكليزى .

فالكولونيل التل هذا ، قد نشب بينه وبين عبد الله خلاف لا يدرى احد كنهه الساعة ؟ فغادر عمان « مع البازى عليه سواد » ، وام القاهرة لاجئا سياسيا ، ومن هنالك ذكر عبد الله قول من قال :

احذر عدوك مرة * واحذر صديك الف مرة
فلربما انقلب الصد * يق فصار ادرى بالمضرة

واخذ الكولونيل التل ينشر حقائق عن عبد الله ورجال دولته ، وسلوكهم اثناء معمعة فلسطين الخالية وبعدها . فاذا صدقت اقوال الكولونيل الموتور ، فان مسلك الاردن كان خيانة ونذالة فى اوله ، وكان خديعة ونفاقا فى آخره : كان عبد الله يفاوض اليهود ويتذاكر معهم ، والعرب مشتبكون فى معركة هوجاء دون قيادة ولا استعداد ، وصار عبد الله بعد ذلك يفاوض اليهود ويسعى لعقد معاهدة معهم ، دون استشارة الجامعة ، ورغم ارادة الجامعة .

هذه الفضيحة الشنيعة النكراء هى التى اوجبت على الاردن ذلك الموقف الحائر المتردد ، وهى التى جعلته ينتظر الموقف النهائى الذى تقفه الجامعة تجاهه ، ومدى تأثرها بما افتضح من الاسرار على يد الكولونيل التل ، ما شاع وذاع من امر المذاكرة مع اليهود حول عقد معاهدة الصلح

العملية الجراحية :

ان مجلس الجامعة ، قد هاجم هذا المشكل الاردنى منذ اجتماعه الأول ؟ اذ قد ايقن رجاله انهم لن يستطيعوا حلا لمشكل او مجابهة لمعضلة ، ما لم تتوحد الجبهة الداخلية ، وما لم يتطهر الجو من هذا الدرن المزمن . فهل تراه يبقى الاردن بين اعضائه ، والاردن راكب حمار الانكليز لا يلوى على شيء ؟ ام تراه يعلن بتر هذا العضو الأشل ، حتى يصلح الجسم ويتماسك بعد ذلك البتر ؟

القى مجلس الجامعة سؤالا على لجنته السياسية ، هذا مؤداه : هل صح ما شاع من امر الاتفاق او محاولة الاتفاق بين الاردن واليهود ؟ وماذا يكون موقف الجامعة تجاه الاردن اذا ما ثبتت التهمة وتحققت الخيانة ؟ اخذت اللجنة تدرس الموضوع على ضوء ما نشر وما قيل ، وألقى رجال الاردن تصريحا جاء فيه انهم ماذاكروا اليهود الا حول تحوير بعض فصول من شروط الهدنة الدائمة ، وان ذلك التحرير يمكن ان يقع دون تدخل الجامعة ودون علمها . اما الصلح فلا حديث فى شأنه ولا كلام عنه .

ومكر عبد الله ، ومكرت الجامعة ، فكانت فى مكرها داهية بعيدة : قررت اللجنة السياسية ان تعرض على مصادقة الهيأة قرارا حكيما يقتضى اقصاء كل دولة عربية عن حظيرة الجامعة ، ان ثبت ان تلك الدولة قد فاوضت اليهود وعقدت معهم عقدا .

وهكذا يصدر الحكم قضيا على عبد الله ودولته بالاقصاء عن ساحة النضال العربى ، فاما ان يؤوب الى الرشد ، ويسير السير المخلص ضمن المنهاج العربى القويم ، ويترك الاعتماد على الانكليز لكيلا يعتمد الا على الله ؟ واما ان يمعن فى طريق الفساد والغواية. فلا وفقه الله ولا اعانه ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة .

اننا اذ نكتب هذا ، لا تزال القضية بين اخذ ورد ، وسنعرف عنها اسبوعنا المقبل لا محالة ، الخبر اليقين .

ليبيا :

فاذا ما نحن استثنينا هذه القضية الاردنية المكدرة ، رأينا الجامعة تعالج فى جلستها هذه قضية ليبيا المجاهدة الابية ، وقد وصلت هذه القضية الى المنعرج الخطر الذى سوف يكون له الاثر الكبير فى سيرها المقبل نحو اهدافها العليا .

ان ذئاب الاستعمار قد اخذت تشحذ انيابها لاقتطاع اطايب ذلك الوطن العربي الكريم ، ولم تتورع تلك الذئاب المعروفة عن اعلان نواياها والتصريح جهارا برغائبها. فهنالك من جهة رغبة الشعب الليبي في الوحدة والاستقلال ، وقرار هيئة الأمم المتحدة في تحقيق تلك الوحدة وذلك الاستقلال . وهنالك من جهة أخرى ارباب المصالح ورجال المطامع ، وثلة من الخونة الآثمين الذين يخدمون ركاب الاجنبي ويوطئونه اكتاف الوطن ، مقابل لقمة من السحت ملطخة بدم الشهداء ، تلقمهم اياها كف السلط الاستعمارية المجرمة .

فان كان ممثل هيئة الأمم المتحدة مسيو بلت ، يبحث الساسة في انتجاع احسن الطرق وارتياد قرب المسالك لتنفيذ مقررات هيئة الأمم المتحدة ، وانتخاب من يمثل في المجلس التشكوري مقاطعات برقة وطرابلس وفزان ، والاقليات ، حتى يسير المجلس بالأمة الليبية نحو دستورها الحر وكيانها المتحد المستقل ، فان جامعة الدول العربية تدرك من جهتها مدى الاخطار المحدقة بالقطر الليبي وتعرف حقيقة الدسائس الخارجية وحقيقة الدسائس الداخلية التي تحاول صده عن سيره ، والوقوف في طريق سيادته وسعادته .

لهذا تدرس جامعة الدول العربية أول ما تدرس قضية ليبيا ، وستوليها العناية الكبرى، حتى لا يلعب بنا معشر العرب في هذه القضية، كما لعب بنا في قضية فلسطين ، وحتى لا نخسر في وسط البحر الابيض المتوسط هذه القطعة الشاسعة من الوطن العربي التي هي نقطة الاتصال بين الشرق والغرب .

فالفكرة السائدة الساعة في اوساط الجامعة العربية ، هي قبول دولة ليبيا منذ الساعة عضوا مستشارا ضمن الهيئة ، حتى تتمكن تلك الدولة الناشئة من ابداء صوتها والتصريح بارادتها ، وكشف الستار عن الدسائس التي تحاك في الداخل وفي الخارج ضدها . وهكذا تنشأ دولة ليبيا في احضان جامعة دول العرب ، الى ان تصبح عضوا نافعا كامل النمو والقوة ضمن تلك الهيئة التي هي منار العروبة وهي معقلها المنيع ، رغم مصائب الماضي ونكباته ، ورغم غفلات الحداثة وعدم التجربة .

والمغرب العربي :

فالبحث في قضية القطر الليبي بهذه الصفة، وارادة الجامعة العربية ضم ممثليه اليها ، ولما يكتمل بعد استقلال البلاد ، جعلت هيئة تحرير المغرب العربي ، التي يرأسها بطل المغرب السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، تطلب الى الجامعة العربية ان تعتبر المغرب العربي برمته ، دولة عربية ناشئة ، سائرة في طريق الحرية والاستقلال ، وان تمد ازره في هذا السبيل ، بصفة عملية واضحة ، وذلك بان تقبل ممثلين منه ، ضمن لجانها الكبرى ، كاللجنة السياسية واللجنة الثقافية، وغيرها . فبهذه الصفة تخرج قضية المغرب العربي من طورها الحاضر ، طور التهيئة ، الى طور الانجاز . وتكون الجامعة العربية قد خرجت من الصبغة الحكومية البحتة الى الصبغة الشعبية الحرة ، وعادت الى دستورها الأول ، المدعو بروتوكول الاسكندرية ، والذي كان في طليعة الاسباب التي اودت يومئذ بحياة وزارة النحاس باشا .

كل هذه القضايا تدرس الساعة درسا عميقا في القاهرة . واننا لا نريد ان نتكهن عن نتائجها ، فلننتظر تلك النتائج بقلوب قد افعمت ايمانا ويقينا . واننا في انتظارنا لتلك النتائج الطيبة المرجوة نعتقد ان اجتماع الجامعة في دورتها الحالية انما هو كما اسلفنا ، الحد الفاصل بين عهد التردد والضعف والفلطات ، وعهد القوة والاتحاد والسير نحو الرفعة واستكمال القوى ، وجمع الشمل بصفة متينة لا تعمل في جدرانها معاول الايام.

فالعرب قوة . وجامعة الدول العربية حياة ، وان المستقبل ليبسم في وجوه العاملين المجاهدين ، وان شانئك هو الابتر .

اجتماع آخر :

ان الدول الغربية الرأسمالية ، لا تزال في حيرة ولا تزال في كدر من امر الدولة السوفياتية وامر الدول الملتفة حولها ، فحالة الحرب الموجودة الآن بين الطرفين ، والتي اصطلحوا على تسميتها بالحرب الباردة ، لا تزال تنمو وتستمر ، تغذيها المطامع الاستعمارية ، والجشع الرأسمالي ، حتى لتوشك احيانا ان تنقلب حربا طاحنة عوانا لا تبقى ولا تذر . فماذا يكون موقف الدول الغربية نهائيا تجاه المشكل الالماني ؟ وماذا تراهم يقررونه في آخر الامر من موقف تجاه الاتحاد السوفياتي؟ وهل هم يريدون حقا ايقاد نيران الحرب الهوجاء ، محاولة محق الشيوعية والحكومات الشعبية ، ام هم يريدون بدل ذلك الوصول الى اتفاق سلمي معقول ، على اساس الاعتراف بحرية الأمم واستقلال الشعوب ، واحترام ارادة اهل كل بلاد في اختيار الحكم الصالح لها ، والنظام الذي ترتضيه لنفسها ؟

ان الاستعداد للحرب قائم على قدم وساق ، فالدولة الاميركية تمن في تسليح اروبا وافريقيا وآسيا ، وتتدفق من اموالها جزافا في ذلك المضمار ، حتى تجعل من البلاد المحيطة بالاتحاد السوفياتي معقلا لصد الموجة الشيوعية ، او مركزا لمهاجمة القلعة الشيوعية .

لكن ارادة الشعوب ، غير ارادة حكوماتها فان كانت الحكومات في الغرب الاروبي تسير وراء السراب الاميركي ، طمعا في خيره ورجاء في نواله ، فان الشعوب كل الشعوب قد ابدت ولا تزال تبدي نفورها من الحرب ونقمتها على محاولي اثارتها . ولا تزال توالي مظاهراتها العنيفة لاقناع رجال الحكومات بان طبقات الأمة العاملة ، وسواعد الأمة الحية المثمرة ، لا تريد ان تذهب مرة أخرى ضحية المطامع الرأسمالية والاهواء الاستعمارية ، ولا تريد ان تنتزع من جديد كما انتزعت من قبل من بين احضان اهلها وبنيها ، لكي تذهب الى الموت المحقق في سبيل سعادة وحياة رجال البنوك وملوك الصناعة الكبرى وارباب المعامل الهائلة .

فالاضرابات والاضطرابات الواقعة في ايطاليا وفي فرنسا وفي بلاد المغرب العربي وفي الكثير من بلاد الغرب الاروبي ، كل ذلك لسان ناطق باستنكار هذه السياسة الاستفزازية التي يريدون ان يقودوا العالم بها الى المجزرة الفظيعة .

فماذا ترى قادة الغرب يصنعون تجاه هذه الحالة ؟

لقد تقرر ان يجتمع الثلاثة في الثامن من شهر ماي المقبل ، قبل اجتماع مجلس الاتحاد الاروبي المزعوم . فوزراء خارجية اميركا وانكلترا وفرنسا ، سيدرسون مرة أخرى ، خلال اجتماعهم الجديد ، مشكل البت الالماني الذي سوف يتم بارادتهم ورضاهم او رغم ارادتهم ودون رضاهم ، وسيدرسون الحالة السياسية الجديدة بين الشرق والغرب ، بعد التصريحات المتوالية التي صدرت من هنا ومن هناك ، وبعد ان تحددت المواقف والنظريات بصفة واضحة جلية ، لم يبق من بعدها الا السير في طريق الوئام والمفاهمة ، وفض المشاكل نهائيا بالحسنى ، وبواسطة تضحيات من الجانبين ، عن رضى وتشاور بينهما ؟ او السير بصفة علنية في سبيل الحرب والخراب . فلم يبق ثمة من امكان سير وسط ، وتردد بين هذا وذاك.

ان حالة التوتر العالمي قد بلغت درجة قصوى من الخطورة . ورجال الحكومات الذين شاركوا في تكوين هذه الحالة يدركون هذه الدرجة كما تدركها رجال الشعوب . اتراهم في اجتماع ماي المقبل ، يثقلون كفة الحرب ، ام يرجحون كفة السلام ؟

انا ننتظر . وان الأمم لبالمرصاد .

من لجنة التعليم العليا

– ١ –

يعلم المكتب الدائم للجنة التعليم العليا بالجزائر ، أنه أدخل بموافقة رئيس جمعية العلماء بعض التعديلات في سلك المعلمين ببعض مدارس جمعية العلماء . فقد عين معلمين جددا هم المشائخ الآتية اسماؤهم :

١ – علي بن المغربي مديرا لمدرسة بسكرة، ومحمد منزي معلما بها .

٢ – حسن مخلوف ، وعبد الله خطابي ، ومحمد العربي بوزيد معلمين بمدرسة الفتح الجديدة بسطيف .

٣ – رابح عبد الكريم معلما قائما بأعمال الادارة بمدرسة بوقطن (البيان).

٤ – علي بن مزهود بدوار سيقوس .

٥ – عبد الباقي بن الشيخ الحسين مديرا لمدرسة آراس (فج مزالة).

٦ – بلقاسم بن مزهود مديرا لمدرسة زيانا منصورية .

٧ – ابراهيم مازوزي معلما بمدرسة الفلاح بوهران .

وقد نقل كذلك المشائخ :

البشير اليحياوي وعينه مديرا لمدرسة تيارت .

الشاذلي بن عاشور معلما بمدرسة برج بوعريريج .

بلقاسم ابن غنداني معلما بمدرسة سوق أهراس .

العربي بن عيسى (القمقوم) معلما بمدرسة القلعة العباسية :

– ٢ –

كما يعلم المكتب الدائم أن رئاسة جمعية العلماء ومديرية المعهد الباديسي بقسنطينة قد اقتضى نظرها تعيين الشيخ أحمد بورورح مدرسا بالمعهد منقولا من مدرسة زيانا منصورية .

– ٣ –

قرر المكتب الدائم قبول انخراط المدرستين الآتيتين في سلك مدارس جمعية العلماء :

١ – مدرسة التربية والتعليم بالقرارة (جنوب الجزائر).

٢ – مدرسة المعارف (حوز المساعدة – عمالة وهران).

– ٤ –

ويذكر المكتب الدائم أسرة التعليم أن راحة الربيع المقبلة تبتدئ يوم ١٥ افريل ومدتها – كما هو معلوم – أسبوع واحد .

عن المكتب الدائم بالجزائر
محمد الغسيري

تصحيح :

وقعت الفاء مكان الواو في آية العدد الماضي .

والصواب : ونجعلهم ائمة...

في الشمال الافريقي

في الجزائر

نشرت «الجمهورية الجزائرية» في عددها الاخير كلمة عن الجامع الجديد بالعاصمة ، فيها من الجدة والتاريخ والاختراع ما يحسن ان يعرف ، ويقبح ان يجهل ، فالى القارئ خلاصة هذه الكلمة الطريفة :

الجامع الجديد من مساجد العاصمة الشهيرة ، بني في سنة ١٠٧٠ ه اى منذ نحو ثلاثة قرون .

وقد لبث المسجد محتفظا بشكله القديم الجليل الى ان جاء هذا العهد الأخير ، فاقتضى النظر والاجتهاد احداث بعض تغيير فيه : كانت مقصورة الامام (او المفتي) ذات طريق واحدة تخترق قاعة الصلاة لتؤدي اليها عند الحاجة ، فكان من الضروري ان يمر مريد زيارتها والتشرف باعتابها بهذه القاعة حيث تلحظه عيون المصلين والساجدين والراكعين ، اما الآن فقد احدث للمقصورة باب آخر جديد خاص ينفذ منه الزائر اليها من سوق الحوت في اى وقت شاء من غير ان يتعرض لتحديق العيون فيه داخل المسجد او خارجه .

واذا ما حاول بعض الفضوليين ان يتساءل عن السر في احداث هذا الباب الخاص كان الجواب – لا ريب – ابعاد التشويش عن المصلين .

ولكن لماذا يضاف الى هذا تغطية الزجاج المواجه لمن داخل المسجد حتى لا يشف عن احد ممن زاروا المقصورة ؟ ولا شك ان الجواب عن هذا السؤال الاخير هو نفس الأول : « تمكين المصلين من اداء صلاتهم في جو من الخشوع التام ! » .

ونحن نقول : ان العصر عصر الزيارات والاختراعات ، واذا قال القدماء : لاتفتح بابا يعييك سده فنذكر انت وصية يعقوب لبنيه وهم ذاهبون الى اخيهم يوسف بمصر : « لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة » ، واذا لم يكفك هذا فتذكر ان رجال الدين (البارزين) عندنا قد اخذوا يتبادلون الزيارة مع أهل الملل والنحل الاخرى من يهود ونصارى ، ولا اخالك تجهل ما نشرته الجرائد اليومية بهذا الصدد منذ ايام من خبر زيارة هيئة الافتاء في العاصمة « للكونسيسطوار » (مجلس هيئة الديانة اليهودية) وما جرى بين الطرفين من رد التحيات العاطرات وتقديم المراسم والتشريفات ، وهو ما رجونا ان يحدثنا عنه « صوت المسجد » ويزيدنا بيانا حول ما اذاعته تلك الجرائد الاخبارية ، اذ الموضوع موضوعه ، ولكن منهجه الذي اخذ على نفسه ان ينهجه هو ان لا يتحدث عما يتصل بالمساجد من زيارات (سدنتها) وتنقلاتهم وتصريحاتهم التي ما كنا لنقف على شيء منها لولا الصحف الاجنبية عن المسجد .

فاعجب – اذن – لاوراق تحمل اسم « صوت المسجد » وليس فيها من اصوات المساجد شيء .

وبما سقنا تعلم السر في سكوته عن الباب المحدث في المقصورة وما اليه من الاحداث والشئون الهامة التي لها متين الصلة بادارة المساجد والاوقاف .

الميزانية الجزائرية :

لا يزال المجلس الجزائري يوالي نقاشه حول « الميزانية » ولا تزال اكثريته المنحدرة من اصلاب المجلس المالي تبدئ وتعيد في الموضوع ، وتدلي بتجاربها التي اكتسبتها ابانها ايام السعادة والهناء يوم كان ينطبق عليها قول الشاعر :

اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام

كانت الميزانية في هذا العهد السعيد الذي لا تفتأ اكثرية المجلس الجزائري اليوم تبكيه بالدموع الغزار وتحن اليه حنو المرضع على الفطيم – توضع ارقامها ، وتوزع على ابوابها توزيعا يرتاح له (السادة) من غير ان يثور حولها ادنى نقاش او جدال ؟ اما اليوم فقد تغيرت الاوضاع قليلا ، ونال هذا التغير من حدتها وتنغص عليها حياتها ، وان لم يفقدها سيادتها ولم يجعل لقول غيرها على قولها سبيلا .

ان المستمع اليوم الى هذا النقاش الجاري بالمجلس يرى ان هذه الميزانية لا تختلف في شيء عن ميزانيات الأمم الاخرى ، بالنظر الى ابوابها وارقامها .

فالصحة العامة ، والتعليم الوطني ، والتجهيز الجزائري : الصناعي والفلاحي ، والانتاج المحلي والتبادل التجاري مع الخارج ، وما يضاف الى هذا كله من الفروع ، كل اولئك يخوض فيه واضعو الميزانية الجزائرية ليبينوا للناس ان درهما واحدا لا يذهب في غير طريقه المرسوم .

ولكنا اذا فتشنا عن الصحة العامة لم نجد لها من اثر الا حيث ينزل العنصر الاستعماري المتفوق ، فها هي الاحياء الاهلية بالعاصمة تشهد بما تراكم فيها من الاوساخ والاقذار على ان ما يصرف من الميزانية على الصحة العامة لم ينلها منه الا ما يكفي لتموين الحمير التي تجوبها احيانا بقصد تطهيرها فلا تزيدها الا اوساخا واقذارا ، ولا يكاد المارة بها – وهي فيها – يجتازونها من غير ان يصطدموا بها اصطداما يسوي بينهم وبين اصحاب الحمير ، فتتمثل فيهم جميعا ديمقراطية الوسخ .

واذا لم تعن الميزانية بهذا في المدن فلا تسأل عن القرى والبوادي ومدن القصدير .

اما التعليم فقد اجمع الناس على ان ٩٠ في المائة من اطفالنا لا يزالون يتسكعون في الطرقات ، ويلتقطون الفتات ؟ فالميزانية اذا قد ضاقت في ميدان التعليم فلم تتسع فيه الا لابناء المستعمرين وعدد ضئيل من ابناء غيرهم بحكم التبعية والجوار او المصلحة .

وهنالك مشاريع تهذيبية حرة ينبغي ان تنال حظها من ميزانية البلاد ، ولكن هل الى ذلك ، من سبيل ؟

هل يقوى احد على القول بان التعليم العربي الحر قد تقدم بجهود الأمة والشعب فوجب على هذه الميزانية ان تعنى به لانها من الأمة والشعب ؟ كلا .

وهكذا ، ما بحثت عن اثر هذه الميزانية الضخمة في الميادين الاخرى التي يمكن لابناء البلاد ان يصابهم منها شيء الا رجعت بنفس النتيجة ، وعلمت ان الميزانية التي يضعها الاستعمار لا تذهب الا في صالح الاستعمار .

في المجلس الوطني :

خطب ابن الطيب في المجلس الوطني فدعا الى المساواة بين قدماء الحرب واراملها ويتاماها فصفق له المجلس حسب رواية الجرائد الاستعمارية هنا تصفيقا حارا اثر جريان كلمة المساواة على لسانه .

وفي هذا ما يذكرنا بتصفيق الجماعة بالمجلس الجزائري كذلك لابراهيمي الاخضر حين جرت على لسانه كلمة « الحرية » وهو يدافع عن ذلك المشروب الفتاك الذي حاول القانون ان يحرمه فاباحه عملا بالحرية التي دعا اليها ابراهيمي الاخضر .

ونحن كذلك بدورنا قد صفقنا « لصوت المسجد » حين جرى على لسانه كذلك ذكر « الحرية والاستقلال » في العدد الاخير .

فانت ترى ان التصفيق اذا كان يحدث احيانا فيقع في غير موقعه ، فهو هنا (اى في هذه المواطن الثلاثة) قد وقع موقعه ، ونزل مكانه ، وصدق الشاعر الذي يقول في شطر بيت : « وفي عنق الحسناء يستحسن العقد » .

كوكا كولا :

ثار منتجو الخمر في الجزائر اخيرا على هذا المشروب المنتشر في هذا الشمال الافريقي ثورة اعلنوا عنها باحتجاجهم الصارخ على الحكومة التي سمحت برواجه ، وخشيت ان يهدد ما يعصره المستعمرون من انواع المشروبات الخمور بالجزائر .

اما نحن فقد سكتنا ولم نحتج حين كونوا من الجزائر بلادا تنتج الخمور بعد ان كانت بلادا زراعية تنتج القمح والحبوب ، وتسد حاجات ابناء البلاد الذين لا حاجة بهم الى الخمور باستثناء الزعيم المتقاعد ابن جلول الذي خطب اخيرا في مجلس قسنطينة فنال من تصفيق الاستحسان مثل ما ناله ابن الطيب وابراهيمي الاخضر اذ تكلم احدهما عن المساواة ، وتكلم الاخر عن الحرية .

فهنيئا للثلاثة باستحسان الزملاء لما يقولون ويعملون

. . .

في المغرب

نشرت فرنسا في الصحف الديمقراطية ما خلاصته : « ان الوزير الاكبر في المغرب قد عارض معارضة شديدة في اجراء ما سمته الاقامة العامة هنالك « اصلاحات » تتعلق بانتخاب مجالس البلديات ، وتقضي باشراك الفرنسيين فيها ، وهو ما عارضه السلطان كذلك بصفته الحارس اليقظ والمدافع الشجاع عن حقوق الأمة المغربية .

والخلاف الجديد القائم الآن بين « المخزن » والاقامة يستند من طرف الاقامة العامة على ما تسميه « الاصلاحات الديمقراطية » التي ترى ان المسئولية عن عدم تطبيقها انما تقع على حكومة المخزن .

وجلالة الملك مقتنع بان شعبه قد آن له ان يتمتع بجميع حقوقه الديمقراطية كالشعوب الاخرى الناهضة .

وقضية مشاركة الفرنسيين في المجالس البلدية بالمغرب مما يتعارض شرعيا مع حقوق الشعب المغربي . واذا وقع الفصل فيها حسب تعاليم الاقامة العامة ، فقد كانت اصلاحا في طريق سياستها الاستعمارية ، وافسادا في طريق النهضة المغربية »

ونحن نعلم ان « الاصلاحات » التي يبشر بها المستعمرون احيانا انما يريدون بالحديث عنها الهاء الشعب عن العمل لتحقيق سيادته .

وقد مر علينا في الجزائر شيء من هذا النوع يقال له : « لجنة الاصلاحات الاهلية » استمع الناس اليها زمنا وهي تتحدث وتستشير وتدعو الزعماء لاخذ آرائهم في موضوعها ؟ ولما انتهى حديثها الطويل عنها ماتت اللجنة وماتت اصلاحاتها معها ، ولله في خلقه شئون .

جلالة الملك يشهد احدى روايات الفرقة القومية المصرية :

شرف حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ، وصاحب السمو الملكي الامير

سلوا التاريخ عن ازكى رسول

هذه يتيمة من يتائم الشعر نظمها شاعر افريقيا الشمالية محمد العيد «ال خليفة» فى ذكرى المولد النبوى الماضية وتاخر وصولها الى « البصائر » ، ولكن شعر محمد العيد لا تفوت جدته بفوات المناسبات :

مجدت فضاع حظى فى سجودى
ولم أقض اللبانة من وجودى
رقدت فضاع فى الأحلام عمرى
كذاك تضيع أعمار الرقود
وأومل أن أرى حظى كبيرا
من الحسنى وجسمى فى صعود
وتنأى بى عن الآمال نفس
تنوء بوزرها تحت القيود
فيا نفسى عن الكدرات عفو
وعودى للصفاء المحض عودى
ولا تدعى هموم الدهر تطغى
عليك فقد أتى شهر السعود
ألم تتنفس بمكة فى ربيع
بأزكى ناشئ أزكى ولود
ألم تفن به طفلا يتيما
يتيه على اليتائم فى المهود
ألم تخضع الليلته الليالى
وتحن لمهده شم النهود
فديت محمدا طفلا يربى
بأحضان الموارف والرقود
ومقتبل الشباب يضىء وجها
ويزكو فى الخلائق والقصود
وكهلا داعيا لله حرا
يدين بدينه شتى الوفود
وشيخا عابدا لله برا
وسيم الوجه من أثر السجود
يواصل دعوة لله عظمى
وينذر باسمها أهل الجحود
ويسندها الى عيسى وموسى
وابراهيم قبلهما وهود
فما قعدت به السنون عنها
وذو السنين يعذر فى القعود
ولم تخمد عزيمته خطوب
تصاب لها العزائم بالخمود
ولما تم دين الله لبى
نداء الله ينعم بالخلود
وخلف بعده دينا قويا
وسلطانا يجل عن الحدود
وجندا يفتح الدنيا ويغزو
كمثل السيل فاض على السدود
ومجتمعا اخائيا تساوت
به الأجناس من بيض وسود
وأحفادا توارثت المعالى
عن الأجداد صادقة الوعود
فبورك عمره من عمر بشر
وبورك لحده بين اللحود
عليك أبا البتول سلام عبد
نصى عنك يطمح للشهود
بباب ذلك الشفاعة وهى كنز
نفيس لا يقوم بالنقود
ويرجو منك اقبالا وحاشا
لوجهك أن تصافح بالصدود
ألم تك يوم تاب اليك كعب
خلعت عليه خالدة البرود
عليك سلام شعب فيك يؤذى
ويرمى بالتعصب والجمود
ضعيف ما له فى العيش حظ
سوى دمع يسيل على الخدود
يشح عليه بالتحرير دهر
سخا بالملك حتى لليهود
فكاد يبوء بالخسران مما
يلاقى اليوم من فشل الجهود
وكيف يبوء بالخسران شعب
يكن ولاءه لك فى الكبود ! ؟

* * *

بنى الاسلام هذا يوم ذكرى
معطرة على مر العهود
سلوا التاريخ عن أزكى رسول
رؤوف فى الكتاب بكم ودود
وعن دين أقام العدل ركنا
وأعلى بنده فوق البنود
وأنصف فى حكومته فسوى
بدعوى سيد دعوى مسود
فشا بين الورى فى ربع قرن
وعم على البسائط والنجود
سلوا افريقيا عما أتاها
مع الاسلام من بر وجود
سلوا عن « عقبة » الغازى وعمن
تلاه من السرايا والحشود
سلوا « أوراس » [1] عن « حسان » قدما
وعن غزو الهداة من الجنود
وعن اخفاق « كاهنة » تولت
وأصلت ملكها نار الوقود
فهل للمسلمين اليوم عود
الى ما ضاع من شرف الجدود ؟
وهل لرجالهم عزمات صدق
الى الأهداف تقدح كالزنود ؟
وهل شعب الجزائر مستفيق
من الأحلام مطرح الركود ؟
وهل هو بالتحرر سوف يحظى
كلفة « ليبيا » أو « كالهنود » ؟
ولا يعطى التحرر غير شعب
يجيب الى المطامع حيث تودى
سخى بالفدى ان سيم ضيما
وخصم فى مطالبه وعودى
فليس يهاب دمدمة العوادى
وليس يخاف زمزمة الرعود
أحقا أن الاستعمار أودى
به عدواته أو كاد يودى ؟
اذا فمشيئة المولى تعالى
قضت بنشورنا بعد الهمود

* * *

بنى الاسلام أحيوا الدين أحيوا
شعائره وأوفوا بالعقود
فدين محمد دين الترقى
ومجد محمد مجد الخلود

محمد العيد

---

(١) اوراس مجموعة قمم شامخة من سلسلة جبل الأطلس ، تقع فى جنوب قسنطينة ، وتشرف شناخيبها على الصحراء . وفى سفوحه الصحراوية مات عقبة بن نافع ، وفيها تقع القرية المنسوبة اليه . والشاعر العظيم طالما تغنى بهذا الجبل العظيم .

الحسن ولى العهد « سينما روايال » بالعاصمة ومعهما اعضاء الحكومة المغربية وكثير من الشخصيات البارزة ، فشهدوا رواية « اولاد الشوارع » التى تحدثت عن أثرها الحسن فى الدار البيضاء فى عدد سابق من «البصائر».

وفى نهاية الحفلة تشرف اعضاء الفرقة بالمثول بين يدى جلالته فقلدهم اوسمة علوية ، وتفضل قائلا ليوسف وهبى وهو يقلده الوسام : « انى منحتك هذا الوسام تشجيعا للفن وتقديرا لخدمتك للغة العربية »

* * *

فى تونس من انباء القاهرة : « ان سفير فرنسا فيها ينفى ان تكون فرنسا صممت يوما فى منع استيراد الشمال الافريقى للكتب من مصر كما تقول بعض الدعايات المغرضة فى نظره » وكان حجة السفير — وهو يدلى بهذا التصريح — وجود مندوبين من تونس بالقاهرة قدما اليها اخيرا لغرض شراء ما تحتاج اليه تونس من الكتب العربية المصرية ».

« ولكن المقامات الاخرى المطلعة لا ترى الفضل فى السماح بدخول بعض الكميات من الكتب المصرية الى تونس او غيرها من اقطار هذا الشمال راجعا الا الى هيئة « اليونسكو » وان تونس نفسها ما نالت بعض حقها فى استيراد هذه الكتب الا بعد سعى دام زهاء سنتين ».

وسترى قريبا اكانت « اليونسكو » حقيقة هيئة ثقفية عالمية — كما تقول مناشيرها وبرامجها — تعمل لنشر الثقافة وتمكين الشعوب كلها منها ، ام هى كسائر الهيآت العالمية التى تظهر اثر كل حرب عابثة لتسرى عن الناس وتخفف عنهم آلام الحرب وويلاتها اياما ؟ ثم يدركها الفناء والاضمحلال فتلوذ بالعدم حيث يرحب بها اصحاب « المدينة الفاضلة ».

ان الاستعمار وبرنامج « اليونسكو » وميثاق « سانفرانسيسكو » لا يمكن ان تجتمع ثلاثتها ؟ فما دام الاستعمار قائما فلا اليونسكو ولا ما يشبهه من الهيآت بقادر على ان يغير ما جبل عليه من محاربة التعليم والثقافة وكل ما يتصل بهما من حرية الفكر فى البلدان التى يسوقها بعصاه الغليظة .

اما دعوى السماح لنا باستيراد الكتب المصرية فقد عرفناها وبلوناها كلما بحثنا هنا عما نحتاج اليه من هذه الكتب ، وما اليها من المجلات المصرية ، فى المكاتب العامة ، فوجدنا غيرها من كتب « صوالح » المكدسة ومجلات لوندرة وواشنطون وغيرهما من عواصم أوروبا .

* * *

فى طرابلس تلقت اوساط الجامعة العربية اخيرا نبأ عزم الحكومة الانكليزية على تسوية علاقاتها السياسية مع الامير السنوسى وحكومة برقة بصورة ترضى الطرفين .

ومن ذلك : ان انكلترا ستقترح قريبا على الامير السنوسى مشروع عقد معاهدة ودية تظل قائمة بينهما الى اول جانفى سنة ١٩٥٢ « الاجل الذى يجب ان تنال فيه ليبيا استقلالها بمقتضى قرار هيئة الأمم المتحدة .

ويقال — تعليقا على هذه المعاهدة — بان غرض الانكليز منها السعى فى توسيع نطاق نفوذ السنوسى حتى يشمل اقسام ليبيا الثلاثة التى يجب ان تتحد تحت ادارة واحدة كما نص القرار الأممى ». واذا ما نجح هذا السعى ورضى به « باى » فزان الجديد امكن للانكليز ان يتصرفوا بكلمة امير حين ود غيرهم ان يتصرفوا بكلمة « باى ». لأن الحرب اليوم ليست حرب سيوف او رشاشات وانما هى حرب القاب وكلمات .

إلى الباعة

ترجو ادارة « البصائر » من السادة الباعة ان يبادروا بارسال ما تخلد بذمتهم من حساب الجريدة حتى يمكن لها ان تسير سيرا منتظما يرضى جمهور القراء والمشتركين ويضمن لها التقدم والنمو والازدهار .

(بقية الصفحة الثالثة)

الترفيع والتنزيل أمام خصومها الذين لم نجد في وقت من الأوقات ثغرة في صفوفهم يمكن ان نستغلها ونستفيد منها ونتذرع بها لاقامة الحجة عليهم ؟ واما ان نبقى على هذه الفتن الداخلية والحرب الباردة التي تشب بيننا ، فنمكن الخصم من قهرنا في ميدان السياسة الدولية واقامة الحجة علينا بأننا غير رشداء بعد أن مكناه من الانتصار علينا في الميادين الداخلية بسبب ما نحن فيه من نزاع أصبح يكاد أن لا ينتهي ولا تتخلله هدنة . ولعل من يريد مناصرتنا يكون موقفه ضعيفا بسبب اختلافنا وضعف ايماننا بأنفسنا وبحقنا وعدم ترفعنا عن حب النفس والاعتزاز بالرأي . يجب أن تزول فيما بيننا الفوارق الحزبية والحواجز الوهمية وأن نصبح جسدا واحدا اذا تألم منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا « ان هذه أمتكم أمة واحدة... انما المؤمنون اخوة... واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم... ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ». هذا هدي الرحمن وشريعة القرآن تدعوكم الى الأخذ بها والعمل بما فيها يا رجالات المغرب الاسلامي من قادة الرأي المهيمنين على الحركات الاجتماعية والمسيرين لدواليب السياسة وأملنا أن تستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم من وحدة واخلاص وصدق وأخوة . أما من أعرض عن دعوة الاسلام ونأى بجانبه فانا سنعيد النظر في حالته ونفكر في مآلنا اذا اتبعناه وسرنا وراءه ، والى أي غاية سيصل بنا هذا السير .

ان التوجه الى درس الحالة الفكرية السيئة التي عليها هذا المغرب الآن واستنباط العلاج الناجع لها وتركيز وحدة الأمة على أساس متين وتوجيهها للكفاح من أجل استرداد حقها المغصوب أمة واحدة معتصمة بحبل الله مخلصة له متكلة عليه أمر لا يتقدم عليه شيء من الواجبات عند المخلصين الذين يشعرون بدقة الموقف ويفكرون في المآل وما يجب له من الحيطة حتى لا نخرج من شر الى شر ومن ظلم الى ظلم أدهى وأمر « ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ». فليفكر المسئولون في موقفهم أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال المقبلة وعلى الأمة نفسها أن تختار بين ان تتبع ما أنزل الله وتطيع من استجاب لدعوة الله فتسلم وتنجح وبين أن تتبع من اتخذ الهه هواه ووقع في أسر نفسه وشهوته وغلبت عليه أنانيته فيسير بها الى التفرق والفتنة ويضلها عن غايتها الضلال البعيد .

لقد قلدنا أوربا فيما قلدناها فيه من مفاسد في هذه الحزبية وأسرفنا فيها ، والاسراف شأننا ، ورأينا كيف مزقتها وأركست أعظم دولها للعدو في أيام قلائل ولم تمكنها من النهوض من الكبوة بل لا زالت تسير بها الى الانحلال خطوات وأشواطا . وان بقاءنا على هذه التفرقة والعداوة والبغضاء التي زرعتها الحزبية وسقاها وتعهدها الزعماء بأنانيتهم حتى اليوم أمر لا يستفيد منه الا الخصم وقد أضاع على الأمة فرصا ومصالح ورماها بنكبات ومصائب جلى . فليس من الحق والصدق والاخلاص والبر أن نستمر على السير فيها وآثارها السيئة قد أضحت ماثلة أمام أعيننا نتألم لها ونتأوه ولا نعمل لازالتها وتغييرها وقد علمتم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فاتقوا الله ان الله مع المتقين .

لقد وجه قبل اليوم رجال أخلصوا عملهم لله النداء اثر النداء لاتحاد أبناء المغرب في جبهة واحدة والتعاون على العمل المثمر . وقد عجز الزعماء عن التغلب على نفوسهم وهضم شخصياتهم فما استجابوا للنداءات المتتالية واليوم نوجه هذا النداء اليهم والى غيرهم من العاملين والى الأمة بأسرها والأمر أمرها فعسى أن تهتدي وتستجيب فتترك تقليد أوربا في هذه الحزبية البغيضة وتتبع وحدة الاسلام وأخوة الاسلام وأن تصل فيما بينها ما أمر الله به أن يوصل من رحم الاسلام . ذلك أصلح لها وأضمن لنجاحها . فلقد أدرك المسلمون كافة ومسلموا المغرب على الخصوص أن سبب ما هم فيه من شقاء وذلة انما هو انحرافهم عن تعاليم الاسلام وضعف الروح الاسلامية فيهم وطغيان التعاليم الاجنبية عليهم وانهم لا يخرجون من محنتهم هذه الا بالرجوع الى الله « ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين... واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ».

ان الاسلام اليوم في حركة انبعاث تتجمع قوته في وحدات متينة هي دعائم وحدته الشاملة الكاملة التي ستبرز للوجود وتظهر في العالم كشرعة عالمية تعمل لانقاذ البشرية مما هي فيه من شرور وحروب مدمرة وأنتم أبناء المغرب وحدة من هذه الوحدات ودعامة من هذه الدعائم التي سيقوم عليها ، فهي لصالحكم وصالح المسلمين أجمعين فانتبهوا وتبينوا ما أنتم عليه وما يجب ان توجهوا اليه من تحرير وطن الاسلام وبناء دولته وأداء رسالته لخير العالم « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ».

« يأيها الناس قد جاءكم نور من ربكم وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ».

محيي الدين القليبي

عند آل باعزيز

لقد كان يوم الأحد الموافق ٢٦ مارس يوما مشرق الجبين عند الاستاذ باعزيز بن عمر ، محرر « البصائر » ، حيث زفت فيه عنوان الطهر والعفاف الآنسة كريمته الى الشاب المهذب السيد اسماعيل الزكري ، خريج جامع الزيتونة المعمور .

وقد أقام آل باعزيز الوليمة بمنزلهم « بسليم بساي » من ضواحي العاصمة ، فاقتصرت الدعوة اليها على الأسرة العائلية والأسرة الأدبية .

وبعد تناول ما لذ من ألوان الطعام والحلويات قام الاستاذ محمد الغسيري مفتش مدارس جمعية العلماء فتكلم عن تعليم المرأة والكفاح الذي كافحته جمعية العلماء – منذ تأسيسها الى اليوم – في تعليمها ، وأن النشء الجديد المتعلم لا تصفو الحياة له بجنب المرأة الجاهلة .

وتلاه الاستاذ أحمد أبوزيد الكاتب العام لمركز الجمعية فألقى كلمة في واجبات الزوجات والأزواج وفي حكمة الزواج التي هي تحقيق لحفظ النسل وعمارة الكون. ثم قام الاستاذ حمزة بوكوشة ، من أسرة « البصائر » وقال : « من ينظر لما وصلنا اليه من التقهقر يكاد يتساءل : هل في الجزائر ازواج ؟ هل في الجزائر زوجات ؟ هل هناك موجود ما يسمى زواجا ؟ ».

فضحك الأدباء وقال أحدهم : « ان الاستاذ حمزة بصدد تأليف كتاب اجتماعي تحت عنوان « هل ؟ » واستأنف الاستاذ حمزة كلامه بقوله : « ان الزواج شركة والشركة يشترط فيها التكافؤ اما في الأبدان أو في الأموال ، والثقافة رأس المال . فالمرأة الجاهلة لا كفاءة فيها للرجل المتعلم والعكس بالعكس ». وبعد ان اظهر اسفه على جهل الفتيات المسلمات الذي رمى ببعض متقفينا في أتون الزواج بالأجنبيات ، حث الآباء على المساهمة في الاكثار من المدارس لتعليم بناتهم وابنائهم على السواء .

وبعد أن تلطف العريس وشكر الحضور على تلبيتهم الدعوة ونوه بالخدمات الجليلة التي قدمتها جمعية العلماء وما زالت تقدمها للعربية والاسلام ، تلاه الاستاذ باعزيز بن عمر فكرر شكره لمن شرفوا الحفلة بالحضور رغم بعد الشقة وأعرب عن ارتياحه لجو الصداقة والصفاء الذي يسود الجمع ثم طلب الجماعة كلمة من الاستاذ الهاشمي التيجاني من أسرة « البصائر » فقام هذا الأخير وقال : « طرق اخواني الخطباء كل ما عثروا يمت بصلة ما الى الدعوة التي نحن بصددها وقد أجادوا فيما تصدوا له من المواضيع ، الا أنهم تركوا ناحية من الاهمية بمكان لم يعرجوا عليها ولم يعيروها أدنى التفاتة ، وهم معذورون شيئا ما في هذا الاهمال . اذ أنهم لم يكونوا ليتكلموا فيما لا يهمهم أمره من فقد الدور وغلاء المهور . ومن الطبيعي أن هذه الأزمة القاسية لا يشعر بها الا العزاب ». وبعد أن ذكر مبالغ بعض المهور المفزعة المتداول العمل بها في الجزائر وتلمسان وفاس ، حذر الآباء من عدم الاهتمام بهذه النقطة التي تسهم خطورتها في شيء غير قليل ».

ثم تلاه الفنان يحيى الضيف قيم مركز جمعية العلماء فكان ترجمان الجميع في شكر المضيفين ، وقد أشار بعبارات دقيقة حلقت بنا زمنا ما في سماء الفن ، الى السعادة التي تغمر الأسرتين المتصاهرتين في هذا اليوم السعيد .

ثم انتثر عقد الجمع بعد أن اكتست الوليمة رونقا لم ينقصه الا حضور فضيلة الاستاذ الرئيس الذي كان متغيبا عن العاصمة .

« حاضر »

فجيعة بيت من بيوت العلم والاصلاح

فجع القطر المصلح الشيخ محمد بن الحاج عمار مدير احدى المدارس العلمية بقصر الطير من أحواز سطيف – في شقيقه وعضده في الحياة السيد محمد الخضر .

اصيب الفقيد منذ شهور بمرض عضال واجريت له العمليات الجراحية في الجزائر وفي سطيف ، وبذلت المجهود من اخيه واصدقائه ومن الأطباء ولكن القدر غلب فمات في داره بقصر الطير مأسوفا عليه مبكيا على خصاله .

ونحن نتقدم بالتعزية الحارة لشقيقه باسم العلم الذي هو احد حملته وباسم الاصلاح الذي هو صاحب الآثار المحمودة فيه .

تنبيه

مركز جمعية العلماء يغلق يوم الجمعة من كل أسبوع بجميع اداراته ، فعلى أصحاب المصالح و الزائرين الكرام أن يراعوا هذا ، وعلى الذين يريدون الاتصال بالمركز تيلفونيا أن لا يغفلوا عن هذا .

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١١٥ - السنة الثانية من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

من كلام العرب

اصلاح ما فى يدك اسلم من طلب ما فى ايدى الناس

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٢ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٠ افريل سنة ١٩٥٠ م

لجنة «فرانس - اسلام»

— ٢ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

(كلامنا موجه الى فرنسا الاستعمارية ، والى «الات الاستعمار من عقول وافكار ، ورجال وهيئات . فلا تتجاوز الظنون بنا هذه الدائرة).

...وهذا القلم ليس شعوبى السن ، ولا عنصرى النزعة ؟ ووالله ماليق - منذ جرى - بهوى ، ولا مد باطل ، ولا غمس شقه فى منكر ، ولا تحلت ريقته من حمأة التفريق ؟ ولكأنما صيغ هو ولسان صاحبه من جوهر واحد ؟ فهما يتحريان الى غاية فى حرب شعوبية المذاهب والطرق فى الاسلام ، وشعوبية الدماء والألسن فى الاجناس ، وشعوبية الشرق والغرب فى أرض الله .

ولكن يسوء هذا القلم أن تنزى العروق الحمية حينا بعد حين بالظلم ، ملفوفا بالعلم ، وبالمغالطات فى صورة النصائح ؟ وأن يستخفنا هؤلاء القوم فنطيعهم ، وأن يستميلونا بالأقوال الفارغة فنميل اليهم ؟ وأن يلهونا بالخيالات عن الحقائق فنلهو ، وأن يستغفلونا عن ديارنا فيصبحوا سادة بها ونصبح عبيدا ، ثم هم يستغفلونا عن ديننا ولغتنا فيصبحوا أئمة فيها ونصبح مقلدين ؟ وأن يغزونا الاستعمار الأوربي بالحديد حتى اذا فل غزاتنا بالرأى والكتب والعلم والدلم ؟ وأن تتعاصى عليه أقفال عقولنا فيجد مفاتحها عند المستشرق .

يسوءنا .. والله - أن يكون العلم مفتاحا للشر ؟ وأن يتستر غلاة الشعوبية بالألفاظ المموهة بالانسانية والديموقراطية ، ثم يرموا أعداء الشعوبية - مثلنا - بالشعوبية .

ان أولى الناس بالتجرد من الشعوبية هؤلاء المستشرقون ، لانهم يتحلون باشتراكية علمية تنافى الشعوبية ، وينفردون عن علماء أممهم باتساع فى أفق المعرفة ، باطلاع مباشر على المقارنات التى تقارب بين الأمم . لا جرم أن الاطلاع على خصائص مجتمع تدنى منه ولا تبعد عنه ، وتؤنس به ولا توحش منه ؟ فما لهم تهافتوا مع الساسيين فى اعتبار الأعلى والأدنى ، ثم تهافتوا مع المستعمرين فى مقياس الأقوى والأضعف ، ثم تنزلوا مع المعمرين الى ميدان الآكل والمأكول - فأية قيمة لعلمهم ؟ وأية ميزة تميزهم من الناس ؟

تعددت جرائم الاستعمار فى هذه العصور الاخيرة ، واشتد تكالبه على الأمم الضعيفة ، فما سمعنا صيحة استنكار من هؤلاء المستشرقين على دولهم ، أو على أممهم ؟ وان لهم عند دولهم ، وبين أممهم - المنزلة الرفيعة ، والكلمة المسموعة ، فعلمنا أن بعض أسباب ما ينعمون به من منزلة وسمعة هو سكوتهم على تلك الجرائم ، بل تزيينها ، بل الاعانة عليها ؟ وعلمنا أن الاستشراق أصبح (صنعة) لا علما ، وأن الاستعمار ينشطها لمآرب له فيها ؟ وعلمنا أنه لأمر ما - كان ازدهار الاستشراق ، مقارنا لازدهار الاستعمار .

ونحن نعلم - مع هذا - أن المستشرقين أصناف : فمنهم من يطلب العلم رغبة فى العلم ، وشوقا الى المعرفة ؟ وغاية هذا الصنف أن يترجم عن لغات الشرق خير ما فيها لينقل الى أمته غذاء نافعا ، ويضيف الى معارفها بابا من المعرفة جديدا ؟ وهذا الصنف هو موضع اجلالنا واحترامنا ؟ ومنهم من يحيى أثرا من آثار الشرقيين بنصه ولغته ؟ وهذا الصنف لم ينفع أمته بعمله ، وانما نفع نفسه عندنا بما نسبغه عليه من نعوت الاعجاب والتقدير بعالمنا الشرقية التى زادها الاستعمار الغربى لعقولنا تمكنا ورسوخا ؟ ولو أوتينا ما أوتى هذا الصنف من تيسر الأسباب لفعلنا لأنفسنا ما لم يفعلوا ؟ ومنهم من يعمد الى عورات الشرقيين فيفضحها لقومه ، والى مواقع الضعف فيهم فيدل قومه عليها ؟ وهذا الصنف هو الكثرة الكاثرة ، وهو هدف انتقادنا ، ومبعث سوء اعتقادنا .

لا نلوم من يخدم وطنه ، وينفع أمته ، ولكننا نلوم من يستهزئ بنا فيغشنا ، ومن يتظاهر بنفعنا وهو يعمل لضرنا ، ومن يعلن فى معاملتنا خلاف ما يبطن ؟ فبعض الانصاف - أيها القوم - ولا تلوموا من ضاق ذرعه بالاستعمار فغلب صبره ، فباح بشكواه ، فاعترضته أعمالكم ، فلسكم لسة مهما تكن غير خفيفة ، فلا تقولوا انها غير عفيفة ؟ وقليل لمن مستموه بنصب وعذاب ، أن يمسكم بنقد وعتاب . ولئن كتبنا عليكم الكلمات ، فطالما كتبتم علينا الأسفار .

* * *

وجاءت كارثة فلسطين... وفلسطين ملتقى العواطف الروحية ، ومجلى التقديس الاجماعى ؟ ووجود العرب فيها توازن طبيعى لحفظ تلك العواطف ؟ وحقهم فيها أوضح من الشمس ؟ وشهادة القرون لهم بالاضطلاع وحسن الملكة واحترام الأديان - ثابتة مسجلة ؟ فما سمعنا من مستشرقى الاستعمار كلمة منصفة ، ولا شهادة عادلة ؟ حتى اذا قضى الأمر ظهرت للوجود لجنة (فرانس - اسلام) يحمل لواءها مستشرق استعمارى مدفوع بالنزعة الاستعمارية ، لا بالوازع الانسانى ، ولا بالعاطفة التى اكتسبها من اطلاعه وبحثه ، ولا بما يلقى من الشرقيين من اكبار وتقدير... وعمم الاسم ، ولكنه خصص الفعل...

ومن الأقوال السائرة أن الأمور بخواتمها ، ولكن أمر هذه اللجنة بمبادئها ؟ لأنها جاءت فى الأخير ، وبدأت من الأخير ، ولو كانت على شىء من الكياسة لغالطت الناس بأشياء مما يتناوله اسمها ؟ ولكن البدار الى غاية مرسومة ختم على قلبها ، وأعجلها عن التروى ، فقفزت الى تلك الغاية من أقصر طريق .

الأقربون أولى بالمعروف - أيتها اللجنة - فلماذا جاوزت الجزائر الى فلسطين ؟ وفى الجزائر اسلام ، وفى الجزائر أوقاف ، وفى الجزائر مشردون .

فى الجزائر اسلام مستباح الحمى ، منتهك الحرمات ؟ وفى الجزائر أوقاف دينية منقوضة العقود ، مهدومة الحدود ؟ وفى الجزائر مشردون شبعوا بالجوع ، واكتسوا بالعرى ، وعلموا بالجهل ، وتداووا من المرض بالمرض ، واستجاروا من الموت بالموت فأجارهم ، فلا هم أحياء ، ولا هم أموات ؟ وفى الجزائر أصوات تتصاعد بطلب الحق ، من فرنسا غاصبة الحق ؟ وفى الجزائر تشكو آخر كلمة فى اسمك من أول كلمة ؟ وقد سمعت - أيتها اللجنة - ورأيت فلماذا لم تقع عينك على الشر القريب ، ووقعت على الشر البعيد ؟ ولماذا لم تعطفى على الاسلام هنا ، وعطفت عليه هناك ؟ ولماذا لم تبدأى بتحرير أوقاف الاسلام فى الجزائر ، وبدأت بوقف (أبى مدين) فى فلسطين ؟ أم ان قلب المستشرق كالابرة المغنطسة لا تتجه الا الى اتجاه واحد وهو الشرق ؟

لا ندرى أين كان هذا المستشرق يوم شاركت دولته فى جريمة فلسطين واخراج الاسلام منها ، بموافقتها على التقسيم ، ومساعداتها المفضوحة لليهود فى الهجرة والتهريب ؟

انه كان ساكتا سكوت المغتبط بتلك الأدوار ، لأن الاحساس المتنبه فيه اذ ذاك هو احساسه الفرنسى الحاقد على الاسلام ؟ فلما تمت الأدوار ، وبلغت نهايتها ، وعلم أن اليهود سيأخذون المسالك على دينه ودولته - معا - تنبه احساسه المسيحى الحانق على اليهود ، فجاء يعزى المسلمين البسطاء تعزية الشامت ، ويبكى لهم على بلاهم . ودولته أحد المساعدين على قتلها ؟ وجاء ينبه دولته الى أن هناك منفذا تدخل منه أصبعها الى فلسطين (القريبة من سوريا) وهو وقف (أبى مدين الجزائرى) ، وأن هناك فرصة تسترجع فيها عطف المسلمين الأغرار ، وهى قضية المشردين ؟ وأن ذلك لا يتم الا بتدويل القدس ؟ وليت شعرى - ماذا يجدى علينا تدويل جانب من مدينة القدس بعد أن ضاعت منا فلسطين كلها ؟...

ان هذا - فى دين اللجنة - لفتح جديد للسياسة الفرنسية ، من أمضى فى تحقيقه بدنه ، فكأنما قرب للاستعمار بدنة .

محمد البشير الابراهيمي

حديث الكتب :

عنوان المرقصات والمطربات

لأبي الحسن بن سعيد المغربي

— ٢ —

أما الكتيب الذي بين أيدينا الآن ، والذي من أجله نكتب هذه العجالة ، فهو ديوان أدب وشعر رفيع ، واذا كانت صحفه قليلة ، وقوائمه قصيرة غير طويلة ، فانه أشهى الى النفس وأقرب الى الوجدان من كثير من الكتب التي تلذ مظهرا ، وتؤلم مخبرا ، وقد دفع ابن سعيد الى تاليفه أنه بعد ما جال في الآفاق وطوف ، واختلط بالأعلام وتعرف ، وسمع منهم من الشعر ما يرقص ، ومن النثر ما يطرب ، هزته أريحية الأدب ، واقتضته رسالة الفن أن يؤلف كتابا أدبيا يجمع فيه مسموعاته ومروياته ، من كل ما تشنف الآذان بسماعه ، وتقر الأبصار بالنظر اليه ، فشرع يؤلف كتابه الكبير : (جامع المرقصات والمطربات ، وما يعنون به عن سائر الطبقات) ، وهو محتو على ما تضمنه من غرض البلاغة ، ومقصد الصناعة ، كتابيه (المشرق) و(المغرب) ، ولما شاع خبر اشتغاله به ، وانكبابه على العمل فيه ، تشوفت همم الأدباء الأحياء اليه ، والحفت في السؤال عنه ، وألحت في الاطلاع عليه قبل اتمامه ، فجعل ابن سعيد هذا الكتيب ليكون كالمقدمة بين يديه ، وصنته كالمدخل اليه .

قال : « وسميته عنوان المرقصات والمطربات ، وضمنته من النثر زهرات مقتطفة يسهل حفظها ، ومن النظم بدائع أبيات ، لا يشق على القلب والطرف ذكرها ولحظها ، بما يحاكي شعشعة الشمس على صفحات الأنهار ، ورقرقة الطل في خللات الأزهار ، ليرف على مائيه ريحان القلوب ، ويعطيه السمع لحظ المحب الى المحبوب » .

من كل معنى ولفظ * كخمرة في زجاجه
يسري النسيم اليه * يبغي لديه علاجه

ثم أخبر أن الابيات التي سيوردها لن تعدو الألف عدا ، وأنه سيأتي قليل من النثر فصلا بعد فصل ، وأن لا يتعرض لتقبيح ولا ترجيح ، ولا يسلك طريقتي تمليح وتقبيح ، ورتب ذلك على حسب أعصار قائليه ترتيب الفرائد في العقود ، ومزج المرقص منه بالمطرب مزج الحمرة بالبياض في الخدود ، وفصل بين أدباء الشرق والغرب ، بما فصل بين الجمعين من أحكام الطعن والضرب !

ولعلك تسألني زيادة من ايضاح عن المعنيين الدقيقين للمرقصات والمطربات في نظره ، وترغب في أن أوردلك أمثلة منها ، واني مخبرك أن ابن سعيد عرف بها في مقدمة كتيبه أو عنوان كتابه ، فقد ذكر أن الطبقات التي بنى جامع المرقصات والمطربات على الكلام عليها خمس :

١) طبقة المرقص
٢) طبقة المطرب
٣) طبقة المقبول
٤) طبقة المسموع
٥) طبقة المردود .

ثم بين أن المرقص ما كان مخترعا أو مولدا يكاد يلحق بطبقة الاختراع ، كقول وضاح اليمن :

قالت لقد أعييتنا حجة
فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى
ليلة لا ناه ولا آمر

وكقول ابن حمديس الصقلي :

باكر الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الغوادي من ثغور الأقاح

وبين ان المطرب ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع ، الا أن فيه مسحة من الابتداع ، ومثل له بقول زهير في المتقدمين :

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقول حبيب في المتأخرين :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

أما تعريف المقبول والمسموع والمردود فأمري وأمرك فيها الى الله ... وان كان التعريف والتمثيل غير عسيرين .

وقد جاءت الآن نوبة باعث هذا الكتيب من رمسه ، وفالق ضوء نهاره من ظلام أمسه ، بعد ما مرت نوبتا المؤلف والمؤلف بسلام ، وهل تدري أعزك الله من هو هذا الباعث الفالق ؟ انه الاستاذ عبد القادر محداد التلمساني ، حامل شهادة التبريز في الآداب العربية ، وناشر كتاب « زاد المسافر » لابي بحر صفوان بن ادريس ، والاستاذ المبرز في ثانوية وهران ، والعضو الاداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وقد وقعت في حيرة حين اهدى الي والي رئيس جمعية العلماء نسختين من الكتاب يوم فتح مدرسة الفلاح بوهران ووعدته بكتابة كلمة ، ووعد الحر دين ! فماذا أكتب ؟ وبأي قلم أتناول عمله ؟ وما هي المشاكل التي أحسب أنها متعددة ، وهل أحابيه وأماريه ، أم أصدع لديه برأيي ، وأجابهه بفكري ، ولا علي بعد ذلك في غضبه ورضاه ، تواردت هذه الاسئلة كلها علي منذ اللحظة التي انفلت لساني فيها بالوعد ، فأصبحت أقدم رجلا وأؤخر أخرى ، والاستاذ محداد — كما يجهل القارىء طبعا — صديق عزيز علي ، وحبل الصداقة الذي يربطنا يمتد سنين الى الوراء ، وقد تصادقنا بالأرواح قبل أن نلتقي بالاشباح ، وكانت بيننا مراسلات ومكاتبات ، ثم كانت لنا عشايا وأمسيات بدار والدنا الروحي الاستاذ الابراهيمي بعد عودته من منفاه بأفلو هصرنا فيها للأدب أفنانا ، وأرخينا للتاريخ والتندر عنانا ، ثم كان ما كان من وثيق الاتصال ، وشدة الاقبال .

فهل أعق كل هذه القرابات ؟ واستخف بكل هذه الذكريات ؟ وأعلن له رأيي في صحيفة سيارة شرقا وغربا ، كالبصائر ، ولو كان في رأيي ما يثير سخطه ويوغر على صدره ؟ ما أحسب الاستاذ محداد الا راغبا في معرفة الحقيقة ، راضيا بكل ما يقال ما دام في حدود الأدب والنقد ، ولو كان فيه ما يخالف فكره ، غير متحرج من صراحة صريح يجهر له بالحقيقة غير هياب ولا وجل ، فالاستاذ محداد أديب وعالم ومعلم وخريج جامعة ، وهذه الصفات الأربع تطبع الموصوف بها على الحلم والأناة ، وتروضه على الرفق والسماح ، ولو كان في الأصل غير سمح ولا حليم ، فكيف بها وقد اجتمعت في رجل كالاستاذ محداد الذي نعرف أن السماح فيه طبيعة لا تطبع ، وأن حلمه فطرة جبلية فيه لا رياضة مكتسبة !

واذا فلا ضير ولا تثريب ! فلننقد الاستاذ محداد وبالله التوفيق !

وعمل الاستاذ محداد في هذا الكتيب عملان في الحقيقة لا عمل واحد .

عمله في النص العربي .

وعمله في ترجمة هذا النص الى الفرنسية .

أما الترجمة الفرنسية فليس لي بنقدها يدان ، ولا شأن لي بها ولا شأن لها بي ، فأنا لا أحسن من الفرنسية الا ما أقضي به ضرورياتي ، واذا استطعت حينا أن استعين بها على قراءة صحيفة أخبارية ، أو مراجعة نصوص جغرافية أو تاريخية أو سياسية ، فما أنا بمستطيع أن أقرأ بها فلسفة وأدباء ، أو اتذوق فنا وشعرا ، فان أنا دسست أنفي في الترجمة الفرنسية محاولا نقدها ، فان ذلك يكون مني تطفلا مقيتا لا أرتضيه لنفسي ولا يرتضيه لي المشفقون علي ، واذا كان لابد من قول كلمة فلأقتصر على قول كلمة ، وهي أن الاستاذ محداد ترجم كلمة (المطربات) من عنوان الكتيب ، (المضحكات) ، فالذي يقرأ عنوان الكتيب مترجما بالفرنسية يفهم منه (عنوان المرقصات والمضحكات) لا (المطربات) كما أرادها ابن سعيد ، ولست أقول ان الاستاذ محداد من الغفلة بحيث يند عليه ذلك أو يسبقه اليه قلمه ، فهو عندي أجل من ذلك وأكبر ، وأنا أعرف ما سيعتذر به ، فسيقول انه تصرف في الترجمة تصرفا يؤدي معنى المقول ، وان كان يخالف واللفظ المنقول ، وأنا متفق معه على أن الترجمة الحرفية من لغة الى لغة تذهب بجمال المعاني ، وتشوه مقاصد القائلين ، فان لكل لغة اصطلاحاتها وأساليبها ، ولو ترجمنا حرفيا (اذا ما الفارط العنزي آبا) و(أنت على كظهر أمي) الى لغة أجنبية لكان من المحقق أنهما لن يؤديا المعاني الدقيقة عند أدباء وفقهاء الأعجام ، كما يؤديانها لدى أدباء وفقهاء لغة عدنان وقحطان ، والعكس بالعكس ، ولكن مهما يكن عذر الاستاذ محداد وجيها مقبولا فلقد كان واجبا عليه أن ينتقي لفظا آخر غير (المضحكات) يقرب الى (المطربات) ، فان الفرق اللغوي بين (الضحك) و(الطرب) من الوضوح بحيث لا يختلف فيه اثنان .

ولنرجع الآن الى النص العربي لنرى كيف فعل به الاستاذ محداد ؟

فأول ما يعترضك تصرفه في المقدمة تصرفا لا يرتضيه الذوق ، ذلك أنه قطعها في موضع لا يحسن فيه القطع ، وبترها في محل يقبح عنده البتر ، فكان مثله على التحقيق في هذا العمل مثل من وقف كتابة أو قراءة على (لا تقربوا الصلاة) و(فويل للمصلين) ، وقد كنا ونحن نقرأ المقدمة مأخوذين بحسن السياق ، وجمال الايراد ، مشرئبي الاعناق الى ما يطالعنا به جنة الاندلس الأديب ، ورحالتها الفائقة ، مما أخذه يعرف بالطبقات الخمس التي بنى (جامع المرقصات والمطربات) على الكلام عليها ويسوق الامثلة المتعة التي تهفو اليها نفس الفنان ، وتغذو فكر الشاعر ، فقطع علينا الاستاذ محداد هذه المتعة في غير رفق ، وحرمنا منها بقسوة وعنف ، ولم يتح لنا أن نعرف ما بعد المرقص والمطرب ، من حدود المقبول والمسموع والمردود ، ولا ما قد يكون في خاتمة المقدمة من الأدب الفيض ، والشعر العذب ، ومن يدري ؟ فلعل فيها ما يشفي الغليل ، وينعش قلب المعنى العليل ! وهذه هي الأولى .

فاذا أنت اجتزت المقدمة ، ووقفت عند باب المقدم له ، فانك ستجد الاستاذ محداد يتصرف تصرفا آخر أقسى وأفظع ، تصرفا تنكره عليه ولا تقره بوجه ولا حال ، فقد اقتصر على مرقصات شعراء المغرب العربي ، وحذف مرقصات شعراء الشرق العربي ، فجاء الكتيب أعرج يمشي على استحياء ، ولعل من يعرفني شخصيا من القراء يستغرب هذه المقالة مني ، لما يعرف من اتجاهاتي الأدبية ، وميولي العلمية ، وللذين لا يعرفونني أقول انني قد انصرفت من سنوات عديدة الى التخصص فيما لاهل المغرب العربي من آداب وعلوم ، وصدفت عما سواها ، حتى أصبحت تلك الآداب والعلوم

الأذن التي أسمع بها ، والعين التي أبصر بها ، واليد التي أبطش بها ، وحتى أصبحت استخف بما عداها ، اللهم الا ان يكون مظنة لفهمها ، وعونا على حل مشكلها ، ولست أنكر أن هذا مركب تقصير فيّ ، ولكنني مع ذلك كله آسى على الاستاذ محداد ما فعل من الحذف والاختزال ، وأحسب أن ابن سعيد لو كان يعلم ما سيفعل بكتابه في القرن الرابع عشر لعض أنامله من الندم على تأليفه ، ولبادر في القرن السابع الى احراقه لئلا يسام بعد سبعة قرون الخسف والهوان ، وهذه هي الثانية .

وثالثة الأثافي أن الهوان كما يفهم من العنوان ، يشمل مرقصات ، ومطربات ، من النظم الفائق ، والنثر الرائق ، ولكننا لا نلفي فيه ولا بيتا واحدا مطربا ، ولا نعثر فيه على جملة واحدة من المنثور ، حتى ما كان منه من بنات أفكار المغاربة الذين شاء الاستاذ محداد ان يقتصر عليهم ، فالظاهر انه تصرف في الشعر المطرب ، والنثر المرقص المطرب ، بما تصرف به في المقدمة وما بعد المقدمة .

ورابعة أدهى وأمر ، فان على الكتيب مسحة من التفرنج والاستعجام ، فقد وضع الاستاذ محداد المسلم العربي ، والخريج الجامعي في اللغة والآداب العربية ، أقول وضع مقدمته بالفرنسية وكتب شروحه وحواشيه بالفرنسية ، ووضع الفهارس الموضوعية والعلمية بالفرنسية ، حتى ليخاله القارئ (نوعا) من (جنس) ما تصدره كلية الآداب الجزائرية ، ومعهد الدروس العليا الغربية ، بالكتب التي تنشر بعناية الأدون علوش والأدون لاوي بروفنصال ! !

ونقول بكل تأكيد ان الاستاذ محداد قد أصاب كبد الحقيقة يوم طبع كتاب أبي بحر صفوان بن ادريس ، واخطأه التوفيق يوم طبع كتاب أبي الحسن علي بن سعيد ، فالأول طبع للأعراب بلغة الأعراب ، والثاني طبع للأعجام بلغة الأعجام .

وقد كنت قرأت منذ مدة في كتيب صغير صدر بتونس منذ أربعة وعشرين عاما ، اسمه (بلاغة العرب في الجزائر) للاستاذ عثمان الكعاك فقرات يصف فيها علماء العربية بالجزائر ، يقول فيها (ص ٨٧) :

« وقد لاحظنا أن علماء العربية بها (أي بالجزائر) لهم صبغة المستشرقين اكثر مما لهم صبغة العرب الذين يخدمون لغتهم ، حتى أنهم اذا بحثوا في التاريخ او في الآداب يعمدون الى الفرنساوية يؤلفون بها) ، ففهمت أنه يقصد الدكتور محمد بن أبي شنب رحمه الله ، وقلت مع نفسي ان شيئا من التحامل يوجد في تلك الفقرات ، فلما رأيت ما فعل الاستاذ محداد بكتيب ابن سعيد رجعت عما كنت حدثت به نفسي يومذاك !

والشيء الوحيد الذي يستحق عليه الاستاذ محداد الاطراء ويستأهل التنويه أنه أطلع أبناء فرنسا على معاني رقيقة ، وخيالات دقيقة ، ابتكرتها عقول العرب منذ أزمان ؛

وخير للاستاذ محداد أن يستمر على السير في الدرب الذي سار عليه منذ اثني عشر عاما ، وفي خزائنه الواسعة من المخطوطات النادرة والاسفار النفيسة ما يقضي به لبانة أمته ، ولديه من المعارف الجمة ، والآراء الصائبة ، والبراعة السائلة ما يستطيع أن يفيد به ابناء وطنه أعظم الافادات .

فليت شعري هل يسمع وهل ينفع هذا النقد وينجع ؟ !

والكلمة الاخيرة نتجه بها الى الهيئة التي طبعت (عنوان المرقصات والمطربات) ، وأعني بها هيئة (المكتبة العربية الفرنسية) التي يديرها السيد هنري بيريس أحد مستعربة الفرنسيس ، ويستمد العون والتأييد من كلية الآداب بجامعة الجزائر ، وبكل صراحة نقول لهذه الهيئة اننا نقابل اجزاء مكتبتها بتحفظ شديد ، وحذر كبير ، بعد أن قابلنا كتبا كثيرة أخرى طبعتها هيئات فرنسية أخرى بكل ثقة واطمئنان ، وانما نخشى اليوم هذه الخطط التي تنتهج في العلم ، خشيتنا من الخطط التي تنتهج في السياسة والتعليم ، وخدمة الثقافة العربية لا توزن بهذا المثقال ، ولا تنخل بهذا الغربال ، وقد كنا نبيح ان يستشهد المستعربون بالنصوص العربية على طولها كما فعل « ألفرد بل » في كتابه عن بني غانية ، كما كنا نستحسن نشر المؤلفات العربية مصحوبة بترجماتها الفرنسية مجموعة في مجلد واحد ، كما كنا نستحسن أكثر من ذلك نشر النص العربي والترجمة كلا على حدته ، ولكن الشيء الذي لا يباح في نظرنا اليوم أن يكون الكتاب ذا وجهين ، وجه عربي ووجه فرنسي ، فان في العمل على هذه الطريقة رائحة من (الادماج) وقبسا من (الاستعمار) ، ولا نراه الا من باب وضع (جنسية فرنسية) تحت صورة من يدعى احمد ، ويلبس البرنوس ويسكن في واحة تندوف أو توات !

عبد الوهاب بن منصور

إلى الباعة

ترجو ادارة « البصائر » من السادة الباعة ان يبادروا بارسال ما تخلد بذمتهم من حساب الجريدة حتى يمكن لها ان تسير سيرا منتظما يرضى جمهور القراء والمشتركين ويضمن لها التقدم والنمو والازدهار .

معقل يشاد

أمة تنشئ الحياة وتبني
كبناء الأبوة الأجداد

هو ذا معقل جديد من معاقل العربية والاسلام ، يشاد في مدينة سطيف ، بعد أن كاد اليأس يتطرق الى قلوب النخبة الاصلاحية المفكرة من أهلها ، فيقعدها عن العمل ، ويقعد بها عن تحقيق ما يرجى منها من نصرة وأمل . وبعد أن رام العدو القضاء الأبدي على كل يقظة ترمي الى الأخذ بيد هذه الأمة ، ورفع مستواها الأدبي والمادي ، وتمهيد السبل أمامها لنيل حظها من الحياة الحرة الشريفة في وطنها . ولكن البذرة الصالحة لا تعدم الحياة في الارض الخصبة .



مدرسة الفتح بسطيف

هو ذا معقل مبارك يضاف الى تلك المعاقل الحصينة ، التي شيدتها الأمة لحماية دينها ولغتها ، وصون مجدها وحفظ كرامتها ، في هذه الرقعة الجزائرية من الارض العربية الاسلامية ، وانه — وربك — لمعقل خالد ، قد ثبت أصله في الثرى ورأسه في الثريا ، وحصن حصين له من الاهمية والاعتبار ما لا يضاهيهما فتح معمل أو معامل لانتاج أي شيء من الأشياء المادية الزائلة ، التي تذهب بذهاب مسبباتها ، وتفنى بفناء أصحابها ، اذ أن هذا معمل لصناعة العقول ، وتكوين الرجال الذين هم عمدة المستقبل ، وسر نهضة الأمم المتأخرة ، وحرية الشعوب المستعبدة ، أما تلك فقد ترجع منتوجاتها بالوبال على أصحابها ، ويصبح الاختصاصيون فيها مسخرين لمصلحة أعدائهم — رغم أنوفهم — يمدونهم بكل ما يحذقونه من فنون واختراعات . وأما الرجال ذوو العقول والأفكار الحرة المستنيرة ، فلا تستطيع أية قوة تسخيرهم لفائدتها ، مهما عظمت في الارض ، وطغت وتجبرت . وأولئك هم الرجال العظام الخالدون ، الذين كان محل يدهم دائما تحرير أممهم ، والنهوض بشعوبهم ، وكان من جهادهم الأدبي ، وكفاحهم القومي معاول لانهيار جدران الظلم والاستبداد ، وتدمير صروح الطغيان والجبروت ، حيثما كانت وأينما وجدت . ومثل هؤلاء الأبطال ، لا تصنعهم المعامل للأمم ، وانما تخرجهم المدارس ، وتنبتهم الكليات والجامعات . وقد يفعل القلم في البناء والاصلاح ما لا يقوم به الجيش العرمرم بقوة السلاح .

نعم انها — في نظرنا — مدرسة فتحت وكفى ، ولكنها في نظر الاستعمار المدرك الحساس... غير هذا ، انها في نظره عبارة عن سلاح من الطراز الأول ، سلاح من الأسلحة الفتاكة التي تفتك به وبأعوانه وتقضي على نظامه الجائر في هذه البلاد ، وتخرب دياره المؤسسة على شفا جرف هار .

صحيح ؟ ان المدرسة لها قيمتها وأثرها الطيب في تربية النشء ، وتكوين الجيل الجديد ، وبناء حياة الأمة على أساس متين ، وهي حرب على الاستعمار البغيض ، الذي حارب العلم والتعليم ، ونشر الجهل والفقر والمرض في ربوعنا ، لأن العلم نور والجهل ظلام ، والاستعمار لا يعيش الا في ظلام الجهل الذي يفضي بالأمم الى الموت الحسي والمعنوي . والمدرسة كذلك حرب على الرذائل التي يسعى الاستعمار بكل قوته لبثها فينا ، وزرعها في أوساطنا ، ليبرر وجود هذه السجون العديدة التي هيأها ، وما زال يهيؤها لضحاياه الكثيرين من أبناء الشعب .

لقد صدق من قال : « من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا » ، ونحن نقول : من فتح مدرسة فقد حرر جيلا ، وأنقذ أمة ، وأحيا شعبا ، ومن أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا . وقد قال أحد القواد الألمان حينما قهروا فرنسا في حرب السبعين : « لقد غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة » ، ويعني أن المدرسة هي التي كونت من أبناء البلاد جندا عتيدا دافع عن حمى أمته ، وقهر أعداء وطنه . ومعلوم أن المدرسة ليست معملا لصنع السلاح المادي الحاد الذي يفتك بالعدو ، لكنها معمل لصنع الرجال الذين لهم من تربيتهم الصالحة ، ومعنوياتهم القيمة أمضى سلاح وأقوى عتاد . « والسيف لا يعمل الا في يد بطل » .

لقد فتحت مدرسة الفتح حديثا ، بعد مجهودات جبارة ، قام بها الرجال العاملون المخلصون في سطيف ، بارشاد وتوجيه الاستاذ الأكبر رئيس جمعية العلماء ، الذي ما زال ولن يزال ينشئ لهذه الأمة ، ما به تفاخر الأمم ، ويوجهها نحو حياة العز والشرف التي تستحقها ، رغم أنف كل مناوئ حسود ، وجاءت هذه المدرسة كما يهوى الفن الهندسي البديع ، أنيقة البناء ، حسنة الموقع ، جميلة المنظر ، قد اجتمعت لها كل المرافق المطلوبة ، وتوفرت فيها جميع الشروط المرغوبة ، اشتمل قسمها الأول الذي تم بناؤه على تسعة أقسام مجهزة جهازا عصريا ، ومكتب وحمام (دوش)

(البقية على الصفحة ٤)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

لاهاي عاصمة الحروب :

انه ليؤلمنا حقا ان تتصف مدينة لاهاي بهذا الوصف الشنيع ، بعد ان اشتهرت في عصرنا الحديث بانها عاصمة السلام ، ومقر محكمة العدل الاممية . فالدول التي شاركت في حلف الاطلسي قد اتخذت من لاهاي مقرا لاجتماع عسكري قالوا عنه انه يكتسي من الخطورة صبغة استثنائية ولقد حضر ذلك الاجتماع وزراء حربية الدول المشاركة وخبراؤها العسكريون ، وكانت المسألة التي وضعت على بساط البحث ونوقشت بصفة عنيفة ، هي مسألة الاستعداد العسكري السريع ، لصد غارة الحلة الشيوعية كانها واقعة غدا ، ولا نقاذ بقايا اوروبا من ذلك التيار الجارف الذي يصدرونه بصورة الفزع الاكبر . ولربما كان الامر الذي درسوه خلال ذلك الاجتماع ولم يقولوا عنه كلمة ولم يصدروا عنه تصريحا ، هو الاستعداد لمهاجمة المعقل السوفياتي ، ونصب اعلام الرأسمالية من جديد فوق القلاع المديدة التي خسرتها ، وكانت خسارتها مؤلمة لها ، وكانت جرحا لم يندمل بعد .

فوزراء الحربية قد اتفقوا هذه المرة والخبراء العسكريون ، على اعتبار الحرب واقعة لا محالة ، وقرروا الخطط الواجبة الاتباع في كل حالة من الحالات ، ووزعوا التكاليف العسكرية والنفقات على الدول المشاركة ، بحيث تنال كل واحدة منها من ذلك على حسب اهميتها ومقدرتها . هذا زيادة عن توحيد القيادة واركان الحرب والسلاح ، الى غير ذلك مما هو داخل في هذا الباب الجهنمي الفظيع .

هكذا يسير السلم حسب ارادة هؤلاء السادة سيرا منتظما نحو خرابه ودماره . فالدولة الروسية والدول المحالفة لها ، وهي العليمة بما هنالك ، وهي التي تدرك اهمية مثل هذه الاجتماعات ، وتعلم ما يقال وما يقرر فيها ، لا تقف مكتوفة اليدين تجاه هذا التحدي وهذه الاستفزازات ، بل انما هي تعمل في صمت العاقل ، وفي سكون الحكيم ، لدرء الخطر ، ولمقابلة الشر بالشر . فاذا كنا نعلم انها تملك الساعة تحت السلاح ١٥٠ فيلقا كاملة العدد والعدة ، وانها تملك مع امريكا سر القنبلة الذرية ، وانها تملك الى جانب ذلك عددا من الاسلحة الخفية التي ابتكرها علماؤها ، او التي اكتشفتها في ألمانيا بعد انهيارها ، علمنا ان مآل بقية القارة الاوروبية انما هو المحق المعجل والخراب الذريع ، اذا ما انقضت الكارثة عليها قريبا . فهل الجند الفرنسي الذي لم يقف نصف شهر تجاه الحلة الالمانية حتى تمزق شذر مذر ؟ ام الجند الانكليزي الذي لم تسلم الفرق الأولى منه من المحق المحقق الا بواسطة الفرار في دنكرك ، ام جند هولاندا الذي قاوم مضطربا ثلاثة ايام ، ام جند اللوكسمبورغ العتيد ، الذي لا يستطيع ان يثبت نصف ساعة امام اي حملة ، ام جند ايطاليا النخرة العظام الذي لا يحسن من استعمال السلاح الا تبديله من الكتف الايمن الى الكتف الايسر ، قبل المعارك واثناءها ، ام جند امريكا الذي لا يصل الى الميدان الا بعد ان يعوم الطوفان ، هل تلك الجموع هي التي تستطيع انقاذ اوروبا الغربية من الهجوم الروسي ، في حالة ما اذا رأت روسيا ان لا مناص من الحرب ؟ كلا . ان الرأسمالية تسير اوروبا الى حتفها بظلفها . وانها تقود الشعوب الاوروبية الخاضعة خضوع المستكين نحو مجزرة رهيبة لم يرو التاريخ لها مثلا ، ولا يهمها من ذلك الا ما تعتقده من انتصارها الاخير ، ان صحت الاحلام ، وما تستثمره من الاموال الطائلة الذريعة لاقامة جدران السلم من جديد ، بعد تقويضها . لكن الشعوب لها رأي آخر غير رأي الرأسمالية ، وستفصح عنه قريبا ، بصفة علنية لا غبار عليها .

الحرقية تحترق :

تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك ما ينطبق على دول هذا التجمع الرأسمالي الذي التف حول امريكا طمعا في صدقاتها ، وخدمة لركابها مقابل فضلاتها . فالدول التي يتكون منها هذا الحلف ليست متفقة حول غاية ، ولا سائرة في منهاج واحد . وانها لتدرك جيد الادراك انها تسير في طريق مخالف لرغبات ولعواطف الفريق الكبير من الامة ، فليس هنالك في قطر من اقطار هذا الحلف في اوروبا من يريد الحرب ، ومن يفكر في الاصطلاء من جديد بنيران الحرب التي لا تزال ويلاتها وكوارثها مخيمة على البلاد ، جاثمة فوق صدور العباد . فالصحافة الرأسمالية الكبرى ، وهي لسان مديري الحرب ، والكثير من رجال الحكومات والاحزاب الذين يخدمون ركاب الرأسمالية ، وطوائف كثيرة من الدعاة المأجورين الذين لا يهمهم من الامر الا قبض دريهمات يهوذا ؟ كل اولئك هم الذين يتغرون بالسلام ، وهم الذين يسعون جهدهم لاقناع العامة والدهماء بان الحرب قد اصبحت لا مناص منها ، وان الاتحاد السوفياتي سائر في طريق الاعتداء الاثيم على الأمم وعلى الحريات وعلى المقدسات ، وانه ان لم يقاوم ويحطم شر تحطيم ، فانه سوف يخرب كل شيء ، وسوف يحطم كل شيء ، وسوف يخيم على العالم بظلامه الرهيب .

لكن ، هل الشعوب من البله الى درجة أنها تصدق هذه الخرافات ؟ ان الطبقات العاملة الحية الحرة في كل أمة ، قد اصبحت تدرك مدى الخطر ، وتسبر منذ الساعة غور الكارثة وتعمل جهد الطاقة على تلافيها ، وعلى صد حكوماتها عن السير في هذا المضمار الخطر .

ان امريكا ، وهي المهيمنة على هذا الميدان كله ، ناقمة على هذه الحالة ، فارئة لها اكبر حساب ، انها تستحث الدول كلها على محاربة الحركات الشيوعية في بلادها ، وعلى مقاومة التيار الشعبي الذي يجهر في كل مناسبة بكراهيته للحرب ، واستعداده لافساد خطط مثيريها . وان امريكا لتصل في هذا الصدد الى درجة الصلف والرقاعة . فالحادث الذي وقع في مدينة لاهاي مع وزير الحرب الانكليزي ، يمكن ان يتخذ دليلا على مقدار تغلغل الفكرة السلمية في الشعوب من جهة ، وعلى مقدار ما تشعر به امريكا نحو ذلك من حقد وضغينة ، من جهة أخرى .

فهل تصدقون ان وزير الحربية الاميركي ، يصرح امام الملأ بانه لا يستطيع البوح باسرار التسلح الاميركي ، لوزير الحربية الانكليزي ، لأن هذا الوزير الذي هو من شق حزب العمال الايسر ، قد اشتهر عنه بانه ميال للمبادئ الشيوعية ؟ ثم ان الحادث لم يبق سرا مكتوما ، فلما اذاعته الصحف وعلقت عليه ، عمد الوزير الانكليزي لتكذيبه ، او لتخفيف حدته على الاقل ؟ بينما اكده الوزير الاميركي ، وعلله .

فكيف يمكن ان يحج وان يثمر ، وان يثبت امام العدو ، حلف تسود بين ركنين من اكبر اركانه مثل هذه الثقة المتبادلة ؟ لقد كانت هذه الضربة عنيفة ، الى درجة ان دولة كندا ، التابعة للكومنوالث الانكليزي ، وهي من اركان الحلف ، صرحت بانها سوف تتولى المذاكرة رأسا مع حكومة واشنطن ، حول التسلح واسرار الحرب المقبلة ، وما يهيأ لها من وسائل الهلاك والتخريب ، بدل ان تنال ذلك بواسطة لندرة . وهكذا اصبحت الدولة الانكليزية تحت حكومة حزب العمال ، اشبه شيء بالصديق المرتاب في صداقته ، او الذي هو محل شك وظنون ، ولن يهدأ لامريكا ولن يهدأ للرأسمالية الاميركية بال ، الا اذا ما اعيدت في انكلترا الانتخابات ، واذا ما كانت نتيجة ذلك فوز المحافظين من رجال المال والاقطاع وانهيار العمال الشنيين . وان امريكا لتسير قدما في ذلك المضمار .

رقم ١٣...

في هذه الآونة يجتمع مجلس ما يدعى بالاتحاد الاوروبي ، او بالحري مجلس الأمم التي خضعت للاستعمار الاقتصادي الاميركي ، وصيرت بلادها متنفسا حيويا لرجال المال والاعمال الكبرى من الاميركيين ، وسارت وراءهم في طريق الحرب والعدوان .

فهذا المجلس الذي يجتمع الساعة ، يدرس من الناحية السياسة والاقتصادية ، ما يدرسه المجلس الآنف الذكر في لاهاي من الناحية الحربية العسكرية . وكلاهما متم للآخر ، وان اليد التي تمسك بخيوط كل ذلك واحدة .

لكن الاوروبيين والغربيين عامة يتشاءمون برقم ١٣ ، واذا كان هذا الرقم هو عدد الدول والدويلات التي التأمت في مجلس الاتحاد الاوروبي ، فقد اصبح لزاما على اهل هذا المجلس النظر في الخروج بهذه الجمعية من هذا العدد المشؤوم ، وابتكار عضو جديد ، او اعضاء جدد ، على التفاؤل يحل بذلك محل التشاؤم .

وهكذا وقع التفكير في استدعاء المانيا لعضوية ذلك المجلس . عفوا . واستدعاء « دولة » السار أيضا .

لكن المانيا ليست الساعة بدولة ذات كيان اسمي تام ، فهي خاضعة للاحتلال من جهة ؛ وهي ليست بذات وزارة خارجية من جهة أخرى . ثم هي لا تزال عدوا قديما لم يعقد بعد مع غالبيه واعداء الامس معاهدة صلح .

(بقية الصفحة الثالثة)

خاص بتلامذة المدرسة . وقد فتحت أبوابها للناشئة السطيفية في الأسبوع الأول من شهر ربيع الأنور ١٣٦٩ ، وكان الاقبال عليها منقطع النظير ، مما يدل على شعور الأمة بالحاجة الأكيدة الى العلم والتعليم ، وازدياد الرغبة في الارتواء من مناهله العذبة .

اذا ارتوت البلاد بفيض علم
فعاجز أهلها يمسي قديرا

وأقيم فيها الاحتفال الأول — لحسن المصادفات — بمناسبة المولد النبوي الشريف . أما المهرجان الكبير اللائق بعظمة هذه المدرسة وفخامتها ، والذي يكون عنوانا على افتتاحها الرسمي ، فقد أجل الى فرصة قريبة — ان شاء الله — ليتسنى لجميع محبي الخير والاصلاح من جميع أنحاء القطر الجزائري مشاهدته والمشاركة فيه . والعزم معقود — باذن الله — على الشروع في بناء القسم الثاني من المدرسة ، الذي سيشتمل على نحو العشرة أقسام مع ما يتبعها من توابع.

ابنوا المدارس واستقصوا به الأملا
حتى نطاول في بنيانها زحلا
جودوا عليها بما درت مكاسبكم
وقابلوا باحتقار كل من بخلا

كلل الله سعي العاملين لخير الاسلام والعربية بالفوز والنجاح .

علي مرحوم

فكيف يمكن التغلب على هذا الموقف الدبلوماسي الصعب ؟

اكتشفوا وسيلة من مبتكرات السياسة الحديثة ، الا وهي استدعاء المانيا كي تحضر الاجتماع بصفتها عضوا شريكا ، لا عضوا اصيلا ، ريثما تستكمل استقلالها ، وتغدو صاحبة سيادة مطلقة ، ومثل هذه الصفة تستدعي دولة النمسا أيضا .

تجنى :

اما « دولة » النمسا التي انشأتها فرنسا وتعاقدت معها بمعاهدة اثارت الكثير من المشاكل التي تعلم ، فان « حكومتها » قررت قبول هذه الدعوة ، واغتبطت بها ، ورأت فيها اعترافا اجيا بكيانها ، واقرارا رسميا بوجودها . ثم ان هذه الحكومة قد عرضت الامر على المجلس الشعبي ، فقرر القبول بالاجماع ، اذا استثنينا العضو الشيوعي الوحيد الذي امكن ان تسرب اليه .

واما دولة المانيا ، فهو شأن آخر . انها تعلم قيمتها ، وتعرف مكانتها ، وتدرك عظيم الادراك انه لن يستقيم في اوروبا امر الا بها ؟ ولن ينشأ فيها اقتصاد ذو شأن الا على كواهل وسواعد ابنائها . ثم انها لتعلم علم اليقين فوق كل ذلك ، ان هذه الدول الاروبية التي وجهت اليها الدعوة للمشاركة والحضور ، مؤتمرة في ذلك بامر من بيده في واشنطن الحل والعقد ، لا تريد ان تكتفي من المانيا بالمشاركة الاقتصادية ، والمفاوضات السياسية لانشاء الغرب الاروبي الجديد ، عدوا للشرق الاروبي الجديد ، بل انما تريد ان تستدرجها من وراء ذلك للحلف العسكري ، والمشاركة الفعالة في ميثاق الاطلسي وبرنامجه الحربي ، ضد الاتحاد السوفياتي . فاذا ما تسلحت المانيا الغربية ، وامعنت في التسلح ، واذا ما استرجعت كيانها العسكري العتيق ، وكانت بذلك قد دخلت ضمن منطقة الحلف الغربي ، تغير شكل هذا الحلف لا محالة ، واصبح قوة حقيقية ذات شأن عظيم .

فالدولة الالمانية الغربية التي اصبحت مصداق المثل ، اشد اعوزتك الحاجة اليك ، صارت تظهر الكثير من التجني والدلال ، تجاه الدعوة الغربية ، وكأنها تريد ان تشترط لذلك من الشروط ما يجعلها تنال في اقرب وقت ومن أيسر الطرق جميع ما كانت ترجو الاحراز عليه منذ امد طويل .

الامر المحقق ان المسألة لن تقف عند هذا الحد . فالمانيا التي دقت ساعتها السياسية سوف تختصر المراحل ، وسوف تستفيد من حالة الذعر والهلع التي كونتها اميركا في العالم الغربي ، لكي تنجز برنامجها الاقتصادي والسياسي والعسكري . فلا يستفيق العالم الاروبي من غفوته هذه ، حتى تكون العسكرية الجرمانية العتيقة قد عادت الى عالم الظهور كاعظم ما تكون حولا وقوة وسلطانا .

ان كل شيء في هذا العالم يخضع لقاعدة العرض والطلب . فما دامت المانيا هي التي تتلقى الطلب ، وما دام الخبراء العسكريون قد اجمعوا كلهم على انه لا نجاة لاروبا الغربية عسكريا من الوقوع في قبضة الاحتلال الروسي الا اذا شاركت الجندية الالمانية في الدفاع المشترك ، فالمانيا ستساوم ، وستحسن المساومة ، الى ان تنال على اكتاف دعاة الحرب ومثيري الفتن ما تريد .

امة تشقى وفرد يسعد ؟

وفي العالم الغربي من الاحداث ما يجعل الوحدة صورية لا في مجموعها فحسب ، بل في جزئياتها أيضا . وان القلاقل والاضطرابات التي تسود المجتمع داخل كل قطر من الاقطار التي يتألف منها هذا القطيع ، تجعل الاتحاد الوطني امرا مستحيل الوقوع ، ولو تجاه الخطر المحقق . فكيف يتكون حلف ذو جدوى ومتانة ، من حكومات واهية ، ومن أمم تمزق شمل وحدتها ، وانقطع حبل رابطتها ؟

وهل اتاك حديث ما هو واقع ببلاد البلجيك مثلا ؟ انه لحديث عجب ، وانه لمثل يضرب للنضال بين أمة وبين ملك ، او بين فرد وبين جماعة . فهذه الامة الآمنة الوديعة قد ابتليت بالهجوم النازي الالماني الذي حطمها ودمر قواها في اقل من اسبوع ، وما وسع ملكها ليوبولد ، عندما شاهد مدى الكارثة ، الا الاستسلام دون قيد ولا شرط ، اذ علم ان اعتماده على الانكليز وعلى الفرنسيين لا ينجي بقايا جنده من دمار محقق لا ريب فيه . ثم عاش الملك عيش الاسير ، الى ان دارت الدائرة على المانيا ، وتحررت بلاد بلجيكا من الاحتلال الفظيع ، فتشكلت الحكومة الوطنية ، واجريت الانتخابات ، وبقيت البلاد ملكية اسما ، يشرف عليها وصي ، الى ان تبت الامة امرا في شأن الملك .

وهنا ابتدأت الازمة . فالملك ليوبولد الذي عاش في المنفى حتى يومنا هذا ، يريد ان تنصفه أمته ، وان ينصفه التاريخ ، ويريد ان يرجع بنفسه الى عرشه ، والى حكم بلاده ، ولا يقبل اي حل وسط ، كأن يتنازل عن الملك لابنه مثلا . ففي الايام الاخيرة ، بعدما انتصر في الانتخاب الحزب المسيحي ، وفاز باغلبية محترمة ، تم قرار الجميع على اجراء استفتاء شعبي حر ، حتى تقول الامة كلمتها المسموعة المطاعة في شأن رجوع الملك الى العرش ، فان هي ارادته ، رجع ؟ وان هي اعرضت عنه ، فبح . ثم ان الملك اعلن بانه ان لم ينل من الاصوات دون ٥٥ بالمائة ، فانه يتنازل عن الملك . انما اعلن الحزب الاشتراكي ، وهو صاحب قوة وسلطان بالبلاد ، انه لن يسمح برجوع الملك الا اذا ما احرز هذا على ما يزيد عن ٦٦ بالمائة ، بحيث تكون حوله اغلبية مطلقة محترمة ، تضطر معها الاقلية للاستسلام والرضى .

ووقع الاستفتاء حرا طليقا . وتركت الامة وشأنها فتكلمت . فنال الملك من اصوات الشعب ٥٧ بالمائة . ونالت المعارضة ٤٢ منها . لكن الامر لم ينته بذلك . بل ازداد غموضا ، واشتدت حدته . فالملك والملوكيون قد اعتبروا الاستفتاء نصرا مبينا ، اذ ان الاغلبية فاقت المقدار الذي اعلنه الملك الشريد . والمعارضة الاشتراكية اعتبرت الامر انتصارا أيضا ، لأن الملك لم ينل الثلثين من اصوات الامة . وقال الناس يومئذ للملك قولا حكيما : ان الملك يحكم — ولو نظريا — الامة كلها ، لا قسما من الامة فحسب . فملك ليس له من يؤيد حكمه الا جهات دون جهات ، ولا يدعمه من كل مائة من افراد الشعب الا ٥٧ فردا ، أولى واحرى به ان يكرم ذقنه بيده ، وان ينسحب عن عرش ابعدته عنه ظروف قاسية ، تاركا المكان لابنه وولي عهده ، الذي يرضى عنه الجميع ، ويسوي بواسطة الاشكال .

لكن الملك ، تمثل تعنتا جرمانيا منقطع النظير ، واعلن انه سيكون عند رأي اغلبية الامة ، وانه يعود لعرشه معتمدا على الاستفتاء ، انما هو لا يعود الا عند ما يقرر مجلس الامة ، بصفة دستورية قانونية ، رفع الحجر عن دخوله ، ورفع الحجر عن ممارسته حقوقه الملكية .

وقام الحزب الاشتراكي وقعد ؟ وثارت المظاهرات ، ووقعت الاعتصابات ، وكادت الحالة تؤول الى فتنة هوجاء ، لم يغلق بابها بعد . فما وسع الحكومة تجاه هذا التعنت من الملك ، والتعنت من الحزب الاشتراكي ، الا تقديم استقالتها ، ولم يجد الوصي حتى يومنا هذا من يضطلع بتشكيل الحكومة . فهذا الاضطراب الداخلي العنيف ، قد جعل بلاد البلجيك في حالة استثنائية من الضعف والوهن ، وانها لمهددة كما اسلفنا بفتنة جارفة لا تبقي ولا تذر . ولولا انانية عمياء ، واعتداد بالنفس غير محمود ، وشهوة جامحة للحكم والسلطان ، لتنازل الملك عن العرش ، مكتفيا بفوزه الادبي ، ولانقذ ذلك العرش نفسه ، بتركه لابنه وورثته ، ولا نتشل أمة البلجيك من هذه الفتنة التي لا يعلم ايان منتهاها .

اصبح اليوم من قبيل المؤكد انه سيقع الاقدام على حل مجلس الامة الحاضر ، وعلى اجراء انتخابات جديدة ، على تلك الانتخابات تسفر عن اغلبية محترمة ، ترفع الحجر عن الملك ، وتسمح له بالعودة ، رغم انف الثلاثة والاربعين من كل مائة من افراد الامة .

شر الناس :

وهنالك ، في العالم الشرقي ، فرد آخر ، يفعل بانانية ضد المجموع ، ما يفعله العدو بعدوه ، الا وهو العبد الانكلو هاشمي المعروف .

فهذا العبد المنكود ، الذي ابتلى الله به العروبة في فجر نهضتها ، والذي سلطته السياسة الانكليزية على دنيا العرب تفعل به ما تشاء ، وتسيره انى تشاء ، قد هيمن قاتله الله على اجتماعات الجامعة العربية خلال الاسبوع الأول من دورتها الحاضرة ، فاشتغلت به وبمشاكله ، بدل الاشتغال بما بين يديها من مشاكل النظام ، ومن مشاكل السياسة العامة .

اننا قد رأيناه في الاسبوع السالف يسير كرقاص الساعة ، لا يستقر على قرار ، لا يعلم هل يقاطع او يواصل ، وهل يشارك او يتخلف ، وهل يقاوم او يسالم . ثم استقر قراره على ان يمثله في مجلس الجامعة سفيره في القاهرة ، على ان يكون اشبه بملاحظ منه بممثل ؟ وعلى ان لا يشارك في المواضيع الا ما يتلقى في امر المشاركة فيه تعليمات خاصة.

رحم الله ابا الطيب المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له ما من صداقته بد

فهذا الرجل الذي يحتل نصف القدس الشريف ، والذي يحتل بواسطة جنده الانكلو عربي ، نصف فلسطين ، والذي لا يعلم احد من رجال العرب الى اين تذهب به المطامع والاهواء والغرور ، والى اين تقوده الانانية الجامحة ، والحقد الكمين ، يرى رجال جامعة الدول العربية انه لابد من استجلاء كنهه ، والاطلاع على خفايا امره ، ووضعه ضمن اطار من البلاد العربية ، ان لم يكن للسير به في طريق الخير ، وما ابعده عن الخير ؟ فعلى الاقل للحيلولة بينه وبين الامعان في مسالك الشر التي رسب فيها ، وشرب كأسها حتى الثمالة ، وشر الناس من اتقاه الناس لشره .

فرئيس وزراء مصر ، رفعة النحاس باشا ، يرسل له مع مندوبه الخاص في القاهرة رسالة جمعت بين اللطف والشدة ، والحكمة وتحديد المسؤولية ، يسائله فيها ان يجمع الشمل ، وان يرتبط بحبل العروبة المتين ، وان يسير مع القافلة العربية في خطتها الموفقة وسيرها القويم ، على انقاض الماضي بغلطاته وخياناته ، وآثامه ، حتى نصلح ما فسد ، ونعيد ما فقد .

وفي تلك الاثناء يعلن العبد الانكلو هاشمي ، انه لا يقاطع جامعة الدول العربية نهائيا ، بل انه يتخلف عن اجتماعها هذا ، ريثما تستقر الحالة ، وتفهم الدول العربية حقيقة الوضعية. ثم يعلن على لسان وزير خارجيته ، انه لم يتفاوض مع اسرائيل ، ولن يعقد معها اي اتفاق ، قبل الانتخابات العامة (؟) التي ستجرى في بلاده وبلاد فلسطين الخاضعة لاحتلاله في الحادي عشر من شهرنا الجاري.

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

قامت الامم والشعوب اثر الحرب الاخيرة الى محاربة الامية والجهل فيما بدا اثره الطيب في مختلف بلاد العالم الناهضة التي نجد فيها الحكومة والشعب في تعاون مستمر على محاربة الجهل ، واقدام مشترك على النهوض بالوطن . ففي يوغوسلافيا مثلا نجد عدد الطلبة بجامعاتها قد زاد ضعفين عما قبل الحرب ، وفي سيبريا التي كانت مضرب المثل في انتشار الامية ، انها اليوم قد قضت تماما على هذه الامية القاتلة ، وقس على هذين البلدين سوريا ولبنان وكثيرا غيرها من البلدان والاقطار التي اسرعت فاقامت نهضتها الجديدة على نشر التعليم بين سائر الطبقات ومحاربة الامية في البادية والحاضرة .

اما في هذه البلاد حيث يقبض الاستعمار على مقاليد الامور ، فان الشعب هو الذي يقاوم وحده الامية ويناضل ضد الجهل الفاشي الذي تحترمه الحكومات الاستعمارية بمقاومتها لحركات التعليم القومي في الجزائر وتونس والمغرب ، فكان حالهم معها كالمرأة التي حبست هرة ، فلا هي اطعمتها ، ولا هي اطلقتها حتى ماتت .

ولكن هذه الشعوب لم تكن لتموت ، فان الحبس والتجويع لا يزيدانها الا تشويقا الى الحرية ، ومضاعفة المقاومة للتجويع والتجهيل الاستعماريين .

والعجب ان هيئة اليونسكو التي اخذت على نفسها ان تقاوم الامية وتحارب الجهل في كل مكان لم يكن لدعوتها ورسالتها من أثر في هذه الاقطار الخاضعة للاستعمار ؟ وكانها اقتنعت بدعايته التي لم يفتأ يقول : انها تمدين وتهذيب والحال انها غير ذلك ، ولو كان الاستعمار يمدن ويهذب لما كان في اقطار هذا الشمال الافريقي الذي يجثم على موارد حياته كلها جامعة واحدة هي جامعة الجزائر التي لا تتسع الا لابنائه . واذا نظرت الى هذا ادركت نسبة ابناء البلاد في سلك التعليم الابتدائي والثانوي بالنظر الى ابناء الاستعمار الذين لم تؤسس المدارس وتنشأ البرامج الا لهم .

ولأمر ما اصبحت هذه الهيئة التهذيبية المحترمة ترهب الدنو من المستعمرات التي عطف عليها ترومان ، وسطر في برنامجه وجوب مساعدتها ماديا . الا ان هذه المساعدة المادية الترومانية لا يسعها الا ان تفوق اثر المساعدة الأدبية التي تريد ان تقدمها هيئة « اليونسكو » اليها ، فما قدمت هي ولا قدم ترومان شيئا .

الكذب على التاريخ :

نشرت صحيفة « ديباش مادان » الجزائرية في هذا الاسبوع ما خلاصته :

اظهر بعض نواب مجلس الاتحاد الفرنسي - اثناء مناقشة جرت فيه - دهشتهم من هذا الانتاج الغزير للخمور وغرس الاعناب في بلاد اسلامية كالجزائر .

وقد تطوع نائب « اسكيكدة » للجواب عما ابداه اولئك النواب حول هذه الظاهرة الغريبة فقال : « لا محل لدهشة الزملاء فان الجزائر معروفة بجودة خمرها وغرس « الدالية » ، قبل الاحتلال الفرنسي بكثير اي في عهد البايات الزاهر !... وساق كشاهد على هذا ما يلي : ان الدكتور الانكليزي « ساو » قد اثبت في مذكراته سنة ١٧٣٨ ، ان خمر الجزائر اجود واعلى بكثير من خمر اسبانيا والبرتغال » .

وقفي على هذا قائلا : « بان رحالة فرنسيا قد اشار كذلك سنة ١٧٥٩ الى جودة الخمور الجزائرية » ، ثم ختم هذا النائب المؤرخ هذه النبذة التاريخية بقوله : « ينبغي - بناء على ما قيل - ان لا يلام المستعمرون الذين جدوا بعد ذلك في غرس « الدالية » وتمتيتها تبعا للطرق الحديثة ، اذ هم ما نسجوا في ذلك الا على منوال من تقدمهم » .

بهذه الصورة يطمس الاستعمار تاريخ البلاد السياسي والأدبي والاقتصادي ، وبهذه الطريقة في الكذب على التاريخ يبرر كل ما ياتيه من الاد والمنكر في كل أرض ينزل بها .

ان المعروف عن الجزائر من عهد روما الى سنة ١٨٣٠ انها بلاد القمح والشعير وغيرها من الحبوب والثمار ، ولكن حضرة النائب المؤرخ - بعد ان عجز عن الاتيان بدليل على ما زعم قريبا - لم يعسر عليه ان يعود بنا الى التاريخ البعيد ، الى القرن السابع عشر الذي عاش فيه المؤرخان اللذان نقل عنهما ما ظنه يصلح ان يكون حجة ناهضة لأمثاله من الاستعماريين الذين اقصوا ابناء البلاد عن كل أرض صالحة لغرس العنب وانتاج الخمر ، ودفعوا بهم الى الصحاري والجبال .

اثر مرور الفرقة المصرية بالجزائر :

ما سألت احدا ممن شاهدوا روايات الفرقة القومية المصرية عن اثرها في الجزائر الا اجاب بانه حسن يفوق اثر الطل في الروض ، ولكن من هواة المسرح الجزائري من شذ عن هذا وراح يقول : ان الفرقة المصرية - وان كانت خليقة بالثناء العاطر منا جميعا على ما امتعتنا به من الفن الرائع الجميل ، فانها قد زهدت الجماهير من الفن الجزائري فلم يعد يقبل عليه احد ممن شاهدوا فرقة يوسف وهبي تمثل ، وترى الناس من الفن المسرحي ما لا عهد لهم به .

ونحن نقول : ان صح هذا فانه في صالح هذه الطوائف التي تتهافت على الفن والمسرح في الجزائر ، اذ اتاح لها الدهر ان تتلقى دروسا قيمة مما شاهدت ورات من غير ان تركب بحرا وتقطع برا بعد ان اتاها الفن بنفسه وكفاها ركوب الاخطار من اجل تلقيه ، والنزوح اليه ، وهو في الاقطار النائية .

واذا وقع بعض هذا اطلبة الفن وطالباته في الجزائر وغير من انتجاههم فانه في حقهم من خوارق العادات ، ذلك ان العلم يؤتى اليه ولا يأتي هو لغيره ، كما يقول القدماء ؛ وهو خلاف ما راينا عندنا ، اذ كان الفن هو الذي اتى بنفسه هذه المرة الى هواته وحواته في هذه البلاد ليريهم وجهه السمح ويعلمهم دروسا من الفن السامي الذي يسمو بالجماهير ، ولا يهبط بهم الى الحضيض .

ولا شك اننا سنرى قريبا اثر هذه الدروس الفنية باديا ملموسا في المسرح الجزائري ، كما راينا مثل ذلك باديا هذه المدة الاخيرة في نوع من الموسيقى انقرض اهلها وبقي ذلك الفنان الجزائري المعروف هو وحده يحفظ سندها ، ويطرب لنغمها حتى كون لنفسه في ذلك ذوقا خاصا لا يخالفه ذوق في عالم السماع الا كان ذلك لديه عنوانا على ما في صاحبه من فساد المزاج الذي ليس له علاج .

اضراب عمال البنوك :

نسأل الله اللطف من اضراب يأبى الا ان يطوف « بالبنوك » بعد ان طاف بمصالح الاعمال كلها ، ويتسور محرابها على عمالها ، فيوحي اليهم بوقف العمل واغلاق الدفاتر وترك القبض والقرض وما اليهما من الدخل والخرج حتى تجاب مطالبهم وتحسن احوالهم .

وهكذا يكون عمال المراسي وحمل الاثقال قدوة حسنة لعمال المكاتب وماسكي الدفاتر ، وهم خير من ينبغي ان يكونوا قدوة لغيرهم في الدفاع عن الحقوق المهضومة والمطالب الضائعة .

والديمقراطية التي خولت للعمال على اختلاف مراتبهم واعمالهم حق الاضراب تفصحا عن مطالبهم وحقوقهم - هي التي يرجع اليها الفضل في جعل عمال المراسي وعمال البنوك وغير هاتين الفريقين من الموظفين الكبار والصغار يتساوون في الاضراب .

هذا هو السلاح الماضي الذي يرهبه الاستعمار في هذه البلاد ويخشى باس من اصبح في ايديهم ، ويوشك ان يكون هو وحده كافيا لخضد شوكتهم اذا احسن الناس استعماله .

• • •

في المغرب

نشرت « دارنسيبرور » (جريدة المساء في العاصمة) برقية عن طنجة جاء فيها ما ملخصه : ان طنجة هي مركز الجوسسة العالمية والمؤامرات الديبلوماسية على اختلاف المطامع والغايات بين الدول الكبرى التي تتقاسم الحكم فيها بينها - زيادة على هذا - ملتقى الاحزاب الاسلامية والحركات القومية في الشمال الافريقي ، وفيها تطبخ آراء الجامعة العربية ، ويتلقى زعماء هذه الحركات اوامرها التي تجتمع كلها على غاية واحدة هي التمسك بالجامعة العربية في هذه البلاد ...

هذا اهم ما نشرته هذه الجريدة الاستعمارية التي عرفناها منذ زمن بالغيرة الجنونية على الاستعمار والدفاع عنه ولو بالكذب والبهتان ، ولو ما تكلمت عن طنجة الا لتنذر المستعمرين من اسبان وغيرهم مما تبينه لهم تلك المؤامرات الديبلوماسية اذا هم لم ياخذوا حذرهم من الآن ؟ وافصاحها لزعماء الحركات الاسلامية والجامعة العربية في كلمتها هذه عنوان صدق على اخلاصها في النصيحة والتحذير للاستعمار الذي تتكلم باسمه .

• • •

في تونس

وجه الاستاذ الكبير محيي الدين القليبي نداء حارا الى جميع الهيئات والاحزاب الاسلامية بهذا الشمال الافريقي يدعو فيه على صفحات « البصائر » الى الاتحاد والتآخي بين هذه الاحزاب وتلك الهيئات في دائرة الاخوة الاسلامية العامة التي يجب ان تذوب حولها جميع النزعات الطائفية والحزبية .

وانا لنرجو ان يكون لهذا النداء القيم اثره الحسن في نفوس زعماء هذه الحركات كلها فتوحد صفوفهم ، وتتناصر اعمالهم التي تهدف جميعها الى غاية سامية واحدة وهي تحقيق ما يصبو اليه هذا الشمال الافريقي من وحدة وسيادة واستقلال .

اليس من المخجل ان نرى أوربا تداعى أممها وشعوبها الى الاتحاد الأوربي على ما بينها من اختلاف في الجنس واللغة والمطامع ، ونعمى نحن عما دعانا اليه الاسلام منذ اربعة عشر قرنا من التآخي العام ؟

مدرسة اولاد سيدي ابراهيم

العزيمة أخت العقيدة ، وهما كجناحي الطائر للرجال وللأمم ، والعقيدة بلا عزيمة باطلة ، والعزيمة بلا عقيدة عاطلة ، وما نهض الرجال العظماء بالعظائم الا بعد أن صفت عقائدهم من شوائب الشك والتردد ، وصحت عزائمهم على العمل النافع .

هناك في الحدود الفاصلة بين مقاطعتي الجزائر وقسنطينة ، وعلى ضفتي طريق الحديد الواصلة بينهما ، وعلى مقربة من مضيق (أبواب الحديد) ذات الذكريات الأليمة في احتلال الجزائر — هناك أرض جدباء الا من شجيرات التين والزيتون ، وجبال جرداء الا من قزع من الصنوبر كقزع السحاب هنا وهناك . وفي تلك الارض الظامئة الظمأى الى الماء والعلم تقع قرية (اولاد سيدي ابراهيم) مكتنفة من الغرب بجبال وانوغه ، ومن الجنوب بجبال المنصورة، ومن الشرق بآكام مزينة ذات المحل والنحل، ومن الشمال وبعض الشرق بني منصور وبني عباس ، تنفحها شماريخ (جرجرة) العاتية بالنسيم الرطب في القيظ ، وتلفحها بقر الثلج في الشتاء .

ومن تلك القرية نفر شاب قبل عقدين من السنين الى قسنطينة ، يتلقى العلم على عبد الحميد بن باديس ، ويقتبس من دينه وخلقه وأدبه ، ويتخرج على يديه في مناهج خدمة الأمة . ذلك الفتى هو الشيخ سعيد البابي ، وتلك هي نيته فيما هاجر اليه ، فبماذا رجع الى قومه ؟

رجع — كما رجع اخوانه من تلامذة الامام — داعيا قومه الى هدى الكتاب والسنة والأخذ بأسباب الحياة العزيزة ، فعرفه من عرف وأنكره من أنكر ، ولكن العقيدة الصحيحة اذا ظاهرتها العزيمة الصحيحة أتتا بما يشبه الخوارق ، فقد رأينا في الأيام الأخيرة أثرا من آثار العقيدة والعزيمة أكبرناه ، وهو أن تلك الفئة القليلة التي تأثرت بمبادي جمعية العلماء من أولاد سيدي ابراهيم — انتشرت في ظاهر القرية في مجاميع من البيوت تغرس في كل شبر صالح من الارض شجرة تين أو شجرة زيتون ، وتقوم على تربية النحل واستنتاج العسل ، وتبتعد عن لغو القرية وملهياتها وسفاسفها ، فتنصرف جهودها الى الجد والعمل النافع ، وهذا — لعمر الحياة — هو السبيل القويم في الحياة .

وفي هذه السنة تعلو هممهم درجات ، فيخطون الخطوة الموفقة الى تشييد مدرسة عظيمة بعد تشييد المسجد ، في بقعة وسط بين تلك المجاميع من البيوت ، ولم يكتفوا بالمدرسة الأم ، حتى فتحوا لها فرعا في جيزة الوادي وسط مجموعة أخرى من البيوت ليخففوا العناء على الاولاد الذين تبعد منازلهم عن المدرسة الكبيرة ، وهم عازمون على بناء فروع لكل مجموعة متقاربة . فلو رأيتهم في وقت العمل يبنون متعاونين ويجمعون الحجر الى الحجر والفلس الى الفلس والرأي الى الرأي ، ويقسمون الاختصاصات على أصحابها — لرأيت مثالا عجيا من التعاون ، كأنهم أخذوه عن النحل الذي حذقوا القيام على تربيته وتدبيره . وغير عجيب أن يأخذ الانسان المكتسب عن الحيوان غرائزه الخلقية.

انني معجب بهذه الفئة الصالحة داع لها بالتوفيق والتسديد ، راج لجماعاتنا العاملة للعلم أن يكون حظها في التعاون عليه كحظ جماعة سيدي ابراهيم .

محمد البشير الابراهيمي

الا نعتبر بما دعا اليه زعماء الاستعمار اخيرا في هذا الشمال من الاعتصام بالوحدة الأوروبية حتى يعمل الانجليز والاسباني والايطالي وغيرهم على حفظ كيانهم في ظل وحدة أوروبية جامعة يرونها الملجأ الوحيد امام الحركات الشعبية التي تطالب بنيل حقوقها في الحرية والسيادة اللتين عدا عليهما الاستعمار الأوروبي ؟

واذا كان اولئك الاقوياء يعملون على تكوين جبهة اتحاد وهم على الباطل ، فما بالنا نحن المستضعفين نؤثر التفرق على الاتحاد في الحق وهو كل ما ابقته الايام من السلاح في ايدينا لو احسنا استعماله واجبنا داعي الله وكنا كما قال رسوله الاكرم (ص) : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ؟

* * *

في طرابلس

لا تزال قضية ليبيا الموحدة متجه انظار الدول الاستعمارية التي تتوجس خيفة من تنفيذ قرار الأمم المتحدة فيها على الوجه الذي لا يرضي رغائبها الاستعمارية واطماعها القديمة في الاستيلاء على افريقيا كلها بعد ان قيل لها : ان الاستعمار بآسيا يلفظ النفس الاخير ! ولا تزال الجامعة العربية كذلك تبدي شيئا كثيرا من اليقظة لما يحيكه اولئك المستعمرون الجبارون في الخفاء من المؤامرات لاحباط مشروع استقلال ليبيا ! وهو ما يجب ان تتعاون عليه ولكن ، والليبيون ؟ انهم لا شك قد ادركوا الآن ان المسئولية الكبرى انما تعود الا عليهم اذا هم لم يبادروا الى توحيد صفوفهم وتحقيق اتحادهم لمجابهة تلك المؤامرات كلها .

انباء... وتعليق :

قرأت لك

بائس مسكين :

وقعت عيني على العنوان التالي « بائس يطلب النجدة » فقرأته من اوله لآخره ، ولكنني خدعت : وكم تخدع العناوين القارئ ...

اطنب المحرر — والجريدة باريسية — في وصف حياة هذا البائس فقال : انه يعيش في بيت واحد ، وله اربعة اولاد ، والزوجة لا تتمتع بصحة جيدة — مع انه نشر صورتها وهي تكوي الثياب ، وحولها ابناؤها .

وجاب المحرر يأسف لحال هذا الموظف المسكين الذي لا يحصل آخر الشهر الا على ستة وثلاثين ألف فرنك .

ومدخول كهذا ، لا يمكن صاحبه من اكل اللحم يوميا ، واكل اللحم شيء لازم لصحة الاولاد ، وتنمية جسم الزوجة...

ثم ذكر المحرر ، وان هذا الموظف قد اعلن في الجرائد بانه مستعد للعمل مسائيا ، ويوم الراحة الاسبوعية ، ليمكنه تحسين حالته الصحية...

ان النبأ في حد ذاته من ابسط الانباء التي نقرأها ولا نعيرها التفاتا .

ولكن شفقة هذا الصحافي وعطفه على بؤساء من هذا النوع ، يعطينا صورة صادقة على جهل القوم بمعاني المفردات ، او قلة اطلاعهم على البؤساء المتمتعين بالمعاني السامية التي يحملها العلم المثلث المرفرف عليه ، وعلينا بالتبعية !...

ايجهل هذا الصحافي ان البؤس في نظره ، هو نعمة من نعم الله الشاملة ، لو امكن للنخبة الممتازة من سكان المستعمرات ان تحصل على ما يحصل عليه الموظف البائس..

ان اغلب البؤساء عندنا لم يدر يوما في خيالهم ان اكل اللحم يوميا ، امر ضروري لابنائهم وازواجهم !

الا ليت هذا الصحافي ، يصاب يوما ببؤس من النوع المعروف عندنا ، فنرى ماذا عساه فاعلا بقلمه .

اللهم اذا كان من اولئك القائلين فان بطوننا تتحمل شظف العيش ، والحياة الدون ، لاننا خلقنا من طينة غير طينتهم ؟

زيارة :

كانت زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للندن ، زيارة مباركة على فقراء لندن . حيث اخبرتنا احدى صحف « الماتش » بان فقراء العاصمة الانجليزية ممنونون للمبلغ الضخم الذي تصدق به الرئيس المذكور عليهم .

وهنا عتبت على صحفنا حيث لم تشكر حضرة الرئيس ساعة زيارته للقطر الجزائري . اللهم الا اذا كان الم. أوريول لم يتصدق بمبلغ ضخم مماثل ، او لم يتصدق بالمرة...

البريد :

كان احد السواح السويسريين قد زار جنوب فرنسا ، واخذ صورة رجل كان يصطاد سمكا على ضفاف بحيرة جميلة . فاراد ان يهدي نسخة من الصورة للصياد .

فارسل الصورة بدون عنوان صاحبها ولم يذكر الا اسم البلد .

ووصلت الرسالة للمدينة ، وشرع موزع البريد في البحث عن صاحبها .

وبعد شهر ، عثر على صاحب الصورة ، وسلمها له .

هذا هو ضمير موزعي البريد عندهم ، اما عندنا فلك ان تكتب العنوان بحروف مطبعية للايضاح ، ولا تتحقق وصول ما ترسله ، وكثيرا ما رجعت الرسالة ، اوضاعت بالمرة .

ذيول الفضيحة :

علق احد الكتاب البرلمانيين بصحيفة باريسية ، على قضية اتهام القواد الحربيين ، باخذ الرشوة من العاملين لمكتب الاستعلامات الفيتنامية . فقال: من الواجب ان تقبر هذه المسألة ، لانه من العار ان يسمع سكان المستعمرات بهذه المخازي ، فتقل قيمتنا في نظرهم .

قرات النبأ ولم استطع فهم منطق هذا الكاتب ، الذي يخشى على سمعة قومه بين سكان ، محكوم فيهم ، الم تسمع منذ امد ليس بالبعيد ان القانون يعرض علينا ان نسير وفق ما يريد المسير ؟

فما للسمعة ؟ وما لهذا الخائف من قوم لا حول لهم ولا طول .

صدق من قال : نهاية القوة ، ضعف .

ع. غ.

جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء في استقبال ضيوفها الاساتذة الكرام

زارنا في الشهر الماضي الشيوخ الأجلاء ، الاستاذ الخطيب المصقع رجل الجد والاخلاص محيي الدين القليبي ، والاستاذ المصلح عبد اللطيف القنطري المدرس بالمعهد الباديسي بقسنطينة ، والاستاذ الشيخ البشير المحجوب المدرس بفروع الزيتونية بمركزنا على الساعة السابعة مساء يوم الخميس ١٦ مارس فرأت الجمعية اتماما للفائدة أن تطلب من ضيوفها الكرام القاء كلمات توجيهية يشنفون بها اسماع تلامذتها الجزائريين الزيتونيين فلبوا الطلب مشكورين واقبلوا على قاعة الاجتماع فقوبلوا بتصفيق حار من طرف الطلبة المجتمعين الذين ضاقت بهم قاعة المركز وبيوتها وممراته . ثم تناول الكلمة الاستاذ الجليل المحاضر القدير محي الدين القليبي بعد أن عرف به رئيس الجمعية وأشار الى بعض أعماله العظيمة التي قدمها الى شعبه النبيل وذكر الرجل العظيم العبقري الاستاذ عبد العزيز الثعالبي صديق الاستاذ المرحوم ابي النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس برد الله ثراهما وشرع الاستاذ في تحليل الواجبات الانسانية الملقاة على عاتق المرء الطالب للمثل العليا في الحياة فكان عند القاء كلمته مستغرقا في قوة روحية ينتقل من درس آية قرآنية في صميم الموضوع واستخلاص العظات والعبر منها الى تفسير حديث نبوي جليل الى فكرة اجتماعية سامية الى ضرب أمثال تنطبق على حياتنا الاجتماعية الحاضرة وهكذا بقي الاستاذ في درس الواجبات الانسانية بصفة عامة والواجبات الدراسية بصفة خاصة حتى انتهى منها محرضا ابناء التلامذة على تعرف المثل العليا والواجبات الانسانية التي جاء بها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وموصيا اياهم على الاستمساك بها حتى تحقق لهم الأسوة وينطبق عليهم الخلق القرآني السامي فقوبل باستحسان واعجاب .

ثم تلاه الشيخ المصلح المربي عبد اللطيف القنطري المدرس بالمعهد الباديسي فالقى كلمة في الواجبات الخلقية العالية على التلميذ فأجاد في شرح العيوب الخلقية والتنفير منها وحث ابناء الطلبة على الاخلاق الكريمة التي تكون منهم رسل هداية وتربية وارشاد لأمتهم في مستقبل حياتهم .

ثم بلغ اليهم تحيات رئيس جمعية العلماء العلامة محمد البشير الابراهيمي وشيوخ المعهد وتلامذته وبعده تقدم الشيخ البشير المحجوب والقى كلمة حث فيها اخوانه وابناء الطلبة على القيام بواجباتهم الدراسية التي تؤهلهم لخوض ميادين الحياة بسلاح المعرفة والثقافة عن مقدرة وكفاءة فقوبلت كلمته بتصفيق الاستحسان .

ثم قام رئيس الجمعية فتشكر الحاضرين بصفة عامة والاساتذة بصفة خاصة شكرا حارا واعلن انتهاء الاجتماع فخرج الطلبة مسرورين مبتهجين بما سمعوا من نظريات توجيهية سديدة وآراء صائبة .

وان جمعية البعثة بدورها تقدم تشكراتها القلبية الحارة الى هؤلاء الاساتذة الذين شرفوها بهذه الزيارة التي كانت معاضدة جليلة لها على واجبها الثقافي ومهمتها التوجيهية التي اوجبت على نفسها القيام بها كما توجه تشكراتها الخالصة الروحية الى الاستاذ اسماعيل العربي الذي شرفها بزيارة ودادية وحاضر تلامذتها بمحاضرة تربوية كانت محل الاعجاب والتقدير .

انا في ركابك...

هزت مقالة (هل فرنسا لائكية !) المنشورة في عدد ١٠٣ من « البصائر ». أحد شعرائنا البارزين ، فارتجل في غمرة من التأثر هذه الأبيات يخاطب بها كاتب المقالة الاستاذ الرئيس ، (وقوافي الابيات مقيدة).

أنا في ركابك يا بشير
فأشر على بما تشير
انا من جنودك فارم بي
كالسهم في الهدف الخطير
قدنا الى ساح الفدى
فلأنت قائدنا الصغير
هذا مقالك شاهد
لك بعد بالنظر البصير
اللائكية حكمها
اثم وشر مستطير
انقض مزاعم اهلها
واحمل عليهم بالنكير
ما خاب كاشف سترهم
ان الاله له نصير

(بقية الصفحة ٥)

فكأنه يقول بلسان فصيح : ان الانتخابات التي ستقع في الاسبوع المقبل ستنفر عن مجلس أمة توحد فيه بلاد الاردن وبقايا فلسطين ، وحكومة تمثل القسمين معا ، وعندئذ تقع المفاوضة وربما وقع الاتفاق .

فعندما عرض الاقتراح المقدم من اللجنة السياسية على المجلس المسومى ، القاضي برفت كل دولة عربية من حظيرة الجامعة ان هي اقدمت على التعاقد مع اليهود باي صفة من الصفات ، صادق سائر الاعضاء على ذلك الاقتراح ، بما فيهم الممثل لدولة الاردن ، وهكذا صدر الحكم الذى ربما نفذ بعد ايام قليلة : ان دولة العبد الانكلو هاشمي ، ستفاوض اليهود بعد ان يتم تشكيلها في دورها الجديد الذي اوحت به لندن ورسمته كفها الماهرة ، الماكرة ؟ وتربما حصل الاتفاق بين الطرفين ، اذ لم يبق بينهما من خلاف يعسر حله . وعندئذ تتطهر جامعة الدول العربية ، من دولة هي يد الانكليز وهي سمعهم وابصارهم ، وتتخلص من عضو اشل ، كان من اكبر الاسباب المباشرة لضعفها وانهيارها ، والفضيحة الكبرى التي اصابت العرب اجمعين ، ولن يندمل لهم من بعدها قلب الا ان يغسلوا عارها ، ويدفنوا خزيها . وان يوم البعث العربي لآت لا ريب فيه ، رغم انف العبيد التاكيد .

ولعلنا نعود في اسبوعنا المقبل بحول الله لطرق هذا الموضوع ، حتى تدرس ما تتخذه جامعة العرب خلال جلستها الحالية ، من مقررات نرجو ان تنفذ ، وان تكون في صالح العروبة الخالدة .

آمال :

ولقد جاءتنا انباء الهند ببشرى اجتماع رأسي القطرين الهنديين العظيمين : لياقت علي خان ، والبانديت نهرو ، في مدينة دهلي عاصمة الدولة الهندية ، للمذاكرة المباشرة ، حول فض المشاكل التي لا تزال تهدد الامن والسلامة بين الجانبين ، وتوشك ان تحل بينهما القطيعة والحروب محل التضامن والعمل السلمي المشترك .

فالمذاكرة المبدئية تقع حول قلاقل بلاد البنغال التي وقعت بين المسلمين والمجوس ، والتي كانت نتيجة اعتداء هؤلاء على اولئك ، فهذه مشكلة لا يعسر فضها اذا حسنت نوايا البانديت نهرو ، وهي حسنة حسبما يتبين من تصريحاته امام مجلس نواب الهند . ونود ان لا نرى في المستقبل هنالك مثل تلك القلاقل الدينية التي تجر الى وقوع الذبائح والفظائع المؤلمة . لكننا نود مع ذلك ان يغتنم الرجلان فرصة اجتماعهما ، لكي يجدا حلا لمشكل قطر كشمير ، الذي استعصى حله ، واصبح من المشاكل العالمية الشائكة ، ولن يحل هذا المشكل الا اذا ما رجع الهنود الى جادة العقل والحكمة ، وقبلوا مبدأ الاستفتاء الحر ، تحت اشراف هيأة الأمم المتحدة ، وبعد انسحاب القوى العسكرية المحتلة . عندئذ تقول أمة كشمير كلمتها بكل حرية ، وعندئذ يخضع الجميع لكلمة الشعب ، التي تتضاءل امامها الاغراض والاهواء . وينبغي يومئذ لدولتي الهند وباكستان معا ان تسيرا سيرها الموفق في ميدان الاصلاح الاجتماعي، ورفع مستوى الشعب ، واستكمال قواه المادية والمعنوية ، تحت راية الامن والحرية والاستقلال .

رائد

صفحة القراء

من تبسة :

ازدان فراش مدير المدرسة الفاضل السيد مطروح بمولود سعيد اختار له استاذنا الاكبر العربي التبسي من الأسماء ذلك الاسم الحبيب الى النفوس : الشيخ مبارك الميلي رحمه الله ، فحفظك الله يا « مبارك » الصغير وأقر بك عين والديك وجعلك ذخر الجزائر وكنزها الثمين .

من العاصمة :

بشر الاستاذ حمزة بوكوشة في هذا الاسبوع بمولودة اسمها « فطومة » فابتهج الابوان ابتهاجا عم الاسرة كلها ! ونحن نشارك الجميع في الفرح والابتهاج بالزهرة الجديدة التي تفتحت في حديقة الاسرة ، ونقدم تهانينا الخالصة الى الوالدين راجين للمولودة مستقبلا سعيدا زاهرا :

* * *

رزق صديقنا محمد الاخضر الابراهيمي حفيد فضيلة الشيخ الرئيس للأخت بنت سماها جدها « ليلى ».

فنهنئ العائلة الابراهيمية بهذه المولودة المباركة ونرجو لها تربية صالحة وعمرا سعيدا .

من مغنية :

بشر الشاب المصلح التاجر بمغنية بوشنتوف الحسن بولد اختار له من الأسماء « أحمد » فالى ابويه نرفع تهانينا القلبية .

من تونس :

ازدان فراش الاستاذ الشيخ الطاهر التليلي المعلم بالمدرسة القمارية الحرة ومديرها بمولود ذكر ، فاليه تهانينا الحارة على صفحات « البصائر » القراء .

من قسنطينة :

نهنئ الاخوين عبد الحميد بن عبد الملك عضو شعبة جمعية العلماء بالمدينة بولد ذكر أسماه « جمال الدين » كما نهنئ السيد بلقاسم بوشجة بزيادة مولود ذكر أسماه « فؤادا » ، فنأمل لهما السعادة والهناء .

من جبيس الخشنة :

بشر الله صديقنا المخلص الشيخ حمود المصلح الغيور بولد ميمون واتفق له من الاسماء « فاروق » تفاؤلا حقق الله آماله .

من شبيل (عمالة الجزائر) :

ازدان فراش السيد سليمان بن الحواس بمولود اختار له من الاسماء « جمال الدين ».

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١١٦ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٩ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ ه | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٧ افريل سنة ١٩٥٠ م



الذكرى العاشرة

للأستاذ الامام عبد الحميد بن باديس

بقلم باعزيز بن عمر

ليس بشيء ان تذكر الاستاذ الامام عبد الحميد بن باديس بكلمات عابرة ، وتحيي روحه السابحة في الملا الاعلى بكلم طيب اذا نحن لم تقف آثاره المرسومة ولم نحقق آماله الكبار في اتمام ما بدأ ووضع من اسس هذه النهضة الجزائرية المباركة التي وهب لها حياته كلها حتى استوت على سوقها ، فاصبحت ترهب من كانوا في اوج سيادتهم من جبابرة الاستعمار ، وتجعلهم يوجسون منها خيفة ، ويتوقعون منها ان يجرف سيلها المنهمر السدود التي اقاموها في وجه الجزائر لتحول بينها وبين كل نهضة ويقظة .

ظهر الاستاذ عبد الحميد بن باديس في وقت كانت الجزائر خالية من كل ما يصح ان يدعوه الناس : نهضة او يقظة الا من اقوال طائفة استيقظت على ابواق السياسة الانتخابية التي رأى الاستعمار بعد الحرب الاولى ان يشرك فيها المسلمين الجزائريين اشراكا يرضي تلك الطائفة ولا يسخط الاستعمار ، فكانت الاقوال تتوارد على هذا النوع من السياسة الذي انسى القوم يومئذ ان يفكروا فيما هو اكبر مطلم عليه في تلك الفترة المظلمة ، حتى صاح عبد الحميد فيهم بما لا عهد لهم :

« انا نريد نهضة شعبية قوية تحيي شخصية الشعب الجزائري ، وتكشف له عن مجد الماضي بما ينير له طريق الحياة من جديد ، لا اقوالا مكررة من سياسة انتخابية يديرها الاستعمار ادارة تزيد في تمكينه من غير ان يشعر بذلك احد ممن راضهم عليها ، و سخرهم لخدمتها ».

« ونريد انقلابا جزائريا يرتكز على اعداد نشء صالح تتمثل فيه عبقرية الجدود فينهض نهضة اسلامية عربية تاخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر ما يعصمها من الزلل والانحراف وهي تسير في طريق المستقبل الباسم ، وتتطلع الى اشراق شمس ذلك اليوم الصحو الجميل ».

اننا اذ نحيي اليوم عبد الحميد بن باديس انما نحيي اعظم رجل انجبته الجزائر في تاريخها الحديث ؟ خدمها مربيا ، فاوجد لها نخبة صالحة ، اعاد بها للجزائر عصرها الادبي الزاهر ، فكانت اساسا في بناء صرح هذه النهضة الادبية التي شقت طريقها الى الامام وسط الزعازع والهزاهز فاستعصت عن المواصف كلها .

وخدمها سياسيا فثار على التدجيل السياسي ثورة افقدت اولئك السياسيين يومئذ رشدهم ، واطارت نومهم وادبتهم جميعا تاديبا كان له اثره الحسن في كثير منهم ، فلم يسعهم الا ان يبادروا باصلاح اخطائهم السياسية على ضوئها ، وان يؤمنوا بالشخصية الجزائرية بعد ان كفروا بها .

ولقد احسنت جمعية العلماء اليوم اذ ذكرته فاحسنت الذكرى بما مكنت في البلاد لهذه النهضة التي رفع قواعدها يوم كان الهادمون لا يحصون عدا ، وما اقامت من بعده من معاقل للعروبة والاسلام ، وان معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة — لاشهى الى روح عبد الحميد من كل ذكرى نستبق الى اقامتها له بالاقوال والعبرات على نحو ما سار عليه الشرقيون ، احتفايا طوالا في ذكرى عظمائهم .

ولو ان الجمعية لم تحقق من امانيه ولم تواصل عمله من بعده الا بمعهد قسنطينة لكفاها ان تقول للاجيال الآتية في الطريق : انني قد بنيت فاحسنت البناء وانشأت فاحسنت الانشاء ، وذكرت ابن باديس فاحسنت الذكرى .

اذا كان ابن باديس قد رسمت له اعماله صورة لا يقوى على رسمها ابلغ قلم وافصح لسان ، فان جمعية العلماء قد رسمت للوفاء بحقه على الشعب الجزائري وتقدير جهوده ونبوغه وما خلفه فيه من الباقيات الصالحات ، وغرسه في نفوس ابنائه من مبادئه وفيض مواهبه من كل ما امتزج بالروح ، وتقاسمه القلب والعقل — صورة له أخرى بجنب الأولى التي سلكته في سجل الخالدين ، وزادت هذه فاخرست المكابرين ، وعلمتهم ان نهضة أمة من الأمم لن تقوم يوما على الاقوال الفارغة والآمال العابرة .

وقد ادرك هذا ابن باديس وصحبه الاكرمون فاتجهوا من أول يوم الى البناء والانشاء ، ولم يولوا كبير اهتمام ذلك الجانب السلبي الذي لا يزال يتخبط حوله كثير من السياسيين الذين ما انتهى بهم المطاف اخيرا الا الى الحصول على مقاعد بجنب قوم يعبثون بحقوق البلاد ويعيثون في الارض فسادا ، وهم ينظرون .

ومع ذلك فان يقظتهم لم تبرح تساير هذا الميدان السياسي ، وتعمل على توجيه السياسة الجزائرية في طريق يطبعها بطابع قوميتها وشخصيتها .

وان سهر ابن باديس على سير السياسة الجزائرية وما يحاك حولها من المؤامرات لموضوع دراسات تحليلية مستفيضة لنا ولمن ياتي بعدنا ؟ فاذا ما قصرنا نحن اليوم في تجليتها للناس كما هي فان حسبنا ان نبين للناشئين من شبابنا ان في حياة ابن باديس كل ما تتشفه نفوسهم من مثل العظمة الجزائرية وآيات الزعامة الخالدة والتضحية في سبيل الاسلام والجزائر .

ولئن لم يعش طويلا حتى يحقق للجزائر كل امانيها في الحياة والحرية فقد عاش لها ، وما فارقها حتى اوضح المعالم وعبد الطريق ، ووضع فيه من الصوى ما لا يفتأ يهدي السائرين من شباب هذا الجيل .

نشأ عبد الحميد بمسقط راسه قسنطينة نشأة علمية متواضعة ما كان يتوقع — وان انتهت به الى المعهد الزيتوني — ان يسمو على ضوئها هذا الرجل العظيم ، او تقوى على تكوين هذا الزعيم الكبير ، ولكنها العبقرية الكامنة تقدح في النفس فتدفع بصاحبها نحو الكمال ، وتوجهه توجيها غير مالوف ، فيسمو على الاقران تتقطع اعناقهم جبا في الوصول الى ما وصل اليه ، فلا يسعفون بشيء من ذلك .

انفصل استاذنا من هذه النشأة انفصالا كليا اشبه بخوارق العادات ، فلم يبق من آثارها في نفسه وقانون بيئتها الذي يفرض على الناس حكمه الصارم الا تواضعها الذي استحال في ابن باديس الى عظمة اسلامية جزائرية رائعة تمقت الزيف والبهرج من الاقوال والاعمال ، وتتجنب ما وسعها التجنب تلك الالقاب الفارغة التي اخذ يجنح لها بعض الشباب من المصلحين الذين يريدون ان يتحلوا بها عن طريق التعلق باذيال السياسة الجزائرية .

وقد كان رحمه الله يحذرنا من هذه الالقاب ويقول : انها علة هذا الشرق وداؤه الذي سرى في اعصابه فخدرها طيلة هذه القرون الاخيرة ، ذلك انها أسماء والقاب ان عاش بها افراد او جماعات فلن تعيش بها شعوب وأمم .

فرحمك الله يا ابن باديس ، فقد ربطت الجزائر بالشرق بما احييت من تاريخ ، وبعثت من مجد ، ونشرت من دين ولغة ، وبثثت من وطنية صحيحة هي تلك التي غذاها الاسلام وسقاها بتعاليمه القويمة .

وحاربت الاستعمار فاريته ان في الجزائر شعبا مسلما ينطق تاريخه بما لا تقوى الاحداث الشداد على محو شخصيته ، والقيت الرعب في صفوفه فاصبح خائفا يترقب ، وانه ليوشك ان يلقى قريبا حتفه .

وجزاك الله خير ما يجزى به قادة الأمم المخلصون عن أممهم واقوامهم .

باعزيز بن عمر

حديث الكتب :

الحمــاية فى مراكش

من الوجهة التاريخية والقانونية للأستاذ محمد علال الفاسي

قصة فرض الحماية المسيحية الفرنجية على قطر المغرب الأقصى المسلم العربى ، قصة من أعنف القصص المؤسية التى يقرأ الانسان فصولهـا ، ويتتبـع أدوارها ، فيشعـر بألم وانقباض ، كما لو كان جالسا قرب فـراش عليل من قرابتـه عزيز عليـه ، محبب الى نفسه ، قد علقتـه أشراك الردي ، فأخـذ يجود بنفسه الأخير .

ذلـك أن المغـرب الأقصـى ليس من الأقطار العربية الاسلامية التى يهون أمرها ، ويتفه خطبها ، فلا تلفت أحداثها الأنظار ، ولا تبلبـل وقائعها البال ، كقطر حضرموت مثلا الذى يسمع الناس بأنباء محنتـه فلا يهتمون ، أو قطـر الصومال الذى يسأون بسودة الطليان اليه فلا ينزعجون ، وانما القطر المغربي قطر عزيز على العرب ، حبيب الى المسلمين ، تنشرح لأفراحـه صدورهـم ، وتغتم لأتراحه قلوبهم ، فهو عضو فعال فى جسم العروبة وبدن الاســلام ، ولا يرقـأ للعروبة دمع ما دام يتوجع ، ولا تنم عين الاسلام بالغفاة ما بقى يتألم ، وهو بعد ذلك من البـلدان الواسعـة الأرجاء ، العريضة الثراء ، الخصبة التربـة ، الخطيرة الموقـع ، الصلبة العود ، القويـة الشكيمة ، الحافلـة التاريخ ، الباذخة الحضارة ، فما يحدث فيه من أحداث ، ويقع من وقائع ، من شأنه أن يشغل البال ، ويقلق الخواطر ، للاعتبارات المتقدمة ، ولاعتبارات أخرى كثيرة ، ما نظن أحدا ينساها أو يمارى فيها ، فنضطـر الى تذكيره ، وتقريرها له .

ولا جرم أن فرض الحماية المسيحية على هذا الصقع الاسلامي ، وسريان لعاب العجم السام فى هذا القرات العربى ، وما سبـق ذلك ولحقـه من خـدع ومكائـد ، وفتن ودسائس ، وما نصب لأجلـه من الشبـاك والفخـاخ ، وبيع لانجازه من الضمائـر وخرب من الذمم ، كل ذلك شغل المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها منذ بضعة عقود، وتركهم فى المقيم المقعد أربعين عاما أو تزيد.

ولا يستطيع المرء أن يطلع على المراحل التى مهد بها لهذا الفرض ، والمسالك التى وطئ بأكنافها لهذا الجبر ، وان ينفـذ الى الاعماق ، ويغوص الى البواطن ، ان لم يكن ملما باللغات الفرنجية الحية ، سيما الفرنسية منها والاسبانية ، فان هتين اللغتين بالخصوص غنيتان بما كتب بهما عن هذه النازلـة من المؤلفات الضخمة ، والكتب ذوات الاسفار المديـدة ، وهذه الكتب والمؤلفات أرخص من الصيحاني بالجابرة ، وأكثر من الحصى عند جمرة العقبة ، تجدها فى متناول اليد بكل سهولـة أنى حللت وارتحلت ، وتحملـق فيك كلما وقفت الى واجهة مكتبة من هذه المكتبات المنتشرة بفرنسا واسبانيـا والبلدان التى أو قعتها الجدود العواثر فى قبضتهما ، وتحوى بين دفاتها من المعاهدات الدولية ، والتقارير الدبلومـاسية ، والرسائل القنصلية، والظهائر السلطانية ، والمراسيم التشريعية ، والنصوص القانونيـة ، والصور والخرائط والرسوم ، الآلاف المؤلفة والشيء الكثير ، مما لا يوجد منه باللغة العربية الكثير المطلق أو القليـل النسبى ، وطالما شعر المثقفـون بالعربيـة فى المغرب بهذا النقص المزرى ، وأحسـوا بهذا الفراغ المخزى ، وطالما تشكوا من كسـل الشيوخ وقعودهم عن كتابة ما كانوا شهود عيانه ، وجنود ميدانه ، وطالما خشـوا من أن يقف تاريخ المغرب الحديث حيث وقـف الناصرى فى (الاستقصـا) ، وخافوا من أن تقنـع الهمم ، فتكتفى عنـه بعرقة النزر المبهـم الذى أورده غريط فى (فواصل الجمان) ، أو اليسير المبعثـر الذى ساقه ابن زيدان فى تراجم (اعلام الناس).

فخلو اللغة العربية من مثل هذه الكتب الفرنجيـة التى نفـذت الى باطن الحـاضر المغربى ، وغاصت الى اعماق تاريخه الحديث، هو الذى ترك الشبان المغاربـة كريشة فى مهب رياح الاحـزان والاشجان ، مغلوبين على أمرهم تتنازعهم عـوامل الحيرة والحنق والاشفاق .

تتنازعهم الحيـرة : لأنهم لا يعرفـون تاريخهـم الحديث معرفـة مستفيضـة ، ولم يدرسوه دراسـة شافيـة أو غير شافيـة ، والجهل بذلك يوقعهم فى كثير من المشاكل ، ويعرضهم للسخرية اذا التفت عليهم المحافل، ثم انهم لا يعرفون عمن يأخذون هذا العلم ؟ ومن أى الأفواه يتلقونه وهو غير مكتوب ؟ وما هى الوسيلة التى يتنونها لتحصيله وقد أوصدت فى وجوههم أبـواب (الأبطـال) الذين فى مستطاعهم ان يقصوا بعض القصص التى كانـوا هم أقطاب أرحيتهـا ، ومراكز دوائرها ، أو يحدثوا بها عمن أدركوه من أصحاب الحـل والعقد ، يـوم كان الوزراء والكتاب والعمال والمنتسبون الى (المخزن) فى المغرب الأقصى أصحاب حل وعقد ! !

ويتنازعهم الحنـق ، والحنـق المزدوج ، حنق على هؤلاء الشيوخ الجامدين ، الذين آتاهم الله بسطة فى الثراء ، وقوة فى الذكاء ، وفراغا فى الوقت ، واستجابة من القلم أنى أهيب به ومتى تودى عليه ، وهم مع ذلك منطوون على نفوسهم ، منكمشون فى زوايا بيوتهم ، حريصون على كتمان قصص الماضى القريب ، عمالون على اخفائهـا ، كان هذا الماضى القريب لديهم سر وضع فى صندوق ضاع مفتاحه ، أو مقمعة من حديد يخافون ان يحمى عليها فتكوى جباههم بها اذا هم أذاعوه للملأ ونشروه للجمهور ، فهم من اجـل ذلك يبخـلون على بنيهم وبنى بنيهم وبنى جلدتهم بقصص أخبار ، وذكر مشاهدات مهما تكن أماناتهم فى تبليغها قوية أو ضعيفة ، ومناطقهم فى تصويرها متلجلجة أو صريحة، فانها تجدى على اى حال ، ويميز غثهـا من سمينها اذا نسجها الناقد على منوال ، وتبقى منها العبرة والذكرى لهذا الجيـل ولما يأتى بعده من الأجيال .

وحنق ثان على هؤلاء الشبان الذين كرعوا من منفهق اللغات ، وأصابوا بالسهم الربيح غرض البلاغات ، ثم انهم يضنون — وأين من ضنهم ضن الشيوخ السابقين ؟ — على لداتهم وأترابهم بنقل ما لم يكتب بلغتهم الى لغتهم ، والتعبير بلسانهم كما تشر بشير لسانهم ، ومشاطرتهم بهذا العمل الاستفادة ، ومقاسمتهم المعرفة ، مكتفين بتزجية الوقت وملء الفراغ بالتافه الخسيس الذى لا يليق بشباب شعب عظيم كشعب المغرب الأقصى ينشد الحياة ، ويقف بالمرصاد لانتهاز أيـة فرصة موائية تسنح ليستعيد المجد المؤثـل ويضمد الشرف الجريح .

ويتنازعـه الاشفاق ، الاشفـاق على هذا التاريخ من الضياع بامتداد الزمان ، وتطاول الحقب ، وهـلاك الرواة ، وموت الثقات ، وانه لاشفاق يشبه الى حد كبير اشفاق أبى حفص الفاروق على مصير القرآن يوم نعى اليه سبعون من القراء استحر فيهم القتـل بوقعـة اليمامـة ، فالشباب المغربى يوجس خيفـة ان بقيت الحـال — تسير على هذا النحو — من أن يأتى يوم لا يجد فيه غير المصادر الاجنبية مصدرا لمعرفة تاريخـه ، ولا مـوردا غير المـوارد الاعجمية لارواء الناشئة المتعطشة الى فهم الظروف والعوامل التى جعلت المغرب يسير مسرعا نحو الكارثة، ويقع فى أخبث أنشوطة نصبها له أعـداؤه فى الطريق خلال تاريخه الطويل ، واعنى كارثة الحماية ، وأنشوطة السيطرة الاجنبية ، ومن هم الأبطال والانـذال الذين أطلـع عليهم لبـل هاتيك العوامـل والظـروف ؟ ولطفك اللهم بنفوس فتية طاهرة بريئـة ، تتلمس تاريخ أمتها ، وسير أيام بلادها ، فلا تلفى أمامهـا غير ما كتب عنها من جدعـوا أنفها ، وأمالوا حريها .

ولا أنكر أن بعض التباشير كانت تلوح فى الافق قبـل قيا الحرب العالمية الثانيـة مؤذنة بانطلاق الأقلام من عقالهـا ، وحل الألسن من عقدها ، ومبشـرة بالتفات النخبة المثقفـة الى هذه الداهـة الكبرى التى نزلت بالمغرب الأقصى صدعة رأبه ، فاتقة رتقه ، واهتمامهـا بدراسة الاسباب والمؤثرات التى جعلت الشعب المغربى يفقـد الوعى ويعمى عن الرشـد ، فيخسـر أثمن كنـز وانفس ذخر حافـظ عليه قطر اسلامي عـربى على وجه الكرة الارضـ ، وكنت رأيت بحوثا قيمسة نشرت بمجلتى « السلام » و« المغرب الجديـد » فى مواضـع مختلفـة يتصل كلهـا بموضوع تغلغل النفوذ المسيحى الفرنجى فى أرض المغرب وبعض المحاولات البائسة التى بذلت لصده ، كالدراسة الممتعة التى نشرت بـه السـلام ، عن معاهدة الحماية ، والدراسات الممتعـة الاخرى التى نشرت بمجلة المغرب الجديد ، عن مجلس الاعيان والدستور الذى فكر فيه بعد خراب البصرة وبعض القضايا المتعلقة بالامتيازات الاجنبيـة وسفارة سـان رونى طايانـدى الى فاس الخ، الخ، ، وكنت انا نفسى حاولت صحبـة صديقى الأستاذ عبد الرحمن النجاى أن اعمل شيئـا فى هذا الباب ، وكنـا بالفعل يوم كنا نقيم بتطوان شيئا كثيرا عن معاهدة الجزيرة الخضراء ، وحملة الجنرال موانى على فاس سنة ١٣٢٩ هـ ولكن طيرة الأستاذ النجاى الفجائيـة الى مجريط ، وعودتى الاضطرارية الى فاس ، وماتلا ذلك من شدة ورخاء ، ويأس ورجاء ، عصف بذلك العمـل الجليـل الذى سعى لانجازه بإيمان قتيان بدافع الغيرة القومية ، وألقت الايام بذلك الانتاج الذى سهرنا من أجله الليالى ، وتقرحت اجفاننـا فى تبييضه وتسويـده حيث ألقت رحلهـا أم قشعم...

وبلغنى خلال الحرب أن طائفة من الشيوخ أتموا تدوين مذكراتهم ، وأخرى من الشباب أتمـوا بالتنقيح والتحرير مؤلفـات تعـرض للتاريخ المغربى فى هذا القرن ونصف القرن الذى قبله بإسهاب وتطنيب ، وان الطائفتين لا تنتظران الا انطفـاء نار الحرب لتقدما الى المطابع مجموعة من الكتب النافعة التى يجـلى صدورها بعض الغياهب ويقشع بروقها شق السحب ، وانتظرنا بعد انتهاء الحرب وطال الانتظار... ومر العام تـلو العام... والسنة بعد السنة... وأوشـكت نار حرب عالميـة ثالثة ان تشتعل ، وكاد الامل ان يسلمنا الى الظنون ، وأوشك العالم ان يجعلنا نقول : تجشأ لقمان من غير شبع... وتسمع جعجعة ولا ترى طحنا...

(يتبع) عبد الوهاب بن منصور

ما يقال عنا :

خواطر الصحراء

عثرنا في المجلة الاسلامية « ايسلاميك ريفيو » الصادرة في بريطانيا باللغة الانكليزية، على مقال للانكليزي المسلم المستر ب. ه. روفي ، المقيم في مدينة طنجة والذي قام اخيرا بجولة استطلاعية بجنوب الجزائر . ورغبة في اطلاع قراء « البصائر » على ما يقال في الصحافة العالمية عن هذه البلاد ارتاينا تعريب أهم ما جاء فيه :

القوة المحتلة ، فرنسا ، تعرقل السفر الى الصحراء :

زار صحراء الجزائر عدد قليل من السواح ، لما في هذه الناحية من الغلاء الفاحش الذي يفوق ما في البلدان الاسلامية على ما يظهر . أضف الى هذا ان الزوار يستقبلون بعناية خاصة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية التي تنظر اليهم بعين الريبة والاحتراس اذا ما كان هؤلاء الزوار من الرعايا الانكليز أو من مسلمي الأقطار الأجنبية .

يسافر المسافر في القطار الى غاية كولومب بشار قاعدة عمالة وهران الجنوبية أو الى ابعد من ذلك شطر غرب المقاطعات الجزائرية الاربع التي ما زالت تحت المراقبة العسكرية . وينبغي عليه بعد ذلك ان يواصل رحلته اما في سيارة خاصة تابعة لشركة سيارات عبر الصحراء ، واما في احدى سيارات النقل القليلة الاستعمال...

وتحتكر هذه الشركة الطريقين الغربيين المتجهين صوب افريقيا الغربية الفرنسية ونيجيريا والفنادق القليلة التي يمر بها .

ويطلب من صاحب السيارة ثمن باهظ عن البنزين الذي يحتاج اليه ولا يسمح له بمواصلة سفره الا اذا دفع ثمن التأمين على الآفات .

أما أثمان الفنادق فسرعان ما ترتفع بقدر ما يتوغل المسافر في القفر وهي تبلغ أوجها حينما يتخطى الحدود السودانية . يقطع يوميا ما يقرب من مائتي ميل في الطريق الرئيسية المتوجهة صوب الجنوب ، وليس ثمة طعام يستطيع أخذه في الطريق . اما الترحال اليومي فيبتدئ عادة قبل الفجر بكثير لينتهي حوالى الغروب .

ان الصحراء بلاد المتناقضات فانه يوجد من بين الأهالي المسلمين طرفا الصداقة والخيانة .

اتفق لي بعد وصولي بليل الى كولومب بشار أن زارني احد الأعراب الذين من ديدنهم الاعراب عن صداقتهم للأجانب القادمين الى البادية واكرامهم . غير انني ارتبت من معاملته لي ولم أتعجب فيما بعد حين أخبرت أن السلطات العسكرية الفرنسية هي التي أوعزت له أن يتصل بي قصد الاطلاع على سبب وجودي في تلك الناحية . ولم يكن حرصه على التظاهر بالأخوة الاسلامية وحتى ما قدمه لي من الشاي والحلويات في منزله الخاص الكائن بقلب غابة من النخيل الا تمهيدا للخيانة التي كان يبيتها .

ان السواح لمحاطون هنا في كل وقت بالجواسيس ؟ وقد بلغ الفقر بالمسلمين الى حد الاغترار بالاقبال على الوشي باخوانهم مقابل الحصول على قطعة من الخبز . انه لمن المحزن أن يلجأ الفرنسيون الى مثل هذه الوسائل من الاستعلامات في حين أن عدم ثقتهم بمن يستخدمون لا يقل عن شكوكهم فيمن يجهد هؤلاء أنفسهم في الوشاية بهم .

تخاوف فرنسا من تضييع شمال افريقيا :

ان فرنسا تخشى ان يفلت شمال افريقيا من يدها بعد أن ضعفت سيطرتها على افريقيا الغربية والوسطى وانحدرت الى مستوى قوة من الدرجة الثانية . لكن سيصعب عليها ابقاء سيطرتها على الأهالي بمواصلة استعمال وسائل القهر والعسف مشفوعا برغبتها في أن يبقى العالم يجهل تمام الجهل ما يتمخض عنه المغرب من تيارات فكرية . يشاع في الصحراء ، حتى بين أكثر الضباط ثقافة وتهذيبا ، أن بريطانيا العظمى تسعى لاحداث افلاس فرنسي كلي هنا ، وأنها لن يهدأ لها بال حتى تغادر فرنسا هذه الديار على نفس الطريقة التي أرغمتها على التخلي عن سوريا . فما من سائح بريطاني الا ويعتبر هنا معاديا بالقوة للفرنسيين . واذا اتفق - علاوة على ذلك - أن كان مسلما يحسن العربية ، فالمسألة تعتبر جد خطرة . ولهذا لم استغرب الامر الذي جاءني من غير بيان ولا تعليق بمغادرة القطر الجزائري الذي جلت في صحرائه ثلاثة أسابيع . غير أنه أخذني العجب عند ما لاحظت أن السلطات الفرنسية رأت من الضروري ان تستأجر بعض التجار اليهود المحليين ، الذين لم يسبق لهم قط أن رأوني ، لامضاء عريضة مزيفة ، الغرض منها اقامة الحجة لطرد أجنبي جريمته الوحيدة أنه انكليزي مسلم قادر على التخاطب بسهولة مع الأهالي...

...ينبغي لمن يرغب في قضاء عطلة طيبة هادئة في الصحراء أن يكون مغربيا ، وفرنسيا ، وأن يستصحب معه أثوابا تصلح لكامل المناخات المعروفة على وجه الارض ، وأن لا يتكلم العربية ، وعلى وجه أخص ، أن لا يكون مسلما . بل ان الأجنبي الذي يأتي ليشاهد التعمير الفرنسي يتأتى له ذلك بدون أن يكدر عليه صفو السفر . أما اذا تسارع الى الاهتمام بالأهالي المسلمين وخاصة الى قبول ضيافتهم والتحدث معهم بلغتهم ، فكأنه أمضى على حكم القدر عليه ، فلا يلبث أن ينفى من البلاد في حينه . هنا يقطن المسلمون الاتقياء من أولئك الذين يخاطرون بنفوسهم في السفر راجلين الى مكة عبر آلاف الاميال من الصحراء ، والذين لا نعرف تقواهم وشجاعتهم حدا وان كان جهلهم محزنا . فلا يمكن لمسلمي الأقطار الأخرى أن يسعوا لتثقيفهم في الدين (لأن الذين يلتحقون بمكة أو يهاجرون عن قراهم شرذمة جد قليلة) وما من شك في أن فرنسا لا ترغب في ذلك .

مهمة افريقيا الشمالية الستراتيجية :

يعتقد الخبراء الحربيون ان شمال وغرب افريقيا سيصبحان المركز الرئيسي لمقاومة ما يمكن أن يشنه السوفييت من غارة . فالولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وأكثر الدول الاسلامية تحفظا ، تدرك أهمية المحافظة هذه الناحية بكل ما يضمن لها التحصين والهدوء والهناء لتكون مهيأة لليوم الذي تصبح فيه النقطة الفاصلة للكفاح من أجل المحافظة على حرية كافة هذه البلاد . ان الوسائل والخطط السياسية يختلف استعمالها في افريقيا الشمالية الا أن غاياتها تكاد تكون واحدة . ويتضح من الخطة السياسية الفرنسية المتبعة الآن أن المسئولين عنها لا يثقون مطلقا في حلفائهم المحترمين وانهم يعاملون رعاياهم المسلمين بما لا يولد الا التعدي والحقد...

...فلتقم فرنسا بتلقين الأهالي أحسن ما في الثقافة العربية الاسلامية بدلا من أن تحاول طمس معالمها وتفرض عليهم ثقافة أجنبية لا تصلح بهم بقدر ما لا يليق بالأطفال البربر ان يتعلموا من كتب التاريخ كيف يتلون ويكررون كلمات مثل : « أجدادنا الغوليون ! ». ان المشاكل الفرنسية في المغرب لن تحل بهذه الطريقة ، فانتباه الأطفال في المدارس يرجع الى طمعهم في الحصول على قشرة من الخبز بعد الدرس أكثر منه الى رغبتهم في اتقان اللسان الفرنسي ، الأمر الذي لا يقل المبشرون فيه نجاحا عن السياسيين !

الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والدينية :

...في واحة دلدول المجاورة يتعاطى الأهالي ، خفية ، زرع الأفيون الذي يباع الكيلو الواحد منه بعشرين جنيها استرلينيا . وترتفع هذه القيمة الى مائتي جنيه حينما تنقله الجمال الى داخل الحدود التونسية من حيث يأخذ طريقه الى القاهرة وباقي الأسواق . لا يستهلك هذا النبات هنا الا اثنان في المائة من مجموع السكان ، غير أنه من المحقق أن هذا الاستعمال أثر شيئا ما في قوة ما بقي من الجنس البربري الزناتي المعروف قبل ببطشه في الحروب والذي أخذ اليوم يضعف بالتدريج...

...من بين المصالح المجانية المفتوحة أمام الأهالي مدرسة لتعليم اللغة الفرنسية ومستشفى يقدم جميع الأدوية المطلوبة وحتى البنيسلين . ان مرض الزهري منتشر في هذه القرية لكن معالجته صعبة نظرا لايثار المصابين به الصبر على الآلام ، على قبول العلاج .

اما السكان الذين غلب دم الزنوج على أكثريتهم فهم يتركبون من أحفاد الرقيق الأول الذين ما زالوا يعتبرون انفسهم ملكا لأحفاد ساداتهم العرب الأولين .

وأما الارستقراطية فهي تتكون من سكان زاوية كرزاز المجاورة التي يهابها الأهالي أكثر من الله ، ويقدسونها تقديسا .

الاسلام هنا شديد الاختلاط بكافة ألوان الكفر ، ولا يحسن العربية قراءة وكتابة الا شخص واحد . وقد حور الزنوج السودانيون التقاليد الاسلامية كيما توافق عاداتهم ، ولذا فعبادة « المرابطين » والأولياء الاحياء منهم والاموات تكون أهم صورة عن الاسلام في هذه الديار .

واذا ما تناول فقير صدقة فلا يحمد الله أبدا على ذلك ، وانما يرفع عقيرته بتوجيه شكره وامتنانه لأعز « المرابطين الأشراف » عنده ، وغالبا ما يكون « مولاي » عبد القادر الجيلاني (ويقال له هنا الجيلالي).

نمو الشعور القومي :

ان نسيم الصحراء ليذيع اليوم عزيز الشعور الوطني على الرمال وتكاد تتمخض عنه عاصفة مرعبة . فكثيرا ما تدور الاشاعات حول الانقلاب الشيوعي في عاصمة الجزائر ، وكثير ممن أدركوا ان ليس في استطاعة بريطانيا ولا اميركا ان تمد لهم يد المساعدة الفعالة ، يصفون متأثرين لمن يحبذ لهم استعمال الوسائل الارهابية في أرض تصدم بها الدعاية ضد الشيوعية . وقد صرح لي الكثير بأن الدم سيسيل لا محالة وأنهم لن يبخلوا بدمائهم من أجل أبنائهم...

...فهل ترغم فرنسا سكان الصحراء على ذلك ؟ أم هي مقبلة على الاسراع في تلقينهم تعليما يجعلهم قادرين على القيام بتدبير شئون بلادهم ؟ ان فرنسا لتحمل على كاهلها مسئولية عظمى . فماذا هي فاعلة يا ترى ؟

ترجمة الهاشمي التيجاني

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

تمهيد للمستقبل :

قال قائل من الناس : ما الذي قعد بجامعة الدول العربية حتى يومنا هذا عن الاعتراف بحكومة غزة الفلسطينية اعترافا رسميا ، واستدعائها لحضور مجالس الجامعة والمشاركة في اعمالها ، والحال ان تلك الحكومة من انشاء الجامعة ومن ابتكاراتها ؟

ان حكومة عموم فلسطين ، التي يرأسها القائد أحمد حلمي باشا ، قد انشئت في ساعة حرجة ، بعد ان تأكدت الخيبة في معمعة فلسطين الهوجاء ، وبعد ان استقر اليهود في أكثر من الاقسام التي وهبها لهم برنامج التقسيم . ولقد كان انشاؤها في ذلك الوقت ضربا من المجون السياسي في ساعة حزن ولوعة واسى ، وما كان لتأسيسها يومئذ من نتيجة عملية ، الا تفاقم امر الخلاف مع العبد الانكلو هاشمي ، اذ رأى في الامر محاربة لمطامعه ، ووقوفا دون تنفيذ برنامجه ، وتحديا لاعدائه من العرب عليه ، فقابل العمل بعمل مثله ، وجمع « مؤتمر... » اريحا الشهير المضحك ، وقرر هو بنفسه على لسان ذلك المؤتمر ، ان عرب فلسطين لا يبغون عنه بدلا ، وانهم يرونه الناطق الرسمي بلسانهم والمعبر الشرعي عن امانيهم في حل قضية فلسطين ، اما حربا واما سلما .

ثم وقع ما وقع ، وسرنا في سياستنا من عوج الى عوج . فقيام حكومة عموم فلسطين لم تمنع العبد في عمان من اقتسام فلسطين فعلا مع اليهود ، ومن الاستقرار وايامهم في بيت المقدس ، وتحدي مقررات هيأة الأمم المتحدة ، بل جعلت ذلك العبد يمعن في طريق الغواية ، حتى اصبح لبقية العرب عدوا لا نصيرا .

فاستدعاء حكومة عموم فلسطين لحضور جلسات الجامعة هذه المرة ، انما هو مظاهرة عدائية علنية تقوم بها الجامعة ضد العبد العماني ، وتمهيد للمستقبل وما سيقع فيه لا محالة من تطورات . ان الجامعة تدرك جيد الادراك خطورة موقف الاردن ، واقدامه على تحدي العرب اجمعين وتسفيه احلامهم ، والعبث بمقرراتهم ، فهو يضم فعلا اليه القسم الشرقي من فلسطين ، وهو يفاوض فعلا اليهود لعقد صلح منفرد معهم ، وهو يركب رأسه في غرور ونزق ، لا يهمه ان كانت الدنيا كلها ناقمة عليه ، ما دام يعتمد على قوى الجنرال الانكليزي غلوب باشا ، وما دام يتمتع برضى ورعاية الوزارة الانكليزية.

فاستدعاء حكومة عموم فلسطين لحضور مجلس الجامعة هذه المرة ، مهما كانت تلك الحكومة صورية خيالية ، انما يدل على ان الجامعة لا تعترف بمقررات العبد ، وما سوف يتخذه أيضا في مستقبل الايام ، كما انها تدل على ان كرسي العبد الانكلو هاشمي ربما اصبح شاغرا في وقت قريب ، فهي تشغله بحكومة لاجئة معارضة له ، على غرار الحكومات اللاجئة التي تستقر في البلاد الجنبية ريثما تمكنها الايام من العودة الى ارض الوطن بعد الخلاص .

على طريقة...

فاذا كان نائب الاردن الذي يمثلها بمجلس الجامعة اثناء هذه الدورة تمثيلا غير كامل ، يثير قضية المشاركة المشار اليها ، ويفتح في شأنها نقاشا شديدا ، فان رجال الاردن قد اقدموا من جهة أخرى على انجاز برنامجهم المسطور ، وقاموا بتمثيل المهزلة الغريبة التي اسموها بالانتخابات ، يوم الحادي عشر من افريل هذا .

وليس في الاردن ، ولا في القسم الباقي من فلسطين ، من احزاب سياسية ذات نظم ومناهج سياسية ، وليس فيها من جماعات ذات برامج اجتماعية او اقتصادية تتألب حولها او تجعل منها مطية انتخابية ، بل الانتخابات ، ان صح التعبير ، قد وقعت هنالك حول الافراد لا حول الاحزاب ؟ وحول الشخصيات لا حول المبادئ والمناهج. فالمجلس الذي يجمع اربعين رجلا ، نصفهم يمثل ضفة الاردن اليمنى ونصفهم يمثل الضفة الاخرى ، قد تقدم للناخبين من اجل الاحراز على كرسي فيه ما يزيد عن المائة مترشح ، كلهم قانع بحظه ، وكلهم محرز على ثقة العبد المعمم ، وكلهم سائر وراء الخطة التي قررها في لندرة السادة ، ونفذها في عمان العبيد .

فسواء دخل المجلس زيد او عمر ، وسواء انتصر بكر او خالد ، فالمجلس الجديد الذي سوف يجتمع في اوائل شهر ماي المقبل ، سيكون وسيلة لتحقيق ثلاثة من المبادئ التي تسير عليها سياسة الاردن الانكلو هاشمي .

اولها : الظهور امام العالم بمظهر ديموقراطي صحيح ، والخروج للدنيا بدستور يعترف بمسؤولية الحكومة امام المجلس ، ويسلم سلطة التشريع لممثلي الشعب . فيزيد ذلك شكليا في قيمة هذه الدويلة ، ويجعلها اهلا للقيام بالادوار المعدة لها .

وثانيها : ضم فلسطين العربية فعلا لهذه الدولة ، واضطلاع رجالها بقسطهم من مسؤولية الحكم ، ومشاركتهم في اعمال التشريع ، حتى لا يقول قائل بعد ذلك ان القسم الباقي للعرب بفلسطين قد احتل ، او الحق بالقوة وهو غير راض عن ذلك الالحاق . كأن عشرين نائبا يعينهم عبد الله من بين صنائعه يتمكنون من تغيير الوضعية ، ويلبسون الباطل لباس الحق !

وثالثها : تشكيل حكومة برلمانية... تتولى مفاوضة اليهود رسميا ، وتعقد وإياهم الصلح المنفرد ، او على الاقل الاتفاق الرسمي الذي يقرر الامر الواقع الحاضر ، ويقرر مبدأ التعاون العلني بينهما . وهذا على ما نعتقد حدث مقرر الوقوع ، اللهم الا اذا جاءت الايام بما لم يكن في الحسبان ، واذا تغلبت عاطفة المروءة والدين والكرامة عند رجال المجلس الجديد ، على عاطفة الرضوخ والاستسلام للعبد واركان دولته .

فاستدعاء مجلس الجامعة للرجال الذين تتألف منهم حكومة غزة ، للمشاركة في اعمالها ، وما رفع به اولئك الرجال عقيرتهم من الاحتجاج الصارخ ضد اعمال ومساعي العبد ، وما قرروه -- من جملة القرارات التي يعسر تنفيذها — من مقاطعة انتخابات ١١ افريل ، كأنها انتخابات حقيقية ، وكأنها انتخابات يمكن ان تقاطع ، كل ذلك تهيؤ من الجامعة لمقابلة هذه الاحداث الجديدة بما يلزمها من حزم وحكمة . واتخاذ موقف صريح . فالقضية الانكلو هاشمية قد وضعت جديا موضع الدراسة العميقة ، ولابد لهذا المشكل ان يحل قريبا في يوم من الايام .

اعمال العقلاء...

في هذه الاثناء ، انهت لجنة الوصاية الدولية التابعة لهيأة الأمم المتحدة ، والتي تعقد جلساتها في مدينة جنيف ، اعمالها المتعلقة بايجاد نظام لمدينة القدس الشريف ، وبقية البقاع المقدسة في قطر فلسطين الشهيد، في نطاق التأميم ، تحت رعاية الهيأة المحترمة.

ولقد درست مواد ذلك الدستور فصلا فصلا ، ونوقشت بندا بندا ، وطالت حول بعض الاسس فيها المناقشات واحتدم الجدال، واخيرا خرج ذلك الوليد القزم لعالم الوجود، فهل ترى قد كتب الله له ان يحيا حياة حرجة مضطربة ، ام كتب له ان يموت ساعة ولادته ؟

ان وضع دستور لمدينة القدس التي توضع تحت تصرف مجلس تشريعي يشرف عليه ممثل الأمم المتحدة ، وتسهر على تنفيذه قوة الأمم المتحدة ، امر حسن معقول . وربما قلنا انه امر يحقق نظرة العرب الاخيرة ، ما دام العرب قد ارادوا هذا التدويل بعد خسارة المعركة ، وجاهدوا في قيام نظامه . لكن الاحسن من وضع اي دستور من دساتير العالم ، هو تنفيذه ، وارغام الجميع على احترامه والخضوع لاوامره ، والسير حسب بنوده ، وهذا هو الامر الصعب .

ان دولة اليهود غير راضية عن هذا الدستور ، لانها تريد القدس عاصمة لها خالصة من دون الناس . لهذا كانت الدولة الاميركية محجمة عن قبوله والتصويت له . ودولة الاردن ، كذلك ، غير راضية عن هذا الدستور ، لانها تريد البقاء في القسم العربي الذي تحتله من القدس ، وترفض الانسحاب منه وتركه بين ايدي السلطة الاممية . لذلك كانت الدولة الانكليزية محجمة أيضا عن التصويت لذلك الدستور . وهكذا سيتقدم هذا النظام الى هيأة الأمم المتحدة ، وكانه الدعي الذي يخجل ابواه عن الاعتراف به . فاذا ما قررت الهيأة العمل به ووضعه موضع التنفيذ ، كان قرارها ذلك ، من جملة المقررات الموضوعة على الرف ، تحت آكام من الغبار ، فما دام الامر الواقع ، هو السنة السياسية المتبعة في عالمنا هذا بعد الحرب ، وما دامت مقررات هيأة الأمم كلها نظرية لا عملية ، وما دامت لا توجد قوة فوق وجه الارض تسند تلك المقررات وتنفذها ، ان هذا الدستور سوف يبقى حبرا على ورق ، الى ان تزيل القوة وحدها هذه الحالة التي اوجدتها القوة وحدها ، والقوة في كل زمان ومكان ، امر عرضي ينمو ويزول . .

اعمال :

اذا ما نحن استثنينا هذا التعفن الاردني ، وضربنا صفحا عن الاعيب العبد الذي يعمل لصالح سادته ، وجدنا جامعة الدول العربية تعمل دورتها هذه الا موفقة سعيدة ، وهي تضع اسس النهضة الكبرى ، وتمهد السير نحو المستقبل المحمود ، وان الامر الذي يستوجب الجذل ويبشر بكل خير ، هو تلك الصراحة التي كانت مجال هذه الدورة ، والتي سادت سائر المناقشات . فليس هنالك هذه المرة من مجاملات فارغة ، او تصريحات جوفاء ، او سكوت عن الحقائق . بل ان القوم جعلوا غلطات الماضي وويلاته وكروبه اسس الدراسة الفعلية . ومن اتعظ بغلطاته وخيباته ، وبنى مستقبله على ما يستنتجه منها من عبر ، فاز .

كان ميثاق الضمان الجماعي أول عمل شغل وقت المجتمعين . وميثاق الضمان الجماعي هو الاساس الحربي العسكري المتين الذي يجعل من جامعة الدول العربية قوة ذات حول وسلطان . اذ ان التجاريب قد ارتنا بانه لا يكفي الاتفاق حول غاية والاتحاد حول مبدأ ، بصفة نظرية فقط ، لبلوغ القصد وتحقيق الغاية . بل انه لابد لذلك من القوة المتحدة المنفذة ، والاتحاد حول تلك القوة والاتفاق في كيفية وفي طريقة استعمالها ، لتحقيق الغايات .

اننا خسرنا فلسطين — او المعركة الاولى في فلسطين — لسببين رئيسين : اولهما اننا

لم نكن ذوي قوة حربية تذكر ، وليس هذا هو بأخطر الامرين. انما اخطرهما هو ثانيهما ، وهو اننا لم نكن متفقين حول استعمال القوى الموجودة ، ولم نكن نعمل حسب برنامج معين ، ولا تحت امرة قيادة موحدة . وهكذا نجحت مرة أخرى ، وعلى حسابنا ، تلك الحقيقة التاريخية القاهرة ، وهي ان الجماعة القليلة المتحدة المتضامنة ، تغلب الجماعة الكثيرة المتخاذلة المفككة الاوصال .

فبرنامج الضمان الجماعي يجعل من قوى الدول العربية الناشئة كلها قوة حربية واحدة، تشترك في القيادة وفي طرق الحربية وفي التعليم العسكري ، وفي نوع السلاح ، بحيث يكون اليمني والعراقي والمصري والسعودي ، والسوري ، واللبناني ، مستعدين للعمل منذ اليوم الاول جنبا لجنب ، يستعملون نفس الاسلحة ، ويخضعون لنفس التعاليم ، ويسيرون حسب الخطط التي تضعها القيادة العامة الواحدة .

وهكذا يمكن ان تنشأ قوة حربية في الشرق الادنى ذات حول وسلطان ، يمكنها ان تصمد في وجه العدو ، وان تقابل في وقت الحاجة الشر بالشر . فاذا ما خرجت لنا هذه الدورة من جامعة الدول العربية بهذا الميثاق للضمان الجماعي ، كانت قد عملت عملا مبرورا ، وكان سعيها لدى العرب مشكورا .

ثم ان جامعة الدول العربية ، اذ تتشكل بهذه الصفة كقوة عسكرية ذات حول وسلطان ، تريد مع ذلك ان تتشكل فوق بساط السياسة العالمية ، بصفة اقليمية ذات قيمة ونفوذ ، وذلك بسعي لدى الدول والمنظمات الاممية في الاعتراف بها كهيأة اقليمية ذات كيان مستقل ، بحيث تكون ممثلة في مختلف الجهات والمنظمات ، كجامعة لدول : وتكون بقية الدول ممثلة لديها كجامعة أيضا . ولا ننسى ان الانكليز ، وهم اكثر أمم الارض مرونة واعترافا بالاوضاع الجديدة ، كانوا قد اعترفوا بجامعة الدول العربية هيأة اقليمية ، وعينوا من يمثلهم رسميا لديها ، كما اننا لا ننسى أيضا مقابل ذلك ، ان الدولة الفرنسية التي لا تزال في سياستها الاسلامية والشرقية تخضع لتعاليم القرون التي خلت ، ابت الاعتراف للجامعة بهذه الصفة الأقليمية ، لانها تخشى ما وراء هذا الاعتراف ، بل هي تمعن في مقاومة الجامعة ، وتمعن في ضمنها بالكيد لها ، بحيث انه لا يوجد من يعادي الجامعة كهيأة منظمة اكثر من فرنسا واليهود

ولقد اوصت اللجنة السياسية بتجديد مهمة البطل العربي الكبير عبد الرحمان عزام باشا على رأس الامانة العامة للهيأة ، لمدة سنتين ، حتى يتمكن وهو المدبر الخبير ، من انجاز النظام الجديد الذي سنه للجامعة ، فلا يغادرها الا وهي هيأة قوية متينة ، تستطيع ان تحقق للعرب ما علقوه عليها من آمال فسيحة . ولقد اقترحت الامانة العامة ، وصادقت اللجنة السياسية على الاقتراح ، ان يكون للدول العربية ضمن الامانة العامة للجامعة ، تمثيل مستمر دائم . بحيث تصير الامانة العامة عبارة عن لجنة دائمة تسهر على تنفيذ المقررات ، وتضطلع بالمسؤوليات ، وبهذه الصفة تكون كل دولة من الدول العربية ذات اتصال يومي مستمر بالجامعة ، مشاركة المشاركة الفعلية في اعمالها كل حين. ولربما وجدت الى جانب هذه اللجنة الجديدة، لجنة أخرى تمثل البلاد العربية الاخرى التي لم تتمتع حتى الساعة باستقلالها ، والتي هي سائرة نحو الاستقلال المحقق قريبا او بعيدا، تكون هذه اللجنة استشارية ، مع المشاركة في اعمال اللجان المختلفة المتفرعة عن هيأة الجامعة ، ريثما تجيء ساعة انضمام العرب كلهم اجمعين في سلك تلك الرابطة الطبيعية المنتصرة .

وهنالك مقررات لا تزال تحت الدراسة والتمحيص ؟ وهنالك اعمال ستسفر عنها هذه الدورة ، وسيكون مجال حديث مقبل لنا بحول الله ، بحيث ان هذه الدورة ، رغم ما داخلها من الكدر الاردني – عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم – كانت حقيقة أول الدورات المثمرة الصالحة التي تهيء المستقبل على اسس صالحة سليمة ، حتى اذا ما جاءت ساعة خطر او ادلهم في الافق خطب ، كان العرب متحدين متضامنين اقوياء ، يقولون كلمتهم القوية ، تكون الحكمة وفصل الخطاب .

في قلب الجزيرة :

نعم . ان للعرب دورا عظيما يجب ان يحسنوا القيام به ساعة السلام وساعة الحرب، وان الدول الاروبية والاميركية لتدرك اهمية العرب كعامل حربي ستراتيجي ، كما تدرك اهمية العرب كعامل اقتصادي فعال ، فترى تلك الدول تتهافت على بلاد العرب تهافت الفراش على النار .

على ان الاميركيين كانوا حتى يومنا هم الذين برزوا في الميدان بصفة ظاهرة جلية . فان كان الانكليز يعملون وراء ستار في بغداد وعمان ، وفي غير بغداد وعمان ، فان الاميركيين يعملون جهارا وفي وضح النهار ، وخاصة في جزيرة العرب ، حيث تمكنوا بواسطة منابع النفط في ظهران ، من الاحراز على المكانة الأولى في البلاد السعودية ، وانهم ليرجون ان يستعملوا تلك المكانة في تجهيز بلاد العرب ، واستعمالها قاعدة عسكرية من جملة القواعد العسكرية التي يطوقون بها بلاد الاتحاد السوفياتي .

فالمستر مالك جي ، رئيس قسم الشرق الادنى وافريقيا في وزارة الخارجية الاميركية قد زار الملك ابن السعود ، زيارة طويلة في الرياض ، وفاوضه علنا في امر مشاركة البلاد العربية في الاعمال التي هي بصدد الانجاز لتطويق كتلة السوفيات . وكانه تحصل من الملك العربي على وعد المشاركة، او وعد وضع بلاد العرب تحت تصرف العسكرية الاميركية في حالة ما اذا اشتعلت نيران الحرب العالمية الآتية ، فوضعت الرسوم لربط سائر اجزاء بلاد العرب بخطوط من الطرق العسكرية الكبرى ، تربط بين شرقها وغربها ، وبين شمالها وجنوبها ، وتتصل بالطرق العسكرية الكبرى الموجودة في العراق وفي غيرها ، بحيث تكون مطارات العرب مراكز هجوم او معاقل دفاع ، ولست ادري ما هي مصلحة العرب في ذلك ، وما ذا يستفيد العرب من ذلك .

فهل لنا مصلحة يا ترى في التصريح مع الجنرال نوري السعيد ، بان بلاد العرب كلها يجب ان تقف منذ الساعة الى جانب دول الغرب ، تربط وجودها بوجودهم ، وتنصرهم سلما وحربا ؟ ومقابل ماذا يا ترى يركب العرب مثل هذا المركب ؟ وهل للعرب من فائدة في الاشتراك عمليا في هذه الملحمة التي يقترب خطرها يوما فيوما ؟

الكلمة الآن لجامعة الدول العربية . ونحن ننتظرها بفارغ صبر .

ادريس

اتحاد طلبة شمال افريقيا

٨ شارع الشواربي باشا بالقاهرة

من وحي الروابط الازلية التي تربط بين اقطار شمال افريقيا – تونس ، الجزائر ، مراكش – استلهم ابناء هذه الاقطار الذين يدرسون في جامعات مصر ومعاهدها فكرة تأسيس اتحاد يضم شتاتهم ويكون خير مساعد لهم على اجتياز الصعوبات التي يلاقونها في الشرق وقد تمت هذه الخطوة المباركة بعد ان اخذ عدد الطلبة في تزايد مستمر بحيث اصبحوا في اشد الحاجة الى التكتل خصوصا في الظروف الحالية .

ولما كانت هذه الفكرة السامية نتيجة طبيعية للشعور المشترك في الآمال والغايات اجتمع الطلبة واتفقوا على تأسيس هذا الاتحاد الذي يهدف الى خدمة الثقافة في بلادهم والمساهمة في بناء نهضة علمية حديثة.

ويتكون مجلس الادارة من السادة :

محمد السعداني : رئيس

أحمد صوه : وكيل

محمد السعيد قدور : سكرتير

مسعود البدالجلالي : امين الصندوق

تاج عبد الرحمن المختار : مساعد امين الصندوق

محمد الريفي : مساعد السكرتير

حمودة الطاهري : مستشار

ادريس السوسي : مستشار

مبروك العوادي : مستشار .

ويسعى الاتحاد لتهيئة الوسائل التي تمكنه من اداء رسالته الثقافية باذلا جهده في ان ينتفع الطالب بمواهبه ويحقق الغرض الذي من اجله فارق أهله وبلاده .

وكما لا يخفى ، هناك صعوبات تعترض الطالب المهاجر في الناحيتين الأدبية والمادية ، ففي الناحية الأدبية فان الطالب يقدم الى مصر وهو بين حالتين اما ان يكون لديه قسط من الثقافة اللغوية والدينية ، واما الا يكون قد سبقت له اي دراسة ولا يملك الا العزيمة والامل . ولكن العزيمة والامل لا يكفيان لكي ينتجا الفائده المرجوة بل يتحتم على من يريد ان يدرس في مصر والشرق ان يكون ملما بطرف من العلوم الحديثة واللغات الاجنبية . ولذلك يلاقي الطلبة المهاجرون صعوبات شتى كلما ارادوا الالتحاق باحدى الكليات أو المعاهد المصرية. وسيعمل الاتحاد على ايجاد الحلول الممكنة لهذه المشاكل .

اما من الناحية المادية فمعظم الطلبة لا يملكون من موارد العيش شيئا يذكر وحتى اذا كانت لهم موارد في وطنهم فالسلطات المسئولة لا تسمح بوصولها اليهم .

وسيعمل الاتحاد على تذليل هذه الصعوبات بقدر الامكان . هذا بالاضافة الى النشاط الداخلي للاتحاد الذي يتلخص في انشاء مكتبة وتنظيم المحاضرات والدروس الخاصة واصدار مجلة ثقافية ونشرات وكتب عن الحركات العلمية والأدبية في اقطار شمال افريقيا والاتصال بمختلف الهيئات الثقافية العربية وغيرها ليتم التعارف بين الطلبة من طلبة العالم والمشاركة في النشاط الرياضي وتنظيم رحلات الى داخل القطر المصري والى الاقطار العربية وغيرها .

هذا فضلا عما سيقوم به الاتحاد من السهر على مصالح أعضائه الموجودين في مصر والشرق العربي ومن سيفدون اليه . والذين يامل الاتحاد ان يتضاعف عددهم من سنة لاخرى وتوجيههم الوجهة التي تعود بالفائدة على بلادهم .

وامل الاتحاد كبير ان مواطنينا هيئات وافرادا لا يبخلون عليه بالمساعدة المادية والأدبية مما يستعين به لتحقيق اغراضه . وقد اتخذ الاتحاد مركزا له بالقاهرة في شارع الشواربي باشا رقم ٨ .

في الشمال الافريقي

في الجزائر

نشرت الولاية العامة اخيرا بلاغا يحمل بين اطوائه نصائح ثمينة للعمال الجزائريين ، ويفيض عواطف جيلة نحوهم.

يتضمن هذا البلاغ الذي قرأناه في الجرائد الفرنسية مثل «ليكو دالجي» (صدى الجزائر) – تحذير العمال الجزائريين من الذهاب الى فرنسا ابتغاء العمل والسعي في طلب الرزق والكسب ، اذا لم تكن لديهم ضمانات من اصحاب الاعمال تحقق لهم الشروع في العمل بمجرد حلولهم بالديار الفرنسية . ذلك ان عدد العاطلين من العمال الجزائريين بفرنسا لم ينفك يتزايد هذه المدة الاخيرة ، وهو ما سيكون له اثره السيئ على حياة اولئك العمال وعائلاتهم التي خلفوها في الجزائر تعاني وراءهم مثل ما يعانون من بؤس العيش وسوء الطالع .

وقد علل البلاغ ما دعا اليه الراغبين في الهجرة الى فرنسا من ملازمة البيوت والتبلغ بما كان من القوت بثلاث علل : فقد العمل ، وقسوة الطقس ، وعدم اهليتهم للاختصاص في عمل ما بتلك المصانع والمعامل الكبرى .

ومعنى هذا كله ان بقاءهم في وطنهم (الجزائر) اعود عليهم بالنفع واضمن لسلامتهم من سفر يعرضهم لاخطار كثيرة من فقد عمل والعيش تحت جو قاس لا يرحم احدا .

وقد كان الظن ان البلاغ – حين اهتم بسفر العمال الجزائريين الى فرنسا هذا الاهتمام ، واسدى اليهم هذه النصائح الثمينة – سيهتم كذلك باقامتهم هنا تحت هذا الجو الذي لا يقسو عليهم فيوجد لهم اعمالا، ويبعد شبح البطالة امامهم حتى تطمئن نفوسهم الى البقاء في ديارهم مع ذويهم وذراريهم ؛ ولكنه سكت عن هذا ولم يشر الى شيء من البطالة المخيمة في هذه الربوع . كأن العاطل هنا بين اولاده لا يخشى بخسا ولا رهقا فهو في حماية التأمين الاجتماعي الذي افاضه عليهم المجلس الجزائري افاضةعامة شاملة !

قلت لاحد العمال : انك تعرض نفسك للخطر اذا هممت بالذهاب الى فرنسا بعد صدور هذا البلاغ .

فقال : « وهنا ؟ الا اعرض نفسي لاشد من ذلك اذا بقيت عاطلا ابحث صباح مساء عن عمل يضمن حياتي وحياة العائلة ؟ فلا احظى من ارباب الاعمال الا بالرد والتخييب والتنكر في وجهي ، كما هي شنشنة المستعمرين الذين لا يرون ابن البلاد صالحا الا لرفع الاثقال وتعبيد الطرق ، واذا ما اتم لهم هذه المهمة ، فعبدت الطرق واقيمت الدور ، فقد صح الاستغناء عنه في الاعمال الاخرى بالوافدين على البلاد من الاجانب ».

ثم اذا كان العامل الجزائري لا يحذق الاعمال ولا يجد منها ما يباشر في بلاده فمن المسئول عن ذلك ؟

اليس هذا الاستعمار الذي جاءنا ليعلمنا الديمقراطية وينشر في البلاد آيات التمدين والتهذيب وكل ما يعد الناس والشعوب الى الحرية والاستقلال كما يقول دعاته هذه الايام في تصريحاتهم العديدة ؟ وهو قبل وبعد عاجز عن تدريب ايد عاملة الا في ميدان : (اضرب بالفأس هنا وانقل هذا الحجر الى هناك).

الهجرة من البادية الى الحاضرة :

ترى بعض الدول الديمقراطية في الوقت الحاضر ان في هجرة سكان البادية الى الحاضرة خطرا كبيرا على الزراعة والانتاج الفلاحي ، فهي من اجل ذلك تعمل على وقفها بوسائل كثيرة من الاصلاح والتحسين ومن ذلك : رفع مستوى العامل الزراعي ماديا وادبيا بمثل تحسين المسكن ، وتمكينه من تذوق الراحة بعض الزمن ، وانشاء مدارس ريفية تعلم ابناء الفلاحين طرق الصحة وتدربهم على العمل تدريبا يناسب بيئتهم ومستوى عائلاتهم الى غير هذا مما يوطد الصلة بين البادية والحاضرة ، ويجعل الحياة فيها سهلة سائغة تفوق احيانا حياة المدن راحة واطمئنانا .

اما عندنا فقد عم العنصر الاهلي الشقاء في البادية والحاضرة على السواء ، فهو في البادية لا يزال يعيش على النمط البائد عند الامم الاخرى يعاني من شظف العيش وقسوة الاستعمار وما اليهما من جهل ومرض الوانا كثيرة . فقد هبط فيها مستوى المعيشة هبوطا عاما ، وفتك بابنائها وبناتها الجهل والمرض فتكا ذريعا ، واذا اضفت الى هذا الهم المقيم فيهما داء الاستعمار الذي زاحمهم في الغابات ومنعهم من الانتفاع بها وشق الطرق المعبدة فيها ، وترك القرى المجاورة لها فما اجرى بها ماء ولا عبد طريقا بدت لك الحياة في بادية كهذه عذابا وجحيما.

والعجب ان هذا العذاب وذاك الجحيم قد صحبا من فر منها الى الحاضرة بشكل مفزع يصوره لك في الجزائر هذا الجيش العرمرم من العاطلين واطفالنا الشاردين ، وشيوخنا وعجائزنا البائسين الذين فاق بؤسهم وشقاؤهم بؤس ابناء فلسطين وذراريها الشاردين فظاعة وهولا .

الوفد الفلاحي المصري في الجزائر :

تحدثت الصحف اليومية الجزائرية عن هذا الوفد المصري الذي زار الجزائر اخيرا فذكرت ان الحكومة قد قابلته بشيء غير قليل من الحفاوة والتكريم ، وطافت به مروج « متيجة » ليرى تقدم الزراعة في الجزائر ، واشهدته مزارع « برجو » التي رأى فيها ما ابهجه حسب تعبير تلك الصحف الاستعمارية..

وبما انا لم نتصل به ولا بمن اتصلوا به في المقابلات الرسمية التي قرأنا اسماء الحاضرين فيها فكانوا كلهم فيما عرفنا من غير المسلمين، فانا نكتفي هذه المرة بالاخبار عنه قائلين : ان لنا في الاتصال بفرقة يوسف وهبي التي مثلت مصر الشعبية في هذه الاقطار ، وتضوع اديها في اردانها ما يغنينا عن الاتصال بكثير من امثال هذا الوفد الذي يكتفي – بدوره – من الجزائر برؤية ما في « متيجة ».

وفد اسرائيل :

اما الوفد الاسرائيلي الذي حل بالقطر الجزائري في جولة استطلاعية بعد هذا الوفد المصري فمما لا ريب فيه انه لا يقنع بزيارة المروج والمزارع والدوالي بل ان مهمته لن تتم الا اذا تقلب في الربوع الجزائرية كلها ، واتصل بالهيئات الاسرائيلية وفتش في اوساطها عن اثر الشعور الجديد الذي غمر يهود العالم اجمعين في هذه المدة الاخيرة ، ولمس من ذلك كله شيئا كثيرا .

بلاد المؤتمرات :

لعل الجزائر من البلاد التي تنفرد بعقد مؤتمرات متنوعة تدوم اياما وليالي ثم تنقضي من غير ان يشهدها احد من ابناء الجزائر .

وقد تفضلت الصحف التي تطرب لهذه المؤتمرات في الجزائر فتحدثت في هذا الاسبوع عن مؤتمر الصحة والطب كثيرا ، وقالت انه قد احرز نجاحا باهرا ، في دراساته المتعلقة باقطار البحر الابيض المتوسط ، كما تحدثت عن مؤتمر مديري المدارس التجارية ثم مؤتمر (الاختزال) وكذا مؤتمر الموسيقى وما اتصل بذلك كله من المسابقات . فوصفت كلا من هذه المؤتمرات بما يستحق من الاهمية والتقدير

وبما اننا اجانب او كالاجانب في الجزائر فان هذه المؤتمرات قد مرت كلها من غير ان يكون لنا منها سوى الصدى الذي خلفته في اوساط المتقين بها .

فلتحي الديمقراطية التي لم تبخل علينا بما يذاع من الاصداء والاقوال والاستماع اليها من بعيد حين منعتنا من الاستماع اليها من قريب .

* * *

في المغرب

اذن اذا فاخرت الجاليات الاوروبية بمؤتمراتها التي تسابق الى عقدها في بلاد هذا الشمال لدراسة شئون شتى يقتبس منها الاستعمار فوائد جمة فان هذه البلاد في مستطاعها ان تفاخر غيرها بمؤتمر جمعية احباس الحرمين الذي قامت به هذه السنة بلاد المغرب ، فانه من المؤتمرات التي تشارك الاولى في النزعة الاستعمارية وتنفرد بما كان لرجاله من امتياز واختصاص في المواضيع التي يعالجونها فيه عن علم وبصيرة كلما انعقد في احد هذه الاقطار الثلاثة .

وانه لمؤتمر فخم ضخم يتسنى اذا انعقد واستدار كل مؤتمر من نوع ما تحدثنا عنه في هذا المقال ، فهنيئا لنا به ما انتظم عقده وانتثر ، وما دام يزري بالدين ثم لا يعنيه منه الا ذكر الحرمين !! .

عزيزي شرتوك :

نشرت جريدة « الرأي العام » الغراء في العدد ٤٧ نقلا عن « اخبار اليوم » ما يثبت اتصال الملك عبد الله باليهود خلال الحرب ، وانه كان يكتب بخط يده : عزيزي شرتوك كما تصرح بذلك وثائق خطيرة . والى القارئ بعض ما كتبه الزميلة في الموضوع تحت عنوان : « لا مهاودة مع الخونة » :

ليس الصهيوني الاول هو رئيس حكومة اسرائيل المزعومة ولا رئيس وزارتها ، ولكن الصهيوني الاول ، وحليف الانجليز الاكبر هو عبد الله اسما ، وعبد الشيطان والانجليز وصهيون حقيقة .

لقد حاول الانجليز ربع قرن من الزمان ليفوا بعهد قطعوه لليهود . ويحققوا حلما حلموه ، لانهم كانوا يجدون من العالمين الاسلامي والعربي سدا منيعا .

واخيرا اهتدوا .. فصبوا « صنمهم » عبد الله على صحرا الاردن ونفخ فيه كلوب فصار اسطوانة ملتحية مباة ، معقلة ، مكوفة، تسير بخطى الانجليز ، وتفكر بعقل كلوب. فاصبح خطرا على العرب اكثر من اليهود والانجليز مجتمعين لأن العرب وثقوا به فخانهم ، واستنصروه فخذلهم .

آفة البغاء :

ان محاربة الآفات الاجتماعية المنتشرة في اقطار هذا الشمال صورة مخجلة فرض على كل مسلم غيور يحمل بين جنبيه ايمانا صحيحا ! فقد كتبت صحف القطر الشقيق هذه المدة الاخيرة عن آفة البغاء السري والعلني ودوره المنتشرة في كثير من الاحياء بمدن المغرب ، ما يعد دفاعا شريفا عن الفضيلة

(البقية على الصفحة ٨)

الشيء بالشيء يذكر

ذكرتني كلمة استاذنا الرئيس الجليل في اخينا الشيخ الفضيل الورتلاني شيئا طال عليه الأمد حتى كدنا ننساه ذلك أنه اشار الى حضور الأخ الورتلاني حفلة افتتاح « دار الحديث » بتلمسان عاصمة التاريخ والذكريات . وانه خطب فيها بعد سماعه لقصيدة شاعر الشمال الافريقي محمد العيد

واستاذنا يشير الى ان تأثر بها ، واستوحى منها بعض النقط التي جال فيها جولان البطل ! وقد كنت احد حاضري تلك الحفلة وسمعت القصيدة والخطبة كما سمعها بضعة عشر الفا من الوافدين ، بعد ما سمعنا دروس واحاديث الاساتذة ابن باديس والابراهيمي والتبسي والمدني وخير الدين وغيرهم رحم الله الاموات وبارك في اعمار الاحياء ، وما زالت اصداء تلك الدروس والخطب تتجاوب في ذهني بعد مضي اثنتي عشرة سنة عليها ، وما زلت اذكر ان الأخ الورتلاني ردد في خطبته شطرا من قصيدة الشاعر وهو قوله :

وجند الله ليس له انكسار ** وبنى عليه ما بنى وتوسع ما شاء

اما تلك الدروس العامية والخطب الغاليه ، فلم يكتب منها شيء — ووا أسفاه ! — لانها كانت مرتجلة من فرسان الارتجال !

واما القصيدة فقد كانت مكتوبة ولكنها لم تنشر بعد القائها لا في « البصائر » ولا في غيرها من الصحف ، وقد تأثر السامعون بها واخذوا بما فيها من الذكريات التاريخية الخفة المسحور . وقد طبعتها ادارة « دار الحديث » في كراسة مستقلة مع قصيدة استنهاضية اخرى للشاعر ، القاها في يوم آخر في ذلك الاحتفال . ولكن تلك الكراسة لم تقع الا في ايدي قليل من الأدباء وبقيت تلك القصيدة مغمورة لم تاخذ حقها من الانتشار . ولا ادري هل اعطاها التلمسانيون من العناية قدر ما اثارت من نخوتهم واعلت من قدر مدينتهم واحيت من ذكرياتها ؟

ولعل من حق الأدب علي ، ومن حق الأدباء احياء الشعور ، ومن حق المتعرضين لنفحات محمد العيد ان تنشر هذه القصيدة في « البصائر » ، ولعل من الوفاء للأخ الورتلاني الذي باعدت بيننا وبينه الاقدار ، ان نلتقي معه على هذه الذكريات .

فاذا كانت هذه الاعتبارات صحيحة فمن حقي على « البصائر » ان تسعدني بنشرها وبنشر القصيدة الاستنهاضية ، وتشاركني في القيام بتلك الحقوق ، وها انا ذا أضع تحت تصرفها نسختي الخاصة من القصيدتين .

ونص القصيدة الأولى في تحية دار الحديث ومؤسسها استاذ الجماعة وباني المآثر الغر من العلم ودور العلم استاذنا محمد البشير الابراهيمي

حمزة بوكوشة

أحيي بالرضى حرما يزار
ودارا تستظل بها الديار

وروضا مستجد الغرس نضرا
أريضا زهره الأدب النضار

وميدانا مشرئبا للهوادي
بساحته وتستبق المهار

وعينا ما لمنبعها مضاض
وأفقا ما لأنجمه مغار

أحيي خير مدرسة بناها
خيار في معوتهم خيار

تلمسان احتفت بالعلم جارا
وما كالعلم للبلدان جار

لقد لبست من الاصلاح تاجا
يحق به لأهليها الفخار

فكان له بها نصر وفتح
وكان له ذيوع واشتهار

لقد بعث (البشير) لها بشيرا
بمجد كالبركة بها يشار

وفي (دار الحديث) له صوان
بديع الصنع مصقول منار

به عرض (البشير) فنون علم
وآداب ليجلوها الصغار

فيا دار الحديث عمي نهارا
وعمرك كله أبدا نهار

ويا دار الحديث عليك تلقى
مهمات لك ونعم كبار

وفي بلد الجدار كنوز دين
وعلم لا يليق بها ادخار

(تلمسان) اشتفي ابدا مدارا
فأختك في السماء لها مدار

ضعي عن قرنك الضافي خمارا
فقرن الشمس ليس له خمار

(تلمسان) اكشفي عن راقمات
من الآثار جللها الغبار

وبقيا عبقريات غزار
نمتها عبقريات غزار

الى (ادريس) أو (زيان) يومي
ويومض تحتها نور ونار

(تلمسان) احتفلي ذكرى ازدهار
لملك فيك كان له ازدهار

ففي هذا الثرى الزاكي قديما
لنا ازدهرت حضارات كبار

وفي هذا الثرى الزاكي قديما
تفشى العدل وانتشر اليسار

وفي هذا الثرى الزاكي قديما
سما (مازيغ) واستعلى (نزار)

عليك تآخيا أدبا ودينا
وحولك ضم شملهما الجوار

هما حيا ذمارك بالعوالي
قرونا فاحتمى بهما الذمار

وحاصر تركك الاسبان حينا
فعاد عليك بالأمن الحصار

مضوا لم يتركوا غير ادكار
لنا في القلب لو يجدي ادكار

فقل لبنيهم ابنوا من جديد
بناء لا يهدده انهيار

وصغ لبني تلمسان التحايا
كباقات يرف بها العرار

ووف بني تلمسان اعتبارا
وأدني ما جزيت به اعتبار

لقد حنت جوانحنا اليهم
وسارت قبلنا سار القطار

اتيناهم ضحى ولهم حبور
واشراف وشوق وانتظار

وسرنا بينهم جنبا لجنب
كمثل الزند يكنفه السوار

يكبر حولنا منهم جهارا
رجال كل دعوتهم جهار

الم تر صورة الاجداد فيهم
عليها من ملامحهم اطار

فقف تر غرسهم ينمو بدارا
يدار نحوها اشتد البدار

بها « دار الحديث » لها ينادي
فيها « ابن الصلاح » له يشار

وليس ابن الصلاح سوى « بشير »
لنا انتشرت معارفه الكثار

حمى أكنافها لله جند
وجند الله ليس له انكسار

وجاءتها المواكب خاشعات
عليها الطهر يبدو والوقار

ومن وحي السماء لها دليل
ومن وحي السماء لها منار

ونحن بنو السماء لها انتسبنا
فليس سوى السماء لنا نجار

تخذنا الدين في الدنيا شعارا
وما كالدين في الدنيا شعار

لنا للعلم تنقيب وحفز
وتنقيب وكشف وابتكار

وفي دار الحديث رياض علم
عليها نضرة ولها اخضرار

بدت منها ثمار طيبات
شهيات فأرضتنا الثمار

على طلابها ومعلميها
من البركات ديمات غزار

وطاب جنابها الحاني قرارا
لهم ما طاب في الخلد القرار

معهد عبد الحميد بن باديس

المعهد الباديسي هو رمز النهضة العلمية الجزائرية ، وهو مخبر الأمة الجزائرية ، وهو حارس العروبة والاسلام .

امدوه بالمال يمدكم بالعلم

رقم الشيك الخاص به :

Alger c/c 608.25
M. DJADRI Lachi ben Belgacem
5, rue Ben Cheikh Lefgoun
CONSTANTINE.

نشيد الرياضة البدنية

هلم للرياضة يا معشر الشباب
فان الاستراضة تذلل الصعاب
نروض البدن لتذكو الفطن
فنخدم الوطن بالروح والبدن

* * *

فادينا الرياضي ينظم الدروس
لتصحيح المراض وتهذيب النفوس
هلم يا فتى هلم للعمل
الى م ومتى وأنت في كسل؟

* * *

تعلم السباحة واضرب اللعب
تنل بها استراحة تقي من الوصب
وكرة القدم تعلم النظم
وعالي الهمم وتدفع السأم

* * *

هلم للرجولة وتيل الافتخار
هلم للبطولة وحب الانتصار
هلم يا فحول لخدمة الوطن
فصحة العقول بصحة البدن

(تلمسان) محمد الصالح رمضان

في مكتبة النهضة

٣٧ نهج شارتر – الجزائر

اطلبوا من مكتبة النهضة الكتب الآتية :

النحو الواضح الابتدائي ٣ ج..	٥٢٠ ف
الجديد في المحفوظات العربية ٤ ج	٣٥٠ ف
البلاغة التطبيقية	٢٥٠ ف
شعراء الجاهلية ، لشيخو ٦ ج.	٩٦٠ ف
رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني ٣ اجزاء	٦٦٠ ف

عدا اجرة البريد :

ترسل الطرود بعد تسلم مبلغها بواسطة حسابها الجاري رقم ١٦ – ٤٧٧ ، أو بحوالة الثمن عند استلامها .

[illegible]

نلفت نظر السادة المشتركين الكرام الى ان سنة « البصائر » ٤٥ عددا وان الاشتراك السنوي يبتدئ من العدد الذي يلي طلب الاشتراك وينتهي بالعدد الخامس والاربعين بعده .

وقد أعطيت التعليمات اللازمة لمتجولي « البصائر » السيدين : عبد الرحمن غريب ومصطفى الزمرلي ، لتطبيق هذا النظام .

ومقاومة لهذا الوباء الفتاك فى مجتمعنا الافريقى .

وبما ان الداء واحد هنا وهنالك فقد وجب ان تتكاتف جهود الجميع افرادا وجماعات واحزابا فى الكفاح ضد هذه الآفات الاجتماعية التى رضى عنها الاستعمار فسكت عنها ، وقلده فى السكوت عن محاربتها من سموا انفسهم رجال الدين فشاعت وذاعت وصارت فى المدن من الاشياء العادية التى لا يتذمر من رؤيتها الا قليل من ذوى الغيرة الدينية .

وان من يمر بشارع « شارتر » بالعاصمة ليخيل اليه ان دور البغاء قد تجمعت كلها فيه بما يرى عن يمينه وشماله من مظاهرها التى لا تفارقه صباح مساء نظرا لكونه شارعا عاما يساعد ذوى البضائع المعروضة فيه من كل نوع .

اين بوليس الأخلاق ؟ واين من تقدموا للنيابة باسم الأمة فى المجالس ؟

* * *

فى تونس

اذا فتحت هذه الايام الاخيرة جرائد تونس او المغرب وجدت فيها ما يشرح لك معنى « الحماية » التى نقلت من معناها الجميل فى القاموس لتوضع مكان الاستعمار فى ابشع صوره .

وقد ضج المغرب منها فى ٣٠ من مارس المنصرم يوم ذكراها المشئوم فذكرها بما تستحق .

اما فى تونس فان ذكرها يعود الى الالسنة والى الاقلام كلما سافر المقيم العام الى فرنسا طلبا للترويح والاستجمام ، وكلما عاد الى الاذهان ما يسمونه : « الاصلاحات التونسية » المنتظرة .

فالاقامة العامة توحى دائما الى طلاب الاصلاحات بما يذكرهم بالمعاهدات ، وما يثبت لهم ان كل ما يجب ان يتم من الاصلاحات يجب ان لا يخرج عن دائرة الحماية ومعاهداتها الرحيمة .

وربما زادت فقالت للتونسيين : ان الحماية كانت امرا مقضيا ، وستصبح بمر الايام قدرا مقدورا .

على ان بعض صحف القطرين الشقيقين قد علقت آمالا كبارا فى تغير الحالة على ما اذاعته هيئة الأمم المتحدة بواسطة محطات الاذاعة والصحف اخيرا من موافقتها على الفصل السادس من مشروع حقوق الانسان الذى ينص على حماية الحقوق الانسانية كلها ، وتمكين كل شعب من حقه الطبيعى فى الحرية والسيادة والحياة حسب ارادته .

ولكن المجلس الموقر لم يحدد لنا انه يقول فينفذ ، فحمايته للحقوق فى نظرنا تشبه كثيرا الحماية القائمة فى القطرين .

ابتداء ما تم :

من اخبار تونس العزيزة ان الزعيم بورقيبة الذى حيل بينه وبين زيارة تراب الجنوب التونسى قد غادر تونس امس الى باريس .

وقد جاء فى تصريح لحضرته : انى سأتصل اثناء اقامتى بالعاصمة الفرنسية بالممثلين المسئولين لاجراء محادثات معهم اتمكن خلالها من عرض مطالبنا الوطنية الحقيقية التى لا يزال علم القوم بها فى تلك البلاد ناقصا .

وقد استقبل الزعيم عند هبوطه من الطيارة وفد من التلاميذ وممثل الاحزاب المقيمين فى باريس .

هذا ملخص ما قرأناه فى الجرائد الفرنسية اليومية عندنا . اما تعليقنا على هذا السفر الديبلوماسى الميمون ! فله – ان شاء الله – يوم آخر .

اضراب الزيتونيين :

ونقلنا من الخضراء كذلك ان طلبة المعهد الزيتونى قد اضربوا عن مواصلة دروسهم احتجاجا على عدم اجابة مطالبهم التى تهدف الى تغير برنامج التعليم ، ووضعه فى قالب جديد من الاصلاح الذى يساير العصر الحاضر ، ويضمن تحقيق آمال الطلبة وتحسين حالهم .

* * *

فى طرابلس

يواجه المستعمرون اليوم سير السياسة الاستعمارية فى مسكرين لها باهتمام زائد وهما : الهند الصينية و« فزان » بليبيا ، ذلك ان هزيمة الاستعمار فى احدى الموطنين هزيمة له فى المواطن الباقية الاخرى كما ان انتصاره فيهما تثبيت لأقدامه وتوطيد لسياسته فيها .

وقد جاء تصريح وزير المستعمرات الاخير حول الحرب القائمة بالهند الصينية والسياسة المتبعة هنالك بردا وسلاما على المستعمرين لأن فيه عزم الحكومة على مواصلة الحرب مع « الفيتنام » الى النهاية لابعاد خطر الشيوعية من الاستيلاء على البلاد ، وحماية ما قام فيها من معالم المدنية الاستعمارية .

وقد علقت جريدة « لوموند » على هذا التصريح قائلة : انه يصلح ان يكون جوابا لتلك الانتقادات المتكررة من الاميركيين وغيرهم لسياستنا بالهند الصينية .

اما فى فزان فقد قال م « درون » : « ان قرار هيئة الأمم المتحدة فيما يختص ليبيا قد عرض سياستنا الى خطر كبير » لا فى فزان فحسب بل فى سائر مستعمراتنا الافريقية وخاصة افريقيا الشمالية » .

لا شك ان فى هذه التصريحات كلها دروسا قيمة للاخوان الليبيين الذين يواجهون من الاخطار فى طريق استقلالهم ووحدتهم اكثر مما يواجهه اولئك المستعمرون .

صفحة القراء

من سلام باى (الجزائر) :

توفى السيد يطو على عيسى المصلح الغيور القديم والعضو بجمعية المدرسة الصادقية بسلام باى فقدت به الحركة الاصلاحية سندا مخلصا متينا .

واننا لنأسف لهاته المصيبة ونتقدم لعائلة الفقيد واعضاء المدرسة بتعازينا الخالصة ، سائلين الله الرحمة والرضوان للراحل المأسوف عليه .

من ندرومة :

ازداد عند المصلح العامل السيد محمد (بلحاج) الطالب بنت اسماها « عارية » جعلها الله من المصلحات العاملات .

⁂

وانتقلت الى عفو الله حرم المصلح العامل السيد الموفق الجبار ، وشقيقة السيد بعمرو الصمود عضو شعبة جمعية العلماء ، فالى العائلتين الجبارية والصمودية تعازينا الحارة .

⁂

كما انتقلت الى جوار ربها السيدة حرم المصلح السيد المنور دينعان ، أسكنهما الله فسيح الفردوس ، ورزق أهلها وذويها الصبر الجميل .

⁂

كما توفيت السيدة الفاضلة حرم المرحوم السيد بعمرو بن قلة ، فالى ابنائها المصلحين السادة محمد وأحمد والاخضر تعازينا .

من تلمسان :

بشر الأخ الفاضل السيد عبد الكريم شريط التونسى التاجر بتلمسان بولد بكر أختار له من الاسماء السعيدة « البشير الابراهيمى » .

فهنيئا للأخ المصلح الغيور بمولوده السعيد الذى نتمنى له حياة طيبة زكية عامرة بجلائل الاعمال .

من البليدة :

بشر الأخ الشاب عبد القادر الصادق التاجر بالبليدة ببنت أسماها « خديجة » .

و« البصائر » تهنيه وتهنى جدها صديقنا المصلح الغيور السيد على مصطفى قارة بهذه المناسبة السعيدة وتتمنى للصبية حياة طيبة صالحة .

من القنزات :

تبرع السرى الفاضل السيد محمد المسعود على مدرسة القنزات ، بخمسين ألف فرنك وعلى « البصائر » بخمسة الاف فرنك لتأييدها على مهمتها .

فهنيئا للأخ الكريم بهذا التوفيق .

اخبار الشعب

تأسيس شعبة تفرية بجورة (حوز عين التوتة)

الرئيس : السيد بشير بوركية

نائبه : السيد على قدورى بن الاخضر

الكاتب : السيد البشير دهينة بن سى أحمد

نائبه : السيد محمد زوزو بن سى على

أمين المال : السيد أحمد دغنوش بن مبارك

نائبه : السيد الجيلانى طبش بن سى محمد

المراقب : السيد محمد طرشى بن عمار

الاعضاء – السادة : الصالح خليفة بن الاخضر ، أحمد وعمر بن محمد ، ابو القاسم فراس بن على ، على سمينة بن بلقاسم ، خليفة زوزو بن محمد ، عبد الرحمان حدوره بن سى عيسى .

تجديد شعبة عين زعطوط

الرئيس : السيد محمد بن حمزة بن البشير

نائبه : السيد محمد الاحمر بن مبارك

الكاتب : السيد محمد سكور بن أحمد

نائبه : السيد الصديق عبدو بن محمد

امين المال : السيد الطيب مخزر بن محمد

نائبه : السيد على بن ابراهيم بن أحمد

المراقب : السيد أحمد حشانى بن محمد

الاعضاء : السادة : مصطفى شيشة بن عمار ، الصالح الأدرش بن محمد ، أبوالقاسم حقليد بن مبارك ، محمد بن باشة بن الصالح ، الصالح شرقى بن محمد ، محمد حقرم بن المسعود ، مختار الامل بن محمد ، عمار قسمية بن محمد ، محمد ناصر بن محمد ، ابوالقاسم جيجيغ بن محمد ، محمد شيشة بن مبارك ، البشير عباس بن محمد ، على عباس بن مبارك ، على شعيرة بن بلقاسم ، المسعود جعفر بن الحاج ، على قلوح بن المسعود ، الشيخ الدراجى عبدو بن مبارك .

تصحيح :

سقط سطر من المقال الأول المنشور عن « عنوان الرقصات والمطربات » فى العدد ١١٤ ، فالرجاء ان يزيد القراء بعد كلمة « الاندلسيين » فى السطر الرابع عشر من العمود الثانى ما يلى :

...مغاربة ، ثم ركب البحر عائدا الى بلاده ، فنزل بساحل الخ. الخ.

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »

العدد ١١٧ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٧ رجب عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٤ افريل سنة ١٩٥٠ م

من حكم العرب

* وما عاقك ابن السابقين الى العلا *
تاخر اقوام وانت مقدم *

الشعور بالانحطاط

امام الاجنبي المستعلي من الآفات الاجتماعية الكبرى

بقلم باعزيز بن عمر

ان اكبر عقبة يصطدم بها المصلح الاجتماعي ومن اليه من المربين والقادة في اوساط هذه الشعوب التي عدا عليها الاستعمار فسلبها حريتها ، واخرها عن ركب الحياة السائر - هي عقبة الشعور بالانحطاط الاجتماعي او النفسي ، وفقد الثقة بالنفس في الافراد والجماعات ؛ وهذا - لا ريب - من الامراض والآفات الاجتماعية التي يغذيها الاستعمار بوسائل شتى ؛ ويبني عليها سياسة التفوق والعنصرية في البلاد الخاضعة لحكم الاجنبي عنها .

وهو - كما يرى القارئ البصير - موضوع هام يتصل بحياة مجتمعنا المبتلى بالاستيلاء الاجنبي هذه الحقبة الطويلة اتصالا متينا ، واعراض هذا المرض القتال بادية فيه بصورة مخجلة تتراءى لكل باحث في مواطن الضعف والقوة في اوساطنا الاجتماعية .

استمعنا منذ اشهر الى احد الديمقراطيين - وهو يحاضر الشبان في العاصمة - فوجدناه يحذرهم من تسرب هذا المرض الاجتماعي الى نفوسهم ، وقد ضرب الامثال، وجلا صورا منه للسامعين كان رسمها في ذاكرته في رحلات متعددة سبق له ان عقدها في مختلف اقطار افريقيا التي يهدف فيها الاستعمار الغربي الى الحاقها اوروبا ثانية بعد ان بدت له اشباح الهزيمة في آسيا الناهضة .

ولاحظت هذا كذلك مجلة « الزوارع » التي تبحث في شؤون الطالب باقسام الدراسة العالية على شبابنا ، وقالت : « ان منهم من يخجل من الاعلان عن شخصيته كشاب مسلم ، فهو يكتمها امام زملائه من طلبة الاجانب ويحاول ان يندمج فيهم تفكيرا ومظهرا واتجاها ». ولم تتردد المجلة في عزو هذا فيهم الى الشعور بالانحطاط او الخطة امام لداتهم من الاجانب .

ونحن قد ابصرنا اعراض هذا الداء الدفين في شبابنا في مآتيهم اليومية ، فقاومناه مقاومة مستمرة في المجالس وعلى صفحات الجرائد ، ولكن اعجابهم بما تلقوا عن الغرب جعلهم يصدفون عن كل ما ياتيهم من طريق الشرق ، فهم شباب اوحى اليهم بحكم ثقافتهم وتربيتهم الاجتماعية الجديدة ان لا يؤمنوا بغير ما تلقوا عن الغرب الغالب الذي لا يعترف بوجود شيء يسمو على مدنيته وآراء اقطابه ومعلميه ، ويقتضي هذا ، صدق فيهم قول فيلسوفنا الاجتماعي الكبير ابن خلدون : « المغلوب مولع بتقليد الغالب ».

وان محل انكارنا عليهم اليوم ليس هو تقليد الغربي في مظهره وزيه واناقته ، وانما هو تناسيهم لقوميتهم وازدراؤهم لتقاليد قومهم بحجة ان التعلق بشيء من هذا تعلق بما ينافي روح العصر الجديد ، ويعاكس التقدم والرقي فيه .

وربما قالوا مدافعين : « ان القومية كما نفهمها ليست في لبس البرانس والقلانس ، وانما هي في المحافظة على التراث القومي الروحي والفكري ». قلنا لهم : هاتوا ما عندكم من هذا التراث ، فعليه نبحث ، وبما ثره نعتز ونفخر ، وان قليلا منه تحافظون عليه ليعد في نظرنا كثيرا .

ومن التراث : اللغة ، والأدب ، والتاريخ، فما حظكم من هذه الثلاثة ! فهلا ادركتم واجبكم نحو لغتكم وعلمتم ان النقص الفادح في ثقافتكم وتكوينكم الفكري ان تجهلوها ، وما يتصل بها من أدب وتاريخ وثقافة ، ثم لا يكون لكم شعور بهذا النقص ولا بذلك الخلل البادي في اتجاهكم الأدبي .

واذا كنا نسلم لابنائنا جدلا ان القومية اليوم لم تعد - كما يرى بعض المتطلعين - محصورة في الزي واللباس ، فذلك ان اوروبا التي سحرتهم بتعاليمها لا تحفل امها الناهضة بهذا النوع من القوميات لاتحادها فيه ، ولكنها احرص الأمم على الاحتفاظ بتراثها القومي ، ويبدو ذلك جليا في عنايتها بتنشئة ابنائها على ما يطبعهم بطابع خاص يتكون من اللغة وما اليها من التقاليد القومية . ولولا ذلك لما امتاز الانكليزي عن الفرنسي ، والالماني عنهما وعن غيرهما من سكان أوربا .

فانت ترى ان الذين تخرجوا من مدارس الاستعمار ونالوا حظا من ثقافته قد اندفعوا الى تقليد الغربيين في الزي وفي كثير من الحركات والسكنات عن طريق الشعور بتفوق هؤلاء السادة في الذكاء وفهم الحياة على سليل المستعمرات ، واذ كان طريقهم الى تقليدهم ومحاكاتهم هو ما ذكرنا فقد كان مقصورا على الزي وبعض المظاهر لسهولة مدخله وميل النفوس الضعيفة اليه ؟ اما تقليدهم في الجانب الاخر وهو محافظة الغربي على تقاليد قومه وسببه الحثيث في دراسة شؤون بلاده وتاريخها حتى يلم بكل ما يتصل بها من دين ولغة وثقافة - فمما بدا عجزهم فيه .

يرجع تاريخ ظهور فكرة التفوق الجنسي هذه الى منتصف القرن الماضي عند ما اخذ الغرب يتصل بالشرق عن طريق الغزو والاستعمار ، ثم انتشرت ونمت ، وروج لها المستعمرون باساليب متنوعة حتى كادت تصبح قضية مسلمة يسير على ضوئها النفوذ الاستعماري من نصر الى نصر ، وهو يا من شر العواقب والايام .

ثم استحالت الى فكرة تفوق الرجل الابيض على غيره وهو المستعمر حتى يدين له من لم يكن ابيض طوعا او كرها بالنظر الى مقتضى هذه الاسطورة التي تقول : انه اذكى من غيره ، فهو من اجل ذلك خلق ليكون سيدا وحاكما يمدن الشعوب ويهذب الاقوام ، ويعلم الناس الديمقراطية لينقلهم من استبداد لا نظام معه الى استبداد منظم تشع من جوانبه اضواء الحرية واشعة الديمقراطية.

ولكنها لم تلبث ان اختفت ، وبان - لمن آمنوا بها - زيفها ومينها بنهضة اليابان في الشرق التي اظهرت للغربي المستعمر وهو الرجل الابيض - بطلان تفوقه الطبيعي على الشرقي ، وارته راي العين ما لم يكن يحلم به من استعداد هذا الشرقي لمجاراته في سائر ميادين الحياة الآلية الجديدة الى ان يبذه ويتفوق عليه .

وجاءت الشيوعية بعد ذلك فحاربت فكرة التفوق الجنسي في السادة والرأسماليين كما حاربت داء الشعور بالانحطاط في نفوس الجماهير ، بما وضعت من مبادئ لا يمكن لها ان تنجح ما دام في الجمهور من يشعر بالعجز النفسي عن ازالة قوم من فوق عروشهم كانوا سادوا الناس بخرافة التفوق العنصري التي راجت رواجا مكن لتفوقهم في الارض زمنا مديدا .

وهناك عامل ثالث هام حارب سريان داء الشعور بالانحطاط في الافراد والجماعات والأمم في الشرق ، وذلك هو الاصلاح الاسلامي الذي كان كل سلاحه اولا بث روح العزة والطموح الى المعالي في قلوب الشرقيين ، وهو سلاح الانبياء والمصلحين جميعهم كلما حاولوا ايقاظ اممهم واقوامهم وسوقهم الى استرداد ما فقدوه من عز وسيادة .

وقد عمل هذا السلاح عمله الحاسم في الشعوب الاسلامية فقامت عليه هذه النهضة الاسلامية المتجددة ، وعم ما يدعى اليوم بالوعي القومي سائر بلاد العروبة والاسلام.

على ان الشعور بالانحطاط والعجز في بعض الاوساط والاقوام عن بلوغ مقام الغرب في الحضارة والاختراع قد حكم عليه بالتلاشي والزوال اثر هذه الانقلابات الاجتماعية الكبرى في الشرق والغرب ، وما اثبته علماء التربية والاجتماع في هذا العهد الاخير من تساوي الناس على اختلاف اجناسهم والوانهم - في الاستعداد وفهم الحياة ، اذا كان في بيئاتهم ما يساعد على ابراز مواهبهم واستثمار ذكائهم .

وهكذا انهارت صروح الاسطورة القديمة القائلة بتفوق الرجل الابيض على غيره .

(البقية على الصفحة ٢)

حديث الكتب :

الحماية في مراكش

من الوجهة التاريخية والقانونية للأستاذ محمد علال الفاسي

—— ٢ ——

وفي الشهر الماضي فوجئت مفاجأة سارة ، فقد حمل الى ساعي البريد هدية لطيفة من استاذي الكريم ، الاستاذ الزعيم ، سيدي محمد علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي ، وهي رسالته القيمة التي طبعتها له مطبعة الرسالة بالقاهرة ، ونشرها مكتب المغرب العربي ، وعنوانها « الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية » ، وقد وجدتني أقول مع نفسي وانا أفض ختامها ، واقرأ عنوانها : صدق من خاصتنا من قال : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ، ومن عامتنا من قال : لا يفتح باب المظالم الا زعيم أو كريم !

ولست أريد اليوم التعريف بشخص الاستاذ علال ، وشخصيته العزيزة على نفس كل مؤمن بقضية الحرية ، مخلص لمبادئ الاستقلال ، فهو أشهر من نار على علم ، وأجرى ذكرا في الافواه من جيرة ذي سلم ، وربما أفعل شيئا من هذا في فرصة قريبة لدى التحدث عن كتاب آخر من هذه الكتب القيمة التي اصدرها خلال مقامه بأرض الكنانة ، فسد بها ثلمة ، وملأ بها فراغا كان يحس به كل من يتتبع من كتب تاريخ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، وليس أحد بأقدر من الاستاذ علال الفاسي على التحدث عن هذه الحركات ، ولا أصح منه رواية ، ولا أخبر منه بملابساتها ومفارقاتها ، لانه في شطر من هذا المغرب العربي يعد أبا عذرتها ، وابن بجدتها ، وأخا جلتها ، ولكن الذي اريد اليوم أن أفعل هو ان أتصفح فقط مع القارئ أوراق هذه الرسالة الاربعين ، واستعرض صحبته مواضيعها .

فاذا قلبنا الغلاف وقرأنا المقدمة نجد الاستاذ علال يلقي نظرة على تاريخ الاحتكاك الاوربي بالمغرب ، ونتوء الامتيازات الاجنبية التي كانت السبب الرئيسي في تقويض دعائم استقلاله ، ثم يبين كيف أخذ الاجانب المقيمون فيه يستنكفون ان يخضعوا للشرائع الوطنية ، والقوانين المحلية ، ويأنفون ان يتحاكموا الى غير قناصلهم ، ويرى الاستاذ علال انه لم يكن ثمة خطر كبير على البلاد من جراء ذلك في الساعات الأولى ، لأن عدد الاجانب المقيمين بالمغرب يومئذ لم يكن شيئا مذكورا ، وانما الخطر في نظر الاستاذ يبدأ في الفترة الممتدة من سنة ١٧٩٠ الى سنة ١٨٨٠ ، وهي الفترة التي أخذت وسائل الصناعة الاوربية تتطور فيها تطورا مدهشا ، وأصبحت أوربا تضيق فيها بسكانها ، فشرعت تلقي بفلذات أكبادها الى ما وراء البحر ، فمنذ ذلك الوقت بدأ التجار والوكلاء الاوربيون والاميركيون تتدفق جموعهم على المراسي المغربية ، ثم بدأوا يتوغلون في داخل البلاد شيئا فشيئا ليعملوا تحت حماية قناصلهم على تعبيد طرق الاستعمار والتسلط ثم شرعوا يوسعون دائرة حمايتهم الخاصة على حساب المواطنين المغاربة حتى كونوا في البلاد طائفة من المواطنين تتمتع بأعظم امتياز على حساب الوطن ، وبعد ذلك يشير الاستاذ الى حركة التذمر والاستياء التي اخذت تبدو في البلاد من جراء هذه التصرفات ، وكيف رفع دعاة الاصلاح الغيورون على سلامة البلاد عقيرتهم بالصريخ وجأروا بالشكوى ، حتى التأم مؤتمر مدريد الذي كانت البلاد تريد أن تتخلص بوساطته من شر الامتياز الأجنبي الذي أدى الى ايجاد حمايات فردية مضرة بالمصالح ، معرقلة لسير الاحكام ، ولا يكتم الاستاذ أن اشتراك المغرب في هذا المؤتمر كلفه ثمنا غاليا ، لانه فتح بابه رسميا في وجوه الاجانب ، وأدخل على غير شعور منه في دائرة التنسيق الاوربي ، وقيل له مثل ما قيل لمصر من قبل : انك قطعة من الغرب ، ولست جزءا من الشرق !

ثم يشير بعد ذلك الى سياسة (القروض) وما جرته على الدولة المغربية من تحكم الاجانب في مصادر ثروتها ، والاشراف على مواردها المالية ، والاتفاقات السرية التي دبر أمرها دلكاسي وزير خارجية فرنسا مع حكومات ايطاليا وانجلترا واسبانيا وصفيت بها حسابات مصر والمغرب وطرابلس ، واقتطاع السلطات الاستعمارية في جنوب الجزائر وشمال النيجر أجزاء هامة من الصحراء المغربية ، وسفارة سان روني طايانديي الى فاس التي تألف بسببها (مجلس الاعيان) ودعي الى الاجتماع لأول مرة بظهير سلطاني طبعه السلطان عبد العزيز يوم ١٢ شوال عام ١٣٢٢ ، ولا يغفل عن زيارة الامبراطور غليوم الالماني الى ثغر طنجة وما تلاه من احداث كانعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وقيام السلطان عبد الحفيظ على أخيه السلطان عبد العزيز ، وزحف الفرنسيين من الشرق على وجدة ، والاسبانيين شمالا على جبالة والريف ، ونزول الفريقين غربا في ثغر الدار البيضاء ، ثم انتشار الفتن والفوضى التي استغلها الاستعماريون للزحف على عاصمة فاس ، واكراه السلطان على امضاء المعاهدة التي نصبت بمقتضى بنودها الحمايات الفرنسية والاسبانية والدولية على أجزاء مختلفة من الامبراطورية المغربية .

وبعد هذا العرض التاريخي يدرس الاستاذ علال الفاسي قيمة (معاهدة الحماية) كعقد دولي ، فيقرر في منطق قانوني بارع أن لا قيمة لها مطلقا ، لأن وضعية المغرب قد حددتها المعاهدات الدولية التي عقدت من قبل كمعاهدة مدريد المضمونة بتوقيعات الدول الكبيرة والصغيرة التي صادقت عليها ، وان هذه الوضعية لا يمكن أن تغير باتفاقات ثنائية ، لأن كل تغيير أساسي في نظام البلاد من الوجهات العسكرية والاقتصادية والسياسة الخارجية يعطي امتيازا زائدا لبعض الدول الاجنبية ، مع ان هذا الامتياز لا يمكن ان يتم الا باجتماع دول العقد وتقريرهم له ، ثم يبين من جهة ثانية ان معاهدة الحماية امضيت تحت الضغط ، وان المغرب طلق الحرية والاستقلال تحت الاكراه ، و(طلاق المكره لا يجوز) فتوى مسلم بها في فقه المسيحية وفقه الاسلام ، ومعمول بمدلولها في أبسط العقود الفردية فضلا عن المعاهدات الدولية ، يضاف الى ذلك ان السلطان عبد الحفيظ لم يخضع لهذا الاكراه خوفا على نفسه ، او تهربا من مسؤوليته ، وانما لعلمه أن (لا قيمة لتوقيعه تحت الضغط) ، وليحول دون اعطاء البلاد معبرا استعماريا محضا ، لأن فرنسا البارحة واليوم وغدا وبعد غد لا تتورع عن خرق كل القوانين السماوية والوضعية في سبيل اشباع نهمها الاستعماري ، ثم يختتم بحثه القانوني بأن السلطان عبد الحفيظ على فرض انه امضى هذه المعاهدة طائعا مختارا ، فان عمله لا يعتبر الا مشروعا يمضي اذا صادق الشعب عليه ، ويلغى اذا رفضه ، و(الوكيل معزول في غير المصلحة) !

ويعود الاستاذ بعد ذلك من القانون الى التاريخ مرة أخرى ، ليصور وقع هذه الفاجعة في نفوس الشعب المغربي ، وكيف هب هذا الشعب الأبي الوفي للذود عن حوضه ، وحماية حريته الغالية ، واستقلاله الحبيب ، ودفع العدو المغير على أرضه ، المستعبد لاحراره ، وهو كفاح مرير يبتدئ في الحقيقة من سنوات عشر قبل امضاء عقد الحماية ، ويستمر بثورة الجند النظامي على ضباطه الفرنسيين ايام فاس الدامية (جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ) ويبلغ ذروته في حروب جبالة والريف ، ويذهب ريحه سنة ١٣٥٣هـ عندما فتح القائدان جيرو وكاترو مقاطعة الحدود الجزائرية المغربية ، فيحل محله الكفاح السياسي المنظم على الطرائق العصرية .

ويختم الاستاذ رسالته بنقد لاذع لتجربة الحماية التي تجرع المغرب منها الصاب وسرط العلقم ، ووثبة المغاربة الجريئة نحو التحرير ، والاتهام الخطير الذي وجهه جلالة السلطان الحالي الى رئيس الجمهورية الفرنسية في رسالة كانت جريئة ، قران نيرون ، أول من أزاح الستار عنها ، وصدرت في شأنها البلاغات (التقليدية) من حكومة باريس واقامة الرباط ، وينهي الاستاذ علال الفاسي كلامه بأن الحل الوحيد الذي لا لبس فيه ولا غموض لمشكلة المغرب ، هو الحرية وهو الاستقلال .

وبالجملة فهذه الرسالة القيمة جديرة بأن تحتل مكانتها الرفيعة فوق رفوف المكتبات العربية ، وخليقة بأن يقرأها الشباب الوطني قراءة تأمل وتدبر ، نظرا لخطورة موضوعها وشخصية كاتبها ، وهي على صغر حجمها تسد بعض الثغرات ، وتبعد شيئا من الطمأنينة الى نفوس الناشئة المتحمسة التي تتمنى أن لو كانت لها اجنحة تحلق بها الى الآفاق العالية ، وتطير بها الى الموارد العذبة التي تنهل منها وتسل تاريخ هذه الفترات الخطيرة من تاريخها القومي ، سيما فترة (الحماية) المشئومة .

فشكرا للاستاذ علال على هديته القيمة التي قرأتها فذكرت دروسا عامرة كان يلقيها ، ولمست صحفها فكأني لمست منابر كان بجامع القرويين يرقاها...

عبد الوهاب بن منصور

(بقية الصفحة الاولى)

والذي نلمحه اليوم في طوائف من شبابنا من بقايا هذه الخرافة انما هو من سحر الاستعمار الذي استرهبهم به ، وزين لهم اعماله بما يحذق من فنون الاغراء التي كان من آثارها فيهم ان فقدوا الثقة بانفسهم اذ بدا لهم في مدارسه ان الغربي قد بلغ شأوا بعيدا في الرقي العلمي والفكري لا يسع هذا الشرقي الا ان يعترف بالعجز والقصور عن اللحاق به ، كأنه – وهو في مستواه هذا – خلق ليتقدم ويبتكر ويسود ، كما ان غيره خلق ليتأخر ويعيش عالة عليه في كل شيء .

والعجب ان غير من لم يكرع من مناهل ثقافة الاستعمار من عامة المسلمين لم يتسرب اليهم داء الشعور بالانحطاط النفسي امام غيرهم بل انهم لا يقابلون ما يلقنه الغربي في الوقت الحاضر الا بعين السخرية والازدراء .

وقد اكبر هذا احد المبشرين المسيحيين فيهم حين شاهد امثلة رائعة منه في القبائل والقرى اذ قال : ان القوم في هذه البلاد – ويعني بهم المسلمين – لا يبدو عليهم ادنى اعتراف بتفوق الاجنبي عليهم ، فهم رغم الفقر المدقع الذي يتقلبون فيه قد احتفظوا بعزة نفسية رائعة لا يفتأ الاسلام يغذيها فيهم بما يبديها يوما ما في شكل اروع .

في القطار...

كان هذا الاوربي ضخما سمينا فما كاد يجلس حتى وضع بطنه أمامه كالقرارة المحشوة ! وجلست زوجه على المقعد المقابل، وكانت تساويه في كل شيء... أما ولدهما وكان في الثامنة من العمر ، فقد وقف بينهما وكأنما هو واقف بين هرمين ! وفي هذه اللحظة ، صاح القطار وانطلق يعدو... وأطل الولد من النافذة يحدق في الفضاء... وكان أبوه يحادثه في شأن ما يشاهدان من مختلف المناظر ، في لهجة من يحادث صديقا ناهز الاربعين ! بينما أمه أعرضت عن ذلك كله ؛ اذ كانت أخرجت من مشنتها كثيرا من الأدوات ، وراحت تزيد وجهها اشراقا بالتنميق والتجميل... وكانت مرة تخاطب ولدها أو زوجها وهي ما تزال تحدق في المرآة ! قال لها زوجها حينما كان القطار يمشي رويدا بين بساتين الكروم والبرتقال : وي ! لهذا المنظر البديع ! ألك لا تنظرين ؟ أفلا يسرك هذا ؟

قالت من فورها : كلا ، بل يحدث في نفسي غما وكآبة ؟

قال داهشا : ما هذه الحال الغريبة ؟ لو سمع الناس منك هذا الكلام ، لاتهموك بعدم الذوق ، وكثافة الطبع ! وهل في الدنيا شيء أجمل من البساتين والرياض ؟

قالت في شيء من الحدة : لم هذه الثرثرة ؟ ألم تكن رغبت في الافراز بي منذ سنين ، من أجل سلامة ذوقي ، ورقة أدبي ؟ لكن ما يفيدني أن أفرح بما ملك الناس ؟ فان أردت أن أكون مسرورة فأسكني في قصر منيف ، تحوط به مثل هذه الجنات...

فأبدى الرجل ابتسامة ، وقال : ان كنت قد نسيت فاني حتى الآن على ذكر .

قالت : ماذا تذكر ؟

قال : في اليوم الثاني من عرسنا ، قلت لي ونحن جلوس في حديقة منزلنا ، تحت عناقيد اللبلاب المزهرة : نحن الآن نواجه حياة جديدة يا جان ! فهل أنت تفكر في أن سيكون لنا أسرة من البنين ؟ لكن كم يجب أن نستنفد من جهود لأجل أن يعيشوا في رفاهية ونعيم ! أنا غير واثقة بأن يكون لنا مستقبل سعيد في هذه البلاد ؟ اذ كفانا ما نعانيه اليوم من أزمات...

وسرى عنك وقتما أكدت لك أننا سننزح الى احدى المستعمرات ، حيث العيش الرغيد ، والثراء الواسع ! أليس كذلك ؟

قالت : بلى ، قد سمعت منك كل هذا ، وها نحن اليوم نهبط هذه المستعمرة الغنية ! فهل غير مستحيل أن تشيد قصرا ، وتملك أرضا مكسوة بصنوف الأشجار ؟

فأجاب في تعاظم : كل شيء ممكن لدى المستعمر ! فلا تطيلي التفكير في هذا الشأن فأطرقت لحظة ثم قالت : ان تحقق أملنا فأمر عجيب !

قال : لم لا ؟ وهل تستبعدين وقوع ذلك ؟

قالت : نعم ، لأني لاحظت في هذه البلاد تيارا سياسيا رهيبا ، يناهض الاستعمار ، ولا أشك في أنه سوف ينسفه ويمحو معالمه !

قال في غير اكتراث : وماذا تفعل السياسة أمام القوة ؟ وهل تظنين أن القوي المسلط ، يرهبه صياح المستضعفين ؟

قالت : الاعتماد على القوة غرور ؛ لأن استعمال القوة غايته الضعف ، ثم الانحلال ! وأي شعب بالطغيان دام له البقاء ؟ على أنني أعتقد أن لا أحط في البشر من المستعمر ؛ لانه يميت عواطفه ، ولولا ذلك ما استطاع أن يحترف الظلم ! جان ! أنا لا أطيق أن أسمع من يقول فيك : انك وحش مفترس !

قال مستنكرا : وحش مفترس ؟

قالت : أجل ، هذا معنى المستعمر اليوم في اصطلاح المستضعفين ! وفي الحق ، هل يعتبر من الناس من يحاول أن يسعد في حياته ، باغتصاب ما في يد الغير واضطهاده ؟ جان ! يجب أن تتذكر دائما بأن الانسان رفق وعدالة ، وأن السعادة في هذه الحياة ، لا تدوم الا بتبادل الاحسان بين الناس !

فنظر اليها مستغيظا وقال : ما هذه الفلسفة الباطلة ؟ أتحسبين أني أفهم السعادة في غير الثروة والسلطان ؟ ومن في الناس يصدق بأن الفقر والضعف سعادة ؟ ثم أعرض عنها ، والتفت الى ولده يحادثه بما يلي : بني ! انظر عن بعد ، هل عرفت ما يعمل أولئك الأجراء ؟

الولد : لا ، وما تلك البرادع التي يحملونها على كواهلهم ؟

الوالد : تلك مناضح يجعلون بها الدواء للكروم .

الولد : انها تبدو عليهم ثقيلة ، أفلا تستفرغ مجهودهم ، وتحطم لهم الكواهل ؟

الوالد : كلا ، انهم راضوا أنفسهم على الأعمال الشاقة ! ، فلا يضرهم ذلك .

الولد : نقود وافرة ، تنفق على هذا الجمهور من العمال ، فهل تظن أن لصاحب هذه المزرعة من الثراء ما يكفي لذلك ؟

الوالد : أجورا زهيدة يتقاضاها هؤلاء العمال ، فلا ضير على صاحب المزرعة !

الولد : لا أظن أن هذه الأجور كافية لحاجاتهم .

الوالد : انهم تعودوا قلة العيش ، والبساطة في الحياة ، فلا يستحيل أن يقتصر الواحد منهم على الخبز زمنا طويلا...

وتابع الرجل الحديث مع ولده ، وهما يحدقان من نافذة القطار ، فيما كان يمر على أعينهما من المناظر ، في حين أن زوجته كانت تصغي في اهتمام الى شابين من الأهالي عن كثب ، يديران حوارا باللسان الفرنسي ، وكان الحوار في هذا الموضوع السياسي :

– كلنا يعتقد أن التنازع على الاستعمار ، لا العدالة من هيئة الأمم ، قضت باستقلال ليبيا.

– هذا صحيح ، وأحسب أن هذا التنازع لا ينتهي في قضية ليبيا ان استقلت !

– هل تستريب بهذا الاستقلال ؟

– نعم ، هو كذلك ، ولا أومن به حتى أتحقق أن أمريكا لا تنوي أن تشتبك في حرب مع روسيا ؟ اما عجزا ، أو تخوفا من سوء الخاتمة ! لكن كيف تعجز أو تخاف ؟ فالشعوب الحليفة قوية !

– على رسلك ! يجب أن لا تنس أن الحليف اليوم هي الحكومات... أما الشعوب وخاصة منهم الضعفاء ، فقد استلوا من نفوسهم سخائم العصبية ، التي كان الرأسماليون من قبل ، يثيرونها فيهم كلما أعلنت الحرب ! ولا أشك في أن الذين أصابتهم هزة التدمير ، ودمدمة القنابل في الحرب الماضية ، لا يستطيعون أن يحملوا السلاح مرة أخرى !

وقطع حديث الشابين وقوف القطار في المحطة ، والتفتت المرأة وقتئذ الى زوجها قائلة : هل سمعت ما تحدث به ذانك الفتيان ؟

فأجاب وهو يتناول الحقائب : دعينا مما لا طائل فيه ، وأسرعي بالنزول ، ففي هذه البلدة الطيبة ، يجب أن ننشأ مزرعة !...

البليدة — احمد بن عاشور

ليبيا وصحيفة «البصائر»

القضية الليبية قضية العالم العربي ، بل هي قضية العالم الاسلامي قاطبة ، فلا غرو اذا أن نرى ساسة العرب وعظماء الاسلام يعطفون عطفا كليا على هذه البلاد العربية التي تحررت من قيود الاستعمار والاضطهاد بعد جهاد طويل دام عشرات السنين الى أن انتصر الحق على الباطل وترجحت كفة العدالة وخابت آمال المستعمرين وأنصارهم – وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان الله ذو فضل عظيم ، وفي طليعة الرجال الذين يولون قضيتنا اهتماما كبيرا ، ساسة الجزائر وعلماؤها وزعماؤها وبالاخص جمعية العلماء التي أسست على قواعد شرعية محضة تهدف جميعها لتوجيه الرأي العام الجزائري للتمسك بأهداب الدين الاسلامي الحنيف والتعلق بالجامعة العربية بروابط لا انفصام لها مهما اشتدت أعاصير السياسة وتصاريف الزمن ، فحيا الله رجال هذه المؤسسة العلمية وبياهم ، وجعلهم من المجلين في مضمار السياسة والدفاع عن عرينهم والذود عن حماهم والاستماتة في سبيل تحررهم من ربقة الاجانب حتى ينالوا حريتهم واستقلالهم أسوة بالدول الشرقية وما ذلك على الله بعزيز ؟ هذا وصحيفة « البصائر » الغراء وهي لسان حال جمعية العلماء بالقطر الشقيق «الجزائري» أصبحت ميدانا يتبارى فيه كبار الكتاب ورجال السياسة دفاعا عن الشعب الليبي وانتصارا للعدالة وصدا لمطامع المستعمرين والمستبدين ، فنحن الليبيين أزاء ما تسديه هذه « البصائر » الاسلامية من أياد بيضاء لقضية بلادنا خاصة وللقضايا العربية عامة ، نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان الى الأمة الجزائرية الكريمة ، على ما تقوم به من دفاع تلك الصحيفة الطاهرة من أدران الاستعمار ، القوية بالايمان وصلابة الارادة وشدة العزيمة والاندفاع الى الامام لحماية مصالح العرب والمسلمين ، ولا يخامرنا شك بان رجال هذه الجمعية الموقرة هم في الرعيل الأول من رجال الاصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم العربي ، ونأمل أن يسير على غرارهم رجال العلم والسياسة وقادة الرأي العام في سائر الاقطار العربية ، وبذلك تتوحد الجهود وتتضافر المقاصد ويرجع العرب الى مجدهم الزاهر وتاريخهم الطاهر ، وتنشأ نشأة أخرى تلك الامبراطورية العربية المترامية الاطراف التي استولت على معظم العالم ، والتي قام بتأسيسها أمثال هرون الرشيد وعبد الرحمن الداخل « صقر قريش » وعبد الرحمن الناصر ومحمد بن تومرت وأضرابهم من عظماء الاسلام ، وفقنا الله جميعا لما فيه الصالح العام .

رئيس الكتلة الوطنية الحرة :
علي الفقيه حسن

برقية من باريس

الى رئيس جمعية العلماء

ان أبناء الشمال الأفريقي المجتمعين يوم ١٦ افريل بقاعة « ماتوران مورو » يرفعون تحياتهم لجمعية العلماء مؤكدين اخلاصهم لشخصكم وللمثل الأعلى الذي تمثلونه . وتفضلوا بقبول احترامنا . ابن عجيلة

منبر السياسة العالمية

بقلم أبي محمد

الدور العملي :

حقا ، ان جامعة الدول العربية قد افتتحت بدورتها الحاضرة دورا عمليا صالحا ، وعالجت مشاكل عديدة كانت عقبة كاداء في طريق نجاحها وتحقيق الآمال المعلقة عليها . فما انتهت هذه الدورة في اليوم الرابع عشر من شهرنا هذا حتى كان جدول الاعمال قد فرغ ، واتخذت المقررات الهامة ، ودرست وسائل التنفيذ بغاية الدقة والضبط .

والذي يستلفت النظر بصفة خاصة هو ما ساد هذا الاجتماع من صراحة وحزم واقدام . فلم يكن احد هنالك يخفي شيئا مما تكنه نفسه او ما يجيش به صدره من انتقاد او من تقريع ، فعلى ضوء الماضي الثقيل بالامه ومصائبه ، درست مشاريع المستقبل وقرر القوم في شأنها ما يجب ان يقرر .

ان مشروع الضمان الجماعي قد صودق عليه من طرف الجميع ، وامضاه سائر النواب ثم ارسل به الى الحكومات المختلفة لكي تصادق عليه بدورها فتكسبه بذلك صبغة قانونية تنفيذية . ويقال في دوائر الجامعة ان هذه المصادقة الحكومية الواجبة لن تتأخر كثيرا . فهذا الميثاق سيدخل في دور التنفيذ عما قريب . وسيكون تنفيذه فتحا جديدا في وجه العالم العربي . ولقد تحور المشروع شيئا قليلا ، فلم يعد خاصا كما كان أول مرة بالضمان العسكري والاتحاد الحربي فحسب ، بل زيدت عليه تنقيحات جعلت منه ميثاق تضامن اقتصادي أيضا . وهكذا يصبح الارتباط تاما بين دول العرب في ميادين السياسة والحربية والاقتصاد . وهذه خطوة أولى موفقة ، ستتبعها بحول الله خطوات أخرى .

* * *

قضايا فلسطين :

لقد كانت المذاكرات مستمرة حول كارثة فلسطين وذيولها ، وكانت تلك القضية المحزنة هي القضية الأولى التي احتلت محل الاعتبار . وان كانت قد دخلت الساعة ، ومنذ خسارة المعركة الأولى ، دورا يكاد يكون سلبيا ، يكتفي بانقاذ ما يمكن انقاذه ، ويلبس للحالة الحاضرة المرتبكة المؤلمة لبوسها ، ريثما يصبح العرب قادرين على ايجاد « الامر الواقع » الذي يزيل الباطل ، ويذهب الرجس ، ويمحو آثار المظلمة الكبرى .

وقضايا فلسطين المؤلمة تكاد تنحصر اليوم في ثلاث من الشعب :

١ - القدس الشريف : وقد قررت الجامعة قبول الدستور الجديد الذي سنته لجنة الوصاية التابعة للأمم المتحدة ، بعد تحويرات جزئية تتعلق بنفس النظام وبطرق تنفيذه . ولقد شذت دولة الاردن عن هذا القبول ، فهي ترفض كما يرفض اليهود كل ما يتعلق بالتدويل . وتعتمد هي الاخرى ، كما يعتمد اليهود ، على الامر الواقع الذي اوجدته اسنة الحراب ، فالمسألة اصبحت اليوم مشاكل هيأة الأمم المتحدة ، فان هي لم تستطع تنفيذه وارغام الجميع على قبوله وعلى الخضوع له ، سجلت لنفسها خيبة مريرة ربما كانت القاضية على حياتها ، لانه لا يستطيع انسان ان يتصور عجز هيأة تضم ٥٨ دولة ، تشمل اغلب كل دول العالم وأممه ، عن تنفيذ قرار اتخذ ووقع موضع التنفيذ ، تجاه صلف ورقاعة الدويلة رقم ٥٩ ، التي قبلتها هيأة الأمم مرغمة ، فكانت تمثل داخل تلك الهيأة فكرة العصيان والانتقاض . فالى متى تستمر اسرائيل عاصية متمردة في وجه الدنيا ؟ ومتى تقف هيأة الأمم موقفا ايجابيا صارما تجاهها لارغامها على قبول ما قررته الأمم ؟

الامر المحقق هو انه لو كانت دولة عربية وقفت هذا الموقف المتشدد المتطرف ، وهي عضو في الهيأة ، اذن لصبت الهيأة عليها جام غضبها ، ولاستعملت تجاهها سائر ما سنه الدستور الاممي من عقوبات اقتصادية وسياسية . لكن اليهود الذين جاسوا خلال ديار فلسطين ، واتوها من كل حدب ينسلون ، ما زالوا حتى ساعة الناس هذه ، يعلنون العصيان ضد القرار الاممي ، ولا تزال هيأة الأمم عاجزة امامهم ، لأن طابورهم الخامس موجود في كل مكان ، وعند كل حكومة ، ولهم اعوانهم وانصارهم في كل هيأة وفي كل لجنة . فهل تكون هذه الدولة التي اعترفت بها هيأة الأمم وضمتها اليها ، سبب النكبة وجرثومة الموت والخراب في تلك الهيأة ؟ ام هل ترى يمكن ان يستعد العرب وان يكونوا قوة حقيقية ، ثم يتولون بعد ذلك ، وباسم هيأة الأمم المتحدة ، تنفيذ ما قررته وابرمته ، ويرغمون هذه الفئة الباغية – وكل فئة باغية – بواسطة القوة على الخضوع لما قرره الجميع ؟

٢ - مشكل معاهدات الصلح مع هذه الدولة اللعينة . فالذين انشأوا اسرائيل واقاموا جدارها ، وفرضوا وجودها على الجميع ، يريدون استمرار مركزها الممتاز الى اقصى حدود الاستمرار ، ويريدون ان يتخذوا منها رأس جسر ينفذون منه الى اسواق الشرق العربي ، ويجعلوا منها مستودع العروض المختلفة ، ومركز المصانع المظنبة . ولن يتم لهم ذلك الا اذا ما نكس العرب الرؤوس تجاهها سياسيا ، كما انتكست رؤوسهم – وامصيبتاه – امامها حربيا ، وعقدوا وإياها معاهدات الصلح التي تسمح بالتبادل التجاري ، او التي تفتح بعبارة اصح بلاد العرب امام الغزوة الاقتصادية اليهودية وما تخفيه وراءها من رؤوس اموال طائلة .

ان لجنة التوفيق التي تعمل في جنيف منذ امد طويل ، والتي اصبح عملها هزؤا ولعبا ، قد اعادت الكرة على العرب في الالحاح بوجوب الدخول في مفاوضات مع اليهود لوضع حد لحالة القطيعة الحاضرة ، حتى يمكن ان يبرم صلح عام مع هذه الدولة ، وينتهي المشكل سياسيا كما انتهى حربيا .

ان جامعة الدول العربية تعترف ، كما تعترف كل دولة عربية بانفرادها ، بان اسرائيل قد فرضت على الشرق العربي ، وان زوالها او ازالتها ليست قضية ايام ، وليست قضية اقلام . انهم يعلمون ان القوة وحدها هي التي فرضت هذه الدولة ، وان القوة وحدها هي التي يمكن ان تحطمها . فما دامت هذه القوة العربية التي سوف تملي على الايام ارادتها ، لم تنشأ بعد بالصفة التي تريد ، فلا اقل من ان يحاول السياسي الماهر استثمار المواقف كلها ، للفوز من عدوه بشيء ، ولاسترجاع بعض ما فقد منه جهد الطاقة ، ولوضع عدوه في مركز حرج ما استطاع الى ذلك سبيلا .

فالجامعة التي قررت قرارا حازما في بتر كل عضو يتولى كبر المفاوضة مع اسرائيل ، ورفت من تحدثه نفسه بخرق الاجماع والخروج عن حكم الجماعة ، تقرر مع ذلك ، ويصرح النحاس باشا باسمها ، بانها لا ترى مانعا من الاجتماع مع ممثل هذه الدولة ، تحت اشراف هيأة من قبل الأمم المتحدة ، حسب رغبة لجنة التوفيق ، لكن على شريطة ان تعلن اسرائيل قبولها للمبادئ والاسس التي صادقت عليها هيأة الأمم ، واهمها ، تدويل القدس ، وارجاع اللاجئين الى ديارهم ، والرجوع الى الخط الذي رسمه برنامج التقسيم . فان لم تخضع اسرائيل لهذا ، ولم تعلن قبولها لما قررته هيأة الأمم ، فكيف يمكن التعامل مع عضو ثائر منتقض لا يخضع لقانون ولا يحترم اي قرار ؟

فالموقف السياسي من هذه الناحية – وبصفة نظرية على الاقل – انما هو لفائدة العرب . فان هم استطاعوا استثمار هذا الموقف بواسطة الدعاية الموفقة والعمل الجدي ضمن هيأة الأمم ، وضعوا اسرائيل رغم انصارها العديدين في مأزق حرج لا تنفعها فيه ما استعملته حتى الساعة من صلف ومن نزق . ونرى ان العرب سوف يستثمرون هذه الوضعية الى اقصى حدود الاستثمار .

٣ - كيان فلسطين العربية : قررت جامعة الدول العربية عدم الاعتراف بما قام به العبد الانكلو هاشمي من عمل انفرادي في البقية الباقية من ارض فلسطين اذ هو قد ضمها الى امارته البدوية ، زعم ان اهل فلسطين قد ارادوا ذلك بمحض اختيارهم ، وقرروا ذلك في مؤتمرات لهم . فتقرر الجامعة هنا بان الدول العربية التي تدخلت في امر فلسطين ، لم تكن مدفوعة بعوامل حب التوسع والانتشار ، ولم تكن راغبة يومئذ في اخضاع قسم من ارض فلسطين لبلادها ، بل انما تدخلت لمحاولة انقاذ تلك البقعة العربية الطاهرة ، ووضع حد للطغيان اليهودي الفظيع . وقد كانت اعلنت هذا المبدأ منذ سنة ١٩٤٨ ، فلم يشذ عن قرارها هذا الا عبد شهواته ومطامعه . فالأمة الفلسطينية يجب ان تقرر مصيرها بنفسها وبغاية الحرية ، لو في قسم واحد من اقسامها ، ريثما تتمكن من القرار النهائي . لذلك فكل من حاول استثمار شيء من معركة فلسطين لفائدته الخاصة ، فانما هو ناكث العهد ، ناقض لتصريح عام ١٩٤٨ . ومن البديهي ان ممثلي دولة الاردن لم يصادقوا على هذا القرار ، وظلوا الصمت العميق . وهكذا تزداد شقة الخلاف اتساعا بين النظريات التي تمثلها الجامعة ، وبين الموقف العملي الذي تقفه الاردن .

واننا لنستفيد من هذا التصريح من جانب الجامعة ، انها سوف تحتفظ لمستقبل الايام ، ولمواجهة الطوارئ ، بما كونته هي واسمته « حكومة عموم فلسطين » . ومن يدري ؟ فلطالما حقق الزمن احلاما ، وجعل من الخيالات حقائق ملموسة ، اذا كانت هنالك قوة حقيقية تدأب على العمل الجدي لتحقيق هاتيك الاحلام .

* * *

دائرة العدل :

من اهم مقررات الجامعة خلال هذه الدورة ، اتفاقها على تكوين دائرة عدلية عربية كبرى ، بصفة محكمة عليا دولية ، تستقر في مدينة ما من مدن العرب ، ويتألف اعضاؤها من اكابر رجال القانون وفقهاء القضاء في العالم العربي باسره . فتكون مهمة هذه الدائرة النظر في ما عسى ان ينجر من خلاف بين دولتين او اكثر من دول العرب . فاذا ما استعصى الخلاف عن الحل ، قدمت الدولة المدعية قضيتها امام تلك المحكمة العليا التي يكون حكمها فصل الخطاب . وتلتزم كل دولة من الدول العربية باحترام تلك الاحكام ووضعها موضع التنفيذ . وذلك

اسوة بمجلس التحكيم الدولي في مدينة لاهاي .

اما مبدأ هذه الدائرة القضائية العربية الكبرى فقد صادق عليه المجتمعون وابدوا رغبتهم في وضعه موضع التنفيذ . ثم اناطوا بعهدة لجنة من اكابر رجال القانون والقضاء وضع دستور ونظم هذه المحكمة العربية العليا ، وسيعرض ذلك على انظار الجامعة اثناء دورتها المقبلة .

* * *

توصيات :

بعد ان صادقت الجامعة على تجديد وظيف الامانة العامة لحضرة المجاهد الكبير عبد الرحمان عزام ، لمدة سنة واحدة تبتدئ يوم العشرين من شهر مارس المقبل ، اصدرت عدة توصيات للدول العربية كلها ، فيما يتعلق بالمسلك السياسي الاممي عامة . فزيادة عن وجود وقوف الدول العربية كلها في صعيد واحد ضمن هيئة الأمم المتحدة ، تسعى الجامعة للاحراز على الاعتراف لها بانها هيئة اقليمية تمثل العرب اجمعين تمثيلا صحيحا ، ويحق لها ان تتدخل بتلك الصفة في كل قضية تهم مصالح العرب ومستقبل العرب اينما كانوا .

توصي الجامعة العربية كل الدول المنخرطة في سلكها بان تقف موقف النشاط والحذر كما هو الواقع في بلاد المغرب العربي ، وان تعمل كل دولة من تلك الدول على نصرة قضايا جناح العروبة الايسر ، وان توليها عناية فائقة ، وان تأخذ سياسيا ، وبكل الوسائل المشروعة ، بيد هذا المغرب العربي الذي يريد ارادة جامحة قوية ان يتحصل من اقرب الطرق واقوم المسالك على حقه التام في الحرية والاستقلال .

وهكذا اصبحت قضية المغرب العربي ، قضية كل دولة من دول العرب ، وستبدو آثار ذلك واضحة جلية في الميدان السياسي العالمي ، ضمن هيئة الأمم المتحدة ، وخارجها .

وتوصي الجامعة سائر الاعضاء بان يعملوا الى جانب دولة اليمن العمل الجدي الفعال ، لفض الخلاف الناشب بينها وبين الانكليز بشأن ناحية « شبوة » ، حتى يمكن ان يفض هذا الخلاف سلميا بما يرضي الحق ، والحق في جانب اليمن ، اما بواسطة مفاوضات خاصة ، او بواسطة عرضه على مجلس الامن ومنظمة الأمم المتحدة ، والعرب كلهم من وراء اليمن ظهير .

وهنالك عدد من التوصيات والمقررات الثانوية التي سنشير اليها كلما وردت في حديث عن القضية المتعلقة بها .

والخلاصة ان جامعة الدول العربية قد خرجت من دورتها هذه ، اقوى ساعدا ، واكثر حيوية ، وامتن تظاما ، واشد تساندا وتضامنا مما دخلته ، ولا نغالي ولا نغرق اذا ما قلنا بان الجامعة قد افتتحت بدورتها الحاضرة عهدا عمليا جديدا ، سترى آثاره العظيمة بادية للعيان ، قريبا بحول الله .

* * *

والعبد يقرع...

ولربما قال لي قائل من الاصدقاء : وماذا فعل الله بالعبد القابع في عمان ؟ وكيف تقول ان العرب خرجوا اكثر ما يكن تماسكا وتضامنا من هذه الدورة ، والحال ان العبد الانكلو هاشمي ، قد وقف من الجامعة ذلك الموقف المعروف ؟

الجواب على هين : ان العرب كانوا يطوون كشحهم على اذى كبير ، وكانوا من امر هذا العبد في شك مريب ، فكان وجوده بينهم على دخل عاملا من اكبر عوامل ضعفهم وعدم تضامنهم . اما اليوم وقد افتضح امره ، وظهرت سريرته ، فهو سائر شخصيا في طريق الزوال والانقراض . وقد اجهزت عليه هذه الدورة ، بما دار فيها من جدال ، وبما نشرته حولها الصحف من بحوث ، فاصبح يقف امام الرأي العام العربي عاريا كما ولدته امه ، وعرف العرب انهم لا يمكنهم الاعتماد على هذه البقعة من الارض التي يتغلب عليها عبد مطامعه وعبد الانكليز معا . فالاتحاد العربي المتين قد تكون دونه ، ان لم نقل قد تكون ضده ، ولا يوجد شخص في الدنيا مهما سما قدره وعلت منزلته ، ان يتغلب على مثل هذا الموقف العسير . ولولا شعور العبد المعمم بخيبته المريرة ، وتذوقه مرارة ما جنته يداه ، لما رأيناه يرضى بوجود ممثل له ، اثناء دورة الجامعة ، مهما كانت صفة ذلك الممثل ، بعد ان تعهدت الهيئة صفعه صفعة مؤلمة ، باستدعاء حكومة عموم فلسطين لحضور جلساتها ومشاركتها في اعمالها .

اقول قولا جرئيا ، وادرك اهمية ما اقول : ان العبد الانكلو هاشمي قد انتهى امره ككامل سياسي في دنيا العرب ، وانه ليدرك فداحة هذا الخذلان المبين ، ويهضم خيبته في حركة عصبية ظاهرة . ولربما لن يمضي وقت طويل ، حتى نرى العرب في هذه البقعة من الارض قد تخلصوا من هذا الطاغية الاناني ، باي واسطة كانت ، وعندئذ يصفو الجو ، ويتخلص مليون من العرب من هذا الحكم الارهابي الجائر ، وتمد الايدي الى بعضها ، فلا يبقى هنالك من يكيد العرب سوءا .

لقد تمت مهزلة الانتخابات على ضفتي الاردن . ونشأت الحكومة الجديدة الاردنية مؤلفة من ارادنه ومن فلسطينيين ، كما ان مجلسي الأمة والشيوخ قد ضما عددا متساويا من هؤلاء ومن اولئك . فان كان العبد العماني قد يبذل كل جهده في انتقاء الرجال واختيار اذلهم مقودا في نظره ، واكثرهم طاعة عمياء له ، فما يدريك وما يدريه بما تخبئه الايام وراء اولئك الرجال ؟ اليسوا على كل حال عربا ؟ اليست في قلوبهم بقايا من همة العرب وشهامة العرب ومروءة العرب ؟ ايرضون ان تبقى بلادهم مستعمرة او شبه مستعمرة في ساعة ينهار فيها صرح الاستعمار ؟ ام هم يطيلون البقاء في شبه عزلة سياسية عن بقية العالم العربي ، مقابل رضى العبد المجوز ، ومقابل دراهم معدودات يتقاضونها من الانكليز بواسطته ؟ ثم اتراهم بعد ذلك يجارونه في سياسته الاجرامية التي انتخبهم من اجلها واتخذهم لها ، سياسة المفاوضة مع اليهود وابرام العقد الذي وقع الاتفاق عليه بينه وبينهم ؟

هذه محنة لن تدوم طويلا . لقد حاق بالعبد سوء عمله ، وان كاهله لينوء تحت وقر ما تحمله من اوزار وخيانات في سبيل مطامعه واهوائه ، ولسوف تحطمه تلك المطامع والاهواء ، وتحط به الى الحضيض ، ولن يجد يومئذ الى جانبه احدا .

والناس اعوان من والته دولته
وهم عليه اذا عادته اعوان

فلتحطم الاصنام ، وليمد العبيد ، وليسقط الخونة ، وللعروبة الطاهرة العاملة طول البقاء .

ادريس

أول جملة تكتب في تاريخ بسكرة

اذا كان الناس يؤرخون لعظمائهم وعظائمهم بكبريات الحوادث فان مدينة بسكرة قد وجدت ذلك السبب وافتتحت تاريخها الجديد بحدث عظيم !

كان يوما مشهودا تلاقت فيه القلوب المتفرقة على الحق والعزائم الخائرة على الثبات والايدي العاطلة على العمل وذابت فيه الشخصية النجسة وبقيت الروح الطاهرة وغاضت الاغراض السافلة وبرزت معاني الاخوة والتضحية غير انها قوية فياضة . ذلك يوم المدرسة وذلك هو الحدث العظيم .

وقف سيد العلماء وفخر العربية فضيلة محمد البشير الابراهيمي وفي يده فاس وحوله وجهاء المدينة وكبراؤها في حشد عظيم من المؤمنين – المؤمنين بقضية الاسلام والعربية التي تؤديها جمعية العلماء – وعلى عاتق كل واحد منهم فاس . وكانت ساعة رهيبة ثارت فيها افئدة القوم وفاضت عيونهم بدموع الخشية والفرح اذ ذكروا الخندق والصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم يحزم بطنه ويحمل فاسه ليعمل جميعهم كما نعمل في سبيل الحرية والمدنية والعلم .

واتجهت الابصار بقلوبها الى الشيخ الرئيس فقال – ولم احفظ مما قال غير يسير :

منذ ست سنوات وانتم في تواكل وتنازع وشقاق والزمن يمر واولادكم تغزوهم جيوش الكفر وحبائل الانحلال وابيتم ان تاتوا عملا يدفع عنكم الخذلان وينقذ ابناءكم من الجهل والمروق وابيتم ان تمدوا ايديكم للصالحين من رجالكم لضعف في ايمانكم وعزائمكم ولرقة في دينكم وكرامتكم . وها انتم اليوم حيث اتجهتم الى ربكم وفكرتم في مستقبلكم ساعة استطعتم ان تنجزوا في شهر واحد ما عجزتم عن ابتدائه في اثنين وسبعين شهرا !

يا ابنائي ! ان ما اجتمعتم لعمله الآن هو أول جملة في تاريخ بسكرة فاعينونا على تسجيله باموالكم وانفسكم واتحادكم وما ذلك بعزيز على المخلصين . ان الجيل السابق اهمل الدنيا وتهاون بالدين فنشأ جيلنا متدينا على جهل وفقر ، اما الجيل المقبل – ان استمر الحال هكذا – فسينشأ كافرا بدينه وبوطنه وبتاريخه ، فاتقوا الله في اولادكم وشيدوا لهم المدارس فانها الحصن الوحيد الذي يحمي الدين والقومية . هذه المدارس التي يجد فيها كل ولد رغبته وحاجته ويتساوى فيها الاولاد جميعهم دون نظر الى حالة آبائهم لانها ملك للجميع . فاذا انتسبت كل مؤسسة الى شخص فان المدارس تنتسب للأمة وللأمة وحدها ولا تنتمي لاحد .

اننا لا نحفر الآن اساسا لجدار ولكننا نحفر قبرا لندفن فيه الجهل لا رحمه الله فمدوا لي ايديكم لنحفر جميعا هذا القبر وليكن واسعا وعميقا لكي يختفي فيه شبح الجهل المخيف ».

وضرب الشيخ الضربة الأولى في اساس المدرسة وتبعه القوم مكبرين في جو من الهتاف والنشاط والدعاء بحياة جمعية العلماء ورئيسها شيخ الاسلام ابي الجزائريين .

بسكرة — الحفناوي هالي

في الشمال الافريقي

في الجزائر

اذا تصفحت الصحف الاستعمارية بالجزائر تجلت لك فيها هذه المدة الاخيرة تلك الروح الاستعمارية البغيضة في ثنايا ما سطرته عن حوادث القمع والزجر بعمالة قسنطينة ، فأيقنت ان الاستعمار لن يغير ، ما دام في الوجود، سياسته الضيقة التي يسير عليها في معاملة الشعوب المبتلاة به ، وان شنشنته في ذلك ان يعمد الى حركة القاء الرعب في النفوس واجراء اعمال هي في منتهى القسوة والجبروت من قمع وزجر ونفي وتشريد كلما احس بانطواء القلوب على كرهه والاستعاذة بالله من شره ، ولمح من قريب او من بعيد بوادر الغضب على سياسته الخرقاء التي يبنيها على خلق تهم باطلة من نوع ما الف من تهمة السلاح ، او محاولة الاعتداء على السيادة الفرنسية .

ان ما قرانا في هذه الصحف ليدل على ان الاستعمار ما ازداد بعد هذه الحرب الا عتوا ونفورا واستكبارا في الارض ؟ ولم يستنكف قط ابواقه وكتابه ان يعلنوا فيها : اننا هنا لا نعرف لا ديمقراطية ، ولا ما يسميه بعض الناس « حقوق الانسان » اذا كان في ذلك ما يمس بمصالحنا وسياستنا ، وان الذين احتجوا علينا بمبدا حقوق الانسان وغيره من المبادئ لهم المسئولون على ما جرى ويجري بعمالة قسنطينة .

صرح بهذا كله « جرنال دالجي » كما صرح به احد الشخصيات المسئولة بمجلس عمالة قسنطينة وهو يهدد ويوعد بقانونه وقوته ناسيا انه في الحرب الاخيرة لم يلبث ان تنازل مرتين عن هذه المستعمرات لمن هو اقوى منه ، وولى هاربا منكمشا صاغرا كانه لم يملك شيئا في هذه البلاد .

ان ما حل بالاستعمار في كثير من بلاد الله وما حاق به من عذاب الله هو الذي جعل الاستعمار عندنا يتظاهر بمثل هذه التطرسة في هذه البلاد محاولا بذلك ستر فضيحة الانهزام الشنيع امام الشعوب الناهضة بآسيا وبعض بلدان العالم الاخرى .

وهكذا افقدته الهزيمة التي حلت به — في بعض اطراف الدنيا — رشده فدفعته الى ان يرتكب اعمالا فظيعة كما صنعت به نشوة النصر في سنة ٤٥ فقتل وشرد وفتك بالاطفال والشيوخ والنساء فتكا ذريعا ، واذاق قسنطينة عذابا ناعصة .

ونحن الآن نضم صوتنا الى الجرائد الديمقراطية فنقول : ان اعمال العدوان والزجر والقمع ان صلحت بالامس لحل بعض مشاكل العالم ، فلن تصلح بعد اليوم لذلك .

محاضرة مندوز :

ألقى الاستاذ مندوز محاضرة قيمة بوهران تحت عنوان : « فشل العنصرية او ضياع الجزائر » .

والاستاذ مندوز خير من يتكلم في الموضوع فيسمع ولكن المستعمرين قوم لا يسمعون ، فان داء العنصرية المسلحة قديم فيهم ، فهم يؤثرونها على كل ما يقدم لهم بدلها لانها سمعهم وبصرهم وكل جوارحهم ، ورغم أن الاستاذ مندوز من احفادهم فانه اذا حاول ان يذكرهم بالمثلات ويضرب لهم الامثال بالأمم البائدة فانما يحاول عبثا ان يزيل في نفوسهم ما هو طبع اصيل فيهم من التفوق العنصري .

ومما يؤكد هذا ان المستعمرين في الجزائر ليسوا من أمة واحدة فيراعوا مصلحة امتهم ، بل هم اخلاط واشتات من أمم مسيحية مختلفة في المطامع والجنس واللغة ، جيء بهم جميعا ليعيشوا هنا متآخين ضد العنصر الاصلي ، معتصمين تارة بوحدة المصلحة ، وتارة أخرى بالوحدة المسيحية او الاوربية او ما شاكل هذه الوحدات وتلك العنصريات التي يعضون عليها بالنواجذ ظنا منهم ان ضعف الاحساس بها في المستعمرات مؤذن بضياعها وخروجها من ايديهم . وهذا عكس ما فكر فيه الاستاذ مندوز .

فليسلك اذا حضرة الاستاذ مسلكا آخر لوعظ قوم لد ، هم من الصم البكم العمى الذين لا يعقلون .

اللغة العربية في المدارس الابتدائية الفرنسية :

نشرت صحيفة « الجمهورية الجزائرية » تقريرا قيما تحت هذا العنوان لابي الحسن الذي ادلى في الموضوع بآراء طائفة من المعلمين في المدارس الفرنسية .

وقد قدمت الصحيفة هذا المقال بما يلي :

« في المستقبل القريب يعرض موضوع تعليم اللغة العربية في جدول الاعمال بالمجلس الجزائري ، وبالنظر الى ما سبقت الاشارة اليه منذ امد قريب ، فان الكفاح سيكون شديدا ، وان لقتنا ستواجه هذه المرة زحفا اشد . وهذا يتقاضانا ان ندرس القضية دراسة جيدة محيطة بجميع مظاهرها ، وان نتبعها بابحاث تلوها اقتراحات من كل من تهمهم المسألة ، وخاصة من رجال سلك التعليم .

وقد اغتنم فرصة عطلة عيد الفصح اربعة من معلمي العمالة من بينهم احدى الطالبات فبحثوا جميعهم مشكل تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية الفرنسية ، وخرجوا من ذلك بمشروع اجمالي نعرضه على قرائنا ليدلوا لنا بآرائهم الشخصية في الموضوع . ومما يتجمع لنا من ذلك نستطيع ان نقوم بعمل تاسيسي دائم » .

هذا ما قدمت به الصحيفة تقرير هذا اللفيف من رجال التعليم الفرنسي وخلاصة رايهم في المسألة .

وبما ان المسألة تهم الجميع من الدرجة الأولى فقد وددنا ان نترجم لقراء «البصائر» برنامج هذه الفئة — التي لا يسعنا الا ان نشكر لها جهودها فيما ابدت من الغيرة على اللغة العربية — لولا ان في البرنامج طولا يحول بيننا وبين ترجمته الآن .

ونحن مع شكرنا للاستاذ ابي الحسن وزملائه لا يسعنا الا ان نناقش بعض آرائهم مناقشة من يغار على لغته ان تعبث بها يد الاهواء .

ومن ذلك : موافقة الجماعة لما في برنامج تعليم اللغة العربية المتبع منذ زمن بعيد في المدارس التكميلية او الثانوية من تقسيم اللغة العربية الى دارجة وفصيحة بحجة ان الأولى وسيلة للتفاهم بين المتساكنين على اختلاف عناصرهم والثانية وسيلة لفهم الثقافة العربية والوقوف على تراثها .

وهذا ما سبق لنا ان انتقدناه على صفحات « البصائر » ، وقلنا انه برنامج عقيم لا يمكن ان تحقق وسائله غاياته وزيادة على هذا ، فان ما وضع من الكتب لتعليم اللغة الدارجة لا يفهم منه الا القضاء على اللغة الفصحى تدريجيا ، وكل ما يتصل بها من تراثنا الأدبي الضخم . والا فاللغة العربية وحدة لا تتجزأ كسائر اللغات ، فلتصيحها المدرسة وافواه الخاصة من العلماء ولعاميها الاسواق وافواه العامة .

ثم اذا خالفناهم في هذا التقسيم فلن نتردد في موافقتهم على وجوب سلوك الطريقة المباشرة في تعليم العربية ورفض الطريقة القديمة التي تعلم العربية بالفرنسية ، وهي كلها عقم لا تزيد التلميذ الا تنفيرا من العربية وجهلا بها ، ولو ان الفرنسية قدمت لابنائنا بها لما عرفوا منها الا قدر ما عرفه من العربية اولئك التلاميذ السائرون عليها .

وتخلص التقرير — بعد ان ذكر آراء تتصل بسن التلميذ وتوزيع اوقات العربية على ايام الاسبوع — الى ذكر من ينبغي في نظر الجماعة ان تركب منهم هيئة المعلمين للعربية ، فسلك بها طائفة كبيرة من ذوى الشهادات الذين تعلموا العربية باللغة الفرنسية ؟ وهي الطريقة التي لا يحسنون غيرها في تعليم ما سموه اللغتين : الدارجة ، والفصيحة .

وهذا ما نراه ناقصا مخجلا في التقرير الذي غاب عن واضعيه ان السير على طريقة تعليم العربية بالعربية يتطلب اعدادا خاصا ، وهو ما لا يتوفر لكثير من هؤلاء الذين ذكروهم من اصحاب الشهادات .

على ان الموضوع يتطلب من البيان والمناقشة اكثر من هذا ، فلنرجئ ذلك الى الاعداد القابلة .

براءة الاستاذ الورتلاني مما نسبه اليه الافاكون :

سبق لنا ان نشرنا مقال الاستاذ رشيد ستو في الورتلاني ، وهو كله — كما علم القراء — تنويه بجهود الاستاذ الفضيل الورتلاني وتقدير لاخلاصه وتفانيه في خدمة الاسلام والعروبة ، وانكار على المرجفين الذين حاولوا ان يلصقوا بساحته تهمة المشاركة في اغتيال الامام يحيى . واليوم نعود فنقفي على ذلك المقال البليغ بالكلمة الآتية التي وردت في صحيفة « السلام » التي تصدر بكاردي‍ف تحت عنوان : الفضيل الورتلاني :

« الأمة اليمنية تدين الى الله ببراءة الاستاذ المجاهد الفضيل الورتلاني ، من الاشتراك في حادث الانقلاب في اليمن واغتيال الامام يحيى ، واننا نعد هذا لقراء « السلام » وموعدنا بهم العدد القادم لنطلعهم على براءة ساحة الورتلاني ونزاهته وما تعترف له به الأمة اليمنية من التقدير والاجلال والتعظيم ولابد لنا من متابعة نشر التقرير الذي تقدم به الفضيل الورتلاني الى جلالة الامام يحيى ونبين للرأي العام اخلاص الورتلاني وعلو همته وما كانت له من مكانة لدى الامام يحيى ، والى اللقاء أيها القراء الكرام » .

* * *

في المغرب

من اخبار المغرب ، ان الجنرال جوان قد رأس في فاس مأدبة فاخرة ، حضرها كبار موظفي الاقامة العامة بالمغرب ، ومنطقة فاس كما حضرها جميع رؤساء الغرف الفلاحية .

وبهذه المناسبة قلد حضرة الجنرال جوان الدكتور نيرى رئيس الغرفة الفلاحية بفاس وسام الشرف ، ثم تكلم بعد ذلك على الدور الذي تقوم به الفلاحة في المغرب » :

هذا هو الموضوع الذي يطرب له المستعمرون في الاقطار الثلاثة بصورة خاصة اما ماخلاه فعدم ، ضلال وباطل . ويتجلى لك هذا حين تفتح الجرائد الاستعمارية فلا

(البقية في الصفحة ٨)

ننشر هنا القصيدتين التاليتين اللتين ألقيتا بدار الحديث في تلمسان بمناسبة حفلة التكريم التي أقيمت فيها للفرقة القومية المصرية ، وهما قصيدة محمد الصالح رمضان ، وقصيدة ابي عثمان ، وقد تأخر نشرهما لتراكم مواد الجريدة المحضرة

قدوم ، كاشراق الصباح لمغتم
وحل ، كاقبال الزهار لمعدم
على الطالع المحمود يا رسل الحجى
ورواد فن في السماء محوم
أعيدوا لنا عهدا سعيدا تصرمت
لياليه كالحلم اللذيذ لنئوم

* * *

(تلمسان) تاهت بالفخار وخلدت
على صفحات الدهر أعظم موسم
ألم تبصروا كيف ازدهت بقدومكم
رباها وكيف استقبلت بالتبسم
مباسم أزهار الرياض التي ارتوت
جديدا بغيث صادق الودق مرهم
وهب النسيم الطلق يبقى لشذا
شذا الزهر من روض الروابي المنمم
وأنشد شلال الوريط نشيده
على نغم — عند الورود — مقسم
وهذا شباب العرب فيه أجلة
يحوطكم حوط السوار لمعصم

* * *

(تلمسان) أهدتنا الكنانة باقة
منوعة الأزهار باسمة الفم
وما زهرها غير الشباب ، وروحها
سوى الأدب الراقي على خير سلم
تقدمها ذكرى لأخت شقيقة
تحية حب للحبيب المسلم
نمت في رباها وارتوت من مياهها
وما شابها أو شانها قلح أعجمي
وفي جوها الطلق الضحوك تفتحت
ومن شمسها تم النمو لبرعم
فمن شذاها الشرق والغرب حينما
سرت نسمة أحيت عواطف ملهم
وهبت صبا مصر علينا فأنطقت
مشاعرنا بعد الركود المخيم
فأنشو شذا الفن الجليل وراحوا
على أنفس حرى تكوت بجهنم

* * *

لقد قال قوم قد مسخت فرنجة
وصرنا بنأي عن بني الشرق مصرم
وقالوا خرجنا عن طبائع قومنا
وملنا الى فكر العدو المسمم
وأنا جفاة الطبع لا لطف عندنا
وأنا.. وأنا.. لا أبا للمرجم
وما صدقوا — والله — في مترامم
وليس لهم أدنى دليل مقوم
وقد كذب الله المزاعم كلها
بحاضرنا ، والبشر بعد التجهم
وما نحن الا من سلالة يعرب
وللشرق نعزى لا لغرب مهدم
ونحن بنو العرب الذين تناسلوا
من الشعب الزاكي لعاد وجرهم
ونحن بنو العرب الذين تنقلوا
من العدوة الدنيا لأرض (الاعاجم)
وبالعدوة الأخرى أقمنا حضارة
لقحطان تدعى أو لعدنان تنتمي
ونحن بنو القوم الذين تملكوا
من المغرب الأقصى لسفح المقطم
ولكن نكبنا بعد عز ومنعة
بذل فما اسطعنا تجرع علقم
صبرنا وما يجدي المقام على الأذى
فواضيعة الأحرار بالذل تحتمي
شكونا وما يجدي التشكي أو البكا
من الفقر والجهل البغيض المذمم
ولا — والذي يحيي الرميم من الفنا
ويرفع من شأن الضعيف المحطم
فما مد هذا الغول (*) رغم هياجه
لنا عضدا أوفت في روح مسلم

* * *

ألا ان مصر كعبة العرب كلهم
وملجأهم في كل خطب مدمدم
ألا أبلغوا مصرا اذا ما رجعتمو
اليها بأنا لم نمت أو نحطم
وقولوا لها : انا لمصر جنودها
وانا لها مثل الوشيج المقوم
جزائرنا الجدباء ظمأى لنيلكم
فهل جرعة تطفي بها غلة الظمي ؟
جزائرنا الولهى تحن لفنكم
فهل نسمة تسلي فؤاد المتيم ؟
جزائرنا في كل شيء فقيرة
اليكم فمدوها بكل مقوم
فقبلتنا مصر ومصر امامنا
ونحن لها الأتباع في غير مأثم
ستعتز مصر والعروبة كلها
بنا ان رعوا حق الجوار المعظم
(ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم)
(ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
الى مطمئن البر لا يتجمجم)

* * *

جناحاك يا مصر العزيزة مشرق
قوي غزير الريش واللحم والدم
ومغربنا هذا مهيض جناحه
قيد رماه الدهر في شدق أرقم
فما بال نسر العرب ما انفك واقفا
كليلا أنى للنسر الصمود لأنجم ؟
وما باله لم يبرح الأرض جاثما
وقد كان حواما على كل معلم ؟

* * *

(أيوسف وهبي) ذي تحية شاعر
يقدمها باسم الجميع لتسلموا
تقبل رعاك الله منا تحية
من الشعر أوحاها الشعور الملهم
وباقة زهر ، غرسها وغلاؤها
يد لابن باديس الرئيس المعظم

محمد الصالح رمضان

(*) الغول هو كل ما يغتال العقول وهو هنا الاستعمار .

تلمسان قومي لوفد الهرم
وحيي الكنانة أخت الحرم
تلمسان قومي لوفد أتى
يجدد عهدا مضى وانصرم
يجدد مجدا تليدا قضى
عليه المحارب باسم السلم
فأهلا بوهبي وفرقته
تمكم روائح مصر تشم
حللتم بدار الحديث التي
بناها البشير أمير الحكم
حللتم تلمسان دار النهى
ودار المعارف منذ القدم
حللتم جزائرنا كالمنى
فحل الهناء وحل النغم
وحل الوئام بأربعنا
وعم السرور بها وابتسم
حللتم بأرض العروبة لا
بأرض الدخيل كما قد زعم
فلا تحسبوا شعبنا قد قضى
عليه الدخيل بما قد ظلم
فما زال يحيى حمى الضاد في
بلاد — لعمري — بها الضاد عم
ولا زال دين ابن عدنان في
بلاد الجزائر يهدي الأمم
ولا زال عقبة من قبره
يعلم ماريخ معنى الشمم
ولكن رمتنا يد الأجنبي
بما قد رمتكم ، شباب الهرم
ولكن تحررتم قبلنا
بعلم وجاه وملك أشم
ونحن فقدنا صفات بها
تحرر شعبكم المحترم
لأن الذي قد رمانا قضى
عليها جميعا بكيد وهم
فشتان بين دخيل أتى
يميت العقول ويحيي الوخم
وبين دخيل أتى يشتفي
بشئون اقتصاد وحفظ الشيم
رمتنا العوادي بما لو رمت
مقطم مصر وهي وانهدم
فمدوا الينا بأيديكم
لنبني مجدا هوى وانهدم
ولا تتركونا بأيدي العدا
شباب الكنانة حثوا الهمم
وجودوا بعلم وجاه نفز
جميعا ، والا عرانا العدم
فكيف السبيل الى سؤدد
بدون العميد الذي يحترم
وكيف الوصول الى عزة
بدون بني النيل أهل الكرم
أيوسف وهبي لقد جئتم
لدار الحديث كغيث الرهم
فاني أحييكم باسمها
وباسم تلمسان واسم القمم
فهذي تحية شعب أبي
لمصر العزيزة بين الأمم
لتحيى الكنانة في عزة
وتحيى الجزائر مثل العلم

عبد الله ابو عثمان

(بقية الصفحة ٦)

تلقيها تنوه الا بالفلاحة والفلاحين ومنظمات الزراعة المختلفة التي يديرها السادة بحذق ومهارة .

وهنا اذكر ان احد الاساتذة بمعهد الفلاحة في الجزائر قد شكا اثناء حديث لي معه قلة التحاق الطلبة المسلمين بـه وانصرافهم عنه الى غيره من المعاهد العلمية من غير ان يعلم الدوافع التي دفعتهم الى اهمال هذه الناحيـة الهامة في الثقافة العامة ، ولكنه ما كاد يقف على الاسباب ويعلم ان الاراضي الزراعيـة الهامة قد انتقلت كلها من ايدي ابناء البلاد الى غيرهم حتى عدل عن شكاته ، وعلم ان المهندس الزراعي اذا كان مسلما عـاش فقيرا معدما .

مياه مدينة فاس ومكناس :

ومما يزيد في ايضاح هذا الذي قلناه حول الفلاحـة ، قضية ميـاه فـاس ومكنـاس ، وملخصها ان السلطة الاستعمارية قد وضعت مشروعـا منـذ سنوات يقضي بجمع ميـاه العيون والسواقي الذاهبة الى فاس وتحويل معظمهـا الى ضيـاع المعمريـن وحقولهـم ومزارعهم ، وهو نفس ما وقعت من اجله حوادث مكناس اذ همت هذه السلطـة ان تصرف مياه ابي فكران الى المعمرين .

ومن اجـل هذا الهم المقيم كلـه اعلـن المغاربـة في ٣٠ مـارس الاخير ان الحمايـة (قيـد وغل) يرسـف فيهمـا المغرب منـذ ٣٠ مارس ١٩١٢ .

* * *

في تونس اذا قـرات صحف تونس في هـذا الاسبـوع ايقنـت ان معظمها لا يزال شديد التعلق بلغة الماضي السياسية ، فان كلمة : (المطالب الوطنية التونسية المتأكدة) من لغات العهـد البائد ؟ فما بال هذه الصحف تعود بنا اليه فتذكر الناس بما سئموه وكادوا يصعقون عند ذكره ، اننا لم نجد اثقل على السمع في هذا العصر من عد المطالب الوطنية لأمة من الامم، ولا يخالفنا في هذا الا تلك الصحف التونسية التي بلغ بها احترام الماضي ان بقيت تتعلـق باوضاعه البالية ولغاته الذاهبة ، وتقول : ان مطالب تونس الوطنية المتأكدة سبع ، وتلك هي باختصار :

١ – بعث السلطة التنفيذية التونسية التي انعدمت السيادة التونسية بانعدامها .

٢ – انشاء حكومة تونسية مسئولة .

٣ – الغـاء الكتابة العامـة للحـكومة التونسـية .

٤ – الغاء المراقبين المدنيين .

٥ – الغاء الجندرمـة التي يرجـع امرها الى وزارة الدفاع الفرنسية .

٦ – احداث بلديات منتخبة بها ممثلون عن المصالح الفرنسية .

٧ – احـداث مجلـس وطني منتخـب بالاقـتراع العام ليتـولى تحريـر دستـور ديمقراطي يحدد العلاقات الفرنسـية التونسية على قاعـدة احترام المصالح المشروعـة التي لفرنسـا .

هذه هي المطالب المعدودة او « الاصلاحات المتأكدة التي من شانها – كما يقول الزعيم... – : ان تقيم معالم استقلالنـا ، وتعـزز وتشيد من روح التعاون الفرنسي التونسي الذي يعتبر في نظرنـا ضرورة جغرافيـة . ذلك لاننا نعلم باننا بلد ضعيف من الوجهة العسكرية ، وضعيف جدا بيد انه قوي وقوي جدا من الوجهة الستراتيجية بحيث لا يمكننا والحالة هذه الاستغناء عن اعانة دولة كبيرة نريد ان تكون فرنسا ، وذلك بقدر ما تكون مستعدة لقبول مطالبنا المشروعة » الى آخر ما جـاء في « النهضـة » من كلام الزعيـم وتصريحاته .

وهنا ادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

* * *

في طرابلس جـاء في تصريح لمندوب الأمم المتحدة في ليبـا ما يلي :

يذكر القراء أنه بموجب معاهدة الصلـح المبرمة بين ايطاليا والدول العظمى الاربع ، فرنسـا والمملكة المتحدة ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي ، اتفقت هذه الدول فيما بينهـا ، على أنه في حالـة توصلهم الى حل بشأن مصير مستعمرات ايطاليا السابقة فانهم يرفعون القضية الى هيئة الأمم المتحدة لتقرر مصـير تلك المستعمرات . وهذا ما تم في الدورة الثالثة للجمعية العامة .

ومنذ أن عينت مندوبا ساميا في ليبيا رأيت أن لابد لي ، كي اتمكن من اداء مهمتي على اكمل وجه ان اقف بنفسي على جميع نواحي القضية وتشعباتها .

مجلس العشرة في ليبيا :

اعلن مندوب الأمم المتحدة اسماء ممثلي ليبيا في المجلس الاستشاري ، وكذلك اسماء ممثلي الحكومات التي ارسلت اليه وهي :

ممثلو ليبيـا :

عن برقة : علي اسعد بك غربي
عن فزان : أحمد بن الحاج سنوسي سوفو
عن طرابلس : مصطفى بك ميزران
عن الأقليات في ليبا : غولارمو مارتشيتو

ممثلو الحكومات :

مصر : معالي السفير محمد كامل سليم بك
ايطاليا : الدكتور فيتاليانو كونفالونيري
البارون بوالو تلاريجو (مندوب ثاني)
الدكتور فرديكو بيزوتي (سكرتير)
الباكستان : الكولونيل عبد الرحيم خان
بريطانيا : السر هيو ستونهوار بيرد
الولايات المتحدة : لويس كلارك .

صفحة القراء

من العيـل علي :

توفيت كريمة السيد الهاشمي الارزق رئيس مدرسة اوشانا والمؤيد الوحيد لحركة الاصلاح هناك ، فأبـرق لشقيقي الفقيـدة المدني ، وادريس التلميذين بمدرسة (اغيل علي) ينعاها لهما ويحثهما ومعلمها على حضور تشييع جثمانها فاتفـق ان بلـغ نبأ البرقيـة التلميذين وهما في حجرة الدراسة فما زادا على الترجيـع الا هذه الكلمة الخالـدة التي قالاها معا « لنشيع جثمان جهلنا قبل تشيع جثمان اختنا » .

ونحن بدورنـا نوجـه حار تعزيتنـا الى المصابين راجين لهم الصبر والسلوان .

من عين تموشنت :

رزئت عائلة آل الصبيحي بفقد ركن من اركانها وهو السيد قدور شقيق اخينا المصلح الكبـير الصبيحـي العـربي العضو الاداري بمدرسة عين تموشنت .

والمدرسة تقدم له ولعائلته الكريمة احر تعازيها راجية من الله ان يرزقه وآله الصبر والسلوان وان يسكن الفقيد فسيح الجنان .

من بني معوش :

رزق السيد محمد دراس الشوك بولد يوم الاربعاء ٢٧ جمادى الأولى الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٥٠ م ، واختـار لـه من الاسمـاء « مصطفى » ونسأل الله ان يجعله من الذرية الصالحة المصلحة .

من برج بوعريريج :

في الاسبوع الأخير من جمادى الثانيـة ١٣٦٩ هـ ازدان فـراش الأخ علـواش لونيسي أحد أعضاء شعبـة جمعيـة العلماء ببرج أبي عريريج بولد ذكر اختار له من الاسماء « المولود » احياء لذكر أبيه ، واني واخواني معلمي مدرسة التهذيب نهنيه بهذا المولود السعيـد راجيـن من الله تعـالى أن يجعله سعيدا في ظل أبيه وعائلته .

**

كما نهنـي الصديـق المخلص والشـاب الناهض محمود بن داود أحد أعضاء الشعبة أيضا بولد انتخب له من الاسماء « لطفي » . أقر الله به عينه وعين أهله وعاش للعروبة والاسلام .

من الاغـواط :

بشر صديقنا الفاضل الشيخ الحسين بن الحاج محمد المعلم بمدرسة التربيـة والتعليـم الاسلامية بالاغواط ، بولد أسماه « محمدا » .

فهنيئا للاخ بولده الذي نتمنى له حيـاة سعيدة صالحة في ظل أبويه الكريمين .

من وهـران :

رزق صديقنـا نفاسن الشاب النـاهض الجيـلاني عـربي العضو الاداري لمدرسـة الفـلاح برئـد اصطفى لـه من الاسمـاء « مصطفى » .

وبلسم مدرسة الفلاح تهني الأخ العامل في مصطفاه راجين له مستقبلا زاهرا بالعلم والعمل في ظل ابويه الكريمين .

من آيت يوسف وعلي :

ازدان فراش أخينا السيد السعيد بن عمرو بولد اختار له من الاسماء « خالدي » .

فاليه تهانينا القلبية الخالصة .

من بريكـة :

رزئ صديقنا الفاضل عيسى بن سدهم العضو الأمين لجمعـية بريكة بفقد نجلـه الصغير ، فالى عائلة بن سدهم أحر التعازي وللابوين الصبر والسلوان .

من تيارت :

اقـام السيد محمد الزبير المعلم بالفرنسيـة وليمة فاخرة بمناسبة زواجه من الآنسة بنت ابن شهيدة ، فنهنيه ونرجو له ذرية صالحة ومستقبلا سعيدا .

من قسنطينة :

رزق الاخ الوفي قوقم سليمان التلميـذ بالمعهد الباديسي المعمور بولد مبارك ، انتخب له أسم « جمال الدين » . فنهنيه ونرجو للصبي حياة طيبة وتربية صالحة .

تجديـد مجلس ادارة
الجمعية الدينية الاسلامية ببريكـة

الرئيس : الشيخ بعلي الشريف عيسى
نائبه : السيد لوهاني سليمان
نائب ثان : السيد ديمي الخلاوي
كاتب عام : السيد ابن ادريس صالح
نائبه : السيد مولودي خلاف
أمين مال : السيد حمادي موسى
نائبـه : السيد عابي عمار
مراقب أول : السيد سني جعلول
مراقب ثان : السيد قراوي محمد

الاعضاء المستشارون – السادة : خوري محمد ، مومويي حميدة ، قواومني الناسي ، رحماني الجمي ، دوجي السعيد ، باحفص محمد ، وناي جلة ، قبش الرويي ، مولودي الاخضر ، زيادي صالح ، جعدد أحمد ، ابن المبارك الربيع .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La T po-Litho »

العدد ١١٨ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

تملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول
وصاحب الامتياز
ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٤ رجب عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١ ماى سنة ١٩٥٠ م

من كلم العرب

يا عثرة، ما وقيتم شر
عثرتها *
وزلة الرأى تنسي زلة
القدم *

ويح المستضعفين

بقلم محمد البشير الابراهيمي

يا ممسكي الأعنة ، ان ركوبة الباطل صعبة ، فلا تتقحموا ! ويا مشرعي الأسنة ، انه لا سهم في الجعبة ، فلا تتوهموا ! ويا منتهكي الحرمات ، ما ماتت الحرية بينكم ولكن الحرمات ! ويا ناشدي الحق في مجامع المبطلين... لارد الله ضالتكم ، أتطلبون الفص، من اللص ، وتقيسون في مورد النص ؟ ان الحق ينشدكم ، فلا يجدكم ، فهل ترجون وجدانه ، حين تطلبون عبدانه ؟ التمسوه في صفوفكم المتفرقة ، وآرائكم المغربة المشرقة ؛ فاذا لم تجدوه فلا تلوموا الذئب على الافتراس .

الأماني كواذب ، واكذب منها رجاء العدل من مستعمر .

تجرى في القطر الجزائرى – منذ أكثر من أسبوعين – أعمال مباغتة ، من التفتيش للمنازل ، والترويع للنساء والأطفال ، والاعتقال للمئات من شباب الأمة ، وأكثرهم عائل ، تتوقف عليه حياة أسرة ، تنتظر قوتها المقتر ، من عمله المتقطع ؟ وتسرى هذه الحالة من قرية الى قرية ، ويتطاير شررها من شرق القطر الى غربه ، ومن غربه الى شرقه ، وهى – على ذلك – سائرة من التخصيص الى التعميم ، ومن التحديد الى التمدد والانتشار .

وتظاهر هذه الحملة البوليسية حملة أخرى صحفية ، تشنها صحف الاستعمار هنا في الجزائر ، وهناك في فرنسا ، وتبالغ – على عادتها – وتهول ، وتشرح فتطول ، وتؤكد أنها مؤامرة مسلحة ، وتصفها بالصفات المزعجة ، في حروف كبيرة ، وكلمات ضخمة ، وجمل مثيرة ، وعناوين لافتة ، وخرائط محددة ، كأحسن ما يفعل الصحافى الماهر اذا اراد الاعلان عن شيء ، واثارة الاهتمام به ؛ ثم تؤيد ذلك بأرقام للاسلحة والذخائر المحجوزة فتأتي بما يضحك ويخمد الاهتمام حتى في نفوس المتحمسين لأن أكثر من مجموع تلك الأرقام يوجد عند معمر واحد...

ولكن تلك الأقلام المتطلقة في التفاصيل ، المستمدة من أهواء المعمرين – تقف عند حد التهويل ومحاولة اقناع أولى السلطة بأن في الجزائر خطرا حقيقيا على الاستعمار ؟ ولا تكلف نفسها رجوعا الى منطق ، ولا تحليلا لواقع ، ولا موازنة بين الممكن وبين غير الممكن ، ولا مقارنة لسوابق الأحداث بلواحقها ؟ ولا تتجاوز ذلك كله الى النقطة الانسانية ، وهى حالة المعتقلين ، وحقهم في الدفاع ، وحظهم من المعاملة ؛ مع أنها تعلم كما نعلم أن البوليس في الجزائر لا يسأل عما يفعل في معاملة الأهلى ، وأنه كالنوم المغناطيسي في الاستهواء واستخراج كنائن الصدور ، غير أن أحدهما يتسلط على الأبدان ، والآخر يتسلط على الأرواح .

أما الاعتقال هذه المرة في شكله وكيفيته فقد كان أشبه بحالة الحبة مع العصفور : التقاط ، فابتلاع ؟ ولعل أصحاب هذه الصحف الطائرة في هوجاء ، السائرة على عوجاء – أعلم منا بأحوال المعتقلين وما يلقون من تعنيت ، ولكنهم بذلك راضون مغتبطون ؟ أما الأمة فانها لا تعلم من أحوال ابنائها المعتقلين شيئا ، ولا تعلم من أمرهم بعد الاعتقال الا ما تعلمه عن أصحاب القبور : ضيق ، وضغطة ، وسؤال محرج ، وانقطاع عن الأحياء ؟ غير أن أصحاب القبور موكولون الى العدل الالهى الذى لا يظلم ولا يحابى ، وأبناؤها المعتقلون موكولون الى الظلم البشرى الذى يحقد وينتقم ، ويسأل معنتا ، ويخاطب مبكتا ، ويجازى منتقما ، ويعذب متشفيا ، ويصل بذلك كله الى الاعتراف (الكيماوى) على طريقة استخراج المعادن بالصهر والعصر ؟ واذا قسنا اللاحق على السابق فليس ثم الا ذاك ، وليس وراء الشر الا شر منه ، وليس وراء هذه (الباطنية) التى تجرى عليها هذه الاعتقالات الا العذاب ، كما أنه ليس وراء الباطنية في الدين الا الكفر .

ليت شعرى اذا لم تنصح الجرائد الحكومات بالرفق وتحرى الحق والتسوية في المعاملة ، ولم تنصح الحكومات الجرائد بالاعتدال واجتناب التهييج والاستفزاز ، فكيف ينام الناس على أمان ؟ وكيف يبيتون من الحياة على ثقة ؟ وكيف يستقيم للمودة والاخاء بين الطوائف سبيل ؟ وكيف يجد المتساكنون في الوطن الواحد الراحة والاطمئنان ؟

* * *

ونحن... فقد أصبحنا – لكثرة ما بلونا من سرائر السياسة الاستعمارية وعجمنا من أعوادها – نفقه كثيرا من اتجاهاتها ومقاصدها ؟ وكثيرا من نتائج أعمالها المترتبة على مقدمات من نوعها ؟ وكثيرا من المرامى التى ترمى اليها تلك الأعمال ؟ كما أننا أصبحنا موقنين لبعض النوبات التى تعتريها ، لا يختل لنا فيها حساب ، ولا ينخرم لنا ضابط . ويجمع ذلك قولك : انه كلما طالب الشعب الجزائرى بحقه دبرت له مكيدة... ويكفينا لتصحيح هذه القاعدة أن نستعرض حالة هذه السياسة في الجزائر في ثلاثة عقود من السنين ، من انتهاء الحرب العالمية الأولى الى الآن ؟ ولا يكلفنا القارئ بضبط التواريخ ونصوص القرارات فان ذلك واجب المؤرخ، أما نحن فسائقون للعبرة ، ومعتمدون على الخبرة .

نذكر أن أولى اتباعة من فرنسا للزوم تغيير سياستها مع مسلمى الجزائر كانت بعقب الحرب العالمية الأولى ، وكانت في وزارة كليمانصو، وكأنها ارادت استلاف الجزائريين ومكافأتهم – في الجملة – على ما أراقوا في سبيلها من دماء ، وما قدموا في الدفاع عنها من تضحيات ، فكان الممكن الميسور في نظرها – اذ ذاك – أن فسحت لهم قليلا في المجالس البلدية والعمالية ، وأن رخصت لهم في حمل السلاح كالأوروبيين ؟ ولكن المعمرين الدنلين رأوا تلك الهنات الهينات أمرا عظيما ، وجسمتها لهم الأنانية حتى عدوها مساواة لهم ، واعتبروا ذلك التصرف من حكومتهم فتحا لباب يعسر سده ؟ فأجمعوا أمرهم على نسخ ما شرعت ، وفسخ ما عقدت ؟ فتسكلوا بما لهم ونفوذهم عصابات لصوص مسلحة تعيث وتفسد السابلة وتطرق المنازل للنهب ؟ واتخذوا من تلك الأعمال حجة على أن الترخيص في حمل السلاح للجزائريين كوضعه في أيدى المجانين ؟ ولم يزالوا على ذلك حتى استردت الحكومة ما أعطت من ذلك الترخيص .

ثم ازداد الشعور العام يقظة وانتشارا ، وفتحت حركة الاصلاح الدينى مغلقات الأفكار ، وخرجت الحركة السياسية من صبغتها الفردية الى ميدانها الاجتماعي وتألفت (وحدة النواب) وكان لها في مبدأ أمرها اتجاه محمود ، وللأمة حولها التفاف مشهود ، فهال ذلك المعمرين وقادتهم هنا وأنصارهم هناك ، فدبروا مكيدة ٥ اوت سنة ١٩٣٤ بتسليط المسلمين على اليهود في قسنطينة ، منبت الحركة ومقر أقطابها ؟ وما كان بين المسلمين واليهود ما يدعو الى ذلك ولا الى أقل منه ولكن يد الاستعمار صناع في تدبير المكائد ؟ ولا شك عندنا في أن تلك الذبيحة دبرت لقتل الحركة السياسية .

ولم تؤد تلك المكيدة الى غاية الاستعمار المرجوة ، فاستفحلت بعدها الحركة ، وارتفع صوت المطالبة بالحقوق جهيرا ، وتقارب السياسيون تقاربا لم يعهد مثله ، فتمخضت عن « المؤتمر الاسلامى الجزائرى » سنة ١٩٣٦ ، ونجح نجاحا منقطع النظير ، وقطع وفده البحر الى فرنسا على أمواج من أمل الأمة وتشجيعها ؟ فجن جنون الاستعمار ، وخانه الصبر والأناة ، فتعجل بتدبير مكيدة اغتيال (كحول) في أسبوع رجوع الوفد ، وفي يوم اجتماعه بالأمة . وغاية الاستعمار من تلك الحادثة قتل الحركة السياسية التى كان أجلى مظاهرها المؤتمر .

(البقية على الصفحة ٥)

اضـراب التـلامـذة الزيتـونيـين

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ما زلنا نربأ بجامعاتنا – او جوامعنا – التاريخية أن تبقى جارية على التقليد البالي في مناهجها وكتبها ، وأن ترضى لنفسها هذا الجفاف في الزمن الممرع ، وهذا التمطي في العصر المشمر ؛ وما زلنا نرجو لها – مخلصين – اصلاحا شاملا ، يعقبه صلاح كامل ؛ يبتدئ ذلك الاصلاح من الكتب ، وينتهي الى العقول ، ويجرف ما بين الطرفين من أوضاع من النظم بالية ، وأوساخ على الأذهان عالية ، أثبتها الالف لا الفائدة ، وزينها النقص لا الكمال ؛ وبين البدء والختم مجالات ، يتقمص الاصلاح فيها فعله ، ويأخذ مأخذه .

وان لنا في هذا الاصلاح لآراء جريئة ، أوحى بها الينا حال الأمم الاسلامية بين الأمم ، وصقلتها التجارب المتكررة في وسائل الاصلاح ؛ ونحن نتربص بنشرها أوقاتها المقتضية ، ما دام عهدنا يتسم بالنفاق ، ويعد المجاملة من أصول الأدب ، والرياء من حسن الذوق وجمال السلوك ؛ ولو نشرناها اليوم لأثرنا ثائرة ، وسعرنا نائرة ، وأغضبنا أقواما شاء لنا ولهم الهوى أن نتنادم على بساط ذلك النفاق ؛ ولو خلع هذا العصر لبوسه وزايلته سماته لأرانا أن نهاية ما يرجوه الراجون ويطلبه الطالبون من الاصلاح هي بداية الاصلاح الحقيقي الذي نراه ونقول به .

وكان أبناؤنا الزيتونيون – نصرهم الله ونضر وجوههم – أرادوا بثورتهم الحاضرة أن يختصروا هذه الفترة المنافقة ، وأن يقربوا لنا الزمن الصالح لنشر هذه الآراء ؛ وان لهذا الامر لعاقبة هذا تدبيرها ، فاذا لم نقدم عليها طائعين ، أرغمنا عليها مكرهين .

ونحن – حين نشكر أبناءنا – نرى أن شطر الشكر يرجع الى هذا التقريب الذي نخرج به من تبعة كتمان الحق . لأن النصيحة اذا تأخرت عن ميقاتها أصبحت غشا ؛ ومن أظلم ممن غش نفسه وأمته ؟

وعذرا اذا تعجلت كلمة منصفة ، وهي أن الاصلاح المأمول لا يتوقف منه على الحكومات الا شطره المادي ، وأهون به ؛ أما شطره الآخر – وهو اللباب – فلا يضطلع به الا ثلاث فرق متساندة مخلصة : المسيرون لهذه الجامعات بالادارة والتعليم ، والتلامذة ، والأمة ؛ ومن اعتمد في هذا القسم من الاصلاح على غير هؤلاء فقد سجل على نفسه قصر النظر ، وقصور الرأي ، والتقصير في الواجب .

وانني مرسل الى أبنائي التلامذة الزيتونيين بالكلمة التالية ، تحييهم ، وتشد من عزائمهم ؛ فان لا تكن روحا يدوم ويبقى ، تكن ريحانا يشم ويذوي ؛ واذا تأخرت عنهم فعذرها أن الورد في آخر الذود ، فلينتظروا العود ؛ وأن عسى أن أكون قد قمت ببعض حقهم علي .

ما هذا التصميم الذي يفل الحديد ؟ وما هذه العزائم ، التي لا تعرف الهزائم ؟ وما هذا التحدي الذي يقهر الخصوم اللد ؟ وما هذا الاصرار الذي يقتحم البحر وقد جاشت غواربه ؟

انها – وأبيكم – هبة من نفحات الأجداد ، طاف طائفها بنفوس لم يدنسها الاستبداد ، ولم يكدر صفوها سوء الاستعداد ؛ فهاجت وتلظت ، ولازمت فتألقت ؛ ولو غير نفس العربي المسلم كانت ، وغشيها من صدأ السنين ، وعنت الأيام ولؤم التحكم ما غشي النفس العربية المسلمة – للانت ، ثم هانت ثم ذابت وانمحت ؛ أولا طمأنت الى شيمة العبيد ، أبد الأبيد ؛ ولكنها النفس العربية المسلمة ، تركز في التراب ولا تبلى ، وتراوحها الأنداء فلا تصدأ ، وتصلى النار ولا تحترق ؛ فقولوا للذين يريدون طمس التاريخ ، ومحو الخصائص النسبية ، والمعاني الارثية : التمسوا ما شئتم مما سطرته الأقلام في الكتب ؛ أما ما كتبته يد الله في النفوس فمحال أن تطمسوه ، ولأنتم أعجز من ذلك ، ولا كرامة ؛ وان نبض عرق واحد بخصيصة دموية ليضيع عليكم جهد العقول والسنين .

وأنا عربي ، أعرف الخصائص العربية ، وأغالي بقيمتها – على بصيرة – في قيم الخصائص الانسانية ، وألمحها من مأثور أقوالهم كأنني أراها ؛ وأبالغ فأجعلها ميزانا لتصحيح الأنساب ، وأنا – في ذلك كله مؤمن بناموس الوراثة ؛ ثم أتصفح تلك الخصائص في أخلافهم فلا أجدها ، فأرتاب في النسبة ، وأقول انها هجنة دسيسة ، أو نطفة خسيسة ، وأبقى ظاهريا حتى يقوم دليل ؛ وقد أقام أبناؤنا الزيتونيون الدليل هذه المرة على أنهم عرب ؛ فليهنأوا بصحة النسب ، قبل نيل الأرب ؛ وانها لصفقة رابحة .

أجدكم أن العزائم التي قهر أجدادنا الفرس والرومان بمثلها قد تمثلت من جديد في الشباب الزيتوني المتيد ؟ وأن الاصرار الذي لبس طارقا فاخضع به الجبارين : البحر والجبل ، قد لابس نفوس أبنائنا الزيتونيين كرة أخرى ؟ وأن الايمان الذي صاحب خالدا في اليرموك ، وسعدا في القادسية ، والمثنى في بابل ، وعمرا في بلبيس ، وعقبة في افريقية ، قد خالطت بشاشته قلوب طائفة من أحفادهم ؟

ايه – أبناءنا الأعزة : أاضراب ما صنعتم ، أم اطراب ؟ لقد أضربتم ، فأطربتمونا ؛ فلله اضراب ، كل ما فيه اطراب ؛ فاسكبوا – يا أبناءنا – هذه الأغاريد في الآذان المطلة ، فقد طال عهدها بسماعها ؛ واضربوا هذه الأمثال الشوارد في التحدي ، للظلم والتعدي ، فقد استطابا القرار في دياركم ؛ وكذبوا الظانين بكم ظن السوء فقد طال ما قالوا عنكم وتقولوا ؛ قالوا انكم كآبائكم تقولون كثيرا ، ولا تعملون شيئا ؛ وانكم تحسنون المطالبة ، ولا تحسنون المغالبة ؛ وانكم ترهبون القوي ، وتتبعون الغوي ؛ وانكم لا تعملون الواجب ، لأنكم لا تعرفون الواجب ؛ وأنكم تنامون على الضيم والهون ، لأنكم في غمرة ساهون ؛ وأنكم في حالتي الحمق والكيس ، لا تعدون أخلاق امرئ القيس :

وأمثل أخلاق امرئ القيس أنها
صلاب على عض الهوان جلودها

لله أنتم ، حيث كنتم ، فقد كذبتم هذه الأقاويل بالفعلة الحاسمة ، وأريتمونا مثالا من التصميم بعد ما قامت فينا نواعيه ، ونموذجا من التحدي بعد ما فقدت منا دواعيه ، ورمزا من التحكم في التحكم خابت من قبلكم سواعيه ، وعنوانا من الوفاء لزمنكم قل راعيه وغاب واعيه .

أضربتم فسخروا وقالوا : عادة ونوبة ؛ ثم أصررتم فتماروا وقالوا : رعونة ، من ورائها معونة ؛ ثم تحديتم فصدقوا ؛ ولئن زدتم ليقولن : آمنا أنه لا اله الا الذي خلق الزيتونة شجرة مباركة ، والزيتونيين رجالا مباركين ...

أضربتم فلفت الزمان المشيح بوجهه ، المليح بنهره وتجهه ؛ ثم مد الاضراب مده ، وبلغ أشده ، فتساءل الناس : أفي الحق هذا ؟ أفي الواقع هذا ؟ ثم انقسموا فريقين .

أضربتم فقال بعض الناس : أضربوا عن الدرس ، وهو جدوى ، وعن العلم ، وهو غذاء ؛ وقلنا نحن : أضربوا عن حاضر لا أمل فيه ، لينشئوا مستقبلا كله آمال ، وكله خيرات .

ان الأسابيع التي تقضونها في الاضراب ، لأجدى عليكم من شهور ينقضين في مقدمات بلا نتائج ؛ وفي التقلب في موات ، من عقول الأموات .

تلك دروس تغذي الذهن ، وتحن من تغذيتها للعقل والروح في شك مريب ؛ وهذه دروس تغذي العقل فيعرف الحياة ، وتغذي الارادة فتعمل للحياة ، وتغذي الروح فتفقه سر الحياة ، وتغذي العقيدة فيتبين كل انسان واجبه ، وتغذي العزيمة فتبعث كل انسان الى تأدية واجبه ، وتغذي النفس فتطهر من أدران الخور والفسولة والتخنث والتردد ؛ وان هذه لجماع الأمراض التي أودت بأمتكم .

أعندنا علم ؟ فأين الحياة ؟ ان العلم الذي لا يحيي ، جهل مسمى بغير اسمه ؛ أعندنا علماء ؟ فأين قيادتهم للأمة ؟ وأين آثارهم في توجيه الأمة وتوحيد الأمة ؟ ان العالم اذا لم يقد انقاد ، فان انقاد جاءت الفتنة والفساد .

معذرة اليكم – يا أبناءنا – اذا لم نعمل لكم شيئا فقمتم تعملون لأنفسكم .

لعلكم سمعتم وحفظتم هذه الجملة : الناس بزمانهم ، أشبه منهم بآبائهم ؛ ولعلكم سمعتم في معناها تأويلين أو تأويلات ؛ ولكنها لا تقبل التأويل ، لأنها من آيات الله في الأنفس والآفاق ؛ فأين موضع الشبه منكم بزمانكم ؟ زمانكم طائر ، وأنتم واقفون ، وزمانكم مصمم ، وأنتم مترددون ، وزمانكم سائر وأنتم جامدون ؛ وزمانكم ضاحك مستبشر ، وحظكم منه العبوس والحزن ، وعينا لو أن هذا الزمان تمثل بشرا سويا ، وانتسبنا اليه لعرضنا وعرضكم على القافة... تريدون أن تسيروا أساكم الزمان ، وأن تصدقوا في انتسابكم اليه ، فلكم العذر ولكم الحق .

كان عهدي بآبائكم في معهدكم تطوون الليالي وكأنما تطوون من التاريخ صحائف ، وتعافون الطعام وكأنما تصدفون عن المعاني الطيبة التي أذلت أعناق الكثير من أمتكم فكانت القادة الى اذلالهم ، واذلال الوطن بهم ، وتصومون وكأنما صومكم عن الشهوات الغالبة التي يتقدها الغرب أثمانا لضمائر الشرقيين وفضائلهم – ان صومكم – وان كان غير مشروع – لأزكى من صوم كثير من عباد الشهوات .

أي أبناءنا – لولا هذه المعاني التي رفعتم بها من قيمة عملكم ، لكان اضرابكم ضربا من غضب الصبيان ، يبدأ باللعبة الحقيرة ، وينكسر بالبسمة المصطنعة ؛ وان هذا النوع التافه من الاضراب ، لا يخيف خصما ، ولا ينيل رغبة ؛ وقد ألفه الناس حتى ما يبالوا به بالة .

أما والله لو نال شباب الأمم الحية عشر ما نالكم من بخس وهضيمة لأقاموا الدنيا وأقعدوها ؛ ولقام بنصرهم معشر خشن ؛ فكيف يستكثر منكم اضراب أسابيع ؟

ان دينكم وتاريخكم ووطنكم ورفات أجدادكم كل أولئك أصبح في حاجة الى هذا النوع السامي من مقاومة الجمود ، ونفض غبار الركود...

أيها الأبناء الأعزة :

أفي هذا الشمال قصدة عن نصركم ؟ ان كانوا ، فلا كانوا ؛ ولا كان من يلوذ بالاعتزال ، عن هذا النزال .

(البقية على الصفحة ٨)

يوم العلم بعاصمة النخيل

يجد القارئ على صفحات هذه الجريدة كلمة أخرى تحت عنوان «أول حفلة فى تاريخ بسكرة» تعرضت فيها لذكر الحفل الذى وقع يوم ١٠ مارس المنصرم بمناسبة الشروع فى حفر أساس مدرسة التربية والتعليم الجديدة. وقد تعين يوم ذاك ان يجرى احتفال آخر يوم ٩ افريل الجارى لوضع الحجر الاساسى والشروع فى البناء.

وقد قضى المجلس الادارى للجمعية تلك الايام التى تقع بين التاريخين فى عمل متواصل ودأب غريب حتى ذلل عزيمة عقبات تناسى حلها على سواه سنوات عدة وتيسر له ان يحتفل فى اليوم الموعود احتفاله المشهود.

كانت الساعة الثامنة صباحا موعد الاجتماع بقاعة سينما النخيل وكان مكتب الاحتفال قد تهيأ لاستقبال المدعوين، واخذ كل مقعده الذى اعد له، واكتظت القاعة، ورفع الستار فبدا فى المنصة شيخ الاسلام الاستاذ الاكبر رئيس جمعية العلماء وبجانبه ومن خلفه اعيان المدينة من رجال العلم والسياسة والاقتصاد، وضيوف من ابرز رجال النهضة بقسنطينة، وبين ايديهم فرقة من طلبة المدرسة يتقدمهم الطالب عبد البارى الشاوى، وافتتح هذا الطالب الاحتفال بتلاوة (سورة والليل) فكانت فاتحة الفتح وأول السيل، ثم حيا التلاميذ الضيوف بنشيد الترحاب. ثم رفع الستار مرة أخرى عن فرقة من طلبة المدرسة قامت بتمثيل رواية شعرية قصيرة، ومع ان الجمهور لم يتعود اللغة الشعرية، الاطفال صغار لم يسبق لهم ان مثلوا فقد اخذ الناس واخذهم العجب من فصاحة السنتهم ومقدرتهم الغريبة على تادية المعانى السامية التى احتوتها الرواية، الامر الذى جعل النظارة يفهمون لغة الرواية بكامل السهولة.

وعلى اثرها قام كاتب هذه السطور فالقى قصيدة رائعة بالنيابة عن صاحبها الشاعر الفحل المقسور الشيخ محمد الطاهر التليلى مدير مدرسة قمار، وهو ثانى شاعرين يصيبهما مرض العزلة والسكوت. وقد لاقت القصيدة بمعانيها الرائقة العامرة وبحسن القائها استحسانا بالغا، وخلفت فى السامعين اثرا محمودا.

وسيجد القارئ هذه القصيدة وقصيدة أخرى متواضعة اعددت هذا الكاتب ولكن الفرصة لم تسنح لالقائها اذ ذاك فالقيت فى الحفلة الخاصة بآباء التلاميذ واحباب المدرسة؛ سيجدها فى مكان آخر من الجريدة — ان شاء الله — ثم نهض الاستاذ الاكبر الشيخ البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء فالقى خطابا جامعا استعرض فيه — على طريقته — اطوارا من الحركة الاصلاحية ورصعه بآيات من الكتاب العزيز والحديث الشريف وحث سامعيه فى خاتمته على تاييد المشروع ومديد المساعدة لاخوانهم القائمين عليه.

وانه ليؤسفنى ان امر بخطاب الشيخ دون ان الخصه لقراء «البصائر»، وارجو ان يشفع لى لديهم كثرة اعمال الجمعية، ولعل الشيخ على المغربى لا يبخل بذلك.

ثم تلاه رئيس جمعية التربية الزعيم الكبير الشيخ خير الدين فأعطى بسطة (على طريقته هو أيضا) فى حياة المشروع والغرض من اقامة الاحتفال. ثم قام الكتبة بجمع التبرعات وتسجيلها فكان مجموعها والحمد لله اكثر مما كان متوقعا.

وهنا تكلم السيد الحاج الشاوى ثم السيد الباشاغا محمد بن الحاج بن قانة فاعلنا تاييدهما التام للمشروع ومسيريه، وزاد السيد الحاج الشاوى فى حماس فقال: اننى انا وصديقى السيد بن قانة مستعدان لتقديم المساعدة التامة للمشروع مهما بلغت الى ان يصل الغاية التى تراد له، فسجلنا تصريحه بكامل السرور وصفق لكلمته الجميع ابتهاجا بهذه النخوة العربية التى تفيض كرما وشجاعة كلما وجدت للخير سبيلا.

وفى هذا الجو العائلى السليم وقف رجل من وسط القاعة وخاطب الرئيس الاجل بقوله:

متى يا شيخ تنتهى بين الجزائريين كل الخلافات المتصنعة والحزازات الشخصية وتعلنون ان الأمة الجزائرية باجمعها قد اتحدت فى كلمة واحدة وتحت راية واحدة، ها كلمة جمعية العلماء وراية جمعية العلماء؟ فصاح الجميع: تحيا جمعية العلماء ورجالها المجاهدون.

وانتهى الاحتفال الأول حينما وقف الشيخ محمد خير الدين واخبر الحاضرين بان حفلة وضع الحجر الاساسى ستقام اثر الانتهاء من هذه مباشرة بمكان البناية الجديدة، وطلب اليهم ان ينتقلوا اليها فى هدوء وانتظام.

ووقفنا جميعا ننشد نشيد باديس الخالد، فدوت القاعة بصوت يبعث فى النفوس الشجاعة والرعب، وخرج الجميع تتقدمهم الكشافة الاسلامية الجزائرية بعلمها الاخضر وسرنا فكان سيل من البشر يتدفق فى الانهج التى تؤدى الى المدرسة وسبقنا اليها الرئيس الاجل ووجدنا معه السادة: الشيخ خير الدين رئيس الجمعية، ابن قانة، الحاج الشاوى، معمر مبدة الحاج حوحو؟ فالقى كل منهم مجرفة او اثنتين من السيمان المخلوط ثم تناول الرئيس الحجرة الأولى وكانت لحظة رهيبة، فتلا قوله تعالى: «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت. الآية».

ثم وضع الحجر فتصاعدت تكبيرة واحدة من خلائق لا تحصى ودوت كالرعد فى اجواء الفضاء واجهش بالبكاء كثير من الناس من شدة الفرح، وراحوا يتصافحون مهنئين بعضهم بعضا.

والقى الشيخ الاجل كلمات بهذه المناسبة اذكر منها انه قال: هنا ستجتمعون بعد فرقة وتتعلمون بعد جهل، ومن هنا سيحمل ما سحوا الاحذية المحافظ بدل الصناديق، ومن هذه الدار سينشأ معهد الصحراء بحول الله.

وانصرف الحاضرون وعلى الوجوه ابتسامات الفرح والظفر والاستعداد وعلى الالسن كلمة التحية والدعاء لجمعية العلماء وشيخ العلماء.

ثم مهلا ايها القارئ الكريم فان الأمر لم ينته بعد، والمهرجان ما زال مستمرا والساعة الآن الثانية عشر.

استرحنا ساعتين من الزمن ثم اجتمعنا من جديد اجتماعا من نوع جديد غير انه دائما فى سبيل المدرسة.

ذلك ان الله اراد ان يكون يوم المدرسة عيدا لجميع الناس؟ فالاوروبيون واشباههم يحتفلون بعيد الفصح والمصلحون بعيد العلم، وتمت احتفالات أخرى لاغراض شتى، منها عقدا زواج لاسرتين من انصار جمعية العلماء، دعى اليهما رئيس الجمعية الاجل ومئات من رجال العلم ووجهاء البلد، فاغتنم فضيلة الرئيس الفرصة — وهو صقرها الذى لا يفلت شاردة — فتكلم حين استصحبوه بإسهاب وحماس وبلاغة عادت بذاكرتنا الى خطب الامام على وجال الدين، وملكت على السامعين مشاعرهم فنسوا شؤونهم وشجونهم واذهب بسحر وعظه حسد النفوس وغل الصدور، فتفرقوا وهم على قلب رجل واحد لا حديث لهم الا المدرسة ومشروعها والعلماء وشيخهم المثال الكامل.

وجاء الليل وصلينا العشاء بجامع القائد وخرجنا فاذا فى الانهج المحيطة به رجال الجمعية يحرسون منافذها ويحثون الناس على اخلائها.

ولم يمض ربع ساعة بعد الصلاة حتى اقبلت نساء المدينة من بعيد ومن قريب تتقدمهن حرم رجال الجمعية، وقد اخذوا على انفسهم عهد الله ان يكون نساؤهم فى الطليعة، اذ كان هذا أول اجتماع عام دينى خاص بالنساء فى بسكرة.

وفى دقائق معدودة امتلأ الجامع على رحابته وتراص المجتمعات، وطلع عليهن رئيس جمعية العلماء فوعظهن وعلمهن مدة ساعتين، فكن أكثر من الرجال سرورا بدرسه وتأثرا بوعظه وتحصيلا لفوائده، وقد خاطبهن بلغتهن وعالج امراضهن الاجتماعية عامة والبيتية خاصة.

ثم انسحب وبقيت اللجنة القائمة المكونة من بعض طالبات المدرسة وفضليات من نساء المدينة وعلى راسهن جميعا المعلمات الكريمات اللائى جئن خصيصا لهذا الغرض موفدات من قبل مدرسة التربية والتعليم القسنطينية تحت رعاية الشيوخ الافاضل بوشمال، والجنان، والصادق حمانى. ونفذت اللجنة برنامجها فالقت كل من المعلمات خطابا مؤثرا تناولن بها مواضيع مختلفة تهم المرأة الجزائرية المسلمة وانشد طالبات المدرسة بعض الاناشيد. ثم جمعن وسجلن ما تبرعت به المحسنات لفائدة المشروع وانتهى اجتماعهن على احسن ما يرام وخرجن عند الساعة الحادية عشرة والنصف وهن يطلبن استدعاءهن لمثل هذه الاجتماعات وتنظيم درس دائم لهن.

والآن وكانى اطلت عليك أيها القارئ الصبور فاسمح لى ان اختم كلمتى بتقديم شكرى الخالص بلسان جمعية التربية والتعليم الاسلامية ببسكرة الى رجال التربية والتعليم القسنطينية ومن صحبهم من رجال المعهد والى معلمى مدرستنا ومديرها الفذ الشيخ على المغربى — واجركم ياشيوخ على الله لقاء ما تحملتم معنا من اتعاب — والى الكشافة الاسلامية الجزائرية ومرشدها ابى نظارة الاستاذ مراوى — بترقيق الراء — ولا انسى عملها الشريف فى سبيل النظام وراحة العموم. ثم الثناء والامتنان لاولئك الذين خلفوا اشغالهم وبلدانهم من اقاصى الزاب ولبوا دعوتنا، وللذين مدوا يد المساعدة للمشروع بما وجدوا، ولآل قانة الكرام وعميد بيتهم السيد الباشاغا محمد بن الحاج واخيه السيد ابى الاخراص الذى لم يبخل على الجمعية بمسرحه الفسيح كلما طلبته منه كما تشكر مديره السيد الكسورى على ما قابلنا به من خلق هش.

وختاما وقبل ان اغادر منبر «البصائر» ارى لزاما على شخصيا ان احيى روح الاخلاص والتفانى والكرم التى تجلت فى رجال ادارة جمعيتنا الفتية. فشكرا لهم على ما بذلوه من جهودهم واوقاتهم واموالهم فى سبيل الله والعلم.

وليحمدوا الله على ان وفقهم فعملوا ونجحوا، والفوز دائما للعاملين المخلصين، والله من ورائهم لا يبخس اجرا ولا يضيع عملا وهو ولى المؤمنين.

بسكرة — الحفناوى هالى

منبر السياسة العالمية

بقلم أبي محمد

حراب وخراب :

دماء تهرق . وانفس تزهق . ومعالم تحطم . وعمران يهدم ، وابرياء ينكبون في اعز ما لديهم من اهل ومال ، وارض كانت غنية آهلة فاذا بها توشك ان تصبح قاعا صفصفا . ذلك هو نتيجة الحملة الاستعمارية الظالمة الجائرة التي تدور رحاها اليوم ببلاد الهند الصيني ، ولما ينته امرها بعد .

ان حكومة هوشي مين الشعبية ، التي جمعت حولها الاغلبية الساحقة من الأمة ، وتزعمتها فاحسنت تنظيمها ، تريد مهما كلفها ذلك من التكاليف الهائلة ، ان تصل بالأمة الى حريتها المطلقة ، والى استقلالها الكامل ، وتريد – وارادة الأمة من ارادة الله – ان تدك صروح الاستعمار وان تمزق اغلال العبودية ، وان تحطم آخر قيد من قيود النظم الجائرة التي اخضعتها حينا من الدهر لحكم القوة الاستعمارية الرأسمالية القاهرة .

واذ كانت الحكومة الفرنسية قد تصامت عن سماع صوت الحق ، شأنها في كل مسالة استعمارية عرضت لها ، واغمضت الاعين حتى لا ترى الحقائق الناصعة وجها لوجه ، فان المسألة هنالك قد اصبحت مسألة قوة وسلاح وعنف . وتفاقم امرها بما جد في السياسة العالمية من جديد ، اذ اصبحت الحكومات الشيوعية والشعبية في اوربا وآسيا تعترف رسميا بحكومة الفيات نام الحرة ، بينما قابل الفريق الرأسمالي ذلك الاعتراف، باعتراف آخر مضاد له ، الا وهو الاعتراف بحكومة بباو داي الذي نصبته فرنسا امبراطورا ، ووضعت تحت تصرفه ارواح جندها ، واموال خزائنها ، حتى يتمكن من بسط سلطانه وقهر اعدائه ، ويكون نصره بعد ذلك نصرا للاستعمار ، فيما تعتقد السياسة الفرنسية على الاقل .

وكانت الملحمة الاخيرة عنيفة هائلة . فمنذ ما يزيد عن النصف شهر قام الفتناميون الاحرار بهجوم عنيف ، في جهات عدة ، مزقوا به صفوف المقاومة الفرنسية الباودائية، وحطموا به عددا من وسائل الدفاع ، ومزقوا به سبل المواصلات . فكانت الخسائر كبيرة من الجهتين ، وكانت الضجة التي وقعت حول تلك المعارك الطاحنة مدوية صاخبة ، في كل جهات الدنيا .

فان كانت هذه المركة الحربية المنظمة الأولى قد انتهت برجوع كل فريق من الفريقين للمركز الذي ابتدأ منه القتال ، بحيث لم يكسب احد من الخصمين ارضا جديدة بصفة تذكر ، فان تلك المركة قد اوجدت في الميدان السياسي حالة من التوتر والارتباك ، جديرة بالدرس العميق .

* * *

نظرية فرنسا :

لقد كادت تجمع الأمة الفرنسية على كراهية حرب الهند الصيني ، وكادت تجمع على اعلان سخطها ونفورها من هذا المازق الذي زجته فيها حكومات لا تفهم من حقائق الدنيا شيئا ، وترى ان الامبراطورية باقية مهما تغيرت اشكالها ، وان الاستعمار حي مهما اختلفت الوانه ، وان رجال المال والاعمال والبنوك والشركات الكبرى يجب ان يستمروا على استثمار مزارع الارز وكنوز الارض التي مكنتهم منها الحراب في بلاد الهند الصيني .

فاذا كانت الأمة الفرنسية في اغلبيتها ساخطة ناقمة ، واذا كانت نقمتها تبتدئ عند المعتدلين بمقالات في الصحف وخطب فوق المنابر ، وتنتهي عند رجال الشعب بالامتناع عن حمل السلاح وشحنه في السفن القاصدة بلاد الفيات نام ، فان الحكومة التي تضطلع اليوم بمسؤولية الامور ، تشعر بخيبة مريرة من جراء تطور الحوادث في الهند الصيني ، وتشعر بان تجربة باو داي قد اقتربت من الاخفاق، وترى ان ذلك الاتون الهندوصيني المحرق لا يتم حتى يأتي على اموال الأمة الفرنسية فيذيبها ، وعلى ارواح الشبان الفرنسيين فيزهقها . ثم انها لا ترى لها مخرجا شريفا بعد ورطتها ، فهي في تردد وحيرة وارتباك ، والذي يزيد في غمها وفي المها ، هو ان انصارها وحلفاءها قد انقلبوا او كادوا ينقلبون عليها ، حتى اصبحت تواجه السلاح الهوشي ميني ، والكبس السياسي الروسي والصيني ، وتواجه في الحين نفسه ضغطا عنيفا من السياسة الانكلو سكسونية .

لكن فرنسا رغم هذه الورطة السياسية والحربية ، لا تزال ترى انه يجب على امريكا وعلى انكلترا ان تساعداها المساعدة الفعالة القوية ، لكي تتمكن من القضاء قضاء حاسما مبرما على حركة التحرير الوطني ، وحكومة هوشي مين التي تديرها ، وتقضي بذلك على انتشار الشيوعية وتمكنها من الاستقرار على ضفاف بحر الصين الجنوبي ، ثم هي توسع شيئا في استقلال باو داي ، حتى تبقى بلاد الفيات نام ضمن الحلقة المشوهة التي تدعى « الاتحاد الفرنسي » وحتى تبقى للمستعمرين الفرنسيين امتيازاتهم الثقافية والستراتيجية والاقتصادية ، حسب النغمة الجديدة التي اصبحنا نسمعها من حين الى حين .

* * *

نظرية امريكا :

ان الدولة الامريكية ، والأمة الامريكية ، لم تفهما حتى هذه الساعة معنى « الاتحاد الفرنسي » ومغزى الشكل الاستعماري الجديد الذي صبغت به فرنسا ما كانت تدعوه بالامبراطورية الفرنسية . فاذا ما نحن دققنا النظر في امر السياسة الامريكية وجدناها لا تسير الا على ضوء مصالحها الحربية الستراتيجية ، ولا يقودها في طريق سياستها منذ انتهاء الحرب ، الا خوفها من الانتشار الشيوعي ، ورغبتها في تدعيم اركان النظام الرأسمالي ، فهي ترسل بسلاحها وترسل باموالها لمختلف جهات العالم ، لكي تتمكن من الاستقرار في المراكز الرئيسية التي تمكنها من الثبات في وجه الانتشار الشيوعي او الغزوة الشيوعية ؟ او تمكنها في الساعة التي تختارها من مهاجمة البلاد الخاضعة للنظام الشيوعي وآكلها من اطرافها .

فاذ كانت الشيوعية قد اكتسحت بلاد الصين بقضها وقضيضها ، واجتاحت المصالح الامريكية هنالك ، وجعلت المائة مليار التي انفقتها امريكا على حكومة وعلى جند تشان كاي شيك هباء منثورا ، فان امريكا اصبحت ترى وجوب الثبات في بلاد الهند الصيني ، الى جانب فرنسا وباو داي ، لكي تتخلص من العدو المقابل ، لا لكي تنصر القضية الخاسرة .

فالحكومة الامريكية ترى ان بلاد الفيات نام قد اصبحت ذات حكومة وطنية ، حكومة باو داي ؟ وان هذه الحكومة مناوئة للشيوعية محاربة لها ، فهي تؤازرها وتساندها ، وتمعن في معاملتها معاملة الحكومة المستقلة ، واصبحت ترى ان علاقاتها السياسية والحربية معها يجب ان تكون بصورة مباشرة ، دون وساطة فرنسا او تدخلها .

وهكذا حدث سوء تفاهم عظيم بين الدولة الامريكية والدولة الفرنسية . هذه تريد ان تقوم مقام الوصي على حكومة باو داي التي انشاتها من العدم ، وتلك تريد ان تعامل هذه الحكومة – مهما كانت ضعيفة خيالية – معاملة الحكومة الموجودة ، التي يجب ان تؤيد وتنصر ، لتصبح غدا ، ان صحت الاحلام ، حكومة الفيات نام الوحيدة الحرة .

* * *

النظرية الانكليزية :

اما الانكليز ، وهم كهان السياسة الاستعمارية ، وهم واضعوا اثقالها وهم فاكوا طلاسمها ، فان موقفهم من بلاد الفيات نام ووجود فرنسا قد اصبح يتكيف بطريقة واضحة عنية لا يمكن معها اي التباس . فان كانت سياسة امريكا التي ذكرناه لم تتخذ شكلا معينا ، ولم تسلك الى هذه الساعة سبيلا واضحا ، مكتفية بالنظريات تدلي بها بالطرق الدبلوماسية المعروفة ، فان السياسة الانكليزية مايل ذلك قد تسمت بميسم الوضوح التام ، وكانت مذاكرات مجلس العموم الطويلة حول حوادث الهند الصيني واضحة جلية لا تحتاج لاجهاد الفكر وامعان النظر والسير وراء التاويلات المتشعبة المسالك .

يقول الانكليز الذين خطبوا في مجلس العموم ، ان عصر الاستعمار قد انتهى ، وما بقي من آثار الاستعمار سوف يزول قريبا . وان الحكومات « الوطنية » التي تالفت في مختلف الجهات التي كانت خاضعة للاستعمار ، يجب ان تؤيد وان تعان بصفة نزيهة مخلصة ، حتى تتمكن من التغلب على العوامل الشيوعية، وحتى تستطيع ان تفرض سلطانها القومي على البلاد ، وتعامل عندئذ من الجميع معاملة الدولة الحرة المستقلة التي لا تتقيد باي قيد .

لقد اتفق القوم في تندرا على الاعتراف بحكومة باو داي في بلاد الهند الصيني ، انما هم اعترفوا بها حكومة حرة مستقلة . واعلنوا انهم يرون الا تتقيد هذه الحكومة باي قيد من جانب فرنسا . ولقد اعلنوا جهارا قولهم انه لا يوجد في بلاد الهند الصيني من يريد بقاء فرنسا في تلك الربوع، باي صفة من الصفات . وصرحوا بانه توجد في البلاد عناصر قوية لا تحب الشيوعية ، ولا تنصر هوشي مين ، وبودها لو انها انضمت مخلصة لحكومة باو داي ، وآزرتها باموالها وافكارها وسواعدها ، لكنها تخشى ان تكون قد سعت بذلك الى حتفها بظلفها . وان تكون نتيجة جهودها وتضحياتها استقرار قدم فرنسا بالبلاد ورجوع عهد الاستعمار كاشنع ما كان . فالانكليز يرون ان ضعف حكومة باو داي راجع لمساندة فرنسا له ، ويرون انه لا يمكن لهذه الحكومة ان تثبت وان تستقر ، وان تتغلب على الحكومة الشعبية المقابلة ، الا اذا ما تنحت فرنسا تماما ، واعلنت بصفة رسمية ، وفي صراحة تامة ، بانها تنسحب من الميدان بجندها وموظفيها ورجالها ، فور انتصار الحكومة الباودائية واندحار هوشي مين .

فان لم تفعل فرنسا ذلك، فلا يرى الانكليز ان قضية باو داي ناجحة ، ويكادون يجمعون على ان انتصار هوشي مين محقق ، لانه لا يجمع حوله انصار الفكرة الشيوعية فحسب ؟ بل يجمع حوله سائر اضداد الاستعمار ، وكل المجاهدين ضد التسلط الاجنبي .

* * *

النتيجة :

فالحالة الحاضرة قد صبحت جد عويصة خطرة بالنسبة للاستعمار الفرنسي . فمن الناحية العسكرية قد تأكد ان هوشي مين اصبح مهيمنا على الميدان ، وان تسيير الحوادث قد اصبح بين يديه ، فهو قد باشر هجومه الأول بعنف وقوة في عدة ميادين ، واظهر شيئا مما لديه من سلاح جديد ومن عتاد قوي ، ولا ريب انه سيشن الغارة تلو الغارة ، مستعملا مرة طريقة الواجهة المنظمة ، ومستعملا تارة أخرى طريقة الكمين والعصابات . وقد سبب هذه الحملة خسائر فادحة صرعت جنديا الأمة الفرنسية وضجت منها ، فان استمرت هذه الحملات وتعددت هذه الخسائر الفادحة فلربما اتخذت المقاومة الفرنسية الشعبية لها صبغة غير الصبغة الاحتجاجية الحاضرة .

اما من الناحية الدبلوماسية فان اميركا وانكلترا قد قلبتا لفرنسا ظهر المجن ، واصبحتا لا تؤمنان بحكومة « الدمية » وتريدان ان تكون حكومة حقيقية حرة مستقلة .

ولقد لخص احد الصحفيين الفرنسيين هذه الوضعية الشاذة بقوله : « ان جهودنا وأموالنا وارواحنا التي بذلناها في بلاد الهند الصيني ستذهب كلها ادراج الرياح ، لأن الجميع قد حكموا بوجوب خروجنا من هنالك . ولم يبق امامنا الا اختيار طريقة الخروج ؟ فاما ان نخرج مندحرين في حالة انتصار هوشي مين ، واما ان نخرج منتصرين في حالة انتصار باو داي » .

وهذا القول على بساطته في غاية الرشاقة ، وهو يلخص الموقف تلخيصا حقيقيا . فلقد تأكد ان باو داي قد اصبح يرى وجوب السير في الطريق الذي يؤازره فيه الانكليز والاميركيون ، ويقول انه لم يتم النجاح المنتظر لأن التدخل الفرنسي قد اقضى مضاجع الوطنيين الملتفين حوله . فان لم تحور فرنسا سياستها ، فان حكومته ستبوء بخيبة فادحة . وكأنه يهدد بذلك سياسة الانكليز والاميركيين ، لكي تمنا في اعانته وشد ازره ، ضد هوشي مين وشيوعيته ، وضد فرنسا واستعمارها .

ففي اليوم الثاني عشر من شهر ماي المقبل ، سيجتمع في مدينة لندرة مؤتمر الدول الغربية : اميركا وانكلترا وفرنسا ، للنظر في الوضعية السياسية العامة تجاه العالم الشيوعي ، وللنظر على الاخص في قضية الاستعداد الحربي ، وقضية المانيا ، وغير ذلك من القضايا التي تكتسي في الظروف الحاضرة اهمية ممتازة .

فالامر الذي لا ريب فيه هو ان وضعية فرنسا ببلاد الهند الصيني سوف تكون محل دراسة ممتعة ، ولربما وجدت هنالك حلا معقولا . ولقد اخذت فرنسا تستعد للمعركة ، وهيأت بطاريات الدفاع ، واستعدت لمواجهة النظرية الانكلو سكسونية بنظرية أخرى ، وهي استعدادها لتحوير المعاهدة الجديدة التي عقدتها مع باو داي ، على ان توسع سلطته وتقوي نفوذه ، وتنقص الكثير مما استمسكت به في المعاهدة التي لم يكد يمضي على انعقادها حول كامل ، فتصون المظاهر بذلك ، وتلبي دعوة حليفتيها في الوقت نفسه .

فلننتظر يوم ١٢ ماي ، وما هو منا ببعيد .

* * *

القافلة تسير :

لكن الحركة الشعبية في الجنوب الآسيوي ليست براكدة ولا بنائمة ، اثناء هذه الحوادث . واذا كان رجال الانكلو سكسون ومن تبعهم في سياستهم ، يتكلمون ويجتمعون ويخطبون ، ثم لا يعملون الا قليلا ، وفي تردد وحيرة ؟ فان رجال الحركات الشعبية يعملون كثيرا دون جلبة او ضوضاء . فلا يكاد ينقضي عليهم اليوم حتى يكونوا قد كسبوا فيه لقضية الشعب كسبا جديدا ، واكتسحوا فيه للاعداء معقلا جديدا ، واوقعوا بذلك في قلوب خصومهم رعبا جديدا .

ان ماو تسي تونغ ، زعيم الصين الشعبية الشديد ، قد دفع جنده المظفر خلال اسبوعنا هذا عبر البحر ، فثبت قدمه في جزيرة هاينان الصينية العظيمة ، الواقعة عند خليج الطونكان ، مواجهة لبلاد الهند الصيني ؛ ولقد كان تشان كاي شيك زعيم الصينيين المتخاذلين ، قد اراد أن يتخذ منها مع جزيرة فور موزا معقلا حصينا ، يثبت فيه الى ان تمكنه اميركا من اعادة الكرة على خصومه . لكن ماو تسي تونغ لم يمهله ، فارسل بالفتيان الاشداء الثقلين يهاجمون الرجعية في مكمنها ، ولقد انتصروا بالرعب قبل ان ينتصروا بالسلاح ، فلم تثبت امامهم قوى الصين العتيقة الا يوما او بعض يوم ، ثم القت السلاح وولت الادبار . واخذت الاعلام الشعبية ترتفع فوق اطراف الجزيرة الفسيحة وتقبل الناس القادمين الجدد على الرحب والسعة . وافسحوا لهم المجال وكانوا لهم نعم الاعوان .

* * *

تحدي خشن :

في هذه الاثناء ، والعالم الغربي يجمع امره استعدادا للمحنة ، والعالم الشرقي يخوز كل يوم بكسب جديد ، تنشأ ازمة جديدة حادة بين روسيا واميركا ، ويتفاقم امرها ، حتى تصبح منذرة بشر مستطير .

يجب علينا أن نقول بصفة واقعية تاريخية ، ان الحكومة الاميركية هي المسؤولة عن هذا الحادث ، وهي المسؤولة عن كل ما عسى ان ينشأ عن هذا الحادث من توتر سياسي ، او من انقطاع دبلوماسي ، او من حوادث أخرى ربما كانت هائلة فظيعة .

صورة الحادث ان طائرة اميركية من نوع القلاع الطائرة كانت تغامر في بحر البلطيق ، تجاه السواحل الروسية ، ثم هي حلقت ، خلافا لسائر القوانين الدولية المعمول بها ، فوق التراب السوفياتي ، وتوغلت في سمائه زهاء العشرين ميلا .

والطيران الروسي ليس بنائم ولا غافل . فلم تكد تلك القلعة الحائمة تجتاز التراب الروسي ، حتى صمدت لها المطاردات الروسية ، وارادت اجبارها على النزول منها في اقرب مطار روسي . فلما امتنعت وابت قذفت عليها النار ، واضطرتها للفرار .

لكن القلعة الحائمة الاميركية اختفت بعدئذ ، ولم يظهر لها اي اثر . وبعد طول البحث والتفتيش تأكد انها قد غرقت وابتلعها اليم بمن فيها ، فثارت الثائرة الاميركية ، واخذت مذكرات الاحتجاج تتلى بين الجانبين وكل يريد ان يلصق مسؤولية الحادث بخصمه . فروسيا تتهم اميركا بانتهاك حرمة جوها ، والتحليق فوق ارضها بطائرة حربية ؟ واميركا تتهم روسيا بانها اطلقت النار واتلفت طائرة اميركية حلقت فوق بلاد البلطيق ؟ وبلاد البلطيق كانت ذات حكومات مستقلة معترف بها قبل ان تبتلعها الحركة الشيوعية ، ولم يقع الاعتراف حتى الساعة باضمحلال استقلال استونيا وليتوانيا وغيرهما فروسيا في نظر اميركا ، معتدية على طول الخط .

ان هذا الحادث الخطير لم ينته امره بعد . ولعله يتطور تطورا محسوسا خلال الايام المقبلة . لاننا لا نستطيع الاعتقاد بان الاميركيين قد ارسلوا طائرتهم عفوا ودون ان يكون لهم من وراء ذلك مآرب فوق تراب السوفيات . انهم ارادوا تكوين حادث فكونوه .

اما ان كانوا قد ارادوا استطلاع مدى قوة الطيران السوفياتي ، فقد بلغوا في ذلك امنيتهم ، اذ رأوا انهم ما كادوا يجتازون بطائرة واحدة نقطة ما من نقط السواحل الروسية حتى كانت قوى الدفاع متمكنة من طبقات الجو ، ما بين لحظة عين وانتباهتها فتلك تجربة لم تذهب ادراج الرياح ، لانها اثبتت ان بني عمك فيهم رماح .

اعلان

اعتمدت ادارة « البصائر » الشيخ مصطفى الازميرلي لقبض اشتراكاتها في القطر التونسي الشقيق ، فعلى المشتركين وانصار « البصائر » ان يسهلوا له مهمته ، وان لا يعوقوا عمله ولهم الشكر .

والمســاواة ؟...

يقول الخطباء الرسميون ، ويقول النواب الطامسون ، وتقول الجرائد الاستعمارية : اننا فرنسيون . ولا يريدون الا تطبيق القوانين الفرنسية .

وها نحن نجاريهم (جدلا) ونسأل المشرع والمنفذ فيهم ، هل من الانصاف والمساواة ان يطلب الصحافي العربي ورقته الرسمية ليدلي بها ، متى دعت الحاجة لذلك ، فلا يلبى له طلب ؟

ان الصحافي الفرنسي متى طلب من قلم الصحافة ، بادارة العمالة ، ورقته ؟ ارسلت له . اما نحن فطالبنا توضع في الرفوف المنسية . وتمر الشهور ، دون ان نسمع عنها شيئا .

فهل للمسؤولين بمكتب الصحافة ان يقوموا بالرد عن سؤالنا ؟ ام هم - كما يقول المثل الفرنسي - مشغولون بضرب قطط أخرى .

(بقية الصفحة الاولى)

وجاءت الحرب... وخفتت الأصوات ، فاستخفت النيات ؟ وتعطلت الأعمال ، فانطلقت الآمال ؟ وكمت الألسنة ، فافصحت الاشارات ؟ وهدأت الخلافات ، فتقاربت القلوب ، الى أن جاء الحلفاء وعلى ألسنتهم أغان عن الحرية ينشدونها ، وعلى شمائلهم معان من الديموقراطية يرددونها ، وفي نفوسهم أمان للأمم يعدون بها ويعددونها ؟ فحنت النفوس الى الحرية ، وجرت الألسن بالمطالبة بها ؟ وظن الجزائري الذي شارك في الحرب بماله وبماله وبمهجته - كما ظن كل الناس - أنه واصل الى مراده ، ومتقاض أجر جهاده ؟ وأن الحرب - وهي نار - تفت القلوب من الدغل ؟ ولكن الاستعمار كان كعقرب الشتاء تحس وان لم تحرك ، فسجل تلك الأصوات المطالبة بالحرية وأسر المكيدة في نفسه الى يوم النصر الأخير ، وأتى بها شنعاء صلعاء في حوادث ٨ ماي سنة ١٩٤٥ ، وانطوى اليوم الذي أرخوا به لانتصار الديموقراطية ؛ بتسجيل أشنع انكسار للديموقراطية ؟ وشاء القدر الواعظ أن يدخل الشيئان الحاملان للواء الديموقراطية الى الجزائر وفي كل مسمع نغمة من الحرية ، وفي كل جانحة نشوة من الانعتاق ، وفي كل ناد ذكر للديموقراطية ؟ وأن يخرجا منها ، وفي كل حي مأتم ، وفي كل بيت نادبة .

* * *

هذه اربع شهادات يشهدن أن الخامسة الختمي...

في الشمال الافريقي

في الجزائر

زفت الينا الصحف اليومية نبأ قرب انتظام عقد المجلس الجزائري بعد انتشاره ، وذلك في العاشر من الشهر المقبل ؟ وزادت فقالت : ان اهم عمل يباشره المجلس في هذه الدورة هو انتخاب رئيس له يخلف السابح عبد القادر ، ثم النظر في حقوق هيئة موظفي المجلس .

هذان هما الامران الهامان في السنة الماضية والتي قبلها ، وهما الهامان في هذه السنة والتي بعدها . اما غيرها من اصلاح المحاكم الاسلامية ، وفصل الدين واوقافه عن الحكومة ، وترسيم اللغة العربية ، وازالة نظام الدوائر الممتزجة والتراب العسكري ، فدون ذلك اهمية ؟ اذ حسب المجلس ان يخوض فيها خوضا يتوج بالسكوت والعجز اللذين يلوز اليهما اثر كل نقاش يجري بين اعضائه حول هذه المسائل الهامة .

ولكن ما حال مجلس جسمه في الجزائر ورأسه في باريس ان لم تكن هذه هي حاله ؟

الجزائر امس واليوم :

نشرت جريدة « آخر ساعة » في العاصمة كلمة عن محاضرة القاها احد الضباط الكبار في احد اندية العاصمة في موضوع : « الجزائر بين الامس واليوم » خلاصتها : ان المحاضر – بعد ان تعرض للانقلابات التي تلت الاحتلال – اشار الى ما تم على يد فرنسا في الجزائر من الاصلاحات المادية والاجتماعية قائلا : ان هذه النقطة مما يتفق عليه الجميع ، ولمن الفضل فيها اذا لم يكن لها ؟

ثم زاد فذكر : « ان الجزائر ، على ما هي عليه في حاضرها ، اذا تخلت عنها فرنسا فان الدول الكبرى لا تلبث ان تتزاحم عليها اثناء حرب جديدة من الاحتمال وقوعها . وعلى هذا فما يمنعنا ان نتوقى هذه الكارثة باصلاح حالنا ؟ اذ السلام لا يتم لنا الا اذا وجهنا كامل قوانا في سبيل تحقيق تفاهم شامل لجميع العناصر المتساكنة في الجزائر » الخ...

والذي نستخلصه الآن من كلام المحاضر هو انه – رغم دعوته الى التفاهم والتعاون – لم يضرب الا على وتر النغمة الاستعمارية القديمة التي تقول : ان الجزائر معرضة لاحتلال دولة أخرى كبيرة اذا تنازلت عنها فرنسا . وهي الحجة التي انفرد بها الاستعماريون عندنا عن غيرهم من الاستعماريين الايطاليين او الانقليز او الاسبان ممن تنازلوا بالفعل عن مستعمرات لهم او هم في استعداد للتنازل عنها امام يقظة الشعوب المطالبة بحريتها وحقها في تولي شئونها بنفسها .

ان هذه لحجة داحضة لا تروج الا عند انصار قائليها . اما الاصلاحات المادية والاجتماعية فقد ساهم الاهلي المسكين بالقسط الاوفر في ابرازها وتحقيقها ، ولكن ثمرتها مما انفرد به المستعمرون ، فلسياراتهم الضخمة كانت تلك الطرق المعبدة ولسكناهم كانت تلك القصور المشيدة .

وبقي الاتحاد الذي دعا اليه حضرته فان احسن جواب له هو ان نعيد على مسامعه ما اذاعته على الناس اللجنة الجزائرية لاتحاد المسيحيين الديمقراطيين يوم ٢٥ افريل . والى القارئ خلاصته :

« ان اللجنة الجزائرية لاتحاد المسيحيين التقدميين تلفت انظار جميع المسيحيين الى ما لا يزال يجري في الجزائر منذ ايام من حملات حقد عنيفة ، وان هذه الحملة لمن الخطورة بمكان ، لأن القائمين بها ما قصدوا بما سموه : « مؤامرة مسلحة ضد الامن العام في الجزائر » الا ان يخلقوا جوا من الفزع والهول والخوف في البلاد . وهو ما لا يكون من نتائجه الا التفريق بين المسيحيين والمسلمين من جديد ».

« لنحذر من هذه الهوة العميقة التي يحفرها هؤلاء استنادا الى مثل هذه الحجج الباطلة . اذ لا يمكن ان يتم تفاهم ما بين عنصرين من السكان اذا كان احدهما معرضا على الدوام للاتهامات المغرضة ».

ثم دعت اللجنة في ندائها الى وجوب القيام برد فعل قوي ضد هذه الاتهامات وتلك الحملات ، وذلك بمقاطعة امثال هذه الجرائد التي لا يهمها الا ان تنشر ما يثير الاحقاد والضغائن ويزرع العداوة بين الناس.

بهذا نجيب المحاضر ، وعلى ضوئه نقول للجميع : ان الاستعمار هو مصدر الشرور والحروب والضغائن فازيلوه تستقم احوال البشرية ، وينتشر العدل والوئام بين الأمم والاجناس والشعوب .

الاضراب في اوساط عمال « الترام » :

اضرب في هذا الاسبوع عمال شركتي النقل في العاصمة فجنحت الشركتان بمعاونة الحكومة لاتخاذ تدابير تضمن سير المواصلات وانتظامها اذ عينت لكل ناحية وضاحية في العاصمة عربات نقل وركوب باتفاق مع اصحابها من الافراد والشركات .

وبهذا اكتست المدينة مظهرا جميلا لا عهد للناس به ؛ ولو لم يكن منه الا زوال احتكار الشركتين للنقل والمواصلات لكان ذلك كافيا للتسليم بقوة الاضراب واثره في المجتمع .

ومن الملاحظ ان ثمن الركوب في هذه العربات الجديدة لا يختلف عن الثمن المقرر قبل الاضراب ؟ ولكن الذين احسوا بهذا هم الذين دفعوا حق الركوب مقدما عن طريق الاشتراك في خط من الخطوط المعروفة .

* * *

في المغرب

من اخبار القطر الشقيق ان باخرة اسرائيلية غادرت حيفا في طريقها الى الدار البيضاء حيث ترسو بمياهها يوم ٢٣ افريل ، وعلى ظهرها علم ابن غريون .

وقد اذاعت هذا الخبر بعض الصحف الفرنسية مع بعض محطات الاذاعة فقابله الناس بقولهم : كل عام وانتم بخير .

والملك عبد الله بما تم بينه وبين عزيزه شرتوك لا يعدم من فوق هذه الباخرة مقعدا يشغله في زيارة ثانية الى هذه البلاد كالتي قام بها في السنة الماضية الى اسبانيا ، وهيأت جلالته ان يقف بجنب فرنكو على الاطلال والدمن .

فؤاد اباظة باشا يتحدث الى « الراي العام » :

اتصل مندوب « الرأي العام » برئيس البعثة الزراعية المصرية صاحب السعادة فؤاد اباظة باشا فافضى اليه بحديث عن الغرض من زيارة البعثة الزراعية لهذا الشمال الافريقي ، والى القارئ بعض ما جاء في هذا الحديث القيم :

وما هي الارتسامات التي اخذتموها عن المجتمع المغربي ؟

– « يؤسفني ان اقول لك : اننا لم نتمكن من الاتصال بالمجتمع المغربي ، فقد كانت زيارتنا قصيرة ، وهي الى قصرها كانت مليئة بالرسميات ، ولم تترك لنا ساعة واحدة نفكر فيها في وضع برنامج للاتصال... فرجال الادارة اكرمونا كثيرا حتى ان رحلتنا كانت عبارة عن حفلات ومآدب وتنقلات . ولكن رغم هذا كله استطعنا ان نعرف ان الشعب المغربي شعب حي تواق للمعالي له استعداد كبير للتطور والسير الى الامام ».

ونحن قد لاحظنا هذا على البعثة يوم مرت بالجزائر ، حيث لم تتمكن من رؤية شيء الا مروج « متيجة » اما دراسة شئون الفلاح الجزائري والنظر في حالته المادية ومستوى معيشته ثم مقارنة ذلك كله بحال الفلاح المصري فمما لم تسمح به لاعضاء البعثة تلك الحفلات او المآدب والتنقلات الرسمية .

واذا استطاع مندوب زميلتنا الغراء « الرأي العام » ان تتصل بالبعثة ويتحدث الى رئيسها فذلك لان شرائع الاستعمار قد درجت في التحريم والتحليل والمنع والاعطاء على اعتبار الزمن والمكان ، فما تحرمه هنا يمكن ان تحلله هناك لعلة واحدة وهي : اختلاف الزمن والمكان .

و.. ومعهد القرويين ؟

ان ما يجري اليوم بتونس من اضراب طلبة المعهد الزيتوني عن الدروس اولا ، ثم عن الاكل جريا وراء تحقيق مطالبهم ليتقاضانا ان نتساءل عن معهد القرويين وهو صنو الزيتونة الى اي حد يمكن لادارته وحكومته المشرفة على تسييره ان تستخلصا منه العبر والعظات لانجاز اصلاحات فيه ترضي طموح الجيل الجديد ، وتركز عليها نهضة الوطن اوتكاثرا يجعلها تساير تقدم العصر الحديث الذي دفع سائر الأمم الناهضة الى الثورة على الاوضاع البالية لفائدة كلها ، والاقدام على الاصلاح الشامل لجميع نواحي الحياة ؟

وانا لنتمنى لادارة القرويين ان تبادر على ضوء هذا الاضراب الزيتوني العتيد الى تحقيق اماني الطلبة ورغائبهم الوطنية في الاصلاح من ان يضطر الطلبة لمثل ما جنح اليه اخوانهم بتونس .

* * *

في تونس

تجتاز تونس الشقيقة هذه الايام دورا هاما من ادوار حياتها الاجتماعية ، فهناك اليوم حركتان كبيرتان يتوقف عليهما مستقبل البلاد جميعا : وهما الحركة السياسية ، والحركة الثقافية ، اما الاولى فتتلخص في المطالب السبعة التي حدثناكم عنها في عدد سابق وانتقدنا اتجاهها الجديد الذي يهدف بصورة خاصة الى توطيد اقدام الحماية ، وهو ما يتنافى مع كل مطلب وطني . يدل على هذا طرب « البتي ماتان » التي قالت عنها : انها وجهة معقولة عادلة ، واذا ما كانت بهذه المنزلة في نفس « البتي ماتان » فقد ادركنا مدى التغيير الذي ستحدثه في الوضع الراهن بتونس .

اما الثانية وهي حركة الطلبة الزيتونيين المضربين التي كان الغرض منها حمل الحكومة على اجابة مطالبهم وتحقيق رغائبهم التي قدموها اليها ، واضطروا من اجلها امام مماطلة الحكومة – الى اضراب عام يوشك ان لا ينتهي حتى تتحقق مطالبهم ، وهي تنحصر في ادخال اساليب جديدة على التعليم الشيق المتبع الآن ، وتجهيز اقسام الزيتونة بآلات عصرية لا يختلف عما في كليات ومعاهد بقية اقطار الشرق المتمدين ، وتخصيص منح لافراد بعثات توفد الى الخارج الى غير هذا مما يتوق اليه الطالب الزيتوني ، ويعقد العزم على تحقيقه بجميع ما يملك من وسائل ليتسنى لمستواه ان يرتفع الى مستوى الطالب في الأمم الناهضة الراقية .

من قمار الى بسكرة

الشيخ محمد الطاهر التليلي مدير مدرسة قمار عالم اديب شاعر الا انه جماف منقبض بالس لا يخطر بشيء الا اذا احتيل عليه ومكر به .
وها انا اذا قد استطعت بحيلتي ومكري ان احصل منه على هذه القطعة البليغة ، وقد القيتها بالنيابة عنه في احتفال مدرسة التربية والتعليم ببسكرة ، وها هي ذي اقدمها لقراء « البصائر » واديائها .

المغناوي صالي

خل التقاعس واخجل
ودع التعلل بالعلل
فالحي اقبل حيه
يحيي لنا ميت الامل
امل تبسم عن سنى
لما بسمت اس العمل
عمل تجلل الجمـا
ل وبجلال وبجلل
ان الجليل من الامور
ر يبدأ ن قصد اجل
فان استطعت مقالة
تصف المقام لنا فقل
او ما ترى في افقنا
نجم السعود قد استهل
نجم تألق في السما
ء وقد تعلق بالمقل
او ما ترى هذي المدا
رس في الجزائر تشتغل
في كل حاضرة يسرى
منها وبادية منثل
فانظر بسكرة النخيـ
ـل ترى بها المثل اكتمل
وانظر وفود الخير في
ابهى الملابس والحلل
جاءت لتشهد خيرها
« حجر » المنى بيد البطل
يا اهل ذي الصحراء لا
يسبقكم اهل الجبل
اخوانكم قد شيدوا
لهم المدارس في القلل
فابنوا المدارس والحقوا
ودعوا القصور الى اجل
وابنوا المدارس واحفلوا
ودعوا التواكل والبخل
فهي الكفيلة بالمنى
وهي الزعيمة لم تزل
تعطي لنا العقل السليـ
ـم لدى المزالق والزلل
وتعيد دين محمد
في حلة السلف الأول
فابنوا المدارس تنشروا
مجد العروبة للنحل
وابنوا المدارس انها
بيض القواضب والذبل
فهي التي ان شيدت
خضعت لصولتها الدول
لكنها بعد الالا
ه على العزائم تتكل
فابنوا الحياة بعزمكم
ودعوا العذول وما عذل
فالعصر عصر العلم لا
عصر التشدق والجدل
يا من أعنت على هوا
نك كل ختال عتل
تب للذي فطر السما
وارجع لقومك واستقل
واعن بمالك نخبة
رفعت منارك فاشتعل
جمعية العلماء اذ
هبت تناضل بالاسل
طلبت حياتك وهي أعـ
ـرف بالحياة وبالسبل
ذكرت مكانك في الملا
فملقوك بما تجل
كشفت مكائد كالدبيـ
ـب الناصبين لك الحبل
صقلتك من دنس الوسا
وس والدسائس والدجل
أو لست كنت أصم أبـ
ـكم صخرة لا تنتقل ؟
أو لست كنت مسخرا
مستعبدا للمستذل ؟
فاحفظ مكانك عند من
يحمي حماك ولا يمل
جمعية العلماء ، لا
تبغي بنسبتها البدل
تلك التي بشيوخها
وبشيخهم ضرب المثل
شيخ البراعة والبرا
عة والجماعة والعمل
شيخ تدرب ثم جر
رب ثم دوب واحتمل
يا شيخ أنت لأمة
سلبت محاسنها العلل
عصفت من الغرب البعيـ
ـد عواصف لا تحتمل
قصفت خلائق عزها
دون الخلائق والملل
يا شيخ أنت امامنا
والقول قولكم فقل
مر من تريد بما تريـ
ـد كما تريد فتمتثل
انت الفحول لما تقو
ل وبعضهم مذق أذل
أنت الفداء لنا كما
نحن الفداء لكم فصل
ولتبق أنت وفكرة
تحيي الجزائر والاهل

وقد سبق للطلبة الزيتونيين ان اضربوا عن الدروس الى ان ... من الحكومة بوعد تحقيق مطالبهم غير انهم لم يسعهم — بعد ان بدا لهم ان الادارات المسئولة لم تبد أي نشاط في طريق تحقيق وعودها — الا الاعتصاب بالجوع . وقد احرزوا بعملهم هذا عطف كامل المنظمات والهيئات وتاييد الزملاء من طلبة المدارس الثانوية والعالية لا في تونس فحسب بل في الجزائر والمغرب كذلك ، ومن ذلك برقية تاييد بعث بها اليهم طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة يعلنون فيها تضامنهم معهم ، وبرقية تاييد أخرى من جمعية طلبة افريقيا الشمالية بالجزائر .

وانا على يقين بعد هذا كله ان المجلس الكبير الذي عهد بدرس مطالب الزيتونيين الى مجلس سماه مجلس الاصلاح — لا يسعه الا المبادرة بالانتقال من الوعود والاقوال الى التنفيذ والاعمال .

الصحف الفرنسية واضراب الزيتونيين :

اهتمت الصحف الفرنسية بتونس ، بهذا الاضراب الزيتوني اهتماما خاصا فكتبت عنه تعاليق وافية ومن هذا : مقال نشرته « البتي ماتان » تحت عنوان : « ممنوع الدخول » ، نقتطف منه ما يلي :

« هذا ما كتب بثلاث لغات على الواح معلقة على ابواب المعهد الزيتوني تمنع غير المسلمين من الدخول الى الاماكن المقدسة الاسلامية .

لكن هذا المنع لم يمنع نفوذ الآراء العصرية واجتيازها اعتاب الاسوار وازاحة الستائر واختراق الحيطان . وفي ذلك ينحصر مجموع التاريخ المعاصر لهذه الشبيبة الدرسية التي قضت العوائد والتقاليد بقائها وراء حاجز في نطاق خاص من العمر وفي بودقة خاصة من التفكير ، وقد افلتت هذه الشبيبة بواسطة الاعتصاب متجهة نحو آفاق جديدة من التفكير » .

ونحن نقول ان مآل هذه الحواجز هو ان تتحطم كلها امام تيار التطور الفكري الحديث عند الافراد والجماعات والأمم . ولقد افام الاستعمار من هذه الحواجز ما ظن انه سيحول بين الشعوب الخاضعة له وبين نسم الحرية والنزوع الى الاستقلال عند الأمم الاخرى ، ورغم ذلك ، فان انشودة الحرية والاستقلال قد اخترقت كل ذلك ما وضع من اسوار الحديد ، وانتهت الى الدور والاكواخ ، فتغنى بها الشيخ والكهل والشاب والطفل على السواء .

* * *

في طرابلس يسرنا ان ننقل هنا تصريحا للمندوب السامي بليبيا كان ادلى به اثر جولته الأولى في ربوعها ، وفيه وصف ما شاهد ورأى فيها :

— رأيت البلاد وديعة هادئة .

— اينما توجهت كنت ارى الشعب واسمعه يتحدث عن قضية مستقبل بلاده وحكومتها .

— لاحظت رغبة اكيدة نحو وحدة ليبيا رغم اختلاف الآراء في الشكل الذي يجب ان تتخذه تلك الوحدة .

— الجالية الاوروبية ، وجلها من الايطاليين ، قلقة نوعا ما على مستقبلها . ولكن لم المس بين الشعب شعورا ضد الطليان — باستثناء برقة .

— قضية القواعد الحربية مسألة ستبحثها الدول ذات العلاقة . ولكن الليبيين لا يرضون باقامة قواعد اجنبية دائمة في بلادهم .

— وجدت ان الشعب في المدن له اطلاع بشؤون الأمم المتحدة .

برقية تأييد لمطالب التلامذة الزيتونيين

ارسل رئيس جمعية العلماء البرقية التالية تاييدا للطلبة الزيتونيين في مطالبهم التي اضربوا من اجلها ، وتنويها باحقية تلك المطالب ، واستنكارا للمواقف الرخوة التي تقفها الحكومة من الطلبة . وقد وجه البرقية الى لجنة «صوت الطالب الزيتوني» والى شيخ الجامع الأعظم والى الجريدتين اليوميتين بتونس : « النهضة » و« الزهرة » ونص البرقية :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بجميع شعبها ومؤسساتها العلمية وأتباعها — تؤيد بكل قواها مطالب التلامذة الزيتونيين ، وتعطف عطفا لاحد له على قضيتهم ؛ وترجو أن يكون اضرابهم المشروع موصلا الى الغاية التي يرجونها ونرجوها لهم ؛ وتستنكر تصامم الحكومة — الى هذا الحد — عن اجابة رغائبهم .

وجمعية العلماء تعتقد أن العصر عصر الأجد الأنفع من النظم والعلوم ، لا عصر الجمود على العادات الموروثة ، وأن تباطؤ الحكومة في تنفيذ مثل هذه الرغائب معناه ربط الشعوب بقديم من تلك العادات أثبت الزمان عدم صلاحيته ، ووقوفه في طريق التطور ، وقد كانت هي من النابذين له ؛ والعاقبة للحق وللصابرين عليه .

قلوبنا وأفكارنا وألسنتنا وأقلامنا مع أبنائنا الزيتونيين .

محمد البشير الابراهيمي

(بقية الصفحة الثانية)

أيها الأبناء الأعزة :

ما زلنا نتبع أخباركم باهتمام ، ونعوذكم بالله وبالمعوذات من كلامه أن تكون من ورائكم يد تحركتكم للمساعي الضائعة أو تكيد لكم من حيث لا تشعرون ؟ فقد عودنا هذا الزمان الفاسد عادات مرذولة في استغلال الشباب ، وتصريفهم في غير الطرق التي خلقوا لها ؟

أيها الأبناء الأعزة :

لستم منا بموضع الهوان حتى تساكم ، وليس شأنكم عندنا بالهين حتى لا نفكر فيه ، وليس مستقبلكم في نظرنا بالرخيص حتى لا نغالي فيه ؟ انما أنتم عندنا أحجار بناء المستقبل المجيد ، فحق علينا أن نتخير وأن ننتقد ؟ وانما أنتم ذخائر الغد ، فواجب أن نحافظ وأن نضن ؟ وانما أنتم كفارة ما اجترحنا من سيئات ، ولا يقبل الله الا الطيب ؟ وانما أعماركم صحائف في تاريخ هذه الأمة ، فجدير بنا وبكم أن نعمرها بالباقيات الصالحات ، وأن لا تبدد دقائقها في التوافه والصغائر ؟ وانما عقولكم أسلحة للحرب الفاصلة بين الخير والشر ، فواجب أن تشحذ وأن تسن ؟ ان عصركم بطل ، فمن البر به أن تكونوا أبطالا ؟ وان جيلكم سماوي التشوف ، فلا تخلدوا الى الارض ؟ وان حاضركم جديد ، فلا تكونوا منه في موضع الرقعة البالية ؟ وان الحياة حسناء مهرها الأعمال العامرة ، فلا تسوقوا لها الأقوال الجوفاء ؟ وان دينكم ينهاكم أن تأخذوا الأمور بالضعف والهوينا ، فخذوها بالقوة والغلاب؟ وان أربع خلال ارتضاها الله لعباده ، وأمرهم بها : الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ، (فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (ولا تهنوا ولا تفشلوا وأنتم الأعلون ان كنتم مومنين).

حياكم الله وبياكم ، وأدامكم وأحياكم ، وأبقاكم لهذه الأمة ، تصونون عرضها ، وتستردون قرضها .

محمد البشير الابراهيمي

شكر واعتذار

محمد بن الشيخ السعيد بن الحاج عمار وأفراد اسرته الساكنون بقصر الطير يتقدمون بالشكر القلبي الخالص لجميع الذين واسوهم في مصيبتهم بفقيدهم المأسوف عليه السيد محمد الخضر بن الحاج عمار . وللذين اهتموا وراسلوهم بالتعزية . ويعتذرون الى الجميع عن رد الجواب لكل معز ، ويعتبرون هذه الكلمات موجهة على صفحات « البصائر » لكل الاخوان شكرا واعتذارا .

تجديد مجلس ادارة جمعية التهذيب الزيبوية

الرئيس : السيد رغفور (تاجر)
نائبه الأول : السيد محمد قهوايجي
نائبه الثاني : السيد ابن يقي قشار
الكاتب : السيد محمد التهامي (جزار)
نائبه : السيد ابن ذهيبه بوكبوط (ثيس بلدى)
امين المال : السيد عبد القادر اليماوي (ايضا)
نائبه : السيد محمد ياحي (ايضا)
المراقب : السيد محمد دايخ (ايضا)

الاعضاء المستشارون — السادة : محمد ابوكري ، محمد حنين ، حوى عبد القادر ، الجلالي فنول ، منصور عواد ، علي الشريف ، ياحي العربي .

تجديد شعبة قرية المساعدة الغربية

الرئيس : السيد بن عشير الحاج بن عيسى
نائبه : السيد بن دردور الاخضر بن الهاشمي
الكاتب : السيد عساوى محمد بن الحاج أحمد
نائبه : بن دردور السعود بن الشيخ
امين المال : السيد عساوى الحاج بن أحمد
نائبه : السيد بالحسين محمد ولد بوشتوف
المراقب : السيد عساوى الموفق

الاعضاء المستشارون — السادة : حمد عيسى بن عبد القادر ، بن دردور عيسى ، معطى الله أحمد بن عيسى ، بحلل بومدين بن عبد القادر ، بالحسين بن عبد الله ، بن دردور السعود ، داود محمد ، بالحسين عبد القادر .

تجديد شعبة قرية المساعدة الشرقية

الرئيس : السيد بن عشير السعود بن عبد القادر
نائبه : السيد بالهبر أحمد
الكاتب : السيد لعبان سعيد
نائبه : حمد الزبير
امين المال : السيد محمد بالسايح
نائبه : السيد بالرحمون قويدر
المراقب : السيد بن زرفه عيسى

العضو المستشار : السيد بوعزة بن بالساسي بن بالساسي .

تجديد شعبة بريكة

الرئيس : السيد باعلي الشريف صالح
نائبه : السيد دهيمي الحلاوي
الكاتب : السيد قرفي مبارك
نائبه . السيد قادري محمد
امين المال : بالمكي محمد بن الأمين
المراقب : السيد سي جلول

الاعضاء المستشارون — السادة : خودي محمد ، زقاق محمد الصديق ، بوحفص محمد ، باعلي الشريف عيسى .

صفحة القراء

في بيوت المجد والعلم

في الاسبوع الفارط اقيم حفل بهيج في بيت الاستاذ أحمد توفيق المدني بمناسبة املاك أولى كريماته التي اصهرت لحضرة الشاب النابغ السيد علي زائد المتفقد الرسمي بادارة المال التونسية وقد حضر بالحفل اقرباء العائلتين المتصاهرتين سواء بعاصمة تونس او عاصمة الجزائر خاصة عمى الخطيبة وهما الاستاذان الهادي المدني ومحمد علي المدني واقرباء الخطيب وهم السادة سليم بن غشام ومحمد بن غشام وحسن بن غشام وقد شملت البهجة والانس والحبور سائر الحاضرين . وجريدة « البصائر » اذ ترجو للخطيبين حياة مليئة باليمن والازدهار تتقدم الى عضدها الاستاذ توفيق المدني بأيمن الاماني واعطر كلمات التبريك راجية له ولسائر الاسر الكريمة المتصلة به وخاصة عائلات ابن غشام وزائد وقلاتي — دوام المباهج والمسرات .

عقد زواج

في الاسبوع الماضي وقعت في احدى قاعات المعهد الباديسي حفلة عقد زواج صديقنا الشيخ عبد الرحمان غريب معتمد « البصائر » بالفتاة حليمة اونيسي المعلمة بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة .

وحضر الحفل شيوخ المعهد ومشائخ التربية وجماعات من رجال الاصلاح والعمل ، وتولى الوكالة عن الزوجة الاستاذ الرئيس وعن الزوج الشيخ أحمد بوشمال رئيس التربية . فكان عقدا متينا بين اسرتين اصلاحيتين زينه عقد ثمين من رجال العلم والاصلاح ، و« البصائر » تبارك للزوجين ، وترجو لهما حياة سعيدة .

شكر وثناء

ان العائلة الصمبدية تقدم بلسان الشكر من خالص قلبها تشكراتها الحارة وتقديرها الجميل لكل اخ آزرها في مصابها الجلل الذي اودى بحياة ولدها الناشط عبد الله الذي ذهب ضحية حادث السيارة المتردية من شاهق جبل ابن غريف . ونسال الله تعالى ان يجازى كل من خفف عنها من وطأة رزئها الجسيم خير جزاء وأن يجنبه كل مكروه في أعزائه .

من بسكرة :

رزق الاستاذ خير ... بي امين مال جمعية العلماء ، ونائب مدير المعهد الباديسي ولدا سماه « معاذا » . ولهذا الشيخ ذوق لطيف في تسمية اولاده يميل به الى احياء الاسماء القديمة اللامعة في التاريخ . فنهنيه ونرجو للولد حياة سعيدة بالعلم ، وللوالد تحقيقا لامله في اختيار الاسماء .

من الجلفة :

انها لساعة سعيدة التي قد رزق الله فيها ابانا الروحي المربي الشيخ الاخضر بن التويني بولدين ذكرين توأمين اختار لهما من الاسماء العظيمة اسم « سعد زغلول » و« جناح محمد » جعلهما الله من خير خلف لخير سلف واقر بهما عيني والديهما .

من مايو :

مات السيد دربال سعد بن حوش احد انصار الحركة الاصلاحية والساعين في تمهيد الطريق للتعلم بهذه القرية ، فنعزي اخاه السيد محمد دربال وجميع المصلحين ، ونسأل الله للفقيد الرحمة الواسعة .

من عين مليلة :

سار الى عفو الله وسعة رحمته الماجد المرحوم السيد محمد الشريف قرابصي كبير عائلة قرابصي المشهورة بمحافظتها على الدين والعاملة على نشره وتأييدها للحركة الاصلاحية منذ نشأتها بما تملك من انواع التأييد .

فالى شقيقه كبير العائلة السيد الحاج بلقاسم والى كبير ابنائه السيد علاوة والى عموم افراد العائلة تقدم تعزيتنا القلبية راجين للفقيد الرحمة والرضوان ولهم عظيم الاجر والسلوان .

من تبسة :

رزئ المصلح العامل السيد الحاج مسعود قصري من رجال الاصلاح والعمل في تبسة في وحيده الحسين من نجباء تلامذة مدرسة تهذيب البنين ، فنعزيه باسم الاصلاح ونرجو ان يفيض الله عليه من الصبر ما يعظم له به الاجر ، وان يرزقه خلفا صالحا .

* * *

ازدان عرش اخينا مصطفى الزمرلي منجول « البصائر » بولد اختار له من الاسماء « منصف » .

فاليه تهانينا القلبية الخالصة .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

من أدب القرآن

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا »

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 276-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٨ رجب عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٥ ماي سنة ١٩٥٠ م

حدثونا عن العدل فاننا نسيناه

— ١ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

...وكيف لا تنسى العدل أمة لبثت في ظلمات الظلم أحقابا ، وعنست في ظل بحبوحه أعقابا ؟ أم كيف تذكره بعد أن محت مايته ماية السيف ، فلم تتم منه باللمة الطفف ؟

وكيف يجد العدل مجالا بين حاكم لا يسأل عما يفعل ، وبين محكوم يسأل عمالا يفعل ؟ وكيف يجد العدل سبيلا الى نفوس زرع فيها الاستعمار - أول ما زرع - بذرة احتقار المسلم الجزائري ، ثم رباها - أول ما ربى - على الاستعلاء على المسلم الجزائري ، ثم علمها - أول ما علم - هضيمة المسلم الجزائري وتجريده من أسباب القوة والحياة بكل وسيلة ، وترويضه على الذل حتى يطمئن اليه ، ويرضى به ، ويعتقد أنه كذلك خلق ، و لذلك خلق ، فاذا سلب ماله عد سلامته من الضرب غنيمة ، واذا ضرب جسمه عد نجاته من ضرب العنق منحة كريمة ، واذا تأوه للألم النفسي أو البدني عد التأوه منه جريمة ؟

ان الاحتقار هو الأس الخلقي الذي وضع عليه الاستعمار قواعده ، وبنى عليه قوانينه ، وان ملكة الاحتقار هي الغاية في العلم الاستعماري ، ينتهي اليها عالمه وحاكمه ، ومشرعه ومنفذه ؟ ولكن بعد أن تراءى العيانان : عيان الفاعل ، وعيان القابل ، لم يجد فينا قابلية الاحتقار ، بل وجد أنا عرق في الاباء أصيل ، ووارث من محمد ، أثيل ؟ فانقلب ذلك الاحتقار على مر الزمن حقدا يصهر الجوانح ، وتحول بفعل الأحداث بغضا يأكل الأكباد ؟ وكل ما يراه الرائي ، ويسمعه السامع من البلاء النازل علينا فذلك مصدره ، وهذا مورده .

يا لله... لما يحمل هذا الجسم المثخن بالجراح من حصانة ومناعة ، ولما يكمن فيه من دفاع ومقاومة ، هي آثار الخصائص الأصيلة في الجنس العربي ، ولولاها لكان في الغابرين ؟ وهي بقية المزايا السامية من الدين المحمدي ، ولولاها لختم به تاريخ طسم وجديس وعاد الأولى ؟ ولو أن ما حل بهذه الأمة حل أيسره بأمة أخرى - لا نعكست فيها نظرية داروين...

ابدأ بما شئت ، واختم بما شئت من النظم والقوانين التي تساس بها الجزائر ، تجدها كلها دائرة في مبادئها وغاياتها على محور واحد ، وهو احتقار المسلم الجزائري وبغضه ، وانظر ما شئت في أعمال الحاكمين كبارا وصغارا ، وفي ملابساتهم للناس ، وفي شمائلهم ، تجد الأعمال مفسرة لذلك ، والملابسات حتى في الحديث جارية على ذلك ، والشمائل ناطقة بذلك .

هلم الى الدين تجد الاستعمار الذي كفر بالأديان يقول لك بصريح القول والعمل : أنا أحق منك بالتصرف في دينك ، فلا تدخل المسجد الا باذني ، ولا تصل الا من وراء امامي ، ولا تحج الا برخصتي ، ولا تصم الا على رؤيتي ، ولا تزك الا بعد استشارتي ، ولا تضع زكاتك الا حيث أريد ، لا حيث تريد ؟ ومعنى هذا كله نسخ آية من القرآن ، بآية من وحي الشيطان ، ولم يبق الا أن تتلوها كما يريد : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للاستعمار » ، وكذب الشيطان الرجيم ، وأفك الاستعمار الذميم .

ثم ارجع البصر في الدنيا وقوانينها التي يسوسنا بها الاستعمار ، تجد ذلك المعنى لائحا في كل حرف منها ، فائحا من كل كلمة من كلماتها ، واضحا في كل تاويل من تاويلاتها ، بينا في كل تطبيق من تطبيقاتها ؟ انظر الى قوانين الانتخاب - وهو عصب الحياة وسلاح الدفاع - تقع أول نظرة منك على احتقار مفضوح بشواهده ، وهو وجود صندوقين لأمتين ، لم تعتد بأولهما قلتها ، ولم تغن عن أخريهما كثرتها ، ولا معنى لذلك الا وجود طائفتين : سيدة ومسودة ؟ ثم انظر الى التفاصيل في الكم والكيف والاجراءات ، وتحكم الادارات في الارادات ،

(البقية على الصفحة الثانية)

ذكرى ٨ ماي

ذكراك يا يوم … تحز في الأحشا
اذ أقبل القوم … وحشا تلا وحشا

يا يوم لم تشرق … شمس على مثلك
آل الضحى مشرق … والدجى مهلك

ذكراك يا يوم … لا تأتلي حوما
تعتاد في النوم … فتطرد النوما

ربع الحمى فيكا … والأهل في غفله
لم يبق عافيكا … طفلا ولا طفله

فيك اعتبرت لمه … رهطا من الشمس
فقتلوا أمه … أحيتهم أمس

سافت لهم نصرا … جازوه بالكسر
كمن فدى الاسرى … فبات في الاسر

لهفي على هاو … على شفا العمر
قد تله غاو … فخر للصدر

لهفي على مرضع … قد عفرت أمه
ما خب أو أوضع … الا الشقا أمه

الشعب مستنه … فيك اليد العسرا
أضحت ، فمستنه … بالضر والعسرى

يا يوم ، ذكراكا … لم تبرح البالا
لو طاف مراكا … بالليث ما صالا

زرعت أحساكا … منبتها الصدر
فكيف ننساكا ؟ … انا اذن غدر

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

تقويض جدار محطم :

خالت هيأة الأمم المتحدة انها قد اقامت حول القدس الشريف جدارا متين الاركان، ثابت الاسس ، ليقى هذه المدينة المقدسة شر التيارات السياسية المختلفة ، ويجعلها بمأمن من القلاقل والفتن ، والحروب المنتظرة . فكان نظام التدويل الذي سنته بصفة نظرية بحتة ، ولم تراع فيه مقتضيات الاحوال ولا طرائق التنفيذ ، هو ذلك الجدار ، الذي اظهرت لنا الايام قيمته من المتانة ومن الاستقرار .

كان فشل هيأة الأمم ذريعا قاسيا ، عندما اعلن اليهود من جهتهم ، واعلن العبد العماني من جهته ، ان كلا الجانبين لا يخضعان لذلك القرار . وان كلا منهما سيبث في القسم الذي يحتله من المدينة رغم انف كل قرار وكل هيأة اممية ، وقد لاحظ الجميع يومئذ ان هذا التمرد في وجه القرار الاممي تقوم به من جهة دولة هي بين كنف دولة بريطانيا العظمى ، وتقوم به من جهة أخرى دولة هي وليدة السياسة الانكلو سكسونية ، وهي عضو في هيأة الأمم ، اعني بها اسرائيل . فذلك التمرد كان له حتما ما وراءه . ولولا نفاق من الانكليز ومن الاميركيين ، لما اقدم كل واحد من الذين يحتلون المدينة على اعلان مثل ذلك الاعلان.

لكن اللجنة المسكينة التي عينتها هيأة الأمم ، وطلبت اليها وضع النظام الأممي لمدينة القدس ، بقيت عاملة في مدينة جنيف الاشهر العديدة ، وهي تحرر وتحبر ، وتهيئ المسودات وتمزق المسودات ، كأنها تسن للعالم دستورا يخرجه من الظلمات الى النور ، ثم انتهى بها الامر اخيرا للاتفاق على مشروع نظام أممي للقدس الشريف ، يعد آية اعجاز في عالم الخيال .

ولقد كانت هيأة الأمم تفكر في ايجاد طريقة عملية تمكنها من فرض سلطانها على تلك المدينة ، وبواسطة ذلك الدستور ، ولو بطريقة صورية تنقذ بها المظاهر ، وتصون بها السمعة المحكمة ، فكانت اماناتها العامة تتوجه بالتوسل الى الاميركيين ليتوسطوا لدى اليهود ، وتتوسل الى الانكليز ليؤثروا على عبدهم ، حتى يعلن الفريقان قبول ذلك الدستور ولو صوريا وبصفة اسمية فقط ، كيلا تسجل الجمعية الأممية لنفسها فشلا يعود عليها طال الزمن او قصر باسوأ العواقب .

لكن ذلك الجدار بقي محطما لم تستطع السياسة أن تقيم منه شيئا ، الى ان جاءت ضربة المعول الجديدة القاسية فدكته من اركانه وجعلته اثرا بعد عين .

ذلك ان دولة روسيا التي لا تريد ابدا ان تبقى خارج ميدان السباق الانكلو سكسوني في الشرق الادنى ، قد اعلنت رسميا انها لن تؤيد في المستقبل مشروع تدويل القدس ، اذ انها تراه مشروعا غير قابل للتنفيذ والتطبيق . وهكذا نفخت روسيا في شراع العبد العماني وشراع اليهود من جهة ؟ وذلك هو مقصدها الرسمي ، حتى لا تكون للانكلو سكسون وحدهم الدالة هنالك . لكنها قد اعانت من جهة أخرى هيأة الأمم المتحدة على الخروج من هذه الورطة ؟ وربما لم تكن روسيا قاصدة هذا المقصد . لكنها قد وصلت اليه من حيث تدرى أو لا تدرى . فهيأة الأمم تستطيع ان تعلن الآن بان انسحاب دولة عظمى من الدول المؤسسة الرئيسية بالهيأة ، من نظام التدويل ، كان هو السبب الرئيسي في خيبة ذلك النظام وعدم التمكن من تنفيذه .

ما علينا . ان نظام التدويل قد اخفق قبل ان تسنه الهيأة ، وقبل ان تضع اللجنة المنعقدة في جنيف بنوده حبرا على ورق . وان الذين اعلنوا منذ الساعة الأولى انهم لن يخضعوا لذلك النظام كانوا جادين لا هازلين ، وكانوا يعتمدون على اعانات قوية تمدهم وتقيهم . انما الذي يهمنا الساعة وقد عدنا الى الحديث عن القدس المنكوب ، وعن فلسطين الشهيدة ، هو استثمار العرب لهذه اللعبة الروسية الجديدة ، ومحاولتهم الاستفادة منها لاجراء بحث جديد حول القضية برمتها ضمن الهيأة الاممية .

فنائب الدولة السورية يقول ، وقوله الحق ، ان عدول روسيا عن تاييد قرار التدويل معناه خيبة ذلك القرار خيبة تامة . ولهذا كان من الواجب على هيأة الأمم المتحدة ان تسطر القضية الفلسطينية في برنامج اعمالها المقبلة ، وان تعيد النظر فيها على ضوء مقرراتها السابقة ، اي تنفيذ برنامج التقسيم الذي سطرته ورسمت حدوده ، ومسالة اللاجئين ، وغير ذلك من المسائل التي قررتها الهيأة مجتمعة ورفض اليهود الخضوع لها بالقوة . فكانت قوتهم المادية ، على ما هي عليه ، كافية بعرض سلطانهم ، وللتحدى هيأة الأمم كلها .

ولا مناص والحالة هذه ، من قبول الاقتراح السوري ، واعادة النظر بصفة عملية في المشكل الفلسطيني ، واتخاذ قرار جديد في شأن ذلك المشكل . ولو كان من قبيل المقررات التي سنها الشرق وسنها الغرب وسنتها هيأة الأمم ، ولم ينفذ منها شيء .

* * *

نتيجة المؤامرة :

لكن حدث بعد الاعلان الروسي حدث جديد ، وان كان حدثا متوقعا معلوما ، وكان حدوثه ضربة لازب . اذ هو في الحقيقة تقرير لحالة عملية كانت موجودة منذ امد طويل . وذلك الحدث هو اعلان ملك الاردن الانكلو هاشمي ضم بقية فلسطين العربية التي يحتلها الفيف العربي لبلاد عمان ، وتكوين دولة الاردن الجديدة من شقى البلاد ، ومن ضفتي الاردن الشرقية والغربية.

انا لنعتقد ان هذا هو ثمن الخديعة ، وهذا هو جزاء الخيانة . فان توسع العبد العماني فوق الرقعة الفلسطينية لم يقع عفوا . ولم يكن امرا مرتجلا . لقد كان هذا الأرعن الذي تسوقه اطماعه وتحدوه مصالحه ، طامعا في امتلاك القطعة الفلسطينية كلها ، وكان منذ الساعة الأولى يود الوصول الى اتفاق مع اليهود ، قبل انسحاب الانكليز من البلاد، حتى يتمكن من بسط سلطانه وتوسيع شقة مملكه ، بواسطة اليهود وبالتعاون معهم ، وله في كل ذلك حديث طويل قبل سنة ١٩٣٩ . فلما ازفت الآزفة ، واصبحت الحرب ضربة لازب . دخلها عبد الله على نية استصفاء اكثر ما يمكن استصفاؤه من تلك الارض التعسة البائسة التي قد وجدت على سطحها العرب مسلمين ابرارا وعربا احرارا لما اصابها ما اصابها من نكال واضطهاد . وكانت جامعة الدول العربية قد قررت قبل ذلك انها لا تدخل فلسطين مجاهدة الا لانقاذ ذلك الشعب من بين المخالب اليهودية المتكالبة ، ثم يكون حرا في امر تقرير مصيره ، يتصرف في نفسه كما يشاء . وهكذا اتخذت الجامعة قرار ١٣ اكتوبر ١٩٤٨ ، وكان ذلك القرار هو الذي رمى بالعبد العماني في احضان الجريمة، ومنذ تلك الساعة اخذ يعمل خلاف ما يقول، ويسعى لنسف مقررات الجامعة ، وتحطيم خططها ، وشتان بين من يعمل للصالح العام، وبين من يعمل لخاصة نفسه .

وكانت مصيبة الحرب الفلسطينية التي يتحمل العبد العماني مسؤولية كوارثها امام الله وامام التاريخ ، وكانت مذاكراته مع اليهود تترى والعمليات الحربية قائمة على قدم وساق ، ثم كانت الهدنة الأولى التي قبلها العرب عندما اعلن العبد انه يقبلها سواء قبل الجميع ذلك او لم يقبلوه ؟ ولقد كانت تلك الهدنة تقرير امر واقع عملي مقرر . فكانت في حقيقة امرها تنفيذا لبرنامج تقسيم ، نال به اليهود قسطهم ، ونال به العبد قسطه . انما بقيت بين الجانبين بعض مشاكل تستحق حلا . وبقيت مسألة بلاد النقب التي يحتلها المصريون ، والتي تقض مضاجع اليهود ومضاجع العبد العماني معا . فكانت الوقائع التي حدثت بعد ذلك تدلنا الدلالة القاطعة على ان ما جرى ما جرى انما كان عن رضى وتشاور بين الجانبين ، ونتيجة لخطة مقررة سابقة . اذ ما كادت تنتهي الهدنة ، ويعلن العرب عدم قبولهم لتجديدها ولو اياما معدودات ، حتى انقض اليهود يوسعون شقة فتوحاتهم ، ويضمون للادهم الجهات التي اختاروها ووعدوا بها . ولم يكن الفيف العربي يومئذ الا خيالا لا حقيقة له . ووقعت الهدنة الثانية بعد ان حقق اليهود اكثر اطماعهم ، ثم انقضوا بعد ذلك على الجيش المصري ، على مرأى ومسمع من جيشي الاردن والعراق ، واستخلصوا كامل بلاد النقب ، واعادوا المصريين الى حدودهم، ثم انحدروا الى ضفة البحر الاحمر عند خليج العقبة ، ووقفوا بذلك حاجزا بين مصر وبين بقية البلاد العربية في آسيا .

كان كل هذا العمل تآمرا . وكانت نتيجة هذه المؤامرة استقرار اليهود على ضفاف البحر المتوسط ، فوق رقعة اوسع كثيرا مما خصصه لهم برنامج التقسيم الأول والثاني ، ثم استقرار رجال الاردن في الجهات التي فتحوها دون حرب ولا عناد ، وتصرفهم فيها تصرف المالك في ملكه . وعقدهم فيها مثل مؤتمرات اريحا والخليل وغيرها . منذ تلك الساعة علم الناس كافة وعلم العرب خاصة ان بقية الارض الفلسطينية التي انجاها الله من شر اليهود ، قد وقعت بين يدى الانكليز من جهة أخرى وبطريقة تكاد تكون مباشرة

* * *

زوبعة في كاس :

فلماذا كل هذه الثورة يا ترى ؟ ولماذا اقام العرب القيامة في مشارق الارض ومغاربها عندما اعلن العبد الانكلو هاشمي ، في برلمانه ، ضم شقي الاردن ، وتكوين مملكته الجديدة من بلاد الضفتين ؟ الم يكن هذا الحدث معلوما معروفا منذ ايام طويلة ؟ الم يكن تقريرا لحالة واقعة عملية مضت عليها الأشهر العديدة ؟

ومن عجب ان العرب تأثروا ، وابدت صحافتهم ذلك التأثر بصفة تكاد تكون طائشة غير حكيمة ، عندما اعلن مجلس الأمة الاردني الجديد ضم البلاد الفلسطينية للبلاد الاردنية ، وتكوين الدولة والحكومة من الشقين معا ، فهل كان العرب وكانت صحافتهم تعتقد ان الانتخابات التشريعية التي قامت بها الدولة الانكلو هاشمية في ضفتي الاردن ، ستكون نتيجتها اعلان الانفصال ؟ كلا . ان الامر كان معروفا ، وكان حقيقة معلومة ملموسة . وما قدوم رجال عمان على اجراء الانتخابات في فلسطين والاردن معا ، الا تنفيذا للخطة التي لم تكن يومئذ سرا مكتوما .

نحن نقول ان هذا التأثر العربي الذي ظهر عند اعلان ضم فلسطين للاردن رسمياً انما هو تأثر مصطنع ، لا تأثرا حقيقيا ، اذ لا نعتقد انه يوجد في العالم العربي رجل يبلغ به البله ووصلت به الغفلة الى درجة اصبح لا يرى معها وجه الحقيقة الناصعة التي تجابهه.

ثم نقول من جهة أخرى ، رغم كراهيتنا لهذا العبد الانكليزي ، ورغم اقتناعنا بجريمته وجناياته ، ورغم علمنا بعظم الجريرة التي اقترفها ضد العروبة وضد الاسلام ، خدمة لشهواته وارضاء لمطامعه الدنيئة ، نقول رغم كل ذلك : ان ما وقع ، كان لزاما في الحالة الحاضرة ان يقع . اما وقد نامت الأمة العربية على القذى ، وصبرت على الاذى ، وهضمت خيبتها المريرة في صبر ايوب ، فلم يكن من المعقول ولا من المتوقع ان يصبح بهم العبد العماني : ان تعالوا معي لندير امر بقية الارض الفلسطينية التي يحتلها رجالي . ولم يكن من المعقول ولا من المتوقع كذلك ان تبقى تلك البقية من الارض البائسة مهملة اداريا ، تصارح امرها انها محتلة عسكريا ، وانها تبقى تحت ذلك الاحتلال العسكري الى ما شاء الله . ولم يكن من المعقول ولا من المتوقع ان ينسحب منها ويتركها لقمة سائغة لمن يريد ابتلاعها . ونحن نعلم من هم الذين يسبقون لابتلاعها .

فسواء احببنا ام كرهنا ، وسواء رضينا او ابينا ، فان اعلان الدولة العمانية ضم فلسطين العربية اليها كان امرا منطقيا معقولا ، عندما وصلت الحالة الى ما وصلت اليه من سوء ومن حرج . اما القوانين ، والقرارات ، ورغبة الشعوب ، وما الى ذلك من كلمات سمعناها ولما نعرف مدلولها ، فلها شأن آخر ، في عالم غير هذا العالم .

* * *

في الجانب الغربي :

لسنا من البله بدرجة نعتقد معها ان دولة الانكليز قد فوجئت بهذا الاعلان ، وانها بعدما فوجئت به حذته وابدت جذلها به حكومة وشعبا ، كما اننا لا نعتقد ان الامريكيين قد فوجئوا كذلك بالامر الواقع . كلا ، ان العملية كانت تدبيرا انكليزيا من اولها الى آخرها . فالدولة الانكليزية قد وسعت بهذا العمل شقة المملكة التي تديرها والتي تسهر عليها والتي اتخذت منها معقلا لحراسة مصالحها في الشرق ، ولتهديد خصومها والايقاع بهم عند الحاجة . فمملكة الاردن هي جزء من مملكة انكلترا ، لا اكثر ولا اقل . لهذا كانت الدولة الانكليزية أول معترف رسميا بالحالة الجديدة وأول مغتبط بنجاحها . ولم نر في مجلس العموم الانكليزي من شذ عن هذه القاعدة ، ولم نسمع معترضا عن ذلك : بل ان تشرشل زعيم المعارضة قد رفع الصوت بتمجيد ويزمان والعبد الهاشمي معا ، وقال انهما صديقان لنا من اخلص الاصدقاء ، وقد خدمانا بانقطاع زهاء الثلاثين حولا ، واننا لنرجو مخلصين ان يتوفقا للعمل المشترك ، على بساط الصفاء والمودة والاخاء . وذلك ما سيقع قريبا .

ثم ان الدولة الانكليزية ، وقد وسعت رقعة نفوذها بهذه الصفة ، ومدت سلطة عبدها بهذه الطريقة ، وحققت خطتها بمثل هذا النجاح ، قد اعترفت بالوجود القانوني لدولة اسرائيل ، بينما كانت لا تعترف لها بالوجود الفعلي . وسنرى في مستقبل الايام كيف تعمل انكلترا بهذين اليدقين .

أما الدولة الامريكية فانها قد بادرت أيضا بالاعتراف ، واعلنت الجذل والحبور ، وايقنت ان هذه العملية الناجحة سوف تساعد على استقرار الامور بالشرق العربي ، حتى يستطيع ان يستورد من البضاعة الامريكية اكثر مما يستورد الآن ، وحتى تمد قنوات « البايب لاين » الامريكية في طول البلاد وعرضها دون خشية او وجل .

كما ايقنت ان هذه العملية سوف تكون نتيجتها حتما ايجاد تقارب وتفاهم وربما صلح نهائي بين اليهود وبين قسم كبير من العرب ، وذلك في نظر السياسة الامريكية هو النصر المبين .

* * *

وفي الجانب الشرقي :

اما في البلاد العربية فقد كان هذا العمل الهاشمي الانكليزي مثار جدال عنيف وصخب كبير في الصحف والدوائر السياسية ولقد رأت جامعة الدول العربية ان العبد العماني قد داس قرارا من مقرراتها ، وتحداها باعلان ذلك الضم الغير المشروع ، فنادت امانتها العامة بعقد اجتماع اللجنة السياسية ليوم الثامن من ماي ، حتى تتخذ المقررات لمواجهة هذا الحادث الذي يخيل لمن يقرأ الصحف الشرقية انه لم يكن متوقعا ولا منتظرا .

وافسحت الصحف لنفسها المجال فسبقت رجال السياسة ورجال المسؤولية . فمن قائل بوجوب رفت دولة الاردن من حظيرة الجامعة ، ومن قائل بتنفيذ العقوبات الاقتصادية (؟) عليها ، ومن قائل بوجوب معاملتها نفس معاملة اسرائيل ، واعتبارها مما قوة اغتصاب واحتلال ، ومنكر يجب على العرب تغييره . وسار الجميع في هذا التيار...

* * *

ملك يصلح لشيء :

انما الامر المحقق ، هو ان دولة العراق ، وهي هاشمية أيضا ، لا تترك ابنة عمها في مضيق ، فمهما ضاقت بهذه السبل ، جاءها الانقاذ من بغداد على يد رجال حذقوا السياسة ، وتفننوا في اساليبها .

لو ان اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عقدت اجتماعها في الميعاد المقرر له يوم الثامن من شهر ماي ، والحالة لا تزال مرتبكة ، والأمم العربية لا تزال تحت تأثير الصدمة ؟ لربما اتخذت تلك اللجنة مقررات تحت تأثير الرأي العام ، لا تكون قابلة للتنفيذ من جهة ، ولا تكون لها من نتيجة الا فتح السبل امام العبد العماني للدخول في مفاوضة رسمية مع اليهود لانجاز الاتفاق الذي حررت فصوله بين الجانبين ، واحجم الطاغية عن امضائه خشية ما يوقعه ذلك من رد فعل ضده وضد الانكليز في العالم العربي.

فكانت سياسة العراق ترمي الى تاجيل الامر ، اياما قلائل ، حتى تزول تلك الفورة ، وينتهي ذلك التأثر ، ويتأمل القوم بعقولهم تاتائج العمل ، بعد ان تركوا المجال فسيحا امام العاطفة ردحا من الزمن .

لكن كيف يمكن كسب هذا الوقت ؟

اكتشفوا ان الملوكية تصلح اخيرا لشيء ، وان الملك ، ولو كان صبيا ، ولو كان هاشميا ، فانه يمكن ان يستعمل لانقاذ موقف . وهكذا اقترحت حكومة العراق تاجيل اجتماع اللجنة السياسية ، لأن اليوم الثاني من شهر ماي هو يوم احتفال العراق بعيد ميلاد الملك الصبي فيصل الثاني ، ولا تستطيع الحكومة ان تتغيب عن بغداد اثناء الحفلات بتلك المناسبة ذات السعادة المزدوجة .

وصادقت كل الدول العربية على تاجيل الاجتماع ، وقررت اخيرا ان يكون انعقاده في اليوم العاشر من شهرنا هذا .

* * *

الموقف الحاضر :

الامر المحقق هو ان فترة التأثر الأولى قد انقضت وخفت حدتها ، واصبح القوم في سائر بلاد العرب ينظرون المسألة اليوم بصفة عملية عاقلة ، لا بصفة عاطفية هوجاء .

لقد اصبحنا نسمع الكثير من رجال السياسة العرب يقولون : اننا اذا ما وقفنا مع المقررات ونفذنا منطوقها ، وحكمنا بادانة دولة الاردن ، واقصائها عن الجامعة ، وتنفيذ ما نستطيع تنفيذه من العقوبات الاقتصادية عليها ، لا نستطيع بذلك ان نسترجع حق الفلسطينيين في حكم انفسهم بانفسهم ، بل نكون قد قطعنا خط الرجعة نهائيا دونهم ، وفصلنا ما بيننا وبين دولة الاردن التي ربما صلحت في مستقبل الايام بعد ان يريحها الله ويريحنا معها من حكم الطاغية المستبد . ثم جعلناها بذلك في حل من مفاوضة اليهود ، والتعاقد معهم ، والتعاون واياهم ، ومن يدري لعل ذلك التعاون بينها وبين اليهود يجر بعد طول الزمن بلادا أخرى في ذلك التيار . فالحكم على الاردن وابعاده وادانته ، امر ليس له من نفع على البتة ، انما ضرره محقق ، وخطره معلوم .

فاللجنة السياسية للجامعة ، حين يلتئم شملها في اليوم العاشر من شهر ماي الحاضر ، ستجتمع ، بفضل العراق ، في جو هادئ نسبيا ، وستدرس الحالة عقليا لا عاطفيا ، وستحل المشكل بصفة لا تغضب بها احدا .

ان المجلس الاردني ، حين قرر ضم شقي الاردن ، وتوحيد المملكة ، قرر أيضا ان ذلك الانضمام ليس له تاثير على الحل النهائي المقبل للمشكل الفلسطيني . فهذا القرار الدبلوماسي الماهر ، الذي هو صنع ولا ريب على ضفاف التاميز ، سيكون اساس الحل الذي لا يحل شيئا ، والذي يرضي كل احد ، والذي لا يغضب اي احد .

ان وفد دولة الاردن سيكون حاضر اجتماع اللجنة . وسيدافع عن وجهة نظره بالصفة التي اسلفنا ، فيقول : اننا لا نستطيع عمليا ترك بلاد فلسطين دون ادارة ولا حكومة ولا مسؤولية ، واننا نفذنا رغبة اهل البلاد في ضمهم الى المملكة ، واشركناهم في البرلمان ، وفي الحكومة ، على اننا قررنا ان يكون هذا الانضمام بصفة مؤقتة ، ريثما تحل القضية نهائيا ، وعندئذ يكون القول الفصل لاهل فلسطين .

وستجد دولة الاردن مدافعين عن هذه النظرية . واغلب الظن عندي هو ان القرار النهائي الذي تتخذه اللجنة ، سيكون على هذا المنوال : ان الدول العربية لا تطمع في احتلال شيء من فلسطين ، وكل دولة تحتل قسما من ذلك انما هو وديعة بين يديها الى ان تحل القضية حلا نهائيا . وان الاردن اذ اعلن الانضمام اعلن أيضا عدم خروجه عن هذه القاعدة . لهذا ففلسطين العربية وديعة بين يدي الدولة الاردنية ، الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا .

وهكذا يرضى الجميع ، ويكون الانكليز اكثر الناس رضى لنجاح خطتهم الماهرة .

أ. ت. ع

في الشمال الافريقي

في الجزائر

ترى « ليكو دالجي » حاملة لواء الاستعمار في الجزائر ، ان الفرنسيين الذين سفهوا احلامها ، وحذروا الناس من الخبائث والسموم التي تنفثها انما هم من الدخلاء او من المشكوك في صحة فرنسويتهم ، وما ذلك الا لانهم لم يشايعوها على ما تبدي من البغضاء نحو ابناء البلاد ، وتضمر من الشر والسوء لنهضتهم التي اصبحت شوكة في حلقها وسهما داميا في جنبها ، فهي لا تفتأ تتربص بها الدوائر ، وتكيد لها في الظاهر والباطن حتى اذا نجح الكيد وافلحت المؤامرة ، وبطش برجالها من تتكلم بلسانهم من المستعمرين كان ذلك فتحا جديدا يسوغ لها ولهم ان يرتكبوا الفظائع ويعيثوا في الارض مفسدين باسم المدنية والتهذيب ونشر الحرية ، ثم كانت وكان هؤلاء الاشياع من قومها فرنسويين اقحاحا صرحاء ، وكان الذين ثاروا ضدها من الديمقراطيين المسيحيين ، وغيرهم هجناء ، دخلاء .

وهكذا اصبح الاستعمار هو المقياس الصحيح للوطنية الصريحة في نظر « ليكو دالجي » فمن امتزج حبه بدمه وآثر ان يفقد مهجته في سبيل بسط نفوذه على الاقاصي والاداني والاسافل والاعالي فهو الفرنسي الصريح الاصيل ، ومن رأى غير ما رأت فحكم على الاستعمار بانه منكر يجب تغييره فهو هجين ودخيل ليس له من الفرنسية الصميمة الا مالف نفسه فيه من الاسماء والالقاب التي هي كل ما يملكه الادعياء من الناس .

ومعنى هذا ان واضعي مبادئ الثورة الفرنسية من حرية ، ومساواة ، واخوة ، وديمقراطية ليسوا من الفرنسيين الصرحاء لانها اذا طبقت في بلاد كالجزائر قضت على الاستعمار الذي تشبد ازره ويعض عليه بالنواجذ امثال جاك شوفالي الذي يحاول بكل ما اوتي من مكر وخديعة ان يمسك جداره ان يقع .

ليست الجزائر فرنسية :

اعلنت « ألبس اسبورتيس » في المجلس المالي ان الجزائر ليست فرنسية ، فاشمازت نفوس نواب الاستعمار في المجلس من سماع هذه الجملة الشائكة من لسان نائبة فرنسية صريحة لا يشك في فرنسيتها الا « ليكو دالجي » الذي يحكم بسلب الفرنسية على كل من يتعقب اعمال الاستعمار بالنكير .

قالت النائبة : « ان الجزائر ليست فرنسية ولو كانت كذلك لما كان لوجود الولاية العامة فيها مبرر ، ولكان نوابها بالبرلمان الفرنسي يربو عددهم على المائة ، ولما ظلت هذه الاقلية الاستعمارية تتحكم بما تهوى في هذه الاكثرية الضخمة من ابناء الجزائر » .

الى غير هذا مما ساقت النائبة الفاضلة من الشواهد التي تنطق فتفصح بان الجزائر لم تكن ولن تكون فرنسية .

البغاء الرسمي في المجلس المالي :

اثار نواب القسم الثاني بالمجلس المالي في دورته الاخيرة قضية البغاء الرسمي المنتشر في الجزائر بصورة مخجلة ، وطالبوا بالغائه ، وتطبيق قانون « مارت ريشار » المعروف الذي الغي بموجبه البغاء الرسمي في فرنسا .

وكان المتوقع ان يتفق نواب القسمين على محاربة هذه الآفة الاجتماعية وتطهير الجزائر منها ، ولكن بدل هذا كانت المشادة العنيفة بين الفريقين ادت الى الوكز والضرب بالايدي والارجل ، وتبادل السباب والشتائم . وهو ما اشارت اليه الصحف الاستعمارية ، وانكرت تنازل النواب الى مثله من اجل قضية يعد البحث فيه من توافه الاشياء .

هكذا ابت هذه الصحف ان ترى كل ما يتصل باصلاح المجتمع الجزائري الا انها لا قيمة له الا في الاعراض عنه . وخاصة ما يمس المسلمين في حياتهم الاجتماعية ذلك ان مصلحة الاستعمار ليست مما يتمشى مع الاصلاح الاجتماعي الذي ينتهي بالشعب يوما الى ارتفاع مستواه ماديا وأدبيا واخلاقيا .

ولا شك ان البحث في القضية قد احيل على لجنة من لجان المجلس المالي حيث لا تتقدم ولا تتأخر . وهنا لا يسعنا الا ان نهيب من جديد بالنواب المسلمين الى مواصلة الكفاح ضد هذه الآفات الاجتماعية التي حماها القانون فشلت العقول والافكار ، وفتكت بالشباب فتكا ذريعا .

لا يبعد ان ما جرى في المجلس الجزائري منذ اشهر من اباحته للمشروبات الكحولية واعراضه عن الاستماع الى المعارضين في ذلك من نواب القسم الثاني مما يثبط الراغبين في الاستمرار على مقاومة هذه الامراض الاجتماعية في مثل تلك المجالس . ولكنهم اذا علموا ان السكوت عنها بالامس هو الذي مكن لها في البلاد حتى امتلأت بها الشوارع في المدن وغزت الاحياء الاهلية بشكل مفزع ، واصبحت مواردها هامة للمستعمرين ، كان لهم مما يرون حافز يحفزهم ويشد عزمهم على المضي في طريق النضال الاجتماعي .

ونحن بدورنا لا نفتأ نثيرها شعواء على المتهاونين بحقوق الأمة او يستقبسوا فيحسنوا الدفاع عنها وعن كرامتها المهدورة .

اسبوع الطفولة :

ستبتسم الطفولة البائسة في هذا الاسبوع ويزول تجهم الحياة القاسية امامها بعض الزمن فتمرح وتلعب ، وتحس بالعطف والحنان يتدفقان من كل جانب نحوها ليتشلاها من وهدة الشقاء ويبعدا عن حماها البؤس المخيم عليها .

هذه ما اعلنتنا به الصحف اليومية المهتمة بحياة الطفولة .

ونحن بما رأينا في السنة الماضية في مثل هذا الاسبوع نوقن ان مشروع اسعاف الطفولة البائسة لا يزال بعيدا عن اصلاح حال الطفولة في الجزائر ، وما نرى هذه الاقوال المكررة حولها الا مجرد دعاية فارغة يلجأ اليها الاستعمار كلما حاول ان يتظاهر بمظهر المحسن في بلاد لم يبق لاهلها شيئا يصلحون به شئونهم من وسائل الحياة والرفاهية الا استحوذ عليه ، واقصاهم عنه .

وهل يصح في الاذهان ان يكون الاستعمار — الذي لا تعرف قسوته نهاية او حدا — محسنا يعطف على البائسين والمعوزين وهو لم يكن يوما الا ذلك الطاغية الذي يمتص كالعلق دماء الشعوب والأمم ؟

رسالة الجزائر اليومية :

تكتب تحت هذا العنوان جريدة « لاديبش كوتيديان » المعروفة بنزعتها الاستعمارية ما يعن لها من الشئون والشجون في الجزائر ، ولتلفت قرائها المسلمين الى اهمية الموضوع آثرت ان ترسم هذا العنوان بالحروف العربية ، فاشبه صنيعها هذا صنيع الادارة في نقش اسماء الازقة والشوارع بالعربية لتوهم الناس انها لا تحارب العربية بل تجد في نشرها وتعميمها في هذه البلاد ، واذا ما سالها الناس عما اسست وانشأت من مدارس ومعاهد لها تولى الجواب عن السؤال هذا الذي كتب على الجدران .

وقد تحدثت الجريدة اخيرا تحت هذا العنوان عن المسكن الاهلي ، فذكرت ان منه مسكن البادية ، ومسكن الحاضرة ، وان بين هذين مسكن القصدير ؟ وكل نوع من هذه المساكن يتطلب اصلاحا يتمشى مع طابع الحياة الاهلية .

ثم عهدت بامر الاصلاح والتحسين الى شركات البناء التي لا يهمها من المشروع الا ما يدر عليها من الاموال الطائلة كما ان الحكومة لا يهمها منه الا وضع البرامج وتنظيم لجان للبحث والدرس حتى اذا قتلت الموضوع بحثا وتحقيقا ودرسا اسلمته للنوم كما هو الشان في كل مشاريع الاصلاح الاجتماعي التي كثر الحديث عنها اثر الحرب الاخيرة من غير ان يرى الناس منها شيئا في عالم الوجود .

ولكن الذي يعلم ان مصلحة الحكومات الاستعمارية تختلف كثيرا عن مصالح الشعوب التي تديرها بعصاها الغليظة باعتبارها من العناصر الاجنبية عنها يدرك ان كلمة الاصلاح لا يراد بها الا الدعاية ثم التخدير والتنويم .

تقدم المرأة :

ونشرت بجنب كاتبة عن اصلاح المسكن كلمة أخرى عن اصلاح حال المرأة المسلمة، يظهر من فحواها انها لفتة من ذلك النوع الذي اعده الاستعمار لتقويض اركان الاسرة الاسلامية والقضاء على البقية الباقية من الاخلاق الاسلامية والتقاليد الحسنة فيها .

انبرت الكاتبة المقنعة تتحدث الى الشاب المسلم بما يريده بعدا عن اخته المسلمة وقربا من الاجنبيات اذ تقول مخاطبة : اني اعلم انك في حاجة الى شريكة في الحياة تصحبك الى البحر والغابة ، تغشى معك دور اللهو والسينما وتشهد بجنبك الروايات الممثلة بالمسرح ، تلازمك حيث حللت وارتحلت لا زوجة لا تعلم من هذه الحياة الجديدة شيئا ، ولا تقاسمك الشعور بلذات الحياة ومباهجها ونعيمها وكل ما فيها من متاع ونعيم .

هذه خلاصة كاتبها ، ومنها يبين لك اتجاه المرأة الجديد التي نالت عطف كثير من الباحثين والباحثات اخيرا

* * *

في المغرب

ان ما كتبه زعماء حركة التحرير اخيرا في القطر المغربي عن الحماية ، ووصفهم اياها بانها « قيد وغل » يجعلنا نعتقد انهم — بعد ان بلوه وعجموا اعوادها هذه المدة الطويلة ، وابصروا ما حل بالمغرب في عهدها المشئوم من الويلات سيقابلون المحادثات الجارية الآن في باريس بين الحبيب بورقيبة والمقامات السياسية المسئولة بمزيد اليقظة والحذر ، ذلك ان المستعمرين ربما قلبوا هذه المفاوضات الى صالحهم ، واعتبروها اعترافا (بمصالحهم المشروعة)، كما دل على ذلك فحوى هذه المفاوضات في احد جانبيها .

واذا صح هذا ، نظروا بهذه العين الى من يفاوضهم ، افلا تكون هذه المفاوضات بداية عهد جديد في تاريخ الحماية والاستعمار يؤذن بزوال القلق الذي لا يزال يساورهم

منذ وضعت هذه الحرب الاخيرة اوزارها من جراء مستقبل المستعمرات المظلم فى وجوههم ولقد افزعهم ذلك الاقتراح الرامى فى مجلس الأمم الى احداث ادارة دولية تشرف على التقلص فى حال المستعمرات ، ودراسة شئونها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تمهيدا لاعداد اولئك الخاسين عليها من المستعمرين الناهبين ، فهاجوا وماجوا ، وقالوا : ان مصالحنا قد حكم عليها بالضياع والزوال . فهبوا نفكر فى رد فعل قوى يدرأ عنا شر الأمم المتحدة ، فكانت تلك الجبهة الاستعمارية ، التى وقفت يومئذ من هيئة الأمم المتحدة موقف المتحدى المستمد للدفاع عن الاستعمار ، ولو ادى ذلك الى الخراب والدمار .

وقد وقف المغاربة من الحماية فى ٣٠ من مارس الماضى موقفا وطنيا رائعا كشف النقاب عن سياسة الحماية ، واعلن افلاسها النهائى ، وانها (قد فشلت) لا فى المغرب فحسب بل فى تونس وفى كل بلاد تخضع لنظام الحماية والحاد ..

اسبانيا ومشروع مارشال :

قرانا فى صحف هذا الاسبوع ان اسبانيا قد التمست رسميا من امريكا ان تسلكها فى سجل الاسرة التى اصبحت لا تخشى بخسا ولا رهقا بفضل ما اغدقه عليها من النعم والخيرات والمنح مشروع مارشال الذى يعطى من غير من ولا قطع .

وهكذا سيتسع قريبا مشروع مارشال فيلف فى عباءته الجنرال فرنكو فيختال فى المنطقة الشمالية الاسبانية بالمغرب ، ويتقلب بين اهليها يوعد ويهدد بالقمع والزجر والفتك بالابرياء كل من لم يقدم اليه عربون الولاء والاخلاص لسياسته .

فهنيئا لفرنكو ولاضرابه من المستعمرين ، فقد اطعمهم مشروع مارشال من جوع وآمنهم من خوف .

اما المناطق المتأخرة التى تحدث عنها ترومان ودعا الى مساعدتها فلا شك ان الصالح منها للاستثمار العاجل قد تم لهما ذلك منذ زمن بعيد على ايدى المستعمرين ، فما بقى اذا الا ان يوجه مشروع مارشال الى شراء الاسلحة للدفاع عن هذه المستعمرات وارهاب من تحدثه نفسه بالدنو من حماها او التشويش على القائمين بالامن التام فيها .

* * *

فى تونس من انباء تونس الشقيقة ان المقيم العام فيها لا يلبث ان يذودعها الى باريس ليدلى بآرائه فى المطالب السبعة التى تجرى حولها المحادثات هنالك . ولا شك ان تصريحه الاخير : « فرنسا وتونس متحدتان » هو الذى يقترح ان تسير على ضوئه هذه المفاوضات التونسية الفرنسية . وكل عام وانتم بخير .

الاضراب الزيتونى :

لا تزال الحكومة التونسية تقف من الاضراب الزيتونى العتيد موقف العاجز المتردد ، فهى تارة تفوض الامر فيه الى « مجلس الاصلاح » حتى اذا درسه دراسة محيطة بجميع اطراف الموضوع تقدم بالنتيجة الى السلطة التنفيذية لتنظر هى الاخرى بعد ذلك فى كيفية التنفيذ وطرقه ، وطورا تحاول ان تقنع الرأى العام بما تنشره من بلاغات تعلن فيها انها لن تلبث ان تحقق للطلبة رغائبهم ، فما عليهم الا ان يصبروا وينتظروا ، ولا غرابة ، فان الحكومات التى يقيمها الاستعمار ويغذيها بسياسته وتوجيهه ويرسم لها ما يقيها شر الخطل والزيغ فى الراى - لا تحسن من الاصلاح الا التروى ، ولا تجيد من وسائله الا تشكيل اللجان ، ولا تملك من التنفيذ الا الارجاء والتاخير .

هذا موقف الحكومة التونسية بمجلسها الكبير ، ووزارتها الكبرى من هذا الاضراب الزيتونى الذى اخترقت اصداؤه الآفاق ، فكان له فى كل ناد ذكر ، وفى كل مجمع صوت .

وما بقى بعد هذا الا موقف الشعب التونسى ، فهو محط آمال ابنائه ، ومعقد رجائهم ، فلننتظر حكمه فى القضية .

المطالب التونسية فى باريس :

وربما ابدت الحكومة التونسية من الاعذار عن عدم مسارعتها الى اجابة مطالب الزيتونيين ان قضية المطالب الكبرى السبعة لم تدع لها مجالا واسعا للتفكير والاهتمام فى المشاكل الداخلية ، ومنها اصلاح المعهد الزيتونى . حتى اذا تحققت تلك ، وهى بعيدة المنال ، طاب النظر لها فى هذه وهى اقرب اليها من حبل الوريد .

واذا صح هذا ان يكون عذرا لها فقد آن لابى حنيفة ان يمد رجليه .

* * *

فى طرابلس من اخبار ليبيا ان علم الامم المتحدة قد ارتفع واخذ يخفق الآن فوق البناية التى سيجتمع فيها بطرابلس الغرب المجلس الاستشارى الدولى لليبيا فى جلسته الاولى .

واذ كانت مهمة هذا المجلس ان ينهج بليبيا منهج الاستقلال والوحدة الكاملين ، فقد حق لهذه الشعوب التى لا يزال الاستعمار يجثم على صدورها ، ان تتطلع وترقب عن كثب مطلع شمس ذلك اليوم الاغر يوم استقلال ليبيا لتشهد مصرع وحش الاستعمار الايطالى الذى انطلق فاغرا فاه ليبتلع كل شيء فى البلاد .

وان املنا لوطيد فى نجاح قضية ليبيا ، وخيبة كل مؤامرة استعمارية تهدف الى احباط مشروع استقلالها الذى يجب ان تناله كاملا موفورا فى مستهل سنة ١٩٥٢ .

ومما يضاعف هذا الامل ان اخبار ليبيا الاخيرة تؤكد ان البلاد سائرة فى طريق الاتحاد والتضامن ، وان المؤتمر الوطنى الذى يراسه بشير بك السعداوى قد تمثلت فيه الامة من اقصاها الى اقصاها ، خلافا لما ورد فى بعض الصحف المصرية من انباء الانقسام والتفرقة بين زعماء الامة الليبية التى تعمل لتحقيق استقلالها بكل حزم وعزم .

نشرنا فى العدد الماضى من « البصائر » كلمة مختصرة قامت بها صحيفة « السلام » براءة الاستاذ الورتلانى : واليوم نعود فننشر ما جاء فى العدد ٦١ منها خاصا بالموضوع تحت عنوان :

براءة الزعيم الورتلاني

حضرة صاحب الفضيلة امين الأمة اليمانية والشعب اليمنى الشيخ عبد الله على الحكمى المحترم دام .

وبعد فليس من المروءة والانسانية والدين ان تسمع الأمة اليمانية انباء واشاعات ودعايات يروجها بعض من لا خبرة ولا علم ولا دراية لهم فيتناولون ذلك الزعيم الجليل والعربى المحنك الصميم الاستاذ الفضيل الورتلانى ، بما يحط من كرامته السامية ، ومكانته العالية ، ويجرحونه جرحا لا مبرر لهم فيه ، فينسبون اليه الاشتراك بجريمة اغتيال الامام يحيى ملك اليمن وانقلاب الحكم فى اليمن .

لقد بلغ الى مسامعنا هذا الخبر المؤلم فى هذه المدة الأخيرة ، وما كنا نعلم به ولا نسمع عنه من قبل ، لعدم وجود الصحافة فى اليمن ومنع دخول الصحف العربية من الخارج الى اليمن ولولا بعض الأصدقاء لنا فى الخارج كتبوا الينا لما كنا علمنا بهذه التهمة الموجهة ضد ذلك الرجل الطاهر البرىء ، ولقد دهشنا وعجبنا لقلب الحقائق واستغلال ذوى الاهواء والأغراض للفرص ليتوصلوا لاغراضهم بطريق ما يتاح لهم من الفرص ، وهيهات ان ينجحوا فيها . وانه ليسوءنا نحن معشر اليمانيين اكثر من غيرنا ان نسمع مثل هذه الاتهامات التى لا اصل لها من الحقيقة مطلقا توجه ضد رجل عرفناه بالنزاهة والطهارة وسلامة الضمير وعلو الهمة والاخلاص للأمة العربية والاسلامية بوجه عام ولجلالة مولانا الأمام الراحل يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن ، وولى عهده الذى صار الآن خليفة والده مولانا أحمد وسائر اولاد الأمام الراحل واليمانيين واليمن بوجه خاص .

لهذا فاننا نتقدم ببراءة الزعيم الفضيل الورتلانى معلنين ذلك للرأى العام والعالمين العربى والاسلامى ، مؤكدين لهم بما ندين به الى الله وبما لنا من مروءة وانسانية وضمائر حية لا ترضى بثلم شخصية هذا الزعيم بما هو براء منه أو أى شخصية نعرفها بالنزاهة والطهارة والفضل ، اننا نقول بلسان واحد وشهادة واحدة يسألنا الله عليها ويحاسبنا عليها يوم القيامة ان الزعيم الورتلانى لم يكن له أى اشتراك أو رضاء أو تدخل فى اغتيال الامام يحيى ولا فى انقلاب الحكم فى اليمن ولا فى أى شأن من شئون ذلك العمل الأجرامى الذى ما كان صدوره الا من اناس يعدون على اصابع اليد الواحدة وقد قضى عليهم جميعا . وان حادث الاغتيال والانقلاب كانا ابنى وقتهما ووليدى ساعتهما قام بهما اولئك النفر القليل دون ان يشاركهم احد أو يطلع عليهم أى انسان ، الا اولئك الفاعلين وحدهم وهم فى الحقيقة من شيعة الامام وانصاره وقد استنكر الشعب اليمنى عن بكرته ذلك الحادث الفظيع اشد استنكار ، وليس من الحق والعدالة والانصاف ان نسمع نحن ابناء اليمن الذين نعرف من امر بلادنا ما لا يعرفه غيرنا ان نسمع مثل هذه الاتهامات تنسب الى الابرياء المخلصين ونسكت عنها ولا نؤدى واجبنا حيالها فيقع مثل هذا الزعيم فى مثل ما وقع به غيره من الابرياء الذين وجهت ضدهم التهم الكاذبة فأعدموا ظلما وقد بان لمولانا الامام أحمد ذلك أخيرا فندم على اعدام اولئك الابرياء الذين لم يمهلوا بل عجل بالانتقام منهم ولا ذنب عليهم الا التسرع الوخيم والوشايات الكاذبة .

ان نزاهة الورتلانى واخلاصه ومكانته عند مولانا الامام الراحل لا ينكرها احد وحسبه ما شرفه به مولانا الامام رحمه الله من طلب تقديم تقرير لجلالته عن الاصلاحات التى يمكن ادخالها والشروع بها فى اليمن

لقد خصه مولانا بطلب هذا التقرير دون غيره ولم يسبق ان طلب مثله من احد قبل الورتلانى وهذا دليل كاف على حسن ثقته به ، وقد كان اعتذر الورتلانى عن ذلك ولكن مولانا لم يقبل عذره بل الزمه بتقديم تقرير كاف اليه يشرح له فيه كل ما تدعو اليه المصلحة النافعة وفعلا قام الزعيم الورتلانى بتسويد ذلك التقرير الذى طلب منه ولما فرغ منه وقدمه لمولانا الامام يحيى رحمه الله ، وبعد ان اتم مراجعته اظهر اعجابه به وقبوله لذلك التقرير . وقد طلب من الورتلانى ان يباشر بعض الاعمال التى استدعاها اليه بالفصل واليكم ذلك التقرير مصحوبا بهذا اذا رأيتم نشره متتابعا بجريدتكم « السلام » خدمة للواجب الانسانى ولتلك الشخصية الفذة التى وجهت

(البقية على الصفحة ٨)

بريد البصائر

وصلتنا عدة مقالات ضاق نطاق الجريدة عن نشرها فاكتفينا بالاشارة اليها معتذرين :

فمنها نداء للاستاذ محمد حسن الحريزى « خريج كلية القرويين ورئيس لجنة التعليم العربى ومدير فرقة النجم الافريقى التمثيلية بباريس » وجهه « الى شباب المغرب العربى » يوصى فيه بترك التخاذل والشقاق والاقبال على العمل المجدى والاعتصام بالتكتل والاتحاد لمقاومة الاستعمار والنهوض بالبلاد .

ومنها كذلك كلمة للسيد محمد ابى جمة عن الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس فى وصف احتفال كبير أقامته مدرسة الفلاح الوهرانية ومنها ايضا مقال للسيد الاخضر الشوبنى المسعدى المدرس بمدرسة الاخلاص بالجلفة تحت عنوان :

« المفتى المصنوع » وهو شخص ادعى لنفسه الصلاح والكفاءة للامامة والافتاء بدون ان ترشحه مؤهلات لذلك .

كما تلقينا كلمتين من تلميذى المعهد الباديسى السيد الحسن جرمون والسيد واناس حيدة ينعى الأول فى احداها على بعض المواطنين اتخاذ حلول فصل الربيع عيدا لينفقوا اموالهم فيما لا طائل تحته ، ويصف الثانى فى الاخرى الحفلة التى أقامتها مدرسة دوار اولاد عمر بن فاضل ببولفرايس احتفاء بتعليم الناشئة الاسلامية طبقا للبرنامج الذى قررته لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء.

وبعث الينا السيد عبد المجيد بوزينة بوصف مؤثر للحادث الذى أودى بحياة المرحوم السيد عبد الله (؟...) سائق السيارة التى خرجت بثلة من الشبان الى النزهة بنواحى قرية المصدر وانقلبت بمن فيها فى طريق الرجوع .

تنبيه

هذا وانا لنغتنم هذه الفرصة لتنبيه كل من يرغب فى نشر كلماته على صفحات « البصائر » ان يتقيد بالشروط الهامة التالية :

١ – ايضاح الخط حتى لا يصد غموضه الادارة عن متابعة فحص المقالات .

٢ – اختصار الانشاء جهد الطاقة نظرا لكثرة المواد الواردة علينا كل يوم .

٣ – طرق مواضيع قمينة بان تظفر باهتمام القراء على اختلاف مشاربهم .

٤ – اجتناب استعمال النقط الثلاث (...) ونقطة التعجب (!) وغيرها من الاصطلاحات المحدثة اخيرا فى العربية -- بدون داع . فان هذه العلامات لم توضع لتزيين الخط ، وانما لايضاح معانى بعض الجمل وتأكيدها .

الادارة

شرف الهوى... وشرف الوطن

طوى الليل عنا يا نديم جناحه
واسفر صبح الكون عن وجهه الحسن
ونادى لسان الحال كفوا عن الونى
وخفوا لاحياء المآثر والسنن

* * *

هلم نكافح يا نديم عن الحمى
فان الحمى حفت بارجائه الفتن
وما ابتغ تحرير الحمى بسوى الفدا
فان رمت تحرير الحمى فادفع الثمن

* * *

شربنا كما شئنا على شرف الهوى
فلم نحظ الا بالكوارث والمحن
فخل الهوى يسلب عقول ذوى الهوى
وهيا بنا نشرب على شرف الوطن

(شاعر متقاعد)

معذرة

تعطل عدد الاثنين الماضى لأعذار قاهرة ، فمعذرة الى القراء .

* * *

عذرنا فى تأخر نشر ما يكتبه الكتاب ، وفى تأخر ما نكتبه عن مناسباته الماسة ، هو فى الغالب فصل يومى العطلة فى المطبعة بين تجهيز الجريدة وبين سحبها ، فيترتب على ذلك فصل الكلمة من مناسبتها بأسبوعين . وعلة ذلك كله أنه ليس « للبصائر » مطبعة خاصة .

(بقية الصفحة ٧)

ضدها تلك التهم المكذوبة وتنويرا للرأى العام واننا نرجوكم نشر شهادتنا وبراءتنا للورتلانى اللتين ندين بهما الى الله على صفحات « السلام » الغراء ولكم منا مزيد الشكر ومن الله عظيم الاجر وحسن الثواب.

(ممضا) **اليمانيون الطلعون الخبرا**

« السلام » – اننا لن نتأخر من نشر ذلك التقرير الذى وصل الينا خدمة للحقيقة والواجب الانسانى ونحن ممن يعرفون الورتلانى معرفة لا يحتملها الشك أو الريب فقد كان اجتماعنا به فى الأزهر الشريف وعرفنا نواياه النزيهة واخلاصه لأمته وبلاده خاصة وللعرب والمسلمين على العموم .

صفحة القراء

من تـوزر :

توفيت البرة التقية والدة جناب الحضرة الاكمل امير الامراء عامل الجريد عن سن تناهز المائة فنطلب لهم من الله الصبر والسلوان وللفقيدة الكريمة سكنى فراديس الجنان انه سميع مجيب .

من الاغـواط :

توفى الى رحمة الله الطيب التقى السيد المدنى بن التاوتى بعد مرض عضال أعجز الاطباء :

فنعزى اسرته وانجاله الكرام ولا سيما الأخ السيد ابن عبد الله امين مال جمعية المدرسة : ونسأل الله للفقيد المغفرة والرضوان :

من تدرومـة :

ازدان فراش أخينا المصلح الغيور السيد محمد غنيم العضو النشيط النشاط بمولود ذكر اختار له من الاسماء اسم فقيد الاسلام والمسلمين « محمد رشيد رضا ».

فبارك الله له فيه ، وجعله على سنن ذلك المصلح العظيم ، سعة فى العلم ، وذبا على الدين .

وفجعت الاسرة الزوزية الماجدة بوفاة البرة المؤمنة السيدة رحمة الصمودية حليلة الوجيه الخير السيد أحمد عزوز ، وأم المصلح العامل السيد محمد عزوز عضو شعبة جمعية العلماء .

فعزاء لاهلها وذويها ، وصبرا جميلا .

من الجزائـر :

الى رحمة الله

يوم الخميس الماضى (١١ ماى) توفى المصلح الغيور على الدين واللغة السيد حيدة بن حسين بطمين العساكى الاغواطى رئيس المدرسة المرشدة بحى « بنفار برو » بالجزائر. وذلك عند اصهاره آل الخوجة فى بئر خادم ، فشيعه الى مثواه الأخير جم غفير من أنصار المدرسة بالحى المذكور واصدقاؤه العديدون بالجزائر وبئر خادم يتقدمهم أسرته الأدبية اعضاء المدرسة وأسرته الخاصة من أقارب واصهار .

وقد القى على نعشه كاتب مركز جمعية العلماء الاستاذ احمد صيبة كلمة استعرض فيها حياة الفقيد لنفسه ولأمته واخلاصه لمشروع المدرسة واهتمامه بشئونها والسهر على تسييرها وترقيتها ببالغ نشاطه . كما أشار الى أعمال الفقيد الخاصة فى ميدان البر والاحسان ولا سيما صلة رحمه والاحسان الى أقاربه رغم مسئولياته العائلية والمدرسية، راجيا أن يكثر الله من مثاله الذين لا يعيشون لانفسهم فحسب بل يجعلون لشئون أمتهم نصيبا كافيا من وقتهم واهتمامهم . ثم عزى فيه أسرته وأقاربه واعضاء المدرسة والمصلحين بها وكافة التلاميذ الذين كان يعطف عليهم ويعتبرهم ابناءه ، ثم سأل الله أن يرزق أولاده الخمسة الصغار من يعطف عليهم ذلك العطف ويخفف عنهم من ويلات اليتم ، ويعينهم على الوصول الى ما كان يأمل لهم أبوهم الفقيد ، وأن يجازيه على اعماله واخلاصه خير ما يجازى به اصفياءه من نعيم ورضوان .

وقد ألقى كذلك كلمة مناسبة على نعش الراحل كل من المعلمين الاثنين بالمدرسة .

و« البصائر » تعزى بدورها آل الفقيد وتسأل الله لهم الصبر ، وللفقيد المغفرة والجزاء الأوفى .

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »

العدد ١٢٠ – السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

من آداب القرآن
« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ، شعبان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٢ ماي سنة ١٩٥٠ م .

حدثونا عن العدل فاننا نسيناه

ـ ٢ ـ

بقلم محمد البشير الابراهيمي

...وماذا في الجزائر من ذاك ؟

يسمع البعيدون الذين من الله عليهم بالسلامة مما نحن فيه ، أن في الجزائر نوابا ومجالس نيابة ؟ وأن فيها من مواليد عهد التطورات مجلسا جزائريا ، يتراءى في مظاهر برلمانية ، تلوح عليه مخايل البرلمان وسماته ، وتنفح من طياته روائح البرلمان ونسماته ؟ يسمعون ذلك عن الجزائر فيحسبون أن الحرية صافحتها ، وأن عوادي الدهر صافتها؟ وأن هذه المجالس النيابة خليقة أن تراقب الحكومة والحكام ، وأن تناقش ، وأن تحاسب ، وأن تحامي من مصالح الأمة وحقوقها ، كدأبها في كل بلد نيابي ؟ وقد يغبطنا جيراننا الأقربون من هذه الحياة الشوروية التي حرمهم الاستعمار منها .

من يسمع يخل ، والبعيد يسمع الأصداء لا الأصوات ، والحقيقة هي أنه ليس في الجزائر نيابة ولا نواب ، ولا منتخبون ولا انتخاب ؟ وأن حالتها في هذا الباب – بعد مائة وعشرين من استعمار فرنسا أم الدساتير ، وامام الشعوب النيابة في العالم – قد انتهت الى حيث ابتدأ الباشا آغا عبد الله فلة دوار شرق الأردن... وان هذا التشابه ينبيء بأن ذلك الباشا آغا قد استعرض في بدايته (عينات) من النيابات ، فاستوقفه نوع النيابة الجزائرية في نهايتها ، فاستهوته ، فاختارها فقلدها ؟ والشكل يقع على شكله .

ليس في الجزائر نيابة ولا نواب ، بالمعنى الذي تعرفه الأمم ، وانما هي صور بلا حقائق ، وألفاظ مجردة من معانيها ، وأجسام مفرغة من أرواحها... انما هي وظائف توزعها الحكومة على أعوانها ، وتضع عليها هذه الأسماء ، تمويها وتغليطا ، وتغطيها بأقلية ضئيلة من النواب الأحرار ، تمهيدا للعذر ، وتعويذا من العين ، ودفعا للتهمة وقالة النقد ؟ فاذا اجتمعت هذه المجالس النيابية ليوم الفصل في المشكلات ، أو ليوم الرأي في المعضلات ، لم تجد نوابا ولا رأيا ، ولكنك تجد الحكومة تتحكم وتسيطر ، وتوجه وتملي ، ثم لا يكون الا رأيها ؟ وانك لترى أشخاصا ، وتسمع أصواتا ، وتشاهد حدودا من النظام ، وتسمع في بعض الفترات نبرات حرة تخترق تلك الكثافة الغالبة ، حتى يخدعك النظر ، وتهم بأن تعتقد أنها مجالس نيابية ؟ ولكن ذلك كله ما دام الحديث في القشور والتوافه ؟ أما اذا عرضت مصالح الحكومة ، وعارضتها مصالح الوطن وحقوق الأمة فان النيابة تنقلب حكومة ، ويصبح الصوت الحر – ان كان – في الضجيج .

لا تكون النيابة متيسرة الا اذا كان الانتخاب حرا ، وكان المنتخب عارفا بقيمة نفسه وبمعنى الانتخاب ؟ ولم تر الجزائر انتخابا حرا خاليا من شوائب التدخل الحكومي من يوم نشأ فيها الانتخاب . ولا تبحث بعد هذا عن أعجوبة الأعاجيب في هذه المجالس ، وهي تمثيل الأقلية فيها لأكثرية السكان ، وتمثيل الأكثرية لأقليتهم ؟ ولئن سألتهم ليقولن : ان أكثرية السكان متأخرة عقلا وثقافة ، منحطة علما وتفكيرا ، لا جرم أنها لا تستحق الا هذه النسبة في التمثيل ؟ فسلهم ما الذي أخرها ؟..

ان الاستعمار هو الذي أخرها عامدا ، فسد عليها منافذ العلم ، وأفسد فيها معاني الرجولة ، وعامل القيم الانسانية والموازين العقلية فيها بالبخس ، ومحا منها بوسائله السحرية من الوظيفة واللقب والنيشان والأطماع كل المثل العليا التي هي مناط الطموح في الأمم ، فأصبح معظمها حيا بلا حياة ، وبلا أمل في الحياة ؟ تسير ، ولا تخير ، ويفتات عليها ، ولا تشاور ، وأصبح هؤلاء النواب نوائب نازلة عليها ، لا يعرفونها الا في أيام الانتخاب ، أو لا يعرفونها لأن الحكومة عرفت بهم ؟ فاذا حلت الكوارث بالأمة ، أو فعلت الحكومة الأفاعيل بالأمة سكتوا ، كأن الأمر لا يعنيهم ، ولأن الحكومة ما وضعتهم حيث هم الا ليسكتوا...

ان القابط لنا على هذه النيابة خابط في ضلالة ، وان الحاسد لنا عليها حاسد على الموت ، وان الممتن بها علينا ممتن بالسراب على العطاش .

هذه هي حقيقة النيابة في الجزائر ، فكيف يرجى منها ما يرجى من أمثالها في الأمم من مراقبة للحكومة ، ومحاسبة للحكام ، وحماية للأمة ، حتى يفشو العدل ، ويشيع بين الناس .

وأما الصحافة في الجزائر فانها استعمارية خالصة لحما ودما ، تعيش على ماله ، وتسير بتوجيهه ، فهي تخدم ركابه ، وتنصر مبادئه ، وتثبت أصوله ، وتنافح من ورائه ، وتأمر في حق الأمة الجزائرية بالمنكر ، وتنهى عن المعروف ، وتضع الموازين البخس لمصالحها ، وتجسم المخاوف منها ، وتزين المبالغة في ارهاقها وتعذيبها ، ولا تقنع بما يقع من الحكام من ضغط وزجر واعنات ، بل تعده تقصيرا منهم في الواجب ، وتفريطا في المحافظة على السيادة الاستعمارية ، والحقوق الفرنسية ، ولذلك كله تراها لا تدعو ثبورا واحدا ، بل تدعو ثبورا كثيرا كلما سمعت نبأة بطلب حق أو رفع مظلمة ؟ وشأن الصحافة الحرة شأن النواب الأحرار ، قلة في العدد ، وتضوب في المدد ، وريح تلاقي اعصارا .

وهذه هي حقيقة الصحافة في الجزائر ، فكيف يرجى منها ما يرجى من مثلها عند الأمم من مراقبة حكومة ، أو محاسبة حكام ، حتى يفشو العدل ، ويشيع بين الناس ؟

* * *

يقول الاستعمار : – وقوله الباطل – لا حق للأمة الجزائرية في الحياة ؟ وما قالها الا بعد أن قتلها... جردها من سلاح الحماية ، فلا قانون يحميها ، ولا نيابة تنطق باسمها ، ولا صحافة تدافع عنها ، ولا حاكم منها يعطف عليها... فمن الذي يحمي عرضها من الثلب ، ويحمي مالها من السلب ، ويحمي دينها من القلب ، ويحمي جسمها من الضرب ؟ لا شيء اي... لا شيء ، ولا بعض الشيء...

هل تنتظر هذه الأمة العدل من فرنسا (منارة العدل) ؟ لقد انتظرته حتى ملت الانتظار ، فصادت الى اليأس ؟ وارتفعت صيحاتها بالتظلم الى فرنسا حكومة وبرلمانا وشعبا ، فلم يستجبها عند ذاك مجيب .

حلت المصائب بهذه الأمة ، وتتابعت المكائد التي تديرها حكومتها الاستعمارية ، فرفعت صوتها الى آخر ملجأ حكم عليها القدر بالالتجاء اليه ، وهو فرنسا ، فلم تظفر منها بشيء يداوي الجروح ، ويسل النفوس ، ولا رأت منها عناية – ولو مصطنعة – بهذه القضايا الخطيرة ، ولا نهيا عن تلك المنكرات التي تئط منها السماء والأرض ؟ ومظهر العناية من دولة عريقة في الجمهورية ، وأيسر شيء عليها أن ترسل لجنة برلمانية للتحقيق العادل ، ولكن شيئا من ذلك لم يقع . بل وقع في كل حادثة ما يضاده ويعاكسه ، وهو اعلان الثقة بمدبري المكائد ، ومكافأتهم عليها ، والاملاء لهم ليزدادوا طغيانا واثما .

وقعت حوادث ٥ أوت ، – وهي مكيدة مدبرة – فلم تحرك فرنسا ساكنا ، وتركت المكيدة تجري لغايتها .

ووقعت حوادث ٨ ماي المروعة فأعلنت فرنسا ثقتها بالمدبرين لها ، ورضاها عما يصنعون ؟ واهتزت الدنيا لهولها وفظاعتها ، ولم تهتز فرنسا الاهزة الاعجاب ببطولة الهاتكين للأعراض الطاهرة ، الفاتكين بالمهج البريئة ، المثخنين في شعب أعزل ؟ ورويت الضواري الوالغة من دماء هذه الأمة ، وشفيت الصدور المغيظة عليها من الغليل ، وأفاق المظلومون من غمرة الذهول

(البقية على الصفحة ٥)

جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء واعمالها خلال السنة الحالية ١٩٤٩ـ١٩٥٠

افتتحت جمعية البعثة اعمالها الادارية لهذه السنة الدراسية الحالية سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ من غرة اكتوبر وكان اول عمل هام وجهت افرادها للقيام به ان يستقبلوا التلامذة الجزائريين الجدد الذين يتيممون تونس الخضراء للاغتراف من منهل جامع الزيتونة المعمور ويأخذوا بايديهم وييسروا عليهم سبل الانخراط في سلك التعليم الزيتوني بالقيام بالاجراءات الادارية التي تتطلب من مريد التعليم الطارئ مثل تضمين الدفاتر والشهادة على حسن السيرة وقبول الاشراف والمراقبة فقاموا بما عهد اليهم خير قيام . وان لمن المدهش حقا ان يكون اقبال الشبيبة الجزائرية الناهضة بهذه السرعة الفائقة والرغبة المتأججة على المعهد الزيتوني المبارك عاما بعد عام وانا لنأمل أملا قويا ان لا تمر ثلاث سنوات حتى يبلغ عددهم ألفين أو أزيد ان شاء الله وكيف لا يندفعون هذا الاندفاع ويقبلون هذا الاقبال ونفوسهم القوية قد شعت فيها أنوار الهبة الكبرى واليقظة القومية التي بذر بذورها الزكية أبوهم الروحي عبد الحميد بن باديس في تربة الجزائر المقدسة وتعهدتها جمعيتهم المجيدة جمعية العلماء بالارواء والتنمية .

ولقد بذلت الجمعية عناية خاصة في الاتصال بالتلامذة الجدد رغم اشتغال بعض أفرادها العاملين بالاستعداد للامتحان من الدورة الثانية وفي ارشادهم الى مساكنهم بالمدارس الزيتونية او لغيرها من محلات الكراء لمن لم يجدوا أمكنة شاغرة بها ومشكلة سكنى التلميذ الزيتوني في هذا العهد الاخير هي أكبر عائق تعترضه في طريق دراسته .

كراء المركز :

ولما كانت الجمعيات العاملة لا يكون النجاح حليفها الا اذا كان لها مركز تبرم اعمالها فيه كان من اللازم لجمعية البعثة — وهي الجمعية الفتية التي تستمد قوتها من الله ومددها من الأمة الجزائرية الكريمة وتوجيهها وارشادها من جمعية العلماء أصلها — ان تهتم بكراء دار لها تعقد فيها اجتماعاتها الخاصة والعامة وفي هذا راحتها وفيه نجاحها. فاسندت هذه المهمة النبيلة الى الأخ الأديب الناشط أحمد بو عروج فكان عند حسن ظنها وقام خير قيام بما رجي منه حيث اكترى دارا تحتوي على ثلاثة بيوت في نهج عبد الوهاب عدد ٦٦ مكرر وقد صيرتها الجمعية مركزها الرسمي تجتمع فيه وتفصل شؤون الطلبة به وتقيم الاجتماعات الاسبوعية في بيوته .

تمثيل رواية :

ولقد شعرت الجمعية بعد ان خطت خطوات قصيرة في أعمالها الثقافية الهامة بالحاجة الملحة الى المدد المالي الذي تستعين به على اداء مهمتها اكمل أداء فقررت ان تعقد رحلة الى القطر الجزائري لتمثيل رواية تاريخية تستورد منها مددا من المال بمناسبة عطلة المولد النبوي الشريف وألفت لذلك فرقة تمثيلية من أبنائها المخلصين خاصاعوا لاداء هذا الواجب باخلاص وكانوا يقتطعون من أوقاتهم الدراسية الثالية بالليل يذهبون فيها الى حجرة التمثيل للتمرن على اتقان الادوار الروائية تحت اشراف الاستاذ الأديب صالح رضا الأحمر... وما ان اشرف المولد النبوي الشريف حتى سافرت الفرقة التمثيلية لتمثيل رواية للكاتب المسرحي الاستاذ خير الدين تحت اشراف الأخ بو عروج فقصدت أغلب المدن الاصلاحية من مقاطعة قسنطينة فتلقتها الأمة أينما حلت بالترحاب واعانتها على اداء مهمتها احسن اعانة مما جعلت الجمعية ومن ورائها تلامذتها تذكر هذه العناية والاعانة بالاجلال وتفيض ألسنتها بجميل الجزائر وعصرتها حتى تعيد مجدها الغابر وعزها الدائر . ولعمري ان حياة التلميذ الدراسية لا تسير سيرا مطردا الا اذا كان من ورائه أمة تؤيده وتمده ، وعناية تشمله ورأي مستقيم يوجهه وعين يقظة تحفظه . ثم عادت الفرقة الى تونس لتستأنف دراستها بجانب اخوانها المجدين بعد ان قامت بواجبها العملي وان جمعية البعثة لتشعر بمضايقة التمثيل لدروس التلامذة التي هي هدفها وهدفهم الوحيد وخصوصا اثناء السنة الدراسية لولا ضرورة الحاجة المالية التي تدفعها الى ذلك دفعا ولعلنا نستبدل هذه الوسيلة المجهدة المضايقة لجمع المال بوسيلة أخرى اجدى وأنفع وهي توزيع مقتطعات باسم الجمعية على مدارس جمعية العلماء وعسى شيوخها ومعلموها يمدون ايديهم لاعانتها على هذا العمل الجليل .

في الميدان الثقافي :

ولما كانت المهمة الثقافية هي اجل ما يرمي اليه التلميذ الجزائري بتونس متحملا في ذلك الآلام رأت الجمعية ان تاخذ بيده في ابلاغه الى ما يصبو اليه من غايات في سبيلها فسعت سعيا نشيطا لتحقيق هذه الامنية بوسيلتين الأولى القاء محاضرات أدبية يوم الخميس من كل اسبوع تسند الى اساتذة اجلاء من شيوخ جامع الزيتونة والثانية اعطاء دروس في الرياضيات والأدب فشرعت في المحاضرات التي كانت اكبر وسيلة للتلميذ الجزائري تنمي فكره وتوسع معارفه وتعلمه طرائق البحث والاستنتاج من كل ما يقرأه في دروسه ويتلقفه من أفواه شيوخه وتحرر عقله من اسار البحوث العلمية الملتوية لتسبح في رياض أدبية وتاريخية توجد منه رجل تطبيق لا نقل ورجل انتاج لا عقم وتبلد ولقد ظهر تأثره بها واتجذابها اليها بما كان يبدو عليه من اهتمام بها واقبال عليها حتى كان لا يتخلف عن حضور موعد المحاضرة بمركز الجمعية وحتى كان المركز يغص بالوافدين عليه للسماع والاستفادة سواء في ذلك بيوته الثلاثة وممراته كلها ولقد ادركت جمعية البعثة اضطرارها الى اكتراء دار اكثر اتساعا من المركز تسع مئات الطلبة الجزائريين وعزمت على السعي في انجازها لولا ما اعترضها من الضعف المالي الذي لم يساعدها الا على اكتراء المركز وفي عزمها ان تحقق ذلك في السنوات الدراسية القابلة ان شاء الله .

وانا لنشكر الاساتذة الذين شرفونا بمايتهم وعاضدونا بمحاضراتهم على توجيه التلميذ الجزائري وتنمية معارفه الثقافية السامية .

والوسيلة الثانية التي سلكتها الجمعية حيال تلامذتها هي اضافة دروس تكميلية في الرياضيات والأدب فما في الأدب فقد طلبت من الاستاذ الأديب الأب الروحي الشيخ محمد الفاسي ندرس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة ان يلقي دراسات أدبية لتلامذة شهادة التحصيل وفق البرنامج الدراسي الذي سطرته المشيخة فلبى الطلب مشكورا وقام بما طلب منه بجد ومواظبة يثيران الاعجاب وسلك طريقة نقدية واسلوبا تحليليا في دراسة الشعراء والادباء كون تشوقا في النفوس وانجذابا في التفكير كان من جرائه ان طلب منا كثير من اخواننا التونسيين السماح بحضور دروسه الأدبية فقبلناهم على الرحب والسعة وأريناهم اننا واياهم اخوان متماسكون متضامنون تجمعنا بهم روابط اخوية ودينية ولسانية وتاريخية تهزأ بهذه الحواجز الوهمية المعبر عنها بالحدود الجغرافية وكانت جهود الاستاذ موفقة توفيقا كاملا فاليه شكرنا وكانت هذه الكلمة تفي بما له عندنا واما في الرياضيات فقد طلبت الجمعية من الاستاذين الشيخ عبد الكريم والشيخ البشير محجوب ان يتوليا القاء دروس في الرياضيات فلبيا الطلب وانتدب الأول لدروس الجبر والثاني للهندسة والكسور فاجادا وأفادا وبذلا من العناية ما حق لهما الحب العميق والتقدير الكبير في نفوس تلامذتهم خصوصا والجزائريين عموما .

(البقية على الصفحة ٧)

نتيجة المسابقة الشعرية لنيل جائزة الدكتور قاضي علي

اجتمع أعضاء لجنة التحكيم بمركز جمعية العلماء في الاسبوع قبل الماضي وتخلف الشيخ حمزة بوكوشة لغيبة بعيدة فقام مقامه الشيخ باعزيز بن عمر بأمر من رئيس جمعية العلماء .

سلم كاتب ادارة « البصائر » المكلف بحفظ القصائد الى اللجنة ظرفا مختوما على نسخ القصائد الخالية من الامضاء ، وهي سبع وعشرون قصيدة ، فقرأوها وقابلوا وقارنوا واستعرضوا الفروق الجوهرية ، والمعاني التي توافق الموضوع أو تقاربه ، وحكموا للناجحين الثلاثة على ترتيب درجاتهم قبل ان يعرفوا أسماءهم ، ثم قدم لهم الظرف المحتوي على النسخ الممضاة ، فاذا الناجح الأول هو الشيخ عمر شكيري مدير مدرسة برج بوعريريج الحرة ، واذا الناجح الثاني هو الشاب التلميذ بكة يوسف بن العربي ، واذا الناجح الثالث هو الشيخ حسن حموتن مدير مدرسة تيزي وزو الحرة.

وقد حررت اللجنة وأمضت محضرا بينت فيه وجوه التفاضل بين القصائد ، والمعاني التي تطابق الشروط أو تقاربها ، وقررت أنها تعتبر الثلاثة ناشئين في قرض الشعر ، لم تسبق لهم شهرة فيه ، ولا اكثار منه ، ولم يعرفوا بمكانة في اجادته .

واللجنة تشكر للدكتور هذه السنة الحسنة التي سنهما لتنشيط الأدب العربي في هذا القطر ، راجية أن يكثر في الأمة أمثاله ليتعش أدبنا ويزدهر ؛ وتهنئ الناجحين بمعنى نجاحهم ، لا بجائزته ؛ وتشير على جريدة « البصائر » بنشر قصائدهم زيادة في التشجيع ؛ وتنصح للمتخلفين أن يجاروا استعدادهم ، فمن كان فيه استعداد للشعر غذاه بالممارسة والمران ، وكمله بادامة النظر في الشعر الفحل ، وباختيار اللغة السلسة والموضوع الخصب والمعاني الشريفة ، واجتناب الغريب المستقل .

باعزيز بن عمر **احمد سحنون**
نعيم النعيمي

« البصائر » تتقدم بالثناء على همة الدكتور النيور على لفتته وبالتهنئة الخالصة للناجحين ، وستنشر مقطوعاتهم في الاعداد الآتية . بعد ارسال الجوائز الى أصحابها .

العزيمة

— ١ —

علاقة التمثيل بالادب علاقة قديمة متينة رغم ما ينفرد به كلا الفنين من استقلال احدهما عن الآخر ، وغاياتهما واحدة بالرغم من تباين الاساليب التي يلجأ كل واحد منهما الى استعمالها في اتصاله بالجمهور . ومنذ ان تطور فن التصوير الشمسي من نقل الشكل الساكن الى الاستدلال المتحركة ، واتسع افق التمثيل بانتقاله من المرسح الى الشاشة ، وغدت الجماهير تفهم — بفضل ترجمة الشريط الناطق — ما يدور بين الممثلين الاجانب من حوار ، اصبح في متناول ايدي الكثير الاستفادة من الافلام المتداولة في العالم والاطلاع بواسطتها على اخلاق الامم وعوائدها ومستوى ثقافتها ومعيشتها ومتاعبها الخاصة في حل المشاكل والازمات . ولما كان جهل لغة اوربية يحول دون بعض ابناء العربية وتتبع غير الافلام المصرية ، رأيت من المفيد ان اقدم لهؤلاء قصة فيلم اجمعت الصحافة العالمية على اعتباره من اهم ما انتجته الستديوهات الامركية .

وقد جاء هذا الشريط ، فعلا ، آية في الاتقان ، وذلك بفضل المساعي المشكورة التي بذلها في انتاجه بعض الفنانين العالميين منهم المخرج « كينك فايدر » والروائي « اين راند » والممثلون « كاري كوبر » (في دور هوارد روك) و« بتريشيا نيل » (في دور مس دومينيك) و« ريموند ماسي » (في دور المدير واينن) وكثير من غيرهم . ولئن كان الفيلم يحمل في الاصل عنوان « الينبوع » « The Fountainhead » فقد تصرف الفرنسيون على عادتهم في ترجمة العناوين السينمائية ، فاطلقوا عليه اسم « المارد » « Le Rebelle » لما ظنوه يتلاءم مع روح الجمهور الفرنسي . وقد عنونته من دوري بـ « العزيمة » مراعاة لنفسية القارئ العربي . وبالرغم من انني لم اعثر لا على النص الانكليزي لتأليف « اين راند » ولا على ترجمته الفرنسية ، فانني متيقن بانني احتفظت بجوهر الرواية التي شاهدتها مرتين لهذا الغرض ؛ ويغلب على ظني ان الذاكرة لم تخني في هذه المهمة . ولئن لمس القارئ الفاضل بعض الخلل في هذه المحاولة المتواضعة ، فليعزه لصاحب هذه الاسطر لا الى الروائي الامركي العبقري .

ه . ت .

« ذي بانر ! ذي بانر ! » بهذا كان يصيح أحد بائعي الصحف الاطفال في أحد شوارع نيويورك مقدما آخر طبعة الجريدة لأحد المارة وكان مسنا تبدو عليه بعض امارات السكر . فتناول الشيخ نسخة لم يكد يلقي عليها نظرة حتى شرع في تمزيقها اربا اربا . وبعد أن هم بالانصراف ، رجع فرمى للبائع بما كان في جيبه من نقود . ثم أخذ منه طرد النسخ بأكمله وعاد من جديد الى التمزيق غير عابئ بالخلائق التي كانت تحتشد حوله متسببة لهذا الحادث غير الاعتيادي أكثر منها راغبة في الاستفهام عنه . ولم يشعر الا بذراعين قويين تمسكانه برفق فتقودانه الى مكتب احد مساعديه في الشئون المعمارية .

« أرأيت ماذا فعلت بي تلك الجريدة القذرة ؟ ! لقد حطمتني وحطمت معي كل آمالي . وهكذا ستحطمك أنت أيضا ، ان لم ترعو وتماديت في غيك . ما تكفيك حالتي دليلا على أن الناس لا يقيمون وزنا لمعاني الفن والجمال ؟ !

— استرح قليلا ، لقد أضناك الغضب... ولا تتشاءم بما ينتظرني من خيبات ، سأقاوم الى أقصى ما تستطيع القدرة ، وسأفرض تقدير الفن حتى على الفاسدين . »

وسقط الشيخ مغشيا عليه تحت تأثير اليأس والكحول . وبعد قليل نقل الى المستشفى ، تاركا صديقه وتلميذه « هوارد روك » في حيرة صامتة وتفكير عميق فيما ينتظر المهندسين الناشئين من عراقيل .

* * *

« ان صديقي هذين من أكبر المعجبين بفنك ، يا مستر روك . وقد درسنا التصميم الذي قدمته لنا فأثرنا على تصميمات الآخرين . ولئن استدعيناك اليوم لهذا المكتب ، فلنبشرك بالمستقبل الباهر الذي ينتظرك... وها هي التعديلات التي ارتأينا ادخالها على مشروعك .

— تعديلات ؟ ماذا تعنون ؟

— لا تنتبه يا سيدي . انما هي تغييرات طفيفة لا تمس جوهر الرسم . نحن نعلم أن كل انسان مجبول على التشبث بآرائه . لكن مسئوليتنا تحتم علينا احترام أذواق الغير... فنحن نقترح عليك مثلا استبدال واجهتك العصرية بهذه الواجهة اليونانية... انظر التمثيل الخشبي : فها هو تصميمك الأصلي ...وها هو بعد التعديلات . أرأيت كيف أن هذه الاضافة تلطف من جسارة آرائك في البناء ؟ ! انك تتقدم أجيالا الى الأمام ، وتنسى أننا لا زلنا في القرن العشرين ؟ ان بين هذا وذاك مراحل لا مندوحة من اعتبارها... على كل فأبشر يا سيدي : فهذه فرصة حياتك . فبعد أيام يصبح اسمك عنوان الثروة والشهرة .

— آسف أيها السادة ! فاما أن تلتزموا بمراعاة تصميمي مراعاة كلية ، واما أن أسحب أوراقي . »

وكذلك فعل وانصرف .

...اتجه الثلاثة بأنظارهم ، مشدوهين ، الى رابعهم — وقد جلس بعيدا عنهم غير حافل الا بما كان يرسمه في الفضاء بدخان سيجارته — فأخذوا يمطرونه بأسئلتهم : « ما لك لم تبس ببنت شفة أثناء المناقشة ؟ ...ان مهندسك هذا لمعتوه . يضيع فرصة كهذه !... ألم تقل بأنه سيقبل لا محالة ؟ لم تركته ينصرف ؟ » :

وبدد سحابة الدخان بجريدة كانت بيده ، كأنه يريد أن يتبين في الوجوه أثر ما يتهيأ للتصريح به : « نعم ! قلت ذلك ، وقد أخطأت . ألسنا كلنا معرضين للخطأ ؟ على كل حال فهذه تجربة تنفعنا في المستقبل .

— وماذا تريد أن نفعل الآن ؟

— بسيط... نستدعي مهندسا آخر . »

ودخل المكتب الفسيح الفاخر حيث جلس مدير صحيفة « البانر » موليا ظهره للباب ووجهه لنافذة يقرب عرضها من عرض القاعة نفسها ، وهو يتأمل ناطحات السحاب الشاهقة المتصوبة أمام طبقته الثالثة والتسعين . واستمع المدير لمستشاره الهندسي بدون أن يستدير اليه : « حضرة المدير ، لقد اضطررنا الى الاستغناء عن مساعدة المهندس الذي اقترحت عليك قبل ؟ وان سمحت بانشراح ثمن فاني أقدم لك هذه اللوحات لتلقي عليها نظرة... ها هي ذي... ان هذا الرجل لفنان حقا ، أليس كذلك ؟ » .

وعاد المدير للاتجاه المضاد لا ليفحص الرسوم ولكن ليحرك زر جهاز تيلفوني حديث لا سماعة له : « ألو ! نادي لي مس دومينيك من فضلك .

— سمعا وطاعة سيدي المدير » .

ونظر المدير الى مستشاره قائلا : « لست بخبيرنا الوحيد في الشئون المعمارية ، لو علمت .

— لم يكن من العسير علي ، عندما سمعتك تنطق باسم مس دومينيك ، أن أدرك بأنك ستستشيرها في الأمر » .

فرد عليه المدير منكتا : « اني كثير الاعجاب بالسريعي البديهة مثلك » .

ورد الهاتف : « ألو ! حضرة المدير . ان مس دومينيك غائبة . والظاهر أنها لم تحضر قاعة التحرير صباح اليوم .

— متغيبة ؟ ! عرفيني بعنوانها... شارع... رقم... دور... شكرا » .

وخطف المدير قبعته في طريقه الى باب المصعد . واقتفى أثره المستشار مستغربا : « ماذا أري ؟ مدير أشهر جريدة في العالم ينتقل بنفسه الى منزل احدى موظفاته بدل أن يكتفي باستدعائها ؟ !

— اتركني يا هذا . هل أنت في حاجة الى أن نخبرك بأن كلامك غدا يثقل على سمعي ؟ » .

* * *

كانت مس دومينيك فعلا في بيتها تلقي آخر نظرة على تمثال من الجبس الناصع البياض . وبعد لحظة ضمته الى صدرها في حنان ثم تقدمت به الى النافذة من حيث أطلت على الشارع ، وبعد أن تحققت من خلو ناحية منه من المارة والسيارات التي كانت تتراءى لها من عل كالنمل ، ألقت بالتمثيل ؟ فهوى في الفضاء ثواني عدة قبل أن يصل الى الارض ويتحطم تحطيما .

وسمعت الفتاة باب غرفتها ينفتح ، فالتفتت فاذا بمديرها يرد الباب بيد ويخلع بالأخرى قبعته محييا . فساد الصمت هنيهة ، ثم خرقته الفتاة بلهجة غير خالية من بعض الشدة : « كيف استبحت دخول حجرتي بدون ان تستأذن الخادمة ؟

— ان رجلا مثلي يستغني عن مثل هذه المقدمة . وما اظنك تجهلين أن أحدا في نيويورك كلها يستطيع اغلاق باب بيته في وجه « واينن » .

— ان مركزك الاجتماعي لا يمنع من أنك أسأت الأدب معي يا حضرة المدير . انك مديري في قاعة التحرير لا في منزلي هل فهمت ؟

— صحيح . لكنني احتجت الى استشارتك بصفتك خبيرة في الهندسة ، فسألت عنك فاذا بك متغيبة . هل أضربت عن العمل طمعا منك في الزيادة ، أم اعتقادا منك في أن حضرتك أجل قيمة من أن تحرر في « البانر » ؟ هل نسيت ان في استطاعتي طرد أي موظف يتأخر عن العمل ؟

— أعرف ذلك . غير أن تلطيف عباراتك وسلوكك الشاذ معي يحملاني على الظن أنك لن تجسر على طردي .

— انما الجسارة في قولك : لن أجسر .

— أجل ! أقول لن تجسر . لأنك كلفت نفسك الاتيان الى منزلي رغم جلال قدرك ، ولأني لست من البلادة الى درجة ان لا أفطن بأن زيارتك ترمي الى غرض لا يمت بصلة الى تغيبي عن الادارة .

— والله ان شجاعتك نادرة المثال ، والحق أنك امرأة غريبة... خلينا من هذه المشاغبة . اني في حاجة الى مهندس مقتدر ، وقد لاح لي ان ارشح « جوهن » لذلك... ألا يفارق العبوس وجهك رغم هذا الخبر السار ؟... أو ليس « جوهن » خطيبك ؟

— آسفة على عدم توفيق محاولتك ، أيها المدير ! ان هذا التعيين لا يهمني في شيء . ولا اشك في أن « جوهن » كان يهدف الى مثل هذه الغاية عند ما خطبني لأبي . ولو لم يكن والدي صاحب نفوذ في عالم الهندسة لما حظيت بهذه الخطبة . هل تعلم ماذا كنت أفعل بالنافذة حينما دخلت علي ؟

— ؟...

— كنت أتخلص من تمثال اله يوناني متقن الصنع . وقد حطمته مخافة أن افتتن به ذلك أنني حريصة على استقلالي . ولن اضحي بهذه الحرية مقابل حب يجعلني في قبضة من أهواه » .

وسكتت الفتاة مليا ، ثم حاولت الكلام ثانيا ، لكن شفتيها أبتا أن تنفتحا .

« اسمعي يا آنسة : انني استدعي مستر « جوهن » للعشاء . هل تشرفينا بالحضور ؟ انه لطلب وليس بأمر .

— سأرد لك زيارتك ان شئت... ترافقك السلامة » .

(يتبع) **الهاشمي التيجاني**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الانقلاب العظيم :

كنا نعلم ، كما كان يعلم سائر المطلعين على السياسة الشرقية ، انه لابد من حدوث انقلاب عظيم في البلاد التركية ، يغير الشيء الكثير من الوضعية الداخلية ، ويغير طريقة الحكم التي سارت عليها البلاد منذ اعلان الجمهورية حتى يوم الناس هذا . لكن الامر المحقق الذي لا ريب فيه ، هو انه لم يكن هنالك من الملاحظين في الشرق او في الغرب من كان يتوقع ان يتم ذلك الانقلاب ، او ان تتم تلك الثورة بعبارة اصح ، بصفة سلمية حكيمة عريقة في الديموقراطية ، اي بواسطة الاقتراع الشعبي ، وباستعمال اوراق الانتخاب ، ليس الا . حقا ان الأمة التركية قد ادهشتنا بثورتها هذه وادهشت العالم اجمع.

لقد كان حزب الشعب الجمهوري الذي اسسه غداة النصر على اليونان واعلان الحكم الجمهوري المرحوم كمال اتاتورك ، قابضا على زمام الاحكام بيد من حديد ، مدى السبعة والعشرين عاما الاخيرة . وكان ذلك الحزب يعتمد على مؤسسات عظيمة منبثة في انحاء البلاد ، ويعتمد على جماعة الشباب المتحمس الذي ناصر فكرة الجمهورية وايدها ، وجعل من صدوره درعا لها ، ومن سواعده قوة رافعة مكنتها من الثبات والاستقرار . ولا يخفى ان الدكتاتورية تنشئ جيلا من الناس متحمسا متفائلا ، يصدع بما يؤمر ، ويبث في اطراف البلاد الدعاية الواسعة العريضة لذلك النظام ، ويقاوم المقاومة العنيفة الصارمة كل حركة معارضة ، فيقضي عليها في مهدها ويبطش بالقائمين بها بطشا شديدا . وهكذا انقضت الايام الأولى من الثورة الكمالية ، وحزب الشعب الجمهوري الذي هو حزب كمال اتاتورك وآلته المسخرة بين يديه ، حاكم البلاد منفذ ارادته ، فارض على الأمة سائر ما ارتآه من تغييرات اساسية شملت كل اوجه الحياة ، من الدين الى الاخلاق ، ومن النظم السياسية الى القوانين الاقتصادية .

* * *

المعارضة :

ولقد كان كمال اتاتورك يعلم كما كان انصاره يعلمون انه توجد في البلاد معارضة قوية ، وان اصوات المعارضة مهما بالغ القوم في اخمادها والبطش بالقائمين بها ، فانها لا تلبث ان تعلو وان ترتفع ، ولربما علت وارتفعت بصفة تقض مضاجع الحكومة ، وتشل حركتها . لذلك ارتأوا يومئذ تكوين معارضة رسمية ، وسمحوا لها بنحو العشرة من المقاعد في المجلس الوطني الكبير ، وعينوا لتلك المقاعد مناطق انتخابية محددة . فكانت معارضة اشبه شيء بالعبث ، وما كانت تعبر عن فكر الأمة كثيرا او قليلا .

لكن تلك الحرية النسبية في الافراج عن المعارضة ولو كانت رسمية ، قد افسحت المجال امام المعارضين الحقيقيين واخذ الناقمون على النظام الحاضر يديرون امرهم بتاليف الاحزاب السياسية الثانوية ، التي كانت هزيلة واهية لا تستطيع ان تقدم شيئا من امر البلاد او تؤخر ، وكانت دائما تعمل تحت الخوف والهلع ، فهي لا تدري متى تمتد اليها الايدي الحاكمة ، ومتى تضربها الضربة القاصمة .

لكن الموجة الارهابية ، والحكم الدكتاتوري الطغياني قد انتهى حقيقة لموت كمال اتاتورك ، وفهم خلفه الرئيس عصمت اينونو انه لا يمكن الاستمرار على خطة الزعيم الراحل بحذافيرها ، فلكل دكتاتورية عصر ثم تنهار ؟ واذا كانت سمعة كمال اتاتورك قد جعلت الشعب التركي يتحمل منه طفراته ومغامراته الاجتماعية ، فان الذين بقوا من بعده لا يتمتعون بتلك السمعة ، وان كانوا من اكبر مشايعيه ومن الذين قامت على كواهلهم وتمت بواسطة جهودهم وتضحياتهم ، ولهذا فقد اخذ عصمت اينونو يفتح في جوانب الشعب التركي صمامات الوقاية ، ويفسح مجال الحرية الشعبية هنا وهناك ؟ وينقص شيئا من حدة القوانين الصارمة التي كانت تفرض على الأمة ما لا تطيق وما لا تتحمل ، وخاصة من الناحية الدينية الاسلامية . فالأمة التركية العريقة في الاسلام المتشبعة بتقاليده ، لم تستطع الصبر على الغاء التعليم الديني ، ومحاولة اخراج الناشئة علمانية ملحدة ، وهكذا رأينا الرئيس اينونو – وهو في نفسه متدين شديد الايمان – يرجع في مسألة التعليم الديني ، الى ما يوافق بعض الشيء هوى الأمة ، ولا يتصادم مصادمة عنيفة مع حزب الشعب الجمهوري الذي يضم نخبة الكماليين المختارة ، والذي يهيمن على البرلمان والادارة وكل مرافق الحياة في البلاد .

* * *

الاحزاب :

على ان اهم اصلاح وقع اثناء حكم الرئيس عصمت اينونو ، هو السماح لاحزاب المعارضة بالحرية في التكون والدعاية واستعمال سائر وسائل النشر ، انما على قدر ما تسمح به القوانين الصارمة والنظم الضيقة.

وهكذا اخذت المعارضة الشعبية الحرة تتكون بصفة رسمية وتنتظم ، ووجد الشعب في هذه المعارضة طريقه السلمي المعبد الذي يستطيع ان يعبر به ما رآه منكرا من اساليب سياسية ومن نظم اقتصادية ومن اصلاحات اخرجته عن دائرته وحاولت الدخول به ضمن دائرة أخرى لا يهواها ولا يرتضيها .

وهكذا نشأ حزب الأمة . وهكذا نشأت عدة من الاحزاب الصغيرة الاخرى التي تنقم على النظام الحاضر ما ينقمه عليه الشعب، لكنها لا تقدم برنامجا حكوميا اقتصاديا واجتماعيا مفصلا . انما حدث قبيل الحرب العامة الاخيرة انقسام شديد في نفس حزب الشعب الجمهوري ، وانفصلت الأقلية المعارضة فيه عن الاغلبية ، واسست تلك الأقلية لنفسها حزبا اسمته « الحزب الديموقراطي » وكان قوامه ثلاثة من عظماء الرجال : الماريشال الكبير فوزي تشاكماق ، الذي كان المنتصر الحقيقي في حرب الاناضول ، والذي انقذ تركيا والشرق في موقعة سقاريا التاريخية الشهيرة ؟ وجلال بايار الاقتصادي العظيم الذي ترأس الحكومة الجمهورية ردحا من الزمن وترك بعده آثارا عظيمة ، وفؤاد كوبرلي الذي ينظر اليه القوم نظرة اجلال واكبار ، لقيمته السياسية العالية ، وتضلعه في معضلات السياسة الخارجية ، وخاصة لما يحويه اسم « كوبرلي » من ذكريات عائلة مشرقة . فاجداده من عائلة كوبرلي الذين تولوا الصدارة العظمى فيما سبق قد اعادوا للدولة العثمانية قوتها بعد ضعف وشبابها بعد شيخوخة وهرم . وهكذا ، اخذ نجم الحزب الديموقراطي ينمو نموا طبيعيا وئيدا ، وينتشر في البلاد انتشارا يكاد يكون سريا ، بحيث ان الحزب الحكومي لم يأبه له ولم يقرأ له حسابا .

* * *

الانتخابات الاخيرة :

ولقد كان من المحدد ان تقع الانتخابات يوم ١٤ ماي هذا . واستعد حزب الشعب الجمهوري لها استعدادا خارقا للعادة ، وجهز رجاله ومنظماته وامواله ، وفتح في طول البلاد وعرضها حملة واسعة النطاق عميقة ، وكانت احزاب المعارضة تكاد تقصر اعمالها على الجهات التي بها المدن الكبرى كاستامبول وازمير وانكرة ، وبروصة وما اليها ، فهنالك تستطيع على الأقل ان تنشر صحفها وان تفتح فاها دون ان تخشى غائلة الحزب المهيمن على البلاد . فكانت دعايتها من اجل هذا ضعيفة فاترة ، وكانت اعمالها لا تبشر بخير كبير . ولقد تتبع سير هذه الانتخابات عدد عظيم من الملاحظين الاميركيين والانكليزيين وغيرهم من الفرنسيين والمصريين ومن اصحاب الصحف العالمية الكبرى ؟ فاتفقت كلمتهم جميعا – ولم يشذ عنهم احد – على ان هذه الانتخابات ما هي الا صورة ومهزلة ، شأنها في ذلك شأن الانتخابات الاخرى التي سبقتها : وما المعارضة في نظرهم الا صورة وهمية سمحت بها الحكومة لكي توهم الناس ان البلاد ذات نظام ديموقراطي وانها تتمتع بحرية انتخابية واسعة النطاق ، وان الحزب الشعبي الجمهوري الحاكم سوف يتوج كعادته بالنصر المبين ؟ ولن تكون المعارضة ضمن المجلس الجديد الا فاترة خافتة ، كما كانت في المجلس السابق .

لكن الشعب التركي نفسه كان يقول غير ذلك القول ، وكان يعتزم غير ذلك الأمر . وكان يكتم ما في نفسه لكيلا يبوح به الا لصناديق الانتخاب . فالامر المحقق الذي لا شك ولا ريب فيه ، والذي اجمع الملاحظون على شكره والثناء عليه ، هو ان الانتخاب كان حرا صحة مطلقة ، فلا تدليس ولا تلبيس ولا اكراه . ولعل ثقة حزب الشعب الجمهوري في النصر المحقق هي التي جعلته يسلك ذلك المسلك ، ولا يباشر اي ضغط اداري على الناخبين . فكانت النتيجة ان جمت المعارضة امرها ، وتكتلت زمرة واحدة حول الحزب الديموقراطي ، فاسفر يومها الانتخابي عن فوز منقطع النظير – اذ هو قد حطم الحزب الحكومي تحطيما عنيفا ، ورفع رجال الحزب الديموقراطي المنتصر على نسبة ٨٥ بالمائة الى مقاعد المجلس الوطني الكبير . عندئذ تمت الثورة التركية الكبرى ، باراقة المداد لا باراقة الدماء .

واخذت الصحف العالمية الكبرى تكيل المدح للأمة التركية التي اظهرت دماثتها وحنكتها وتشبعها بالمبدأ الديموقراطي الصحيح .

وهكذا ينزع حزب الشعب الجمهوري يده من احكام البلاد نزعا ؟ وهكذا تتشكل الحكومة الشعبية الجديدة ، كما تشكلت بالامس القريب ، وبواسطة الانتخاب الحر النزيه ، حكومة الشعب الوفدية بمصر ، وستتغير بذلك اوضاع السياسة التركية رأسا عن عقب .

* * *

السياسة الجديدة :

اننا نكتب هذا ، ولا نعلم اذا ما كان المجلس الجديد سيحتفظ برئاسة الجمهورية للسيد عصمت اينونو ، اعترافا بفضله وتقديرا لسابق مواقفه ، او انه سينتخب بدلا عنه رئيسا جديدا للجمهورية ، من رجال الحزب المنتصر . كما اننا لا نعلم ان كان نفس السيد عصمت اينونو يقبل من جديد رئاسة الجمهورية ان هي عرضت عليه ، بعد ان انهار حزبه بهذه الصفة .

اما حكومة الغد التي سيكون على رأسها جلال بايار ، ولربما تولى الخارجية فيها فؤاد كوبرلي ، فانها ستكون مضطرة لمسايرة

الفكرة: المعارضة القوية الناجحة التي رفعتها الى منصة الحكم ، في ساعة لم تكن هي نفسها تنتظر مثل هذا الفوز المبين .

ان السياسة الخارجية لن تكون مثار جدل او محل نزاع وتغيير ؟ فالحزب المنتصر نفسه قد كان يؤيد سياسة حزب الشعب الجمهوري، وقوام هذه السياسة : الحذر الشديد من تفاقم امر الخطر السوفياتي ، المطالب بشيء من الارض التركية ، والراغب في بسط شيء من سلطانه على منطقة المضائق . والاعتماد على الكتلة الغربية في هذا الصدد، فسياسة الاعتماد على الغرب الاميركي ستستمر، اللهم الا ان راجعت روسيا موقفها ، وعدلت خطتها ، وعدلت عن مطالبها التي تمس الشعور القومي التركي ، وتمس المصالح التركية في الصميم .

اما السياسة الداخلية ، فهي التي ستكون مجال التغيير الواسع الحق . ولسوف يشمل هذا التغيير ميادين شتى ؛ اهمها الميدان الديني ، حيث تنال الأمة مبتغاها من الحرية الدينية المطلقة ، والتعليم الديني ، وقراءة القرآن باللغة العربية ، والقيام بشعائر الدين حسب السنة المألوفة ، فالحكومة الجديدة لا تنسى ان هذه العاطفة الدينية الاسلامية المكبوتة هي التي انفجرت بواسطة هذه الانتخابات ، وهي التي كان لها اكبر الفضل في رفع الحزب المنتصر الى منصة الاحكام .

ثم ان الحرية الشعبية قولا وكتابة ستجد في النظام الجديد افقا متسعا ، كما ان الميدان الاقتصادي سيكون ميدان نشاط عظيم . ولربما ذهبت الحكومة الجديدة الى درجة تنقيح بعض كلمات في الدستور التركي ، لكي ترجع للأمة التركية حريتها الاقتصادية، ولكي تخرج بها عن اسرة الاحتكار الحكومي . وللضائقة الاقتصادية دخل عظيم جدا في تحطيم الشعب التركي بواسطة انتخاباته الجديدة ، للنظم الحكومية التي سار عليها حزب الشعب الجمهوري .

واننا لنرقب بغاية الاهتمام نتائج هذا الانقلاب التركي العظيم والغير المنتظر ، ونتفاءل به خيرا ، ونعتقد انه سيعود بالشعب التركي الى حظيرة الاسلام التي حاولت الحكومات السالفة ابعاده عنها ، كما انه سيحقق له شيئا مما ينشده من البعث الاقتصادي الذي عجزت عنه حكومات حزب الشعب الجمهوري .

* * *

العبد الشقي :

اذا ما تركنا العالم التركي يوالي مظاهرات الفرح والسرور والابتهاج ، بفوزه الديموقراطي البديع ، وبما يؤمله من ورائه من خير عميم ، والقينا نظرة على العالم العربي وما جد بين جوانبه من احداث خلال ايامنا هذه ، وجدنا امامنا ذلك الشبح المنكود، العبد العماني الانكلو هاشمي ، يحتل مركز الصدارة من السياسة العربية ، حيث يتبوأ منها مقعد عار وشنار .

اللهم ان مصيبتنا بهذا الشقي لدهياء ، وان نكبة العرب اجمعين بهذا الطماع الاثيم لمؤلمة قاسية ! وويل ثم ويل لأمة تعد ما يزيد عن الثمانين مليونا من الانفس حين عدت ، وتعتمد على تاريخ حافل ، وامجاد ضربت بها الامثال ، ودين جعل منها خير أمة اخرجت للناس ، ثم هي تصبر على مذلة عبد شقي ، خانها ساعة الحرب خيانة المجرم ، وحطم وحدتها ساعة السلم تحطيم العدو الناقم .

ان جامعة الدول العربية تجتاز خلال ايامنا هذه ازمة حادة لم تشهد لها من قبل خلال حياتها القصيرة مثيلا . ولقد توترت العلاقات فيها توترا لا يبشر بخير كثير ، وانه ليعتبر اعجوبة من اكبر الاعاجيب ، ان هي تمكنت من الخروج سالمة من هذه المصيبة ، واستعادت حياتها ، وسيرها بعد الورطة الحاضرة .

كل هذا من اجل فرد حقير ، باع ذمته للشيطان ؟ وباع شرفه لليهود ؟ وباع بلاده للانكليز ، ولن يتورع عن بيع اي شيء ، مقابل اي شيء ، وما اجدر شاعرنا العظيم معروف الرصافي ، ان يوجه له هذا البيت الذي كان قد قذف به من قبل في وجه ابيه :

ماذا تقول اذا اتيت محمدا
ويداك تقطر من الاسلام ؟

* * *

الاجتماع المضطرب :

اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في الموعد المحدد لاجتماعها ، اي في اليوم الثاني عشر من شهرنا هذا ، وحضر رئيس وزراء دولة الاردن هذا الاجتماع ، ليدافع عن وجهة نظر حكومته وملكه ، وليتكلم باسم السياسة الانكليزية التي اشرفت على العمل من اوله الى آخره .

ان دولة الاردن قد خانت عهد العرب حينما اعلنت ضم بقية بلاد فلسطين الى بلاد الاردن ، وكونت من القسمين دولة واحدة. ولم يكن هذا الحدث بالامر المجهول ، ولم يكن سرا مكتوما ، فمنذ انعقاد مؤتمر اريحا الوهمي ، ومنذ تصريحات العبد الانكلو هاشمي المتعددة ، ومنذ الاعلان عن الانتخابات التشريعية المموهة ، كانت السياسة تعلم ان هذا الاعلان قد اصبح في حكم المقرر ، وكانت تعلم كذلك ، كما كنا نعلم ، انه امر ليس له من دافع في الوقت الحاضر ، وان العبد العماني لمستمر على حكم البلاد التي يحتلها لفيف الجنرال قلوب باشا الانكليزي ، باي صفة من الصفات ، الى ان يقيض الله من يفض قضية فلسطين ، ومن يغير المنكر بيده ، لا بلسانه ولا بقلبه .

ولقد كانت النية موجهة بادئ ذي بدء ، لمعالجة الحالة بما يمكن ، وعدم الاقدام على تمزيق شمل الوحدة ، مهما كانت الوحدة التي فيها مثل هذا الشقي واهية مهلهلة ، لا يعتمد عليها حربا ولا يعتد بها سلما . لكن الوفد الاردني وقف موقف الصلب والمكابرة ، وهو يقول : اي نعم ، لقد ضممنا الينا بقية فلسطين ، فنقضنا بذلك تعهداتنا ، ولم نابه لما كانت قررته الجامعة . لكننا ما فعلنا ذلك الا لمصلحة اهل فلسطين ، واجابة لرغبتهم ، فما على الجامعة الا ان تعلن الرضى والقبول ، وترضخ كما رضخت من قبل امام الامر الواقع . والا فلتفعل ما تشاء ، اما نحن فلن نتنازل .

امام هذا التحدي الصارخ ، وهذا الصوت الخارج من بوق نفخ فيه جون بول ، طلب الوفد المصري الذي يرأسه النحاس باشا القيام بعملية جراحية حاسمة ؟ وبتر هذا العضو الذي اصبح شللا في جسم العروبة ، والذي اصبح يهدد بالموت البطيء سائر الجسم .

اما العربية السعودية ودولة اليمن ، فقد ايدتا وفد مصر ، واما دولة العراق والدولة السورية فقد طالبتا بالتروي والتمعن ، وارادتا مراجعة عمان ، والاكتفاء منها ولو بتصريح يقتضي ان الالحاق ليس الا عملية ادارية ، وانه لا يؤثر شيئا على الحل النهائي لقضية فلسطين ، وان الاردن لا تزال تحترم ميثاق الجامعة ، وتقوم بتعهداتها (ولو في المنام).

وخوطبت عمان في ذلك فابت واستكبرت وعتت عتوا انكليزيا كبيرا ، ولم يبد منها شيء من التسامح لصوت المظاهر على الاقل . فاصبح النظر في امر الطرد والابعاد موضوعا بصفة جدية على بساط البحث والمناقشة .

* * *

ذلك هو مراده :

تصلب الوفد المصري في هذا الامر تصلبا شديدا . واكد انه لن تستطيع الجامعة ان تسير في المستقبل اي سير ما دام بين اعضائها مثل هذه الدويلة التي هي المثلثة الرسمية لحكومة لندرة ، والتي لا تتقيد الا بمواثيقها مع الانكليز ، لا بتعهداتها نحو العرب ، فمهما كان البتر مؤلما فهو ضربة لازب ، والقافلة تسير رغم المخلفين . اما ان لم يقع هذا ، ولم يحصل الاجماع المطلوب ، فحكومة مصر ترى نفسها مضطرة لمراجعة سلوكها مع بلاد العرب ، ولمراجعة سياستها العربية كلها ، حتى تبنى لنفسها خطة على اسس قوية ، تعرف معها الى اين تسير ، ومع من هي تسير .

قال مندوب العراق : هذا امر معقول ، لكن الا ترون اننا اذا ما فصلنا الاردن عن الجامعة ، ونبذناها نبذ النواة ، القينا بها بين احضان اسرائيل ، وصارت في حل من امر التعاقد مع هذه الدولة القذرة ، مدعية انها ما فعلت ذلك الا عندما ضاقت بها السبل ؟ فالأولى والانسب هو التحري ، ومراجعة عمان ، حتى لا تقدم على الفتق الذي لا يرتق.

ووافقت اليمن على اقتراح العراق ، بينما قبلت بقية الدول الاخرى اقتراح مصر ، فتقرر تاجيل الاجتماع ليوم الثاني عشر من جوان المقبل ، على دولة العراق تتحصل من الاردن على قول يرضي الجامعة، ويخفف حدة مصر .

ولعل العبد يريد ان يطرد من الجامعة بمناسبة ضم فلسطين ، لكي يقدم على عقد المعاهدة مع اسرائيل ولا يطرد من جزاء ذلك . فهو يسلك في سياسة الطرد اخف الضررين . ولم يقع النظر في امر امضاء ميثاق الدفاع الجماعي الذي اقره الجميع ، اذ تقول مصر انه لا فائدة في عقد ميثاق مع من لا يحترم المواثيق . فالموقف النهائي سيتقرر خلال شهر جوان ؟ ولا تنكر ان المسألة حرجة جدا ، والموقف خطير ، لا يدع مجالا فسيحا للتفاؤل . الا ما رحم ربك .

[illegible]

(بقية الصفحة الاولى)

على حمى مستباح ، ودماء مطلولة ، فرفعوا أصواتهم يطلبون من فرنسا ارسال لجنة برلمانية للتحقيق الذي لا يرد فائتا ، ولا يحيي مائتا ، ولكنهم كانوا ينادون صخرة صماء . ومن عجيب ما رعاه الناس في تلك الحادثة أن بريقا من الانصاف لاح في نفس بعض المسؤولين هنا فانتدب شخصين اثنين للتحقيق في أول بقعة اندلع فيها لهيب الحادثة ، وأحد الشخصين فرنسي منصف ، والآخر جزائري متفقه ، ولكنهما رجعا ليومهما ، وحيل بينهما وبين الاطلاع على أصغر جزئية في القضية .

ووقعت بعد ذلك حوادث (دوار السطح)، وأتت بما تقشعر منه الجلود ، وانجلت الحقائق بالوثائق ، فلم يتحرك من فرنسا ساكن ، ولا نبض لها عرق .

ووقعت في السنة الماضية حوادث (دوار علي بوتاب) فكانت تمثيلا للوحشية في أشنع صورها ، وكثر فيها القيل والقال ، والجواب عن السؤال ، وطارت أخبارها الى ما وراء الستار الحديدي ؟ ولكن فرنسا طردت القاعدة ، فظلت قاعدة .

* * *

وفي هذه الأيام تجري حوادث صائحة الظواهر ، مفصحة البواطن ، مسبوقة بالأمثال والشواهد ؟ تومض نارها من خلل الرماد ، ولكنها تنسي كل ما قبلها في الترويع والتجني. وان لها لغاية في الكيد ، هي سائرة اليها ؟ فمن أين نلتمس العدل فيها ؟ أمن فرنسا ؟...

محمد البشير الابراهيمي

في الشمال الافريقي

في الجزائر

ها هو المجلس الجزائري قد انهى بكل فرح وسرور وابتهاج وحبور انتخاب رئيسه الثالث ، واتم تركيب مكتبه وتعبيه على الطريقة المعهودة في مثل هذه المناسبات .

خطب الرئيس الجديد فاثنى على زميليه : لاكير ، وعبد القادر السايح ثناء عاطرا ، وتخلص بعد ذلك الى الكلام على وجوب مواصلة العمل في الميدان الاقتصادي والمالي والاجتماعي ، وهو ما تعودنا سماعه من اقطاب المجلس منذ استوى على سوقه . وربما امتاز حضرته عمن سبقه بقوله عن حرية التفكير والتعبير : « ان مجلسنا لا يكون خليقا بالانتساب الى دساتيرنا وتعاليمنا الديمقراطية اذا لم تتوفر فيه لكل واحد منا حرية التفكير والتعبير والادلاء بالراى الصريح حول كل ما يتصدى المجلس لمعالجته من الابحاث والمشاكل ».

ولكنه سرعان ما استدرك وقال : « ان الحرية ليست مرادفة للسب والشتم ».

فانت ترى ان في هذا الاستدراك كل ما يحقق للقوم املهم كلما ضاقوا بالحرية التي جرت على لسان الرئيس ذرعا .

ثم ختم الرئيس خطابه قائلا : « ان العمالات الجزائرية الثلاث ان فصلتها الجغرافية عن فرنسا ، فانها لم تقتطعها من قلبها ».

وهي كلمة لا تختلف كثيرا عن كلمة سلفه : « انا جزائريون ولكنا فرنسيون » !

وقفى عليه الم. نجلان فعبر عن عواطفه نحو المجلس ، وابدى سروره بهذه المراحل التي قطعها في سبيل خدمة الجزائر والجزائريين .

هكذا يشغل المجلس الجزائري الصحف والناس بالخطب الرسمية وتبادل الثناء في كل دورة من دوراته ، اما ان يشغلنا بشيء من تحقيق بعض ما ورد في دستوره من حقوق الجزائريين فامر ياتي في الاهمية بعد التجهيز الجزائري ، وان شئت قلت : بعد تطبيق البند الرابع في برنامج ترومان الخاص بمساعدة البلاد المتاخرة . وكل عام ، وانتم بخير .

الهتاف بالحرية في المجلس الجزائري :

اسفرت نتيجة انتخاب الرئاسة في المجلس عن خيبة الرئيس الاول لاكير ، فهتف على مضض : لتحي الحرية ، وما كان ليدعو لها هذه المرة بالحياة في مجلس شاهد مصرع الحرية فيه اكثر من مرة ، شاهده وهو رئيس ، وشاهده وهو نائب ، وشاهده هذه المرة وهو مرشح وما كان ليصيح هذه الصيحة ، وهو يندب الحرية لولا انه احس بما في قول الشاعر :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

ولا شك ان حضرة الرئيس الاول قد سرى عن نفسه كثيرا بالدعوة للحرية المهدورة اذ أبت عين الحكومة ان تلحظه هذه المرة .

ولكن الي‍س في خيبة مرشح الولاية العامة ضده ما يسليه ويمسح دموع اساه ؟ واذا كانت هي لم تداسفها وتقل : « لتحي الحرية » مع لاكير اثر ظهور النتيجة التي لم يتوقعها احد ، فلانها أقوى منه على كبت العاطفة .

ولقد ذكرنا هتاف لاكير بالحرية ما كان اعترى في مثل هذا الموقف عبد السلام النائب الآن بمجلس الاتحاد الفرنسي من الشعور بفقدان الحرية في بلاد القبائل اثر فوز من آثرت الحكومة فوزه في الانتخابات العمالية ، وهو يرى انه من المقربين المخلصين لها حق ان نفسه لتحدثه بان خصمه الفائز عليه ، وان كان مثله مخلصا في خدمة الحكومة – لم يكن يوما لديها مكينا امينا بالدرجة التي تجعله هذه المرة محظوظا اكثر منه .

كان اثر هذه الحادثة الهامة في حياة عبد السلام ان هم بمغادرة بلاد القبائل نهائيا ، ليطير الى حيث تبسم له الحرية وتفتح صدرها لامثاله من ذوي المواهب الفياضة ، فيفكرون وهم احرار ، ويعملون وهم اقمار .

ونحن الآن لا يسعنا الا ان ندعو بالخير لمثل هذه الخيبة المريرة التي جعلت عبد السلام يبحث عن الحرية في بلاد القبائل فلا يجد لها من اثر ، وذكرت لاكير في المجلس الجزائري ففقدها في الانتخاب الاخير وتشوف الى رؤية محياها الجميل فلم يسعف بشيء من ذلك ، فقنع بالدعاء والهتاف بحياتها .

اما نحن فحسبنا ان نسمع حديث عشاقها المحرومين منها امثال لاكير وعبد السلام .

حيرة وارتباك :

وجدت الجرائد الاستعمارية هذه المدة الاخيرة في الجزائر موضوعا متسع الجوانب ، يصلح ان يكون مادة غزيرة لما يطربها ان تحدث به قراءها ، وذلك هو موضوع ما سمته : « المنظمة السرية ضد الامن العام ».

انبرت هذه الصحف المأجورة تصف هذه المنظمة الخيالية وصفا عسكريا كاد ينبئ الاصطلاحات الحربية التي كانت تسابق اليها محطات الاذاعة وصحف الاخبار في الحرب الماضية ، فمن رئيس القيادة العليا ، الى هيئة اركان الحرب الى ذكر ما يدهش من انواع الاسلحة وخطط الهجوم والدفاع الخ...

استمرت تحدثنا عن هذا كله باساليبها المعروفة في الكيد وتصوير الافك والباطل بما يكسوه ثوب الحق ، حتى ترامى اليها ان منظمة سرية قد كشف عنها البوليس التقاب بباريس ، وكان الغرض منها حسب ما قيل حولها – قلب نظام الحكومة ، وهنا اصطدمت بمثل ما كانت بصدده من الحديث عنه من النظم العسكرية السرية ، فظهر عليها اثر من الحرج والحيرة ، وصعب عليها ان تنتقل بغتة من منظمة سرية في الجزائر الى أخرى في باريس... ذلك انها ان طاب لها الحديث عن الاولى ووجدته ممتعا لذيذا فليس كذلك عن الثانية وهي في عاصمة العلم والمدنية والجمهورية والحرية .

انه لموقف حيرة وارتباك تلمحه على هذه الصحف الاستعمارية بالجزائر ، وهي تتحدث في وقت واحد عن المنظمات السرية العسكرية في الجزائر وباريس معا .

وانا على يقين بان الحديث عن مؤامرة باريس لا يلبث ان يحملها على الاعتراف بان ليس في الجزائر الا الاستعمار الذي تدافع عنه ، وتزين له اعمال الفتك بالابرياء والبطش بالمستضعفين .

المسرح الجزائري :

تحدثت « لاديبش كونيديان » عن المسرح الجزائري ولغته العربية ، وقالت : انه قد اخذ ينهض ، ويثبت وجوده ، وان ظهور عدة فرق مسرحية في هذه المدة الاخيرة لخليق بان يجعلنا نتفاءل بمستقبله خيرا ، وساقت الجريدة بهذا الصدد مرور الاستاذ يوسف وهبي بالجزائر ، واشاته للمسرح الجزائري بمسرحياته وبراعته ، وزادت فذكرت ملخص محاضرة في الموضوع كانت القيت بالنادي الفرنسي الاسلامي .

ونحن نقول لها : ان ازدهار الفن والمسرح لن يتم في بلاد يديرها الاستعمار ، ويتعقب سير الثقافة العامة فيها بما يمنع نموها وازدهارها كما درج على ذلك في الجزائر هذه الحقبة الطويلة . وان الفرقة القومية المصرية التي اظهرت من البراعة الفنية وتقدم الفن والمسرح في مصر ما انطلق بالثناء العاطر عليها اولئك الذين كانوا يتقولون على النهضة المصرية الاقاويل – ما كانت لتكون شيئا مذكورا و كان يهدها الجزائر التي ما فتئ الاستعمار يحاربها ، فبها كل تعلق باسباب الفن الرفيع ، و‌لن ينهض الفن الجزائري بدون لغته العربية وثقافتها ؟ وهل ابتسم الاستعمار لهما في الجزائر ، ونلقى بالرضى نشرها في هذه الربوع ؟...

* * *

في المغرب

جنت زميلتنا « العلم » الغراء في عددها ١١٣٩ من الرقابة المتشددة في المغرب – ان يتهم صدرها لنشر كلمة منقولة من « مجلة الاثنين » فحققت لها وجاهتها ، فابقت على الكلمة ، وتجنبت ان تمسها بسوء رغم ما فيه من التعريض بقلم الرقابة الذي لا يتورع ان يسطو بنتائج الاذهان والعقول ، لا لشيء سوى انها تريد ان تقنع الرأي العام المغربي بوجود قوة تسيطر في البلاد ، لا على الابدان فحسب بل على الارواح والعقول وذات الصدور ، ومن مظاهر هذه القوة العمياء هذا التشويه الذي لا يكاد يفارق الصحف المغربية في وقت يتشدق بالكلام الكثير عن حقوق الانسان وحرية التفكير والتعبير .

وها هي الكلمة التي قدمتها الجريدة كهدية للرقيب ، ورجت منه ان يتقبلها فعل ، ولكنه في مقابلة ذلك سطا على ثلث ما نشر بها :

« لا يستطيع انسان ان يحس بذل الرقابة قدر الصحفيين انفسهم .. انه ذل وامعان في الذل ان ترى موظفا صغيرا في الدرجة الثامنة أو السابعة تسلطه الحكومة عليك ليحكم على وطنيتك وعلى تفكيرك وعلى رايك في مسائلنا . لا يستطيع رأس هذا الموظف ان يعقلها و يدرسها او يلم بها .

انما هو يتصرف في حدود تعليمات جافة مهما اتسعت ومهما تعددت فلا يمكن ان تحصر ما يدور في راس كل كاتب ولا ما ينطق به كل قلم... وهو دائما اجبن من ان يتحمل المسؤولية التي وضعتها الحكومة على عاتقه واجبن من ان يكون له رأي فيما يصح نشره وما لا يصح فتراه يشطب ويذبح صفحات حية بقلمه الاحمر لا لشيء الا ليعفي نفسه من مسئولية نشرها... يضاف الى ذلك ما يشعر به من لذة سوداء ... وهو الصغير التافه – عند ما يرى اقلام كبار الكتاب تنحني بين يديه و تستجدي من شفتيه كلمة رضاء فيمن فيها تلا وتحطيما ليفرج عن حقده المكبوت على كل كبير ناجح ».

* * *

في تونس

لا تزال الصحف الديمقراطية التي تصدر باللغة الفرنسية في الجزائر وتونس تفيض بالتعاليق الوافية على اضراب الزيتونيين ، وتحمل الحكومة الاستعمارية مسئولية الجمود على القديم البالي ، محاربة كل تطور فكري يتطلع اليه الجيل الجديد من ابناء هذا الشمال الافريقي .

ولقد اجمله ابو الحسن اذ كتب اخيرا فى « الجمهورية الجزائرية » يقول :

« ان جامعات افريقيا الاسلامية الثلاث لم يتطور منها الا جامعة الازهر ، اما الزيتونة والقرويين فما زالتا تنتظران ، واذا بحثنا عن العلة واسرار هذا الارجاء وهذا الجمود الذى احاط بهاتين الاخيرين فابى عليها ان تسلكا مسلك الازهر بمصر ، وتتطورا مثلها التطور المنسجم . لم نجد ذلك الا فى شىء واحد هو ان الحكومة هنا استعمارية واجنبية عن الشعب ، فمن مصلحتها ان تقاوم كل تطور وتحارب كل اصلاح يتسم بطابع الشعب ويرتكز على تراثه وتاريخه . اما فى مصر فان الحكومة وطنية شعبية لا تختلف مصلحتها عن مصلحة الشعب الذى اقامها الخ... »

ونحن نقول ان مصر لم تصلح الازهر فحسب بل بادرت الى ما هو اكبر من ذلك ، فانشأت بجنبه المدارس الثانوية والجامعات لتوجيه الشعب المصرى توجيها علميا ثقافيا يضاهى ما عند شعوب العالم المتمدن .

وهذا ما تخشى منها الحكومات الاستعمارية هنا ، فلابد الا ان تقيم الحواجز وترفع الاسوار بيننا وبين هذا الشمال الافريقى حتى لا يتسرب اليه من روح هذه النهضة المصرية المتجددة شىء من نسيمها الذى يحرك هذا الجسم ويجدده خلقا جديدا .

ولكن الزمن الذى يدفع بالاقوام والشعوب الى الامام قمين بان يزيل كل حاجز ويهدم كل سور يقيمه اعداء الحرية والتطور والاصلاح فى العالم .

وبهذا لا نرى طلبة الزيتونة وهم يسيرون فى هذا الطريق الا واصلين جاهدين للسرى رغم ما لا يزال يأتى لهم من ظلام الحوالك .

* * *

فى طرابلس

تبدى الدول الاستعمارية اهتماما زائدا هذه المدة الاخيرة بقضية ليبيا ، والمفاوضات الجارية فيها لوضع دستور وحدتها واستقلالها ؟ وكما ابتكرت اخيرا ما يصلح ان يكون متكأ لها فى البقاء هنالك ولو بعد الاعلان الاخير عن استقلالها ، وذلك هو مشروع مارشال وبرنامج ترومان الذى لا ترى ليبيا اهلا للاستفادة منهما لعجزها عن تقسيم الاعتناء من الفنيين القادرين على النهوض بالمناطق المتأخرة عن طريق المساعدة الاقتصادية الاميركية ، فوجب على ضوء هذه الجهة الاستعمارية ان تتولى الدول ذات المصالح فى ليبيا كايطاليا وفرنسا وانكلترا الاشراف على تطبيق هذا البند الرابع من البرنامج .

ومعنى هذا ، انها فى البلاد تمرح وتلعب وتصول وتجول حتى تدوس استقلال ليبيا بسنابك خيلها ورجلها ، وتعود به الى العدم : فلينتبه الليبيون لما يحاك فى الخفاء ضد استقلالهم .

خطر الاندماج في البلاد

تجمهر القوم فى الساحة المجاورة للمسرح البلدى ، ينتظرون فى شوق أن يشاهدوا « تمثيلية » كان هواة الفن من قبل أعجبوا بها ، ووصفوها بدقة الاخراج ، وخطورة الموضوع ؟ وكان الجو فى تلك الأمسية شديد الحر ، غير أن النسيم كان يهب أحيانا ؟ فيداعب الغصن الرطيب ، والصدغ المقترب ، ويحرك على الجسم الغض الناعم ، الثوب الرقيق المهفهف . وكان بعض الناس من سآمة الانتظار ، يغدون ويروحون فى أرجاء تلك الساحة ، ومن حين الى آخر يرمون بأبصارهم احدى الفاتنات من الغيد ، كانت تجلس بجانب فرنسى فى مقهى هناك ، تتناول معه القهوة فى صمت وطمأنينة ، وكانت تنظر الى الجمهور فى دلال وكبرياء . ومرة تطيل النظر فى المرآة... فى حين أن الشاب الفرنسى كان منكبا على كتاب بين يديه ، لا يرفع رأسه الا وقتما يرسل من سيجارته الدخان فى الهواء... قال رجل من القوم لصديقه ، وكانا يران على قرب : ألا تريد أن تعرف من هى تلك الفتاة ؟

الصديق : وما يفيدنى من ذلك ؟ أليست هى فرنسية وكفى .

الرجل : كلا ، انها جزائرية .

الصديق : جزائرية ؟ لا ريب أنه لا يستطيع أن يميزها من لم يكن عالما بحالها ، انها فى زينتها وأناقتها تبدو أجمل من أولئك الفرنسيات ، أليس كذلك ؟

الرجل : المبالغة فى التشبه شأن فطرى فى كل انسان يريد أن يندمج فى قوم آخرين . ألا تراها كيف تجيد الفرنسية فى كلامها مع الخادم ؟ !

الصديق : لأول مرة أشاهد جزائرية تجالس الرجال فى المشارب العامة ، فما هذه الظاهرة ؟ على أننى مهتم بأن أعرف سبب اتصالها بذلك الشاب الفرنسى .

الرجل : غير جميل أن تكون من الغافلين ، أفلم تكن تعلم كما يعلم الناس ، أن السبب الوحيد هى المدرسة ؟ ! نعم ، لا تستغرب ! ان المدرسة كما تكون ينبوعا للايمان والفضيلة ، تكون مصدرا للالحاد والفساد ؟ فالتقى الموحد ، والفاسق الملحد ، كلاهما خريج المدرسة . هذه الفتاة كانت نبيلة طاهرة ، يوم أرسلها أبوها - وكان من علية القوم - الى المدرسة الفرنسية ، ولفرط ذكائها وكمال ذوقها فازت على الأتراب ، ونجحت فى الامتحان ، فى حقبة قصيرة من الزمن : وفى هذه الأشهر الأخيرة ، بينما كانت تزاول دروسها فى القسم العالى ، كانت الصلة بينها وبين ذلك الشاب قد استحكمت ، وكان والدها لا يعلم من ذلك شيئا ، بل كان يظن أن ابنته سوف تكسبه شرفا ورفعة ، يوم يتسابق الى طلب يدها الوجهاء الموسرون . وفيما هو جالس ذات صباح مع فئة من سراة القوم ، اذ جاءه الساعى فسلم اليه رسالة ، وما كاد ينظر فيها حتى زفر زفرة وسقط عن كرسيه لا يشعر بشىء... فحمل الى المنزل فى أسوأ حال... وكانت البنت هى التى كتبت الرسالة ، وقد جاء فيها هذا الكلام : « والدى... لى من العمر الآن احدى وعشرون سنة ، فلا سلطة لك على.. انى سأتزوج بمن أعيش معه فى السعادة والهناء . والسلام ! »

لبث والدها بعد هذا النبأ الأليم المحزن ثلاثة أيام ، ثم مات كمدا فى اليوم الرابع ،

الصديق مقاطعا : هل ترك أولادا سوى هذه التى صبأت ؟

الرجل : نعم ، له بنت أخرى نشأت فى بيت عمها الفقيه الصالح تقرأ القرآن ، وهى الآن زوجتى وأم أولادى .

وسكت الرجل عن بقية الكلام ، حينما وقفت سيارة فخمة عند باب المقهى ، فنزل عنها أربعة نفر من ذوى النعيم وحسن الحال ، بينما الفتاة والشاب الفرنسى فاسحا لاستقبالهم... وهنا قال الصديق فى لهفة : من هؤلاء يا ترى ؟ انهم ليسوا من جنس واحد فيما يظهر ؟ من المحقق أن هذه الشقراء اللبنة ، ذات السوار المرصع ، ليست الا أوربية ، لكن هل من المحتمل أن تكون تلك السمراء الموشومة غير عربية ؟ !

الرجل : لم تكن مخطئا فى الحكم ؟ فذات الوشام والصليب الذهبى ، جزائرية نشأت فى حجور المبشرات . وقد اقترن بها ، منذ عهد قريب ، ذلك الشاب المتمصر صاحب السيارة . وأما الشاب الآخر الذى يشمخ بأنفه عتوا واستكبارا ، فهو جزائرى ، وهو زوج الشقراء . ومن أجلها طلق بنت عمه من قبل ، واحتج بأنها ساذجة بسيطة ، لا تعرف من الحياة ما عدا شئون المنزل !

الصديق مستغربا : وما يريد أن تعرف بعد ذلك ؟ فالمرأة بفطرتها لا تستعد لغير ذلك : انى أذكر - وأنا صغير - أن أبى قال لوالدتى ذات يوم : تعالى معى الى البستان ، لنتنزه حول شجيرات البقول ؟ وكنا يومئذ نقيم فى الريف ، فأجابت مستنكرة : والعجين ؟ والطهى ؟ والنسج ؟ والخياطة ؟ و...

فانطلق أبى قبل أن تسرع والدتى من سرد ما تباشر فى المنزل من الشئون... ومرة أخرى أرادت أن تنوب عن أبى فى أعماله اذ كان فى سفر ، فساقت العربة الى الحقل ، وكان يجرها جواد مطهم ، ولأمر ما ، عدا عدوا سريعا ، ولما لم تستطع أن تمسك له العنان ، صاحت وولولت... ومن حسن الحظ ، كان لها أخ يعمل قريبا فى البيدر ، فأسرع وأوقف الفرس بقوة جبارة ، وقال لأخته فى حدة : قرى فى البيت... ليس هذا من شأنك يا سلمى !

وقطع الرجلان الحديث بدخولهما الى المسرح مع الداخلين...

البليدة أحمد بن عاشور

(بقية الصفحة الثانية)

الرياضة البدنية :

وقد كان امام الجمعية عمل آخر جليل له قيمته وأهميته فى الأطوار الدراسية التى يجتازها التلميذ من ناحيته الصحية وهو الرياضة البدنية فرأت ان تؤلف لجنة رياضية للعب كرة القدم مساء يوم الخميس من كل اسبوع فكونتها مسايرة لما تقتضيه التربية الحديثة الصحيحة ويقره المنطق السليم وذلك رغبة منها فى تقوية بدن التلميذ ليقوى على العمل وتنشيط اعضائه لتنفى عن ساحتها السأم واراحة فكره بعد اجهاد الدراسة الاسبوعية له ليستريح ويستجم وهل العقل السليم الا فى الجسم السليم كما قيل وستنحو هذه الحركة الرياضية متدرجة من حسن الى احسن حتى تحقق ما يرجى منها فى مستقبل الايام .

المسابقات الكتابية :

واعتدت جمعية البعثة - سعيا منها فى الاقبال على الأدب الى اجراء مسابقات كتابية تقرن بجوائز من الكتب الأدبية تشجيعا لهم على خوض الميدان الأدبى واثارة لروح التنافس المحمودة فى هذا الجانب الهام من جوانبهم الدراسية وقد افتتحت هذه المسابقات فى ظرف هذه السنة للمترشحين لشهادة الاهلية الذين هم فى حاجة الى بذل عناية خاصة ولتلامذة التعليم الثانوى بأقسامه الثلاثة على نية تعميم مثل هذه المسابقات فى مستقبل حياتها .

هذا ولا ننسى زوارنا الكرام الذين كانوا يشرفوننا بزياراتهم الودادية وفى مقدمتهم اساتذة الزيتونة العامرة وكذلك مواطنونا الكرام الذين كانوا ينشطون لزيارتنا كلما وفد احدهم على تونس الشقيقة فالى جميعهم شكرنا وتقديرنا .

رابح بن محمد بونار
رئيس جمعية البعثة الزيتونية
لجمعية العلماء

انبــاء... وتعليــق :

قــــرأت لـــك

العزوبــة !

نشرت جريدة « الصنداي كرونيكل » الانجليزية بحثا بقلم احد الكتاب الاجتماعيين، موضوعه : « العزوبة في البلاد الانجليزية ».

واستبشر الكاتب لاقبال الشبان في الاونة الاخيرة على الزواج . وعلل ذلك بالضريبة الفادحة التي فرضتها وزارة المالية على كل اعزب وعانسة . ثم الى الاعانة التي تعطيها الحكومة لكل اسرة ناشئة ، لتستطيع ان تجابه الحياة .

هذا في انجلترا بلد المحافظة على التقاليد، اما عندنا ، فالحكومة لا تقيم وزنا للقضية ، حيث لا ناقة لها فيها ولا جمل .

وماذا يهمها أن اقبل الشبان على الزواج ام ادبروا .

وانما ننحي باللائمة على الاولياء . اذ هم المسؤولون ، فالمهور والتربية المنحطة ، هي التي تركت شبابنا يسير الى الهاوية ، حيث الفساد الخلقي ، والفوضى الاجتماعية .

* * *

مثل سامي :

اقيمت في مدينة ميلوز الفرنسية ، حفلة تكريم ، لرجل تبرع في خلال عشر سنوات بما يزيد عن خمسين « لتر » من دمه . لانقاذ المرضى المحتاجين للدم القوي النقي .

وقد صرح المحتفل به بان حفلة التكريم اخجلته . لانه لم يؤد الا واجبا ، ولو كان في امكانه ان يتبرع باكثر من هذا لما احجم.

وعندنا ، اذا تبرع الرجل بشيء ، ارسل خلانه يتحدثون في المجالس بفضله . وويل لرجال المشاريع المحتاجة للمؤازرة ، اذا لم تقم له وزنا . ولم تعطه الصدارة ، ولو عن غير جدارة . ولربما سعى في عرقلة المشروع وكفر باللطيف الخبير ارضاء لنفسه المريضة.

* * *

ومثل منحـط :

القى البوليس الفرنسي القبض على الطبيب المتفقد للسجون ، واودعه السجن ، رهن التحقيق ، في قضية بيع انابيب مخدرات، كانت في حيازته بحكم مهنته .

وقد كانت حجته لدى القاضي المحقق ، ضيق حالته المالية ، ومرض زوجته . ولولا هذا لما باع انابيب « المورفين » ولا سعى في مساعدة المدمنين على المخدرات .

منطق معوج من طبيب يقضي عليه شرف المهنة بالسمو فوق هذا .

فاذا اصبح الطبيب هو الناشر للسموم في المجتمع فللاوباش المجرمين ان ينشدوا :

اذا كان رب الدار للطبل ضاربا..

ووجود رجال من موظفي الحكومة بهذه الصفة ، يمس الدعاء على السخرية منها .

* * *

وهذا اشكي...

في احدى المقاطعات الفرنسية توجد مدرسة لتعليم الصنائع ، يديرها موظف خاضع لوزارة الصناعة .

وقد تقدم اباء التلامذة يشكون للعدالة سوء اخلاقه . وبعد بحث اجراه البوليس مع التلامذة ، قبض على المدير ، وسيحاكم لفساده الخلقي ، ومحاولته افساد اخلاق الابناء الابرياء .

ان الحوادث من هذا النوع ، ترينا مبلغ تهاون الحكومة في اختيار موظفيها .

وتطلب « الخشلفة » في تنظيم الادارة ، على الغربلة والتمحيص .

* * *

يا للعرب !

نشرت احدى الصحف اليهودية ، حديثا ادلى به احد رجال اسرائيل ، قال فيه : ان العرب سيكونون في المستقبل من انصارنا لانهم سيعلمون ان اسرائيل ، هي الدولة الوحيدة التي ستتعاون معهم ، على تحسين الحالة الاقتصادية ، في كامل الشرق الاوسط.

قرات هذا وبالقلب حزن وأسى ، لقد اصبح اليهود يرون ان العرب عجائز يرضخون للامر الواقع .

وما دام العرب لم يحركوا ساكنا ، فاننا نعتبر المحاورات والمفاوضات التي تجرى في قصور رجال العرب ، جعجعة .

ومعذرة اذا كنت واقعيا ، لا اقنع بالخيال، وارفض القول قبل العمل .

* * *

رقـص...

اصدرت الحكومة السورية قرارا يمنع بعض الافلام المصرية من الدخول ، لان حوارها ومناظرها تنافي الآداب العامة .

اننا نشكر الحكومة السورية على صنيعها ، لأن كثيرا من الافلام التي رأيناها بهذه الديار ، لا تمثل الفن السينمائي ولا التربية الاجتماعية .

وغاية ما فيها مناظر غريبة ممسوخة في قالب سينمائي ممجوج .

اما التربية الاجتماعية فلا اثر لها ، الا ما ندر ، فليتنبه المتجون والمخرجون والمؤلفون ، قبل ان يلاقوا الرفض لهذا النوع من الافلام في كل مكان .

ع . ع .

صفحة القراء

من عين البيضاء :

ازدان فراش صديقنا السيد مساعيد عبد الرحمان بن مسعود بولد سماه « مسعودا » جعله الله من الشبان العاملين لراية الاصلاح في المستقبل وحفظه في كنف ابويه الكريمين.

من وهـران :

انتقل الى رحمة ربه المرحوم السيد محمد علي عزوزي . فالى عائلته نتقدم باصدق التعازي .

أخبار الشعب

تجديد شعبة باريس (فرنسا)

تجددت بباريس شعبة لجمعية العلماء من الآتية أسماؤهم :

الرئيس : السيد عبد الرحمان يعلاوي

نائبه : السيد ابن عجيلة عباس

الكاتب : السيد عبد الحفيظ أمقران

نائبه : السيد المختار الورثلاني

أمين المال : السيد الصادق الهاشمي

نائبه : السيد الاخضر مخزومي

المراقب : السيد السعيد حمدي

نائبه : السيد يوسف مقران

الاعضاء المستشارون - السادة : الحسن مجاهد ، الشريف بن الشفوق ، محمد بلقاسم ، الشريف فرجيوي ، علي زاهد ، الصغير قاصد ، عبد الرحمان مبروك ، بلقاسم سعيد ، الهاشمي شهرين .

نداء لجنة مساعدة ضحايا القمع

ان القمع ، ذلكم السلاح الدائم ، الذي يستخدمه الاستعمار ضد ارادة الشعب الجزائري في الحياة الشريفة والكفاح المستميت ، قد أخذ مفاجأة صبغة وحشية ، وتطور تطورا فادحا بحيث لا يسوغ لأي جزائري أن يقف منه موقف المتفرج .

وان مئات من اخواننا الجزائريين يساقون الى السجون بأساليب وحشية وبدون رخصة قانونية تخول ذلك بعد أن يسامو سوء العذاب .

وان مئات من العائلات قد نكل بها أسوأ التنكيل وفقدت أبناءها الذين كانوا يحرسون على مصالحها ويذودون عن شرفها وكرامتها.

وان مئات من الديار قد تقطعت بها الأسباب فعجزت عن الرغيف وأصبحت معرضة لخطر البؤس وما ينجم عنه من هموم وآلام .

أيها الجزائريون !

ان لجنة مساعدة ضحايا القمع عقدت العزم على تنظيم حملة تضامن قصد ابادة سياسة الفزع والبؤس التي توجهها الحكومة الاستعمارية : فهي تدعوكم أن تعاونوا قولا وعملا تضامنكم مع النساء والصبيان الذين أعوزتهم الوسائل وسدت في وجوههم السبل .

أيها الجزائريون !

ان مصير ضحايا القمع مصيرنا ، فيجب علينا أن نشاطرهم في بأسائهم وأحزانهم لأن الواجب القومي يفرض علينا أن نكون في جانبهم وأن نساعدهم أدبيا وماديا .

وفي سبيل اعانتهم اعانة فعلية كونوا بكل حدب وصوب لجانا فرعية لمساعدة ضحايا القمع ، واجمعوا التبرعات - عينا كانت أو نقدا - ثم أرسلوها الى العنوان التالي :

عيسى العبدي

بطحاء ربان بلوك رقم ١ الجزائر

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Imp. « La Typo-Litho »

العدد ١٢١ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٢ شعبان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٩ ماي سنة ١٩٥٠ م

من أدب القرآن

« ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم »

حدثونا عن العدل فاننا نسيناه

— ٣ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ومن أين نلتمس العدل ؟...

أمن فرنسا الاستعمارية ؟...

ان فرنسا اثنتان : تلك التي يتمجد التاريخ بصحائفها البيضاء في العلم والعرفان ، ويتغنى بروائعها في الأدب والفن ، ويتحدث عن وقائعها في تحرير نفسها من الاستبداد الروحي والعقلي والدني ، ويشيد بأعلامها في السياسة والبيان ؛ ونحن لم نر فرنسا الموصوفة بهذه الصفات ولم نعرفها ، ولم نحس بها ، ولا شأن لنا معها ، الا شأن البعيد الدار ، المختلف الأوطار عن الأوطار .

وأما فرنسا الثانية التي التقى تاريخها بتاريخنا من سنة ١٨٣٠ الى الآن فهي التي عرفناها فاتحة بالسيف ، حاكمة بالحيف ، وأيأسنا من عدلها أنها حققت لنا معنى المثل : المستجير بعمرو... وكيف نستدفع البلاء بما هو أصل البلاء ؟ ان فرنسا هذه التي نعرفها دولة أشربت معاني الاستعمار ، وما يتبعه من احتقار وظلم واستعباد ، وما يستلزمه من عتو وغطرسة وأنانية ؛ ومن العجب أنها مع هذا تنتحل صفات الأخرى وتدعيها وتفتخر بها في العالمين ؛ فهي كالجزار ، يذكر الله ويذبح . ونحن لا نعرف لها تلك الصفات ، ولا نعترف بشيء لم نره ، ولم نستبن في أنفسنا أثره ، ولا نعرف الا صحائفها السوداء في معاملتنا ، ووقائعها في ظلمنا وتقتيلنا ، ولا نصدق بشيء مما تدعيه لنفسها ، أو يدعيه لها المفتونون بها من العدل والديموقراطية .

لم نر من فرنسا الاستعمارية الا الهضم لديننا ، والمحو للغتنا ومقوماتنا ، والزراية بجنسيتنا ، والمن علينا بما لم نذق طعمه ، ولم نرح رائحته ، والاستكبار في الارض بغير الحق ، والنكران لفضلنا عليها في الازمات ؛ أفلا يعذرنا العقلاء اذا أنكرنا كل فضيلة تتسم بها ، أو يسمها بها المفتونون عدلتها ، المسبحون بحمدها :

والناس أكيس من أن يحمدوا رجلا
حتى يروا عنده آثار احسان

تريدنا فرنسا الاستعمارية على أن نحمدها بما لم تفعل ، فنقول : عسى ولعل... ثم تريدنا على أن نحمدها بما فعلت معنا من ظلم وعدوان ، وأن نصور مساوئها فينا محاسن ؟ وأن نسمي شرها خيرا ، وجورها عدلا ، واساءتها احسانا ، واهانتها تشريفا ؟ وأن ننكر احساسنا وعقولنا ؟ وأن نتنكر للمنطق وللواقع ، فلا نقول الا ما يرضيها وان جانب الحق ؟ ولا نعمل الا ما يوافق هواها وان أسخط الله ؟ فنقول : لا ، ثم لا ؟ لأن ترجمة هذا كله أنها تلطمنا فنشكرها على اللطمة ، وتعذبنا فنقدم لها شواهد الاخلاص .

هذه هي فرنسا التي نعرفها ، أو هذا هو الجانب الذي نعرفه من جوانب فرنسا ، قلنا فيه ما نعرف ، وشهدنا بما نعلم ؛ فان كان لها جانب غير الذي عرفنا ، فسلوا عن العسل من ذاق طعمه ، أما نحن فقد ذقنا الحنظل ، فوصفنا الحنظل .

ولو أن حاتما جمع كل ما قاله في نفسه ، وقاله الشعراء فيه ، في ديوان ، وقرأه على جار له حرم رفده ، فلم ينل من لحوم نحائره حزة ، ولا من أوبارها جزة ، أكان يهتز لذلك ويشكره عليه ان لم يكذبه ؟ وكذلك نحن ؛ لا نهتز لما تتمدح به فرنسا ، أو يمدحها به المادحون ، ما دمنا لم نر منه في أنفسنا الا عكسه ونقيضه ؛ وقل أنت : أنا غني ، فلعلك لا تجد من يكذبك ، ولكنك حين تقول : أنا الجواد المفضل ، تجد — لا محالة — من يقول لك : وأين الأثر ؟ ولو أن ذكرك بالاحسان والعدل استفاض حتى ملأ مسامع الدنيا ، لما أغنى عنك يوم الفخار شيئا ، اذا جاء جار بيتك يحمل من ترويعك دلائل ، ويستظهر على تجويعك له بشواهد وبينات .

ان الاستعمار غشاوة على الأبصار ، ورين على البصائر ؛ فهو — كما يرمي فاعله بالعمى عن الحقائق — يرمي المبتلى به بالعمى عن المحاسن ؛ فلو أن فرنسا خلعت ثوب الاستعمار ، ومحت رسومه لزالت هذه الغشاوة عن بصرها فعرفت لنا حقوقنا ، ولزالت عن أبصارنا فعرفنا لها محاسنها ؛ وما دام الاستعمار ، فالرين على البصائر والغشاوة على الأبصار ؛ وليس في طبائع الأشياء غير هذا .

* * *

والى عقلاء العالم ، وساقة القوافل البشرية نسوق الحديث ؛ وان كنا في شك من أن المادية الحيثة أبقت في العقلاء معنى التعقل ، حتى يدركوا كيف يسعد الأقوياء ، بشقوة الضعفاء ؛ وفي مرية من أن الاستعمار ترك لأولئك الساقة وجهة غير وجهته التي يزاحم عليها سائق سائقا ، ويجاري فيها متخلف سابقا .

أنتم تحثون الركائب لغاية تزعمونها ، وفي القافلة الكبرى أنضاء طلاح ، ان لا تعوق عن تلك الغاية تؤخر البلوغ اليها ؛ فهلا أذنتم في أولاها بالأناة والتلبث ، وحدوتم في أخراها بالعجلة واللحاق ، حتى يتلاقى البطاء والسراع على الغاية ؟ أما عملكم اليوم فهو مضاعفة لقوادم الطائر حتى يحلق في الجو ، واضعاف لحركات الواقع حتى ينبت في الدو .

هل أتاكم نبأ أمة تعيش في زمنكم ، بغير أدوات الحياة في زمنكم ؟ وهل أنتم على بصيرة من وضعيتها الناشزة الغريبة الشاذة في نواميس زمنكم ؟

هل أتاكم نبأ عشرة ملايين من سلائل البشر الراقية ، تحكمها فئة تعاد عشرها ، ليس بينهما من الجوامع الا الآدمية ، ولا من الصلات الا صلة القوي بالضعيف ، ولا من العلائق الا امتصاص الأقل لدم الأكثر ، وسمنه بهزاله ، واعتزازه باذلاله .

ان هذه الملايين تساس بقوانين لا رأي لها فيها ، وبمجموعة من النظم لا يد لها فيها ، وبأنواع من الادارة غابت عن وضعها ، وهي موضع تنفيذها ، وبعصب من الرجال ليس فيهم واحد منها... الا واحدا يمسك عنقها للذبح ، وآخر يضرب بدنها للارضاء .

كيف ترجو هذه الملايين العدل أو تتخيله ؟ وليس من أبنائها قاض مستقل في محكمة ، ولا رئيس مسؤول في ادارة ، ولا ضابط كبير في ثكنة ، ولا حاكم كبير ولا صغير في مركز ، ولا مدير حر في مصلحة ؛ بل كل فرد منها خادم مطيع ، وكل أجنبي عنها مخدوم مطاع ، وكل الوظائف الرئيسية في وطنها محتكرة لغيرها ، وكل المنافع الثابتة أو النابتة في أرضها محرمة عليها .

تشريك المواطنين في الرأي والحكم هو سمة زمنكم ، ولكن هذه السمة مطموسة في الجزائر ؛ وحرية المعتقدات والاديان هي شعار زمنكم ، ولكن هذا الشعار لا يوجد في الجزائر ؛ وحرية التنقل هي مفخرة زمنكم ، ولكنها معدومة في الجزائر ؛ والمساواة في القانون والعدالة من ثمرات زمنكم ، ولكنها محرمة في الجزائر ؛ والديموقراطية هي دعوى زمنكم ، ولكنها باطلة في الجزائر ؛ وحرمات المنازل والأعراض من تبجحات زمنكم ، ولكنها مهتوكة في الجزائر ؛ وعصمة الأبدان من الضرب والتعذيب من أكاذيب زمنكم ، ولكن الجزائر أصبحت مدرسة عالية لتعليم النمط الرفيع من أنواع الضرب وأساليب التعذيب ، وأصبحت تجاريبه الأولى في أبدانا ؛ ولولا هدير البحار ، وصخب الساسة لسمعتم أنين المكلومين ، ولا متزج في آذانكم حفيف السياط ، بالصراخ و(الصياط) ؛ وليوشكن ان تمادى زمنكم في التفنن ، ولم تبادروا

(البقية على الصفحة الثانية)

في مدينة فـاس

لما حل ميعاد عطلة أفريل الأخيرة ، استقر رأيي على زيارة القطر الشقيق ، المغرب الأقصى ابتغاء معرفته ، فقصدت أول ما قصدت مدينة فاس .

وفاس ليست بالمدينة الجميلة الفاتنة ، باعتبار أبنيتها وتخطيط شوارعها ، لكنها جميلة فاتنة أخاذة باعتبار آخر ، هو ما يوجد فيها من الآثار والمعالم التاريخية الخطيرة التي خلفها أجدادنا هناك ، كما خلفوا في الجهات الأخرى يوم أن دالت دولتهم ، وأفل نجم سعادتهم ، وضربهم الدهر ضربته المعروفة ، فقد عرف أسلافنا الأمجاد - أحسن الله جزاءهم وألهمنا حسن التأسي بهم - ، كيف يخلدون ذكرهم ، ويبنون مجدهم التاريخي الأثيل ، فأقاموا هناك في فاس وغيرها من المدن والبلاد التي سعدت باستقرار حكمهم فيها ردحا من الزمن ، من المعاقل والحصون ، ودور العلم والثقافة ، ما هو عبرة للمعتبر ، وما هو في الواقع شاهد حي بليغ الدلالة على أنهم كانوا رجال علم ومدنية وحضارة ، وكل ذلك حسب العصور التي كانوا يعيشون فيها طبعا .

فهناك في وسط المدينة ، وفي قلبها ، يقوم زينة الجوامع الفاسية وتاجها اللماع ، جامع القرويين ، بمئذنته السامقة ، كالطود الأشم والعلم الشامخ المتطاول بشموخه وعظمته ، فيكسو المدينة جلالا وجمالا ، ويجعل لها طابعا خاصا ممتازا ، هو طابع العظمة والشرف التاريخي الخالد ، وهناك على مقربة منه ، يقع الجامع الشيق ، الجامع الادريسي ، الذي يرقد فيه البطل الكبير ادريس بن عبد الله ، مؤسس الدولة الادريسية ، وباني مدينة فاس ، فيزيد في قيمة المدينة الأثرية ، ويضفي عليها حلة من الجلال والجمال ، وهناك غيرها من الآثار والمعالم ذات القيمة الأثرية الكبرى .

ولعل الكلام يمتد بنا اذا نحن حاولنا تعداد كل ما هنالك من معالم وآثار ، فنكتفي بما تقدم ، ونسجل هاته الملاحظة على سبيل الاعتبار ، وهي أن آثارنا التاريخية ، تجد اليوم من طرف الاروبيين الذين اتخذناهم أساتذتنا وأئمتنا في كل شيء ، عناية كبيرة ، وتنال من اهتمامهم حظا وافرا ، فكم واحد من سواحهم يركب متن السفر ويقطع مئات الأميال ، لا لشيء سوى ليقف على عاديات بلد عربي كفاس .

بعيني رأيت جماعة من السواح الاروبيين يغشون احدى مدارس سكنى الطلبة العتيقة بفاس ، وهي مدرسة العطارين التي تقع بجوار جامع القرويين ، وعلى وجوههم آثار الاهتمام والشوق الى الاطلاع ، لائحة . أما نحن فقد يجد الواحد منا نفسه حيال اثر من آثار بلاده التاريخية ، وقد يكون ذلك الأثر مما يستحق أن يوقف عنده طويلا وقفة استبصار واستعبار ، لكنه لا يأبه له ولا يكترث بـه ، وربما تجاوز هذا الى غيره ، فرأى فيه شيئا باليا عتيقا ، لا يصلح لأن يثير فيه نوازع الاهتمام والملاحظة والتأمل .

وهذا جانب من جوانب الضعف الموجودة في حياتنا ، لا أريد أن أتحدث عنه في هذا المقام ، وانما حسبي أن أقرر هنا في ايجاز واختصار ، أن هذا الداء لم ينشأ فينا الا يوم أن ولعنا بمدنية الغرب الآلية هذا الولع ، وكلفنا بها هذا الكلف ، وتسينا أو تسي المغرورون منا أن لآبائنا وأجدادنا أثرا وأي أثر في هذه الحضارة التي نعجب بها ونسرف في الاعجاب بها .

* * *

لما حللت بفاس ، جعلت الاتصال باخواني الطلبة الجزائريين المغتربين ، والاطلاع على أحوالهم وشؤونهم من الوجهتين المادية والأدبية ، والتعرف الى نوع الحياة التي يحيونها فكريا ، في طليعة برنامج زيارتي القصيرة لها .

ويا ما أجمل تلك اللحظات التي قضيتها بالقرب من بعضهم ! انها لحظات حلوة لذيذة ، لحظات أذكرتني بأيام عزيزة على ، حبيبة الى نفسي ، قضيتها بتونس يوم أن كنت طالبا متعلما بها .

وقد استفدت من خلال المحادثات التي أجريتها مع بعضهم ، والاتصالات التي عقدتها معهم ، أن هناك تباينا في الأفكار والآراء ، واختلافا في الاتجاه والتفكير ، كما أن هناك انصرافا من بعضهم عن وجهة الدرس والتحصيل ، التي ينبغي أن يتوجهوا اليها ، وتأثرا ببعض النزعات الحزبية .

ويؤيد هذا الفهم أو هذا الاستنتاج ما حدثني به بعض الأفاضل من رجال جمعية الطلبة هناك ، مما هو من هذا الوادي .

ونحن نتأسف لهذا أعمق الأسف ، ونلاحظ ، في ألم وامتعاض ، أن داء التأثر بالحزبية الضيقة ، هو الذي قضى على وحدة الطلبة الجزائريين بتونس ، وقد بدا هذا الداء في أول الأمر ضعيفا ، كما هو معلوم لبعض الاخوان ، ولكن ما لبث أن استفحل واستشرى حتى كان من نتائجه ما كان ، مما لا داعي للافاضة في شرحه الآن .

فليحذر أولئك الذين يعملون على تسميم جو الطلبة بفاس ، وزرع بذور التفرقة والانقسام بينهم ، و ليعلموا أن جريمتهم في التفريق ، والهاء الطلبة عن التحصيل - وهي المهمة الوحيدة التي من أجلها كانت هجرتهم وكان اغترابهم - لا تعادلها جريمة من الجرائم ، فهناك شيء يقال له « التاريخ » ينبغي أن يحسبوا له حسابه ، كما أن هناك شيئا آخر ، يحاسب الناس على أعمالهم ، يقال له « الرأي العام » ، ينبغي أن لا يغيب على أذهانهم ، وان شك في وجوده الاستاذ حمزة بوكوشة .

ويلوح لي أن الشخصية التي كانت متحكمة في الموقف ومهيمنة عليه، قد انعدمت بوفاة السيد الجباري رحمة الله عليه ، وأن خلو الميدان من هذه الشخصية الحازمة القديرة ، هو الذي جعل قرون الشر تبدو في وسط الطلبة ، دون أن تجد أية صعوبة في الظهور .

واذا صح هذا الظن فما على اخواننا الطلبة بالقرويين الذين نعطف عليهم ونتمنى لهم كل خير ، الا أن يوحدوا صفوفهم ، ويواصلوا الأعمال الجليلة التي كان يقوم بها المأسوف عليه الاستاذ الجباري رحمه الله ، والتي شرع في القيام بها ، وعلى الخصوص مشروع مكتبة الطالب الذي عاجلته المنون عن اقامه ، فبذلك وحده يزول الخلل ، وينشعب الصدع ، وتتكون لنا الشخصية القوية القديرة التي تستطيع ، بقوتها واقتدارها ، الهيمنة على الجميع ، وارغامه على السير في طريق الصلاح والسداد .

أما الجانب المادي ، فالذي علمته أن جمعية الطلبة هناك - وهي هيئة تتألف من خيار أفراد الجالية الجزائرية - تقوم باعانتهم شهريا ، وهي اعانة تختلف باختلاف درجاتهم في الدراسة . لا شك أن هذا مجهود قيم ، وعمل جليل تشكر عليه الهيأة .

اننا لفي حاجة الى أمثال هذه الهيأة التي تعنى بخدمة الطالب في مهجره العلمي ، وتوفر له أسباب الراحة والهناء ، التي تساعده على الوصول الى غايته التي يطمح اليها ، ويعمل ، جاهدا ، على بلوغها باعانته ماديا . بارك الله في همة أعضائها الأفاضل ، وعلى رأسهم حضرة الشهم الغيور ، والوطني الصادق الاستاذ رابح خطاب الفرقاني ، وكثر من أمثالهم في الرجال العاملين المخلصين .

قبل أن أختم هذه الكلمة العجلى ،

(الباقية على الصفحة ٨)

(بقيـة الصفحـة الاولى)

جرثومة الاستعمار بالاستئصال - أن تستمرئوا لذة نيرون باحتراق روما ، وأن يهاجر أبناؤكم الى الجزائر ، للتخصص في فن التعذيب على أساتذته...

نعم ، نعم - ولا تنكر الفضل - ان حرية الرذيلة من «آفات» زمنكم ، وهي موجودة على أكمل وجه وأتم حال في الجزائر .

* * *

ويحكم ! انكم لسائرون بهذه القوافل الى الدمار ، وان حاديكم اليه هو الاستعمار ، فاعملوا بالقطيعة تتواصلوا ، واقضوا عليه قبل أن يقضي عليكم .

ويحكم ! ان هذا العارض الذي تسمونه الاستعمار ليس ذاتيا في زمنكم ، ولا هو من طبيعته ، فان تركتموه حتى يلبس العصر الجديد لبوسه كان عونا عليكم ؟ ان الزمان لا تؤمن غوائله وتقلباته ، أم أنتم في أمان من الزمان ؟

ويحكم ! ان هذا الاستعمار الذي تؤيدونه ، وهذه الديموقراطية التي تسرون اقرارها في العالم ، أو اقرار العالم عليها - ضدان لا يجتمعان ؟ فلماذا تغشون أنفسكم ، وتغشون العالم ، وتكذبون على الحق ؟

ويحكم ! أحيوا العدل وانشروه ، وأميتوا الاستعمار واقبروه ، تكن الأمم كلها معكم بقلوبها وعقولها وأبدانها وأموالها ، وتأمنوا البوائق التي تخشون انفجارها ؟ فان لم تفعلوا فأيقنوا أن كل ما تنفقونه من جهد ووقت ومال في تمكين الاستعمار - ضائع ، ولا الحمد مكسوبا ، ولا المال باقيا ؟ ثم ما يزال بكم هذا القول الذي تربونه وتحتضونه حتى يرديكم في هاوية .

* * *

أفكلما رث حبل الاستعمار ، وتصدع جداره ، وأشرف على الفناء في حربين ماضيتين - جاءت أميركا حاضنة الديموقراطية تكفكف دموعه ، وتنظم جموعه ، وترمم جداره ، وتعمر بالدولار داره ؟

ان الأمم الضعيفة قد لدغت من جحر واحد مرتين ، فاحذروا الثالثة ؟ وقد أصبحت هذه الأمم تلقب أميركا بلقب لا يشرفها ، وهو أنها (نصيرة الاستعمار).

* * *

الاستعمار عمل أوله ختل ، وآخره قتل ؟ شر لابقاء عليه ، ثم لابقاء له ؟ ووحش مروض آخر صرعاه رائضه ؟ ومرض آكل يأتي على المكاسب ، ويثني بالمواهب ؟ ومخلوق لئيم يدان ولا يفي ، ويستقسم ولا يشتفي ، ويستأصل ولا يكتفي ، ويجاهر بالسوأى ولا يختفي ؟ وكنود ، أولى الأيدي عنده بالقطع ، يد مدت باحسان اليه .

والمساواة عدل تسمو عليه الأخوة ، وتنبعث منه القوة .

والاستقلال تكافؤ في الآدمية ، واحترام للانسانية ، وتبادل للمنفعة والخير ، وتحقيق لسنة الله .

والعدل من الأقوياء هو الميزان الذي يقر كل شيء في نصابه ؟ ولكن أين هو ؟ لم يبق منه ، الا الحديث عنه ، فحدثونا عنه ، فاننا نسيناه !...

محمد البشير الإبراهيمي

العزيمة

٢

أحاط الثلاثة بمائدة الطعام ، واستأذن الخادم في شأن القهوة ، هل يتناولونها في حجرة الأكل أم في الصالون ؟ وأجاب المدير بدون أن يحول نظره عن جوهن : « اتركنا يا خادم ، فان لنا حديثا خاصا ».

واسترعت هذه الجملة اهتمام الآخرين ، ولما خلى الجو من الخادم حدج المضيف بنظره في مدعوه قبل أن يقول له : مستر جوهن ! ألا ت مسرور بما فاتحتك به ؟

– مستر وايتن ! اني أعرب لك عن عميق شكري على الثقة التي وضعتها في ، فهذه هي الفرصة السعيدة الحاسمة التي ستتيح لي اظهار الكفاءة التي حاول بعضهم الاصرار على عدم الاعتراف لي بها .

– لكن... ألك علم بما سأطلبه منك مقابل ذلك ؟

– اني مستعد لقبول شروطك كلها .

– لا تتفاءل كثيرا أيها الشاب... فان ثمن ذلك ان تفسخ عقد الخطبة الذي يربطك بمس دومينيك ».

لم تكد الجملة تطرق سمع جوهن حتى وقف مبهوتا وجما . غير ان أعصابه لم تخنه المرة ، فقدم لجوابه بابتسامة تحاول أن تكون صادقة : « أعتذر لكما عن هذا التأثر الساذج ، فقد كدت أنخدع بهذه الداعبة ولكثيرا ما يفرغ مستر وايتن هزله في قالب الجد .

– مستر جوهن ! ليس من عادتي أن أمزح ، ولا أن أعبد كلامي على من لاوعي له ».

نظر الخطيب الى صمت : فقابلته عينان خاليتان من كل عطف : « هل شاركين مستر وايتن في هذا العمل ؟

– دافع عن نفسك . لا تنتظر مني النجدة ».

لم يعد للمدير شك فيما تم من برودة بين الخطيبين ، فأعاد الكرة على جوهن : « لا أجهل أن طلبي باغتك وأنك في هذه اللحظة تضمر لي المداوة .

والآن ماذا قررت ؟ هل تعد اني يداك لتصفعني وتحتفظ بخطيبتك ، أم تفضل التخلي عنها والمبادرة باغتنام فرصة توشك أن تفوتك ؟... لا أكتمك اني أوثر الاتجاه الى الحل الأول لو كنت مكانك ».

وقام جوهن ، وبعد أن نظر الى الاثنين أطرق مليا ثم قال : « ان لم يسحب حضرة المدير الثقة التي أولاني بها ، فاني مستعد للشروع في وضع التصميم ؟

– نعما اخترت ! ائتني غدا الى المكتب للتوقيع على الاتفاق و... ليلة سعيدة !

– أنعمت مساء مستر وايتن !... أنعمت مساء مس... دومينيك ! ».

انصرف الشاب وقامت الفتاة بدورها سائلة المدير : « لماذا أقبلت على مثل هذا الفعل ؟

– لأقيم لك الدليل على أن الناس يعبدون الدولار وأنه من العسير عليك أن تجدي من بينهم من يؤثرك على أنانيته .

– تحاول تبرير عملك في حين أن أنانيتك لا تقل عن أنانية الغير .

– لا ! لا أحاول ذلك... »

ثم دنا منها ومسك احدى يديها برفق : « كدت أن أكذب عليك ، وأنت لا تستحقين ذلك... نعم ! كنت أحاول تبرير عملي . ولو عرفت مدى ما يقاسي هذا القلب من أجلك لعذرت هذا السلوك... دومينيك لو عرفت ؟... منذ أشهر وأنا أتمنى أن أكون زوجك .

– لم تفدني جديدا .

– اذن ؟...

– أنصحك بان لا تستسلم لمثل هذه الفكرة .

– أنا لا أطمع في أن تبادليني يوما هذا الشعور . لكن اقبليني زوجا على الأقل ؟

– ألا تذكر التمثيل الذي حضرت ؟ لقد آليت على نفسي أن لا أحب أحدا ».

وشايعها بنظرته اليائسة وهي تخطو الهوينا نحو المشجب من حيث أخذت معطفها في هدوء تام . ولما انبرت لفتح الباب سمعته يخاطبها بلهجة تريد تناسي ما دار بينهما : « الى أين ، مس دومينيك ؟

– الى منزل أبي لأستريح بضعة أشهر بعيدة عن نيويورك وأهلها .

– راحة هنيئة ! مع الرجاء أن لا تطول غيبتك عن « البار ».

– شكرا مستر وايتن ».

* * *

استيقظت مس دومينيك من نومها على دوي انفجار . فانتبهت قليلا ، ثم عادت الى اطباق جفنيها من جديد سعيا وراء النوم وتجنبا لضوء النهار الذي بدأ ينجلي . لكنها لم تلبث أن أزعجها دوي انفجار آخر . فلم يعد لها بد من ترك السرير والتهيؤ للتمتع بأول يوم راحة تقضيه بعيدا عن ضجيج المدينة الجهنمية .

فذكرتها فرقعة الديناميت بأن أولى نقط برنامجها كانت زيارة منجم المرمر الذي يشرف عليه والدها بقرب المنزل .

فاستقبلها به وكيله بحفاوة متزايدة . وبينما كانت تستعرض معه المقالع المختلفة التي ضمت عددا كبيرا من العمال والاختصاصيين في الحفر والاقتلاع والنحت بالآلات الكهربائية اذا ببصرها يقع على أحد الحفارين وكان يلوح عليه بعض الاعياء وقلة التدرب في مباشرته ثقب صخرة من الرخام . وكان الوكيل أراد اظهار استعداده لخدمة بنت مديره ، فما أن رأى اهتمامها بالعامل حتى بادر باخبارها بأنه يقوم بمهمته أحسن قيام رغما عن كونه حديث عهد بالعمل في المنجم .

وتأملت قامة الرجل الطويلة والقوة التي كانت تتجلى من حركات عضلات ساعديه تحت تأثير مقاومته لارتجاف الآلة ؟ وأوقف العامل جهازه لينشف عرقه بكمه المشمر – ولم يكن سوى المهندس العاطل هوارد روك – فالتقت عيناه بعيني الفتاة ، وبدا على ملامحه بعض الانشراح لهذه الرؤية الطيبة التي أنسته الى حين ما كان فيه من عمل شاق . لكن دومينيك غضت طرفها في استحياء وابتعدت عن ميدان الشغل مرفوقة بالوكيل الذي كان يشرح لها عمليات اقتلاع المرمر ومختلف المراحل التي يمر بها من المنجم الى البيع . لم تعر الفتاة أي اهتمام لما كان يخوض فيه مخاطبها من حديث . فقاطعته مودعة وانصرفت من طريق يشرف على الصخرة التي كان يعمل بأسفلها هوارد روك . فوقفت تنظر اليه بامعان ، مطمئنة الى الكآبة على الحفر وعدم شعوره بحضورها . لكن كم كانت المفاجأة بليغة حينما رأته يرفع رأسه وينظر بدوره اليها !

قضت الفتاة بقية بياض نهارها وسواد ليلها منزوية في بيتها لا يقر لخيلتها قرار الا في التفكير في ذلكم الحفار الذي أقض ذكره مضجعها وألهب عاطفتها . ولم يطلع عليها قرن اليوم التالي حتى وجدها مرتدية زي ركوب الخيل وهي تداعب موقيها بسوط من الجلد المزخرف .

ذهبت في هذه المرة راجلة الى المنجم حيث أشرفت على الصخرة من جديد ، فوجدت « روك » قد شرع في عمله وهو يحملق فيها كما لو كانا على ميعاد . فامتقع لونها لذلك واضطربت جوانحها وهمت بمبارحة المكان ثم نكصت على عقبها . وكان العلو الذي يفصل بينها وبين العامل شجعها على الكلام ، فسألته في قلق : « لماذا تنظر الي ؟ » فأوقف عمله ووضع محفره ليجيبها بلهجة هادئة : « لنفس السبب الذي يحملك على النظر الي ».

فشدهت الفتاة ولم تكن لتهتدي الى مخرج من هذا المأزق لو لم ترتفع ضوضاء الآلات والأجهزة المختلفة التي صمت الآذان عن سماع أي صوت .

رجعت دومينيك الى منزل أبيها حزينة كمدة لا تدري ماذا تفعل ولا ما تريد . فتناولت كتابا تحاول مطالعته ، لكنها طرحته بعد حين ، وكذلك فعلت بمجلة . ثم قصدت المرآة لتداعب بالمشط خصل شعرها الأشقر . وعبثا حاولت ، فقد تخيلت صورة روك في المرآة . ولما لم تطق صبرا على طغيان هذه الفكرة على عقلها ، نهضت كالمجنونة وأخذت تذرع الحجرة جيئة وذهابا كالنمرة المقاتلة في قفصها . لكن سرعان ما بلغ بها تشنج الأعصاب مبلغه ، فخانتها ركبتاها وسقطت على السرير خائرة القوى وممسكة بصدغيها كما لو أرادت بذلك اطفاء ما بهما من حرارة .

وفجأة انتصبت جالسة كأنها استفاقت من نومة طويلة . فافتر ثغرها عن ابتسامة صبيانية تنم على اهتدائها الى وسيلة تفرج عنها أزمتها النفسية . فقفزت عن السرير وأرسلت نظرها تقلبه في زوايا الحجرة وخباياها الى أن بصرت بمحراك نار . فانقضت عليه وطفقت تضرب به بلاط الموقد . غير أن شدة الضرب كانت أهون من أن تكسر الرخامة . فاكتفت الفتاة بما ألحقت بها من عطب وبعد أن أخفت المحراك ، قصدت خدرها لتستبدل لباسها الرياضي بفستان أكثر أنوثة ورشاقة . ثم هتفت للوكيل تسرب له عن حاجتها الى اصلاح احدى رخامات البيت وتطلب منه أن يبعث لها بعامل غير اختصاصي حتى لا يؤثر غيابه على سير العمل في المنجم .

...أدخلت الخادمة هوارد روك وكان حاملا لبعض أدوات الاصلاح ، فردت مس دومينيك عليه التحية قبل أن ترشده للرخامة العاطبة . ففحصها ، ثم كسرها بمطرقته ، ونظر بعد ذلك للفتاة ليقول لها : « الآن أصبحت الرخامة في حاجة الى ترميم أو تعويض ».

تظاهرت دومينيك بعدم ادراك التلميح ، وأخذت تلقي عليه بعض الأسئلة تتعلق بالمنجم وأنواع الرخام المستخرج منه ؟ فلم تسمع منه الا حرفي النفي والايجاب ولم تظفر منه بحديث يتعدى ذلك . فلجأت الى السكوت برهة لتكتم عدم رضاها على أنها استأنفت الكلام سائلة : « أمن عادتك ان تلازم الصمت أثناء العمل ؟ ».

– لا ! انما بودي أن أجد ما يستحق أن أحادثك به ، يامس دومينيك ، لكن ...

فقاطعته مسرورة : « تعرف اسمي ؟ ومن أنبأك به ؟

– لا غرابة في أن يعلم عمال اسم كريمة رئيسهم... هل يروق لآنستي أن أحدثها عن الهندسة ؟ ».

فأجابته مبتسمة طربة : « تفضل ! حدثني عنها .

– اذن ، فاعلمي قبل كل شيء أن تخطيط هذا الموقد لا ينسجم مع باقي تصميم الحجرة .

– يؤسفني ، سيدي ، أن أخبرك بأن صاحب التخطيط الذي لم يحظ باستحسانك هو والدي . ولو لم تكن حفارا وجاهلا بعلم الهندسة لعلمت أن مقدرته الفنية أجل من أن تخضع لانتقادك . فالأحسن أن تختار موضوعا آخر ». (يتبع) **الهاشمي التيجاني**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

حمامة السلام :

طارت من واشنطون الى موسكو ، حمامة السلام التقليدية المعروفة ، تحمل بين يديها عرق الزيتون ، وتنشد هزيج الحب والوئام ، وتحاول ان تضع حدا لهذه الازمة الخانقة التي كادت تدهور العالم وترمي به في ميادين مجزرة لا يستطيع الانسان أن يتصور هولها وفظاعتها .

ولقد طور الله هذه المرة حمامة السلام ، فجعلها بشرا سويا ، وتقمصت شخصية مسيو تريغف لي الكاتب العام لهيأة الأمم المتحدة. فهذا الرجل العظيم الذي يحمل أدبيا مسؤولية السلام ، ويضطلع بامر الوفاق بين الأمم ، قد هاله ما رأى من عجز الهيأة الاممية العامة عن حل مشاكل العالم ، وارتاع لما رآه من عبث العابثين بمقرراتها ، ورميهم باوامرها عرض الحائط ، ثم ايقن ان دوام هذه الحالة سوف يؤدي بهذه المؤسسة الى القبر ولما تزل في ميعة الصبا ، وان وأد هذه المؤسسة بيد الذين تولوا كبر انشائها يفتح في وجه العالم ابواب الشر من كل ناحية ، فتتكالب الطغات ، وتستنسر البغاة ، وتغدو الانسانية من جديد وحوشا كاسرة يفترس بعضها البعض الآخر الى ان تصبح الارض خرابا يبابا .

* * *

وراء الجدار الحديدي :

فمستر تريغف لي حين اعتزم رحلته هذه ، وجد تنشيطا وتحبيذا من لدن رؤساء الحكومات ووزراء خارجية الدول التي سعى اليها في طريق موسكو ، فما من دولة من دول العالم تود الحرب فيما تعتقد ، وتصدف عن السلم ، وتود الاصطلاء بنار الملحمة العالمية الكبرى ، انما يريد كل شق من الشقين واتباعهما ، ان يكون السلام المقبل على الطريقة التي يهواها ، والاسس التي يرتضيها وتحقق له مطامعه وتصل به الى اهدافه ، وهنا تشاكست المصالح وتصادمت المطامع ، ووصلنا الى الحالة المزعجة الحاضرة.

فمستر تريغف لي حين حل بمدينة موسكو ، واقتحم على الرحب والسعة القاعات الوزيرية بقصر الكريملين ، قد استعرض بغاية الصراحة مع رجال الحل والعقد السوفياتيين ، سائر المشاكل العويصة ، التي جعلت العالم معسكرين متعادين ، وعرض على مفاوضيه ما يرتأيه من حلول ، وجابهوه بما يألفون منه من مسلك العداء والضغينة الذي تقابلهم به الدول الغربية ، فهي البادية بالشر والبادي اظلم . وللقائل ان يقول : اما كان مستر تريغف لي يجتمع الى وفود موسكو الرسمية لدى هيأة الأمم المتحدة ، او لم تكن له صلات دبلوماسية مع وزراء خارجية السوفيات واساطين سياستهم الذين يمثلونهم بصفة مستقرة او غير مستقرة في لايك سكسس ؟ فلم لم تقع هذه المذاكرات هنالك ؟ ولم لم يسبر الكاتب العام لهيأة الأمم غور هؤلاء القوم عند ما كان رجالهم بين يديه ؟

الامر المحقق هو ان هذه المفاوضات الشخصية التي تقع بعيدا عن ضوضاء المؤتمرات ، تصل في الغالب الى نتائج محسوسة قلما وصلت اليها المفاوضات العامة. ثم ان مخاطبة حكومة كاملة في مركزها ومستقر اركانها ، وزيادة رجالها في دواوينهم ، يكون جوا من العطف والاحترام المتبادل ، يساعد كثيرا على تمزيق السحب المتلبدة وتصفية الجو القاتم .

فهل نستطيع ان نكشف الحجاب عما جرى بمدينة موسكو بين المتحادثين ؟

* * *

النتيجة الاولية :

كانت المذاكرات سرية الى درجة عظيمة، وهذا هو المعقول والمتوقع . فلم يتسرب الى رجال الصحف او رجال السياسة شيء عن ذلك ؟ ولم نسمع خلال المآدب الرسمية تلك الخطب التي تكون جوفاء في الغالب ، انما يستطيع خبثاء السياسة أن يستوحوا من بعض كلماتها او بعض عباراتها شيئا من الدلالات او الاستنتاج . فتريغف لي ليس بالهذار . وستالين ليس بالثرثار .

انما رأينا الكاتب العام لهيأة الأمم المتحدة يقفل راجعا الى مركز عمله ، ويمر من جديد على لندرا وباريس ، وعواصم أخرى ، ثم يترك لرجال الحكومة فيها مذكرتين عن آرائه ومقترحاته ، ومن هاتين المذكرتين نفهم بعض الشيء عن نتائج الاعمال التي قام بها في موسكو، والآراء التي رجع بها من هنالك.

فمن المذكرة الاولى نفهم ان الكاتب العام لهيأة الأمم قد ادرك حق الادراك ان هذه الهيأة لن تستطيع ان تعود لسيرتها الاولى من العمل والنشاط وان تثمر الثمرات المطلوبة منها ، الا اذا ما رجعت روسيا والدول المحالفة لها الى العمل ضمن لجانها ومجالسها وهيآتها المختلفة . وبما ان الدولة الروسية ومن انضم اليها من رجال الحلف السوفياتي قد وطدت العزم على الابتعاد الى ان يحل مشكل تمثيل دولة الصين لدى تلك المنظمة ولجانها ، فأول عمل يجب ان يقوم به الراغبون في احياء الهيأة الاممية ، هو وضع حد لمهزلة حضور ممثلين عن حكومة كانت تدعى فيما سلف من العصر حكومة الصين الوطنية ، ثم هي لا توجد اليوم الا في مخيلة الذين يريدون استمرار الاسماء بقطع النظر عن حقيقة المسميات ! ثم استدعاء ممثل الصين الحقيقية الشعبية التي تبسط سلطانها الفعلي على كامل اصقاع الامبراطورية الصفراء المترامية الاطراف ، والتي يمسك ماو تسي تونغ ورجاله زمام احكامها بيد قوية متينة .

ان كانت هذه هي نظرية روسيا ، فهذه هي أيضا نظرية كل مخلص لهيأة الأمم وكل راغب في بعثها وحياتها ، وكل مؤمل منها انصاف الأمم وتحقيق رغبات الشعوب في مستقبل الايام . ومستر تريغف لي حريص جد الحرص على انقاذ الهيأة التي يشرف عليها والتي يسأل عن حياتها ومستقبلها . لهذا كان أول همه هو بذل الجهد لدى كل الدول الغربية لكي تقرر ضمن هيأة الأمم استدعاء ممثل الصين الشعبية ، ولو لم تكن البعض من تلك الدول الغربية قد اعترفت رسميا بوجود الصين الشعبية . فهذا المشكل الاساسي في حياة الأمم المتحدة هو الذي يجب ان يحل قبل سواه ، بل هو المفتاح الحقيقي لحل ما اغلق من ابواب المشاكل الاخرى .

فاذا ما ازيحت هذه العقبة عن طريق الامن العالمي والسلام الاممي ، امكن النظر في حل بقية المشاكل الاخرى ، بواسطة المذاكرات المباشرة والنوايا الحسنة وتضحية كل فريق بشيء من اغراضه وهواه في سبيل الصالح الاممي العام ، ولهذا يقترح الكاتب العام لهيأة الأمم المتحدة برنامجا جديدا لحل هذه المشاكل العالمية ، بتكوين « مجلس امن » من نوع جديد ، هو غير مجلس الامن الرسمي الاساسي في نظام هيأة الأمم ، بل يكون مجلس امن شبيه بالرسمي ، يجمع وزراء خارجية الدول ، ويجتمع دوريا في اوروبا ، ويختص بدراسة سائر المشاكل العالمية ، دون ان تعرض تلك المشاكل على انظار مجلس الامن الاصلي ، ودون ان تسير في اطار الاجراآت المقررة في مثل تلك الحالة . فبهذه الصفة ، وبتنفيذ النقط العشرة التي حواها برنامج تريغف لي، والتي لم تطلع الصحافة على تفصيلها بعد ، وبتمثيل الصين الشعبية لدى منظمة الأمم المتحدة ومختلف هيآتها ومجالسها ولجانها ، يمكن ان يصان السلم العالمي ، ويمكن للسياسة الوديعة ان تتغلب على السياسة الصاخبة المجرمة .

* * *

لكن...

في هذه الاثناء ، ومستر تريغف لي يقوم بمثل هذه المساعي ، يسافر الى باريس والى لندرة مستر اتشسون وزير خارجية امريكا ، ومعه مستر جيسوب المستشار المسموع الكلمة ، لمحاولة جمع كلمة الدول الغربية ، ولتحقيق وحدة الحل بينها تجاه الاتحاد السوفياتي ، كأن الحرب واقعة غدا لا محالة .

والامر الذي يدعو بهذه المناسبة للتفكير وامعان النظر ، هو تلك الدعاية الواسعة العريضة التي قامت بها صحف الغرب في العالمين القديم والجديد ، للاسلحة الجديدة الجهنمية ، وللاكتشافات الحربية الاميركية الحديثة ، وللاختراعات المدهشة التي قامت بها البحرية الانكليزية ، حتى ليكاد يخيل للقارئ البسيط ان حرب الغد ستدوم يوما او بعض يوم ، وان نتيجتها ستكون محق دنيا السوفيات من عالم الوجود ، وترك ارضها واوض حقائبها قاعا صفصفا ، شنشنة اعرفها...

فكأن الذين دبروا امر هذه الدعاية التي استطيع ان اصفها بالصبيانية رأوا انها تساعد مستر تريغف لي في مساعيه لدى حكومة موسكو ، او تتأثر هذه الحكومة بتلك الدعاية، وتخاف شر تلك الاسلحة الحديثة المدمرة ، فتتنازل عن مطالبها وتخفف من غلوائها ، وترجع الى جادة الدنول والصواب .

ثم هم من جهة أخرى ، وقد وقفوا تجاه الشعوب السوفياتية هذا الموقف المعادي الجريء ، يريدون ان يطمئنوا الشعوب الخاضعة لسلطانهم الاستعماري ، السائرة وراء مطامعهم خدمة لركابهم ، فيرضون لها الحرب القادمة ، ويصورونها تعتقد انها حرب بسيطة قليلة التكاليف ، قصيرة المدى ، ربحها مضمون وغنمها محقق ، وطوبى لمن خاض غمارها تحت لواء الدولار المنشور .

وهكذا ، بينما يتم تريغف لي باناشيد السلام ، يلتق اتشسون ومن حذا حذوه بصيحات القوة والحرب والعنف المزعجة .

* * *

١ و٢ ضد ٣ :

وانعقد مؤتمر لندرا بين الثلاثة ، بعد هذه الدعاية الطويلة للاسلحة ومعدات الحرب والدمار . لكن الامر المحقق هو ان الاتحاد حول الفكرة الاساسية وحول مناهج العمل ، ليس سائدا بين هؤلاء القادة للعصابة الرأسمالية ، على مقدار ما يريدون ان يفتنوا به الأمم .

فهنالك مشاكل عديدة تتصادم فيها مصالح الثلاثة ، فيقف بعضهم فيها ضد البعض الآخر ، وان كانت الدولة الاميركية الطاغية بسلطانها المالي القوي هي الكاسبة اخيرا .

فهنالك مشاكل قد وقفت فيها اميركا وانكلترا ضد فرنسا . فوقفت هذه موقف المقاومة ، ثم استسلمت ، مقابل الاحتفاظ ببعض المظاهر .

من ذلك مسألة الهند الصيني . فلقد اعترف الجميع بان ترك هذه البلاد تسقط في ايدي الشيوعية الهوشيمينية ، معناه فتح الجنوب الشرقي من قارة آسيا تجاه الغزوة السوفياتية ، ووقوف السكرة الجديدة على ابواب الهند ، متخطية اعناق برمانيا ، وبلاد ماليزيا ، وما اليها ، حتى سيام . ولكن الدفاع عن الهند الصيني ، ومحاولة تقويض سلطة هوشي مين ، وتوطيد اركان « امبراطورية » باو داي ، كل ذلك لا تود اميركا ولا تود انكلترا ان يقع في صالح الاستعمار الفرنسي ؟ او ان يتم ضمن دائرة النظام الحاضر . لكن فرنسا ستستمر وجودها الفعلي هنالك ، وتريد ان تستدرج الحليفين للاعتراف لها بحق الاولوية الاقتصادية والسياسية ، والحليفان يريان ان شعب الهند الصيني قد بلغ من كراهة الاستعمار الفرنسي واساليبه مبلغا جعل نفس الملايين منه يفضلون انتصار شيوعية هوشي مين ، على انتصار استعمار الفرنسيين .

فكانت نتيجة هذه المركة الخامية بين الاميركين والانكليز من جهة ، وبين الفرنسيين من جهة أخرى ، ان اميركا وانكلترا تساعدان المساعدة الحربية الفعالة على تحقيق سلطة باو داي . وانتشال الهند الصيني من بين البراثن الشيوعية ، مقابل الاعتراف لدولة الهند الصيني باستقلال اوسع كثيرا مما تضمنته اتفاقات شهر مارس ومقابل فتح ابوابه بعد اندحار هوشي مين – ان هو اندحر – في وجه الاستعمار الانكلو سكسوني ، مع بقائه اسما ضمن دائرة « الاتحاد الفرنسي » .

فمن ذيول اتفاقات الثلاثة في لندرة حول هذه النقطة ، اجتمع في مدينة « سدني » باستراليا مؤتمر بلاد الكومنوات الانكليزية ، وقرر فيما قرر ، اعانة الحلقة المضادة للشيوعية ببلاد الهند الصيني اعانة مادية خصص لها منذ الساعة الأولى مقدار ٨ مليارات من الفرنكات .

وهكذا يتدخل الانكلو سكسون بقضهم وقضيضهم في قضية الهند الصيني . وان دخول الانكلو سكسون في قضية من القضايا لامر ميسور ، انما الامر الصعب هو خروجهم بعد ذلك...

* * *

افريقيا والمغرب العربي :

كذلك وقف الاثنان ضد فرنسا في مسألة « ممتلكاتها » الافريقية ، فهذه الارض الافريقية الشاسعة التي تبسط عليها فرنسا سلطانها الاستعماري كان لم يتغير في العالم شيء ، وكان وضعية الامس هي نفس وضعية اليوم ، ذات مركز ستراتيجي من الطراز الأول ، وذات كنوز اقتصادية لم يستثمر اكثرها بعد ، ولا يكاد ينضب لها بعد ذلك معين . اما وقد اصبحت فرنسا من جراء انهيارها الحربي وضعفها الاقتصادي عالة على اميركا ، وصارت مجرد خط اما في الدفاع الاميركي او الهجوم الاميركي في العالم القديم ، فلا بدع ان ادعت اميركا حق التدخل المباشر في امور افريقيا ، قصد الاستعمار المشترك ، وبدعوى الدفاع المشترك . فان كان لها في هذا المضمار حصة الاسد ، فلتكن لها حصة الاسد في ذلك أيضا .

وهكذا غلب التدخل الاميركي الجمود الفرنسي ؟ فان كانت حقيقة هذا التدخل لم يتبين بعد كنهها ، فانا سنشاهد لا محالة عما قريب آثارها في عالم السياسة والاقتصاد . فالسياسة التي اقتسمت مناطق بترول البلاد التونسية ، وانف الأمة راغم ، ستعم سائر بلاد الشمال والوسط والغرب بافريقيا ، وسترى منشآت الرأسمالية الانكلوسكسونية تعمر البلاد وتغمرها ، غير تاركة للسلطان الاستعماري الفرنسي غير مظاهر السلطة والحكم ، ريثما يزول ذلك تحت تأثير الموجة التحريرية الجارفة .

على ان اميركا وانكلترا قد افهمتا فرنسا ، في صراحة قلبية ، انه يستحيل على الرأسمالية الغربية ان تبقى البلاد الافريقية في حظيرتها ، وان تبعد بها عن ميادين العمل الشيوعي ، الا اذا كانت رغبة السكان مؤيدة لذلك ، راغبة فيه ، مستفيدة منه ، ومن هنا وقع ضغط شديد على الحكومة الفرنسية لكي تغير سياستها في قطري تونس والمغرب الأقصى ، وذلك بادخال اصلاحات جوهرية على نظم واساليب الحكم ، وتوسيع مجال الاستقلال في وجه الادارة الوطنية ، واجابة اكثر ما تمكن اجابته من رغائب الشعب .

اما في البلاد التي لا ترتبط مع فرنسا بمعاهدة ، والتي تعتبرها فرنسا وحدها جزءا منها ، كقطر الجزائر ، وبلاد السنغال ، وما اليها ، فيجب السعي فيها لتحقيق رغبات سكانها ، وسلوك سياسة تجعلهم يعتقدون معها انهم احرار في بلادهم ، وانهم يستفيدون من النظام الجديد اكثر من سواهم . وهكذا يمكن ان يعملوا باخلاص لاقرار النظام الجديد ويدافعوا عنه باخلاص اذا جاءت ساعة المعركة .

فما وسع فرنسا تجاه هذا الضغط الا قبول المقترح ؟ لكنها لن تعمل – ونحن نؤكد هذا ، ونتحدى من يؤكد خلافه – اي عمل يرضي شعب تونس ، او شعب الجزائر ، او شعب المغرب الاقصى ؟ ولن ترضى بالتسليم في شيء من السلطة والنفوذ والحكم المباشر في هذه الاقطار الا اذا ما ارغمتها الحوادث وارغمتها قوة الأمة على ذلك . فالاصلاحات – ان صح التعبير – التي سنراها تعلن عنها في تونس اولا ، ثم في سلطنة المغرب الاقصى ، لن تتناول الا المظاهر والقشور ، وتغيير الاشخاص ، واشباع نهم ذوي المطامع والاغراض .

فان كانت فرنسا تعتقد ، وان كان الذين تآمروا اوائتمروا معها من رجال اميركا وانكلترا يعتقدون ان أمة المغرب العربي تقنع بهذه اللقمة الصدقة ، كانها متسولة جائعة تطلب الاحسان ، فقد خاب فألهم واخطأ التوفيق تقديرهم ، ولن يجدوا هذه الأمة ساعة السلم في عيرهم ، ولا ساعة الحرب في نفيرهم . انما هي أمة تنشد الحياة الحرة كاملة ، وتريد الاستقلال الوطني غير منقوص . ثم هي تناضل وتكافح ، وتجاهد وتجالد ، وما يوم النصر منها ببعيد ، ويومئذ تعرف كيف يكون مسلكها مع الصديق ، وكيف يكون مسلكها مع الخصم .

* * *

٢ و٣ ضد ١ :

ثم ان اميركا وفرنسا قد وقفتا في مؤتمر لندرة الاخير ضد سياسة انكلترا الاوربية . فمن فكرة اميركا ، وفرنسا تابعة لها ، تكوين الوحدة الاوربية الغربية ، وجعلها قوة متينة متماسكة ، بحيث تستطيع ان تقف على رجليها مستقلة بنفسها ، ولا يضير ذلك اميركا شيئا ما دامت هي صاحبة المال ومديرة الاعمال . لكن الدولة الانكليزية لا تنظر الى هذه القضية الا بعين الحذر الشديد . انها لتخاف عقبى نشأة الصناعة الالمانية ، وتخشى مغبة بعث الاقتصاد الاوربي ، فانكلترا تود ان تعيد صناعتها الى سالف قوتها وانتاجها ، وتود ان تكون هي التي تعيد بناء اوربا المحطمة ، وان تستفيد من ذلك .

ثم ان الاميركيين ينقمون على انكلترا احداثها الثغرة في واجهة الرأسمالية ، واعترافها بحكومة ماو تسي تونغ الصينية الشيوعية ، ثم توسيع منطقة تجارتها مع بلاد السوفيات ، وتجديد الجنيه الاسترليني بصفة عملية مع الروبل الروسي ، الى غير ذلك مما يدل على اتجاه جديد نحو الشرق في المسلك السياسي الاقتصادي الانكليزي .

* * *

اقتراح شومان :

تضمن دائرة هذا الخلاف الاقتصادي بين قطبي الرأسمالية الانكلو سكسونية ، يقع اقتراح مسيو شومان الذي احدث دويا في العالم ، والذي كان جوابا عمليا على اقتراح رئيس المانيا ادناور ، الذي ارتأى جعل المانيا وفرنسا دولة واحدة .

فمسيو شومان يقترح ، باتفاق مع اميركا وتحت تأثيرها ، عقد شركة المانية فرنسية ، تستثمر لفائدة الدولتين معا ، ولفائدة اوربا باسرها ، سائر ما في المانيا وفرنسا وبلاد السار من فحم وفولاذ ؟ وهكذا ينتهي نهائيا خطر الحرب بين الامتين ، اذ لا تستعمل اي واحدة منهما فحمها وفولاذها بصفة مستقلة ، لانشاء الاسلحة او ادوات الحرب والدمار .

ولفرنسا سنويا ٥٠ مليون طن من الفحم ، وتستخرج المانيا سنويا ١١٠ ملايين . اما بلاد السار فهي تنتج ١٤ مليونا . فيكون مجموع الفحم المشترك بين هذه البلاد ١٧٤ مليون طن ، مقابل ٢١٨ مليون لانكلترا ، و٢٥٠ مليون لروسيا .

اما من ناحية الفولاذ او الحديد الصلب ، ففرنسا تنتج ٩ ملايين طنا في السنة ، والمانيا ١٠ ملايين ، مقابل ١٦ مليونا لانكلترا ؟ و٢٥ مليونا لروسيا .

وما كاد هذا الاقتراح الشوماني يقدم ، حتى اثار ما كان مهيئا من قبل من دعاية تحبيذ واسعة عريضة في المانيا الغربية ، وفي اميركا ، وقابلته انكلترا بشيء كثير من التحفظ والبرود .

* * *

١ و٢ ضد ٢ :

ثم ان انكلترا وفرنسا قد وقفتا ضد اميركا في مسألة البعث النهائي الالماني . فذلك بعث تخشاه انكلترا اقتصاديا ، وتخشاه فرنسا عسكريا ، وتريده اميركا لتجعل منه وسيلة من اعظم وسائل الضغط على روسيا . فبعد مشادات قوية في هذا الموضوع ، نجحت نظرية اميركا ، كالعادة ، نجاحا واسعا ، مع مراعاة مخاوف وميول الحليفتين . فتقرر ان تكون حكومة المانيا الغربية حكومة مستقلة بأتم المعنى ، وان تكون ذات سياسة خارجية . وان يتطور شكل الرقابة الحليفة عليها حتى تصبح تلك الرقابة صورية ليست بذات تأثير على سير الحياة العامة . وما دامت معاهدة الصلح لا يمكن عقدها الساعة ، نظرا للخلاف مع روسيا ، فالدول الغربية تعترف بانتهاء حالة الحرب ، وتوطد اركان العلاقات السلمية مع هذه الدولة الاوربية التي لا يمكن ان تحيا اوربا بدونها .

* * *

المقابل :

فما كادت تعلن هذه المقررات ، حتى بادرت الحكومة الروسية باعلان تنازلها عن النصف مما كان مقررا ان تدفعه لها المانيا تعويضا عن خسارات الحرب . ووسعت في أجل دفع النصف الباقي . وهكذا استطاعت ان تقدم لالمانية الشرق هدية تضاهي او تزيد عن قيمة الهدية التي قدمتها الدول الغربية لالمانية الغرب ، والمانيا الكبرى ، سواء أكانت شرقية ام غربية ، هي الكاسبة على كل حال .

لكن كيف يمكن لاميركا ان تنشئ قوة عسكرية المانية في الغرب ، ضد رغبة فرنسا من جهة ، وضد الاتفاقات السالفة التي انعقدت مع روسيا ؟

اخترعت السياسة الغربية قصة الحسين

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

نشرت يوم الاحد ٢٦ ماي صحيفة « ديبَاش ماتان » الاسبوعية النبأ الآتي :

القاهـرة :

« سيحل بافريقيا الشمالية قريبا وفد من الصحافيين المصريين ، يتركب من ١٥ صحافيا للقيام برحلة استطلاعية في هذه البلاد . ومن المقرر ان تتم هذه الرحلة قبل الخامس عشر من شهر جوان ».

تلقينا هذا النبأ بمزيد الغبطة والسرور ، وتذكرنا ما كنا سمعنا وقرأنا من تصريحات جرت اخيرا على السنة بعض المسئولين في حفلات رسمية اقيمت تكريما للفرقة القومية المصرية التي كانت عقدت رحلة فنية في ربوع هذا الشمال نالت من الفوز والنجاح ما جعل اقطاب الفرقة يلهجون بالثناء العاطر على هذا الشمال ، حيثما حلوا وارتحلوا .

سمعنا هذه التصريحات تقول : ان الروابط الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا هي التي يجب العمل على تنميتها وتمتينها عن طريق الفن والثقافة ، وتبادل الزيارات بين الممثلين لهما في القطرين .

ومن هؤلاء رسل الصحافة ووفود الأدب والفن الذين يمثلون بلادهم وشعوبهم في تنقلاتهم ورحلاتهم اصدق تمثيل .

ولهذا المعنى طربنا لما زفته الينا الصحيفة المذكورة من بشرى قدوم وفد من الصحافيين المصريين الى هذه البلاد المتعطشة الى امثالهم من عشاق الحقيقة التي هي ضالتهم المنشودة كلما ضربوا في البلاد متنقلين .

ولا شك ان الصحافيين الفرنسيين الذين زاروا مصر اخيرا قد رسموا لشعبهم وقراء صحفهم صورا متنوعة عما شاهدوه ، ووقفوا عليه من آثار النهضة المصرية الحديثة ، ونوهوا في حلهم وترحالهم بما لا يزال قائما بين الشرق والغرب من روابط الثقافة والصلات الأدبية التي لا يحسن التعبير عنها غير الصحافيين الاحرار .

وانا لنرجو ان تتحقق هذه البشرى بحلول هذا الوفد الذي سيمثل لنا مصر الناهضة اصدق تمثيل كما مثلتها من قبله الفرقة المصرية بما امتعتنا به من الفن العالي الرفيع ، وجلته لنا من الصور الصادقة للنهضة المصرية الحديثة .

هكذا استطاع الفن والثقافة ان يحركا المشاعر ويربطا بين العقول والارواح والشعوب والاجناس حين عجزت السياسة عن القيام بشيء من ذلك .

في المجلس الجزائري :

اتجه المجلس الجزائري بعد ان انهى انتخاب رئيسه ومكتبه — الى انتخاب لجانه الكبيرة — فاتم تركيبها وتعيين رؤسائها ومقرريها واعضائها على الطريقة التي تطرب لها اكثرية المجلس ، وترى فيها ما يضمن المصالح ، ويحقق الآمال .

وقد نشرت الجرائد اليومية اسماء هذه اللجان فمنها :

اللجنة المالية ، ورئيسها « فارس » ؛ ولجنة الفلاحة ، ورئيسها « أبو » ولجنة الصحة العامة والتهذيب الوطني ، ورئيسها إبراهيمي الاخضر .

وهناك لجان أخرى غير هذه ، وزع المجلس عليها اعماله توزيعا يشهد له بحسن النظام والتدرج في طريق المجالس النيابية الكبرى ؛ ومن ذلك اسناد الرئاسة فيها الى القادرين من اعضائه امثال ابراهيمي الاخضر في لجنة الصحة والتهذيب ، و« أبو » في لجنة الفلاحة .

وبما ان الوطن فلاحي كما يقولون ، فان هاتين اللجنتين ستلعبان دورا هاما في ميدان حياة البلاد لاتحادهما في الغاية والاتجاه ، وما لرئيسيهما من المقدرة والكفاءة على التسيير ، فاذا ما اعدت الأولى فلاحا صحيح الجسم سليم العقل اعدت الثانية له آلات ومحاريث جديدة من الطراز الحديث للنهوض بالانتاج الفلاحي واخصاب الارض...

الاجتماع العام لجمعية القضاة الجزائريين :

انعقد هذا الاجتماع خلال ١٩ و٢٠ و٢١ ماي لدرس حالة القضاة والمحاكم الاسلامية فقرر تقديم المطالب الآتية للمجلس الوطني كما روت الجرائد اليومية :

١ – تسوية اسعار المحاكم الاسلامية باسعار المحاكم المدنية الفرنسية .

٢ – المعادلة مع الموظفين فيما يتعلق بجمع التكاليف العائلية المشار اليها في الاعانات الخاصة بالتعويضات .

٣ – رفع مستوى قيمة التعويضات وتسويتها بتعويضات المدرسين .

٤ – مضاعفة عدد درجات القضاة بالجزائر وانشاء درجة استثنائية زيادة على الدرجة العليا الحالية .

٥ – تاسيس نظام خاص بتعيين اعضاء المحاكم الاسلامية حتى لا تخرج هذه العملية عن قوانين هذا النظام .

هذا ما سيتم بتحقيقه للسادة القضاة – اصلاح المحاكم الاسلامية المنشود الذي وقعت حوله مشادة عنيفة في المجلس الجزائري انتهت به الى اقراره بالعجز عن النظر فيه ورد الامر الى المجلس الوطني الذي لا يعجزه ما يعجز المجلس الجزائري.

ولا ريب ان ما لم يتم بالامس باسم الاصلاح يتم اليوم باسم المطالب . اذ ما ضاع حق وراءه طالب .

التعليم الحـر :

اعتبر حزب « الحركة الجمهورية الشعبية » في مؤتمره الاخير قضية التعليم الحر قضية عادلة ، اذ نظر اليه كعمل اجتماعي هام وما كان كذلك يجب على الدولة حمايته والعمل على تاييد القائمين به .

ونحن نقول اذا كانت هذه مكانة التعليم الحر بالنسبة للغة الفرنسية بفرنسا حيث يسير التعليم الرسمي سيرا حثيثا علما ، فان التعليم الحر بالنسبة للغة العربية لا يسنده شيء من التعليم الرسمي لفقده فيما يخص العربية في هذه البلاد ، فوجب ان تكون مكانته اعلى وحقه اوفر ، ولكن السلطات المحلية لم تكتف باهماله وعدم اعتباره عملا اجتماعيا يتطلب اعانة وتاييدا فحسب ، بل دابت ان تتعقبه وتحارب القائمين به فتحاكمهم ، وتغلق مدارسهم لا لشيء سوى انهم ارادوا ان ينتشلوا من هوة الجهل القاتل طوائف كثيرة من اطفالنا الشاردين ، ويوجهوهم توجيها اخلاقيا دينيا يعصمهم في مستقبل حياتهم من الآفات الاجتماعية التي يتعرضون لها في حركاتهم وسكناتهم .

حـج هذا العام :

قرأنا في صحف هذا الاسبوع انه من المتوقع ان تخصص السلطات المسئولة لحجاج الشمال الافريقي باخرتين هذا العام على خلاف ما جرت عليه في الماضي من تعيين باخرة واحدة لنحو ثلاثين مليونا من السكان.

وقد عللت الجرائد التي نشرت هذا الخبر، بان عدد الحجيج قد زاد ضعفين بالنظر الى خمسين سنة مضت فاقتضى الامر احداث باخرة ثانية تسهيلا على الراغبين في اداء فريضة الحج من مسلمي هذه الاقطار .

ونحن لا نرى ان زيادة باخرة من التحسين الهام الذي يجب ادخاله على طرق تنظيم الحج القديمة ما دامت السلطة تشترط من الشروط وتضع من القيود ما يزهد كل راغب في اداء هذه الفريضة .

اننا لم نتوقع قط ان يكون التحسين هو هذا ، وانما توقعنا ان يكون الحج حرا ، لا يخضع من استطاع اليه سبيلا لقيد او شرط مما تسنه الحكومة ، فيختف الى اداء فريضته من اي طريق شاء برا ، او بحرا ، او جوا من غير ان يشعر بشيء يضغط على عواطفه الدينية ويال من حريته .

* * *

في المغرب

ان فكرة الاصلاح الزيتوني قد انتهت بحكم الجوار الى فاس فاحتلت معهد القرويين ، ومن مظاهرها الرائعة فيه تلك العريضة التي حررها علماء المعهد ، وقدمها وفد منهم الى جلالة الملك ، وفيها يعلنون رغبتهم في الاصلاح المنشود والى قرائنا اهم ما في العريضة باختصار :

« وبعد ، فنحن علماء القرويين ننتهز فرصة عودتكم الى عاصمة ملككم فنهنئكم بسلامة العودة ، ونتمنى لكم مزيد التوفيق والعناية ، ونعرب لكم عن تشكراتنا الخالصة لما اظهرتموه من الاهتمام بشؤون القرويين والعمل على تقدمه ، فصرحتم بما تعانيه من اضرار ، وبما لحقها في الايام الاخيرة من الانحلال تلكم تصريحات الذهبية التي دفعتنا اليوم بعامل الاخلاص وصدق النية ، لأن نتقدم اليكم بمقترحاتنا التي خرجنا من اجلها والتي حملتنا عليها الغيرة على الدين والقرويين :

١) احياء ... كتاتيب قرآنية – تكون مهمتها الخاصة الحرص على حفظ كتاب الله العظيم .

٢) ان للجنة التي قرر انشاؤها لتحوير البرنامج الحالي تتطلب ان يكون من بينها علماء النظام الذين خابروا علومها وعرفوا برامجها .

٣) ان تعتني هذه اللجنة الاعتناء الكامل بعلوم الشريعة الاسلامية والفنون الدينية واللغة العربية .

٤) ان ... القرويين الحالية قد كشفتم بتصريح فوكم في المجلس الأعلى – حسبما رأيناه في الصحف ... انها لم تسر بها للهدف الذي ترجونه لها ، لهذا فاننا نطلب ان تعمل جلالتكم على تذليل العقبات وازالة العراقيل للوصول الى الهدف الذي تنشدون .

٥) احداث علم التربية والاخلاق في البرنامج المرجو .

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول أزكى عواطف الطاعة والولاء لشخصكم وعرشكم المفدى والسلام .

الجمعة ٢٤ رجب عام ١٣٦٨

التوقيع : الحسين بن زروق ، محمد بن عبد الرحمن العراقي ، محمد الجواد الصقلي ،

وبهذا فقد عمت المطالبة بالاصلاح هذين المعهدين ، وليس من فرق بينهما الا ان حملة لوائه في تونس هم الشباب الطموح ، وحملته في المغرب هم الشيوخ والاساتذة .

الاجتماع العام الثالث
لجمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا

قد أثبت الطلبة المسلمون ، اثناء اجتماعهم العام ، انهم سيواصلون اعمالهم بارادة قوية وحزم شديد لتحقيق مطالبهم...

انعقد يوم الاحد ٧ ماي الاجتماع العام الثالث من الاجتماعات السنوية المعهودة لجمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا . وبعد قراءة التقريرات الأخلاقية والمالية شرعت الجمعية في أبحاث اهتم لها سائر الطلبة وقد برهنوا اذ ذاك على حسن اعتنائهم بمصالح جمعيتهم .

لقد استحسنوا سائر مواقف اللجنة الادارية ورضوا بالأعمال التي باشرتها دفاعا عن الأغراض وتحقيقا للمطالب في الدائرة التلميذية والاجتماعية والقومية .

وأعلنوا عدم اتفاقهم مع « لجنة النضال ضد الجهل » فيما يخص نظريات تلفظ بها اثناء محاضرات متعلقة بالتدريس (ولا سيما المحاضرة التي ألقيت في الكلية « صال كزيل » في شهر فيفري الماضي).

وقرروا اختيار اللجنة الادارية للنائبين عنها في مؤتمر الطلبة العالمي الذي سيقع في شهر اوت الآتي « ببراغ ».

ثم بعد ذلك قدمت اللجنة الادارية المعروض النهائي الآتي الذي نال رضا الجميع باستثناء صوتين . وهو ما يلي :

نظرا الى الصعوبات المادية التي يجدها الطلبة دائما في طريق دراستهم تطلب الجمعية اصلاح شئونهم في الحال وبالخاصة :

– دفع منحهم الدراسية دفعا منظما مع التوسيع والزيادة فيها .

– وحلا سريعا لمشكلة اسكان الطالبات .

– وتنقيصا لحقوق التسجيل الجامعي .

– واعطاء ٥٠ في المائة في النقل لجميع الطلبة بقطع النظر عن خططهم الدراسية .

– وتحقيقا لمطالب تلامذة الزيتونة وطلبتها .

– ونظاما أساسيا معقولا لتدريس اللغة العربية في جميع الدرجات من المدارس الابتدائية .

فكل هذه المطالب في نظر الجمعية متصلة بسائر المشاكل الجزائرية لذلك يصدعون باحتجاجهم ضد هذا الزجر الذي حل بالجزائر تحت ظل مؤامرة مزعومة وبسبب حركة استعمارية للتشتيت القومي والتفريق الجنسي .

– ويريدون تحرير صاحبهم مقداد وتحرير سائر الأسرى السياسيين .

– ويستحسنون نداء « استكهولم » فيما يخص منع الأسلحة الذرية .

– واخيرا يحتجون بمنتهى الصرامة ضد كل ما يؤذي حرية القول وحرية الصحف.

ان الطلبة المسلمين بشمال افريقيا ، اثناء اجتماعهم السنوي العام شهر ٧ ماي ، يحتجون بمنتهى الصرامة ضد هذه الألوان من العذاب والزجر والتنكيل وضد هذه المصائب الاستعمارية التي حلت بالقطر الجزائري وضد تلك الأخطار والمشقات والمعاملات الوحشية التي يتحملها اولئك الذين ألقي عليهم القبض بسبب دسيسة مزعومة اتخذها الاستعمار وسيلة للفتك بالشعب .

ويطالبون من دام تنكيلهم وزجرهم باحترام المروءة الانسانية كما اقتضى ذلك التصريح العالمي لحقوق الانسان .

ويريدون بحثا عن هذه المعاملات الوحشية التي عوقب بها من ألقي عليهم القبض .

ويلحون على كل ذي مسئولية أن يطلق سراح الأسرى السياسيين .

أرسل الاتحاد العالمي للطلبة برقية الى جمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا ذكر فيها ما يلي :

« قد احتججنا لدى الولاية العامة ضد القبض الذي ألقي على مقداد علاوة وضد الزجر والظلم – سنعلم جميع طلبة العالم بكل ما جرى طالبين منهم الاعانة ».

نعبر لكم عن محبتنا واخلاص تضامننا .

المكتب العام لاتحاد الطلبة العالمي

ومن جهة أخرى أعلنت جمعية الطلبة المسلمين « ببردو » بأنها احتجت كذلك لدى الولاية العامة ووزير الداخلية ضد القبض الذي ألقي على مقداد مخبرة بذلك سائر طلبة « بردو ».

جمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا

وانا على يقين بأن حكومتي المغربين لا تلبثان ان تحيا مطالب الجميع في تحقيق ما اجمع عليه الشباب والشيوخ معا .

حركة اصلاحية بوجدة

نشرت زميلتنا « رأي العام » الغراء ما يلي :

« في صباح يوم الاربعاء ٢٢ رجب قام سعادة باشا وجدة بعمل ادخل كثيرا من السرور على قلوب سكان وجدة جميعا .

فلم تكد الشمس تشرق حتى خرج سعادة الباشا ومعه اعوانه وطافوا على احياء وجدة وبحثوا عن محترفي الفجور وقد عثر على عدد كبير من تجار الرذيلة وخصوصا بالسوق الخارجي الذي كان يحتوي على مخازي يندى لها جبين الانسانية ففرق شملهم وقطع دابر حركتهم . وبعد ان طهر الباشا المدينة من اعشاش الرذيلة اعطى الاوامر الصارمة ومنع الخلق التي تعطي صورة قاتمة ممجة عن المغرب والمغاربة .

وبهذه الحركة المباركة ظهرت وجدة تطهيرا تاما وانطلقت السنة الناس بالثناء على باشا المدينة حين قام بهذا العمل الذي يرضي الله والوطن .

ونحن اذ نسجل هذه المنقبة لسعادة باشا وجدة نتمنى ان يقتدي به بقية ولاة المغرب فيطهروا المدن من اوكار الرذيلة وحلقات الشعوذة ».

الرقيب الشوري

* * *

في تونس من ابناء تونس الشقيقة ، ان الكماك عازم على اجراء اصلاحات هامة في وزارته ، تسبق الاصلاحات او المطالب الهامة التي لم تحمل الى الآن في باريس الا بلقنات من بعض الصحف التي تتحدث باسم السياسة الحزبية ؟ واذا صح هذا ، فقد استحق حضرة الوزير لقب مصلح . وسواء عليه بعد ذلك ، أتحققت اصلاحاته أم ذهبت هي الأخرى الى باريس فبقيت هناك الى ما شاء الله ؟

مجلس الوزارة والمطالب التونسية :

طربت الجرائد اليومية الاستعمارية للخبر الذي يقول : ان مجلس الوزراء لم ينظر بعد في القضية التونسية ، فاذاعته بمزيد السرور تكذيبا للاشاعة القائلة بأن القضية قد اصبحت موضع عناية الحكومة في باريس ، فبادرنا الى تصديقها فيما روت من التكذيب لانها لا تنطق عن الهوى في مثل هذه المواضيع التي لها متين الصلة ببقاء السياسة الاستعمارية واوضاعها قائمة على اصولها .

* * *

في طرابلس وجدت الصحف الرجعية متسعا للقول عما سماه – من تكلم باسمهم من جابرة الاستعمار في هذا الشمال الأفريقي – « المنظمة العسكرية السرية » التي كشف البوليس النقاب عنها في الجزائر ، وبقيت في طي الخفاء بالمغرب وتونس بزعمها ، فراحت تقول : لا ريب ان ما لدى رجال هذه المنظمة (الخيالية) من الذخائر والسلاح والعتاد الحربي انما اتصلت به عن طريق طرابلس حيث مستودعات الاسلحة على اختلاف الانواع التي يسهل تهريبها وادخالها الاقطار المجاورة .

ولقد هزنا هذا الخبر المضحك المبكي في آن واحد ، وقلنا : ان ليبيا لا تخشى على استقلالها الآتي في الطريق بفضل هذه المستودعات التي ربما حولها هذا الاستقلال الى معامل هائلة لصنع الاسلحة ، فاغنت دول اوربا المهزومة في الحرب الماضية عن استيراد ما تحتاج اليه من العتاد الحربي من امريكا ، اذ ان ليبيا لا تلبث ان تصبح من الدول المجاورة لها ، وحق الجوار من مظاهره تبادل النفع والتعاون في السراء والضراء !...

القصيدة الاولى التي فازت بجائزة خمسة آلاف فرنك :

أمام قبر عبد الحميد

يا قبر فيك مهابة وجلال ... هل للنبوة في ثراك خيال
هذي القرون حيال تربك ركع ... وذوو العروش الصيد والأبطال
خفضوا لدى الجدث المطهر هامهم ... ملء الجوانح رهبة وجلال
وقفوا حيالك خشعا أبصارهم ... متبتلين كأنهم تمثال
من حل ساحك حل ساح قداسة ... الطهر مترك والتقى سربال
من ذا الذي ضمت رحابك جسمه ... فبه التراب على السما يختال

* * *

هذا الذي انتشل الجزائر فجأة ... من هوة كادت بها تغتال
بعث الجزائر بعد طول سباتها ... فدنت مني وتحققت آمال
عبد الحميد امام نهضتنا التي ... ضربت بها في العالم الأمثال
من روحه قبس النبوة ساطع ... يهدي السراة سبيلهم ان مالوا

* * *

يا قائد الاجيال ، فتحك سائر ... حيا وميتا فليقر البال
نم هادئا وانعم ، فغرسك مثمر ... والشعب بعدك عامل فعال
لا تخش ضيعة ما تركت ، فكلنا ... راع أمين ذائد صوال
للدين ما قدمت من سعي ، وما ... زرعت يداك تناله الأجيال

عمر شكيري

منبر السياسة العالمية

(بقية الصفحة ٥)

الف شرطي مسلح ، الذين يقولون ان روسيا قد انشأت في الشرق الالماني فرقهم العسكرية القوية ، وصيرتهم قوة حربية ذات بال . وارسلت فرنسا - وهي تعمل ضد مصلحتها الخاصة - احتجاجا على ذلك لموسكو ، وارسلت مثل ذلك الاحتجاج امريكا وانكلترا .

فاذا كان من المتأكد ان دولة روسيا سوف تقابل هذه الاحتجاجات بما يليق بها من... عدم القبول ، فان امريكا سوف تتخذ من ذلك حجة لانشاء مثل تلك الفيالق في المانيا الغربية ، وستجعلها ذات قوة تعادل نسبة السكان ، بحيث لن يكون عدد رجالها اقل من ١٢٠ الفا حسب الظنون ، او هي ستزيد على ذلك شيئا . وهكذا سنرى عما قريب بعث الجندية الالمانية العاملة الى جانب دول الغرب ، بصفة ظاهرة جلية . وسنرى انضمام هذه الدولة الالمانية المستقلة ، ذات السياسة الخارجية والقوة العسكرية ، الى الدول التي تؤلف ميثاق الاطلسي . فتكون الدولة رقم ١٣...

وهكذا تتبع السياسة الامريكية على طول الخط ، الى حين .

[illegible]

* في مدينة فاس *

(بقية الصفحة الثانية)

يسرني أن أنوه بالدار الجديدة التي حبسها الأخوان الماجدان : الحاج محمد ، والحاج عمر آل السبتي على الطلبة الجزائريين المهاجرين الى المغرب ، وأن أشيد بقيمتها ، فقد قمت بزيارة لها ، رغبة مني في معرفة قيمة اليد البيضاء التي أسداها صاحباها للجزائر ، والتي ستذكرها لهما ولا تنساها ، فالتيتني حيال دار فخمة أنيقة ذات جلال وجمال ؟ دار لا تسخو بمثلها ولا تتنازل عنها ، الا نفس أوتيت من الاستعداد لفعل الخير ، وصنع المعروف حظا ليس بالقليل ، وآثرت ما عند الله على ما سواه ، مثل نفس السيدين الفاضلين .

وقد شكر الاستاذ الاكبر رئيس جمعية العلماء حضرة المحسنين الفاضلين على احسانهما ، وأنا بدوري ازاء ما شاهدته من فخامة الدار وعظمتها ، وازاء ما تركته مشاهدتها في نفسي من أثر الاعجاب والاكبار القومي ، ازاء هذا كله لا يسعني الا أن أتقدم اليهما بالشكر الجزيل والثناء العاطر ، راجيا من الله تعالى أن يوفق أغنياءنا ورجال المال فينا - وهم كثير - الى النسج على منوالهما . وفي مضمار البر فليتنافس المتنافسون

سيدي بلعباس صالح بوغزال

بلاغ من المكتب الدائم للجنة التعليم العليا بالجزائر

يعلم المكتب الدائم للجنة التعليم العليا جميع مديري المدارس والقائمين بأعمال الادارة أنه قرر - بالاتفاق مع رئيس جمعية العلماء ما يلي :

١ - أ) ان الامتحانات السنوية تبتدئ في أول جوليت ، وتنتهي في الخامس عشر منه .

ب) تجرى الامتحانات كالمعتاد في كل مدرسة تحت اشراف المدير والمعلمين .

ج) تطلب أوراق الامتحانات لمختلف السنوات الدراسية بمجرد الاطلاع على هذا البلاغ من المكتب الدائم ١٢ نهج يومبي ، بالجزائر ، وسيتصل كل بمطلبه بحول القيمة على البريد .

د) تعلن نتائج الامتحان ، وتوزع الجوائز على مستحقيها بحضور الآباء واصدقاء المدارس من وجهاء البلد اثر الفراغ من الامتحانات .

٢ - نظرا الى أن اجازة عيد الفطر تصادف آخر السنة الدارسية هذا العام ، ولا يبقى بينها وبين العطلة الكبرى الا أسبوع واحد ، ويتعذر على كثير من مباشري التعليم (بحكم ابتعادهم في المقاطعات الثلاث) أن يستأنفوا أعمالهم لهذه المدة القصيرة الباقية ، فان الراحة الصيفية تبتدئ استثنائيا في هذا العام من ١٦ جوليت أي قبيل عيد الفطر بثلاثة أيام ، وتنتهي بآخر سبتمبر المقبل ان شاء الله .

عن المكتب الدائم :
محمد الغسيري

تنبيه

مركز جمعية العلماء يغلق يوم الجمعة من كل اسبوع بجميع اداراته ، فعلى أصحاب المصالح والزائرين الكرام أن يراعوا هذا ، وعلى الذين يريدون الاتصال بالمركز تيليفونيا أن لا يغفلوا عن هذا .

صفحة القراء

زواج مبارك

اقام الباش عادل السيد محمد جوجو ، في الاسبوع الفارط ، حفلة شيقة بأربعاء بني موسى وذلك بمناسبة زواج أخيه السيد بلقاسم جوجو بكريمة صديقنا السيد عبد القادر السفاري . وقد استدعى لها نخبة من أعيان العاصمة والنواحي .

فالى العائلتين المتصاهرتين عامة والزوجين خاصة نرفع اصدق تهانينا .

من البو :

تهنئة بالجملة !

بشر الأخ الكريم الشيخ محمد أمقران شنتير بوليدة اسماها « فضيلة » . وبشر شقيقه الفاضل الشيخ محمد الطاهر مدير مدرسة قندوز بولد أسماه « محمد الامين » . كما ازدان فراش الأخ الأديب الشيخ نور الدين مقران بولد سماه « محمد الصادق » . فالى جميع الاخوان والى أسرهم الفاضلة ، نقدم تهانينا القلبية راجين للأولاد حياة سعيدة ماجدة .

ع. ش.

من قسنطينة :

يسر « البصائر » ان تعلن للجمهور رجوع الدكتور محمد المسعود بن ذيب من فرنسا بعد أن أنهى دراسته العليا في الطب ، وفتحه عيادته الاختصاصية بمدينة قسنطينة ، في الاشعة والفحص بالراديو ، بواسطة احدث الآلات الطبية .

من وهران :

ازدان فراش المصلح الغيور والعامل المخلص السيد موسى رئيس جمعية التربية والتعليم بوهران سلفا ورئيس جمعية الارشاد حاضرا بمولود مبارك اختار له من الاسماء افضلها « محمد الامين » جعله الله أمينا على لغة آبائه ودين اسلافه .

من الجزائر :

بشر الأخ الشيخ الطيب الجيدي المعلم بمدرسة « فتح القلوب » ببنت أسماها « فضيلة » .

فنهنيه بهاته البنت السعيدة ونرجو للصبية حياة سعيدة زاهرة .

من بوشغرون :

رزق السيد الاخضر بن الحاج الطيب مغزي ولدا أسماه « الطيب » .

فهنيئا له بولده الذي كان متعطشا اليه والذي نرجو له حياة زكية صالحة .

من البليدة :

رزق السيد أحمد جاه بلة صهر الاستاذ الرئيس على حفيده الاخث ، ولدا ذكر اسماه « محمد البشير » . فنهنئ الوالدين واهلهما ، ونتمنى للمولود حياة طيبة ومستقبلا عامرا بالعلم والآثار الصالحة .

من العاصمة :

رزق الشيخ مصباح مدير مدرسة الصلاح (الحومة الاهلية) ولدا اسماه « محمد الحسين » فنحن نهنيه ، ونرجو للمولود صحة جيدة وتربية صالحة ومستقبلا سعيدا زاهرا .

من طولقة :

بشر السيد أحمد بن تام بمولودة أسماها « الخنساء » . أقر الله بها أعين أبويها وجعلها من الجزائريات المسلمات العاملات للصالح العام .

من قندوز :

عشية يوم الاثنين ختمت أنفاس الفقيدة حليلة رئيس مدرسة قندوز اثر مرض الزمها الفراش شهورا وأعجز الاطباء علاجه .

وشيعت جنازتها في محفل رهيب حسبما أمرت السنة به من الصمت والتفكر والاتعاظ وبفقدها خسر زوجها أعظم رفيق له في حياته .

واليه ثم الى أولادها وجميع أقاربها نقدم أحر تعازينا راجين من الله لهم الصبر والسلوان وللفقيدة الرضى والرضوان في فراديس الجنان .

الامتحانات بالمعهد

ابتدأت الامتحانات بمعهد عبد الحميد بن باديس يوم ٢٢ ماي ، وستعلن « البصائر » عن نتائجها قريبا .

تنبيه

ثبت عندنا برسائل متكاثرة واخبار مستفيضة ان هلال شعبان رؤى مساء الاربعاء (ليلة الخميس) وعلى هذا يجب ان يبنى الحساب الشهري .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »

العدد ١٢٢ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٩ شعبان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٥ جوان سنة ١٩٥٠ م

من حكم العرب

اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك .

* الـديـن المظلـوم *

بقلم محمد البشير الابراهيمي

كان الاسلام عزيز الجانب ، مبيح الحمى ، يوم كان يدافع عن نفسه بروحانيته القوية ، وحقائقه الواضحة ، وعقائده الصافية ، وأحكامه السمحة ، وآدابه القويمة ، وحكمه المتحكمة في العقول ، وكان يدافع عنه جند من أبنائه عرضهم على ميزانه فرجحوا ، واسترضهم محصا فصحوا ، وامتحن قلوبهم للتقوى فكشفوا عن الطيب والطهر ؛ وتلاقت العقائد الصريحة ، والقواعد الصحيحة على انارة غبش الارض باشراق السماء ، فظلل الاسلام الكون بعدله وسماحته ، وكان له في المشارق والمغارب مستقر ومستودع ، وعلا بذلك على الأديان فجللها بالأمان ، وأجارها من الشنآن ، وجاورها بالاحسان ؛ فلما ضعف سلطانه على نفوس أبنائه ضعف سلطانهم على الارض فاختل فتلاشى ؛ ذلك يوم أصبح قرآنه أغاني على الألسنة ، لا أشفية للصدور ، وأحاديثه أحاديث للتلهية والتغرير ، لا معادن للأحكام والأخلاق ؛ ويوم قضي على عقائده بالخرافات ، ونسخت أحكامه بالعادات ، وبدلت آدابه بالتقاليد ؛ فما اطمأن المسلمون الى هذا المهاد الذليل هانوا على الله وهانوا على أنفسهم فهانوا على الناس ، فأصبحوا بهذه المنزلة التي لا يحسدون عليها ولا يحسدون ، وأصبح دينهم هدفا لكل رام ، ونهزة لكل عاد ، وفريسة لكل مفترس .

دفع الاسلام أبناءه بتلك الروحانية المنيفة الى ميادين الحياة ، بعد أن عرفهم بمعاني الحياة : دفع الأبطال الى الفتح ، وجعل الرفق رديفه ؛ ودفع أولي الهمم الى الملك ، وجعل العدل حليفه ؛ ودفع العلماء الى التربية ، وجعل الاصلاح غايتها ؛ ودفع الأغنياء الى بناء المآثر ، وجعل عزة الأمة نهايتها ؛ فسد كل واحد ثغره وأبقى فيه الآثار الخوالد : أبقى الأبطال تلك الفتوحات التي هي مفاتيح ملك الاسلام ، وأبقى الخلفاء تلك السنن التي هي جمال الأيام ، وأبقى العلماء تلك الأسفار الكريمة التي هي عطر التاريخ وأزهاره ، وأبقى الأغنياء هذه المعاقل الباذخة التي هي بيوت الله .

* * *

والدين المظلوم في زمننا هو الاسلام في الجزائر : مظلوم من أهله ، اذ لم يدافعوا عنه ، ولم يأخذوا له بحقه من ظالمه ؛ ومظلوم من هذه الحكومة ذات الألوان التي تحكم الجزائر بما تمليه القوة ، لا بما يوجبه الحق والعدل ؛ وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ، وأشنع غضاضة ؛ ولا نتحدث عن الغابرين الذين فرطوا في جنب دينهم حتى أضاعوه من أيديهم فأضاعوا الرشد ، ورضوا بالحجر ، كمن أضاع بالسفه أرضه ، وقنع بأن يبقى فيها أجيرا ؛ لا نتحدث عن هؤلاء الذين أضاعوا التراث وتركونا نحاول انتزاعه من بين الأنياب والبراثن ، فهم أمة خلت ، الى الله ايابها ، وعليه حسابها .

ولكن نتحدث عن جمعية العلماء وعصرها وأهل عصرها ، بعد ما تجلت الحقائق ، وزالت حجب الغفلة ، ودنت الحقوق من طالبيها ، وخالط حب الحرية العامة شغاف القلوب ، وأصبحت أنشودة العصر ، ونشيدة السود والحمر .

أما جمعية العلماء فلم تنم عن حق من حقوق الاسلام ، ولم تفرط في قلامة ظفر منها ؛ بل قامت بواجبات الدفاع عنه في ثلاثة ميادين في وقت واحد :

دافعت عنه في الميدان الخارجي بما ردت من شبه الطاعنين ، وكفكفت من غلواء المبشرين ، وبما أقامت من حصون في وجوه الملحدين ؛ وما منهم الا من يريد أن يطفئ نوره ، ويقطع ظهوره .

ودافعت عنه في الميدان الخاص بالحكومة الجزائرية في قضية (فصل الدين عن الحكومة) فقد تناولت هذه القضية بالشرح والتحليل منذ عشرين سنة خلت ، وتناولها هذا القلم بالبيان والتدليل من ثلاث سنوات ، ولم تهن لها عزيمة ولا خارت لها قوة في المطالبة ، ولم يخدعها وعد ، ولا ردعها وعيد ، عن تقبيح سلوك الحكومة وموقفها من هذه القضية ، ولا رمتها المطاولة بالملل ، الذي يرمي العاملين بالفشل ، بل ما زادتها المطاولة الا مراسا واقداما ، لعلمها بأن العاقبة للمتقين ، وأن الله مع الصابرين العاملين الثابتين ؛ وقد مرت عليها ثلاث سنوات متوالية وهي من القضية في عمل دائم وقول مستمر وسيل من الكتابة منهمر ؛ فلا هي سكتت ، ولا الحكومة نطقت ، ومن البلية خطاب من لا يجيب .

ودافعت عنه في الميدان الداخلي ، بينها وبين قومها وأبناء ملتها ، حتى علم الجاهل ، واهتدى الضال ، وفاء الى الرشد الغوي ؛ وسيعلم المتمادون على العناد ، أننا محضنا النصح ، والدين النصيحة ، وأننا وفينا ، والدين أمانة ؛ وأن الذي أوجب علينا النصح ، أوجب عليهم الانتصاح ؛ وقد قمنا بالواجب فهلا قاموا به كما قمنا ! وهلا فاءوا الى الحق ورجعوا الى كلمة سواء بيننا وبينهم أن نتعاون على نصر ديننا ، وانقاذه من اليد الغاصبة ! وسيعلمون جميعا قيمة أعمالنا ونصائحنا يوم ترفع الحكومة يدها عن مساجدنا وشعائرنا وأوقافنا ، وتسدل الستار عن هذه البوارق المغشية من الوظائف والألقاب والنياشين ، فيجد المسلم نفسه معتزا بالله ، قويا بايمانه ، أهلا لما أهله له قومه ، عامر الباطن بالشرف ، يلبس المملوك لا المستعار ؛ ويومئذ يستيقنون أن هذه الحكومة كانت تغري بيننا العداوة والبغضاء لمصلحتها لا لمصلحتنا جميعا ، ولا لمصلحة فريق ؛ وأنها تعد وتمني وما تعد الا غرورا .

ولو أن اخواننا أنصفوا الحق وأنصفونا لكان حظنا منهم الاعانة والتنشيط على هذا الجهد الذي نبذله ، وهذا الجهاد الذي نقوم به ، فان لم يكن هذا فعدم الوقوف في صف الحكومة ، وهو أضعف الايمان .

ولو ذهبنا نصفي الحساب مع هؤلاء الاخوان لكانت الفذلكة هكذا :

لا ذنب لنا عندهم الا كلمة الحق نقولها صريحة تشرح وتجرح ، مجلجلة تصك وتصخ ، موجهة الى المبادئ والمعاني فيتصايح الأشخاص ويتظلمون ؛ وما ذنبنا اذا كانت كلمة الحق هي كلمة الله لا كلمتنا ؟ ومن عند الله لا من عندنا ؟ وما ذنبنا اذا كان الحكم الذي نحكمه هو حكم محمد بن عبد الله ؟ بل ما ذنبنا اذا رضي بعض الاشخاص أن يكون تضبيرا لتلك المبادئ ، ودريئة لوقاية الخصم ؟ !

أمن الحق أن يكون التصرف في ديننا بجميع أركانه موكولا الى غيرنا فنسكت عنه ثم نزكي فتنته على ذلك ؟ أمن البر بأمتكم أن تسجلوا عليها السفه والعجز حتى في أخص مميزاتها ؟ أمن الشرف أن ترضوا لدينكم ولأمتكم بهذه المهانة ؟ أمن كرامة الموظف الديني أن يكون تابعا لحكومة لائكية ، ومسخرا لشركاء متشاكسين ؟ ان هذه -- والله -- هي الدنية ، التي أباها عمر يوم الحديبية .

وتم الفذلكة بأنه لا ذنب لاخواننا عندنا الا شيء واحد ، وهو هذا الانصياع لمغريات الحكومة المباشرة وغير المباشرة ، وهذا الانخداع بمكايدها الظاهرة والمضمرة ، وهذا التسليم المطلق لها في أمور الدين .

احذروا -- يا قوم -- أن يكتب لكم التاريخ سيئة تأكل جميع حسناتكم ، وهي : أننا نريد تحرير الدين وأنكم تريدون بقاءه في العبودية...

* * *

أما بعد فاننا قدمنا في الأسبوع الماضي الى الوالي العام ، والى رئيس المجلس الجزائري ، والى جميع أعضائه -- مذكرة بطلب تنجيز فصل الدين الاسلامي عن الحكومة الجزائرية ، وبيان رأينا في كيفية الفصل ، لم نحد فيها عن آرائنا القديمة ، ولم نزد الا ما جد في القضية من حكم البرلمان الفرنسي في المادة السادسة والخمسين من القانون الأساسي للجزائر ، وهو التصريح بأن الفصل مضمون أسوة بالدينين المسيحي والموسوي ، وأن

«البقية على الصفحة الثانية»

في العدد الآتي مقال علمي اجتماعي في تحديد الصداق

الوعظ في رمضان

الوعظ الديني من وظائف جمعية العلماء ، وبه بدأت حركتها المغنيسية ، ومن طريقه توصلت الى شواعر الأمة فحركتها الى الاصلاح والاهتداء بالكتاب والسنة ، والى العلم والتعليم .

وللجمعية العلماء سنة حميدة جرت عليها منذ نشأت ، وهي تخصيص شهر رمضان المبارك بعناية زائدة في الوعظ والارشاد لأنه شهر عبادة ، ولأن نفس المسلم فيه تتفتح للخير ، وعقله يستعد لتلقي كلمة الحق ، ولأن الشيطان لا يصفد فيه حتى يزرع بذور الشر في نفوس المسلمين ، فيهيؤها الى بدع رمضان المعروفة والى تلك الأخلاق التي تلازم ضعفاء الايمان والارادة في ايام الصوم ، والى الاستخفاف بحرماته .

تدعو جمعية العلماء رجالها في كل عام الى القيام المنظم بدروس الوعظ والتذكير في أمسيات شهر رمضان وفي لياليه ، فيقومون بذلك الواجب على أكمل وجه . وقد رأت في هذا العام أن توسع في هذا الباب ، وتعممه ما استطاعت بالاكثار من مراكز الوعظ ؛ وأن تقدم الى وعاظها بالتوكيد على أن يطرقوا مواضيع الأخلاق الاسلامية ، والتربية الاسلامية معتمدين على آيات الكتاب التي يفهمونها فهما صحيحا ، وعلى الأحاديث الصحيحة ، وعلى السيرة النبوية الثابتة ؛ وأن يخصوا بالعناية مواضيع التربية الاجتماعية ، وأن يشددوا النكير على البدع التي تفشو في رمضان .

وها هي ذي قائمة المشائخ الوعاظ الذين عينتهم جمعية العلماء ، وبيان مراكزهم ؛ وعلى أبنائنا رجال الجمعية أن لا يعتبروا هذا تخصيصا . فعلى كل مستقر في قرية قادر على التذكير ، - ممن لم نذكر أسماءهم - أن يعمر هذا الشهر العظيم بالدروس الدينية .

محمد البشير الابراهيمي

المشائخ :	المراكز :
محمد البشير الابراهيمي	مركز جمعية العلماء
العربي التبسي	تبسة
عبد الوهاب بن منصور	ندرومة
نعيم النعيمي	المعهد الباديسي
محمد الطاهر الجيجلي	جيجل
العباس بن الشيخ	تلمسان
عبد القادر الياجوري	معسكر
عبد اللطيف القنطري	تازولت
أحمد سحنون	سانت اوجين
الطيب الجنيدي	حي الرويسو
الربيع بوشامة	الحراش
الطاهر بكاري	صلام باي
محمد السعيد الزموشي	وهران
محمد العدوي	سيق
معمر حسني	غيليزان
محمد الشبوكي	سوق اهراس
علي المغربي	عنابة
أحمد حسين	سيدي مروان
الطاهر الحركاتي	باتنة
علي مرحوم	سطيف
محمد الصالح بن عتيق	سكيكدة
مرزوق بن الشيخ الحسين	عزابة
محمد الصالح طيار	ميلة
عبد الباقي بن الشيخ	اراس
محمد شيروف	فج مزالة
علي جبار	الميلية
الامين القنطري	القنطرة
الحملاوي بوزراد	عين البيضاء
الطاهر الحراثي	شريعة (تبسة)
محمد بن المكي الحنفي	بريكة
أحمد بن عثمان	عين التوتة
أحمد رضا بن الشيخ	بني صاف
ابو القاسم بن رواق	عين تموشنت
عبد الحفيظ الثعالبي	الحنايا
محمد القباطي	الغزوات
الأخضر القباطي	اولاد الميمون
الهبري المجاوي	الرمشي
الطيب الجيجلي	مغنية
أحمد السعودي	خنشلة
عيسى الدراجي	مشونش
محمد السعدي	المغير

محمد الهادي الأحمري	عين الملح
محمد الابراهيمي	عين مليلة
رابح بونار	تيزي وزو
سعيد صالحي	قنزات
محمد المكي النعماني	عين طاية
علي الشرفي	البليدة
علي بن سعد	بوفاريك
قدور الحساوي	القليعة
محمد الصادق عيسات	تازمالت
محمد الأكحل شرفا	ايغيل ايلف (آقبو)
عبد المجيد بن حالة	ايغيل علي
مصطفى الجيجلي	آقبو
محمد الطاهر البوجيلي	قندوز
بلقاسم الميموني	بسكرة
أحمد الشريف السنوسي	وادي الخير
مصطفى بن حلوش	مستغانم
محمد بن البيجاوي	بقالم
أحمد السرحاني	تيارت
البشير السحياوي	فرندة
علي البوجليل	شرشال
ابو القاسم مزهود	زيامة منصورية
محمد كحلوش	سيقوس
مصباح الحويذق	الحومة الأهلية (الحراش)
ابو بكر الاغواطي	الاغواط
أحمد شطة	»
يوسف القبي	بيرزو
فرحات العابد	اولاد علال
محمد الاخضر الباي	سيدي مزغيش
ابو القاسم الأوجاني	صدراتة
علي هوام	العوينات
عمار القبي	سمندو
صالح بوغرال	سيدي بلعباس
محمد الاعباسي	بني يخلف
عبد المالك فضلاء	عين القصر
ابو القاسم الطاهري	سيدو
عيسى معتوقي	طولقة
الطاهر التاملوكي	بني منصور
عبد الكريم العقون	تيليملي (الجزائر)
الجيلاني حجاج	الحمري (وهران)
اسماعيل حريش	شاطودان
المولود النجار	القرارم
أحمد حفيظ	بيلكور (الجزائر)

(بقية الصفحة الاولى)

النظر في التنفيذ موكول الى المجلس الجزائري .

وقد نشرنا المذكرة في العالم وصحفه لِيَرى مبصر ويسمع واع . وسمعت الأمة القلقة من هذا التباطؤ المقصود من الحكومة وقرأ المذكرة من وصلت اليه ، فعرضت علينا تأييدها لنا في طلب التنفيذ ، فقلنا لها : انك أبطأت عن الخير ، كما أبطأت الحكومة في التنفيذ ؛ فانهالت برقيات الاستعجال على الوالي العام ، وعلى رئيس المجلس ، وعلى أعضائه من دوائر انتخابهم ، حتى التجأ الرئيس الى نوع من الكياسة ، فأصدر بلاغا أذاعه الراديو ونشرته الصحف ، وحدد فيه عرض القضية في الفترة الجامعة بين سنتي ١٩٥٠ - ١٩٥١ .

اننا لا نرى رأي الرئيس في أن القضية متشعبة متصعبة ، بل نراها في غاية البساطة والسهولة ، وما شعبها وصعبها وعقدها الا نظرها بالمنظار الاستعماري ؟ ومن نظرها بغير هذا المنظار ، وتبين وجه الحق فيها ، تسهلت له ولانت وانحلت من تلقاء نفسها ؟

ان الدين - يا حضرة الرئيس - كالدين ، قاعدته : « مطل الغني ظلم » .

* * *

وهناك نقطة كانت تتعلل بها الحكومة ، وتمدها من معاذيرها ، وطالما سمعناها من المسئولين من رجال الحكومة ؛ وهي أننا مختلفون ، وأنها اذا أرضت طائفة منا أغضبت طائفة ، وارضاؤنا جميعا من المحال .

أما نحن فقد آذناها مرارا بأننا لا نريد أن نحتكر هذه القضية لأنفسنا ، لا في المطالبة ولا في الرأي ولا في التصرف ، وانما نطالب بارجاع حق المسلمين الى المسلمين ؛

وأما غيرنا فنعتقد أن الحكومة هي التي تحركهم للخلاف وتثير عليهم به ؛ لا نقول هذا رجما بالغيب وتجنيا على الحكومة ، بل لنا عليه شواهد حسية في الجمعيات الدينية وغيرها .

ولقطع هذه التعللات والمعاذير ، قدمنا للحكومة اقتراحا ملحقا بالمذكرة يتضمن جريدة بأسماء الأشخاص الذين يتألف منهم المجلس الاسلامي المؤقت ، يمثلون طبقات الأمة ، ولم نراع فيهم الا الحظ الكافي من الثقافة العامة والشعور بالمسئولية الدينية ، وأنهم غير مرتبطين بالحكومة بوظيفة دينية أو غير دينية ؛ وفيهم العالم وشيخ الزاوية والفلاح والتاجر والطبيب والمحامي .

هذا كله في المجلس المؤقت الذي هو ذريعة الى المجلس الأصيل المنتخب على ما بيناه في أصل المذكرة ، فاذا جاء الانتخاب ، سد علينا وعلى غيرنا الباب ، وبقيت الكلمة خالصة للأمة .

واننا نتحدى الحكومة بأكثر من هذا ؛ نتحداها بأننا اذا رأينا صدقها في الفصل ، واخلاصها في التنفيذ ، ونفض يدها من كل ما يتعلق بالقضية ، وأقامت لنا الدليل على أن باطنها في ذلك كظاهرها - فاننا مستعدون لتسليم القضية الى أي قادر على تسييرها من جماعات المسلمين ، وللتنازل الخالص عن حظوظ جمعية العلماء في القضية .

فهل في التحدي أبلغ من هذا ؟

محمد البشير الابراهيمي

توحيد الصوم والافطار

نحيل قراء « البصائر » على البيانات التي حررناها في الأعوام الماضية ، فاننا لم نرجع عن شيء منها . وما دامت يد الحكومة هي المسيرة للأهلة ، والمحركة لأفلاكها فاننا لا نثق بشيء من أعمالها ، ولا نطمئن في ديننا الى مثل تلك الأعمال .

فعلى الأمة أن تعتمد على نفسها ، وأن تعتني برؤية الهلال في ليلته وأن تترابط في تلك الليلة بواسطة التيليفون على قدر الامكان لتعميم الخبر ، وأن تعمل بما يثبت في تونس أو في المغرب ان بلغها ذلك .

وان مركز جمعية العلماء يبقى مفتوحا في ليلة الشك الى ما بعد منتصف الليل لتلقي الأخبار وتبليغها .

ونحن نأمل - الى حد الآن - على ثبوت شعبان بالجيس .

وها هي ذي قائمة بأرقام تيليفونات بعض المدن ليتصل المخبرون بعضهم ببعض بواسطتها :

عمالة الجزائر :

رقم المركز : ١٧ - ٢٧٨	شرشال : ٠٧ - ١
الاصنام : ٢٣ - ٢	العجيبة : ٠٢ - ٠
البليدة : ٨٧ - ٢٢	عين بسام : ٥٨ - ٠
المدية : ٦١ - ١	سيدي عيسى : ١٤ - ٠
الاغواط : ٢٧ - ٠	البرواقية : ٤٧ -
تيزي وزو : ٣١ - ٠	قصر البخاري : ٢٦ - ٠
بوفريك : ٤٩ - ٣	

(البقية على الصفحة ٨)

العزيمة

٣

فلسرها روك فى نفسه ولم يدعها لها . ولازم الصمت حتى فرغ من عمله . ثم استأذن قائلا : « الآن وقد انتهت البلاط وأخذت مقاييسه ، لا يبقى لى الا أن آتى برخامة من نفس النوع لاحلالها مكان المكسورة ».

فلطفت عبارتها تأذن لـه بالانصراف راجية منه أن لا يؤاخذها على ما كلفته به من عمل .

انتظرت الفتاة مدة من الزمن كادت أن تؤدى بها الى القلق لو لم تدخل عليها الخادمة مخبرة بقدوم أحد العمال . فتهلل وجه دومينيك وأشارت بادخاله فى الحين . فاذا بعامل آخر يبرز من الباب . فتأملت الشخص الغريب الذى كان يختلف عن روك بقصر القامة ، والصلعة ، وبأمارات البلادة . ثم صاحت فى وجه الخادمة « ماذا يريد ؟

— وضع الرخامة الجديدة يا آنستى .

— وضع الرخامة ؟.. آه ! لقد نسيت... فليفعل... أو لا ! لا ! فلينتظر فى الصالة قليلا ».

فلم تمر لحظات حتى تسربلت دومينيك بثوبها الرياضى من جديد ، وامتطت فرسا أصيلا لم تفتأ تستشرعه بسوطها حتى أوصلها الى المنجم حيث قصدت ناحية الصخرة . فلم تجد بها لا روك ولا العمال الآخرين ، واعتلت بجوادها قمة تدية ، تتراءى لها بعض العمال فى طريقهم الى بيوتهم الخشبية . فكزت الحصان لتلحق بالقافلة ، وبعد قليل عثرت على هوارد روك يسير وحده خلف احدى الربى . ولم يكد هذا الأخير يلتفت لدوى الحوافر على الحصى حتى انتصبت الفارسة أمامه وشرارة الغضب تتطاير من عينيها . فمد الرجل يده نحيته تحيا ، فردت له التحية بضربة عنيفة من سوطها شطبت وجهه دما . فاستفز هذا المنظر شعورها وظهر على ملامحها بريق شرير من الشماتة والابتهاج بآثار النقمة من الرجل الذى احتقر شخصها ، ولم يفق روك من دهشته حتى كان الفرس قد انطلق براكبته نحو قصر أبيها .

قضت الفتاة بقية يومها فى انشراح نسبى بعد أن غمرها الحبور لانتصار نزعتها الاستقلالية على تعطشها الى دفق ما أوتيت به أنوثتها من حب وحنان . وكانت تشعر بلذة لا تعد لها لـذة حينما تستعرض العناصر التافهة التى كونت لديها ذلك الميل القوى الى الفرار ، وتقارن هذا الانهيار من الضعف بالموقف الشديد الصرم الذى اتخذته انتقاما لكرم المرأة المهان — وكبر اهانة للمرأة أن لا يجيب الرجل رغبتها — وانسلخ النهار من الليل ، وأتى موعد النوم ، وانحت عليها النفس باللـوم : فما ذنب المسكين ان تجنب التردد الى بيتها وهو يعلم أن قضية الرخامة لم تكن سوى شرك نصب له . ومن يدريها ؟ لعله لم يكن له دخل فى تخلفه عن التشرف بزيارتها ثانيا . وماذا عساها أن تفعل الآن بعد أن عاملته بسوطها كما تعامل الدابة الذلول ؟ !

تسلطت هذه الأفكار المتناقضة المزعجة على نفسها المنهوكة ، فحرمتها لذة الكرى ، واستحثتها فى الصباح التالى على الذهاب للمنجم قصد الاعتذار لروك عن قبيح سلوكها معه .

لم تجده فى المكان الذى اعتادت أن تجده فيه . فظنته متغيبا فى شأن من الشئون . ولئلا تلفت الانظار الى ترقبها اياه تظاهرت بالاهتمام ببعض الاعمال هنا وهناك الى ان انتبه الوكيل لحضورها وجاءها محييا . فجاذبته أطراف الحديث محتالة فى حمله على التكلم عن العامل الذى شغفها حبا . وقد احتاجت الى رباطة جأش كبيرة لئلا يفتضح أمرها ، حينما صادمها الوكيل بخبر مبارحة العامل الطويل للمنجم بدون أن يخلف عنوانا . ولما سألها الرجل عما اذا كانت ترغب فى الاطلاع على اسمه وهم بمراجعة دفتر العمال ، تكلفت عدم الاهتمام بذلك وبادرت بمغادرته مخافة أن تخونها خائنة فى الصوت أو الحركة .

* * *

اثر ما رفض روك الامتثال الى خبراء « البانسر » الهندسيين وطالت به البطالة ، رأى أن لا مناص له من قبول أى عمل يعينه على اكتساب قوته اليومى، ولذلك لم ير حرجا فى الاشتغال فى المنجم كحفار . على أن تخليه المؤقت عن حرفته لم ينس بعض سالمى الذوق آراءه فى البناء . ولهذا السبب لم يكد يستقر بـه العمل فى مقلع المرمر حتى أتاه كتاب يخبره فيه صاحبه بأنه يعهد اليه بمشروع تخطيط عمارة خاصة بالطبقات المترفة . فعجل روك بقبول الدعوة أملا منه فى نسيان دومينيك أكثر منه رغبة فى العودة الى الرسم .

انقطع المهندس بحماس متزايد الى عمله الجديد . ذلك أنه وجد فى زبونـه ، مستر اينرايت، رجلا ذا ذوق راق ، أو قل وجده يتفق معه فى كل شيء . ولأول مرة فى حياته أتيح له أن يطبق آراءه المعمارية اجمالا وتفصيلا . ولم تكد تمر ثلاثة أشهر على ذلك حتى كانت نيويورك قد ازدانت بناطحة سحاب جديدة متوسطة العلو ، فائقة التجهيز والرونق . فأذاعت الصحافة والسينما والراديو صيت هوارد روك الى جهات أميركا الأربع . الا أن ذلك لم يقنع الزملاء الحساد بتفوق نظيرهـ ، فانبرى بعضهم الى نفث سمومهم فى مجلات الفنون الجميلة . على أن الانتقادات لم تكدر سرور المهندس وزبونـه . فوقفا ينظران باعجاب الآية الهندسية التى ساهما فى اخراجها الى حيز الوجـود .

« هذا ما لا يستحسنه يقينا الا انسان ، يا مستر اينرايت .

— صديقى روك ، هز كتفيك لنباح الحساد ولا تبتئس بما يرمونك به فى الصحف، فقد انتصرت فى المعركة بفضل قوة عزيمتك .

— نعم ! فليصيحوا وليلغطوا . أما ردي عليهم ، فهو هذا البنيان البديع الذى لم يكن ليتم لولا عطفك ».

* * *

لقد يئس رئيس تحرير « البانر » من مخيلته . فلم يعد فى وسعها امداده بموضوع يفاجئ قراءه بجدته . فاستدعى الى مكتبه محرريه الحسين الواحد تلو الآخر ، عسى أن تساعده قريحة بعضهم على العثور على ضالته . وجاء دور الخبير الهندسى ، فدخل مرفوقا بدومينيك التى خصت ادارة جريدتها بأولى زيارتها بعد العودة الى نيويورك .

« اهلا وسهلا بمس دومينيك ! تربتنى أحمد القدر الذى ساقك الى . اننى فى حيرة ما بعدها حيرة...

— لا تنس أننى لم استأنف العمل بعد ، ولم آت الى هنا الا زائرة . ولئن سبق لى أن اقترحت عليك بعض الموضوعات ، فقد أخذتنى اليوم على حين غرة... اللهم الا اذا ما رأيت فائدة فى التعرض من جديد لمشاكل الجولان فى « نيو جيرزى » و« منهاتن » والا اثارة « برودوى » المقلقة ؟...

— لقد صارت هذه الأمور لا تقل ابتذالا عن المعارك التى خضناها حول مسكنى المطالى وقضايا الأطعمة المصبرة والحليب النباتى ، واستعمال طائرات صغيرة بدل الطاكسيات ، واستبدال الكتب الدراسية بأفلام ثقافية ، واستخراج الصوف من الفحم والحرير من الخشب . لا ! لا ! ان قراء « البانر » يستحقون أكثر من ذلك . آه ! لو أتيح لى ان ادرس الحياة الاجتماعية فى القمر أو المريخ !...

— الأفضل أن تنتظر اتفاق العلماء على وجود سكان هنالك .

— وأنت أيها الخبير ، أما لك اقتراح ؟

— أجل ! ان لى فكرة... وفكرة لا بأس بها لو تفضلت بالقاء نظرة على هذه الصورة...

— ...عمارة اينرايت ؟ ! ما لها وقراؤنا ؟ كلهم يعرفون أنها جميلة .

— لكن رئيس تحرير « البانر » سيكون أول من يزيح لهم الستار عن الناحية التى ما زالوا يجهلونها عن هذه المنشأة ، وهى أنها وصمة عار فى جبين المجتمع الأميركى الذى يسمح بتشييد قصر عصرى كهذا لاستقبال المواطنين المترفين والسواح الاجانب، ويهمل بناء عمارات صحية جديدة لا يـواء فقرائنا .

— ...نعم ! وسيكون « البانر » أول صحيفة تلفت أنظار الشعب الى ذلك... أيها الصديق هذه فكرة لا تتولد الا فى عقل عبقرى... وما قول مس دومينيك فى هذا المشروع الجرىء ؟... خذى ألقى نظرة على هذا « المنكر الهندسى ».

— عمارة اينرايت للمهندس هوارد روك... فمن هو هذا المهندس المجهول ؟ هل تعرفانه ؟

— لا أعرفه شخصيا ، مس دومينيك ، غير أن صديقنا المستشار هذا يزعم أنه تعرف به فى هذه الادارة .

— لا فائدة فى ذلك . انما المهم أن تعدل عن الحملة التى تنوى شنها على آية معمارية كهذه... ولله ما رأيت قط مثل هذا الجمال !

— ان اعجابك بمقدرة هوارد روك لا يمنعنى من تزويد قرائى بموضوع جديد ولو لم يكن ذلك فى صالح الفن .

— ... فافعل... ما دامت النتيجة عندك تبرر الوسيلة ».

وتركتهما الفتاة لتدخل على المدير : « كيف أحوالك مستر واينن ؟

— أأصدق عينى ؟ هذه النبرة وهذا المحيا ، ما كنت أنتظر أن أسعد بهما اليوم . ان اقامتك الطويلة فى الريف لم تفدك كثيرا على ما أرى ، فمن هو المحظوظ الذى سبب لك هذا الشحوب ؟... من المحقق أنه ليس واينن . دومينيك ! ان مقعدك ما زال ينتظرك فى قاعة التحرير... لو أردت .

— شكرا مستر واينن ، على أننى لم آتك لهذا الغرض . انما جئت لأطلب منك ان تصد رئيس تحريرك عن الاغترار بدسيسة مستشارك الهندسى . هل تعلم أنهما اعتزما شن حملة شعواء على عمارة اينرايت ؟

— دومينيك ! هل تدافعين عن العمارة أم تعربين عن حبك لمهندسها ؟

— من ؟ هوارد روك ؟ لا أعرفه البتة . وأود أن أتعرف به لأقدم له أحر تهانئى أما تعلم أن هذه العمارة من أحسن ما أنتجه المهندسون فى العشرين سنة الأخيرة ، وأن رئيس تحريرك لم ينو التصدى لها بالانتقاد الا لأنه لم يجد موضوعا جديدا يحدث به قراءه السذج ؟

— دومينيك ! أعترف لك بالخبرة الهندسية الواسعة ، لكنى أعترف ، فى نفس الوقت ، بما لرئيس التحرير من الاطلاع على نفسانية الشعب .

— الشعب ! الشعب ! انكم لا تتكلمون عن هذا الشعب الساذج الا لاستغلال جهله وابتزاز أمواله...

(يتبع)   **الهاشمي التيجاني**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

حكومة وبرنامج :

تسلم جلال بايار ، زعيم الحزب الديموقراطي المنتصر ، زمام رئاسة الجمهورية بالبلاد التركية ، واصبح من جراء ذلك رجل الدولة المفرد الذي يكون اليه المرجع والمآب في كل جليل وصغير من امور الجمهورية . فالدستور الجمهوري التركي يخول رئيس الجمهورية سلطة اوسع وسلطانا اقوى مما تخوله دساتير بقية الأمم لرؤسائها ، اللهم الا دستور الولايات المتحدة الاميركية . وهكذا خرجت البلاد التركية بعد ثورتها الديموقراطية الانتخابية من حكم العسكريين الى حكم المدنيين . وسنرى آثار هذا الانقلاب المدهش تتجلى امامنا بوضوح خلال الايام المقبلة .

لسنا نريد الخوض ساعتنا هذه في التفصيلات التي حواها البرنامج الوزاري التركي ، فيما يتعلق بالسياسة الداخلية . فالسيد عدنان مندراس رئيس الحكومة الجديد قد عدد اوجه الاصلاح وبين الطرق التي سوف تتوخاها حكومته لكي تحقق رجاء الأمة وتنفذ رغبتها ، لكننا نعرف نحن ما هو البرنامج الوزاري وما هي الوعود الانتخابية . فنحن ننتظر ما سوف يسفر عنه الصبح من حقائق واقعة ، ومن اصلاح حقيقي ، ومن تغيرات اساسية تعلقت بها رغبة الأمة ودفعت بها الى تحطيم اعظم حزب عرفته البلاد .

انما قد استلفت انظارنا من أول وهلة ، وكنا ننتظر ذلك بغاية التشوق ، بيان الوزارة الجديدة عن سياستها الخارجية ، والمسلك الذي سوف تتوخاه حيال قضايا العالم المرتبكة المديدة .

ان السياسة الخارجية التركية التي تسلمها السيد فؤاد كوبرولو حسبما كان متوقعا من ايدي السيد نجم الدين صادق ، سوف تستمر سائرة حسب الخطة التي سلكتها منذ نهاية الحرب العالمية الاخيرة . فما دامت الدولة الروسية ممانعة في تجديد معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع الدولة التركية ، وما دامت مطالبة بوضع مناخيرها بين شقي البوسفور والدردانيل ، بدعوى حرية المرور وحق الدفاع المشترك ، فليس للاتراك من سياسة ينتهجونها الا الاعتماد على الغرب مهما كلفهم ذلك الاعتماد من تكاليف عظيمة ، والامعان في التسلح والتجنيد مهما كلفهم ذلك من مال جزيل يكاد يلتهم نصف الميزانية ، وما كان اجدر به لو انفق في وسائل الاصلاح والانشاء والتعمير .

فالوزارة التركية الجديدة محافظة من هذه الناحية على تقاليد وخطط الوزارة القديمة . ولن تزداد الا امعانا في الاعتماد على الغرب والسير وراء الخطط الاميركية .

لكن الوزارة الجديدة قد بينت من جهة أخرى مسلكها نحو الشرق الاوسط ، وهذا ما يهمنا بصفة خاصة . فهي لا تكتفي في بيانها بذكر العلاقات الحسنة التي يجب ان تسود بين الجانبين والتي ستكون ركنا من اركان السلام العالمي ، بل تتعدى ذلك الى ما هو اهم واكثر تبيانا . فالوزارة التركية تصرح بان علاقتها الاخوية الصافية مع البلاد العربية الشقيقة ، تجعلها مجبورة على التدخل فيما هو واقع الساعة بين البعض من هاتيك الدول من خلاف ، ومحاولة فضه بسرعة ، وبصفة لا تحدث اي تصدع في جبهة الاتحاد العربي ، كما ان الحكومة التركية تريد التدخل في مشكل اسرائيل ، لمحاولة التوفيق بين هذه الدولة وبين الدول العربية .

فالسيد فؤاد كوبرولو قد استن لتركيا سياسة عربية ، وقد اعلن عنها في ايجاز ، وسنرقب تطورات هذه السياسة ساعة التنفيذ .

خطة مشتركة :

اترى الوزارة التركية حين قررت سلوك هذه الخطة تجاه الدول العربية في الشرق الاوسط ، كانت مستقلة بنفسها مجتهدة في ابتكار هذا المسلك ؟ كلا ..

ان النفوذ الاميركي المتغلغل اليوم في البلاد التركية ، والذي يهيمن بصفة علنية واضحة على السياسة الخارجية والسياسة العسكرية ، هو الذي اشار بسلوك هذه السياسة ، وهو الذي وضع هذه الخطة المشتركة ، لكي يجعل لتركيا نوعا من النفوذ السياسي في البلاد العربية ، حتى تعين على السير بها نحو الهدف الاسمى الذي هو توحيد الشرق الادنى والشرق الاوسط كافة ، في واجهة الدفاع او واجهة الهجوم ضد الاتحاد السوفياتي . ثم انقاذ دولة اسرائيل الناشئة من ورطتها الحالية ، ومن عزلتها الخطرة في الشرق ، والدخول بها في حلف مشترك مع البلاد العربية والبلاد التركية ، لصون السلام – على زعمهم – في بلاد الشرق الادنى والحوض الشرقي للبحر المتوسط .

فرض حماية جديدة :

فانقاذ دولة اسرائيل من كل الاخطار التي تهددها ، سواء كانت قريبة او بعيدة ، وسواء كانت حربية ام اقتصادية ، ثم تجهيز سائر قوى الشرق الادنى ضد الاتحاد السوفياتي ، ذلك هو هدف السياسة الاميركية في الشرق الادنى ، وذلك هو المنهاج الذي سوف تتحمل السياسة التركية بعض اعبائه . ونبادر بالقول ان تركيا اذ تسلك هذه السياسة انما تسلكها مضطرة مجبورة . فما دامت تقف وجها لوجه تجاه العملاق الروسي ، وما دامت مهددة بانها سوف تكون الميدان الحربي الأول في المعمعة المنتظرة ، فلا بدع ان كنا نراها تعمل على تقوية الصفوف وراء خطوطها ، وتسعى في ايجاد حلف وراء ظهرها يشد ازرها عند الحاجة او يكون لها على الاقل خط انسحاب قوي .

لكن هذه السياسة تتجلى بصفة اكثر وضوحا واجلى اثرا في التصريح المشترك الذي اسفر عنه مؤتمر لندرة ، والذي نشر في عاصمة الاميركيين والانكليز والفرنسيين في وقت واحد . فهذا التصريح الذي فوجئ به العالم العربي ، يدل الدلالة القاطعة على ان الدولة الاميركية قد تمكنت من زمام الشرق العربي ، وانها تسير اليوم كلا من انكلترا وفرنسا في المضمار الذي ارتأته واختارته . وان كانت فرنسا لا ناقة لها هنالك ولا جمل ، ولم تبق لها في تلك الربوع الشرقية الا الاحلام الضائعة ، والمطامع الخائبة .

فالانكليز والفرنسيون يعلنون مع الاميركيين ، ان الشرق كله في حاجة الى السلاح والى التسلح ؛ وان هذه الدول سوف تلبي طلب العرب كما تلبي طلب اليهود ، فترسل للجانبين الاسلحة بين خفيفة وثقيلة مقابل التزام هذه الدول بان لا تستعمل تلك الاسلحة الا لحفظ النظام والدفاع عن الكيان ، والتعهد بان لا تستعملها ابدا في سبيل البغي والعدوان ، فان وقع هذا واعتدت دولة على أخرى ، فان الدول الثلاث التي اصدرت التصريح تتدخل لنصرة المعتدى عليه ويكون تدخلها ضمن العمل الاممي العام او يكون عملا مستقلا عن ذلك .

النتائج الخطرة :

ان هذا التصريح المدهش يعتبر نصف حماية علنية على سائر دول الشرق العربي وعلى اسرائيل معا . فمقابل تصدير الاسلحة التي تسمح لكل دولة او كل دويلة بان تنشئ لها جندا ، قد خول الانكلو سكسون والفرنسيون لانفسهم حق التدخل في كل وقت وحين لحماية هذا او ذاك ، في حالة ما اذا اعتدى احد على الآخر . فهذا ضمان عام لدولة اسرائيل ، بحيث انها قد وضعت فعلا تحت هذه الحماية المشتركة ، حتى انه لو وقع عليها في مستقبل الايام « اعتداء » من دولة او من دول عربية ، فان القوة الانكلو سكسونية او بالاحرى القوة الاميركية ، تكون الى جانبها لا تدافع عنها ولرد غائلة المعتدي والتنكيل به . وكذلك – نظريا – تكون الحال في صورة ما اذا ركبت اسرائيل السلحة راسها وهاجمت احدى جاراتها ، عندئذ تردع وتزجر ، ولا عدوان الا على الظالمين .

لكن المسألة لم تقف ولن تقف حسب التصريح عند هذا الحد . بل ان المسألة تتعدى ذلك الى موقف الدول العربية بعضها تجاه بعض ، فالدول الانكلو سكسونية قد فرضت حمايتها فرضا على الجميع ، وضمنت الدول الموجودة والحدود المرسومة ، فلو فرضنا جدلا ان العراق هاجم سوريا ، اذن تكون قوة الانكلو سكسون الى جانب سوريا ضد العراق ، ولو فرضنا ان السعودية هاجمت اليمن ، اذن تكون كل القوى الى جانب اليمن ضد السعوديين ، وهكذا .

فتقاعس الشرق عن انشاء صناعته ، واستثمار خيراته ، واستقلاله بصنع اسلحته ، جعله يقف تجاه الدول الرأسمالية مثل هذا الموقف الذي هو شبيه بموقف صبيان الكتاتيب الشقية امام المؤدب وهو يحمل عصا التهديد والوعيد .

وهكذا يفتح على مصراعيه سوق السلاح في وجه دول الشرق الادنى ، وسنرى تلك الدول تتزاحم بالمناكب على ابتياع الاسلحة من المصانع الكبرى الاميركية والانكليزية وغيرها ، وفي ذلك ما لا يخفى على لبيب من استنفاد اموال الشرق والسير بها لتغذية اصحاب المعامل الرأسمالية الكبرى التي كانت ولا تزال السبب في خراب العالم وايقاد نيران الحروب .

وما تكون نتيجة هذه الحماية المفروضة الآن على البلاد العربية كلها وعلى بلاد اسرائيل معها ؟ لن تكون حسب هذا البرنامج الشيطاني المدهش الا تحقيق الهدف الاميركي الاسمى الا وهو ارغام البلاد العربية على مصالحة اسرائيل ، حين تعتقد تلك البلاد انها لن تستطيع اليوم او غدا استرجاع حقها السليب والانتقام لكرامتها المهدورة ؛ ثم تاليب الجميع ، بين اتراك وعرب ويهود ، ضمن الكتلة الشرقية المضادة للشيوعية . وذلك هو بيت القصيد .

الجواب :

ان الاوساط السياسية العربية قد تقبلت كلها هذا البلاغ قبولا غير حسن ، وتبارت الصحف المختلفة في بيان اخطاره والاهداف التي يهدف لها ، مما ليس له مساس بمصالح العرب ولا الشرق . لكنهم يقولون :

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا
فلا يسع المضطر الا ركوبها

ولقد اخذت الحكومات العربية تدرس هذا التصريح ، وتدرس طريقة الاجابة عنه ، فهنالك من يرى وجوب الرد

الانفرادي ، بحيث تجيب كل حكومة عربية بما يعن لها ، وهنالك من يرى وجوب الرد الجماعي ، بحيث تجيب الدول العربية كلها زمرة واحدة . ففي حالة ما اذا ساد هذا الرد ، وتقرر ان يكون الجواب اجماعيا ، كان هذا الموضوع من جملة المواضيع الموضوعة على بساط المباحثة امام اللجنة السياسية للجامعة العربية ، التي قرر ان تجتمع في اليوم الثاني عشر من شهر جوان هذا ، والتي تعمل مصر على جمعها قبل ذلك اليوم ، حتى يقع اتخاذ القرار النهائي الحاسم في شأن الاردن ، وفي شأن هذا الجواب . ولعل مصر تعلق كامل سياستها العربية المقبلة على الموقف النهائي الذي سوف تتخذه الجامعة حيال الاردن والعبد الانكلو هاشمي الخداع.

فاسبوعنا هذا لسوف يسفر عن النتيجتين معا ، فلننتظر الحوادث ، لكل نبأ مستقر .

الضائقة الخانقة :

ان السر الاعظم في هذه المحاولات الاميركية الهائلة لانقاذ اسرائيل . ولفرض التعامل معها فرضا ، انما هو تلك الضائقة الاقتصادية الخانقة التي تعانيها هذه الدويلة الساعة ، والتي توشك ان تقضي عليها القضاء المبرم .

فالرأسماليون الذين رسموا الخطط لاقامة دولة اسرائيل ، والذين وضعوا على بساط مسيرها الملايين المبددة من الدولارات ، ارادوا ان يجعلوا منها دولة صناعية بحتة ، ذات معامل ومصانع هائلة ، بحيث تكون اشبه شيء بالاسفنجة التي تمتص اموال الشرق العربي كافة ، فهو يبني بلادا زراعية بحتة ، ينتج ما يقي اهله غائلة الجوع والمسغبة ، ويمون بلاد اسرائيل ، مقابل ان هذه البلاد ترسل له ما هو في حاجة اليه من آلات وادوات وسيارات وما الى ذلك . وهكذا لن يمضي زمن طويل حتى تكون اسرائيل - ومن ورائها الرأسمالية الاميركية - قد استعمرت الشرق ووطئت اكنافه ، واتخذت منه مكان الهامة من الجسد.

لكن كيف الوصول الى هذه الغاية ما دامت الدول العربية تعادي هذه الدولة وتقاطعها وتعلن لها القطيعة والجفاء ؟

فكل المؤامرة التي تقع الساعة تجري حول هذه النقطة : انقاذ اسرائيل من الورطة الحاضرة ، واعدادها للدور العظيم المخصص لها ، ولن يكون من ذلك اي شيء الا بواسطة الصلح مع العرب ، وعقد العلاقات الاقتصادية معهم .

فليتنبه العرب للشرك المنصوب . وليعلموا ان خسارة هذه المعركة الاقتصادية سيكون اشد وقعا عليهم واكثر وبالا من خسارة المعركة الحربية . ان اسرائيل قد استطاعت ان تفرض نفسها بواسطة الدهاء الانكلو سكسوني والسلاح التشكو سلوفاكي ، والتضامن اليهودي العالمي . لكنها لا تستطيع ولن تستطيع الثبات تجاه المقاطعة الاقتصادية العربية ، وسيأتي يوم يكون فيه رجال تل ابيب مضطرين لاسترضاء العرب واستعطافهم والخضوع لشروطهم . فالسلاح الاقتصادي الفتاك الذي صيغ لكي يحطم العرب ويقهرهم ، يمكن ، وبغاية السهولة ، ان يحز بايديهم في رقاب اسرائيل ، ان هم احسنوا استعماله ، وقد اصبحوا اليوم قابضين بزمامه .

اننا نشاهد اليوم معركة حاسمة من معارك التاريخ ، وعلى نتيجة هذه المعركة الاقتصادية الواسعة النطاق تتوقف حياتنا او حياة اسرائيل . فليتق الله العرب في مستقبلهم ، ومستقبل بلادهم وابنائهم ، ان ساعة النصر قد اقتربت ، فحذار من الانخداع الذي يكون نتيجة انهيار لا قيامة من بعده .

لقد كان من نتائج مقاطعة العرب لاسرائيل ، ومن نتائج انحباس بترول العراق عن حيفا ، ان اسعار المواد الغذائية في الجزء اليهودي من فلسطين قد ارتفعت على نسبة ٧٣ بالمائة . وان التضخم النقدي الذي كان نتيجة انهيار الميزانية قد بلغ خلال الثلاثة اشهر الاخيرة خمسين مليارا من الفرنكات ، وان هذه البقعة تستورد من اوربا واميركا ما قيمته ١٥٠ مليارا ، ولم تصدر مقابل هذا العدد الضخم الا بضعة ملايين من الفرنكات لا غير ، والبطالة ضاربة اطنابها ، والزراعة ضعيفة لا تفي بحاجة المليون من الانفس الذين حشروا هنالك حشرا .

فحذار من الوقوع في الشرك في الساعة الاخيرة . ولقد صدق الله العظيم « ان تكونوا تالمون ، فانهم يالمون كما تالمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ».

المشروع الجديد :

ان من اركان هذه المؤامرة الجديدة التي تحالف اطرافها ضد العرب ، تقدم ساسة تل ابيب الى هيأة الامم المتحدة ، بمشروع جديد عن تدويل البقاع المقدسة ، بحيث انهم يرجون انتهاء هذه الازمة المتعلقة بالبلاد المقدسة ، حتى يقع التفرغ لبعض المشاكل الاخرى .

وليس هذا المشروع اليهودي جديدا في نوعه ، ولا مبتكرا في اسلوبه ، بل انما هو مشروع لطالما لاكته الالسنة ، وتحدثت عنه الصحف ، وكنا في قسمنا هذا من « البصائر » قد تكلمنا عنه منذ اشهر عدة ، وتوقعنا ان تاخذ به في نهاية الامر هيأة الامم المتحدة لكي تخرج به من ورطتها الهائلة .

يقتضي ذلك البرنامج ان توضع البقاع المقدسة وحدها تحت الرقابة الاممية ، سواء كانت تلك البقاع في المنطقة العربية او المنطقة اليهودية ، وذلك ضمانا لحرمتها ، وتسهيلا للحج اليها ، بحيث لا يحرم مسلم او يهودي او نصراني من زيارة المعابد والمعاهد والآثار الدينية . اما السلطة السياسية المطلقة ، فتبقى للعرب في الجانب العربي ، ولليهود في الجانب اليهودي . وكذلك تكون مدينة القدس الشريف موزعة بين الجانبين حسب التقسيم الحالي .

ان هذا البرنامج مناقض تمام المناقضة للقرار الذي اتخذته هيأة الامم المتحدة ، عندما اعلنت مبدأ تدويل القدس برمتها ، ومناقض كذلك لذلك الدستور الذي قضت لجنة أممية اشهرا طويلة في المذاكرة والمناقشة من اجل سنه والمصادقة عليه . لكن رئيس نفس تلك اللجنة ، وهو المسيو قارو الفرنسي ، يبدي جذله بالمشروع اليهودي حينما تقدم به اليه ساسة صهيون ، ويدعي انه يصلح ان يكون اساسا لمفاوضات مقبلة ، وانه قد بني على حسن نية ظاهرة ، وانه يمكن ان يتخذ مبدأ لحل سريع ، الى آخر ذلك ، مما يدل الدلالة القاطعة على ان هذا الحل ما هو الا حلقة من تلك السلسلة التي سبكت في معامل الانكلو سكسون والتي يريدون ان يطوقوا بها الجيد العربي ، تطويقا عنيفا .

اميركا مستعمرة :

ستعرض القضية من جديد واعني بها قضية القدس ، على نظر هيأة الامم المتحدة، وستعلن هذه الهيأة ، كيفما كانت الحالة ، سكوتها عن التدويل ، خضوعا للامر الواقع، او عدولها عنه الى برنامج آخر يمكن تنفيذه ، ويكون الامر حينئذ ، بصفة ظاهرية فقط ، بيدها لا بيد عمرو .

واميركا هي التي تسير دوما على رأس القافلة ، وتحدوها ، وتسلك بها الى حيث تريد ، انها بواسطة اعمالها السابقة ، وبرامجها الواسعة التي تنفذ بعضها وينتظر بعضها الآخر التنفيذ ، وبواسطة التصريح الاخير الذي يحمل طابعها الخاص ، وان كان فيه اثنان الى جانبها ، قد هيمنت على اكبر اجزاء الشرق العربي ، وترجو ان تهيمن عما قريب على بقية الاجزاء ؟ وقد ضيقت الخناق على الانكليز فاضطرتهم مكرهين للسير في ركابها . لكن الى متى تستمر هذه الحالة يا ترى ؟

ان الاميركيين قد تحصلوا من امير اليمن على امتياز بناء مرسى الحديدة ، رغم مساعي ودسائس الانكليز ؟ وانهم يعملون الساعة على ربط مدينة الرياض عاصمة ابن السعود، بالظهران عاصمة البترول ، بواسطة سكة حديد سينتهي انشاءها عما قريب . وانهم ينشئون الساعة خطوطا هائلة من الطرقات الحربية المعبدة ، تربط اقصى بلاد العجم بادنى بلاد العرب ، وتصل ما بين بلاد الترك وبلاد مصر .

فالشرق الاوسط قد غدا عندهم ، معقلا حصينا آمنا من معاقل الحرب المنتظرة ضد الاتحاد السوفياتي ، كما غدا عندهم سوقا يرجون ان يبقى مفتوحا لهم الى الابد .

لكن ليت شعري . ماذا ينال العرب مقابل ذلك ؟

بل ماذا يكون موقف الشعوب العربية نهائيا تجاه ذلك ؟

ذلك هو سر الغد. وان غدا لناظره قريب.

(أبو همام)

من طولقة :

في أسرة الإصلاح

كان يوم الخميس الماضي ظرفا لاعظم رابطة كونية اسلامية أشرقت شمسها على أسرتين اصلاحيتين ، هما أسرة آل حمدود وأسرة ابن عبد الحليم .

ذلك أن السيد أحمد حمدود قد زوج كريمته من عبد الرحمان نجل ذي الفضائل والشمائل السيد المقدم أحمد بن عثمان رئيس شعبة جمعية العلماء بطولقة ، وما كاد الخبر ينتشر حتى عم السرور أرجاء البلدة جمعاء . وابتهاجا بهذه الرابطة الجديدة بين الأسرتين، فقد أقيمت مأدبة فاخرة في منزل ولي الزوجة حسب المعتاد ، دعيا اليها أفاضل طولقة وبسكرة وأولاد جلال وما جاورها ، فكانت الدعوة عامة شاملة ، استجاب لها المدعوون على اختلاف طبقاتهم . ولما اجتمع الضيوف في المحل المعد لهم أحب أدباء النهضة الاصلاحية أن يذكروا الجمهور بواجبه في الحياة . فقام مدير مدرسة طولقة الاستاذ عيسى المتوقي وارتجل خطابا رائعا بلهجة عربية فصيحة ، صاغ فيها أحاديث الحياة العلمية الصحيحة صوغا فنيا يستهوي السامع ويخلبه ، فطرب الجمهور لخطابه أبلغ طرب . ثم تلاه السيد محمد العقون بكلمة ، ثم مدير مدرسة بسكرة الاستاذ علي المغربي فارتجل خطابا هاما بلسان عربي مبين ، كان له أثر حسن في النفوس . ثم السيد أحمد بخوش، ذكر كلمة في الموضوع . وأخيرا التف الضيوف حول موائد الطعام فتناولوا ما لذ وطاب وانصرفوا الى منازلهم مسرورين بما سمعوا .

ونحن بدورنا هذا نهنئ الزوجين ، ونشكر الأسرتين على هذه العاطفة النبيلة التي تجلت في هذا القران الميمون ونتمنى للجميع حياة العز والصفاء .

(طولقة)　　　　　أحمد بن تمام

في الشمال الافريقي

في الجزائر

يصح كثيرا ان يسمى هذا العام في الجزائر عام الاوسمة والياشين ، فقد انفقت الحكومة منها بغير حساب حتى اشفقنا ان تنفد ، فلا يجد المستحقون لها من ابناء الغد شيئا يزين الصدر ، ويحلي الاعناق ، ويثبت خدمتهم للادارة ومكافأتها لهم على ما قدموا امام الملا في حفلات رسمية يبدع الموسومون في تنسيقها ، كما تبدع تلك الصحف المأجورة في وصفها .

ان منح الاوسمة قد تناول بعد هذه الحرب الاخيرة عندنا سائر الطبقات ، فعم اقواما ممن دعوا انفسهم رجال الدين ، ومن اليهم من ارباب الزوايا والهيئات المختلفة في العمالات الثلاث ، حتى انا لو رحنا نعدهم عدا لوجدنا رجال الجندية دونهم في هذا الميدان .

وانا لنحيي فيهم جميعا هذه العبقرية التي مكنتهم من نيل الاوسمة ، وهم لم يقطعوا واديا ، ولم يقتحموا زحفا ، ولا كانوا يوما في نفير ، ونهنيهم عليها تهنئة الرئيس لمن اتقنوا ادوارهم في الرواية من أعضاء فرقته .

قضية فصل الدين
عن الحكومة في المجلس الجزائري :

وقفنا في الصحف اليومية على بلاغ نشرته رئاسة المجلس الجزائري حول قضية فصل الدين عن الحكومة فاحببنا ان نتحف قراءنا به فيما يلي :

« وردت على رئيس المجلس الجزائري من مختلف انحاء القطر برقيات كثيرة في موضوع اعادة تنظيم الديانة الاسلامية . وبما ان هذه البرقيات تحمل امضاءات ناقصة مع خلوها من العناوين ، فقد تعذر على الرئيس ان يجيب اصحابها اجابة شخصية .

فكان من الضروري ان يبلغ المهتمين بالقضية ، بواسطة الصحافة ان مسألة تجديد نظام الديانة الاسلامية تتطلب - بالنظر الى اهميتها وتعقدها - دراسة جدية محيطة بجميع اطرافها لتقديم تفاصيل كافية عنها في جو من الاخلاص والتفكير العميق ، وليس من الممكن ان يتسع وقت المجلس في هذه الدورة الحالية للنظر والبحث في هذا كله ، وذلك بمناسبة قرب رمضان الذي اظلنا زمنه .

فلم يبق - اذن - الا تسطير المسألة في برنامج اعمال سنتي ٥٠ - ٥١ ، وبوشك تكون التعاليم التي تتجمع لنا عنها كافية - بعد درسها - لفتح بحث يتعلق بها تحت ضوء ما لدينا من الخبرة الواسعة والمعرفة الشاملة . »

ونحن نقول : ان المسألة ليست مسألة تجديد نظام افسده القدم ، فمست الحاجة الى اصلاحه واعادة النظر فيه كما عبر البلاغ ، ولكن المسألة هي ان الدين الاسلامي قد فقد حريته في الجزائر بجنب المسيحية واليهودية فوجب ان تعود اليه تلك الحرية بتطبيق القانون الذي يقضي بردها اليه كاملة موفورة .

في المجلس الجزائري :

عقد المجلس الجزائري مساء الاربعاء ٣١ ماي جلسة عامة ، فاستمعنا فيها الى مناقشة اقتراح قدمته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، وهو يقضي بتعجيل النظر في قضية القمع والزجر القائمين في البلاد تحت ستار ما سماه الاستعمار « المؤامرة السرية ضد الامن العام » ، ولكن اكثرية المجلس لم تتردد في رفض الاقتراح كما هو المتوقع ، فابت الا استمرار الفزع في اوساط الشعب ، وترويع الامهات والاطفال والشيوخ بتفتيش البيوت والقاء القبض على الابرياء .

ولقد دافع ممثل الحكومة عن هذه الاعمال كلها ، وود ان تظل قائمة حتى تقول العدالة كلمتها ، فطرب اقطاب الاكثرية لهذه القولة وهذا الدفاع الرسمي عن الزجر والظلم والعدوان على الحريات الشخصية وحقوق الانسان في وقت شاع الكلام فيه عليهما .

وهكذا تطرب اكثرية المجلس لقول الولاية العامة اذا قالت ، وتطرب هي لهذه الاكثرية اذا صوتت في المجلس ، وجابهت باقوالها المعروفة نواب المعارضة .

المساواة وتطبيق القانون :

اذا استمعت الى الخطب الرسمية التي القيت هذه المدة الاخيرة في مناسبات مختلفة من حفلات التوسيم وغيره لاحظت ان طابعها الذي تمتاز به هو ذكر المساواة والحرص على تطبيق القانون . ولكنك اذا فتشت عن هذه المساواة المزعومة لم تجد لها من اثر في ميادين الحياة الا في المجلس الجزائري حيث ترى نوعا من المساواة غريبا وهو الذي يبدو فيه من تبادل الرئاسة كل عام بين نواب القسمين الأول والثاني ، ومن تساوي العدد بين الممثلين لهما ، ومن الذي يجهل ان المجلس الجزائري زاخر بمائة وعشرين عضوا يمثل النصف منهم الاقلية التي تتمتع بكل شيء في البلاد ، ويمثل النصف الثاني تلك الكثرة الضخمة التي تتمثل في تسعة ملايين .

هذا نوع من المساواة والديمقراطية لا نجده ماثلا الا في المجلس الجزائري .

اما تطبيق القانون ، فان ما طبق منه الى يومنا هذا لم يكن الا في مصلحة المستعمرين ، والسادة الحاكمين ، وهذا دستور المجلس يقرر فصل الدين عن الحكومة وتنظيم اللغة العربية وتعميم تعليمها بجنب اللغة الفرنسية ، وازالة نظام الدوائر الممتزجة ، والتراب العسكري ؟ وهل رأى الناس شيئا من هذا كله ؟ يذكرهم بما ورد في احدى خطب نايجلان الاخيرة ، اذ قال حضرته : « ان القانون هو القانون ، وانا حاضر هنا لتطبيقه » ، كما قال عن المساواة : « ان الناس عندي متساوون لا يمتاز احدهم عن الآخر الا بالعمل او القيم المعنوية » .

ولكن اذا عرفنا ان الاستعمار عدو المساواة ، وعدو القوانين الديمقراطية ، وانه لا يقوى على العيش اذا تخلى عن هذه المداواة الذاتية فيه ، ظهر السبب وزال العجب .

المشاريع الاجتماعية :

كثر كذلك ذكر المشاريع الاجتماعية في الصحف اليومية ذات النزعة الاستعمارية حتى يخيل لقارئها ان اهم ما تمتاز به الجزائر في هذه المدة الاخيرة هو كثرة المشاريع الاجتماعية وشيوعها في المدن بصورة خاصة تبشر بمستقبل زاهر للديمقراطية .

اذا نظرت في هذه المشاريع وجدتها كلها اجتماعية تتشابه في الاسم وتتوارد كلها على خدمة المجتمع ورفع مستواه ماديا وأدبيا ، فهذا مشروع حماية الطفولة البائسة ، وهذه جمعية احباب العجزة من الشيوخ ، وهذا مشروع الاسعاف الطبي ، وتلك جمعية رفع مستوى العائلة الاجتماعي ، الى غير هذا مما يرد ذكره باستمرار في الجرائد اليومية من المشاريع الخيرية الاجتماعية كأنه حقيقة واقعية .

اللهم ان كانت هذه المشاريع في مجموعها تهدف الى محاربة الفقر والجهل والمرض ، فان هذه الآفات الاجتماعية لا تزداد في مجتمعنا الا نموا وانتشارا ، وانه ليتفق لك ان تمر بهذا الشارع صباحا فتجده خاليا من مناظر هذه الامراض الفاتكة الثلاثة ، ولكنك لا تكاد تعود اليه مساء ، وتخطو فيه خطوات حتى تصطدم بجيوش ممن فتكت بهم من الاطفال والشيوخ ، وهم على مناظر جارحة مؤلمة لا يمكن ان تطلع عليها الشمس وتغيب الا في بلاد يسوسها الاستعمار ويبعدها للحرية والديمقراطية بمثل تلك المشاريع ، وهذه المناظر !...

المدنية الفرنسية

يقول م. نايجلان في خطبة القاها اخيرا : « ان من واجبنا ان نعمم رسالة المدنية الفرنسية حتى نزدهر في كل مكان فتشمل البوادي والحواضر والقرى والمداشر على السواء » .

فنحن نقول ان كثيرا من سكان المدن والعواصم وضواحيها لم يعرفوا بعد عن هذه المدنية شيئا فاحياء العاصمة في الجزائر القديمة كانت انظف واكثر مما قبل ان تجاورها هذه المدنية اللامعة في قسم كبير منها ، اذا كان معناها النظافة والامر الناهي ، ومدن القصدير المحيطة بالمدينتين القديمة والجديدة انما بنيت وخططت هذا التخطيط الهندسي العجيب بعد ان دخلت تلك المدنية هذه الربوع ، واخذت تخرفها فيها .

واذا كانت هذه المدنية - وهي كلها تكاد تنحصر في سعة الطرق والمباني العالية - لم تمس هذه الاحياء الامية المجاورة لها في المدن الكبرى والصغرى ، فان التفكير في ايصالها الى البوادي والقرية ممالها في آخر دوار كما دار : مما سبق وقته واوانه . وان قبسا وصلنا من واجباتها المفروضة وقوانينها الصارمة لكفاية الى ان يحين ذلك الاوان البعيد .

البلدية والولاية العامة :

حاولت الولاية العامة ان تحتكر لموظفيها كثيرا من المباني الرخيصة التي تشرف عليها البلدية ، ولكن الاجتماع الاخير للمجلس البلدي قد عارض هذا الاحتكار ، فاثبت حقوق العائلات الفقيرة والمتزوجين حديثا في الحصول على حق الاسكان فيها بجنب اولئك الموظفين ، فحمد الناس للبلدية موقفها هذا ، وهم يرجون تنفيذ قرارها سريعا حتى تكون الاقوال محققة بالاعمال .

* * *

في المغرب

قرأنا في صحف الاخبار ان صاحب السمو الملكي عبد الاله الوصي على عرش العراق قد تلقى دعوة من دكتاتور اسبانيا الجنرال فرنك ، يرجوه فيها ان يشرف بلاد الاسبان بزيارة تمكنه من الوقوف على الاطلال والدمن وتزيد في تمتين روابط الود والتفاهم بين المملكتين ، ويتم بها ما بدأه في هذا الشأن ملك الاردن في السنة الماضية .

هذه هي السياسة التي ابتكرها فرنكو اخيرا ليضاعف بمظاهرها ضغطه على الحريات بالمنطقة الشمالية بالمغرب التي يسوسها سياسة استعمارية خبيثة ، فهو يشرد احرارها في الآفاق ، ويتعقب آثارهم فلا يسمح لاحد منهم بالعودة الى وطنه ، ولو عاد اليه محمولا على النعش .

ارايت كيف ينكل هذا الطاغية بالعرب تنكيلا ، ثم يدعو ملوك العرب ليأكلوا على مائدته ، ويتبادل معهم عبارات الود والثناء

المغرب والاصلاحات التونسية :

ما ذكرت تونس واصلاحاتها المنتظرة دائما في اوساط باريس المسئولة هذه الايام الا ذكر المغرب واقحم في الحديث عن ذلك كله ، لتشابه الوضع الاستعماري القائم فيهما الى درجة ان ادنى تغير يحدث في احدهما يكون له اثره الملموس في الآخر .

ولما كان الاستعمار الذي نعرفه عنا في اقطار هذا الشمال جامدا رجعيا لا يتحرك الا الى الوراء ، لم تكن تتوقع ان يحدث شيء في سياسته في مثل هذه الظروف الا ما قد كان يحدث فيها قبل اليوم ، وهو – كما يعلم كل احد من الناس – مقصور على تبديل حكام بآخرين تختلف اسماؤهم وتتحد سياساتهم واتجاهاتهم . فها هي حركة الاصلاحات بتونس الشقيقة تحقق لنا من جديد حكمنا على هذه السياسة ثم لا تزيد على ذلك شيئا ، لانها لا تحسن الا هذا النوع من الاصلاح والتغيير ، فذهاب مقيم عام ومجيء آخر مكانه هو اقصى ما يقوى عليه الاستعمار من الاصلاح في البلاد التي يسوسها ويسوقها الى الفناء والدمار حصاد الحنظلة ، فلنهنه قائلين : كل عام ، وانتم بخير .

على ان زيارة الجنرال جوان لروما في هذه الايام ، لا يبعد ان تكون مما يوحي اليه بوضع برنامج للاصلاح في المغرب ، حتى اذا اقتضت السياسة نقله الى ثغر آخر قالت السياسة عن خلفه : انه سينفذ برنامج الاصلاحات الذي خطه سلفه الجنرال جوان؟ وهذا نفس ما قالته صحف الاستعمار عن خليفة مونس اثر صدور قرار نقله الى منصبه الجديد .

والغرض من هذه التولية هو – اولا واخيرا – ايهام الرأي العام ان مصدر فكرة الاصلاح هي الاقامة في القطرين ، او الولاية العامة في الجزائر : فاليهما يرجع الفضل في كل ما تم وما لم يتم من الاصلاحات في هذا الشمال ، وهل يصح شيء من هذا الا في مذهب الاستعمار ؟..

* * *

في تونس وبالنظر الى ما تقدم ندرك ان نقل موسر من تونس هو التأثير السياسي الوحيد الذي انتجته حركة المطالبة بالاصلاحات في تونس مباشرة ؟ واذا كان في هذا شيء لم يتوقعه الاشتراكيون الذين ابدوا بعض العطف على قضية تونس فذلك انه جزاء ما قدمته ايديهم من الاهمال والمراوغة تجاه الوعي القومي في شعوب المستعمرات يوم كانوا في الحكم يديرون الشئون كلها بايديهم . وبهذا صح ان نحكم بان السياسة الاشتراكية قد افلست وهم في الحكم كما افلست وهم خارجه .

لا يمكن ان يضحي بتونس :

كتبت جريدة « آخر ساعة » الاستعمارية تحت هذا العنوان تقول ما خلاصته : ان السياسة المتبعة اخيرا في بلدان الشمال الافريقي يبدو عليها انها خاضعة في كثير من الاحيان الى تعاليم الحزبية وخلافات البرلمانيين ومن عيوبها – رغم ما فيها من رغبة في التحسين او الاصلاح – انها تجهل الاوضاع الحقيقية واشتباك الامور في هذه الاقطار .

ولهذا كله كان القرار الحكومي الاخير الذي يقضي بنقل موتس الى منصب آخر ، وتعيين بيرليي مكانه مما يزيل الحيرة ، ويرفع الاضطراب ، ويجعل الامور تسير مسيرها المعتاد الى آخر ما قالت من هذا الهذيان الاستعماري . ثم اوردت اقوال بعض الجرائد الباريسية في الموضوع ومن ذلك ما يلي :

« الفيقارو » :

ان اتصال بورقيبه بكثير من الاوساط السياسية في باريس ، ومفاوضاته الجارية مع هذه الاوساط وبعض المسئولين في موضوع ما يجب ان يتم من الاصلاحات بتونس ، ورسالة الباي التي بعث بها سموه الى رئيس الجمهورية في تأييد هذه المطالب – كل اولئك مما يبرر احداث اصلاحات بتونس جريا على مقتضيات الاحوال وتطور الشعب ، وليس في القيام بشيء من هذا ما يدل على اننا خاضعون لتهديد ما . وانما التطور اقتضى ان نعمل مختارين .

« كومبا » :

ان المشكلة التي اثارتها هذه المطالب مما يلفت النظر . وبناء على ذلك فان التفاهم يمكن ان يتم بين الاشتراكيين والحكومة ، على شريطة ان المقيم الجديد لا يتأخر عن تحقيق برنامج الاصلاحات المطلوبة ، وتطبيق ما ورد فيه تطبيقا حقيقيا .

« فرانك تيرور » :

ان الحكومة تمسك بيد الاستعمار وتؤيده وتنصره ، وليس من معنى لتعويض م. موتس بغيره في الوقت الحاضر الا الاطمئنان على حياة الاستعمار .

هذا بعض ما ورد في هذه الصحف كتعليق على الحالة بتونس ، ولقد اغفلنا ما اشبهه من اقوال صحف أخرى ديمقراطية ورجعية نظرا لضيق المقام .

ونحن نميل لقول « فرانك تيرور » التي عبرت عن الواقع تعبيرا صادقا لخبرتها الواسعة بالسياسة الاستعمارية ، ولعلمها عن الحكومة الحاضرة ما لا نعلم .

* * *

في طرابلس ربما كان من المطرب كثيرا ان نتحدث في وقت واحد عن استقلال فزان ، وطرابلس ، وبرقة الذي يعد المجلس الاستشاري الآن بنود دستوره حتى لا يتأخر تحقيقه عن اجله المسمى القريب ، ثم لا نتحدث عن جارتها تونس الناهضة الا حول ما كنا نتحدث عنه قبل الحرب الاخيرة : اصلاحات ومطالب ، ذهاب مقيم ومجيء آخر .

القصيدة الفائزة بالجائزة الثانية :

على قبر إمام النهضة عبد الحميد بن باديس

خبروني ! من الذي قاد شعري ، نحو لحد ، هناك ، بين اللحود ؟
خبروني ! من الذي قال للدمـ ـع وللروح والعواطف جودي ؟
لست أدري ... رحماكم خبروني ! أشعوري أم روح عبد الحميد ؟
ايه يا لحد ! ها أنا جئت اشكو ما بشعبي من البلاء الشديد
جئت أبكي مع الجزائر يا لحـ ـد بكاء على تراث الجدود
ان تصامت عن شكاتي فاسمع في الليالي ، شكوى الحمى ، من بعيد
. قيدوني وأرهقوني صعودا ، ودمي أهدروه فوق صعيدي ،
حطموا زهرتي وداسوا عفافي ، وأروني يا لحد ! ذل العبيد ،
جرعوني كأس المنون وما ذنـ ـبي يا لحد ! غير كسر القيود !
ليت شعري متى يزول عذابي ؟ ومتى يستماد ملك الحديد ؟
ومتى يا ضريح ترسل للشعـ ـب ضياء من روح ذاك الشهيد ؟
هذه صرختي وتلك دموعي ، أو ما ذبت من بكائي المديد ؟ !...
فسلام اذا سخرت بشكواي ، سلام على الرجاء الفقيد ! ،
رب ! ان لم يكن من القيد بد ، فهو مر على الأباة الصيد !
فحنانا على الجزائر والديـ ـن حنانا على تراث الجدود !...

بكة يوسف

من الشقفة :

سعادة البلاد وشقاؤها

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعد

« الشقفة » اسم لاحدى القرى الساحلية الصغيرة ، التابعة للعمالة القسنطينية الجزائرية . وهي غير بعيدة عن أشهر بلدة عتيقة من مخلوطات الكنعانيين « جيجل » الكريمة . تبعد عنها بنحو خمسة عشر ميلا .

وأهل « الشقفة » فيهم رجال ذوو تجارة ومهن كثيرة واسعة النطاق . ولهم اليد الطولى في العزيمة والثبات والشجاعة والحية بقسميها . وينسب مجموع سكان هذه الجهة كلهم الى « جيجل » فتجدهم في أغلب المدن الجزائرية . وقد تقوم على كواهلهم أمور كثيرة من ضروريات الحياة ، مثل المخابز والمطاعم وبيع الخضر والفواكه واللحوم...

ولقد ذاق كثير منهم طعم لذة الاصلاح منذ نشأته ونعومة اظفاره فهذا القطر النبيل. ومنذ أن أخذ في نشره المغفور له الاستاذ عبد الحميد بن باديس وقد شاركوا فيه بانفسهم وتغيبهم في مواطن كثيرة وما يزالون كذلك حتى الآن .

أما بلدتهم ومهبط رؤوسهم « الشقفة » المسكينة فانها ما تزال تتخبط في حبائك الضلالة والفساد وكل فيها يعمل على شاكلته في الخصام والنزاع . وان الشنآن الواقع في الحقيقة يرجع أصله الى أنفاس بعض العائلات المضادة على الزائل من الحياة ، كما هو الشأن في كثير من الجهات . وينحصر تقريبا في نحو أشخاص ثلاثة أو أربعة ولكل أتباعه وقومه . وهؤلاء ممن تكاد تتغلب عليهم الاغراض المادية بطبعها وكلما هموا بتجديد نشاطهم الى السعي في مشروع يعمهم في دينهم ولغتهم وشرفهم ويعود بالنفع على قوميتهم الا وجدوا أنفسهم في عراقيل وعقبات نفسانية تعوقهم في طريقهم . وقد أخذوا ينشئون مدرسة وهم مختلفون في كامل أجرائها ، وفي بعض الأحيان يفتر نشاطهم ويكاد اليأس يستولي على أرواحهم.

ومن أجل ذلك فنحن ننصح لاخواننا أهل « الشقفة » سواء الذي هاجروا في طلب الاكتساب أو الذين أقاموا بالبلاد أن يوجهوا عنايتهم الى احياء شعورهم ويواجهونه شطر الحياة العلمية العملية التي لا حياة بعدها . وان يبالغوا في رقة الشعور ويوطنوا

(البقية في اسفل الصفحة التالية)

بلاغ من الكتابة العامة لجمعية العلماء :

جمعية العلماء

تطالب باستقلال الديانة الاسلامية عن الحكومة

نشرت جمعية العلماء مذكرة فى غاية من الأهمية حول استقلال الديانة الاسلامية عن الحكومة . وتتضمن هذه المذكرة التى قدمت لأعضاء المجلس الجزائرى ثلاث نقط جوهرية وهى :

١) عرض للمعاملة الخاصة التى تعامل بها الديانة الاسلامية .

٢) تذكير تاريخى بالقضية .

٣) وأخيرا ، مشروع يتعلق بتطبيق القانون الخاص بفصل الدين عن الحكومة .

فمن المعلوم أن الديانة الاسلامية ما زالت لحد الآن خاضعة لتصرف الادارة المطلق فى حين أن الديانتين الأخريين تتمتعان بالاستقلال التام عن نفس الادارة كما أن هذه الحالة التى أكل عنها الدهر وشرب تتناقض بصفة لا نزاع فيها مع دستور الجمهورية . وعلاوة على ذلك فان قوانين الجزائر الأساسية التى تعترف فى بندها ٥٦ للديانة الاسلامية بالاستقلال عن الحكومة تؤيد ابطال الحالة الراهنة . وبما أن البرلمان الفرنسى حينما وضع قوانين الجزائر ، عهد للمجلس الجزائرى بتنفيذ هذه القوانين ، فان مسئولية هذا التنفيذ تقع بالتالى على عاتق هذا المجلس. وما من شك فى أن البرلمان الفرنسى سيوافق على تنفيذ المجلس الجزائرى لما أصدره هو من قوانين .

لذا رأت جمعية العلماء أن تستلفت أنظار حضرات أعضاء المجلس الجزائرى لضرورة التعجيل باعطاء هذه المسألة الشائكة ما تستحق من الدرس الجدى الشامل . فمن مصلحة الجميع أن لا ترجأ الى ما لا نهاية له . لقد أصبح المسلمون الجزائريون اليوم قادرين على ادارة شئونهم الدينية وحق المدنية بأنفسهم ، حسب الروح الديمقراطية ، وهم يرفضون أن يعاملوا دائما وأبدا معاملة المحجورين . فجمعية العلماء ترجو أن يجمع المجلس الجزائرى على الاعتراف بصدق المشروع المقدم له وأنه سينزل الى الرغبة المشروعة التى أعرب عنها مسلمو هذا القطر. انه لمن المؤسف أن تستمر هذه الحالة الرجعية فى عالمنا المتمدين الراهن . أفلا يستحق الاسلام أن يعامل فى الجزائر على قدم المساواة مع الديانات الاخرى ؟

(بقية الصفحة الثانية)

عمالة وهران :

تلمسان : ٨٥ – ٥
وهران : ٧٣ – ٢٦٢
سيدى بلعباس : ٩٤ – ٢١
غليزان : ٣١ – ٢
سيق : ٦١ – ١
تيارت : ٧٨ – ٦
عين تموشنت : ٤٣ – ٢
ندرومة : ٢٨ – ٠
مغنية : ٣٤ – ٠
الغزوات : ٥٢ – ٠

عمالة قسنطينة :

قسنطينة : ٩٣ – ٣٣
سطيف : ٢٣ – ٢٣
برج بوعريريج : ٧٠ – ١
باتنة : ٦٢ – ٠
خنشلة : ١٤ – ٠
عين البيضاء : ٣٤ – ١
بسكرة : ٤٦ – ١
تبسة : ٠٩ – ١
جيجل : ٥٧ – ١
ميلة : ٣٢ – ٠
بجاية : ٠٠ – ٣
قنزات : ٠٨ – ٠
يسرو : ٠٩ – ٠
سيقوس : ٢٠ – ٠
شاطودان : ١٥ – ٠
آقبو : ٦١ – ٠
تازمالت : ٠٩ – ٠
قمار : ٠٦ – ٠
القنطرة : ٠٦ – ٠
صدراتة : ٠٥ – ٠

(بقية الصفحة ٧)

أنفسهم على المبادئ الاسلامية الصحيحة . ويجب ان تأخذهم الشفقة والرحمة على اولئك الاطفال المشردين من أبنائهم فيمتعوا عقولهم الطاهرة بالتربية الخالصة ، والاخلاق الفاضلة ، وان يقفوا وقفة رجل واحد على جادة الشرف والفضيلة ، فيتجنبوا النزاع والخصام ، على الوسخ الزائل من الحطام . وان يمسوا الأصلاح والنظام لتصبح بلدة « الشقفة » مأوى لكل طالب علم يقطنها ، وكل ناشئ يؤمها من سهولها وجبال أطرافها ، وتصبح اذ ذاك تنعم فى بحبوحة الراحة والاطمئنان ، فان سعادة الاوطان مرتبطة بسعادة الانسان والعكس بالعكس وان رجال الشقفة لا تنقصهم مادة الانشاء انما هم فى حاجة أكيدة الى اتحاد الآراء .

هذه نصيحة أسديها ، ومظاهرة أبديها والله أسأل أن ينيل اخواننا النجاح والتوفيق، انه نعم المولى ونعم الرفيق .

فرحات العابد

صفحة القراء

زواج مبارك

اقام السيد الطاهر على الشريف الوكيل الشرعي بالعاصمة وليمة فاخرة يومى الخميس والجمعة بمنزله بحى بلكور بمناسبة زواج نجله الشاب المهذب مراد من كريمة السيد عبدى المعلم بالبليدة ، فدعا اليها اصدقاءه الكثيرين من رؤساء الهيآت ورجال المحاماة والطب والعلم والاقتصاد .

وانا لنهنئ الاسرتين المتصاهرتين، ونرجو للزوجين دوام الالفة وحياة الهناء والسعادة.

من رزيو :

بشر المصلح السيد القالى بن حمدش رئيس جمعية التهذيب الرزيوية بولد ، انتخب له من الاسماء « جمال الدين » .

وتبرع بهذه المناسبة بثلاثمائة فرنك « للبصائر » . ونحن نهنيه ، ونرجو للولد نشأة صالحة ومستقبلا سعيدا زاهرا .

من سطيف :

ولد للحكيم الماهر الدكتور الدراجي بوعتورة رئيس جمعية مدرسة الفتح بسطيف، ولد مبارك اختار له من الأسماء « حسان نبيل » . فنحن نيابة عن أنفسنا ونيابة عن مدرستنا نقدم له التهانى القلبية بولادة هذا الشبل الذي نرجو له مستقبلا زاهرا فى كنف والديه الأكرمين وعمرا مديدا فى خدمة دينه ووطنه .

اعضاء جمعية مدرسة عين البيضاء

الرئيس : السيد الحاج بلقاسم سويسى
نائبه : السيد أحمد العزابى
الكاتب : السيد السبتى ديار
نائبه : السيد مسعود العمارى
أمين المال : السيد الحاج بلقاسم بن دالى
نائبه : السيد الحاج عبد الحميد شتتى

الاعضاء المستشارون – السادة : الحاج محمد بن العياشى ، الحاج بالخير ، الحنفى عبد اللاوى ، عمارة قريش ، محمد بن مسعود مروش ، الحاج عمار شرفى ، الحاج زمال سلام ، حسن بن دادة ، عبد القادر بوجابى.

تصحيح سهو

وقع سهو فى اسم من القائمة الملحقة بمذكرة (فصل الدين عن الحكومة). وسبب السهو أن قائمة جمعية عين البيضاء المنشورة فى هذا العدد كانت مصففة فنقل اسم : الحاج محمد بن العياشى منها سهوا ووضع فى قائمة المذكرة ، فى موضع : محمد العائش فركانى الذي هو المقصود فى المذكرة ، فننبه الى هذا السهو .

من سيق :

كانت ليلة الاثنين ١٢ من شهر شعبان ١٣٦٩ موعد اجتماع عظيم بمدرسة سيق ، حيث أمها ما يزيد عن الخمسمائة من أعيان البلدة ومصلحيها ، وبعد سماعهم لدرس الوعظ والارشاد الذى يقوم به مدير المدرسة ، قام أحد رجال الجمعية المحلية فتلا عليهم نص الاحتجاج الذى سيقدم لكل من وزير الداخلية الرئيسية ، والوالى العام للقطر الجزائرى ، ورئيس المجلس الجزائرى ونائب قسم بلدة سيق بالمجلس الجزائرى فى شأن فصل الدين عن الحكومة ، فاهتز الجميع طربا لهذا العمل الجليل ، وتمنوا من أعماق قلوبهم أن يفصل الدين الاسلامى بالقطر الجزائرى عن الحكومة انفصالا لا شائبة فيه ، ويكون مساويا فى الحرية للدينين الموجودين فى الجزائر : المسيحى والاسرائلى.

لطيب بن صالح
المعلم بمدرسة سيق

افتتاح مدرسة ومسجد الحنايا

فى الخامس والعشرين من شهر شعبان الجارى ١٣٦٩ الموافق ١١ جوان ١٩٥٠ على الساعة التاسعة صباحا سيقام بحول الله ومشيئته احتفال بهيج بافتتاح مدرسة ومسجد الحنايا تحت رئاسة صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وان مصلحى هذه البلدة ليتشرفون بتوجيه دعوة عامة على صحيفة « البصائر » الغراء الى كل من يغلى لهم من اخوانهم المصلحين بانحاء العمالات الثلاث حضور هذا المهرجان الرائع الذى سيخطب فيه رئيس جمعية العلماء ونخبة من رجال العلم .

عن مصلحى بلدة الحنايا :
رئيس الشعبة والمدرسة
محمد الابلق

من القنطرة :

بلغنا مع مزيد الأسف وفاة والدة صديقنا السيد بلقاسم بن الحاج على البهيمى التاجر ببسكرة . واني باسمى وباسم اخوانى اقدم لولدها السيد بالقاسم ولكافة عائلته تعازينا الحارة ونسأل الله الكريم ان يرزقهم الصبر والسلوان وان لا يريهم مكروها بعدها وان يتغمد الفقيدة برحمته الواسعة امين .

Pour la légalisation.
L'Administre eur-gérant :
TALEB ACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٢٣ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من الهدي النبوي
يسروا ولا تعسروا

البصائر
لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي
عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٦ شعبان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٢ جوان سنة ١٩٥٠ م

الصداق... وهل له حد؟

بقلم محمد البشير الابراهيمي

من أمراضنا الاجتماعية التي تنتشر في أوساطنا الفساد والفتنة ، وتعجل بها الى الدمار والفناء ، عادة المغالاة في المهور ، وما يقابلها من المغالاة في الشورة ؟ وقد أفضت بنا العوائد السيئة فيهما الى سلوك سبيل منحرف عما تقتضيه الحكمة ، وعما تقتضيه المصلحة ، وهو تيسير الأغنياء للفقراء رفقا بهم ، وتيسيرا عليهم ، فأصبح الفقراء يتطاولون الى مراتب الأغنياء ويقلدونهم ، تشبها بهم ، ومجاراة لهم ؟ والضعيف اذا جارى القوي ... انبت فهلك .

وقد كانت هذه القضية - وما زالت - اهم ما تضمنه منهاجنا في الاصلاح الاجتماعي ، فعالجناها بالترغيب والترهيب ، وببيان ما تقتضيه الحكمة الشرعية ، وما يقتضيه الحكم الشرعي ؟ تناولناها في الخطب الجمعية ، وفي دروس التفسير والحديث ، وفي المحاضرات العامة ، وفي المقالات المكتوبة ؟ وحملنا الحملات الصادقة على العوائد التي لابستها فأفسدتها ، حتى صيرت الزواج الذي هو ركن الحياة ، أعسر شيء في الحياة ؟ وبينا بالشواهد الواقعية ما تجره هذه الحال على الأمة - اذا تمادت - من وخامة العاقبة وسوء المصير ؟ ولكن أعمالنا في هذه القضية لا تظهر نتائجها الكاملة الا في جيل يكون أقوى ارادة من هذا الجيل الذي ملكت العوائد عليه أمره ، فأفتنه على مصالحه ، وأفسدت عليه دينه ودنياه ؟ وان المرأة لنعم العون في هذا الباب ، وما دام عقل المرأة لم يرتق الى معرفة الحقائق ، وتبين وجوه المصالح ، فان أملنا في اصلاح هذه الحالة ضعيف ؟ والمرأة هي نصفنا ، الضعيف القوي ، شئنا أو أبينا .

وقد حاول بعض أهل الشعور الحي نوعا من التطبيق العملي لاصلاح هذه القضية ، في منطقة مخصوصة تجمعها وحدة قبلية ، فحددوا للمهر مبلغا يستوي فيه الفقير والغني ، بلا نقص فيه ، ولا زيادة عليه ؟ ولكنهم غفلوا عن أمرين : الأول أنهم مهما هبطوا بالمبلغ المحدد فان في الفقراء من لا تصل قدرته اليه ، فيصبح هذا التحديد ارهاقا له وتعنيتا ؟ والثاني أن اصلاحا مثل هذا لا يتم الا اذا سبقه اصلاح في الأخلاق ، واصلاح في التربية ، وتقوية للوازع الديني في النفوس ، حتى يتغلب على العوائد المستحكمة ؟ ولو أنهم وضعوا حدا أعلى للأغنياء بعد اقناعهم بالتزامه ، وتركوا للفقراء مجالا واسعا يبتدئ من الواحد وينتهي الى العشرة مثلا ، ليقف كل فقير عند الدرجة التي تنتهي اليها قدرته - لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا وأحسن تأويلا ، ولكان أقرب الى النظرة العمرية في ايقاف المغالاة عند حد .

وقد سئلنا أن نكتب كلمة في هذا الموضوع تبين الحكم الشرعي على وجهه ، وتجلي الحكمة الشرعية على حقيقتها ، فكتبنا هذه الكلمة في بيان الحكم العام ، في الحالة العامة ، ولم نوجهها الى جماعة خاصة ، وانما وجهناها الى الأمة كلها ، لأن مرضها واحد ، ولأننا نراعي في أعمالنا ... ان شاء الله ... الفائدة العامة .

* * *

الصداق نحلة مشروعة مشروطة في عقدة النكاح ، يعجلها الزوج للزوجة او يعمر بها ذمته الى أجل ؟ ولا نقول ما يقوله الفقهاء المسارعون الى التعليلات السطحية التي لا تتفق مع الحكمة : ان الصداق عوض عن البضع أو ثمن له ؟ فان هذا التعليل يدخل بهذه العلاقة الشريفة في باب البيع والشراء والمعاوضات المادية ؟ وحاش لهذه الصلة الجليلة التي هي سبب بقاء النوع الانساني أن تكون كصلة الثوب بمشتريه ، أو صلة المتاع بمقتنيه ! بل ان معناها أعلى وأجل ؟ انها اكرام من الرجل القوام ، للمرأة الضعيفة ، ووصلة بين قلبيهما ، وتوثيق لعرى المحبة بينهما ، وتأنيس بسبق العشرة المستأنفة ، وبريد يحمل البشرى بالقرب ؟ فاذا أدخلناها في باب الأثمان والقيم لم يبق الا أن نسمي الزوجة بائعة ، والزوج مشتريا ، والخاطب سمسارا ؟ وانا نلمح من الحكمة الالهية العليا العامة في الجنس كله أن الصداق في الاسلام جبر لما نقص المرأة من الميراث ، فمن عدل الله أن نقص لها في ناحية ، وزادها في ناحية ، وكرمها فأعفاها من تكاليف النفقة في أطوارها الثلاثة : بنتا وزوجا وأما ؟ وهذه هي الحكمة التي تدمغ بها الطاعنين في الاسلام ، الهازئين بأحكامه ، المتعامين عن حكمه .

وليس للصداق في أصل الشريعة ونصوصها القطعية ، وتطبيقاتها العملية - حد منصوص يوقف عنده لا في القلة ولا في الكثرة ، وانما هو موكول الى أحوالهم في العسر واليسر ، وطبقاتهم في الغنى والفقر ؟ ولو كان له حد منصوص في القلة لما اختلف الأئمة في حده الأدنى ، فقال مالك ثلاثة دراهم أو ربع دينار ؟ وقال أبو حنيفة عشرة دراهم ؟ وقال غيرهما خمسة ؟ ولما اختلفت مداركهم في المقيس عليه ما هو ؟ أهو ما يجب فيه القطع في السرقة ؟ أم ما تجب فيه الزكاة في رأي بعض أئمة المالكية ؟ وان كان القياس في الرأيين واهيا لخفاء أو لبعد العلة الجامعة بين المقيس وبين المقيس عليه .

ولو كان له حد منصوص في الكثرة لوقف عنده عمر ، ولم يعزم على تحديده . وان كانت الروايات لا تفيد أنه عزم على التحديد ، وانما نهى عن المغالاة فيه ، فرواية أصحاب السنن لقول عمر : لا تغالوا في صدقات النساء ؟ وأن امرأة قالت له : ليس ذلك لك يا عمر ، ان الله تعالى يقول : وآتيتم احداهن قنطارا من ذهب ؟ (وهذا الحرف من قراءة ابن مسعود) وأن عمر قال : امرأة أصابت ، ورجل أخطأ .

فتسليم عمر للمرأة يدل على أنه لا حد للأكثر ، وهو الحق ، وهو الواقع ؟ ونهيه عن المغالاة سداد ونظر بالمصلحة ، وتأديب للمغالين ؟ وعمر خليفة مصلح حريص على حمل الأمة على القصد في كل شيء ، وعلى عدم الاندفاع في التطور ؟ وقد فاضت الأموال في عهده من الفيوء والمغانم ، والمال المفاجئ عامل من عوامل سرعة التطور ، ومجاوزة حدود القصد ؟ ومن نظر في وصايته لعتبة بن غزوان في تخطيط الكوفة - شهد ببعد نظره في بناء الأمة على أساس متين ، ومن تأمل نهيه عن المغالاة في الصداق ، وعزمه على الزام المطلق ثلاثا في اللفظ - علم حرصه على أخلاق الأمة أن يدركها التحلل والانهيار ؟ وأنه لا يعزم تلك العزائم الا حين يرى الناس تتايعوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، كما قال هو في قضية الثلاث ؟ ولله در عمر .

* * *

نرجع الى الشواهد العملية من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمل أصحابه رضي الله عنهم ، نجدها لا تدل على تحديد في الأدنى ولا في الأعلى ؟ فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق نساءه كما في الصحيح اثنتي عشرة أوقية ونشا ، والأوقية أربعون درهما ، والنش نصف الأوقية ، فتلك خمسمائة درهم ؟ وتزوج عبد الرحمن بن عوف على نواة من ذهب ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأقره ، والنواة وزن معروف عندهم ، قالوا في تفسيره انه ربع النش ، فهو خمسة دراهم .

وفي حديث الواهبة نفسها لرسول الله أنه قال لخاطبها : التمس ولو خاتما من حديد ، ثم زوجه اياها بما معه من القرآن ، يعني بأجرة تعليمها سورا من القرآن سماهن .

أما خمسة الدراهم ، وخمسمائة درهم ، فهي مال معدود ، ولكنه لا يقتضي التحديد للأقل ولا للأكثر ؟ وأما أجرة التعليم فهي مال ، ولكنه مجهول في قضية الواهبة ؟ وأما خاتم الحديد فليس بذي بال ، وكيفما قدرت قيمته كانت أقل مما جعله الأئمة حدا أدنى ؟ ورأينا فيه ، وفهمنا لحكمته أنه رمز نبوي بعيد المغزى ، عالي الاشارة ، الى أن ما يفتتن به الناس بمقتضى طبيعتهم من اعتبار المال في الزواج ليس مقصدا شرعيا ، وأن

(البقية على الصفحة الثانية)

الانتشال الحقيقي للطالب القروي

بدأ الحديث عن الطالب الديني عموما والقروي خصوصا يتردد في الأفواه ويجري على الألسن ، وكان سبب اثارة هذا الحديث ما جرى في المجلس الأعلى للتعليم المنعقد اخيرا في مراكش من الكلام على مشاكل القرويين ، غير انه – بالأسف – كانت الاجابة عن هذا السؤال سلبية من طرف المجلس ، ولا سيما عندما ادلى مندوب المعارف عند حملته على الطالب القروي – بوثيقة خطيرة – لأحد الطلبة المحصلين على الشهادة الرابعة ، وكانت مليئة باغلاط فاحشة حسب ما رأينا منها في بعض الصحف ، كما انها كانت كافية في اجمال الطالب عموما موضع شك وارتياب .

ونحن قد بقينا منها واجمين ، ولكن لم يسعنا الا ان نصدق ذلك تصديقا لا شك فيه ، وان كنا نظن ان تاريخ دراسة هذا الطالب لا يتجاوز ايام التعيين في الامتحان ، ايام استعمال الطالب بالتساهل في الامتحان للاقبال على النظام ، وذلك لاننا نرى بقايا من اولئك منهم من رسب اكثر من سبع سنين في طبقة واحدة ولا زال الى الآن يتابع الدراسة فيها والحال انه محصل على الشهادة الرابعة ، ولا يفهم منا اننا نقول ان الطالب القروي لا نقص فيه ، بل انه نفسه – سواء منه في القسم العالي او غيره – يقر بالنقص ويئن منه انين الثكلى ، ولكن ليس هذا النقص الذي ينسب اليه ، حتى قال بعض افراد المجلس المحترمين ، انه حق المحصلين على الشهادة العالمية لا تربط بينهم وبين ابيهم سيبويه وشالسيج وثيقة وكان من حقهم ان تكون العلاقة بينهم وبينه على اشد ما يكون من المتانة ، ولعل المجلس قد رد بعض تبعة المسئولية للتساهل في الامتحانات ، ولذلك اصبح الطالب يخشى ان يضاف الى ذلك ، النقص الموجود في عدد سنوات الدراسة فعند ذاك تضعف له تلك السنون ، فتصير مدة التخريج اربعة وعشرين سنة بدل اثنى عشرة سنة فتكون القرويين اذ ذاك تخرج العلماء الى القبور لا الى معترك الحياة .

ان الطالب اصبح الآن – أيها السادة – يشعر بانه يعيش في عصر جديد ، عصر التقدم ، عصر الانقلاب ، عصر التجديد ، واصبح يتتبع باهتمام حركة الطالب في العالم وقيمة الاستعداد الذي يخرج به هذا الطالب الى معترك الجلاد العنيف ، معترك الحياة .

واصبح يعلم معاملة هذا الطالب من قبل الحكومات من السهر على مصالحه والتفكير في جانبه حتى يخرج الى الحياة وهو حامل للسلاحين الذين تتوقف عليهما حياة الانسان في هذا العصر ، ومن لم يتوفر على هذين السلاحين فهو لا يصلح للحياة ، بل انه عضو اشل في الأمة ، ذلكما السلاحان هما الثقافة الحية والجسم السليم ، كما اصبح يدرك مسئوليته نحو هذه الأمة ونحو الانسانية عامة ، نعم يحس بهذا ويعلمه ، ولكن كيف يرى نفسه يا ترى ؟ باختصار – يرى نفسه انه بعد جهاد طويل لا هو محصل على ثقافة ترفع رأسه امام الطالب في العالم ولا هو محافظ على صحته التي دخل بها الى الجامعة حتى يتسنى له ان يكد للحصول على قوته ، اذن فهو يرى نفسه محاطا بخطر كبير على مستقبله ، وقد يقال اذا كان يرى نفسه في هذه الحالة ، فلماذا الوقوع في الخطر ؟ ولماذا الصبر على حالة تعود عليه بالخسران ؟ نقول : انه ينتظر الحكومة ان تنقذه من الخطر والأمة ان تمد اليه يد المساعدة والا فهو يقدم نفسه ضحية في سبيل العلم ، وهو يسجل بذلك صفحة سوداء او حمراء لا أدري كيف اصفها في صفحات التاريخ ، تاريخ من ؟ تاريخنا وتاريخهم معا ، اذن فلهذا الطالب عقلية جديدة ، عقلية عصرية ، عقلية لا تريد ان تبقى على ما كان ، عقلية تريد ان تنفذ الى اعماق الحياة .

من هذا يتبين لنا السبب الحقيقي للنقص الذي لمستموه أنتم أيها السادة . والنقص الذي يلمسه هو – وبين النقصين بون – هو هذا الجمود المخيم على هذه المعاهد هذا الجمود الخطير ، جمود في الكتب ، جمود في اساليب التدريس ، جمود في المواد ، جمود في جمود !... حتى اصبح الطالب من هذا الجمود يخشى ان يحكم عليه او قد حكم عليه ، بأنه اثر ، والآثار تجب المحافظة عليها ، ولا سيما ان الطالب ستحتاج اليه الأمة عند ما تقبل على انتاج افلام تاريخية ، اذ سيزودها بمناظر جميلة ، كما انها ستجد من بينهم من يقدم بادوار تاريخية احسن قيام من دون تصنع ولا تكلف في التمثيل ، فللمعاهد على حالتها الحاضرة سجن للأفكار ، وكبت للمواهب ، وارغام لأفكار جديدة ان ترجع الى عصور قديمة – اكل عليها الدهر وشرب فالانتشال الحقيقي للطالب القروي هو في ازالة الجمود عن هذه المعاهد ، ١) تغيير الوضعية بتمامها تغيير في البرامج ، في الكتب ، في اساليب التدريس .

٢) جلب بعض الاساتذة من الخارج ليدخلوا لها اساليب عصرية في طرق التدريس .

٣) اضافة لغة حية الى جانب لغة البلاد .

٤) احداث اقسام للتخصص الحقيقي وبذلك يتسنى للطلبة ان يتجهوا نحو ميولهم ، وبذلك تبرز مواهبهم .

٥) احداث نادٍ للطلبة يلقون وتلقى عليهم فيه محاضرات ، واظن ان له اهمية كبيرة .

٦) الاعتناء الكامل بالحالة الصحية للطالب :

أ – باحداث مساكن عصرية متوفرة على شروط الصحة .

ب – باحداث مطابخ يتناولون فيها اكلاتهم .

ج – اعطاء المنح للفقراء منهم ليستطيعوا بذلك ان يتموا دراستهم حتى لا تذهب اتعابهم ادراج الرياح .

د – التفكير الجدي في مستقبلهم ، لأن غالبهم لا يستطيع ان يقوم باعمال حرة كالتجارة وغيرها بسبب هذا الفقر الذي يعانيه الشعب ، فحالة الطالب في سكناه ومعيشته تدمي الجبين بل وتدمي القلوب ، وكان يودي ان اسهب في وصفها ، ولكن ماذا عساني ان اقول ، ويكفيني ان اقول : انها مستجمعة لجميع العوامل التي اكتشفها الأطباء الى حد الساعة ، بانها تحمل في طياتها جراثيم تنخر الجسم وتنهكه ، واذا اعترك شك من هذا فاقول لك ، ان هناك مدارس سكنى بها عشرات الطلبة – لا كهرباء ، لا ماء ، ولا حتى المراحيض ، وهي بعد هذا لم تعد صالحة لسكنى هذا الطالب الذي نرجو منه المفكر والفيلسوف والشاعر والمؤلف والنافذ الى اسرار التشريع الاسلامي الذي يظهر هذا الدين كما لحق به والذي يزيل هذا الجمود المخيم عليه في هذه البلاد .

وكيف ما ترى حصول الاطمئنان لمن يرى نفسه في خطر ؟ ! ام كيف ينشط في الاقبال على العلم ؟ ! فالطالب محتاج الى انقاذ ، فيجب على الشعب ان يبادر بانقاذه او التخفيف عليه بما هو السرعة – انقاذ فعل لا قول .

والطالب مشرئب بعنقه الى ملكه المفدى الذي ما فتئ ينادي بالانقاذ والتخفيف عليه ، ولكن لا زالت الحياة الحقيقية لم تمتزج بالمنادين حتى يسمعوا النداء فيلبوه !

(فاس) قروي

أحقر شيء مما يسمى مالا كاف فيه ؟ أما القصد الحكيم فهو من وراء ذلك ؟ هو في الاحصان ، وقمع الغرائز الحيوانية ، وسكون القلب الى القلب ، وتحقيق حكمة الله في التناسل وتسلسل النوع ، الى غير ذلك من الحكم التي ليس منها المال ؟ وانما المال هنا جاذب مادي موصل يسد رغبة سطحية ؟ وما أغلى صداق الواهبة في حكم العقل ، اذ سبق اليها علما بسور من القرآن يزكيها ، لا دراهم معدودة يفنيها انفاق يوم أو يومين ؟ ولو وجد ذلك الخاطب خاتما من حديد فاصدقها اياه لانتقلت الحكمة الى باب آخر ، وهو انزال الناس منازلهم في الفقر والغنى بحيث يتزوج كل واحد بما يملك .

وقضية الواهبة – على كل حال – قضية عين ، لا تقوم بها حجة ، زيادة عن كونها خرجت مخرج التفسير ، في أسلوب بلغ من التعبير ، معتاد في كلام من أوتي جوامع الكلم ، كقوله في أحاديث الحث على الصدقة : (ولو بظلف محرق) (ولو بفرسن شاة) (ولو بشق تمرة).

هذا ولا ننسى أننا نستروح من كلمة (الطول) الذي جعله الله موجبا للانتقال من نكاح الحرائر الى نكاح الاماء – أن الصداق مال له بال بالنسبة الى أحوال الرجال .

* * *

والخلاصة أن الشريعة المطهرة الحكيمة لم تحدد في الصداق حدا أدنى ، ولا حدا أعلى ، لأن الناس طبقات ، فقراء وأغنياء وبين ذلك ؟ فاذا انساقوا بالفطرة القويمة ، والشريعة الحكيمة ، وجروا على منازلهم في المجتمع ، صلح أمرهم ، واستقامت لهم الحياة ؟ واذا زاغوا عن الفطرة ، وحادوا عن الشريعة ، وخرجت كل طبقة على مدارها المقدر لها ، هلكوا وشقوا .

والدين انما يخاطب المؤمنين به ، المتبعين لأحكامه ، المتأدبين بآدابه ، الواقفين عند حدوده ؟ فاذا ترك الأمر – مطلقا – كالصداق فانما ذلك اعتماد على ايمانهم وأماناتهم ، وعرفانهم لما تقتضيه مصلحتهم ، واعتبارهم للحكم قبل الأحكام .

واذا صلح المجموع وكان بهذه المنزلة من فهم الدين ومعرفة مقاصده العامة – فبعيد أن يتورط في العسر والارهاق والحرج ، وبعيد أن يتطاول الفقير الى منزلة الغني فيقع الفساد في الارض .

والدين مع هذا الاطلاق في الصداق ، قد ندب الناس الى التيسير ، ونهاهم عن التشديد والتعسير ، في الزواج والمهر ، حتى تيسر اقامة هذه السنة الفطرية على جميع الناس .

* * *

نحن لا نبدل أحكام الله ، ولا نقول بتحديد الصداق ، ولكننا نقول ونكرر القول : ان المغالاة في المهور أفضت بنا الى مفسدة عظيمة ، وهي بوار بناتنا ، واعراض أبنائنا عن الزواج ، واندفاعهم في رذائل يعين عليها الزمان والشيطان ؟ فعلى المسلمين أن يذللوا هذه العقبات الواقعة في طريق زواج بناتهم وأبنائهم ، وأن يقتلوا هذه العوائد الفاسدة المفسدة ، وأن ييسروا ولا يعسروا ، وأن يعتبروا في الزوج حسن الأخلاق ، لا وفرة الصداق ، وفي الزوجة الدين المتين ، لا الجهاز الثمين .

محمد البشير الإبراهيمي

العزيمة

٤

– كفى دومينيك ! لم أطلب منك درسا فى الأخلاق . واعلمى ان مقالة أو « الباتر » لم يكن ليحصل على أكبر عدد من القراء فى العالم لو لم يتمثل لنزعات الشعب وأذواقه ، وان كانت هذه الأذواق لا تروق لخبيرة مثلك .

– واجب الصحافة أن توجه الرأى العام وترقى الشعب لا أن تساير مستواه... مستر واين ! أتوسل اليك أن تحمل رئيس تحريرك على العدول عن هذا المشروع .

– اعتذر لك عن عدم النزول الى رغبتك .

– ستندم على رفضك يا مدير ، لأنني سأقاوم حملة جريدتك بكل ما أوتيت من قوة .

– لا أقصد الانتحار بتذكيرك أنني لم أعرف أثناء طفولتي وشبابي الا الألم والخيبة والاهانة والعذاب . وان ذلك لم يفل فى عزمي على أن أصبح من أقوياء العالم . وقد أدركت مرادي بفضل ما حصلت عليه من مال وصحيفة يجمع نفوذها فى مأمن من كل خطر ، أتستمرين فى مقاومتي وأنت على علم من بطشي ؟

– من سوء حظي أنني لا أعرف أحدا يستطيع مقاومتك .

* * *

فى احدى القاعات الفخمة بالطبقة الاربعين من العمارة الجديدة ، كان مستر اينرايت يستقبل المدعوين من رجال الصحافة والهندسة والسياسة الذين أتوا لتدشين البناية . وكانت دومينيك من أسبق الضيوف الى تهنئة اينرايت . فانتهزت الفرصة لتطلب منه أن يعرفها بمهندسه النابغة ، فاذا به يقدم لها الجبار الذي كان يحمل بنجمه أبيها . فاعترت الفتاة نوبة من الذهول اثر صدمة المقابلة ، غير أن تلطف روك معها ساعدها على استرجاع حاسة الكلام : « هوارد روك ! أنت هو المهندس هوارد روك !... » وتغاضيا عن شداهما ، حاولت تغيير مجرى الكلام : « تفضل بقبول صدق تهانئي على ما حصلت عليه من نجاح »

– أتقبلها بكل سرور ، مس دومينيك .

– أشكرك على هذه المجاملة ، مستر روك .

– ليست بمجاملة مس دومينيك ! انما هو شعور صادق . أجل ! يسرني أن أحظى بتهنئة خبيرة مثلك .

أنى لك هذا وأنت لا تعرفني ؟

منذ بدأت تزاولين مهنة الصحافة وأنا أطالع بشغف آراءك القيمة فى علم البنيان... كيف استطعت أن تعارضي الصحافيين الآخرين رغم ما فى ذلك من خطر على مستقبل حرفتك ؟

– أو لم تستقل أنت أيضا بآرائك الجريئة عن بقية المهندسين الى أن ألبوا عليك البنائين فرموا بك فى مقطع المرمر . أما تعلم أنهم لن يهنأ لهم بال حتى تترك الهندسة نهائيا أو تخضع لآرائهم ؟ ! أيستهويك الرجوع الى العمل الشاق الذى اضطرتك البطالة الى مباشرته فى المنجم ؟... روك ، لماذا فررت مني ولم تحاول الاتصال بي حتى ولو كتابيا ؟ روك ! ألا زلت تذكرني كامرأة لا كصحافية ؟

– كنت أنتظرك يا دومينيك ، وأعرف أنه لن يهنأ لك عيش الا معي .

– فلنتزوج اذن يا هوارد . واترك هذه المباراة المهنية التى تخوضها مع باقي المهندسين، انهم سيحطمونك ان تماديت فى خطتك .

– دومينيك ! ان كنت ترغبين فى الزواج بي ، فلا مندوحة لك من مقاسمتي الحياة بكل ما يحف بها من أخطار .

– لا أهابها يا هوارد . وانما أخشى خمود عاطفتك نحوي يوم تنكسر مقاومتك ، فتبوء بالفشل الذريع ، وتضحي تيأس من كامل المعاني السامية التى أودعها الله فى الحياة الزوجية . يومذاك ستنقلب سعادتنا شقاء ، وتعود تنظر الى كمدوة لا كحبيبة .

– دومينيك ! لا تشكي فى عزيمتي . سأفوز فى المعركة ، وتلك فى العمارة التى تدشن اليوم دليل على ما أقول .

– ان نجاحك الأول لا يضمن نجاحا ثانيا ، وليس فى القرائن ما يدل على أنك ستجد مثل اينرايت اخلاصا وتأييدا . لا ! يا روك ، ان المقاومة مستحيلة وأنت ذاهب الى اخفاق لا مناص منه . واحترازا من هذه الخيبة المريرة ، فاني أهجرك من الآن أيها الصديق . وأصارحك بأنني سأسعى جهدي لاتخاذ أي وسيلة شرعية تساعدني على الفرار منك . وداعا ! يا هوارد روك .

– وداعا ! دومينيك... سترجعين الي... لأنه لن يهدأ لك عيش الا معي .

* * *

فى ساعة مبكرة من الصباح التالى ، قصدت دومينيك أحد مراسي الميناء العظيم حيث ركبت قاربا بخاريا أوصلها بعد قليل من الزمن الى اليخت الذى اعتاد أن يقوده واين بنفسه كل صباح أحد . فساعدها المدير على الطلوع الى اليخت وهم بأمر صاحب القارب بالانصراف ، غير أنها أوقفته قائلة : « لا تفعل ! سأرجع فى حيني... واين ! اما زالت لك رغبة فى الزواج بي ؟

– ؟...

– ما لك لا تجيب ؟

– ان لم تقصدي المزح ، فاني ما زلت أرغب الناس فى الاقتران بك .

* * *

شرعت الصحف فى عملها الهدام ضد روك . فكانت العاقبة عليه وخيمة كما توقعتها الفتاة . فلم تمر أيام حتى بدأ المهندس يتصفح اعلانات الصحف أملا فى العثور على مقاولة جديرة بالشهرة التى حصل عليها . ولما أعياه التنقيب وطرق بدون جدوى أبواب عدة شركات للبناء ، نظرا لاستمراره فى رفض ما يرى المقاولون ادخاله من تعديلات ، خرج يتسلى بطواف حول المدينة . والظاهر أن فكرة ثابتة استولت على عقله ، اذ أن الفسحة التى قصدها لم تخرج عن اطار حرفته . فلم تكن الوجهات التى عينها لسائق الطاكسي سوى أماكن تقوم بها أعمال بناء انتزعت من يده أو رفضها كراهية ان يخضع آراءه الشخصية لأهواء أرباب المال.

وبينا هو يمر ، راجلا ، على أحد البنايات التى عرض تخطيطها عليه قبل ، اذا بمستشار « الباتر » الهندسي يدنو منه قائلا : « هذه البناية كانت من سهمك ، غير أنك أضعتها بعنادك ، يا مستر روك... أظنني أخاطب مستر هوارد روك ، أليس كذلك ؟»

فألقى المهندس على مخاطبه نظرة كلها جفاء لأكبر خصومه ، ثم حول عنه بصره فى شيء من الاحتقار . واستأنف الآخر كلامه سائلا : « ألا تود الاطلاع على رأيي فيك يا سيدي ؟

– أنت حر فى رأيك ولا شأن لى معك .»

وانصرف روك ، فركب سيارة ذهبت به للشارع الثاني والاربعين الشهير حيث كانت له مواعد مع عدة مديري شركات للبناء . وبينما كان خارجا من مكتب أحدهم ، بخفي حنين ، اذا به يسمع صفير سيارات البوليس . فأطل من نافذة بالطبقات السفلية، فاذا به يرى سيارة فخمة تقف أمام مشيخة بلدية ، محفوفة ببعض رجال البوليس على دراجاتهم النارية . فنزل منها واين مرتديا ثوب السهر الأسود تأبط ذراعه دومينيك فى فستان عروس وبيدها باقة من الزهور ، فحملق من على فيهما وهما يخترقان صفوف الجماهير المحتشدة الهاتفة ، ثم أطرق اطراق المتيئس الذى لم يدع له توالى الخطوب عليه أملا فى ابتسام الدهر له .

عاد روك الى منزله ، فأخذ يملأ ظروفا ببعض ما كان مهيئا عنده من التصميمات النموذجية قصد ارسالها لعدة مقاولين . فحاز أحدها اعجاب بعضهم ، غير أنه اعتذر لروك عن عدم العهود اليه بمشروع هام ، اذ لا تتعدى حاجته تخطيط دكان ، فأجابه المهندس بأنه لا يراعي فى بناية ما قيمتها الاجتماعية ، وأن المهم عنده أن يشخص أفكاره الفنية .

* * *

بدأ نجم هوارد روك يتألق من جديد فى سماء الهندسة ، بعد الأفول الذى سببته له الصحف المعارضة . وبدأت هذه تهتم من جديد بضحيتها ، لكن فى شيء من التراخي، نظرا لقلة شأن ما نيط به من المشاريع . على أن حاجة المقاولين الى فنان من درجة روك تغلبت عندهم على نفوذ الصحافة . فانهالت عليه الطلبات من كل جانب فى بحر بضعة أشهر قام أثناءها بانجاز تخطيط منزل لصاحب مزرعة وأخرى لمتجر ومسكن ريفي ومعمل . فبلغت تصميماته من الابداع ما ان حساده أنفسهم استحوا من التصدى لها بالانتقاد كما كانوا يفعلون .

وذات يوم أتاه ساعي البريد بكتاب يستدعيه واين فيه لمقابلته . فتردد قليلا ثم قر عزمه على اجابة رغبة مدير « الباتر » لحاجة فى نفسه .

ودخل مكتب واين ، فاستقبله هذا الأخير بابتسام المنتصر : « اشكرك مستر روك على عدم رفضك للدعوة . لا شك فى أنك ترددت كثيرا قبل أن تتغلب على ما أثارته خطة جريدتنا فى نفسك من ضغينة... مستر روك ، هل ترى مانعا فى اعتبار خصمك هذا زبونا ؟

– لا ! على أني لا أخفي استغرابي لاختيارك مهندسا لا تستحسن فنه .

– ذاك ما ليس برأيي ولا برأي محرري جريدتي الهندسيين . لكنها ضرورة التجارة يا مستر روك هي التى الزمتنا باتخاذ موقفنا المعادي . ان قراءنا لا يهمهم أن تبيد عليهم جريدتنا ما تحدثت به الزميلات عن نبوغك. ومهما كان فى الأمر ، فرأي « الباتر » شيء ، ورأيي الشخصي شيء آخر . لا شك يا فنان فى أن لي ذوقا راقيا. ولقد اطلعت أخيرا على انتاجك ، فعلمت أنك المهندس الوحيد الذى يمكن أن أعهد اليه بتخطيط الدار التى أنوي تشييدها لزوجتي . وأريد ان لا يقل جمال هذا الدار عن هيامي بهذه القرينة . وانه لكبير يا مستر روك ، لو علمت... حقا ان ذلك لا يهمك ، فمعذرة... وعلى كل، فان لك الحرية المطلقة فى وضع ما شئت من تصميم ولا تراع اقتصادا ، فاني مستعد لتحمل كل ما تطلب ذلك من مال .

– وهل هذه نيتك أم رغبة السيدة زوجتك ؟

– لا يعلم بهذا المشروع الا أنا وأنت ، غير أنني أود أن أقدمك لزوجتي حتى تعلم رأيها فى ذلك . اتتفضل بتناول العشاء معنا مستر روك ؟

(يتبع) الهاشمي التيجاني

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

وقاحة غريبة :

في اليوم الحادي عشر من شهر مارس السالف ، ارسلت الحكومة المصرية بمذكرة لحكومة لندرة ، تفاتحها بامر مراجعة المعاهدة التي كانت انعقدت بين الجانبين سنة ١٩٣٦ ، وتلخص اسس تلك المراجعة في نقطتين : اخلاء منطقة ترعة السويس التي لا تزال ترابط بها فرق غفيرة العدد من جند الانكليز ؟ وتوحيد مصر والسودان تحت التاج المصري .

ولقد كانت الحكومة الانكليزية قبل ذلك اعلم الناس بوجوب هذا التنقيح في المعاهدة ، وبوجوب الاقدام على هذه العملية التي اصبحت ضربة لازب والتي صارت من قبيل الضروريات في الساعة الحاضرة . فليس للمعاهدة انعقدت في ظروف خاصة وقبيل الحرب العامة الاخيرة ، اثناء تنمر ايطاليا واستثارها بالحبشة واستهتارها المخجل ، وتهديدها لمصر والسودان تهديدا علنيا صريحا ، ليس لتلك المعاهدة ان تبقى قائمة الذات بعد ان انتهت تلك الظروف وتغيرت الاحوال ، وانهار الخطر الطلياني وتخلصت مصر من شر ذلك الجوار الخطر .

على ان تغيير المعاهدة وتحويرها امر قد اوصى به مجلس الامن ، عند ما غامرت مصر بعرض القضية عليه ، دون ان تستعد لذلك الاستعداد الكافي ، اثناء وزارة النقراشي باشا رحمه الله . فبعد المرافعات الطويلة والمجادلات المسهبة ، لم يتخذ مجلس الامن موقفا نهائيا ، واكتفى بتوصية الجانبين بان يركنا الى مفاوضات خاصة بينهما ، وان يحاولا حل هذا المشكل دون وساطة احد .

ولقد كانت خيبة الحكومة السعدية في هذه القضية ، الى جانب خيبة الحملة الفلسطينية ، من اكبر اسباب انهيار الحزب السعدي في الانتخابات الاخيرة ورجوع حزب الوفد اقوى وامتن مما كان ، وتشكيل وزارة السيد مصطفى النحاس الحاضرة .

فمصر اذ طالبت رسميا بالجلاء التام ، وبتوحيد وادي النيل ، وبمراجعة المعاهدة وتنقيحها ، انما كانت سائرة مع منطق الحوادث ، سالكة سبيل سياستها القومية التي لم تحد عنها في اي وقت من الاوقات شبرا او ذراعا .

ولقد كانت الحكومة الانكليزية تتظاهر بشيء من اللين تجاه مطالب مصر في الاوقات الاخيرة ، وتصرح باستعدادها لمراجعة الموقف ، بله استجابة الرغبة المصرية الملحة في الجلاء ، انما كانت تلك التصريحات تقع ضمن اطارات مطلقة ، وفي عبارات يمكن تأويلها بمعان شتى .

واخيرا ينتشر في لندرة بيان يعبر عن رأي وزارة الخارجية الانكليزية ، فيه نوع غريب من التعنت ، وفيه صلف ووقاحة من لون جديد ، اذ هو يعلن عدم استعداد الحكومة الانكليزية لاخلاء منطقة قناة السويس ، وعدم استطاعتها في الساعة الحاضرة ترك امر الدفاع عن ذلك الخط الجوي للجند المصري وحده .

* * *

منطق القوة :

يقول الانكليز والمتكلمون باسمهم من رجال السياسة والصحافة ، ان حالة العالم يومنا هذا تكاد تكون اكثر ارتباكا واشد خطرا على السلام العالمي مما كانت عليه سنة ١٩٣٦ . فالمانيا وايطاليا كانتا تعلنان عن مطامعهما ، وكان خطرهما واضحا وخططهما معلومة ، اما اليوم فالاتحاد السوفياتي ومن لف لفه من الدول الشعبية التي تجمع كتلة عظيمة من البشر ، يقف اولها عند نهر الالب بالمانيا ، وينتهي آخرها عند سواحل الهند الصيني ، فضلا عن القوى الداخلية الهائلة التي تملكها بين جدران كل الدول الغربية ؟ ذلك الاتحاد السوفياتي لا يعلن عن نواياه ، ولا يبين شيئا من خططه ، والخوف كل الخوف هو ان يركب يوما رأسه ، ويرسل بما هو بصدد تجهيزه من الآف الفيالق المؤلفة ، يكتسح بها جهات الشرق الادنى حيث آبار البترول المتعطش لها ، وحيث لا يجد امامه من القوى ما يقف حاجزا متينا دون بلوغ مراميه .

فاذا ما اكتسح الروسيون الخطوط الامامية وتقدموا في فيافي العراق وبادية الشام ووصلوا امام ترعة السويس ، فهل الجند المصري وحده هو الذي يستطيع صدهم عن عبور الترعة ومنع استعمالها في وجه الملاحة الغربية ؟

لهذا ، فالدولة الانكليزية ترى لزاما عليها ان تشترك اشتراكا فعالا في امر الدفاع عن تلك الترعة الحيوية ، ولن يكون دفاعها ميسورا الا اذا كانت موجودة هنالك بصفة مستمرة ، وكانت مجهزة هنالك تجهازا قويا ، وكانت معتمدة هنالك على منشآت حربية عتيدة تنقضي في انشائها السنوات العديدة .

وقال بعض الانكليز للمصريين : اننا لا نفهم اصلا منطقكم ولا نفقه قولكم ، فلم انتم تطالبون بالجلاء ، كأن الجلاء هو العنوان الوحيد للاستقلال ، وهو الشعار الوحيد للحرية . فنحن معشر الانكليز ألسنا احرارا مستقلين ؟ ومع ذلك الا توجد فوق اديم الارض الانكليزية فرق عديدة قوية من شوكة الطيران الاميركي ومن مختلف انواع القوى الاميركية ؟ فنحن لا نرفع عقيرتنا بالاحتجاج على وجود هذه القوى ، بل اننا لنرحب بها الترحيب القلبي الخالص ، ونرى فيها ضمانا لمستقبلنا ، وتطمينا لقلوبنا ، واستعدادا للدفاع المشترك امام كل خطر عارض . فليكن شأنكم معشر المصريين معنا ، شأننا نحن مع الاميركيين ولنستعد معا لمجابهة الاخطار المحدقة بنا . فاذا ما انجلى الغبار عن معمعة كنا على استعداد لها ، واذا ما استقرت اركان السلام وخبت نار الحرب بين باردة وحارة ، راجعنا موقفنا ، وسرنا حسب مقتضيات الساعة الجديدة .

اما السودان، فالكلام عنه قليل ، والاهتمام بامره كثير ، فالانكليز الذين تمكنوا اثناء الملحمة الفلسطينية من ابعاد المصريين عنه ، ووضع لعبة حكومية على رأسه ، تعتمد على شبه مجلس تشريعي منتخب ، يقولون ان امر السودان للسودانيين ، وان هذا الشعب يجب ان يتمتع بحق الشعوب كلها في ادارة نفسه بنفسه حرا مستقلا ، وانه قد خير فاختار الاستقلال بادارته عن الانضمام لمصر.

وهكذا تنسج حكومات التسلط والطغيان، حبال الاكاذيب والدعاية الفاجرة من خيوط العنكبوت .

* * *

تصلب :

اما الأمة المصرية ، فانها تقف اليوم وقفة الرجل الواحد وراء حكومتها المتيدة ، مطالبة بحقها المطلق ، دائبة على السعي وراء تحقيقه ، لا تأبه لعقبة ، ولا تتراجع امام تهديد او وعيد .

ما كاد ينتشر بيان الحكومة الانكليزية عن ترعة السويس ، حتى كان الاحتجاج المصري القوي الرصين يقفي على اثره ، ويسلم لحكومة لندرة ، ويطلب من جديد ، وفي لهجة جديدة حازمة ، فتح المذاكرات السريعة ، لحل المشكل بصفة حاسمة ؟ فللأمة المصرية برامج هائلة تريد ان تندفع في سبيل تحقيقها ، وامامها مشاكل اصلاحية عظيمة يجب ان تتفرغ لفضها في اسرع ما يمكن ، حتى تنفض الأمة عنها غبار القرون الوسطى الذي لا يزال في الكثير من الارياف والقرى والمدن يعكر صفو حياتها ، ويعرقل سيرها في المضمار الاجتماعي ؟ وانه لا يمكن ان يتم من ذلك الشيء الكثير ، الا اذا وطدت الدولة سياستها الخارجية على اسس متينة ، وحققت امانيها القومية ، ودعمت استقلالها التام المطلق ، وتخلصت من كل شائبة تدخل اجنبي .

ولقد عرضت المسألة على البرلمان المصري، وناقش النواب حولها نقاشا حادا صريحا ، فكانت بيانات الحكومة التي ادلى بها السيد محمد صلاح الدين ، وزير الخارجية ، بيانات صريحة وافية ، لم تحرز فحسب على ثقة رجال الاغلبية وحدهم ، بل ان رجال الاقلية المعارضة ، قد وقفوا بهذه المناسبة الموقف المشرف الذي لن تنساه لهم الأمة ، فاعلنوا انهم يتضامنون مع الحكومة ، ويؤيدونها ، وان الأمة تقف تجاه الخصم الموقف المتحد المتين ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

* * *

احشفا وسوء كيل ؟

وفي اي ظرف تقع هذه المشادة بين مصر والانكليز ؟

انها تقع في نفس الساعة التي يستعد فيها الغرب الاستعداد الاكبر لمجابهة الكتلة الشيوعية هجوما او دفاعا ، والتي تستعد فيها انكلترا بالخصوص لتسوية صفوفها ولم شعثها المشتت ، عساها تسترجع شيئا مما فقدته من مكانتها العالمية السابقة ، ومن انتشارها الاقتصادي السالف .

فهل ترى هذه الخطة الجديدة التي نراها سالكتها مع مصر ، توصلها لغايتها وتبلغها امنيتها ، وتجعلها تجابه الاخطار بنفس مطمئنة ، وثقة في متانة خطوط الدفاع ؟ اللهم كلا .

ان الدول الغربية الانكلو سكسونية تريد ان تعتمد على الشرق الادنى ، وتريد ان تجعل منه نقطة ارتكاز ، وخط دفاع ، ومعقل هجوم . لكننا نراها في الوقت نفسه تسلك في ذلك الشرق الادنى سياسة استفزاز ، بل نكاد نقول سياسة تحد فاضح ، وكأنها مؤمنة بان لها هنالك من القوى ما يجعلها تفرض ارادتها فرضا ، او كأنها واثقة بان الشرق الادنى وخاصة العربي منه ، مأهول بقطيع من الغنم يسير حيث اراد راعيه... الانكليزي ، ولو كان ذلك الراعي الغير الامين يقوده الى المذبح ، كلا . ان هذا لهو البهت العظيم .

الا فليعلم الغرب عامة ، وليعلم الانكلو سكسون خاصة ، ان الشرق العربي ، من وراء دجلة الى ساحل المحيط الاطلسي ، لن يسير الا حسب مصلحته الخاصة ، ولن يتبع الا ما يحقق له امانيه ، ويحترم استقلاله، ويمكنه من حريته المنشودة ، ويأخذ بيده حقيقة لا دعاية في طريق النهضة الكبرى والبعث العظيم ، ويحترم شعوره وعاطفته وانانيته القومية ، شأنه في ذلك شأن كل قطر حي شاعر من اقطار العالم .

اما ان يستعبدوا العراق ، ويستذلوا مصر، ويسترقوا الاردن ، ويستعمروا المغرب العربي ، ويفرضوا علينا دولة اراذل اليهود ، ثم يريدون من العرب بعد كل ذلك ان يسبحوا بحمدهم ، وان يسيروا وراء لوائهم،

وان يضموا بلادهم تحت تصرفهم يستعملونها ورجالها وارزاقها وخيراتها لمقاتلة اعدائهم ، فذلك هو العبث ، وذلك هو عين الاستهتار .

ولئن هم وجدوا بعضا من رجال السياسة رفعتهم المطامع الاجنبية الى منصة الحكم ، في بعض البلاد ، يسيرون وفق اهواء المستعبد وشهواته ، فللأمة العربية ، والله ، موقف غير ذلك الموقف ، وستجيء ساعة قريبة جدا ، تدق فيها الأمة العربية طبولها ، وتلم فلولها ، وتسير متخطية اعناق الحكام المستضعفين ، واصحاب الضمائر المتخاذلين ، وويل يومئذ للظالمين .

* * *

مناورات :

ان الانكليز ، بعد ان تشروا بيانهم الآنف الذكر ؛ وبعد ان تلقوا الرد المصري البليغ ، رأوا انه لا يمكن الساعة السكوت على مثل هذا الموقف ، والجمود حول القضية المصرية، جمود الاستعمار الفرنسي تجاه قضية المغرب العربي ، وفهموا ان ذلك ليس من مصلحتهم في شيء ، وادركوا ان مثل هذه الابواب ، ان هي لم تفتح طوعا ، كسرت قهرا ؛ ففتحوا بصفة عملية فاترة باب المفاوضات ، على امل انهم يفوزون من ورائها بالحسنيين : صداقة الشعب المصري والشعوب العربية من جهة ؛ وضمان مصالح الانكليز الحربية والاقتصادية من جهة أخرى .

وهكذا رأيناهم يرسلون قائد جندهم الاعلى ، المارشال وليم سليم ، الى مدينة القاهرة ، وقد حل بين يديه برنامجا دفاعيا محكما ، وسلطة واسعة ، واخذ يفاوض الحكومة حول برنامج الدفاع المشترك عن ترعة السويس ، وتنظيم الصلاة العسكرية الحربية بين الجانبين في مستقبل الايام ، حتى اذا ما امكن الوصول الى اتفاق حول ذلك المشكل العسكري ، سهل يومئذ حل المسائل السياسية والاقتصادية الاخرى .

اما النقطة الاساسية التي تجري حولها مفاوضات المارشال سليم ، فهي مسألة الدفاع المشترك عن منطقة القنال ، ولا يكون الدفاع المشترك الا بوجود جند مستقر واستحكامات ثابتة ، وذلك ما لا تقبل به مصر .

فكيف الخروج من هذا المشكل المعقد الذي استعصى امره من قبل ، واستعصى امره من بعد ؟

ان هذه المفاوضات لم تنته بعد ، وانها لا تزال في دورها التمهيدي . فلننتظر نهايتها ؛ ولنرقب تطوراتها ؛ وللمجاهدين الابرار ، عقبى الدار .

* * *

استقرار... غير ذي قرار

تجتاز البلاد السورية ، الشقيقة العزيزة ، ازمة سياسية حادة ، تتمنى مخلصين ان تخرج منها سريعا ، وبصفة تحقق رغبة الأمة وتضمن مصلحة الوطن ، وتوطد دعائم الاخوة العربية الكبرى .

لقد ابتدأت هذه الازمة بصفة فعلية ، منذ ما قام القائد أديب الشيشكلي بالانقلاب السوري رقم ٣ ، فذلك الانقلاب قد وقع اثر الانتخابات التشريعية السورية ، واثر قيام المجلس التاسيسي ، ومباشرته الخوض في سن الدستور الجديد ، ولم يقع الانقلاب العسكري الا من اجل ذلك ، ولسد الطريق امام المجلس التأسيسي الذي انتخبته الأمة انتخابا حرا — حسبما تؤكد الحكومة ويؤكد الملاحظون — فلقد قيل يومئذ ان اغلبية المجلس ميالة لاعلان الاتحاد السوري العراقي ، بل ربما كانت ميالة لاعلان الوحدة بين القطرين بصفة تامة . فالجمهوريون الذين يريدون الاحتفاظ بالنظام الحاضر ، والاستقلال السوري المطلق ، والذين تؤيدهم بين الاقطار العربية مصر والعربية السعودية ، وتؤازرهم من بين دول الغرب امريكا ، قاموا بكبر الانقلاب العسكري ، فابعدوا عن منصة الاشراف على امور الدولة القائد سامي الحناوي الذي اسقط حسني الزعيم واعدمه ، وقد كان سامي ميالا لفكرة الاتحاد التي تغذيها العراق ، وتؤازرها انكلترا ، وتؤيدها اغلبية المجلس التأسيسي ، ووضعوا اديب الشيشكلي على رأس القوى العسكرية ، لكي يحول بين المجلس وبين ما يريد .

هذا هو اساس الأزمة المتواصلة ؛ وهذا هو سبب ما حدث وما سيحدث من تغيرات حكومية متتابعة ، لن يزداد المشكل معها الا تعقدا ، الى ان تنفضه الأمة نفضا باتا .

قدمت حكومة السيد خالد العظم استقالتها ، بعد ان حكمت زهاء الستة اشهر حكما فاترا ، وكان موقفها حقا موقفا عسيرا ، فهي في داخليتها ليست متجانسة ، ورجالها لم يكونوا متآلفين حول غاية وهدف ، وانها ما تشكلت الا لانقاذ الموقف ، وانتشال البلاد من هوة الفوضى والاضطراب .

ثم هي من جهة أخرى ، كانت تقف بين نارين : نار المجلس التأسيسي الذي يريد ان يسير بالبلاد ، نحو الغاية التي رسمتها الاغلبية ، ونار القيادة العسكرية الواقفة بالمرصاد ، والتي لن تتورع عن القيام بأي عمل ، للحيلولة بين المجلس وبين ما يريد .

وهكذا مضت الاشهر تتلوها الأشهر ، والمجلس لم يتمكن من انجاز الدستور ، والحكومة لم تتفرغ لأي برنامج اصلاحي ، والذي زاد الطين بلة ان المجلس رفض تمكينها من السلط القوية التي طالبت بها ، لتتمكن من حكم البلاد بالصفة القوية التي تتطلبها الحالة ، وادرك الجميع منذ مدة ان هذه الحكومة لن تقوى على مقاومة الزوابع الداخلية والاعاصير الخارجية ، فما كاد يقدم الزعيم اكرم الحوراني ، وهو قطب رحى الجمهوريين ، استقالته حتى كانت الحكومة قد حكم عليها بالانهيار ، فلم تثبت بعد ذلك الا قليلا ، ثم قدمت استقالتها .

لقد تمكن بعد لأي السيد ناظم القدسي من تشكيل حكومة جديدة ، ضمت جماعة من رجال الفكر وثاقب النظر . فاستقرت الحالة بذلك نوعا ، لكنه استقرار غير ذي قرار . فما كانت تجابهه الحكومة السابقة من صعوبات بين المجلس والقيادة ، لا يزال على حاله ، لم يتغير منه شيء ، ولعل هذه الحكومة الجديدة لن تلبث كثيرا على مقاعد الحكم ، فما كان لحكومة ان تستقر وان تعمل الا اذا كانت حرة التصرف مطلقة اليدين ، معتمدة على اغلبية فعالة ، غير خاضعة لتأثير اجنبي عن النيابة الشعبية . اما هذا الموقف الشاذ الغريب ، موقف التطلع في آن واحد لقرارات المجلس ، ولآراء القيادة العسكرية ، وما وراء تلك القيادة العسكرية... ؛ فذلك امر ليس بميسور ، ولا يغبط عنه الذين يقومون به ، لأمد قليل .

فهل ترى السلطة العسكرية تعمد لحل المجلس التأسيسي ، وتقدم بانتخابات جديدة ، علها تظفر باغلبية موالية لهواها ، بالنظام الجمهوري ، وتقبر فكرة الاتحاد السوري العراقي الى حين ؟

ام ترى رجال الاغلبية يهيئون انقلابا عسكريا رابعا ، لكي يضعوا على رأس الجيش هيأة موالية لآرائهم ، محبذة لافكارهم ، وعندئذ تراهم ينفذون مشروعهم بجرة قلم ؟

ان الازمة السورية ، ازمة حكم ونظام ، وانها لأزمة عميقة وليست هي بالسطحية ؛ فلن ينتظر زوالها الا بزوال اسبابها الرئيسية، واسبابها الرئيسية ليست — من سوء الحظ — قريبة الزوال .

فالتطاحن بين فكرتين ، فكرة الجمهورية وفكرة الاتحاد ، والتشاكس بين مصلحتين ، مصلحة الانكليز ومصلحة الاميركان ، واعتماد كل فكرة وكل مصلحة على فريق كبير من قادة السياسة وقادة الجند ، كل ذلك يجعل الازمة مستمرة مزمنة ، الى ان يتغلب فريق على فريق ، تغلبا تاما يشمل الناحيتين التشريعية والعسكرية ؛ او الى ان تتغلب الحكمة على رجال الفكرتين ، والى ان يروا الى اية هوة تسير البلاد ، فيرتدعوا عن هذا العناد ، ويجدوا حلا لا يراعون فيه الا مصلحة الوطن ، وانتشاله من حالة الاضطراب الحالي .

* * *

انتخابات :

ثلاثة من الانتخابات التشريعية وقعت خلال اسبوعنا هذا ، سيكون لها الاثر الكبير في توجيه السياسة العالمية ، وفي استقرار الامور بالبلدان التي قامت بها تلك الاستشارات الشعبية ، من اقصى الشرق الى اقصى الغرب .

في بلاد اليابان ، تمت الانتخابات ، تحت سمع وبصر الامبراطور الحاكم ، الجنرال ماك ارثر الاميركي ؛ وتحت سلطة الميكادو هيرو هيتو الاسمية . فكانت نتيجتها فوز الحزب الحكومي الديموقراطي ، الذي اخذ عن الاميركين اقصى ديموقراطيتهم للتخلص منهم . فهذا الحزب الذي نال الاغلبية المطلقة بمجلس مدينة طوكيو ، ينادي بوجوب عقد الصلح السريع مع الجمهورية الاميركية المحتلة ، لكي ينتهي ذلك الاحتلال ، ولكي تصبح العلاقات بين الامتين علاقة صداقة ومصالح مشتركة ، وتضامن ضد الشيوعية ، بدل علاقة الغالب المحتل بالمغلوب المستكين ، وهي الموجودة حالا .

ويقول اليابانيون المتصرون في هذه الحملة الانتخابية انهم لا يأبهون للموقف الروسي ، ولا يهمهم أكانت روسيا معادية لهم ام صديقة . فقصارى امرهم هو تحديد الموقف مع الدول الغربية ، والسير الى جانبها سير الصديق الحليف .

وانه لموقف سيكون له ولا ريب ما وراءه ، فهذه الخطة عليها مسحة ، ماك ارثورية ، لا تخفى على احد .

اما الانتخاب الثاني ، فقد وقع في قطر برقة ، لتعيين اعضاء المجلس الذي سيؤازر السيد محمد ادريس السنوسي ، ويساعده على حكم البلاد ، ضمن دستورها الحاضر . فهذا المجلس الذي هو الأول من نوعه ، والذي يجمع خمسين من خيرة رجال البلاد اسفرت عنهم ثقة الأمة ، وعشرة عينهم السيد الامير ، سيكون هو نفسه نواة المجلس التأسيسي الاكبر الذي سيجتمع قريبا ، بعد ان يتم تنظيم المجلس المحلي الطرابلسي ، والمجلس المحلي الفزاني ، لكي يسن دستور الأمة الليبية المجاهدة الصادقة ، ولكي يحقق استقلالها المنشود ، ووحدتها المرجوة، قبل حلول الساعة السعيدة التي يرتفع فيها علم الاستقلال الموحد ، فوق تلك الربوع العزيزة التي تحتل من قلوب العرب اجمعين سويداءها .

فالقطر الليبي باجمعه ، رغم دسائس المستعمرين ، ورغم مساعي اذنابهم المأجورين القليلين ، ورغم مطامع الطامعين ، يسير قدما سيره الموفق نحو هدفه العالي المنشود ، وانه ليقترب من ذلك الهدف كل يوم ، حقق الله الآمال .

واما الانتخاب الثالث ، فقد قامت به الأمة البلجيكية ، لتجديد مجلس الشيوخ فيها ومجلس النواب ، والمجالس المحلية ؛ بعد ان كانت صادقت في استفتاء شعبي عمومي ، على رجوع الملك ليوبولد الى عرشه ؛ وبعد ان اعلن الملك اقتناعه بذلك الاستفتاء ، وقرر

(البقية على الصفحة ٨)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

افتتح في هذا الاسبوع معرض الجزائر العاشر للصناعة والتجارة والفلاحة فاقبل عليه سكان العاصمة وضواحيها تحدوهم رغبتهم في الاطلاع على ما سجل اخيرا في هذه الميادين الثلاثة من تقدم وابتكار .

ولا شك ان الذين زاروا المعرض قد وقفوا على شيء كثير من آثار هذا التقدم وذلك الابتكار ، وخاصة في ميدان الفلاحة الذي لاحظنا فيه تقدما محسوسا في ادخال تحسينات هامة على الادوات ، والمحاريث المستعملة من قبل مع كيفية تسميد الارض وسقيها وما يتصل بهذا كله من تجديد في الآلات الزراعية .

وقد اتسع ميدان الصناعة في هذا المعرض فشمل هندسة البناء وتاثيثها وآلات الطبخ في المنزل ، فشاهدنا من هذا كذلك نماذج تستهوي الناظرين وترى بجنب هذا كذلك تجديدا في طرق المواصلات ومرافق السياحة، وتوجيه الانتاج والتجارة .

ومما يلفت نظر الزائر للمعرض بصورة خاصة كثرة ما يجده امامه من البيانات والبرامج التي تهديه وترشده الى الاطلاع على ما جد في كل قسم من اقسام المعرض الكثيرة .

واذا لمحت بعد هذا كله طابع الاستعمار البادي في تنظيم المعرض وتوجيهه ، فذلك انه اقيم في بلاد يديرها المستعمرون ، ويهيمنون فيها على سائر عناصر الحياة والنشاط ، فاقتضى ان تكون الصبغة الاستعمارية من لوازم أعمالهم .

اين الصحافيون المصريون ؟

كانت « البصائر » من الصحف التي اذاعت الخبر القائل بان بعثة من الصحافيين المصريين ستحل قريبا بالشمال الافريقي اي قبيل منتصف جوان ، واذ اظلنا هذا التاريخ من غير ان نسمع عنهم ركزا ، او نرى من التباشير ما يصدق الخبر فقد حق علينا ان نتساءل : اين الصحافيون المصريون ؟ اين الديمقراطية التي تفسح لهم في طريق التنقل والضرب في البلاد للبحث والدراسة والاطلاع على ما يجري في اطراف العالم ؟

ولكن من يدرينا انهم قد حلوا في البلاد في غفلة منا ومن الاستعمار ، فدرسوا شئونها ونقبوا ، فكانوا في ذلك مثل نائب هيئة الأمم المتحدة الذي قيل عنه اخيرا انه قد حل في الجزائر فابصر كل ما فيها من غير ان يبصره احد .

العمال الجزائريون بفرنسا :

لا تزال حالة عمال الشمال الافريقي بفرنسا موضوع تعاليق الصحف الديمقراطية وغيرها ، فالأولى تصفها وصفا مؤلما مؤثرا ، وتقول : « ان خمسمائة الف منهم قد اضطرهم الاستعمار لمغادرة ديارهم وذويهم ، فحلوا بفرنسا - وهم يأملون ان يجدوا امامهم اعمالا تعود عليهم وعلى ذويهم وعائلاتهم بالنفع المادي الذي يكافئ وهموم الهجرة والغربة وما يباشرون من الاعمال ، ولكن من سوء الحظ ان كثيرا منهم قد عميت عليهم السبل ، فلم يهتدوا الى عمل او يحظوا بأمل ، فانصرفوا الى البطالة وتكثير سواد العاطلين .

هذه هي الحالة المحزنة التي تصفها هذه الصحف الديمقراطية ، وتلقي مسئوليتها على كواهل المستعمرين هنا والذين هم من اعوانهم بفرنسا .

اما الصحف الرجعية الاستعمارية فانها لا ترى من علاج وحل لهذا المشكل الاجتماعي الخطير الا وقف الهجرة الى الديار الفرنسية ، ومن مقدمات هذا الحل تلك البلاغات البليغة التي تنشرها السلطات المحلية بمزيد العناية ، وتدعو فيها الراغبين في النزوح الى فرنسا ، الى البقاء في بلادهم وملازمة بيوتهم اذا لم يكن لديهم ما يضمن وجود الاعمال المناسبة لحالهم .

وهي اذ توجه اليهم هذه النصائح الثمينة بواسطة هذه المناشير التي لا يحسن قراءتها منهم الا نحو الخمسة في الالف ، تكتم في نفسها ان شقاءهم جميعا - وهم بين اهليهم في اقطار هذا الشمال الذي ابى الاستعمار ان يسوسه الا سياسة الابادة والتخريب والتسخير - (أقل خطرا من سعادة بعضهم بفرنسا).

بلاد القبائل وصناعة اللوح :

من بين ما ادلى به بعض اعضاء المجلس الجزائري من الآراء الحصيفة لمعالجة الحالة الاجتماعية في بلاد القبائل وجوب احياء صناعة اللوح او الخشب التي كانت معروفة قديما في هذه المناطق ، ثم اندثرت حين قل الاشتغال بها وآثر الناس العدول عنها الى غيرها من الاعمال والصناعات خارج بلاد القبائل .

وكأن هذا العضو رأى ان ازدهار هذه الصناعة فيها من جديد لا يلبث ان يرفع من مستواها الاقتصادي ، ويغني الاشتغال بها كثيرا من العمال عن الهجرة الى فرنسا حيث يعرضون انفسهم للبطالة وقسوة الجو وغيرها من الآفات الاجتماعية .

ونحن نقول لحضرة النائب : فتش اولا عن الصناعات الاهلية القديمة في الحواضر ثم فتش عنها في البوادي حيث حيل تماما بين الاهلي ومصدر حياته وصناعته : الغابة ، فاصبح لا يقوى على الدنو منها ، ثم اذهب الى المعرض الجزائري لتصحح علمك ورايك .

هل تم شيء في بلاد القبائل ؟

ان هذه البلاد من المناطق الآهلة بالسكان في الجزائر ، ولكن الاستعمار قد احترم طابعها القديم بصورة خاصة ، فلم يجهزها بشيء من لوازم الحياة الجديدة فلا مياه هناك تجري على الطرق الصحية الحديثة ، ولا طرق معبدة تمكن السكان من ادخال بعض التحسين على مساكنهم وما لديهم من مرافق الحياة الضيقة ، ولا مراكز للصحة العمومية او مشاريع اجتماعية لحماية الطفولة واعدادها للكفاح في سبيل الحياة اعدادا كاملا .

هذا هو الذي يراه عين اليقين كل من مر بهذه المناطق البائسة ، الا ان اعضاء المجلس الجزائري الذين يتكلمون باسمها قد شغلتهم سياسة المجلس عن رؤية شيء من هذا .

قنصل اميركا يغادر الجزائر :

غادر قنصل اميركا الجزائر فاجتمع اصدقاؤه الرسميون وغيرهم لتوديعه ، وخطب فيهم يبدي اسفه على فراقهم وفراق الجزائر .

انتهى بدون تعليق .

* * *

في المغرب

ان السياسة التي يسير عليها الاستعمار في المغرب لا تختلف في شيء عن التي يسير عليها في الجزائر وتونس، وهي تتلخص في تجريد ابناء البلاد واقصائهم عن كل مرافق الحياة الجديدة ، فلا علم ولا اقتصاد ولا سياسة الا ما ساير الاستعمار في اهوائه وكان فيه ما يضمن حفظ مصالحه ، وذلك طبعا من المناقضة بمكان لمصالح ابناء البلاد .

فاذا كان من مصلحتنا التعليم وتعميمه ، وتوجيهه في طريق تحقيق اماني الشعب ، كان من مصلحة الاجنبي المستعمر التجهيل ومحاربة كل ما ينير الفكر ويرفع المجتمع الاهلي الى مستوى المجتمعات الراقية .

ولهذا لم نشك يوما في ان الاستعمار والحماية وماشاكلهما من الاسماء والالفاظ بمعنى واحد ، وللتدليل على هذا ننشر فيما يلي ، نقلا عن « ... راى العام » القراء هذه القطعة التي تصف لنا حالة المغرب وهو تحت الحماية وصفا جامعا :

« سر اينما شئت ، وتوجه انى اردت ، فانك لا تجد الا صور البؤس والشقاء ، ومشاهد الفقر والفاقة حيثما حللت وارتحلت

سرح طرفك في هذه الجموع الزاخرة من طبقات الشعب المغربي المنكوب ، في هذه الاكداس والاكوام من الاشباح والآدمية ، وقل لي : ماذا ترى ؟... اجسام هزيلة ، ورؤوس مقروحة ، رجل ملتوية حافية ، عيون غائرة ، ذوات عارية وكل ما ينبئ عن الفقر والفاقة والخصاصة والتشرد وبعبارة صريحة كل ما يعطيك صورة واضحة عما يرتكبه سوط الاستعمار القاسي من منكرات في هذه البلاد...

الفلاح يصرخ ويستغيث طالبا الرحمة وتخفيف الجبايا ، العامل يبكي ويولول من البطالة ومزاحمة العامل الاجنبي له في المعمل والسوق ، والتاجر يصرخ ويندب حظه العاثر في كساد تجارته ، وكل فرد فرد يبكي وينوح ويئن... وارباب الحل والعقد يصفقون ويلهون يقيمون المعارض لفائدة الصناعة الاجنبية ويثقلون كواهل الأمة بالضرائب الفادحة يضعون الخطط والبرامج لعرقلة كل مشروع من المشاريع التي تحاول الأمة القيام بها...

لقد اصبح حال هذه الأمة ينذر بشر مستطير ، فهي عبارة عن جسم بلا روح ، جسم عدل احاطت به الذئاب من كل جانب فلم تترك منه شيئا » .

* * *

في تونس

ها هو المقيم العام الجديد قد حل بربوع الخضراء على الرحب والسعة ، فرأى التونسيون وسمعوا ما تعودوا رؤيته وسماعه في مثل هذه المناسبات منذ الزمان ، اذ لم يتغير شيء في الرواية التي الفوا مشاهدتها .

واذا ما قال هذا المرء قائل : ان المقيم الجديد ما كاد يحل بتونس حتى كان امامه برنامج الاصلاحات الذي وضعه سلفه ، ينتظر منه التطبيق ، حين عسر ذلك على واضعه الاول م. ونص صاحب المشروع.

بيد ان ابتهاج الصحف الاستعمارية بذهاب مونص و مو غسه بم. بوليي قد تركنا لا نعدل عن رأينا القديم في السياسة الاستعمارية التي بلوناها وعجمنا اعوادها هذه المدة الطويلة .

والشعب التونسي نفسه قد ادرك من زمن بعيد ان المقيمين يتبدلون ، ويخلف بعضهم بعضا ، لكن نظام الاستعمار وسياسته باقيان ، فهو من جراء هذا الوضع الشاذ القائم في البلاد لا ينظر الى حلول بوليي بتونس الا نظره للعاديات والاشياء المألوفة .

عن هامش رحلة جلالة ملك المغرب الى مراكش :

قوة هذا الرمز !

يتحرك العرش في رحلات دورية خلال ربوع البلاد النائية فتتحرك معه القلوب وتخفق مع ركبه الميمون اجنحة الشعب وتشرئب الأفئدة من اغوارها الرقيقة تطلعا الى فلذة كريمة تتيمن بطيفه خلايا متعطشة الى التملي من رمزها السامي وحسيها الهامي وأملها النامي !

رمز يتحرك فتنتعش قلوب وتطفو آمال ويستجد نشاط وتدفق بهجة وتنقبض خيبات وتخبو أشباح وتتقشع أزمات وتستطلع شطحات من شعب كبتته حين قاسية وأذهلته أزمة قاشية وأزعجته مشاكل داهية تتوالى عليه من الرزايا والنكبات ضروب وأصناف تكاد تودي بقسوته وتوهن أعضاده لولا ما يتداركه من دياجي الاعصاف !

ان المرء ليكاد يذهل اذ هو قاس بين الحمراء قبل استهلال بدر امالها وتألق نجم أمانيها وبين الحمراء غب النفحة الملكية التي تأرجت بشذاها الآفاق ، وترنحت منها بالزهو والخيلاء الاعطاف !

...فحتى في اعشاش الخصاصة وأكواخ البؤس تلمس ذلك البشر الطافح والسر النافع الذي تكاد تحسس سريانه في أبشار آكلتها الذبول وشوهها التحول وعلى وجوه أبهمتها قساوة العيش وأفسدها ستسرت سوءتها أسمال الخيش بسياسة مضطهدة أقل سماتها الطيش !

...أشباح مهزولة تهرول فوق مروج البادية الجافة وسفوح الأطلس وقد غمرها الحماس للتلويح بشارات الترحيب تلك هو من عينها بعناية الانسان ومن هيكلها في قوة اللسان المعبر عن خلجات الجنان !

أيام يتنزعها الشعب المكدود من أنياب الدهر ليستروح من عناء القهر !

فينسى رجال الكفاح لأواءهم بما تنفخه فيهم رشحات العرش من قوة وما توليهم من تشجيع ! وينسى المحترفون أزمتهم أمام الحفل المولوي الناسر ! وينسى العملة المهضومون والفلاحون الموتورون تعاستهم عندما تتجلى لهم طلعة ذلك الذي ما فتئ يرفع بنطقه السامي معنوياتهم وينادي في شتى المناسبات بأحقية مطالبهم ويدأب جادا لتنمية مكاسبهم وتخفيف متاعبهم وتحقيق مراغبهم ! وينسى الشعب بكامله ما يقاسيه من مضض وما يتجرعه من غصص عند ما تجمع بينه وبين عاهله العامل على اسعاده الموالي جهوده لانجاده ظروف نادرة وفرص خاطفة عابرة !

اذا أردت أن تتمثل كيف تتبلور الأرواح وتنصهر الأشباح في بوتقة الأفراح عند ما تتجلى طلعة الرمز فلتشهد تلك المواقف الخالدة التي تضم رحابها المتأججة ملكا بشعبه وشعبا بأكسير روحه وعنوان وجوده ومنبع صدوره ووروده ورمز كفاحه ومغزى حياته وترياق قلبه !

...الآن امنت بما قرأته للفلاسفة عن قوة الرمز وحيوية الرمز وتأثير الرمز !

انه يكفي أن يمر في الخيال طيف ذلك الملك الهمام رمز الأماني والآمال لتتجدد في الشعب الوفي ايات الفتوة ويسري في عروقه مصل المزية وتستعيد روحه ما قد يتضعضع من أمل في المستقبل الوضاء .

عبد العزيز بنعبد الله
مدير مدرسة عبد الكريم الحلو
الدار البيضاء

احتجاج علماء الأزهر :

من انباء القاهرة ان علماء الازهر الشريف في كلية اللغة العربية قد اذاعوا احتجاجا يستنكرون فيه الاساليب التي لجأت اليها السلطات الفرنسية في تونس يوم احتفال الشعب التونسي بعيد مليكه ، ويعدون هذا العمل استفزازا لشعور العرب والمسلمين .

* * *

في طرابلس

كانت مقاطعة فزان بليبيا محط آمال المستعمرين بهذا الشمال الافريقي في احباط مشروع الاستقلال الليبي ، ولكن الذي ابداه سكان هذه المقاطعة عند زيارة بعض اعضاء المجلس الاستشاري لها اخيرا ، من التعلق باهداب الاتحاد الليبي العام قد احبط سياستهم ، واراهم راي العين ان الطرابلسيين جميعهم لا يرضون بالاتحاد بديلا ، ولا يبغون عنه حولا ، وان السياسة الاستعمارية التي الفت ان تقتطع من جسم الشعب افرادا من المتبوذين تدق عليهم النعم وتحلي صدورهم بالاوسمة والنياشين ، وتجعلهم يتكلمون باسم الامة رغم انفها — قد افلست كذلك ، فلم يبق من عناصرها القديمة ما ياخذ بيدها ، ويقيها شر الذل او يعصمها من الزوال .

حول حادثة سلام باي :

اجرام !

في احدى ضواحي الجزائر – سلام باي – توجد خيمة من الخشب البالي مغلقة الجوانب لا يجد النور اليها منفذا ولا الهواء مدخلا وهي تبعد نحو مئتي متر من محطة الترام ، يجد المار امام هذا الكهف اشباح اطفال نحيفة يتراوح سنهم بين الثلاث سنوات الى العشر يحوم على رؤوسهم ثوب من الذباب وفي ايديهم الواح من خشب يحاولون التهام ما فيها فتشفق عليهم ان تتقطع صدورهم من الصياح وقد تصدر هذه الطفولة البائسة رجل طويل القامة شاحب الوجه عريض الكتفين ترسل عيناه الخروان نور احتقد الشراسة والفتك حاملا في يده عصا طويلة يهوي بها على عنق او رأس الطفل فيرسل الطفل صيحات نجدة واستعطاف .

وهذا الذئب الشارس من نفايات اروقة – بازيروس – من جرائم العرض حوكم عليها فكانت سبب طرده فحل بهذا الحي الجليل ذبابة حاملة انواعا من الاقذار وفنونا من العاهات الخلقية . في هذا المكان وهذا الرجل صاحبه وهؤلاء الاطفال عبيده توجد طفلة صغيرة لطيفة قد فجعنا يوم الجمعة الثالث من جوان بنا المخلص له قلوب حي – سلام باي . فقد كانت هذه البنت التي لم تبلغ الثامنة من العمر ضحية هذا الوحش المفترس ونحن نتساءل من الجاني ؟

ايكون هذا الوحش الضاري او الادارة وعهدنا انها متشددة تشددا فيه غلو ومبالغة فيما يخص صحية المكان الذي يقصد التعليم فيه ، وسيرة المعلم الذي يتولى الاشراف عليه . فما بالها تتسامح او تتغافل عن مثل هؤلاء المجرمين ؟ الأجل ان يقال ان محل تعليم القرآن يرتكب فيها المسلمون انفسهم منكرات من الدين والفضيلة والانسانية ؟

ولكن الأمة تعلم ان هذا المجرم واضرابه ليسوا من الدين والقرآن في قليل ولا كثير ولا يمكن ان يعتبروا ممثلين لتعليم القرآن او العربية . وانما نأسف لهذه الحادثة جد الاسف ونرجو ان تتخذ منه الأمة درسا قاسيا وان يكون لها فيه تفكر واعتبار .

اذ لم يبق لها عذر في ارسال أبنائها الى مثل هذه المغارات التي يعبث فيها المجرمون بافكارهم ويلعبون بصحتهم ويهتكون باعراضهم بعد أن زودت جمعية العلماء كل حي بمدرسة مستوفاة لجميع شروط الصحة ووسائل النجاح .

محمد بن احمد الياجوري

وقفة على قبر عبد الحميد بن باديس (1)

الله اكبر هذا قبر من نشرا ... شعب الجزائر بالعلم الذي نشرا
قبر ابن باديس من سالت معارفه ... نهرا بذا القطر بالدر الثمين جرى
تمهد الدرس ربع القرن محتملا ... شر الخطوب وذاق المر والصبرا
بث المعارف والأخلاق فازدهرت ... ما مات حتى رأى النبت اغتدى شجرا

* * *

حي الضريح وحي الشيخ ساكنه ... واخشع مليا وكن للموت مذكرا
واستعرض الذكريات الخالدات وقل ... بشراك قد اخرجت اغراسك الثمرا
وكفكف الدمع لا تحزن بل اغتبطن ... اني أرى الشيخ بالرضوان قد ظفرا
واعمل اذا كنت من انصار فكرته ... واجهر بما أمر المولى كما جهرا

* * *

أودعت يا قبر سيفا صارما ذربا ... بت الأباطل دهرا والهدى نصرا
طويت يا قبر نبراس العلوم ولو ... لا علمه ما نظمت اليوم ذي الدررا
كلا ولا فتحت في القطر مدرسة ... للضاد والشعب لولا العلم ما بصرا
ولا رأيت بهذي الدار كوكبة ... علمية تنشر المجد الذي اندثرا

* * *

عبد الحميد ، حميد السعي ، ما برحت ... حياتك الشمس والجوزاء والقمرا
ما زلت كوكبنا القطبي متبعا ... ما حاد عنك سوى من ضل أو كفرا
فانعم بما قدمت يداك مغتبطا ... في جنة الخلد ، والحسنى لمن صبرا

حسن حوتن
(تيزي وزو)

(1) فاز الشاعر بالجائزة الثالثة ، وقدرها ألفا فرنك ؛ فتبرع بنصفها على جريدة « البصائر » وبالنصف الآخر على المعهد الباديسي ، فنشكره .

البيئة وأثرها فى التربية العامة

من النواحي الهامة التى شغلت بال العلماء فى كل عصر وفى كل جيل ، معرفة نفس الانسان وما تنطوي عليه هذه النفس من شعور وادراك وغرائز واحساس ، ومقدار ما للعوامل النفسانية من تأثير فى الأعمال التى يرتكبها الانسان ، فتفسر بالخير والصلاح ، أو تعد له من المفاسد والشرور ، وهل للعوامل الخارجية ، كالبيئة ، والثقافة ، والتربية ، دخل فى تكييف خلق الانسان ، واصلاح قرارة نفسه ووجدانه وتضيج عقله ، وقوة مداركه .

كانت ولا تزال هذه النقاط محل بحث طويل وجدال عنيف اضطربت فيهما الآراء واختلفت النظريات ، وتشعب البحث بالعلماء فمنهم من يحث فى النفس ، ومنهم من يحث فى الاجتماع الى غير ذلك مما يكتنف نفس الانسان من العوامل الداخلية والخارجية .

والغاية التى يصبو اليها هذا البحث هى الوصول بالانسان الى - المثل الأعلى - الذى هو منتهى السعادة والهناء ، والعلماء الذين تصدوا لهذا البحث العميق هم أطباء مهرة يبحثون عن الروح ويحاولون اصلاحها ، وعلاج ما يتصل بها ومن هذا كانت مهمتهم عسيرة ، ورسالتهم شاقة ، وطريقهم محفوفة بالمخاطر والصعاب .

ومن البديهى أن تباين النظريات فى هذا البحث أكثر من سواه نظرا لأهمية الموضوع وتأثيره فى حياة الأفراد والأمم .

لكن العامل الذى كاد أن يعمه الاتفاق فى هذا الباب . هو ـ البيئة ـ فجمهور الباحثين يرى أن البيئة لها تأثير أكثر من غيرها فى تربية الانسان واستقامة أخلاقه ، وتقديسه للفضيلة ، وحبه للخير والكمال، وهناك طائفة قليلة من علماء هذا الفن تقول ـ بالوراثة ـ وتنسب لهما كل شيء فى حياة الانسان ، وتجعلها أكبر مؤثر فى أعماله وتبين مقدار عقله ، ومدى مداركه ، وارادته وطباعه .

ولقد قسم الباحثون البيئة الى قسمين ، طبيعية ، وهى تشمل طبيعة الارض ، والهواء ، والتربة ، التى يعيش فيها الانسان ، واجتماعية ، وهى المنزل ، والمدرسة ، والرفاق ، والمعتقد ، وبعبارة أعم حياة الانسان اليومية وما يعترضه فى جميع أطواره.

والبيئة كما ذكرنا يعتمدها معظم علماء هذا الفن ، وهى عندهم الظاهرة الكبرى التى يستدل بها على رقي المجتمع ، أو انحطاطه ، بل هى علامة الصحة والحياة ، أو التدهور والاضمحلال .

قال أحمد أمين :

« الانسان ان نشأ فى بيئة صالحة من بيت طيب ومدرسة راقية ، ورفقة مؤدبة ، يحكمه قانون عادل ويدين بدين صحيح نبت خير منبت ، وكون أحسن تكوين ، والا فما أجراه أن يكون شريرا » .

فالبيئة اذا تتكون من عدة عوامل منها ، البيت، وهو الأساس، والمدرسة ، والقانون، والرفاق ؟ فالقانون العادل الذى يسبب الأمن والرضاء ، ويجلب الطمأنينة والهناء ، لجميع الأفراد ، والطبقات ، والنظام المحكم الذى يتوزعه المجتمع على حساب العدل ، والقسطاس ، بدون تحيز ولا محاباة ، من العوامل التى يسري مفعولها - للبيئة - فيطهرها من الجراثيم الفتاكة ، ويحول بينها وبين الأمراض الاجتماعية والخلقية التى تسبب لها السقوط والانحلال.

أما ان كان المجتمع تنخره البطالة ، ويسيطر عليه قانون جائر ، ويسيره نظام أبتر ، تتحكم فيه طبقات خاصة تستغله لصالحها فحسب وتكيفه كما تشاء وتريد ، فذلك يكون ولا ريب من دواعي فساد الأخلاق ، ونزع الثقة ، وقلة احترام حقوق الغير ، والاقدام على ارتكاب الجرائم والموبقات، والاستهانة بالفضيلة ، والاستخفاف بالنزاهة ، وتزيين طرق الدعارة والفجور ، والكذب والتزوير ، فتعود عواقب هذه الأمور الوخيمة كلها على البيئة ، وتصيبها بلاؤها فى الصميم فتغدو عفنة ضعيفة ، كالمريض الذى نخر الداء جسده ، وأنهكت العلة قواه ، وأهمل أسباب الراحة والعلاج.

وفى هذه الحالة تتراءى البيئة امام المصلحين كالصخرة الصماء ، وتصطدم بها مبادىء الاصلاح صدمات عنيفة شديدة لا يثبت امامها غير المؤمنين المتجلدين .

فالمدرسة مهما كانت محفوفة بالطهر والشرف والعفاف ، وكلما جد مسيروها فى اصلاح مناهجها ورقي أساليبها ، لابد لها أن تصطدم بذلك البيت الخاوى الذى يديره أبوان جاهلان يحيط بهما مجتمع سلب القيم والمقومات وبات مرتعا للمفاسد والشرور ، وما يقال فى المدرسة يقال فى الصانع والعامل والتاجر والمزارع ، وقديما قيل فى الأمثال :

« قل لى من تعاشر أقل لك من أنت » ، والمجتمع الذى هذا مستواه وتلك حياته ، ليس من السهل أن تثمر فيه القيم التى يزرعها المصلحون والمربون ، وليس من السهل النهوض به فى مرحلة وجيزة أو بوسائل طفيفة فوضعيته تفرض على المتصدين لتكوينه وعلاجه والمتزعمين لقيادته ، جهودا مستمرة ، وصبرا طويلا ، ومقدرة فائقة ، وتضحيات كبرى ، وشجاعة نادرة ، وهذا ما أشارت اليه الآية الكريمة « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا » .

الكامل الحناشي

صفحة القراء

من قسنطينة :

ازدان فراش الأخ بوطبال عمر التلميذ بمعهد عبد الحميد بن باديس المعمور ، بولد انتخب له من الاسماء الخالدة اسم « جمال الدين » فهنيئا لك يا ابا الطبال بهذا المولود السعيد واننا لنرجو له ولبلاده العزيزة حياة طيبة ومستقبلا زاهرا .

من اقبو :

رزق صديقنا المحترم السيد أحمد بن عوف رئيس مدرسة وزران سابقا بنت اختار لها من الاسماء « زينب » فاليه تهانينا الحارة .

من اقبو :

بشر الأخ المصلح محمد الشريف ابو شلاغم التاجر باقبو بمولودة مباركة اسماها « خديجة » . اقر الله عين والديها وجعلها من الناشئات الصالحات .

من تونس :

انتقلت الى رحمة الله والدة الشيخ المجذوب أحمد وهو من الجزائريين القاطنين بتونس والمعلم بفروع الزيتونة .

وشيعت جنازتها مساء الخميس يوم ٨ جوان الى مقرها الاخير . فندعو لأبنائها بالصبر والسلوان والى الفقيدة بالمغفرة والرحمة والرضوان

(بقية الصفحة ٥)

انه لن يرجع الا بعد ان يقرر البرلمان رجوعه ، حتى يكون ذلك الرجوع دستوريا لا غبار عليه .

وهكذا تم الانتخاب ؟ ونال حزب الاشتراكيين المسيحيين ، الموالى للعذات ، نصرا نسبيا ، اذ هو قد احرز على الاغلبية المطلقة ، ولو كانت اغلبية ضعيفة ، فى كل من المجلسين ، ولن تمضي ايام حتى يكون البرلمان قد قرر رفع الحجر عن رجوع الملك ، فيعود ليوبولد الى بروكسيل منتصرا، ويقتص من المظلمة التاريخية التى يعتقد انه قد كان ضحيتها حتى اليوم ، ولعله بعد ذلك يركن الى الحل الوحيد الذى يجمع شمل الأمة ، ويحقق وحدة الشعب ، الا هو تنازله طائعا مختارا عن الملك لفائدة ابنه وولى عهده . وهكذا تنتهى هذه الازمة الحادة التى فتت فى عضد الأمة البلجيكية سنوات عديدة، وينتهى امر الفرد ، لكيلا يبقى الا امر المجموع .

من قابس :

عن نودى فكيني وأسرته

يشكرون جميع اساتذة والاخوان الذين وجهوا اليهم تعازيهم فى والدهم بواسطة البرقيات والرسائل والهاتف أو شرفوهم بالحضور من جميع الأقطار : المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر ونيجريا وتشاد وغيرها ويطلبون من الله سبحانه ان يثيبهم ويجازيهم خيرا ، كما يشكرون المعزين من البلاد الاجنبية ويخصون بالذكر سمو امير ليبيا المعظم السيد محمد ادريس المهدى السنوسى

التصوير الحديث

اخرجت المطابع الجزائرية فى هذه الايام الاخيرة تحفة فنية يسبق لها انتاج مثلها لرواد الفن العربى

وموضوع هذه « التحفة » التى اخرجتها قريحة الاستاذ الاسين السعدى حكار « التصوير وكيفية تعلمه وتعليمه » .

وقد كانت مدارسنا فى اشد الحاجة الى مثل هذا الاثر النفيس فعهد التلمذة الاستاذ حكار بكتابه هذا ، اذ انه ياخذ بيد التلميذ الى تعلم فن الرسم والتكبير اليدوى ، ويزوده بارشادات مفيدة نظرية وتطبيقية .

شكرا للاستاذ حكار على ما بذل من مجهود مادي وأدبي جعل هذا الكتاب يخرج كقطعة من اروع ما تنتجه القرائح والمطابع، ولو قارنته باثر كبار فنانى الشرق لما وجدت فارقا يذكر .

واننا ننصح جميع اساتذة المدارس بطلبه والزام التلاميذ بمحاكاته وتقليده واتباع ما جاء به من ارشادات وقواعد عامة ومبادىء ، وانه لكفيل بالاخذ بيدهم الى طريق الفن الجميل ، الذى نحن فى اشد الحاجة اليه لتربية الذوق الجميل فيهم .

وليغضوا النظر عن نسبة مؤلفه الى الجزائر لبستسيغوه - فقد اعتدنا الا نستسيغ الا ما جاءنا من الشرق .

ويطلب من مؤلفه بادارة معهد عبد الحميد بن باديس نهج ابن الشيخ الفقون رقم ٥ بقسنطينة .

وثمنه ١١٥ ف خالصة اجرة البريد .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٢٤ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من خلق العرب
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا

البصائر
ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٢-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٤ رمضان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٩ جوان سنة ١٩٥٠ م

هل الفلسفة فى خدمة الأدب او الأدب فى خدمة الفلسفة ؟ .. اما الأدب فغن ثابت الأركان ، باسق الأغصان ، قوى الدعائم ، محفوظ الأصول ، ترى الربيع والفتنة ؛ نهدف اليه لانه فى ذاته غاية سامية ، ونريده لانه تراث روحى خصيب ، وتخفق اليه قلوبنا لانه كنه الحياة ، ولغة التعبير الصادق عن جمالها الباهر ، وجلالها القاهر ؛ لهذا نربأ به ان يكون وسيلة وهو الغاية ، وخادما وهو المخدوم ؛ ونطمع أن نراه رفيقا للفلسفة ، يساعدها وتساعده ، ويفتح لها أبوابا ما كانت لتهتدى الى فتحها لولا مقاليده ؛ وتعرج هى به الى سموات لا تواتيه أجنحته على الصعود اليها لولا منطقها وحكمتها .

فنحن نرى أن كل فلسفة — أيا كان نوعها — عاطل اذا لم يحلها الأدب ؛ وأن كل أدب — مهما علا — رخيص اذا لم تغل الفلسفة قيمته .

ومن هنا كان الابراهيمى مفخرة الجيل ، وآية الدنيا ، ومنة القدر على العربية وأدبها وفلسفتها ، واحد العباقرة الذين يفرضون خلودهم على الأيام ؛ فهو العالم الدينى المتلئ الجوانب من روح الشريعة وفقه أسرار الدين ، وهو الفيلسوف الاجتماعى الذى لا يشق له غبار ، وهو المربى الخبير بمواطن الرشد ومزالق الغى ؛ اما التاريخ وقصصه وعبره ، واما الأدب وعصوره وشعره ومنثوره ، واما اللغة وغريبها ومأنوسها وتاريخ أطوارها ، فهو فى هذه كلها كما قيل : « حدث عن البحر ولا حرج » ، وتم الله عليه نعمته فآتاه حافظة موعية وذاكرة واعية ، وأكمل له أدوات العالم الأديب الفيلسوف .

فتح جامع « الحنايا » ومدرستها :

ملخص خطاب الرئيس الجليل

بقلم احمد بن ذياب

أنت كلما استمعت اليه يخطب ، أو أصغيت اليه وهو يحاضر ، او قرأت له ما يكتب ، أو جلست اليه فى حلقات الدروس هالك منه الاسلوب الرائع ، والبرهان الساطع ، ولم تعد تدرى من اية النواحى يتملكك العجب ؟ أمن فصاحة لسانه ؟ أم من بلاغة كلامه ؟ أم من توليد المواضيع وسبكها ؟ أم من أزهار المعانى تتفتق عنها أكمام الألفاظ المنتقاة ؟ أم من طواعية اللغة للسانه وطواعية لسانه للغة ؟

ورأيت كيف يستخدم الأدب الفلسفة ، وكيف تستعين الفلسفة بالأدب ، فيجريان كفرسى رهان من شباة قلم الابراهيمى الجبار ، او من لسانه القئول المصقول ، ورأيت كيف تكون روعتهما مسخرين لخدمة الحق ، مؤيدين للحقيقة ، ناصرين لجنود الخير ، وقلت معى : سبحان الذى يؤتى الحكمة وفصل الخطاب من يشاء ، ويحرمهما من يشاء .

اقدم هذه الكلمة بين يدى محاولة ارجو أن أوفق فيها الى تقديم شبه صورة للخطاب الجامع الذى القاه الاستاذ الرئيس الابراهيمى غداة افتتاح مسجد قرية «الحنايا» ومدرستها ؛ وانى — حين آمل متابعة الاستاذ فى اختصار او اختزال ما يلقى — لواجد عنتا كبيرا ، فقد شكا الشاكون قبلى ممن حاول مثل ما حاولت أنهم يؤخذون بروعة المسموع عن مواصلة الكتابة ، لأن معانيه كلها ابكار ، ومواعظه كلها حكم نفيسة ، وحكمه كلها غوال ، وطرائفه — ان كان لكلامه أطراف — كلها طرائف نادرة .

وقد اعتمدت فى هذه المحاولة على ما سجله الشيخان عبد الوهاب بن منصور وعبد الرحمن غريب مضافا الى ما سجله قلمى الضعيف الوانى ، فان قاربت الاصابة فالفضل لهما ، وان قصرت فالوزر على وحدى...

قال الاستاذ العظيم — بعد الجمل التى اعتاد ان يفتتح بها خطبه ودروسه فى الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله — :

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

انى كلما استعرضت حال هذه الأمة فى فكرى ، أو عرضت نفسها على عينى قصدا فى المحافل ، أو عفوا فى المجامع والأسواق — تلوح لخاطرى آية من كتاب الله تنطق بسنته المطردة فى الأمم والقرون ؟ وقد لاح لى عند ما اعترضتنى اليوم هذه الجموع الحاشدة ، بل هذه الوفود الراشدة ، فى أقصى القرية — آية هى من دلائل قدرة الله على البعث الأخير ، ومن الحجج الدامغة على منكريه ، ولكنها — مع ذلك — قريبة الخطور فى أذهان المتفائلين مثلى بالبعث الأول فى هذه الحياة الدنيا .

تلك الآية هى قوله تعالى : « قال من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » .

لاحت لى آية البعث من القرآن ، عند ما لاحت لى آية الانبعاث منكم ، فأجلت بصيرتى فى الأولى ، عند ما أجلت بصرى فى الثانية ، فما زادت الثانية الأولى الا تمكينا وتثبيتا ، ولم يصرف ذهنى عن التدبر فيهما ، والاعتبار بهما ، والايمان بحقيقتهما — هذه المناظر الخالبة للعقول ، الفاتنة للأعين ، ولا هذه الأصوات المتصاعدة بالتكبير والتهليل ، ولا تلك المتعالية من حناجر النساء بالزغردة والتأهيل .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

ان موت الأمم ، وحياة الأمم ، لفظان مطروقان مستعملان فى نصابهما من الوضع اللغوى . كموت الارض بالقحط ، وحياتها بالغيث ، لاينوبهما ذوق ولا منطق ولا فهم ؟ وان معناهما لأوسع وأجل من معنى حياة الفرد ، وموت الفرد ؟ هذه حياة محدودة ، وموت لا رجعة بعده الا فى اليوم الآخر ؟ وتلك حياة محدودة الأسباب ينتابها الضعف فتعالج ، ويلم بها المرض فتداوى ، ويطرقها الوهن فتقوى ، ويدركها الانحلال فتشد ، ويعرض لها الانتقاض فترمم ، وتظلم آفاقها بالجهل فتنار بالعلم .

طالما قال القائلون عن أمتنا : انها ماتت وطالما فرح الشامتون بموتها ، وطالما تماهى نساة الاستعمار على مسمع منا ، وأعلنوا البشائر بموتها فى عيدهم المئوى فعدوه تشييعا لجنازة الاسلام الذى هو مسالك حياة هذه الأمة فى هذا الوطن ، فقالوا : ماتت لا رحمها الله ، وصدقهم ضعفاء الايمان منا ، فقالوا : ماتت رحمها الله ؟ وقلنا نحن : انها مريضة متعبة ، ولكن يرجى لها الشفاء ان حضر الطبيب وأحسن استعمال الدواء ؟ فحقق الله قولنا ، وخيب أقوال المبطلين وكذب فألهم ، فحضر الطبيب فى حين الحاجة اليه ، وأذن بالاصلاح فى آذان المريض فانتفض انتفاضة تطايرت بها الأثقال ، وانفصمت الأغلال ، وكان من آثارها هذا اليوم الذى لا يصوره الخيال والوهم ، وانما يصوره العيان والواقع .

فاذا بقى فى الدنيا محسوس ، يكابر فى المحسوس ، ولا يصدق بوجود هذه الأمة ، ولا يومن بحياتها ، فقولوا له : تطلع من هذه الثنايا ، على قرية الحنايا ، وقارن يومها بأمسها ، يراجعك اليقين ، ويعاودك الايمان .

قلنا فى هذه الأمة — وما زلنا نقول : ان عوارض الموت وأسبابه كلها موجودة فيها من الجهل والفقر والتخاذل وفساد الأخلاق واختلاف الرأى وفقد القيادة الرشيدة ، وقلنا — مع ذلك — وما زلنا نقول : انها مرجوة الحياة ما دام مناط الرجاء فيها سالما صحيحا ، ومناط الرجاء هو نقطة من الايمان ما زالت لائطة بالقلوب ، وصلة بالقرآن ما زالت مرعية فى الألسنة ، وان هذا الرجاء معلق بخيط دقيق لا نقول انه كخيط العنكبوت ، ولكنا نقول : انه أقوى من السلاسل الحديدية ، اذا أمده الاستعداد والتدبير الرشيد .

هذه النقطة هى مبعث القوة ولو بعد حين ، وهى مكمن السيادة والعزة ولو فى الأخير . والسبق يعرف آخر المضمار .

من أطوار هذه الأمة فى التاريخ أن اختلف ملوكها وقادتها وساستها ، وذاقت من خلافهم الشر والبلاء ، واختلف علماؤها فى الدين فكان خلافهم وبالا على الأمة ، وتشتيتا لشملها ، وصدعا لجدار وحدتها ، وقطعا لما أمر الله به أن يوصل من أرحامها ؟ ثم فر العلماء من الميدان وتركوه للأمراء المستبدين ، ثم ألقى الأمراء المقاليد فى

(البقية على الصفحة الثانية)

أيدي السفهاء من الأغمار والذرية والأتباع، وكل أولئك قد فعل في هذه الأمة ما لم يفعله « نيرون » وكل تلك الأعمال قد أثرت في اخلاق الأمة التأثير العميق وسكت العلماء أذلة وهم صاغرون ، يرون الحق مهضوما فلا ينطقون ، والمنكر فاشيا فلا يغيرون ولا ينكرون ، وهيهات بعد أن تنازلوا عن حقهم طائعين !

يقع ذلك كله في كل طور من الأطوار التاريخية حتى يبتلى المؤمنون ، ويظنوا بالله الظنون ، واذا بذلك العرق يتحرك ، واذا بتلك الانتفاضة تعرو ، واذا بالأمة قائمة من كبوتها ، تذود قادة السوء عن القيادة ، وعلماء السوء عن الامامة ، وتنزل دخيل الشر بدار الغربة .

جربنا فصحت التجربة ، وبلونا فصدق الابتلاء ، وامتحنا فدل الامتحان على أن عرق الايمان في قلوب هذه الأمة كعرق الذهب في المنجم كلاهما لا يبلى وان تطاولت القرون ، ثم جلونا هذا العرق في عمل ثلاثين سنة خلت فاذا خصائصه الطبيعية لم تتغير .

هذه الأمة كبا بها الزمن وأدارها على غرائب من تصاريفه حتى أصبحت عونا له على نفسها ، وترصد لها العدو كل غائلة ، ففتنها عن دنياها حتى سلمت له فيها ، ثم فتنها عن دينها حتى كادت تتقلده مشوها ممسوخا ، وأحاطت بها خطيآتها من كل جانب فجنت على نفسها بما كسبت أيديها من سوء الأقوال ، وفساد الأعمال ، ولكن ذلك العرق المخبوء في تلك المضغة يتحرك فيأتي بالعجائب .

هذا تطور شهدناه في تاريخ الأمة الجزائرية الحديث ، كما شاهدناه في تاريخ أسلافها وجيرانها ، وما هذا المنظر المعجب المطرب بآخر منظر في رواية التاريخ .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

ان يومكم هذا قد تعاظم حتى كاد ينسي الأيام الغر التي سبقته في تاريخ نهضتكم العلمية ، فلا تنسوها ، ولكن تناسوها ؛ لا تنسوها فلولاها لما كان هذا اليوم بهذه العظمة ، وتناسوها لئلا تغركم فتقعد بكم عن تكرار أمثال هذا اليوم بأكمل منه وأعظم روعة منه .

عدوا هذا اليوم فاتحة لأيام علمية أزهر وأعطر ، وأفخم وأضخم ؛ عدوه كالبسملة من لوح القارئ ؛ عدوه مقدمة لكتاب متعدد الأسفار ؛ افخروا فيه من الأعمال ، لا من الآمال ؛ اجعلوه نموذجا لأيام المستقبل ، وطالعا من طوالع سعودها ؛ وأعيذكم أن يقصر بكم النظر فتجعلوه ختاما لأيامكم القريبة ، من يوم « القزوات » الى يوم « ندرومة » الى يوم « وهران » الى يوم « بسكرة » الى يوم « جيجل » بالأمس القريب - لا تجعلوه ختاما وان كان مسكا فان المسك تذهب به الرياح ؛ وليومكم ما بعده ؛ له يوم « سطيف » ويوم افتتاح مدرسة « بسكرة » ، ويوم افتتاح مدرسة البنات « بجيجل » وأيام أخر كلها غرر .

هذا اليوم من الأيام التي تلتقي فيها قلوب الأمة الواحدة على غرض واحد شريف ، وأيديها على عمل واحد مفيد ، وان كل من حضر هذا الحفل العظيم ، وكان في قلبه مثقال ذرة من حب المصلحة العامة ، أو كان في قلبه شيء من الاعتزاز بالمجد القومي ، وكل من شاهد مشهدنا هذا وكان في قلبه فتيل من ايمان - فانه لا يخرج من هذا المشهد الا كيوم ولدته أمه طاهر القلب طاهر الضمير طاهر اليد واللسان ، نقي الفؤاد من هذه الأمراض التي زادتنا ضعفا على ضعف وساقتنا الى الأسر فالموت .

ان فخر هذا اليوم ليس لهذه القرية وحدها وانما هو فخر الوطن الجزائري ، وليس لمصلحي الخنايا الذين صبروا حتى أراهم الله عاقبة الصابرين ، وانما هو للأمة الجزائرية كلها يعم حتى المثبطين والمعاكسين والهادمين ؛ انا قوم نبني للأمة ولأبناء الأمة ، وانا لنعلم أن فيها من يحاربنا ويفتري علينا العظائم ويسعى جهده ليهدمنا وما بنينا ؛ وحسبنا ردا عليهم أننا نعمل وهم يقولون ؛ وأن في هذه القرية نفسها مرضى جمود وصرعى خرافة ، وأذناب استعمار ، وأنهم يودون لو هدموا ما شيدنا ، ونحن نقول لهم : عفا الله عنكم - أيها الاخوان - وهداكم ؛ لو تعقلتم قليلا لعلمتم أن التاريخ حين يكتب هذا اليوم لا يسجل فخره خالصا لنا ، وانما ينسبه الى قرية « الخنايا » وأنتم منها ، وان الوفود اذا رجعت الى أوطانها وشادت بهذا العمل الجليل نسبته الى سكان « الخنايا » وأنتم منهم ، وانما للعاملين حظهم من الثناء والحمد ، فكونوا مع العاملين تقاسموهم تلك الحظوظ من حسن الذكر ، وذخيرة الأجر .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

لا تظنوا أن الحياة المعنوية التي نسعى لها اليوم بأقوى أسبابها وهو العلم - هبة تنزل من السماء ، وانما هي شيء كسبي يناله الجاهدون ، ويحرمه الراقدون . فاعرفوا هذه الحياة وافهموها ، واجعلوا وسيلتها الأولى العمل الصالح ، وارجعوا فيها الى كتاب الله وسنة نبيه ، وخذوها بالمحاذاة والتلقين والاتعاظ بأحوالكم الماضية واحوال الأمم قبلكم ، فاذا عرفتم هذا النوع من الحياة طلبتموه ، واذا طلبتموه وجدتموه ، واذا وجدتموه سعدتم به وأسعدتم .

ان الحياة بلا سعادة قدر مشترك بيننا وبين النمل على ضعفه ، والحمار على ذله وخسفه والجمل على اذلاله وتسخيره ، فاذا كنتم اليوم تسمون أحياء ، فمن هذا النوع .

لا تفرحوا بحياتكم هذه ، فانكم أشقياء بها ، وان العاقل لا يرضى بهذا النوع من الحياة التي لا سعادة فيها ولا شرف ، وان سكوتنا عليها واطمئناننا اليها يعد قدحا في تعقلنا ، ولو كنا عقلاء حقا لما بكينا على ميت فارق هذه الحياة ، ولا فرحنا بمولود يستقبل هذه الحياة... لو كنا عقلاء حقا لعكسنا هذه القضية ، وتبادلنا التهاني على الموت ، لأن الميت خفف ثقلا على نفسه واهله وعشيرته وأمته ، ولأن الحي استراح من عضو أشل كان يئوده كما تئود اليد الشلاء صاحبها ، فمن الخير له قطعها بعد أن أصبحت لا كاسبة ولا كاتبة ؛ ولو كنا عقلاء حقا لما تهللنا للمولود منا يستهل على ما نحن فيه من حياة بائسة ؛ ولو أن الجنين في بطن أمه طرقه البريد بخبر من أخبار هذه الحياة التي نحياها وكان له اختيار لآثر البقاء هناك حتى يموت اختناقا .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

ان يومكم هذا عنوان على الحياة ورمز اليها ، وان هذه المؤسسة المباركة بمسجدها ومدرستها مزرعة للحياة فتعاهدوها بالعناية ، وان هذه المدارس التي تشيد في كل يوم حصون للعربية والاسلام ، وهما أساس الحياة السعيدة ، وان اخوانكم مصلحي الخنايا قد أروكم مصداق انبثاق الضعف عن القوة ، وتصديقا لعاقبة الثبات على الحق ، وأروكم مثالا مصغرا لبداية الحياة ؛ فان أردتم أن تحيوا فاطلبوا سعادة الحياة ؛ أو لا ، فبطن الارض خير لكم من ظهرها وأروح ؛ ان حياتنا الحالية أثقال متوالية ، فلا ترضوا بزيادة الثقل وخففوا ما استطعتم ، والعلم ، العلم فنعم آلة التخفيف هو .

ليت شعري ماذا نورث أبناءنا من هذه الحياة بقسميها المادي والمعنوي ؟ أنورثهم الارض ؟ وليس بأيدينا شيء منها ؟ أم نورثهم المال ؟ ونحن أفقر من عليها ؟ أم نورثهم الدين وحقائقه وآدابه ؟ وقد نبذناه ظهريا ، واتخذناه سخريا ، وغطيناه بالبدع والأوهام ؛ أم نورثهم الحب والتآخي ؟ وبعضنا لبعض عدو ، يتجسس عليه ويبيعه بالثمن البخس ، ويحسده على ما لا يتحاسد عليه العقلاء ولا المجانين .

هذه هي الحقيقة ، ومن أخبركم بغير هذا فقد غشكم وكذبكم .

أنتم تزعمون أنكم تحققون حكمة الله من الزواج ، ولكنكم لم تفقهوا الحكمة ، وما دمتم لا تفهمون الحال ، فلن تفقهوا المآل ، وما دمنا في غمرة ساهين ، وعن الحقيقة لاهين فكذب ما تخبر به الألسن في قول الناس : (انهم بخير).

وما دمنا نعتقد أن حياتنا حياة ، وأن ديننا هو دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وما دمنا لا نتصور أحوالنا كما هي في حقيقتها - فاننا بعداء عن النجاح .

اما اذا رجعنا الى العقل الصحيح نستشيره، والى الدين الصحيح نسترشده ونسير على هديه ، والى الاصحين منا نأتم بهم - فلنوشكن أن يغير الله ما بنا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا ، وأخذنا بالأسباب نتذرع بها للمسببات ، ونبذنا التواكل الذي ينافي الدين ونعدنا كمن يطمع في الحصاد وهو لم يزرع ، وفي الاولاد وهو لم يتزوج .

هذه هي حالتنا التي يجب أن نتواصى بتفهمها لنقوى على علاجها ، لأن ما نحن فيه ليس موتا ، وانما هو مرض عضال .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء !

هذه هي القرية التي أحياها الله بالعلم ، بعد أن استيأس الناس من حياتها ، وستبقى حية قوية لأن حياتها مستمدة من الروح لا من المادة ، وحياة الروح والعلم لا يدركها الفناء ، وكأن الله تعالى ضرب المثل بهذه القرية الضعيفة للمعتبرين ، وأقامها حجة على المتخاذلين .

وهذه الوفود الكريمة قد أقبلت من أطراف العمالة زمرا تعاون على الخير ، وتشد أزر العاملين ، وتبتهج بعيد الدين والعلم ، وتصدق قول نبينا : « مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، فقد اشتكى اخوانهم عوزا في المال ، ونقصا في القدرة على الأكمال ، فتداعوا الى العون ، وسترى منهم ما يشرح الصدور ويقر الأعين .

واذا كان فيكم من سعى من بعيد فقد قطعت البكم جميعا أف ميل في ليلة واحدة ، من بجاية مدينة العلم والتاريخ ، الى تلمسان مدينة العلم والتاريخ الى بنتها ومحجورتها « الخنايا » ، واذا تقاربت القلوب واتحدت المقاصد طويت الأبعاد ، وهان السفر ووعثاؤه .

حدانا حاد واحد ، هو أغنية العلم ، وساقنا سائق واحد هو داعي العلم ، ولقد ساقني وساق « سائقي » اليكم شعور صادق يجمعنا جميعا وهو الفرح والاستبشار بهذه المقدمة التي ستكون لها نتائج ، والاعانة والتأييد أداة صالحة نحمدها بها وشائج وأي وشائج ؛ واني أتوسم لوجوه فأرى فيها المثنى والثلاث ، وأرى بالمثنى من حضر العام الماضي في فتح مدرسة « ندرومة » ، وحضر هذه السنة في هذا المشهد ، وبالثلاث من حضر العام قبل الماضي فتح مدرسة « القزوات » وحضر في العام الماضي فتح مدرسة « ندرومة » وهذا العام في هذا المشهد ، أطال الله أعماركم لحضور المشهد الرابع في « وهران » والخامس بما بعده في غيرهن .

وما هذه سنوات ، وانما هي مراحل نقطعها الى اسعاد الامة واعزازها ، ونستدفع ما فيها من نصب ولغوب بالفيض الرباني الذي يغمر الأرواح الطاهرة ، والنفحات الالهية التي تهب على قلوب المؤمنين فتنتعش.

(البقية على الصفحة ٥)

يوم الحنايا الخالد

شهدت قرية الحنايا اللطيفة يوم الاحد ٢٥ شعبان ١٣٦٩ يوما خالدا لم تشهد له نظيرا منذ عرفها الناس وسرى ذكرها على لسان التاريخ ؟ وشهدت الحركة الاصلاحية معها يوما أغر محجلا من أيامها العظيمة التى تدل على ان الامة الجزائرية جرى فى عروقها دم الحياة ، وتبشر بان الشعب الذى ظل قرنا وربع قرن مكبوت العواطف ، مهان الاجسام والارواح سائر – رغم كل ما يصادفه فى طريقه من أحجار واشواك – نحو التحرر من كل تبعات الماضى البئيس ، تبعات الجهل والدجل والاستعباد والاستبداد .

ومهما كتب الكتاب فى وصف هذه الوجوه المسفرة ، والقلوب المستبشرة ، والابدان النشطة ، والايدى المبسوطة ، فانه لا يستطيع أن يصور عشر معشار الحقيقة الرائعة التى شاهدها ، ويعجز عن تصوير ما كان يحيط بالجو من معان وأسرار .

وقرية الحنايا واقعة الى الشمال من تلمسان على بعد عشرة اميال فى النقطة التى تلتقى عندها طريقا ندرومة وبنى مصاف ، وقد كانت ولا تزال قرية تربة تحيط بها بسائط خصبة ، ذكرها البكرى فى القرن الخامس باسم (ولج الحناى) فى كتابه « المسالك والممالك » وتردد ذكرها بعد ذلك فى كثير من الكتب الجغرافية والتاريخية ، ثم أختى عليها ما اختى على سائر المدن والقرى الجزائرية بعد الاحتلال ، فدمرت قريتها العربية ولم يبق منها الا صومعة مسجد جميلة البنيان ، وانتزعت الاراضى التى حولها من أربابها الشرعيين بالطرق التى يعرفها كل جزائرى ، ومحى اسمها العربى من الخريطة وحل محله اسم « أوجين تيان » ثم خطت فيها قرية عصرية ، ونظمت حولها الضياع الفلاحية ، وقدم كل ذلك الى (الاسياد) الذين جاء بهم الاستعمار من كل حدب وصوب ليزحم بهم اهل البلاد الشرعيين ، حتى لم يبق من هؤلاء الا من يرعى خنازيرهم ، أو يحرس كرومهم ، أو يعصر خمورهم ، وشاعت بينهم – بسبب الفقر المدقع والظلم البالغ – المنكرات والاخلاق الفاسدة .

ولكن مناديا من الاصلاح منبعثا من تلمسان دوى صوته منذ سنوات بهذه القرية ، واشراقة من الدين الصحيح لاحت بأفقها ، وصلة من بعض رجال القرية بدروس « دار الحديث » ، فتحركت المشاعر واهتزت النفوس ، وجرت الدماء الزكية ساخنة فى العروق ، وحنت الفروع الى الاصول ، فأسس النادى والمسجد الحر والمدرسة... وأرسلت جمعية العلماء المعلم المصلح ، والواعظ المرشد ، فلم تمض الا سنوات قليلة حتى رسا الاصل وسما الفرع ، وتبدلت الارض غير الارض .

ثم ضاقت المدرسة الصغيرة بتلاميذها ولم يعد المسجد الضيق يسع المصلين ، ففكر المصلحون العاملون فى تأسيس مدرسة تضم كامل أبنائهم وبناتهم ، وبناء مسجد كبير مناسب لاقامة الجمعة والصلوات الخمس ، وشمروا على ساعد الجد والاجتهاد فى جمع النفقات ، وتحصيل التبرعات ، فجادت الامة بسخاء ، وأعطت من غير تردد ، ووضع المهندس التصميم ، وشرع المقاول فى تهيئة البنائين ، حتى تم العمل فى أول هذا الشهر ، فجاء المسجد آية فى الابداع والاتقان ، وكانت المدرسة مستوفية لكافة الشروط التى يجب أن تتوفر فى مدرسة عصرية من سعة الاقسام ، ورحابة الفناء ، وانتشار النور والهواء فى سائر حجراتها ومرافقها ، ثم استأذن الاخوان المصلحون الاستاذ الرئيس فى تشريفهم بفتح المدرسة والمسجد ، فضرب لهم يوم الاحد ٢٥ شعبان موعدا . وفى الحين وجهت الرسائل الخاصة والعامة بالبريد وعلى صفحات الجرائد لدعوة الاخوان الى المشاركة والحضور فى الحفلات التى ستقام بمناسبة ذلك .

وفى عشية السبت ١٠ جوان أخذت الوفود تتوارد على قرية الحنايا لتشاهد بعض الحفلات الليلية التى أقيمت للرجال والنساء وفى صبيحة يوم الاحد أخذت السيارات الكبرى والصغرى ما بين عمومية وخصوصية تقل مئات المصلحين الى الحنايا ، وكان فى طليعة الوفود وفد ندرومة والغزوات ومغنية وصبرة ووهران وبلعباس وتموشنت وسيق وبنى مصاف والرمشى وسبدو واولاد ميمون ووفود من جميع القبائل الكثيرة المجاورة ، أما التلمسانيون فحيا الله التلمسانيين ، فانهم ما زالوا – منذ مد الاصلاح يتهم رواقه – سباقين الى نصر العلم والبذل فى سبيله ، وما زالوا زينة المحافل والاحتفالات ، وما زالوا مسارعين فى الخيرات ، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن حضور مشاهد العلم وان بعدت ، والبذل لها حتى فى ساعة العسرة ، وقد ظهروا فى يوم الحنايا بمظهر يعز الاسلام ، ويبيض وجوه المسلمين .

وان نسيت فلا أنسى منظرا أطار دمعة الفرح من عينى ، منظر شيبة كستها السنون جلالا ، وزادها نور الايمان جمالا ، وحلت نفس صاحبها من حب العلم والتأثر بمواكبه ما صيره شابا يطفر ، وسألت عنه فقيل لى انه الحاج محمد بن رحال عميد العائلة الرحالية الماجدة ، ورئيس الجمعية الدينية ومدرسة عبد المومن بن على بندرومة ، ومرجع الحركة الاسلامية بها ، وانه جاوز التسعين ، فقلت سبحان الذى يزيد فى الخلق ، وعلمت أننى كشفت اليوم عن ذخيرة من ذخائر هذه الامة .

كانت الوفود كلها متطلعة الى وصول الاستاذ الرئيس الابراهيمى ، وكلما وصل وفد كان أول ما يسأل هل وصل الرئيس ، وكانت العيون كلها معلقة بطريق تلمسان التى يدخل منها ، فقد جاءت الاخبار بانه يحضر يوم السبت احتفالا بمدينة بجاية ، وأنه يخرج منها مساء فيبيت ساريا ويصبح بالحنايا ، وبين بجاية والحنايا ألف كيلوميطر ، فكانت القلوب وجلة أن يقطعه قاطع ، وتناجى بعض الناس بأن وصوله فى الوقت المحدد محال ، ولكن الذين يعرفون همة الاستاذ وصبره على الاسفار وضبطه للمواعيد وضربه المثل فى الوفاء بها . لم يرتابوا فى أنه واصل فى الوقت المحدد لا محالة ، وأخبرت الهواتف بخروجه من الاصنام ومروره على غليزان فسيق فسيدى بلعباس فديكارت .

وفى الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق كانت سيارة الاستاذ الرئيس فى مدخل القرية ، فتلقته الوفود بالتكبير والتهليل ، وترجل ليشاركهم فى المشى الى بيت الله ، وتضاغطت الوفود على الرئيس حتى تعذر السير ، فتقدمت فرق الكشافة المكلفة بالحراسة والتنظيم وضربت صفين عن يمين وشمال ، وانتظمت الالوف فى موكب عظيم يتقدمه الاستاذ الرئيس وعن يمينه ويساره ومن خلفه عشرات من مديرى ومعلمى مدارس جمعية العلماء بالعمالة الوهرانية ، وسار الموكب على أبهج ما يرى الرائى فسد الشارع الرئيسى على سعته ، وتعالى التكبير من الرجال والزغارد من النساء المسايرات للموكب من اطرافه ومن الشوارع الفرعية ومن النوافذ ، وتهافت المصورون على تصوير الموكب خطوة خطوة ، وحبذا لو كانت هناك آلة التقاط (كاميرا) اذا لالتقطت أروع فيلم سينمائى .

سار الموكب على ذلك النظام البديع قريبا من كيلوميطر فلما وصل الاستاذ الرئيس الى باب المسجد الخارجى تلقاه اعضاء شعبة جمعية العلماء وفرقة من تلميذات المدرسة انشدن نشيد « شعب الجزائر مسلم » فكان عبد الحميد ابن باديس كان ماثلا فى الموكب . ثم تقدم (عمود الحركة الفقرى) السيد محمد الابلق ، ورحب بالاستاذ باسم الحنايا وسلم اليه مفتاح المسجد ، فتقدم الاستاذ الى عتبة الباب الداخلى ، فتقدمت اليه فتاة تلميذة بكلمة ترحيب جهيرة أبكته وأبكت من سمعها وباقة بديعة من ازهار الحنايا فالتفت الاستاذ الى الجموع المتراصة – والمفتاح فى يده – وألقى كلمات ساحرة حالت روعة الموقف بيننا وبين حفظها او تقييدها . ثم فتح الباب ودخل فاندفعت خلفه الامواج الزاخرة لا النسم المعدودة .

جلس الاستاذ الرئيس على المنصة وأحاط به ابناؤه المديرون والمعلمون فكان منظرا مصغرا فيه كل الروعة وكل البهجة . جلس عن يمينه الاستاذ السعيد الزموشى ، فالاستاذ ابو القاسم رواق ، فالاستاذ عبد الحفيظ الثعالبى (مدير مدرسة الحنايا) فالاستاذ محمد الصالح رمضان فالاستاذ حمزة بوكوشه ، فطائفة من المعلمين : وجلس عن يساره الاستاذ عبد الوهاب بن منصور فالاستاذ محمد جعفر المدوى فالاستاذ أحمد بن ذياب فالشيخ عبد القادر بن زيان فطائفة أخرى من المعلمين ، وانى لم اتذكر ساعة الكتابة من اسماء المديرين والمعلمين الافاضل الا اسم الشيخ صالح بن غزال والشيخ أحمد رضا بن الشيخ والشيخ محمد بابا أحمد والشيخ المختار الصبان والشيخ ابراهيم مازوز والشيخ محمد القباطى والشيخ الخضر القباطى والشيخ الطيب الجيجلى والشيخ الهبرى المجاوى وعذرا للاخوان الذين لم تحضر ذاكرتى اسماؤهم .

بعد الاستقرار على هذا الوضع الجميل شرع استاذنا الجليل فى القاء خطابه بميكروفون يسمع الخلائق المكتظة فى الشوارع فلا يحرم منهم احد ، واستغرق الخطاب ساعة ونصفا . وماذا اقول فى الخطاب الا انه خطاب ابراهيمى من الطراز المعلوم ، وكأنما كان يصوغ الفاظه من حبات قلوب الحاضرين وينحت معانيه من آمالهم وآلامهم .

وقد انبرى لكتابة خطاب الرئيس ثلاثة من المشائخ : عبد الوهاب بن منصور ، وأحمد بن ذياب ، وعبد الرحمن غريب ، وما منهم الا من قلمه (قيد الاوابد) فى السرعة والوحى وعسى ان يحفظوا لنا شيئا من هذه الدرر الغالية التى يلقيها الاستاذ ارتجالا فى كل يوم فتضيع مع الريح .

وبعد أن انتهى الاستاذ من خطابه حرك أريحية السامعين الى البذل واعانة اخوانهم الحناويين بنفثة من نفثاته السحرية فكأنما مسهم بكهرباء فاندفعوا يتبرعون وتقدم الكتاب للكتابة والضبط ، وتقدم (يعسوب الحركات وثولب التنظيم) منير شلبى للمناداة والتعريف فكان فى دماغه دفتر أنساب ، وفى ظرف ساعة قفزت أرقام التبرعات فجاوزت المليون ، ولا ندرى الى اين وصلت بعد ذلك بعد تصفية الحوالات البريدية .

بعد التبرعات قرأ الاستاذ الرئيس على الجماهير برقية من السيد أحمد بوشمال باسم مدارس قسنطينة والمعهد البادسى يعلنون تأييدهم وتضامنهم مع الوفود الحاضرة فى خدمة الدين والعلم .

وبعد ذلك تقدم الشيخ عبد الحفيظ الثعالبى مدير مدرسة الحنايا فالقى كلمة

(البقية على الصفحة ٨)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

زيارة جديدة :

حق لنا ان ندعو اسبوعنا السياسي هذا ، اسبوع الانكليز ، فان السياسة الانكليزية قد نشطت خلاله نشاطا غير معهود ، وطغت على كل سياسة اروبا وافريقيا ، فهيمنت عليها واصبحت لا ترى الا هي .

ففي القارة الافريقية نرى المشكل المصري السوداني لا يزال معروضا على بساط البحث بصفة عملية جدية ، وقد اولته انكلترا من عنايتها الشيء الكثير ، واننا لنراها تتحمس لفكرة البقاء حوالى ترعة السويس ، للمشاركة في الدفاع عنها ، على مقدار ما تتحمس الدولة المصرية لتطهير الارض الوطنية من بقايا الاحتلال ، وازالة معالم ذلك البغي والعدوان .

ولقد اختطت الدولة الانكليزية لنفسها خطة جديدة ، الا وهي جعل المسألة السياسية ثانوية وبالعرض ، تجاه المسألة العسكرية التي اصبحت تكاد تكون كل شيء في الموضوع . فالاتفاق العسكري بين مصر وانكلترا حول الدفاع المشترك عن ترعة السويس ، يكون هو المقدمة للاتفاق السياسي الذي ينعقد بعد ذلك ويحور معاهدة سنة ١٩٣٦ ، حسبما تطلبه الأمة المصرية . اما ان لم يحصل ذلك الاتفاق العسكري ، ولم تتفق السلطات المصرية والانكليزية حول تلك النقطة الحساسة ، فالانكليز يرون ان المعاهدة باقية لا يمكن أن يدخل عليها اي تحوير ، وان الارتباك السياسي العالمي الحاضر ، لا يسمح بان يترك ذلك الخط الجوي ، خط السويس ، تحت خطر غزوة مفاجئة .

رأينا بالامس المارشال سليم القائد الاعلى للجند الانكليزي ، يزور مصر اثناء جولته في ربوع الشرق ، ويتولى مفاوضة حكومتها مفاوضة مدققة في امر هذا الدفاع المشترك ، وتجتمع الحكومة المصرية ثلاث مرات لدراسة النظريات والمقترحات التي اسفرت عنها هاتيك المفاوضة الغير الرسمية . ثم ان الاميرال القائد العام للقوى البحرية ، يزور مصر يومنا هذا ، ويدخل في مذاكرات جديدة مع حكومتها ، فهو يدرس من الناحية البحرية ما درسه زميله من الناحية البرية ؟ ولا يبعد أن نرى بعد ايام قليلة في مدينة الاسكندرية ، عاصمة مصر السياسية في الصيف ، القائد الاعلى للطيران الانكليزي ، ليدرس تلك القضية من ناحيتها الجوية أيضا .

شانطاج :

ان الدولة المصرية لم تستكمل بعد تجهيزها العسكري ؟ وانها وان كانت سائرة قدما في سبيل الاستعداد الحربي اللائق بها كدولة قوية ذات مركز ممتاز ، فهي في الساعة الحاضرة لا تستطيع ان تضطلع وحدها باعباء الدفاع عن الترعة وعن غير الترعة تجاه هجوم اجنبي عظيم . وهذه الحقيقة لا تعتبر استنقاصا لمصر ، ولا حطا من قيمتها ، فمصر لم تخرج من المنطقة الاستعمارية الا منذ امد وجيز جدا ، ولم تكد تخرج من تلك الدائرة الضيقة حتى فوجئ العالم بالحرب العامة الاخيرة ، ثم كانت الاحداث التي نعرف حتى يومنا هذا ، على انه لا توجد اليوم في بلاد العالم أمة تستطيع ان تتولى لوحدها الدفاع عن كيانها باستقلال مطلق ودون محالفات اجنبية . وليت شعري كيف كان وكيف يكون موقف فرنسا وموقف انكلترا معا لولا السند الاميركي المتين ؟

فالسياسة المصرية تعترف بهذه الحقيقة ، انما تريد ان تكون علاقتها مع الانكليز علاقة الحليف المتضامن ، لا علاقة المحتل التابع ، هي ترى وجوب الاضطلاع ساعة السلم بامر الدفاع عن القناة ، والقناة جزء من ترابها الوطني ، وحراستها والسهر على حرية الملاحة فيها . فاذا ما بدرت في العالم بوادر الحرب ، او اذا ما رأت مصر ان ترابها مهدد او ان حرية القناة تحت خطر هجوم عدو ، طلبت الى حليفتها او الى حلفائها ارسال القوى اللازمة لتعزيز جانب الجند المصري ، وان حالة النقل والمواصلات الموجودة الآن تسمح بارسال ذلك المدد في اقرب وقت .

لكن الانكليز يستعملون اليوم منطقا آخر ، ويلجأون الى نوع من « الشانطاج » الحربي غريب . انهم يقولـون في مصر ان الحرب واقعة لا محالة ، وانها لقريبة الوقوع بصفة لا يتصورها الانسان . انها — على قولهم — مسألة اشهر قليلة ، او مسألة سنة على الاكثر . فكيف والحالة هذه يمكن ان تسحب الدولة الانكليزية قواها المرابطة على ترعة السويس ، وتتلف ما عملت الاعوام الطويلة في بنائه واحكام صنعه ، ثم لن تمر اشهر قليلة حتى تكون مجبورة على الرجوع ، واستحداث كل ذلك من جديد ، ولربما كان الخطر داهما مفاجئا ، فيكون انسحاب اليوم بداية كارثة جلى .

ولقد اصبحوا في مصر يتكلمون عن الحرب المقبلة كانها ضربة لازب وكانها حقيقة واقعة لا مناص منها ؟ كل ذلك لكي يخرجوا من مأزق المفاوضات مع مصر وتحوير معاهدة عام ١٩٣٦ ، دون ان ينسحبوا من الترعة السويسية انسحابا حقيقيا ، حتى اذا ما مرت السنون وتغيرت الحالة ، لبسوا لهذه الحالة الجديدة لبوسها ، وحاولوا من جديد ان يخرجوا من ذلك المأزق ، بالبقاء مدة أخرى حول الترعة .

ومما يستلفت النظر بصفة خاصة ، ويرينا الى اي مدى نجحت فكرة اقناع الاوساط السياسية المصرية باقتراب ساعة الحرب العالمية الآتية ، وان تلك الحرب آتية لا ريب فيها ، هو ان ملك البلاد المصرية يرسل مذكرة الى مجلس وزرائه ، يستلفت فيها انظاره للحالة التي ربما وقعت فيها البلاد اذا ما فوجئت بحرب طارئة ، ويأمر فيها حكومته بان تقوم منذ الساعة بادخار المواد التي لا تنتجها البلاد ، حتى لاتقع فيها الخصاصة واعمال الاحتكار التي وقعت اثناء الحرب السالفة .

فعلى من تسفر يا ترى مذاكرات قائد الاسطول الاعلى مع حكومة مصر ؟ والى اي درجة يا ترى يمكن ان تصل مصر مع هذا المنطق الانكليزي الجديد ، وهذا التهويش البهلواني ، وتهويل خطر الحرب كانها واقعة غدا ؟ الامر المحقق هو ان السياسة المصرية الشعبية ، التي تعلم حقائق الحالة العالمية ، لا يمكن ان تقع في هذا الشرك الخشن ، ولا يمكن ان تجارى الانكليز في هذا المضمار ، ولنا الامل ان الدولة المصرية لا تخرج من هذه المذاكرات الأولى ، او من المفاوضات الرسمية التي ستعقبها ، الا فائزة بما تتطلبه الأمة من تحقيق وحدتها بصفة معقولة ، ومن تحرير ترابها من كل احتلال مهما كان امره ، حتى تدخل في دائرة السلام والامن ، ما يرفع شأنها ، ويحلها المقام الرفيع اللائق بها .

ضد الوحدة السياسية :

اما الاسبوع السياسي في اروبا فقد هيمنت عليه انكلترا كذلك ، فاصبحت السياسة لا تتكلم الا عن المذكرة التي اصدرها حزب العمال الانكليزي ، والتي عززتها الحكومة بتصريح منها امام مجلس العموم ، فكان لهذا التصريح مفعول القنبلة الذرية التي زعزعت اركان اروبا الغربية كلها ، وتعدتها بالرجة الى اميركا نفسها .

وقفت الحكومة الانكليزية موقفا صارما عنيفا ضد الوحدة التي تعتزم اروبا الغربية انشاءها . واعلنت ان الاتحاد بين اجزاء اروبا يجب ان يكون اتحادا تضامنيا ، حول مصلحة مشتركة ، ومع احترام استقلال وسيادة كل دولة من الدول المشاركة في ذلك الاتحاد ، اما ان ينشأ مجلس تشريعي اروبي عمومي ، تشترك فيه الدول ، ويكون قوله الفصل ، فذلك امر يمس باستقلال الدول المشاركة ، وينال شيئا من سيادتها ؟ وهو امر لا يمكن ان تقبل به الدولة الانكليزية بحال .

ثم ان البيان الذي اصدره حزب العمال ، والذي عززته الحكومة في تصريحها امام المجلس ، يعلل معارضة الدولة الانكليزية لهذه الوحدة الاروبية التي هي بصدد التكوين — تحت زعامة اميركا ، وبأمر منها — ، بان الدولة الانكليزية هي قطب الدائرة في نظام دول الكومنوالث الانكليزية ، وان نظامها المالي هو الجهاز العصبي لذلك النظام المنبث في كافة انحاء المعمورة ، فلا يمكن للدولة الانكليزية ان تتقيد باي قيد يشل حركتها ، او يعوق حرية عملها المطلق مع بلاد الكومنوالث .

وضد الوحدة الاقتصادية :

كذلك كان موقف انكلترا ، في نفس ذلك البيان ونفس ذلك التصريح ، ضد برنامج شومان ، الموحى به من الاميركان . فالدولة الانكليزية ابدت منذ الساعة الأولى برودة كلية تجاه ذلك البرنامج الذي يوحد بين صناعتي واتاجي الفولاذ والفحم في فرنسا والمانيا والدول الاروبية التي تنضم لهما . ثم اصبح ذلك البرود استياء ، وآل بعدئذ الى نوع من المقاومة ، او استعداد للمقاومة .

لقد حاولت فرنسا ان تضم الى هذه الكتلة الصناعية بلاد الانكليز ، فتتكون في اروبا الغربية كلها منظمة واحدة تشرف على صناعة الفولاذ واستخراج الفحم ، وتستثمر ذلك لفائدة المجموع ، ولفائدة المموّلين الاميركيين الذين يقدمون رؤوس الاموال الكافية لذلك . لكن السياسة الانكليزية التي اظهرت انها تتقيد بفكرة الكومنوالث اكثر مما تتقيد باية فكرة أخرى ، ابت الانخراط في هذه المنظمة ، والتعهد بالعمل ضمن دائرتها ، اللهم الا اذا اثبتت لها التجربة ان ذلك العمل يكون في مصلحتها ، ولا يكون ضد صناعتها ولا ضد استقلالها ، ولا ضد علاقاتها المتصلة ببلاد الكومنوالث الانكليزي .

لكن الذين ارتأوا هذه الفكرة ، والذين رموا بها في الميدان الاروبي ، يريدون ان يصلوا بها الى غايتها ، ويريدون ان تنجح مهما كلفهم الامر من ثمن ، ومهما لقوا في سبيلها من مقاومة انكليزية او غير انكليزية . لهذا رأيناهم يبدون حول هذه الفكرة نشاطا غريبا لم يبدوه حول فكرة أخرى ، ورأيناهم يجمعون بين المانيا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وبلجيكا ، وهولاندا ، وغيرها ؟ فكل هذه الدول قبلت مبدأ العمل المشترك ، ووضع صناعتي الفولاذ والفحم بين ايدي هيأة واحدة .

ولانكلترا ان تفعل بعد ذلك ما تشاء ، لها

ان تقاوم ، ولها ان تساوم ، ولها ان ترسل لحضور الاجتماعات الأولى ملاحظين ، يسبرون الغور ، ويستجلون حقيقة المسألة ، ثم تقرر الدولة على ضوء تقاريرهم موقفها النهائي ، وهل يكون المشاركة او المقاومة ؟

ولقد قيل ان الدولة الانكليزية ، في حالة ما اذا لم تر من المصلحة الوطنية ومصلحة الكومنوالت الاشتراك في هذه المنظمة الجديدة ، ستسعى لتشكيل اتحاد جديد ، تحت زعامتها ، يتكون من بعض دول السكاندينافية ، ومن يدري لعله يتطور بعد ذلك ، ويتعدى تلك الدول الى ما وراءها .

فالاجتماع التمهيدي لهذه الوحدة الصناعية الاوروبية الجديدة قد قرر لليوم العشرين من شهر جوان هذا ، وسنرى تطور الحالة العامة قبل اجتماعه واثناء اجتماعه . الا اننا نلاحظ قبل كل شيء هذه النغمة الجديدة التي كدوا يتخذون منها نشيدا لهذه المنظمة ، الا وهي ان الاتحاد الصناعي الاوروبي الغربي ، سيقضي القضاء النهائي على فكرة الحرب بصفة مطلقة بين فرنسا والمانيا ، فلن يرى العالم في مستقبل الايام حربا المانية فرنسية أخرى .

كذلك يقولون من الجانب الالماني والفرنسي ، ان مشكل وادي السار ، او مشكل حكومة السار المستقلة ، قد فقد كذلك اهميته ، او تلاشت اهميته بالمرة ، لأن السار بمناجمه الهائلة وصناعته العظيمة ، سيكون محور الاتحاد الصناعي الجديد . ويكون عمله لفائدة المشروع ، لا لفائدة فرنسا او المانيا او غيرها

لكنهم لم يقولوا لنا شيئا واحدا ، ويودنا لو انا سمعناهم يقولونه ويعلنون عنه ..لم يقولوا لنا ان كان هذا الاتحاد الصناعي المنظم ، الذي سيقضي على فكرة الحرب في المستقبل بين فرنسا والمانيا ، سيقضي كذلك على فكرة الحرب بين شرق اروبا وغربها ، او هو على عكس ذلك ، انما نشأ وتكون لتجهيز الغرب الاوروبي ، ضد الشرق الاوروبي ، او بعبارة اوضح ، ضد روسيا السوفياتية والدول الملتفة حولها .

سياسة ، ومشاركة :

ان هذه الخطة الجديدة التي اصبحت تعتمد على المانيا اعتمادا عظيما ، وتجعلها العمود الفقري للنهضة الصناعية الاقتصادية في الغرب الاوروبي ، قد مهدت سبيل البعث السياسي الالماني ، وجعلت المانيا التي لم تعقد حتى يومنا هذا اي معاهدة صلح مع الدول التي غلبتها ، دولة تامة التكوين منظمة الادارة ، مجهزة احسن تجهيز ، ستتخذ لا محالة عما قريب مقعد الزعامة في اروبا .

فان كان المجلس الاستشاري الاوروبي الذي اتخذ من مدينة استرازبورغ مقره ، قد بعث الى دولة المانيا ، ودولة السار ، دعوة رسمية لقبول العضوية « الاستشارية » ضمن ذلك المجلس ، والمشاركة في اعماله ؟ وان كانت « دولة » السار قد قبلت الدعوة بمجرد وصولها ، فان المانيا قد تلكأت في أول الامر ، وتجنت ، وقالت انها لن تشارك الا اذا ما انتهى مشكل السار ؟ او انها لن تشارك الا على قدم التساوي التام المطلق مع بقية الدول .

لكن حدث اخيرا تطور في الامر ، جعل المانيا تقبل هذه الدعوة ، وتستعد لحضور الاجتماع المقبل . ذلك التطور هو مسألة الاتحاد الآنفة الذكر بين صناعتي الحديد والفولاذ ، وجعل المانيا الدولة الاساسية فيه ، من جهة . اما من جهة أخرى ، فان قرار الدول الغربية المحتلة لالمانيا ، بان تخفف وطأة الاحتلال ، وتجعله فيما بعد نوعا من المراقبة المدنية ؟ ثم اعتراف تلك الدول بحق المانيا في انشاء سلك سياسي خارجي ؟ وحريتها في عقد المعاهدات التجارية والاقتصادية مع بقية الدول ، كل ذلك قد جعل المانيا تحقق الكثير من رغباتها الوطنية ، وترى انها تستطيع بواسطة المؤتمرات العامة ان توسع شقة ذلك الاستقلال ، وان تستغل تلك المؤتمرات لفائدتها الخاصة ، وهكذا قرر المجلس الاتحادي الالماني في مدينة بون قبول الدعوة ، وسنرى المانيا الغربية عاملة منذ الساعة في حقل السياسة الاوروبية الاميركية الرأسمالية الكبرى .

غلطة :

في هذه الاثناء ، ارتكبت السياسة الروسية – في نظرنا – غلطة ، ستكون ذات آثار ثقيلة جدا في مستقبل الايام : ذلك انها اوحت لحكومة المانيا الشرقية ، الواقعة تحت الاحتلال الروسي ، بان تعقد مع حكومة بولونيا الشيوعية الشعبية ، اتفاقية تعترف فيها بالحدود الجديدة الفاصلة بين البلدين . فتم الامر كذلك ، وابرمت تلك الاتفاقية ، واصبحت الحدود بين المانيا الشرقية ودولة بولونيا ، مركزة على نهري الاودر والنايس ، وذلك تقرير لامر واقعي قد تم امره منذ اعوام .

ولهذه الحدود قصة عجيبة . فالدولة الروسية قد استرجعت من بولونيا بلاد روسيا البيضاء ، التي كانت قد ادخلت ظلما وعدوانا ضمن حدود بولونيا ، ايام كان الغربيون يعتمدون على بولونيا الكبيرة لاستعمالها ضد السوفيات او ضد الالمانيين ، حسب مقتضى الحال . لكن بولونيا اصبحت بعد هذا البتر صغيرة الرقعة ، ضيقة المساحة ، فاقطعتها دولة روسيا مساحات شاسعة من صميم البلاد الالمانية ، تنتهي عند نهري الاودر ونايس ، وعمدت السلط البولونية لترحيل الالمانيين ، او اكثر الالمانيين ، عن هاتيك البقاع ، واحلت جماعات البولونيين محلهم ، وتعالت اصوات الاحتجاج والنكير من كل جانب في المانيا .

ولقد كانت الاتفاقات السابقة ، التي انعقدت بين روسيا وبين الانكلو سكسون ، سواء في يالطا او بوتسدام او غيرها ، قد نصت على انه لن يعمد اي فريق من المتحالفين على تحديد حدود لالمانيا من جهته ، الا بعد حصول الاتفاق بين الجميع . فعمد حكومة المانيا الشرقية الخاضعة للنفوذ الشيوعي ، لعقد اتفاقية الحدود مع دولة بولونيا الشيوعية ، تحت اشراف روسيا وبامر منها ، انما يعتبر اقداما على نسف اتفاقات يالطا وبوتسدام ، او على ما بقي من تلك الاتفاقات التي تناولتها معاول الهدم والتخريب منذ امد مديد .

فروسيا التي كانت تحتج دائما بتلك الاتفاقات ، وتطالب بتنفيذها ، قد اقدمت هي في آخر الامر على تحطيم بقاياها ، فلم يبق فيها يومنا هذا اي شيء موجود .

وليس هذا هو الامر الذي نعتبره وحده غلطة لروسيا في الميدان السياسي ، بل الغلطة الرئيسية في الموضوع ، هي اختيارها هذه الساعة التي يحاول فيها الانكلو سكسون جعل المانيا الغربية عمدة اعمالهم الاقتصادية والحربية في اروبا ، لاعلان قبول المانيا الشرقية حدود الاودر . فالدول الغربية ستستثمر هذا الحادث الى اقصى حدود الاستثمار ، وتستغل الاستياء العام الالماني ، لزيادة توريط المانيا الغربية في مناوراتهم ومؤامراتهم ؟ ثم تكوين عاطفة الضغينة والحقد ضد بولونيا وضد الاتحاد السوفياتي ، بحيث تصور تينك الدولتين بصورة الغاصب المحتل لجزء ثمين من اجزاء الوطن الالماني الصميم . وتحتل بلاد سيليزيا وبلاد بروسيا الشرقية في قلوب الالمانيين ، نفس المكانة التي كانت تحتلها مقاطعات الالزاس واللورين .

ثم الانقطاع بين المانية الشرق والمانية الغرب ، قد اصبح بواسطة هذه الاتفاقية تاما كاملا ، ونادى المجلس الاتحادي في مدينة بون بخيانة الحكومة الالمانية الشرقية التي قبلت بالتسليم في اجزاء ثمينة من ارض الوطن . واخذت تروج في بلاد المانيا الغربية دعاية ضد الشيوعية كاشنع واقوى ما كانت عليه في عهد كوبلس ، ايام النازية السوداء ، ثم اخذ اشباع الحرب ينادون بوجوب الاستعداد للاخذ بالثار ، واستخلاص ارض الوطن . وليس هذا من فائدة روسيا ولا من فائدة الشيوعية في شيء .

ابعاد :

صممت الدولة المصرية على وجوب طرد دولة الاردن الانكلو هاشمية من حظيرة جامعة الدول العربية ، وصممت هذه الدولة التي ابتلى الله بأميرها أمة العرب في فجر النهضة الكبرى ، على عدم التنازل مطلقا عن اي قرار اتخذته في شأن ضم اشلاء فلسطين العربية اليها ، وارضاء اغلبية دول الجامعة ولو بصفة لفظية شكلية ، فكأنها كانت تستجدي الطرد ، لتكون في حل من امر التعاقد مع اليهود . فبين هذين الموقفين المتصلبين ، ابتكر السيد توفيق السويدي ، حلا يرضي مصر ويجيب طلبها ، ويرضي في الوقت نفسه الدول التي لا ترى ضرورة الطرد ، والتي تود الاحتفاظ على الوحدة ولو بصفة صورية مع اخراج الاردن عن دائرة الدول العربية المتضامنة . وذلك بان جعل المجلس يقرر باجماع « ابعاد » الاردن عن جلسات الجامعة ، وعدم السماح لممثل هذه الدولة بالمشاركة في اي عمل ، ما دامت متمسكة بقرارها في ضم ارض فلسطين نهائيا اليها ، وما دامت لم تصرح بان هذا الضم انما هو اجراء مؤقت ، ريثما يقع فض المشكل الفلسطيني نهائيا .

وهكذا اخرجت الاردن من اجتماعات الجامعة ، ولم تطرد نهائيا . وانتهت الازمة – ظاهريا – بحل ديبلوماسي ماهر ، لكن المشكل الاردني لم يزدد بهذا الحل الديبلوماسي الا تعقدا ، ولا ندري الساعة ماذا سيكون رد الفعل الانكلو هاشمي على هذا القرار ، وهل هو سيتخذ ذريعة لعقد صلح منفرد مع اليهود بصفة سريعة ؟ وسنرى تطور هذه الحالة خلال الاسبوع المقبل بحول الله .

[illegible]

(بقية الصفحة الثانية)

وسيشهدنا الله مشاهد أخرى أعم وأعظم ، وسنقطع مراحل أوسع وأبعد ؟ واني في كل هذه التنقلات الممتعة أتسمع كأن هاتفا من وراء الغيب يقول : الى أين ؟... الى أين ؟... فأجيبه : الى الحياة العزيزة... الى تمكين سلطان القرءان... الى احياء البيان العربي... الى الجنة...

والله أرحم من أن يتركنا سدى ، وأرأف من أن يكلنا الى سيآتنا ، حقق الله رجاءي ورجاءكم ، ويرحم الله عبدا قال ءامين .

فانطلقت عند الجملة الاخيرة الوف الاصوات تدوي من المسجد ورحابه ومن الشوارع المكتظة والدكاكين ، تجيب في صوت واحد : ءامين ءامين .

هذه هي الصورة التي استطعت ان انقلها اليك أيها القارئ العزيز ، وقد حاولنا المحافظة على الفاظ الاستاذ كمن يحافظ على الدرر الغوالي فافلت منها الكثير فحافظنا على المعنى جهدنا ، أما ما ضاع لفظه ومعناه فعذرنا فيه واضح ، لكم تمنينا لقراء « البصائر » لو كانوا كلهم معنا حتى يتمتعوا بلذة الاستماع للسان العربي المبين ، ويتمتعوا بنشوة اخرى من حسن الالقاء وتأثيره ، وياخذوا حظهم من تلك الروعة التي كانت تغمر الاجتماع .

احمد بن ذياب

في الشمال الافريقي

في الجزائر

عقد المجلس الجزائري ظهر يوم الثلاثاء ١٣ جوان جلسة عامة استمعنا فيها الى مناقشة حادة لبعض الاقتراحات التي كان من اهمها اقتراح نواب «البيان الجزائري» الذي قدمه الدكتور فرنسيس ودافع عنه دفاعا منطقيا قويا؟ وخلاصته : المطالبة بتعميم العفو السياسي حتى يشمل الجزائريين كلهم مسلمين كانوا او فرنسيين ، ديمقراطيين او موظفين ، وفي هذا ما يعارض اقتراح م. سيرني الذي يرمي الى تخصيص هذا العفو بقسم من الموظفين الفرنسيين ، ومن في طبقتهم ممن نالتهم بعض العقوبات من جراء آرائهم السياسية . وكانت النتيجة – كما هو المتوقع – ان قبل هذا الاقتراح الاخير الخاص بطائفة يعرفها م. سيرني ورفض الاول لما فيه من التعميم والمساواة بين سكان قطر واحد .

وهكذا نرى اقطاب الاستعمار يصرفون شئون الجزائر حسب ما تهوى انفسهم ، ويتفق ومصلحتهم الشخصية .

توحيد الصوم والافطار في الشمال الافريقي :

اذاعت لجنة الاهلة والاعياد الاسلامية في بلاغها : انها تلقت خبر رؤية هلال رمضان واستفاضتها لا من جهات القطر الجزائري فحسب بل من المغرب وتونس كذلك ، وزادت فيما اذاعته بالراديو فذكرت مصر . وبناء على هذا ، فان اول يوم من رمضان هو يوم الجمعة ١٦ جوان .

ونحن الآن نستبشر بورود ذكر المغرب وتونس في هذا البلاغ ، ونعده فاتحة عهد جديد لتوحيد الصوم والافطار بين اقطار هذا الشمال كلها وان كان البلاغ لم يتحر في ذكر المغرب حيث صام الناس بالسبت ولكن حرص اللجنة على الظهور بمظهر التوحيد هو الذي جعلها تمد التجمة الى مصر وتسرع بذكر المغرب . واذا كان بعض القوم من اعضاء اللجنة او من غيرها لا يكادون يذكرون تونس والمغرب في هذه المناسبات، فان ما تعذر بالامس اوكاد يستحيل في نظر هؤلاء قد امكن وساغ اليوم ، وهو ما دعت اليه جمعية العلماء ، وقررت السير عليه لو لا معاكسة المغرضين لها من انصار الوضع الشاذ الذي لا يزال الاستعمار يعض عليه بالنواجذ، ويود ان يظل قائما في الجزائر

فلم يبق بعد اليوم الا الرجوع الى هذه الوحدة الدينية الطبيعية القائمة على الدوام بين هذه الاقطار الشقيقة ، والسير على ضوئها واعتمادها في الصوم والافطار وسائر اعيادنا الاسلامية ، رمز الاخوة والاتحاد بين جميع المسلمين .

مركز جمعية العلماء في ليالي رمضان :

شرع الاستاذ الرئيس في القاء دروسه الليلية من أول يوم في رمضان ، فخف اليها بلهفة وشوق جموع وطبقات من العاصمة وضواحيها ، وقد كان الدرس الأول في تفسير قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم . فجلى للسامعين معنى الأمة في الانسان والحيوان ، وقارن بين أمم الحيوان : ما يدب منه وما يطير او ما يزحف او يمشي على رجلين او على اربع ، وبين أمم الانسان ، فكانت مقارنة لطيفة نبهت الاذهان الى ما تم ويجب ان يتم لتحقيق معنى الأمة في النوعين من التآزر والتناصر ومسايرة قانون الفطرة وغريزة النوع ، وهو ما يبدو في أمم الحيوان كالنحل في شكل رائع ، واشار الى ان ما رزقه الحيوان من الالهام قد عصمه من الانحراف عن نظام حياته وقانون طبيعته وسنته ، اما الانسان فقد خلقه الله مفكرا عاقلا ينزع الى التطور والجمال والحرية وهو بخير ما لم يترك الفكر والعقل ويعرض عن آيات الله وسنن العمران والاجتماع ، واذا ما انحرف عن شيء من هذا فقد التطور المنسجم وانحط الى الدرك الاسفل ، واحاط به البلاء المبين الذي ما حاق بأمة الا مزقها وقطعها واعشاها عن سبل الحياة فاعرضت عن امر ربها وضل سعيها في الدارين .

وزاد فساق الاشباه والنظائر ، وقال : ان الأمة الاسلامية ما استحقت هذا الاسم الا بعد الهجرة ، حين وحد الاسلام بين المهاجرين والانصار ، وطبع الجميع بطابعه واتم لهم ما جعلهم أمة تبني وتنشيء ، وتسير في طريق الحياة على ضوء تعاليم الاسلام التي لم تلبث ان مكنت لها في الارض بما استجمعت من شرائط الأمة الكاملة الصالحة لفهم سنن الكون والاهتداء بآيات الله في الآفاق .

عرض الاستاذ الرئيس كل هذه المعاني باسلوب سهل سائغ يتذوقه السامعون على اختلاف درجاتهم في الثقافة وفهم الحياة ، فكانت لديهم عظات بالغة ودروسا قيمة ، فيها من الدين ما يزكي الروح ، ويربي النفس ، ومن تصوير حياتنا الاجتماعية الحاضرة وامراضها وآفاتها المحدقة بهذا المجتمع ما يجعلنا نلمسها بايدينا ، ونجد منه خير علاج لشفائنا منها ؟ وانا لنهنئ انفسنا ونهنئهم بالاستماع الى هذه الدروس الحية ، ونرجو ان يكون لها من الاثر الحسن في الأمة ما يهديها سواء السبيل ويلحقها بركب الحياة السائر .

التعليم الصناعي في الجزائر :

كتب الدكتور ابن خليل رسالة الى ناظر المعارف في الجزائر يلفته فيها الى شكوى الآباء من الصعوبات التي يلقونها اذا حاولوا ان يلحقوا ابناءهم المحرزين على الشهادة الابتدائية بالمدارس الصناعية لفقدها او لضيق الموجود منها عن ان تتسع لابناء المسلمين

فكان الجواب من حضرة الناظر ان عدد المدارس الصناعية في العمالات الثلاث ، فاكتفى بتعدادها بدل تقديم احصاء يكشف عن عدد الملتحقين بها من ابناء المسلمين . ومن هذا فهمنا ان هذه المدارس انما اسست لتدريب ابناء المستعمرين ، واعدادهم اعدادا صناعيا يغنيهم عن الوظيف الذي اتجه اليه اخواتهم . اما ابناؤنا فليس امامهم – على قلتهم – من الابواب المفتحة اذا انهوا تعليمهم الابتدائي – الا ابواب شركات الترام والنقل حيث لا صناعة الا جر الاثقال او الصعود والهبوط ، وكثيرا ما تكون هذه الابواب مغلقة في وجوههم ، فيصبح حامل هذه الشهادة كغيره لا يصلح الا لأن يتزعم العاطلين من امثاله .

* * *

في المغرب

تهتم الصحف المغربية في الوقت الحاضر بكثير من المشاكل الاجتماعية التي يواجهها الشعب هناك في نهضته الجديدة ، ومنها مشكلة حماية الطفولة ، ومشكلة المتخرج من القرويين ، او مستقبل الشباب المغربي بوجه العموم ، ومشكلة النهوض بالمرأة ، تعالج صحف المغرب الشقيق هذه المسائل الاجتماعية الهامة كلها ، وتبدئ فيها وتعيد ، فتتشاءم جريدة « العلم » القراء بمستقبل طالب القرويين ، وتقول : على متخرجي القرويين وابن يوسف ان يتهيئوا لمهنة ماسح احذية او بائع حوت مقلي على جانب الطريق » . وتقول جريدة « كوريي دي ماروك » : « ان مشكلة المتخرج من القرويين يمكن حلها وذلك بان تسند اليه وظائف « الحالة المدنية » التي يشرف عليها القواد والباشوات ، ويجري التحرير في مكاتبها بالعربية ، اما مشكلة المرأة فيكفي لحلها في نظر بعض من كتبوا فيها من الشيوخ والفتيان والفتيات ان تخرج سافرة نابذة ظهريا لهذا البرقع الذي حال بينها وبين مباهج الحياة ، واورثها شللا اجتماعيا لا يزال يحز في نفس المصلح الاجتماعي حسرا !...

فانت ترى ان اشد هذه المشاكل كلها هي مشكلة الطفولة (عماد المستقبل) لما سواها ، ولو اقبلنا عليها تعاونا ، وعنينا بها العناية الكافية لدرانا عن ابنائنا وعن مجتمعنا كثيرا من هذه الاخطار والامراض الاجتماعية التي احدقت بالشباب على وجه العموم في القرويين وغيرهما .

واذا كان في المغرب نحو مليونين من الاطفال لا يعرفون بعد الطريق الى المدرسة، وفي الجزائر وتونس ما يقارب ذلك فان كل اصلاح اجتماعي نحاوله عن غير طريق اصلاح حال الطفولة انما نقيمه على اسس واهية لا يستقيم عليه جدار نهضتنا .

واضف الى هذا كله الوضع الاداري الشاذ الذي يعمل ليل نهار على اقصاء ابناء البلاد في هذا الشمال الافريقي عن ادارة شئون بلادهم بانفسهم ، وفي هذا ما يجعل مشكلة المتخرج من القرويين او من الزيتونة او غيرهما من المعاهد الاسلامية تتناول كذلك من تخرجوا من المدارس الاجنبية . وانى لا اعرف عددا غير قليل من ذوي الشهادات المختلفة التي لا تمت بصلة الى العربية لا يبدون ادنى اطمئنان على مستقبلهم ، وربما وجدوا انفسهم سعداء اذا اتيح لهم ان يديروا مصلحة مسح الاحذية ويشرفوا على تجارتها الواسعة ، او يباشروا بيع الحوت المقلي ، ودينهم انهم من ابناء البلاد الذين يخشى منهم الاجنبي المستعمر ان يزاحموه في ميادين الحياة عن كفاءة وجدارة .

على ان شعورنا بهذا النقص الفادح في اوساطنا الاجتماعية قمين بان يهدينا الى اصلاح حالنا ورفع مستوانا الاجتماعي ، ولو كره الاجنبي المستعمر .

فرنكو يبغض الاستعمار :

خطب فرنكو في مدينة « بلباو » اثر الاستعراض العسكري الذي اجراه فيها بمناسبة الذكرى الثالث عشرة لدخول جنوده الى هذه المدينة ، فاثار في غضب وحنق الى سوء التفاهم الذي تلقاه اسبانيا في معاملتها مع الخارج .

ومن ذلك قوله : ان اسبانيا من اخلص البلدان واكثرها استعدادا للعمل ، وانه اليوم ليتحتم علينا ان نكافح ضد ما يسمى « الحركات العالمية » التي ليست الا مظهرا للسيطرة والاستعمار . ومنها الشيوعية واخواتها التي تنادي بالحرية الاغرب من استعباد الشعوب واخضاعها للامبراطورية الاستعمارية

هذا ما يقوله فرنكو الطاغية عن الاستعمار ، واذا ما كنت في ريب من صدق قوله واخلاصه فاسأل عنه المنطقة الشمالية التي استخلصها لنفسه بالمغرب ، وضرب عليها بسور من حديد ففي اعماله هنالك الخبر اليقين .

العزيمة

— ٥ —

« دومينيك ! أين أنت دومينيك ؟ هلمي لاستقبال ضيفنا... تفضل، مستر روك . اعتبر نفسك في منزلك ها هي سعادتي تقبل... أقدم لك زوجتي دومينيك واين .

– شرفتنا مستر روك بهذه الزيارة . أينبغي أن أفهم منها أنك لا تضمر الشر لزوجي ؟

– تقبلي احترامي يا سيدة .

– يظهر من ملاحظتكم أنكما تتعارفان ؟

– أجل ! تعرفت بسيدتي منذ أشهر .

– عزيزتي ! أتدرين سبب حضور مستر روك هنا ؟... اني أتيت به ليعرف كيف تريدين أن يكون منزلنا الجديد...

– ومن أنبأك بأنني أرغب في تشييد منزل آخر؟ اني لأجد في هذا ما فوق الكفاية وفوق ما ترغب فيه حتى الأميرات . ما لك وهذا الاسراف ؟

– لا تتأثر أيها الصديق بهذه الثرثرة . لقد خلق التناقض يوم خلقت النساء. فانظرها كيف تحتج على المنزل الذي أود تقديمه لها كأول هدية في حين أن حلم كل امرأة أن يكون لها بيت مستقل .

– ان حرمك المصون ، مستر واين ، ليست امرأة عادية تسعد بما يسعد به باقي النساء . فلا تحرجها بفكرة لا تروقها .

– فيم تفكرين دومينيك ؟... مستر روك أريها التصميم النموذجي الذي استصحبت معك... انظري هذا الابداع أيتها السيدة .

– واين ! قلت لك بأنني لا أرغب في دار جديدة . أرجوك أن لا تضيع وقت مستر روك فيما لا يفيد .

– ... قلنا مستر روك بأن الحديقة ستحتل ثلاثة أخماس المساحة ، وأن النفق المؤدي الى مأوى السيارات سيكون له ثلاثة أبواب ... بديع ! بديع !

– يظهر أن الاتفاق تم بينكما قبل أن تعرفا رأيي في ذلك . فافعلا ما تريدان ما دامت التقاليد تخضع الزوجات لأهواء بعولتهن .»

٭

لم يمر أسبوع على ذلك حتى تم البناء ووثقت عرى الصداقة بين واين ومهندسه . فعاد الأول يستدعي الثاني بمناسبة وبدون مناسبة ليقضي معهما يوما أو بعضه في المنزل الجديد .

وذات يوم ، كان الثلاثة ممدودين على الربيع يتفيأون دوحة وارفة الظلال ، فقام واين معربا عن رغبته في اطفاء عطشه ، فاتجه نحو البناية ليأتي ببعض المبردات ، تاركا زوجه وروك في مذاكرة جدية حول الفنون الجميلة. واغتنمت دومينيك غياب زوجها لتعاتب روك في حنان : « لقد أدركت مرادك يا هوارد ، ووفقت الى ما كنت ترمي اليه من تنغيص العيش علي: ما أقواك وأدهاك ! لقد اضطررتني الى الاقتران بغيرك وحملتني على التفكير فيك دوما وأبدا . أيمكن أن تضم بين جنبيك قلبا من هذه القساوة ؟ ! اني أتصل بشخصك في كل ما تركب منه هذه الدار . فألمسك في الجدران والمدرج والسطح والحديقة والكراج والغرف وحتى في حجرة النوم ونوافذها ومنافذها . لقد انتصرت على المهندسين وعلى الصحافيين وعلى قطبهم واين كما قهرت زوجة واين . أيرجع ذلك لقوة عزيمتك أم لحرصك على الانتقام ممن هابت مسئولية حمل اسم روك ؟

– هذا الانتقام الذي تعزينه لي ليس في الحقيقة الاخيالا تولد في ذهنك المضطرب. انني احترم صداقة زوجك وأقدر جانب العبقرية فيه . ولست في حاجة الى أن أؤكد لك بأنك أعز الناس الي . وما دمت حرم واين ، فلنبق أصدقاء ، ولات حين ندم يا دومينيك ... ها زوجك يؤوب بالمبردات...

– هل تشاركاني في اشتفاف هذه الزجاجات ؟... صديقي روك ، أقترح عليك أن تأخذ عطلة لتستريح معنا من عناء العمل، اني وعدت زوجتي بالقيام معا بجولة بحرية على متن بمنحى الخاص ، فاصحبنا الى جزر « البرمود » .

لم يكف دومينيك ما تضايقت منه من وجود طابع روك في كل جزء من أجزاء الدار الجديدة حتى أثقل زوجها كاهلها بفرض حضور روك على السفر الذي كان يتراءى لها كوسيلة فعالة للفرار من محيط تأثير المهندس . وحاولت عبثا أن تفهم روك تلميحا بأن لا يقبل الدعوة . لكن واين أصر على عزمه وفاز بقبول الآخرين .

...بعد أن قضى الرفاق الثلاثة شهرا بجزر المحيط وقفلوا راجعين ، دخل بهم اليخت من جديد المضيق الفاصل بين بروكلين وريتشموند ، حيي نيويورك الجنوبيين . وبعد ان مر تحت جسر بروكلين وواجهه تمثال الحرية الشهير المنصوب أمام جيرزي سيتي ، ولى وجهه شطر غابة ناطحات السحاب الشاهقة الملتفة بقرب موانئ شبه جزيرة منهاتن . وكان الثلاثة ينظرون باعجاب الى ما تمتاز به هذه المدينة العظيمة الهائلة من أرقى ما وصلت اليه الحضارة الانسانية من أسباب الرقي . ولم يتمالك واين من الاعراب عن حنينه لمسقط رأسه : « هذا هو الحي الذي فتحت فيه لأول مرة عيني للشمس . هناك بين تلك الأزقة كان البوليس يطاردونا ونحن ما زلنا أطفالا نقلد أبطال السينما... صديقي روك ! اني عازم على تخليد اسمي بنصب عمارة في هذا الحي . استعد لتخطيطها ، ان كنت لا تستنكف من قرن اسمك الى اسمي . نعم ! أريد أن ألقي درسا على أبناء هذا الجيل ، فأريهم كيف ترفع العقيدة الجبال وكيف أن قوة العزيمة تنتشل الفرد من الفقر والجهل فتحله أعلى عليين... مستر روك ! استجمع كامل قواك وأفرغ عليها كل ما أوتيت من مواهب لتكون عمارة واين أعلى وأعظم وأبهى بناية في العالم .»

♣

احتاجت شركة بناء هامة الى تشييد حي شعبي ، فلم تر أحسن من الاتصال بمستشار « البانر » الهندسي ، الذي كان أول من أثار هذه المسألة . وسمع جوهن ، خطيب دومينيك السابق ، بالخبر ؟ فسارع الى عرض خدمته عليه غير أنه وجد منه معارضة لم يكن يتوقعها من صديق : « آسف يا جوهن ! ان العمل الذي قمت به أخيرا لحساب « البانر » لا يشجعني على ترشيحك لمشروع هام كهذا . فلا تتماد في الالحاح .

– ما لك لا تقبلني على سبيل التجربة . دعني أقدم لك تصميما ، ولك أن تقره أو ترفضه فيما بعد ؟

– أيها الصديق انك لست بالجديد علي، فاني أعرف حق المعرفة مدى ما أنت قادر عليه في هذا الباب . ولا أكتمك أنه قليل جدا . فلماذا تحاول مغالطتي مع علمك أنني قلما أقع في حبائل أمثالك ؟

– اني لن أتقاضى عليه شيئا ما لم يحظ باستحسانك... اني لأتساءل لماذا تعترضني

(البقية على الصفحة ٨)

في تونس

وصل م. بيرليي الى تونس فخطب خطبته الرسمية التي دعا فيها التونسيين الى الهدو والسكينة ، وبين لهم ان التطور ضروري في هذا العصر ، وان الجمود على القديم البالي مما ينافي ويجافي روح التجديد والرغبة في الاصلاح ، وتكلمت الجرائد التونسية فأوردت خطبه وتصريحاته بحذافيرها ، ووصفت المقابلات الرسمية التي جرت بينه وبين سمو الباي المعظم ، ولكن الاصلاحات المنتظرة لم تصل بعد الى تونس ، ولعلها في الطريق اليها ، الا ان اثقالها واحمالها الضخمة مما يبطئ بها في الطريق ، فكانت كما قال المتنبي في السيب الذي انتظر وروده عليه قابطاً :

ومن الخير بطء سيبك عني
اسرع السحب في المسير الجهام

والظاهران زمنا طويلا سيقضي قبل ان تحل بربوع الخضراء ، ويشهد الناس محياها الجميل ، وذلك ليشتد شوقهم اليها ! فاذا فاز المقيم الراحل بالثناء العطر من بعض الصحف التونسية لانه اسرع فسطر برنامجا سماه « برنامج الاصلاحات التونسية » فلماذا لا يفوز المقيم الجديد بتسطير برنامج آخر يقضي بتحبيذ التطور والدعوة الى الاصلاح ، ويشيد باستعداد التونسيين للمشاركة في ادارة بلادهم ، ويزف البشرى برفع عدد الوزراء التونسيين الى ٩ اي بزيادة ثلاثة آخرين على العدد المعتاد ، وينقص عدد المستشارين الفرنسيين في الوزارة ، كانه يهدف الى ان يقنع التونسيين بان الزيادة والنقص في هذا الميدان مما يسرع بتحقيق بقية الاصلاحات المعدودة التي عدها الناس في يوم من الايام فكانت سبعة ، ثم اختصرت في عهد المقيم الجديد فكانت دون ذلك كما تختصر المسافة البعيدة بوسائل النقل الحديثة.

ولامر ما ، يرتاح الاستعمار كثيرا لسماع كلمة « الاصلاحات » ويؤثرها على كل كلمة أخرى تؤدي معناها لاقناعه بان سائر اعماله اصلاحية في البلاد التي يديرها ويسوسها حتى اذا ادخل عليها شيئا كان منها ، ولم يكن اجنبيا عنها ، وما امر لجنة الاصلاحات الجزائرية ببعيد منا .

ومجمل القول : ان كل ما تم بتونس هذه الايام هو ان مقيما خلف آخر ، وان الحماية مقيمة ما اقام عسيب . وكل عام وانتم بخير .

* * *

في طرابلس

تقول انباء ليبيا الواردة علينا في هذا الاسبوع : ان في مجلس الاستشارة الليبي عضوا ايطاليا ، وهو ما استنكرته هيئة قدماء المجاهدين الليبين واحتجت بشدة عليه ، ذلك ان الطليان اعداء ليبيا واجانب عنها ، وهم الذين عدوا على استقلال الليبين، وداسوا كرامتهم ، ونكلوا بزعمائهم تنكيلا ، واعتدوا على حرمات البلاد واخرجوا ابناءها من ديارهم ظلما وعدوانا . وما القاطنون اليوم بليبيا منهم الاجالية اجنبية لا تؤمن مكائدها ، ولا يثق بها احد من ابناء البلاد ، فوجب اقصاؤها عن المجلس الاستشاري وعن كل ما له مساس بمصالح الوطن .

وان هذا الذي جهر به الليبيون لهو الحق المبين ، ولكن من بالمجلس الاستشاري من انصار السياسة الاستعمارية البغيضة لا يتورع عن تشريك اعداء ليبيا في تقرير مصيرها والاستهانة بكرهم واصواتهم ؟ !

وهذه هي النقطة التي قال حولها احد غلاة الاستعمار ، وهو يدافع عنه : اذا نظرتم في مصلحة الشعوب المستعمرة فلا تنسوا مصالح المستعمر التي اقامها في البلاد بسواعد ابنائه .

لا شك ان هذه النغمة هي التي طافت باذن المجلس الاستشاري ، فجعلته يعطف على مصالح الايطاليين ، ولو كان في ذلك ما يضر بمصلحة الليبين .

اليوم هذه الصعوبات رغم ما أحرزت عليه قبل من نجاح ؟

– لو لو تكن وجدانيا واتهازيا لتساءلت لماذا حصلت على نجاحك الأول بدون عناء ، ولما تجاهلت « الظروف المواتية » التي ساعدتك على الفوز بثقة وابنر... اسمع يا جوهن : ان مواهبك قاصرة عن القيام بهذا المشروع ، وبالرغم من ذلك فاني أضع الفرصة بين يديك فاحذر أن تضيعها . استعن بمن شئت من اصدقائك لتخطيط التصميم ، وقدمه لي في أقرب وقت ممكن... لكن على الشرط الذي ذكرت ».

⁂

« أحمد الله على أن أصدقائي ما زالوا يشرفونني بزياراتهم رغم ما أثارت الصحف المغرضة بيننا من خلافات... سيجارة ، جوهن ؟... ان صحتك ، على ما يظهر ، جيدة . فلا شك أن شئون المهنة على أحسن ما يرام .

– انها لا بأس بها ، يا هوارد . لكن ليست الى درجة ما وصفت . وأنت أيها الصديق ، يظهر أنك اصبحت من خواص وابنر . هل حصلت منه على شيء ؟... معذرة ! هل كلفك بشيء يا هوارد ؟

– ألتمس له منذ أسابيع بناء منزل ريفي ، وهو ينوي الآن تشييد عمارة ، غير أننا لما نمض الاتفاق ، ولذا فاني لم أشرع بعد في رسم تصميمها .

– أحمد الله على هذا الاتفاق... أريد اتفاق الظروف... أعني هذه الصدفة السارة... السارة بالنسبة الي طبعا ، اذ أنني جئتك طالبا مساعدتك . فاسمع يا أخي : لقد عهد الي الساعة بتحقيق مشروع مساكن رخيصة . وبما أن تخطيطه يحتاج الى خبرة فائقة حتى يوفق بين رغبة أرباب المال في استغلال دورهم ، وبين قصر يد الفقراء عن دفع أجرة مرتفعة للكراء من جهة ، وبين مطالب وزارة الصحة العامة أن تتوفر في عمارة الحي الشروط اللازمة ، من جهة أخرى ، فلابد لك من مؤازرتي .

– لا داعي الى ذكر كل هذه التفاصيل ، فان لي أعمالا أخرى ، وأشك في أن يتسع لي الوقت لاعانتك .

– هوارد ! ان مستقبلي متوقف على النجاح في تحقيق هذا المشروع . وهو كما قلت صعب جدا على أمثالي من المهندسين . فان أخفقت في هذه المرة ، فلن أرتاش بعدها أبدا . لقد أعنتني على مقاعد المدرسة وبعدها على مدارج الكلية ، فلا يحق لك أن تتركني أواجه وحدي هذا الامتحان الجديد .

– ان لك طريقة غريبة في الاقناع...

– هوارد ! انك أكثر من صديق ، انك لأخ كريم . لم أشك عندما طرقت بابك في أنك لن تبخل عني بمساعدتك . اسمع يا أخي : سأهيئ التصميم حسب البيانات التي تلقيتها من المسئولين ، ثم أقدمه لك لتنظر فيه وتدخل عليه ما بدا لك من التصحيح . هل يروق لك ذلك يا هوارد ؟

– يظهر أنك نسيت نقطة هامة في المسألة... هل فكرت في مكافأتي ؟

– بالطبع ، الأجرة مناصفة بيننا .

– اسمع يا جوهن ! ليس لي رغبة فيما تعرضه علي من مال ، اني أقترح عليك شيئا آخر ربما بدا لك ساذجا . فائتيه الى بكل حواسك... أضع التصميم بنفسي حسب بيانات المقاولة ، ثم تمضيه باسمك . اني أتنازل لك عن التوقيع وعن المكافأة ، فلا أتناول منك ولا درهما واحدا ، على أن لي شرطا لا مندوحة لك من الموافقة عليه ، وهو أن تتعهد بعدم ادخال أي تعديل على ما أضعه لك من تصميم . هل تقبل هذا الشرط ؟

– لم أطلب منك كل هذه التضحية . والله أنني خجل من هذا التصريح .

– ليست بتضحية كبيرة يا جوهن . ان لي كفاية في اللذة الأدبية التي سأشعر بها يوم أشاهد آرائي الفنية مشخصة في الحي الشعبي .

– هوارد ! أعاهدك على أن أحترم تخطيطك اجمالا وتفصيلا ، وعلى أن أرفض كل ما يحاول المقاولون ادخاله من تعديلات.

(يتبع) **الهاشمي التيجاني**

صفحة القراء

من سيفون :

لقد وصل الى سيفون في الشهر الماضي بباخرة « شنتل » قادما من عدن الشيخ محمد محمود القماري رئيس الجالية اليمنية وجميع العرب بسيفون بعد ان قضى في وطنه ستة اشهر . وقد كان الاستقبال رائعا جدا لما اتصف فيه من حب واجلال مع ابناء شعبه العزيز ، ونحن نتمنى له اقامة طيبة بين احبابه واعزائه .

من تيارت :

في مثل هذا فليتنافس المتنافسون

من الأعمال الجليلة التي قامت بها جمعية التربية والتعليم بمدينة « تيارت » هي : الحاق صلاة الجمعة بجامع مدرستها . وقد اشترت له اثمن الفرش وصنعت له منبرا فنيا تولى دفع ثمنه المصلح الغيور والتاجر الكبير الحاج قدور حلاس كثر الله من امثاله لخدمة الدين والاصلاح .

* * *

بشر صديقنا الشاب المصلح السيد محمد خروبي بولد اسماه – على بركة الله – « نور الدين » ، كما بشر الشاب محمد ابو قانون بولد اختار له من الاسماء « عين الاسم الأول » . فنحن نتمنى للولدين حياة سعيدة ودنيا بهيجة تفوح بالعلم والعرفان حتى يكونا نوري الدين حقيقة ، وللابوين الهناء والخير .

* * *

ازدان فراش زميلنا الفضال الاستاذ البشير البحياوي مدير مدرسة التربية والتعليم بتيارت بمولودة انتقى لها من الاسماء « فوزية » ، جعلها الله علامة فوز ونجاح . واننا لهذه المناسبة نزف الى صديقنا تهانينا الحارة على صفحات جريدتنا « البصائر » الغراء .

من العلمة :

ازدهر فراش اخينا الغيور على الدين والوطن عبد الحفيظ بورغدة من شبان قرية العلمة العاملين على اسعاد الامة وانهاض الوطن بمولود ذكر اختار له من الاسماء « فريد وجدي » فنهنئ والده ببدره الساطع ونتمنى للولد حياة سعيدة بالعلم والعرفان .

شعبة قرية بوسكور بسيردة الشرقية

الرئيس : السيد أحمد بن المختار الجزيري

نائبه : السيد محمد بن المختار الجزيري

الكاتب : السيد عبد القادر بن المختار الجزيري

نائبه : السيد محمد بن أحمد الكوار

امين المال : السيد محمد بن أحمد الطريس

نائبه : السيد محمد بن محمد السكوري

المراقب : السيد محمد بن علي الجزيري

الاعضاء المستشارون – السادة : عبد القادر بن علي الجزيري ، الشريف بن مصطفى الوالد ، عبد القادر بن محمد جعفر ، عبد الرحمن بن محمد الطريس ، محمد بن المدني الدكاني ، محمد بن محمد جعفر ، أحمد بن محمد جعفر ، عبد الكريم بن أحمد حب الدين .

بقية أسماء الوعاظ

المشائخ : الجيلاني الفارسي (الاصنام)

طاهر اللعري (سيدي عيسى)

أحمد حمداني (سيدي المبروك)

محمد المدني (بسكرة)

عبد المجيد بن حبة (بسكرة)

(بقية الصفحة الثالثة)

عامرة باسم سكان الحنايا في الترحيب بالوفود والثناء عليهم .

وبعده ألقى الاستاذ الرئيس على الجمهور نصائح غالية في الدين والعلم والتعليم وشرح المسائل التي تشغل بال المسلمين الجزائريين وبين رأي جمعية العلماء فيها فكانت الوفود كلها اذانا مصغية .

ثم انصرفت الوفود الى صلاة الظهر ثم الى تناول طعام الافطار الذي فاض على الضيوف والفقراء من كرم الاخوان الحناويين ، وما تمت عملية الاطعام الا مع المغرب وانصرفت الوفود الى اوطانها حامدة لله شاكرة لجمعية العلماء على هذه الآثار التي تبنيها للأمة وتعليها ، متقاسمة على نصرها وتأييدها الى النهاية ، داعية للرئيس الجليل بالصحة وطول العمر ، واثقة بالمستقبل الذي هذه بشائره .

* * *

من أراد ان يعرف زهرة الأمة الجزائرية الصالحة المصلحة التي ربتها جمعية العلماء فاحسنت التربية ، وأعدتها للخير فاحسنت الاعداد – فليحضر ، ولو مرة – في هذه الاحتفالات .

ومن اراد ان يعرف جمعية العلماء فليعرفها من هذه الأعمال العظيمة ، وليستشهد عليها هذه المفاخر التي تبنيها للاسلام والعروبة كلما طلعت شمس .

ومن اراد ان يرى العزائم مجسمة في رجل والكفاح ممثلا في شخص ، والشجاعة مصورة بصورة انسان ، والحكمة محصورة في ذؤابة لسان ، فليعرف الابراهيمي .

ومن اراد ان يجاريه في مضمار بغير هذه الأدوات فليقعد مع القواعد .

* * *

ولا نضع القلم حتى نسجل مظهرا واحدا للحكومة في يوم الحنايا – بعد أن سجلنا مظاهر الأمة – ولا نريد من هذا المظهر حشدها للقوات في قرية الحنايا او قريبا منها ، فان ذلك امر مألوف لها نعتذر عنه بالاحتياط للأمن ، ولا نازعها فيه .

واما المظهر الذي نسجله فهو ان رجال الجندرمة بتلمسان وقفوا عند الحد الفاصل بين تلمسان والحنايا فلم تفلت منهم سيارة من سيارات الوفود بدون غرامة مالية لمخالفة يبتكرونها . وأية سيارة تخلو من مخالفة ؟ ولو بمسمار يوضع في غير محله ، او مصباح ينحرف عن مكانه ، او رقم يمحي جانب منه ، او بمساح المطر يتعطل ولو في غير وقت المطر ، فكانوا يتشددون في ذلك ولا يتسامحون في دقيقة ولا جليلة ، ولقد كانت تمر بهم سيارات المعمرين و(المعروفين) فلا يتعرضون لها .

شاهد عيان

Pour la légalisation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٢٥ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٣ نهج پومپي الجزائر
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
13, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٨ رمضان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣ جويليت سنة ١٩٥٠ م

من الأدب النبوي

من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

أثر رمضان في نهضتنا الحديثة

بقلم باعزيز بن عمر

اذا كان للتجار وارباب الأموال المنظمين تدخلهم وخرجهم وقت معين في العام يقفون فيه وقفة قصيرة لمراجعة دفاتر حساباتهم دخلا وخرجا ، انتاجا واستهلاكا فاخلق بنا ونحن امة حديثة العهد بهذه اليقظة الجديدة الاسلامية التي اخذت تنمو نموا طبيعيا ، وتمتد امتدادا في ارجاء العالم الاسلامي - ان يكون لنا من هذا الشهر الحافل بالذكريات الروحية - ذلك الزمن الذي نقف فيه تلك الوقفة القصيرة كلما عاد علينا واظلنا لا نراجع دخلنا وخرجنا اذ لم يبق لنا اعراضنا عن سنن الكون ، وجهلنا لسبل الحياة شيئا من الدنيا بايدينا ، ولكن نستجلي آثار هذه اليقظة في نفوسنا ، ومبلغ لفتها لنا الى تفهم تعاليم ديننا لنسير على ضوئها من جديد في طريق نهضتنا المنشودة حتى نوفق بين جانبيها الروحي والمادي توفيقا لا يجفو العصر الحديث في تطوره وسيره الى الامام ، ولا يعق ماضينا الاسلامي الزاهر بجلائل الاعمال .

وان وقفة او لفتة روحية من هذه اللفتات لخليقة ان تدفعنا في طريق النهوض والحياة مراحل ، وان تنشئ في ابنائنا جيلا جديدا يحمل من اخلاق دينه وتربية عصره وثقافته ما يجعله يحيا حياة اسلامية راقية مزدوجة لا يطغى فيها جانب من جوانب الحياة على الآخر ، فتنمو فيها العلاقات الاجتماعية التي يغذيها التفكير العلم القائم على المثل والاسس الاخلاقية بما يلائم حاجة المجتمع الجديد .

وما هذا الزمن القصير الذي يجب ان نقف عنده وقفة استجمام وترويح للنفس وعرض لاعمالنا الفردية والاجتماعية الا هذا الشهر الكريم الذي يفرض امره ونهيه على الافراد والجماعات ، ويطبع المجتمع الاسلامي - أيا ما كان موقعه من الارض - بطابع خاص ، ويشيع في اجزائه واطرافه عاطفة الخير والدين والفضيلة ، ويسمو بالنفوس والعقول على اختلافها في ادراك حكمته وكنه سره سموا باديا ملموسا .

هذا مقام رمضان بين الشهور ، وتلك دعوته الى الصعود بالنفس الانسانية الى مراقي الكمال الروحي ؟ فاين ما سجله من معانيه في نفوسنا ومجتمعاتنا الاسلامية في عهد هذه اليقظة الاخيرة ، ونحن مقبلون على عالم جديد تعددت فيه المذاهب المادية ، فطغت على الروحية طغيانا كبيرا ؟

لا ينكر احد ان رمضان قد سجل في الاعوام الاخيرة بالجزائر نهضة قائمة بدا اثره فيها واضحا بينا في الميدان الديني ، والمأمول ان يسجل قيامها قريبا في ميادين الحياة الاخرى .

فقد كان يقبل على الناس فلا يلقونه الا لقاء ماديا بليدا مألوفا ليس فيه من حكمته وروحانيته قبس ، وانما كان فيه ذلك الشيء الكثير من عوائد الناس التي ترهقهم في اموالهم فتعميهم عن محاسنه وجماله ، فلا يرون من مظاهر السماحة واليسر في شهر رمضان الا انه ظرف لهذا المزيج من الحركات والسكنات والعادات الموروثة عن الاجيال الماضية القريبة التي نقلت صومه من العبادات الى عادات واوضاع لا تجلو فيه الا صورا تخدش وجهه السمح وتجعله ينقضي في البادية والحاضرة وسط سهرات عامة تقام في البيوت والشوارع والمقاهي والمنتديات العامة على شكل ينافي حرمة رمضان وينال من جلاله وغاياته السامية ، فلا ترى بالنهار الا تجهما وانقباضا وبوادر غضب وحنق وحمق تلوح على اوجه اولئك الصائمين الماديين ، وبالليل الا انهماكا في الاكل والشرب وركضا في ميدان الملاهي والشهوات واسرافا شنيعا في النفقات يؤدي ببعض المتلبسين به الى الاستدانة ، فيخرج من شهر الصيام وهو يحمل اوزارا من الدين والشهوات اثقل كاهله بها جهله لحكمة الصوم وحبه للعادات واللذات .

ان لرمضان جمالا ورونقا يجليهما صومه في اخلاق الصائم فيبرزهما في البيت والشارع والمسجد ، ولكن وا اسفاه قد طمس الجهل والاستعمار عليهما في هذه الاماكن الثلاثة فلم يبقيا من ذلك الجمال وهذا الرونق الا صورا ضئيلة لا تكاد تتبينها في المسجد لانتقال ادارته الى الاجانب عنه ممن سلبوه حريته ونالوا من عظمته ، وعبثوا بوظائفه واوقافه عبثا مس الاسلام في الصميم ، ولا تكاد تتبينها في البيت لخلو اهله من الرباط العائلي المتين وضعف التربية الدينية البادي فيه بصورة مخجلة وعدم انسجام الموجود منها على حياة افراد الاسرة لاختلاف التوجيه والاتجاه فيهم ، وهو ما جعل حياتهم البيتية عنوانا على مجموعة من المتناقضات والمظاهر المتشاكسة . اما الشارع وما ادراك ما الشارع ، فقد انتقل اليه ما في البيت ، وسرى فيه سريانا عاما فكسا الغادين والرائحين والمختلفين منهم الى المساجد او المقاهي او حفلات الفن الداعر - اغلاطا واشكالا من الحياة يحيط بها الجهل والفقر والمرض وقليل من الغنى المصطنع وكثير من المناظر المؤذية .

هذه هي المواطن الثلاثة التي يتكون منها مجتمعنا الاسلامي ، وكان الشأن ان تنبثق من جميعها انوار تعاليم الاسلام ، فينطبع بها انطباعا حتى اذا اشرقت عليه شمس هذا الشهر المعظم فحل بالربوع اضفى عليها كلها ثوبا من جماله ورونقه .

واذ كانت - والاسف يملأ الجوانح - كما وصفنا ، فقد افقر مجتمعنا من معاني الحياة الراقية ، وفقد عناصره القوية فانحل انحلالا ذهب بجمال الدين والدنيا معا .

ولولا ما سجلته هذه النهضة الاصلاحية المباركة التي تقوم على تسييرها جمعية العلماء في هذه الديار من تهذيب وتقويم وصقل للطباع والعقول عن طريق التعليم الاسلامي الصحيح والارشاد الحي القويم لذهبت النفوس حسرات .

وان تنظيمها للوعظ الديني في رمضان وتوزيعه على مراكز هامة في مختلف انحاء القطر ، واسناده الى الاكفاء من رجالها ومديري مدارسها واساتذتها ، لما كان له اثره الحسن في مس حياتنا الاجتماعية - التي وصفناها آسفين - بشيء غير قليل من التهذيب والصقل ، وفي ذلك ما اعاد ويعيد لرمضان طابعه الاجتماعي الجميل في كل مكان ، ويكشف للناس عن جماله بالليل والنهار على السواء ، فتحن قلوبهم الى لقائه ، وتبتهج نفوسهم بمقدمه ، فيدخلون مدرسته الاجتماعية فرحين مستبشرين .

ومدرسة الصيام تفوق كل مدرسة ديمقراطية وحسن اعداد اذ يدخلها الغني والفقير ومن بينهما فيتعلم الجميع ما يطهر نفوسهم ، ويصقل ارواحهم ، ويقرب بعضهم من بعض ؟ وهذا ما لم تبلغه بعد الفلسفة الحديثة التي تحاول ان تزيل كثيرا من الفوارق الاجتماعية بين الناس . فخابت حيث نجح الاسلام بتعاليمه التي منها هذا الصيام ، ولو احسن المسلمون فهمها في العهد الاخير كاوائلهم لما فارقهم مجدهم ، وضاعت عليهم عزتهم وهم ينظرون .

ولهذا ترانا نصوم في هذا العصر ، ونختلف الى المسجد ولكن ليس في نفوسنا ومجتمعاتنا ما يدل على اننا قد تحلينا بفضائل الصيام ، فاشرقت فينا تلك المعاني التي يبثها الصوم في نفس المسلم ويطبعه عليها داخل مدرسته وخارجها ، ذلك اننا اكتفينا من تعاليم الاسلام بالجانب المادي منها معرضين عن الجانب الروحي ، ومن هذه حاله كان فمنا ان يصوم من غير ان يكون له من صومه الا الجوع والعطش ، أو الرقاد الطويل بالنهار ثم العبث والفسوق بالليل .

على ان املنا وطيد في ان نهضتنا هذه لن تلبث ان تزود الجيل الجديد بتعاليم الاسلام الصحيح ، حتى اذا ثاروا على التقاليد البالية والعقائد الفاسدة والاوضاع القائمة على الجهل والضلال كان ذلك منهم ثورة الحق على الباطل تتألق الفضيلة في جوانبها فتزهق الرذيلة وتتلاشى .

باعزيز بن عمر

انتظروا ...

عيون البصائر

مقالات منتخبة

مما كتبه في البصائر

محمد البشير الإبراهيمي

يصدر بمقدمة وبكل تعاليق تاريخية ولغوية

الجزء الأول

يقرأ القراء في هذا العدد من « البصائر » كلمة من الأخ الفاضل خليل ابو الحدود من وجهاء بيروت وتجارها وأدبائها ، وهو – مع ذلك – مندوب عن « اندونيسيا » الفتاة العزيزة ؟ وفي هذه الكلمة يحضنا على جمع هذه الفصول التي تفتتح بها « البصائر » في كتاب .

والأخ الفاضل واحد من عشرات الأدباء والمفكرين في الشرق العربي والاسلامي الذين كتبوا الينا وألحوا في جمع هذه الفصول وطبعها في كتاب مستقل اعجابا بها وحرصا على نظم جواهرها في سلك كما يعبر الكثير منهم ، ومن حجج أكثرهم أن البريد يضيع عليهم بعض الأعداد ، فتضيع عليهم بعض الفصول ، وهم يصفون شوقهم اليها وتحرقهم على ضياعها .

ما كان يمنعنا من نشر تلك الرسائل الا ما فيها من الاطراء الشخصي لهذا القلم ولصاحبه اطراء يخجلنا وينافي مشربنا في ايثار العمل الصامت ، ولكنا نشرنا كلمة الأخ « خليل » لانه طلب نشرها ، وسننشر من الرسائل أخفها اطراء واقربها الى مشربنا .

وافقت رغبة هؤلاء الاخوان الشرقيين رغبة مترددة الأصداء بين قراء « البصائر » في الشمال الافريقي فحملنا ذلك على اجابة هذه الرغبات على ما في تحقيقها من عسر وعناء .

جمعنا ما يصلح للجزء الأول من هذه المجموعة ، التي اخترنا لها اسم (عيون البصائر) ، ورتبناها ترتيبا جديدا ، وقسمناها بحسب مواضيعها الأصلية الى خمسة أقسام :

القسم الأول : قضايا العروبة والإسلام .

القسم الثاني : القضية الجزائرية والاستعمار .

القسم الثالث : المشاكل الاجتماعية .

القسم الرابع : اعمال جمعية العلماء .

القسم الخامس : متفرقات .

وستزيد صفحات هذا الجزء على ٣٠٠ صحيفة وأردنا أن تدخل على هذه المجموعة الوانا من التجديد تدفع عنها غضاضة التكرار وتصيرها عند القارئ غضة طريفة ؟ فكتبنا لها مقدمة تقع في نحو عشرين صحيفة ؟ وصدرنا كل موضوع بمقدمة في بيان المحور الذي تدور عليه فصوله ؟ وكتبنا تعليقات شارحة على الاشارات التاريخية ؟ والنكت الأدبية والأمثال والاعلام والمفردات ؟ فكثيرا ما شكا الينا القراء احتياجهم الى تلك التعاليق ؟ وبهذه الزوائد تصير المجموعة كتابا جديدا مفيدا .

فتحنا باب الاشتراك في الكتاب وجعلنا القيمة ألف فرنك بأجرة البريد ، فعلى الراغبين في الاشتراك أن يرسلوا هذا المبلغ حوالة بريدية باسم (طالب بشير) بعنوان « البصائر » ، وان يوضحوا عناوينهم بالحروف الافرنجية (اللقب والاسم والشارع ورقمه ان كان والبلاد والعمالة) .

هذا واننا بعد نفقات الطبع سنرصد خمسين بالمائة من الفائدة للمساهمة في مطبعة عربية للبصائر .

محمد البشير الإبراهيمي

ابن خميس التلمساني

٦٥٠-٧٠٨

بقلم عبد الوهاب بن منصور

هو واحد من عشرات ومئات ، عاشوا نكرات في ديارهم ، وبين أهليهم ، ثم أصبحوا أعلام الهدى ، ومصابيح الظلام ، في مطارح الغربة ومطاوي البعاد .

كان يعد في بلده (شاعرا فقط) ، ولكنه في مواطن الغربة ، ومهامه الشحط ، كان عند من يتذوق الفن ، ويفهم الشعر ، معدودا (شاعر المئة السابعة) الذي يضع الفحول قصائده في مراقع تعلو رؤسهم ، وينشد شعره في المحافل والمغلقون له قيام !

أهمله قومه في المحيا وبعد الممات ، فلم يترجم به ابن أبي مريم المليتي في (البستان) الا في اربعة أسطر ، ولم يعرف به يحيى بن خلدون في (بغية الرواد) الا تعريفا فاترا هزيلا ، ولم يسق بلديه أبو العباس المقري في (أزهار الرياض) و(نفح الطيب) من شعره الا قصائد لا يؤلف بينها موضوع ، ولا يجمع بينها سبب ، ولكنه خص بالتأليف وامتاز بالتهافت على روايته وسماعه من عشيرة غير عشيرته ، وبين معاهد ورسوم غير معاهده ورسومه .

وقديما سارت الركبان بمثل لفظته شفاه الأعراب : مغنية الحي لا تطرب !

فمن يكون هذا النكرة المعرفة ، الخامل النابه ؟

هو اكبر شاعر عرفه ماضي الجزائر على الاطلاق ، وتنفس عنه صبحها باشراق ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني ، ينتمي الى حمير ، ويعتزي الى حجر ذي رعين ، ساكن باليمن ، وهو نسب طالما طال به على الأقران ، وابتغى به الوسيلة الى بني عزفة اللخميين امراء سبتة ، وبني الأحمر النصريين ملوك غرناطة ، سلالة سعد بن عبادة كبير الأنصار .

كقوله :

انا بني قحطان لم نخلق لغيـ
ـر غيات ملهوف ومنعة لاجي
تقرى ظلا الاعراب في الهيجا وفي
اللأواء (تقريهم على متهاج)
بسيوفنا البيض اليمانية التي
طبعت لحز غلاصم ووداج
تأبى لنا الاحجام من اعدائنا
يوم اللقاء طهارة الأمشاج
أنصار دين الهاشمي وحزبه
وحماته في الجحفل الرجراج
وحماته بنفوسهم ونفيسهم
من غدر مغتال وسورة هاج
هم صفوة الخلق التي اختيرت له
وسواهم همج من الاهماج !
وكفى بحكمتنا اقامة حجة
وبركننا من كعبة الحجاج
منا التبابعة الأولى ببابهم
كانت تبيخ جبلة كل خراج
ولامرهم كانت تدين ممالك الـ
ـدنيا بلا جبر ولا احراج
من يقتدح زندا فان زنادهم
في الجود وارية بلا اخراج
أبوابهم مفتوحة لضيوفهم
ابدا بلا قفل ولا مزلاج

ولد بتلمسان عام ٦٥٠ هـ كما صرح بذلك العبدري في رحلته ، ونشأ في وسط بئيس خامل ، خاوي الوفاض ، بادي الأنفاض ، وقد سكت التاريخ سكوتا عميقا عن شيوخه الذين تلقى عليهم العلم ، والبلاد التي قد يكون انتقل اليها للطلب والدراسة ، ومن الممكن ان علوم تلمسان وعلماءها كانت قد كفته مشقة التغرب والاسفار ، فقد كانت تلمسان يومئذ عاصمة دولة ناشئة ، تأسست قبل مولده بنحو ربع قرن ، وهي الدولة التي كانت تعرف في مبدء أمرها بالدولة العبد الوادية ، ثم اشتهرت بعد وفاة ابي عنان ونفض بني مرين ايديهم من المغربين الادنى والاوسط بالدولة الزيانية ، وما كانت تلمسان حديثة عهد برئاسة وملك ، ولا بنت يومها في ثقافة وعلم ، فقد كانت منذ طلعت خيول العرب على هذه البلاد المغربية معدودة من حواضرها المثلى ، ومعدودة من مراكزها الدينية والعلمية الممتازة ، وكانت دارا مشهورة للعلماء والادباء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس ، يؤمها الطلاب والشيوخ ، ويتوخى المرور بها الجوالون والرحالون ، طلب استفادة ، وابتغاء معرفة .

فلما اتخذها يغمراسن بن زيان مؤسل مجد بني عبد الواد ، عاصمة للدولة الجديدة ، أضيفت الى ميزتيها العلمية والحضرية ميزة سياسية كانت فقدتها بعد توحيد المرابطين والموحدين للمغارب والاندلس ، فقصدها الكتاب والشعراء ، ويممها القضاة والعلماء ، للمشي في ركاب الدولة الجديدة ، وخدمة اداراتها ، ونشطت بهم وبمن كان فيها قبلهم من أبنائها الحركة العلمية نشاطا كبيرا ، واذا كان التاريخ سكت عن الشيوخ الذين اخذ عنهم ابن خميس و لم يذكرهم بأسمائهم ، فانه لم يغفل ذكر من كان مستقرا بها من العلماء والائمة يومئذ ، ممن قد يكون ابن خميس اخذ عنهم ، كأبي اسحاق التنسي وأخيه ابي الحسن ، ومحمد بن مرزوق جد الجد ، وأبي الحسن الخزاعي ، وابي بكر بن خطاب الغافقي أديب الاندلس المشهور .

وكما أهمل التاريخ ذكر شيوخه وتنقلاته وحالته في صباه أهمل أيضا كل شيء يتصل

(البقية في الصفحة ٧)

العزيمــة

ــ ٦ ــ

أمام العمارة الجديدة التي كانت تضم عدة أجنحة متماثلة على شكل مستطيل وقف جوهن ينظر في حيرة ووجل الى روك ، وهو يتأمل البناية ، وعلى وجهه أمارات الغيظ والكآبة : « هذا ... فسلوا التصميم الذي سهرت الليالي الطوال لاعداده ، وهذه ثمرة جهودي المضنية و نتيجة الانخداع بعهودك الكاذبة . لقد شوهوا تخطيتي الى حد لم أعد أعثر لها عن أثر في هذه الكتلة الشنعاء !

– كنت صادقا في وعدي اياك يا هوارد . ولا ذنب لي ان هم غلبوني قهرا على أمري .

– لم أكن أتوقع أنهم سيمسخون رسمي الى هذه الدرجة من الجهل بالفن .

– هوارد ! ان الغضب طغى على كل حواسك... ماذا أنت فاعل ؟

– اتركني وشأني ! لست في حاجة الى اطلاعك على ما أنا فاعل .

رجع روك الى مكتبه ، فبسط أمامه تصميم المساكن الرخيصة ، وشرع يتأمله مقارنا بينه وبين الصورة التي احتفظت بها ذاكرته عن رؤية الحي الشعبي . فاحمرت عيناه وبدا على ملامحه بريق مرعب من الرغبة في الانتقام ، وسمع باب المكتب ينفتح ، فطوت يده الأوراق في حركة غريزية ، ثم سأل بدون ما التفاتة الى الوراء : « من القادم ؟

– أنا ، يا هوارد . أنا دومينيك . » فدنت منه ووضعت يدها على كتفه : « واجهتك في الشارع وأنت تمر في هيئة حزينة مضطربة ، وقد شغلك ما كنت فيه عن النظر الي ، فأردت أن أعرف ما ألم بك . قل لي يا هوارد : ما لك ؟ اني مستعدة للسعي في كشف ما مسك من ضر . كلمني يا صديقي ، فاتحني بما انتابك من مكروه . ما لك لا تجيب ؟ هل سحبت عني ثقتك ؟

– ...دومينيك ! أأنت مستعدة حقا لمساعدتي ؟

– أجل يا هوارد ! مر بما شئت ابتلني بما عن لك حتى ترى مدى اخلاصي لك .

– اسمعي اذن : هل تعرفين الحي الشعبي الجديد ؟

– ...الذي وضع تصميمه جوهن ؟...

– هو بالذات . وهو من وضعي لا من وضع خطيبك السالف . وقد اتفقت معه على التنازل له عن الامضاء دون أي أجر ، على أن يتعهد لي باحترام ما أعطيه له من تصميم . فوعدني بذلك غير أن مقاومته للمقاولين لم تلبث أن خضعت لضغطهم . فاضطروه للزيادة في عدد الغرف الى حد لم تعد تتوفر معه شروط الصحة...

– ...هوارد ! أيجوز لي أن أفهم من سخطك على ذلك أنك تريد ؟...

– نعم ! أريد... ولا أجهل أن في ذلك خطرا عليك .

– فليكن ان شاء . سأواجهه من أجلك بكل سرور .

– اذن ، فاحفظي التعليمات الآتية :... »

* * *

في ساعة متأخرة من الليل ، خرجت دومينيك بسيارتها حسب أوامر روك . فقطعت بها عدة أميال في ضواحي المدينة قبل أن تقف أمام ورشة الحي الشعبي . وضغطت على زر الانذار ، فردد الفضاء دويه عدة مرات بدون أن ينتبه له حارس البناية . فنزلت من السيارة وقصدت باب الورشة ، فدقت دقات ثم دقات ، ففتح الحارس الباب ، فلم يهم بالسؤال حتى بادرت دومينيك باستجوابه : « لقد نفد ما كان عندي من البنزين ، فهل تعرف محطة تبيعه بالقرب من هنا ، يا سيدي ؟

– توجد محطة على بعد مئتي متر على الأكثر ، يا سيدتي .

– لم تبق لي نقطة في مذخر السيارة حتى يتسنى لي قيادتها الى تلك الناحية ؟ هل تتفضل ، يا سيدي ، بامدادي بكمية منه ؟ خذ الثمن والوعاء... وهاك أجرتك سلفا . »

قبل الحارس متشكرا ، فانصرف في الظلام تاركا دومينيك أمام الباب . ولما تيقنت من ذهابه أطفأت مصابيح السيارة وهرولت داخل الورشة ملتمسة ملجأ أو حفرة تقي نفسها فيها مما كان يدبر تحت رداء الليل . فتراءى لها على ضوء القمر أحد خنادق البناء . فوثبت اليه وجثمت بين حاجزيه خائفة ترقب . فلم تكد تستقر به حتى أضاء برق أعقبه دوي هائل ارتجت له الارض ومن عليها . فتطايرت أشلاء العمارة الى السماء ، ولما سقطت بقاياها على الارض ، صعدت دومينيك من مكمنها وقد عفرها التراب من قدمها الى رأسها ، فأسرعت الى خندق آخر يقبع أبعد من الأول ولم تكد تلتجئ اليه حتى دوى انفجار ثان ثم ثالث عم برقه وغباره أطراف الورشة وما حولها ، فبادرت بعد ذلك بالخروج من الورشة وبالتوجه الى سيارتها التي تشظى زجاج نوافذها على المقاعد ، من جراء ضغط الانفجار على الهواء المحيط بها . وأبعدت الشظايا من المقعد الموالي للمقود حتى تستطيع الجلوس بدون خطر . ولم تكد تركب وتغلق الباب حتى سمعت صفير سيارات البوليس يخترق الفضاء ، فعمدت الى حطامة زجاج وجرحت بها يدها اليسرى لتوهم رجال الأمن أنها لم تغادر سيارتها لا قبل ولا أثناء الانفجار ، بدليل أنها جرحت بما تطاير عليها من الزجاج المكسور ، ثم تظاهرت بالاغماء تاركة الدم يتقاطر على فستانها . وفعلا فقد انخدع البوليس بمرآها وهي طريحة بين فلق الزجاج شعثاء الشعر ، معفرة بالتراب وملطخة بالدم . فأمر بنقلها للمستشفى وشرع في التحقيق . فلم يلبث أن أسفر عن العثور على بقايا الأسلاك التي سببت الانفجارات . فتتبعوها حتى وصلوا الى مصدرها حيث وجدوا هوارد روك ينتظرهم واقفا واحدى يديه ما زالت ممسكة بجهاز الديناميت . فألقوا عليه القبض في الحين ، على أنه رفض الادلاء بأي جواب عن أسئلتهم مرجئا ذلك الى المثول بين يدي المحكمة .

* * *

كانت الضجة التي أثارتها حول القضية صحف الصباح التالي أعظم وأخطر من دوي انفجارات الأمس . فقد طفحت أعمدتها بتفاصيل ضافية عن الحادث المرعب ، واغتنم أعداء روك الفرصة لشن حملة أدهى وأمر من مجموع الحملات التي سبق لهم أن شنوها عليه . فصدرت الصحف التي استغلوها ضده بعناوين ضخمة بارزة تحمل مثل : « مهندس حسود ينسف عمل زميل له – مجرم يهدم الحي الشعبي – مغامر يلتمس الثروة من النهب والتدمير – مجنون خطر يزعج مجتمعنا الهادئ – أمهندس أم زعيم عصابة لصوص ؟ » ... الى غير ذلك مما كان له الحظ الأوفر في اثارة سخط الرأي العام على هوارد روك . أما « البانر » فقد أعطاها واينن أوامر صارمة لتلازم الحياد وتقتصر على نشر تفاصيل الحادث بدون تعليق ، وذلك بالرغم من معارضة مستشاره الهندسي الذي هيأ افتتاحية أشد لهجة وأخطر تأثيرا من كل ما نشرت الصحف قبل ؟ وقد منع المدير من نشرها .

* * *

جلس واينن الى سرير دومينيك في احدى المصحات الراقية متهللا من ابتسامة زوجته وبما بشره به الاطباء الثلاثة الذين أشرفوا على علاجها ؟ ذلك أنها قطعت ، عفوا ، أحد عروق رسغها حينما عمدت الى جرح يدها ليلة الحادث . وقد كادت تؤدي بها هذه الواقعة الى ما لا تحمد عقباه ، الأمر الذي حمل واينن على الالتجاء الى ثلاثة من الاختصاصيين ، على أن البرء تم على أحسن ما يرام بدون أن يحتاج الى تطعيم بالدم . وعلمت منه دومينيك اطلاق سراح روك بصفة مؤقتة ريثما تحال القضية على المحاكم المختصة ، على أن لا يغادر منهاتن بأي وجه من الوجوه . وقلبت بصرها في زوايا الغرفة ، قبل أن تهمس له : « وماذا قالت الصحف عن الدور الذي لعبته في الحادثة ؟ هل اتهموني بشيء ؟

– لا يعرف عن مساعدتك لروك الا أنا ، ولو لم تبوحي لي بذلك لما اهتديت اليه وحدي ... هل تدركين أنك غامرت بحياتك من أجل هذا الصديق ؟

– وهو ؟ هل أصيب بشيء ؟

– ولا حتى برضاض خفيف ، وسيزورك بعد لحظة . »

* * *

عصف تيار جديد بالرأي العام عندما صدر « البانر » بافتتاحية ممضاة باسم واينن نفسه الذي انبرى للدفاع عن روك محللا الأسباب الحقيقية التي أدت به الى الاقدام على عمله . وقد أبطل تهمة الاجرام التي ألصقتها به بعض الصحف ، فبين أنه توخى التيقن من عدم حضور حي في الورشة قبل أن يقبل على مباشرة النسف . واحتد النزاع بين « البانر » وزميلاتها ، واحتار الرأي العام فاستغرب موقف « البانر » الجديد ومظاهرتها لمن اشتهرت قبل بمعاداتها له . واشتدت المعارضة بين واينن ومستشاره الهندسي . فألب هذا الأخير معظم المحررين على مديرهم ؟ فكان لا يمر يوم الا ويستحب معه ثلاثة أو أربعة منهم عن العمل في الادارة فأثر ذلك على سير الجريدة ، وأسفرت خصومة جديدة بين واينن ومستشاره الى استقالة هذا الأخير . ففقده عدد كبير من أصدقائه ، وقام الجميع بدعاية واسعة النطاق ضد « البانر » . فاضطرت كثرة الأعداد المردودة الادارة الى تحديد السحب وخرجت دومينيك من المستشفى ، فاستأنفت نشاطها في التحرير .

وكان الأصدقاء الثلاثة مجتمعين حول مائدة المشروبات يستعرضون بمنزل المدير صدى الحادثة وما تمخضت عنه من معركة خاضت غمارها كافة الصحف النيويوركية ، واذا برئيس التحرير يهتف مخبرا بأن المستشار الهندسي المستقيل عقد ندوة صحافية استدعى اليها ممثل نقابة المهندسين المعماريين ومراسلي الصحف وبعض كبار رجال القانون ، وأنه ظفر منهم بالتوقيع على عريضة تنص على تجني روك على مصالح النقابة ، وتدنيس شرفها . فأبلغ واينن الخبر لزوجته وصديقه ثم وعد هذا الأخير بمعاضدته الى النهاية .

وذهب واينن في صباح الغد الى مركز ادارة جريدته ، فلم يجد بها الا ثلة قليلة من المخلصين الذين أصموا آذانهم عن اغراء المستشار الهندسي ، وواصلوا الليل بالنهار لاضافة جهودهم الى جهود دومينيك ورئيس التحرير . واقبل هذا الأخير مديره بكلمات خالية من كل أمل وتشجيع : « أظن أنك لن تشك في اخلاصي ان صدمت سمعك بأن الجريدة ذاهبة الى الافلاس لا محالة . فماذا تفيدنا المقاومة بعد أن فر منا معظم الكتاب ؟

(تتبع) **الهاشمي التيجاني**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

قضي الامر :

في صبيحة يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر جوان ، اطلقت القذيفة الاولى من مدفع الحرب الحقيقية الحارة ، واصبح العالم يتساءل في لهفة وفي كد : هل تنحصر نيران الحرب الجديدة في بقعة من الارض نائية محددة ، ام هي تمد من هنالك شيئا فشيئا ، حتى تلتهم الارض وما عليها ، فتهلك الحرث والنسل ، وتترك الدنيا اكاما من الخرائب المحترقة ؟

ما نتيجة اللعب بالنار الا ايقاد الحرائق . فالاحتكاك المستمر المتوالي بين هاتين القوتين اللتين اصبحتا تتنازعان زعامة العالم ، وتريد كل منهما الاستحواذ على خيراته واحتكار موارد ثروته ، كان لزاما ان يؤول الى معركة حامية الوطيس ، تترك المذياع والاقلام والدعاية جانبا ، وتلتجئ الى السيف والمدفع ، وسواعد الجنود وصدورهم ، وما يدريك لعلها تلتجئ غدا الى القنبلة الذرية والى غيرها من الاختراعات الجهنمية التي ابتكرها عقل الانسان للقضاء على اخيه الانسان .

لقد اتجهت انظار العالم منذ ايام قليلة صوب جهة الشرق الاقصى مما يلي اليابان ، منذ ما اخذ رجال العسكرية ورجال السياسة الاميركيون يوالون الاجتماعات هنالك ويكثرون من الخطب والدعاية ، بصفة استفزازية ظاهرة ، الم يذهب مستر فوستر دولس ، المعاون الجمهوري لوزير الخارجية الاميركية ، الى كوريا الجنوبية ، متفقدا حالتها العامة بكل دقة ، فاحصى حدودها واستعدادها ، ثم الم يخطب هنالك خطابه الذي اشعرنا بان وراء الاكمة ما وراءها ، عند ما يقول للكوريين الجنوبيين : انكم لا تقفون امام العدو لوحدكم ، فالدولة الاميركية لن تترككم ولن تهمل امركم ، واننا سنكون لكم دائما السند القوي الفعال ؟

ولم تمض ايام قليلة على هذا الخطاب ، وعلى زيارة رجال الحرب واقطاب السياسة الاميركيين لليابان ، وعقدهم الندوات العسكرية الطويلة مع الجنرال ماك ارثر ، حتى التهبت نيران الحرب بين شمال كوريا وجنوبها ، والشمال شيوعي ، والجنوب اميركي . واصبحت كوريا المسكينة ميدان الحرب الاول ، ريثما تتطور الحالة فتسفر عن ميادين أخرى في مختلف انحاء العالم .

* * *

ضحية الاستعمار :

وكوريا هذه لا يعرف العالم العربي عنها شيئا كثيرا ، فهي ارض نائية في اقصى القارة الاسوية ، تقع عند نهاية بلاد الصين ، مواجهة لجزر اليابان ، ومتاخمة من ناحيتها الشمالية لسيبيريا ، اما مساحتها فتزيد عن المائتي الف كيلومتر ؟ واما سكانها فيبلغون نحو ٢٤ مليونا من الانفس ، وهي ارض وعرة جبلية ، في شمالها ثروة معدنية وصناعية لا بأس بها ، وفي جنوبها مزارع عديدة ومصائد اسماك .

الكوريون قوم اشداء ، يمتون بصلة النسب الى الصينيين والى المغول . وقد كانت بلادهم لموقعها الجغرافي الممتاز في الشرق الاقصى ، ميدان تنافس مستمر بين الصين و اليابان والمغول وغيرهم من الاقوام التي تنازعت السيادة والسلطان في هاتيك البقاع خلال القرون . لكن الكوريين كانوا يقاومون كل سلطة ، ويستميتون في الدفاع عن حريتهم وعن استقلال بلادهم ، ولهم في ذلك صحائف مجد وبطولة تسجل في دواوين الشرف والفخار . ولقد قامت لهم مدى خمسمائة سنة ونيف دولة مستقلة ثابتة الاركان متينة الاسس ، تتولى امرها عائلة « لي » المالكة ، حتى سنة ١٩١٠ .

ثم اخذ نجم اليابان الاستعماري يسطع ، واخذت هذه الدولة تحاول الخروج من جزرها الضيقة الى الارض الفسيحة ، فكانت كوريا أول قطر اتجهت نحوه انظارها ، واخذت تمد شباك الصيد حوله ، وتنصب له الاحابيل ؟ وما اغنى عن الكوريين اعتمادهم يومئذ على الصين التي كانت مهلهلة مضعضعة السلطان والقوة ، فما كاد ينتهي القرن التاسع عشر ، حتى كانت اليابان قد حاربت كوريا ، واجبرتها على فتح ابوابها تجاه الغزوة الاقتصادية التجارية ، وتلك مقدمة ضرورية للغزوة الاستعمارية وبسط السلطان الاجنبي السياسي على البلاد .

فما كادت اليابان تدوخ الدولة الروسية عام ١٩٠٥ ، وتقهر القيصرية ذلك القهر الذي لم يزل حتى يومنا هذا حديث بعض المتديات ، وما كادت تفهم اروبا ان آسيا تستطيع هي الاخرى ان تحارب وتنتصر وان تستعمر وتتسلط ، حتى اطبقت على كوريا وضغطت عليها ضغطا خانقا ، فأرغمتها على قبول الحماية اليابانية سنة ١٩٠٧ ؟ وما كانت هذه الحماية — ككل حماية في كل بقعة من بقاع الارض — الا خدعة استعمارية تمهد سبيل الدخول والاستقرار ريثما تستحوذ الدولة الحامية على ما في البلاد من سلطة ونفوذ وتبتلعها ، وتنشب مخالبها في كل خيرات البلاد وموارد ثروتها الزراعية ، ثم تنقلب بعد ذلك الحاقا حقيقيا . فما كادت تنقضي ثلاثة اعوام على نصب الحماية ، حتى اعلنت اليابان الحاق كوريا بها ، واعتبارها جزءا من ترابها الوطني ، واعدمت فيها كل سلطة وكل حكومة وطنية ، فاصبح الكوريون الاباة عبيدا لليابانيين يخضعون مرغمين مجروحي الكرامة موتوري الانفس للقوة الغاشمة وللبطش الاستعماري الشديد .

ولقد كانت ثوراتهم تتوالى ، وكانت اعمال المقاومة تستمر بصفة غير منقطعة رغم انواع البلايا والعذاب التي كان الاستعمار الياباني يصب حميمها على رؤوس الاحرار . فمنهم من كان يستشهد في سبيل حرية البلاد ، تحت سيف الجلاد ؟ ومنهم من كان يقضي حياته في ظلمات السجن الى ان يقضي نحبه متحسرا على استقلال بلاده الضائع وعلى حرية قومه المحطمة .

اما اليابانيون المستعمرون المستثمرون ، فقد كان عددهم في البلاد لا يجاوز المائتي الف نفس ، انما كانت هذه الاقلية المحظوظة مستحوذة على كل ثروة البلاد وتجارتها وصناعتها ومعادنها وطرق مواصلاتها وادارتها وحكومتها . واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .

* * *

ضحية الانهيار :

وشاء ربك ان يبلى الظالم بالظلم . وان يتجرع اليابانيون الكاس التي سقوا منها الامم ، فانهارت دولتهم بعد ان دوخت شطر آسيا الشرقي والجنوبي ، وبعد ان خيل للذين كانوا يسيرون سياستها ان زمام الشرق الاقصى قد اصبح بين ايديهم ، الى الابد ، وانهم تمكنوا من ناصية تلك الامم لقرون عدة ، وما عقبى الاغترار ، الا الانهيار .

ففي غرة ديسامبر من سنة ١٩٤٣ ، اجتمع في مدينة القاهرة مؤتمر الاقطاب الثلاثة ، ونشروا بلاغا جاء فيه : ان دول انكلترا ، والولايات المتحدة والصين ، تعلم مدى الاضطهاد الواقع على كواهل الكوريين من جراء الاستعمار الياباني ، فهي تتعهد بان ترجع للكوريين حريتهم واستقلالهم ، متى آن اوان ذلك ». ولقد كان من نتائج هذا التصريح ، ان نشطت حركات المقاومة الشعبية في كوريا ، واخذ القوم يستعدون هنالك للامر العظيم ، وان كانت الآمال يومئذ ضعيفة ، لشدة ما كان يراه الناس من قوة اليابانيين وانتصاراتهم الباهرة وانتشارهم وانتشار حلفائهم الذريع .

وانهارت المانيا ، واضمحلت سياسيا من الوجود ، الى حين .

ثم كانت القنبلة الذرية ، وكانت هيروشيما ، وعلمت اليابان ان لا قبل لها بمقاومة هذا السلاح الجديد الفتاك ، وانها ان لم تستسلم اليوم ، وبلادها سالمة ، ومنشآتها ومعالمها قائمة ، فانها ستستسلم غدا وبلادها محطمة ، ومنشآتها مهدمة . وهكذا وضع ابن السماء رأسه وجثا امام غالبه ، وعلم — بعد فوات الوقت — ان كل ما بني على القوة والعنف واساليب الاستعمار الغاشمة القاهرة ، انما مآله الانهيار والاندثار .

ولقد كانت الدولة الروسية قد تدخلت في امر الحرب الاسوية عندما اشرفت هذه الحرب على النهاية ، لكي يكون لها صوت عند التسوية النهائية ، فاعلنت الحرب على اليابان قبل انحدارها بايام قليلة ، ووقعت مناوشات بين جنديهما على الحدود .

فلما تم الامر ، وحط السلاح ، انزل الاميركيون جندهم في جهات كوريا الجنوبية ، بينما تقدم الروسيون في جهاتها الشمالية ، واتفق الفريقان يومئذ على ان يقف كل واحد منهما عند خط الاستواء رقم ٣٨ على الخارطة . وذلك الخط النظري يقسم كوريا نصفين متوازيين متساويين فالاميركيون ينزعون سلاح الجند الياباني الموجود جنوبي ذلك الخط ، والروسيون ينزعون سلاح اليابانيين الموجودين شماله ، على ان يهيئ الفريقان أمة كوريا المحررة ، لمباشرة ادارتها بنفسها ولتشكيل حكومتها الوطنية ، واقامة دعائم وحدتها القومية .

وهكذا وقعت مأساة تجزئة كوريا ، وقسمتها الى شطرين متنافسين متعادين ، شانها في ذلك شأن المانيا . وكانت تلك القسمة السبب المباشر لمصيبة اليوم التي لا نعلم ايان منتهاها .

* * *

منافسة خمسة اعوام :

ومن المعلوم انه لم تكد تنعقد الهدنة ، وينتهي امر الحرب ، حتى صار النزاع يتجسم بين روسيا والشيوعية من جهة ، وبين اميركا والدول الرأسمالية من جهة أخرى ، الى ان اخذ ذلك النزاع شكله الحالي ، وآل الى ما كان يجب ان يؤول اليه ، من حملة عسكرية مسلحة ، والى ان صارت بلاد « الفجر الهادئ » كما يدعوها اهلها ، بلاد المساء الدموي الرهيب .

ولقد كانت الشحناء تتخذ شكلا قاسيا بين الجانبين ، منذ الايام الاولى لهذه القسمة الجائرة . فالاميركيون يمنعون عن الشمال الارز ، وهو مادة الغذاء ؟ والروسيون يمنعون عن الجنوب التيار الكهربائي الذي هو مادة الحركة . والاستفزازات تقع على حدود لا وجود لها ، بصفة مستمرة . وامة كوريا المسكينة تقاسي من جراء ذلك الامرين . ولقد كانت موعودة بالاستقلال وبالوحدة ،

فاذا بها تقسم تحت احتلالين ، وتفرق الى شطرين ، وتواجه تيارين مختلفين .

ثم ان هيئة الأمم المتحدة قد اهتمت بالامر ، وعلمت ان هذه الحالة لا تؤدي الى خير ، فشكلت لجنة ، خلال شهر جانفي سنة ١٩٤٨ ، وارسلت بها الى البلاد الكورية ، لكي تعمل على توحيد الشطرين وتقف على انشاء حكومة وطنية ، ينتهي معها الاحتلال المزدوج ، وينتهي بذلك خطر الاحتكاك اليومي المنذر بشر وبيل . لكن هذه اللجنة لم تستطع ان تباشر عملها بصفة المرغوبة ، فقد جوبهت بمقاومة روسية عنيفة ، ولم يسمح لها الاحتلال الروسي بارتياد جهات البلاد الشمالية . وعلم الناس يومئذ ان توحيد الشطرين غير ميسور ، وان الحالة تنذر بالشر القريب . فهيئة الأمم المتحدة قد اصدرت للجنتها اذنا بان تضرب صفحا عما هو واقع بالجهة الشمالية التي لم تستطع الفحص عن امرها ، وان تقف على اجراء انتخابات عامة في الجهة الجنوبية ، لكي تكون نتيجتها قيام حكومة وطنية « ديموقراطية » في تلك الناحية . لكن السياسة الروسية التي تعرف الى اين تسير ، والتي تحكم وضع برامجها ولا ترتجل الاعمال ارتجالا ، قد سبقت الامريكيين وسبقت لجنة هيئة الأمم المتحدة ، وانشأت في القسم الشمالي حكومة شعبية كورية في السادس عشر من فيفري ١٩٤٨ .

ولقد كان الامر المحقق الذي لا شك ولا ريب فيه ، هو ان سكان الجنوب الكوري كانوا يودون الانضمام الى الشمال ، وكانوا يريدون الاشتراك في الحكومة الشعبية التي نصبها الروسيون ، وكانوا يريدون ان ينفذوا في القسم الجنوبي تلك الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي نفذت في الشمال . لكن ارادة الاميركيين كانت تمنع كل ذلك . ففي شهر ماي من سنة ١٩٤٧ ، وقعت الانتخابات في كوريا الجنوبية ، وتم امرها في جو من الضغط ومن التهديد ومن الاضطهاد ، بصفة تكاد تشبه انتخابات المجلس الجزائري ، واسفرت تلك الانتخابات عن خمسمائة ضحية ؟ وعن مجلس مدلس لا يمثل الأمة قليلا ولا كثيرا ، ثم عن حكومة تعتمد على الدولار وعلى النفوذ الاميركي ، ولا تعتمد لا على طبقة الاثرياء المالكين من الأمة . وهكذا اصبح الناس في كوريا مقسمين الى فريقين : فريق شعبي في الشمال ، وفريق رأسمالي في الجنوب .

وكانت دعاية الشمال قوية فعالة ، تجد في رجال الجنوب القلوب الواعية ، وزادت روسيا على ذلك اعلانها بانها ستسحب جندها عما قريب ، وتترك اهل الوطن احرارا في ادارة دولتهم . وفعلا اخذت روسيا تسحب قواتها العاملة هنالك ، بحيث لم تنته سنة ١٩٤٨ ، الا وقد انسحب كل الجند — الظاهر — الروسي . ولم تحتفظ البلاد الا ببعض الخبراء ورجال الفن .

كذلك عمل الاميركيون ، فاعلنوا الانسحاب من البلاد ، بعد ان نصبوا في اليوم الخامس عشر من جويلية ١٩٤٨ حكومة رجعية يمقتها الشعب ولا تمت الى الأمة بسبب ، واسترجع الاميركيون فعلا جندهم — الظاهر — الذي كان يبلغ عدده حوالي الاربعين الف رجل . وتركوا جندهم الخفي الذي يسير الاعمال ويرشد الحكومة ويشرف على الحياة العامة كلها .

* * *

ابتداء الازمة :

رأت حكومة الجنوب ان المقاومة الشعبية قد تفاقم امرها ، وان الأمة قد فتحت للشمال قلبها ، فاقدمت على اجراء انتخابات جديدة ، بعد ما اعلنت تحجير الحزب الشيوعي ، ومنع كل دعاية شيوعية . ورأت انها تستطيع بذلك الاحراز على اغلبية تسمح لها بالحكم والثبات . لكن الدعاية الشمالية الجامحة في سبيل الوحدة وفي سبيل الاصلاح العقاري والاجتماعي كانت قد عملت في النفوس مفعولها القوي . فجمع رجال الأمة الكورية في الجنوب امرهم ، والقوا جماعة « المستقلين » الى جانب عدد من الاحزاب الاخرى ، فكانت نتيجة الانتخاب الذي تم يوم الثلاثين من شهر ماي الاخير ، اندحار الحكومة الرجعية اندحارا ذريعا . وعلم الناس يومئذ ان المستقبل في البلاد انما هو لرجال الشمال ، ولفكرة الشمال ، ان تركت البلاد حرة .

فلم تكد تنقضي على هذه الانتخابات ٢٥ يوما ، حتى فوجئ العالم باشتعال نار الحرب بين الشمال والجنوب ، وتطورت الحالة تطورا سريعا ، حتى آلت الى الارتباك الحالي .

فمن ، هو الذي اقدم على ايقاد هذه النار يا ترى ؟ اهم اهل الشمال الذين رأوا وجوب العمل السريع الحاسم لتوحيد شمل الأمة وتحقيق استقلالها والذين اعتمدوا على نتيجة الاستفتاء الشعبي الاخير الذي كان ضد الحكومة وضد الاميركيين ، فاقدموا على حركة التحرير والتوحيد ، وروسيا وانصارها من ورائهم ظهير ؟ ام هل هم اهل الجنوب الذين أقدموا على ايقاد هذه النار ، لارغام الاميركيين على التدخل العسكري لفائدتهم ، ولتدعيم نفوذهم المزعزع وسلطانهم الواهي ، ولمحاولة التخلص من هذه الحكومة الشعبية في الشمال ؟

كل من الجانبين يتهم خصمه ، وينادي بانه ضحية هجوم مفاجئ . انما الامر المحقق هو ان الحرب قد اصبحت موجودة فعلا . سواء كان الجنوب او الشمال هو موقد نارها ، وان الشماليين الذين يتمدون على جند مدرب وسلاح روسي محكم ، قد تقدموا في البلاد مسرعين ، واحتلوا سواء عاصمة الجنوب ، سايول ، ان لم يكونوا قد احتلوها كلها ساعة اكتب هذا . ولا يزال تقدمهم مستمرا ، وهوى الشعب معهم على كل حال ، فهم يتقدمون في بلاد حبيبة ، لا بلاد عدوة .

* * *

مجلس الامن :

ما كاد ينتشر خبر هذه الحرب المفاجئة ، حتى جمعت الدولة الاميركية ذلك المجلس الحربي المنظم ، مجلس الأمن ، واستصدرت منه حكما يوجب على الجانبين وضع السلاح حالا ، وارجاع جنديهما الى الخط الذي كانا يقفان عنده ساعة ابتداء الملحمة . وكان مجلس الأمن غير كامل العدد ، وغير ذي صفة قانونية . فالدولة الروسية تقاطعه منذ امد ، كما تقاطع كل لجان وهيآت الأمم المتحدة ، احتجاجا على وجود ممثل الصين الاميركية ، ولا اقول الوطنية ، لكيلا ادنس هذه الكلمة الطاهرة . اما نواب صين تشان كاي شيك ، فقد شاركوا بصفة غير قانونية ، وكانوا لا يمثلون الا انفسهم وحزبهم لادولتهم التي لم تبق لهم . وهكذا تخلف اثنان من الخمسة الكبار المؤسسين الذين يجعل ميثاق هيأة الأمم المتحدة اتفاقهم اساسا لفصل كل موضوع خطير .

فقرار مجلس الأمن هذا ، يعتبر شكليا كجملة مقرراته السابقة ، وليس هو بالأمر الخطير ، انما الخطير هو الموقف الذي وقفته والذي سوف تقفه دولة الولايات المتحدة الاميركية ، وكانها تتخذ من قرار مجلس الأمن — مهما كان واهيا ضعيفا غير قانوني — حجة للعمل والتدخل المباشر ، تحقيقا لكلمة فوستر دولس الذي قال للجنوبيين قبيل اشتعال الحرب : لن نترككم وحدكم . فاميركا تريد ان تكون هذه المرة جندرمي مجلس الأمن ، دفاعا عن رأسمالها ونفوذها ومراكزها الحربية ومطامعها الجامحة لا دفاعا عن فكرة ولا نصرا لمبدأ ولا تحقيقا لغايات هيأة الأمم ، فهي تعتبر الشمال الشيوعي معتديا يجب زجره ؟ وهي تعتبر كل دولة تمد يدها باعانة لاهل الشمال ، خارجة عن احكام مجلس الأمن وعن نظام هيأة الأمم المتحدة . وهكذا تكشف القناع ، وتقف تجاه روسيا وجها لوجه .

* * *

التطور الجديد :

بعد ثلاثة ايام من نشوب هذه الحرب الكورية ، اخذت الحرب تخرج بصفة رسمية عن اطارها المحلي ، لكي تتخذ مقعدها المزعج ضمن اطار عالمي . فاذا كانت دولة روسيا قد لازمت حتى يومنا هذا (٢٨ جوان) جانب الصمت والحذر ؟ فان الرئيس ترومان قد اعلن على رؤوس الملأ ، اعلانا هو التدخل المباشر العملي ، لا في مسألة الحرب في كوريا وحدها ، بل في بلاد الصين والهند الصيني ايضا . انه يعلن بانه امضى لسلاحيي البحرية والطيران امرا بان يتدخلا لفائدة الجنوبيين ، وان يعملا لاعانتهم وحمايتهم ، كما اصدر للبحرية وللطيران امره بان يتوليا حماية جزيرة « فورموزا » مقر الحكومة « الوطنية... » الصينية ، وآخر بقعة من تراب الصين بقيت خارج حكم الدولة الشعبية الصينية الجديدة . ثم اصدر امره بارسال العتاد القوي والسلاح الفعال ، لاعانة الفرنسيين وباو داي ، على القضاء على حكومة الهند الصيني الشعبية المقاومة ، حتى يمنع تسرب الشيوعية نحو آسيا من هذه الجهة .

وهكذا اسفرت حرب كوريا عن تدخل اميركي حربي مباشر في شؤون آسيا الشرقية كلها ؟ ومشاركتها لاهل جنوب كوريا مشاركة فعالة ببحريتها وطيرانها ، ووقوفها موقف الخصم الشاهر سلاحه ، في وجه الشيوعية بآسيا .

فماذا ترى يكون رد الفعل الروسي ؟

وهل تنحصر هذه « الازمة » الحادة في آسيا ، ام تتعداها لاروبا وافريقيا ؟

وهل تكون هذه الحرب الكورية ، نذير الحرب العالمية الثالثة ؟ ذلك ما ستسفر عنه الحوادث قريبا .

[illegible]

معهد عبد الحميد بن باديس

انتهت الامتحانات العامة لتلامذة المعهد الباديسي قبيل رمضان بأيام قليلة ، وأظل رمضان فخرج المشائخ من دروس المعهد الى دروس الوعظ والارشاد ؛ ولذلك تأخرنا عن اعلان النتائج الى ما بعد شهر رمضان .

أما اصدار عدد سنوي خاص بالمعهد كالمعتاد ، فان ادارة « البصائر » تقول : انها لا تلدغ من جحر واحد ثلاث مرات ؛ فقد أصدرت في كل من سنتيها الماضيتين عددا خاصا بالمعهد ، احتفلت به وأنفقت وأعلنت أن فائدته كلها للمعهد ، ولكنها في كل مرة لا توفي نفقات العدد الا بمشقة ، ولذلك فهي تهجر تلك السنة وتكتفي بالنشر في الاعداد العادية.

في الشمال الافريقي

في الجزائر

تبدي الاحزاب السياسية بفرنسا اهتماما زائدا هذه المدة الاخيرة بقضية المستعمرات – كما نسميها نحن – او قضية الاتحاد الفرنسي ، او فرنسا ما وراء البحار كما يسميها الناطقون باسم هذه الاحزاب . وقد كان الاشتراكيون من السابقين الاولين الى خوض غمار السياسة الاستعمارية اذ حاولوا ان يرضوا جانبها التونسي باصلاحات فكر المقيم الراحل وقدر انها ان جمعت في برنامج وقدمت الى الحكومة العليا صلحت لفتح عهد جديد ينقل العلائق التونسية الفرنسية من جمود قديم الى تطور ضروري لا يعود بالفائدة على جانب واحد فحسب بل على الجانبين معا ، ثم قفى عليه حزب الحركة الجمهورية الشعبية فنظر في هذه الاصلاحات بغير العين التي نظر اليها الحزب الاشتراكي فهمهم همهمة اسفرت عن احداث تغير بين جدران دار الاقامة ، فذهب مقيم وجاء آخر .

فانت ترى ان في هذا كله تقدما في ميدان السياسة الاستعمارية ، ولكنه الى الوراء ، وتطورا ولكنه الى جمود اعم وابقى .

وفي هذا الاسبوع ضرب على هذا الوتر نفسه حزب « دي قول » فقرر في اجتماعه الاخير وجود اعراض من الضعف في سياسة السلطات العمومية في افريقيا الشمالية ، وقدم اقتراحا بهذا الشأن يشير بصراحة زائدة الى هذا الضعف ، ويكشف عن اهمية الجزائر كمركز للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الشمال الافريقي ، ويزيد فيحتج على موقف الحزب الاشتراكي وحزب الحركة الجمهورية الشعبية تجاه تونس . ثم وقع الاجماع على صواب هذا الاقتراح ، فوضع موضع التنفيذ .

ومعنى تنفيذه المبادرة بازالة جانب الضعف البادي لديقول وانصاره في السلطات العامة بهذا الشمال ، وقمع كل حركة ديمقراطية فيه ، وخنق كل حرية وكبت كل شعور .

ونحن نقول « للجنرال ديقول » : ان السلطات الاستعمارية لم تضعف ولم تلن يوما في هذه البلاد ذلك ان من خصائصها القوة الغاشمة ، فهي لم تصطدم بعد بما هو اقوى منها كما في علم الجنرال ديقول ، ومن مميزاتها القسوة وهي كافرة بسائر الشرائع والمبادئ الانسانية التي تشيع في الناس العدل والاخوة واللين في المعاملة ، فمن اين جاءها هذا الضعف المزعوم الذي حز في نفس الجنرال ديقول فقام ينعاه عليها ، ويهيب بها الى الاستمساك على الدوام باسباب القوة.

هون على نفسك يا حضرة الجنرال ، فان سلطات الاستعمار ما برحت كما عهدتها تصول وتجول وتحصي الانفاس وانها ما لاذت يوما الا بالقوة ، وما اعتصمت في حياتها كلها الا بالبطش والفتك ، لا سيما وقد تداركها مشروع مارشال فنفخ فيها من روحه ، وزين لها ما كانت تعمل وتاتي من الاد والمنكر في البلاد باسم التمدين والتهذيب ، وانها اليوم لاقوى منها بالامس وانت في الحكم تشد عضدها في السراء والضراء .

على ان احتفاظها بقوتها ومظاهر نفوذها وسلطانها ليس معناه انسحاب القوى المقاومة لها في مختلف بلاد العالم امامها ، بل ان النصر لحليف هذه في النهاية ، وان اختلف السلاحان بينهما .

العنصرية الممقوتة :

في الجزائر عنصرية خبيثة ، وتلك هي عنصرية المستعمرين التي بنوها على التفوق والقوة ، والاستعلاء على الناس بالغطرسة ، فهم يبدونها في كل مكان ولا يكادون يكتمونها احدا ، تراها بادية للشرقي في تبهم اليومية ما شيا كنت ام راكبا ، قاعدا او قائما. وقد كتبت في الموضوع « الجمهورية الجزائرية » مقالا فيما تعرضت فيه لبيان مظاهر العنصرية في امريكا وجنوب افريقيا حيث الزنوج وغيرهم ، وذكرت انها لا تكتسي ثوبا واحدا في كل مكان تظهر فيه ، واذا ما تبجحت بعض أمم اوربا او امريكا بما تم من الغاء الرق عن طريق تعاليمها فان العنصرية لا تزال قائمة مقام الرق تغذيها سياسة الغزو والاستعمار في آسيا وافريقيا باساليب متنوعة من الكيد والتآمر والانانية التي لوثتها هذه المدنية المزعومة بالوان شتى .

اما العنصرية القائمة اليوم في الجزائر فان تاريخ ظهورها فيها ترجع الى يوم الاحتلال سنة ١٨٣٠ اذ التقى الجمعان ، وحاول فريق الغالبين ان يسخروا الآخرين تسخيرا ابديا منذ ذلك الحين ، وما الاحتفال القرني وما تقدمه او جاء بعده من الحفلات والرموز الا سقي لهذه العنصرية وانماء لها .

وتتمثل عنصرية المستعمر عندنا في ان كل ما هو ادنى في نظره يستحق الزراية والاهمال شخصا كان او مبدأ ، دينا كان او لغة ، وعلى هذا الاساس الاستعماري عوملت اللغة العربية بهذه المعاملة المجحفة وحوربت هذه المحاربة بين احقاد انصارها ، وعومل كذلك الاسلام فانتهبت اوقافه ومساجده ووسد امره كله لغير اهله ، وقس على هذا كل مقومات الحياة الشعبية الاخرى من فن وصناعة ، فان شيئا من هذا لا ينبغي ان ينظر اليه اصحاب التفوق العنصري الا نظرهم للادنى الذي ليس له ان يبلغ مقام الاعلى ، فوجب محوه او امساكه بين الحياة والموت .

هذا هو مرض العنصرية ، ومصدره – كما رايت في هذه البلاد – هو الاستعمار البغيض ، وما كان مصدره الاستيلاء الاجنبي واستعلاء فان انجع دواء له – كما يقول الديمقراطيون من رجال الاصلاح الاجتماعي – هو هدم هذا الاستعلاء واستئصال جراثيم الاستعمار في الارض .

محاربة الامية في الجزائر :

جاء في بيان لادارة العلوم بالجزائر ما خلاصته : « ان الطريقة التي سلكتها لمحاربة الامية في الجزائر ، وهي تعليم دروس ليلية للكبار في مراكز كثيرة في القطر – قد اتت بالثمرة المرجوة ، وحققت الامل في القضاء على الامية القاتلة المهلكة للافراد والجماعات والأمم ».

ونحن نقول : ان محاربة الامية في الكبار بفتح دروس ليلية في المدن لا تحقق امل احد في محو الامية والقضاء على الجهل الفاشي ما دام هذا الجيش العرمرم من الاطفال المشردين قد ملأ الازقة والشوارع في البوادي والحواضر .

ان محاربة الامية – اذا – هي ان يجد كل طفل في البادية والحاضرة مدرسة تؤويه ، وان يكون في متناوله ان يتعلم لغة قومه ودينه ، وما شاء بعدها من اللغات .

* * *

في المغرب

ما هو صدى الاصلاحات التونسية يبلغ القطر الشقيق فيحمل حضرة الجنرال جوان يكرر ما جاء في تصريحاته المرار العديدة ، ويقول – من غير ان ياتي بشيء جديد من القول – : « ان فرنسا لن تتخلى عن مأموريتها في المغرب » ويدلي بهذا على مسامع اعضاء مجلس الحكومة ليزدادوا ايمانا بالمستقبل السعيد ، فيزول ذلك التجهم المخيم على نفوس المستعمرين في هذا الشمال الافريقي منذ ان وضعت هذه الحرب الاخيرة اوزارها .

ذكر حضرة الجنرال تونس في تصريحه الاخير ، ولكنه لم يشأ هذه المرة ان يدلي في قضيتها وبعيد ، فاكتفى بالتعريض بالحركات الوطنية المغربية التي يسمها بالتطرف قائلا : ان الطريق التي نسير فيها نحن والمغاربة لا تزال طويلة بعيدة النهاية ، فلنسر فيها الى الامام واثقين بالمستقبل ، حتى اذا ابدى المغاربة استعدادهم وكفاءتهم لادارة شئون بلادهم بانفسهم كانت نهاية الطريق ، وكانت المرحلة الاخيرة فيها .

هذا هو منطق الجنرال جوان ومعه فيه الجنرال ديقول الذي يقول بضعف السلطات العامة في الشمال الافريقي ، وينكر على الاشتراكيين – ومن لف لفهم ، موقفهم من تونس – ولكن هل يستطيع ان يقول الجنرال غير هذا ان تكلم في السياسة فجمع بينها وبين الجندية ، فتصدرها معا ، فان احدهما يعيش في بلاد تتطلع الى الحرية والاستقلال ، وتنزع اليهما منزع الشعوب المحرومة منهما فلم يكن بد من ان يسمعها صوت القوة التي ابصر من مظاهرها في روعة اخيرا ما حدد في نفسه نشوة الانتصار ، والاخر يعيش في بلاد الحرية ، ويتطلع الى الحكم ، ولكن ليس لديه من اسباب القوة ووسائل تحقيق الامل الا الخطب والحفلات والتنقلات فلم يكن من بد من ان يستهلها بالقوة ويختمها بالقوة .

حقا ان هذا النوع من التمجيد للقوة لشائع في هذا العصر عند امثال من ذكرنا ، ولكن نوعا آخر من النشوة قد شاع وذاع شيوع الاولى ، وهو شعور الشعوب بحقها في الحياة ، وايمانها بوجوب تحطيم الاغلال ، وهذا ما ليس للاستعمار فيه يدان .

زيادة السكان في المدن المغربية :

القى الاستاذ « مناي » احد اساتذة « كوليج دفرانس » محاضرة تحت هذا العنوان في معهد الدراسات العليا المغربية ، فاشارت بعض الصحف الفرنسية بالمغرب الى اهميتها قائلة : « ان من جملة عناصر الموضوع هجرة سكان البادية الى المدن الكبرى ، وما يكتنفها من اسباب تاريخية واجتماعية او اقتصادية ».

ونحن لم نطلع على المحاضرة حتى نبدي راينا فيها محبذين او ناقدين لآراء صاحبها، الا ان هذا الموضوع قد طرقه عندنا المهتمون بسير السياسة الاستعمارية في مناسبات كثيرة فاثبت اكثرهم ان هذا النوع من الهجرة من المشاكل الاجتماعية التي ليس لها حل لصعوبة وقفها وحصرها في مناطق معينة ؟ والذي حاول منهم ان ينصف قليلا يرى ان المشكلة اجتماعية فوجب التماس الحل لها عن طريق الاصلاح الاجتماعي وذلك ببذل الجهود في رفع مستوى المعيشة بالبادية مع ادخال بعض التحسينات الضرورية على المسكن والحالة الاجتماعية ؟ اما نحن فنزيد على هذا ظلم النظام الاستعماري القائم في البادية ومضايقته لسكانها في كل شيء ، فنزيلوه في البادية والحاضرة نرتق الحياة الاجتماعية فيهما ارتقاء ينسجم مع التطور المنشود في هذا العصر .

* * *

في تونس

اذا كان الجنرال جوان يقول : « ان الحماية في المغرب بخير وعافية لا تشكو ضعفا ولا خوفا » فان المقيم الجديد بتونس لا ينظر الى

الحماية فيها بهذه العين ، بل ينظر اليها بعين جديدة فيشهد انها تنام عتيق بال لا يصلح لهذا العصر ، لانه قائم على الجمود السياسي الاستعماري الذي يغذيه كولونا وشرذمة من امثاله بآرائهم الاستعمارية ، ثم يرجع البصر ويكرر النظر فيشهد للتونسيين بالاستعداد لحياة جديدة تحقق آمال الطبقة المستنيرة وترضي رغائب الشعب ارضاء يحقق تطورا في جميع ميادين الحياة الحديثة ، الا ان هذا لا يزال من القسم الجديد كلاما ، ولا يعدو ان يكون كلاما ما دام كولونا يرى ان البلاد التونسية داخلة في نظام الرابطة الفرنسية ، وبمقتضى هذا الدخول ، فان الوضع التونسي لا تقبل ادنى تغيير يطرأ عليها .

وبناء على هذا فان الحماية بخير وعافية كذلك بتونس كما هي في المغرب وهل آن — على ضوء هذا كله — للصحف التونسية ان تمسك عن ذكر هذه الاصلاحات بوضع شيء آخر مكانها يرجونه ، ويعدونه لاعظم منها كما يعد رمضان الدائم المؤمن الصادق فيتخلى عن الرذائل ليتحلى بالفضائل ؟

* *

في طرابلس

نطق احد النواب اسمام م. شومان ، فقال : « ان فزان ضائع » فرد عليه م. شومان قائلا : « ان هذا من الكلام الذي ينكره الواقع ، فانا انكره ولا اريد ان اسمعه » الخ.

ان هذا من الكلام الذي يصور السياسة الاستعمارية في هذا الشمال الافريقي ويصور جمودها وعنادها تصويرا صادقا ، فليبيا المؤلفة من فزان وبرقة وطرابلس ستستقل اذن بدون فزان ، رضيت هيئة الأمم المتحدة ام سخطت . وربما كان معنى آخر لفصل هذه المقاطعة عن الاخريين اذا تم ، وهو افرادها بالاستقلال والسيادة تحت تاج بائي أحمد الناصر ! فكانت دولتان عظيمتان في ليبيا رغم انف المجلس الاستشاري الذي اخذ يضع بنود الاستقلال الموحد .

ولكن الابتهاج الذي ابداه سكان فزان اخيرا عند ما زارهم مندوب المجلس الاستشاري قمن بان يحبط كل محاولة استعمارية ترمي الى الفصل بين المقاطعات الثلاث لتفرق شملها الذي يمثل أمة متحدة الآلام والآمال .

رسالة المهجر :

وفاة اديب لبناني كبير

قضى في هذه الحاضرة عن ٤٢ عاما الكاتب الاديب المعروف المرحوم جميل صفدي ، هاجر من مسقط راسه « زحلة » الى « صنبول » منذ ربع قرن ، وفي نيته الانصراف التام الى تحصيل العلم فقسرته الظروف ، ككل مهاجر قبله وبعده ، على الجري مع تيار التجارة وفي نفسه حسرة على ايام الشباب ، تسفح كالمطر على التراب ...

ولما لم يكن يملك من وقته غير ساعات الليالي ، فقد احياها انكبابا على الدرس بجلد غريب ، حتى سنحت له فرصة الالتحاق بجامعة صنبول الشهيرة ، حيث اتقن البرتغالية اتقانا مرموقا من علماء هذه البلاد وادبائها وشرع ينشر المقالات في امهات الصحف البرازيلية واقفا ابحاثه على امته العربية عامة ، ومواطنيه اللبنانيين والسوريين خاصة ، فيما يتعلق ببلادهم وعنصرهم وهجرتهم وما احترفوا من اعمال فنية وعلمية وصحافية وتجارية وصناعية وزراعية وعمرانية . ولقد الف من هذه الابحاث والتقصيات سلسلة كتب وحيدة القيمة في تاريخ الهجرة ، اصدر منها قبيل وفاته نموذجا في ٧٦ صفحة من القطع الكبير وزعه على الناس مجانا ، ثم اعجله القضاء عن اكمال عمله الفذ والتقدم باطروحته للفوز بشهادة الدكتوراه من المعهد المذكور .

كان جميل ، رحمه الله ، اسبق الى معرفة كل من يزور صنبول من ادباء العرب ، فينشر خبرهم في الصحف البرازيلية ، منوها بمواهبهم ، واكثرهم لا يعلمون . وهي شيمة كريمة وضيافة ادبية ممتازة عرف بها ذلك الفتى المهذب الغيور المتواضع وجاء بالدليل الناصع على ما كان يملأ قلبه الكبير من الحب لشعبه وبلاده والتضحية بصحته وهنائه في هذا السبيل ، دون ما تطبيل ولا تزمير .

شيعنا هذا الاديب المحبوب في رهط من اهله واخوانه الادباء الاوفياء المفجوعين به ، نبكيه ونبكي كل اديب على شاكلته ، حيا كان او ميتا ، الاديب الذي يعطي امته والانسانية اغلى كنوز الحياة ، فضلا عن حياته نفسها ، فلا يجد الناس لاسمه ولا لتبرعه العظيم ذكرا في لائحة المكتتبين ...

ففي سبيل الخالدين يا جميل ! والى اللقاء يا اخانا العزيز .

رشيد سليم الخوري

من الرمشي :

نجم يا فل

بينما كان الشاب محمد المجاوي التلمساني التلميذ في معهد القرويين في القسم الثانوي من السنة ٤ ، بينما كان راجعا الى مسقط راسه « الرمشي » لزيارة اقاربه يوم الاثنين ١٣ جوان ١٩٥٠ اذ سقط من القطار شرقي قرية « تاوريرت » على بعد ١٠ كيلومطرا ففارق الحياة لحينه .

وما كاد خبر الحادث ينتشر في القرية حتى طير البرق الخبر الى الودادية الجزائرية ذات الايادي البيضاء على الطالب الجزائري بمراكش فهب الى مكان الحادثة على جناح السرعة نائب رئيسها الاستاذ خطاب الفرقاني في ثلة من خيار الجمعية كما جاء مسرعا من وجدة الى القرية المذكورة لنفس الغرض السيد حوتي الحاج ابو سيف رئيس الجالية الجزائرية بها حيث التقى شرق القطر بغريبه وكله حزن واسف على الجزائر المكلومة العاثرة الحظ وودعوا شهيد العلم لمرقده الاخير في حفل رهيب حضره كل اهالي تاوريرت على اختلاف طبقاتهم من رؤسائهم الى صغارهم .

وما بلغ اهل الفقيد هذا الخبر المؤلم الذي نزل عليهم كالصاعقة حتى اسرعوا الى محل المأساة ومن الاسف ان وصلوا بعد افتراق الجسم .

وبعد فاني باسمي الشخصي وباسم عائلة الفقيد وباسم الجزائر اقدم عبارات الشكر للاستاذ خطاب الفرقاني وسائر اعضاء الودادية الجزائرية على ما تحملوا من اتعاب السفر وما قاموا به نحو العلم والجزائر في شخصية الشهيد كما اشكر لاهالي تاوريرت أعمالهم الجليلة حيث قابلوا الوفود بما يستحقون من الاكرام وشاركوا في الم المصيبة وبالاخص السيد عبد القادر السنوسي والسيد محمد بن الزرقاء وولده الشاب السيد عبد القادر والقائد السيد... الذي خانتني ذاكرتي في اسمه وبالاعم اوجه شكري لكل من شاركنا في مصيبتنا هذه باعماله او تأثراته القلبية راجيا المولى سبحانه ان لا يريه مكروها في قريب انه سميع مجيب .

« البصائر » تتقدم بتعازيها الخالصة الى آل الفقيد راجية ان يتغمده الله برحمته ، وان يلهم آله وذويه جميل الصبر وعظيم الاجر .

محمد الهبري المجاوي

(بقية الصفحة الثانية)

بحياته ثلاثين عاما أو تزيد ، ولولا الفقرة الواردة في رحلة العبدري عرضا عن مولده لكان أول ما نسمع بذكره ، ونعرف عن وجوده ، ولايته لانشاء بديوان السلطان أبي سعيد ، بن السلطان يغمراسن ابن زيان ، وحتى هذه الوظيفة لا يعرف تاريخ انخراطه في سلكها على التحقيق ، لطول مدة ملك السلطان ابي سعيد ، فانه بقي متربعا على العرش اثنين وعشرين سنة ، وقد زار الرحالة العبدري تلمسان بعد تملكه بثمانية أعوام ، واجتمع بابن خميس واكثر مفاوضته ، وبه كان يأنس ، ووصفه بالقلة والخمول ، ولم يشر الى انه عمل او يعمل بديوان الانشاء ومن عادته ألا يغفل عن مثل ذلك .

ولا نعلم بعد ذلك عن ابن خميس شيئا حتى نلقيه وافدا على ثغر سبتة ، قدما بين يديه خائيته الغريبة في مدح أبي طالب العزفي أميرها ، ورثاء تلمسان وهجو ملوكها ، والظاهر ان رحلته لم تكن قبل دخول القرن الثامن ، لان بين أيدينا من شعره قصيدة لامية بديعة ختمها بمدح بني عبد الوادي ، وسيدهم السلطان ابي زيان بن السلطان ابي سعيد ، المبايع اثر وفاة أبيه يوم الاحد ٢ ذي القعدة من سنة ٧٠٣ هـ ، فمن المرجح ان يكون ابن خميس بقي ببلده الى هذا التاريخ .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق سبب رحلته عن تلمسان ، ونقمته على ملوكها مستخدميه ، كما لا نعرف أي الطرق سلك ؟ المحقق ان كارثة ... قد تكون دواعيها سياسية — كادت تودي بحياته فجعلته للوصول الى ثغر بحر الزقاق البهيج ، ومن يعجل النقلة ، ويبادر بالرحيل ، ولعله لم يركب البحر من مرسى هنين الى سبتة ، وانما بسلك النجود والاغوار ، التي تشتمل عليها بسائط أنجاد ، وصياصي غمارة والريف :

أحن اليك اذا سفت ريحا
وأبكي عليك اذا ذقت راحا
وأفنى التياحا اليك وكم
أشحت بوجهي عنك اشتياحا
ولولا سخائم قوم أبوا
ابائي اليك ركبت الرياحا
أباحوا حماي وكم مرة
حميت حمى عرضهم أن يباحا
ودافعت عنها بشعري انتصارا
فكان الجزاء جلاي التياحا
أباعوا ودادي بخسا ؟ فمال
أكان سماحهم بي رباحا ؟
وأغروا بنفسي طلابها
سرارا فجاءوا لقتلي صراحا
وآلوا بمينا على ان ما
توهمت لم يك الا مزاحا !
فشاورت نفسي في ذا فما
رأت لي بغير الفلاة فلاحا
فبت أناغي نجوم الدجى
نجاء فلم ألف الا نجاحا
أجوب الدياجير وحدي ولا
مؤانس الا القطا والسراحا
والا الثعالب تحتس في
يميني قتلا سمي صباحا
اجوز الأقاحيص فيحا قفارا
وأعرو الا داحي غبرا فساحا
فأعيى شواردها ذي عداه
وأعلو لو اعنى تلك صباحا
وجواب يبدو اذا استبحوا
أجابوا عواء وأسوا النباحا ! !

(يتبع) **عبد الوهاب بن منصور**

خنشلة ومدرستها الجديدة

استجابة لنداء الحق والواجب لبت خنشلة نداء « جمعية العلماء » وتلقفت الاصلاح من غير حذر أو التواء وناقست المدن الكبرى في نشره والدعوة اليه وفي سبيل الاصلاح هان على المصلحين يومئذ ما لحق أموالهم وحتى نفوسهم من الاضرار وما زادهم ذلك الا ثباتا وصبرا فكانت النتيجة أن رسخ الاصلاح وتمكن من قلوب بعض النافرين منه أول مرة .

وبفضل ذلك الصبر صبر المؤمن المحتسب – قياما بالواجب – لربه ودينه وكتابه تأسست المدرسة والنادي وارتبطا ارتباطا أدبيا وماديا فمن أول يوم كانا في بناية واحدة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فمعلم المدرسة هو الواعظ والمرشد في النادي « نادي الصلاح » بخنشلة يمد للمدرسة وجميع مداخيله بعد طرح مصاريفه الخاصة للمدرسة وهو في اعانة بعض المشاريع الكبرى له فضله وحسناته « كالمعهد » و « كالبصائر » اتسعت الحركة الاصلاحية بعد الحرب الاخيرة ونشطت بنشاط رئيسنا ومثلنا الأعلى محمد البشير الابراهيمي أطال الله عمره الذي لا حد لجهوده ولا عد لسفراته الموفقة التي ربط بها اطراف الجزائر بعضها ببعض فهو كلما حل بمدينة أو قرية الا وينتج عن ذلك احداث مدرسة وتوسيعها ان كانت أو شراؤها .

ومن المدن التي هزتها هذه السفرات ونبهتها من غفلتها « خنشلة » فقد اشترت مدرسة جديدة في هذه الايام الاخيرة والمكان المشترى هو نفس البناية التي كانت تقام بها المدرسة القديمة والنادي ودخل اليهما ما كان خارجا عن حوزتهما ففيها ستقام مدرسة ذات أقسام عدة ويخصص جانب من البناية ليبقى فيه النادي اذ وجوده قرب المدرسة ضروري لما بينهما من التعاون والانسجام والنظام التام في ميدان الخير والاصلاح .

والأمل معقود والثقة متوفرة في الأمة أن تقبل بآرائها القويمة ومالها الصالح لتشيدها مدرسة تليق وتشرف العروبة والاسلام وتخلد ذكرى « بناء معقل » عظيم منه تشع انوار الاسلام الخالد والآداب العربية السمحة .

وبهذه المناسبة نوجه شكرنا وتقديرنا لجميع الذين عاونوا وشاركوا بأموالهم وأقوالهم وآرائهم في دورة الشراء .

ونحث اخواننا الذين تخلفوا عن الدورة الأولى أن يتقدموا الى الدورة الثانية التي هي أعظم من الأولى وهي دورة البناء والتعمير حتى لا يحرموا جميعا من الأجر العاجل والآجل هذا أولا وثانيا لا يعقل أن يتأخر عربي مسلم – وبالخصوص ان كان جزائريا – عن مشروع يثبت له عربيته واسلامه ويحافظ له عليهما أبد الدهر .

أيها الأخ أقبل على مدرستك وأعنها بما تستطيع وعاون اخوانك على البناء والترقيع ولا تكن معول هدم وتقريع وانك في وقت أحوج فيه الى اخيك ومشاريعك العلمية أكثر من أي وقت مضى ولا تكن سماعا الا لكلمة الحق ونداء الواجب والدين .

مصلح

قيمة البصائر في الشرق

تتوارد على ادارة « البصائر » رسائل كثيرة من مختلف اقطار الشرق ، وهي كلها اعجاب وتقدير لخطتها ، وتنويه واشادة بمديرها الاستاذ الرئيس ، وبخدمته للعربية والاسلام بهذه الديار . واذا ما نشرنا منها الرسالة الآتية فذلك انها نفحة من نفحات الشرق الزكية ، وشعور صادق من اخوان لنا يحيون في ابناء الاسلام والعروبة العبقرية والنبوغ على بعد الدار ، ويصلون ما امر الله به ان يوصل من هذه الرحم الاسلامية .

حضرة صاحب الفضيلة علامة المغرب العربي المجاهد الاسلامي الكبير الاستاذ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء حفظه الله وبارك في جهاده للعروبة والاسلام .

وبعد ، فان العبد الضعيف الذي يتوجه الى فضيلتكم بهذا الكتاب لاول مرة على غير سابق لقاء مادي هو خليل أبو الحدود مندوب وكالة أنباء اندونيسيا (بجاكارتا) في الشرق العربي .

يا سيدي الاستاذ اذا فاتني ان احظى بلقاء فضيلتكم المادي فانه بحمد الله لم يفتني ما هو اهم من ذلك وهو اللقاء الأدبي والروحي .

لقد رأينا فيمن يعد نفسه تلميذا لكم وثمرة من غرس يدكم من عز وجود مثله علما وعملا واخلاصا في البلاد الاسلامية اليوم فان كان هذا شان التلميذ فكيف يكون حال الاستاذ ؟ لا شك انكم تدركون لمن الاشارة لانها لا تكاد تنطبق تماما على سواه فهنيئا لكم ايها الاستاذ العظيم بتلامذتكم العظام ومريديكم الأوفياء هذا ولقد حظيت بطائفة من أعداد جريدة جمعية العلماء الغراء فقرأت فيها ما أدهشني حقا من صدق في القول وايمان بالانتصار في النهاية وكمال الثقة بالنفس فضلا عن بلاغة لا تجارى وأفكار سامية من منهل الرئيس لا تبارى .

سيدي الأستاذ اسمحوا لي أن اطمئنكم على رسالتكم الخالدة فان روحها ولسانها ايضا في الشرق موجودان في شخص من قبل في مثله نبه لها عمرا ثم نم . واذا صح أن تلميذ التلميذ تلميذ فانا سعيد بأنني تلميذكم البار ان شاء الله .

لقد تمنيت أن تخلد رسالتكم وهي خالدة بطبيعتها ان شاء الله وخطر لي بهذه المناسبة أن أقترح على فضيلتكم لو تفضلتم بجمع ما تدبجه تلك البراعة الفذة من مقالات في كتاب يطبع وينشر في العالمين وكم يكون في ذلك من خير . اني لا أزعم يا أستاذي أن الشرق العربي والاسلامي قد أقفر من كتاب يحلقون في سماء الانشاء ولكنني أزعم صادقا أن الكلمات الحية التي تحمل الى القارى روحا وقوة يحولانه بعد احتكاك النفس بها الى كائن فعال . انما يمكن أن تكون فقط من صنع أرباب الرسالات والعقائد والذين صنعهم الزمان قبل أن تصنعهم المدرسة وقليل ما هم في الشرق والغرب معا بلا ريب .

لقد أرسلت مقالة الأستاذ باعزيز بن عمر عن اندونيسيا فاذيعت بعدة لغات ونشرت بمثلها في الصحف كذلك . وأرسلت ما وصل الى يدي من أعداد البصائر للاقتباس من مقالاتكم القيمة . واني بهذه المناسبة أرجو من فضيلتكم يا أستاذي الكريم أن تتفضلوا بكتابة مقال أو أكثر عن اندونيسيا المجاهدة محييا ومذكرا وناصحا وموجها وداعيا الى الوحدة والجامعة الاسلامية التي جعلها القرآن أساس قوة الملة وعزتها . ولا أقترح أكثر من ذلك حتى لا أسيء الى عبقرية الاستاذ التي تصنع من العدم وجودا فكيف اذا كان الحديث عن شعب يضم بين جنبيه أكثر من سبعين مليون مجاهد من خيرة المسلمين عقيدة وتدينا وكفاحا وفي بقعة من أغنى بقاع الارض وفي ظروف أشرقت فيها شمس الحرية الكاملة عليهم . ان هذا لكاف وفوق الكفاية ثم انني أرجو سيدي الاستاذ أن يبعث الي بالمقالات رأسا لأحولها الى المركز في جاكارتا .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

خليل ابو الحدود

صفحة القراء

من تدودمسة :

احياء سنة

انتقل الى عفو الله في آخر شعبان جناب المصلح الخير السيد الجزولي الطالب والد أخينا السيد أحمد الجزولي الطالب عضو شعبة جمعية العلماء ، وقد تم دفنه على حسب ما تقتضيه السنة النبوية من الصمت والخشوع ، والوقوف على القبر بعد الدفن للاستغفار والدعاء والتثبيت من غير زيادة على ذلك . وقد ابتهج المصلحون باحياء هذه السنة الكريمة ، وتعاهدوا على احياء غيرها من السنن التي اندرست او شابتها البدع وشوهتها .

رحم الله الفقيد ، ورزق اهله عليه الصبر الجميل .

وفاة

وفجع المصلح العامل السيد أحمد بانخالة عضو الشعبة أيضا بفقد طفل صغير بعد اجراء عملية جراحية له . فعزاء لاخينا أحمد وصبرا صبرا .

طبيب مسلم

استقر بمدينة ندرومة أول دكتور مسلم ، وهو الأخ المصلح السيد البشير النيبة ، وقد ابتهج المسلمون بحلوله وزاروه راجين له التوفيق في مهمته الانسانية .

فاهلا بالأخ الدكتور البشير ، ومرحبا وسهلا .

من القليعة :

في ليلة الاحد ٥ شوال ١٣٦٩ م افتقدت يد المنون المصلح الغيور السيد الطيب الهواري من بين اخوانه المصلحين فترك في صفوفهم فراغا عظيما . وهو رحمه الله من موطدي دعائم الاصلاح بالقليعة ومن رجالها العاملين المخلصين لجمعية العلماء ، ورئيس لشعبتها ولم يترك ميدان العمل بها الا هذه السنة بعد ما اقعده المرض الذي اودى بحياته المملوءة بالأعمال النافعة لمجتمعه ووطنه . عوض الله اخوانه المصلحين العاملين بامثاله ، ورزق آل الهواري الصبر والسلوان ، واسكن الفقيد الفردوس والجنان .

من شرشال :

رزق السيد خالد سعيد المعلم بمدرسة شرشال بنتا اسماها « زينب » فتهنئه ، ونرجو للمولودة حياة طيبة سعيدة .

إلى القراء

لاعذار قاهرة لم نصدر عدد الاثنين الماضي .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٥ رمضان عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٠ جويليت سنة ١٩٥٠ م

من كلام العرب

اني نظرت الى الشعوب
فلم أجد * كالجهل داء
للشعوب مبيدا

شبيبتنا والآفات الاجتماعية

بقلم باعزيز بن عمر

لما كانت الشبيبة معقد آمال الأمة ، ورجال التربية والاصلاح الاجتماعي العاملين على تكوين مجتمع صالح راق تسوده الفضيلة، ويطبعه الدين بطابعه ، تنشأ هذه الشبيبة فيه نشأة صالحة ينمو معها وازع الدين نموا يتعهد اخلاقها بالتزكية ، فيقوى فيها العواطف الحسنة والوجدان الراقي — كانت العناية بالشبيبة وحيتها من الرذيلة واعدادها للحياة الصالحة مما يهدف اليه المصلح الديني والاجتماعي في كل زمن ومكان .

وجمعية العلماء قد ادركت هذا في أول يوم من حياتها ، فكتبت على نفسها ، وسجلت في برنامجها محاربة الآفات الاجتماعية في هذا الوطن ، فقامت باعماز في ميدان الارشاد والتعليم والنشر كان لها اثرها في توجيه شبيبتنا هذه توجيها اسلاميا صحيحا اكره الاستعمار عليها لانه لا يرضى الا عن تمدينه وتهذيبه المزعومين ، واتكره الافاكون من اعوانه المخذولين ، لأن فيه ما يهدد نفوذهم الروحي ، ويقضي على اوهامهم ومخدراتهم .

واذا ما اخذت على نفسها ان تضاعف الجهود في هذا الميدان كلما عاد علينا شهر رمضان فذلك انه سلاح ماض في يدها يعينها على محاربة الرذيلة وغرس الفضيلة في النفوس بصورة خاصة ، وظرف صالح لهز مشاعر الشبيبة ونفض أحلامها الكامنة ، وطريق لاحبة لبلوغ المرام .

وان دروس الاستاذ الرئيس بمركز جمعية العلماء لسيف مسلول في وجه الرذيلة ، واعلان حرب للقضاء على هذه الآفات الاجتماعية التي مكن لها الاستعمار في مجتمعنا فمست اغلب طبقاته ، ونالت من الشبيبة نيلا ، ثم هي عرض رائع لعظمة الاسلام وتجديد لدعوته الاولى التي طهرت العالم في امد قريب .

ان الشبيبة مناط الامة ومجلى نور بصرها ، فاذا ما نجح المربون في تهذيبها وتوجيهها ذهب الشر بذهاب اهله ، وامكن وقف خطر الآفات الاجتماعية في منطقة خاصة يجهز فيها على الرذيلة فتنهزم وتنقرض وتلوذ بالفناء والزوال .

ولكن بلوغ هذه الغاية ليس من السهل الميسور على هذه الثلة من رجال الاصلاح والدين وهم يجابهون عالما تغيرت اوضاعه الاجتماعية والاقتصادية تغيرا اثر تاثيرا كبيرا في توجيه الاقوام وتربية النشء الاجتماعية والاخلاقية ، وادى الى نقل الشر من مكان الى مكان في اسرع من لمح البصر نظرا لسهولة مدخله الى النفوس وانجذاب الناس اليه عن طريق ما وضعت له هذه المدنية الجديدة من اساليب تغري الشباب المتصل بتلك المدنية من طريق الثقافة والتعليم — بسلوكها والسير على ضوئها فتقودهم الى ظلام الرذيلة فيرتطمون بالآفات الاجتماعية وهم لا يشعرون .

في مجتمعات اوربا اليوم خير وشر ورذيلة وفضيلة . ونظام وفوضى وسلم وحرب ، وفي مجتمعات الشرق مثل ذلك او اكثر ؟ ولكن الشخص شرقيا كان او غربيا اذا فارق مجتمعه انجذب بسهولة الى منطقة الرذيلة فرتع ولعب في مهاويها وتأتى له ان يحذق فنونها حذقا تاما في امد قصير ؟ اما منطقة الفضيلة في هذه المجتمعات فليس من الهين على هذا الشخص السائح ان يتزود ببعض ما فيها من زاد الروح وجمال النظام وتذوق الفن الرفيع واستجلاء محاسن الحضارة العقلية . بل ربما عاد منها وليس له منها الا المساوي ، اما المحاسن فقد صعب عليه منالها لانها ليست شهوات .

ومن هنا تتضح وعورة المسلك وخطورة الموقف للمصلح الاجتماعي الذي يتصدى في هذا العصر وفي هذا المجتمع لمحاربة آفات اجتماعية سطت على النفوس فافسدتها، وعلى القلوب فطمستها وعلى العقول فعطلتها عن التفكير .

اعتاد الواعظ الديني ان يتكلم عن الخمر والميسر والزنا باعتبارها امهات الآفات الاجتماعية التي اذا حاقت بشعب شلت عقول ابنائه والحقت بحياتهم شرا مستطيرا ياتي على معنويات هذا الشعب كلها ، فهو يقول : الخمر ام الخبائث وجرثومة الشر والفساد في الارض ، ويثني عليها بذكر الميسر او القمار فيقول : انه شر مصائب المرء في القديم والحديث كما يذكر مثل ذلك من آثار الزنا في تخريب البيوت وتقويض اركان الاسر ، ويمضي على هذه الوتيرة في النيل منها بالتقبيح والتنفير والتحذير ، ثم لا يزيد على ذلك شيئا ، فكان عمل هذه الطريقة المتبعة — بناية من يحاول ان يزيل هذه الآفات عن طريق النهي وتصوير غضب الله وسخطه لمن يقترفها ويجترحها ، متكلا على الوازع الديني وهو لم يكونه بعد في النفوس ، ولم يعبأ بشيء من الظروف والاحوال التي تسوق الناس الى ارتكابها ، وتدفعهم اليها وهم صاغرون .

قد كانت هذه الطريقة في محاربة الآفات الاجتماعية ناجحة ناجعة يوم كان للوازع الديني سلطان على النفوس ، وللكلمة الخطيب اثر في الرؤوس ، اما اليوم فقد ضعف وازع الدين ضعفا مخجلا شمل الطبقات كلها ، فالشيخ والكهل والشاب قد انحرفوا جميعهم عن جادة الدين وهاموا في اودية الضلال ، وعموا عن هداية القرآن . ونظروا الى الاسلام نظرة تخالف تماما نظرة آبائهم الأولين الذين كان الدين اكبر سائق لهم الى الخير والفضيلة ، وامضى سلاح في ايدي المصلحين لمقاومة اهواء النفوس الجامحة ، والقلوب الشاردة والعواطف الثائرة .

فما الحيلة اليوم ، وما يصنع المصلح الاجتماعي اذا اصبح السلاح القديم لا يعمل في يده ، واحاطت به التيارات المختلفة فاثرت فيمن حوله تاثيرا غير مجرى حياتهم تغييرا كبيرا ؟

ان عجز المسلمين اليوم عن حمل هذا السلاح كما حمله اسلافهم هو الذي قعد بهم عن مجاراة الأمم الحية ، وابقى مجتمعاتهم تتخبط في دياجير الجهل والأمية ، وشتت شمل رؤسائهم فلا يجتمعون الا ليفترقوا ، ولا يتقدمون الا ليتأخروا .

هذا هو العجز الذي يجب ان نتخلص منه ، لانه مصدر الآفات الاجتماعية كلها فالمسلم الذي لا يستطيع ان يكون مسلما كما يريد الاسلام لا يقوى طبعا على انشاء اسرة اسلامية تصلح ان تكون اساسا لبناء مجتمع صالح منسجم الحياة قوي العضلات واضح المبدا والغاية . يقبل على التشييد والبناء والتعمير من غير كلل او فشل .

هذا المجتمع الصالح هو الذي نحاول اليوم ان نرفع قواعده بسواعد الشباب ، ونبعد عنه هذه الآفات الاجتماعية المحدقة به .

ان لامهات الآفات الاجتماعية عندنا مقدمات وطرقا تسوق اليها هذه الشبيبة المضطربة بين تقاليد الآباء واوضاع العصر الجديد — سوقا تتنكب به طريق القديم والحديث معا .

هذه المقدمات او الطلائع هي التي اوردت شبيبتنا موارد الهلاك ، وفتحت اعينهم على الشرور والآثام فاتوها وهم لا يشعرون بالمسئولية الكبرى الملقاة عليهم .

ساءت تربية شبيبتنا الأولى ، فساءت التربية الاجتماعية فيهم ، فتشعبت طرق الحياة امامهم فاختلطت عليهم اوجهها اختلاطا بينا .

لنا اليوم شبيبة تهدف الى الحياة لكن على غير هدى وبصيرة ، فهي تنتسب الى الاسلام ، ولكنها تجهل الاسلام وتاريخه وتراثه ، وتتطلع الى تقليد الغرب فلا تحسن التقليد .

وهذه الحيرة التي تغزو عقول شبابنا اليوم هي عندي من اكبر الآفات الاجتماعية ، وهي التي تسوقهم الى الكسل ذلك المرض الاجتماعي الخطير ، حين اختلطت امامهم سبل الحياة ، وتلقي بهم في احضان الرذيلة حين صعب عليهم ادراك الفضيلة ، وهي

(البقية على الصفحة الثانية)

ابن خميس التلمساني

٦٥٠-٧٠٨ بقلم عبد الوهاب بن منصور

— ٢ —

قصد ابن خميس سبتة بقصد الاقراء بها والاقامة ، وقدم بين يديه قصيدة خائية عجيبة مدحها فيها ، وأتى على أبحرها وأرباقها ، وعدلها واعتدالها ، أحسن ثناء ، وأطرى أمراءها العزفيين بما هم أهله ، ولكنه ألفى فيها من كيد الكائدين ، ومكر الحاسدين ما أقض مضجعه ، وضاعف همومه ، حتى خابت فيها آماله ، وكذبت ظنونه ، فرحل عنها مسرعا لا يلوى على شيء ، فقد اجتمع عليه ذات يوم عيون طلبتها بايعاز من نحويها الشهير أبي الحسن بن أبي الربيع ، وألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال فحاد عن الجواب عنها بأن قال لهم :

– أنتم عندي كرجل واحد

فاستقبله أصغر القوم علما وسنا وقال له :

– ان كنت بالمكان الذي تزعم ، فأجبني عن هذه المسائل من باب علامات الاعراب التي أذكرها لك ، فان أجبت فيها بالصواب لم تحط بذلك في نفوسنا بالنظر الى تلميك عن الادراك والتحصيل ، وان أخطأت فيها لم يسمك هذا البلد ، ثم ألقى عليه تلك الأسئلة ، وهي مذكورة في كتب كثيرة ، فبهت ابن خميس ، وشغل الحل بأن قال :

– انما يسأل عن هذا صغار الولدان !

فقال الفتى :

– فأنت دونهم ان لم تجب .

فانزعج ابن خميس وقال :

– هذا سوء أدب ، ونهض ولم يصبح الا بمالقة .

وقد أجاب عن تلك الاسئلة ابن الفخار ، وابن مرزوق الحفيد التلمساني في كتابه الحافل (تمهيد المسالك ، الى شرح ألفية ابن مالك) ، وأعربها ، واعتذر عن ابن خميس فقال : لعله استسهل أمرها .

قال المقري في نفح الطيب (٣ : ١٨٧) :

وما قال رحمه الله في الاعتذار عن ابن خميس هو اللائق بمقامه ، فان مكان ابن خميس من العلوم غير منكر ، وقد مدحه ابن خطاب بقوله :

رقت حواشي طباعك ابن خميس
فهفا قريضك لى وهاج رسيسى
ولمثله يهفو الحليم ويمترى
ماء الشباب به وسير العيس
لك في البلاغة والفصاحة بعض ما
تحويه من أثر محل رسيس
نظم ونثر لا تجارى فيهما
عززت ذاك وذا بعلم الطوسى

يعني بالطوسي أبا حامد الغزالي .

ومن ثغر مالقة قصد ابن خميس غرناطة فاحتل بها سنة ٧٠٣ ، وكان أميرها يومئذ محمد الثالث النصري المعروف بالمخلوع ، ووزيره أبا عبد الله بن الحكيم ، وقد كان هذا الوزير ملكي الخزانة والصلة ، ذا عناية بالعلم والأدب ، وعطفه على ذويهما منقطع النظير ، وكان قد أنشأ حوله مجلسا ضم من متعاطيهما كل نابغة قدير ، كعبد المهيمن الحضرمي ، وأبي العباس العزفي ، وأبي عبد الله بن سيد ، وأبي عبد الله بن رشيد ، فلما قدم ابن خميس غرناطة ، ضمه ابن الحكيم الى مجلسه ، ونظمه في سلك أولئك الأعلام ، وبالغ في اكرامه والبرور به ، وازاحة وحشته .

وبقى ابن خميس بغرناطة خمسة أعوام ، ولم يكن يخرج منها الا ليضيفه بعض الحكام والقواد من خدام الوزير ابن الحكيم ، ومع أن هذا الوزير لم يكن يقصر في توفير أسباب راحته وهناءته ، وجلب المسرات اليه ، فانه برم بحياة الغربة ، وهاجه الحنين الى الوطن ، واشتد شوقه الى البلد المحبوب ، حتى اصبح لا يقول قصيدة في غرض من الأغراض الا جاءت ممزوجة بالشوق والحنين ، ولأنات انى تفصح عن كبد حرى وقلب مصدوع ، وكان ابن الحكيم يحس منه ذلك ويألم له ، وكان هو لا يكتم حالته البئيسة ، ويكثر من التحدث عن النقلة والعودة الى العدوة المقربة حتى قيل له في ذلك يوما بمحضر الوزير ، فقال : أنا كالدم أتحرك كل ربيع !

وبينما كان يستعد للسفر ، ويتهيأ للرحيل ، اذ ثارت بغرناطة فتنة هوجاء ، وحدث انقلاب حكومي أودى بحياة الوزير ومن كان يحف به من فحول الأدباء ، ووجوه العلماء ، وكان ذلك صبيحة يوم عيد الفطر سنة ٧٠٨ ، واستطاع ابن خميس أن يفر من دهليز دار الوزير بعد أن نهبت ثيابه ، وهو يقول : هكذا تقوم الساعة بغتة ، ولقيه في طريق فراره بعض قرابة السلطان ممن كان الوزير قد وتره ، فشرع الرمح اليه وأجهز عليه ، وأخر الليل به مطرحا بالعراء خارج باب الفخارين لا يعلم مكانه لشدة الهرج والمرج في تلك الأيام .

ابن خميس فحل من فحول الأدب العربي ، ومفخرة من مفاخر المغرب الأوسط ، لكن حياته وأدبه لا يزالان مع الأسف مغمورين في بطون كتب عبثت بها أيدي الزمن ، وفرقتها شذر مذر ، وقد ذكر المؤرخون أن القاضي أبا عبد الله بن ابراهيم الحضرمي جمع شعره في جزء سماه (الدر النفيس ، في شعر ابن خميس) ، وعرف به في صدره ، ولكن الديوان ومدونه لا يعرفان والذي أرجحه أن يكون جامع هذا الديوان هو رئيس الكتاب عبد المهيمن الحضرمي ، لا محمد بن ابراهيم . فقد كان عبد المهيمن صديقا حميما لابن خميس وراويه من رواة شعره كما صرح بذلك ابن القاضي المكناسي في كتابه (درة الحجال ، في غرة أسماء الرجال) .

وقد استطعت أن أجمع بضع قصائد وقطع أخرى دون الاولى طولا واتقانا ، ومن هذه القصائد والقطع يستفيد الانسان أن ابن خميس كان حقا شاعرا موهوبا ، وأن شعره يصح أن يقارب بأروع ما أنتجت القرائح العربية في مختلف الأعصار والأمصار ، حسن صناعة ، ومتانة أسلوب ، وسلامة طبع ، ورقة معاني ، وطول نفس ، وليس حبي هذا الشاعر هو الذي يدفعني الى هذه القالة الخطيرة ، فقد صرح عنها أو لوح اليها منذ ستة قرون من هم أغزر مني علما ، وأوسع اطلاعا ، وأحسن ذوقا ، فقد أجمعوا على أنه شاعر المئة السابعة من غير منازع .

(يتبع) عبد الوهاب بن منصور

التي افقدتهم الثقة بانفسهم فشعروا بالانحطاط النفسي امام الاجنبي .

فانت ترى ان هذه الحيرة ، وهذا الشعور بالانحطاط هما مصدر كل آفة اجتماعية نزلت بساحة شبابنا ، وحاقت بهم ويلاتها من كل جانب .

فهل في وسعنا اليوم ان توجه الشباب توجيها راقيا يعود بالخير على مجتمعهم ، ويقيهم خطر الآفات الاجتماعية ، اذا لم نغرس في نفوسهم روح الفضيلة ، وبغض الرذيلة ، وحب العمل ، والضن بالوقت ان يذهب فيما لا تكون فيه عائدة خير عليهم ولا على ذويهم ؟

ومن السهل ان نقارن بين الشاب الاوربي والشاب الجزائري لندرك البون الشاسع بينهما .

ان الشاب الاوربي نشأ منسجم الحياة والتفكير فقد جنبته اسرته الكسل من المهد ، اذ لم يكد يفتح عينيه حتى شغلوا فراغه وعمروا وقته بانواع واصناف من الاعيب الطفولة وطرق من التسلية ، ثم ما كاد يستوى قائما حتى شغلوه بالمدرسة واعمالها وواجباتها حتى اذا غادرها وجد المجتمع في انتظاره ليشغل فيه وظيفا يناسب نشأته واعداده الى الحياة العامة .

اما شابنا فقد فتح عينيه في البيت وهو طفل على مظاهر من الكسل وفراغ الوقت فصحبه معه الى المدرسة والمجتمع ، على ان المدرسة ليست الا حظ قليل من شبابنا ؛ فاثر فيه هذا الكسل الأول فشل فكره وجسمه معا ، ودخل معترك الحياة وهو مسربل به ، فعاقه عن النجاح ، وقاده الى الخيبة . فاصبح يؤثر الجلوس في المقهى حيث يطيب له ان يلهو ويلعب ، ويغشى دور الملاهي من السينما والمسرح وهو يجهل ما يعرض فيهما ، فلا يزيده ما يفتح عليه عينه فيهما الا امعانا في العبث والاستهتار ، اما الشاب الاوربي ، فلا يمر بالمقهى الا مر السحاب ، ولا يغشى دور الملاهي الا بعد ان يكون على علم بما يقبل عليه فيها وما يدع منها .

ان شابنا لا يعرف كيف يغشى الملعب ، ولا كيف يرتاد المسرح ودور السينما ، ولا كيف يجلس في الحديقة ويستمتع بجمالها ، فهو يقبل على هذا كله ، ويشارك الشاب الاوربي فيه مشاركة صورية ، ولكن نظرتيهما مختلفتان اشد الاختلاف ؟ فالشاب الاوربي ينظر الى كل ذلك نظرة اليقظ فلا يلتبس عليه جانب الرذيلة بجانب الفضيلة ، وعلى عكس ذلك شابنا الذي ينظر الى الجانبين معا بعين واحدة ، الا من شذوا واولئك كالمعتاد قليل .

ان محاربة الآفات الاجتماعية في مجتمعنا وشبابنا يتطلب منا جهودا جبارة ، يتطلب تعمير اوقات شبابنا بالنافع وفتح الآمال في وجهه بازالة عوامل الحيرة التي تعتريه ، وهذا يتطلب انشاء اندية وتنظيم دروس ليلية ، تعدهم لفهم العربية والاسلام وتاريخه فهما صحيحا حتى يعمل الشاب ويفكر وهو مسلم .

باعزيز بن عمر

عيد الفطر المبارك

يسر « البصائر » ان تتقدم الى قرائها الكثيرين في بلاد العروبة والاسلام بتهانيها الخالصة بمناسبة عيد الفطر السعيد راجية ان يعيده الله على هذه الأمة ، وهي مجتمعة الشمل ، سديدة الخطى ، تسير في طريق الحياة والسيادة سيرا حثيثا .

ثم هي تعتذر لهم جميعا عن احتجابها عنهم في اسبوع العيد بهذه المناسبة .

تنبيه

يغلق مركز جمعية العلماء ابوابه قبل العيد بيوم ، ويستمر ذلك ثلاثة ايام بعد العيد .

العزيمة

— ٧ —

– وكيف تركتهم ينصرفون ؟ هل فقدوا الثقة بك ؟

– ماذا تريد أن أفعل بعد أن تغاضيت عما أدخلته مستشارك من تعويض الموظفين القدماء بآخرين جدد اشترى ثقتهم بما أولاهم به من مناصب سامية في مختلف اداراتنا ؟... مستر واين ! انى أقدر وفاءك لصديقك المهندس لكن...

– ان روك صديق لي حميم وبطل صنديد. وانى أعترف له بهاتين الميزتين بالرغم من أننى كنت قبل في الصف المعارض له... أما « الخونة » فسيرجعون الى حظيرة « البانر » لأنهم لن يجدوا صحيفة تؤدي لهم المكافأة التي كانوا يتقاضونها عندي ».

كانت المذاكرة تدور بين الاثنين اذا بهما يسمعان صوتا ثالثا يشاركهما المناقشة : « لا يا واين ! لن يرجعوا الى « البانر » ما دام على رأسه مدير عنيد مثلك ». فالتفتا لمصدر الصوت ، فاذا بالمستشار واقف بالباب المفتوح . فرد عليه المدير متكئا : « لعلك ندمت على استقالتك وجئت تلتمس العودة الى منصبك ؟

– انك تعرف يا واين أن افلاس جريدتك أضحى ضربة لازب . فتكبتك ، والحالة هذه ، بمثابة الطعام السليخ المليخ . ألا ترعوي وتقلع عن دفاعك عن ذاك الطائش الخطر ؟

– أنصحك بأن تنزل من علياء غرورك. ولا تنس يا غبي أن واين لا زال مدير « البانر » فاعمل معروفا : نح وجهك عن مرمى بصري ».

* * *

لقد بلغ السيل الزبى ولم يعد انهيار « البانر » الا مسألة أيام . ذلك ما صرح به أعضاء اللجنة الادارية الذين قرروا ضرورة عقد اجتماع خارج عن العادة تحت رئاسة المدير نفسه الذي تليت عليه تقارير مفصلة عن الأزمة المؤيسة التي تتخبط فيها الجريدة. هنالك خير واين بين أمرين لا ثالث لهما : اما الاقلاع عن حماية مهندسه ، واما تقديم استقالته من « البانر ». وقد كانت الصدمة كبيرة عليه ، الا أنه لم يبد انزعاجا ، وانما تأمل وجوه الأعضاء الواحد تلو الآخر في عبوس وخيفة . وعندما تيقن من خطورة الموقف رغم ما قرأ على معارف وجوههم من عبارات الاخلاص ، وتأكد له صدق نية الجميع ، أجاب رغبتهم في العدول عن مظاهرة روك ، وصادق على امضاء بيان يعترف فيه مسيرو الجريدة باطلاعهم على عناصر جديدة من القضية تجعلهم مضطرين الى تغيير موقفهم ازاء المهندس هوارد روك الذي لا مناص من اعتباره مجرما بالرغم من كل ما يمكن أن يتذرع به من الظروف المخففة...

لم يكد يمر ربع ساعة على ارفضاض الاجتماع حتى أصدر « البانر » عددا خاصا مزدانا بصورة كبيرة لروك الى جانب نص البيان . فوقع موقعا حسنا على قدماء قرائه ونفدت منه عدة طبعات في يوم واحد .

وقد أعجب واين بتهافت الجماهير على جريدته من جديد ، فخرج للشارع ، ليلا يمتع بصره بذلك المنظر رغم بخش السماء . وبينا هو يمشي الهوينا اذا باحدى رجليه تدوس صفحة من « البانر » فانتبه لذلك وأرجع رجله الى الوراء تعظيما للجريدة التي بنى عليها شهرته وثروته . فتراءت له صورة روك مشوهة بالأثر الذي خلفت عليها القدم الواطئة واستفز ذلك شعوره ، فجلس على حرف المشي بدون مراعاة المطر والمارة ومد كلتا يديه لالتقاط الصحيفة. فلم يكد يمسكها حتى انقسمت الى شطرين من جراء ما أصابها من البلل . وتشاطرت الصورة ، فكأن ضميره استيقظ لذلك ، وترامى صدى ذلك المظهر التافه في مخيلته فضخمته له ، وتصور أنه قضى على صديقه روك بتمزيق حياته الى ما لن يجبر أبدا . هنالك أطرق خجلا مستسلما لما هاجته به النفس من لوم .

* * *

أتى اليوم الذي كان الرأي العام الأميركي ينتظره بفارغ صبر ، وفتحت المحكمة أبوابها للجماهير المتهافتة عليها من كل صوب ، وقد ضاقت رحابها الفسيحة عن ايواء الجموع المحتشدة ، فاضطرت السلطات الى اذاعة تفاصيل المحاكمة بواسطة الراديو . وكان من بين الحاضرين كل من واين ودومينيك ووالدها وجومن والمستشار الهندسي ورئيس التحرير وايترايت ، كما ضمت القاعة ممثلين لمعظم الصحف الأميركية والعالمية ، وعددا كبيرا من المهندسين والمقاولين ورجال القانون وغير ذلك من الرسامين والمصورين بالآلة العادية والكاميرا .

ساد صمت عميق حينما أعلن قدوم أعضاء الهيئة العليا للمحكمة المتركبين من القاضي الرئيس وقاضيين مساعدين وبعض المستشارين . وبعد أن أخذ الكل مجالسهم ، طلب الأول أن يتقدم اليه كل من الوكيل العام محامي الدولة ومحامي أو محامو هوارد روك ، غير أن هذا الأخير تقدم بنفسه اذ لم يتخذ محاميا .

شرع الوكيل العام يسرد تفاصيل الحادثة التي سببت تدمير الحي الشعبي فالحقت به خسارة فادحة لبلدية مدينة نيويورك ، وقد سعى جهده ، متذرعا بمهارة كبيرة ، لاظهار نية الاجرام المتعمدة . ولم يشأ اطالة الكلام في الموضوع نظرا لاطلاع الجمهور بواسطة الصحافة على كل جزئياته .

وجاء دور المهندس المتهم ، فدنا من القاضي ليخبره بأن رده سيكون بمثابة مرافعة ودفاع معا ، ثم ولى وجهه شطر ممثلي الشعب في المجلس القضائي ، فقال لهم : « أيها السادة الأفاضل . من طبيعة البشر أنهم يهابون الأحداث الجديدة ولا يطمئنون الا الى ما يألفون . كذلك كان شأنهم تحت كل سماء وفي كل جيل . فقد حدثنا التاريخ أن معظم العلماء المخترعين كانوا يصادفون مقاومة الجماهير الجاهلة كلما حاولوا ادخال جديد على حياة مجتمع بني الانسان . فقد مستهم ألوان من التهديد والتعذيب وأغلاظ من التشريد والتحريق رغبت الكثير عن متابعة بحوثهم وتحقيق آرائهم ، غير أن هلاك بعض قادة الفكر في شتى مظاهره لم يقض على قيم الأفكار التي ساهمت في بناء حضاراتنا وفي السهر عليها والحرص على التقدم بها بتجديد عناصرها حسب ضروريات الزمان والمكان . بل ان الملاحظ أن الحقائق التي يكفر بها أبناء جيل ما ، لا تلبث أن يؤمن بها أبناء الجيل التالي . والسر في ذلك أن الناس تتنازعهم قوتان متعارضتان ، احداهما احترام أعمال سابقيهم – وكثيرا ما يكون هذا الاحترام في الحقيقة مجرد تكاسل عن العمل واعتراف مرضي بالعجز وركون الى المألوف – والأخرى ميل طبيعي الى الاستقلال في الفكر والأعمال ؟ ومصدره السأم من المعروف والمألوف ، وغايته التوصل الى الجديد والمجهول . ونتيجة هذا التضارب لا تؤدي حتما الى الغرض الذي يهدف اليه تقدم الحضارة ، بل غالبا ما ترسب هذه القوة وتطفو تلك ، على أن تناقض النزعتين لا ينتهي برجحان احداهما على الأخرى ؟ بل انه يتواصل في المواقف التي يتخذها الناس تجاه النظريتين . وهكذا فما من فكرة فكرة ولا من أعمال أعمال الا وتجد لها محبذين ومستنكرين... وليست المسألة التي تناقش فيها اليوم ودعيت الهيئة القضائية العليا للبت فيها الا مظهرا من تلك المظاهر المتعارضة التي صاحبت حياة الحضارة الانسانية والتي تغلبت فيها ، في النهاية ، الرسالة التي كتبها الخالق لمخلوقاته ؟ الا وهي التقدم والتقدم دائما وأبدا رغم العراقيل التي تعترض سيرنا والعواصف التي تعصف بنا محاولة ترغيبنا في الكسل وتزهيدنا في السعي والعمل . وبما أنني أومن شخصيا برسالة الترقي وأكفر بالجمود ، فاني كما ترون من أصحاب النظرية الثانية القائلة بأن من يستكين الى المألوف يجمد ، ومن لم يتقدم يتأخر . هذا لتعلموا السر في معارضة زملائي المهندسين لكل ما أتيت به من تجديد في الفن المعماري ، واعتبارهم اياي ثائرا على مصطلحاتهم المألوفة.

أما فيما يخص هذه المحاكمة ، فقد صورتني بعض الصحف بما تصور به عادة أخطر المجرمين والسفاحين واتهامها هذا لا يعد عند العقلاء الا وسيلة من وسائل ترويج البضاعة، اذ لا يخفى عن حضراتكم أن مهنة الصحافة أضحت عند الكثير تجارة تنفق وتكسد مثل ما تنفق وتكسد به باقي الحرف الصناعية المحضة . ومن المؤسف أن عددا كبيرا من « بائعي الأخبار » يظنون أن نفاقها لا يتأتى الا باثارة الشهوات والمس بالأعراض . ومن المحزن أن الثقافة المتينة والتربية السليمة لم تحصلا بعد عند معاصرينا – رغم ما نزعم من تفوقنا على الأجيال السابقة – حتى يهتز ويتحمس أبناء القرن العشرين لغير أخبار قتل المعجزة ، وهتك شرف النساء ، واغتصاب الأطفال واستغلال الجهال والفقراء وسلب الأغنياء وتهديد المصلحين والأولياء . ناهيكم عما يثيره في النفوس تضاد المصالح وحسد الكسول للعامل المصلح .

...لقد اطلعتم أيها السادة على ملفات القضية وعلمتم منها أن تصميم البنايات المنسوفة من وضعي لا من وضع غيري ، كما قرأتم فيها اعتراف صاحب الامضاء بالعهد الذي قطعه لي من عدم ادخال أي تعديل على الرسم الذي طلب مني تخطيطه . وعليه فليس لأحد الحق – بعد أن شوه المقاولون تصميمي – في أن ينازعني هدم ما بنيت ، على أني توخيت عدم وجود شخص حوالى الحي الشعبي حتى لا يتسبب عن ذلك الحاق ضرر بأحد . وقد ترقبت انصراف كافة العمال وابتعاد حارس الورشة نفسه قبل أن أباشر عملية النسف . وأنتم تعلمون أن هذه البنايات الجديدة تقع منعزلة وبعيدة عن العمارات الآهلة بحيث يستحيل مسها بأي أذى... ولحضراتكم بعد هذا أن تقولوا فصل الخطاب ».

* * *

لم يطلع قرن الفجر التالي حتى أذاعت الصحف على العالم خبر اطلاق سراح هوارد روك . فأعجب الرأي العام بدفاعه ، ورجع معظم قراء « البانر » عن غيهم بعد أن اطلعوا على أسرار القضية . فانتهز واين الفرصة لاستدعاء روك الى مكتبه ليعهد له بتشييد عمارة تحمل اسمه . فقبل المهندس ووقع على الاتفاق . فودعه واين بهذه الكلمات : « سيقرأ الناس اسمي على العمارة . لكن العقلاء سيقرأون عليها عنوان عبقريتك . وبالرغم مما يدور بخلدك عن موقفي الأخير الزائف ، فاني أتشرف بقرن اسمي لا سمك على هذه البناية ».

خرج روك وشرع واين يسجل مسئولية ما كان قد عزم منذ الأمس على الاقدام عليه من عمل مؤسف . وبعد لحظة سمعت

(البقية على الصفحة ٨)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

بعد المفاجأة :

لقد انقضت اليوم عشرة ايام على اشتعال نيران الحرب بالشرق الاقصى ، واصبحنا نستطيع ان نفهم الحالة في كوريا اكثر مما كنا نفهمها من قبل ، وندرك اسبابها ونفقه ملابساتها ، وتطوراتها الحاضرة والمقبلة .

يمكننا ان نقول الساعة ، بعد ما سمعنا اقوال الجانبين ، وشاهدنا مرور الحوادث ، ان الشماليين الكوريين ، هم الذين تولوا كبر اثارة هذه المعركة ، وانهم قد استعدوا لها الاستعداد الكبير ، واحضروا لها العدد الكافي والعدد الوافية لكي يستمروا المفاجأة الى اقصى حدود الاستمرار ، فلا تكاد تتحرك أمة أو أمم لنجدة الجنوبيين ، حتى يكون الامر قد انقضى ، وتكون البلاد قد توحدت تحت سلطة الشماليين الشعبية ، حسب هوى الأمة وتنفيذا لارادتها .

فالحرب الكورية في حقيقة امرها ليست حربا خارجية بين دولتين اجنبيتين عن بعضهما بعضا ، بل انما هي حرب داخلية بين طرفي أمة واحدة ووطن واحد ، قد مزقت السياسة اوصاله بعد وعد صريح بالحرية والاستقلال والوحدة ، فتشكلت في قسم منه حكومة شعبية تدين بالشيوعية وتنفذ برامجها ، وتشكلت في القسم الجنوبي الآخر حكومة رجعية تعتمد على الدولار اكثر مما تعتمد على رغبة الأمة ، ولا تثبت فوق كراسي الحكم الا بواسطة الارهاب وأعمال العنف والجوسسة وايداع الاحرار والمعارضين غيابات السجون .

ولطالما تعلقت رغبة الأمة بالوحدة وسعت لها السعي الحثيث . وما كان من المعقول ولا من المتوقع في الحالة الحاضرة ، ان يتولى الجنوب امر هذا التوحيد ، فسياسته وطرائقه الادارية كانت تنفر منه الخاضعين لسلطانه ، فضلا عن البعيدين عنه . فالشمال كان يرى من واجبه الاضطلاع بهذا الامر العظيم ، والاقدام على المعركة الوطنية الكبرى ، والقضاء على حكومة الجنوب بصفة سريعة فعالة .

ولا يكون لأي احد ، ولا لأية دولة ، حق التدخل في الامر ؟ فليست المسألة في نظرهم مسألة اعتداء خارجي ، او محاربة دولة لدولة ، انما المسألة مسألة تصفية حساب داخلي لا شأن للاجنبي مطلقا فيها .

هذا ما فهمناه من سياق الحوادث ، ومجرى الأعمال الحربية والمناقشات السياسية. فانتظام حركة الهجوم الشمالي ، وقوة شكيمته ، وشدة بأسه ، وما ظهر في صفوف الجنوبيين من ضعف وعجز وعدم استعداد ، وانهيار غريب في القوى المعنوية منذ الساعة الأولى ، كل ذلك جعل العالم يعتقد انه لم يكن من المستطاع ولا من المعقول ان يكون الجنوب هو البادي باثارة المعركة ، اللهم الا ان يكون قد اقدم طوعا واختيارا على عملية انتحار .

* * *

الانصار الأولون :

كان الدولة الاميركية التي لم تكن غافلة عن الامر ، خلافا لما تشيعه دعايتها ، والتي اظهرت بتنقلات رجال عسكريتها واقطاب سياستها في مختلف جهات الشرق الاقصى بين كوريا واليابان ، قبيل اتقاد نيران الحوادث ، بانها تهتم اهتماما ظاهرا جليا بالتطورات المنتظرة ، بل يخطب مسؤول منها ويقول للكوريين الجنوبيين : اننا لن نترككم لوحدكم تجاه اعتداء خارجي ، تلك الدولة تعتبر كوريا نقطة حساسة ، ومركزا ستراتيجيا من الطراز الأول . فكل من ألقى نظرة على المصور الجغرافي ، علم لأول وهلة قيمة ذلك المركز في نظر الاميركيين ؟ فهم بواسطته يحتفظون برأس جسر عظيم في القارة الاسيوية ، تماما على بلاد اليابان التي يحتلونها فيمعنون في احتلالها . بل انهم بعد ان خسر انصارهم كامل بلاد الصين ، لم يبق لهم الا رأس الجسر الكوري المذكور ، لتهديد القارة الاسيوية ، والاتحاد السوفياتي ، والصين الشيوعية ، واستعماله قاعدة هجوم منتظر ، ساعة اشتعال الحرب العالمية الثالثة .

هذه هي الأهمية الحقيقية التي تعيرها اميركا كوريا . وهذا هو السبب الحقيقي الذي جعل الدولة الاميركية تقف مثل هذا الموقف الصلب العنيد ، وتقدم على التدخل الفعال برجالها وبسلاحها منذ الساعة الأولى ، غير عابئة بما يمكن ان يسفر عنه اقدامها ذلك من حرب ربما عمت سائر البقاع ، زد على ذلك ان المسألة تكتسي الى جانب صبغتها الحربية العسكرية ، صبغة أدبية نفسانية ، فالشيوعية كانت هي الظافرة حتى يومنا هذا في اوروبا وفي آسيا ، وكانت الكاسبة لسائر المعارك التي ثارت منذ انتهاء الحرب الثانية ، وقيام المنافسة الهائلة بين الشرق والغرب . فلم يكن من الهين البسيط على دولة اميركا ان تقبل دون ملحمة عنيفة خسارة المعقل الكوري ، لانها تكون عندئذ قد خسرت كل شيء في آسيا ، ولن يبقى لرجال اليابان ولا لرجال انقليين أي امل فيها .

ولقد كانت الدولة الانكليزية أول نصير لاميركا في حملتها هذه ، وأول مصادق على سلوكها . فهي قد اعلنت منذ الساعة الأولى انها تضع اسطولها وسائر قواها في بلاد الشرق الاقصى تحت تصرف الولايات المتحدة الاميركية ، وتحت قيادتها ، وما كان هذا الاسراع من جانب الانكليز الا من اجل التكفير عن تلك الغلطة الهائلة ، بل الجريمة الشنعاء التي ارتكبوها سنة ١٩٣١ ، وكانت السبب المباشر لانهيار جمعية الأمم ، وانهيار التضامن الأممي ضد الاعتداء ، وذلك برفضهم الاقدام على نصرة الصين ، ومقاومة الانتشار الياباني ، عند ما اعتدى الميكادو ورجاله ذلك الاعتداء الظالم الصارخ على دولة الصين الثائرة التي كانت تتمخض يومئذ عن امر عظيم ، فالدولة الاميركية التي ارادت ذلك اليوم ان تؤلب العالم ضد اليابان لم تستطع ان تعمل شيئا ، وسقط في يدها ، فترك مجال العمل فسيحا في وجه المعتدي الأثيم ، وكانت انكلترا هي ضحيته الأولى بعد ذلك.

ثم ان دولة هولاندا قد اسرعت بعد ذلك بوضع قواها البحرية تحت التصرف الاميركي واخذت القيادة الاميركية المرتكزة في بلاد اليابان تهيء البرامج لاستعمال تلك القوى وتنسيقها ، واعدادها لاعادة الكرة ، واسترجاع ما فات .

* * *

صليبية جديدة :

تزعم اميركا اليوم ، ويزعم الذين التفوا حولها النفاق المصلحة ، ان عملها هذا انما هو عمل انساني لوجه الله ؟ وانها لا تريد من ورائه الا احقاق الحق وتحطيم الباطل ، وصد العدوان والوقوف في وجه الظالمين ، حتى يعلم كل شعب ضعيف انه تحت حماية القوى العالمية المتضامنة المتحدة ، وحتى يعلم كل معتد مهما كان امره ، انه لن يجد امامه ضعيفا يفترسه ، انما يجد امامه دنيا متظافرة متحدة تسير صفا متينا ، فتصمد للخطر وتقاوم العدوان وتاخذ للضعيف حقه من المعتدي الجبار .

فباسم هذه المبادئ العالية وباسم هذه الفكرة الانسانية السامية ، تسعى اميركا لجمع حملة صليبية من شكل جديد ، مستعملة في ذلك اسم مجلس الأمن ونفوذه ، لتحاول بحملتها هذه ، كسب معركتها الأولى ضد الشيوعية ، ولتوقف مدى الانتشار الشيوعي، ريثما تمكنها الظروف او ملابسات الحوادث وتطوراتها ، من قهر الشيوعية واسترجاع الشيء الكثير منها في اوروبا وآسيا .

وهكذا لبت الى حد هذه الساعة نداء مجلس الأمن ، او نداء الولايات المتحدة الاميركية ٤٦ دولة من دول اوروبا وآسيا وافريقيا واميركا ، وان مجلس الأمن ليجتمع من جديد يومنا هذا (٥ جويلية) ليقرر طريقة تنسيق القوى ، وليملي على الدول جمعاء واجباتها المعينة تجاه هذا الحدث الجديد .

* * *

حياد ... له ما وراءه :

ان كانت الدول الغربية او الخاضعة لنفوذ الدول الغربية قد وقفت هذا الموقف العملي ، وتقدمت للميدان تعمل ، وتحارب ، وتستعد لاحتلال الميدان وحدها ، باسم حكومة كوريا الجنوبية التي لم تستطع الثبات اسبوعا في وجه الغزوة الجنوبية ، فان الانظار كلها قد توجهت صوب البلاد الروسية والجمهوريات الشعبية الملتفة حولها ، وجمهورية الصين الجديدة . فالكتلة الشيوعية التي تقف وراء كوريا ، ثم تمتد من حدود خط العرض رقم ٣٨ الى نهر الالب في المانيا ، وتجمع من الانفس قرابة السبعمائة مليون من البشر لا يفصل بينهم فاصل مادي او أدبي لها كلمتها التي تقولها في الموضوع ، ولعل كلمتها في الموضوع تكون فصل الخطاب .

لذلك كان من اول ما قام به رجال الصليبية الجديدة ، انهم ارسلوا مذكرة لدولة روسيا يسألونها فيها التوسط لدى حكومة كوريا الشمالية الشيوعية ، واستعمال نفوذها لاقناع هذه الحكومة بوجوب سحب جندها الى ما وراء الحدود ، والاقلاع عن عمليات الحرب التي ربما تطورت بصفة لا يحمد مغبتها احد .

وكان جواب روسيا سريعا :

هي تقول قبل كل شيء ، انها لن تغير مبدأها الاساسي الاصيل ، الا وهو عدم التدخل مطلقا في شؤون الدول الداخلية . فالدولة الكورية التي تنقسم من سوء الحظ الآن الى قسمين متعاديين ، لها ان تفض مشاكلها الداخلية بغاية الحرية ، ودون ان يتدخل في امرها اي اجنبي دخيل . فالحياد التام المطلق هو سياسة روسيا تجاه هذه الحرب .

ثم تزيد روسيا على ذلك ادعاءها بان رجال الجنوب الرجعيين هم الذين تولوا كبر هذه الفتنة ، وان رجال الشمال انما هم الساعة يؤدبون المعتدين من ناحية ، ويحققون رغبة الشعب في توحيد شمله من ناحية ثانية.

اما مجلس الأمن ، فان ما اتخذه من مقررات انما هو باطل غير قانوني ، لعدم مشاركة روسيا والصين الشعبية في اعماله ، يفقد تلك المقررات صبغتها القانونية ، ويجعلها لغوا . واخيرا فدولة روسيا المحايدة التي لا يكاد الامر يعنيها ، تحتج الاحتجاج العنيف على التدخل الاميركي المباشر ، وتعتبره خرقا للقانون ، وعملا عدوانيا صريحا .

هذا هو الموقف الرسمي الذي لا تزال حتى يومنا هذا تقفه دولة روسيا ودولة الصين ، والدول المتضامنة ضمن المنطقة الشيوعية . لكن ارى هذا الموقف يدوم طويلا ؟

والموقف العربي ؟

الرأي السائد اليوم في كل البلاد العربية، سواء المستقل منها او الخاضع للنفوذ وللاحتلال الأجنبي ، هو ملازمة جانب الحياد التام ، وعدم الزج بالبلاد العربية ضمن هذه المغامرة الكبرى التي ربما اسفرت عن مجزرة بشرية هائلة في الايام المقبلة . اما مجلس الأمن فان العرب لم يحفظوا له اجل الذكريات ، ولنا ان نتساءل اين كان مجلس الأمن ، واين كانت اميركا ، واين كانت الدول التي التفت الآن حولها بمناسبة حوادث كوريا ، عند ما اقدم اليهود على العبث بامر وقف القتال ، وهاجموا القوى المصرية في النقب ، بعد ما ضمنوا لانفسهم سكوت السيد العماني وايقنوا عدم تدخله ؟ اهل تدخل احد يومئذ لردع المعتدي ، او لارجاعه للخطوط التي ابتدأ منها هجومه ؟

فالدولة المصرية اعلنت منذ الساعة الأولى، انها تقف تجاه هذه القضية الكورية موقف الحياد التام . ولقد صرح السيد عبد الرحمان عزام ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، بان هذا الموقف يجب ان يكون موقف الدول العربية كافة . ولسنا ندري ان كنا نرى بهذه المناسبة ما تمنى رؤيته دائما من اتحاد جبهة الدول العربية تجاه الاحداث السياسية الخارجية الكبرى ، على الاقل . ولو ان المسألة كانت حقيقة مسألة تضامن عالمي ضد العدوان ، مهما كان مصدره ومهما كان القائم به ، ولو ان هذا التضامن كان سنة قد اتبعت من قبل وتتبع من بعد ، كما كان من موجب الحياد، ولوجب على الدول العربية ان تسير في قافلة المدافعين على الحق المناضلين في سبيل الحرية . اما والمسألة تخفي وراءها مطامع ومنافع ، وسياسة انتشار واستثمار ، واما وانها لا تنفذ الا متى رأى اصحاب هاتيك المطامع والمنافع ان تنفيذها في مصلحتهم ولتحقيق مآربهم ، فاحرى بالعرب ان يقفوا موقف الحياد والحذر ، كيلا يساقوا الى ميدان ليس لولوجهم فيه من مصلحة لهم .

في الميدان :

اما الحالة السكرية فانها تتطور في كوريا بصفة سريعة محسوسة . فانه لم تكد تنقضي العشرة ايام الأولى من نشوب المركة ، حتى تفرق رجال الجنوب شذر مذر ؟ ولم تبق لهم واجهة معلومة ، ولا قيادة معروفة ، فانهيارهم التام هنالك يذكرنا بانهيار الجند الفرنسي بعد ١٤ جوان ١٩٤٠ ، تجاه الهجوم الهتلري العنيف .

ان الشماليين الشيوعيين الكوريين يستخلصون مدن وقرى الجنوب وجهاته الغنية الآهلة ، بسهولة يكاد العقل لا يصدقها . بل انهم ليكادون يتقدمون هنالك دون ان يجدوا اية مقاومة . فهم قد احتلوا منذ الساعات الأولى مدينة سايول العاصمة ، ويزيد عدد سكانها عن المليون نسمة ، دون مقاومة تذكر . واحتلوا بعد ذلك المدن الكبرى والمطارات الضخمة . بحيث ما عليهم الا ان يتقدموا لكي يستولوا على اي مركز راموا الاستيلاء عليه ، والامر المحقق هو انه لولا اعمال الطيران الاميركي الذي عاق سير المصفحات وافسد الجسور والطرقات ، ولولا اعمال الاسطول الاميركي الذي أغرق كثيرا من سفن النقل الشمالية الصغيرة ، لكانت الحرب الكورية قد انتهى الساعة امرها ، ولكانت البلاد قد توحدت تحت الادارة الشعبية التي ترجوها وتصبو اليها .

فتجاه هذا الانهيار من رجال الحرب في الجنوب ، وتجاه العاطفة التي ابداها الجنوبيون لفائدة الشماليين ، وقبولهم حسبما يؤكده المراسلون قبول المنقذين المحررين ، لم تجد القيادة الاميركية مندوحة عن استخدام الجند الاميركي في الميدان ، لكي يقوم مقام الكوريين المتخاذلين في الدفاع عن جمهورية اقامها الاجنبي ولم يروا منها اي عمل صالح . وهكذا قرر الرئيس ترومان بصفته القائد الأعلى للجند الاميركي ، استخدام ذلك الجند والرمي به في واجهة القتال . فسارت كتائبه الأولى ممتطية متن الجو والنقالات البحرية ، وتقدمت نحو الجبهة في عدد قليل وعدد كثيرة ، وجاءتنا انباء اليوم بان طلائع الجند الاميركي قد وصلت الواجهة ، وابتدأت الاعمال الحربية فعلا بينها وبين الشيوعيين .

* * *

التطور المنتظر :

فاليوم ، وبعد انقضاء عشرة ايام عن نشوب الوقائع ، صارت الحرب دائرة بصفة عملية بين الاميركيين من جهة ، وبين الشيوعيين الكوريين من جهة أخرى .

والاميركيون لم يرسلوا بعد الى الميدان سائر ما يجب ان يرسلوه لكي ترجح الكفة الى جانبهم ، ولكي يستعيدوا ما فقده الجنوبيون . فالتقهقر الجنوبي الاميركي سوف يستمر اياما أخرى ، ولسوف يستمر التقدم الشمالي حتى يستصفي اغلب البلاد ، فلن يحتفظ الاميركيون الا برأس جسر ربما كان فسيح المدى ، لكي يتخذوا منه في الوقت المناسب ، ومتى تجمعت لديهم القوى الكافية من حيث العدد والعدة مركزا للهجوم واعادة الكرة .

لكن هل يبقى الاميركيون وحدهم في الميدان ؟

ان الدولة الاميركية تسعى بواسطة مجلس الأمن ، لحمل الأمم كافة على ارسال شيء من القوى ، ولو بصفة رمزية ، لكي تفقد هذه الحملة صبغتها الاميركية ، وتتخذ شكلا امميا عاما . ولقد قيل ان حثالة الحكومة السابقة في بلاد الصين ، والمستقرة اليوم بجزيرة فورموزا تحت حماية سلاحي البحر والجو الاميركيين ، قد اعتزمت ارسال نحو الثلاثين ألفا من جندها الاختصاصي في فن الانهزام ، تلعيك بانه قد ترك الصين الشاسعة باسرها ، بين يدي اعدائه ، بعد ان خسر فيها ألف معركة . لكن الاميركيين يخشون ان هم استعملوا هذا الجند ، ان يتخذ منه ماو تسي تونغ ذريعة للتدخل المباشر أيضا ، وعندئذ تسوء العقبى . لهذا وقع العدول موقتا عن الصينيين ، كما وقع العدول موقتا عن استعمال المتطوعين اليابانيين لأن الاستعمار الياباني لم يبق في البلاد ذكرا حسنا ، شأنه في ذلك شأن كل استعمار .

فالاميركيون هم الذين سيكونون قوام الحملة الحاضرة ، ولربما آزرتهم بعض الفرق الانكليزية والاسترالية وغيرها ، بصفة ضعيفة فاترة .

فالحالة على ما هي عليه الساعة ، لا تنذر باندلاع نيران الحرب العالمية الثالثة سريعا ، ما دامت روسيا تتمادى بحيادها ، وما دام الجند الشمالي الشيوعي يتقدم بصفة مستمرة.

لكن كيف تكون الحالة يا ترى ، فيما اذا اسفرت هذه الحملة الصليبية التي تثيرها اميركا عن انشاء قوة فعالة ، توقف تقدم الشماليين وتصد زحفهم اولا ، ثم تهاجمهم بقوة وتسترجع منهم ما احتلوه بقوة الساعد والسلاح ؟

اترى الشيوعية الروسية والصينية ، تكتفي في هذه الحالة بالمدد السري ، وبمظاهرات التأييد في طول البلاد وعرضها ، وتستمر على ادعاء الحياد ، الى ان تنهار قوى الشمال تحت ضربات السلاح الاميركي ؟

ومن يدري لعل الاميركيين لن يقفوا بعد ذلك عند الخط ٣٨ ؟

ان انقلبت الآية ، وتغلب الاميركيون واخذوا يباشرون هجومهم الذي يعلنون الساعة عنه اعلانا كبيرا . فيومئذ يتجسم الخطر ، ويومئذ تشك غاية الشك في احتفاظ الروسيين والصينيين بحيادهم ، مهما كان حيادا ظاهريا . لأن الحياد امام تغلب العدو يغدو يومئذ نذالة وصغارا . فان هم تدخلوا وتدخلهم متوقع ، فتلك هي الحرب العالمية الثالثة التي تهدد العالم ، الا ما رحم ربك .

مغالطة وتضليل

سألتني في لهجة الظافر عادفة الى ارباكي بعد أن أتعبتها على طول الخط في مواضيع شتى تمس مجتمعنا وهذا النظام الشاذ الذي نعيش فيه وكانت فتاة لا تزال في مقتبل العمر فرنسية الجنسية من أوانس باريس وخريجات جامعتها وقد زادنا استئناسا الواحد بالاخر وحدة ثقافتنا القانونية...

سألتني هل من الواقع الحق ما أخبرها به أحد كبار رؤساء المصانع في الدار البيضاء من أن العمال المغاربة الذين يهاجرون من البادية الى كبريات المدن انتجاعا للاشتغال في معاملها انما يعملون على مضض وأنهم يتحينون الفرصة للعودة الى مسقط رؤوسهم وأنهم ينقمون دائما حياة الرفاهية والسعة في الاوساط الحضرية ويتذمرون من العيشة المنظمة التي يعيشونها في المصانع والأحياء الصناعية .

وضعت هذا السؤال في لهجة استنكارية ، وعيناها تبرقان أسفا على قوم عجزوا المدنية ولفظوا محاسنها لمجرد كونها « من مستحدثات الاستعمار » ! وكانت تعتقد أنها أوقعتني في مأزق وأنت بحجة دامغة على ما سمته او سماه لها ملهموها من « المكاتب الأهلية » باستعصاء « الأهلي وجوده » وكنت أنا أنصت اليها وقد أحسست من أول وهلة بالنتيجة التي تريد أن تصل اليها بمقدمات هي المنقسطة بعينها .

تركتها حتى استوفت عرضها في حماس كاد يثير من مبسمي ضحكة ساخرة ولكني تمالكت واستمعت الى النهاية في غيظ كظمته كظما ولم يكن يستفز حنقي على هذا الهراء المتسلسل في منوال منطقي صارخ سوى ما يحمله بين طياته من مغالطة وتضليل ذهبت الفتاة المسكينة في جملة ضحاياه !...

قلت لها : « اسمعي يا آنسة : لا شك ان حداثة عهدك بهذه البلاد تجعلك تجهلين كثيرا من الأشياء لو علمت بعضها فضلا عن مجموعها لتغيرت موقفك تغيرا... وقد تحققت من سلامة نيتك... فاسمعي اذن قصة أولئك العمال التعساء : ان معظمهم كان يقطن البادية في ضياع ومزارع ورثوها عن أسلافهم ؛ ومنذ ثلاثة عقود من السنين جرف بالمغرب سيل من المعمرين ابتز معظمهم هذه الاراضي ، اما بطريق النزع « القانوني » بدعوى المصلحة العامة واما بواسطة حيل التحفيظ وآجال التحفيظ التي ذهب ضحيتها كثير من البدو الغفل الذين أصبحت رسوم ملكيتهم عديمة القيمة بعد أن تسابق المعمر المجاور الى تسجيل قطعته الأرضية الصغيرة واضافة ما حولها من أطراف حقول الفلاح المسكين... وهناك طريقة أشد فتكا وأوسع غائلة وهي الافقار التدريجي المنظم بواسطة تعاريف الترتيب وحجز الحبوب ومختلف الجبايات التي ينوء تحتها الفلاح فيضطر أول الأمر الى بيع ماشيته لتسديد الضرائب ثم الى اقتطاع أطراف أرضه لاشباع نهم الجباة.

وهذه الرواية المحزنة موسومة بطابع

(البقية على الصفحة ٧)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

انهى المجلس الجزائري أعماله الكثيرة في هذا الاسبوع ، وتفرق اعضاؤه في اطراف البلاد ينتجعون الهواء النقي والنسيم العليل ، ويستجيرون بالجبال والشواطئ والاجواء الباردة من الحرارة التي ادركتهم وهم في المجلس منهمكون في خدمة الجزائر والجزائريين !..

تتبعنا جلسات هذه الدورة الاخيرة باهتمام واستمعنا الى المناقشات العامة التي كانت تجري حول تقارير اللجان واعضائها ، فلم نشهد منها شيئا يتجاوز نطاق المصالح الخاصة المعروفة... ويدل على ان المجلس – وهو في السنة الثالثة من عمره – قد قام بعمل ينفع الناس ويمكث في الارض .

من المعروف ان للمجلس الجزائري قانونا اساسيا فصل عليه تفصيلا ، فهو يستنير به ويرجع اليه في المهمات ، ولكن فيما يعود بالنفع العاجل او الآجل على الروح الاستعمارية والاكثرية التي تمثلها تمثيلا صادقا.

في هذا القانون ، وجوب فصل الدين الاسلامي عن الحكومة ووضع اوقافه وادارة مساجده في ايدي المسلمين ، فهل ابدى المجلس شيئا من الاهتمام بالقضية ؟ غير ما اذاعه رئيسه اخيرا من ذلك البلاغ الذي حاول ان يقنع المحتجين على اهمال النظر في القضية – بانها مسألة معقدة تتطلب دراسة وافية . والتعقيد ، والدراسة الوافية يتطلبان زمنا غير قصير ، وبهذا كان لزاما ان يتاخر النظر فيها عن هذه الدورة ...

في قانون المجلس الجزائري فتح الطريق للغة العربية حتى تساوي اللغة الفرنسية فتدخل معها المدارس كلها على قدم المساواة وتغشى الادارات والمصالح كلغة اهل البلاد بجنب اللغة الفرنسية ؟ فهل فكر المجلس الا فيما يناقض هذا ويعاكسه ؟ رغم ان وضعية المجلس تتطلب ادخالها في مكاتبه وادارته فتؤدي مثل الفرنسية تقارير اللجان ومحاضر الجلسات فيتعين لها كتاب ومترجمون قادرون ، كما تعين للعضوية فيه من ليس لهم ادنى الملم باللغة الفرنسية ، فآثروا الصمت كقاعدهم اذ جهلوا لغة المجلس الرسمية ، فحرمت الاكثرية من آرائهم الحصيفة ! واكتفت منهم – حين عز الكلام – بموافقتها في حالتي : نعم ، ولا .

فيه كذلك وجوب ازالة نظام الحكم القائم بالتراب العسكري والدوائر المتزجة ، فهل خاض المجلس في هذا الاخوضا زاد في توطيد اقدام الاستعمار في هذه المواطن ؟.

وبجمل القول ، فان المجلس الجزائري – ان افاد اعضاءه وحقق لمن يؤلفون اكثريته كثيرا من آمالهم ومصالحهم ، فان الجزائر – كما تصورها – لم تر بعد من جديد في هذا المجلس .

فلننتظر – اذن – السنة الرابعة او الخامسة او ما شاء الله ان يسلخه من عمره الطويل .

على ان الدورة الاخيرة ليست فقيرة من الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي وغيره مما له صلة بحياة البلاد الاقتصادية ، فهناك كثير من الكلام على الضمان الاجتماعي وهناك كلام كثير على قانون الاكرية الجديد الذي تنتظره الجزائر ، وما يتصل بالسكن على وجه العموم . اما قضايا الاصدار والايراد والانتاج والاستهلاك وما يربط الجزائر من هذا كله بالخارج فله رجاله الاختصاصيون في المجلس ، ومنهم من سمناهم يحتجون على الاتفاقات الفرنسية التركية ، او الفرنسية اليونانية منجهة اخرى ، او الايطالية باعتبارها ضارة بالاقتصاد الجزائري من ناحيتي الاصدار والايراد .

اما في ميدان الصحة العامة والتهذيب الوطني فعند ابراهيمي الاخضر الخبر اليقين !...

البعثة الفلاحية المصرية :

يذكر القراء ان هذه البعثة قد كانت مرت بالجزائر منذ اسابيع في زيارتها للشمال الافريقي ، وان مرورها بها كان مر السحاب، ومع ذلك فان احد اعضائها وهو عطا عفيفي لم يكد يحل بمصر حتى اصبح بوقا للسياسة الاستعمارية في اقطار هذا الشمال الافريقي.

اذ أثنى عليها هناك ثناء عاطرا ، ورفع ذكرها عاليا يقول : ان الشمال الافريقي قد اصبح بفضلها ومشاريعها الاستعمارية جنة نعيم لا يشكو فيها الفلاح ظلما ولا هضما حتى انه فاق في جودة معيشته وحفظ صحته وثقافته الفلاحية – الفلاح المصري – الى غير هذا الزعم الباطل الذي اثبته في صحيفة « لابورس اجيسيان » التي آثرها بالتحدث اليها عن هذه الرحلة الميمونة ، ونقلته بعض الجرائد الاستعمارية هنا ولسان حالها يقول : الفضل ما شهدت به الاعداء .

فانت ترى ان كلام عفيفي ، واعجابه بما سماه العمران الفرنسي في هذه الاوطان عام شامل للفلاحة والفلاحين بهذا الشمال ، والحال ان الاستعمار ما عمل يوما الا لنفسه وابنائه ، وانه ما سعد هذه السعادة وخطط هذه الجنات وتلك البساتين والمزارع الا بشقاء ابناء البلاد الذين عمل على اقصائهم الى الصحاري الجرداء ، والجبال التي لا تنبت شيئا . وما ابقى في جواره الا من سخرهم لخدمته ففاقوا الفلاح المصري لكن في الهم والشقاء ، اما في جودة المعيشة ومستوى الصحة والثقافة فالفلاح المعمر هو الذي استطاع وحده ان يفوق الفلاح المصري وغيره في هذا الميدان .

والاسباب لا يجهلها السيد عفيفي .

الشيوعية والدين :

كتب م. شوفالي نائب الجزائر بالمجلس الوطني مقالا تحت هذا العنوان في جريدة « ليكو دالجي » حاول ان يثبت فيه ان الشيوعيين اعداء للدين او لكل حركة وطنية في العالم ، وان كانوا ابدوا خلاف هذا في الحرب الاخيرة ، اذ التمسوا من رجال الدين في روسيا تاييدهم الروحي للجنود كما حرضوهم على القتال باسم الوطنية التي كانوا من الكافرين بها .

ونحن هنا لا نحاول ان ندافع عن الشيوعيين اذ لهم ما يغنيهم عن دفاعنا من صحفهم السيارة واقلامهم الكاتبة ، وانما نقول لم. شوفالي في تواضع زائد : وانتم يا رجال الرأسمالية والاستعمار ، اين تاييدكم للدين في الجزائر ؟ فهل من التايد له واحترام عقائده ان تحول مساجده الى كنائس ، وان يوضع الباقي منها تحت ادارة الاجانب عنها من المستعمرين واعوانهم ، فيتصرفون في اوقافها وما يتصل بها من التعليم الديني ولغته تصرفهم في المتاع ؟

ان الاسلام في الجزائر ما ظلمه الا الاستعمار الذي يدافع عنه شوفالي واضرابه ، فهو الذي سلبه حريته ، وابتلع اوقافه وحال بينها وبين المسلمين اصحاب الحق الشرعي في ادارة مساجدهم ، وهو الذي حارب الوطنية في كل مكان .

الاسلام في اوروبا :

قلت لاحد الصحافيين الاوربيين : هل هناك حقيقة من اعتنقوا الاسلام اخيرا بأوروبا ؟ فقال : نعم ، وذكر لي اشخاصا فيهم رجال ونساء ، وزاد فقال : انهم قد اوجبوا على انفسهم تعلم اللغة العربية ليتمكنوا عن طريقها من فهم الاسلام وتعاليمه السمحة .

قلت اما المسلمون عندنا فقد آثروا ان يكونوا مسلمين بلا عربية كانهم حسبوا عفا الله عنهم ان الاسلام يكفي فيه ان يقول احدهم : انا مسلم !...

ولقد آن لنا ان نقول لشبيبة الجيل الحاضر : ان جهلكم باللغة العربية يستلزم جهلكم بالاسلام ، وهذا يعد نقصا فادحا في تكوينكم الفكري ، كما نقول للآباء : انكم مسئولون عند الله والناس عن جهل ابنائكم وبناتكم [illegible]

وان هنالك لمدارس كثيرة عربية ظهرت في الجزائر بفضل جمعية العلماء والشاعرين بالمسئولية من الامة ، ومع ذلك لا تزال ترى من يحجم عن تأييدها ولو بارسال ولده اليها ليتعلم من لغته ودينه ما لا يمكن ان يكون مسلما الا به .

البلدية والفنون الجميلة :

كتبت جريدة « آخر ساعة » تقول : ان بلدية الجزائر بصدد تهيئة متحف بلدي يضم بين جدرانه التحف الفنية ويجمع ما يروق الزائرين منها ، وذكرت بعض الصعوبات التي قامت في وجه البلدية فلم تستطع ان تنشئ متحفا يساير عظمة العاصمة وتطورها ، ويرضي اصحاب الاذواق الراقية من عشاق المتاحف والفنون الجميلة ، وتتلخص هذه الصعوبات في فقد المحل الملائم لهذه المهمة .

ونحن مع كثير من الناس نهوى المتاحف والتحف ونود ان نمتع النظر فيما يعرض فيها من آيات الفن ، وما خلفته لنا اليد الصناع في الماضي البعيد والقريب .

ولكن ما في الشوارع والاحياء المختلفة من مناظر البؤس والشقاء والمرض خليق بان يحول هذه المتاحف الى مآتم ، وينغص على الناس كل شعور بالجمال والفن ، فهلا اسرعت البلدية بتطهير العاصمة من هذه الطفولة الشاردة ورحمت تلك الشيخوخة العاجزة ، ثم اسست ما شاءت من المتاحف ودور الآثار .

* * *

في المغرب

عقد القسم الفرنسي في مجلس الحكومة المغربية عقب سياسة الجنرال جوان اثر ختم اعماله المسطورة في جدول دورة الصيف ، ووافق نواب الاقسام الثلاثة في المجلس على اقتراح عرض عليه ، وفيه اثبت النواب جميعهم شعور التعلق وحسن الثقة بسياسته حتى تسنى له ان يواصل عمله في دائرة العدل والنظام ، ويؤدي المهمة التي اخذت فرنسا مسئولية القيام بها في المغرب.

وتكلم الجنرال جوان اثر هذا كله ، فاشار الى حوادث كوريا ، واعرب عن ثقته برد الفعل الذي تم ضد التعدي والمعتدي ، وهو ما يرجو ان تكون نتائجه التي يتضح بها الجانب الذي يوجد معه السلام .

هذا ما قرأناه اخيرا في الصحف من اخبار المغرب ، والذي يلاحظه القارئ ان الجنرال جوان لم يكن صريحا كعادته اذ قال : « حتى يتضح الجانب الذي يوجد معه السلام » ، فكأن حضرة الجنرال غير واثق بانتصار السلام على يد امريكا وان كان محبذا لرد فعلها .

ونحن نقول : ان السلام انما يتم ويتضح بترك الاستعمار ، وتطبيق المبدا القائل : كوريا للكوريين ، واوربا للاوربيين وافريقيا للافريقيين الخ...

فما دام الجشع الاستعماري قائما يبطش بالشعوب في كل مكان ويسطو على الناس في كل زمن فان السلام لن يتضح في جانب من الجوانب ، فازيلوا الاستعمار واقلعوا عن استعباد الناس وتسخيرهم لفائدة طوائف من الناهبين المستبدين باسم التمدين والتهذيب المزعومين فيوشك يشرق السلام على العالم كله لا على جانب منه كما يقول الجنرال جوان وانصار سياسته .

يتكلم عن السلام وهو ضده

ان نظام الرقابة على الصحف القائم بالمغرب من نظم الحرب الشديدة التي لا يفتأ الشعب يتخيل معها ان شبح الحرب ماثل امامه على الدوام ، بل هو في نارها حيث يعيش المغربي فاقدا لحرية التعبير والتفكير في مستقبل بلاده .

أليس من المضحك ان يتحدث الجنرال جوان عن السلام وهو ينصر نظاما جائرا من نظم الحرب شديد الوطأة على العقول والاقلام ، لا ينفك يسيء الى الصحافة العربية ، وينال منها بالتشويه والمسخ كانها تحاول ان تكشف لنا بما تنشره شيئا من اسرار القنبلة الذرية في المغرب .

عرفنا الرقابة في الحرب الماضية فعرفنا انها لا تراقب في الاغلب الاعم الا اخبار الحرب ، ولكن الرقابة في المغرب قد فقدت اخبار الحرب ، فسلطت عملها على كل ما تنشره الصحف ولو كان دعوة الى سلم .

هذه هي البلاد التي يقودها حضرة الجنرال الى الحرية والاستقلال كما يقول في خطبه وتصريحاته ثم يبخل عنها بما هو الشائع في البلدان الاخرى من حرية الكتابة والنشر ، ويفرض عليها نظام الرقابة المعتد الى الابد .

* * *

في تونس عاد المقيم الجديد م. بيرليي من الديار الباريسية فصرح لمن استقبلوه من الشخصيات البارزة عند نزوله من الطائرة : ان الازمة الوزارية قد كدرت عليه الجو فلم يستطع ان ينجز ما سافر من اجله من الاعمال المهمة ، وحدت من نشاطه فاصبح لا يعلم متى يتهيأ له انجاز الفوج الاول من الاصلاحات المنتظرة ، ولكنه لن يلبث ان يعود الى باريس للاتصال بالوزارة الجديدة وللتحدث اليها مباشرة في الوضع الراهن بتونس . فلينتظر المنتظرون .

شهر رمضان ينقضي ووجه الاصلاحات لم يسفر :

شاع منذ ايام في الاوساط التونسية الخبيرة ان القسم الاول منها ربما تم قبل انتهاء رمضان بناء على ما صرح به المقيم نفسه ، اذن لاكتست ليالي رمضان بالحضراء وسهرات الفن في الهواء الطلق بهجة أخرى ، تعم الفرح والابتهاج ، وكان رمضان هذا العام فاتحة عهد جديد للاستقلال والحرية .

ولقد اوشك ان ينقضي رمضان في بلاد الدنيا كلها من غير ان تكتحل العين برؤية موكب هذه الاصلاحات ، وليس الذنب في ذلك طبعا لانقضاء رمضان السريع ولكن للازمة الوزارية التي اصطدم بها وفد الهند الصينية فاشبهت حالته حالة تونس ، فكان على احدهما ان يتسلى بالاخر ، وفقه عاقبة الامور .

عودة الزعيم بورقيبة :

واذا صح ما تنشره « البتي ماتان » من ان الزعيم بورقيبة سيعود الى تونس في منتصف جويلية فقد امكن ان يسبق هو الاخر هذه الاصلاحات الى الخضراء رغم طول اقامته بباريس .

والذنب في ذلك عائد دائما الى سقوط وزارة م. كوي التي لم تعش الا يوما او بعض يوم .

* * *

في طرابلس جاء في بيان تشرته اللجنة الطرابلسية اخيرا مناقشة فيه سياسة الاستاذ السعداوي ما يلي ، وهو يشير الى بداية عرض قضية ليبيا على مجلس الأمم المتحدة :

« ان السياسة التي رسمتها الجامعة لكسب أصوات الحكومات اللاتينية بالمفاوضة مع الطليان في هذا الشأن كانت سياسة قومية ناجحة بعيدة النظر تهدف لاغراض سامية ، وتجعل مصالح ليبيا فوق كل اعتبار ، لانه اتضح لكبار السياسيين العرب بعد اتفاق بيفن سفورزا أن لا سبيل الى الحصول على موافقة ثلثي أعضاء هيئة الأمم المتحدة الا بكسب أصوات الدول اللاتينية والكاثوليكية، كما أنه لا سبيل الى منع الوصاية الا بتفريق أصوات هذه الكتلة . فلما وجدت الامانة العامة لجامعة الدول العربية سبيلا الى ذلك عن طريق التفاهم مع الحكومة الطليانية على أساس استقلال ليبيا ووحدتها مقابل علاقات حسنة بينها وبين العرب وبينها وبين المسلمين تفاوضت معها على هذا الاساس ، ونجحت نجاحا باهرا . واستمالت الى جانبها الكتلة اللاتينية وانضمت الى صف العرب ضد الاميركيين والانجليز والفرنساويين وتمكنت من القضاء على مشروع بيفن سفورزا . وكانت النتيجة أن صوتت الأكثرية في جانب العرب . واعترفت بوحدة ليبيا واستقلالها . وقد أقرت هذه السياسة جميع الدول العربية ».

عـزاء وسلـوى !

إليك يـا فقيـدى العزيز : « محمد رضا »

فقد صديقنا الشاعر الربيع بوشامة مدير مدرسة الحراش ولده العزيز محمد رضا فبكاه بهذه الابيات الرقيقة .

و« البصائر » تتقدم الى الشيخ الربيع وسائر افراد اسرته بتعازيها الخالصة راجية لهم حسن الصبر وجميل العزاء :

ولدى « رضـا » ريحانة الوجـدان ... نـم مـكرماً في ذمـة الرحمـان
عجلت يا ولدي رجوعك فجـأة ... من بعد ما قرت بك العينـان
وغمرت دنيا الوالدين ببهجـة ... وسعادة فتانـة الألـوان
وغدا اسمك المحبوب في أفواهنا ... أشهى من العسل المصفى الهاني
بسماتك الغر العذاب أحب لي ... من كل عذب ساحر فتـان
نبراتك الصغرى أرق بمسمعي ... من أعذب النغمات والألحـان
وبريق عينيك الجميل ألذ لي ... من كل جذاب الرؤا مزدان
وجميع ما تأتيه ، أو تبدو بـه ... نعمى تـرف لها قوى الوجدان
ما كان ضرك - اذ ملكت قلوبنا ... لو عشت فينا عاطـر الأردان ؟
وأطلت مكثا بيننـا متقلبـا ... في نعمـة وعبـة وحنـان
كيف اعتزمت البين في عيد الهدى ... ونهضت للمعراج في رمضان ؟ !
ماذا استحثك للرحيل بساعـة ... من أكرم الساعات في الأزمان ؟
هلا أقمت بوكرك الأبهى على ... خير ، يلوذ بأنسك الأبـوان
وتكون روحا منجدا توحي الى ... قلبيهما بالحب والرضـوان
ما كنت أفرض أن نجمك آفل ... عندا الشروق ، وكاسف اللمعان
ما كنت أحسب أن عمرك ساعـة ... فينا ، كعمر الورد والريحان
يا للأبـوة ، ما أجل مصابهـا ... في صنوها المتوحد الحسان !
خطفته بين أكفنا وعيوننـا ... أيد خوافٍ جمة الحدثـان
كلا بل اختلسته من سودائنـا ... واستودعتنا لافح النيـران
أنى خيالك يا بني ومن لنا ... بسروائك المستعذب الفتـان ؟
اخترت مهدك في السما وتركتنا ... نهب اللواعج ذائبي الأجفـان
ذاك القضاء الحق أجرى شأنه ... مـالى بمحتوم القضاء يـدان
يا فلذة أودعتها بطن الثرى ... بيدي بعد نواعم الأحضـان
وربطت جأشي في وداعك عائذا ... بالله ، ثم بقوة الايمـان
ان وسدتك يدي ترابا طالما ... قد مهدت لك روضة بجنـاني
رح طاهرا غض الأهاب منعما ... تحنو عليك ملائك الرحمـان
واهنأ - حبيبي - في أعز كفالة ... لأبيك ابراهيم ذي الاحسـان
واسأل الهك رحمة لأبيمـة ... ملتاعـة ، ولـبو الـدولهـان
انا لمحتسبون فقدك عن رضـا ... نرجو جزاء الأجر والسلـوان
فاسبق لنا فرطا وذخرا ناميـا ... والى اللقا في جنـة الرضـوان

الربيع بوشامة

(بقية الصفحة ٥)

واحد ولكن فصولها التي تزدي بأبسط مبادئ العدالة والانسانية تختلف باختلاف الضحايا... وهكذا يضطر أغنياء الأمس من البدو التعساء الى ارتياد المدن بعد أن يتجردوا من آخر قطعة من تراثهم فيشتغلون كعملة في أحد المصانع وهنا تبدأ المرحلة الثانية من روايتهم المثيرة للشجون حيث يذوقون في هذه المصانع العصرية من ضروب الاحتقار والهضم ما تنوء تحته روح الأنفة والاباء التي تشبعوا بها من هواء البادية الطلق ومروجها الرحبة... عمل منهك وأجور تافهة ، ومسكن موبوء وأطفال مهملون من قلة ذات اليد وحياة تعسة... فاذا تكتل العمال للدفاع عن مطالبهم حوكموا بدعوى خرقهم للقانون الذي لا يسمح للمغاربة بحقوقهم النقابية وبدعوى مشايعتهم للشيوعيين وبدعاوى شتى تنتحل انتحالا لاخماد أنينهم... تلك هي الرواية أيتها الآنسة لم أروك الا بعض فصولها... أفلا يحق لهؤلاء التعساء أن يتبرموا ويضجروا ؟

وكانت الآنسة المضللة تستمع الى وبريق عينيها يخفت شيئا فشيئا ، ولكن البريق عاد الى وميضه لينقلب الى دمعة مكبوتة أو فقتها الفتاة وهي تقول : « ان كان حقا ما تقول فان هؤلاء القوم ليسوا أهلا لأن يكونوا فرنسيين ! ! »

(الدار البيضاء) **عبد العزيز بنعبد الله**
مدير مدرسة عبد الكريم الحلو

النهضة الاصلاحية تعود إلى «عنابة» من جديد

بفضل الاستعدادات الدينية الكامنة في نفوس أولى الشفقة والرحمة من محبي الخير لهذه الأمة ، من الذين لا يرون السعادة كاملة الا اذا رأوا أمتهم متنعمة وسعيدة ، ومتمسكة بدينها الشريف ، بفضل أولئك وما بذلوه من مجهودات ومساع في سبيل الخير ، ترى اليوم مدينة «عنابة» بارزة الى حيز الوجود ، تنعم في ميدان اصلاحي جديد ببروز تلكم الملكات التي أذن الله باخراجها من تلكم النفوس الطيبة . وتراها ساعية في اعادة نشاطها وارجاع ما فاتها جادة في ذلك الى اللحاق باخواتها من مدائن القطر .

كم ترددت جمعية العلماء عليها لنشر وتوسيع نطاق الدعوة الاسلامية منذ عهد الرئيس الأول «عبد الحميد بن باديس» رحمه الله ، وكم كافح فيها منذ بدئه للنهضة الاصلاحية بنفسه ونفيسه . وكانت الجمعية من يومئذ كثيرة الاقدام بمعونة انصارها ومؤيديها على ايجاد مركز دائم لها يعود بالنفعة على الأمة وخدمتها من وجهتيها الدينية والدنيوية أيضا .

وكم لاقى رجالها في سبيل ذلك من العنت الشديد والمضادة العنيفة ما تحمل مسئوليتها الادارة وحدها لأنها كانت تقبل كل وشاية وترحب بمن جاء بها ثم تعمل على آراء وأنظار كل من غرها وأتاها بكل أكذوبة وغواية من غير أن تتبصر أو تطلع على مقاصد الجمعية السامية . نعم قد حصلت الجمعية على مركز لها في اثناء الحرب الاخيرة من انشاء المرحوم الراحل عبد الحميد ولكنه زال بموته وهدم جدرانه بسبب الغارات الجوية من أصله . انتهت الحرب أو لم تنته ومرت فترة طويلة من الزمن لم يكن بعنابة شيئا مذكورا يستحق التسمية بالنهضة الاصلاحية اذ لم تتمكن منه الامة بأجمعها . حتى أذن الله تعالى بانبثاق فجرها مع فجر هذا الشهر المبارك شهر الله رمضان المعظم سنة ١٣٦٩ هـ . فارتفضت فيه التهم الفارغة والأباطيل . وردت على أصحابها الوشايات والأقاويل : «ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» ولما كان رمضان شهر عبادة ودين وركنا من أركان الاسلام ركينا وجهت الجمعية عنايتها لعنابة لأن من شأنها ومن سننها الحسنة أن تتطوع فيه ما استطاعت وفوق ما تستطيع بزيادة لخدمة الأمة وارشادها الى القيام بواجباتها الدينية واحياء ليالي رمضان وايامه . فنالت مدينة عنابة بفضل رجالها نصيبها وارجعت ضالتها .

وتبرع الأخ الكريم السيد حواس باي المقون النائب العمالي وأحد الأعيان ببناية ضخمة تعد من الآن حبسا على الاسلام والمسلمين وتحت نظر جمعية دينية شرقية هي «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» .

وأصبحت «عنابة» من أجل ذلك بردا وسلاما بعد أن كانت شبيهة بنار تلظى حيث لا وجود لمركز الجمعية بها ولا مستقر لها . وفي اليوم الثاني من شهرنا الجاري رمضان أرسلت الجمعية وفدا [1] من رجالها العاملين لتمكين فرد من أفرادها هو «الشيخ على المغربي» من مركزه للقيام بمهمته الدينية ليقوم بوعظ الناس وارشادهم وحثهم على الوفاء بعهود الله وعلى الخير والصلاح حتى ينادي الجميع «حي على الفلاح»

حل وفد جمعية العلماء بعنابة وما غربت شمس ذلك اليوم حتى غصت الدار بطلاب العلم وناصريه المتعطشين الى التغذية من عذوبة مناهله والمستضيئين من اشراق انواره وأمست تلكم الدار المشتملة على مساحة ٦٠٠ متر مربع وثماني غرف مركزا علميا ودورا من ديار التربية والتعليم لانارة عقول أبناء هذه الأمة . لا يرتجي أهلها من وراء ذلك الا خدمة الدين الاسلامي الحنيف وابتغاء مرضاة المولى الجليل . ومن تلك الليلة كانت بها دروس قيمة ومواعظ رشيدة ومهرجانات عظيمة حافلة . وهي كل يوم في ازدياد وألسنة الجميع هاتفة بحياة جمعية العلماء وحياة صاحب الهدية .

فهنيئا لك «يا حواس» فلقد أحرزت الفضل الجزيل وفزت بالاسبقية بالديار البونية . وأزلت عنهم الشكوك والأوهام بما لك ولأخوانك من حسن النية وصفاء الطوية . فدم على نصرة الحق والله ناصرك فانك والله لقد ضربت مثلا أسمى في التضحية لمن يجاهد في سبيل الله بماله وبنفسه . وكثر من أمثال محمد خطاب الفرقاني فكثر الله من أمثال رجال العمل الصالح والبر والاحسان ومن الذين يرفعون من شأن الاسلام حتى تعود له قوته وتزول عنه غربته . وهنيئا لكم أيها العلماء «وسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .

واخيرا نوجه نصيحتنا الى اخواننا سكان «بونة» الكريمة بأن يمتنوا عنايتهم الكبيرة بمشاريعهم العلمية وان يلتفوا حول الاساتذة الكرام الرافعين للواء المعارف والعلوم الصحيحة وأن يثبتوا ثباتا قويا على المبادئ الاسلامية . ويعملوا بحكمة الرسول اذ يقول : «الدين النصيحة الحديث» .

فرحات العابد

(١) عبد اللطيف القنطري ، علي المغرى ، فرحات العابد .

صفحة القراء

من فـاس :

فجعت الأسرة المنصورية الماجدة بوفاة أحد شبانها النجباء ، وطلبتها المجتهدين ، الا وهو الشاب الأديب السيد عبد القادر بن الشريف الفاضل السيد المامون بن منصور ، أحد التلامذة المبرزين بالدرسة الثانوية بفاس .

وقد كان الفقيد أصيب منذ ستة أشهر بشلل عام في جسده ، استعصى علاجه على الأطباء رغم ما بذل من جهود وأموال ، وما زال يغالب الموت ويغالبه حتى اختطفته يد المنون يوم الأحد ٣ رمضان ولما يتجاوز ستة عشر ربيعا .

وقد أحدث موته أسى عميقا في سائر الأوساط لما كان الفقيد يتمتع به من حسن السمعة بين الاتراب ، ويمتاز به من الذكاء والنشاط . وبعثت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي وفدا يمثلها ويتولى دفنه باسمها فحمل جثمانه مسجى بالعلم المغربي الى مرقده الأخير ، تتبعه الجموع الحاشدة والآلاف المؤلفة من المشيعين .

فالى جده النقيب السيد عبد الرحمان ، والى أبيه السيد المامون ، والى أعمامه السادة محمد وعبد الواحد وعبد الوهاب تقدم أحر التعازي راجين لهم أحسن الصبر وأجمل العزاء .

من بني ورثلان :

في الاسبوع المنصرم ازدان فراش السيد رابح المهاجري الموظف بادارة البريد بولد ذكر اختار له من الاسماء «الشريف» . فانا اذ نهني أبويه الكريمين بهذه البشرى نرجو للولد عمرا مديدا ومستقبلا زاهرا .

من بير التوتة :

انتقل الى رحمة الله المصلح الحاج على الشرشالي ، يوم الثلاثاء ٥ رمضان عن سن بلغ ٧٩ سنة قضاها كلها أوجلها في خدمة المصلحة العامة والسير على مبادئ الاصلاح الديني الذي كان أول المؤمنين به والداعين اليه . تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنانه ورزق أهله وأولاده وأقاربه الصبر والسلوان .

من المليلة :

رزق التلميذ السيد قيدري أحمد بن مسعود ، مولودا ذكرا اختار له من الاسماء أفضلها «محمد الامين» .

نحن نهنيه وكافة عائلته بهذا المولود المبارك ، ونتمنى للمولود حياة طيبة ومستقبلا زاهرا .

من بني صاف :

في يوم الأحد الثامن من شهر شوال المبارك الموافق لليوم الثالث والعشرين من شهر جوليت ١٩٥٠ يتم افتتاح مدرسة بني صاف تحت اشراف الرئيس الجليل ، فضيلة الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وبمعيته الشيخ العباس والشيخ عبد الزموشي ، كما وجهت الدعوة الى كل من مدير المعهد ونائبه .

وبهذه المناسبة نرجو من اخواننا المصلحين ان يشاركونا في هذا الحفل الرهيب ، ويؤيدونا بحضورهم ، كما نرجوهم ان يعتبروا هذه الدعوة موجهة للجميع . وبما ان المواصلات في يوم الاحد تكاد تكون مفقودة ، والاحتفال يبدأ على التاسعة صباحا فلتنبه الوافدين انه في استطاعتهم ان يقدموا يوم السبت ، قبل الوعد بليلة ليتسنى لهم ان يتمتعوا بمناظر البحر الخلابة .

وللجميع الثناء ومن الله الجزاء .

بقيـة «العـزيمة»

الطلاقة رصاص ، ويسقط المسدس بسقوط المدير وابنه .

* * *

مرت بضعة أسابيع على ذلك الحادث وقصدت دومينيك لعمارة الجديدة التي كاد يتم بناؤها تحت اشراف روك ، فأوقفها حارس الورشة مستفهما : «ماذا تريدين يا سيدة ؟

— لعلك حارس جديد ؟ الا تعرفني ؟

— لقد بدأت الحراسة هنا منذ يومين فقط ولم أتشرف بمعرفتك يا سيدة .

— أنا حرم هوارد روك . هل تسمح ؟ » فبادر الحارس بفسح المجال لها معتذرا . وفتح لها باب المصعد ، فدخلت متبسمة ، وشرع الجهاز في الصعود . ونظرت دومينيك الى الأزقة والسيارات التي كانت تبتعد عن بصرها . وغاب عنه الأشخاص وبدأ المصعد يعلو قامة العمارات الشاهقة الواحدة تلو الأخرى حتى لم يبق فوقه الا السحاب . ولما رفعت دومينيك بصرها ، رأت زوجها روك يحييها من عل ، وملامحه تعرب عن ارتياحه لما تم على يده من عمل عظيم وابتهاجه بقدوم عقيلته .

(انتهت) **الهاشمي التيجاني**

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٢٧ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

« تعلموا العربية وعلموها الناس »
عمر بن الخطاب

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي الجزائر
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٥٣٩٫٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٩ شوال عام ١٣٦٩ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٤ جوليت سنة ١٩٥٠ م

انبعاث اللغة العربية فى الجزائر

بقلم باعزيز بن عمر

اذا تكلمنا بلغة التفاؤل قلنا : ان العربية آخذة فى النمو والازدهار ، مقبلة على يوم صحو جميل ومستقبل سعيد زاهر تتطور فيه تطورا يمكن لها فى الجزائر ، ويفسح لها فى ميادين الحياة كلها فتصبح لغة التفكير والدرس والاعمال والمصالح .

واذا التمسنا الادلة على هذا التفاؤل وجدناها مجتمعة تنطق بها هذه المدارس الحرة التى اقامتها الامة من مالها الخاص فى مختلف انحاء القطر ، بالرغم من مقاومة الاستعمار لها وسعيه الحثيث فى القضاء عليها ومحوها من سجل الحياة بهذه البلاد ، ووجدناها ناصعة ساطعة كذلك فى نزوح طوائف كثيرة من شباب الجزائر الى تونس والمغرب او الى مصر من اجلها .

واذا كان الاستعمار قد سعى من اول يوم له بهذه الديار فى القضاء على شخصية الشعب بمحو لغته وطمس مقوماته وتراثه من دين وتاريخ وثقافة فقد بدا له الآن ان محاولته لن يكون مآلها الا الفشل فى ارض تدين بالاسلام وتتكلم العربية .

والطرق التى سار عليها الاستعمار لتنفيذ خطته هذه طرق محكمة واساليب متنوعة جربها فى تونس كما جربها فى المغرب ، وطبقها فى الجزائر حيث افلحت وآتت ثمرتها المرجوة ؟ ومن الذى يجهل معاكسة الاستعمار لهذه المدارس وسعيه التواصلى بسط يده عليها ليفسد برامجها كما فعل ببعضها بواسطة بعض المأجورين ، حتى تقف حيث هى الآن وقوفا يئول بها الى الموت والزوال او تتقدم تقدما هو والتأخر سيان .

ان انبعاث اللغة العربية فى الجزائر يرجع الى بداية هذه النهضة الفكرية التى تقوم عليها جمعية العلماء قياما موفقا فى هذه الربوع ، فهى التى اهابت بالأمة الى وجوب التعلق بلغتها ، وبثت الشعور بها فى اوساطها فكانت النتيجة ان تأسست هذه المدارس العديدة النامية فى القطر لتعليم ابناء الشعب لغة قومهم ودينهم ، واعدادهم اعدادا صالحا يصلهم بعصرهم من غير ان يقطع صلتهم بماضيهم .

واذا كانت هناك عوامل أخرى تغذى اليوم هذا الانبعاث ، وتعمل على تقويته فى اوساط الشعب من قريب او من بعيد ، فيزداد ايمانا بدينه ولغته ، واستمساكا بهما وبغيرهما من مقوماته وعناصر حياته فانها ضعيفة الاثر فى تقريب هذا المستقبل الباسم الذى تتطلع اليه العربية فى هذه الديار بالنسبة الى حرص جمعية العلماء عليها وتعهدها بما ينميها ويقصى عن حماها كل شر . وذلك انها عوامل تشبه كثيرا تلك الحركات السياسية التى تراها تعتمد على الجانب السلبى فى الوصول الى غايتها اكثر مما تعتمد على الجانب الايجابى ورد الفعل .

ومن هذا عمل السياسى الذى يطالب بترسيم اللغة العربية ثم لا يزيد على ذلك شيئا ، وعمل هذا الشاب الذى اكتفى بالتحسر والتأسف على ما فرط فى جنب لغته يوم اشعرته هذه النهضة بنقص فى تكوينه الفكرى حين زعم ان ما تلقاه من لغة الاجانب وثقافتهم مما يشفع له فى جهل لغته ، ولو لم يحاول ان يكفر عن ذلك بعمل ما ، وهو ذلك الشاب الذى تهيأ له — لتدارك ما فات — ما لم يتهيأ لهذا المستشرق الذى اخذ على نفسه ان يتعلم لغات الشرقيين حتى يتسنى له — وهو الاجنبى عنها — ان يكون يوما استاذا فيها لمثل هذا الشاب المخدوع الذى اعرض ونأى بجانبه عن تراث اجداده وآبائه .

وربما كان من هذا القبيل استمالة طه حسين بجلد هيئة « اليونسكو » على ترسيم اللغة العربية فى اقطار هذا الشمال الافريقى ، ومحاولته — كوزير المعارف — ان يقنع فرنسا بضرورة انشاء مدارس مصرية فى بعض اجزائه لنشر الثقافة العربية بصورة اوسع بين سكانها العرب المسلمين على غرار ما لفرنسا من مدارس تنشر الثقافة الفرنسية ولغتها بمصر وبعض اقطار الشرق .

ولكن ما راينا ولا رأى طه حسين شيئا يدل على ان هيئة اليونسكو استطاعت ان تبلغ دعوتها الى الناس فى بلاد يسودها الاستعمار كبلاد هذا الشمال الافريقى ، او ان فرنسا اقتنعت بسعى وزير المعارف المصرى الذى تعرفه كما تعرف ابناءه .

على ان هذا — وان كان مجرد تفكير ورجاء من حضرة وزير المعارف الدكتور طه حسين — فهو مما يضاعف املنا فى ان نهضة اللغة العربية ماضية فى سبيلها الى الامام فى هذا الشمال رغم مقاومة الاستعمار لها وعمله المتواصل على حصرها فى الوظائف الدينية التى اضحت هى الاخرى من مشمولات ادارته وسياسته التى ضرب الطالب الزيتونى مثلا شرودا فى مقاومتها اخيرا ، وقام فى هذا الميدان بذلك الاضراب الرائع ضدها ، وضد هذا الوضع الاستعمارى الذى وقف للعربية بالمرصاد يعارض ذيوعها وانتشارها ويحاول اقصاءها عن ميادين الحياة كلها .

لم يبق اليوم من شك فى ان العربية قد دخلت طورا جديدا من اطوار حياتها فى الجزائر ، وانها — وهى فيه — قد امنت شبر التلاشى ، وآن لها ان تثبت وجودها اثباتا لا يمارى فيه احد ممن كانوا بالامس ينادون بموتها ، او يعلنون اليأس من حياتها كاداة لتثقيف عقل الشاب الجزائرى واعداده بها للعمل والتفكير والنظر فى شئون بلاده .

شاع هذا الاعتقاد فى طوائف كثيرة من شبابنا الذى اصبح يفكر بلغة الاستعمار ، ويعبر عن آرائه السياسية بها ، فصدفوا عن تراثنا ، وراحوا يحكمون على العربية احكاما قاسية مختلفة لا رفق فيها ولا هوادة ، وقالوا : انها ان كانت من لغات الثقافة وادوات التفكير فى العصور الغابرة فان هذا مما لا يتهيأ لها اليوم فى هذا العصر الذى ارتقى فيه التفكير البشرى واتسعت جوانب الثقافة فى العالم اتساعا لا يؤديه الا لغات العصر الحية ، وليس منها العربية ، وان عدت منها واني للغة تخطاها التطور ، ولذ لها ان تبقى دائما لغة الماضى السحيق ، وتأخر بنوها هذه الاحقاب الطويلة عن ركب الحياة السائر — ان تجارى لغات عالم اليوم فى ابتكاراته واختراعاته وعلومه ومعارفه ؟

والذى او قع شبابنا فى هذا الخطأ الفاحش وجرهم الى هذا الحكم القاسى على لغتهم امران لا ثالث لهما : جهلهم بها ، وموقف الاستعمار منها .

اما جهلهم فقد غطى محاسنها عليهم وصورها لهم تصويرا مشوها فلم يعرفوا من اطوار تاريخها ونشوئها وارتقائها الا نزرا يسيرا تلقوه عن اعدائها فبدل ايمانهم بها كفرا .

واما الاستعمار فلم يقل : انها لغة جامدة ضيقة لا تساير هذا العصر الذى تطور فيه كل شيء حتى الجماد لعلمه ان اللغات انما ترقى ، وتنحط وتحيا وتموت تبعا لرقى الأمة وانحطاطها فى ادوار حياتها او موتها ، فاللغة العربية التى لبثت بالجزيرة قرونا طوالا قبل الاسلام لا تؤدى الا تفكير القبيلة الضيق ولا تجول الا فى آفاق محدودة قد نقلها الاسلام فجأة من البداوة الى الحضارة وصقلها صقلا جعلها تسع جوانب هذه الحضارة الجديدة كلها من تشريع ، وأدب ، وعلم ، وفن وكل ما يجمعه اليوم اسم الثقافة — تقريبا ، وهى بعد هذا الركود الاخير وما توالى عليها من ادوار الانحطاط فى العصور المتأخرة — مستعدة لأن تنهض مع الناهضين من أمم العروبة والاسلام ، فها هى فى بعض اقطار هذه الأمم تنهض نهضة واسعة شاملة فتصبح لغة التعليم والتأليف والصحافة باوسع ما يفهمه من هذه الكلمات الثلاث من تلقوا علومهم فى مدارس الغرب من شبابنا .

وانما اتاها الاستعمار من ناحية أخرى هى اخطر من كل ناحية ، فقد سن من القوانين ما جعلها لغة اجنبية لا يسمح لها بالظهور الا فى المسجد والزاوية بتلك الصورة التى هى اشبه بالموت منها بالحياة ، واسس للغته من المدارس ما نفذ به سياسة اعتبار اللغة العربية

«البقية على الصفحة الثانية»

(بقية الصفحة الاولى)

لغة اجنبية تنفيذا اغلق عليها سائر ابواب الحياة العامة .

نجحت هذه المدارس نجاحا استعماريا باهرا ، فتخرج منها طوائف من ابنائنا ، وصح بحكم ما نالوه من هذه الثقافة التي قدمها اليهم الاستعمار - ان يحملوا ، لقب النخبة الاسلامية ، وتهيأ لبعضهم الطريق الى الظهور بجنب المستعمرين في الادارات والمصالح وميادين النيابة والسياسة العامة ، ومن هنا اطلوا على العربية فلم يعثروا لها على وجود فحكموا عليها بالموت ، واتهموا قراءها بالجمود واعتقال اللسان ، وضيق النظر ؟ وما كادوا يغيرون نظرهم هذا الى لغتهم العربية الا يوم صاحت هذه النهضة الاسلامية المباركة في الجزائر صيحتها الأولى في وجوههم ، فما وسعهم الا ان يقبلوا على صوتها رغم انها ليست الا من صنع من رموهم بعقم في التفكير واعراض عن مجاراة الحياة الجديدة ، فآمن بها السياسي ، وخطب ودها ، وحرص على ان يتخذ منها ترجمانه الامين الى الشعب الذى لا يرضى بلغته بديلا ولا يبغي عنها حولا ، فوجدها - اذ جربها - قادرة على اداء افكاره السياسية نطقا وكتابة فاصدر بعضهم بها جرائد سياسية ، ونقلوا اليها في ظروف مختلفة ما كتبوه باللغة الفرنسية من كتب ونشرات من غير ان تضيق عن شيء من افكارهم الراقية التي حسبوا ان العربية لا تقوى على ادائها بعد ان كتبت باللغة الفرنسية لغة العلم والعرفان والمدنية .

ولقد سررت كثيرا اذ قرات اخيرا بجريدة « الجمهورية الجزائرية » دعوة جريئة حول وجوب اتخاذ العربية لغة التعليم بجنب الفرنسية لبعض مبادئ العلوم والرياضيات بعد ان كانت في نظر كثير ممن يكتبون باللغة الفرنسية لغة لا تصلح الا لاداء الدعوات الصالحات لقضاء الحاجات وجلب الانتصارات في الحروب والمعارك ، او لتلقي فرائض الوضوء والصلوات .

وان الطور الجديد الذي انتهت اليه بانشاء معهد عبد الحميد بن باديس بحاضرة قسنطينة لا يلبث ان يكون مصدر اقناع وايمان بها لرجال الاقتصاد والأدب الغربي بعد ان ابدى السياسيون عواطفهم الحسنة نحوها ، وقال بعضهم : ان الاستعمار لم يسئ اليها بقدر ما اساء اليها ابناؤها العاقون الذين تقولوا عليها الاقاويل ، وظنوا بها الظنون .

حقا ان هذا الطور ستواجه فيه العربية انواعا واشكالا من الصعوبات والمشاكل يثيرها هذا الوضع الاستعماري في وجه الطالب الجزائري كما اثار مثلها في وجه الطالب الزيتوني الذي التمس لها حلا يتفق ورغائبه عن طريق الاضراب والاعتصاب .

وان كانت وضعية اللغة العربية في تونس والمغرب قد حددت مشكلة الطالب في القطرين تحديدا يعين على ايجاد حل لها ملائم من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية .

اما في الجزائر فان كل شيء فيها من الاعمال والمهن والوظائف خاضع للغة الفرنسية ، فلا يصل اليها احد الا عن طريقها . فتعليم الفرنسية مثلا لا يشترط فيمن يباشره لغة أخرى اجنبية عنها ، اما تعليم العربية في مدارس الحكومة فيشترط البرنامج المتبع في هذه المدارس ان لا يباشر تعليمها على تلك الطريقة العقيمة الا من اضاف الى ما عنده منها معارف فرنسية ؟ وقس على هذا ما بقي من هذه اللغة في المحاكم الاسلامية . اما الادارات والمصالح المختلفة فالعربية غريبة فيها لا تكاد ترى من آثارها في هذا الميدان الواسع الا ما قد تضطر اليه المصلحة احيانا من كتابة كلمات على جدرانها او على مداخلها ومخارجها لهداية الزائرين وارشاد الحائرين .

وما بقي خالصا للعربية الا التوظيف الديني ، ولكن الحصول عليه يتطلب كذلك توفير شروط أخرى فيمن رشح نفسه اليه ، واذا لم يكن من بينها وجوب حذق اللغة الفرنسية فقد كان غير ذلك ، ولكل مقام مقال .

هذا هو الوضع الشاذ الذي يفتح عليه عينيه الطالب الجزائري اذا انهى دروسه العربية في الجزائر او في القطرين الشقيقين .

وقد يتغير هذا الوضع الغريب قليلا بترسيم العربية وازالة هذا الاجحاف الذي لم يكد يفارقها في هذه الديار ، ولكن هذا لم تفكر فيه الحكومة الا تفكير المجلس الجزائري، فلينظر فيه طالبنا نظرة زملائه بالزيتونة والقرويين .

[illegible]

ابن خميس التلمساني

٦٥٠-٧٠٨

بقلم عبد الوهاب بن منصور

— ٣ —

وقال فيه ابن الخطيب :

« كان طبقة الوقت وفحل الأوان في المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب » وقال ابن خاقة : (كان رحمه الله من فحول الشعراء ، وأعلام البلغاء ، يصرف العويص ويرتكب مستصعبات القوافي ، ويطير في القريض مطار ذي القوادم الباسقة والخوافي) وقال عبد الرحمان بن خلدون : (كان لا يجارى في البلاغة والشعر) ، ووصفه أخوه يحيى بـ (الدباج الذى لا نظير له) وقال الشريف السبتي شارح مقصورة حازم (...وقد ارتكب في هذه القصيدة وفي غيرها من حوشي اللفظ كثيرا ، وكان أقدر الناس على ذلك وأحسنهم ايرادا له ، وهو من أبلغ خلق الله اذا تمارب) : فلو أن الشنفرى وتابت ابن جابر ، والسليك بن عمرو ، وأشباههم من صعاليك العرب ذهبوا الى أن يصفوا حالهم في التلصص على أحياء العرب، لما زادوا على قوله :

وجواب يدو اذا استجوبوا
أجابوا عواء وأموا النباحا !

وقال أبو عبد الله الصديني شيخ التقدم : (لو أخر الله النعمان بن المنذر ، والحارث الجفني ، حتى يدركهما أبو عبد الله بن خميس ، لم يستحي أن ينشدهما مع نابغة بني ذبيان !) ، وناهيك بها وبهم من شهادات وشهداء .

وقد تقدم في الأبيات التي مدح بها ابن خطاب ابن خميس ما يفيد أن بلاغة هذا في النثر كانت كبلاغته في الشعر ، وكنت آيسا من الظفر بقطعة نثرية له يستطيع أن يحكم بها المرء على ما لا يتقيد من أدبه بوزن ولا قافية ، حتى وقفت بين يدي أوراق من احاطة ابن الخطيب منقولة بالتصوير الكهربائي ، وفيها رسالة غريبة من انشائه ذيل بها قصيدته التي يقول في مطلعها :

عجبا لها أيذوق طعم وصالها
من ليس يأمل أن يمر ببالها

فاستخرجتها بعرق القربة من تلك الصور، فالفيتها كثيرة التحريف والتصحيف ، زيادة على غرابة معانيها ، ووحشية الفاظها ، وكثرة أعلامها ، وخفاء مقاصدها واشاراتها ، وقد بقيت شهورا أفك رموزها ، وأحل لغوزها ، حتى كل الذهن ، وتبلد الخاطر ، والغرابة التي لا تخل بفصاحة هي مذهب ابن خميس شعرا ونثرا ، وهو الذي قال :

ما ذاق طعم بلاغة
من ليس للوحشي ماضغ

وقد كنت قلت في كتابي الذي طبعته عن ابن خميس منذ أعوام ثلاثة في شأن هذه الرسالة ما نصه : (ورسالته هذه تدل على مدى علمه بالعلوم الفلسفية والروحية ، وعظيم اطلاعه على أخبار العرب ، وتواريخ الأمم ، بحيث يمكن شرحها في مجلد ضخم) ، ثم قلت لنفسي بعد ذلك : ربما كنت مبالغا في شأن هذه الرسالة ، وبقيت الوساوس تنازعني ، حتى رأيت أخيرا في كتاب (المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا) للقاضي أبي الحسن النباهي شيخ لسان الدين في ترجمة القاضي محمد بن هدية القرشي التلمساني ما نصه : (شرح رسالة محمد بن عمر بن خميس الحجري التي استفتح أولها بقوله :

عجبا لها أيذوق طعم وصالها
من ليس يأمل أن يمر ببالها

الى آخر الرسالة من نظم ونثر ، شرحا حسنا أتى فيه بفنون العلم ، وضروب الأدب ، بما دل على براعته) ، فقلت الحمد لله الذى أزال اللبس ، وأزاح الوسواس .

ونكتفي بهذا القدر من حياة ابن خميس وأدبه لنعرض على القراء نماذج من شعره ونثره .

فمن ذلك قوله يذكر شبابه في مشيبه :

ان كنت تجهل أنني لا أرقد
فاسأل بحسرك السها والفرقد
وان اتهمتهما - لبعض شبابه
بيني وبينهما - فطيفك يشهد
ولقد أبيت الليل لا أدري به
سهرا كما بات السقيم الأرمد
أرعى كواكبه وارقب صبحه
وأصبح أنأى من هواى وأبعد
فردا أكابد لوعتي وظلامه
حتى يقدم نوره المتهجد
بأن الخليط وبان نفسي أثره
سحرا كما زعم الغراب الأسود
وتباينت أعراضنا وجسومنا
فالجسم يذوى والعزيمة تنجد
وكذاك ما صحبي الذين ألفتهم
الا سراي وعزمتي والفرقد
ونهضت لو وافى نهوضي قوة
مني وساعدني الشباب المسعد
لا تعجبن لعزمتي وتبسطي
فالشوق ينهض والزمانة تقعد
أودى صباي وغاض ماء معينه
وذوى قضيب قوامي المتأود
وأتى المشيب يزورني فتفقدا
والشيب أبغض زائر يتفقد !
ولى الشباب وشرخه لم يبق لي
بعد الشباب وشرخه ما أفقد
خلت سوادي ربدة الشعر التي
حالت كما خلت لبيدا اربد
وتكاءدتني ريثة لم أدرها
في نهضتي ولكل شيء موعد

ومن ذلك قوله يتغزل :

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر
وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو
كالطلع أو كالأقحوان مؤشر
تجري عليها من لماها نطفة
بيني خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمرا سلافا ريقها
تزري وتلعب بالنهى لم تحظر
وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن
فيه مهند لحظها لم يحذر

لو عجت طرفك فى حديقة خدها
وأمنت سطوة صدغها المتنمر
لرتعت من ذاك الحمى فى جنة
وكرعت من ذاك اللمى فى كوثر
طرقتك وهنا ، والنجوم كأنها
حصباء در فى بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب
والنوم بين مسكن ومنفر
بيضاء اذا افتكرت ذوائب شعرها
سفرت فأزرت بالصباح المسفر
سرحت غلالتها فقلت سبيكة
من فضة ، أو دمية من مرمر

الى آخرها وهى بديعة جدا .

ومن ذلك قوله يشير الى مقامه فى الفلسفة ومكانه بين كبار الحكماء من قصيدة :

انا من بقية معشر عركتهم
هذى النوى عرك الرحى بثفالها
أكرم بها فئة أريق نجيعها
بيد فراق الحسن حين مآلها
حلت مدامة وصلها وحلت لهم
فان انتشوا فحلولها وحلالها
بلغت بهرمس غاية ما نالها
أحد ، ونال ربا لبعد منالها
وعدت على سقراط سورة كأسها
فهريق ما فى الدن من جريا لها
وسرت الى فاراب منه نفحة
قد سببة جاءت بنخبة آلها
ليصوغ من ألحانه فى حانها
ما صوغ القسيس من أرمالها
وتغلغلت فى سهر ورد فأسهرت
عينا يؤرقها طروق خيالها
فحسا شهاب الدين لما أشرقت
وخوى فلم يثب لنور جلالها
ما جن مثل جنونه احد ولا
سمحت يد بيضا بمثل نوالها
وبدت على التوذى منه نشوة
ما لاح منها غير لمعة آلها
بطلت حقيقته وحالت حاله
فيما يمر عن حقيقة حالها
هذى صبابتهم ترق صبابة
فيروق شاربها صفاء زلالها

وهى طويلة جدا .

ومن شعره قوله من قصيدة طويلة :

ويا برقا أطل على أوال
يمانيا ، متى جئت الشآما ؟
أثغر أمامة أنت ابتساما
أم البدر الأوامي انتضاما
خفقت بطن واديها لسواه
ولحت على ثنيتها حساما
أشبه قلبى المضنى اضطراما
على ما ذدت عن عينى المناما
ولم أسكرتنى وصددت عنى
خيالا كاد يأتينى لماما
وأبلغ منك تأريقا لجفنى
كلام أتخن الأحشا كلاما
تعرض لى فأيقظت القوافى
ولو ترك القطا يوما لنا ما !
أضام وفى يدى قلبى لماذا
أضام بغير جرم أو على ما
به وبما أذلق من لسانى
أفل الصارم العضب الهذاما
خليلى ان قدرت فلا تكلنى
لدهر علم الشح الغماما
وردت فلم أرد الا سرابا
وشمت فلم أشم الا جهاما

ومن نثره قوله فى أول رسالته المشار اليها آنفا :

هذه - أمتع الله ببقائك ، وأسعد بلقائك، وأراها بما يؤمل من شريف اعتنائك ، وترجو من جميل احتفالك ، ما تعرف به من احتذائك ، وتشرف له بركة اعتفائك - كريمة الاحباء ، وعقيلة الأموات والأحياء ، بنت الأذواء والأقيال ، ومقصورة الأسرة والأحجال ، بل أسيرة الأساوير والحجال ، على أنها حليفة آلام وأوصاب ، وأليفة أشجان وأطراب ، صبابة أعراب ، من صبابة أعراب ، جاورت سيف بن ذى يزن فى رأس غمدان ، وجاوزت مسلمة بن مخلد يوم جابية الجدلان ، وذلقت لسان ابن اخته حسان ، فضاءلت لرقة حده جسوم بنى عبد المدان ، فربه وما شيم من غمده فيه ابن الاطنابة بين يدى النعمان ، قربت بنى جفنة مزار حلق ، وسعرت لبنى تميم نار محلق ، ومرت على معتاد غالب فما أنست ناره ، وطافت ببيت عبد الله بن دارم فلم ترض جواره ولو حلت بفنائه ، واستحلت ما أحل لها من مبذول حباله ، لاغتفر لها ما جنته ببطن أواره ، وحلت لها حبوتا مجاشع وزراره ، مزقت على مزيقيا حللا ، وأذهبت يوم حليمة مثلا واركبت عنزا شر يوميها بحدج جملا ، وناطت بأذن مارية قرطها ، وجرت على اثر الكندى مرطها...

وهى طويلة جدا يشطح فى وسطها شطحات عنيفة ، ويختمها بقوله :

...نفقتم النفاق ، وأقمتم سوق الفسوق على ساق ، استصغرتم الكبائر ، وأجللتم الصغائر ، أين غنيكم الشاكر ، يتفقد فقيركم الصابر ، أين عالمكم الماهر ، يرشد متعلمكم الحائر ، مات العلم بموت العلماء ، وحكم الجهل بقطع دابر الحكماء ، جرد لنا شريعتك يا أفضل الشارعين ، أتم فيها موعظتك يا أفصح التابعين ، لا ، والله ما يفيقكم من هذا الوسن ، وعظ الحسن ، ولا ينقذكم من فتن هذا الزمن غير سيف معلمه ابى الحسن، والسلام .

عبد الوهاب بن منصور

رجالات الحركة الوطنية

فى المغرب العربي

يقف الفكر أمام نهضات الشعوب مشدوها حائرا ، فيستطلع من بين الحوادث أسرارا خطيرة ، قد تكون السبب الوحيد فى تفهمه للمرامى الشيقة التى يهدف اليها فى مشترك حياته . ولكل أمة فترة تجتازها لتتعرف الى خفايا الأمور ، ولتتطلع الى أسمى المطامح عن جدارة واستحقاق بعد كفاح طويل ، وصراع هائل . ولكل من يفكر بتدقيق فى حياة الأمم ، منذ فجر الانسانية ، ايمان وثيق بأن الشعب مهما كانت نزعته ، لا يرى بدا من تحقيق أغراضه ، وتوطيد أسباب انتعاشه ويقظته حتى يكون له نفوذ فى مجاوريه ؟ اذ الانسانية شبيهة بجسم أعضاؤه الشعوب والقبائل . فلهذا حصل التنافس بين الأمم ، فقطعت من الرقى أشواطا ، وازدهرت ربوعها بكل فن جميل ، وعلم مفيد ، ونظام مدهش ، ومدنية شاملة كاملة . غير أن العمران يختلف باختلاف الاجناس والاقطار، وعلى هذه السبيل ، كانت الأمم متناقضة فى المبادئ والرغبات ، على حسب قوتها ، وموقعها ، والظروف التى تساعدها . فكان السلطان المطلق ، والكلمة المسموعة لكل قوى لا يحكم بالقوة ، ولا يعرف الرحمة ، ولا يريد أن ينصت الى صوت الحق ، مع كونه أعرف الناس به . فنشأت عن ذلك أطماع شتى ، داست حقوق الضعفاء ، وجعلت الانسانية تنقسم شطرين ، فئة تطغى وتتجبر ، وأخرى تعانى من خذلانها ومذلتها الأمرين . لكن الانسان ، مهما كانت درجة تفكيره ، يهفو دائما الى نيل حقوقه ، والتصريح بآلامه ، والعمل على تجديد كل شيمة نبيلة فى نفسه ، حتى يعيش فى رخاء ونعيم .

وكذلك كان الشعب المغربى ، فقد تداولت عليه قرون ، وهو فى ظلام قاتم ، ثم جاءت قرون أخرى ، وهو فى وحشة مؤلمة ، يتخللها من حين لآخر ، بصيص من نور خاطف ، يستأنس به لحظة ثم يغيب. وتعاقبت فى هذا القطر العربى العزيز ، كثير من الممالك مثل الفينيقيين والقرطاجنيين والرومانيين ، الذين خلفوا من بعدهم بعض الآثار ، يشهد بها التاريخ ؟ وجاء الونداليون فحطموا وخربوا ، وأبادوا ، وأحرقوا كل ما لاقوه فى طريقهم ، الى أن حل دور العرب الفاتحين ، فازدهرت بهم البلاد فى عهد الأدارسة ، وعم العمران ، وساد التفاؤل بعهد طافح بالرغبات ، وجاء دور المرابطين ، والموحدين ، وبنى مرين ، والسعديين ، وأخيرا ابتسم للجميع العهد العلوى المنيف .

لكن ، اذا وضعنا أمامنا ميزان الحقائق ، نرى ان العهد العلوى نفسه ، كانت فى غضونه قلاقل وحوادث ، ذهبت من جرائها الآلاف من البشر ، على أن همة كثير من ملوك الدولة العلوية الشريفة ، سهلت عليهم، بمعاونة سياستهم المصيبة فى محاولاتها ، ان يوطدوا دعائم الأمن فى البلاد ، على الأموال والأرواح والأعراض حتى يعيش الناس فى طمأنينة ، ويتيسر لهم أن يضطلعوا بأعباء الحياة ، بوجوه باسمة ، وصدور خالية من شائبة الأوهام المخيفة .

وجاء دور النهضة المحمدية الشريفة ، فانتشلت النفوس من حيرة هائلة وظلام حالك ، وجهل مطبق ، وضلالة عمياء ، لكن ما هو الرائد من هذه النهضة ؟ هل هو تجديد لنهضة سالفة ومجد عتيد ، أم هو انبعاث كلى ، لم يتقدم له نظير ؟ الصواب ، أن نهضتنا الحديثة مزيج حسن من هذا وذاك فى سائر أطوارها منذ أن برزت للوجود .

واذا ما أمعنا النظر والفكر فى سبب هذا الشعور المفاجئ الذى لم يترقبه منا كثير من المخادعين للحق ، نجد ان هناك فى ربوع هذا الوطن العزيز ، رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فجاهروا الأمة الحانية بمطالب الشعب المغربى وتعرضوا بأنفسهم للمهالك ، غير مبالين بما يصيبهم فى الطريق الذى يتجهون فيه ، وفسروا للناس جميعا اننا فى غفوة تجعلنا كآلة السخرية والاستخفاف والاستهزاء فى أعين من يعلمون مناقصنا وشنائمنا ، الشىء الكثير ، غير عابئين بمضاضة ما يقولون ، متجاهلين أن الحق وان وقفت فى طريقه أى صعوبة كانت ، فانه رغم الزمان ، وأرزائه المتوالية ، يظهر لكل ذى عينين واضحا جليا ظاهرا مما يدنسه به من لا يعرفون عن الناس ، سوى ما لقنهم اياه الاستبداد والظلم والغطرسة والأنانية التى تنفث السموم فى دماء الانسان ، دون أن يشعر بالخطر المحدق به ، والجناية الكبرى التى يجنيها على نفسه ، وعلى سمعته وشرفه ، وعلى تظاهره بالعدل والأخوة والمساواة ، وعلى سائر التمويهات التى يريد ان يفسد بها عقيدة ضعفاء الايمان ، وضعفاء العقول ! ! نعم ، انه لمن الضرورى أن من يهين كرامة الشعوب ، لابد من أن يهان بدوره ، أحب أم كره ؟ ! لأن الدهر أبو العجائب ؟ وتلك

(البقية على الصفحة ٧)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

اشباح وارواح...

ارأيتم السيل يتدفق من عل ، فيحطم في طريقه كل شيء ، ويقتلع ويجتث ويدمر ما يحاول ان يقف امامه ، او يصده عن مسيره ؟

ان كنت قد رأيت ذلك ، او تصورته ، فتصور تدفق رجال كوريا الشمالية ، على جهات الجنوب ، يحتلون منها النجود والاغوار ، ولا تقف في سبيل زحفهم الطاغي الجامح جبال او انهار . حتى انه ليخيل اليك وانت تدرس تقدمهم السريع ، واكتساحهم لمعاقل اعدائهم ودكهم لصياصيهم انهم انما يقومون بجولة عسكرية ، او فسحة مسلحة ، لا بمعارك حربية يلقون فيها عدوا فيشتتون شمله ويجبرونه على الفرار .

ذلك ان جند كوريا الشمالية ، جند مؤلف من اشباح وارواح . جند يمثل فكرة ، ويدين بمبدأ ، ويقوم على اقتناع . جند لا يقاتل في سبيل طائفة ، ولا يتقدم للموت مقابل شيء مادي ، ولا يضحي بحياته فداء فرد او جماعة ينعمون بعده بثمرات انتصاره ، ويغذون بدمه غول الطمع والجشع والاثرة الانانية ، الجاثم فوق صدورهم ، والمحتل لسويداء قلوبهم . كلا . بل انما هو مؤلف من رجال اشربوا في قلوبهم حب الوطن ولم شعثه وجمع شمله . رجال يتقدمون للموت في سبيل حياة الأمة . ويضحون بالمهج وبالارواح لكي يعيش من بعدهم الوطن حرا موحدا سليما ، ولكي تحيا الأمة من بعدهم حياة كلها هناءة وعـزة ومنعة ، لا يستثمرها مستثمر ، ولا يعلو كاهلها مستعمر ، ولتمسى الحياة حياة شعب كريم ، لا تكبله قيود الاستثمار ، ولا تطوقه اغلال الاستعمار .

فالسر كل السر في تقدم الكوريين ، ودحرهم اعداءهم بمثل هذه السرعة ، وبمثل هذا البطش الشديد ، انما هو ان جندهم مؤلف من اشباح ، ذات ارواح .

* * *

...واشباح دون ارواح :

اما الذين يقفون امامهم ، او يحاولون الوقوف امامهم ، فانما هم خليط من اشباح لا ارواح لها . تراهم فتعجبك اجسامهم ، فاذا ما استطلعت قلوبهم ، واذا ما اطلعت على جلية امرهم ، وجدتهم يجندون وهم يتحيون ، ويساقون الى الموت وهم كارهون ، ولتجدنهم احرص الناس على حياة . فما من رجل يريد ان يموت في سبيل فرد ، وما من انسان يستطيع ان يبذل روحه فداء نظام هو الجيف وهو الاثرة وهو استفادة طائفة من عمل المجموع . فلئن مات او قتل استفاد من موته او من مقتله فرد معين ، او طائفة معلومة .

فاذا ما التقى الجمعان ، وبينهما تكافؤ في العدد ، كان النصر حليف الذين يقاتلون ولهم روح ؛ على الذين يقاتلون وقد تركوا ارواحهم وراءهم في الديار . هذا هو سر تغلب الشماليين على الجنوبيين وانصارهم من الاميركيين . فلا الكوري الجنوبي ولا نصيره الاميركي ، بمؤمنين بجدوى هذه الحرب ، ولا براغبين فيها ، ولا بمستفيدين منها ، فقصاراهم من امر القتال الفرار ، وتولية الادبار .

* * *

الموقف الحربي :

بعد ثلاثة اسابيع من اقدام الجند الشمالي على عملية توحيد الوطن ، وانقاذ الجزء الجنوبي منه من بين براثن الفئة الحاكمة التي تعتمد على مال الاجنبي السحت ، وعلى حرابه المفلولة ، نرى ان الجند الشمالي قد طار من نصر الى نصر ، واكتسح المعاقل والحصون الطبيعية ، فلم يقف في وجهه ما يصده عن سيره نحو اقصى الجنوب ، وكان قوته الروحية قد ادخلت الرعب في قلوب اعدائه ، اكثر مما ادخلت في قلوبهم الرعب مصفحاته ومدافعه الكثيرة ، فاصبحوا ينهزمون امامه لا يلوون على شيء ، اما الجند الجنوبي ، فقد ذاب واضمحل كما ذاب الجند البولوني تجاه الحملة الالمانية عام ١٩٣٩ ، او كما ذاب الجند الفرنسي عام ١٩٤٠ . وبقيت فلوله تعمل عملا فاترا واهيا ، تحت قيادة الاميركيين وبين صفوفهم ، وهم ليسوا باكثر من تلك الفلول ايمانا ولا اقوى عزيمة او اكبر جلدا . بل قد وافق شن طبقة ، واستوى الماء والخشبة .

ان الاميركيين لم يتزلوا حتى هذه الساعة عددا عظيما من جندهم ومن عتادهم ، وقد اظهرت الدولة الاميركية بهذه المناسبة انها اثقل كثيرا مما كان معتقدا فيها . فالجند الاميركي الذي اسرعوا بارساله ليقف في وجه الشماليين ، وليحاول وقف تيارهم الزاحف ، كان زيادة عن ضعف روحه ، ووهن معنوياته ، ضعيفا في عدده وفي عدته . وكان الاميركيين ارادوا ان يعتمدوا على الطائرات وعلى مفعول القاذفات ، فما اغنت عنهم حتى هذه الساعة قاذفاتهم شيئا ، وكان قصارى امرهم انهم امعنوا في تخريب البلاد وتحطيم المدن ودك المعالم ، دون ان يتحصلوا من ذلك على اي نتيجة تذكر .

فبعد ان اضطروا الى ترك اواسط البلاد ، ارادوا ان يحتفظوا بالجهات الجنوبية الجبلية ، لتكون لهم مركزا يمكن ان يتدفق منه الهجوم المعاكس الذي تقوم به الاحزاب تحت قيادة اميركا وباسم مجلس الأمن . ان صحت الاحلام ، وقد ترك الاميركيون ومن معهم من فلول الجنوبيين سلاحهم وعتادهم وجرحاهم والعدد الكبير من الاسرى من بين ايدي المنتصرين ، والتجأوا وراء نهر « كوم » ، وحاولوا الثبات خلف مجراه ، ليصد عنهم غارة المصفحات الشمالية ، وتطويق رجال ذوي بأس شديد .

لكن معروف الرصافي يقول :

امن خاض البحور الى الاعادي
ايخشى ان يخوض لهم نهورا ؟

ان الاعصار الحربي الشمالي ، وقد حطم كل مقاومة حتى نهر كوم ، لم يترك لاعدائه فرصة للراحة والاستجمام ، بل دفع فور وصوله ضفاف الوادي ، بجماعة من الفدائيين ، فاجتازوا المجرى الى الضفة الاخرى ، واثبتوا بها مقامهم ، ووسعوا نقطة ارتكازهم ، واصبحوا خطرا حقيقيا يهدد كامل الخط الاميركي ويوشك ان يأخذه من خلف ، وهكذا ساءت الحالة ، وارتبكت الخطط ، واصبح الاميركيون يفكرون الساعة في انسحاب جديد ، ولم يبق مجال الانسحاب فسيحا ، بحيث انهم ان استطاعوا الثبات في مرسى فوزان وما يليه من البلاد ، فقد تمكنوا من امر عظيم .

فالحالة العسكرية في موفى هذه الاسابيع الثلاثة تتلخص فيما يلي :

١ – ان الشماليين قد استخلصوا الثلثين من بلاد كوريا الجنوبية .

٢ – ان الجند الجنوبي قد تمزق شذر مذر . وان فلوله تقاتل – ان صح التعبير – ضمن صفوف الاميركيين ، دون ان يكون لها اي تأثير في المعركة .

٣ – ان الاميركيين لم يستطيعوا بقواهم القليلة ان يوقفوا تيار الغزوة الشمالية ، او يعوقوا سيرها الى الامام ، فهم ينسحبون امامها من خط الى خط . وهم يفكرون في الانسحاب السريع من خط وادي « كوم » الى خط آخر يحمي مرسى فوزان .

٤ – ان اهل كوريا الجنوبية قد اعانوا الجند الشمالي اعانة فعلية محسوسة . وان القسم الجنوبي الذي لا يزال بين ايدي الاميركيين ، قد اصبح مجال عمل رجال العصابات وحرب الكمين ، وهم اخطر على الجند الاميركي من رجال الواجهة ، لانهم يعملون وراء ظهورهم ويهددون خطوط مواصلاتهم ، ويوشكون ان يسدوا في وجوههم طريق الانسحاب .

* * *

كيف تتطور الحالة :

يقول الرئيس ترومان ، المعتمد على قوة اميركا المادية : ان الدولة الاميركية لم تقهر من قبل ابدا ، ولن تقهر من بعد ابدا . فان تقدم الشماليين الذين تسلحوا منذ مدة طويلة ، واستعدوا لخوض غمار هذه المعركة منذ امد طويل ، كان نتيجة مفاجأة ، وكان اثر دعاية تخطيبية قاموا بها بعد انسحاب القوى الاميركية . الا ان مجلس الأمن الذي رفع لواء المقاومة ، والذي اتخذ من الدولة الاميركية سنده القوي ، سوف تكون له الكلمة الاخيرة ، وسوف يجمع من قوى العالم حول القوة الاميركية ، ما يرد به العدوان ، ويرجع به المهاجمين الى حدود بلادهم ، فالشماليون ان نالوا حتى يومنا هذا نصرا ، فهو نصر موقت ، ريثما تجمع الأمم المتحدة قواها ، وتصل معظم النجدات الاميركية الى البلاد

هكذا يقول الاميركيون ومن اليهم ، لكن اترى تلك القوى الغيبية المتثاقلة ، تصل الى الميدان قبل ان يتمكن الشماليون من استخلاص كامل البلاد ، واحتلال مرسى فوزان ؟

ان وقع هذا ، ووصلت النجدات القوية الفعالة الى البلاد ، فربما وقع تطور في الحالة الحربية ، وربما تمكن الجند الاميركي من الاحتفاظ بمراكزه الاخيرة ، ريثما يتسنى له ان يباشر هجوما يحاول به استرجاع ما فقد .

لكن هذا التطور ، ربما جر وراءه تطورا اخر ، اترى دولة الصين الشعبية ، ودولة منشوريا الشعبية ، فضلا عن دولة الاتحاد السوفياتي ، تترك دولة كوريا الشمالية لوحدها ، وتتغافل عنها ، اذا ما هي الوطيس وتألبت ضدها مجموع الدول العاملة تحت اللواء الاميركي ؟ ان هذا الاحتمال بعيد ، وبعيد جدا . فالحياد السوفياتي والحياد الصيني ، وحياد مجموع الدول الشعبية ، لا يستمر الا مع استمرار انتصار الشماليين ، واندحار الاميركيين . اما اذا ما انقلبت الآية تحت مفعول العدد والعدد ، واصبح الشماليون منسحبين عن مراكزهم بعد طول الجهاد والاستماتة في سبيل الثبات ، فهنالك خطر تدخل الفريق الشعبي بصفة رسمية . وهنالك خطر اندلاع نيران الحرب العالمية الثالثة ، في الجهة التي يختارها الاتحاد السوفياتي وانصاره ، سواء كانت تلك الجهة كوريا او غيرها من مراكز الخطر في آسيا او اوروبا .

كل هذا ، في صورة ما اذا تمكن الاميركيون من ارسال المدد الثقيل قبل فوات الوقت ، وما داموا محتفظين بشيء من المراكز حول مرسى فوزان ، وجنوب البلاد . اما اذا ما تمكن رجال الشمال من تحقيق برنامجهم ،

وتنفيذ خططهم ، على ما في ذلك من صعوبة ، فرموا بآخر جندي امريكي وراء البحر ، وطهروا البلاد بأسرها من ممثلي التدخل وقوى الاحتلال الاجنبي ؛ فعندئذ يضعف امر الامريكيين وانصارهم ضعفا ماديا ومعنويا الى درجة الانهيار ، ويصبح تدخلهم من بعد ، في صورة انزال جند بقوة الاسطول في نقطة معينة من البلاد ، اعتداء صريحا ضد كيان أمة وضد ارادتها . لأن كوريا ، في حالة ما اذا تخلصت نهائيا من الامريكيين ، سوف تقدم على اجراء انتخابات عامة في كامل البلاد ، تكون نتيجتها انشاء مجلس نيابي وطني موحد ، وقيام حكومة مركزية قوية للقسمين معا ، حسب ارادة الشعب ، وتنفيذا لرغبته . فلفائدة اي فريق يتدخل الاميركيون بعد ذلك ، وهل يعقل تدخل الأمم يومئذ لتمزيق اوصال الاتحاد ، وللتفريق بين قسمي البلاد .

* * *

المسعى الفاتر :

اتريدون ان نلقي الآن نظرة حول المساعي السياسية التي تبذل الساعة ، على هامش الاعمال العسكرية الآنفة الذكر ؟

هنالك فريق من العقلاء ، ولا يخلو العالم حتى ساعة الجنون الجماعي من عقلاء ، يرون ان حل الازمة الكورية لا يمكن ان يقع الا بفضل تدخل السياسة ، وبواسطة التفاهم والخضوع للمنطق والمعقول ، والتغلب على المصالح الخاصة والاهواء الانتفاعية ، في سبيل السلام العام ، وانقاذ الدنيا من هول الكارثة الكبرى .

فالسفير الانكليزي في موسكو ، يوالي اجتماعاته بوزير خارجية روسيا السوفياتية ، ويفاوضه في اتخاذ الوسائل الممكنة والمعقولة لفض المشكل الكوري بواسطة السياسة والمذاكرات الخاصة ، وبصفة لا تحطم نفوذ مجلس الأمة وتسقط ما بقي من قيمته ، ولا تصادم مصالح ورغائب الشعب الكوري .

ان تلك المذاكرات التي جرت ناشطة في موسكو لم يرشح منها حتى الساعة شيء ، وان كان السفير الانكليزي قد اطلع رفيقيه سفير امريكا وسفير فرنسا على نتائج تلك الاجتماعات المتوالية . لكننا رأينا ان تلك المساعي قد فترت ، وان تلك الاجتماعات قد انقطعت ، ففهمنا انه لم يحصل هنالك اي اتفاق حول اية نقطة من نقط الخلاف . وما كان من المعقول ان تثمر المساعي الانكليزية شيئا ، لأن انكلترا تعتبر طرفا من اطراف النزاع ، ما دامت مشاركة باسطولها في اعمال العدوان الاميركي بكوريا . فكان الموقف النهائي الذي وقفت عنده هذه المفاوضات هو تمسك كل من الفريقين برأيه الاساسي .

فالدولة الروسية ترى ، وقد شرحنا ذلك فيما سبق ، ان المسألة لا تعدو خلافا داخليا بين سكان وطن واحد ، وانه لا يحق لاحد ان يتدخل في امر هذا الخلاف ، ولو كان مسلحا ، الى ان يسفر عن نتيجة عملية ، بان يوحد اي شق من الشقين كامل الوطن الكوري ، وتكون حكومة مركزية واحدة تعتمد على مجلس وطني واحد ، فعلى الاميركيين ان ينسحبوا اذن ، ويتركوا البلاد لاهلها .

اما نظرية الانكلو سكسون التي حملت اميركا رايتها باسم مجلس الأمن ، فترى انه « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » وانه لا تقع اي مذاكرة الا بعد رجوع الشماليين الى العرض رقم ٣٨ ، وهذا امر غير ميسور ، بعد ان وقع ما وقع .

لهذا كان ذلك المسعى الفاتر الانكليزي مقضيا عليه بالفشل الذريع ، ولم يثمر اية ثمرة ايجابية .

* * *

مسعى نهرو :

اما المسعى الذي اكتسب صبغة عملية ، واحدث حركة ، وايقظ آمالا وان كانت ضعيفة هزيلة ، فهو المسعى الذي قام به رئيس وزراء دولة الهند ، البنديت جوهرلال نهرو ، اذ عرض وساطته على اميركا وعلى روسيا معا ، واقترح حل المشكل بواسطة مجلس الأمن ، والمذاكرات الأممية ، على شريطة ان تعود روسيا للعمل ضمن هيأة الأمم المتحدة ومجالسها المختلفة ، وعلى شريطة ان تكون هذه الهيأة قد قبلت ممثلي الصين الشعبية كنواب طبيعيين عن دولة الصين . وعدم الاعتراف في المستقبل بالذين ينتحلون النيابة عن الأمة الصينية وهم لا يمثلون منها شيئا .

ان البنديت نهرو قام بهذا المسعى الهندي باستقلاله ودون اخذ رأي الحكومة الانكليزية او غيرها من الحكومات فيه ، ومن ثم وقع امتعاض كبير في صف الانكلو سكسون من هذه الوساطة ، وخاصة بعدما اعلن المذياع السوفياتي جواب الرئيس استالين ، الذي يرحب بالمسعى الهندي ، ويقبل ضمنا المبادئ التي بنى عليها ، ويشير بوجوب الاستماع الى ممثل الشعب الكوري قبل الاقدام على ايجاد حل يقرر مصير الأمة الكورية .

اما الرئيس اترومان فانه لم يجب حتى هذه الساعة ، بل اكتفت دوائر القصر الابيض بالاعلان عن موقف اميركا الذي لا يتغير ، وهو وجوب انسحاب المهاجمين الى بلادهم قبل كل مفاوضة .

وستتطور القضية من ناحيتها السياسية والعسكرية ، خلال الاسبوع الحالي ، تطورا محسوسا .

* * *

الحل المعقول :

اما اذا ارادوا ان يفضوا المشكل فضا حربيا عسكريا ، وان يجعلوا الكلمة الاخيرة للقوة المادية الغاشمة ، ولو ادى ذلك الى حرب عالمية ثالثة تأكل الدنيا من وسطها ومن اطرافها ، فذلك شأنهم ، ما داموا يمسكون بين ايديهم مقاليد العالم ، وما دامت القوى الشعبية الحية لم تتحد بعد ولم ينتظم امرها حتى تضرب على ايدي العابثين وتوقفهم عند حدهم .

واما اذا ما ارادوا فعلا ان يخمدوا هذه الجذوة ، وان يقضوا على جرثومة الحرب العالمية ، وان ينسحبوا من هذه الورطة الكورية بصفة « شريفة » لا يسقط فيها اي الطرفين الى الحضيض ، فهنالك طريقة واحدة لا ثاني لها ، اعتقد انها هي الطريقة المثلى التي تفض المشكل ، وتخضع للحق والمعقول ، وتصون مصالح الشعب الكوري ، وتمكن الانكلو سكسون من الانسحاب دون ان تلحقهم النكبة ، ودون ان يلحقوا بالعالم النكبة .

تتلخص هذه الطريقة التي ارتأيتها في النقط الآتية :

اولا – تقبل هيأة الأمم المتحدة نواب الصين الشعبية كممثلين رسميين عن دولة الصين .

ثانيا – تعود روسيا والدول الملتفة حولها للعمل ضمن هيأة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، واللجان المتفرعة عن ذلك .

ثالثا – يصدر مجلس الأمن امره السريع بوقف القتال ، مع بقاء كل جند في المركز الذي يكون محتلا له ساعة وقف الحرب . فلا ينسحب الشماليون لمراكزهم بعد ان كادوا يحتلون كامل البلاد ، ولا يترك الاميركيون المراكز القليلة الباقية لديهم ، ان كانوا لا يزالون محتفظين بمراكز ذات اهمية ساعة صدور الاذن بوقف القتال .

رابعا – تتشكل لجنة اممية من قبل هيأة الأمم المتحدة ، تشرف على انتخابات عامة في كامل بلاد كوريا ، وتضمن حرية تلك الانتخابات بحيث تكون صورة صادقة لرغبة الأمة ، وتسفر عن تكوين مجلس وطني عتيد ، وقيام حكومة مركزية قوية .

خامسا – تنسحب يومئذ كل القوى الاجنبية من البلاد ، تاركة امرها لحكومتها ولمجلسها ، مهما كان لون تلك الحكومة ، ومهما كانت هوية ذلك المجلس .

ثم يقع الاقدام على فض بقية المشاكل العالمية الاخرى ، ومنها مشاكل الاستعمار والمستعمرات ، ويا حبذا لو صحت الاحلام .

أ. ع.

مدرسة السكيكدة

كانت بلدة السكيكدة محل عناية الاستاذ ابن باديس عليه الرحمة فقد كان يختلف اليها ايام حياته ويحاول انشاء مدرسة بها ، وهذه امنيته الوحيدة التي طالما رددها في كثير من مجالسه ، فهي ان يرى هذا الثغر الجليل من الساحل القسنطيني العتيد يتجه بابنائه نحو التربية الدينية الصحيحة والتعليم العربي الحر ، غير أن الظروف أبت يومئذ أن تحقق ما كان يصبو اليه هو واخوانه العلماء ولكن اعماله رحمه الله لم تكن لتذهب سدى فقد تركت زياراته المتكررة لها فكرة المدرسة فعمل على ذلك ثلة من أبناء السكيكدة البررة على توالي الايام وحققوا بعد جهد جهيد وصبر عظيم ، ما كان يرجوه الاستاذ رحمه الله وابرزوا للناس في هذه السنة مدرسة من اجل مدارس جمعية العلماء بالقطر الجزائري واستجلبوا لها باتفاق مع الرئيس الجليل الشيخ البشير الابراهيمي – مديرا ماهرا من اولئك الذين نشأوا في احضان الحركة الاصلاحية ورافقوها في جميع المراحل وكانوا من بناة هذه النهضة العلمية التي عمت قطرنا العزيز . ألا وهو الداعية الكبير الشيخ محمد الصالح بن عتيق ، ويؤازره في هذه المهمة معلمون مخلصون في مهمتهم فاستطاعوا بمجهوداتهم أن ينهضوا بالمشروع في سنته الأولى نهضة تبشر بمستقبل زاهر لابناء السكيكدة وبناتهم ولم تقتصر مجهوداتهم على تعليم الصغار تعليما منظما فحسب بل تجاوزت همتهم الى تعليم الشبان ليلا فنالوا من ذلك بما يشفي ويكفي وهناك دروس الوعظ والارشاد للعامة التي كان يقوم بها حضرة المدير والتي بلغ صداها مبلغا عظيما ، وقد لبست بلدة السكيكدة في شهر رمضان هذا بصفة خاصة حلة ضافية من الارشاد في مدرسة « الارشاد » فكنت ترى الجموع الغفيرة تتدافع على باب المدرسة لسماع درس التفسير الذي كان يقوم به الاستاذ محمد الصالح بن عتيق .

ولقد كان لهذه الدروس القيمة وللدروس التي كان يقوم بها نائبه الاستاذ اسماعيل جوامع بحي الاهالي (القبة) رنة اعجاب واستحسان من جميع الطبقات فحيثما توجهت في البلاد وايثما حللت بها تجد السنة ناطقة بفضل جمعية العلماء التي أمدتهم بهؤلاء المرشدين المخلصين فحيى الله جمعية العلماء وأمد في حياة رئيسها وقائدها الاستاذ الابر الشيخ محمد البشير الابراهيمي .

عابر سبيل

في الشمال الافريقي

في الجزائر

اذا كان عيد الرابع عشر من جويلية بفرنسا عيد التغني بالحرية وتمجيد ابطالها الماميين الذين ثاروا ثورتهم المكللة بالنصر على الباستيل – فحطموا اغلال العبودية ، واطلقوا سراح الاحرار ، فهو في هذه المستعمرات لا يعدو اقامة مظاهر واستعراض جنود في جو ملؤه الارهاب والضغط على الحريات . ذلك ان الاحتفال بذكرى انتصار الاحرار في بلاد انتزعت الحرية من اهلها اذا جرى على غير هذا النمط الاستعماري – اوشك ان يهز شعور فاقديها فتحن نفوسهم اليها بصورة تبعثهم على الاستماتة في سبيل استردادها .

وكيف يحتفي بالحرية ويمجد عيدها من اقاموا لها هذا « الباستيل » الثاني في المستعمرات ؟ .

اننا نراهم يحتفلون ، ونسمعهم يتكلمون بهذه الديار كلما عاد عليهم هذا العيد ، ولكن لا يكادون يذكرون عصر الثورة على الظلم والاستبداد وغضب الشعب الفرنسي على « الباستيل » الأول الذي اضحى هذا العيد رمزا لاستيلائه عليه واخراج ابنائه وتخليصهم من ظلماته ، اما اقطاب الاستعمار واعداء حريات الشعوب ، فلهم بهذه المناسبة كل التمجيد احياء وامواتا من اولئك المحتفلين عندنا بعيد الحرية ، فهم في نظرهم احق بالتحية والذكرى لانهم مكنوا لفرنسا فيما وراء البحار فسادت وعزت ، ونالوا باسمها هذا الجاه العريض وهذه الثروة الضخمة في أرض لا يتصل تاريخهم بتاريخها لولا الاستعمار والغزو اللذان لا يقومان الا على سلب الناس حرياتهم واموالهم ، وتسخيرهم وما يملكون للأجنبي المستعمر .

واذا كان الاستعمار لا يقوم الا على قلب الاوضاع وحرمان الشعوب من حقوقها فقد اصاب المتكلمون باسمه والرافعون لرايته ، فما اخطئوا الهدف اذ يحتفلون صوريا بعيد الحرية وهم من اعدائها الاشداء ويلبسون على الناس امرها وهم يعلمون ان عصر اللبس والتزوير والمغالطة قد انقضى .

ان يوم ١٤ جويلية هو يوم الحرية الخالد عند الفرنسيين ، ويوم فتح ابواب الباستيل في وجه الاحرار ، ويوم الثورة التي كانت فاصلا بين عهدين : عهد الطغيان وعهد الحرية المشرق الباسم ، الا ان القوم لم يلبثوا ان عادوا سيرتهم الأولى فانتقلوا بالثورة من التحرير الى (التعمير) وتلوا تشيدها على جنودهم بعد ان طمسوا على معناه في نفوسهم فانطلقوا يعدون على حريات الشعوب ويغزون ويستعمرون ، وقالوا : ان للثورة مبادئ جليلة من حرية ، واخوة ، ومساواة ، وعدالة ولكن حذار من سوء استعمالها في بلاد اجنبية عنها حيث لا ينفع الناس الا الزجر والقمع والسيف المسلول .

هذا هو مبدأ الاستعمار قد بلونا اخباره في ماضيه وحاضره فلم نجده حاد يوما عنه ، وانه لماض في هذه الطريق لا يلوي على احد الى ان تردعه المثلات ، وتنبهه يقظة الشعوب المظلومة .

اتحاد الاطباء والضمان الاجتماعي :

قرانا اخيرا في صحف هذا الاسبوع اليومية ان خلافا حادا قد حدث بين اتحاد الاطباء والادارة حول الضمان الاجتماعي . ويتلخص هذا الخلاف في ان الوالي العام قد اصدر قرارا يقضي بتعيين اسعار جديدة للاعمال الطبية ، وهو ما اغضب الاتحاد الطبي في الجزائر فاسرع الى نشر بيان ضد هذا القرار ، ويحوي البيان – كما في جريدة « لاديبش كوتيديان » – ثلاث نقط هامة يتعين على المشتركين في الاتحاد مراعاتها :

١) عدم اعتبار قرار الوالي العام القاضي بتعيين الاسعار الجديدة للاعمال الطبية وتجاهله تماما .

٢) وتطبيق السعر النقابي القائم للاعمال الطبية .

٣) والامتناع من امضاء اي نص يتعلق بالضمان الاجتماعي .

وقد حاولت « لاديبش كوتيديان » ان تدافع عن موقف الحكومة في سنها لهذا القرار محملة اتحاد الاطباء مسئولية كل ما يلحق مشروع الضمان الاجتماعي من التعطيل وعدم تنفيذ بنوده بعد ان وقع الشروع في تطبيقها بصورة تبشر بالنجاح ، وزادت فقالت : « ان العمال هم الذين يصبحون وحدهم من ضحايا هذا السلوك الغريب الذي سلكه اتحاد الاطباء ». ولا سيما ان اكثرهم قد سددوا مقادير معينة في المائة من دخلهم الشهري تمهيدا لنيل حقوقهم من الضمان الاجتماعي .

ونحن تجاه هذا النوع من الخلاف نسال الله السلامة من الامراض للعمال ولغيرهم حتى يسهل التفاهم مع الاطباء ويكون ذلك فاتحة عهد جديد يذوق فيها العامل الجزائري حلاوة الديمقراطية في ظل الاستعمار !...

من الاصلاحات التونسية الى الاصلاحات الجزائرية :

من انباء البرلمان الفرنسي ان السيد ابن تونس النائب الجزائري قد تحدث ناقدا للسياسة الاستعمارية التي تسير عليها الحكومة، ومعللا لامتناعه من التصويت لفائدة حكومة كاي الزائلة .

والى القارئ بعض ما جاء في تصريح السيد ابن تونس خاصا بالجزائر وتونس ، قالت « لاديبش كوتيديان » تحت عنوان : السيد ابن تونس نائب الجزائر يعرض مشاريعه الاصلاحية في الجزائر وتونس .

عرض السيد ابن تونس اولا لبيان السبب الذي دعاه ورفاقه الى سحب ثقتهم من حكومة « كاي » فاشار الى الاضطراب الوزاري المستمر ، وما وقع لاخوانه من خيبة امل وسوء ظن بعد رجاء كبير انبعث في نفوسهم من قرار مارس الذي امضاه الجنرال « دوقول » سنة ١٩٤٤ .

قبول النخبة الاسلامية في الوظائف العامة :

ثم تخلص الخطيب الى ذكر تدابير تفتح الطريق للنخبة الاسلامية الى الوظائف العامة قائلا : الا تعلمون ما الاثر الحسن الذي يحدث مثلا من تسمية مسلم في مجلس الدولة ؟

ومتى كذلك ان تتم تدابير لحماية العمال المسلمين بفرنسا ؟ وهنا تكلم على مشاكل افريقيا الشمالية فقال : ان واجب الحاكمين ان يعلموا ان افريقيا الشمالية ستجعل فرنسا تواجه مشكلا عويصا في نفس ظروف لم يسع فيها امريكا الا ان تتخلى عن فيلبين كما سلكت طريقها انقلترا في الهند والباكستان وهولاندا في اندونيسيا ، وقريبا يتم في ليبيا المجاورة لتونس مثل ما تم في هذه البلدان فتصبح مثلها حرة مستقلة ، بينما المشكل الهند الصيني لا يزال على حاله .

ثم انتقد الحالة السياسية بتونس ومماطلة الحكومة في معالجتها وحل مشاكلها في لهجة شديدة وابان في شيء كثير من المنطق ان المشكل التونسي واضح سهل الحل لولا ان الحكومة عقدته بالتسويف والمماطلة وسياسة ربح الوقت ، اذ الرجوع الى معاهدة الحماية في حل هذا المشكل مما لا يعسر على الحكومة الحامية . فعلى هذا الاساس لا على غيره يرتكز كل اصلاح تهدف اليه الحركة الوطنية القائمة في البلاد ، اما ذهاب مقيم ومجيء آخر مكانه فمن بقايا السياسة القديمة التي اقصت النخبة المثقفة عن المشاركة في ادارة شئون بلادهم بصورة تجعلهم يشعرون بالمسئولية الوطنية المباشرة .

وزاد فقال ان عدم اكتراث الحكومة بالقضية من اساسها ربما انتهى بها الى عجزها عن حلها وحدها . فمجلس الأمن الذي فصل في قضية ليـ[illegible] فصله المعلوم ، لا يعجزه ان ينظر في مشاكل تونس وغيرها من البلاد الخاضعة لنظام الحماية .

هذا ملخص ما ادلى به السيد ابن تونس وهو يناقش سياسة الحكومة بهذا الشمال الافريقي ، ويعلل موقفه مع صحبه من الحكومة الذاهبة اذ ابوا ان يولوها ثقتهم .

ونحن نشكر بقدر ما ذكرنا بعهد الاصلاحات البائد الذي قرن به اسم الجنرال ديقول ، وارخ له بامره الصادر في مارس ١٩٤٤ الذي اقتطع من جسم الأمة طائفة كبيرة من ابنائها ليلحقهم بما سماه القرار « القسم الأول » الذي يقابله قسم ثان يتالف من اهل الثقافة العربية ومن اليهم من اصحاب العمائم و[illegible] والقنابير .

هذا هو العهد الذي راق للسيد ابن تونس ان يذكرنا به في مثل هذه الظروف ، ويبكي خيبة رجائه من لا[illegible] لهم الرجاء فيه .

ولو شاء لثنى بذكر « لجنة الاصلاحات » الجزائرية التي سطر نجمها في تلك الفترة فان كثيرا من اعضائها لا يزالون احياء يصلحون ان يكونوا مرجعا لتاريخ هذا العهد الزاهر !...

* * *

في المغرب

آن لابعاد السيد علي يعته من المغرب ككاتب للحزب الشيوعي المغربي اثر استياء عميق في الاوساط الشيوعية والديمقراطية ؟ وقد قرانا بهذا الصدد احتجاجا شديد اللهجة قدمه مكتب الحزب الشيوعي بتونس الى الجنرال جوان المقيم العام بالمغرب ، كما ارسل بمثله الى رئيس حكومة افريقيا الجنوبية الذي اصدر امرا بحل الحزب الشيوعي .

هذا كل ما سارت وتسير عليه السياسة الاستعمارية في مقاومة الشيوعية وغيرها من الاحزاب التي ترى في حركاتها ما يهدد نفوذها ، ويجعلها توقع على الدوام نذير شوم وسوء .

وهذه كما في علم رجال هذه السياسة نفسها طريقة عتيقة درج عليها الاستعمار في مقاومة ما كان السبب في وجوده وتغذيته ، كأن ما ياتيه في بلاد الناس من تسلط الاقلية على الاكثرية ونهب الاموال واحتكار منابع الثروة كلها وتاخير شعوب كاملة عن ركب الحياة السائر – مما يجب ان يسلمه له كل جيل ويتقبله بالرضى كل احد .

واذكر هنا ان كاتبا شرقيا قال – وهو يتحدث عن الشيوعية والاستعمار – اذا كانت الشيوعية معناه الواضح عند الجماهير – هو تحسين حالة العامل المادية والمعنوية ورفع مستواه المعاشي ، فما يمنع هذه الحكومات الاستعمارية الراسمالية ان تحارب الشيوعية

وغيرها من الاحزاب الديمقراطيـة عن هذه الطريق ، فتبـادر الى رفع مستوى العمـال الاجتماعي وايجاد العمل المناسب لكل قادر عليه ، وتعمد الى توزيع الثورة توزيعا يحقق رغـائب الشعب ويحفـظ توازن اتجاهه واقتصادياته .

ولكن الكاتب الفاضـل نسي ان هـؤلاء المستعمرين او الرأسماليين اذا سلـكوا هذا المسلك في محاربة الديمقراطيـة والشيوعيـة فقـد اصبحـوا هم الاخـرون ديمقراطيـين شيوعيين ، وهو ما لا تسمح به انانيتهـم .

وها هو الصيف قد حل بديارنـا يرمي الناس بشواظه وحره الشديـد ، فهل يحلو لهذا العنصر المستعمر المتفوق ان يرى بجنبه من ابناء هذا الشعب الكادح من يشاركونه هذه النعمة التي يتقلب فيها على الشواطئ وعلى قمم الجبال حيث الراحة والنسيم العليل والزاد الوافـر ، او يسابقونه بسياراتهـم الضخمة الجميلة في هذه الطرق التي عبدوها بسواعدهم وفئوسهم ؟ كلا .

وعلى كل فان النفي والتشريد واخراج الناس من ديارهـم من اسلحـة الاستعمار القديمة التي كان يلوذ الى استعمالها كلما حزبه امر او لاح له شبح خطر يهدد سياسته – ولكن هذا السلاح ان كان ماضيا بالامس ، وجرب فصح فقد اوشك اليوم ان يكون عديم النفـع والفائـدة امام شعور الشعوب بحقها في الحيـاة ، وغضبها على الاستعمـار والاستعماريين .

مقاومة الامية في المغرب :

من الاخبـار السارة الواردة علينـا من القطر الشقيق ان الاحزاب السياسية فيه قد نهضت لمقاومة الامية ومحاربة الجهل الفتاك في المجتمـع المغربي بصورة عمليـة واسعـة النطـاق ، اذ نظمت لهذا الغرض الشريف دروس القراءة والكتابة للكبار والصغـار ، ووزعتهـا على مراكز كثيـرة في الباديـة والحاضرة .

ان طرق محاربة الاستعمار لا تنحصر في ناحية ، ولكن اعتماده في نشر سياسته وتمكين نفوذه على التجهيل والتفقير مما يجعل محاربته عن هذا الطريق ذات اثر فعال في تقويض ما شاد من قصور الاوهام .

وانا لنرجـو من احزابنا السياسيـة في اقطار هذا الشمال ان تشفع جهادها السياسي المجيد باعلان حرب منظمة على الامية والجهل المنتشرين في اوساطه ، وان قليلا من النضال في هذا الميدان لقمين بان يعد لنا جيلا جديدا اعدادا صحيحا يريه كيف يتخلى عن الرذيلة ليتحـلى بالفضيلـة ، وكيف يحبـط اعمال السياسة الاستعماريـة القائمة على التجهيـل والتخريب لا على التمدين والتهـذيب كما في زعم اقطابهـا .

* * *

في تونس ان رد الفعـل الذي قامت به عصبة المستعمرين في تونس الشقيقة ضد الشعب التونسي – ولا اقول ضد الاصلاحات التونسية – هـو الذي يجب ان نستخلص منه دروسا وعبرا يسير العاملون على ضوئها في مواجهة الاحداث السياسية الاستعمارية .

ان هذه العصبـة ما لجأت الى مثـل هذا السـلاح لمقاومة رغائب الشعب التونسي الا لانها على يقين من انه سلاح لا يعمل الا في يدها ، ولو دار بخلدها ان رد فعـل كهذا ليـس من العسير على التونسيين ان يلجئوا اليه لمقاومة اهواء المستعمرين لعدلوا عنه ، والتمسوا غيره لبلوغ مرامهم .

ثم ما هو هذا السـلاح الذي تهـدد به العصبة الاستعمارية الحـكومة لا في تونس فحسب بل في كل بـلاد كانت فيها الكلمة العليا للاستعمار ؟

انه سلاح المقاطعة والانسحاب من مجالس النيابة او الوظائف العامة ، فقد جربه اعضاء القسـم الفرنسي بالمجلس الكبيـر التونسي اخيرا فاثمر تصريح وزير الخارجية الذي يقول فيه : ان فرنسا لا تضحي ابدا بمصالح الفرنسيين في تونس ، كما ان هذا لا يمنع من النظر في حقوق ابناء البلاد الشرعية .

ومعنى هذا في نظرنا ابقاء ما كان على ما كان ، ذلك ان ارضاء رغائب الشعب التونسي وتحقيق امله في السيادة الوطنية مما يسوء المستعمرون مابا بمصالحهم وهادما لمعاقل سياستهـم ، ولتناقـض مصالـح الطرفـين وتعارض الفكرتين ، وجب على القوى – وهو المستعمر – ان يغلب جانب مصلحته على مصلحـة غيره ، ويراها احق بالتقـديم والرعاية لمكانه من القوة لا لمكانه من الحق . وبهذا استحال الجمع بين هذين النوعين من المصالح والاهـداف ، واذا استطاع وزيـر الخارجية الذي اعتـرف بمشروعيـة رغائب الطرفين ان يوفق بينهما فقد صح ان يكون عمله من معجزات القرن العشرين الكثيرة .

على ان الذي نسجله – بكل اسف – كنقطة ضعف مخجل في حركاتنا هو ان يقوم اعداء الحرية بين ظهرانينا برد فعل في ميدان الدفاع عن مصالحهم ، ثم لا نقوم بمثله ونحن من القادرين لولا الاهواء ؟...

* * *

في طرابلس كان رد الفعل الذي قـام به الليبيون عند ما حـاول ممثلـوا الاستعمار بمجلس الأمن احبـاط قضيتهم وفرض الاستعمـار الايطـالي من جديد عليهم موضع اعجـاب الشعـوب المناضلـة في سبيـل الاستقـلال والحريـة ؟ واذكـر ان بعض الصحـف الديمقراطية كتبت يومئـذ تقـول : ويـل للمستعمرين اذا شعرت الشعوب المهضومة هذا الشعور ، ووقفت موقف ليبيا في مطالبتها بوحدتها وسيادتها .

وان موقفها ذلك لهو الذي جعـل هذه الايام بعض الدول الاستعمارية الساخطـة على قرار مجلس الأمن تحجم عن كثير من الاعمال المكشوفـة لمحاربة وحـدة ليبيـا واستقلالها الآتي في الطريق .

اننا في عصر اذا تضامن فيه الضعفاء مثل اولئك الاقـوياء اصبحـوا – ولا ريب – اقوى منهم ، فهل نحن فاعلون ؟

رجالات الحركة الوطنية في المغرب العربي

(بقية الصفحة الثالثة)

الايام تداولها بين الناس ! لكننا قد فرطنا ، فسلط الله علينا من لا يخافه ، ولا يرحمنا ، غير ان الاعتراف بما بدر منا في جانب شرفنا ومروءتنا ، هو الحافز الرئيسي الذي يدفعنا دائما الى استجداء الوسائل الناجعة لا تتشال أمتنا من وهدتها وكبوتها ، ومديد المساعدة اليها بما تيسر لدينـا من الوسائل المادية أو الروحية ، على حسب الظروف والمناسبات .

والفضل في كل هذه اليقظـة المباركة ، والنهضة الميمونـة ، الى رجالات الوطنيـة والاصلاح ، الذين كرسوا حياتهم في ابراز الحقائـق دون لتام ، لسائر الأنـام ، عن الشعب المغربي المهضوم الحقوق ، في وقت كان التصريح فيه بالحـق ، أقسى وأشـد مضاضة على النفس من ضرب السيوف ، بل من قصف القنابل ، فلاقوا في بادئ أمرهم فشلا ذريعا كاد ان يذهب بمجهودهم أدراج الرياح ؟ لكن ، ما كان الله ليضيع عملا أسه الاخـلاص ، ورائـده الدفاع عن حـوزة الدين ، والعنصرية العربيـة الصميمة التي لا يجادل فيها الا منافق أفاك ! !

وتعاقبت الأيام ، فكانت نتيجـة الكفـاح الطويـل الذي خاضتـه رجالات الحركـة الوطنية بالمغرب ، أحسن مثال يقتدى بـه ، في الاستمـاتة والايمان الجـازم بالانتصار في نهاية الأمر ، فكم لاقوا من عسف وتضييق ومن مـكاره تشمئـز منها النفس ، وتفيض الروح من فظاعتهـا ، فندعـو الله بلسانهـا المحجوب في أن يعاضد هؤلاء البرآء العاملين المخلصين ، فيما أقبلـوا عليه ، وما وقفـوا نفوسهم دون التحصيل عليه للنفـع العام ، وللخير الشامل .

وبعد ما قـام رجالات الوطنيـة بدعوتهم للاصلاح ، والتشبث بمبادئ الدين وتعاليمه القويمة ، وللنظر لكل شيء يجرى داخـل البلاد وخارجها ، لاقوا بدورهم عقبات كأداء تغلبـوا عليهـا بعزيمتهم الوقـادة ، وايمانهم الراسـخ ، وعبقريتهم الوثابـة في الجهـاد الأعظم ، ليكونوا أصواتا مناضلة عن الحق من دون محاباة ، ومثالا ينهج نهجه كل من جبلت نفسه على الخير ، ويكافح من أجله ، وعـاش له ، ويريد أن يمـوت تحت لـواء الدفاع عنه ، واعـلاء شأنه . وهكذا ، فقد تأتى لهذه العصبة الوطنية المكافحة ان توطد محبتهـا في القـلوب ، وتنفـذ بتعاليمها الى الأرواح ، فتستلكها بجاذبيـة الرجوع الى الحقائـق التي كثيرا ما يتعامى الناس عنهـا ، فيتظـاهرون ضدهـا ، وما ذلك الا لكونهم مصابين بمرض خطير في صميم قلوبهم ، وهو مرض النفـاق والرضوخ الى داعي القـوة المحتلة ، دون ان يدافعوا عن أنفسهم ، ولو بألسنتهم ؟ وكفانا ما رأيناه من كونهم عبيدا للمصلحـة الشخصية ، يصلـون للمـال ، ويسبحون بحمده ، ولـه يسجـدون ، وبما سـواه يكفرون ، وعن الذي ينهاهم عنه ، وعماهم فيه يسخطون ؟ فهم يعرفون الحـق وعنه يعرضون ، ويـرون الغير في ضلال ، وهم مهتدون !

والشعـور العام ، هـذب النفـوس بعد شراستها ، وطهرها من أدناسهـا ، والان القـلوب بعد قساوتها ، فجعلها مومنـة تمام الايمان بعقيدتها ، مستضيئـة بتعاليم رجـال الوطنيـة والاصلاح فيهـا ، تحت اشراف ملكها الغيـور ، الزعيم الهمام ، سيدى محمد بن يوسف ، سدد الله خطاه ! فهل يخطئ من اتبع المخلصين ؟ وهل يضل من ترأسه قائـد ماهـر مثل محمد الخامس ؟ كلا والله ! فان النصـر نصير العاملين والسعـد حليف المؤمنين الصادقين ! !

(فاس) **محمد بن محمد العلمي**

معهد عبد الحميد بن باديس

اعـــلان

الى تلاميذ السنة الرابعة

بناء على ما تقرر قبل العطلة الصيفية يجب على تلاميذ السنة الرابعة ان يكونوا في غرة اوت ١٩٥٠ حاضرين بالمعهد لاعداد امتحان الشهـادة الأهلية بالمراجعة وتلقي بعض الدروس الرياضية .

نائب المدير
محمد خير الدين

تنبيــه

تلقينا من المعهـد الباديسي – والجريدة مائلة للطبع – مقـالين خطيرين فارجأنـا نشرهما الى العدد المقبل .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

صفحة القراء

من باتنة :

حادث اليم ومصيبة فاجعة ، اصيبت بها عائلة ابن عبيد الكريمة ، مركز العلم والاصلاح بشعبة اولاد شليح (جبل الشلعلع) وذلك مساء الاثنين ١١ جوليت سنة ١٩٥٠ سافر المرحوم السيد ابراهيم المصلح الخالص واحد اعضاء حماة معهد (ابن باديس) من مدينة باتنة . بعد ان اغلق دكانه قاصدا زيارة عائلته وابنائه بمحل سكناه وكان السائق لسيارته هو ابن أخيه فاصطدم القطار بالسيارة قرب مدينة باتنة بنحو خمس كيلومترا فكانت النتيجة ان ختمت انفاسه قرب صلاة المغرب بمكان الحادث وجرح ابن أخيه جروحا خطرة ، فتاسف الناس لهذا الحادث واهتزت مدينة باتنة ولكن القضاء المحتم اسكت الجميع ، وفي الغد شيعت جنازته في جم غفير من الناس كلهم يثنون عليه الخير . جعله الله في حماه وعزى عائلته الكريمة ورزقها الصبر الجميل .

من القنطرة :

في يوم الاحد ٢ شوال ١٣٦٩ انتقل الى رحمة الله شيخ عظيم من اعز الشيوخ في نفوس جميع اهل القرية ، وركن شديد من اركان الحركة الاصلاحية بهذا الصقع ، وهو السيد محمد بن المبارك رمضان ابو الصديق الوفي عبد الرحمن رمضان المعلم بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، وجد الأخ الحميم محمد الصالح رمضان ، مدير مدرسة دار الحديث بتلمسان عن سن يناهز التسعين سنة قضاها كلها في العمل المجدي ، تاركا خلفه عائلة كبيرة ، يربو عدد افرادها على ٨٠ شخصا .

وقد شيعت جنازته في موكب هائل ، عديم النظير ، ضم بين أحضانه جميع طبقات السكان ، كلهم عيون باكية ، وقلوب خاشعة، والسنة داعية للراحل بالمغفرة .

واخيرا اتقدم الى أبنائه وبنيهم بالتعزية القلبية الخالصة داعيا لهم الله ان يرزقهم الصبر والسلوان وللفقيد المسن الخلود في فراديس الجنان .

من القنطرة :

باسم العائلة اشكر الذين شاركونا في مصابنا او الذين ابرقوا الينا . او الذين اعتذروا او اكتفوا بالتوصيات ، او الذين ناجونا بواسطة الهاتف . بعزوتنا في فقد والدنا العزيز رمضان محمد ، فالى هؤلاء جميعا اكرر شكرنا واعتذارنا عن اجابة كل فرد فرد من افراد الموصين والناجين والمراسلين .

عبد الرحمن رمضان

من ميلة :

فقدت الحركة الاصلاحية بوفاة رجلين من رجال الاصلاح احدهما في السنة الفارطة وهو السيد السعيد الازغر الذي قام بانشاء المؤسسات الثقافية في أول عهدها وفي هذا الشهر الجاري ادركت المنية السيد عبد المجيد الاشهب احد الرجال العاملين في الحركة والعضو بالنادي الاسلامي والنائب البلدي ومن حماة المعهد الباديسي بسبب حادث مؤلم وقع له في طريق سفره من قسنطينة الى ميلة اذ انقلبت به سيارته واصيب بجروح خطيرة ذهبت بحياته . وقد شيعت جنازته الى مقره الأخير وحضرها جمهور كبير من رجال الاصلاح واساتذة المدرسة والمعلمين . فنعزى الحركة الاصلاحية فيه وندعو الى عائلته وابنائه بالصبر والسلوان والى الفقيد بالمغفرة والرحمة والرضوان .

من الجزائر :

علمت والاسف ملء الجوانح ان الأخ دحمان بن الحاج الطيب المقري قد غادر هذه الدار الى دار القرار .

فلى أخيه الاخضر وعمه الشيخ علي بن العرافي والعائلة المقرية ارفع تعزيتي . راجيا من الله ان يرزقهم الصبر

من الاغواط :

انتقل الى رحمة الله المصلح الغيور السيد المقون الحاج الذي كان قد أبلى البلاء الحسن المشكور في تشييد المدرسة والسهر على بنائها الشامخ بقوة واخلاص ومثابرة .

فالى رحمة الله ورضوانه أيها الفقيد وعزاء لاهلك وذويك ومحبيك..

نجم يلمع في عائلة ابن الكبير

بشر المخلص الغيور على الدين والعربية ، محمد الصادق بن الكبير المعلم بمدرسة عين البيضاء بمولود ذكر اختار له معلمو المدرسة من الاسماء « ميمونا » تفاؤلا لأن يكون ميمونا على الاسلام والمسلمين . فالمدرسة ورجال الاصلاح بعين البيضاء يهنون اباه بنجمه اللامع ، ويتمنون له حياة طيبة ومستقبلا زاهرا .

من سطيف :

قران سعيد

اتصل بنا نبأ سار هو زواج الشاب المهذب عبد العزيز رماش التلميذ بالمعهد الباديسي بكريمة السيد البشير خبش من سكان حاضرة قسنطينة فنبارك للزوجين ، ونسوق تهانينا للعائلتين بالرفاه والبنين .

من الجزائر :

نجاح علمي

فاز الشاب النابه الظريف « محمد اسلام » نجل صديقنا وزميلنا الاستاذ أحمد توفيق المدني ، في امتحان القسم الثاني من شهادة البكالوريا .

فهنيئا لأخينا الاستاذ بهذا النجم الصاعد وقرت به عينه ، ودام اغتباطه بدوام تقدم نجله وتفوقه في ميادين العلم والعرفان .

تهنئة بمولود ذكر

بشر الشيخ الوقور محمد الطاهر صدوقي بطالع سعيد ادام الله سروره بنجله الميمون وانتقى له من الاسامي فيصلا تفاؤلا ليكون فاصلا بين الحق والباطل .

من الجلفة :

ويعد فقد ازدان فراش الأخ قرش موسى بن عبد القادر كاتب جمعية الاخلاص بالجلفة بولد اختار له اسم « محمد المامون ». فنرجو له حسن المستقبل ، والطالع الميمون.

أخبار الشعب

تجديد شعبة عنابة

الرئيس : السيد عبد السلام بن عامر
نائبه الأول : السيد احميدة بومتجل
نائبه الثاني . السيد ابن الهاني حسن
نائبه الثالث : السيد محمود ذوادي
الكاتب العام : السيد عبد الرحمان مراد
نائبه الأول : الشيخ مكي الجنيدي
نائبه الثاني : السيد المجيد الشلالي
امين المال : السيد نور الدين صاري
نائبه : السيد عبد الرحمان داود
المراقب : السيد عبد الحق قائد العيون
نائبه السيد سليمان خوجة

الاعضاء المستشارون – السادة عمار قشي ، أحمد فرنيخ ، الشريف سويسي ، جنادي عبد الله ، ابن المونس مصطفى ، علي كحول ، علي العياشي ، رابح خنخار ، محمد منيجي ، كمال عمار ، بوشامة حامد .

تجديد شعبة تلمسان

تجددت بتلمسان شعبة لجمعية العلماء من الآتية اسماؤهم :

الرئيس : السيد عبد الرحمن مرابط الطيب
نائبه الأول : السيد الحاج الغوثي
نائبه الثاني : السيد بنعلي كاهية المعلم
الكاتب : السيد عبد الغني باغلي
نائبه : السيد عمر بن قرط

امين المال : السيد عبد العزيز حيدو المحاسب بالمصرف الجزائري
نائبه : السيد مصطفى محداد المحاسب بالمصرف الجزائري
المراقب : السيد عبد الكريم بوشناق
نائبه : السيد عبد الرحمن القورصو

الاعضاء المستشارون – السادة : العباس بن ثابت ، محمد قارابيا ، أحمد الزناقي ، محمد السنوسي .

تجديد شعبة مغنية

أسست شعبة مغنية يوم الاربعاء ١٤ جوان سنة ١٩٥٠ الموافق لـ ٢٨ شعبان سنة ١٣٦٩ بحضور الشيخ عبد الوهاب بن منصور . فها هو بيان اعضائها :

الرئيس : السيد بن سلطان أحمد موسى
الكاتب : السيد رحال عبد اللطيف
نائبه : السيد الديب الجيجلي (مدير المدرسة)
امين المال : السيد الهاشمي غزالي
مراقب : السيد حسني بخاري

اعضاء مستشارون – السادة : زمري الحاج المنور الدلال ، عنو أحمد ، بوشنتوف الاجلي ، محداد عبد الرزاق ، علاوي عبد القادر ، حلادي محمد .

تاسيس مدرسة بني عشاش

تاسست بقرية « بني عشاش » من دوار عين الافراج (حرز برقاعة) مدرسة تحت اسم « مدرسة التربية والتعليم » لنشر اللغة العربية والآداب الاسلامية بتلك الربوع .

وقد تشكلت ادارة جمعيتها من الآتية اسماؤهم :

الرئيس الشرفي : الشيخ عبد الله زعبوط
الرئيس : الشيخ محمد امقران
نائبه الأول : السيد العربي عشاش
نائبه الثاني : السيد الربيع فرجيوي
الكاتب العام : السيد الطيب المخزومي
نائبه الأول : السيد آرزقي غافر
نائبه الثاني : السيد الحسين محروق
امين المال : السيد عبد الرحمن محروق
نائبه : السيد العربي شرابي
المراقب : السيد محمد آرزقي محير
نائبه : السيد الونيس محروق

الاعضاء المستشارون – السادة : الحسين دويدي ، أحمد عقار ، محمد نماس ، الشريف عقار ، ابراهيم أوزيون ، الاخضر ريحان ، عمر قيطون ، آكلي عساس ، العربي الابصاري ، البشير مفيدش ، محمد قاسمي ، السعدي دواوي ، مقران فرجيوي .

البصائر
ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٦ شوال عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣١ جوليت سنة ١٩٥٠ م

من حكم العرب

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

المعهد الباديسي في عامه الثالث

في حفلة بسيطة متواضعة اقتصرت على شيوخ المعهد والاستاذ نائب مديره ، وبعض تلاميذه ، ونخبة من اعيان قسنطينة ومصلحيها، يترأس الجميع الاستاذ الاكبر محمد البشير الابراهيمي - احتفل المعهد الباديسي باختتام دروس السنة الثالثة من حياته المباركة الحافلة بالاعمال العظيمة .

ثلاث سنوات - فقط - مرت على المعهد الباديسي ، وانه عهد يسير في عمر الاشخاص والاحياء ، بله المؤسسات العظيمة ، والمشاريع الجسام ، ومع ذلك فان ما بلغه من منزلة ، وما سما اليه من مكانة ، وما حققه من اغراض لما لا يدرك الا في العقد من السنين .

وما ذلكم الا بفضل الله ، ثم بفضل قادتنا الابرار اولئك الغر الميامين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ثم بفضل الهمة القعساء في مشائخه ، ثم بفضل النجباء من تلاميذه .

وان اهم ظاهرة حققها المعهد في سنته الثالثة بعد ان مهد لها في السنتين الأولى والثانية انه اثبت « شخصيته » في الوسط فصار حقيقة من الحقائق لها ذاتياتها المميزة لها ، ومقوماتها التي تنفي الشركة فيها .

ونعني بالشخصية ذلكم الطابع الوسيم الذي طبع به ابناءه حتى صار ميزة لهم ، وسمة يتسمون بها ، وعلامة يعرفون بها في الوسط الذي يعيشون فيه ، واصبح الناس يعرفونهم بذلك ، بل اصبح من اسباب انجذابهم واقبالهم على التأييد . فساروا بقسنطينة خطوات واسعة نحو المدينة « الجامعية » الحافلة بالتلاميذ ، الحية بهم .

واهم الشواهد على ذلك الحفلة العظيمة التي اقامها التلاميذ بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة زعيم النهضة وامامها الاستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس رحمه الله ورضي عنه ، فقد استقلوا بالتفكير فيها ، والاستعداد لها ، والدعوة اليها ، والخطابة بها ، فكان الاقبال عليها من الأمة عجيبا ، والقدرة الفنية في ادارتها والقيام بها اعجب .

ولقد اخذنا العجب من اهتمام الدوائر الحكومية بهذا الحفل المدرسي البسيط الذي اقتصر على التلاميذ ، فقاسوا به وحدهم منظمين ومتكلمين ، فضخمته في مخيلتها ، وكبادتها جعلت من الحبة قبة لتخول لنفسها ارسال بعض اعوانها لحضور الحفلة وتسجيل ما قيل فيها ، واذا اضفنا الى ذلك ارتياع اعداء العلم الشديد وفزعهم الاكبر من تجمع شباب المعهد ينظم حفلاته بنفسه ويتحمل مسؤوليتها على عاتقه تبدو لنا واضحة خشية القوم من النهضة العلمية .

اما الظاهرة الثانية التي اثبتت شخصية المعهد وجعلت الاوساط تتحدث عنه ، واجبرت ابعد الناس عنه - على الاهتمام والعناية به ، والحديث عنه ، فتلك شبابه الرياضي الذي دخل للميدان لأول مرة ، وبرهن للناس على ان المعهد ابعد ما يكون عن الجمود وه الحافلة ، والرجعية المقيتة ، فنازل ابطال الرياضة المدرسين ، الممارسين لها منذ السنوات الكثيرة والمتمرنين على فنون كرها وفرها ، والمتادين النصر والغلب فادهشهم ، واستطاع ان ينتزع النصر في بعض المقابلات ، والاعجاب الشديد في اغلبها .

ولو عددنا الظواهر الكثيرة التي اثبتت « شخصية » المعهد في هذه السنة ، وجعلتها حقيقة ذات مقومات لحسبنا العشرات ، ولكنا نكتفي باثنتين منها . ولا عجب في ذلك فان التلاميذ المخضرمين الذين زاولوا التعليم الأول خارجه فلما اقبلوا عليه دخلوا في غير سنته الأولى - قل عددهم واصبحت الاغلبية الساحقة من متوريهم ممن زاولوا دروس سنتهم الأولى بالمعهد ، واصبح للمعهد الباديسي الحق في ان يفتخر باولئك التلاميذ الذين يحق لهم ان يباهو بانهم الثمرة الأولى التي اثمرها المعهد دون ان يكون للمعهد سابق حق الشركة في غرسها .

ولقد شعرنا بهذا الزهو من التلاميذ ، فشعرنا - معشر المشائخ - بزهو قريب منه ، ولا ادخل للسرور والغبطة على النفس من رؤية الشجرة التي تعهدتها بالغرس والسقي والعناية قد اينعت ثمرتها وطبخت وآتت اكلها .

ولقد نخشى ان ينقلب هذا الزهو الى غرور ونعوذ بالله عن الغرور ، وما أروعها من كلمات زودنا وزود تلاميذنا بها الاستاذ الرئيس الابراهيمي يوم الختم - يحذرنا ويحذرهم - ولابد انه شم شيئا - من هذا الداء العياء .

لقد اصبح من اولئك التلاميذ الخطباء والكتاب والشعراء ، واصبح فيهم قادة لهم وزعماء منهم يعترفون لهم بالرياسة ويدينون لهم بالانقياد ، وقد سودوهم بانفسهم على انفسهم وهم الخيرون بقول القائل :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ولا شك ان الفضل الاكبر فيما وصل اليه التلاميذ مما عددناه يعود الى فضيلة الاستاذ الاكبر ، والقائد المحنك والمربي الكامل استاذنا الجليل العربي التبسي فلقد عودنا - في ادارته - ان يشعر التلاميذ بلـه اخوانه وابناءه المشائخ بذاتيتهم وشخصيتهم وان يربي فيهم الكرامة والاعتزاز والاعتداد بالنفس كل ذلك في يقظة وحزم يعصمهم من الزلل ، ويحفظهم من السقوط في مهاوي الغرور ، وذلك مذهبه - حفظه الله - في التربية والسياسة، فالأمة التي لا يشعر شبابها - وهم نخبتها - بالشخصية الكاملة المستقلة حرية ترتجى نفعا ولا خيرا ، ولقد سمعته - رعاه الله - ينتقد الحجاج بن يوسف في سياسته وسيرته نقدا لم اسمعه لغيره وقل من يتفطن له من خبراء علم الاجتماع سئل عن الحجاج وسياسته فقال بديهة : « ان زلته الكبرى انه اذل الأمة العربية وسلب منها العزة والانفة فاعدها للخضوع لحكم الطغاة والجبابرة » ولا شك ان التاريخ خير شاهد يثبت صحة هذه النظرية .

ولما ادار المعهد بالنيابة عنه فضيلة الاستاذ الكريم محمد خير الدين سلك بهم تلك الطريقة المثلى في التربية ، ونهج بهم ذلكم النهج القويم ، وكلما اجتمعوا بالاستاذ الرئيس او حادثهم لم يروا او يسمعوا منه الا ما يثبت هذه الحقائق من نفوسهم ، ويطبعهم عليها فلم يشعروا معه الا انه الواحد منهم ، وان السيطرة انما هي للفكرة والمبدأ ، لا للشخص المعين والذات « الواحدة » .

لقد كانت حفلة الختم في هذه السنة بسيطة متواضعة ولكنها كانت بهيجة رائعة ، وقد جاءت اثر غربلة شديدة ، وفرز ثقيل الوطأة على بعض التلاميذ . ولقد شعر الجميع بان ذلك انما هو لصالحهم اولا ولصالح معهدهم ثانيا ، وضرورة لازمة لحفظ حركتهم قوية سليمة ثالثا ، ولذلك فقد تقبلوا النتيجة بالقبول والرضى ، ومن تململ منهم او من اوليائهم فانما كان ذلك للصدمة التي تشعر بها كل نفس عند ما تظن لأول وهلة انها امام هزيمة ، ومعاذ الله ان تكون هزيمة ، فان اكبر الهزائم واعودها بالشر على الجميع ان يتقدم من ليس اهلا للتقدم فيغتر في نفسه ويغر الناس .

افتتح الحفل التلميذ عثمان سعدي « ناجح للرابعة » بتجويد آيات بينات من الذكر الحكيم بصوت جميل لو جمع اليه صحة الاداء لأوجد لنا في الجزائر من نباهي به قراء مصر وتونس وعساه يفعل ان شاء الله .

ثم قام الاستاذ الشيخ محمد خير الدين فحمد الله واثنى عليه وصلى وسلم على نبيه ، ثم اعلن انتهاء الدراسة بالمعهد الباديسي في هذه السنة وشكر الشيوخ على ما بذلوه من جهود ، وشكر التلاميذ على انقطاعهم للدراسة واقبالهم عليها ، وشكر اولياءهم الذين يسروا لهم الطريق الى العلم ، وهنأ الناجحين ودعا لهم باطراد التقدم ، وسلى الراسبين وحثهم على بذل جهود اكبر مما بذلوا وحذرهم من الفشل وانحلال العزائم ، فتلكم الهزيمة الحقيقية .

ثم قدم التلميذ النجيب محمد العيد بستانجي « ناجح للثالثة » ليمثل في هذا الحفل تلاميذ

(البقية على الصفحة الثانية)

السنة الثانيـة فالقى كلمة جيلـة دلت على نجابة فائقة نوه فيها بايادى جمعية العلماء على الامة الجزائرية بتأسيس المدارس ، والمعاهد التى تحفظ الدين والعربية ، وتكون سياجا يقى القومية الجزائرية وخص المعهـد بالثناء وبين حاجة الامة الى مثله وانه جاء والامة فى اشـد الحاجـة اليه ، وذكر آثار المعهـد والمشائـخ فى الموضوع ، وفضل الاساتـذة الابـرار قـادة جمعية العلمـاء : الابراهيمى والتبسى ، وخير الدين .

ثم قدم الشاب النبيه عثمان سعدى ، تلعل للرابعة ، ليمثل السنة الثالثـة وكانت كلمة فى موضوع الشباب ، وقسم طوائف الشباب الجزائرى قبل ظهور مدارس جمعية العلماء الى ثـلاث :

١ – شـاب جاهل

٢ – شاب متفرنج

٣ – شـاب جامد .

اما الجاهل فعاقبته السفه ثم السرقة والنهب والاجرام ثم السجن .

واما المتفرنج فقد احسن من حيث اقباله على طلب العلم غير انه اساء من حيث انحرافه عن قوميته ، وانسلاخه عن ماضى أمتـه ، فلم ينتفع بما تعلم ولم ينفع به .

واما الجامـد فشاب ، تثقـف ، بالعربيـة الصرفة على طريقه عتيقة ارته الشر خيرا ، والجمود دينا ، والعادات الممقوتة قومية فكان ضرره شديدا ، وعاقبته خسرا .

ولما جاءت جمعية العلماء بمدارسها ودعوتها سددت خطى الجميع وارشدت كلا منهم الى واجباتـه فكانت هذه النهضـة العظيمة التى تشاهد آثارها اليوم .

ثم تقدم الشاب محمود مردادس من تلاميذ السنة الرابعـة فالقى كلمة رائعة باسلـوب شعرى جميل ، وبعده قدم الشاب محمد صالح فراز من تلاميذ الرابعة ايضا فكانت كلمته على نسق كلمة زميله .

ولم تلخص الكلمتـين لان الشابـين من فرسان الكتابـة والخطابـة بالمعهد ، وطالما سمعوا الثناء والتشيط من اخوانهم ومشائخهم ويحـق كل ذلك . وعسى ان يجـدوا من جريدتنا الغراء الصدر الرحب لقبول كتاباتهم فانهم لاهل لان يشاركوا بالكتابـة فيها .

ثم قدم الاستاذ الشيخ التبسى نائبـا عن المشائخ فالقى كلمة ارتجالية فحواها :

« اذا كانت تونس تفخـر بالزيتونـة ، ومصر بالازهر ومراكش بالقرويـين ، فانه ليحق لامتنـا ان تفتخر بالمعهـد الباديسى الحديث النشأة ، السائر بخطى ثابتـة نحو مستقبله العظيم ، لقد كانت المعاهد المذكورة وليدة القرون ، وتسهر عليها اليوم حكومات اسلاميـة تبـذل كل ما فى وسعهـا لرقيهـا ومضاعفاتها لاكبر جامعات العالم ، ورحابها غاصة بأساطين العلم ، وفطاحـل الادب ، والوف من التلاميذ ولكن معهدنا لا يعتمـد بعد الله الاعلى امة فقدت كل شيء الا الشرف والعزة والايمان ، وكفى بذلك مصدر قوة له ، وثبات ان شاء الله .

ان امة المعهـد – الامة الجزائريـة – تجد فى مشروع المعهد ومشاريع المدارس العربية المقاومة العنيفـة من الادارة الحاكمة وان روح المقاومـة الشديدة من الامـة فى سبيل قوميتها ودينها ولغتها ستكون مصدر خير فى الموضوع ، اذ ستبعثها على الابتكار والتجديد ، وعسى ان يدركنا يوم قريب – ان شاء الله – نرى فيه معهدنا يسير جنبا الى جنب مع هذه المعاهد » .

ثم وجه الشـكر الجم الى الامـة والى فضيلة الاستاذ الرئيس ، والى جميع من يسر الطريق الى العلم .

ثم ختم الحفلة الاستـاذ الاكبر الرئيس الجليل محمد البشير الابراهيمى بخطـاب من روائعه ، اسال الدموع وهز النفوس ، وترك الاثر البليغ فى الجميع .

ولقد حاولنـا بما استطعنـا من جهـد ان نسجله فلم نلتقط الا نتفا يسيرة متقطعة منه ، لو قدمت كما كتبت مقطوعة الاوائل ، مبتورة الاواخر لشوهت جماله ، واذهبت روعته .

وان العذر لواضح فان كلماته كانت تنفذ الى صميم روح الكاتب كما تنفـذ الى اعماق الآخرين وتهز من مشاعرة ما تهـز من نفوسهم ، فلم يستطع القيام بواجبه كما كان منتظرا منه وعسى ان يقبل عذره الاخوان فينبه ذلك على التكفير عن سيئته فى موقع آخر .

(•••)

كلمة صريحة :

حول رؤيـة هـلال العيـد

من هذا العـام ليلة السبت

. لشد ما فرح المسلمون بهذا الوطن عند ما راوا كلمة أبناء القطر الجزائرى متفقة على اعتبار أول يوم من شهر رمضـان من هذا العام هو يوم الجمعة، وكيف لا يتملك نفوسهم الفرح حتى يستفزهم المرح ، وقد ذاقت هذه الامـة المسكينـة الأمرين من الاختـلاف والفرقة فى أبسط مسألة من مسائل دينها ، وكم تفـاءل الناس خيرا عند مشاهـدة هذه الظاهرة الحسنة وقالوا هذه بادرة من بوادر الخير تؤذن بأن ابناء هذا الوطن المبتلى بالخلاف فى الدين سيتفقون فى الافطار كما اتفقـوا فى الصوم ما دام زائدهم واحدا وهو جمع كلمة الامة على الخير واظهـار الدين الاسـلامى بالمظهر الشرف ، وما دام مستندهم فى الصوم واحدا وهو ثبوت رؤيـة الهـلال فى أحد الاقطـار الثلاثـة التى يتكون منها الشمـال الافريقى ، وكنا نرجو من وراء ذلك كله ان عصر الخلاف فى الدين والتلاعب بمقدسات المسلمين قد ولى غير مأسوف عليه فما راعنا الا والخلاف يشتد والنزاع يحتد فى الافطار والفتنة النائمة تستيقظ من جديد بصـورة لا عهد للامة بها ، وذلك بأولئك الذين جعلوا تونس مستنـدهم فى الصوم اول الشهـر ينقضون اليوم ما غزلوه بالامس فيخالفونها على طول الخط غير آبهين بما يترتب على ذلك من النتائج السيئـة يعلنون للناس اعلانا مشفوعا بالتأكيد ان يوم السبت يوم صـوم لا يوم افطار بناء على أن الهلال لم ير بالقطر الجزائرى ، فذهبت الآمال فى توحيد الكلمة أدراج الرياح وعلمنا ان القوم ما قلـدوا تونس أولا وخالفوها آخرا الا لانهم لم يكونوا دائما يرجعون الى الدين فيما يجب ان يرجع فيه الى الدين وانهم لم يتشبثـوا بنصوصه المحكمة التى لا تتغير ولا تتبدل وانما كانوا يستندون فى كلتا الحالتين على أغراض وشهوات وعلى اعتبارات خاصة ينسـاق لها من لم يستضىء بنوره ولم يستوح الاحكام من دين الله .

فالى الله والى العالم الاسلامى ترفع عقيرتنا منددين بهؤلاء الذين يعدون أنفسهم من حملة الشريعة ورجال الدين ثم لا يستندون فيما يحكمـون به على نصوص الديـن ثم لا يتورعون ان يثيروها فتنة عمياء تفرق كلمة المسلمين وتجعلهم احدوثة بين الاجـانب ثم يشنوها حربا شعواء ضد رجال عرفـوا بالنزاهة والتجرد عن غير حبل الدين المتين.

وانا لنستـنكر – مع الأسف – ان تختلف الامة الواحدة هذا الاختلاف الشائن مع ان هذه المسألة التى اعتاد الناس الاختلاف فيها ليست من التعقيد والغموض بحيث تختلف فيها الانظار وتتشعب الآراء ، بل هى فى غاية السهولة والوضوح فلماذا كل هذا اللغـط ؟ ! بيد أن شيطـان الاستعمار لا زال يقظان متربص بنـا ان تمسنا الاسواء فيسره ان تتقاسمنا الاهواء لاتفه الاسباب كى نفشل وتذهب ريحنا ونبقى واياه هكذا نختلف ويتحد ونضعـف ويقـوى ونجهـل ويتعلم نمشى الى الوراء ويمشى الى الامـام بخطى سريعة ثم لا تكون نتيجة ذلك كله الا اطالـة امد استعبادنـا وامتصاص دمائنـا واستنزاف خيرات بلادنا فهو المستفيد أولا وآخرا ونحن الخاسرون .

واني بعد ذلك سأبين للأمة الجزائرية ما قامت به جمعية العلماء – ازاء هذه المسألة كي يتبين موقفها على وجهه الحقيقي مقفيا باقامة الادلة الشرعية على صحة ما ذهبت اليه .

بعد غروب الشمس من يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان اجتمع طائفة من شيوخ المعهد الباديسي بقسنطينة ومنهم الأستاذ محمد خير الدين نائب مدير المعهد واتصلوا بواسطة الهاتف بالديوان الشرعي التونسي للاطلاع على خبر رؤية الهلال فاخبروا من طرف الديوان حوالي الساعة العاشرة ليلا بأن الهلال رىء في أول تلك الليلة ببلدتين من بلدان القطر التونسي هما : صفاقس ونابل وان الديوان أصدر بلاغا رسميا يثبت فيه ان العيد يوم السبت وعند ما حققنا الخبر راجعنا رئيس جمعية العلماء الأستاذ محمد البشير الابراهيمي بالجزائر ونائبه الأستاذ العربي التبسي بتبسة فاخبرانا بلزوم الاعتماد على هذا الخبر الوارد من تونس وبتعميمه في بلدان القطر الجزائري بناء على ما قررته جمعية العلماء من الاعتماد على ثبوت الرؤية في احد الأقطار الثلاثة وعند ذلك اخبرنا الجماهير التي كانت محتشدة داخل المعهد وخارجه بالتبييت على الفطر وعممنا الخبر في مدن القطر الجزائري بقدر الامكان فاصبحت تلك البلدان التي بلغها الخبر مفطرة وشذ عن هذه القاعدة فئات قليلة من الناس اصبحوا صائمين بعد تعميم الخبر وعلمهم بمصدره الذي هو تونس .

وليتهم اذ أصبحوا صائمين صاموا عن اللغو والرفث وتركوا حرية الاجتهاد لمن لم يسر رأيهم ، اذا لهان الخطب واستراح الناس من اضاعة الوقت في غير مفيد ، ولكنهم – سامحهم الله – أبوا الا ان يركبوا رؤوسهم .

فيتموا في أعراض المسلمين بما لا مبرر لـه ويتجاوزوا الحدود في بث الاراجيف الزائفة والاحكام الباطلة في اوساط العامة . ولقد استغل هذه الحادثة واعتبرها فرصة سانحة طائفة من الحكوميين وممن اعتاد الاصطياد في الماء العكر من كل من تنطوى نفسه على حقد دفين على جمعية العلماء فراحوا يلهبون الحماس في نفوس الدهماء ويكيلون للجمعية الشتائم لأنهم منوا بالهزائم وخسروا الصفقة فلم يظفروا بالمراد من ارضاء متبوعيهم حينما رأوا الأمة تنصاع الى الحق وتنقاد اليه غير مبالية بالباطل وأنصاره بالمرة . وان تعجب فعجب قول بعضهم بوجوب القضاء والكفارة على من أصبح مفطرا وقول بعض آخر ان تونس لم تعيد يوم السبت كل ذلك مكابرة ومباهتة اريد بهما تغطية الحق وتاييد الباطل .

ليعلم من يريد أن يعلم ان حكم هذه المسألة من اوضح الواضحات ولكن الجهل والتعصب قد يغطيان على البصائر بحجاب كثيف حتى يرياها الباطل حقا والحق باطلا وصدق الشاعر :

ونهج سبيل واضح لمن اهتدى
ولكنها الأهواء عمت فاعمت

ان ما قررته جمعية العلماء ونشرته في « البصائر » وعملت به من الاعتماد على ثبوت الرؤية في احد الأقطار الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه اما أولا فلاننا نعتبر تونس والجزائر ومراكش قطرا واحدا يدين بدين واحد هو الاسلام ويتكلم بلسان واحد هو العربية ، وان هذه الحدود الوهمية الموجودة بين اجزائه ان هي الاحدود غير طبيعية خلقتها الاعتبارات السياسية فلا عبرة بها فيما يرجع الى الامور الدينية عند من يفقه معنى الدين ، واذا وجد فينا من يعتبرها وحدات متباينة منفصلا بعضها عن بعض انفصالا حقيقيا فهو اما جاهل بالدين او مطية من مطايا الاستعمار .

واما ثانيا فلاننا صمنا تسعة وعشرين يوما باعتبار ان رمضان يبتدئ يوم الجمعة وهذا مما لا ينازعنا فيه أحد . وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه » أخرجه ابو داود عن ابن عمر ، واشتهر ان الرسول صام اغلب شهور رمضان تسعة وعشرين يوما فقد دل قول النبي وفعله ان الشهر قد يكون تسعة وعشرين وان المدار في الصوم والافطار على الرؤية وحدها ومن المعلوم انهما قد تكون موافقة للواقع وقد تكون مخالفة له ولم يكلفنا الشارع بموافقة الواقع لانه حرج ومشقة وانما كلفنا بالاعتماد على الرؤية التي قد تكون مخطئة وخطؤها اذا فرض وقوعه انما يثبت في غير ليلتها .

واما ثالثا فلاننا لم نأمر الناس بالافطار يوم السبت بمجرد التشهي واتباع الهوى بل اعتمدنا على رؤية تونس وهى قطر اسلامى زاخر بالعلماء ورجال الشرع ممن لا يتساهل في دينه وهم لا يخرجون في هذه القضية عن الدين ونصوصه الصحيحة الصريحة وما تقتضيه من احكام كما ان لهم عناية بالهلال طول السنة . وقد بلغنا صبيحة يوم السبت ان الهلال رىء ليلة الشك بقرية الطيبات من جنوب القطر الجزائري فكان ذلك مؤكدا لرؤية تونس .

واما رابعا فلان فقهاءنا قالوا ان خبر الرؤية يعم الاقطار التي لم تر الهلال لا سيما اذا كانت متقاربة وفي المختصر الخليل وعم ان نقل بهما عنهما ونقل هذا المذهب الامام ابن المنذر عن اكثر الفقهاء وهو رواية ابن القاسم والمصريين عن مالك وبه قال ابن الماجشون والمغيرة من اصحابه . اما اذا تباعدت الاقطار فقال ابن رشد : اجمعوا انه لا يراعى ذلك في البلدان النائية كالاندلس والحجاز . ثم قال والنظر يعطى الفرق بين البلاد النائية والقريبة وبخاصة ما كان نأيه المرضى كثيرا .

قال المخالفون : ان الهلال لم ير في غير تونس من الاقطار الاسلامية فيجب الصوم اتباعا للاكثر وخلافا للأقل وهو القطر التونسي . قلنا هذه حجة سفسطائية لا تستند على أصل صحيح فان القلة والكثرة لا عبرة بهما في هذا الباب كما هو معلوم ولم نسمع من مخالفينا انهم علقوا صومهم أو افطارهم على الاقطار الاسلامية قبل هذه المرة فذكرها في هذه المرة تهويل ليس عليه تعويل عند ارباب التحصيل ، ويعلم بطلانها من وجوه . الأول ان فيها ترجيح شهادة النفي على شهادة الاثبات وهو خلاف ما ذهب اليه جمهور الفقهاء والاصوليين كما نص عليه امام الحرمين ذلك ان صاحب النفي ليس له متمسك الا العدم الذي هو عدم الرؤية في قضيتنا وصاحب الاثبات عنده زيادة علم فترجح جانبه . الثاني انها في بعض صورها مخالفة لما قدمناه عن ابن رشد من الاجماع على عدم اعتبار الرؤية فيما تباعد من الاقطار . الثالث انها حجة فاسدة يعلم فسادها عند نظمها في صورة قياس منطقي هكذا . .

الهلال المرئي بتونس ليلة الشك لم ير بغيرها من البلدان الاسلامية ، وكل ما لم ير بغيرها من البلدان الاسلامية لا تثبت بـه حجية ، ينتج الهلال المرئي بتونس ليلة الشك لا تثبت به حجة وهي نتيجة فاسدة لفساد المقدمة الكبرى اذ لم يقل بها احد اللهم الا الذين يذهبون الى ان لكل بلد رؤيته واصحابنا لا يقولون بذلك وقد يطعن في المقدمة الصغرى أيضا برؤية الطيبات فتكون كلتا المقدمتين فاسدة .

قالوا : نستبعد ان يراه اهل تونس دون غيرهم ، قلنا : هذه حجة يرجع حاصلها الى الاستبعاد المجرد ويدل على بطلانها ما نص عليه فقهاؤنا من انه اذا رأى الهلال عدلان بمصر كبير والجو صحو عمل بمقتضى رؤية العدلين ولا يقدح في ذلك عدم رؤية الالوف او الملايين للهلال . قال الخطابي في تعليل ذلك وأما الهلال فقد يزل عن بعض أبصار الناس لدقته وضئولة شخصه ويتجلى لمن كان أحد بصرا واجود استدراكا قال ولو أن جماعة حضروا في محفل فشهد عدلان منهم على رجل من جماعتهم انه قام فيهم فطلق امرأته وأنكره الباقون كان القول قولهما دون قول من أنكر وان كانوا كلهم ذوى آذان سميعة وأحساس سليمة فكذلك هذا لا فرق بين الامرين .

قالوا : ان الهلال رىء صبيحة يوم الجمعة قبل طلوع الشمس فلا يمكن أن يرى في مسائها . قلنا هذه حجة من نمط ما قبلها طالما جنح اليها العامة وأشباههم يناقضون بها أنفسهم حينما يقررون ان لا عبرة بقول المنجمين في هذا الباب ثم تراهم يستدلون بما هو من النظريات النجومية المحضة غير مبالين بالرؤية التي ناط الشارع بها الحكم ولو أنهم حددوا موقفهم وبينوا للناس مذهبهم وانهم انما يستدلون بالنجوم ومنازل القمر وانه اذا تعارضت لديهم الرؤية ودلالة النجوم قدموا هذه على تلك لقلنا ان للقوم خطة مرسومة لا يعدونها وعذرناهم في الاجتهاد ولكنهم يتناقضون في هذا الباب تناقضا غريبا . على ان القائلين من علمائنا بالرجوع الى الحساب بسير الشمس والقمر انما ذهبوا الى ذلك فيما اذا غم الهلال فقط فليعلم الناس ذلك .

ومما ينبغي التنبيه عليه ان رئيس لجنة الاهلة والاعياد الاسلامية بالجزائر أخبره قاضي قسنطينة في العام الماضي بثبوت رؤية هلال شوال في عدة جهات بالقطر الجزائري فلم يبال بذلك وامر الناس بالصوم . اما قاضي قسنطينة فقد امر الناس بالافطار بناء على ثبوت الرؤية شرعا ، وفي هذا العام اعلن رئيس اللجنة ثبوت شهر رمضان بالجمعة استنادا على تونس ، ثم انه في ليلة الشك آخر رمضان بعد ما ثبتت الرؤية بتونس طلب منه قاضي قسنطينة ان يتصل رأسا بتونس فأبى وأصدر بلاغه المعروف بلزوم الصوم . اما جمعية العلماء فلم تأل جهدا في تعميم الرؤية وجمع الكلمة معتمدة في ذلك على النصوص الفقهية . ولقد حذرنا الناس في خطبتي العيد بقسنطينة من المهاترة والاسترسال في السباب مع الجهلة وحثثناهم على مقابلة السيئة بالحسنة ليهتدي من اهتدى عن بينة ويضل من ضل عن بينة ولتسود روح الاخوة بين الناس في حالتي الاتفاق والاختلاف ، وانا بذلك نعد أنفسنا قد أرضينا ضمائرنا وارضينا الحق قبل ذلك والله يهدى الى سواء السبيل .

(قسنطينة) النعيمي

سفر الشيخ الرئيس

تنهي الى قراء « البصائر » وشعب جمعية العلماء أن الأطباء ألحوا على الشيخ البشير في قضاء شهر بحمامات فيشي المدنية . وقد نصحوه بذلك منذ سنتين الا أن المسئولية العليا الملقاة على عاتقه أبت عليه الا أن يتم ما بدأه من المشاريع الوطنية قبل أن يوجه عنايته الى صحته .

نظرا لعطلة المطبعة السنوية التي تبتدئ عادة في الخامس من الجاري ، تحتجب « البصائر » عن قرائها طيلة مدة العطلة ..

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

التسع الخرق على الراقع :

استمر الهجوم الشمالي الشعبي في كوريا، طوال اسبوعنا هذا ، يكتسح مراكز الاميركيين ، ويشتت شملهم ، ويستخلص معاقلهم ، بحيث لم تستطع ان تقف في وجهه اية عقبة ، ولم يبق تقدمه اي حاجز مما تفنن الاميركيون في وضعه ومما انفقوا طائل الاموال ومديد الجهود في سبيل اقامته .

اما نهر كوم الذي طالما ترنم الاميركيون بذكره ، وشادوا بفضل قوته ومنعته ، وجعلوا منه حسب ذكرهم ، خط ماجينو ، لا تستطيع قوة اجتيازه وتحطيمه ، فقد كان امام قوات الشماليين الشعبية الدافقة ، لعبة من لعب الاطفال ، فاخترقوه وكانما هم جماعة من المتسوحين لا جماعة من المحاربين ، واستقروا في جنوبيه ، وسكنوا مساكن الاميركيين المجهزة هنالك ، ومن ثم اصبح وادي كوم مركز الهجوم الاصلي على جهات اقصى الجنوب ، والبقية الباقية من أرض الوطن التي لم تحرر بعد .

ما عتمت العاصمة الكورية المؤقتة « تايجون » ان سقطت بعد قتال عنيف ، وانسحبت الحكومة الخيالية الديموقراطية الى حيث لا يدري احد . واخذ الاميركيون يطيرون من انسحاب الى انسحاب بعد ذلك ، وقد اخذت عليهم البلاد من اطرافها ، واحتل الشماليون كامل الساحل الغربي حتى اقصى الجنوب ، كما انحدروا مع الساحل الشرقي في حركة تطويق هائلة ، ليضموا الاميركيين بين طرفي كلابة عظيمة يعسر عليهم التخلص منها ، فادركوا عندئذ حرج الموقف ومدى الكارثة .

* * *

الموقف الحاضر :

لم يبق بيد الاميركيين من ارض كوريا الجنوبية الا رأس الجسر الذي ارتأينا منذ مقالنا الأول عن هذه الملحمة الهوجاء انهم سيبذلون كل ما لديهم من حول وقوة في سبيل الاحتفاظ به . ورأس الجسر هذا قد اخذ يقل ويتضاءل ويصغر حجمه الى ان اصبح لا يشمل الا مرسى فوزان ، الذي هو نقطة الارتكاز الأولى ، وهو المعبر الوحيد للجند والعتاد مما ترسل به امیرکا وغير اميركا من قوى ومن مدد . وحوالي مرسى فوزان هذا قد ثبت الاميركيون على شكل نصف دائرة تمتد نحو المائة كيلومتر على الساحل الشرقي شمال فوزان ، ونحو المائة كيلومتر على الساحل الجنوبي غربي ذلك المرسى ، اما من جهة البر ، فيبعد خط الواجهة عن فوزان نحو المائة كيلومتر كذلك هذا هو كل ما بقي من جهات كوريا الجنوبية بين ايدي الاميركيين ، وانصارهم .

ان الهجوم الشمالي لا يزال مستمرا بصفة عنيفة . وكان القيادة الشمالية تدرك جيد الادراك ان المسألة في هذه الحرب انما هي مسألة سرعة ، وسباق ضد الساعة كما يقول الرياضيون ، فهم لا يتركون الاميركيين يسترعون ضمن تلك المنطقة الضيقة التي قرروا ان يثبتوا فيها الثبات النهائي ، لكي يجعلوا منها فيما بعد مركز اعادة الكرة ، ومبعث الهجوم المعاكس .

لكن الامر المحقق هو ان خط الواجهة الذي قصر بالصفة التي ذكرنا ، قد اصبح الدفاع عنه ميسورا اكثر من خط الواجهة القديم الذي كان يتسع احيانا وتتشعب مسالكه ، بحيث لم يكن لدى الاميركيين من القوى ما يمكنهم من الدفاع عنه والثبات في وجه الشماليين الذين كانوا اكثر عددا وامتن سلاحا واقوى جاشا ، واشد اقداما على الموت في سبيل الحياة .

فالشماليون في محاولاتهم خرق الواجهة الجديدة ، والرمي بالاميركيين وانصارهم الى البحر ، سيجدون من الآن فصاعدا صعوبة عظيمة ، وستكلفهم العمليات المقبلة خسائر فادحة وجهودا جسيمة . فكل من الفريقين يدرك اهمية المركة في دورها الحاضر ، ويعلم ان مصير الحرب ومآل كوريا متوقف عليها ، وان كل العمليات الاخرى ربما لا تعتبر شيئا مذكورا تجاهها .

فاذا ما نجح الكوريون الشعبيون في دك معاقل اقصى الجنوب وتخلصوا نهائيا من حضور الاميركيين وانصارهم فوق التراب الوطني الكوري ، نالوا النصر العظيم ، ووحدوا البلاد ، وتخلصوا من خطر الهجوم المضاد القريب ، واسقط في يد الاميركيين الذين لن يبقى امامهم يومئذ الا تجهيز القوى الجديدة المتبددة ، واعادة عملية « نرمانديا » مرة أخرى ، اي مهاجمة البر من البحر ، واحتلال نقطة ارتكاز قوية والثبات عليها ، ثم مباشرة هجوم عظيم ، قصد استرجاع التراب الكوري الجنوبي كله ، واعادة الحكومة الخيالية الشريدة الى قصبة حكمها في سايول . هذا ان لم تدخل السياسة قبل ذلك ، وتضع حدا لهذه الحرب التي توشك ان تكون الشرارة الأولى للمجزرة البشرية المقبلة .

اما اذا نجح الاميركيون في الثبات بمراكزهم الجديدة ، واستبسلوا في الدفاع عنها ، ووطدوا اقدامهم على الجبال والمرتفعات المحيطة بتلك المنطقة الضيقة فمنعوا رجال الشمال من اجتيازها رغم جهودهم الهائلة ، فانهم يكونون قد نالوا رغم انكساراتهم السابقة وانهيار واجهاتهم المتوالي ، فوزا عظيما . لأن الثبات على رأس الجسر ، معناه استمرار ورود المدد بصفة منتظمة متوالية ، ومعناه الاستعداد الكبير لاعادة الكرة ، ومباشرة الهجوم المضاد ولو بعد اشهر أخرى ، فالنصر النهائي الكوري الشعبي لا يكون تاما عظيما الا اذا ما تخلص الشماليون من المعقل الاميركي الجنوبي ، بضربة قوية هائلة ، ولو كلفهم من الخسائر ما لا قبل لهم به . اما اذا لم يستطيعوا ذلك في الايام القليلة المقبلة ، فربما تغيرت الوضعية وانقلبت الآية ، اذ ان تدفق المدد الاميركي يتوالى بسرعة ، وسيجيء يوم يصبح فيه المدد من جهة العدوة الجنوبية ، وعندئذ يباشر الاميركيون هجومهم ، ونرى انه لن يجد الروس ولا الصينيون يومئذ مندوحة عن التدخل لفائدة الشماليين . وتدق يومئذ طبول الحرب في كل جهة .

* * *

اعدو ام حليف ؟

وانه لمما يستلفت النظر بصفة مدهشة في اطوار هذه الحرب وفي طريقة سيرها ، ذلك المسلك الشاذ الذي يسلكه الاميركيون مع سكان كوريا الجنوبية التي جاءوا لانقاذها وامدادها ، ومساعدتها على قهر عدوها ، فالاميركيون منذ انزلوا جندهم وعتادهم وواجهوا عدوهم ، رأوا ظاهرتين غيرتا معتقدهم في البلاد واهلها : رأوا ان الجند الجنوبي الذي كانوا قد وقفوا على تجهيزه وتدريبه وتسليحه ، لا يقف تجاه الشماليين الا يوما او بعض يوم ثم يولي الادبار . ويلوذ بالفرار ، ولربما انضم الكثير من رجاله الى صفوف المهاجمين ، بحيث ان جند الجنوب قد انحل واضمحل ولم يبق له عمليا وجود . وهذا يدل الدلالة القاطعة على انه جند غير مقتنع ، وانه يحارب فكرة يمتقها ، ويقاتل نظاما يهواه ، ويقابل رجالا يرى فيهم المنقذين الموحدين . ولهذا فهو لا يثبت امامهم ، ولا يمعن في قتالهم .

ثم رأوا انهم ما ساروا في البلاد ، وما حلوا وما ارتحلوا ، الا ووجدوا انفسهم بين قوم غرباء تنكروا لهم ، واظهروا لهم العداوة والبغضاء ، وعاملوهم معاملة المهاجم المحتل لا معاملة الحليف المنقذ . ولقد كانت العصابات الوطنية التي تشكلت في مختلف جهات البلاد ، وبين جبالها وادغالها ، وامعنت في حرب الاميركيين ومضادتهم وقطع السبل عنهم ، اشد وقعا على هؤلاء من رجال الواجهة ومن الجند المحارب .

فالاميركيون رأوا منذ الساعة الأولى ولا يزالون يرون ، والدنيا كلها ترى معهم وتشهد ، ان اهل كوريا الجنوبية لا يعتبرون الشماليين محاربين بل منقذين موحدين ، وان العداء في كوريا كلها ان كان واقعا فهو ضد الاميركيين ، يشترك فيه الشمالي والجنوبي معا .

فالاميركيون الذين جاءوا يعلنون منذ الساعة الأولى انما هم قدموا لانقاذ البلاد من الغارة الشيوعية ، ولمد يد المساعدة للحكومة الرحيمة الديموقراطية التي وقعت ضحية اعتداء شنيع لا مبرر له ؟ قد اصبحوا يعاملون الشعب الكوري في المنطقة التي لا يزالون يحتلونها ، معاملة العدو المقاتل الذي لا يؤتمن ولا يركن الى جانبه . بل ربما كانوا في معاملته اقسى مما كانوا يعاملون الالمانيين اثناء الحرب الاخيرة . ناهيك انهم اعلنوا حالة الحصار الضيقة ، وارغموا السكان المساكين على ملازمة المنازل وعدم الخروج منها الا ساعتين اثنتين من النهار من اجل التزود وقضاء الضروريات ، ومن وجد منهم بعد ذلك خارج الديار عومل معاملة رجال العصابات واعدم .

هكذا يسلك الاميركي مع الكوري الباقي تحت حكمه والخاضع لاحتلاله . فالسؤال لا يزال يردد على سائر الالسنة : هل جاء الاميركيون حلفاء لاجل كوريا الجنوبية ، ام جاءوا اعداء لهم ؟

* * *

التدخل الاجنبي :

ان اميركا قد جمعت نفسها في هذه الملحمة ، عون تنفيذ لقرارات مجلس الأمن. فهي تحارب وتقاتل تحت راية الأمم المتحدة ، وهي توالي استصراخ بقية الأمم ، لكي ترسل بقواها البرية والبحرية والهوائية، ولو بصفة رمزية ، حتى لا تكون المسألة خاصة باميركا وحدها ، تجاه كوريا الشمالية اليوم ، وتجاه روسيا والصين ان تطورت الحالة غدا ، بل تكون المسألة مسألة الأمم المتحدة كلها بصفة عملية محسوسة . فان هي انتصرت كان النصر راجعا لمبادىء مجلس الأمن وهيأة الأمم المتحدة ، واستقرب بواسطته هيبة ونفوذ ذلك المجلس وتلك الهيأة ؟ وان هي انفقت واندحرت ، انهار النظام الاممي وتدهور ، وظهرت عدم جدواه، وعاد العالم بعد الدورة المقبلة الى نظام التوازن والتحالف الذي كان موجودا قبل الحرب الأولى ، او انشأ اتحادا عالميا حقيقيا ذا قوة تحق الحق وتبطل الباطل .

على ان فكرة الحرب غير شعبية ؟ وليست مقبولة في اي قطر من الاقطار . ولا توجد أمة الساعة في اي جهة من جهات المعمورة تود الاقدام على حرب وتريد الاشتباك في معركة . من جراءات الحرب الاخيرة التي

لا تزال دامية ، وان خراباتها لا تزال ماثلة امام الاعين ، وان ويلاتها لا تزال جارحة للقلوب .

فشعوب العالم باسره تتمثل بقول شوقي رحمه الله :

حرب على حرب ؟ حنانك ربنا

لم يبق فينا ما ينال المدفع

لكن الكثير من الحكومات تدفع امتها دفعا في سبيل الهاوية ، والامة كارهة لا تزال تحتج وترفع عقيرتها بذلك . فما من صحيفة من الصحف المختلفة التي تعبر عن فكر قسم من اقسام الرأي العام في جهة من جهات الارض ، الا وتجد فيها فكرة الاشمئزاز من الحرب والكراهية لها، رغم الاستفزاز العظيم، حتى ان الصحف الرأسمالية الكبرى ، ولسان حال الشركات الانكلو سكسونية العظمى التي جعلت مضادة الشيوعية والاتحاد السوفياتي دينا لها ، لا تحبذ الحرب جهارا ، انما تراها ضربة لازب لمقاومة العدوان الشيوعي وكانها لا تهيب بقومها بمقاومة ذلك العدوان ، بل ترى ان تسوم غيرهم مقامهم في تغيير ذلك المنكر .

تكرت اميركا للكثير من الدول ، وهددت وابرقت وارعدت ، وقال رجالها كرجال الدول الاروبية اننا لسوف نترككم لشأنكم ان تركتمونا اليوم لشأننا ، ولن ننصركم ماديا ان لم تنصرونا اليوم معنويا ورمزيا .

وبعد لأي ، رضيت فرنسا بان ترسل بارجة حربية تمثلها في عمليات كوريا ، وقررت انكلترا ان ترسل زيادة عن فرق اسطولها العاملة هنالك ، عدة من الفرق الحربية تشمل المشاة والمدفعية والطيران ، وكذلك فعلت استراليا . وستقتدي بها لا محالة عدة من الدول الاخرى . والدولة الاميركية تدرك ان هذه الحرب الكورية ربما انقلبت سريعا الى مجزرة بشرية هائلة ، تتناول سائر اطراف المعمورة ، فهي لا تريد ان تتحمل وحدها الجريرة ، او تضطلع لوحدها بالمسؤولية ، بل تريد ان تكون عاملة باسم مجلس الأمن والى جانب اكثر ما يمكن من الدول .

* * *

هل هي ضربة لازب ؟

لكن يحق لنا ان نتساءل الساعة : هل الحرب العالمية ضربة لازب ؟ وهل في نية احد من الجانبين الاقدام على اشعال نارها ، وخوض غمارها ؟

ان دروس الحرب الكورية الحاضرة ، وما استمددناه من عبرها ومن ملاحظة ملابساتها ، يدلنا على انه لا يوجد من الجانبين من يريد الحرب ، ومن يقدم طائعا مختارا على ايقاد نارها اليوم .

ارتنا هذه الحرب من جهة ، ضعف ووهن القوى الاميركية خاصة ، والقوى الديموقراطية عامة . ارتنا ان هؤلاء القوم لم يستعدوا للحرب اي استعداد ، ولم يهيئوا لها الا اسلحة الدعاية واللسان ، ارتنا ان القنبلة الذرية لا تصلح لايقاف سيل الجند المهاجم ، ان هو اتخذ حيطته ولم يجمع في مكان واحد ضيق جموعا كثيرة ، كما وقع في كوريا ، حيث قررت اميركا عدم استعمال الذرة ، لعدم جدواها في مثل تلك الحالة . ارتنا اخيرا ان من كان في مثل هذه الضعف وعدم الاستعداد ومن كان لا يتجهز الا بمثل هذا التثاقل وهذا الابطاء ، ومن كانت فكرة الحرب في بلاده فكرة منبوذة ممقوتة ؟ من كان في مثل هذه الحالة ، يصعب كل الصعوبة ، ولا يكاد العقل يصدق ، انه يعمل على ايقاد نار الحرب ، ويحاول الاصطلاء بنارها . بل انما هو الخوف من الفريق المضاد يجعله يستعمل اساليب الدعاية والتهويش حتى يوقف الخصم ويحد من انتشار نفوذه .

اما من جهة أخرى ، فقد ارتنا ان الدولة الروسية والدول التي التحقت بها والتفت حولها ، قد استعدت ايما استعداد ، وتسلحت فتفننت في التسلح ، ودفعها الخوف من دسائس الرأسمالية ، ودفعتها غريزة المحافظة على الذات للاستعداد للطوارئ ، وتجهيز كل القوى ، حتى لا تفاجأ وحتى لا تؤخذ على غرة ؟ وحتى تكون مستعدة للدفاع عن حياتها وعن نظمها اناء الليل واطراف النهار .

ففي الساعة التي لم يستطع الديموقراطيون فيها جمع جند في كوريا ، ولا تجهيز فرق للامداد ، ولا تكوين فكرة الحرب في الأمة ، ترى روسيا تملك الساعة — دون حساب الدول التابعة لها — قرابة الثلاثة ملايين جندي تحت السلاح ، منهم نحو الستين فيلقا مصفحا ؟ والكل يعتمد على نحو العشرين الف طائرة من مختلف الاحجام ، ويملك سلاحا من احدث طراز ومما لم يستعمل بعد .

فكل عاقل وكل مدرك يقول : ان روسيا التي تملك مثل هذه القوة الهائلة على قدم الحرب ، والتي تستطيع بكل سهولة مضاعفتها عند الحاجة ، لو كانت تريد الحرب ، ولو كانت تنوي مهاجمة اوربا ، لما تركت الفرصة تفلت من يدها ، واوروبا فارغة ، واميركا بعيدة وغير مستعدة ، ولروسيا ما يكفيها من القوة لاحتلال كامل القارة الاروبية في ظرف الاسبوعين ، دون ان يقف امامها ما يصدها عن تقدمها السريع الخاطف ، وخاصة ان لها داخل كل بلاد اروبية قوة احتلال شيوعي جاهزة مستعدة لكل عظيم من العمل وكل جزيل من التضحية .

فروسيا القوية المستعدة ، لا تريد الحرب لانها لو ارادتها لا قدمت عليها ، ولما تركت لخصومها ، بعد ان دق جرس الانذار الكوري ، الوقت الكافي للتجهز والاستعداد .

والدول الديموقراطية الغير المستعدة ، والبطيئة في التجهيز ، والغير المتحمسة لفكرة الاقدام على حرب ، لا تريد حربا ، لانها تدرك ان هذه الحرب ، على فرض كسبها في آخر الامر ، والاحراز على النصر فيها بعد سنوات ، ستدك معالم المدنية ، وستقوض ما بناه العنصر البشري منذ عشرات الاجيال ، وستترك الارض قفرا يكون الحي فيه اتعس حالا من الميت ، ويكون الغالب فيه اسوأ حظا من المغلوب .

كلا . ان كنت افهم من الحالة الحاضرة شيئا ، فانا افهم انه لا توجد الساعة ، عند اي فريق من الفريقين فكرة الاقدام على ايقاد نيران الحرب العالمية . بل انما هو الخوف المتبادل ، وانما هي سوء النية التي يعتقد وجودها كل فريق عند الفريق المقابل ، وانما هي حالة القلق والاضطراب والتهييج العصبي التي اوجدها الخوف واوجدتها سوء النية ، ذلك هو ما جعل العالم ينقسم على نفسه صفين متعاديين ، يوشك ان ينقض احدهما على الآخر ، دون رغبة ، ودون مبرر ، ودون نتيجة .

فالساعة اذن ساعة القوة الثالثة .

في العالم اليوم قوة ثالثة ، حكمية ، مدركة، قد رأت حرج الموقف ، وقد علمت ما يكاد يحيق بالعالم من سوء المنقلب ؟ وليس لها في هذا الخلاف الهائل بين الرأسمالية وبين الشيوعية من مصلحة خاصة . فهذه القوة الهائلة التي تزعمتها دولة الهند ، والتي يجب ان تنضم لها كل الدول المحايدة ، هي التي دقت الآن ساعتها ، وهي التي يجب ان تتدخل بكل سرعة ، لكي تضع حدا لهذه الحالة المرتبكة التي هي شر انواع الحروب ، ان الكارثة لم تقع بعد ، لكنها توشك ان تقع. فآمال الدنيا معلقة اليوم على المساعي الحكمية السلمية التي يجب ان يقوم بها رجال الحياد ، على غرار المسعى الذي قام به زعيم دولة الهند ، البانديت نهرو ؟ فتلك المساعي التي يجب ان تبذل سريعا جدا ، وبصفة عملية محسوسة ، هي التي يمكن ان تخفف وطأة الازمة ، وان ترجع الفريقين الى جادة العقل والرصانة والحكمة ، وان تزيل حالة الفزع والخوف وسوء النية الموجودة بينهما . فيكون ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله . وهذا هو الامل الوحيد في صون السلام ، فعساه لا يخيب .

(ابو علي)

● في يوم العيد ●

اذا كانت المواسم الاسلامية تعظم وتقام لمناسبتها الحفلات فتلقى فيها الخطب ، ويتبادل الناس من اجلها التهاني ، فهذا اليوم السعيد يوم عيد المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أحرى بكل ذلك ، فيه تتواصل نفوس المؤمنين ويعطف بعضهم على بعض يحدوهم جميعا الى الخير ما اودع الله في قلوبهم من الايمان الراسخ بالله وبنعمه المتتالية ، وهم فائزون في مدرسة الصيام بشهادة ترويض الروح والبدن ، فرحون بتادية هذا الركن الاساسي في بناء كيان المجتمع الاسلامي ، سائرون على ضوء هذا الدستور الالهي الذي سوى بين الغني والفقير .

ان يوما كهذا الخليق بأن يفضل على غيره من الأيام فيه تغدو الجماعات والافراد من المسلمين الى المساجد والمصليات لتؤدي ما ميزها الله به من اقامة هذه السنة المحمدية او ان الضحى ختام مسك لما قدمته من العبادات الخالصة لخالقها خلال ثلاثين يوما مضت من سفرها الميمون الى ضيافة الله ، وتروح قافلة بعد اداء هذا الواجب المقدس في راحة الضمير واطمئنان القلب ميممة وصل ما امر الله به ان يوصل فتزور الاقارب من ذوي الرحم ، وتمسح على اعين الفقراء والمعوزين من ابناء السبيل الكثيرين بهذه الديار بيد المعونة ، وبنية الاخوة علها تزيل عنها بعض الصدا المتصاعد اليها من معدهم الخاوية الجائعة ؟ ولكن المرة الواحدة في العام او في الشهر لا تكفي ولا تغنيهم من جوع .

كيف يشعر المسلم بجمال العيد وبهجة موسمه الاسلامي بربوع خلا اغنياؤها من العطف والحنان على ذوي الفاقة والمتربة من اخواتهم وفلذات اكبادهم ؟ اللهم لا جمال ولا رونق لهذا ولغيره من الاعياد الاسلامية ما دمنا عن اعانة البؤساء المشردين من ابناء جنسنا معرضين ، وعن سد رمق الجائعين منا — الا في هذا اليوم — بعيدين .

هذه انات الخوانك وزفراتهم المشجية تقرع الأذن من كل سبيل تسلكها ، وتدمي القلب ان بقي فيه نزر يسير من الايمان ، وتلك اصوات التهليل والتحميد ترتفع من المصليات وتهتف للعيد فيمتزج الفرح بالحزن ، والغبطة بالكآبة .

فلا اليوم يوم شجو خالص ، ولا العيد عيد رحمة وحبور محض .

ترى اولاد الاثرياء وابناء الترف يخرجون صبيحة العيد يرتلون الاناشيد ولكن بغير العربية — لانهم يجهلونها — وهم يرفلون في البستهم الحريرية ، ويتباهون ببذلاتهم الجديدة الخاصة بالعيد على اخواتهم المساكين العراة ، ولا ادري ما الآثار التي يتركها العيد فيمن عاد عليه مع هذه الحال ؟

اسماعيل الزكري

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

اثيرت قضية التعليم في الجزائر بالمجلس الوطني ، فتكلم في الموضوع بعض النواب الجزائريين فانكروا السياسة التي يسير عليها التعليم في الجزائر وقالوا ان مشروع التعليم بالجزائر لم يتم منه شيء ، وان مليونا واكثر من اطفال المسلمين لا يزالون يجهلون الطريق الى المدرسة لأن السياسة الاستعمارية ليس من مصلحتها ان يتعلم الناس ولكن من مصلحتها ان تستعين بالجهل وما اليه من فقر ومرض على اطالة امد الغفلة في الشعب حتى يتمكن نفوذها ان يزدهر ؟ ولضغطها على الحريات ان يقوى ويستمر .

واذا كان هذا السلوك في ظاهره خاصا بالتعليم الفرنسي فان المناقشة قد اتسمت فمست التعليم العربي ، ووصف اولئك النواب الديمقراطيون المتقدمون للروح الاستعمارية التي تسود سياسة التعليم في الجزائر موقف الاستعمار من اللغة العربية ، ومقاومته المستمرة لها وصفا لم يسع المدافعين عن الاستعمار الا التسليم بما جاء فيه رغم الهمهمة والغمغمة ومحاولة انكار ما وضح كالشمس في الجزائر من الأعمال التي لا ينفك المستعمرون يأتونها في هذه البلاد ضد الشعب الذي يتطلع — كالشعوب الاخرى — الى الاحراز على امانيه القومية وحقوقه في الحرية والسيادة .

يجتمعون في باريس :

من الاخبار الاخيرة ان م. نايجلان ، وم. فلينوة ، رئيس المجلس الجزائري وم. بيريلي المقيم العام بتونس وبعض الباشاغوات قد جمتهم كلهم المجامع السياسية في باريس ، وجرت المقابلات الرسمية بينهم وبين رئيس الجمهورية ووزير الداخلية .

ولا شك ان صوت الجزائر قد ارتفع الى عنان السماء في هذه المجامع بفضل حضور اولئك الباشاغوات في بعضها ، ومنهم من اذا تكلم كعضو في المجلس الجزائري اسمع الدنيا ، ورددت صدى كلامه هذه الاذاعات الاستعمارية التي لا تطرب لحديث في عالم السياسة طربها لحديث هؤلاء الاقطاب .

وما ما اجمل في نظر هذه السياسة الجزائرية ان يكون الباش آغة نائبا ، والنائب باش آغة ، حتى اذا انحط جانب الوظيف في ظرف من هذه الظروف المتقلبة ارتفع جانب النيابة ، وكذا العكس .

الاطباء والضمان الاجتماعي :

لا تزال المفاوضات جارية بين اتحاد الاطباء والسلطات المسئولة حول موقف النقابة الطبية من قرار الولاية العامة الذي اشرنا اليه في العدد الماضي من « البصائر » .

والمظنون ، حسب ما نشرته الجرائد اليومية اخيرا — ان رأي الاتحاد الطبي في موضوع تحديد الاسعار التي تتصل بالضمان الاجتماعي انما ينجلي في اواخر هذا الاسبوع الجاري .

واذا ما تم التفاهم بين الفريقين القويين امكن لمشروع الضمان الاجتماعي ان يرتكز في الجزائر ارتكازه في المجتمعات الديمقراطية في اوربا ، وتأتى لمن بالمدن من العمال على اختلاف طبقاتهم ان يذوقوا ثمرة هذا المشروع ويتقوا به شر العوادي والحوادث ، والا فلهم من حياة اخوانهم عمال الفلاحة والزراعة ما يسليهم ويضاعف صبرهم ؟ اذ ما قيمة مشروع اجتماعي يهمل هذه الكثرة الضخمة من عمال الزراعة ، فلا يتحدث عنهم الذين سنوه هنا الا بحرمانها من فوائده بحجة ان لهم من طبيعة حالهم وشظف عيشهم ما يغنيهم عن كل تأمين اجتماعي .

التغيير الاداري الاخير في الجزائر :

اعتادت الصحف الاستعمارية ان تنادي بالويل والثبور كلما صدر قرار بنقل موظف كبير اذا كان يعطف على سياستها ، ويسير على هواها ، وما هواها وسياستها الا التمكين للاستعمار وتغذية التفوق العنصري وحرمان البلاد من ابسط الحقوق الديمقراطية .

ومن هذا ما كتبته عن عامل عمالة الجزائر الذي صدر الامر بنقله الى منصب آخر ، اذ قالت : ان مغادرته للجزائر لا تسر الا المشاغبين والمهيجين ، كما قالت مثل هذه القولة فيما توقعته من انتقال م. نايجلان ، والتحاقه بمنصب آخر في دنيا الاستعمار او الديمقراطية .

الا فلتعلم هذه الصحف ان المشاغبة والهيجان من الصفات الذاتية في الاستعمار ، فهو الذي يشاغب وهو الذي يدفع الى الهيجان ، ويتهم الناس بما هم منه براء ، وانها هي التي تتغذى فيه هذه الصفات ، وتثري العداوة بين الناس والاجناس ، ولكنها ان درجت على هذا اللفظ في ماضيها الاستعماري وعاشت به ، فقد آن لها اليوم ان تعلم ان هذه اليقظة الشعبية قد جعلت الناس يدركون انها صحف ماجورة اكثرت ام اقلت من هذا الهذيان .

* * *

في المغرب

ورد في صحف باريس ان العلائق بين الاقامة العامة والقصر بالمغرب ليست على ما يرام في هذه الايام الاخيرة ، حتى ان سفر جلالة السلطان الى باريس اجابة لدعوة الحكومة ربما ارجئ من اجل هذا الذي عكر الجو السياسي هنالك .

ومن دواعي هذا سلوك المقيم العام في جلسة المجلس الكبير للحكومة يوم ٢٠ جويلية بالرباط اذ عمل — بدل ان يحدد مطالب الغرف التجارية الشرعية — على تعقيد المشكل ، واتهم الاعضاء المتخلفين عن الجلسة بالتأثر بالآراء الحزبية التي بثها بينهم حزب الاستقلال . والحال ان المسألة واضحة لا تعدو دائرة الحقوق النقابية ، والتعليم ، والعدالة .

ولقد صدر الامر اثر هذا الى حكام الجهات يدعوهم الى التدخل في حل بعض اولئك الاعضاء على الحضور في الجلسات الباقية للمجلس ، وتنفيذا لهذا الامر وقع في مراكش وتازة ، ووجدة ما هو من التهديد الصريح لاولئك الاعضاء اذا هم اصروا على مقاطعة المجلس .

وبناء على هذه الطرق التي تسير عليها الاقامة في معاملة المغاربة ، فان جلالة السلطان في مراقبته عن كثب لاعمال المجلس لا يبعد ان يكون من آثارها في نفسه العدول عن سفره الى فرنسا .

ومن جهة أخرى فان مقابلة خاصة قد تمت بطانجة — حسب الاخبار الشائعة — بين الجنرال جوان وبين الجنرال فارلر المقيم العام بالمغرب الاسباني ، أليس في هذه المقابلة ما يؤذن بالاتفاق بينهما على تدابير زجرية يلجأ كل منهما اليها في منطقته ؟ وان ما ساد اثر هذه الملاقاة منطقة تطوان من الفزع والزجر والقمع لمن ثمرات هذه الزيارة العاجلة .

هذا ملخص ما نشرته اخيرا جريدة « فرانك ترور » . ونحن ما زلنا نقول : ان الرحم الاستعمارية لا تفتأ تجمع بين المستعمرين على الشر والبطش بالشعوب والاحرار من ابنائها المناوئين لسياستهم . فاسبانيا وفرنسا ربما اختلفتا في كل شيء الا في قضية الاستعمار ، فان التفاهم بينهما حولها من السهل الميسور على الفريقين ولا سيما اذا لاح لاحدهما شبح خطر يهدد السياسة الاستعمارية المتبعة .

وقد تجلت هذه الرحم في اجلى مظاهرها بين ممثلي الاستعمار في مجلس الأمن فرآها كل ذي عينين .

* * *

في تونس

اما في تونس فان الازمة الوزارية — التي يبرر بها م. بيريلي عجزه عن انجاز الفوج الأول من الاصلاحات التونسية — قد زالت الآن امامه ، وصفا له الجو في تونس وفي باريس ، فهل نراه الآن يقوى على نقل هذه الاصلاحات من دور القول الى دور العمل ؟

ان القسم التونسي بالمجلس الكبير هو الذي ينبغي ان يتولى الجواب عن هذا قريبا ، اذ برز هو الآخر الى ميدان العمل بالمذكرة التي قدمها اخيرا الى الحكومة الفرنسية ؟ والظاهر ان قوة الحركات الشعبية التونسية وسخطها على نظام الحماية مما دفع بالقسم التونسي بالمجلس الكبير الى تسطير برنامج آخر للاصلاحات لا يمت بنسب الى برنامج الحكومة الغامض .

وهذه المطالب او الاصلاحات قد حوتها رسالة قدمها رئيس القسم التونسي الى الحكومة في باريس وفيها اثبت ان معاهدة القصر قد تركت كامل السيادة التونسية للباي .

واشارت المذكرة كذلك الى اتفاق « المرسى » الذي ضعت حوله جميع الجهود المبذولة من الشوط بين تحقيق رغائب الشعب التونسي في ان يرى سيادته قد ردت اليه كاملة بالاحترام التام للشخصية التونسية وهو ما يستلزم في من ان انتفذ اقامة وزارة تونسية ذات سلطة كافية لمباشرة اعمالها كما اشارت المذكرة كذلك ، حسب ما افادتنا به الصحف الفرنسية — الى وجوب اجراء اصلاح في الوظائف عامة .

على ان قضية تونس لا يزال الغموض يكتنفها من جوانبها كلها ، وخاصة ما له صلة بالوضع الاستعماري القائم في تونس ، وليس فيها من جديد الا هذه الحركة التي ابداها القسم التونسي بالمجلس الكبير بتسطير مذكرته هذه التي يمكن انها حوت اشياء كثيرة مما لم نطلع عليه .

* * *

في طرابلس

يظهر من الجلسة الثامنة عشرة لمجلس هيئة الأمم المتحدة بليبيا ان المجلس لم يشبه بعد مراحل الكلام والاخذ والرد ، وان حلول اجل الاستقلال ربما اظل زمنه من غير ان يكون قد انهى شيئا من وضع بنود استقلال ليبيا ودستورها الموحد ، والذي ينظر فيما جرى في هذه الجلسة من المناقشات يتبين مدى الخلاف في الرأي بين ممثلي الدول المشاركة في هذا المجلس التشريعي . ويقال ان مشروع الباكستان هو احسن كل ما عرض من المشاريع ، نوه بذلك مندوب برقة . وانا لنرجو ان يتم ما فيه خير ليبيا .

ابن مرزوق الخطيب

٧١٠ - ٧٨١

شخصية علمية دينية غريبة الاحوال ، عجيبة المنازع ، غلبت على أهواء ملوك ثلاثة، ولعبت أدوارا هامة على مسرح السياسة والحرب باقطار ثلاثة . وساقتها خلطة السلطان الى امتحانات ثلاثة ، ولم تنس الأقدار ان تجود عليها أيضا بالقاب ثلاثة .

تلك هي شخصية ابن مرزوق الخطيب التلمساني الذي لا يمكن ان يذكر تاريخ المغرب العربي والاندلسي في القرن الثامن للهجرة - بما فيه من وقائع وأحداث ، وماله من ساسة ورجال - دون ان يكون اسمه وشانه في طليعة ما يعن لك من أسمائه ، ويعرض لك من شؤونه !

وهو شمس الدين ، او عبد الله محمد ابن أحمد بن ابي بكر بن مرزوق التلمساني الملقب بالرئيس والجد والخطيب .

منتمى أسرته الى قبيلة عجيسة ، وموطنها الاول بزاب افريقية : ومنها وردت على تلمسان صحبة الشيخ ابي مدين شعيب بن الحسين الاشبلي في أواخر القرن السادس ، فاستقروا بها بعد وفاته ، وأصبحوا سدنة ضريحه وخدمة رباطه ، حتى علا أمرهم ونبه بالعلم ذكرهم ، وأصبحوا من خيرة الاسر بتلمسان واكبر بيوتاتها ، وقد ادعى هذا البيت الشرف النبوي بعد انتقال فروع منه الى فاس اثر الاحتلال الفرنسي ، وليس هذا الادعاء بشيء .

وقد ولد ابو عبد الله هذا بتلمسان سنة ٧١٠ كما عند ابن خلدون في التاريخ على ما اخبره به ابن مرزوق نفسه وبها نشأ وترعرع ، وحذق القرآن وتلقى مبادئ العلوم ، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره سافر صحبة والده الى المشرق سنة ٧٢٨ بقصد اداء فريضة الحج ، ولما أتما مناسكه بدا لابيه أن يقيم بالمدينة المنورة فاقام معه ، وقرأ بها على طائفة كبيرة من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والعلماء والادباء الذين كانوا مقيمين بها ، أو يفدون عليها لزيارة قبر الرسول عليه السلام ، ثم سافر الى القاهرة تاركا أباه بالمدينة ، وبعد ما قضى من عاصمة الكنانة لبانته شرع يتنقل ما بين الحواضر الاسلامية بقصد الرواية والاخذ ، حتى بلغ عدد من سمع عليهم وتخرج بهم نحو ألفي عالم وأديب ، ومحدث ومفسر وفقيه ، كما في (طبقات النحاة) للسيوطي ، و(اختصار الديباج) لابن هلال ، وقد ضمنهم كتابه المسمى : (عجالة المستوفي المستجاز في ذكر من سمع من المشائخ دون من اجاز ، من أئمة المغرب والشام والحجاز).

وفي سنة ٧٣٣ أمره أبوه بالعودة الى تلمسان ليؤنس عمه وذوي قرباه ، فاغذ السير اليها ، ولما أطل عليها ألفى السلطان أبا الحسن المريني محاصرا اياها ، وقد بنى مسجده الجليل بربض العباد من ظاهرها ، وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادة أسلافهم ، ثم لم يلبث عمه أن مات ، فولاه السلطان الخطابة مكانه ، وسمعه السلطان ذات يوم يخطب ويشيد بذكره ويحسن الدعاء له ، فحلى بعينيه ، واستخلصه لنفسه ، وأحله محل القرب منه ، رغم كونه صغير السن ، رطب العود ، ثم حضر معه وقعة طريف التي محص فيها المسلمون ، واستعمله بعدها في السفارة الى صاحب الاندلس ، ثم وجهه سنة ٧٤٨ بعد امتلاك افريقية سفيرا الى ملك قشتالة النصراني ، فعقد معه الصلح ، وفك اسار أبي تاشفين بن السلطان أبي الحسن ، وعاد بالأمير وطائفة من مفاوضي الاسبان الى المغرب ، فلما حلوا بقسنطينة بلغهم خبر نكبة السلطان في واقعة القيروان الشهيرة (٧٤٩) ، فثار السكان بالوالي والحامية ، وجددوا دعوة الموحدين ، وانتهبوا الوفد الاسباني والهدايا التي جاء ليقدمها نيابة عن ملكه الى سلطان المغرب ، فعاد ابن مرزوق الى المغرب ومعه الوفد الاسباني ، وحظية السلطان ابي الحسن ، أم أبي عنان التي كانت تريد اللحاق بتونس وأدركها خبر الهيمة بالمغرب الاوسط ، ولما وصل فاس قدم الجميع الى أبي عنان ، ثم طلب تسريحه من الخدمة ، ولما أذن له بذلك عاد الى بلده تلمسان .

ولما وصلها وجدها خلعت دعوة بني مرين وعادت الى بني عبد الوادي ، وبها سلطانان يقتسمان الملك ، ابو ثابت وأبو سعيد ، ثم علم أن السلطان ابا الحسن نجا بعد أن كان شاع مهلكه في غرق الاسطول ، وأنه وصل الى الجزائر ، وبدأ يحشد الجنود ، ويجيش الجيوش ، فخاف ملكا تلمسان مغبة الامر ، وبدا لأحدهما وهو السلطان ابو سعيد ان يتقي شره بعقد الصلح معه ، فاوفد اليه ابن مرزوق ، وحدد له المهمة تحديدا دقيقا ، وقد وجدها ابن مرزوق فرصة سانحة للحاق بولي نعمته ، فانطلق اليه عن طريق الصحراء ، ولما اطلع بنو عبد الوادي والسلطان ابو ثابت على ما فعل أبو سعيد عاتبوه وأنكروه عليه ، فتبرأ من ذلك ، فبعثوا صغير بن عامر في لمة من الخيل لاعتراض ابن مرزوق ، فجاءوا به اسيرا ، ونهبوا رحله ، وانتهكوا حرمته ، وما أن وصلوا به تلمسان حتى أودعوه ثاني اثنين قرارة مطبق عميق قعره ، مقفلة مسالكه ، حريز قفله ، ولايام قليلة ذبح ثانيه على شفا تلك الركية ، وشاع في الناس ان ابن مرزوق ذبح ، وانقطع أثره ، وأيقن الناس ان الامرفات فيه ، ولكنه في الواقع لم يكن ذبح ، بل كان لا يزال حيا على قيد الحياة يعاني هوان السجن ، وآلام العذاب حتى تداركته الالطاف ، فخلص من النكبة ، وأجيز البحر الى الاندلس في وسط سنة ٧٥٢ وقصد غرناطة ، فاكرمه السلطان ابو الحجاج بن الاحمر ، وولاه الخطبة بجامعه الملكي بالحمراء ، وأقعده للاقراء بمدرسة حضرته ، وكان بالاندلس يومئذ الامير ابو سالم بن السلطان أبي الحسن ، فألفت بينهما الغربة ، وربطت قلبيهما الذكريات الطيبة عن السلطان المنكوب .

وفي سنة ٧٥٤ استدعاه السلطان ابو عنان بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان ، فعاد اليه ، ونظمه في سلك خاصته ، وفي سنة ٧٥٨ بعثه الى تونس لخطبة بنت السلطان ابي يحيى الحفصي ، فردت الخطبة واختفت الاميرة بتونس ، ووشي الى السلطان بابن مرزوق ، وزعم لديه أنه يعلم مكانها ، فغضب عليه السلطان ، وبعث يحيى بن شعيب من مقدمي الحجاب ببابه لاعتقاله ، فلقيه قرب تسالة من عمل تلمسان ، فقيده هنالك وأحضره الى السلطان ، فوبخه وحبسه مدة ، ثم أطلقه بين يدي وفاته .

ولما تولى ابو سالم الملك أعاد اليه مكانته وحظوته ، لما كان بينهما من التألف والمودة في مواطن التغرب وديار المنفى ، وجعل زمام الدولة بين يديه يصرفه كما يشاء ، وأصبح السلطان لا يبرم أمرا أو ينقضه الا عن امره ومشورته ، قال ابن الخطيب :

« فاستولى على أمره ، وخلطه بنفسه ، ولم يستأثر عنه ببيته ، ولا انفرد بما سوى بضع أهله ! بحيث لا يقطع في شيء الا عن رأيه ، ولا يمحو ويثبت الا واقفا عند حده ، فغشيت بابه الوفود ، وصرفت اليه الوجوه ، ووقفت عليه الآمال ، وقدمته الاشراف ، وجلبت الى سدته بضائع العقول والاموال ، وهادته الملوك ، فلا تحدو الحداة الا اليه ، ولا تحط الرحال الا لديه ، ان حضر أجرى الرسم ، وأنفذ الامر والنهي ، لفظا أو سرارا أو مكاتبة ، وان غاب ترددت الرقاع ، واختلفت الرسل » : وكان مع كل هذا شديد الحذر خائفا سوء المغبة ، حتى قال ابن خلدون (٧ : ٣١٣) : وصار زمام الدولة بيده ، وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته ، حذرا من سوء المغبة ، ويزجر من يتعرض له بالشكاية ، ويوهم الى اصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على أيديهم ، فنقموا ذلك ، وأسخطوا الدولة من أجله ، وكان هذا السخط سببا في الانقلاب الحكومي الذي حدث بفاس ليلة الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة عام ٧٦٢ بزعامة عمر بن عبد الله بن علي الوزير ، وقيادة غرسيا بن انطول النصراني قائد جيش المرتزقة ، وكان من ضحاياه الخطيب ابن مرزوق الذي هوى في ليلة واحدة من اعلى مرتبة في الدولة ليحتل مكانا ضيقا في السجن للمرة الثالثة .

واثناء المدة التي قضاها في السجن رام كثير من كبراء الدولة قتله ، ولكن الله عصمه منهم ، ثم بعد مدة عقد له مجلس كذلك الذي عقد لابن الخطيب بعد عشر سنوات وفي نفس المكان ، ولكن ابن مرزوق لم يخرج من مجلس اتهامه بما خرج به ابن الخطيب ، فابن الخطيب حكم باعدامه ، ثم امر باحراقه ، اما ابن مرزوق فكان جزاؤه أخف ، وعقابه ألطف ، فاكتفى السلطان بحبسه وشد اعتقاله ، وطولب بالمال العريض ، وانتهبت أمواله ، واعتقلت رباعه ، وجنبت مراكبه ، واصطفيت أمهات اولاده . وقد بعث اليه شاعر فاس ابو المكارم ابن آجروم ، وهو في حبسه :

يا شمس علم أفلت بعد ما
أضاءت المشرق والمغربا

حجبت قسرا عن عيون الورى
والشمس لا ينكر ان تحجبا

ثم أطلق السلطان سراحه ، فلحق بتونس سنة ٧٦٤ ، ولقي مبرة واكراما من السلطان ابي اسحاق الحفصي ، ثم ابحر الى مصر في شهر ربيع الأول عام ٧٧٣ بعد أن احس بعقارب الاذى تدب اليه ، فنزل بالاسكندرية ، ثم سافر الى القاهرة ، فقربه السلطان الاشرف شعبان بن حسين ، وأجرى عليه الارزاق ولم يزل في حال رعاية ومبرة الى ان علق به الحمام في شهر ربيع الأول عام ٧٨١ معروف الفضيلة ، مرشحا لقضاء المالكية ، ودفن بين ابن القاسم وأشهب رحم الله الجميع .

(يتبع) **عبد الوهاب بن منصور**

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

المسيحية في ركاب الاستعمار

لعل من أغرب المناقضات أن رجال الكنيسة المسيحية الذين يتشرفون بمبادئ العدل والسلام يسيرون في ركاب الاستعمار ويحلون معه حيث حل ونزل فاذا تصفحنا تاريخ الحركة الاستعمارية في افريقيا وآسيا والشرق لا حظنا بمرارة خطورة الدور الذي قامت به الكنيسة في تأييد الاستعمار والمستعمرين وغير خفي أن البابا هو الذي كان يحرض الأسبان على غزو التراب المغربي في أواخر القرون الوسطى بل كان يشجعه بالمال والرجال ويعبئ له من أجل هدم الذاتية المغربية وابتلاع الشعب المغربي المسلم ما يدعوه بطوابير المسيح وقد نزل ستة عشر راهبا في تراب الجزائر يوم ١٤ يونيه ١٨٣٠ مع الجيش الفرنسي وشاركوا بالتبريك والتأمين والتحميس في المجازر التي أدت الى هذا الاحتلال ولم تكد تمضي سنتان حتى أصبحت الكنيسة تستغل بوقاحة نادرة تطاول المستعمرين فأحالت جامع كتشاوة – وكان أعظم مساجد الجزائر – الى كنيسة أضفت عليها اسم القديس فيليب بعد أن هدمت محرابها الجليل وطمست ما كان على الجدران من آيات قرآنية . وفي عام ١٨٤٢ أحيل مسجد باب السواد الى كنيسة وبعده بعامين اتخذ أحد مساجد وهران كنيسة تعرف اليوم بكنيسة سان أندري. أما كنيسة القديس بطرس في معسكر فقد كانت مسجدا يعرف بمسجد بومعزة وكذلك كدرائية قسنطينة .

وبالجملة فقد أرادت الكنيسة في شخص ممثلها اذ ذاك الكردينال لافيجري أن تجعل من الجزائر « مهدا لأمة مسيحية كبرى ومهدا لفرنسا جديدة » انتظارا لذلك اليوم الذي تتسع فيه رقعة هذا الغزو فتمتد الى تونس والمغرب والسنغال » وينتشر – حسب تعبير الكردينال نفسه – ضياء مدنية يكون الانجيل مصدرها وقانونها ، وقد صرح الملك شارل الخامس يوم ثاني مارس عام ١٨٣٠ بأن فرنسا تريد الوصول من وراء تمدين الأفارقة الى تمسيحهم .

ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الحركة ؟ وماذا أسفرت عنه جهود المسيحيين الذين عززت جانبهم السلطة الاستعمارية وأمدتهم بالضياع والأرباع ؟

قد كفانا الاجابة عن هذا السؤال أحد كبار القساوسة وهو الأب يونس في كتابه : « كنيسة افريقيا الجديدة » حيث ذكر أنه بعد ما اتصل الغزاة بالشعب الجزائري الباسل وشاهدوا تحمسه للديانة الاسلامية وشدة تعلقه بمبادئها أسلم الكثير منهم مغزوين بتلك الحرارة التي كانت تنبعث من قلوب المؤمنين وقد انضم الى الأمير عبد القادر من هؤلاء نحو المائة صاروا أشد عداء لمواطنيهم الفرنسيين من العرب أنفسهم بل تتغلغل الايمان في قلوب البعض فأصبحوا يتهافتون على قتل مواطنيهم الأقدمين وكان من بين هؤلاء كبار الصحافيين والتراجمة والموظفين الذين كانوا متعطشين الى ما يشبع نهمهم الروحي فوجدوا غذاء سائغا في مبادئ الاسلام السمحة وقد ذكر القسيس المذكور أيضا بعض الجزائريين الأغرار الذين كانوا قد أظهروا اعتناق المسيحية ما لبثوا أن ارتدوا عنها الى حظيرة الاسلام بفضل ما أبداه قضاة الجزائر ومفتوها من حماس في الدعوة والارشاد ولعل أبرز صورة للنتيجة التي باءت بها الكنيسة هي تلك التي رسمها الأب جيرار بقوله : « عند ما جئت الى الجزائر كنت آمل أن يعتنق المسلمون المسيحية ولكن بعد مرور خمسة عشر عاما تبين لي أنني واهم وشعر بتطلعهم أيضا جميع الرهبان الذين توافدوا من فرنسا وكذلك المدنيون الذين استغربوا كون المسلمين لم يتمسح منهم ولو واحد وقد شاهدت كثيرا من العرب على شفا التمسح ولكنني لم أر واحدا منهم بقي على هذا العزم » (ص ١٢٠ من الكتاب المذكور) .

وقد شعر رجال السلطة الاستعمارية من العسكريين بعد هذا الاخفاق بأن المسيحيين يفسدون أكثر مما يصلحون وأنهم أصبحوا يعرقلون وسائل الادماج المدني لتجريحهم واثارتهم عواطف المسلمين الدينية فغيروا خطتهم بل صاروا يناوئون – ردحا من الزمن – رجال الكنيسة الذين أحس العسكريون منهم بالرغبة في مشاركتهم الغنيمة فثارت حينهم المادية وقد أدى الحال بوزير الحربية الفرنسية الى التدخل لنشر قرار ضد التبشير والمبشرين ولم يكد يبزغ فجر القرن الحالي حتى كانت المسيحية قد أخفقت كل الاخفاق وتشتت شمل رجالها واضطرت الكنائس الى ايقاف مشاريعها واقفال مدارسها وكانت المدارس الخاصة بتخريج الرهبان قد قررت اذ ذاك اجبارية اللغة العربية لتسهيل مهمة التبشير ولكن هذه الجهود ذهبت كلها أدراج الرياح وبعد معاهدة باردو التي أصبحت تونس بموجبها تحت الحماية الفرنسية اتجه رجال الكنيسة في الجزائر نحو عاصمة الخضراء ظنا منها أنها ما زالت بكرا يسهل تغريرها ولكنهم لاحظوا بمرارة أن كثيرا من الأوربيين وبالأخص الايطاليين الذين كانوا يقيمون بتونس اعتنقوا الديانة الاسلامية طواعية دون أي دعاية ولا تبشير من طرف المسلمين لأن مبادئ الاسلام ومثله العليا كفيلة بالدعاية لنفسها اذ أن الذي يشعر بالعجز والنقص هو الذي يصرف لباب وقته في الدعاية لنفسه . أما من شعر بأنه على حق فقلما يعمد الى الدعاية وقد خارت عزيمة المسيحيين بعد هذا الاخفاق المزدوج ولكنهم واصلوا مع ذلك نشاطهم من أجل احياء ما سموه اذ ذاك بكنيسة قرطاجنة وفي المغرب كذلك باءت جهود المسيحيين بنفس الخيبة لأنهم قوبلوا بغير الجميل حتى من طرف الأوربيين الذين كانوا يقيمون بالمغرب حيث اعتنق كثير منهم الاسلام كما شهد بذلك القسيس يونس في الكتاب المذكور أعلاه (ص ٢٨٨).

وازاء هذا الفشل الذريع عمدت الكنيسة الى حيلة يجب أن تتنبه لها وتعمل على احباطها وهي تأسيس دور لايواء اليتامى المسلمين وتربيتهم على الطريقة المسيحية وهي حيلة لا يستعملها الا العاجز الذي أعوزه مع البالغين سلاح المنطق والبرهان فعمد الى تغرير الصبيان وقد بدأت تلك الميتم تنتشر في المغرب منذ عام ١٩١٣ لا سيما في كبريات المدن بل يوجد منها حتى في ميدلت بقلب بلاد البربر وقد سبق للمسيحيين أن قاموا بنفس النشاط في نواحي « القبائل » الجزائرية وكأن الكنيسة استقلت عدد هؤلاء اليتامى المسيحيين فعمدت قبل سنة ١٩٣٠ الى حمل أنصارها من رجال السلطة المدنيين على نهج السياسة البربرية التي أقامت العالم الاسلامي وأقعدته وكان لها صدى سيئ في عالم الحرية والتسامح الحق .

عبد العزيز بنعبد الله
مدير مدرسة عبد الكريم لحلو
الدار البيضاء

البصائر

وردت علينا مقالة من السيد الأخضر القويني السعدي مدير مدرسة الجلفاء تحت عنوان « فتاة الجلفاء والجمود » ضاق نطاق الجريدة عن نشرها لطولها . وتتلخص هذه المقالة في حوار يدور بين فتاتين ومفتي قرية غلب عليه الجمود والتعصب الى حد أفتى بتحريم ولوج الفتيات للمدارس . ومدار المحاورة كله فيما كثر ترداده في موضوع الحجاب مما طرقه الشيخ رشيد رضا والأستاذ قاسم أمين .

وبالرغم من تقديرنا للجهود المشكورة التي بذلها السيد صاحب هذه الكلمة الطويلة التي ان نشرت لضاقت عنها كثير من أعداد هذه الصحيفة ، فاننا ننصحه بالتوجه بفكره الصائب الثاقب الى مواضيع قمنة باستلفات انظار القراء الى ما تستهويهم جدته فتتغلب على ما يمكن أن يتسرب اليهم من ملل . فلقد فرغ الكتاب والقراء منذ زمن من التكلم عن الحجاب والسفور لأنه تضيع وقتا في الخوض في حديث أصبح اليوم من اللغو والعبث .

وبعد فلقد تناقش الجامدون من المسلمين ثلاثة عشر قرنا حول جواز حلق اللحية وتحريمه وسنفوا في ذلك العبث الأسفار الضخمة التي يعسر عدها . فلنكتف نحن بنصف القرن الذي أضعناه في المناقشة حول السفور وتعدد الزوجات واتخاذ الزي العالمي اذ كان امامنا مشاكل أدهى وأمر وأخطر .

بين هندونيسيا والجزائر

زار مركز جمعية العلماء أيام الخميس والجمعة والسبت والأربعاء من الأسبوع المنصرم وهذا الأخير أخوانا الهندونيسيان الشابان السيد حسن بن علي العطاس ، الطالب في العلوم الاجتماعية (السنة الثالثة) وابن خالته السيد عبد الله بن عباس العطاس، الطالب في العلوم الطبيعية (السنة الأولى). ويزاول الاثنان دراستهما العليا بجامعة أمستردام (هولندا).

وقد اغتنما عطلة الصيف لزيارة المغرب العربي ، جناح العالم الاسلامي الأيسر ؛ فحظينا بالاجتماع بهما والتمتع بالاستماع الى حديثهما العذب . وقد ساعدنا على ذلك المام ثانيهما باللغة العربية ومعرفة الأول للانكليزية .

ولقد سرنا ما وجدنا عليه الشابين النبيلين من اطلاع على كل ما يتعلق بجمعية العلماء وحركاتها التعليمية التهذيبية .

من قسنطينة :

ورد علينا من قسنطينة بمزيد الفرح والسرور أن الدكتور ابن ديب الاختصاصي في العلاج بالاشعة قد فتح مركز عيادته بحاضرة قسنطينة ، وباشر العلاج بها بهمة زائدة ، وقد جهز مركزه هذا تجهيزا عصريا كان له من النتائج الحسنة في هذا الفرع الذي اختص به ما جعله من اعلام الطب الحديث في الجزائر .

وانا لنهنيه ونهنئ انفسنا بهذا النجاح العلمي الذي يرفع راس الجزائر عاليا في وقت يحاول الوضع الاستعماري فيها ان يؤخرها عن ركب الحياة السائر .

العدد ١٢٩ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء، لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي – الجزائر
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٥ ذى القعدة عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٨ اوت سنة ١٩٥٠ م

ليس ثمة أمة استطاعت ان تنهض من غير ان تصهرها نار العذاب.
(غاندى)

جولة قصيرة فى المناطق القبائلية

بقلم باعزيز بن عمر

فى مناطق « القبائل » شيء كثير مما يشوق اليها، ويدعو الى زيارتها والتقلب فى اطرافها؛ فهنالك الطبيعة الجميلة السافرة فى كل حين، تتلقاك بمحياها الباسم حيثما حللت وارتحلت، لتريك من مناظر الغاب والجبال الشامخة والمياه الجارية كل ما ينسيك صخب المدينة وحركاتها الزاخرة وحياتها الآلية التى تكاد تجعل هذا الرجل المتحضر آليا لا يدرى ما الزمن وما المكان.

كما ان هناك كذلك شيئا كثيرا مما ينفرك منها، ويريكها جحيما يتأجج فى كل حين، فتنقبض نفسك انقباضا يجعلك تعتصم بالمدينة، وتستعيذ بالله من ظلم الانسان لاخيه؟ فهناك عين الاستعمار التى تلحظك شزرا من غير ذنب اقترفته او سيئة اجترحتها، فلا تكاد تنزل بمنطقة من مناطقها الا تعقبتك هذه العين فاحصت عليك حركاتك وسكناتك، وراحت تسال وتستفهم فى قلق زائد: ما الذى جعل هذا الشخص الغريب يمر بهذا المكان فى مثل هذا الزمن، ويغشى تلك الدار ويختلف الى هذه؟ فما علاقته بصاحبيهما؟ وما المراد من هذا الاتصال بقوم وجدوا فى باديتهم كل هنائهم وراحتهم فأمسوا فى غنى عن الحاضرة ووساوسها وحزازها وهيآتها التى لا تترك اديما صحيحا ولا فؤادا مستريحا؟ واذا اضفت الى هذا كله، ما فى هذه الجهات من مناظر البؤس والفقر والمرض وتجهم الاستعمار فى وجه كل من ينزلها اذا لاح لاعوانه انه ليس من سكانها الذين الفوا مشاهدة عصاه الغليظة يساق بها الناس كالانعام – استطعت ان ترسم لهذا الهم المقيم فى تلك الديار صورة صادقة مرعبة مفزعة كافية لصرفك عن محاسنها الطبيعية وكل ما قد يكون لك فيها من أرب.

ثم انى بالرغم من هذه الصورة المفزعة قد عقدت العزم هذه الايام الاخيرة على زيارة هذه المناطق وسرح العين فى مغانيها، ولو عرضت نفسى لاكثر مما ذكرت من الاخطار والاهوال.

تقدمت الى محطة السيارة العمومية بالعاصمة، ولكنى ما كدت آخذ مقعدى فيها حتى رايت مقدمات وطلائع لما قد وصفت لك من المزعجات والمثبطات والمنفرات من دخول هذا الجزء العامر من القطر الجزائرى.

وقفت بين يدى مانح المقاعد وقابض الدراهم ابتغى حجز مقعد لى فى سيارته العمومية، فاظهرت من التأدب والتلطف ما لا عهد له به ممن تعود رؤيتهم ومعاملتهم من الخلطاء؛ فبدل ان يبادر الى اسعافى واجابة طلبى تلكأ قائلا: – بعد ان استجلى طلعتى وفحصنى بنظره – « ان السيارة قد امتلأت وشغلت جميع مقاعدها » فلم يسعنى الا ان اسحب رجلى يائسا من السفر محاولا مغادرة هذه المحطة التى تتنكر لمن شاءت من المسافرين، لو لا ان التفاتة حانت منى لدى الباب مكنتنى من رؤية شخص جاء بعدى وهو يستلم تذكرة سفره الى « القبائل »، فانقلبت الى الرجل المسئول احتج واستفهم عن صنيعه الغريب معى، ومعاملته الشاذة لى اذ ادعى امتلاء سيارته وهى تقول: هل من مزيد؟ فما وسعه فى الاخير الا ان يقبلنى معتذرا انه اخطأ فى عد المقاعد، فركبت مع الراكبين، وعن يمينى وشمالى مقاعد لم يشغلها احد.

وهنا علمت ان من عادة محطات هذه السيارات العمومية التى تكفر بالديمقراطية وكل ما اشتق من معانيها – ان تحجز مقاعد معدودة سلفا لمن تتوقع سفرهم من الاوربيين حتى اذا دقت ساعة الرحيل ولم يحضر منهم بالمحطة احد جنحت لتسليم مقعد او مقعدين منها لغيرهم، واحتفظت بالباقى لمن ينتظر مرور السيارة اثناء الطريق من اولئك السادة؛ وقد يتفق ان تخلو الطريق منهم جميعا، فتبقى المقاعد المخصصة لهم شاغرة الى نهاية السفر، فلتحى الديمقراطية!

اقتحمت هذه العقبات كلها، فبلغت المنطقة التى يممتها حامدا للسرى، واشتبكت المرار العديدة فى الحديث مع من اعرف ومن لا اعرف احيانا، فاعجبنى ما وقفت عليه عند الجميع من الاطلاع الواسع على سير هذه النهضة الفكرية فى مختلف انحاء القطر رغم الاسوار التى حاول الاستعمار ان يضربها بين هذه الجهات من الوطن وبين بقيته، وسمعت من الثناء العاطر على جمعية العلماء وتقدير اعمالها فى خدمة العربية والدين شيئا كثيرا، ورايت ما ارتسم على وجوه القوم من صور الاكبار والاجلال لمؤسستها الكبرى (معهد عبد الحميد بن باديس) الذى التحق به كثير من طلبة هذه النواحى، فاضحى منهلا عذبا للمتعطشين منهم الى العلم والأدب. وزادوا فاقترحوا ان تضاعف الجمعية صلتها بهذه المناطق ما وجدت الى ذلك سبيلا.

كما انى لست بمجنب ما تقدم اتصالا وثيقا بالسياسة الحزبية القائمة فى القطر، وهو ما جعل اعوان الاستعمار يتذمرون هناك من سوء الطالع، ويضاعفون حنقهم على الشبيبة من جراء تعلقهم بالسياسة والسياسيين، حتى انى سمعت بعض هؤلاء الاعوان يفضى الى زميل له بقوله: « انما جنى على هذه البلاد شيء واحد هو: ظهور الاجانب فى ربوعها »، وقد استهوانى هذا الكلام بمجرد سماعه فهممت بموافقته عليه، ولكن سرعان ما تبين لى ان الرجل ما عنى بالاجانب الا طوائف من الاصلاء لا الدخلاء، واولئك هم المنتقون للحزبية من الباديسيين والشعبيين والشيوعيين، وكلهم – فى هذه الانحاء – ابناء البلاد يعرفهم القائل فيها كما يعرف ابناءه. وما كنت لافهم هذا الذى ذهب اليه السيد فى كلامه لولا ان احد رفقائه بادره بقوله: « انى لن اقف بعد اليوم موقف المعارضة لهؤلاء الاجانب كما تسميهم انت، ذلك ان مقاومتهم فى البادية عبث ونوع من التدجيل السياسى بعد ان راجت دعايتهم فى الحاضرة تحت سمع الحكومة وبصرها، فماذا تجدى مقاومتنا لهم هنا؟ اليس فى مجالسها النيابية بفرنسا والجزائر ممثلون ونواب واعضاء يجلسون على مقاعدها بجنب المسئولين من رجال الحكم ليتكلموا بين ايديهم باسم الشعب الجزائرى او الشعب الفرنسى، وعلى كل واحد منهم شارة حزبه وطابع سياسته ومذهبه؟

فانت ترى ان هذا الحوار – على بساطته – يصلح ان يكون – الى حد بعيد – معوانا لك على تفهم الاحوال والاوضاع القائمة فى هذه الارياف، وحرص الاستعمار على ان تظل بعيدة عن كل تيار فكرى او سياسى من شانه فى نظره ان يهوش على السلطة، ويشوش على السكان كما هو الشاهد فى الحواضر والمدن.

بيد ان هذه التيارات الجديدة والتطورات الطبيعية العامة مما يستعصى اليوم على السدود والقيود، فالقوم الذين حسبوا ان من السهل اليسور مقاومتها فى مثل بلاد القبائل باسلحة من الترهيب والترغيب قد رأوا الآن عين اليقين خيبة املهم وفشل محاولتهم.

ذلك ان مناطق القبائل، وان بدا لبعض الناس انها منعزلة عن العالم الخارجى، فانها من اكثر المناطق اتصالا به وبحركاته وآرائه؛ ومن الذى يجهل ان ٥٠ فى المائة من سكان كل قرية يترددون باستمرار على العواصم حيث مراكز النهضة وملتقى الاحزاب والهيآت، ويهاجرون كذلك باستمرار الى فرنسا حيث يفتحون اعينهم على عالم زاخر بالمذاهب السياسية والآراء الحزبية المتناطحة التى لا مناص لهم من التاثر بها وحمل ما علق منها بقلوبهم وارواحهم الى مجتمعهم عند العودة اليه. اذ من الطبيعى ان يصيبوا مع الدنيا التى هجروا من اجلها شيئا آخر من اعراضها، ويرتسم فى اذهانهم كثير من مظاهر الحياة والوانها فيها.

ثم اذا استثنينا فى هذه المناطق بعض الطرق المعبدة بجوار القرى والغابات، وما اقيم اخيرا من المراكز البلدية التى خلفت نظام « القيادة » المتبق فى جهات معينة من الدوائر الممتزجة لم تجد شيئا ذا بال من مظاهر التجهيز الجزائرى الذى ظلت الدعاية

(البقية على الصفحة ٢)

ابن مرزوق الخطيب

٧١٠-٧٨١

(٢)

يعد الخطيب ابن مرزوق من أبرز الشخصيات التي عرفها المغرب العربي والقطر الاندلسي في القرن الثامن الهجري ، فهو بالاضافة الى مكانته السياسية وما كان له من أثر في سير الامور ومجرى الأحداث بالدول المرينية والزيانية والنصرية والحفصية ، كانت له مكانة أخرى أرفع من الأولى شأنا ، وأعلى منها رتبة وأسمى مكانا ، بل هي التي أوصلته الى تلك ، وجعلته يستولى على هوى الملوك ، ويستأسر قلوب السلاطين حتى أصبح بعضهم لا ينفرد عنه*ا سوى بضع أمله ! وهذه المكانة الاخرى هي المكانة العلمية التي يهمنا في هذا المقال الثاني عنه أن نشير اليها ، فلقد كان الرجل من جهابذة العلماء ، وأئمة المحدثين ، وفصحاء الخطباء ، وبلغاء الكتاب ، ومفلقي الشعراء ، وأفادته رحلاته شرقا وغربا ، وسماعه من عدد عظيم من الشيوخ ، واقامته بمصر والحرمين افادات قيمة جعلت منه عالما يمتاز عن غيره من العلماء والائمة بأشياء رآها ولم يروها ، وأمور سمع بها ولم يسمعوا ، وأعلام أخذ عنهم ولم يأخذوا ، وبلدان زارها ولم يزوروا ، ومواقف تهفو اليها قلوب المسلمين وقف بها ولم يقفوا ؛

ولا ريب أن علم الحديث كان له مقام الصدارة ومكان العناية لديه ، وبه اشتهر أكثر من اشتهاره بالفنون الاخرى ، وفيه ألف أكثر مما ألف في غيره ، وبروايته ودرايته كان كلفا ولوعا ، اكثر مما كان يلع بسواه ويكلف ، وقد كتب من محبسه في النكبة الثالثة رسالة يقول فيها انه لا يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب الاسكندرية الى البحر والاندلس غيره ، ولعظيم معرفته بالحديث وطرق تخريجه نجد أعلام المغارب والاندلس يتهافتون على الرواية عنه ، ويتباهون بالسماع منه ، وقلما يجد المرء متأخرا من أهل الحديث جاء بعده لا يروى عنه أو لا يكون أحد رجال سنده .

ولا يفهم من هذا أن الخطيب ابن مرزوق كان مقصرا في فنون العلم الاخرى ، ولا يعرف الا الحديث ، فنحن انما قلنا انه كان مبرزا فيه ، والحقيقة انه كان يعرف غيره من العلوم والفنون ، من فقه وتوحيد ، ونحو وصرف ، ومنطق وأصول ، ولغة وأدب وحكمة وتاريخ ، وألف في بعضها مؤلفات هامة تشهد له بطول الباع ، وامتداد الذراع.

فمن مؤلفاته القيمة التي حافظ لنا التاريخ على أسمائها :

١) شرح الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض السبتي اليحصبي، استبحر فيه ، واكثر النقل ، ولكنه لم يكمله، وقد قرضه جماعة من الاكابر كابن الخطيب وابن زمرك ، والشريف السبتي شارح مقصورة حازم ، والشاطبي صاحب الموافقات، لما ارسل اليهم يطلب قصائد تتضمن مدحه ليجعلها في طالعة شرحه .

٢) وشرح العمدة ، في اسفار خمسة ، جمع فيه بين الفاكهاني وابن دقيق العيد مع زوائد .

٣) وشرح الاحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي .

٤) وازالة الحاجب ، عن فروع ابن الحاجب .

٥) والمسند الصحيح الحسن ، في محاسن مولانا أبي الحسن ، وهو كتاب جليل القدر ، عظيم النفع ، ألفه عن حياة مخدومه السلطان الفاضل أبي الحسن بن السلطان ابي سعيد المريني رحمه الله ، جمع فيه من أحوال دولته، ورجال حكومته الشيء الكثير ، وقد كان هذا الكتاب يسمع به ولا يعلم مآل أمره ، حتى عثر على نسخة فريدة منه بمكتبة دير الاسكوريال قرب مدريد ، وهي المرقومة بالرقم ١٦٦٦ ، ومن احدى صور هذه النسخة نقلت نسختي التي اعتز بها واحتفظها في مكان حريز ، وان لم ابخل بها على من ارادوا نسخها من جامعي الكتب النادرة وعشاق التاريخ .

٦) وعجالة المستوفز المستجاز ، في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز ، من أئمة المغرب والشام والحجاز ، وهي فهرسته التي ذكر فيها شيوخه ومقروءاته .

٧) وجنى الجنتين ، في فضل الليلتين ، وهو من أبدع كتبه ، ألفه في المفاضلة بين ليلتي القدر والمولد ، بعد أن تكلم على الاحاديث الاربعة ، التي لم يجدها ابو عمر بن عبد البر مسندة ، وهي في الموطأ ، فتوهم بعض العلماء أن قول الحافظ ابن عبد البر يدل على عدم صحتها ، وليس الأمر كذلك، وتوجد من هذا الكتاب نسخة بمكتبة خاصة بفاس ، ورأيت أديب الجزائر ابن عمار يكثر النقل منه في (نحلة اللبيب ، بأخبار الرحلة الى الحبيب).

٨) والأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء.

٩) وكتاب الامامة .

١٠) وايضاح المراشد ، فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد .

١١) وشرح البخاري ، وأحسب ان الجزء الأول الموجود في خزانة الجامع الجديد بالجزائر هو من هذا الشرح ، وليس من شرح ابن ابنه الحفيد ابن مرزوق كما ارتأى ذلك بعضهم .

١٢) وكتاب ضاهى به كتاب العفو والاعتذار ، ذكره في المسند .

١٤) وجزء جمع فيه ما قيل في الصبر على طريقة اهل الأدب ، وطريقة أهل التصوف.

١٥) والأربعون حديثا التي خرجها من مرويات السلطان ابي الحسن ، وقد ذكر في المسند انها موجودة بخط السلطان ابي عنان بمكتبة القرويين .

١٦) وجزء في التنجيم ، جمع فيه ما للائمة المحققين ، من المحدثين والفقهاء والاصوليين .

١٧) وكتاب في كرامات المرشدي .

١٨) وديوان خطبه ، يحتوي على عدة من خطبه ، وقصائده ، كالقصيدة التي قالها في نكبته بتلمسان وأولها :

رفعت أموري لبارى النسم
وموجدنا بعد سبق العدم

١٩) وكتاب تحفة الطرف ، الى الملك الاشرف ، ألفه للسلطان الاشرف شعبان ابن حسين ملك مصر بعد هجرته اليها .

وقد رأيته يتحدث في (المسند الصحيح الحسن) عن عزمه على تأليف كتاب عن السلطان أبي سعيد المريني والد مخدومه أبي الحسن ، ثم رأيت صاحب (البستان) يشير الى كتاب (الطالع السعيد ، في أخبار السلطان ابن سعيد)، فخطر لي انه من تأليفه .

وكان ابن مرزوق كاتبا بليغا ، وخطيبا فصيحا ، وله في البلاغة الخطبية آيات بينات، ومن البدهي انه لم يكن ليتقدم لخطة الحضرة السلطانية في عصر ذهبي زاهر كعصر أبي الحسن وابنيه ابي عنان وأبي سالم ، الا مبرز بليغ يتصرف في فنون الكلام ، وتنقاد له الصناعة بزمام . وقد ذكر في احدى رسائله التي كتبها من السجن سنة ٧٦٢ أن خطب على ثمانية وأربعين منبرا في بلاد الاسلام شرقا وغربا وأندلسا ، ولا ريب ان هذا العدد تضاعف بعد عشرين سنة أخرى عاشها بعد النكبة الثانية ، وكفى بها منقبة . (يتبع)

عبد الوهاب بن منصور

الاستعمارية تقرع آذان الناس بالحديث عنه في الصحف ومحطات الاذاعة .

فلا مدارس الا ما كان انشيء قبل الحرب الاخيرة لغرض استعماري ، ولا مراكز صحية ولا مياه جارية .

ولقد طفت كثيرا من القرى وتنقلت في ربوعها فما رايت بها مدرسة ، ولا شاهدت بقربها مركزا صحيا ؛ وان منها ما يبعد الماء من بيوتها ميلا او ميلين على قلته وكثرة الزحام عليه في مثل هذا الفصل ، حتى ان من نساء القرية من يقضين الساعات الطوال ينتظرن ملء جرارهن اطراف النهار وزلفا من الليل خارج البيت ، وربما عدن رغم ذلك من العين ، وليس معهن الا نغبة طائر .

على ان اهم اصلاح اداري ظهر هذه المدة الاخيرة في بلاد القبائل كتمهيد لازالة نظام « القيادة » المعروف بضغطه الشديد على حريات السكان — كان قيام هذه المراكز البلدية لولا كيد الكائدين لها من انصار القديم البالي من انظمة الحكم الاستعماري ، وسعيهم الخبيث في عرقلة تعميمها حتى تصبح تجربة خائبة وموضع انتقادهم وحملاتهم المصطنعة عليها .

ولعل الدائرة الوحيدة التي نجح فيها نظام المراكز البلدية الجديد هي دائرة الاربعاء (فور ناسيونال) حيث لم يبق دوار واحد في هذه الدائرة يخضع لنظام « القيادة » الذي ذهب غير ما سوف عليه .

اما في بقية الدوائر المتزيجة فلا تزال هذه المراكز تتعرض للعوامل السالفة زيادة على خضوعها لسياسة حاكم الدائرة بصورة خاصة .

ولنا عودة الى الموضوع .

[illegible]

لمعهد عبد الحميد ابن باديس

ترجو اللجنة المالية لمعهد عبد الحميد بن باديس من الامة الجزائرية الكريمة ان تمدها بالاعانات المالية فان العمل جليل عظيم في ثمراته ومعنوياته . . . هو أجل أعمال جمعية العلماء وأعظمها لا يمارى في ذلك الا خائن لدينه أو مخادع لأمته .

ان عدد الطلبة الملازمين للتعلم بلغ سبعمائة وزاد وقد رفضت ادارة المعهد المئات لقلة المال وفقد السكنى ، وان نفقات المعهد الشهرية تزيد على ثلاثمائة الف ما بين أجور واعانات وكراء مساكن ولوازم ضرورية وقد التجأت الى التقتير في الاعانات للتلاميذ نزولا على حكم الضرورة والضيق .

نعلن هذا الرجاء ونؤكد الى الامة منتظرين أن تكون عند ظننا بها في اعانة العلم والعاملين له .

الارسال يكون بالعنوان الآتي :

DJADRI Larbi ben Belgacem
5, Rue Bencheikh Lefgoun
CONST NTINE
C/c 3-8-5 Alger

المدير العربي التبسي

صحة الاستاذ الرئيس

بلغنا من مونتدور (فرنسا) أن فضيلة الرئيس محمد البشير الابراهيمي يعالج حلقه في تلك المدينة ، وان حالته الصحية العامة ، والحمد لله ، في تحسن مطرد . ومن المنتظر ان يكون بين ظهرانينا في اوائل الشهر المقبل . ألبسه المولى رداء العافية واعاده الى ذويه وأمته في حلة السلامة .

بريد الشرق :

المجاهد الاسلامي

الفضيل الورتلاني في اسطمبول

في حياة الانسان فترات نادرة قد تعد بالساعات واحيانا بالدقائق ولكنها تمثل العمر كله في عالم الذكريات لانها هي وحدها ذات الاثر الباقي في النفس وفي التاريخ منها هذه الايام القلائل التي لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة التي قضيتها في عاصمة سلاطين آل عثمان (اسطمبول) الخالدة ولم تكن قيمة هذه الايام عندي بما كان يحيط بي من آثار الخلفاء الجبارين ولا بهذه المظاهر من النشاط والحيوية التي ورثتها تركيا الفتاة عن مؤسسها وباني عظمتها الحديثة (مصطفى كمال اتاتورك) لم يكن كل ذلك ليستطيع طبع صفحة من نور الخلود على وجه قلبي لانني اولا قديم العهد بمعرفة تركيا وآثارها ومظاهرها الحديثة فلم يجد علي شيء عجيب مما رأيت هذه المرة ولان الظواهر المادية ثانيا اعجز من ان تمتلك نفسا هي من غير تلك المادة انما كان لاستئثار هذه الايام القليلة بحق البقاء في نفسي لانني كنت مغمورا فيها بمعاني نفس اخرى اقوى واعظم من نفسي الضعيفة المتواضعة فمرت هذه من تلك على حين لم يكتب لها ان حظيت بمثله الا قليلا فسرت حتى ارتوت او كادت فكان هذا السكر الذي يلمس القارئ آثاره من هذه الكلمات الندية . لقد جمعتني الاقدار على رغبة قديمة في النفس جامحة بالمجاهد الاسلامي (الاستاذ الفضيل الورتلاني) فكان سروري واغتباطي لا يقدران ويعلم الله ان منبع السرور والرغبة غير راجع الى مهنتي كمندوب لوكالتين للانباء (للنشر العربي باندونيسيا – واجانس شرق بايران)، ولانني وقعت على كنز من الانباء والاخبار للوكالتين وجمع للمعلومات الخطيرة قد يختص بها هذا المكافح الذي حلب الدهر اشطره والذي لا يعرف اليأس سبيلا الى نفسه الكبيرة فانفرد باذاعتها وانال شرف السبق الصحفي بها! كلا! ولكنني سررت واغتبطت لانني فقط أعشق كنوز المعاني ولا اتورع عن النهب منها ما مكنتني الوسائل من النهب وكم احب ان اشاهد بنفسي بريق الذهب في المعاني واسمع رنينه باذني اما اذا امتلأت جيوبي بقطع الحكمة فتلك عين السعادة وذلك ما قد كان في جلساتي القليلة على شاطئ البسفور مع العلامة الورتلاني انه ينبوع من الحكمة اصفى واغزر من نبع الصفا في عين زحلة بلبنان فاذا حدث عن الدين خلته يرفع الاستار عن الآيات والاحاديث تبدو لك سافرة تنادي بالاعجاز واذ حدثك عن الدنيا راعتك سعة الاطلاع وعمق الادراك اما تلك الروحانية التي تحتل اجسام الفاظه لتحيلها الى كائنات حية تغزو النفوس وتحتلها من غير دفاع ولا احتجاج فحدث عنها ولا حرج دعاني لتسجيل هذه الانطباعات او لا ما تشكوه في هذا الشرق من فقر في الرجال الافذاذ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وثانيا لا زف البشرى الى اخوان الاستاذ وتلامذته ومريديه في جميع الاقطار الاسلامية ناقلا اليهم هذه العافية التي يتمتع بها الاستاذ والامال الكبار التي يحملها بين جنبيه لنجاح قضايا الحق والحرية والسعادة الانسانية العامة . ولقد علمت انه قد اجتمع بكثير من كبار رجال تركيا المسئولين وكان له معهم احاديث هامة عن القضايا العامة وخص بعنايته معهم القضية الاسلامية التي ربط (الله) بينها وبين الاتراك زهاء الف سنة من الزمن اعتزت بهم واعتزوا بها وافادت الانسانية جميعا من سلامتها . وعلمت انه كان لهذه الاحاديث احسن وقع في نفوس اولئك المسئولين والحق ان الزائر لتركيا اليوم يرى بام عينه مظاهر وشواهد تدل دلالة قطعية على تبدل كبير في سياسة الدولة الرسمية نحو الدين منها عودة استعمال اللغة العربية في جميع الشعائر كالاذان والاقامة والاذكار وغيرها كما اخذت تظهر صحف ومجلات ومقالات ذات الصبغة الدينية مع اقبال عظيم من الشعب على قراءتها على ان شعور الشعب التركي وتمسكه لم يصابا بفتور ظاهر حتى في ايام عز العبوس نحو الدين من قبل الدولة اما اليوم فان المتردد على اماكن العبادة في تركيا قد يرى من العظمة فيها ما لا يراه في القاهرة عاصمة الازهر الشريف ولقد فهمت ان الاستاذ الورتلاني يعتزم السفر الى مصر قريبا وان تحيات طيبة قد تبودلت بينه وبين عارف فضله زعيم مصر العظيم رفعة النحاس باشا بواسطة صديقه الحميم الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية والحق ان من تردد على مصر مثلي في هذه الفترة التي هدأ فيها صوت الورتلاني المدوي ويتصل بالاوساط المعتبرة من سياسية ودينية واقتصادية ليسمع من الجميع الوانا من التاسف على غيابه عن مصر التي هي الميدان الحقيقي والمناسب لمواهبه وجهاده ولا يفوتني ان اسجل هنا ما لمسته من حسرة في نفسه على كارثة فلسطين التي لا يريد ان يعترف هو بضياعها خضوعا للامر الواقع الذي املاه الجبن والباطل كما اسجل ما يحمله من اهتمام خاص لقضية المغرب العربي الذي يرجع الفضل الاكبر اليه في خلق قضيته في دول الشرق وشعوبها . ولقد تكرم علي الاستاذ الورتلاني وحدثني عن طائفة من الشئون الدولية التي تشغل بال المسئولين في هذه الايام وبعضها هو جهينتها صاحب الخبر اليقين فيها واني انوي ان اكتب عنها قريبا ان شاء الله وقبل ان افارق الاستاذ الورتلاني استأذنته في اذاعة كلمة تطمين عن صحته وعافيته وراحته باله فلم يمانع في ذلك وها انذا قد فعلت واسال (الله جل جلاله) ان يمتع العالم العربي والاسلامي بحياته وان يريه في حريته واستقلاله واتحاده ثمرة جهاده الطويل انه نعم المولى ونعم النصير .

خليل ابو الحمود

مندوب وكالة انباء النشر العربي في جاكارتا (اندونيسيا) ، مندوب وكالة انباء اجانس شرق في طهران (ايران)

عانس تشكو...

كان الشيخ أبو حامد يتولى اعماله في البستان ذات مساء ؛ يصرف الماء مرة لسقي الأشجار والرياحين ، ومرة يقطف البقول والطيب من الفواكه ، وحينا يقف عن العمل، ويروح يفكر في حزن عميق...

– « خير ان شاء الله يا أبا حامد ! ما لك حزين القلب ، تمعن في التفكير ؟...

– هذا أنت يا سعيد ؟ هلم الي... سوف لا تستغرب من حزني اذا اعلمت ما جرى ووقع... اجلس لأقص عليك... »

وجلس الفتى يستمع للحديث التالي .

أبو حامد : « ينبغي للانسان أن لا يكون جزوعا ان نزل بساحته فقر ، أو اصابه في نفسه أو في أفراد أسرته ضر ؛ لأن هذه خطوب لازمة لهذه الحياة ، ولكن يجب أن يهتم ويحزن ، ان حدث ما يتوقع منه دناسة العرض ، وسقوط الشرف ! في هذه الأيام الأخيرة ، لاحظت من زوجتي ذات صباح فتورا في المعاملة ، وشرودا في الذهن ، كأنما كان يختلج في نفسها شيء عظيم... فقلت لها : ما لك يا امرأة ؟ ! حدثيني بما أصابك . فأجابت وهي تضع على الخوان ما أعدت من الطعام :

– لا شيء... سوى أني الآن أفكر في شأن ابنتنا ليلى !

– ليلى ؟ ما خطبها ؟

– انها كملت وأدركت...

– هذا اخبار بمعلوم !

– ولكن يجب أن تتزوج !

– ويحك ! هل تريدين مني أن أخطب لها الرجال ؟...

– لم لا ؟ ان توقفت سلامة العرض على ذلك .

– علام هذا الاهتمام بزواج البنت ؟ اتركيها للحظ ! انها وسيمة عفيفة ، يرغب في مثلها الطالبون... وما يدريك ؟ لعلها تتزوج بواحد من أثرياء القوم ؟ !

– ما هذا التغابي ؟ أفلا تعلم أن الناس في هذا العصر ، يفضلون المال ، على العفة والجمال ؟ يجب أن لا تطمع – وأنت رقيق الحال – في مصاهرة الأغنياء ! ولو كنت سمعت من ليلى ما سمعت ، لم تستغرب حديثي معك في هذا الموضوع .

– ماذا قالت ؟

– كانت أمس حضرت معي زفافا عند بعض الجيران ، وكانت شاهدت ذلك الموكب الرائع ، الذي شيع العروس الى بيت زوجها في البلدة المجاورة ، ولشد ما كان تأثرها وقتما تحرك الموكب تحت عاصف من زغاريد النسوة ، وطلقات البنادق... ولما رجعنا الى المنزل قالت لي ودمعها يترقرق : أماه ! قد عرفت الآن أن الكواعب الأتراب في هذا الحي ، كلهن ذهبن الى بعولتهن ، الا أنا ! أفلا يجب أن تفكري في هذا الشأن ؟... أنا لا يسرني أن أعيش كما تعيش البائسات من العوانس ! ان سعادة المرأة – كما تعلمين – في دار الزوج مع أبنائها ، فلم حرمتموني من هذه السعادة باستبدادكم ؟ يبالغ أبي ، فلا يريد أن يكون لي زوج الا من أبناء الوجهاء الموسرين ، وأنت تشترطين أن تكون حماتي سيدة طيبة القلب ! أما أنا فليس لي رأي في الزوج ، كأنما خلقت بدون عاطفة ! ما هذا الاستخفاف؟ زوجي الذي أحبه نفسي وعواطفي ، يجب أن لا يفرض علي فرضا ، ومن الظلم أن أهفو اليه بهواكم ! وكأين من عذراء عنست، وثيب عامت ، ما كان لذلك سبب سوى مبالغة الأبوين في اختيار الزوج ، حتام هذه السلطة على البنت ؟ وفيم هذا التحكم في العواطف ؟ » وخنقت ليلى العبرة وانفجرت تنتحب...

وهنا أطرق أبو حامد برهة من الزمن ، ثم التفت بوجهه المهيب الى الفتى سعيد وأضاف قائلا : « كان هذا التصريح من ليلى كأنه انذار... ولا أكتمك أني حزين القلب، دائم التفكير خشية العار... وما من شك أني سأموت كمدا ان دنس العرض ، وضاع الشرف . آه ! ليتني كنت أجبت من خطبها في هذه الأيام الماضية .

سعيد مقاطعا : من الخطيب ؟

أبو حامد : الأرمل الذي مر علينا آنفا .

سعيد : انه شاب طيب الأعراق ، كريم النفس ، فعلام رفضت ؟

أبو حامد : قيل لي انه رجل مطلاق !

سعيد : ما هو بالطلاق ، لكن والدته !

(البقية على الصفحة ٤)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الاندحار المتواصل :

تركنا الامير كين منذ ثلاثة اسابيع ، يقفون موقف الضعف والوهن تجاه احرار كوريا الشمالية ؛ ويتراجعون امامهم كلما التقى الجمان ، حتى اصبح الجند الكوري جند التقدم ، والجند الامير كي جند الانسحاب ، وذلك بصفة لا تكاد تنقطع .

مضى الآن شهران على هذه الحرب الكورية الهوجاء ، فاذا ما نحن القينا نظرة على المصدر الجغرافي ، وتأملنا خط القتال الحالي ، رأينا رجال كوريا الشمالية قد استصفوا سائر البلاد ، وطهروا كل الجهات، ما عدا رأس الجسر الاميركي الذي يحيط بمرسى فوزان ، ومرفأ ماسان ، ويمتد شمالا حتى مدينة بوهانق ، ويسير غربا حتى مدينة تايقو . وانها لبقعة من الارض ضيقة ، ذات مراكز طبيعية تجعل الدفاع عنها ميسورا ، وقد تواردت النجدات على الاميركين بدون انقطاع خلال هذه المدة ، حتى اصبحت لديهم الساعة قوة لا يستهان بها . فلو كانت لهذه القوة من المعنويات ما لها من الماديات ، لاستطاعت الدفاع الموفق ، ولاستطاعت بعد ذلك رد الفعل وشن الهجوم المضاد ، واسترجاع ما فقد .

لكن الروح المعنوية لا تزال ضعيفة ، والاميركيون يقاتلون وهم لا يزالون يتساءلون لماذا يقاتلون ؟ ولفائدة من هم يقتلون ويعذبون . فالحملة الواسعة النطاق التي شنها مستر اترومان واشتركت فيها سائر القوى الرأسمالية بامير كا وفي غيرها من بلاد العالم، لاستثارة الحفائظ ضد الشيوعيين ، ولتبرير التدخل المسلح في مشكل كوريا الداخلي ، كل ذلك لم يحدث الاثر المطلوب ولا شبئا من الاثر المطلوب ، ولا تزال الشعوب معارضة لفكرة الحرب ، ناقمة على مثيريها وعلى الذين يزيدون نارها حطبا .

الموقف الحربي :

لقد اثبتت وقايع كوريا ، طيلة هذين الشهرين ، ان الحرب لا تزال كما كانت من قبل ، مجال رجال ؛ فان كان العتاد يلعب فيها دورا مهما ، فان الدور الحاسم الفعلي انما هو للمشاة والفرسان المدرعين . فلقد رأينا الطيران الاميركي ، وهو يكاد يكون وحده في الميدان ، لأن الطيران الكوري الشمالي ضعيف جدا ؛ رأينا الطيران الاميركي يشن الغارات الشاسعة الذريعة ، وتقذف اسراب منه تجاوز المائة عدا عشرات الآلاف من اطنان المفرقعات على الاماكن التي هي مظنة تجمع العدو . لكن القذف الجهنمي الذي يحطم الارض وما عليها ، ويخرب البلاد ويتلف معالمها ، لم يؤثر ولو مرة واحدة على تقدم الكوريين ، وما كان عائقا لهم حتى يومنا هذا عن مواصلة الهجوم حسب برامجهم المسطرة . ولقد كان هذا الدرس مفيدا للدول الغربية التي اخذت تعد العدة لاستكمال ما يلزمها من الرجال والمصفحات، بعد ان كانت تخال ان الجند الارضي في الحرب المقبلة لن يلعب الا دورا ثانويا .

ان الموقف الحربي في كوريا ، حرج في هذه الساعة الى اقصى درجة . وانه لحرج بالنسبة للاميركين ، كما هو حرج بالنسبة للكوريين .

اما بالنسبة للاميركين ، فلانهم يلعبون الساعة ورقتهم الاخيرة فوق البساط الكوري ، ويدافعون عن آخر مربع من الارض جمعوا فوق اديمه اقصى ما استطاعوا ان يجمعوه الساعة من رجال ومن عتاد ؛ فان هم خسروا المركة الجديدة التي ابتدأت منذ يومين ، وان هم تراجعوا الى الوراء مندحرين ، فليس امامهم بعد ذلك الا الفناء والدمار ، لأن المعدات التي لديهم لا تكفيهم لسحب قواتهم والنجاة بها او بمعظمها ، فالكوريون ان كسبوا هذه المعركة الاخيرة واستولوا على مرسى فوزان ومرفأ ماسان ، جمعوا الى جانب النصر المضمون وتوحيد البلاد، غنائم هائلة ، واحدث نصرهم ذلك رجة هائلة في العالم باسره ، وكان نفخا في الصور ينذر بزوال النفوذ الاميركي والغربي والرأسمالي، لا في آسيا وافريقيا فحسب ، بل في العالم اجمع .

هذه هي اهمية المعركة بالنسبة للاميركين اما بالنسبة للكوريين فالحالة حرجة أيضا بصفة لا يمكن اختفاؤها ، او انكارها ، انهم كذلك يلعبون ورقتهم الاخيرة . ان طاردوا قبل يومنا هذا من نصر الى نصر ، وان ساقوا امامهم جحافل الاعداء منهزمة مولية الادبار ، حتى المراكز الضيقة الاخيرة ، فانهم يواجهون الساعة في هذا المربع الاخير قوة لا يستهان بها ، وقد تمكنت الولايات المتحدة كما اسلفنا من ارسال المدد يتلو المدد ، ومن تجهيز الكتائب يتلو بعضها بعضا ، وقد اثبتت الوقائع خلال الاسبوع الاخير ، بأن هذه القوة الاميركية ان لم تكن قادرة حتى اليوم على شن الهجوم المضاد ، وقد اخفقت عند محاولته ثلاث مرات متوالية ، فانها قادرة على الدفاع ، مستعدة للذود عن البقية الباقية مهما كلفها ذلك من التضحيات ، فلا تترك شبرا من الارض الا بعد قتال المستميت .

فماذا تكون النتيجة اذا ما خسر الكوريون هذه المعركة ، ولم يتمكنوا من الالقاء باعدائهم للبحر سريعا ؟

تكون النتيجة ان الامركين الذين يقاتلون تحت راية الأمم المتحدة ، ويلمسها ، تقوى عزائمهم وتشتد سواعدهم ، ويتمكنون من الاستعداد العظيم لشن الهجوم المضاد ، سواء في وجهة القتال الحاضرة ، او من وراء خطوط القتال . ويكون يومئذ ان تدور الدائرة على رجال الشمال ، ان لم ينجدهم اخواتهم الصينيون والروسيون وتنقلب حرب كوريا حربا عالمية .

مشاركة العالم :

فالدور الحاسم في حرب كوريا ، هو الوقائع التي تجري خلال اسبوعنا هذا ، والتي سيكون لها الاثر العظيم الفعال على سائر ما سوف يقع في الدنيا من معامع القتال والسياسة .

ويقول الاميركيون ، قبل ان تعرف نتائج المركة الحاضرة ، انهم قد احرزوا يوما هذا ، ثلاثة ارباع النصر . لانهم بتمكنهم رغم قواهم الضعيفة وجندهم الواهي ، من الثبات في قسم من بلاد كوريا ، وتعطيل حركات جيش الشمال وصده عن استكمال غايته وبلوغ مأمله ، قد كسبوا وقتا طويلا تمكنت خلاله الولايات المتحدة وغيرها من بلاد الديموقراطيات من الاستعداد واخذ الاهبة لمقابلة الخطر ومواجهة الازمة ، والتمكن فيما بعد من ناصية الحوادث ، ليفرضوا على العالم سلطة... الأمم المتحدة.

ولقد اخذت مشاركة العالم الديموقراطي تتجسم بصفة محسوسة في هذه الحرب الكورية ، فهنالك فرق من الجند الانكليزي والاسترالي تعمل الى جانب الجند الاميركي، وهنالك كتيبة فرنسية تتجهز للمسير ؛ وهنالك فرقة الحبشة الآن تركي التي اراد بها جلال بايار ورجال دولته ان يربط حظوظ تركيا بحظوظ الدول الغربية نهائيا ، وهي الآن في طريقها نحو كوريا . فلن يمضي وقت طويل ، حتى تكون رايات الديموقراطيات كلها ، مرتفعة الى جانب رايات اميركا ، فوق اديم الرقعة الضيقة الكورية ، التي ستكون - في حالة كسب الاميركين للمعركة الحاضرة - مبعث الهجوم المضاد المنتظر .

وهكذا يستفيد الغربيون من الوقت ، وهكذا يوشك ان يخسر الكوريون نتيجة المفاجأة ، الا اذا ما تمكنوا خلال هذه الايام القليلة من سحق اعدائهم ومحوهم بجرة قلم .

في مجلس الأمن :

ولنترك الساعة حرب الحسام ، لنلق نظرة على حرب الكلام ؛ وهذه الحرب الكلامية صولاتها وجولاتها واخذها وردها .

لقد كانت دهشة العالم عظيمة جدا ، عندما اشعر الرفيق يعقوب ماليك ، زملاءه

أبو حامد داهشا : كيف يمكن ؟ انّ هذا لأمر عجيب !

سعيد : انها لدمامتها وسوء خلقها ، تغار من كل غانية يتزوجها ولدها ؛ فتسيء اليها ، وأخيرا تجبره على طلاقها . وليس هذا بنادر غريب ؛ فان المطلقة من كل أسرة في هذا الوسط ، مسؤوليتها على حماتها أو أمها ، خصوصا ان كانت هذه تحاول أن تجعل ابنتها رئيسة ومديرة في البيت الجديد ! في هذه المدة القريبة ، كان ذلك الأرمل يتزوج امرأة عاقلة من ربات الحسن والعفاف ، لم تكن تألو جهدا في ايصال الخير الى أمه العجوز ، التي كانت تقابل كل ذلك منها بشر مستطير... ووقع خصام بينهما ذات يوم... وعلم بذلك الشيخ الامام في البلدة ، وكان من أقارب العجوز ، فجاء اليها وأوسعها لوما وتعنيفا اذ كانت ظالمة ، ولكن هي لم تكترث... ولوقاحتها وسوء خلقها راشقته بكلام لاذع ، واستعجلته بالخروج من منزلها ، وأخيرا اشتد غضبها ، فتناولت من صحن كان قريبا منها واحدة من المكرش (المصبان) ، ورمته بها ، فانفجرت في وجهه كقنبلة يدوية ! فاحتدم هو بدوره وأهوى اليها بصفعة ، ولكن يده لم تقع على قفاها ، بل في فمها ، فعضته عضة بليغة ! ولا ريب أنك في اختلافك الى المسجد ، قد رأيت يده مغلولة الى عنقه بالرباط الصحي !

وسكت سعيد عن الكلام ، واستشرف ينظر الى شخص يسلك مجازا ضيقا بين الحقول ، فقال له أبو حامد : ما لك تحدق ؟ ذلك ولدي ذاهبا الي المرعى... أعرض عن هذا ودلني على رجل أزوجه ابنتي !

فأجاب سعيد من فوره : زوجها بمن يستطيع أن يرحل بها عن حماتها الظالمة !

أبو حامد : من أين لي معرفة بهذا ؟

سعيد : أنا أستطيع ذلك ان رضيتني لابنتك بعلا .

أبو حامد : ما هذا يا سعيد ؟ أتريد المزاح؟

سعيد : كلا ، أنا لم أقل الا الجد !

أبو حامد مسرورا : هي لك من دون الناس . وبعد بضعة أسابيع نقلت ليلى الى بيت زوجها سعيد... وما مضى على ذلك زمن طويل ، حتى أذاع الأقارب والجيران احسان أم سعيد الى كنتها ، وقالوا : ان ولدها سعيدا كان من قبل أنذرها بالرحيل عنها ان جارت...

البليدة **احمد بن عاشور**

في مجلس الأمن ، بانه مستعد باسم الدولة السوفياتية ، لترأس جلسة شهر اوت ، حسب النظام الابجدي المتبع لمجلس الأمن، وانه سيحرز عن عجل محضر جلسات هذا الشهر وبرنامج اعماله .

وتساءل الناس كافة : ماذا تخفي هذه المناورة الروسية وراءها يا ترى ؟ فروسيا والدول الملتفة حولها قد غادرت مجلس الأمن منذ مفتتح السنة الحالية ، وقاطعت سائر لجان هيئة الأمم ، محتجا على بقاء ممثل الصين الملقبة بالوطنية ضمن ذلك المجلس وتلك اللجان ، في ساعة لم يبق فيها وجود لتلك الحكومة ، اللهم الا ثلة من اللاجئين في جزيرة فورموزا ، تحت حماية سفن امبركا وطائراتها .

وحلت الساعة المنبئة ، فاجتمع مجلس الأمن ، وترأسه الرفيق ماليك ، وظهرت يومئذ الخطة السياسية الروسية بصفة جلية علنية . وكانت خطة موفقة ماهرة بالنسبة لمبتكريها والتلسجين على منوالها .

كانت غايتها الأولى : استعمال منبر مجلس الأمن وسيلة للدعاية الواسعة العريضة ، واغتنام فرصة رئاسة مجلس الأمن لنشر فكرة روسيا في سائر اصقاع العالم ، واذاعة اراثها وافكارها حول الحالة الحاضرة من ناحيتيها الحربية والسياسية ، في سائر الاوساط التي كانت مغلقة دون ذلك ، لا تسرب اليها تلك الافكار وهاتيك الاراء الا لماما .

اما الغاية الثانية ، التي نجحت فيها الى اقصى حدود النجاح ، فهي عرقلة اعمال مجلس الأمن ، وشل نفوذه ، وتعطيل سيره مدة شهر كامل ، ريثما يتمكن الكوريون الشماليون من تحقيق البرنامج ، ودحر العدو ، وتطهير شبه الجزيرة من حضور الجند الاجنبي ، وعندئذ تعلن البلاد حكومتها الموحدة ، وتباشر الانتخاب التشريعي الذي يجمع لها مجلسا وطنيا ، وينتهي الاشكال ، وتغدو اعمال الامريكيين ومن سار على غرارهم من الأمم المتحدة ضربا من العبث والاعتداء على حرية وعلى ارادة الشعوب .

فالجدال العنيف الذي كان يثيره الرفيق ماليك كل مرة ، والمحاورات الجافة القاسية التي كانت – ولا تزال – تدور بينه وبين ممثل امبركا ، ونائب فرنسا ، ومبعوث انكلترا ، وغيرهم من رجال مجلس الأمن ، كانت كلها مجادلات ومناقشات اكادمية ، لا طائل تحتها ، ولا غاية تدرك من ورائها ، اللهم الا ما قررناه فيما سلف ، من كسب الروسيين للوقت من جهة ، ومن شل ايدي مجلس الأمن وتعطيل سيره من جهة أخرى.

فالرفيق ماليك يعرض اولا مشكل تمثيل الصين الشيوعية ، ويقضي المجلس اياما في دراسة ذلك المشكل بصفة حادة جافة ، ثم لا يصل الى نتيجة مرضية لروسيا ، فيكتفي الرفيق ماليك بتسجيل الاخفاق ، ويرضى مضطرا حضور ممثل تشان كاي شيك الذي يتكلم باسم الصين . ثم يعرض مشكل حل قضية كوريا بصفة سلمية ، وهنالك يجد مجال القول ذاسعة ، فيصول ويجول ، ويتكلم ويخطب ، ويرعد ويبرق ، والساعات تمضي، تتلوها الايام والاسابيع ، والمجلس يقف امام مشكل عويص الحل ، هو احبولة نصبها الرئيس من صنع يديه : ذلك هو مشكل قبول ممثلين عن كوريا الشمالية ، ليدلوا في الموضوع بآرائهم وليبينوا وجهة نظر حكومتهم التي افصح عنها الرئيس بصفة لا تترك لقائل ما يقول .

والمجلس في دورته الماضية اعلن قبول ممثلين عن كوريا الجنوبية ، التي قرر انها قد اعتدي عليها ، لكن الرئيس ماليك يقول ان ذلك الاعلان غير قانوني ، وانه لن يصادق على استدعاء ممثلي كوريا الجنوبية ، الا اذا ما قرر المجلس استدعاء ممثلي الشماليين كذلك .

والمجلس لا يريد الرجوع في امر قرره ، ولا يريد قبول نواب عن الذين اعلن انهم رجال الاعتداء ، ويقف هنا حمار الشيخ في العقبة . فلا هو يتقدم ، ولا هو يتأخر .

محاولات :

هكذا انقضت ٢٥ يوما منذ تراس الرفيق ماليك مجلس الأمن ، ولم تبق لرئاسته الا خمسة ايام . فهل يمكن ايجاد حلول معقولة خلال هذه الايام القليلة ؟

انني لا اعتقد ان الامر يتعلق بالحالة العسكرية اكثر مما يتعلق بالحالة السياسية . فاذا ما تمكن الكوريون من تحطيم الخط الدفاعي الامريكي الاخير وتقدموا نحو فوزان ، وتجسم نصرهم ، رأينا محاولات الرفيق ماليك تشتد وتتوالى حتى بعد انتهاء دور رئاسته ، فيفض السلاح المشكل قبل ان تقول السياسة كلمتها – اما اذا ما أخفق هذا الهجوم الكوري الاخير ، وتمكن الامريكيون ومن اليهم من الثبات والاستقرار، وظهرت بوادر التصلب والاستعداد للهجوم المضاد ، ومكن يومئذ للسياسة الروسية ، ان تجد اقتراحا ، او ان تقبل اقتراحا ، يضع حدا للازمة ، ويحل المشكل حلا سلميا ، ان كانت نوايا الحكومات شيوعية كانت او رأسمالية ميالة لحل هذا المشكل ، والوقوف دون تشعبه واستحالته الى حرب عالمية .

فهنالك مثلا اقتراح الهند المتعلق بتشكيل لجنة من « الستة الصغار » اي اعضاء مجلس الأمن الذين يمثلون الدول الثانوية ، تجاه « الخمسة الكبار » الذين هم الاعضاء المؤسسون المالكون لحق الرفض (الفيتو). فهذه اللجنة تسعى لايجاد حل معقول طبيعي للمشكل ، بعيد عن الاغراض المتنافرة والاهواء المتباينة، ثم تعرض ذلك الحل على مجلس الأمن ، فاذا ما صادق عليه ولم يستعمل احد ضده حق الفيتو ، اصبح ذلك الحل قانونا متبعا وسنة يسير عليها المجلس . لكن هذا المقترح لا يزال على الرف ، ولست ادري ان كانت الدول المشاركة تقبل به في آخر الامر ام لا.

وهكذا تثبت السياسة جمودها وعجزها ، بينما يظهر السلاح قوته وبطشه . والقاعدة الاساسية في هذا العالم هي لم تتغير :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

حمى الاستعداد :

فعلى هامش هذه الحوادث الحربية والسياسية ، تحت تأثيرها ، اخذت حمى الاستعداد تستولي على كافة بلاد العالم ، واصبحت كل بلاد ، وخاصة في القارة الاوروبية ، ترى انها ستكون في مستقبل قريب الضحية الأولى للغارة الشيوعية ، وتستمد الاستعداد المالي والادبي لتجهيز القوى والوقوف على ساق الحرب ، استعدادا للطوارئ .

والدولة الامريكية تنفخ في ذلك البوق ، وترسل النذير يتلو النذير ، وتهيب بالعالم الديموقراطي ان يتسلح ويتجهز حتى لا يذهب ضحية العدوان الشيوعي ، ثم هي تفتح خزائنها ، ومصانعها ، لتتدفق الاموال ولتتدفق السلاح على كل من يريد ان يتسلح وان يتجهز .

وهكذا هبت على العالم ريح حرب جامحة ، ويوشك التيار الصناعي العالمي ان ينقلب حربيا مخربا بعد ان كان سلميا عمرانيا .

وصرنا نرى انكلترا تعلن النفير وتتجند ، وهي ابعد الدول عن العسكرية والتجنيد .

ونرى فرنسا وهي التي ذاقت الامرين من الحرب والقتال والتي تناولتها ايدي الخراب واستنزفت حرب الهند الصيني قواها العسكرية والمالية ، تعلن استعدادها لتجهيز ١٥ فيلقا جديدا يقتضي لتجهيزها انفاق الفي مليار من الفرنكات ، على شريطة ان تقسم أمبركا بالعبء الثقيل ، وعلى شريطة ان تركن كل دولة اروبية الى بذل مثل ذلك الجهد حسب عدد سكانها وامكانياتها الاقتصادية .

ونرى دولة المانيا تنادي رسميا بوجوب تجهيز فرق البوليس المسلح ، لتقابل الفرق الالمانية المجهزة في القسم الذي يحتله الروسيون ، حتى اذا ما وقعت الواقعة ، ورأى الالمانيو الشرق ان يحتذوا حذو كوريي الشمال ، وان يتقدموا لتوحيد المانيا كما تقدم الآخرون لتوحيد كوريا ، وجدوا امامهم قوى من غير قوى كوريا الجنوبية التي ذابت كما يذوب الثلج تحت وهج الشمس .

ونرى تركيا تطالب رسميا بالانضمام الى ميثاق الاطلسي ، حتى لا تجد نفسها يوما ما واقفة لوحدها تجاه الخطر الروسي ، وليس لها الا « صداقة » الامريكيين واعاناتهم المادية المحدودة .

بل نرى اكثر من ذلك ، نرى مجلس الاتحاد الاروبي الذي ينعقد الساعة بمدينة سترازبورغ ، يستمع الى خطاب العجوز الداهية تشرشل ، ويصفق له كثيرا ، عندما ينادي بوجوب تكوين جيش اتحادي اروبي عام ، يتبع وزارة حرب موحدة . وعندما ينادي بوجوب القاء القنبلة الذرية جزافا ، وسريعا ، على المدن والمصانع والمعاقل الروسية ، حتى يدك اسسها دكا ، ويتلف معالمها ، ويسمح للشعب الروسي يومئذ (حسب دعواه) ان يتحرر من استبداد الشيوعيين الذي هو افظع واقسى من استبداد القياصرة :

الى هذه الدرجة وصلنا .

فما هي يا ترى المعجزة التي تنقذ العالم من هول المجزرة التي هو سائر نحوها قدما وهو كاره ؟

الموقف العربي :

في هذه الاثناء ، وخلال الاسبوع الاخير، اجتمعت في مدينة الاسكندرية اللجنة السياسية للجامعة العربية ، بحضور سائر الاعضاء . وكانت جلسة موفقة ، اذ اسفرت بعد طول النقاش والجدال عن مقررات اجماعية ، تحدد موقف العرب عموما من الازمة الحاضرة ، والازمة المقبلة .

فمن تلك المقررات عدم اعتراف الدول العربية بالصين الشيوعية ، وعدم التصويت لها .

ومنها ترشيح دولة لبنان لاحتلال مقعد مجلس الأمن بعد انتهاء اجل مصر فيه .

ومنها اعلان الحياد التام في قضية كوريا ، وعدم المشاركة فيها ، ما دام مجلس الأمن لم يقرر قرارا لصالح العرب ، ولم ينفذ اي قرار لصالح العرب . فالعرب يقولون ان من لم يكن معنا ساعة الشدة ، لن يجدنا معه ساعة الشدة ، فهنالك قضية مصر والسودان، وهنالك قضية اللاجئين ، وهنالك قضية فلسطين برمتها ، وهنالك عدد من القضايا لم نر مجلس الأمن استعمل فيها من الحزم والشدة ما هو يستعمله او يحاول استعماله في كوريا . والعرب يأنفون ان يروا العدل يكال بمكيالين ويوزن بميزانين .

فاذا ما وقفوا معنا الموقف اللائق ، واذا ما اعترفوا لنا بحقنا ، واذا ما نصروا قضايانا العادلة التي لا تزال منشورة يعلوها الغبار ، عندئذ ينظر العرب هذه القضايا نظرة أخرى، وعندئذ يقفون الموقف الايجابي الذي تقتضيه مصالحهم خاصة .

اما اليوم ، والكل في حاجة الينا ، والى بلادنا ، والى مراكزنا ، والى مواردنا ، فليتقدموا نحونا مساومين ، ونحن عندئذ ننتظر...

أبو علي

في الشمال الافريقي

في الجزائر

طربت الصحف الاستعمارية هنا طربا زائدا لقرار الحكومة الاخير الذي يقضى بمد اجل بقاء م. نايجلان في وظيفه بالجزائر الى ان يحدث امر جديد ، وذلك لما توفر في الرجل من الصفات التي تتطلبها سياسة الاستعمار ، وترتكز عليها قوته ، فحق – بناء على هذا – ان يزول الاضطراب الذي ساد اوساط هذه السياسة عندما من جراء ما اشيع من انتهاء ماموريته كوال على الجزائر ، كما انتهت مامورية موتص بتونس .

ان عهد م. نايجلان في الجزائر قد حقق للمستعمرين كثيرا من آمالهم الكبار ، فهم يأملون ان ينالوا على يده ما بقى لهم منها في هذا العهد الزاهر ، ولقد اوجسوا اولا خيفة من شيء يدعونه « المجلس الجزائري » فاستطاع م. نايجلان ان يبدل خوفهم امنا ، اذ أخرج لهم هذا المجلس الى الوجود وصنعه على الشكل الذي يريدون ، ومكن لسياستهم المتبقة فيه فلا شيء يتم في قاعته الا ما يغذى هذه السياسة ، ويوطد اقدامها توطيدا يجعلها اقوى مما كانت عليه . ولهذا الفضل الذي اسداه اليهم في ساعة العسرة عز عليهم رحيله ، فلم يطيقوا الصبر على مفارقته ، ولا سيما انهم قادرون على استبقائه بين ظهرانيهم .

مؤتمر الشمال الافريقي في باريس :

ان الظروف التي انعقد فيها هذا المؤتمر بحضور م. نايجلان وزميليه م. بيرليى والجنرال جوان مما جعله ذا اهمية خاصة في نظر بعض الصحف ، ومن ذلك : النظر في كيفية انجاز مشروع تجهيز هذه البلاد بمعامل مختلفة يرتكز عليها الدفاع المقبل عن الشمال الافريقي ، وهو ما لم يكن قد تم منه شيء فيه ايام الحرب الاخيرة .

اما غير هذا من حركات الاحزاب السياسية واماني الشعب القومية فشيء لا يهمله المؤتمر تماما ، ولكن السياسة الاستعمارية التي علمتنا ان القوة وحدها هي التي يجب الرجوع اليها في حل المشاكل – مما جعلنا نعتقد ان النقطة الأولى هي التي ظلت مهيمنة على المؤتمر بصورة خاصة .

غلة التين في بلاد القبائل :

قالت جريدة « لاديبيش كوتيديان » المهتمة بشئون الفلاحة الجزائرية فيما كتبته اخيرا : « ان غلة التين في بلاد القبائل ضئيلة هذه السنة لا تفي بشيء ، وان جهود الفلاحين والمتجين للتين في هذه المناطق ليوشك ان تذهب كلها سدى ، فوجب على ضوء هذا ، ان تتخذ تدابير لمساعدتهم وتخفيف وطأة هذه الحالة عنهم .

ونحن نقول : ان الحالة هذه السنة لكما وصفت الجريدة التي شاءت هذه المرة ان تظهر عطفها على هؤلاء الفلاحين المنكودي الحظ . ولكن غلة التين قد كانت في السنتين الماضيتين حسنة الى حد لا يضيع معها شيء من جهود اولئك المتجين ، فلماذا لم تتخذ هذه التدابير نفسها لتمكينهم من استثمارها واستغلالها على الشكل الذي يرضيهم ؟ بل اتخذت تدابير أخرى ضدهم فافسدت الحالة على المتجين والمصدرين على السواء .

ولعل ما وقع بالمجلس الجزائري من الاحتجاج على هذه الحالة في دورته الاخيرة ، اذ قضت السياسة الاستعمارية معاكسة المتجين للتين والتمر في الجزائر بتقديم ما ينتجه غيرهم من هذا النوع في بلاد الاجانب هو الذي انطق هذه الجريدة كما انطق من قبلها م. ابو ، وبعض رفاقه ممن يسيطرون على الانتاج الفلاحي الجزائري ، فاستنكروا الاتفاق الفرنسي الايطالي في هذا الشأن .

ارتفاع الاسعار :

هبت موجة ارتفاع الاسعار في هذه الاسابيع الاخيرة فارتفع كل شيء من المواد الغذائية الهامة وفوجيء الناس بذلك في البادية والحاضرة فهم يتساءلون عن النبا العظيم :

اهذه بادرة من بوادر الحرب المقبلة ام هي ظاهرة جديدة يريد من بايديهم مقاليد الامور في هذه البلاد لفت الناس اليها عن طريقها ؟

والحق ان الاسعار ما برحت تزداد وترتفع منذ وضعت الحرب الاخيرة اوزارها حتى ان ايام الحرب كانت ارحم بالناس اذ كانت هذه الاسعار معتدلة على وجه العموم لا تنال من دخل الفلاح الاهلي والطبقات المتوسطة او الفقيرة بالدرجة التي تنال منه اليوم .

والادهى الآن ان كل شيء يمكن وقفه في هذه البلاد ووضع حد له عن طريق القوة الا ما هو من قبيل ارتفاع الاسعار وغلاء المعاش ، فهو تيار لا قبل لهذه القوة به .

والامر ان العنصر الاهلي هو الذي يصطلى وحده بنار هذا العذاب المهين ، اما العنصر الاوربي فابواب النجاة مفتحة امامه فهو يلجها متى شاء اذا شعر بدنو الخطر الى حماه .

ولقد بحثنا في آثار هذا الغلاء الفاحش في الشعب فلم نجده مس الا هذه الكثرة الضخمة من ابناء البلاد فجعلهم في جحيم من العذاب لا يطاق . اما غيرهم من العناصر الاخرى فما رايناهم الا في نعيم من الحياة ، اذا رايتهم في الشتاء خلتهم جميعا ملوكا لوفرة ما لديهم من وسائل العيش والحياة في هذا الفصل ، واذا رايتهم في الصيف خلتهم ابناء ملوك ابتسمت لهم الحياة فوفرت لجميعهم لذات السرور والمرح فهم يلعبون ويمرحون ويتنقلون على سيارات ضخمة فخمة يرتادون الجبال والشواطيء حيث الهواء الطلق والماء العذب والعيش الهنى .

وانك لتستطيع ان تعد السيارات الرفيعة التي تمر امامك في سرعة البرق فيصل بك العد في بضع دقائق الى المائة او اكثر من غير ان ترى في واحدة منها شبح اهلي الا ان يكون سائقا مستخدما .

وهل يوجد هذا النوعان من الحياة في غير بلاد يسوسها الاستعمار سياسة من نوع ما نعرف ؟

* * *

في المغرب

من اخبار المغرب الشقيق ان الجنرال جوان قد خف اخيرا الى طنجة حيث اجتمع بالجنرال فاريلا المقيم العام بالمنطقة الاسبانية . والغرض من الاجتماع – كما تقول الاوساط المطلعة – هو تنسيق اعمال سياسة الحماية المتبعة في المنطقتين ، حتى يتسنى للمقيمين العامين ان يواجها الطوارئ ويدافعا عن الاستعمار الفرنسي والاسباني على ضوء سياسة استعمارية موحدة يشد بعضها بعضا .

ومن مظاهر الاتحاد بين السياستين ان كلا من المقيمين رجل جندية لا يستعصى عليه امر في منطقته حيث الناس عزل الا كان أول وآخر ما يلجأ اليه لمعالجة الحالة امتشاق الحسام واعمال السلاح والامعان في التشريد والابعاد . ومن وراء هذه الجندية التي جمعت بين الرجلين فكانت رحما بينهما – تلك السياسة الاستعمارية المزدوجة التي يجب ان لا تحيد عنها الحمايتان في المنطقتين ، وتلك هي التمكين للسيطرة الاستعمارية في البلاد باسم الحماية او الاقامة العامة . واذ كانت مراقبة الصحف من لوازم الحرب والجندية فقد استعان بها الجنرال جوان في منطقته – وهو في السلم – على تنفيذ بنود سياسته فكم افواه الصحف الوطنية وحاول ان يكسر اقلام المفكرين تكسيرا حتى لا تخط شيئا من مخازى الاستعمار البغيض .

معهد فاروق الاول بطنجة :

قرانا في بريد الشرق الاخير ان مجلس الوزراء المصري قد قرر انشاء معهد فاروق الأول للثقافة الاسلامية بمدينة طنجة . فاهتزت الاوساط العربية في اقطار المغرب لهذا الخبر السار ، وابتهج الناس اى ابتهاج بهذا العمل الذي اذا تم على الوجه المطلوب كان مفخرة من مفاخر حكومة مصر الشقيقة ووزير معارفها المعروف بغيرته على الثقافة العربية وحرصه على نشرها بين ابناء هذا الشمال الافريقي .

وان الجميع لفي تطلع وتشوف زائدين الى تنفيذ هذا القرار حتى يصبح معهد فاروق الأول منارا وهاجا بهذه المدينة في الآتي القريب .

* * *

في تونس

اذا نقرنا بين المتفائل الى الخلاف الراهنة بتونس قلنا : ان السياسة قد تطورت هناك بعض التطور ، وجد في الامور جديد ، فقد ذهبت وزارة الكعاك وتفرق رجالها في البلاد ينتجعون الغيث ويبتغون لانفسهم الراحة من عناء الاعمال والمسئولية الكبرى التي اثقلت كواهلهم هذا الزمن الطويل ، فخلفتها وزارة أخرى تمتاز الآن بامرين اثنين احدهما : ان المقيم العام قد ابدى رضاه عنها بصورة خاصة اذ جاءت – كما اراد – وزارة ائتلافية تمثل ما في البلاد من مختلف النزعات السياسية ، وبذلك تكون قد قامت – حسب تصريحه للصحف – على دعائم مكينة تجعلها ذات حظوة لدى مختلف العناصر الممثلة للراى العام ، وهو ما لم تتصف بشيء منه الوزارة الذاهبة . وزاد بعد الثناء العاطر عليها فعين لها اعمالا يجب ان تباشرها بسرعة ، وهي تتلخص في نقط ثلاث منتزعة من الاصلاحات المنتظرة السبعة :

١) تركيز ذاتية الحكومة التونسية .
٢) ادخال اصلاح ملائم على الوظائف العمومية .
٣) الاصلاحات البلدية .

ولقد نعتت بعض الصحف التونسية فدعت مجموع هذه المسائل الثلاث « بالاصلاحات الجوهرية » وبذلك نكون قد انتقلنا من اصلاحات منتظرة الى اصلاحات جوهرية .

اما الامر الثاني الذي تمتاز به الوزارة الجديدة فهو مشاركة الحزب الدستوري الجديد فيها ، تلك المشاركة التي قال الناطقون باسم الحزب في تبريرها ما ملخصه : انها مرحلة من مراحل كفاح الحزب المستمر ، ثم هي تعبير صادق عن حسن طوية الدستوريين المشاركين . ولئن بدا انها مغامرة فليست بمخاطرة وانما هي تجربة قد تكون كبيرة صعبة ، ولكن الحزب يقظ متبصر مؤمن بالانتصار في النهاية . ويزيد هؤلاء الناطقون فيشرحون مهمة الوزارة الجديدة ورسالتها قائلين : بانها محصورة في السير بالبلاد التونسية الى استرجاع سيادتها الداخلية الخ.

اما نحن فحسبنا ان نقول بهذا الصدد : ان الغاية تبرر الوسيلة .

الزهـاوي وبكاء الشبـاب

مهداة الى روح الزهاوي الخالد

المرحوم جميل صدقي الزهاوي علم من أعلام الشعر الذين أنجبهم العصر الحديث ، وفحل من فحوله الذين قامت على روح التجديد والثورة عليهم القديم البالي التي غمرت نفوسهم الحساسة ، نهضته الخالدة المباركة التي بسقت أفنانها ، وتفرعت غصونها ، وآتت ثمرها الشهي اللذيذ المنعش .

وقد عرفه الادباء وهواة الوحي الشعري الجليل ، منذ ظهر على مسرح الأدب ، وبدا نجمه لامعا وضاء في سماء الشعر ، فعرفوا فيه اللمحة الطائرة والنظرة الفلسفة الدقيقة ، كما عرفوا فيه النفس اللطيفة التي تعشق الجمال ، وتهيم به ، وتهتز لمجاليه وصوره ، اهتزاز الأزهار للندى باكرها ، والخمائل للنسيم العليل يداعبها ، فتفيض بالشعر الوجداني الرقيق .

أجل ، عرفوا فيه الطائر الغرد ، والبلبل الصداح ، والشحرور الذي ما برح يشدو بالألحان العذبة ، والنغمات الشجية الرقيقة ، حتى عدت يد المنون القاسية على قيثارته فحطمتها ، وعلى جزوته المتقدة فاطفأتها ، وعلى نفسه اللطيفة فأودت بها .

عرفوا فيه كل ذلك ، وهو الشيخ الذي جف منه العود ، وذبل منه الغصن ، وتصوح منه زهر الفتوة ، ونالت من قوته الستون ؟ ولكنها الشاعرية الجياشة الفياضة تكون في المرء تأبى الا أن تفيض ، كما تفيض الكأس اذا امتلأت ، وتغرد ، كما يغرد الطير على أفنان الشجر .

ولعل أول ما يواجه الناظر في شعر الزهاوي من الصور والألوان ، وتتأثر له نفسه ، وتكاد تذوب حنوا وشفقة عليه من جرائه ، هذه الصورة الماثلة في بكائه الشباب ، وندبه أيام فتوته وحداثته ، وان شئت فقل : أيام أنسه ومرحه وطربه .

تقرأ شعر الزهاوي ، فيستوقف نظرك منه ما يشيع في ثنايا أكثره من شكوى وتبرم، وحملة على الدهر وأهله ، وندب للشباب وأيامه ؟ وتتساءل في نفسك : أيرجع هذا الى ما جبلت عليه نفس الشاعر من شدة حساسية ، ورقة مزاج ، أم هناك عوامل أخرى أثرت فيه ، وصبغت شعره بهذا اللون القاتم ؟

وما أنس لا أنس الشباب فانه
على ما به من خفة غرة العمر

* * *

أمامي أرى ماء نميرا وبي صدى
وما لي الى الماء النمير سبيل
افكر في الماضي فلا هو عائد
الي ولا هو عن ناظري يزول
وان حياة الشيخ بعد صراعه
وخيبته عبء عليه ثقيل
لقد حال مني كل شيء عرفته
سوى ذكريات لا تكاد تحول

* * *

مصيبتي في الهرم فانه امتص دمي
لم يبق مني غير جلد ذابل وأعظم
صعب على السير من ضوء الضحى للظلم
اني أرى الموت أمامي ماثلا من أمم
من ضامن ألا يكون الشيخ بالمنهدم

* * *

انما في بلادنا الشعراء
فئة في أوطانهم غرباء
لا رخاء ولا أمان ولا ما
ل ولا عزة ولا سراء
ما جروح تدمي الجلود بها
مثل جروح تدمي بها الأحشاء
لم أجد للجمهور عطفا عليهم
وكأن الجمهور منهم براء

ولا ريب أن الزهاوي في بكائه الشباب ، وندبه أيام فتوته ، جاز على سنن من تقدمه من الشعراء الذين حفظ لهم التاريخ الادبي قصائد شجية في التلهف على الشباب ، وذكر محاسن أيامه البيض الزواهر التي ولت على عجل ، كالشريف الرضي وأضرابه ، بيد أنه من جهة أخرى يرشدنا الى جانب معتبر في نفسه ، وأصل هام في شاعريته ؟ ذلك هو رقة احساسه ، ولطافة شعوره ، وصفاء جوهره النفسي ، فيبعثنا هذا على التأسف لفقده ، والتألم لضياعه ، ولا تتماسك أن نسكبها عبرة حارة على خلو مكانه في صف شعرائنا المعاصرين المجيدين الذين هم حداة القافلة ، وحاملوا لواء النهضة ؟ وما أقلهم ؟ فلو أن شاعرنا كان منزور الحظ مما يسمى « الاحساس والشعور » ، لما أسى على شبابه وبكاه ، وأكثر من التفجع عليه في شعره ؟ ولو أن طبعه لم يكن طبع شاعر موهوب ، فلم يكن صافيا مشرقا ، لما استطاع أن يصور لنا آلامه وأشجانه تصويرا ممضا موجعا ؟ لكنه كان على خلاف ذلك ، كان قوي الاحساس ، موفور الشعور ، ملتهب العاطفة ، صافي الطبع ، فوجد على شبابه وبكاه ، وأكثر من الحنين اليه في شعره ، وفي هذا ما يكفي لحثنا على تقديره وعدم نسيانه وتجاهل قيمته .

وحق للزهاوي وأمثاله أن يبكوا شبابهم، فان الشباب حديقة الأزمان ، كما قال أحد شعراء العصر :

ان الشباب حديقة الأزمان
عطرا لروائح ناصع الألوان
مثل الربيع اذا جلوت بسحره
نور الربى وأطايب البستان
روح من الفردوس يشمل نشره
تغدو به الحياة روض جنان

ويعجبني هنا أن أورد قول أبي العتاهية قديما في الشباب :

يا للشباب المرح التصابي
روائح الجنة في الشباب

* * *

يحلو للمرء في بعض الأحيان أن يعرف مدى الصلة التي تربط بعض الشعراء بعالمهم النفسي ، فيعمد الى آثارهم يدرسها ، ويجيل النظر فيها ، ويحاول عصرها عله يخرج من وراء ذلك بنتيجة تبتهج لها النفس ويطرب لها القلب ، ولكن يطول البحث ، وتستمر المحاولة ، ويتتابع الدرس ، ولا ينتهي الى طائل .

فاذا ما ولى وجهه شطر حافظ والزهاوي والكاظمي وولي الدين وأضرابهم من الشعراء الذين تخرجوا في مدرسة البؤس ، وصهرهم الألم في بودقته ، فكون منهم شعراء من الطراز الأول ، فانه يجد نفسه أمام صنف من الشعراء جديد ، يمتاز أول ما يمتاز بصدق اللوعة ، وحرارة الدمعة ؟ يجد نفسه أمام قلوب معذبة ، ونفوس معناة ، وأفئدة برح بها الألم ، وأضناها الجوى ، فهي تلتمس العزاء والسلوى ، ولكن لا تجدها في دنيا الناس ، دنيا الأنانية والأثرة؟ وانما تجدها في هذا الصديق الوفي الكريم الذي يقال له « القريض » ، فهي تأنس به ، وتطمئن الى مناجاته ومحادثته ، وتجد في الافضاء اليه بحديث أشجانها وآلامها متعتها الكبرى . ولا يتمالك تلقاء هذه الصور والألوان التي يجدها أن يرثي لحالهم ، ويتألم لألمهم ، ويقول في نفسه : وارحتاه لهؤلاء المساكين الذين جنى عليهم شعورهم !

وكم أتعب الشعور أناسا في هذه الحياة ، وكم كان مصدر شقاء لهم ، فعاشوا ما عاشوا معذبي الروح والفكر ؟ وويح الانسان اذا عاش دهره معذب الروح ، مضني الفكر ، فذاك – لعمري – هو الشقاء بعينه وان نعم جسمه بالخيرات والملذات .

ولا أحسبني بعد هذا البيان في حاجة الى أن أقول : ان هناك فرقا بعيدا بين المنزلتين ، الا شتان بين طائر مهيض الجناح يغني فيكون غناؤه صورة من الألم الممض الذي يختلج في صدره ، وبين طائر آخر سليم الجناح يغني ، فلا يكون غناؤه الا ضربا من ضروب الصبيان ولعبهم ، وهل للعب الصبيان غاية ؟ وهل له مبعث ؟

لا شيء ، اللهم الا ارادة اللعب .

ولسنا – بهذا – في مقام الموازنة بين شاعر وشاعر ، وانما نريد أن نقول : ان الشعر الحقيقي الذي يصح أن يطلق عليه هذا الاسم ، هو الذي يكون صدى لما يجول في النفس من عواطف وأحاسيس، ويضطرب فيها من آلام وآمال ، وشعر الزهاوي – ولا شك – من هذا الضرب .

ارجع – يا سيدي القارئ – الى هذا الشاعر الفحل ، وحاول أن تلقي على شعره نظرة من نظراتك الخاطفة أو المتقصية ، فاني واثق من أنك ستجد فيه ألوانا من الأسى، وضروبا من التوجع ، وأقباسا من اللوعة القلبية ؟ ستجد فيه زفرات وأنات تختلف قوة وضعفا ، وشدة ولينا ، وحرارة وخفة ، ولكنها في مجموعها تتفق في الافصاح عن معنى واحد ، هو شدة حساسية هذا الشاعر، ورقة شعوره ، وصفاء جوهره النفسي ؟ ستجد فيه تحسرا على الشباب وبكاء لذهاب أيامه البيض الزواهر ، ولكن هل يجدي التحسر أو البكاء شيئا ؟

لقد بكى الشاعر العربي قديما ، وتمنى أن تعود أيام شبابه الأولى ، فما نفعه بكاؤه ، ولا أجدى عليه تمنيه شيئا :

ألا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب

اقرأ – ان شئت – قصيدته « زهرتي »، أو قصيدته « تحطمي تحطمي » أو غيرهما من القصائد ، فانك ستجد في القسم الأوفر مما تقرأ شواهد على ما ذكرنا وزيادة ، على أنه يطيب لنا أن تتحف القارئ الكريم ، بايراد نماذج عديدة من هذا الشعر الحي الرقراق الذي قاله الزهاوي في خصوص البكاء على الشباب ، لو كان مجال الصحيفة من السعة بحيث يحتمل ذلك .

ومهما يكن من أمر ، فنحن لا نود الانتهاء من هذا الحديث ، دون أن نشير الى قصيدته « شكوى الشيخ الى ابنه » ، فهي – بحق – من أروع الشعر العاطفي وأبلغه . وكان

(البقية في أسفل الصفحة التالية)

في طرابلس

اذا صح ما نشرته الصحف اخيرا عن ليبيا من ان المستر بلت مندوب هيئة الأمم المتحدة في ليبيا قد قدم اقتراحات من شانها ان تعرقل قرار الأمم المتحدة الخاص بالاستقلال الليبي فقد صح ان نعده من مقدمات وطلائع ما يقوم به نواب الدول المستعمرة المشاركة في المجلس الاستشاري الليبي من مؤامرات ضد القرار المذكور كما حذرنا الاخوان الليبيين منها في كل ما كتب هذا القلم عن هذا القطر الشقيق . وربما سئل المستر بلت عن مصدر هذه المقترحات المنسوبة اليه فصدع بالحقيقة قائلا انه ما تقدم بها الى المجلس الا تحت ضغط بعض الدول الاستعمارية . وقد ناقشها وعارضها بشدة مندوبو مصر وطرابلس وبرقة ، وايدها المندوب الايطالي الذي يرجو ان يجد في عمل زملائه المستعمرين كل ما يحقق آمال ايطاليا الاستعمارية .

من فرنسا :

تبرع لفائدة « البصائر »

توصلنا من السيد محمد الدايخ بحوالة ٢٩٠٠ فرنك ، وهو المبلغ الذى تبرع به على جريدتنا بعض القراء القاطنين بمدينة « بيرفيت » من « البيريني » العليا بفرنسا ، وها هي قائمة اسمائهم :

السادة : محمد الدايخ ، خليفة القمري ، محمد علد ، حسين داواجي ، محمد بن الزحاف (والخمسة من مزونة بعمالة وهران وقد تبرع كل واحد منهم بمائة فرنك).

محمد الأخضري وعلي عمرو (والاثنان من اربعاء بنى يراثن بعمالة الجزائر . وقد تبرع كل واحد منهما بمائة فرنك).

الحسين الزايدي وآكلي ابركان (والاثنان من تيزى وزو) عثمان بيرام وسعيد البكيرى (والاثنان من سطيف). وقد تبرع كل واحد من هؤلاء الاربعة بمائة فرنك . والسيد مصطفى عيسى ألدى (من مزونة ، عمالة وهران . تبرع بألف وخمسمائة فرنك). فهنيئا لهذه الاريحية وجزيل الشكر لمعاضدينا الكرام .

الزهاوي – رحمه الله – بقوله هذه القصيدة على لسان أحد الشيوخ الذين تقوس منهم الظهر ، ونضب معين القوة الحياة ، يناجي ابنه ، يريد أن يلفت أنظاره الى مبلغ الألم الذي يحز فى نفسه هو ، لذبول غصنه ، وتصوح زهرته ، وذهاب قوته . وما أرقه وأروعه فى قوله فى مطلع هذه القصيدة :

أبوك بأن يسردي بنى مهــدد
كأن الـردي سيف عليه مجـرد
ويشكو تباريحا تكاد تهده
وشيخوخة ليست عن الموت تبعد
أحس بفـر فى عروقى وأعظمى
يكاد دمى منه بجسمى يجمد
أقاد اذا رمت المضى لحاجـة
وأمشى كما يمشى الأسير المقيـد
كأنك بى شلوا على النعش سائرا
وعما قليل فى التراب يوسـد
تعال فقبلنى بنى مودعـا
فان فراقى يا بنى عنك مؤبـد

والقصيدة كلها على هذه الوتيرة من الروعة والتأثير والجمال والسحر .

رحم الله الزهاوي بقدر ما غنى وغرد ، وشدا وترنم ، وأشجى وأطرب ، ولا عدم العراق الشقيق الولود للنجباء فى شبابه الحاضر الناهض المتوثب للمعالى من يخلفه فى مركزه ، ويملأ الفراغ الذى تركه ، ويدفع المركب السائر الى الأمام بأهازيجه وأغاريده ، كما كان يدفعه ، وما ذلك على الله بعزيز .

صالح بو غزال

من جمعية الحجاج فى بيروت

الحمد لله الذى تكرم على المسلمين ، بفريضة الحج المبارك ، فريضة التعارف والتآلف ، والطهر والقداسة ، ودعاهم فيها لضيافته الى بيته المحرم كل عام حيث يخرجون من كل امر ذميم ، ويتحلون بكل خلق كريم ، ويجتمعون على عرفات ليحققوا بينهم التعارف الاسلامي المنشود ويتبادلوا كل رأى بينهم محمود ، وليوثقوا بينهم روابط الاخاء الدينى ويتكاتفوا على تنظيم شئون الدنيا واسباب سعادة الأخرى والى ذلك ترمى الآية الشريفة اذ يقول الله تعالى « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات ».

غاية الجمعية :

١ – الاعتناء بشؤون الحجاج الوافدين الى بيت الله الحرام وتسيير امورهم ومساعداتهم مساعدة ترفع عنهم التضجر وتسهل امامهم طرق السفر فى الشد والترحال .

٢ – مراجعة اولياء الشأن بكل ظلامة او حيف يلحق بالحجاج سواء كان فى الوطن او فى البلاد الحجازية .

٣ – الاعتناء بالنظافة والصحة العامة وارشاد الحجاج حبا براحتهم .

٤ – السعى فى تنظيم سكن الحجاج وتأمين رفاهيتهم عند المطوفين والمزورين .

٥ – تأمين راحتهم فى البواخر والسيارات والطائرات التى تقلهم الى البلاد المقدسة

٦ – النصح لهم فيما يدلهم على استكمال مطالب الحج التى تتوقف عليها نتائجها فى الاحكام والحكم .

٧ – تسترشد الجمعية بآراء العلماء وذوى الخبرة فى امور الحج .

هيئة الجمعية :

سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية : رئيس فخري

فضيلة الشيخ محمد عساف : مستشار

الحاج عبد الرحمن امين الدنا : رئيس

الحاج محمد راشد البربير : نائب رئيس

الحاج خليل ابو الحدود : مدير مسؤول وممثل الجمعية لدى الحكومة

الحاج جميل الخشاش : امين السر

الحاج ابراهيم الناطور : امين الصندوق

الحاج أحمد مختار ديه : محاسب ومعاون امين الصندوق .

وقد استحصلت الجمعية على رخصة رسمية من الحكومة اللبنانية بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٥٠ تحت رقم ١٨٨٢ يخولها العمل فى هذا السبيل لذلك فالجمعية تدعو اخوانها الحجاج مراجعتها بالعناوين تلفون ٦٩–٣٢ و٤٢–٢٩ صندوق البريد ٧٨٥ بيروت والله ولي التوفيق

المنصورية مبعث الجمال

هى بلدة جليلة المظهر ، جميلة المنظر تكتنفها سلسلة من الجبال الشامخة الجليلة ذات الالوان البديعة والاشجار الباسقة الكثيفة من حولها مياه غزيرة متدفقة ، منحدرة فى دلال منصبة فى بحرها الذى يبعث فى النفوس الروعة والجلال . وهى لا تقل اعتبارا ومجدا عن مدينة « جيجل » ان لم تقل اعز منها رونقا وافخم منها عبرة . وهى تبعد عنها بنحو ٤٥ ميلا يتراوح عدد سكانها بين ٨ و٩٠٠٠ نسمة منهم التاجر الماهر ، والفلاح الباهر الى ما شئت من انواع الحياة والكسب مما يدلك على تطورها الفكرى وحسن موقعها الطبيعي ودقة منشئها الأول حيث وقع اختياره على احسن مكان فى اعز ناحية من نواحي القطر الجزائرى التى تاخذ على النفوس مشاعرها وعلى العقول مداركها فوق ما فيها من بنايا حديثة شائقة عجيبة لها روعتها فى المنظر والجمال . وعبرتها عند ذوى الاقلام الذين لهم راى فى الأدب الحى ، وخبرة بالوصف الرائع الذى تستهوى حوله افئدة بنى الانسان .

زرت هاته البلدة الزكية ، فعرفت فيها الخلق القويم والنشاط المستمر والعمل المتواصل والنزاهة العربية التى تتمثل بصدق فى كهولها وبحق فى شبابها الذى يفيض حيوية ويتقد غيرة ودراية بقوميته القرآنية ، وشهامته العربية وحياته الاسلامية التى يذود عنها بنفسه وما ملكت يداه .

وكنت انعم ، وما النعمة بعيدة المنال ، فى هاته البلدة الناطقة بكل جميل . فاجالس شبابها حينا واسامره أخرى على اختلاف طبقاته وتباين قيمته ونزعاته شان الزائر الذى يحمل بين طيات نفسه – نزعة حب الاطلاع – فهذا يوقظ فى نفسى هزة عنيفة للحياة الحقة حياة الجد والعمل وذاك يملؤنى خبرة بأكنافها ويشعرنى بان وضعيتنا الحالية لا تلائم روح العصر الذى نعيش فيه ، وان المجد صعب المنال ولا وصول له الا عن طريقة العلم والثبات والصبر امام حوادث الازمان ونكبات الاعوام... وانه لمن الخبرة والسداد ان ارى بلدة كهذه تنعم فى بحبوحة من النضج الفكرى والجد العبق والتنافس المحمود – التنافس العلمي – والنشاط التجارى الذى يبلغ مدى الحقيقة والانتاج . على ان هاته البلدة رغم ما فيها من تعنت وتضارب فى الافكار... وبقدر ما فيها من صعاليك الاستعمار... فان الحركة العلمية الاصلاحية – لجمعية العلماء المسلمين – هنالك قد حلت المقعد الاسمى من النفوس والمنزلة السامية من العقول وصارت محل عبرة وتقديس ، وهى ولا شك فى طريقها الى الازدهار والانتشار ، ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون .

وبعد ، او لم تكن كل هذه الخصال الشريفة والمعانى السامية وليدة اعمال جمعية العلماء ، ورجالها الافذاذ الذين جاهدوا الجهل ، وكافحوا الأمية والسخافات النفسانية فى سبيل دعم منار الاسلام وغرس العربية والدين الحنيف الذى اتى به القرآن مبشرا ونذيرا ؟ نعم لا داعية للجحود ولا عبرة للوجود... لا يسعنا الا ان ننبه شاكرين حامدين لهاته الحركة القومية الاسلامية التى على رأسها عاهل الجزائر وزعيم عروبتها الاستاذ محمد البشير الابراهيمي – من اعمال جبارة ومزايا لا تنكر ونتائج لا يستهان بها امام كل عصر وجيل فى سبيل خدمة الانسانية والانسانية العربية القرشية فى قطرنا العزيز – هذه كلمتى الموجزة عن « المنصورية » زيادة ، وهى تادية لبعض الحقوق وترضية لبعض النفوس الزكية والهمم العالية ولو انها غير كافية للمقصود ولكنها اتت سابقة للشروق ..

(القرارم) **السبتي نجار**

من ندرومة :

توفيت الصالحة السيدة شقرون رحمة ام المصلح الغيور مولاى أحمد فى سنها التسعين فشيعت جنازتها الى مرقدها الاخير فى جمع غفير من انصار الاصلاح المعيدين . على السنة النبوية أدامها الله .

فالشعبة والجمعية الدينية والبلدية تعزى مولاى أحمد واخوانه واسرته ، وترجو للفقيدة المغفرة والجزاء الأوفر .

والجميعات المذكورة تعزى أيضا الأخ المصلح بو نخلة ابراهيم واخوانه فى ولديه أحمد ومحمد اللذين توفيا عن سن لا تتجاوز ستة اشهر

من ندرومة ايضا :

بشر الأخ المخلص الغيور قاضى أحمد بن داود بمولود ذكر أختار له من الاسماء « الحسين » . فالشعبة تهنى أباه وأسرته بنجمه وتتمنى له حياة طيبة ومستقبلا زاهرا.

من مغنية :

بشر الشيخ طيب بن عبد الله مدير مدرسة مغنية بولد سماه « جمال الدين » كما بشر السيدان عبد الرزاق محداد العضو بشعبة مغنية ، والسيد ابو حفص محمد بندرومة بمولودين .

فللجميع تهانينا الحارة .

Pour la legalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٣٠ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ٢٠ فرنك

من آداب القرآن
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٩ ذى القعدة عام ١٣٦٩ هـ || تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع || الموافق ليوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ م

المعهد الباديسى فى سنته الرابعة

تلقينا من ادارة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة هذه البيانات الثلاثة ، فبادرنا الى تحلية صدر « البصائر » بها ، وكلنا سرور وابتهاج بهذه المراحل الموفقة التى تقطعها جمعية العلماء فى خدمة العربية والاسلام بهذه الديار .

« قلم التحرير »

بعد ايام قليلة تفتح ابواب معهد عبد الحميد بن باديس لاستقبال التلاميذ ، وبذلك يستقبل سنته الرابعة التى تدل كل البوادر على انها ستكون - بحول الله - من ازهر سنواته .

لقد ابتدأت طلبات الالتحاق تنهال على ادارته ، وقد لمس معتمدو جمعية العلماء اثناء تجوالهم ان الاقبال سيكون فى هذه السنة عظيما .

وكل سنة تمر على المعهد يبرهن فيها على انه يتقدم خطوات جريئة نحو هدفه المقصود وغايته العظمى وان اصله ثابت وفرعه فى السماء وسيؤتى اكله كل حين باذن ربه .

غير ان التوازن بين ادبيات المعهد وماديانه ما يزال مفقودا فقد حقق الكثير من غاياته الأدبية واصبح ثابت المكانة .

أما الحالة المادية فما زالت فيها دون ما رجوناه له وما قدرناه .

ان المطالب المالية للمعهد تتسع فى كل سنة جديدة ، بل ربما تتضاعف واهم العقبات التى تعوق سيره كما ينبغى وتحقق كل طلبات المقبلين عليه - ترجع الى فقدان المحال الكافية لسكنى التلاميذ ودراستهم وزيادة الموظفين اللازمين لانتظام سيره .

وقد تضطر ادارة المعهد - ازاء الضرورة القاهرة - الى رفض كثير من طلبات الالتحاق بذلك السبب .

اننا ندعو كل من حركته هذه البيانات ، وكان مسلما خالصا فى اسلامه ، مخلصا لوطنه ان يمد يد المساعدة المالية لهذا العمل الجليل وان يشاركنا فى اجره وفخره والا يحتقر القليل فيثبطه الاحتقار عن التبرع فان القليل مع القليل كثير « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » .

مدير المعهد :
العربى بن بلقاسم التبسى

مالية المعهد

يستقبل معهد عبد الحميد بن باديس التلاميذ من سائر انحاء القطر الجزائرى ، وهو المدرسة الثانوية التى يتابع فيها ابناء المدارس المحلية دراستهم ، ويتأهلون بها للالتحاق بالجامعة الزيتونية .

فالواجب ان تشترك فى ماليته سائر انحاء القطر .

وتتكون ماليته من تبرعات واشتراكات ، وكان نظام الاشتراك من ارشد الوسائل التى سلكتها ادارة المعهد لتثبيت مركزه ، ولو اقبلت الأمة عليه ، وعرف كل مشترك واجبه من تلقاء نفسه لوفر على ادارته كثيرا من التكاليف .

ويسمى المشتركون « حماة المعهد » وينقسمون الى ثلاث درجات :

الأولى ١٠٠٠ عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة ١٢٠٠٠ فرنكا .

الثانية ٥٠٠ عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة ٦٠٠٠ .

الثالثة ٢٥٠ عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة ٣٠٠٠ .

وابتداء سنة الاشتراك من اكتوبر ونهايتها بسبتمبر من السنة المقبلة .

اما التبرعات فلا حد لأدناها ولا لأعلاها وانما تكون على حسب قدرة المتبرع وهمته « المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

ويجوز ان تدفع من الزكوات كما افتى بذلك فطاحل العلماء ، وقد نشرت « البصائر » فتوى العلامة الشيخ العربى التبسى ، ونشرت الجرائد قبل فتوى علماء الازهر فى الموضوع .

ان باب الاشتراك والتبرع مفتوح وان « شيك » المعهد مرصد له ، وان لجنته المالية ضابطة لاعمالها منظمة لحساباتها .

وعلى كل من اراد ذلك او دعى اليه ان يتصل بمعتمد جمعية العلماء فى ناحيته فيدفع اليه ويأخذ وصلا بالمدفوع أو يرسل على طريق الشيك المذكور اسفله رقمه وعنوانه .

أيها المسلم الكريم

اننا ندعوكم - باسم الله ورسوله - لما يحييكم ويمكن لكم دينكم فاستجيبوا لنداء ربكم ونبيكم « يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

عن الادارة المالية : **محمد خير الدين**

رقم الشيك وعنوانه :
DJADRI Larbi ben Belgacem
5, Rue Bencheikh Lefgoun
CONSTANTINE
C/c 608-25 Alger

افتتاح الدراسة بالمعهد وشروط قبول التلاميذ

فى يوم الثلاثاء ١٠ اكتوبر تفتتح الدراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس ان شاء الله .

اما التلاميذ الذين سبقت لهم مزاولة الدروس فعليهم ان يلتحقوا بدروسهم فى التاريخ المعين ، وللادارة موقف حازم ازاء كل من تخلف عن التاريخ المذكور .

واما الذين يريدون الالتحاق بالمعهد فى هذه السنة فاننا نعلن لهم ان الواجب على كل واحد منهم ان يقدم مطلبا باسم مدير المعهد يذكر فيه رغبته فى الانخراط فى سلك تلاميذه ويجب ان يستوفى المطلب امورا :

اولها - ان يكون مطلبه :

١) مشتملا على بيان عمره ، وحده الادنى ١٢ عاما والاعلى ١٤ - كما شرطته الجامعة الزيتونية فى هذه السنة - ويمكن ان تتساهل مع من تجاوز ١٤ سنة اذا هو ادلى بعذر مقبول يبين سبب تخلفه ، ولا يمكن بحال قبول من تجاوز ٢٠ سنة فى سلك النظام .

٢) وان يكون المطلب ممضى بن ولى التلميذ مع بيان وجه قرابته .

٣) وان يبين به تاريخ ومكان ولادته واسم ابيه وحرفته ، وعمالته وحوزه ودواره وعنوان وليه ببلاده ووليه بقسنطينة .

٤) ان يذكر ما قرأه من قبل والمكان الذى زاول فيه التعليم ، وما له من الشهادات ان كانت .

ثانيها - ان يرفق مطلبه بما يأتى :

١) بحجة رسمية تثبت تاريخ ولادته « بطاقة التعريف » او بطاقة الميلاد » .

٢) بشهادة من المكان الذى زاول فيه التعليم تتضمن سيرته مدة التعليم .

٣) بثلاث صور فتوغرافية .

٤) بظرف عليه طابع البريد ، وعنوان مخابرة ولى التلميذ .

ثالثها - يجب ان يكون متأهلا لمطالعة الكتب وتحرير كتابة ما يملى عليه مع فهمه وان يكون حافظا للربع من القرآن الكريم ، ويرخص لمن كان حافظا ستة احزاب حفظا متقنا الانخراط فى السنة الأولى وعلى مدعى السنة الثانية ٩ احزاب والسنة الثالثة ١٢ أحزاب .

رابعها - وتتقدم ادارة المعهد الى التلاميذ واوليائهم بالامر الممزوج بالنصيحة ان يحضروا كسى شتوية ، وافرشة واغطية صوفية ، وتنذرهم بان برد قسنطينة شديد ومؤثر وانه يجر المتهاونين به الى امراض قاتلة .

خامسها - من اراد ان يتكلف المعهد بسكناه فعليه ان يقدم ستة آلاف فرنك بعنوان الاعانة على حل ازمة السكنى . ولا حق له فى استرجاعها اذا انقطع او خرج لموجب .

سادسها - لا تقبل طلبات الالتحاق بعد افتتاح المعهد وانتظام الدراسة فيه بتاتا بالنسبة لمدعى السنة الثانية والثالثة والرابعة ، ويتلوم لتلاميذ السنة الأولى بـ ١٠ ايام أى الى ٢٠ من اكتوبر على ان يدلوا بعذر مقبول .

مدير معهد عبد الحميد بن باديس :
العربى بن بلقاسم التبسى

ابن مرزوق الخطيب

٧١٠ - ٧٨١

(٣)

ولابن مرزوق أشعار متفرقة فى كتب كثيرة ، لكن الناس لا يعرفون عنها الا القليل ومن الناس من لا يعرف ان الخطيب ابن مرزوق شاعر بالمرة ، لاشتهاره بالخطابة والحديث ، فمن شعره ما ذكره ابن الخطيب فى الاحاطة ، اذ قال :

ركب مع السلطان بخارج الحمراء ، أيام ضربت أشجار اللوز قبابها البيض ، وزينت الفحص المريض ، والروض الاريض ، فارتجل فى ذلك :

انظـر الى النـوار فى اغصـانـه
يحكي النجوم اذ تبدت فى الحلك
حيى أمير المومنـين وقـال قـد
عميت بصيرة من بغيرك مثلـك
يا يوسفـا حزت الجمـال بـاسره
فمحاسن الايـام تومي هيت لك !
أنـت الذي صعدت به أوصـافه
فيقـال فيـه ذا مليـك أو ملـك

الى أن قـال : ومن الشعر المنسوب الى محاسنه ما أنشد عنه وبين يديه ليلة الميلاد المعظم عام ٧٦٣ :

قـل لنسيم السحـر يالله بلـغ خـبـري
ان انت يومـا بالحمى جررت فضل المئزر
ثم حثثت الخطو من فوق الكثيب الاعفـر
مستقربـا فى عشبـه مخفـى وطء المطـر
تروى عن الضحاك فى الـروض حديث الزهر
مخلـق الاذيـال بالـعبـير او بالعنـبـر
وصف لجيران الحمى وجدي بهم وسهري
وحقـهـم ما غـيرت ودى صروف الغـير
لله عـهـد فيـه قضـيـت حميد الاثـر
أيـامـه هـي التي أعدهـا من عمـري
وربـا لليـل فيـه ما عـيـب بغـير القصـر
العمـر فينـان ووجـه الدهر طلق الغرر
والشمل بالاحباب منـظوم كنظم الـدرر
صفو من العيش بلا شـائبـة من كـدر
ما بين اهل تقطف الـأنس جنى الثمـر
وبين آمـال تبيـح الـقرب صافي الصدر
يا شجرات الحي حيا ك الحيـا من شجـر
اذا أجال الشوق فى تلك المغاني فكرى
خرجت من خدي حديـث الدمع فوق الطرر
وقلت يا خد اروِ من عيني صحاح الجوهري
عهدي بحادي الركب كالـورقـاء عند السحـر
والعيس تجتاب الفلا واليعملات تبري
تخبط بالاخفاف مظـلوم البرى وهو بري
قد عطفت عن سيـد والتفتت عن حـور
قسي مير ما سوى الـعـزم لها من وتـر
حتى اذا الاعلام حلـت لحـفي البـشر
واستبشر الـنازح بالـقرب ونيل الوطـر
وعـين الميقـات للسـفـر نجاح السفـر
فالنـاس بين محـرم للحـج او معتـمـر
لبيـك لبيـك الـــــه الخلق باري الصور

الى ان يقول فيها :

ضيعت فى الكبرة ما أعددته فى صغرى
وليس ماسر من الـأيـام بالمنـتـظـر
وقلمـا ان حـدث سـلامـة فى غـرر
ولى غريـم لا ينـي فى طلـب المنـكـر
يا نفس جدي قد بدا الصبح الا فاعتبري
واتعظي بما مضـى وارتدعي وازدجري
ما بعد شيب الفوذ من مـر تقب فشمرى
انت وان طال المدى فى قلـعـة وسـفـر
وليس من عـذر يقيـم حجـة المعتـذر

الى آخرها وهى طويلة جدا ، وأبياتها تذكر كثيرا بابيات مقصورة حازم القرطاجنى ومقصورة أبى بكر بن دريد .

ومن شعره ونثره ما خاطب بـه ابن الخطيب لـما اشرف على فـاس فى غـرض السفارة ، وهو قوله :

يـا قـادمـا وافى بـكل نجـاح
أبشر بمـا تـلقـاه من أفـــراح
هذي ذرى ملـك الـملوك فلذبهـا
تنل المنى وتـفـز بـكل سماح
مغنى الامـام أبى عـنـان يمـن
تظـفـر ببحـر بالنـدى طـفـاح
من قاس جود أبى عنان فى الندى
بسواه قـاس البحـر بالضحضـاح
ملـك يفيض على العفـاة نـوالـه
قبـل السؤال وقبـل بسطـة راح
فلجود كعب وابن سعدي فى الندى
ذكـر محـاه من نـداه مـاح
ما ان سمعت ولا رأيت بمثلـه
من أريحي للنـدى مـرتــــاح
بسط الامان على الانام فاصبحوا
قد ألحـفـوا منه بظـل جنـاح
وهمى على العافـين سيب نـوالـه
حتى حـكى سح الغمـام الساحي
فـنـوالــه وجـلالــه وفـعـالــه
فـاقـت واعيـت ألسن المـــداح
وبه الدنا أضحت تروق واصبحت
كل المنـى تـنـقـاد بعد جـمـاح
من كان ذا تـرح فرؤيـة وجهـه
متـلافـة الأحـزان والاتـــراح
فانهـض أبا عبد الالـه تفـز بما
تبغيـه من امـل ونيـل نجـاح
لا زلت ترتشف الامـانى راحـة
من راحـة المـولى بـكل صبـاح

فالحمد لله سيدى وأخى على نعمه التى لا تحصى ، حمدا يؤم به جيدنا المقصد الاسنى فيبلغ الامد الاقصى ، فطالما كان معظم سيدى للأسى فى خبال ، وللأسف بين اشتغال بال واشتغال بلبال ، ولقدومكم على هذا المحل المولوى فى ارتقاب ، ولمواعيدكم بذلك يتحقق وقوعه من غير شك ولا ارتياب ، فها انت تجتنى من هذا المقام العلى تشبك وجوه المسرة صباحا ، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا ، بحول الله تعالى ، ولسيدي الفضل فى قبول مركوبه الواصل اليه بسرجه ولجامه ، فهو بعض ما لدى المعظم من احسان مولاه وانعامه ، ولعمرى لقد كان وافدا على سيدى فى مستقره ، مع غيره ، فالحمد لله الذي يسر ايصاله على افضل أحواله هـ.

ولما عـزم على الهجرة الى المشرق كتب الى أهل تونس يودعهم :

اودعكـم وانـنى ثم أثـنـى
على ملـك تـطـاول بالجميـل
واسـأل رغبـة منـكم لـربـي
بتيسير المقـاصـد والسبيـل
سـلام الله يشملنـا جميـعـا
فقد عزم الغريب على الرحيل !

وله أشعار كثيرة ضمنها كتبه ، وهى على العموم تعلوها مسحة من الفقه والحديث !

وعلى الجملة ، لقد كان الرجل من اعاجيب دهره ، وقد ألم ابن الخطيب باحواله كلها اذ قال عنه ما نصه :

...هذا الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة ، مليح التوسل ، حسن اللقاء ، مبذول البشر ، كثير التودد ، نظيف البزة ، لطيف الثنى ، خير البيت ، طلق الوجه ، خلوب اللسان ، طيب الحديث ، مقدر الالفاظ ، عارف بالابواب ، درب على صحبة الملوك والاشراف ، متقاض لا يشار السلاطين والامراء ، يسحرهم بخلابة لفظه، ويفتلهم فى الذروة والغارب بتنزله ، ويهتدى الى أغراضهم الكمينة بحذقه ، ويصطنع غاشيتهم بتلطفه ، عزوج الدعابة بالوقار ، والفكاهة بالنسك واحشمة بالبسط ، عظيم المشاركة لأهل وده ، والتعصب لاخوانه ، ألف مألوف ، كثير الاتباع والعلق ، مسخر الرقاع فى سبيل وساطة ، مجدى الجاه ، غاص المنزل بالطلبة ، منقاد للدعوة ، بارع الخط انيقه ، عذب التلاوة ، متسع الرواية ، مشارك فى فنون من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويشعر ، ويقيد ويؤلف ، فلا يعدو السداد فى ذلك ، فارس منبر ، غير جزوع ولا هياب !

عبد الوهاب بن منصور

حقائق عن مدينة سكيكدة

لا نعتقد ابدا ان جمعية العلماء قد قصرت فى ناحية من نواحى الوطن فى العمل الصالح الذى يعود على الأمة بالخير النافع ، فهى تقوم بتعليم الدين الاسلامى وبنشر اللغة العربية ما وجدت لهما سبيلا ، وبعض البلدان التى تأخرت ولم ينتشر فيها الاصلاح لم يكن ذلك من تفريط الجمعية .

فوفود جمعية العلماء تراها تزور المدن والقرى وتدعو الجميع لتأسيس المساجد والمدارس وللاتحاد حولهما . فمنهم من لبى داعى الله وقام يعمل وينشىء ما يتنافس فيه المتنافسون ، ومنهم من ادركتهم الغفلة عن الصالح العام فهم نائمون ، وهكذا تمر الأيام والأمة تستيقظ شيئا ، ونور الحركة الاصلاحية يشع من مهده ومنبعه ، شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا حتى عم الوطن كله ، ولم تبق جهة فى الجزائر الا ووصلتها دعوة جمعية العلماء ، ومن ينكر مبادى جمعية العلماء ؟ دعوتها : الرجوع الى الكتاب والسنة والعمل بهما ، وهذا ما اوصانا الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام ، ولو عملنا بهما لما احتجنا لغيرها ، ولما تاخرنا عن ركب العلم الذى هو سائر نحو المجد والكمال .

يوجد جنود مجهولون مبثوثون فى داخل القطر يعملون لوجهه تعالى لا يريدون جزاء ولا شكورا ، ومتشبعون من روح الحركة الاصلاحية ، وهؤلاء قد كانوا سببا وعونا ونصيرا يمهدون السبيل لتبليغ رسالة الجمعية التى عاهدت الله على تبليغها، والامة التى يوجد فيها رجال يعملون كثيرا ، ولا يقولون كثيرا ولا قليلا ، فبشرها بمستقبل زاهر وحياة طيبة هنيئة .

لقد اخبرنى من أثق به ان المغفور له الاستاذ عبد الحميد بن باديس قبيل الحرب العالمية الاخيرة كان يزور بلدة سكيكدة كثيرا ويتصل به ابناؤها وسراتها ، واستطاع بعد جهد جهيد ان يفتح فيها ناديا ، وبعث بأحد تلامذته ليقوم فيه بتعليم الاولاد ، والوعظ والارشاد . لكن علامات الحرب بدأت تظهر ، وأوضاعها صارت تطبق ، واجمع الناس انها آتية لا ريب فيها . فكافح هذا التلميذ الاستاذ الصبور مكافحة الأبطال حتى آخر لحظة تستطاع ان يكافحها . واضطرته هذه الظروف القاسية التى تتغير من حين لآخر لمغادرة النادى والبلدة ، كئيبا حزينا على تلامذته واخوانه المصلحين .

لست أيها الاستاذ اول من اخرجته بلدة اراد ان ينشر فيها الدين والصلاح ، فقبلك الانبياء والعلماء اخرجوا لما ارادوا الخير والفلاح ولم تمض سنة حتى ذهبت الحرب بما فيها، وتعاقد المتحاربون على هدنتها، واستراح الناس من عنائها ، وبكت كل امرأة على فقد وحيدها ، وفرح بعض التجار بارباحها ، وملأوا خزائنهم من اموالها .

(البقية على الصفحة الثالثة)

المتنبي بين شباب الامس واليوم

« ...ومن أولى من المتنبي وهو العبقري الفذ والمغامر الجريء بان ينفذ الى ضمائر الشباب ويتسلط على افئدتهم ويتحكم في ميولهم ويفرض عليهم حب النضال والكفاح ؟... »

عاش المتنبي عمره كله وهو يحمل في صدره عزم الشباب في نفس طموحة ، وقلب جريء ، وهمة عالية ، وروح مغامرة ، وجنون بالمجد والعظمة ، وتفان في الشهرة والتعالي بالمنزلة ، واعتداد بالنفس ، وايمان الواثق منها ، وما الى ذلك من الاوصاف السامية التي تتحلى بها نفوس العصاميين الذين يتطلعون الى قمة المجد وذروة العلياء ، ويشرفون الى ان يرقوا مراقي الشرف والكمال .

ولقد نشأ نشأة فقير معدم لا يملك شروى نقير ، وقضى حياة ضنكة ملؤها آلام وأوجاع، وتحسر والتياع ، مضمرة بالوان الشقاء وصنوف المشاكسة والعداء ، مما تعنو له الجباه، وتخبو أمامه النار المتأججة ، ولكنه وهو المعتد بنفسه ، لم يسكت صائح طموحه ، ويطفئ جذوة جنونه المتوقدة ، ويفل من شباة نفسه المتحفزة ، ما ارتطم به من احداث توالى عليه في الحل والترحال .

ولئن ملئت صفحات التاريخ بالافذاذ والعباقرة الذين حازوا من الشهرة وبعد الصيت شيئا عظيما ، فان شهرة المتنبي ، وذيوع نبوغه وعبقريته ملأت الخافقين ، ودوت في الآفاق ، وجلجلت في جميع الطبقات ، مما لم يحظ بمثلها شاعر من شعراء العربية ، وقد كان فيهم من يفوقه ويعلو عنه علوا كبيرا ، اذ فضل عليه بعض الأدباء الكبار أبا نواس في رقة أسلوبه ، وسمو خياله ، وعذوبة ألفاظه ، واستحسن بعضهم شعر ابن الرومي لرشاقة العبارة ، وطلاوة الكلمة ، ووضوح المعنى ونصاعة الديباجة ، بيد ان هؤلاء الشعراء يصفون الطبيعة ويصورون الحياة ولذائذها في أبهى صورها ، ويستشفون منها الحكم الباهرة ، ويصرفون كل مشاعرهم وأخيلتهم نحو ما تصبو اليه نفوسهم من متع ولذائذ ، ويذهبون فيها المذاهب العديدة ، ولكن المتنبي يمتاز في شعره الى جانب الفخامة وغزارة المعنى وقوة الأسر بتعبيره عن خواطر الشباب وما يدور في قلوبهم من أفراح وأتراح ، وكان عصره عصر الهزاهز والفتن ، والبلاد العربية في أشد حالاتها ، واضطراب شئونها ؛ امارات تتقاذفها الأيدي ، ودسائس تحاك ، وشعب تتقلب عليه الكوارث والمحن ، وشباب يردد ما رن في أسماعه من خطب وأشعار بالغة الأثر ، فلا غرو أن يوجد بين هذه العوامل الفعالة ، ولا يلبث الا قليلا حتى يتدفق سيله ، ويحمل على النفاق والمنافقين ، والخداع والمخادعين ويشنها غارة شعواء على الملق والمتملقين ومن يقبل الضيم ويستطيبه ؛ ويصور العزة والرفعة في اجلى صورها ، في اسلوب قوي والفاظ فخمة ، فتلهج الالسنة بشعره ، ويصادف من نفوس الشباب محل الدهشة والاعجاب ، فتنتقل اشعاره من قبيلة الى قبيلة ، ومن بلد الى بلد ، وتسرى اخباره بين العشائر والقرى ، فتعلو الهمم ، وتشتد العزائم ، وتجيش الآمال الزاخرة في صدور الشباب ، وتتفتح القلوب لحب الحياة الناعمة السعيدة في ظل المجد والقوة ، وتهفو الى دنيا الجهاد والجلاد ، والمصارعة والمقارعة ، ويجد فيه شباب الاقطار العربية روحا قوية ، وقلبا جريئا وثابا ، لا تحد مقاصده وغاياته شأن كل عظيم فينطبع بطابعه وتقع اقواله الصارخة موقع الشعور والاحساس من نفوسهم . اسمعه يقول وهو العزيز في مطلبه :

اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير
كطعم الموت في امر عظيم

تصوير للروح المتوثبة الى اقصى حد ، في عزة مطالبها من هذه الحياة وابتغائها كاملة غير منقوصة ، ثم قوة ترمي الى ابعد مطارح الآمال ، وتحبب لكل قلب الحياة الممزوجة بالدم ، والعيش الذي تكتنفه الصعاب وتحوطه المخاوف والأخطار :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتركك في الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

ومن اولى من المتنبي وهو العبقري الفذ والمغامر الجريء بان ينفذ الى ضمائر الشباب ويتسلط على افئدتهم ، ويتحكم في ميولهم ، ويفرض عليهم حب النضال والكفاح ؟ ومن احق بأن يبعث الحية في النفوس ، ويسعر لهيبها في الاعماق ، ويدفع بالابطال الى ان يخوضوا المعارك ويعودوا منها منتصرين ، الا بأن يكون هو ؟ ! وخصوصا في عصر كعصره المليء بالحوادث والانقلابات . زد الى ذلك ما يعمد اليه بعض المغرضين من تدليس وتضليل ، وتمويه على الحقيقة .

حقا لقد نفذ شاعرنا الى قلوب الشباب في ذلك العصر واستولى على مشاعرهم وجعل يوجههم بما توحى به عليه عبقريته الفذة ، وحسب عليهم خلجات نفوسهم من حيث لا يدرون ، وهكذا نرى لشعره الاثر البعيد رغم تظاهر منافسيه وحاسديه على النيل من مكانته ، حتى اذا قال شعرا اصبح له الدهر منشدا ، وذلك مما جعل الامراء يستقدمونه ويجزلون له العطاء ، ويعنون انفسهم بلقائه ويسمحون له بان يخاطبهم مخاطبة الند للند والصديق للصديق :

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

ما اجدر هذا الشاعر الفحل بان يكون رفيق الشباب اليوم وزميلهم في المستقبل ؟ اذ ليس في شعره من الغزل والنسيب — وان كانا فقليل ما هما — ما يفسد الأخلاق ويذهب بالانفة والحدة ، وما لا يتصل بعواطفهم الجياشة ، ويوقع على اوتارهم الدقيقة ، وانما يتصل بعواطفهم ذلك الالم الممض لفقد حريتهم واستقلال بلادهم ، وذلك الطموح والاعتزاز بالنفس اللذان يدفعانهم لاقتناص الحرية وحمل لوائها في البلاد العربية . وكيف لا يستفز الشباب قوله :

عش عزيزا او مت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

روح عالية ، وهمة تعلو الهمم ، وقوة صارخة وعقل جبار تتوقد جمرته ، وتتفجر منه ينابيع الحكمة ، ويضرب المثل العليا للطامحين في الرفعة والشرف واباء النفس ، ويعلمهم ان يحيوا حياة الابطال المستميتين ويموتوا موتة شريفة تذكرها لهم الاجيال احقابا مديدة ، وتضاف الى خصالهم الحميدة ، ومناقبهم الحسنة ، وتكون لهم عنوان الرجولة والبطولة الخالدة ، وكيف لا يهيب بهم قوله :

فاطلب العز في لظى ودع الذ
ل ولو كان في جنان الخلود

وشعره مفعم بمثل هذه المعاني التي تراكض في صدره ، وتغلي فيه غليان الماء في المرجل ، ولا تزال تضيق عليه الخناق ، وتعاوده من حين الى آخر ، حتى يرسلها رعودا ترعد وبروقا تبرق ، في قوالب من الكلام البليغ الذي له الاثر الفعال ، على تطاول الازمان وتقلب الظروف والاحوال ، الى ما تقترن به من تصوير البسالة وحب الاستشهاد ، ما يثير كوامن هذا النشء الذي تفتحت عينه على بلاده فالفاها مهيضة الجناح ، مكتوفة الايدي ، تتخبط في ديجور مدلهم ، وقد استنامت الى ذلك كله ، واسلمت قيادها للنير الاجنبي يعلو بها ويهبط ، واستحسنت حياة الهدو والاستقرار في جانب الذلة والاستكانة ، على حياة الدوي والصخب في ظلال العز والكرامة .

ان روح ابي الطيب لتساير جميع العصور وتمشي وسائر الاجيال على اختلاف نزعاتها ، وكأنها وليدة كل زمن ، تتمخض بها صروفه المتتابعة ، لتجنب الناس اخطارها ومواقع الزلل منها ، وتخطو بالعقول خطوات بعيدة المدى في سبيل الرقي والانفلات من تقاليد العبودية ، وتنفخ في الأمم المتهافتة رعشة الحياة وتهيب بابنائها ان يفتكوا النصر من جبين الاسد والفوز من قبة الفلك .

وان هذه الروح الحية لتبدو في شعره حادة ومتوثبة ، وانها لتهزك هزة عنيفة كلما جرى على لسانك بيت او بيتان من ابياته ، ولكن العيون الدقيقة التي تؤذيها حمرة الدماء والآذان الناعمة التي يؤلمها صهيل الخيل ومريس العوالي وقعقعة السلاح ، والقلوب اللينة التي لا تقوى على مواصلة الضرب والطعان ، ومغالبة الايام ، لا تأنس بشعره ولا تصبر على سماعه والنظر فيه ، وانها لتستوحش منه لانه يفزعها بدويه وقوة جرسه ، وما يحمله بين كلماته من شعور متأجج، وفكر حاد ، وعزم صلب ، وارادة فولاذية ومشيئة قوية .

ولست اريد من هذه اللمحة الخاطفة ان اتعرض لشعر المتنبي وقد تناوله كبار الادباء بحثا وتنقيبا ، ولا لجانب عظمته وخصائص نفسه ، وآرائه الصائبة في هذه الحياة ، وقد تبارت اقلام الكاتبين في ذلك ، مما كان له الاثر في خلوده ورسوخ صورته في الاذهان مدى طول الازمان ، — لست اريد منها الا ان أرسم صورة لفتوته الخالدة ، وما احدثته في الانفس من صخب وضجيج .

عبد العزيز قروف

معلم صغير جدا يفتح مكتبا يسع عددا قليلا من التلاميذ يتعلمون نهارا ، ومثلهم من الشبان يتعلمون ليلا ، وفجأة انتبه اهل البلدة لهذا المشروع ورأوا من المصلحة ان لا يبقى ضيقا في دائرة صغيرة ، وقام جماعة بعد موافقة اهل البلاد على شراء دار جمعية الماسونية التي بيعت بالمزاد العلني . لكنهم اتفقوا على ثمن معين ، واذا تجاوز الثمن على ما اتفقوا عليه عدلوا عن شرائها . واشتراها الحاج ابن كارة ولكنه اراد ان يتنازل عنها لأهل البلدة . غير انهم راوها غير صالحة لان تكون مدرسة ، وبقيت هذه الفكرة تختمر في العقول الى حدود سنة ١٩٤٤ فجاء الشيخ العباس بن الحسين فبثها بعد ما نامت قليلا واستطاع بعون الله ان يجمع رؤساء المدينة وأعيانها ، واتفقوا جميعا على شراء « نزل » وادخلوا عليه اصلاحات هامة ، فجاء مدرسة تامة المرافق لا ينقصها الا الملعب ، وارتبطت بجمعية العلماء ، وقطعت سنتها سائرة الى الامام .

واني اتقدم بالشكر الى الجمعية المحلية والى اخواني المعلمين والى جمعية العلماء التي تحفظ الجميع وترعاهم بعنايتها .

الطيب بن صالح
معلم بمدرسة سيق التابعة لجمعية العلماء

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

في كفة القدر :

لا تزال المعركة شديدة قاسية حامية الوطيس ، في واجهتي الشرق والوسط بالجنوب الكوري .

انها لحقا المعركة الحاسمة . ولقد ادرك كل من الجانبين ما لها من الأهمية ، وما سوف يكون لها من النتائج التي تتعدى الاطار المحلي ، فاستبسل المهاجمون في الهجوم، ورموا في الحومة بأقصى ما لديهم من رجال وسلاح . كما استبسل المدافعون في الدفاع ، وقد تلقوا صارم الامر بان لا يبرحوا الارض الا مجندلين .

هكذا ينقضي الاسبوع على هذه المعركة التي بينا في الاسبوع السالف اهميتها الكبرى، ولم تبدو بوادر النصر لفريق من الفريقين . ولعل اسبوعا ثانيا ينقضي كذلك ، الى ان تفل عزيمة جانب من الجانبين المتقابلين ، او يتغلب عليه خصمه بقوة العدد وقوة العزيمة . وعندئذ تفتتح الصفحة الثانية من ملحمة كوريا الهائلة .

ولقد قيل في تطورات هذه الحرب ، ان عددا من رجال الحرب الصينين الشيوعيين قد اخترقوا الحدود الفاصلة بينهم وبين جيرانهم الكوريين ، وجاءوهم مددا لاعانتهم على الضربة الاخيرة تجاه تصلب الدفاع الاميركي . كما يقال ان عدد هؤلاء الصينيين بلغ الفيلقين ، وهذه مبالغة ظاهرة لا استطيع الاخذ بها . فتدخل فيلقين صينيين في الحرب، معناه مشاركة الصين بصفة رسمية في هذه الملحمة ، ولما تحن ساعة ذلك بعد .

اما من ناحية الاميركيين ، فان النجدات لا تزال تتوالى على مرسى فوزان ، وقد بعثت دولة الولايات المتحدة بخيرة رجالها المدربين واحسن ضباطها ، وانها لتحاول بصفة ظاهرة جلية ، ان تسترجع ما خسرته فوق اديم الارض الكورية من سمعتها العسكرية ومن نفوذها الادبي .

كذلك ينزل لمرسى فوزان الفينة بعد الفينة ، فريق من الجند المختلف الذي تبعث بها دول الأمم المتحدة التي قررت المشاركة في هذه الحرب ولو بصفة رمزية . فالفريق الانكليزي قد احتل مراكزه في الواجهة ، والفريق الاسترالي يصل ارضا وجوا . والفريق التركي يستعد للسفر على متن الهواء بعد ان مهدت له بعثته الأولى وسائل الاستقرار . وهكذا يصل الاميركيون ومن اليهم ببطء شديد ، لكنهم يرجسون بهذه الوسائل الثبات في الساعة الاخيرة ، وكسب المعركة الدفاعية الحاضرة التي يتغير بها مجرى الحوادث .

* * *

تكية العاجزين :

اما جلسات هذه التكية فقد اختفت تقريبا خلال الاسبوع الاخير ، ولم يعد انسان يابه لها او يسأل عنها . لقد تفكه الناس باحاديثها زمنا ما ، وتندروا بما القي فيها من خطب رنانة ، ومجادلات بغير التي هي احسن ، ثم اصبحت بعد قليل من باب الحديث المعاد ، فلم يبق هنالك في الرأي العام من يهتم بها او يسأل عنها . وكأن رجال مجلس الأمن انفسهم قد ادركوا انهم اصبحوا في العالم اضحوكة ومسخرة ، فكفوا عن الاجتماع الا بصورة رمزية ، وعن المذاكرات الا بصورة صورية ، ولعلهم ينتظرون ان تحيا فيهم جذوة الكلام وتنتعش فيهم روح الجدل عندما يدعوهم الرئيس للاجتماع ، بعد ان انتهت مدة رئاسة الرفيق ماليك التي كانت طوال الشهر ، وحسب خطته المقررة ، شللا للمجلس وتعطيلا لكل حركة وكل عمل .

ان النشاط سيعود حتما لتكية العاجزين ، او مجلس الأمن ان شئت ، ولو بصفة مصطنعة . لكن هيهات له ان يستطيع التقدم خطوة ، او ان يتخذ في أمر ما قرارا .

ان الرفيق ماليك قد انتهت مدة رئاسته حقا . لكنه قرر البقاء في منصبه النيابي الممثل لروسيا السوفياتية ، وعدل عن خطة الهجر والابتعاد ، الى ان يصدر ما يخالف ذلك . فوجوده في مجلس الأمن ، بنفس التعليمات التي عمل بها ايام كان رئيسا ، توشك ان تبقي ذلك المجلس في نفس المركز الحرج الذي قضى به شهرا . فاذا ما اراد ان يخرج من مشكل ما بواسطة التصويت ، وللاميركيين وانصارهم الاغلبية المطلقة ، كان « الفيتو » الروسي ، او استعمال حق الرفض ، فصل الخطاب .

* * *

ورقة جديدة :

ولقد القي على وجه مجلس الأمن مشكل جديد ، عنيف ، حاد ، هو مشكل جزيرة فورموزا . فهذا المشكل الجديد الذي طرح على بساط المذاكرة ، سوف يشغل المجلس اياما عديدة ، ويخرج به عن جموده الحاضر ، وسوف يتطور ذلك البحث بصفة محسوسة ، فهو في ظاهره بحث مسألة جزيرة نائية في ساحل الصين الشرقي على المحيط الهادي ، انما هو في حقيقة امره بحث مسألة الصين بصفة عامة ، ودرس مشكل تمثيلها في مجلس الأمن وهيأة الأمم المتحدة . بل بحث قضية الشرق الاقصى برمتها .

فالبحث في قضية فورموزا يحيل مسألة كوريا للصف الثاني او الثالث ، ريثما يتمكن السلاح من قول كلمته النهائية واصدار حكمه البات. ولا يزال الروسيون وحلفاؤهم يرجون ان تكون تلك الكلمة خارجة من فيهم ، وان يكون ذلك الحكم صادرا لصالحهم. ولتقم نحن في الاحبولة التي وقع فيها مجلس الأمن ، ولنلق نظرة على هذه القضية الفورموزية الجديدة بصفة مستعجلة ، لكي نستطيع في مستقبل الايام ان نتتبع تطوراتها السريعة .

عندما انهارت المقاومة الوطنية الصينية ، تجاه حركة الشعب الجامحة الطاغية ، وفرت حكومة تشان كاي شيك في وجه حكومة ماو تسي تونغ ، لم تجد الحكومة الأولى ، وقد ضاقت بها ارض الصين بما رحبت ، ملجأ تأوي اليه ، الا جزيرة فورموزا الواسعة الغنية ، التي تفصلها عن بلاد الصين مياه البحر القفيرة .

واستقرت هنالك اقدام تشان كاي شيك ، ووضع دواوين حكومته الخيالية . واصبحت تلك الجزيرة ملجأ الصين التي لا تزال اغلبية الأمم تعترف بها ، لا لانها حقيقة واقعة ، بل نكاية بالشيوعية والشيوعيين .

فالدولة الاميركية التي تقف بالمرصاد لروسيا ولاعمالها ، والتي تظن انه سيأتي يوم تكون المقابلة فيه وجها لوجه مع هذه الدولة ضربة لازب ، تريد ان تطوق روسيا بسياج من المراكز الجوية والبحرية القوية ، حتى تبعد الخطر عن بلادها ، وحتى تجعل الحرب، ان هي وقعت يوما ما ، على الجانب الايسر من المحيط الهادي لا على الجانب الايمن منه حيث سواحل اميركا .

وهكذا رأينا الدولة الاميركية تمعن في احتلال بلاد اليابان ، وتسعى السعي الحثيث لتجعل من هذه البلاد معقلا رأسماليا هائلا ، ومركزا حربيا ممتازا ، يستعمل عند الحاجة لمقاومة التيار الروسي ، او لمهاجمته .

وتريد اميركا ان تكون الجزر المحيطة بآسيا الشرقية كلها بين ايديها ، تستعملها مراكز دفاع او عدوان ، وتجعلها مطارات هائلة دائمة الاستعداد ، وهكذا استقرت في جزائر الفلبين ، من وراء حكومتها المستقلة الديموقراطية ؟ واستقرت في جزيرة فورموزا من وراء حكومة تشان كاي شيك .

لكن الصينيين الذين وحدوا وطنهم وطهروه من كل نفوذ اميركي رأسمالي ، لم يريدوا الوقوف مكتوفي الايدي تجاه استقرار عدوهم الرأسمالي في جزيرة فورموزا ، بل اعلنوا استعدادهم لتتبعه هنالك، ولتطهير تلك الجزيرة وارجاعها الى حظيرة الوطن الصيني : فكانت بقايا جنود تشان كاي شيك تستعد باعانة الاميركيين للدفاع ، كما كانت جنود ماو تسي تونغ تستعد للهجوم. وهكذا كانت الحالة عندما اندلعت السنة اللهيب في كوريا .

* * *

الحماية :

ففي اليوم السابع والعشرين من شهر جوان السالف ، اصدر الرئيس ترومان امره للبحرية والقوى الجوية الاميركية ، بحماية جزيرة فورموزا ، وصد كل غارة تقع عليها . كما القى امره المطاع لرجال حكومة تشان كاي شيك الخيالية ، بان لا يباشروا من ارض الجزيرة اي هجوم جوي على بلاد الصين ، الى ان ينتهي المشكل الكوري ، ويقع فض قضايا الشرق الاقصى دفعة واحدة .

اما تشان كاي شيك فقد اطاع الامر ، وكانه وجد فيه حسن القدر ، وعلم انه سيثبت فوق اديم هذه الرقعة الضيقة ، ما دام الدولار يسيل بين يديه نهرا ، وما دامت اميركا تحميه جوا وبحرا. لكن حكومة ماو تسي تونغ ورجال الصين الشعبية رأوا الامر اعتداء وتدخلا اجنبيا خطيرا في امر الوطن ، فرفضوا الفكرة بالاحتجاج الصارخ ، وما زالوا يواصلون التظلم والنكير ، ويعلنون انهم لن يتقيدوا باوامر ترومان ، ولن تردهم حمايته المضروبة على فورموزا ، وانهم يستعدون لغزو الجزيرة للقضاء على بقايا الرجعية بها ، وينفذون ذلك متى تم تجهيزهم واصبحوا في قدرة على العمل .

فلما وصل المشكل الكوري الى المأزق الذي وصل اليه تجاه مجلس الأمن ، وانتهت ايام رئاسة الرفيق ماليك ، صدر الامر الى حكومة الصين الشعبية بان تتقدم الى مجلس الأمن بالشكوى من الاعتداء الاميركي على فورموزا ، واحتلالها بقوة السلاح ، وفرض الحماية عليها ، وفي كل ذلك اعتداء صريح على تراب الصين ، وعلى حقوقها وعلى كيانها .

وفي اليوم الثامن والعشرين من اوت ، وقبل يومين من انتهاء رئاسة الرفيق ماليك ، وردت برقية وزير خارجية الصين الشعبية، وتليت خلال الجلسة ، ووضعت توا على بساط المناقشة .

* * *

تحديد مواقف :

اما الرئيس ماليك ، فقد كان نعم المترجم عن فكرة ورأي حكومة بكين . فبالنسبة اليه والى دولة روسيا والدول الملتفة حولها ، تكون الدولة الاميركية قد اعتدت عدوانا صريحا مباشرا على حرمة الصين وعلى ترابها الوطني ، ودخلت في امور دولة اجنبية واحتلت شيئا من ترابها . ولهذا يجب على مجلس الأمن ان يعامل اميركا معاملة المعتدي ، وان يصدر امره بالكف عن

العدوان ، والخروج من جزيرة فورموزا ، وتركها للصينيين اهلها يتصرفون بها كما شاؤوا .

اما ممثل الصين العتيقة ، الذي لا يزال يحتفظ على كرسيه في مجلس الأمن ، وان لم تكن له من ورائه حكومة تسنده ، فيقول ان هذه القصة خيالية من اولها الى آخرها ؟ وانه لا حق لحكومة بكين في التقدم بالشكوى لمجلس الأمن ، لأن حكومة الصين الرسمية المعترف بها هي الجالسة الآن على كرسي النيابة . وهذه الحكومة الوطنية تعلن ان لم يقع اي احتلال امريكي في فورموزا ، ولا وجود لجند امريكي على اديم ارضها ، وما مساعدة امريكا لحكومة الصين الوطنية الا مساعدة الحليف للحليف ، حسبما تقتضيه المعاهدات وتامر به الصداقة ووحدة المصالح .

اما مندوب امريكا ، فيحدد الموقف بصفة غريبة ، ويمهد قبل الدخول في المناقشة ، فيقول ان جزيرة فورموزا هذه كانت تابعة لدولة اليابان منذ امد بعيد . وانه لم يقع احتلالها الا بعد انهيار المقاومة اليابانية . وما وضع الصينيون اقدامهم عليها الا قصد نزع السلاح من الجند الياباني واسره . فالصينيون دخلوا فورموزة منتدبين من قبل الأمم المتحدة للقيام بدور معين .

نعم ان المتحالفين قد تعهدوا للصين بارجاع فورموزا اليهم ، وقد انتزعها منهم اليابانيون فيما سبق ظلما وعدوانا . لكن المشكل القانوني لم يتحضر بعد ، فما دامت معاهدة الصلح لم تمض حتى الساعة مع دولة اليابان ، فكل اجراء وقع الى يومنا هذا انما هو اجراء مؤقت يمكن ان تتناوله ايدي التغيير .

ففورموزا قانونا ، ارض يابانية محتلة ، قد وضعت موقتا تحت تصرف الصينيين ريثما تقرر معاهدة الصلح مصيرها بصفة نهائية . فالدولة الامريكية اذ القت امرها لقواها البحرية والجوية بالدفاع عن فورموزا ، انما تدافع عن الحق الدولي ، وتناضل في سبيل استتباب الأمن ، وتريد ان تمنع تسرب الحرب الى بلاد لم يتقرر بعد مصيرها .

اما بقية الدول فلم تقل بعد كلمتها في الموضوع ، ولقد رضيت امريكا كما قبلت بقية الدول رسم هذه القضية في سجل مذاكرات مجلس الأمن — مع احتفاظ الدولة المصرية بصوتها ، تنفيذا للقرار الحياد الذي اتخذته جامعة الدول العربية .

* * *

مناورة خائبة :

فبعد ان رضيت امريكا بقبول الجدال في هذه القضية ، وبعد ان قرر المجلس تسجيل الموضوع ووضعه على بساط المناقشة ابتداء من يوم ٣١ اوت ، كان على الرفيق ماليك ان يسحب الورقة الغيبية التي كان ينتظر الجميع سحبها ، الا وهي اقتراحه استدعاء ممثل الصين الشعبية بحضور جلسات مجلس الأمن ، اثناء المناقشة في القضية التي رفعتها دولته .

والامر شكليا ، منطقي ومعقول . فما دام مجلس الأمن قد قبل العريضة المقدمة من لدن حكومة بكين ، وقرر وضعها على بساط المناقشة ، فمن البديهي حينئذ ان يقبل ممثل هذه الحكومة لبسط وجهة نظره وتقديم الدعوى باسم دولته . وبهذه الصورة تكون دولة الصين الشعبية قد دخلت مجلس الأمن من النافذة عندما اوصدت دونها الابواب .

لكن الاغلبية الخاضعة للنفوذ الامريكي ، قد حالت دون قبول هذا المقترح المعقول . وقررت عدم السماح لممثل صين ماو تسي تونغ بغشيان المجلس ، فاما شكايته فينظر فيها ، واما صوته فلا يسمع .

ولا تقل ان الامر خارج عن المعقول ، بعيد عن المنطق الصواب ، فكم لمجلس الأمن، او تكية العاجزين ، من مواقف مثل هذه المواقف .

المفهوم ان امريكا قد قبلت ، وجرت معها اتباعها لقبول المناقشة في امر فورموزا ، لكي تقطع جهيزة روسيا والصين الشعبية ، وتضع حدا رسميا لدعوى العدوان المتعلقة بها ، وانها لتعلم انها تخرج من مناقشات مجلس الأمن بحكم لفائدتها ، رغم الاساليب البهلوانية التي سوف يستعملها الرفيق ماليك، والأحابيل التي امتلا كيسه بها ، والتي سيبثها في طريق المباحثة .

فمشكل فورموزا الذي جيء به في آخر وقت ، على هامش قضية كوريا ، ولوضع الدولة الامريكية على المحك ، سينتهي كما يقول الغربيون على شكل ذنب السمكة . فتنال امريكا حكما ادبيا لفائدتها لا يقدمها في الحالة الحاضرة كثيرا ، كما انه لا يؤخر قضية الصين الديموقراطية ولا الشيوعية شيئا . فكل يحتفظ بعد ذلك بمركزه كما كان يحتفظ به من قبل . الى ان يفض السيف المشكل بصفة نهائية ، فيضع حدا لهذا الجدال المخيف بين الشرق والغرب ، او الى ان تتغلب الحكمة على الهدى ، فيحل العقل محل السيف ، ويحتل المنطق مكان القوة .

* * *

والقنابل ايضا ؟

على ان دولة الصين الشيوعية لم تكتف بتقديم العريضة التي ذكرنا ، ولم تقصر شكايتها على امر فورموزا وحدها . بل قدمت عريضة ثانية ، وتقدمت بشكاية أخرى ، وتحاول ان تضع مجلس الأمن مرة أخرى تجاه مسؤوليته ، وفي مركز جد حرج . فاذا ما هو تمكن من الخروج من الورطة الأولى ، حاكما لفائدة امريكا والصين الشان كاي شيكية ، دون سماع مندوب الصين الشعبية الحقيقية التي تحكم سائر البلاد ، فكيف تراه يستطيع ان يخرج من الورطة الثانية ، وهي اشد ضيقا واكثر احراجا ؟

تقول دولة الصين الشعبية في عريضتها لمجلس الأمن ، وهي تحاول اقتحام ابوابه اقتحاما ، ان طائرات مدمرة امريكية ، كانت تقنبل مراكز في كوريا الشمالية ، قد اجتازت الحد الفاصل بين هذه البلاد وبين منشوريا الصينية ، والقت قنابلها على قرية صينية ، فاردت الكثير من اهلها قتلى ، وحطمت من عمرانها شيئا غير يسير .

فماذا يا ترى يكون مآل هذه القضية الجديدة ؟

هل يقبل مجلس الأمن وضعها في سجل الاعمال ، كما قبل وضع الشكاية الأولى ؟

وفي حالة ما اذا قرر ذلك القبول ، فهل يستطيع ايضا ان يقرر الاستغناء عن سماع مندوب الصين الشعبية ، والحال ان الاستماع الى لسان الادعاء في مثل هذه الصورة ، امر واجب ضروري ، قبل الاستماع الى لسان الدفاع ؟

سنرى خلال اجتماعات مجلس الأمن المقبلة عجبا . ولا ريب ان هذه الاحداث ستحدث تطورات في الحالة العامة ، ربما رفع لنا الاسبوع المقبل شيئا عن الحجب التي تخفيها الآن .

(أوطن)

اولاد يحيى والنهضة الاصلاحية

اذا رمى الانسان بنظره على سلسلة من تاريخ الجزائر يمتد طولها الى عهد الاحتلال وجد جوا حالكا مكفهرا تكتنفه ظلمات بعضها فوق بعض ، فاذا اراد المؤرخ او الباحث ان يلج ذلك الوسط في تلك الحقبة كمؤرخ يدون الحوادث والاحاديث او كأديب يساير الزمن بنظرات صادقة تلقي على ذلك المجتمع لم يجد شيئا ذابال يصلح ان يودعه حديقة الأدب للاحتفاظ به الى الاجيال المقبلة وكذلك المؤرخ لا يرجع الا بصبابة من بقايا العروبة لا تسمن ولا تغني من جوع مبعثرة هنا وهناك ، فاستنام الشعب ومد بعنقه الى الطرقية واصحاب التدجيل والتضليل يسيرونه حسب اهوائهم وشهواتهم مستغلين جموده وركوده ، فكانت المحاولة في اصلاحه عقبة كؤودا لا يتسلقها متسلق الا خر صريعا بين مخالب اليأس والقنوط ، ولم يزل الامر كما ذكرنا والحال كما وصفنا الى ان قيض الله رجالا بررة عاهدوا الله على العمل على ضوء القرآن والسنة المطهرة لخير الأمة والوطن ، بعزائم فولاذية لا تعرف مللا ولا سآمة ولا يركنون لليأس والقنوط على انفسهم سبيلا ، فانشأوا يبثون الفكرة الاصلاحية بين الاوساط الجزائرية بما يعقدون من اجتماعات بالمدن والقرى تلقى فيها الخطب والمحاضرات وتفسير القرآن تفسيرا يلائم روح العصر ، تفسيرا ينهض بالنفوس ويهيب بها ان تتنصل من قيود الاوهام والخرافات التي قيدت العقول داعين الى الرجوع الى الاسلام الصحيح كما تركه الأولون محجة بيضاء واضحة المعالم لا اعوجاج فيها ولا التواء ، من سار عليها اناخ برحاب الفوز والنجاح .

داعين لهم ان يتركوا ما الصق به من بدع وضلالات مع تقادم العهد على ايدي المغرضين عمي البصيرة ، فكانت دعوتهم هذه فتحا جديدا للقلوب والعقول ، فتلقاها بالتسليم والقبول قوم ونفذها ومجها آخرون لانها جاءت مصادمة لأغراضهم وهي استغلال الجهل والجمود ، الا قبح الله الجهالة التي اتت على ما بناه آباؤنا الامجاد بحد السيف وسجلوه على صفحات التاريخ بدمائهم الطاهرة وعزائمهم القوية وايمانهم الثابت ثبوت الرواسي ؟ فنشبت بين الفريقين حرب كلامية على صفحات الجرائد وفي الاندية والمجتمعات بالمدن والحواضر ، فاندلع لهيبها وتسرب الى القرى والبوادي حيث تمثل كثير من الادوار القبيحة المنظر ، فكان الاصلاح والطرقية حديث الراحل والمقيم ؟ وكان طبيعيا ان ينهزم احد الفريقين لمصادمته الحق والحق جزء لا يتجزأ فلبى صوت الاصلاح من لبى واجاب الدعوة من اجاب ؟ لكن اختلف المجيبون في ذلك اخلاصا وعملا ؟ فمنهم من اعتنقه باخلاص في القول فصار مثالا يحتذى يسير مع الاصلاح شبرا بشبر وذراعا بذراع ليكون قدوة لمن يريد الدخول في هذا المضمار يبث دعوته الاصلاحية بقوله الحق وفعله الصالح مع المصلحين .

ومنهم من احجم خوفا من ان تختلف الدعايات وتتحد المقاصد والغايات ، ظنا منه ان الدعوة الجديدة لا تختلف عن الأولى الا في الاسم وخوفا من ان يكون فيها « شيخ... ومقدم ومدير » يعملون على اخذ ماله باية وسيلة .

ومنهم من تشاءم من صوتها المرتفع وعده نذير شؤم ينذر بأفول نجمه وانهيار بنيانه ، فحشر فنادى فقال خذوا الحذر واستعدوا للدفاع عن الشرف المهدد والمجد الذي يكاد ان يفلت فصار الناس — نتيجة لهذه الاعتبارات — ثلاثة مصلح يتفانى في عقيدته الاصلاحية ، وطرقي يحافظ على شرفه الموهوم ؟ ومذبذب بين ذلك يتلون بلون جليسه ؟ فمن اي الثلاثة يا ترى تكون قبيلة اولاد يحيى وباي اسم يمكن ان نسميها .

(العوينات) علي هوام

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

نشرت الجرائد اليومية في هذا الاسبوع ان مؤتمرا آخر للنظر في شئون الشمال الافريقي سينعقد في ١٥ سبتامبر بباريس على غرار المؤتمر السابق ، وان م. نايجلان لا يتأخر عن الحضور فيه كما صرح اخيرا بذلك اثر مغادرته للجزائر على متن الباخرة ، ميمما الديار الفرنسية حيث يستجم اياما ، وينشد الراحة الكافية التي تمكنه من المشاركة في المؤتمر بنشاطه المعهود.

وهكذا نرى عطلة هذا الصيف تنقلب في كل مكان الى مجال اعمال وميدان حركات ديلوماسية ومؤامرات سياسية ، او مؤتمرات عالية لا تلبث ان نرى اثرها في توجيه العالم والسير به في طريق الحرب او السلم . اما الجزائر فليس فيها شيء من ذلك ، فهي حقا في عطلة صيفية شاملة ممتعة تغبطها عليها بلاد كثيرة ومناطق في العالم المضطرب يضيق بنا عدها ، لم تحظ يوما بمثل هذا الهدو الشامل الذي غمر افقنا ، وساد حركاتنا واحزابنا السياسية في الجزائر، فآثرت الدعة والسكون على كل عمل آخر يحرمها التنقل على الشواطئ والجبال حيث الهواء الطلق والنسيم العليل ، فهنيئا لاحزابنا السياسية التي لم نسمع لها ركزا طيلة هذا الصيف المضطرب في دنيا الناس ، ما هي فيه من متع الحياة الصيفية .

اقتراح...

اقترح السيد ابن شنوف النائب بالبرلمان الفرنسي منذ ايام ادخال تغيير كبير على قانون الانتخاب الجاري في الجزائر ، يريد من ورائه حسب تعاليق الصحف الاستعمارية عليه ادماج احد القسمين في الاخر ، ووضع قانون جديد يوحد العناصر المتساكنة في الجزائر توحيدا ينفي الامتياز القائم بين القسم الاول والثاني ، اذ من المعلوم ان الاول يتالف اصالة من الاوربيين ومن حاول ان يلحقهم به من المسلمين الجزائريين قانون سابع مارس ، والثاني يتالف خاصة من الجماهير الاهلية التي ليس لها من الصفات الا ما يبقيها في الدرجة الثانية حتى اذا جاء الانتخاب رايت زعامة القسم الاول للثاني بادية في صورها الرائعة ، ورايت الاخوين يتقدمان الى مكتب الانتخاب في طريقين مختلفين اذا شرق احدهما غرب الاخر .

هذا هو الوضع الغريب الذي يريد السيد ابن شنوف ان يعالجه باقتراحه الاخير في البرلمان الفرنسي .

ونحن نقول : ان الروح الاستعمارية التي تهيمن على التشريع في المستعمرات لا تسمح بأدنى تغير في الاوضاع القائمة الا على قاعدة : الاستعمار فوق الجميع ، فما وافق مصلحته وانسجم على سياسته نفذ بحذافيره، وما لم يكن كذلك بقي حبرا على ورق .

في القانون الاساسي للمجلس الجزائري من المواد ما ينص على وجوب ازالة النظام الاستثنائي القائم بالتراب العسكري والدوائر الممتزجة ، وما ينص على فصل الدين عن الحكومة ، وترسيم اللغة العربية ، فهل نظرت اكثرية المجلس في هذه المواد الا نظرة معرض عنها .

وهذه القاعدة نفسها هي التي جعلت مركز نواب القسم الثاني عندنا في جميع المجالس الانتخابية مركز زينة وجمال يتأثر ولا يؤثر ؟ وقد تجسمت هذه الحقيقة لاعضاء مجلس الشورى المغاربة حين حاولوا ان يتعاونوا مع ممثلي الاستعمار على قدم المساواة ، فخابت المحاولة كما خابت وتخيب في كل بلد يخضع للسياسة الاستعمارية .

والحق - لولا الاهواء والاطماع - ان الانتخاب كله عبث ومزاحمة على المصالح الشخصية الا اذا كان اساسه الديمقراطية التي لا تجعل للاقلية المستبدة سبيلا على الاكثرية الشعبية .

البلاد المتأخرة :

لا نزال نقرأ في الصحف ونسمع في محطات الاذاعة المختلفة كلاما متشابها عن البلاد المتأخرة ، وهي البلاد التي حاول م. ترومان ان يعطف عليها في مشروعه فعطف على المستعمرين ، وزادهم قوة بما اغدق عليهم برنامج مارشال من النعم الغزيرة والاموال الطائلة . اما البلاد المتأخرة فسوف تبقى متأخرة ما دام الاستعمار هو الذي يسوسها ويديرها ؟ وانه ما كان ليعترف بتأخرها لترومان بعد ان كان يقول بتقدمها ورقيها بفضل الطرق الاستعمارية المتبعة الا ليتلقى هذه المساعدة الترومانية باليقين ، فيتشئ بها السجون والثكنات والمعاقل متقيا بها شر الايام وطموح الشعوب والاقوام .

هذا حظنا من المساعدة المادية الترومانية ، فما حظنا من المساعدة الادبية التي بشرت بها هذه البلاد المتأخرة هيئة « اليونسكو » ؟ ان الجواب لنتركه للهيئة المحترمة التي لم تقدم للناس والشعوب المتأخرة الا تقارير عن عدد الأميين في افريقيا وآسيا . فهل علمت الهيئة الموقرة ان عدد الاطفال ممن هم في سن التعلم يزيد على مليون في الجزائر وحدها ، وهم كلهم يجهلون ما الطريق الى المدرسة . اما الشبان والكهول ممن يمكن تعليمهم القراءة والكتابة ومحاربة الأمية فيهم رغم تقدم السن فانهم يعدون بالملايين .

على اننا لا ننكر ان في هذه الشعوب هيآت ومؤسسات تحارب الأمية وتعمل على نشر التعليم ، ولكن الاستعمار غير راض عنها ، فهو يقاومها ويعاكسها بطرق شتى . ومن الذي يجهل في الجزائر اعمال جمعية العلماء في هذا الميدان الذي لقيت فيه اشنع المقاومات، وتعرض رجالها ومعلموها - وهم يؤدون رسالتهم التهذيبية - لوابل من التهم المتكررة ؟

سفر الحجيج :

افادتنا الصحف اليومية ان باخرة الحجيج « بروفيدانس » ستغادر الجزائر ميممة مكة يوم ٧ سبتامبر ، وزادت فاعلنت عن سفر احد الصحافيين الفرنسيين بتونس بصحبة الحجيج كمراسل للصحف الفرنسية .

ولقد وددنا لوان الصحف العربية اليومية بالقطر الشقيق عنيت بدورها منتدوبا عنها كذلك يوافي قراءها باخبار الحجيج في حلهم وترحالهم .

ونحن نتمنى لحجاجنا الميامين حجا مبرورا وسفرا طيبا يمكنهم جميعا من تادية هذه الشعيرة الهامة ، ويقفهم على حكمتها الاسلامية المتجلية في هذا اليوم الاغر وفي ذلك المؤتمر الاكبر .

* * *

في المغرب

اظهرت الحركات الوطنية بالقطر الشقيق تشاؤما عاما من التغير الوزاري الاخير بتونس ، فعدته تغيرا شكليا صوريا لا يختلف في شيء عما تم من قبله الا في المظهر وما احاط به من الظروف والاحوال، وبهذا ، لم يحقق شيئا من الاهداف الوطنية التونسية ، بل ربما كان خطرا على الحركات القومية كلها في هذا الشمال الافريقي لاتحاد الوضع الاستعماري فيه واعتبار السياسة الاستعمارية كل ما يحدث في جزء من اجزائه الثلاثة تجربة يمكن السير على ضوئها لمعالجة المشاكل الاستعمارية في غيره . وان هذا الذي تم اخيرا بتونس ليعد انتصارا كبيرا للسياسة الفرنسية على الحركة الوطنية التونسية ، وتطبيقا لبعض ما قرره في هذا الشان مؤتمر الشمال الافريقي المنعقد منذ ايام في باريس ؟ ولقد كان على الحركة التونسية ان لاتسرع هذا السرع فتشارك في وزارة قامت على الوضع القديم الذي جرد التونسيين من السيادة الداخلية فضلا عن الخارجية ، وداس المعاهدات كلها فما ابقى منها حيا الا ما كان تاييدا للسيطرة الاستعمارية .

هذا ملخص ما ورد علينا من اخبار المغرب الشقيق خاصا بالوزارة التونسية الجديدة التي ظهر بظهورها الكلام على الاستقلال الداخلي ومراحله ...

* *

في تونس

يقول بريد القاهرة : ان الامير عبد الكريم قد انتقد مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الحكومة التي تشكلت اخيرا بتونس، وانه قد صرح للصحف بما يلي بمجرد ما بلغه ذلك :

« لو كان للسلطات الفرنسية من الرشد السياسي ما يكفي لمعالجة مشاكلها الاستعمارية بافريقيا الشمالية لاستطاعت ان تعالج قضية هذه البلاد دفعة واحدة بمنح سكانها كامل حريتهم ، وكل ما هو من حقوقهم الطبيعية، ولتسنى لها بذلك ان تكسب لفرنسا اصدقاء مخلصين . ولكن لم يكن لها من القوة الأدبية الضرورية ما يدفعها للقيام بمثل هذا التدبير الرشيد .

ولهذا فاني لا اعتقد ان فرنسا تبادر الى تحقيق مطالب سكان الشمال الافريقي . واذا كان الفرنسيون قد وعدوا باجراء اصلاحات جزئية في هذه الاطار ، فان الذي نطالب به نحن انما هو الاستقلال التام السريع ».

وبهذا التصريح انتقد الامير عبد الكريم زعيم الريف موقف الدستور الجديد ، اذ قبل المشاركة في الوزارة الجديدة بجنب وزراء فرنسيين . اهـ بدون تعليق . .

ولا شك ان مثل هذا التصريح الخطير ليس مما يغفله الدستوريون ، فلننتظر منهم من البيان ما يشفي ويكفي .

* * *

في طرابلس

ان اقتراح م. جاك باردو نائب الفرنسي في المجلس الاستشاري الاوربي حول تقسيم ليبيا الى ثلاث وصايات عالية ، تدير كل واحدة منها انكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا، قد احدث رد فعل قوي في البلاد العربية .

وقد صرح وزير لبنان الأول قبيل مغادرته مدينة « ستراسبورغ » لجريدة « الاهرام » ، بان اللجنة السياسية للجامعة العربية لا تعدل ابدا عن موقفها المؤيد لاستقلال ليبيا وتوحيدها .

اما عزام باشا فقد اكد بان الاقتراح الفرنسي يتعارض تماما مع قرار مجلس الأمن القاضي بمنح ليبيا وحدتها واستقلالها .

ومما لا ريب فيه ان الليبيين سيقابلون كل هذه المناورات وهذه الاقتراحات التي يحذقها الفرنسيون دون غيرهم بمزيد اليقظة ليقوموا برد فعل يحبط هذه المؤامرات السياسية التي تحاك ضدهم في ارضهم وتحت سماء بلادهم .

الضحيـــة

اطل شبح الليـل بوجهـه الكالح المربد ولونه القريب كأنه راهب يتهادى فى مسوحه القاحمة واقبلت امواج الظلام . فاغـرة فاها تحاول ان تبتلع الكون فعادت الطيـور الى اعشاشها تندب شجوها وتبكي مصرع النهار وقد جندله الليل فخر مضرجا بنجيع الدم المترقرق على حاشية الافق ، وارتفعت غمغمة موحشة كأنها لعنات تقدمها الطبيعة الخرساء اكراما لهذا الطاغية الجبار ثم لوت عنقهـا وراحت تسبح فى نوم عميق . وبعد قليل تهلل الكون حين اشرق البدر من خلف الرابيـة الشرقية متشحا بنقاب رقيق من الغمام فنفض على الابراج العالية والحقول المترامية غبـارا فضيا . واقبل النسيم يحمل بين طياته أنفاس الروض العطرة ، وارتفعت فى الجو الحان المياه المترقرقة بين البساتين والخمائل .

كان لامتزاج الجلال بالجمال اثر عميق فى نفسي تقلني على اجنحة الخيـال الى مراتـع اللهـو ومغاني الشبـاب واثار فى داخـلى احاسيس حلوة كافراخ الوردة يقبلات امها الشمس .

كنت جالسا مع صديقي فى غرفته المطلة على هذا التيه الطبيعي الذي يغرق الانظار فى عمقه اللانهائي . كان خليل وهو اسم صديقي ساكنا لا يريم تظن من يحمـل فى صدره جميع هموم الارض ، فعجبت منه كيف لم تخرجه هذه التهاويل من صمتـه ووقـاره وتدفعه الى ان يمرح ويعبث . ولما اعياني الصبر سألته ما لى اراك يا خليل ساهما يجللك الوقـار والصمت كأنك شيخ اخذت ظهـره اعباء السنين فعاف الحياة واجتوى الافـراح أفلا يشعـرك هذا الجمال الرائع بالسعادة ؟ تنهد من صدر مكروب وقال : انت مخطئ يا صديقي ان سعادتي لا تنبع الا من اعماق القلب ، اما وقد تغير هذا القلب وجف ينبوعه فسواء لدى الجهامة والاشراق . ثم استطرد يقول : ان كل ما نشاهد من الحسن ونسمع من الالحان وتنشق من العطور ما هو فى الواقع الا انعكاس لما يموج فى عواطفنـا من الالوان ويتطلبنـا من الافـراح ويتضوع فى داخلنا من المسك ، فاذا اعترى عواطفنا حزن اصيبت بالخرس والجمود فلا لحن ولا عطر ولا بهجـة وامتد ظلامهـا فالقى على الكون ظـلالا من الوحشة والكآبـة . هيهات يا صديقي، ان حرارة الشمس لا تقوى على ان تذيب جليد قلبي ، ثم سكت قليلا شبـه من يستعرض ذكريات أخذت تموج فى مخيلتـه كما تموج أطياف الربيـع فى الليلة المقمرة ورأيت سحابة من الهم تعلو محياه ، فاشفقت عليه وناولته دخينة اشعلها وراح يعب دخانها وينظر الى حلقات الدخان المتصاعدة فى جوف الغرفـة ثم تـلاشى كما تـلاشى الاصوات وتذوب فى قلب العدم . فسألته ان كلامك ليشبـه الرماد الذي يجلل النار فهلا كشفت لى عن نفسك المشتعلة ، اجاب : اجل انت صديقي فمن حقك على أن اقص لك بقصتي، قلت هات واعتدلت فى مكاني ورحت استمع اليه يقول : منذ اعـوام خطب لى أبي فتـاة جميلة كفلق الصبح حلوة كالامل البسام فى عينيهـا الساجيتين تهاويـل السحر وسحـر التهاويل وزفت الى فى موكب من العذارى المائسات يرفلن فى الحرائر والديباج، ويترنمن باغاني الشباب السعيد . واشرقت فى منزلنـا اشراق الكوكب الانور لاح للمدلج التائـه بين المهامه والفدافد . فاستقبلتها افراد العائلة كما تستقبل الاوراد قطرات الندى المنسكبـة من اجفان الصباح : وما ان وقع نظرى عليها حتى احسست بالربيع يتجدد فى قلبي وتراءت لى الحياة فى حقيقتها الازلية مغرية فاتنة .

ومرت شهور متتابعة ترشفنا فى خـلالها رحيق الحيـاة وحلقنا فى سماء النشـوة غير شاعرين بالايدي الخفية التي تحيك لنا شركا ولا متنبهـين لدوى العواصف المجنونـة التي تنلى من خلف الستـار . كان سروري بها دائما فى تجدد لانها كانت تمدني بسيل الحياة حتى اصبحت لا اطيق الاستغنـاء عنها وهل يستغنى الدهر عن الهواء والنور ؟ - الا ان هذا النعيم الذي يظللنا لم يرق فى نظـر آمنة زوجة أبي فطفقت تسعى لديه بالوشايه والنميمـة لتحفـظ صدره وتغريـه بنفض ليلى مني .

الا سحقا لآمنـة التي كانت تجمـع الى دمامة وجهها نوازع الفساد فى صدرها . فكم كانت تميهـا الغيرة حتى لتشعـر بسكرات الموت عندما تبصر فردا من العائلة يلاطف ليلى بكلمة ناعمة او يقدم لها بعض الهدايا . وفى يوم حقنت ابي بحقنه تسوية ملأته غيظا وأطارت لبه فأنفـذ الى من يدعـوني . ولما دخلت عليه وجدته يـذرع أرض الغرفـة وشرر الغضب يقدح من عينيه المحمرتين .

- جرى ماذا يا أبي ؟

- جرى ماذا يا مغفل . انك تحاول ستر الواقع لتبرئ التي تمسك برسنك .

- فاستوضحته ومن عساها تكون هاته .

- اجـاب والكلمـات تمرق من فمـه كالسهام المحرقة كيف تريد ان تعلم وانت لست انت .

- شيء مدهش أنـا لست انـا هل من مرآة لارى وجهي ؟

- ازدادت سورة غضبه حدة . فقال انا اسهر على راحة العائلة ومن المحال ان أؤوي فى منزلى من يدنس نقاوة عرضهـا او يأتي بما يلطخ سمعتها وهذه ليـلى بلغني عنها انها خليعة متهتكة وقد عمدت الى سحرك لتركبك كيف تشاء .- وها هى زوجتي رأتهـا فى احدى الليالى تعلق حرزا فى غصـن شجرة وتمتم فى ضوء القمر .

- يا لله ليلى انى اعيذها من هذه الطعنة النجلاء التي لا يتحملها احساسها المرهف ؛

- ان كل محاولة منك فى دفع التهمة عنها فاشلة ، امرأتي لا تكذب .

- اعترانى حنق شديـد حتى وددت لو اني ذهبت الى آمنة وهشمت جمجمتها لا نزع منها دودة الكذب - وتجمدت الكلمات فى فمي فلم انبس ببنت شفة . وختم ابي المجلس بقوله تهيأ لتذهب معي الى القاضي لتوقـع على طلاقها .

كانت هذه الكلمات الجارحة لغمـا دمر كياني وضعضع حواسي ، فانطلقت الى حجرة ليلى اتعثر فى اذيال الخيبـة والفشل كالقائد الذي رجع منكس الراية يسير وراء فـلول جيشه المنهـزم . ارتاعت ليـلى عندما رأتني ممتقـع اللون شاحب الوجه كأني عائـد من القبر وقالت بتوجع :

- ما لك يا خليل اية غاشية عرتك .

- لا تراعي يا ليـلى اني شعـرت بتعب واود ان استريح قلت هكذا حتى لا تحرجني باسئلتها التي تريدني تباريح نفسي ، ومـر اسبوع كامل حاولت فيه ان اجد حلا مرضيا لهذه المشكلة فلما ايقنت ان قناة ابي لن تلين وان ضراعتي اليه لم تزده الا تصلبا وثورة نزلت عند رغبته وقبلت حكمه رغم ما فيه من قسوة اكراما لابوته - ولا تسأل عن مدى فرحه ، فانه قال لى : ابشر يا خليـل . اني ساخطب لك ابنة فلان السري الذي يملك كثيرا من الاطيان والمزارع ؛ مسكين ابي انه لا يعلم ان المرأة التي يحاول ان يقصيها عني قد تسمم بهـا دمي واني اصبحت لا أصلح لاية امرأة أخرى .

وفى الغد ذهبنـا سويـا لنمضي الطلاق . وكنت اسير خلف ابي كالشاة التي يقودهـا الجزار للذبح . واخذ دمي يصرخ لا تفعل يا خليل... وداهمتني افكار حالكة واحتواني اليأس والظلام ولم اشعر الا حين قـدم الى كرسيا جلست عليه منتظرا ان يحين دورنا . عاودني ذهول عميق فصلني عما حولي ورأيت ليلى تدلف بلسمة الثغر تعلوها سحابة عطرة فامسكت بيدي ورحنا نعدو الى ان وصلنـا ضاحية المدينـة . فاسترحنـا على بساط من العشب الذي تظللنا شجرة التفاح المزهرة . وقد سرت فى الوجود رعشة الحياة فأخذنـا

(البقيـة على الصفحـة ٨)

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

ايـا ناهضا بعد طول سبات

ألا أيهـا الشعـب هـل من يـد   تقـدمهـا اليـوم للمعـهـد ؟
وهل أنت - يا شعب - حامى الحمى   ومنجـد جنـدك بالمـدد ؟
وهـادى بنيـك سبيـل الحيـاة   وقـائـد جيلـك للرشـد ؟
وسـاقى غراسـك مـاء الخـلود   لتؤتي خير الجنـى فى الغـد ؟

* * *

أيـا ناهضـا بعـد طـول سبـات   تحت خطـاك الى الفـرقـد
هل اخترت - اذ قمت تبغى السرى -   دليـلا يقـودك للسـؤدد ؟
ويـا مدلجا ما لـه من سـنـى   بليـل عـم ما لـه من غـد
لقـد لاح فى الافـق بـدر تمـام   يـريـك السبيـل فـلا تحـد
ويـا ظامئـا مصحـرا والمنـون   بقفـر الحيـاة على مرصـد
أمـامـك مشرع عـبـد الحميـد   نميره يطفـئ حـر الصـدى
هو المـورد العـذب وهو المنـى   فأنعـم بـه الدهـر من مـورد
هو الشمس منـه تشع البـدور   ويجلو سنـاه دجى البلـد

* * *

ألا أيهـا الشعب فاحـم العـرين   وحـافـظ على الغيل للاسـد
وجـد بالنفيس ، لمحيي النفـوس   وأجـزل عطايـاك للمعـهـد

(برج بوعريريج)   موسى الاحمدي

(بقية الصفحة ٧)

تأمل الربيع يسير في مواكب السحر والجمال، آه يا صديقي لكأني اراها الآن وهي تحدق في الفضاء البعيد بعينيها الحالمتين وفي يدها وردة حمراء كالياقوتة تداعبها بلطف ثم استرجعت حواسها وخاطبتني : اي خليل اتعلم انني اخترت هذه الخلوة الشعرية اكراما لك قلت : ألف شكر يا ليلى . قالت : وجلبت معي قصة الصحبة لاقرأ عليك الفصل الاخير . فهتفت : هذه الهبة المقدسة التي تنشدها روحي . قالت او تكرم بالسماع قلت طبعا . وطفقت ليلى تقرأ بصوت يضارع الحان الناي الحنونة ، ودلف الزوج على زوجه بخطى وئيدة وقد عز عليه أن يصارحها بما قرره ابوه خشية ان تجحد نفسها الفضيلة وتنكر المثل العليا . فلم تكد تراه عابس الوجه مقطب الجبين حتى قالت في تفجع ما لك ؟ اية غاشية عرتك ؟

– اجاب بصوت مبلل بالدموع . ان نجمي ينهد الى الغروب هكذا اخبرني الطبيب عمد الى هذه القولة ليمهد له طريقا الى اطلاعها على عزم أبيه .

– قالت ان الحياة لتقسو احيانا حتى تفوق صلابتها الحجر الصلد .

– قال اصغي الي يا ليلى انت في غضاضة العمر وطراوة الحياة فمن حقك ان لا تقضي شبابك الريان على شلو طريح مثلي هيهات ان يخضر عوده . فمن الخير لك ان تفارقيني ، ان ابي قد وطد العزم على ارسالي الى جبال (سقوا) للاستشفاء وما ادري ما يبيته الغد المريب . فاذا لفظت انفاسي هناك فوق تلك الجبال المعممة بالثلوج لا تسخين لوقع الخبر .

– قالت وهي تبكي احر بكاء . انت تروم ان تسلخني منك فلجأت الى هذا الاسلوب تحاول ان تسليني به . اني لأفضل ان القي بنفسي من حالق جبل على ان أنسلخ منك واردفت تقول انا لا اتصور كيف يقوى الإنسان على ان يفصل بين ذرتين تجاورتا في طينة الازل وحين خرجتا الى الوجود جرى فيهما ماء الحياة سويا .

– قال وقد وخزت حنجرته الكلمات اني اروم اسعادك .

– قالت تعسا لهذه السعادة . اني أغفر لك ان تقدمني للجلاد يطيح رأسي خير لي من اسعادك .

– قال ارحمي شبابك .

– قالت الا ارحمه انت .

– قال اني لا اسمح لنفسي ان اراك تقاسمينني الشدائد .

قالت وما يضيرك اذا ذهبت للاستشفاء وبقيت انا هنا اعلل نفسي بعودتك موفور الصحة مملوء عزما وشبابا . تبعث الي برسائلك المشرقة فاقرؤها مقلدة صوتك لا وهم نفسي انك بقربي تكلمني وفي الليل يزورني طيفك فيعظم به أنسي .

– وضع يده على فمها وهو يقول كفى كفى ان مهجتي لتنتثر وتتبدد وخنقته العبرات فأخذ يبكي وينهدج . وابصرت ليلى حبات من الدمع تموج في عيني فسألتني ما لك يا خليل ؟... ابكي من فصل خيالي كل ما فيه ان الكاتب عرف كيف يصوغه بلباقة .

– قلت نشدتك الله ان تكفي يا ليلى . حسبي ما سمعت .

قالت كما تريد . واطبقت الكتاب وقامت تختال فوق زرابي الاعشاب المزركشة ، وتقطف بعض الازهار كي تزين بها غرفتها. ثم احست بلذع البرد فاسرعت نحوي وهي تقول : ضمني اليك يا خليل ان البرد يلذعني ولما احتويتها بذراعي استحالت الى سحابة رقيقة بيضاء وسمعت قهقهة كريهة عالية نبهتني من اغفائي فرايت الكاتب يمشي نحوي وهو يقول تعال يا سيدي لقد جاء دورك . هنا ادركت ان احلامي كانت تسخر مني !

هكذا كانت ليلى كطيف من نور اشرق في ليل حياتي ثم توارى خلف جهم الغيوم .

واصبحت من ليلى الغداة كقابض
على الماء خانته فروج الاصابع

قلت لصديقي وقد تطرح على سريره من شدة الاعياء اشكرك على هذه القصة الشعرية التي اتحفتني بها الليلة فهل تأذن في اذاعتها ؟

اجاب : لا عليك من بأس . فودعته وانا اردد : ان سلطة الاباء لتخرج احيانا عن حدودها وتتجاهل قوانين الشريعة فمتى يكف الاباء عن تقديم ابنائهم ضحية على مذبح الانانية .

حسين قوايمية

الى رؤساء الشعب

يرجو المكتب المركزي لجمعية العلماء من كافة رؤساء الشعب بالقطر أن يرسلوا للمركز ما تحت ايديهم من المال ، وجذور المقتطعات القديمة لضبط الحسابات وانهاء السنة المالية بانتهاء شهر سبتمبر الجاري . وليطلبوا مقتطعات جديدة لقبض الاشتراكات.

الاشتراك في « البصائر »

سنتها ٤٥ عددا

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ١٠٠٠ ف

لطلبة المعهد ٥٠٠ ف

ولا ترسل الجريدة الا لمن يطلبها مصحبا طلبه بقيمة الاشتراك .

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

اذا اراد الله بامة خيرا قيض لها علماء مخلصين ، وبث فيها رجالا صادقين ، يخدمون العلم للعلم ، والدين للدين ، ينيرون لها الظلام ، ويهدونها سبل السلام مجاهدين باموالهم وانفسهم في سبيل الله ، اولئك هم الصادقون ، اولئك هم الذين تبوأ بهم الأمة مقاعد الصدق فتصبح بهم خير أمة اخرجت للناس ونحن اذا ولينا وجوهنا شطر الجزائر العربية المسلمة – رغم ما يصب عليها من سوط عذاب الاستعمار – نرجو ان تصبح من هذا القبيل ؟ فانها لما تحفزت للنهوض وتوثبت للقيام ، وجدت من اخذ بيمينها ليقطع بها مراحل الحياة ، فاسس لها المعاقل ، وشاد لها الحصون : من مدارس ونوادي ومساجد ، وفي مقدمتها دار الحديث بالامس ، ومعهد ابن باديس اليوم وكلية الابراهيمي غدا ان شاء الله .

من هم البانون ؟ اجمعية النواب ؟ ام المجلس الجزائري ام؟ ام ؟ لا ! ! انما البانون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، عصبة انساهم الواجب الواطني كل لذة ، الا لذة العمل في سبيل انقاذ الأمة من براثن الجهل ومخالب الاستعمار . لا يثنيهم ثان ، ولا يفل عزمهم سلطان ، يشقون لتسعد البلاد ، ويفنون لتبقى العباد ، اولئك هم المؤمنون حقا ؟ اولئك آبائي فجئني بمثلهم ، اولئك هم الوارثون الذين ورثوا مقام الانبياء والمرسلين ، اولئك هم جمعية العلماء ، ورثوا الانبياء في الهدي والرحمة ، والعلم والتعليم والحكمة ، فلنقدرهم حق قدرهم ولنشد ازرهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

ولنحذ حذوهم ولنتبع سبيلهم

فاذا كانوا هم معلمين اليوم فنحن نصبح معلمين بالغد ، ولنكونوا كما امر الله . كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، قادة جيل وامناء أمة ، قبيلا على قبيل ، فالمسؤولية عظمى – أيها المعلمون – والوظيف جد خطير احيطوه بسياج من الاخلاق الفاضلة لا تناله ايدي السوء .

هؤلاء ابناء المدارس متأثرون بمعلمهم : حركاته وسكناته . فعاله واخلاقه : يحسبون عليه حتى انفاسه . حافظوا على تلك الفطرة التي فطر عليها التلامذة .

واذا المعلم ساء لحظ بصيرة
جاءت على يديه البصائر حولا

وهذه الأمة من رجال المعلم (تنقاد له بثمرة كما يقولون) فيحسن تربيتها وتوجيهها وليروضها على تعاليم الدين الصحيح ، وليضرب لها مثلا بنفسه . في كل ما يامرها به . واماما القرآن يقول في تكوين المعلم : كونوا ربانيين الآية علمه شديد القوى . ثم امين ، مثل هذا انه يوحي اليك ما يوحى.

أيها المعلم كن اهلا لمدلك المقدس يقدر لك النجاح ، ورهن مصلحة امتك توهب لك الحياة . والا فعبث تحاول .

(وهران) **ابراهيم مزوزي**

صفحة القراء

من تيزي وزو :

رزق زميلنا المحترم الشيخ محمد الطيب خربوش المعلم بمدرسة الشبيبة التيزي وزية بمولودة سعيدة اسماها على بركة الله « فضيلة » فهنيئا له بهذه المولودة الميمونة الطالع التي تتمنى لها حياة طيبة في ظل ابويها .

من الاغواط :

تلقينا من الاغواط بمزيد الحزن والأسى ان والدة الشيخ أحمد قصيبة كاتب مركز جمعية العلماء بالعاصمة قد انتقلت الى جوار ربها في هذا الاسبوع رحمها الله رحمة واسعة.

واننا لنتقدم باسم « البصائر » والمركز والمعهد الى الشيخ أحمد وسائر اعضاء الاسرة بتعازينا الخالصة راجين لهم الصبر وعظيم الاجر ، وللفقيدة المغفرة والرضوان .

تجديد شعبة تيزي وزو

تجددت بتيزي وزو شعبة جمعية العلماء فها هي اسماء الاعضاء :

الرئيس : السيد الحاج محمد مزيان الشراق

نائبه : السيد ابن يوسف خوجة

امين المال : السيد وزلي دلي

نائبه : السيد رمضان بوربيط

الكاتب : السيد محمد عيشي

نائبه : السيد حسن آلوان

المستشارون – السادة : عمرو ميمون ، محمد قدوزي ، السعيد ذيبان .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٣١ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

يوم الاثنين ٦ ذي الحجة عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ م

عيد الأضحى

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تتقدم « البصائر » الى قرائها الكرام ، والى الأمة الجزائرية النبيلة ، والى الأمة الاسلامية في جميع الأقطار بتهانيها الخالصة راجية من الله أن يعيده عليهم ، وقد ظفروا بأجل الأماني وأطيب التمنيات .

المعهد الباديسي

بقلم محمد البشير الابراهيمي



الاستاذ العربي التبسي

الأعمال الكبيرة اذا توزعتها الأيدي ، وتقاسمتها الهمم – هان حملها ، وخف ثقلها ؛ وان بلغت في العظم ما بلغت ؛ والمعهد الباديسي من هذه الأعمال الكبيرة ؛ ويزيد في عظمه أنه في وطن صفر من المال ، وأقفر من الرجال ، وتعطلت فيه الهمم والنمم ؛ وعقمت أرضه فخلا بطنها من الذخائر ، وظهرها من الأخاير ؛ وبعد عهده بالعظائم والمآثر ، وخلت صفحاته الأخيرة من الأعاظم والأكابر ؛ ويزيد في عظمته وجلاله أنه وليد نهضة لا تستند الى حكومة ولا تأوي الى ركن مالي شديد ؛ فنشأ حرا طليقا من القيود الخانقة ، والمنن المكدرة ؛ يستند على أفضال من الله لا مطففة ولا ممنونة ، وعلى هبات من الأمة لا مكدرة ولا ممنونة ، وعلى همم من رجال جمعية العلماء لا مقصرة ولا وانية ؛ ومن ورائه ومن أمامه مثبطات من الظلم ، تعوق ، وكأنها تشوق ، وتمد المنايا ، وكأنها تمد الأماني .

يقوم هذا العمل الجليل أو الحمل الثقيل على دعائم من الرأي ، وقوائم الادارة ؛ ومن العلم ، وملاكه التعليم ؛ ومن المال ، ومساكه الأمة ؛ وتتوقف حياته على بقاء هذه الدعائم متساوقة في الفرض ، متساوية في الأداء ، متماسكة في الحمل ؛ فاذا اختل منها عامل في العمل ، أو قصرت أداة في الأداء – اختل التوازن وسرى التعطيل الى بقية الأجزاء .

* * *

قام المعهد في سنتيه الأوليين على الأخ الاستاذ الشيخ العربي التبسي ، فيما يرجع الى الادارة والتسيير ، وهما الوصفان المقومان لروح المعهد ، وما سواهما الجسد ، فطوى مراحل كثيرة من التقدم في مرحلتين ؛ والاستاذ التبسي – كما يعرفه الناس – مثل شرود في صحة العلم ، وثبات العمل ، وفي الاخلاص والجد والصرامة ومتانة الخلق وفرطة الفرض ، وفي الانقطاع لخدمة هذه الأمة التي قل خادموها ، وكثر هادموها؛ فلما ألح عليه المرض ، وتواترت العلل ، وأضناه الجهد ، تنزى الاشفاق عليه والاشفاق على المعهد في صدور اخوانه ، وتجاريا الى غاية ، فكان الاشفاق عليه أغلب ، والنظر في تخفيف العناء عنه أصوب ؛ فقام مقامه الأخ الاستاذ محمد خير الدين في ادارة المعهد وتسييره هذه السنة الثالثة نائبا عنه ، عاملا باسمه ، راجعا اليه في الكليات ؛ واستخدم الاستاذ خير الدين في الادارة عقله وأناته وعمقه ، فكشف عن نشاط موفور ، وفر عن كفاءة مدخرة ، وتشظى عن مواهب كالجواهر صفاء ولألاء ، وجلى في ميدان العمل وبرز ؛ وما زال هذا الطراز الأول من رجال جمعية العلماء كالمذكيات في الحلبة ، جريها غلاب ؛ وما يزالون كالسيوف المأثورة تروع مغمدة ومصلتة .

وكان الأخ التبسي عاهد الله أن يلقاه مقبلا غير مدبر في ميدان الجهاد العلمي ، فهو – مع اضطراب صحته ، ومع اضطلاع الأخ خير الدين بما حمل من شئون المعهد – يتعهد المعهد بنفسه ، ويشارك برأيه في كل شأن يجد ، وفي كل حادث يلم ؛ وما زالت تومض على المعهد طوال السنة اشراقات من آرائه الصائبة ، وتتوالى عليه امدادات من توجيهاته السديدة ؛ عجل الله له الشفاء ، وأسبغ عليه أردية الصحة والعافية ، وأقر به عين العلم والاصلاح ، وشد به أزر اخوانه الذين لا يستغنون لحظة عن رأيه وعلمه .

* * *

أما كاتب هذه السطور فهو مشارك لاخوانه كلهم في ما تخصصوا له من شئون المعهد ؛ يسعى بذمتهم وهو أدناهم ، ويحمل مع كل واحد منهم جزءا من كله ؛ بالرأي في الادارة ، وبالارشاد في التعليم ، وبالدأب المتواصل في دلالة الأمة على هذا المشروع العظيم حتى تصوب اليه قلوبها ، وتصب في سبيله جيوبها ؛ وكان كلما تجهم في المعهد جو عاجله بالبشر والايناس ، وكلما ضاقت برجاله حيلة عاجلها ببسط الأمل ؛ ومن صحب الدنيا بغير هذه الخلال ضاق به رحبها ؛ وكان مع هذه الأعمال الخالصة للمعهد لا يضيع حقا من حقوق الجمعية ومدارسها وصحيفتها ومشاريعها المتشعبة ، يمده في ذلك كله عون من الله واطمئنان من الضمير بأداء الواجب ؛ الى أن طافت به في أخريات هذه السنة مضنيات من الأمراض ، ومنهكات من الأعصاب فأقعدته عن تلك الواجبات الثقيلة ، وأثقلها تدبير الأموال اللازمة للمعهد ، وحالت بينه وبين أحب شيء اليه والى القراء وهو الكتابة في « البصائر » حتى كادت تتداعى دعامة من دعائم المعهد ، وهي الدعامة المالية ، لو لا لطف الله .

* * *

يعد الاخوان كلهم ، والأمة من ورائهم – تفضلا منهم ومنها – هذا العاجز هو العامل الأقوى في قيام المشاريع العلمية من الناحية المالية ؛ وأنا – مع اعتزازي بهذه الذخيرة الثمينة من ثقة الأمة بي ، وأمل الاخوان في – أصارحهم جميعا بأن البناء الذي يقوم على شخص واحد متداع الى السقوط ، وأن الرجاء المعلق على جهة واحدة آيل الى القنوط . وأنه قد آن للأمة أن تعلم أن هذا البناء الضخم من المدارس والمعاهد التي شادتها بدعوة من جمعية العلماء لا يتم تمامه ، ولا ينتهي الى غايته من الكمال ، ولا يؤتي ثمراته بهذه الطرائق الهزيلة ذات الحدود المحدودة في جمع المال ، وتلك الوسائل التي يوشك أن يملها الناس فتتعطل المشاريع في لحظة كما يموت الميت بالسكتة القلبية .



الاستاذ محمد خير الدين

اننا لا نثق ببقاء هذا البناء متين الأساس ، ثابت الأركان ، الا ببناء آخر من المشاريع ذات الريع القار يحفظ حياته ، وأن يصحب هذا الجد من الأمة في الانشاء ، جد آخر في الاستمرار ، وأن يصحب هذا النظر القصير في المبادئ نظر بعيد في الخواتم ، « والأمور بخواتمها » .

ونبدأ دائما في التمثيل بالمعهد ، لأنه هو مرجع المدارس وهو المكمل لها ؛ تقدم اليه الأمة أبناءها أطفالا ، وتتقاضاهم منه رجالا ؛ فهذا المعهد محتاج الى أبنية كثيرة ليكمل ويؤتي ثماره : الى دور لسكنى الطلبة ، والى أقسام واسعة للدروس ، والى فروع في المواصم لتقريب العلم الى الطلاب ، والى معهد خاص بالبنات المسلمات اللاتي شببن عن طوق التعليم الابتدائي وأصبحن يطلبن المزيد الحافا ، وأصبحنا نلاقي من الحاحهن رهقا ؛ وترافق هذه المراحل للمعهد مراحل أخرى للمدارس ، فقد أصبحت تتطلب معاهد واسعة للتعليم الثانوي تصل الخطوة

(البقية على الصفحة الثانية)

مــدارس جمعية العلمــاء

تمت السنة الدارسية لمدارس الجمعية منذ شهرين واجريت الامتحانات السنوية فى حينها لعشرات الألوف من تلاميذها من بنين وبنات ، وكانت النتائج فى المجموع فوق الرضى من فضل الله وعناية المجتهدين من ابنائنا المعلمين الناصحين . واقيمت احتفالات توزيع الجوائز على الناجحين فى امهات المدارس فكانت كلها بهجة وسرورا ، وقد دعيت الى الحضور فى اكثرها فلم يسعدنى الحظ الا بحضور احتفالين منها احدها فى مدرسة شرشال ليلة الخامس والعشرين من رمضان والثانى فى مدرسة سطيف ليلة الخامس عشر من شوال فرأيت فى كليهما ما سر وأعجب .

عاقتنى العوائق والأشغال المتراكمة ودروس رمضان وآثار الأتعاب والأمراض فى اعصابى عن كتابة كلمة فى « البصائر » كالمعتاد انهى بها أعمال السنة واعنى بها جنود العلم العاملين من معلمين وتلامذة ، وادلهم بها على مواطن الضعف ، ومواقع التقصير ابلاغا فى النصيحة ، وتنبيها الى التدارك ؛ ولكن الأشغال ألحت فى التعويق والأمراض تمادت فى الاستشراء فقطعت البحر طلبا للاستشفاء لا للراحة والاستجمام ولو قصدت الى ذلك لكان لى فى جبال الجزائر مهرب ورجعت بعد اربعين يوما بما كتب الله من نتيجة ، فقد ذهبت استطب من مرض السكر فرجعت اشكو ألما فى الحلق أجمع الأطباء على أن أصله قديم وأنه اتصل بأوتار الصوت وأن عاقبته السكات وأن دواءه السكوت ، فليسكت صاحبه مدة ستة أشهر على الأقل . وهل أسكت ؟ لا أدرى ؟ غير أن الأطباء ليسوا منى على ثقة .

رجعت بعد أن راهق زمن فتح المدارس واجتمعت لجنة التعليم العليا تعمل أعمالها للسنة الجديدة وأنا كليل الذهن كليل القلم فما على الا أن أهنئ أبنائى المعلمين على جهودهم الموفقة فى السنة الماضية ، واذكرهم بأن الأمانة المشتركة بينى وبينهم ، وحق الأمة فى عنقى وأعناقهم – لا يقتضيان أن نتسامح وأن نتجامل وأن نتعامل بالعواطف. وما على فى هذه الكلمة العجلى الا أن أثنى الثناء الطيب على أعضاء لجنة التعليم العليا ، كفاء لما قاموا به هذا الاسبوع من أعمال جليلة ، تفيض على المدارس ونظمها جدة وحيوية وتقدما .

أما الكلمة الناصحة الواعظة للمعلمين فلينتظروها فى العدد الآتى ان شاء الله .

محمد البشير الابراهيمي

(بقية الصفحة الاولى)

الأولى الطبيعية بخطوة ثانية ضرورية ؟ وأصبحت تتطلب معاهد لتخريج المعلمين ، ما دامت معاهدنا العليا من الأزهر الى القرويين تخرج لنا المعلم لا المربى ، وما دامت مقصرة فى امدادنا بالكفاية والكفاءة...

وهذا البناء الضخم – ان تم – يفتقر الى بناء أضخم منه ، يتألف من مشاريع مالية دارة ذات ريع منتظم مضمون ، تلتقى فى الغاية مع الوقف عند أسلافنا ، وتزيد عليه بنظام العصر وألوانه ، وتحفظ على المشاريع العلمية استمرار الحياة وقوتها وكمالها .

سيقول القانطون باليسير من جبناء العزائم وقصار النظر ، المكتفون بالخايل ، وهى سراب ، عن المعصرات ، وهى شراب ؟ ان هذا هول هائل ، وقول لا تسعه الا لهاة القائل ؟ ومرام صعب ، تضيق به قدرة هذا الشعب ؟ وأنا أقول لهؤلاء القانطين : انى أخاطب أمة آمنت بالبقاء ، بعد أن توالت عليها نذر الفناء ، وتلقت النداء من دينها وتاريخها فاستجابت للنداء ؟ وأمة هذا شأنها وهذه حالتها – لا يعجزها أن تحقق وجودها واستحقاقها للحياة بهذه الأعمال ، ولا يكثر عليها فى شراء الحياة أن تبذل هذه الأموال ؟ ان أمة كانت – وما زالت – تنفق ألوف الملايين فيما يغنيها ويبليها ، لا تكتب لها التوبة والتكفير الا اذا أنفقت أمثالها فيما يبنيها ويعليها . فاذا اختلطت فى آذانها أصوات الباطل بصوت الحق – فمن ملكاتها الاسلامية أن تميز الأذان من المكاء والتصدية بأنه حيعلة الى الصلاة ، وتثويب بالجنة ، ودعوة الى الله...

* * *

لجنة المعهد من رجال جمعية العلماء تحمل نفوسا كبيرة ، وان أتعبت فى مرادها الأجسام ؟ وقد كانت – وما زالت – حسنة الظن بالله ، قوية الثقة بالأمة ؟ عودت الأمة أن تدعوها الى الخير ، وعودتها الأمة أن تستجيب ؟ وما زال حسن ظنها بالله يتجسم حتى أصبح كرأى العين ؟ وما زالت ثقتها بالأمة تتظلم حتى أمست كقبض اليد ؟ وقد وضعت يدها على قطعة أرض بظاهر قسنطينة ، ذرعها المربع ٢٠ ألف ميتر ؟ وان الرجاء ليحدوها الى أن تشيد عليها « معهد عبد الحميد بن باديس » بصورته الكاملة التى تمثلها لها الخواطر...

...والأحلام... عند ذوى الأحلام... نيران على أعلام... فما هو رأى الأمة فى تأويل هذا الحلم ؟...

محمد البشير الابراهيمي

بكر بن حماد التاهرتي

٢٠٠-٢٩٦

يعتبر بكر بن حماد التاهرتى من الشعراء الأوائل القلائل الذين ظهروا بالقطر المغربى ، وحفظ لنا التاريخ من شعرهم قطعا وقصائد لا بأس بها كثرة وصناعة وموضوعا ، وقد ولد فى عصر كان المغرب العربى فيه يسير نحو الاطمئنان الروحى ، والاستقرار السياسى ، بعد أن قضى قرنا ونصف قرن اثر الفتح العربى فى فوضى سياسية ، وفتن متوالية وانقلابات لا حد لها ، حتى ذكر المؤرخون أن البربر ارتدوا بعد مجيء الاسلام اثنتى عشرة مرة .

وهو ابو عبد الرحمان ، بكر بن حماد ابن سهل بن أبى اسماعيل الزناتى المازيغى ، ولد بمدينة تاهرت سنة مئتين من الهجرة ، ونشأ بها وترعرع ، آخذا عن علمائها وفقهائها وأدبائها .

وكانت تاهرت يومئذ هى الحاضرة المغربية الرابعة التى اتخذها أهل المغرب عاصمة لدولة مناوئة سياسيا للخلافة العباسية بالمشرق ، فالحاضرة الأولى هى قرطبة التى استقر بها الخليفة عبد الرحمان الداخل مؤسس الدولة الاموية المغربية الفار الى المغرب بعد قتل مروان الحمار آخر خلفاء بنى أمية المشرق سنة ١٣٢ . والحاضرة الثانية هى فاس التى أسسها الامام المجاهد ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل سنة ١٩١ بعد أن ضاقت وليلى عاصمة ملك أبيه الامام ادريس الأول ، وأصبح البقاء بها كعاصمة للملك ومركز للسلطان أمرا متعسرا ، والحاضرة الثالثة هى تلمسان التى تنزل بها محمد بن سليمان اخى ادريس الأول بعد انهزام أخيهما محمد النفس الزكية فى وقعة فخ وفرار العلويين الى المغرب ، ولست بغافل عن رقادة والقيروان ، ولكن بنى الاغلب كانوا صنائع بنى العباس موالين غير معادين ، ومناصرين غير مناوئين .

ولما بلغ بكر بن حماد السنة السابعة عشرة من عمره سافر الى المشرق ، عام ٢١٧ ، فدخل بغداد ، وتجول بالشام والعراق ، وسمع الحديث من ابن مسدد ، وعمرو ابن مرزوق وبشر بن حجر (المغرب : ٦٧) وروى الشعر والأدب واللغة عن فطاحل الشعراء ، وأعلام اللغويين كأبى تمام ، وعلى ابن الجهم ، ودعبل ، وصريع الغوانى ، وناهيك بهم من فحول ، ثم عاد الى المغرب ، فسمع بالقيروان من كبار فقهائها كسحنون وأضرابه ، ثم عاد الى تيهرت صحبة ولده عبد الرحمان الذى يكنى به ، فعدا عليهما اللصوص بالطريق ، وقتلوا فلذة كبده ، فرثاه بقصيدة حرى يقول فى مطلعها :

بكيت على الاحبة اذ تولوا
ولو انى هلكت بكوا عليا

وسنوردها كلها فيما بعد .

ولسنا نعرف تاريخ رجوعه الى مسقط رأسه بالضبط ، ولا مركزه ومقامه فيها بعد رجوعه ، والذى يظهر لى أن الرجل كانت له قيمة سياسية ، ومركز هام فى بلده . والدليل على ذلك أننا نلفيه يدلى بدلوه فى الحياة السياسية والحربية بالعاصمة ، ويمد أشطانه فى الفتن ضد الائمة الرستميين ويوضع فيها ، كما فعل فى الفتنة الهوجاء التى ثارت بتاهرت ضد الامام ابى حاتم يوسف بن محمد بن أفلح ، المبايع عام ٢٨١ والمتوفى قتيلا عام ٢٩٤ ، فلولا ما كان له من قيمة سياسية ، وكلمة مسموعة ما كان ليشترك فى المنازعات والخلافات السياسية والحربية .

وقد عمر ابن حماد كثيرا حتى ذرف على المئة ، وتوفى ببلده عام ٢٩٦ وله من السنين ست وتسعون .

كان اشتهار بكر بن حماد بالحديث كاشتهاره بالشعر أو أكثر ، ومما يدل على ذلك هذه الجماعة الطيبة من أهل الاندلس التى كانت تتوخى المرور بشمال افريقيا للأخذ عنه والسماع منه ، وقد ذكرها باسمائها أبو العباس المقرى فى نفح الطيب ، فى الباب الذى عقده من الجزء الأول لذكر الراحلين الى بلاد المشرق من الاندلسيين ، ومما له اتصال بالموضوع ما حكاه القرطبى فى تفسيره ، عند قوله تعالى (لا علم لنا الا ما علمتنا) ان المحدث اللغوى قاسم بن أصبغ البيانى قال لما رحلت الى المشرق نزلت القيروان ، فاخذت عن بكر ابن حماد حديث مسدد ، فقرأت عليه يوما فيه حديث النبى (ص) أنه قدم عليه قوم من مضر ، مجتابى النمار ، فقال انما هو مجتابى الثمار ، فقلت انما هو مجتابى النمار ، وهكذا قرأته على كل من لقيته بالاندلس والعراق ، فقال لى : بدخولك العراق تعرضنا وتفخر علينا او نحو هذا ، ثم قال لى : قم بنا الى ذلك الشيخ كان فى المسجد ، فان له بمثل هذا علما ، فقمنا اليه وسألناه عن ذلك ، فقال انما هو مجتابى النمار كما قلت ، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم ، والنمار جمع نمرة ، فقال بكر بن حماد : وأخذ بأنفه رغم أنفى للحق وانصرف !

ولم يكن بكر بن حماد خارجيا على مذهب عبد الله بن أباض وهو المذهب الرسمى لمملكة بنى رستم ، بل كان من أهل السنة على الصحيح ، وربما كان له نفس مع الشيعة ، وله قصيدة نونية فى معارضة مدح عمران بن

حطان لعبد الرحمان بن ملجم لعنه الله على فعلته النكراء وهى مقتل الامام على عليه السلام ، وقد ذكر القصيدة الحافظ ابو عبد الله التنسي فى كتابه (نظم الدر والعقيان) ، والمسعودى فى (مروج الذهب) كما نقلت فى (طبقات الشافعية الكبرى) منسوبة له ، وكنت رأيت فى كتاب (نشر المثانى) أو (نزهة الحادى) قطعة له فى مدح سيدنا الحسين أو شيء من هذا القبيل .

ولبكر قصائد مطولة ، وقطع شتى مذكورة فى عدة كتب ، وهى مشتملة على كل ابواب الشعر ، من غزل ونسيب ، ووصف فخر ومدح وهجاء ، ولا سيما الزهديات التى مال اليها فى آخر عمره .

فمن شعره قوله يعتذر لأبى حاتم ابن أبى اليقظان المبايع سنة ٢٨١ ، وكان بكر بن حماد قد أوضع فى الفتنة ضده :

ومؤنسة لى بالعراق تركتها
وغصن شبابى فى الغصون نضير
فقالت كما قال النواسي قبلها :
(عزيز علينا ان نراك تسير)
فقلت جفاني يوسف بن محمد
فطال على الليل وهو قصير
ابا حاتم ، ما كان ما كان بغضة
ولكن أتت بعد الامور أمور
فأكرهني قوم خشيت عقابهم
فداريتهم ، والدائرات تدور
واكرم عفو يؤثر الناس أمره
اذا ما عفا الانسان وهو قدير

ومن ذلك قوله يصف برد تاهرت :

ما أخشن البرد وريعانه
وأطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدت
كأنها تنشر من تخت
فنحن فى بحر بلا لجة
تجرى بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت
كفرحة الذمى بالسبت

ومن شعره قوله يمدح أبا العيش ملك تلمسان من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل :

سائل زواغة عن فعال سيوفه
ورماحه فى العارض المتهلل
وديار نفزة كيف داس حريمها
والخيل تمرغ بالوسيج الذبل
تحت متيلة بالسيوف مذللة
وسقى جراوة من نقيع الحنظل

وقوله :

تبارك من ساس الامور بعلمه
وذل له أهل السماوات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده
وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده
فقولوا له يزداد فى الطول والعرض

وقوله يرثى ولده عبد الرحمان ، وقد قتله اللصوص بالطريق الى تاهرت :

بكيت على الاحبة اذ تولوا
ولو أنى هلكت بكوا عليا
فيا نسلى بقاؤك كان ذخرا
وفقدك قد كوى الاكباد كيا
كفى حزنا باني منك خلو
وانك ميت وبقيت حيا
ولم اك آيسا ، فأيست لما
رميت الترب فوقك من يديا
فليت الخلق اذ خلقوا بواق
وليتك لم تكن يا بكر شيا
تسر بأشهر تمضى سراعا
وتطوى فى لياليهن طيا
فلا تفرح بدنيا ليس تبقى
ولا تأسف عليها يا بنيا
فقد قطع البقاء غروب شمس
ومطلعها على يا أخيا
وليس الهم يجلوه نهار
تدور له الفراقد والثريا

ومنه قوله :

لقد جفت الاقلام بالخلق كلهم
فمنهم شقى خائب وسعيد
تمر الليالى بالنفوس سريعة
ويبدىء ربى خلقه ويعيد
أرى الخير فى الدنيا يقل بكثرة
وينقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا قل كالخير كله
وأحسب ان الخير منه بعيد

وقوله :

زرنا منازل قدم لن يزورونا
انا لفى غفلة عما يقاسونا
لو ينطقون لقالوا الزاد ويحكم
حل الرحيل بما يرجو المقيمونا
الموت أجحف بالدنيا فخرّبها
وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
والآن فابكوا فقد حق البكاء لكم
فالحاملون لعرش الله باكونا
ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها
لو كان جمع فيها مال قارونا .

ومن ذلك قوله :

لقد جمحت نفسى فصدت وأعرضت
وقد مرقت نفسى فطال مروقها
فيا أسفى من جنح ليل يقودها
وضوء نهار لا يزال يسوقها
الى مشهد لابد لى من شهوده
ومن جرع للموت سوف أذوقها
ستأكلها الديدان فى باطن الثرى
ويذهب عنها طيبها وخلوقها
مواطن للقصاص فيها مظالم
تؤدى الى أهل الحقوق حقوقها
سحاب المنايا كل يوم مظلة
فقد عطلت حولى ولاحت بروقها
وللنفس حاجات تروح وتغتدى
ولكن حدثان الزمان يعوقها
تجهمت خمسا بعد تسعين حجة
ودام غروب الشمس لى وشروقها
وأيدى المنايا كل يوم وليلة
اذا فتقت لا يستطاع رتوقها
يصبح أقواما على حين غفلة
ويأتيك من حين البيات طروقها

وشعره جد كثير ، وقد كان الاستاذ الاجل سيدى عبد الله كنون الحسنى رئيس المجلس العلمى بطنجة ، أطلعنى فى السنة الماضية على نسخة هامة من (الحماسة المغربية) تاليف شاعر الخلافة أبى العباس الجراوى ، منقولة بالتصوير عن نسخة مخطوطة موجودة بأحد مكتبات اسطمبول ، ورأيت فيها عدة قطع لبكر بن حماد ، ولكن ما يشعرنى به الاستاذ كنون من الكتب يجعلنى عاجزا عن استنساخ ما يعن لى من الفوائد فيها وانما يجعلنى قادرا على تصفحها فقط نظرا لكثرتها .

وان تعجب فعجب زعم بعض ادباء تونس ان بكر بن حماد تونسي وعدهم اياه من جلة أدبائها رغم ذكرهم تيهرتيته مولدا ومماتا ، كما فعل الشيخ النيفر فى (عنوان الاريب) وحسن حسنى عبد الوهاب فى كتيب مدرسى له عن الأدب التونسى ، ومثل ذلك فعلوه بالكاهنة وعقبة بن نافع وطارق بن زياد !

عبد الوهاب بن منصور

بلاغ من لجنة التعليم العليا

فى يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٥٠ افتتحت لجنة التعليم العليا جلساتها بمركز جمعية العلماء بالعاصمة ، تحت رئاسة صاحب الفضيلة الرئيس الجليل الشيخ محمد البشير الابراهيمى ، وبدعوة منه ؛ وقد دامت جلساتها ستة أيام ، درست خلالها ما تم من الأعمال فى بحر السنة الماضية ، واستعرضت جدول الأعمال المدرجة فى القائمة ، ودرستها — بمشاركة الرئيس — دراسة وافية من كل نواحيها ؛ ثم اتخذت من القرارات ما ننشر بعضه :

١ — أن يعمل بنظام الابقاء بقدر المستطاع فى مسألة نقل المعلمين الا لضرورة داعية ، اقتضتها مصلحة عليا ، لتتيح اللجنة للمدارس الاستقرار الضرورى لسير التعليم وتحقيق التائج .

٢ — على كل طالب يريد التوظيف بمدارس جمعية العلماء أن يقدم مطلبا الى كتابة اللجنة يشتمل على ما يلى :

أ) بيان عمره ، وتحديد تاريخ ولادته .

ب) بيان المعاهد العلمية التى تخرج منها .

ج) ذكر المدارس التى سبق له أن علم فيها .

د) استعداده لأن يمضى التزاما بتنفيذ شرائط الجمعية فى التوظيف .

هـ) تقديم شهادة تثبت سلامته من الامراض المعدية .

٣ — ستضاعف اللجنة الرقابة على المدارس فى هذه السنة ، وسيقوى التفتيش جهويا ، مع زيادة عدد المفتشين ، وتعدد مرات التفتيش ، لتكون النتيجة أكمل .

٤ — بناء على ما قرره المجلس الادارى لجمعية العلماء فى اجتماعه الرسمى المنعقد بقسنطينة بتاريخ ٢٧ دسمبر ١٩٤٩ من تكوين مكتب دائم للجنة من المشائخ المستقرين بالعاصمة وهم : أحمد سحنون ، باعزيز بن عمر ، أحمد بوزيد ، محمد الطاهر البكرى . فقد حددت اللجنة للمكتب أعماله التنفيذية ضمن اللائحة الداخلية العامة ، وبنت على هذا القرار الادارى قرارات من اللجنة تؤدى الى التجديد والتوسيع وضبط الأعمال .

٥ — وبناء على ما خوله المجلس الادارى لجمعية العلماء فى اجتماعه المذكور فى المادة الرابعة ، من حرية للجنة فى تحوير هيئتها فقد قررت ان تاخذ بنظام الكتابة العامة بدلا من نظام الرئاسة ، وانتخبت بالاجماع :

الاستاذ باعزيز بن عمر كاتبا عاما .

والاستاذين : محمد صالح رمضان (نائبا عنه) بعمالة وهران ، والصادق حماني (نائبا عنه) بعمالة قسنطينة .

٦ — ستفتح المدارس ابوابها يوم ٢ اكتوبر ١٩٥٠ .

هذا وان اللجنة تهيب بالزملاء المعلمين ، ورجال الجمعيات ان يضاعفوا جهودهم فى بحر السنة المقبلة والله الموفق للصواب .

عن اللجنة :

فى عالم التأليف المدرسى

توفقت نخبة من معلمى المكاتب الابتدائية بالمنستير الى وضع سلسلة من كتب الدراسة للاحداث بعنوان « اللغة العربية » تبتدىء بدروس المحادثة وتنتهى بدروس الانشاء وقد برزت اليوم الحلقة الأولى من هذه السلسلة فى « دروس المحادثة » لتلاميذ السنة الأولى من الدرجة التحضيرية وهو فتح جديد فى عالم التأليف المدرسى .

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

استقرار :

ليكن للعرب اجمعين ان يعتبروا يوم الخامس من شهرنا هذا يوم عيد سعيد : انه يوم اعلان الجمهورية السورية الثانية ، وانه ليوم الاستقرار في هذه الدولة الفتية التي هي مهد العروبة ودرتها اللامعة .

لقد كانت الاحوال تتطور في القطر السوري تطورا ينذر بتفاقم امر الازمة واستفحال الفوضى واستمرار الاضطراب . فالأمة التي قاست عنت ثلاثة من الانقلابات العسكرية ، وجربت ثلاثة من انواع الحكم الذي تسيطر عليه الحراب ، قد اصبحت من جراء ذلك في شك مريب من امر كيانها واستقلالها واستقرار نظام الحكم فيها . وتبلبلت الاراء والافكار ، وذهبت الاهواء بالبعض لمصادمة البعض الآخر ، حتى خال الكثير من الناس ان امر هذه الأمة السورية آيل الى فتنة عمياء وثورة هوجاء لا تبقى ولا تذر .

* * *

اصابع العدو :

ولو ان امر السوريين كان بايديهم خاصة، ولو ان اهل البلاد كانوا يملكون لوحدهم تقرير المصير ، اذن لهان الخطب وخفت وطأة الازمة . انما الامر كان من سوء الحظ على عكس ذلك .

فالاجانب كانوا يمولون رجالا ويصطنعون جماعات ويمالئون احزابا . فللعبد الأردني الانكلو هاشمي حزبه الذي ينادي بسوريا الكبرى . ولجماعة العراق حزبهم المنادي بالهلال الخصيب ، والانكليز من وراء كل ذلك محيط . ثم ان الاميركيين المناوئين للفكرة الانكلو هاشمية كانوا يتدخلون في الامر بواسطة « اصدقائهم » تدخلا يكاد يكون مباشرا ، وهم يغذون فكرة الاستقلال والجمهورية ، ولربما غلا بعضهم فاصبح ينادي بوجوب الغاء المجلس التأسيسي وازالة كل اثار الانقلابات العسكرية ، واعادة رئيس الجمهورية المستقيل مرغما السيد شكري القوتلي ، ودعوة مجلس النواب القديم الذي حله حسني الزعيم للاجتماع مرة أخرى .

وهكذا كانت الايام تمضي ، والاضطراب الفكري سائد كل جهات البلاد ، والاجانب يلعبون الاعيبهم الماكرة الخبيثة . فاذا كانت الأمة السورية قد خرجت سليمة من تلك المحنة ، واذا كانت قد ادركت ساحل النجاة من ذلك الغمر المتلاطم ، فقل انها الأمة المحظوظة وقل انها الأمة السعيدة ، واحكم عليها بالعقل والرصانة وحسن التدبير .

العقبات :

لقد كان المجلس التأسيسي الذي انتخب قبل الانقلاب الشيشكلي الثالث ، منهمكا في وضع الدستور السوري الجديد ، لكن الاراء كانت تختلف احيانا الى درجة القطيعة ، والافكار كانت تتصادم الى درجة الكفاح . وكان رواد الفتنة وطلائع الاضطراب ، ينفخون في ذلك الضرم ، وشيطان الاجنبي يمدهم ويغيهم ، والسنة الدعاية الفاجرة المستهترة تنقل عنهم قالة السوء ، وتبذر في الخارج انباء الفوضى والاضطراب ، تؤيدها صحافة لئيمة لا يهمها الله ولا الوطن ولا صالح المؤمنين ، انما يهمها الدرهم والدينار ؟ وما تتناوله من شيكات ، من مختلف الجهات . وهكذا ثارت قضية « دين الدولة » وتناولتها الاقلام ولاكتها الالسنة ، وكادت تتغلب فتنة تغذيها جهة اجنبية معلومة معروفة ، فقد قال قائل ، وايدته صحف ، وشدت ازره جماعات ، ان بلاد سوريا تشمل طائفة من اصحاب الاديان الاخرى ، فلا يليق ان يكون للدولة دين رسمي . بل يجب ان تكون « لايكية » تعترف بكل دين ، ولا تتقيد باي دين ، وثارت ثائرة المسلمين تجاه هذا الادعاء ، وفوتت شوكة الخصوم ، واضطر المجلس التأسيسي لترك هذه القضية الى آخر جدول الاعمال التي بين يديه .

واخيرا ، ولا نريد الاطالة والاطناب ، نجح المجلس التأسيسي السوري في تحرير دستور لسوريا ، هو من ارقى واكمل دساتير العالم الحديث ، يضمن لسائر السوريين الحرية المطلقة والتساوي التام ، ويصون حقوق الجميع ، ثم انه قرر ان رئيس الدولة يجب ان يكون مسلما ، اذ الاسلام هو دين الاغلبية الساحقة من السكان ؟ وان تعاليم الاسلام واحكامه هي التي تكون مصدر التشريع واس القوانين، وان الاقليات الدينية والطائفية محترمة ، حرة ، متساوية مع سائر الوطنيين في الحقوق والواجبات . وهكذا اخرج المجلس التأسيسي لسوريا دستورها الحر ، وضمن وحدتها ، واقر امنها ، وصان استقلالها ، وانف الاجانب واعوانهم في الرغام .

* * *

العسكرية :

في اليوم الذي اعلن فيه المجلس التأسيسي انجاز الدستور ، وصادقت الاغلبية العظمى عليه بعد تلاوته مرتين ، اعلنت القيادة العامة العسكرية في سوريا اعلانا له اهمية سياسية استثنائية ، الا وهو ان الجيش السوري ، يقطع على نفسه عهدا ، بانه لن يتدخل مطلقا في المستقبل في امور السياسة والدولة ، وانه سيكون سياج الأمة وحامي حمى الوطن ، خاضعا لكل حكومة وطنية تتولى امر البلاد حسب الدستور . وانه ليهيب برجال العسكرية ان يقلعوا عن اي عمل سياسي ، وان يبتعدوا عن اي حركة سياسية ، والا نالهم من جراء ذلك صارم العقاب . كما انه يهيب بالوطنيين السوريين الا يستميلوا رجال الجيش للسياسة والاحزاب ، فللسياسة رجالها وللجند رجاله ، ولن يتدخل هذا في ذلك .

فانجاز الدستور من جهة ، واعلان السلطة العسكرية اقلاعها عن كل تدخل سياسي في امور الدولة ، قد ارجعا الطمأنينة الى النفوس ، فاستعادت الأمة ثقتها بنفسها ، واخذت تشق طريقها نحو العمل الصالح الذي يرفع شأنها ويصون حقها ويرجعها كما كانت أول مرة مشعلا عاليا للمدنية والنور والهدى .

* * *

الحالة الجديدة :

فالمجلس التأسيسي ، اذ انجز تحرير الدستور ، قد اعلن عن نفسه انه انقلب مجلس أمة ، واصبح من جراء ذلك يملك حسب نصوص الدستور حق التشريع ، وحق تشكيل الحكومة والاشراف عليها ، وبذلك انتهى العهد الاستثنائي وحل محله العهد المستقر.

ولقد كان اصحاب الانتفاع والنافخون في نار الفتنة يتوقعون ان تكون رئاسة الجمهورية مثار جدال وخلاف ، ويودون اغتنام ذلك فرصة لاثارة الاحقاد والاهواء التي تغلب عليها الوعي القومي ، وحطمتها وطنية الأمة الصادقة ، لكن رجال الاحزاب قد اتفقت كلمتهم على اعطاء القوس باريها ، واسناد الرئاسة للرجل العظيم الشيخ الوقور ، الذي قاد دفة السفينة اثناء الاعاصير الخطرة ، وترأس الدولة من قبل المجلس التأسيسي ، فاوصد الابواب في وجه الفتنة ودسائس الاجنبي ، وكانت اقواله الحكمة وفصل الخطاب ، ذلك هو صاحب الدولة السيد هاشم الاتاسي ، حفظه الله وابقاه لسوريا وللعروبة جمياء ، وكان انتخابه بصفة تكاد تكون اجماعا (٩٥ صوتا من مجموع ١٠١).

ففوز سوريا بوحدتها ، وبسلامتها ، وتغلبها على عناصر الفتنة والشقاق ، وتحطيمها لدسائس الاجانب الطامعين المستعمرين ، وتشكيلها حكومتها القومية المتمدة على مجلس الأمة السيد ، انما كل ذلك يعتبر نصرا عربيا مبينا ، وفوزا اسلاميا ظاهرا . ولا تزال العروبة ان اتفقت كلمتها تسير من نصر الى نصر ، ولا يزال الاسلام ، ان لم يخذله ابناؤها ، يطير من فوز الى فوز . ولينصرن الله من ينصره .

الحدث الجديد :

ان كان يوم الخامس من اوت ، هو يوم سوريا ويوم العروبة العظيم كما رأينا ؟ فانه كذلك يوم الحادث العظيم في سماء الشرق الاقصى ، ذلك الحادث الذي يمكن ان يحجب كل ما قبله ، وان تطور تطورا لا تحمد مغبته ، ولا تسلم الدنيا من عاقبته .

كانت تشكيلة بحرية اميركية تمخر عباب البحر على سواحل كوريا الغربية ، وتحرسها طائرات المطاردة ، فاذا بها ترى قاذفة قنابل، تحمل شارة النجمة الحمراء ، اي شارة روسيا السوفياتية ، وكانت تلك القاذفة تسير نحو قلب التشكيلة البحرية الاميركية ، فتعرضت لها طائرات المطاردة ، وعندئذ فتحت القاذفة الروسيا النار - حسبما يدعيه الاميركيون - على المطاردات ، وردت هذه بنيرانها على القاذفة فاصابتها ، و تلقتها ، وتمكنت البحرية من اكتشاف جنسية احد راكبيها ، فاذا به من رجال الجند الروسي ذوي الرتب ، وعدد ورتب كذا .

واسرعت اميركا بتقديم التقرير ، على هذه الصفة ، الى مجلس الأمن... ايضا ، ويا له من مسكين .

وهكذا تسفر قلاقل الشرق الاقصى عن وجهها الحقيقي ، وترى العملاقين يقفان موقف الخصومة لا حاجز بينهما ، وتفتح بذلك صفحة جديدة من صحف الحرب العالمية الثالثة التي اصبحنا نرى طلائعها تبدو كل يوم واضحة جلية .

* * *

تطورات :

من هو المسؤول عن هذا الحادث ؟ وما هي التطورات الممكنة التي سوف تنجم عنه ؟ وهل يغتنمه احد الرقيبين لتعميم المعركة ، والانغماس في حمأة الحرب الهائلة التي لن تبقى ولن تذر ؟

يقول الاميركيون ان روسيا قد غرها ما اكتسبه حتى هذه الساعة انصارها في كوريا الشمالية من فوز ونصر ؟ واقترابهم من بلوغ الامنية النهائية التي هي الاستحواذ على كامل بلاد كوريا ، وتبييج الصين بصفة مصطنعة اثر ما تدعي من حوادث الطيران ، وما تزعمه من احتلال اميركا لفورموزا ، فارادت ان تحدث في الشرق الاقصى حدثا جديدا يسمح لها بالتدخل المباشر في الحرب، والاجهاز على كل قوى ونفوذ الاميركيين في هذه الضفة من المحيط الاطلسي ، حتى لا تبقى فيه رائحة للاميركيين وانصارهم .

اما رجال روسيا فيقولون ان الاميركيين ، اذ قذفوا الطائرة المدمرة الروسية ، انما ارادوا فعلا وبصفة واقعية ان يرغموا روسيا على قبول الحرب ، وان يدخلوا معها في معمعة نهائية ، حتى يتسنى لهم تماما استعمال ما لديهم من القنابل الذرية ، وحتى يقضوا بذلك

القضاء المبرم – حسبما يخيل لهم – على النظام الشيوعي في مهده . فاذا ما قطع الرأس نشفت العروق كما يقولون

وسواء صح هذا القول او صح ذلك . فان الحالة قد اصبحت جد حرجة ، واننا لم نكن في وقت من الاوقات اقرب منا هذه الساعة الى الحرب العالمية الثالثة .

* * *

ضغث على ابالة :

يقع هذا الحادث في ساعة اشتدت فيها المعركة في كوريا اشتداد لم تر مثله الا في جولات الحرب العالمية الاخيرة .

فالكوريون الشماليون الذين لا تزال الايام تظهر لنا قوتهم الحربية وبراعتهم الفنية واستعدادهم الخارق للعادة ، قد استمروا في كبسهم العظيم على قوى الأمم المتحدة ، اي على جيش امريكا . وكان الهجوم الكوري يقع حسب طريقة مبتكرة حديثة . فهو يندفع في موجات متوالية ، ويستعمل في كل موجة قوى جديدة ، بينما قوى الدفاع الاميركي هي هي لا تتغير . وقد ادركها الاعياء ونال منها التعب ، فان كانت قد صمدت في صلابة وثبات للموجتين الأولين من الهجوم الكوري ، بصفة تثير الاعجاب ، نظرا لقلة عددها وعددها ، فانها قد لانت قناتها تجاه الموجة الثالثة التي زعزعت مراكزها ، وزحزحتها عن المواقع الدفاعية المحصنة التي كانت تركز عليها دفاعها. فهي تخلي مدينة بوهانك في الشمال ، وهي تكاد تفقد نقطة الارتكاز الوسطى الحاضرة ، تايكو ، وهي تشك في امكان المحافظة على مرفأ ماسان . فاذا ما هي خسرت قطاع الوسط والجنوب ، كان ذلك بمثابة انهيار تام للواجهة واصبح الدفاع عن مرسى التموين والمركز الاساسي للجند ، مرسى بوزان ، من اصعب الامور ، اما اذا ما تمكن الاميركيون خلال هذه الايام من الثبات والاستقرار في تايكو وماسان ، فانهم يكونون قد قاموا بعمل حربي من اغرب وقائع التاريخ الحديث .

ففي مثل هذه الحالة المرتبكة ، وفي مثل هذه الساعة الضيقة الحرجة ، يقع حادث الطائرة الروسية ، فيكون ضغثا على ابالة ، ويوشك ان يقلب مجرى الحوادث .

* * *

حمى الاستعداد :

لا يعلم احد حقيقة ما يجري وراء الجدار الحديدي الذي طوقت به روسيا السوفياتية نفسها ، فاخبارها لا تتسرب للخارج ، والجواسيس لا يجدون به المستقر الطيب الذين يجدون مثله في البلاد الديموقراطية الواهية المهلهلة ، فقصارى ما تعمله الدوائر السياسية المختصة ، هو ان الجند الروسي واقف على قدم الاستعداد ، انه يستطيع ان يباشر اي هجوم في اي جهة من جهات الدنيا ، متى صدر اليه الاذن بذلك ، وان ما لديه من سلاح ومصفحات وطائرات ووسائل تدمير حديثة لم يكشف الستر عنها حتى هذه الساعة ، لكفيل بان يحقق له الفوز المبين والنصر العظيم منذ الساعات الأولى ، الى ان تجهز امريكا قواها بعد لأي ، وتعيد الكرة ان استطاعت الى ذلك سبيلا ووجدت امامها مجالا للعمل .

فمقابل هذه القوة الروسية الهائلة المستعدة للعمل في كل ساعة وفي اي مكان ، ماذا نرى في الجهة المقابلة ؟

نرى – وحوادث كوريا اصدق دليل – ان الدول الديموقراطية لم تستعد لهذه الهجزرة لا قليلا ولا كثيرا ، وكأنها آمنت من جهة بجدوى مجلس الأمن ، ونظام هيأة الأمم المتحدة ، وكأنها آمنت من جهة أخرى ، بقدرة الطاقة الذرية على ضد اي عدوان وتحطيم قوى كل مهاجم ، فاسلمت نفسها للراحة واخلدت لبحبوحة الحياة ، وتفرقت اهواؤها وتشاكست آراؤها ، فكل يعمل على شاكلته ، وكل سعى في سبيل مصلحته .

لكن النذير الكوري قد صفعهم صفعة مؤلمة ، وابان لهم مقدار ضعفهم ووهنهم ، واظهر لهم من جهة ان مجلس الأمن لا يستطيع دون قوة عتيدة ان ينصرهم وان يرجع لهم الكرة ؟ واظهر لهم من جهة أخرى ان التعبئة صعبة ، وان الحرب المقبلة حرب سريعة خاطفة ، فمن لم يكن مستعدا لها ، واقفا تجاهها شاكي السلاح ، تحطم وداسته الاقدام ، كائنا من كان .

وهكذا اصبحنا نرى حمى الاستعداد الحربي تستولي على العالم باسره ، واصبحنا نرى امريكا تفتح خزائنها على مصراعيها لكي تمول التجهيز العام في اروبا وفي كل اقطار العالم التي تنضوي تحت لواء النظام الرأسمالي المقاوم للشيوعية .

فالرئيس اترومان يعلن تجهيز ثلاثة ملايين من الاميركيين ، ويرصد في سبيل التجهيز والتسليح عددا من ملايين المليارات يكاد يكون خياليا .

والدولة الانكليزية تعلن التعبئة ، وترفع مدة العمل العسكري الى عامين اثنين ، وتقتدي بها بلجيكا . اما فرنسا فتعلن تعبئة عشرين فيلقا ، وترفع مدة العمل لجندها من سنة الى ١٨ شهرا ، ريثما تستطيع ان ترفع تلك المدة الى عامين .

وانهم ليراودون المانيا على التسلح ، وهي تابي وتتجنى ، يقولون ان لابد للالمانيين من المشاركة في الدفاع عن بلادهم ، وتقول هي انني لا استطيع في الحالة الحاضرة حالة الانهيار والضعف والاحتلال الاجنبي ، ان اعبئ جندا عتيدا او اسلح فرقا عسكرية مستقلة . فما دمت تحت رقابة الاحتلال فالمحتلون هم الذين يجب عليهم ان يتولوا مهمة الدفاع عن الارض التي يحتلونها .

اما اذا ما زال الاحتلال ، ووقع الاعتراف لالمانيا باستقلالها التام وحريتها المطلقة ، واعينت الاعانة الجدية الفعالة على اصلاح امورها ، فانها تشارك في تشكيل الجند الاوربي الذي يتولى الدفاع ضد موجة الشيوعية ان هي طغت على البلاد .

هكذا لا تزال الامور الحربية الديموقراطية فوضى ، وهي تفكر في التجهيز والاستعداد للمستقبل ، وتجمع المؤتمرات وتقرر المقررات ، في ساعة لو اراد خصمها ان يقضي عليها القضاء المبرم لكن عليها بخيله ورجله ومحاها بجرة قلم من خارطة اروبا وآسيا .

فنحن نكرر بهذه المناسبة ما كنا نؤكده من قبل ، وهو انه لو كانت لروسيا رغبة في ايقاد نيران حرب عالمية ثالثة ، وتحطيم الديموقراطيات ، لكانت اقدمت على ذلك اليوم وقبل اليوم ، ولما كانت تترك لهذه الديموقراطيات الخاضعة لاميركا ، والمتحللة في داخليتها انحلالا فظيعا ، وقتا للم شعثها والاستعداد للملحمة .

* * *

مجلس الأمن ومجلس الامم :

ان اسبوعنا المقبل سيكون اسبوع مسرحية مجلس الأمن ومجلس الأمم المتحدة . وسنرى هنالك كبار الممثلين واشهر الفنيين يقومون بادوارهم الرئيسية التي حذقوها وخبروها .

فاذا لم تتطور الحوادث بصفة حربية ، واذا لم تسفر مسألة الطائرة عن معامع نبذة السلاح ، فاننا سوف نمتع انفسنا بمناظر شيقة فوق خشبة المجلسين معا .

هنالك مسألة تمثيل الصين التي يحتفظ الرفيق ماليك لنفسه بحق اعادة عرضها في الساعة المناسبة ، فان هو لم يعرضها في مجلس الأمن ، فالوفد الروسي يعرضها امام المجلس العام لهيأة الأمم الذي ينعقد في الحادي عشر من شهرنا هذا ، وانه ليغتنم فرصة الخلاف بين الانكليز الذين يميلون الى هذا الاعتراف ، وبين الاميركيين الذين يتصلبون ضده ، لكي يلعب الاعيبه ويكون حوله كتلة من الموالين يدخل بهم صين ماو تسي تونغ لحظيرة الأمم المتحدة .

وهنالك مسألة كوريا التي عجزت السياسة عن ايجاد اي حل لها ، ولا تدري هل تحلها الحرب خلال الايام المقبلة القليلة .

وهنالك مسألة فورموزا ، وهي مجال خلاف ذريع بين الاميركيين والصينيين ، ومن ورائهم كامل تشكيلات الشيوعية العالمية .

وهنالك قضية رمي الاميركيين قنابلهم فوق قرى صينية .

فماذا يستطيع مجلس الأمن ان يعمل تجاه هذه المشاكل الحادة المويصة الحل . وكل من الطرفين متعصب متصلب .

خطاب واستعطاف :

يلقي الرئيس اترومان خطابا ذا مغزى بعيد في هذه الاثناء . فاذا ما نحن جردنا ذلك الخطاب من مادة الدعاية ومضادة الشيوعية ، وتحميلها سائر اوزار اسرائيل كما يقول المثل القديم ، فان خطاب مستر اترومان كله استعطاف للصين ، وكله تاكيد لعواطف المودة التي يحملها الاميركيون للصينيين ، وكله تحذير من سوء مغبة الاقدام على محاربة الاميركيين لفائدة الشيوعية ، والحال ان اميركا هي التي تستطيع ان تخرج الصين الى النور والرفاهية . ثم يؤكد انه لا مطمع لاميركا في فورموزا الصينية ؟ ولا مطمع لها في اي قطعة من تراب الصين ، او اي امتياز فوق اديم الصين . فاذا ما لزمت الصين جانب الحياد ، واذا لم تتدخل في حرب كوريا ، واذا لم تركب رأسها وتهاجم فورموزا ، فان اميركا تمد الصين بصداقتها ، ولعل في غضون ذلك شيئا من معنى التلويح بنفذ اميركا لموقفها المتصلب ضد دخول الصين الشعبية مجلس الأمم المتحدة .

اننا لم نعرف حتى الساعة حقيقة الاثر الذي احدثه هذا الخطاب في دوائر الحكومة ببلاد الصين ، لكن الحوادث المقبلة ، الهائلة ، في غضون الاسبوع المقبل ، وفي ميداني الحرب والسياسة ستميط لنا عن ذلك اللثام.

(أ. و)

العلم في سنتها الخامسة

كان يوم ١١ سبتمبر ذكرى مرور أربع سنوات على تأسيس زميلتنا « العلم » الغراء ، وقد احتفل بهذه المناسبة الجليلة في المحل الجديد الذي اتخذته الادارة والمطبعة مركزا لهما منذ عهد قريب ، حيث تليت الكلمة التي بعث بها صديقنا الاستاذ توفيق المدني لكل من هيئة التحرير والطباعة كما ألقى صديقنا الاستاذ المحامي عبد الرحيم بو عبيد كلمة بليغة حول مستقبل العمال المغاربة .

ولقد رأت هيئة تحرير « البصائر » من واجبها أن تضيف صوتها الى اصوات اخواننا في مغربنا الأقصى فتبعث للزميلة المجاهدة أخلص تهانيها على ما بذلت من غال ونفيس لأجل مواصلة نشاطها والقيام بمهمتها التهذيبية وترقية مستوى الشعب الاجتماعي ولا يسعنا ونحن نتكلم عن « العلم » الا أن نشيد كذلك باختها « رسالة المغرب » التي فازت باعجاب أدباء المغرب العربي وذلك بفضل كفاءة فريق عتيد من الكتاب الشبان معظمهم من العصاميين وخريجي الجامعات الفرنسية والمصرية .

فهنيئا هنيئا للزميلتين والى الأمام !

« البصائر »

في الشمال الافريقي

في الجزائر

اكتست العاصمة هذه الايام الاخيرة مظهرا شعبيا رائعا ، تستهويك صوره البادية في الشارع والمقهى والمنتديات العامة فتود ان لو كنت وسط هذه الزمر التي لبت داعي الله فاقبلت على بيته الحرام من كل فج عميق ، ذلك هو مظهر الحجيج الجزائريين ، وهم قد ازمعوا مغادرتها الى البقاع المقدسة برا وبحرا وجوا .

ثم انا اذا استثنينا السماح لبعض الحجيج بالسفر عن طريق البر في سيارات خاصة ، وتعيين باخرتين بدل واحدة لم تجد من جديد يمكن تسجيله في تنظيم حج هذا العام بالنسبة الى الاعوام الماضية ، وذلك ان الادارة المهيمنة على تنظيم الحج وتقنين شئونه لم تكد تسمح لبعض الافواج بحرية الذهاب الى اداء هذه الشعيرة عن طريق البر او الجو ، وتخصص باخرتين اثنين للافواج الباقية ، حتى اسرعت فحافظت على شنشنتها القديمة ، فحشرت اكثرية الحجيج الجزائريين في باخرة « آن ماري » التي كانت معدة لنقل الماشية وما اليها من البضائع والامتعة ، ولكنها هذه المرة حولت الى نقل الحجاج المسلمين الجزائريين ، الى البقاع المقدسة . وهذا اكبر فضل تحرزه باخرة في درجتها ، وما كانت لتحرزه مع غير المسلمين الجزائريين ، ومن لف لفهم من حجاج المستعمرات؟ واني وانت ومن كان من عمال الباخرة نفسها لعلى يقين ، انها لو قدمت الى حجاج رومة وعرض عليهم الذهاب فيها لرفضوها وملؤا الدنيا صراخا واحتجاجا وابوا ان تختنق نفوسهم فيها اختناقا ينال من صحتهم وحريتهم وشرفهم الديني ، ولا حتجت معهم مراكز الدين برومة واثاروها شعواء على المسئولين ، وقالوا جميعهم : انا لا نشترى بدراهمنا وعقيدتنا ما يخدش شرفنا ويمس حريتنا الدينية ، ويعرض صحتنا للتلف والمرض .

اما حجاجنا فقد آثروا السكوت لانهم لم يجدوا غيره ملجأ بعد ان حزموا امتعتهم واستعدوا للرحيل وحداهم الشوق الى منازل الوحي بصورة جعلتهم لا يفكرون الا في الحلول بها والتمسح باعتابها .

واما بعض من سموا انفسهم « نواب الامة » فقد راوها ولكنهم آثروا كذلك السكوت ، لعلمهم ان الهيئة الرسمية لن تسافر في هذه الباخرة التي اسوء بتعيينها للحجيج ، انما تسافر في « لو بروفيداس » الباخرة الراقية التي اذا زرتها وطفت باقسامها وطبقاتها وجدت ما قيل في وصفها ومحاسنها واستيفائها لشروط الصحة والنظافة والراحة في الاكثر منطبقا على الواقع .

واذا كان تدخل الحكومة في شئون ديننا هو علة العلل لهذه الحالة الشاذة التي يتعرض لها حجاجنا كل عام ، ولغيرها من الاحوال التي لها متين الصلة بالدين من ادارة اوقافه ومساجده ووظائفه فقد آن للحكومة — وهي تنتسب الى الديمقراطية — ان تتخلى عن هذا التدخل الذي لم يشرفها يوما فتترك المسلمين يقيمون دينهم احرارا في الحل والترحال كما رآها الناس تخلت عنه لغيرهم من المسيحيين واليهود فاقاموه احرارا في كنائسهم وبيعهم وفي حلهم وترحالهم ، وان لها — لولا الاهواء السياسية — ان تكتفي باجراءات السفر القانونية التي تكاد تتحد في صيغتها وموضوعها في العالم كله الا في المستعمرات فانها تصاغ حسب السياسة الاستعمارية وتوجيهاتها . على ان القضية لم يبق عليها الآن من غبار ، فقد كشفت عنها جمعية العلماء كل غطاء بمذكرتها الاخيرة التي نشرتها على الناس ، وابانت فيها للرأي العام تاريخ القضية ، وما تقلب عليها من الظروف والاحوال ، وهو ما كان له صداه واثره الحسن عند الاحزاب السياسية فضمت صوتها الى صوت جمعية العلماء ، ونادت بوجوب فصل الدين عن الحكومة في المجالس والصحف ، وصوبت سهام انتقادها الى المسئولين الذين عضوا بالنواجذ على هذا الوضع الشاذ في الجزائر ، اذ ابوا ان ينفذوا فيها قانون فصل الدين عن الحكومة كما نص عليه القانون الاساسي للمجلس الجزائري .

وربما عد بعض الناس سماح الحكومة هذه السنة لبعض الافراد من الحجيج بالسفر عن طريق البر في سيارات خاصة فيها من الحرية ما ليس في الباخرة التي لا يكاد يفارقها نظام الدوائر المتزجة فيما روى العارفون — ظاهرة جديدة وبداية عهد جديد لتحرير الدين عموما والحج خصوصا من كل قيد وشرط ، فلا يطالب المسلم الجزائري الذي يريد ان يؤدي فريضته الا بما كان يطالب به غيره من مريدي السفر والتنقل في اطراف العالم من العمليات والاجراءات القانونية التي لا تشعره بادنى ضغط على حريته الشخصية لجريانها على غيره ممن يريدون الضرب في الارض والسياحة في العالم عند الامم الراقية .

وعلى ضوء هذه الظاهرة التي سجلناها في حج هذا العام لم يبق من شك لدينا في ان حرية الحج لن تلبث ان تشرق شمسها في هذه الديار فتشعر المسلم انه حر في دينه ، لا يثقله — وهو يؤدي فرائضه وواجباته في الظعن والاقامة — الا اشعة الشمس المشرقة ونسمات الحرية المنعشة .

فرقة « الزهير » لكرة القدم :

حلت بالجزائر هذا الاسبوع الاخير الفرقة التركية لكرة القدم فتلقتها فرقة « المولودية » الشهيرة بالعاصمة بمزيد الحفاوة والتكريم ، وفسح لها في الملعب الرياضي « بسانت اوجين » احدى ضواحي العاصمة الجميلة في ٩ و ١٠ من الجاري فظهرت فيه باعلامها التركية وحركاتها الرياضية المطبوعة امام الجماهير الغفيرة من الشباب والكهول والشيوخ فحيوها جميعهم بالهتاف والتصفيق .

ثم كانت المقابلة الاولى بينها وبين « المولودية » (الفرقة الجزائرية الشهيرة) فشاهد جمهور المتفرجين من اشتباكهما حذقا ومهارة في لعب الكرة ، ولكن النصر في النهاية كان للمولودية عليها ، وقد عزا الناس انتصار المولودية عليها بهدفين في هذه المقابلة الاولى الى التعب البادي على الفرقة التركية .

وفي اليوم الثاني اشتبكت في مقابلة ثانية مع فرقة « سانت اوجين » الفرنسية فكان النصر هذه المرة حليف الفرقة التركية اذ تغلبت باربعة اهداف مقابل اثنين على الفرقة الفرنسية .

هذا ، وقد غادرت الفرقة التركية الجزائر مساء اليوم الثالث لنزولها بالعاصمة متجهة تلقاء تونس بعد ان شاهدت ما سرها من تقدم شبابنا في الرياضة واقبال الجماهير عليها على اختلاف طبقاتهم .

مرحبا :

نشرت صحف هذا الاسبوع ان عددا كبيرا ممن القي عليهم القبض اخيرا بفرنسا ، وهم من الاجانب — قد صدر الامر بنقلهم الى الشمال الافريقي ، وان منهم افرادا كثيرين من الجالية الاسبانية هم اليوم في الجزائر حيث يوزعون على مراكز اقامة خاصة تعينها لهم السلطة .

وجريا على عادة هذه البلاد في الترحيب بالاجانب واقبالهم بمزيد الحفاوة والتكريم لا يسعنا الا ان نفسح لهم كما فسحنا لغيرهم ، بالرغم من ان « شفاليي » النائب بالمجلس الوطني قد تجهم في وجوههم وابدى تذمره بصورة خاصة من نزولهم بالجزائر فيما كتبه في جريدة « ليكو دالجي » .

ونحن نعجب من شفاليي الذي يتنكر لهؤلاء ويقول : « ان الجزائر ليست مأوى للاشقياء » والحال انه لولا اصوات الاجانب لما استطاع ان يتربع في مقعده في البرلمان . ولكن « الاجنبية » ليست هي التي انطقت م. شفاليي هذه المرة ، اذ بها كان يستعين على اخماد صوت الحركات القومية في الجزائر ، وبها ساد كما سادت هي به ، وانما انطقه انتساب هؤلاء النازلين الجدد المبعدين من فرنسا — الى الشيوعية او الديمقراطية الشعبية ، فهو لم يثر ضد اجسامهم ، بل ضد افكارهم ومذاهبهم السياسية التي لا تزال تقلق راحته وتطير نومه ، ويتوقع منها شرا مستطيرا على الاستعمار الذي هو من اقطابه مع ان الشيوعية التي طالما يحاربها وليدة الاستعمار الذي يناصره ، ويعمل على ابقائه قائما ليحرم به شعبا كاملا من حريته وحقوقه وسيادته حتى يصبح على الدوام اجنبيا لا يملك شيئا مما وهبه الله من ارض وسماء وهواء وماء .

حرية الصحافة في خطر :

كانت الاجراءات التعسفية التي توالت على جريدة « الجزائر الحرة » ، التي تصدر باللسان الفرنسي نذير شؤم للصحف الديمقراطية ، وخطرا على حرية الكلام والصحافة الشعبية في الجزائر بصورة خاصة ، فقد صودرت مرارا والقي القبض على مروجيها وموزعيها في عاصمة الحرية والديمقراطية والمساواة !..

احتجت « حركة انتصار الحريات الديمقراطية » احتجاجا صارخا باسم نوابها على هذا الاضطهاد المستمر ضد « الجزائر الحرة » لسان الحركة ، فما افاد احتجاجها شيئا بل كان مما ضاعف ضغط المسئولين عليها والامعان في مصادرتها .

وبناء على تفاقم هذا الخطر المهدد لحرية الصحافة الديمقراطية لسان الشعب المناضل عن حقوقه وحرياته ، رات الصحف الديمقراطية في العاصمة — وهي التي كانت ذاقت وتذوق الوانا من المعاكسات من الاستعمار عدو الحريات كلها — ان تعقد اجتماعا لتنظيم دفاع مشترك عن حرية الصحافة ، وتقديم احتجاج ضد هذه القيود التي تفرضها عليها السلطة لترهقها ماديا وادبيا .

وتم عقد هذا الاجتماع في مكتب « الجزائر الجمهورية » التي كانت في مقدمة الصحف الداعية اليه ، وحضره ممثلو الصحف المدعوة : « البصائر » ، « الجمهورية الجزائرية » ، « الجزائر الحرة » ، « الحرية » ، « الجزائر الجديدة » ، فتكونت منهم جميعا لجنة للدفاع عن حرية الصحافة الديمقراطية المهددة بهذه الاضطهادات المتكررة عليها .

وقد بدات اللجنة عملها بنشر بلاغ مشترك في جريدة « ألجي ريبوبليكان » وحوى هذا البلاغ الاول بعض ما زالت تعانيه هذه الصحف من الارهاقات والاجراءات الظالمة وهي تؤدي وظيفتها في خدمة الشعب وتنوير الرأي العام ، وقررت ان تتبعه بما تراه صالحا من وسائل الدفاع المشروعة عن الصحافة المضطهدة . على ان تضامن هذه الصحف

الذي بدا في هذا الشكل الرائع قمن بان يذيب جميع العقبات التي تصطدم بها في طريقها ، ويمكن لحريتها ان تصر على الجبروت والطغيان .

* * *

في المغرب

قرانا هذ في جريدة « آخر ساعة » تحت عنوان : « مذكرة من حزب الاستقلال الى جلالة ملك المغرب والى المقيم العام » ما يلي :

علم من الرباط ان حزب الاستقلال قدم لجلالة الملك والى مقيم فرنسا العام بالمغرب مذكرة يؤكد فيها عدم ارتباط الشعب المغربي بالتعهدات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية باسمه ، ووفاء لبيان ١١ يناير ١٩٤٤ ، وعظيم اهتمامه بتحقيق الحرية والاستقلال قبل كل شيء .

وتزيد المذكرة فتقول : ان حزب الاستقلال على يقين من ان الاعتبارات الستراتيجية لا ينبغي ان تقدم على الاعتبارات السياسية ، وذلك ان الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلد ما ، هي التي تحدد الاعتبارات الستراتيجية .

وتصرح المذكرة في الختام بان الشعب المغربي لن يعتبر نفسه ابدا حليف من لا يعترفون بحقوقه في الحرية والاستقلال .

مؤتمر دبلوماسي امريكي بطنجة :

ان ما اذيع من الاخبار المستفيضة عن هذا المؤتمر الذي سينعقد بطنجة في اوائل اكتوبر ليدل على ان للمؤتمر اهمية خاصة من الوجهة الدبلوماسية بالنظر الى من يحضره من الدبلوماسيين وقناصل امريكا في افريقيا ، والى موضوعه الذي هو بحث العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والقنصلية بين الولايات المتحدة واقطار افريقيا الشمالية ، ومن هؤلاء كلهم طائفة من الاختصاصيين في المسائل الاستعمارية والاقتصادية والفلاحية الى غير ذلك من الشئون التي تشغل بال الراسماليين وغيرهم في الوقت الحاضر .

وانا لنتظر الآن تساؤل اقطاب الاستعمار في هذه البلاد عن مؤتمر من هذا النوع يتصل بالسياسة الاستعمارية اتصالا متينا ، ويجعلهم يوجسون خيفة من قراراته التي ربما توقعوا منها مزاحمة استعمارية لا عهد لهم بها من قبل .

* * *

في تونس

لا تزال الصحف التونسية تنظر الى الوزارة الجديدة نظرات مختلفة تنم عن النقد والتشاؤم اكثر من شيء آخر من التاييد والتفاؤل .

فاذا قرات « الاسبوع » وجدت ما يهدم الاساس الذي قامت عليه الوزارة ، وهو الائتلاف ، ويصورها لك وزارة لا ينطبق عليها ما قيل في تركيبها وتشكيلها من انها وزارة ائتلافية ، ذلك انها تالفت من شخصيات لا تمثل في الاكثر لا هيآت ولا منظمات ، ووجود من يمثل الديوان السياسي فيها لا يجعلها تستحق هذا الوصف المتقدم لخلوها في نظر هذا الناقد من العنصر الزيتوني وغيره من الهيآت والاحزاب القائمة في تونس ، وربما وجدت بجنب هذا ما يسلبها صفة الوزارة لفقد الوزارات الهامة فيها .

اما اكثرية الصحف الاخرى ومنها الموالية للوزارة ، فموقفها غير صريح في الموضوع ، فان التردد في نجاح مستقبل الوزارة هو الذي ظل يسود ما تكتبه عنها ، واذا حاولت التخلص من هذا التردد دخلت منطقة التفاؤل الواسعة التي تتسع احيانا فتشمل حتى المتشائمين ، الا « الارادة » فانها قد رفعت علم المعارضة ، وكشفت عن مقاصد الاستعمار بتونس في تشكيل الوزارة ، وما سماه الناس هناك الاصلاحات المنتظرة او الجوهرية ، كشفا يحمل في اطوائه كثيرا من الحقائق الناصعة ، وسار على منوالها حزب الاستقلال في المغرب ، فنقد مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الوضع الاخير الذي يزعم الاستعمار انه جديد ، وهو ما سجلته هذه الصحيفة ، ورجت من حزب الشعب الجزائري ان يقفي على حزب الاستقلال باعلان رايه الصريح في الموضوع ، اذ القضية ليست قضية تونس وحدها بل هي قضية الشمال الافريقي عامة .

وخلاصة هذا كله ان الكفاح التونسي الطويل لا يتكافأ اصلا مع هذه المناورات الاستعمارية او الاصلاحات الشكلية ما دام الوضع القديم قائما في البلاد .

* * *

في طرابلس

تقول الاوساط المعنية بسير قضية ليبيا : ان اللجنة الاستشارية في ليبيا تكاد تجمع على ان النظام الصالح فيها هو نظام ملكي ديمقراطي عصري ، وفي مقدمة من يعمل الى اقامة هذا النظام بريطانيا العظمى لاغراض سياسية لا تخفى على بصير .

ونحن نرحب بكل نظام يحقق للشعب الليبي وحدته واستقلاله ، وان كنا نشك كثيرا في تحقيق آماله الكبار عن طريق الملكية عصرية كانت او قديمة .

ذلك ان الشرق الاسلامي ما عاقه عن بلوغ اهداف شعوبه في عهد نهضته الاخيرة ، الا النظام الملكي القائم في كثير من اطرافه واجزائه .

اضف الى هذا ان السياسة الاستعمارية الاوربية ما ازدهر عصرها ومكن لها في الشرق الا عن طريق الملكية في شكلها الحاضر ، وكانها تتوقع زوالها بزوال نظام الملكية المستبد .

من حديث الحجاج في الدكاكين

كان الدكان على سعة رحابه قد تراص بالجلاس ، وكانت الاباريق ما تزال في كل هنيهة تقدم الى المجلس ، وكان القوم لا يفترون عن رشف ما في الكئوس من الشاي المروق ، بينما هم يتداولون هذا الحديث :

قال أحدهم ، وكان شيخا يناهز السبعين ، نقي الثياب ، وقور اللحية ، تبدو عليه أمارات الهناء وحسن الحال : وددت لو أن السفينة أقلعت الآن ، وسارت بنا في عرض البحر تقصد الحجاز ؛ لشد ما أنا مشتاق الى زيارة الحرمين ! فمتى السفر يا هؤلاء ؟

شيخ ثان : لئن كنت تبدي أشواقك ، فماذا أقول أنا الذي بلغت من الكبر عتيا ، ولم يسمح لي القدر بزيارة المسجد الحرام حتى هذه السنة ؟ الم يكف أنك سافرت الى الحج عدة مرات ؟...

الشيخ الأول : ما دمت قويا مستطيعا لا يصدني الشأن مهما كان عظيما عن حضور الموسم في كل عام ، أليس من قلة الايمان أن يبخل الانسان بما لديه من ذهب ، عن زيارة البقاع المقدسة ؟ ألم ترو ما ورد في فضل ذلك من الآثار ؟

وكان في هذه الساعة أحد المطوفين حاضرا ، وكان حلو الحديث ، رقيق المجاملة ، فقال وهو يبدي الجد : في فضائل الحج دونت أسفار ، وجمت من الصحيح أخبار ؛ فلا ينبغي لمن وفقه الله أن يماطل بهذا الركن العظيم ؛ اذ لا يدري الانسان في أي حين تختطفه يد المنون ، فيخرج من هذه الدنيا وهو «اسف متحسر . روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ». متفق عليه ، وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله عز وجل ، وفي لفظ من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ». أخرجه الترمذي ، وكفى بهذا فضلا وكرامة . ومن دلائل السعادة أن يتطوع الانسان بعد أداء الفرض ؛ فالنوافل وسيلة لمن أراد أن يحبه الله ! فقد جاء في حديث أبي هريرة ، الذي رواه البخاري : « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ».

صاحب الدكان متشوقا : كم يحزنني ان فاتني الحج هذه السنة . يا لسوء الحظ ! ان كثيرا من السماسرة وعدوني ببيع هذا الدكان ، ولكنهم لم يرجعوا الي بالخبر حتى الآن ، أترى هم نسوا ما وعدوا به ؟ فان كان ذلك فما يكون أحد أسوأ حظا مني . ويح لي ! اني أستحق العقاب على ما فرطت. في هذه الأشهر الأخيرة ، جاءني أحد الأجانب الذين لاذوا بهذه البلاد في الحرب الماضية ، يلتمس شراء هذا الدكان ، وكان رضي أن يسلمني مبلغا وافرا ، غير أني لحماقتي امتنعت ورفضت ؛ اذ حسبت أن الذي يدفع مثل ذلك المبلغ موجود في كل حين !

شيخ ثالث : ليتك أبأتني وقتئذ ، لأعلمك أن الأجانب الوافدين يريدون الاستقرار في هذه البلاد ؛ فهم من أجل ذلك يبذلون المبالغ العظيمة للامتلاك... فالأحسن اليك الآن أن تمهل بضعة أيام ، فأنا أرتاد لك من يشتري منك الدكان !

صاحب الدكان : لا أشك في سعادتي ان قضي الأمر قبل فوات هذا الشهر . تالله ليستفزني أن أرى الأقارب والأصدقاء يتهيؤون لزيارة البيت الحرام . «اه ليتني أكون لهم رفيقا ! ان فؤادي يخفق شوقا لأن أطوف بالبيت العتيق ، وأشرب من ماء زمزم للمرة الثالثة ! أترى يسعدني الحظ فيتحقق هذا الحلم ؟ كم يثير اشتهائي أن أتذكر ما في أسواق مكة من جيد الثمرات والفواكه... ما أحلى بطيخ الطائف ! وما الذ رطب يثرب ! أرجوا أن تسمعوا لأقص عليكم عجبا : كان اعتراني منذ حقبة من الزمن ، سقم في المعدة ، ومغص في الأمعاء ، فقلت رغبتي في الطعام آنئذ ، خصوصا اللحم! لكن حينما سافرت بعد ذلك الى الحجاز ؛ فشربت من ماء مكة ، وتنسمت هواءها الصافي العليل ، لم أدر كيف زال عني ما كنت أشكو من الألم ، وشعرت عندئذ بحاجتي الى الطعام ، وتكالبت شهوتي على اللحم ! فصرت اذا جلست الى المائدة ، لا أفرغ من التهام القدير ، الا لتناول المشوي أو الحنيذ ! وكنت أحيانا أتعجب من شراهتي فأقول متسائلا : ما هذا النهم ؟ !

شاب مقاطعا : علام أنت حريص على بيع الدكان ؟ فهل حدثت لك عسرة ؟ أم هددك الغرماء بالافلاس ؟

شيخ رابع : لا تكن من الساخرين . الك عرفت من سياق الكلام ، أن الرجل يريد أن يحج بثمن الدكان .

الشاب مستنبطا : باسم الدين أمثالنا تستهلكون الثروة ، وتقوضون النظام ،

(البقية على الصفحة ٨)

(بقيـة الصفحـة ٧)

وتسفون مستقبل الولد والحفيد . يالله ! حق كان الدين يوجب على الناس ما لا يستطيعون؟ وأى حج هذا اذا كان مرادا من أجل عض أعلة البطيخ ، ونهش القدرة من القدير أو الحنيذ ؟ تبالغون فى شأن الحج كأنما هو كل التكاليف التى جاء بها الاسلام ! وما كان اهتمامكم به ، لولا طلب الامتياز باللقب « الحاج ! » ، واعتقادكم الخروج من كل ذنب ، ولو كان الخيانة العظمى ! يا للغرور ! لم لا تذكرون بأن الدين قد أوجب عليكم أن تبشروا بمبادئه ، وتذودوا عن كيانه ، قبل أن يوجب عليكم فريضة الحج ! أفلا تبصرون ما هو واقع ؟ ان العربية غريبة فى الوطن ، والاسلام عنوان فى المساجد ، والشباب يتسابقون فى طريق الاندماج... لا يا قوم ! ان أردتم أن تغفر لكم خطاياكم فروضوا أنفسكم على التضحية والكفاح ؟ اذ ليس لنا سواهما من وسيلة الى المثل العليا ، التى بها سعادة الانسان الأبدية ! عجيب أمركم يا قوم ! انا لم نحص عليكم قط أنكم فى وقت من الأوقات ، أبديتم اهتماما بالصالح العام ، أو شاركتم الجماعة فى تكوينه ، كأنكم لتشأتكم على حب الذات ، تظنون أن الواجب ما كانت المنفعة فيه قاصرة على الفرد ! على رسلكم يا قوم ! نحن لا ننكر أن الحج يجب مع الاستطاعة ، لكن هل يكون مستطيعا من سلب من حريته ، واضطهد فى بلاده ، وأجبر على اهمال نسله ؟

ان كان للسعادة والشقاء أسباب ، فمن المستحيل أن يسعد قوم يتسلون الأغمار العاجزين ، فى حين أن المسيطر عليهم يحرص حرصا على تنشئة الرجال المقتدرين.

وبعد هذا الكلام ، نهض الشاب وخرج منفصلا... وترك القوم فى حيرة صامتين ، ينظرون الى المطوف ، وكان هذا قد نكس رأسه فى خجل ، واشتغل يعبث بذقنه !...

البليدة — احمد بن عاشور

* عيون البصائر *

الاشتراك ألف فرنك داخلة فيه أجرة البريد ، ويرسل حوالة بريدية الى عنوان « البصائر » بالحروف اللاتينية :

TALEB BACHIR
12, rue Pompée, Alger

ولا ترسل قيمة هذا الاشتراك بواسطة شيك « البصائر » ولا غيره . وعلى المشترك ان يبين عنوانه كاملا (الاسم ، اللقب ، البلدة ، الشارع ، الرقم ، الخ.)

أخبار الشعب

تأسيس شعبة عين الدفلة

تأسست شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعين الدفلة صباح الخميس ٧ سبتمبر ١٩٥٠ وعلى الشكل الآتى تركب مكتبها الادارى :

الرئيس : السيد زروق زرقاوى
نائبه : السيد بلقاسم مقرانى »
الكاتب العام : السيد عيسى معطاوى
كاتبه او كاتب فرنسى : السيد رابح حرطانى
امين المال : السيد محمد آيت سى السعيد
كاتبه : السيد أحمد جاء بالله
المراقب : السيد محمد بن عثمان
اعضاء مستشارون — السادة : ايغيـر آيت سعدى ، قدور الجيلالى ، أحمد آيت سى السعيد ، مصطفى قصطالى ، محمد شوشاوى ، محمد جبار بن عبد الجبار .

جمعية مكتبة التلميذ الصفاقسى الزيتونى

انعقدت الجلسة العامة لهاته الجمعية يوم الجمعة ١٩ فى ذى القعدة وفى غرة سبتمبر سنتى ١٣٦٩ — ١٩٥٠ على الساعة الواحدة والنصف بعد الزوال وقع فيها عرض التقرير الأدبى والمالى فصادق عليهما الحاضرون بالاجماع . ثم وقع الشروع فى تكوين الهيئة المديرة لهذا العام فكانت النتيجة كما يلى :

الرئيس : الشيخ محمود أحمد الفخفاخ
نائبه : الشيخ حمودة المهيرى
الكاتب العام : الشيخ مصطفى بودية
نائبه : الشيخ على الشرفى
امين المال : الشيخ الهادى دمق
نائبه : الشيخ محمد الطيب بودية
العضوان : الطاهر السلامى ومحمد النورى

وأخيرا فان المكتب الجديد يحث كافة المشتركين على مواصلة مجهوداتهم النافعة. والالتفاف حول هذا المشروع الجليل .

جمعية مدرسة المدية الجديدة

الرئيس : السيد الحاج محمد الزبير
نائبه الأول : السيد عبد الرزاق بن تركية
نائبه الثانى : السيد محمد على الدراجى
الكاتب : السيد على ماملش
نائبه : السيد الفضيل ولد رامول
امين المال : السيد الهاشمى بن رامول
نائبه : السيد الطاهر حاج عيسى
المستشارون — السادة : الحاج عبد القادر بورويس ، الحاج قدور بن عثمان ، سعد الدين عبد القادر ، أحمد بن تشيكو ، بوعلام بن صارى ، محمد بن تركية ، مصطفى بن صارى ، الحاج طسين ، ابو الناصر بن سى الأكحل ، عبد الكريم بن فخار .

صفحة القراء

من تبسة :

فى أخريات الشهر المنصرم احتفلت أسرة أبى زغاية بوليمة زواج الشاب اللطيف محمد الهادى الأخ الأكبر للشيخ محمد الصالح أبى زغاية ، وقد عم السرور كافة أفراد الاسرة المحبوبة وشمل أصدقاءها الكثيرين . فنيابة عن اولئك الاصدقاء الذين تربطهم بالأخ محمد الصالح أمتن الروابط المثالية عن الماديات أقدم أصدق التهانى وأعز التمنيات وللعروسين بصفة أخص خالص آمالنا فى أن يهبهما الله ذرية طيبة وينبتها النبات الحسن .

من قنزات :

زفاف سعيد

اقام السيد المدنى نور المصلح حفلة رائعة جامعا الناس من كل فج عميق ، لزفاف نجله الكريم النجيب نور صالح تلميذ بمعهد عبد الحميد بن باديس ، فنرجو للزوجين مستقبلا زاهرا سعيدا ، وذرية صالحة .

من تلمسان :

بلغنا بمزيد السرور زفاف الآنسة زهية عبورة المعلمة بمدرسة دار الحديث الى الشاب المهذب عبد الغنى التريكى ، فى الاسبوع الماضى فبالرفاه والبنين .

من بريكة :

أقام أخونا الحسن جرمون التلميذ بالمعهد الباديسى حفلة زفاف اذ تزوج بكريمة السيد الموهوب محمد الكاتب العام لمدرسة بريكة . فنهنى تلميذينا العروسين ونتمنى لهما مستقبلا زاهرا وذرية صالحة وعمرا مديدا .

من المعذر عين القصر :

لقد اشرق نور فى بيت الشيخ عبد المجيد بوزيد امام مسجد المعذر . اذ بشر بولد ذكر اصطفى له من الأسماء « فيصل » واننا نتمنى ان يكون فاصلا بحد صارمه وقاب الظلم والاستبداد ، وان يجعل مستقبله باسما بسعادة الأمة والوطن وان تقر به اعين ابويه الكرام فى ظل الكرامة والهناء .

المعهد الباديسى هو رمز النهضة العلمية الجزائرية ، وهو مخبر الأمة الجزائرية ، وهو حارس العروبة والاسلام .

امدوه بالمال يمدكم بالعلم

رقم الشيك الخاص به :

Alger c/c 608.25
M. DJADRI Larbi ben Belgacem
5, rue Ben Cheikh Lefgoun
CONSTANTINE.

من قسنطينة :

بشر الاستاذ محمد المنصورى الغسيرى مفتش مدارس جمعية العلماء وعضو شعبتها بوليد اختير له من الاسماء « عبد الحميد ». وقد عم السرور اوساط المصلحين بقسنطينة لهذا النبأ السار .

واننا لنتقدم للزميل بألطف عبارات التهانى متمنين للوليد حياة سعيدة مفيدة ، ولوالديه ان تقر به اعينهما .

من نقروسة :

بشر الأخ المصلح غرناطى عبد القادر بولد اختار له من الأسماء « مصطفى ».

وكذلك الأخ جارى الاخضر المصلح بولد ايضا اسمه « محمد نصر الدين » فالشعبة تهنى الأبوين والاسرتين بنجمهما وتتمنى لهما حياة طيبة ومستقبلا زاهرا .

من لاروبوت (الجزائر) :

توفيت والدة أخينا المصلح السيد اسماعيل شريان وقد تجاوز سنها نيفا وسبعين من عمرها . فنرجو من المولى أن يرزق أولادها الثلاثة الصبر والسلوان ، وأن يتغمد الفقيدة بالرحمة والرضوان وأن يسكنها أفسح الجنان.

تصحيح مطبعي

تصحيح كلمة « ٧ احزاب » الواردة فى العمود الرابع من البيان المنشور فى الصفحة الاولى من « البصائر » عدد ١٣٠ ، بما يأتى : ١٢ حزبا .

* * *

سقط فى قائمة اعضاء شعبة عنابة المنشورة فى عدد ١٢٧ من « البصائر » اسمان وهما اسم السيد باى العقون الحسن ، واسم السيد مصطفى بن يونس ، ننبه الى ذلك .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٣٢ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء، لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي — الجزائر
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٠ ذي الحجة عام ١٣٦٩ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٩ اكتوبر سنة ١٩٥٠ م

من كلم العرب

نصيحة ملؤها الاخلاص
صادقة * والنصح خالصه
دين وايمان

(شوقي)

كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين

— ١ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

أيها الأبناء الأعزة

ان هذه الحركة العلمية المباركة أمانة في أعناقنا جميعا ، وعهد الهي ختم الوفاء علينا جميعا ؛ فنحن في تحمله وفي وجوب الوفاء به سواسية ، ليس صغيرنا فيه بأقل تبعة ولا أخف حملا من كبيرنا ؛ ونحن في تحمل هذه الأمانة وأدائها أمام رب يعلم ما يخفى من النيات ، وما نعلن من الأعمال ؛ وأمام أمة تعين على الوسائل ، وتنتظر النتائج ، وتحاسب على ما بينهما ؛ وأمام تاريخ لا يغادر سيئة ولا حسنة الا أحصاها ؛ وأمام خصوم أشداء يحصون الأنفاس ليوقعوا العقوبة ، ويترقبون العثرة ليعلنوا الشماتة ؛ فلنحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الناس ، ولنقدر مواقع أقدامنا قبل أن نضع الأقدام ، ولنجعل من ضمائرنا علينا رقيبا لا يغفل ولا يتسامح .

انا نزيد عليكم - بعد الاشتراك في حمل الأمانة العامة - باستحكام التجربة ، وعرك الأيام ، وعجم الحوادث ، والتمرس بالخصوم ، والصبر على المكاره ، والاستخفاف بالحساد الذين أكل الحسد أكبادهم فما بالينا أطاروا أم وقعوا ، وملابسة الأمة على البر والجفاء ، وعلى الاحلاء والامرار ، وعلى الخشونة واللين ؛ وبأننا الغرض المنصوب للسهام ، لأننا - دائما - في مكان القيادة في الصفوف ، فلا تصل الرمية الى أحدكم الا بعد أن تثخن ولا يبقى فينا موقع لسهم ؛ فاذا رأيتمونا نمسكم بالشدة أحيانا ، ونقسو عليكم في التثقيف ، فذلك لكي يخلص لنا من عشراتكم احاد يخلفوننا في هذه الخلال اذا خلت أمكنتنا في المراكز الأمامية ، بعد أن يقطعوا من مراحل العمر ومقامات التدريب ما يؤهلهم لذلك .

* * *

أنتم في ميادين التعليم فرسان سباق ، منكم المبتدي ، ومنكم الشادي ؛ وفيكم المبرز ، وفيكم المتخلف ؛ ولا يكشف عن جواهر الأصالة والعتق فيكم الا هذه الأعمال التي واجهتكم في أطوار الحداثة والاقبال ؛ خيرة من الله ، فيها الخير واليمن ، وتوجيه منه فيه السداد والنجح ؛ وامتحان من زمنكم فيه التربية والتمحيص ، وفيه التمرس والاحتكاك ؛ فاذا تكشف هذا الامتحان عن نتيجة صادقة كنتم غرة في الأجيال ، وفلتة في السنن . وعذركم الشفيع في هذا التفاوت أنكم لستم أبناء مدرسة واحدة، تجمع وتوحد، وتقارب وتسدد ؛ وأنكم لا ترجعون جميعا الى تربية منزلية ، أحكمتها العادات الرشيدة، وأقرتها المصطلحات المفيدة ؛ ولا الى توجيه حكومي ، يهيؤكم للحياة ، ويوسمكم بالصلاحية ، ويروضكم على الرجولة ، ويحميكم على المتعة ؛ وانما أنتم أبناء زمن عقه ءاباؤكم فعقكم ، وأضاع حقكم ؛ وتنكروا له فتنكر هو لكم ، فما افترت شفاهكم له عن ابتسامة الاقابلها بالتجهم ، ولا ازدلفتم اليه بتحقق الا وعاملكم بالتوهم ، ولا مددتم اليه كف رغبة الا ردها بالحرمان .

أنتم - في وضعكم الاجتماعي - أبناء حياة ليس لكم في تسييرها يد ، ووطن ليس لكم في أرضه مستقر ، وجيل ليس لكم في تكوينه أثر ، وتاريخ ليس لكم في تسطيره قلم ، وقانون ليس لكم في وضعه شرك ، وحاضر ليس لكم في مستقبله رأي ؛ فجئتم على هذه الصورة التي لا تأتي الا في فترات مجنونة من الزمن ، وفي فلتات شاذة من الطبيعة ، او انعكاسات غريبة من نظام الخلق.

وأنتم - في وضعكم العلمي - أبناء مدارس ، وجودها في زمان ، وروحها في زمان ؛ فهي من يقظتها في حلم ، وهي مع جدة الزمان في قدم ؛ وهي لا تعطي من الحياة الا صورها الميتة ، وهياكلها العظمية ، وألوانها الحائلة ؛ هذه المدارس التي بنيت بارشاد القرآن ، فأصبحت وهي أبعد شيء عن القرآن ، وهدي القرآن ، وخلق القرآن ؛ بل لا يبعد من يقول انها أصبحت معاول لهدم القرآن ؛ لأنها لم تخدم القرآن، بهذه العلوم التي قالوا انها خادمة للقرآن ؛ فلم تزك النفوس التي جاء القرآن لتزكيتها ، ولم تهيئها لسعادة الدنيا ، ولا لسعادة الآخرة ؛ ولم ترفع العقل من درجة الحجر الى درجة الاستقلال في التعقل ، ولم تصحح موازينه في ادراك الحياة وفقه أسرارها ؛ وليت شعري : هل صححت دراسة المنطق في هذه المدارس بهذه الطريقة اللفظية العقيمة - ادراكات العقول ومقاييسها كما صححت دراسته العملية ادراكات القدماء ؟ وهل طبت هذه المدارس لأخلاق أبنائها الذين أذووا زهرات أعمارهم فيها ؟ وهل أفاضت البيان في قرائحهم وألسنتهم وأقلامهم ؟

ليس الذنب في هذه الحالة الأليمة ذنبكم ، وليست التبعة فيها واقعة عليكم ؛ بل أنتم فرائس هذه الأغلاط القاتلة ، وأنتم المجني عليكم لا الجناة ؛ وانما التبعة على الذين يملكون القدرة على التغيير ، ثم لا يغيرون ، وتواتيهم الفرص الى الاصلاح ، ثم لا يصلحون .

* * *

ان كثيرا منكم في حاجة الى الاستزادة من التحصيل لو تيسرت لهم أسبابه ، وانفتحت في وجوههم أبوابه ، ولكنهم انقطعوا عن التعلم اضطرارا ، فشغلناهم بالتعليم اضطرارا؛ لأن حالتنا جميعا - وأمتنا معنا - حالة اضطرار لا اختيار معه ، وحالة شذوذ لا قاعدة له ؛ وان التعليم احدى طرق العلم للمعلم قبل المتعلم ، اذا عرف كيف يصرف مواهبه ، وكيف يستزيد ، وكيف يستفيد ، وكيف ينفذ من قضية من العلم الى قضية ، وكيف يخرج من باب منه الى باب ؛ فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم الى العلم ، ومن مدخل القراءة الى الفهم ؛ وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع ؛ ولا يصدنكم الغرور عن أن يستفيد القاصر منكم من الكامل ، والكامل ممن هو أكمل منه .

ان حاجتنا اليكم هي أن تنقذوا هذا الجيل الناشيء من الأمية التي ضربت بالشلل على مواهب ءابائهم ، وكانت نقصا لا يعوض في انسانيتهم ، ثم كانت سببا في كل ما يعانونه من بلاء وشقاء ؛ وأن تحببوا اليهم العربية ، وتزينوها في قلوبهم ؛ وأن تطبعوهم على التآخي والتعاون على الخير ؛ وأن تربوهم على الفضيلة الاسلامية التي هي مناط الشرف والكرامة والكمال ؛ وأن تأخذوهم بممارسة الشعائر الدينية صغارا ، حتى تأمن تضييعهم لها كبارا ؛ وأن تزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعلم ، وحب الأب والأم ، وحب بعضهم بعضا ، وحب الله ورسوله والاسلام قبل ذلك ومعه وبعده .

لا يضيركم ضعف حظكم من العلم اذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة ؛ فان أمتكم في حاجة الى الأخلاق والفضائل ؛ ان حاجتها الى الفضائل أشد وأوكد من حاجتها الى العلم ، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من انتقاص في العلم ، ولكن من انتقاص في الأخلاق .

أخشى أن تغيب عن بصائركم حقيقة ثابتة ، وهي أنكم معلمون للصغار ، وأئمة للكبار ؛ أولئك يأخذون من أخلاقكم وعلمكم ، وهؤلاء يأخذون من أخلاقكم ؛ فاذا راعيتم الجانب الأول ، واعتقدتم أنكم معلمون للصغار ، وحسب المعلم أن يؤدي وظيفته اداء ءاليا ، وأغفلتم الجانب الثاني فلم تبالوا بما يأخذه منكم استقامة واعوجاجا - كان ضركم أكثر من نفعكم ؛ وان الذي يلوح لي من تتبع أعمالكم ، وتقصي أحوالكم ، أن كثيرا منكم عن هذه الحقيقة غافلون .

يسوءني أن أرى في كثير مما يرجع الى من شئونكم هنات ، يهونها عليكم الترخص واتساع مجال الاباحة ؛ وتنفضون النظر عن عواقبها اذا استشرت وسرت عدواها من بعض الى بعض وأصبحت وسما لكم وتعريفا بكم ؛ وتزنونها بمعانيها عندكم لا بآثارها في الأمة ، مما يدخل في معنى (الاستهانة بشعور الأمة).

محمد البشير الابراهيمي

خـــواطر وآراء ...

اقترح مقترح على ثلة من اعضاء لجنة التعليم العليا في الجلسة الختامية لاجتماعهم الاخير ان يكتب كل واحد عفو خاطره في تلك اللحظة عن التعليم ، فكتبوا ما ننشره تحت هذه الكلمة فوق اسمائهم :

* * *

تعاون المدرسة والمنزل :

لا يمكن لمدرستنا الحرة أن تؤدي وظيفتها القومية على الوجه الأكمل ، في تربية الناشئة وتكوين الجيل الجديد ، الا اذا حصل التعاون الحقيقي بين المدرسة والمنزل وبين المعلمين والآباء على القيام بهذه المأمورية .

علي مرحوم

* * *

التعليم :

« التعليم تعليمان : فني روحي يثقف العقل ، وينشئ على الفضيلة ، ويغرس في القلب حب الخير والمساواة والعدل والسلام ، وذلك ما هامت به نفوسنا كشبان بجمعية العلماء ؛ وتعليم آلي جاف خلو من الروحيات يهدف في بعض غاياته الى نشر البغضاء ، واحتقار الغير ، واتخاذه سلاحا للهيمنة والظلم ، وذلك ، ما حاربناه في نفوس تلاميذنا حتى نستأصل شأفته ، ونجتث جذوره لفائدة السلام العام ، وله وحده .

محمد القسيري

* * *

ضعف التعليم من ضعف الأداة :

ان ضعف التعليم عندنا منشؤه ضعف الأداة ، وأعني بالأداة المعلم وضعفه من وجهين ضعف الأعداد والتوجيه وضعف المرونة والتدريب .

فاذا أردنا لتعليمنا ان يسير قويا فلنبذل كل جهودنا في تقوية الأداة .

احمد سحنون

* * *

اهداف التعليم عندنا :

أقنعتني التجارب بأنه يجب أن تخصص بالعناية – من جملة أهداف التعليم العامة – هدفين رئيسين وهما :

١) تقوية مقوماتنا وخصائصنا القومية ..

٢) والتسلح للحياة .

احمد قصيبة

* * *

اول خطوة :

١) لا اعرف علاجا انجع للجزائر من ترقية جهاز التربية القومية في مدارس جمعية العلماء وتحت اشرافها .

٢) واجب الامهات غرس الآمال التالية في قلوب اطفالهن ، وواجب الآباء تعهدها ، وتطعيمها ، اما المعلمون فاكتشاف المواهب واعلاؤها .

ابن ذياب احمد

* * *

أحسن ضمان لبلوغ الغاية في تربية النشء بالجزائر وطبعه على الاخلاق الفاضلة هي متانة اخلاق المعلمين وحسن سلوكهم ، وأحسن وسيلة لنجاحهم في تعليم ابناء الأمة هي : أن يستكملوا معارفهم ، وأن يكونوا على الم بأليق الطرق وأبرعها في ايصال تلك المعارف الى اذهان التلاميذ ، وان يشعروا بعد ذلك بانهم ليسوا موظفين ولا أجراء بل مبشرين بدين الله وجنودا للأمة والعربية في هذا الوطن .

الصادق حماني

* * *

اسراف الأمة عامل قوي في ضعف سير تعليمها :

لا ينهض التعليم شعب مسرف
شهواته فتكت بكل ثرائه
الشعب بالتعليم يبلغ مجده
والمال للتعليم أس بنائه

احمد سحنون

* * *

هيهات ...

هيهات يسعد نشؤنا ما لم يكن
متهذبا والعلم ملء ردائه
هيهات يبني مجدنا ما لم يكن
بالدين والاخلاق أس بنائه

محمد الصالح رمضان

عودة الاستاذ الرئيس من فرنسا

رجع أستاذنا الجليل محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل عيد الأضحى بأيام قليلة من رحلته الى فرنسا للاستشفاء ، وكتب بعض تلامذته كلمات الى « البصائر » يبدون فيها ابتهاجهم بعودته ، ويصورون أعماله التي عطلها المرض ، وعطلتها الرحلة . واطلع الاستاذ على تلك الكلمات فوجد فيها مبالغة يأباها طبعه الكريم ، فلم يأذن في نشرها ، وصدر عدد « البصائر » الذي كان تحت الطبع خلوا من الأخبار بعودته ، فاستاء القراء لذلك ، وانهالت رسائلهم وبرقياتهم على الاستاذ مهنئة وسائلة ، فأذن الاستاذ في أن نعلن شكره لهم وتقديره البليغ لمواطفهم الجميلة ، وتأثره بما في كثير من الرسائل من الاهتمام الصادق والعناية الخالصة ، والتصوير الدقيق لموقع أعمال الاستاذ في نفع الأمة وعلاجها .

عاد الاستاذ الرئيس فاغتبط عالم الاصلاح – وفي مقدمته أسرة « البصائر » ، وجنود العلم بالمعهد والمدارس – بعودته وبصحته ونشاطه ؛ وبما يتبع ذلك من رجوعه انشط مما كان الى المحاضرات والدروس والمقالات ؛ ولكنهم تألموا لهذه المقابل التي تلاحق الاستاذ من مرض الحلق ، وانزعجوا لتحجير الأطباء عليه في الكلام ؛ لأن أصل المرض – زعموا – من ذلك السيل المتتابع من المحاضرات والأحاديث ، وفي ترك الكلام الشفاء كله ! وفي الاقلال منه بعض الشفاء !!

ان هذه الجماهير الجزائرية التي كان الاستاذ يتعهدها بمحاضراته في رحلاته المتواصلة أصبحت تعد كلامه كماء الحياة ، وتعد انقطاعه محلا عقليا لا يقل عن انقطاع المطر ، ويعز عليها أن تفطم عن هذا الغذاء العقلي ، كما يعز على الذين تعودوا قراءة مقالاته أن تنقطع عنهم المرة بعد المرة ، كما عبر عن ذلك علامة باكستان الامام المودودي أبلغ تعبير في رسالة أخيرة أرسلها الى الاستاذ الرئيس أبقاه الله .

أما عندنا نحن فان راحة استاذنا أعز شيء نتمناه ، وانا لنجد السلوان عن حديثه بكتابته ، فليرح الاستاذ لسانه قليلا – كيلا يغضب الأطباء ! ! – وليجرد قلمه ، فان الصحائف في شوق مبرح اليه ! ؛ ونرجو ممن لاشفاء الا شفاؤه أن يرزقه الشفاء الشامل ، والصحة الكاملة ؛ ولو أنا ملكنا الخيار لزدنا في صحته من صحتنا ، ثم جاوزنا ذلك فزدنا من أعمارنا في عمره ، ثم لا تعود هذه المعاملة على الأمة الا بالخير الكثير ، والربح الغزير .

واخيرا فانا باسم المتخرجين من مدرسة الاستاذ الفكرية والقلمية ، لنرجو أن يتحفنا الاستاذ بفصول عن مشاهداته في هذه الرحلة القصيرة ؛ اذ أننا نعرف أن تلك الذاكرة الصائدة ، وذلك الفكر الولود يدخران كل ما مر بهما مقرونا بأسبابه ونتائجه ؛ وما احوجنا – ونحن في جفاف الاعمال التعليمية – الى نسمات منعشة من ذلكم الأفق الندي . فليكلأ الله بعنايته الاستاذ الرئيس ، على أمل اللقاء فوق صفحات « البصائر » الفيحاء !

قسنطينة **محمد المنصوري القسيري**

مكتبة التلميذ الزيتوني
تحت مراقبة جامع الأعظم وفروعه
مركزها : نهج الكتبية عدد ٥٩
بتونس

الأسبوع التجهيزي

لمكتبة التلميذ الزيتوني

القائمة الرابعة للمتبرعين بالكتب

فضيلة الامام سيدي محمد الطاهر بن عاشور (شيخ الجامعة الزيتونية) :
دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) « عشرة مجلدات مسفرة »

الاستاذ عمر الرزقاني :
خلاصة التاريخ التونسي (ست نسخ) ؛ رحلات الصيف الجزء السادس في رحلة الحجاز (ست نسخ)

الشيخ محمد الجيلاني حمزة :
كتاب السعادة الابدية (ربع نسخ)

الشيخ التيجاني بوزاوي (مدير الفرع الزيتوني بسوسة) :
المدخل لابن الحاج (ربعة أجزاء في مجلدين)

الاستاذ الحكيم الصادق المقدم :
زاد المسافر ؛ صحيح اللؤلؤ

الشيخ خليفة الجدل :
رواية أوديب ؛ رواية ثيسيوس

السيد محمد القفصي :
زهر الآداب (اربعة اجزاء)

السيد علي شيمة :
ثورة الفكر

الشاب علي السنتالي :
الاسمار والاحاديث

الحافظ : **محمد عطيه**

* * *

القائمة الرابعة للمتبرعين بالمال

السيد الطيب درغام	١٠٠٠ فرنكا
فضيلة الشيخ محمود باش	١٠٠٠ »
السيد محمد بوراوي	١٠٠٠ »
السيد فرج العابد	١٠٠٠ »
الشيخ محمد عمار	٥٠٠ »
الشيخ البشير النيطو	٥٠٠ »
الشيخ محمد خلف الله	٥٠٠ »
الشيخ أحمد بن عمر	٥٠٠ »
الشيخ الصادق الفتوني	٥٠٠ »
السيد جلول بن شرفة	٥٠٠ »
السيد محمد النهم	٥٠٠ »
السيد الصادق كامل	٥٠٠ »
السيد الحبيب حشلاف	٢٠٠ »
الشيخ بلقاسم خباشة	٣٠٠ »
السيد عبد الرحمان بغير	٣٠٠ »
الجملة :	٨٨٠٠ فرنكا

كاتبة امين المال : **محمد ابراهيم**

وان هيئة المكتبة تتقدم بالشكر والثناء للسادة المتبرعين بعطاياهم النفيسة وتسأل الله ان يجازيهم خيرا عن احسانهم وانها لترغب من ذوي النفوس العالية مزيد التشجيع والمؤازرة والسلام . عن الهيئة

ترجمة حياة زعيم ليبي توفي بديار الهجرة

توفي في الايام الاخيرة بمدينة قابس الزعيم الطرابلسي المجاهد الاكبر الحاج محمد بك فكيني البطل المعروف في تاريخ جهاد ليبيا الطويل وافاه الاجل المحتوم بعد عمر طويل حافل بالاعمال الخالدة ودفن بمقبرة الصحابي الاكرم سيدي ابي لبابة الانصاري ولنذكر الآن نبذة عن حياة هذا الراحل العظيم : ولد الحاج محمد بك فكيني بطرابلس حوالي سنة ١٢٦٨ هجرية وبعد انهاء دراسته على شيوخه العلماء الافاضل كالعالم العامل الشيخ سيدي الحاج بلقاسم العيساوي الكبير وغيره انخرط بسلك الادارة التركية كسكرتير أول بمتصرفية الجبل الغربي ثم مديرا للمالية بقضاء جادو . بغدامس وبالحوض فرئيسا للطابو فعضوا بمجلس الادارة بطرابلس فقائمقاما بنالوت وبفساطو وكان مرموقا بعين التقدير والاعجاب من طرف الولاة والمتصرفين الاتراك مثل أحمد راكم باشا ورجب باشا وعزت باشا وفريد باشا وبكير سامي بك ونال اوسمة ورتبا رفيعة جزاء اخلاصه واستقامته، وعمله للمصلحة العامة . وعندما هجمت ايطاليا على طرابلس سنة ١٩١١ كان أول من لبى داعي الجهاد وبادر بتجهيز المجاهدين من الجبل والقبلة فنفرت لميادين الوغى والشرف بعزائم صادقة وكان يساعده المجاهد الصالح شهيد معركة قزان الأولى السيد محمد بن عبد الله البوسيفي والسيد عبد السلام السي والتحق بنشأت باشا بمركز القيادة في العزيزية وابلى بلاء حسنا في المعارك الشهيرة بسواني بن يادم وعين زاره وجنزور والهاني واصيب بمرض الطاعون آنئذ . وعند اندلاع الثورة السنوسية الهائلة بزعامة بقية السلف الصالح المجاهد الفريد السيد أحمد الشريف السنوسي اسرع للقيام بالواجب فاولاه السيد أحمد الشريف ثقته الكاملة نظرا لحزمه واخلاصه وروابطه المتينة مع عمه المرشد الكبير الامام سيدي المهدي السنوسي رضي الله عنه فعين متصرفا وقائدا بلواء الجبل الغربي مدة . ولدى قدوم صديقه المجاهد المرحوم الشيخ محمد سوف من تركيا باذن الخلافة جند الجيوش لكبت الطليان وحصارهم بالبحر فخاض المعارك في يا جحيله وحول زوارة وعرض وكان حاضرا بالواجهة الشاب المتطوع النشط المجاهد عبد الرحمن عزام والقائد التركي الماهر نوري باشا والشيخ سليمان الباروني وينظم الخطط ويحضرها كما عهدت اليه وكان الزعيم معجبا بحزام ومواهبه . وبعد ذلك عين مفتشا للولاية ثم متصرفا بلواء فزان وعند عقد الصلح وتأسيس الجمهورية العربية انتخب عضوا فيها ولدى انعقاد مؤتمر غريان وبن غشير كان احد اقطاب الحركة الوطنية الكبار المطالبين بالاستقلال التام والداعين لمبايعة الامير سمو السيد محمد ادريس المهدي السنوسي تدعيما للوحدة وتظافر الجهود ضد عدو الوطن واشياعه المخذولين وان ينصب الامير على جميع أنحاء ليبيا فتمت البيعة سنة ١٩٢١ . وعندما فشلت محاولات الوصول الى تفاهم مع ايطاليا واعلان الحرب ١٩٢٢ تقلد مسؤولية قيادة الجيوش العربية بالجهات الغربية من ليبيا وتثبت بنه وبين قوات الطليان المتبدة بمعداتها العصرية الحديثة معارك عديدة وكان يقود القوات الايطالية الجنرال قراسياني السفاح المعروف واعظم تلك الملاحم جرت في سواني الكردي والوخيم والجوش والسلامات وقتل له اثناءها اثنان من ابنائه من خيرة شباب ليبيا المثقف المقدام هما حسين بك وحسن بك وبعد الانسحاب من الجبل الى مزدة والايار احضر جيشا لتعزيز قوة المجاهدين المرابطة بقصبة بيفيط تحت قيادة السيد أحمد السني والمجاهد المخلص خالد بك القرتي وعون بك سوف فجرى هناك قتال عنيف ضد قوات العدو الزاحفة من الغرب وبعدها تراجع بقومه الى نواحي درج وغدامس وسيناون وشرع يشن الغارات بدون فتور على نقط العدو بوادي الثلث واولاد محمود وعلاق . وفي سنة ١٩٢٤ وصل واحات فزان مع من انضم اليه من القبائل العربية وصارت الاتصالات مستمرة طول مدة المصابرة بفزان مع نائب سمو الامير بجالو السيد الرضا السنوسي وبعده مع السيد عمر المختار وبمجرد ان حل بفزان اخذ يعد الاحتياطات والتدابير اللازمة واقسم بالله وعاهده ان لا يترك فزان وان يدافع عنها الى آخر رمق فعاضده على المشروع أحمد بك سيف النصر والشيخ سالم بن عبد النبي والسيد محمد بن بشير وغيرهما فابتدأ يسير الجيوش بانتظام متوال لمهاجمة الاعداء بمركزهم في سرت وبن وليد وبو غيرة ومزدة وغدامس وكان المساعد الأول المكلف على راس لجنة ابنه علي نوري بك فكيني يهيء البرامج

وينظم الخطط ويحضرها كما عهدت اليه مهمة التحريض على الجهاد والحث على المقاومة والتحذير من مغالطات عيون العدو فنجحت المقاومة امدا طويلا حتى حار الطليان في امرهم اذ ذهبت محاولاتهم كلها سدى للقضاء على روح المقاومة بفزان ولما طال على الطليان اشتداد المقاومة العنيدة وتكبدوا الخسائر الفادحة عينوا في اواخر سنة ١٩٢٩ اعظم شخصية عسكرية لديهم وهو اركان حربيتهم المارشال بادوليو وحين وصوله الى طرابلس اعلن الركون الى المسالمة والصلح وانهاء الكفاح الدامي بصورة سلمية وتفاهم صريح مع رجال المقاومة فبعث المناشير بواسطة الطائرات وارسل اجوبة رسمية للزعيم قطب الحركة ورمز الكفاح الحاج محمد بك فكيني راغبا التلاقي والتفاهم فاجتمعت لجنة الدفاع العليا وقررت ايفاد علي نوري بك فكيني لمقابلة نائب المارشال المفوض بمركز القريات وعند وصوله واجتماعه بالمذكور شرع في المحادثات فاستنتج من خلالها ان الطليان يقصدون الخداع والخيانة كعادتهم من قبل فرجع واقنع والده والهيأة بضرورة التصميم على المقاومة وبذل آخر جهد في الاستماتة والدفاع فاجتمعت الجيوش وتحركت تحت قيادة الزعيم يساعده رجال شجعان مخلصون ذوو كفاءة من قبائل متعددة فصارت الجيوش متأهبة لمنازلة جيوش الطليان الزاحفة لاحتلال فزان ويقودها الجنرال قراسياني والبرنس الدوق دوبوليا فالتحم الفريقان في معارك طاحنة بمواقع المويلحات وزمزم وبي وابراك والتاكيوم كان الحرب فيها سجالا ودامت اياما طويلة واشاع الطليان انهم قتلوا زعيم الثائرين المشوش فكيني وذلك على حسب اصطلاحاتهم وقتئذ . وفي غرة جانفير سنة ١٩٣٠ شعر الزعيم بنقص الذخيرة والمواد وتخاذل بعض ضعفاء الايمان ورضوخهم للعدو فعزم على انقاذ البقية وجمع الاعيان فاتفق الجميع على الانجلاء بكرامة وتظام فتوجهت الاظعان وغادرت آخر شبر بقي من ليبيا وهي منطقة غات ونزل بواحة جانت التي هي اقصى مركز في صحراء جنوب الجزائر الكبرى وأول نقطة شمال نيجريا وبعد التفاهم مع السلطات الفرنسية وتذليل بعض صعوبات دخل المهاجرون الحدود متجهين صوب اطراف آزجر وعقار من بلاد التوارق فعين صالح بتوات فالقليعة فوارقلة وتوقرت وواد سوف وقد اصاب المهاجرين بلاء عظيم في تلك الصحارى الشاسعة الموحشة ومات الكثيرون جوعا وعطشا من بينهم عبد النبي بك بالخير والزعيم يشجعهم على الصبر واحتمال المصائب وابتغاء وجه الله وانتظارا لفرجه ورحمته . وبعد شدة وارتحال دام ستة اشهر وصل المهاجرون الحدود التونسية وذلك في اكتوبر سنة ١٩٣٠ ودخل المهاجرون الايالة التونسية ووصل الزعيم الى قابس فاتصل بالرسائل من اخوانه المهاجرين بالشرق خصوصا بشير بك السعداوي رئيس لجنة الدفاع بسوريا وغيره وجرى الاتصال المستمر . ومنذ سنة ١٩٣٤ استوطن الزعيم قابس وبقي متصفا بالصبر الجميل معتصما بالاتكال على الله وحده مترقبا تطورات الاحداث الدولية عساها تسفر عن نتيجة لصالح وطنه وانقاذه من الظلمة الغادرين وتصل الى الغاية السامية التي ضحت من اجلها السنين الطويلة وقاست المحن والاهوال في سبيلها . وقد ابتدأت المخابرات بينه وبين سمو الامير المعظم السيد ادريس بمصر والمهاجرين بالشام تمهيدا لما يتوقع من المفاجآت في السياسة الدولية المكفهرة وربما تكون حاسمة بالنسبة لمستقبل الوطن العزيز ولم ييأس ولم تكل له عزيمة . وفي سنة ١٩٣٩ انعقد مؤتمر الاسكندرية تحت رئاسة سمو الامير السيد ادريس السنوسي وجاءت بلاغاته للزعيم تعلن الانضمام لجبهة الحلفاء الديمقراطية بدون تردد لخلاص الوطن فجمع ابطال المجاهدين السابقين واعد جيشا لاعادة الكرة على الاعداء لخلاص الوطن المفدى .

فتلك نبذة موجزة عن تاريخ الزعيم الخالد وطالما حاول الايطاليون استمالته وارضاءه بكل ما يريد مقابل رجوعه او حياده فرفض ذلك بكل اباء وشمم . وقد بذل نفسه وماله وولده فداء للوطن وحكم الطليان عليه بالموت غيابيا وصودرت جميع املاكه وهدمت بعض دياره نكاية وتشفيا بيد المدنية الجائرة فما وهن ولا استكان ولا ضعف بل قابل ذلك برباطة جاش وصدر رحب وضمير مرتاح . وان الوثائق والرسائل والاوامر الرسمية التاريخية شاهدة ناطقة بفضل زعيم التضحية والعمل مثبتة صدقه واخلاصه لوطنه ومواطنيه في جميع اطوار تاريخ حياته المجيد .

وقد حقق الله نواياه فاهلك اعداءه الطاغين ونالت بلاده ما كان ينشده لها من حرية واستقلال فتحت بذلك امنيته وحسن ظنه في الله ورجع الى ربه ذي الكرم والجلال بنفس مطمئنة راضية مرضية مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . أمطر الله ذلك الجدث الطاهر المبارك شآبيب عفوه ورضوانه وعوض وطنه والمسلمين فيه خيرا.

رابطة قدماء المجاهدين الليبيين

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

انقلاب :

تغيرت الوضعية الحربية في كوريا ، منذ صدور العدد الاخير من « البصائر » تغيرا عظيما فانقلب هنالك مجرى الحوادث ، ورجحت كفة الميزان لفائدة الاميركيين ، بعد ما حالفت الشماليين زهاء الثمانين يوما .

لقد تمكن الاميركيون وحلفاؤهم من الثبات بصفة قوية في المعاقل الاخيرة التي بقيت لهم حوالي مرسى فوزان . وكان الكوريون الشماليون يعلمون مدى خطر ذلك الثبات ، ويدركون انهم ان لم يقضوا على تلك البؤرة فانها ستغدو بعد حين مبعث هجوم عنيف ، لذلك بذلوا اقصى ما يمكن ان يبذلوه من جهود خارقة للعادة في محق تلك الرقعة الصغيرة ، لكن فاتهم الوقت ، وتبين لهم بعد حين انهم قد خسروا فائدة المفاجأة . فهذه الثلاثة الاشهر التي قضاها الاميركيون ومن معهم في التقهقر السريع من مركز الى مركز ، وذاقوا خلالها الامرين ، ومنوا فيها بشر الهزائم ، كانت الى جانب ذلك اشهر استعداد حثيث ، وتجهيز مستمر ، واعداد النجدات الهائلة التي تمكن من قلب الصفحة وتستطيع في الوقت المناسب استرجاع ما فقد واصابة العدو بالضربة الحاسمة .

* * *

الهجوم الخلفي :

اننا لم نفاجأ البتة بهذا الانقلاب ، بل كنا ننتظره ونتوقعه ، فاذا ما راجع قراؤنا اعداد « البصائر » التي صدرت منذ ثلاثة اشهر ، رأوا اننا كنا نرتأي منذ الساعة الاولى ان الوقت يعمل لفائدة الاميركيين ، فاذا لم يتمكن الكوريون الشماليون من القضاء سريعا على قوى الرجعية وانصارها من رجال اميركا ، واذا ما تركوا الوقت الكافي لاعدائهم يستعدون فيه ويتجهزون ، خسروا ما نالوه من فوز ، وانقلب انتصارهم انهيارا ، الا اذا ما تدخل عامل جديد في المعركة . وذلك ما لم يحدث الى الآن .

وكان برنامج الهجوم الاميركي برنامجا عظيما قويا . فهو لم يعتمد على الهجوم المضاد من قبل الواجهة الحربية التي وقف الجند فيها دون نهر نكطونغ ، وثبت فيها الاميركيون ثباتهم الاخير ، بل اعتمد اكثر من ذلك على هجوم خاطف يقع في ناحية الشمال ، وذلك بان انزلوا فيلقين من الجند ، كانت تقلهم مائتا سفينة ، في مرسى اينشون المواجه للعاصمة سيول ، ولم تكن تلك الجهة ذات قوة ومنعة واستعداد للدفاع ، لان سائر القوى الشمالية كانت منهمكة في تقويض المعقل الاميركي بالجنوب الشرقي .

وهكذا استطاع الاميركيون ان يحتلوا رقعة فسيحة حول اينشون ، اتخذوا منها مركزا للهجوم هائلا ، وتمكنوا من مطار سيول الضخم ، فساروا في اتجاهين مختلفين : الاتجاه الاول نحو العاصمة الكورية الجنوبية ، مدينة سيول الهائلة ، والاتجاه الثاني صوب الجنوب الشرقي للاتصال بكتلة المقاومة هنالك .

ونجحت الخطتان نجاحا عظيما .

* * *

الحالة الحاضرة :

اما الفرقة الاولى الهجومية فقد وصلت جدران مدينة سيول العاصمة ، واستولت دون عناد على ارباضها وتوغلت في سوادها . لكن وجدت من حامية الدفاع القليلة العدد ومن رجال الشعب المقاومة العنيفة داخل جدران المدينة . فاضطرت لاحتلالها قسما قسما ، وحارة حارة . وشارعا شارعا . واستعملت لادراك تلك الغاية اقصى الشدة المدفعية من الجو ومن المصفحات ، فالحقت بالمدينة التي كانت قبل ثلاثة اشهر آمنة مطمئنة خسائر فادحة ، فدكت الكثير من عمرانها ، وأردت العدد الهائل من سكانها الذين يزيدون عن المليون والخمسمائة الف نسمة . ولقد كان الكوريون يريدون ان يتخذوا من سيول « استالينغراد » ثانية ، لكنهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا . واضطروا في آخر الامر للانسحاب ، وتم الامر للاميركيين ومن معهم فاستولوا على العاصمة سيول بعد ثلاثة اشهر من احتلال الشماليين لها .

ولقد كان هذا النصر العظيم ذا تأثير هائل في كامل انحاء البلاد . والقت الطائرات الاميركية ملايين المناشير على الجنود الشماليين المنسحبين في سائر الميادين تعلمهم الخبر ، وتنذرهم بسوء العاقبة وشر المنقلب اذا هم لم يستسلموا ويلقوا السلاح ، لان خط الرجعة قد انقطع دونهم ، وفقدوا اتصالهم بالارض الشمالية .

ذلك ان القوى الاميركية التي ثبتت في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة ، قد قامت هي أيضا بالهجوم فيما يليها من الارض ، وتقدمت نحو الشمال تحتل مراكزه ومراميه ، ثم سارت صوب الشمال الغربي لتربط الاتصال مع الفرق التي احتلت سيول والتي سارت نحو الجنوب ، فلم تبق بين الفرقتين ساعة اكتب هذه الخلاصة الا زهاء العشرين كيلومترا فحسب ، وذلك لعمري معبر ضيق غير آمن ، لا ادري هل يستطيع الجنوبيون الانسحاب اليه بسرعة ، والاجتياز الى ما فوق خط العرض رقم ٣٨ ، ام يوصده دونهم الجيشان الاميركيان، فيضطر المنسحبون الى فتحه بالقوة ، او الى الاستسلام ، اللهم الا اذا ما عمدوا الى الفرار بحرا ، وذلك امر خطير يكاد يكون غير ميسور .

وهكذا تكون الحروب سجالا ، فاذا كنا نرى في العدد الاخير من « البصائر » ان ثبات الاميركيين في معقلهم الاخير يعتبر معجزة حربية ، فاننا في هذا العدد نعتبر معجزة حربية نجاح الشماليين في الانسحاب بمعظم قواهم الى وطنهم ، كيلا يقعوا بين شفتي الكلابة الاميركية . وهكذا نترك الحالة العسكرية هذا الاسبوع .

* * *

في مجلس الامن :

اما الحرب في الميدان السياسي فقد كانت مثل ذلك حامية الوطيس ، متشعبة المسالك . ولقد دارت رحاها في مجلس الامن بين الشقين المتقابلين ، كما دارت رحاها — وما تزال تدور — ضمن هيأة الامم المتحدة .

ولقد رأينا كيف تعطلت اعمال مجلس الامن طيلة الشهر الذي انقضى تحت رئاسة الرفيق ماليك . وقد كان المظنون يومئذ ان قوى الشمال تستطيع خلال تلك الفترة من الوقت استصفاء كامل الارض الكورية والالقاء بالجنود الاميركيين الى البحر .

لكن الشهر انقضى ، وثبت الاميركيون بالصفة التي علمت ، فاصبح المركز الروسي حرجا في مجلس الامن ، ولم يعد كسب الوقت هنالك يفيد شيئا ، فعمد المندوب الروسي لاستعمال حق الرفض مرتين متواليتين ، لكي يعطل سير لجنة بحث لبلاد منشوريا تفحص عن دعوى الصين ضد الولايات المتحدة بانها رمت بلاد منشوريا بالقنابل اثناء عمليات الحرب في كوريا ، وذلك التعطيل السوفياتي كان نتيجة رفض مجلس الامن سماع مندوبين يمثلون كوريا الشمالية، ومندوبين يمثلون الصين الشعبية .

وهكذا تعطلت حرب الكلام ، ونشطت حرب المدفع والقاذفات ، الى ان جاء الدور الاخير ، وكادت الدائرة تدور على الشماليين، فاخذ الرفيق ماليك يقترح على مجلس الامن رسم قضية كوريا في جدول اعماله الجديد ، ويريد ان يتقدم بمقترحات « عملية » لفض المشكل الكوري ، فقبل المجلس اقتراحه ، ورسم القضية كما اراد مندوب روسيا ، وسنرى هذه المقترحات الجديدة التي هي وليدة الانهيار الحربي الشمالي ، وعلى كل فان واجب السياسة الحتمي السريع ، هو ايجاد حل سلمي عادل لقضية كوريا ، على اساس احترام رغبة الشعب وتحقيق امانيه ، فالانتصار الحربي الاميركي — اذا ما تم وتحقق كما يرجوه الغربيون — لا يحل المشكل ولا يقضي منه شيئا ، فكوريا يجب ان توحد ، ويجب ان تؤلف دولة مستقلة ديموقراطية بالمعنى الصحيح ، ويجب ان تتلقى الاعانات الفعالة لكي تستطيع ان ترفع خرائبها وان تعيد منشآتها التي قوضتها الحرب ، ولست ادري ان كانت تستطيع ان تبني خلال ثلاثين سنة ما اتلفته الحرب خلال ثلاثة اشهر .

* * *

في هيأة الامم المتحدة :

تجتمع منذ اسبوع في لايك سوكسس ، هيأة الامم المتحدة بكامل عددها ، ومجموع ممثلي الدول فيها ، وما فيهم الا من يدرك خطورة الحالة وحرج الموقف ، ومن يرى شبح الحرب الشبح يحوم فوق رؤوس الجميع .

ان الحرب الكلامية لم يحتدم بعد وطيسها بين جدران هذا المؤتمر الاممي العام ، فهنالك من المشاكل ما يزيد عن السبعين قضية ستعرض كلها وستتخذ فيها مقررات... سواء كانت قابلة للتنفيذ ام لا . والمظنون ان مدة شهرين ستنقضي في دراسة تلك القضايا وفي محاولة ايجاد الحلول لها .

لكنني لاحظت شيئا مما جرى حتى يومنا هذا من حديث ومن جدال . لاحظت ان هيأة الامم التي فتحت ابواب جلستها الحالية في ساعة اشتداد الحرب واشتداد الخطب في كوريا ، فتحت تلك الابواب في جو من التفاؤل ومن موجة من حسن الاستعداد السلمي ، بصفة تقفز الى الاعين كما يقولون .

ان العالم غير مستعد لحرب عالمية ثالثة . هذه حقيقة ثابتة معلومة معروفة ، لا يجد الانسان نفسه مضطرا لاقامة الدليل على صحتها . فاذا ما رأى العالم انه اصبح من الحرب قاب قوسين او ادنى ، اخذت تدب في جسمه حركة مقاومة عنيفة ، واخذ يتراجع ذلك التراجع الغريزي لكل جسم حساس تجاه الخطر المحدق .

وهكذا اصبحنا نسمع همسا غير خافت يردد ذكر السلام ويردد رغبة حسم قضية كوريا ، ويردد ارادة فض سائر المشاكل العالمية التي تقض مضجع الدنيا .

والوفد السوفياتي نفسه ، وهو الذي كان خلال دورة مجلس الامن السالفة ، يكون بيديه التوتر العصبي ويثير المشاكل ويقف في وجه الحلول ، حسب الخطة السياسية التي تقتضيها الحرب الباردة ، ذلك الوفد نفسه هو الذي نراه اليوم يبشر بازدهار السلام وينادي بوجوب اجتماع الاقطاب العظماء ، لكي يدرسوا القضايا المعلقة ، ولكي يوجدوا لها الحلول النهائية ، يستريح العالم من شر الحرب الباردة ومن خطر الحرب الحامية ، وتقبل كل أمة على العمل والانتاج ضمن السلام التام المحقق .

والوفد الاميركي يقابل هذا العمل بمثله ، فهو ينشر بصفة غير رسمية برنامجه لفض المشكل الكوري ، ويعلن ان اميركا لا مطمع لها في اي شيء من كوريا ، وانها لا تريد ارغام الشعب الكوري على قبول حكومة الجنوبيين ، بل انها تقبل حكم الرأي العام في انتخاب حر نزيه ، انها لا ترى غضاضة في ان تحتل دولة أخرى ، وبصفة مؤقتة ، كوريا الشمالية ، ريثما يلتئم الشمل وتندمل الجراحات .

وهكذا تنشط السياسة السلمية على قدر نشاط السلاح الاميركي وتقدمه في الميدان . بحيث نستطيع ان نقول بان ميدان كوريا كان تجربة قاسية فظيعة لانقلاب الحرب الباردة حربا حامية ، وان هذه التجربة لم تكن منشطة لاحد . فالخسارة فيها محققة ، للغالب والمغلوب معا . اما الربح فيها فلا يكاد يراه او يشعر به احد .

فاذا لم تقع مفاجآت جديدة ، فاننا سنشاهد في الايام المقبلة ارتفاع موجة السلام ، وانخفاض تيار الحرب .

• • •

الاستعداد :

ان رد الفعل الاميركي على حرب كوريا ، ان كان بطيئا ، فقد كان مجديا . فاذا ما نحن استثنينا ما قام به الاميركيون في كوريا ، وما بعثوا به لذلك الميدان من رجال ومن عتاد ، فاننا نراهم قد اخذوا يعتمدون الاستعداد الحثيث في سائر الميادين الاروبية والآسيوية والافريقية ، وصاروا يغدقون الأموال جزافا على التسلح ضمن برنامج حلف الاطلنطي ، ويرغمون أمم اروبا على التسلح والاستعداد كأن الخطر واقع بها لا محالة في الغد القريب ، وهم يقولون ان مفاجأة كوريا ربما تكررت قريبا في ميدان آخر من ميادين العالم ، واقرب ميدان لذلك هو الميدان الالماني ؟ فالاحسن هو الاستعداد لتلقي الضربة عند وقوعها والرد عليها ان اقتضى الحال بما هو اقوى منها ، وهكذا رأينا حمى الاستعداد تستولي على الجميع . ورأينا الاميركيين يعززون حامياتهم في المانيا ، ورأينا الانكليزيين يقفون على اثرهم فيجهزون انكلترا تجهيزا عسكريا كاملا ، ويرسلون الى المانيا ثلاثة فرق كاملة السلاح والجهاز .

بل رأينا المعركة الحامية الوطيس تدور رحاها بين الفرنسيين من جهة ، وبين الاميركيين من جهة أخرى . فهؤلاء يريدون ان تشكل المانيا جيشا كامل الاستعداد ، لكي يشارك في الدفاع عن الكيان الاروبي الغربي في حالة ما اذا وقعت الواقعة وتفخ في الصور . بينما لا تزال فرنسا تقاوم ذلك وتعارض اشد المعارضة ، وترى ان المانيا ان هي شكلت من جديد جندها وجهزت قواها ، فان المأساة التاريخية التقليدية توشك ان تقع من جديد فتكون فرنسا ضحيتها مرة أخرى . ولا يغني عنها يومئذ ان حلفاءها يهبون لانقاذها ، فان خرابات واطلال الحربين السالفتين لم تتم الى هذه الساعة .

• • •

المنتصر :

وفي هذه المعمعة الاستعدادية الهائلة ، التي لا يكتم احد انها كانت مؤثرة تأثيرا كبيرا على السياسة السوفياتية ، استطاعت الدولة الالمانية الناشئة ان تناور وان تجعل رياح الارباح تجري في شراعها ، فنالت في اجتماع الثلاثة في واشنطن اقصى ما يمكن ، ان تناله دولة منهارة مغلوبة : نالت الاعتراف باستقلالها وسيادتها ؟ واحرزت على حرية سياستها الخارجية بحيث تكون لها وزارة خارجية ويكون لها سفراء في الخارج ، ونالت الاعتراف بانتهاء حالة الحرب ، وتغير شكل الاحتلال ، وتشكيل بوليس مسلح يفي بغرض الدفاع الداخلي ، وذلك ريثما يتم لها تشكيل جندها ، واعادة بناء اسطولها .

اما المانيا الشرقية الواقعة تحت النفوذ السوفياتي فانها قد فضت مشاكلها ورسمت حدودها وستقدم يوم ١٥ اكتوبر الآتي على انتخابات تشريعية ، حسب نظام ضيق جديد .

وانه ليس من الحكمة ولا من المصلحة ان تستمر المانيا منقسمة على نفسها . يعمل كل شطر منها على شاكلته ، فبقاء هذه الحالة هو مصدر الخطر وهو شرارة البلاء والدمار في القارة الاروبية بله في العالم كله . فلعل الساسة المجتمعين في لايك سوكس ، يجدون لهذه القضية حلا عادلا ، ضمن الحلول التي يريدون الساعة ايجادها لسائر القضايا المعلقة .

ان وجدت القضية الالمانية حلا نهائيا ، فقد انتهى اعظم مشاكل العالم ، ومضى على خير ما يرام .

• • •

القضايا العروبية :

ان الهيأة الأممية ، ومجلس الأمن ، ستنظران دورتهما هذه في عدة من القضايا العربية الاسلامية ، فان كانت حالة التوتر العالمي الحاضرة قد احالت هاتيك القضايا الى الصف الثاني او الثالث ، فانها ستجد لا محالة مجالا للتقدم والبروز .

من تلك القضايا مسألة تدويل القدس ، ذلك التدويل الذي تقاومه الاردن وتقاومه اسرائيل ، رغم قرار حاسم علني صادر من هيأة الأمم بذلك . ويريد البعض اليوم ان يطور ذلك التدويل ، بحيث يجعله قاصرا على الاماكن المقدسة فقط . وفي هذا غبن للعرب لا لليهود ، لأن الامر ان هو تم على هذه الصفة ، فان القسم اليهودي من القدس يبقى خالصا لاسرائيل ، اذ لا مقدسات فيه ، اما القسم العربي ، وفيه اغلب المعابد والهياكل ، فتتدخل في امره الرقابة الأممية .

ومن تلك القضايا شكوى مصر لدى مجلس الأمن اذ تتهم اسرائيل بالامعان في طرد العرب واخراجهم من ديارهم ، واستصفاء اموالهم وممتلكاتهم ، وعمدها اخيرا الى نفي سبعة الآف من بقايا العرب الى منطقة الاحتلال المصري بغزة .

وهذا العمل يتعلق بمشكل اللاجئين المساكين عموما . فانهم – رغم قرار هيأة الأمم – لا يزالون يعانون آلام الجوع والعري والامراض في الفيافي والقفار ، ولم ترض اسرائيل الرضوخ لاي قرار صدر في ارجاعهم الى وطنهم الاصلي ، او تعويضهم عن املاكهم وارزاقهم المصادرة .

فهذا المشكل الاساسي هو الذي يهم العرب الساعة في الدرجة الأولى ، لانه يتعلق بحياة او موت نصف مليون من العرب الابرياء المساكين الضحايا ، اما المشاكل السياسية الاخرى ، واعتداء اسرائيل على ارض الاردن ، وغير ذلك من اشباهه ، فلست مؤمنا بحله سلميا مهما حاولت الساسة ذلك . لأن ما كونته القوة لا يمكن ان تزيله الا القوة ، ولو بعد حين .

[illegible]

خواطر وأفكار

تمر بالانسان في هذه الحياة لحظات يخلو فيها الى عقله ويعود الى نفسه ، يساجلها الحديث ، ويطارحها الأفكار والآراء ، ويستريح من صخب الناس وضوضائهم ولغوهم وفضولهم .

يعود الى نفسه كما يعود الناسك الى معبده ، والوليد الى حضن أمه ، ونازح الدار الى مهد صباه وملعب طفولته ومثوى عشيرته وأهله .

ولقد كانت النفس ولا زالت أوفى صديق يلوذ بحماه الانسان ويأوي اليه كلما تجهم له الدهر ، وتنكر له الاخوان والأصدقاء ، وشعر بثقل وطأة الحياة عليه . ففي ظل هذا الصديق يجد المرء برد الراحة والدعة ، وفي كنفه وحماه يستروح نسيم السعادة والطمأنينة . يجد في حمى النفس كل هذا اذا عدمه في حمى سواها .

اذن فلا تعجب – يا قارئ العزيز – اذا ما قلت لك بأني أحب نفسي وأحبها حبا جما وأتعلق بها الى حد بعيد .

خلوت الى نفسي هذه المرة الأخيرة تحت تأثير عارض من القلق أصابني ، فتماقبت على الذهن مشاهد ، واختلفت على الفكر صور وأخيلة ، وجالت في النفس خواطر ؟ وكان من بين الخواطر التي ألمت بي – هذا الخاطر الذي أحببت أن أتخلص منه ، بالحديث اليك عنه يا سيدي القارئ – لأنه خاطر أمضني ؟ ولأني من جهة أخرى أردت أن أفي لك ، فأنت صديق ؟ ومن حق الصديق على صديقه أن يكاشفه بنفثات صدره ، والا يستأثر دونه بخفايا نفسه ولو كانت مما لا يسر ؟ فاسمح لي اذن أن ألقي هذه النفثة فهي نفثة مصدور على كل حال .

« ترى لم يعدو القوي على الضعيف من بني الانسان ، ويبيح لنفسه أن يذله في عقر داره ، ويستلب منه حريته وكرامته وهي أعز ما يملك ، ويرتضي – وهو الانسان – أن يعيش موفور الصحة والعافية والهناء والرغد – على حساب بؤسه وفقره ، وجهله ومرضه ، وشقائه وتعاسته ، وذله وانحطاطه وذوبان شخصيته ؟ فهل انعكست الآية ، وتبدل قانون الطبيعة ، وأصبح الانسان غير الانسان ، أم ماذا ؟

عهدنا بالانسان ، الانسان العالم ، الانسان المتحضر – أنه مخلوق لطيف قد صقله العلم ، وسوته الحضارة ، وراضت من أخلاقه المدنية فلا يأتي من الأعمال ما يوسم معه بالقسوة والشدة وقلة العلم والفهم والرحمة ؟ فأين هو أثر العلم والمدنية في انسان العصر الحاضر من كل ذلك ؟

اننا نراه أجرأ الناس على الشر وأدومهم به وأكثرهم لهجا به وتكالبا عليه وتفننا في ارهاق الضعفاء المساكين الذين جردتهم الأيام من كل سلاح ، الا سلاح الصبر والثبات والايمان بحقهم في الحياة . رحماك يا رب رحماك ! وحنانيك يا الهي حنانيك ! » .

قالت لي نفسي هذا ثم أطرقت واجمة لا تبس ببنت شفة .

كان هذا الخاطر باعثا لألم موجع في نفسي ومكدرا على صفاء تلك اللحظة التي كنت فيها ثملا بخمرة التملي من جمال هذا الكون والعب من فيض حسنه الساحر الفاتن ؟ اذ أنه نقلني فجأة الى العصر الذي نعيش فيه ، ومثل أمام بصري طائفة من صور الظلم والاستبداد المريعة . الظلم الذي يسلطه الأقوياء على الضعفاء ، ويقودونهم بزمامه ، ويروضونهم على احتمال مهانته والقناعة بالعيش الدون في ظل حرابه ، وتحت سيفه المصلت .

وأين عالم الخيال من عالم الحقيقة !

ان عالم الخيال هو عالم الأدباء والشعراء ورجال الفن بصورة عامة ، عالمهم الذي يعيشون فيه ، ويحلقون بأرواحهم الخفيفة وأجنحتهم اللطيفة ، وينهلون من فيض جماله ؟ وهو أيضا عالم الطهر والنقاء والصفاء والاشراق .

(البقية على الصفحة ٧)

في الشمال الافريقي

في الجزائر

دخلت السنة الدراسية الجديدة فاكتست المدن والعواصم في هذا الأسبوع الاول منها مظهرا من النشاط والاستعداد يربك في كل حي وكل شارع طوائف من الاطفال ممن هم في سن التعلم يتقدمهم ذووهم الى حيث يمكن تجهيزهم بالأدوات والدفاتر وما تتطلبه الحياة المدرسية ممن يلتحقون بها .

انه لمظهر رائع حقا يغمر المدن هذه الأيام وهي تستعد لايواء أبنائها في مدارس ابتدائية وثانوية او عالية .

ولكن لا تحسبن ان هذه المدارس تتسع لكل طفل في البلاد ، بل ان كثيرا من اطفالنا سيظلون مشردين في الطرق والشوارع التي لا تؤدي اليها ، بحجة ان هذه المدارس ان وسعت ابناء العنصر الاوربي فلم تبق احدا منهم في الشوارع ، فليس في الامكان ان تسع هذا الجيش العرمرم من أطفال المسلمين الذين لا يلتحقون بها الا عن طريق التبعية لغيرهم من ابناء العناصر الاخرى . على ان الجواب لمن تقدموا اليها بأولادهم فرفضوا ، لن يكون الا لطيفا يفيض حنانا وشفقة ، الا ان آخره هو على الدوام كلمة « انتظر ».

ثم اذا نظرت الى هذا التجهيز المدرسي وما حوله من نشاط واستعداد وجدت كل ذلك مصروفا الى تعلم اللغة الفرنسية وحدها.

اما اللغة العربية لغة الاتحاد الفرنسي كما يقولون ، ولغة الوطن كما نقول نحن فقد تجاهلت الحكومة وجودها فلم تنشئ لها مدارس امومة ، ولا مدارس ابتدائية يهرع اليها اطفالنا في مطلع هذه السنة الدراسية . بل ان كل ما اظهرته من العناية بها وبنشرها في هذه البلاد محصور في اعتبارها لغة اجنبية في درجة خاصة ، فكانت لها دروس موزعة على بعض مراحل التعليم الفرنسي لا مدارس؟ وهي قسمان كما في علم الشيخ صوالح : قسم يراد به تعليم العربية العامية وقسم يراد به تعليم العربية الفصيحة .

والنتيجة من هذا التقسيم العجيب هي تنفير من زاولوا هذه الدروس ، من العربية عاميها وفصيحها .

تطبيق القوانين الديمقراطية في الجزائر :

نشرت جريدة « الجمهورية الجزائرية » اخيرا بيانا قيما للاستاذ مصطفاي الهادي النائب بمجلس الجمهورية كان القاه بهذا المجلس منتقدا فيه السياسة التي سارت عليها الحكومة في تطبيق القوانين بالجزائر . ومما جاء في البيان الاسطر التالية :

ان البنود ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ من قانون ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ الذي بموجبه ظهر القانون الاساسي للجزائر ، تقرر ان البند ٥٣ منها يقضي بحذف الدوائر الممتزجة ، وان البند ٥٠ يقضي بازالة النظام القائم في التراب العسكري كما يقضي البند ٥٦ بفصل الدين عن الحكومة ، والبند ٥٧ بالتعليم الالزامي للغة العربية في جميع مراحل التعليم.

وبناء على هذا ، فان هذه المواد القانونية الصريحة لا تزال الى يومنا هذا حبرا على ورق ؟ وان الحكومة الجزائرية باتفاق مع المجلس الجزائري لم تفكر حتى في دراسة ما سنه المشرع خاصا بالجزائر من مثل هذا الذي سقناه في هذا الحديث .

حفلة شاي بنادي « المولودية » :

اقامت الكشافة الاسلامية في الاسبوع الماضي حفلة شاي شيقة بنادي « المولودية » للقادة ورؤساء الفرق ، دعت اليها ممثلي الصحف الديمقراطية في العاصمة .

تكلم لاغة عمر اولا مرحبا بالمدعوين فأشار الى العراقيل والمعاكسات الادارية التي لا تزال الكشافة الاسلامية تصطدم بها في طريق تادية رسالتها التهذيبية .

وتكلم بعده بوزوزو رئيس الكشافة فادلى ببيان واف عن هذه العراقيل ، وزاد فذكر موقف الكشافة الاسلامية من الاحزاب الديمقراطية في الجزائر ، مؤكدا أن شباب الكشافة الاسلامية احرار فيما يخص الحزبية داخل الحركة وخارجها .

ثم ختمت الحفلة بنشيد الكشافة وافترق المدعوون حوالى الساعة الثامنة والنصف ليلا.

* * *

في المغرب

قرانا في صحف هذا الاسبوع اليومية : ان الديبلوماسيين الاميركيين قد افتتحوا مؤتمرهم بطنجة تحت رئاسة م. ماك كي .

وبهذه المناسبة تقدم وفد من حزب الاصلاح المغربي الى نائب كاتب الدولة الاميركي بتقرير يصف الحالة بالمغرب الاسباني وصفا جامعا ، ويحتج فيه ضد السياسة الاستعمارية التي تنهجها الحكومة الاسبانية في هذه المنطقة .

كما ان الدكتور مصطفاي من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجزائر قدم بدوره اثر وصوله الى طنجة مذكرة عن الحالة في الجزائر الى م. ماك كي الذي اتصل كذلك بتقرير واف عن الحالة في الشمال الافريقي من طرف لجنة التحرير للمغرب التي يراسها زعيم الريف الامير عبد الكريم .

٤٨ ساعة في القطار :

نشرت صحيفة « العلم » الغراء مقالا كتبا للسيد « علي بركاش » يصف فيه رحلته من المغرب الى تونس لمشاهدة مؤتمر طلبة الشمال الافريقي المنعقد اخيرا فيها ، فسرنا ان نقتطف مما أبقت عليه الرقابة منه ما يلي :

« يقضي الانسان الساعات الطوال في ارض الجزائر وتونس ويمر بمئات المحطات على أمل أن يجد ولو اشارة واحدة أو كلمة واحدة باللغة العربية ولكنه يغمض عينيه ويفتحها بدون أمل مشاهدة أي اشارة أو لافتة بلغة البلاد . وكم تصورت وأنا في الطريق حيرة السكان الذين لا يعرفون هذه اللغة اذا ما سافروا وحدهم وتصورتني وأنا أقطع القطار بين موسكو وستالينغراد وأنا لا اعرف حرفا واحدا من الروسية كيف كان في امكاني أن أسافر وحدي وأجد من يرشدني ؟

« ولكنها الوضعية الشاذة التي يعيش فيها أبناء المغرب العربي شاءت أن نعيش غرباء في بلادنا وفي عزلة عن لغتنا ».

طغيان الرقابة :

تلقينا ، والجريدة ماثلة للطبع ، خبر حذف الرقابة الغاشمة لكافة مواد عددي ١٦٧ و١٦٩ من الزميلة المجاهدة « الرأي العام » ، كما منعت الادارة من اصدار الجريدة بيضاء .

ولنا عودة الى الموضوع حتى يحيط القراء علما بخطورة هذه القضية الأليمة .

* * *

في تونس

نشرت بعض الصحف اليومية هنا تحت عنوان « الاصلاح الدراسي بالجامع الاعظم » ما يلي :

« تقرر ان شهادة الجامع الأعظم تخول حامليها المشاركة لاصحاب « البكالوريا » في جميع المسابقات .

كما تقرر ادخال العلوم الرياضية في برنامج التعليم الزيتوني بصورة واسعة ».

السن القانونية لقبول التلاميذ بالزيتونة :

وقرانا في صحف تونس كذلك ان مشيخة الجامع الاعظم قد نشرت بلاغا منذ ايام يقضي ان لا يقبل من التلاميذ الراغبين في الانخراط في سلك المعهد الزيتوني الا من لم تتجاوز سنه الرابعة عشرة .

هذا ملخص ما في البلاغ الذي ثارت عليه الاوساط الثقافية بتونس ، وانتقدته الصحف بتعاليق واسعة تهدف الى وجوب رجوع المشيخة عما ورد فيه خاصا بتحديد السن لما يتوقع في ذلك من ضرر يلحق التونسيين عموما ، وخاصة الأسر التي تعد أبناءها لغاية الالتحاق بالجامع الاعظم .

واثر هذه المعارضة لما في البلاغ بادرت المشيخة بنشر بلاغ آخر تقول فيه حسب رواية « الاسبوع » : ان كل من فات سنه ١٤ سنة فعليه ان يبين السبب الذي أخره عن الترسيم ».

الا ان هذا تدارك غامض ليس فيه ما يدل صراحة على تعديل او نسخ لما في البلاغ الاول .

اما مطالب الزيتونيين ورغائبهم التي اضربوا من اجلها في المدة الماضية ذلك الاضراب الرائع فانا نرجو ان يكون فيما سبق هنا ما هو من المقدمات والطلائع لتحقيقها .

اين نحن الآن ؟

صدرت جريدة « الرسالة » التي تصدر باللغة الفرنسية في تونس مقالها الافتتاحي بهذا السؤال : اين نحن الآن ؟

ونحن لو كنا تونسيين لاجبنا صادقين : انا ما زلنا حيث تركتنا وزارة الكعاك الذاهبة بعد ان صالت وجالت في الميادين التي تخلت عنها للوزارة الجديدة .

وربما قال بعض الناس مناقشا لنا : ان عهد الكعاك قد ذهب بذهابه فما نحن اليوم الا في عهد جديد ، اليس حذف المستشارين من طلائع هذا العهد الجديد ؟ قلنا ، ومن هنا صحت تسمية الليل والنهار بالجديدين .

* * *

في طرابلس

صرح الدكتور بلت المندوب السامي للأمم المتحدة في ليبيا في التقرير الذي رفعه الى الامانة العامة لهيئة الأمم المتحدة : بان من الممكن تحقيق الوحدة الليبية قبل حلول الاجل المسمى لمنح ليبيا استقلالها اي قبل غرة سنة ١٩٥٢ . وزاد فاشاد الدكتور بلت في تقريره هذا برغبة الليبيين جميعهم (سواء كانوا من اهالي برقة او طرابلس او فزان) في تحقيق وحدة البلاد ووضع القطر الليبي الموحد تحت حكومة اسلامية قائلا : ان هذه الرغبة لا تزداد مع الايام الا متانة ورسوخا كما اشاد بضرورة تقويم المساعدة الاقتصادية والمالية الى ليبيا في الحال والمستقبل .

ونحن مع هذا الذي ادلى به المندوب السامي في قضية ليبيا لا يسعنا الا ان نقول : ان اماني المستعمرين ومؤامراتهم التي تحاك في الخفاء ضد ليبيا واستقلالها لا تزال تلوح في آفاق السياسة الاستعمارية ولا يحبطها الا يقظة الليبيين وجهادهم الموحد في سبيل نيل استقلالهم وحريتهم .

ضحيـة انبعـاث

منذ جبل الله الانسان الأول والحرب سجال بين القديم والجديد وستبقى سجالا بينهما الى نهاية الزمان .

واذا قارنا بين الانسان الأول والانسان المعاصر نستغنى بذلك عن ذكر الثورات والانقلابات ونستخلص من مجمل المثال انتصار الجديد منذ الازل .

والانتصار قضيب حديدي ملتهب لا يقبض عليه الا باصابع غير مرتعشة ولا يتمدد ولا يستدير الا بضربات من سواعد اصلب منه واقدر على التهابه .

واذا اردنا ان نرى ذلك فلنلق نظرة ولو من خلال ألفى سنة على اصابع « سقراط » وهى قابضة على كأس الحمام باصابع ثابتة وهو يشرب فى كوب حمامه نخبة انتصاره .

وكان فى وسعه ان يفر من السجن لكن سقراط المؤمن بنجاح مبدئه التى سطرها لنفسه ابى الا ان ينفذ الحكم الذى صدر عليه بالموت فنفذه .

هكذا بقيت وخلدت فكرته التى آمن بها وكفر بها قومه وقتلوه من اجلها .

ليتنى ادرى هل كان يدور بخلد سقراط اثر وضع الكأس على شفتيه انه سيموت ليحيى الى ما بعد القرن العشرين ؟ او انه سيموت ليؤبنه ابناء هذا العصر ؟ لست ادرى وليتنى ادرى هل مات من اجل كل هذا او مات تخلصا من الحنق والضغط والاضطهاد الذى قوبلت به افكاره من رجال الدين والسياسة اذ ذاك ؟

او ابتاع بموته ارادة قوية كانت وحدها كفيلة بتخليده الى الابد . ويستفاد من كل الحالات ان سقراط قتل بالسم من اجل فكرته التى احدثت بعد موته انقلابا هاما فى التفكير العالمى .

كان سقراط أول خطوة فى تاريخ الانبعاث الروحى ومن كلماته الخالدة « اعرف نفسك بنفسك » تلك الكلمة الفلسفية العميقة التى كانت مفتاحا للافكار ونبراسا للعقول فزحفت بالفكر الانسانى عن المسموم من الاطار الضيق الى متسع تسبح فيه الافكار محلقة فى سماء النهوض .

ذلك هو سقراط وتلك فكرته التى مات من اجلها لتسعد البشرية من بعده محررة من قيود طالما رسفت فيها قبله وخلفه وحررتها افكاره قديما وحديثا .

هذا هو سقراط الفيلسوف العظيم الذى عاش محررا فكريا ومات ضحية انبعاث ، وخلد درسا قيما للاجيال المتعاقبة فى الاستماتة من اجل فكرة ابتدعتها مخيلته وانبتها واقرها بموته من اجلها .

لقد اتخذنا سقراط المعلم اليونانى الأول مثالا كما نريد الحديث عنه لانه مثال فداحى .

هنا اودع سقراط الشهيد لالتقى على اثر روحه بالشبان والشابات المثقفين الثقافة العلمية والأدبية والثقافة المذهبية لاتلو عليهم فكرة شاب شعبى (*) ، فى الحياة وكيف يجب ان نحياها .

يجب ان نصارح انفسنا ونستعد لمواجهة الحقيقة ونتجرعها علقما ولو كانت جرعها شديدة المرارة .

يجب ان نمد كواهلنا لتحمل قسطنا من اعباء الامانة العظمى التى ارهقت اثقالها بضعة افراد .

يجب ان يؤدى كل منا واجبه الوطنى على اكمل وجه حسب ما وهبه الله من ثروة أدبية كانت او مالية لئلا يكون عضوا اشل فى امته .

ولكن جميعا قد قدمنا للبنائين والعاملين مواد وافرة وايدى معينة لتشييد المجد الاثيل .

الحقيقة التى يجب ان نعرفها ونؤمن بواقعها ايمانا لا كفر بعده هى اننا جيل التضحية والكفاح ، جيل المغامرات والفداء جيل البناء والتشييد وان لم نسكن تلك الديار ولا نرى نتيجة ذلك الكفاح .

وعناصر الانقلاب عادة تعيش محرومة من كل شيء كانها ضحية انبعاث .

واذا اردنا عكس ذلك واردنا الحياة عنه فسيتعذر علينا ان نحيا كما نريد ، سنخسر المعركة لانه لا حياة فى ظل الدياجير الحالكة ولا سعادة تكتسح امواجها العبودية والرق .

اجل ! يجب ان يمد كل منا يده من جهته لنكشف جميعا الحجب ونرفع الستر عن حقيقة هاته الشعوب المغربية الغربية لتظهر للملأ الجروح البليغة التى احدثها الاستعمار فى هذا الجسم القوى بالامس ليرى الكبير والصغير الفقير والغنى بعينين براقتين مقدار عمق الكلوم وعظيم خطرها على حياة الوطن . لترجف لها قلوب الاطباء الاجتماعيين والسياسيين ليصنعوا لادواء أمتهم العليلة المهلكة ادوية ناجعة وفيها الابلال العاجل .

واذا لم تفعلوا ايها المثقفون فنحن سوف لا نصوب نصل الانتحار الى قلوبنا بل سوف نرغمكم على العمل اذ كان انفجار براكينكم متوقفا على عمرك .

فسيروا بسرعة متداركين الخطر الكبير ونسير معكم خطوة خطوة الى الامام .

فالى الامام والله من ورائكم محيط .

(فاس) عبد الله السعدانى

(*) الشعبى هو الذى يشتغل بالتجارة او الصناعة .

بلدة تقرت تفقد الرجل الفذ

من الناس رجال كصوب الحيا ينفع الله بهم العباد والبلاد ، فاذا ودعوا هذه الحياة الفانية الى تلك الدار الباقية ، يشعر من خالطهم ومازجهم بالفراغ الذى تركوه فى المجتمع . فهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

ومن هؤلاء فقيد تقرت بل الصحراء قاطبة الشيخ بكالة البشير (الطالب بابه) كما يسميه اهالى الواحات . قضى حياته ببلدية تقرت ، فى تحفيظ القرآن للصبيان وطبعهم بطابع الآداب النبوية فتخرج من مدرسته عدد كبير انتشر فى المدن والقرى . وقد كان رحمه الله من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وله مواقف يعجز غيره عن القيام بها — فى اراضى الجنوب التى يساس اهلها بقوانين مستمدة من شهوات الافراد ففى تلك الاصقاع كان الفقيد لا تأخذه فى الله لومة لائم يدعو الى الحق فيرضى ربه وقلبه ويغضب الطواغيت ورؤوس الضلال فاسبغ الله عليه رداء المهابة والجلال الى ان لبى داعى الحق .

فباسم « البصائر » اعزى عارفى فضله ونبله فيه ، وتلامذته وذويه ، حشره الله فى زمرة المؤمنين الصادقين ، وجعل له لسان صدق فى الآخرين .

حمزة بوكوشة

مكتبـة النهضـة

تعلن مكتبة النهضة ، شارع شارتر رقم ٢٧ الجزائر ، للمدارس والمعلمين انها فى انتظار وصول كمية من الكتب المدرسية اليها فى الخامس عشر من الجارى .

وهذه اسماء الكتب المنتظرة :

النحو الواضح الابتدائى	يباع مجزءا
— الثانوى	٣ ج
مبادى القراءة الرشيدة	٢ ج

القراءة الرشيدة ، دروس الانشاء والمحفوظات ، البلاغة الواضحة ، الحساب الابتدائى .

مؤلفات كامل كيلانى للاطفال :

احسن القصص	٣ ج
اشهر القصص	٢ ج
قصص من ألف ليلة وليلة	٥ ج
قصص هندية	٣ ج
قصص عربية	٢ ج
قصص شكسبير	٤ ج

ومن الآن يمكن للمدارس ان تقدم طلباتها .

ويوجد فى المكتبة — زيادة على ما اعلن عنه — الكتب الآتية :

الفقه الواضح الأول	١٢٥ ف
— الثانى	١٤٥ ف
نقرأ ونكتب	١٢٥ ف
البلاغة التطبيقية	٢٥٠ ف
جغرافية القطر الجزائرى	٣٢٥ ف
المطالعة	٥٠ ف
النحو الواضح الجزء الثالث	١٦٠ ف

(بقية الصفحة ٥)

أما عالم الحقيقة — يا قارئ العزيز — فهو عالم الدنيا بما فيها من مآسى وبلايا ، وفواجع وأحزان ، وكوارث وهموم ، وصور عديدة وألوان مختلفة مؤلمة .

لذلك كان النزول الى هذا العالم ، وكان النظر من زاويته الى هذه الدنيا ضروريا لفهمها فهما صحيحا ، والحكم عليها حكما عادلا .

وطبيعى أن يجول خاطر كالخاطر المتقدم فى النفس ، فاننا نعيش فى عصر الظلم ، ونحيا فى عهد الغطرسة والجبروت وضياع القيم الروحية والاعتبارات الأدبية . وليس من المبالغة فى شيء أن يقول القائل : ان ما يقع من الظلم فى هذا العصر ، وينصب على رءوس المستضعفين المساكين من الأفراد والجماعات والأمم والشعوب — لا يقل عما كان يحدث فى العصور الوسطى ، حيث كان الجهل سائدا والظلام مخيما — شناعة وفظاعة ، مع فارق واحد ، وهو أن ما يحدث فى هذا العصر يحدث باسم التمدين والتهذيب ، وفى عصر المدنية والنور . ولكن هل يكفى أن نشعر بهذا وأمثاله ، دون أن نعمل عملا ما من شأنه أن يرفع عنا هذا الحيف ويدفع عنا هذه الهضيمة النكراء ، ويمهد لنا السبيل لنيل حقنا فى الحياة اسوة ببقية شعوب العالم التى تتمتع بعزتها وسيادتها ؟

لا يكفى ذلك فلابد من العمل الجدى الايجابى .

وأمام الحيرة المدلهمة التى استولت على نفسى وبقيت مصاحبة لها تغزو مشاعرها وتنفذ الى المكامن منها ، والتى سببها ما آلت اليه قيمة الانسان فى نظر جبابرة القرن العشرين وعتاته وطغاته — من الهوان والصغار ، قلت لها : لا تعجبى يا نفس ، ولا تهلكى أسى ، ولا يروعنك ما ترين من أعمال الانسان المنكرة الفظيعة ضد أخيه الانسان ؟ لا يروعنك ما ترين من استعباد الانسان للانسان واذلال الانسان لأخيه الانسان ، فانه العلو والاستكبار فى الارض بغير الحق ! انها الأنانية الجامحة والأثرة العمياء تسوق صاحبها الى أعمال البغى سوقا وتدفعه دفعا ! انه الظلم البشرى ممثلا فى أبشع صوره وأفظع مظاهره وأقبح أشكاله وألوانه ، وويل للظالمين من عاقبة ظلمهم !

صالح بوغزال

صفحة القراء

حادث أليم بندرومة

حلت بالاسرة الغزالية الفاضلة نكبة فادحة ارتاعت لها البلاد ، والتاعت من هولها الاكباد ، فقد انقلبت سيارة فى ليلة ممطرة من اواخر ذى القعدة بمن فيها بين ندرومة وتلمسان ، فاصيب الشاب الأديب ، الحيى النجيب ، السيد أحمد ابن الفاضل الوجيه السيد الحاج بنعمرو غزالى اصابة قصمت الظهر ، وقطعت النخاع ، وقد حمل المسكين الى المستشفيات ، وبقى يغالب سكرات الموت الى ان فاضت روحه الطاهرة الى بارئها يوم الاربعاء ثامن ذى الحجة .

وقد كان الفقيد من خيرة الشبان المجدين ، المتشبعة روحهم بفضائل الدين ، الممتلئة قلوبهم بالغيرة والاخلاص ، وقد جاء يقضى عطلته الصيفية من كوليج مولاى ادريس بفاس ، فعاد اترابه الى حجرات الدراسة وتخلف هو الى غير رجعة . وهو ثالث ثلاثة من ذرية الحاج بنعمرو أصيبوا فى حوادث متشابهة .

وقد مشى فى جنازته جم غفير من الوجوه والاعيان ، وقدم للتعزية اصدقاء الاسرة الغزالية من مختلف البلدان والقيت على القبر ساعة الاقبار كلمة رثاء وعزاء .

فالى السادة الحاج بنعمرو ، والسيد عبد العزيز ، والحاج بلحاج ، والاستاذ الاخضر والسيد مصطفى ، والسيد الهاشمى وغيرهم من افراد الاسرة الغزالية نرفع احر التعازى راجين لهم الصبر الجميل ، وللفقيد جنات النعيم .

من قسنطينة :

مساء الاربعاء ١٥ ذى الحجة ٢٧ سبتمبر شمت انفاس الحاجة والدة الحاج اسماعيل دمق عضو شعبة جمعية العلماء وجمعية التربية والتعليم ، وقد شيعت جنازتها عشية الخميس فى جمهور كبير وصلى على جثمانها الاستاذ محمد خير الدين نائب مدير المعهد الباديسى .

وان اعضاء جمعية التربية والشعبة وهيئة المعهد يتقدمون بالتعزية لأهل الفقيدة وذويها راجين لهم الصبر والسلوان ، وللفقيدة سكنى الجنان .

من سوق اهراس :

فى اليوم السابع من شهر ذى الحجة سنة ١٣٦٩ اقتطفت يد المنون زهرة حياة المصلح الفاضل الطيب مشتنل العضو الادارى بشعبة جمعية العلماء - ابن السيد الحاج محمد الشريف الرجل المعروف بالخير والصلاح لجميع الحركات الاصلاحية العضو الادارى بالجمعية المحلية - اثر عملية جراحية ألزمته الفراش ثلاثة أيام وقد حضر تشييع جنازته اهل البلد على اختلاف طبقاتهم . فالى أبيه واسرته نرفع تعازينا باسم الشعبة ، وجمعية العلماء ، وندعو الله العظيم ان يرزق اهله الصبر والسلوان وللفقيد فراديس الجنان .

من مشنتل :

انتقل الى رحمة الله الرجل الصالح الشيخ طاهر محمود ، عن سن تناهز التسعين ، قضاها فى صالح الأعمال ، وشيعت جنازته فى موكب رهيب حضره جم غفير من الأخوان والأصدقاء ، من زواوة وتزمالت ومايو وصلى عليه مدير مدرسة تزمالت الشيخ محمد الصادق عيست ، كما ابنه بكلمة بليغة مؤثرة .

فنحن نعزى انجاله الكرام وذوى قرباه سائلين الله ان يتغمد الفقيد برحمته الواسعة .

من باتنة :

مفاجأة مؤلمة

مساء السبت ١١ ذى الحجة ١٣٦٩ سارت الى رحمة الله حليلة صديقنا المتفانى فى حب العربية مسعود بن فطوم .

وهى من النساء الفاضلات اللاتى يسجل لها التاريخ شرفا نحن فى حاجة اليه ألا وهو حرصها الحرص الكامل على تعليم أبنائها دينهم ولغتهم بمدرسة التربية والتعليم .

فالى زوجها وأبنائها المثقفين والى كافة الأسرة تعازينا .

من تلمسان :

عزاء وسلوى

فى ٢٨ رمضان ١٣٦٩ انتقلت الى عفو الله وغفرانه والدة أخينا المصلح الغيور السيد عبد الله الصقال الذى ترأس شعبة جمعية العلماء ردحا من الزمن ، فاليه والى أخويه ، ابن الحاج وعبد الغنى تعازينا القلبية الخالصة .

وما كادت تنجلى سحابة الحزن السوداء التى خيمت على هذه الأسرة الكريمة أيام العيد حتى تألق نجم ساطع من خلالها يوم ٨ شوال لعميد العائلة أخينا عبد الله الصقال فأسماه « محمد الامين » أمنه الله وآله ، فالى أبيه وذويه بعد التعازى تهانينا الحارة . وهكذا الحياة ساعة وساعة .

من تلمسان ايضا :

أتانا بمزيد الفرح زفاف الآنسة عائشة بن الطواف تلميذة السنة السابعة بمدرسة دار الحديث الى الشاب الفاضل راجع أحمد بن الطيب التاجر بتلمسان . فهنيئا للزوجين قرانهما السعيد ، ورزقهما الله منه ذرية صالحة .

من اغيل علي :

أقام صديقانا العاملان السيد الموهوب ديوح أكبر محسن لمشاريع جمعية العلماء والسيد عبد الملك بعين أعظم مبشر بحركة الاصلاحية ، وأصدق ناشر لمحامدها فى قرية « اغيل على » حفلتين شائقتين بمناسبة ختان ولديهما مقران وعثمان .

فاليهما أحر تهانينا ، وأجمل تمنياتنا .

* * *

وأقام صديقنا المحترم الشاب المهذب السيد على مدنى معلم المكتب الفرنسى برأس الوادى حفلة رائقة بمناسبة اقتران أخيه السيد حسين بكريمة السيد عبد الرحمن موسى .

فالى صديقنا تهانينا الحارة ، والى العروسين تمنياتنا فى اصلاح مستقبلهما .

* * *

وتم كذلك اقتران الشاب العامل أحمد سقاد بكريمة السيد الهاشمى الازرق رئيس مدرسة « اوشانا » ، وختان الاخ الشيخ عبد الحميد بن حالة لولده الميمون محمد المرتضى .

فاليهما تهنئتنا الخالصة .

من تازمالت :

ازدان فراش اخينا الاستاذ الشيخ الطيب بن الحبيب المعلم بمدرسة تازمالت بوليدة سماها زينب ، فاليه تهانينا الحارة .

من ندرومة :

ازدادت بنت لطيفة للسيد الحاج بلحاج غزالى رئيس شعبة جمعية العلماء بندرومة .

وازداد ولد للسيد الدرويش بو نخالة عضو الشعبة المذكورة .

فاليهما تهانئنا ، راجين للابن والابنة حياة طيبة مليئة بجلائل الأعمال .

من بني صاف :

ازدان فراش اخينا المصلح الغيور على العربية والاسلام ، السيد عمرانى محمد الخياط ببنى صاف بمولود ذكر اختار له من الاسماء « عبد الحميد » ، فالمصلحون يهنئون ابويه الكريمين بنجمها اللامع ويتمنون له حياة طية ومستقبلا زاهرا بالعلم والعرفان .

من زهديات محمد العيد اللزومية

(المنى)

تجهد النفس عانيه ... فى المنى غير وانيه
كل حلم تسره ... يتلاشى علانيه
تمنى وانها ... فى التمنى لجانيه
يهدم الدهر كل ما ... كانت النفس بانيه
كم سراب بقيعة ... حدقت فيه رانيه
لاح فى بعدها لها ... واختفى وهى دانيه
أيها الحالم انتبه ... ان ذيالك فانيه
لا يتيمك حبها ... انها شر غانيه
كيف نرجو صفاءها ... وهى لم تصف ثانيه
كلنا فى حياتنا ... عرضة للتمانيه

متبرعون لفائدة مدرسة فنزات من باريس

اجتمعت فرقة (لحدادة) بالقسم العشرين بباريس فى شهر جويلية المنصرم وجادت أريحيتهم بمبالغ مالية لفائدة مدرسة فنزات التى هى بصدد التشييد الآن ؛ وها هى اسماء حضرات المتبرعين والمبالغ التى تبرعوا بها :

حداد السعيد	٥٥٠٠ ف
حداد الصالح	١٠٠٠ «
آكروم [illegible]	١٠٠٠ «
خروبى الشريف	١٠٠٠ «
حميد مرجان	١٠٠٠ «
زناتى عمول	٥٠٠ «
مرقوم [illegible]	١٠٠٠ «
حميد المولود	١٠٠٠ «
معموش مقيران	١٠٠٠ «
عموش شريف	١٠٠٠ «
حدادى أحمد	٥٠٠ «
نسراز السعيد	١٠٠٠ «
زناتى رابح	١٠٠٠ «
آكروم الصديق	١٠٠٠ «
السيد محمد العربى	٢٠٠ «
قندرى العربى	١٠٠٠ «
حميد العياشى	٢٠٠٠ «
بن سعيد العياشى	١٠٠٠ «
عبد العزيز السعيد	١٠٠٠ «
مجموع المبالغ	٢٣٧٠٠

وارسلت الى السيد [illegible] حموم امين مال جمعية المدرسة بفنزات شكر الله الجميع وجازاهم خير ما يجازى عباده المحسنين .

[illegible] سعيد حداد
مراقب شعبة جمعية العلماء بباريس

تبرع « للبصائر » :

زار السيد عبد الحفيظ امقران ادارة « البصائر » فتبرع للجريدة بخمسمائة فرنك ، فنشكره على اريحيته .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٣٣ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

البصائر
ملك جمعية العلماء لسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

يوم الاثنين ١١ محرم عام ١٣٧٠ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٥٠ م

العام الهجري الجديد

نحيي العام الهجري الجديد تحية ملؤها الرجاء والأمل في أن يكون عام يمن وبركة على العروبة والاسلام .

وبهذه المناسبة السعيدة نبادر بتقديم تهانينا الى العالم الاسلامي كله باستهلال العام الهجري الجديد رمز انتصار المسلمين الأولين وانبعاث أحفادهم في الآخرين .

كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين

— ٢ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

ان هذه الأمة - يا أبنائي - هي أمنا ، وهي رأس مالنا ، شئنا أو أبينا ، وهي عوننا على العلم ، وهي مددنا وملاذنا ، وهي نصرتنا ومعاذنا ، وهي مناط قوتنا ومظهر أعمالنا ؛ فعلينا أن نراعي شعورها في غير واجب يترك ، أو محرم يؤتى ، وأن نسير بها الى الغاية في رفق وأناة ؛ لا أقول لكم : سايروها على الباطل ، وداروها في البدع ، وواطئوها على الضلال ، فذلك ميدان وقفنا فيه قبلكم موقف المنكر المتشدد ، وزلزلنا أبطال الباطل حتى زلزلنا أقدامهم ، ونكسنا أعلامهم ؛ وقد أرحناكم ومهدنا لكم السبيل ؛ وانما حديثنا فيما دون ذلك ، مما مرجعه العادة لا الدين ، وسبيله العرف لا السنة ، ودرجته الكمال لا الضرورة ؛ ولنا في نبينا صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة ، فقد كان يجاري العرف الجاري ، ما لم يناقض عقيدة دينية أو حكما شرعيا ؛ واذا توقف اصلاح الأمة على هجر الشهوات ، والامساك عن بعض المباحات - فمن الواجب أن يقدم حظ الأمة على حظ النفس .

* * *

أنتم جنود العلم ، وكلمة « جندي » معنى يبعث الروعة ، ويوحي الاحترام ، ويجلب الشرف ، ويغلي القيمة ، لأنه في غاية معناه حارس مجد ، وحافظ أمانة ، وقيم أمة ؛ لذلك كان من واجبات الجندي الصبر على المكاره والنزبات ، والثبات في الشدائد والأزمات ، والسمع والطاعة فيما يغمض على الأذهان فهمه من العلل ، ويعسر على العقول هضمه من الحكم ، فاذا استرسل الجندي في الجزع والشكوى ، أو خانه الصبر فلاذ بالضجر - أخطأ النصر ، وضاع الثغر ؛ وانما أنتم حراس دروب ، ومرابطة ثغور ؛ فاصبروا واثبتوا ، وقد كفيناكم سداد الرأي ، فهاتوا سداد الارادة وسداد العمل .

وأنتم ممثلوا جمعية العلماء في ناحية من أهم أعمالها ، وهي التربية والتعليم ، فكل واحد منكم صورة مصغرة من الجمعية في نظر الأمة . وجمعية العلماء هي رمز الدين الصحيح ، وهي حارس الفضيلة الاسلامية ، وهي المثال المفسر للحكمة المحمدية بأحسن تفسيراتها ، وهي المثل المضروب في مقاومة الباطل والمبطلين ، وهي مظهر القدوة الدينية اعتقادا وعملا ؛ فهي - لذلك كله - ملء سمع الأمة وبصرها ، وهي الأريج المتضوع بسمعة الجزائر في العالم الاسلامي ؛ فكونوا - في مظهركم ومخبركم - أمثلة صحيحة منها ، واعلموا أن كل زلة منكم - وان صغرت - محسوبة على جمعية العلماء منسوبة اليها .

في وطنكم موجة من الالحاد جاءت في ركاب الثقافة الغربية ، ومكن لها القصد الصحيح من غايات الاستعمار ، ومهد لها في نفوس هذا الجيل جهله بحقائق الاسلام ، وضعف صلته بلغة ؛ وان تساهلكم في اقامة شعائر الدين ، أو استخفافكم بأحكامه ، معين على تفشي الالحاد في الجيل الجديد الذي تقومون على تربيته ؛ فاحذروا الظهور بمظهر المستخف بالدين ، ولو في فلتات اللسان ، فان لكل فلتة ولكل كلمة تصدر منكم أثرا في نفوس تلاميذكم ، لأنكم محل القدوة عندهم ، ولأن زمنهم يتبرع بالباقي ، فاذا وجد العون منكم كان أجود بالشر من الريح المرسلة .

وفي زمنكم عارض من انحلال الأخلاق ، بعض أسبابه في الواجدين الاسترسال في الشهوات ، وبعض أسبابه في المعدمين التشوف اليها ، وأكبر أسبابه في الجميع الاستعمار وأساليبه في علاج المرض بالموت ، وغسل التجيع بالرجيع ؛ فعالجوا هذا الداء قبل حلوله في نفوس الصغار بتقوية العزائم والارادات فيهم ، وبتعويدهم الصوم عن الشهوات ، وبتحبيب العمل اليهم ، حتى اذا انتهوا الى الحياة العملية اقتحموا ميادينها بنفوس غير نفوسنا ، وهمم غير هممنا ، وعزائم غير عزائمنا ، وارادات غير اراداتنا ، وقدرة على كبح الغرائز الشهوانية غير قوتنا .

أنتم حراس هذا الجيل الجديد ، والمؤتمنون عليه ، والقوامون على بنائه ؛ وأنتم بناة عقوله ونفوسه ، فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة ، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الانسانية ، وأشربوه عرفان قيمتها ، فان من لم يعرف قيمة الثمين أضاعه ؛ وقد غبنت هذه القيم في عصركم فكان ما ترون من فوضى واختلاط .

ربوهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم ، فهم أمانة الوطن عندكم ، وودائع الأمة بين أيديكم .

ربوهم على التحابب في الخير ، والتآخي في الحق ، والتعاون على الاحسان ، والصبر الا على الضيم ، والاقدام الا على الشر ، والايثار الا بالشرف ، والتسامح الا بالكرامة .

ربوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن ؛ وعلى صدق التصور وصحة الادراك ودقة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع .

هناك حدود مشتركة بين الضار والنافع من أعمالكم ، فتبينوها ثم اعملوا على قدرها ، ولا تجاوزوا حدا الى حد ، فتضروا من حيث قصدتم الى النفع ؛ فمدح المجتهد مذكاة للنشاط ، كما هو مدعاة الى الغرور ؛ والفصل بينهما رهين لفظة مدح مقدرة أو مبالغة منكم ؛ ولأن تخمدوا نشاطا خير من أن تشعلوا غرورا في نفس التلميذ ؛ ان النشاط قد يعاود ، ولكن الغرور لا يزايل ؛ وان الغرور لأعضل داء في عصركم ؛ وان صنفكم لأكثر الأصناف قابلية لهذا الداء ، لما فيه من ايهام بالكمال في موضع النقص ، وتمويه للتخلف بالتقدم ، وتغطية للسيء بالحسن ؛ وهذه محسنات الغرور في نفوس المغرورين ؛ والغرائز ضارية ، والتجارب فضاحة ؛ والصراع بينهما كان وما زال ولا يزول ؛ فاحذروا الزلة في هذا المزلق ، وحذروا تلامذتكم منها بالقول والعمل .

ربوهم على بناء الأمور على أسبابها ، والنتائج على مقدماتها علما وعملا ؛ واعلموا أن العلم يبدأ مرحلته الأولى من هذه البسائط التي تقع عليها حواسكم في الحياة كل لحظة فتحتقرونها ولا تلقون لها بالا ، مع أن مجموعها هو العلم اذا وجد ذهنا محللا ، وهو الحياة اذا وجدت عقلا مفصلا .

بينوا لهم الحقائق ، وقرنوا لهم الأشباه بالأشباه ، واجمعوا النظائر الى النظائر ، وبينوا لهم العلل والأسباب حتى تثبت في نفوسهم من الصغر ملكة التعليل ؛ فان الغفلة عن الأسباب هي احدى المهلكات لأمتكم ، وهي التي جرت لها هذه الحيرة المستولية على شواعرها ، وهذا التردد الضارب على عزائمها ، وهذا الالتباس بين المتضادات في نظرها .

امزجوا لهم العلم بالحياة ، والحياة بالعلم ، يأت التركيب بعجيبة ؛ ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد فان العكوف على القواعد ، هو الذي صير علماءنا مثل « القواعد » ؛ وانما القواعد أساس ، واذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء ؟

ربوهم على أن يعيشوا بالروح في ذلك الجو المشرق بالاسلام وآدابه وتاريخه ورجاله ، ذلك الجو الذي يستوي ماضيه ومستقبله في أنهما طرفا حق لا يشوبه الباطل ، وحاشيتا جديد لا يبليه الزمن ؛ وعلى أن يعيشوا بالبدن في هذا الزمن الذي يدين بالقوة ، ويدل بالبأس ؛ وعلى أن يلبسوا لبوس عصرهم الذي بنى الحياة على قاعدتين : « ان لم تكن آكلا كنت مأكولا » ؛ و « كن عبدا للشيطان قويا ، ولا تكن عبدا لله ضعيفا » .

محمد البشير الابراهيمي

تدشين مدرسة الفتح بسطيف

استعدت مدينة سطيف يوم الأحد ٨ اكتوبر الجاري ، لاستقبال الضيوف الوافدين عليها من أطراف العمالة القسنطينية، للمشاركة في مهرجان التدشين لمدرسة الفتح الجديدة . فما أشرقت شمس ذلك اليوم الأغر في سماء المدينة حتى كانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق ، وأعضاء الهيئتين المدرسية والكشافية وعلى رأسهم الرئيس الحكيم الدراجي بو عتورة في حركة دائمة ، تعلو محياهم علائم الطرب والابتهاج ، وتغمرهم موجة من السرور الذي يشاطرهم اياه أهل البلدة جميعها ، بله الأمة جمعاء ، بنجاح هذا المشروع الهام ، الذي بذلت الأنفس والنفائس في سبيل اتمامه ، وتكبد الرجال العاملون المخلصون من أجله المشاق والعنت ، الى ان استوى على سوقه يسر المؤمنين ويغيظ الحساد والمنافقين .

ها هي الساعة المعينة لافتتاح الحفل تقترب ، وها هم الناس يتقاطرون على المدرسة زرافات ووحدانا ، من قسنطينة وجيجل وخنشلة وتبسة وباتنة والبرج وبريكة وتقاوس والعلمة وشطودان ، وبقية البلدان التي وجهت الى أهلها الدعوة . وكان في مقدمة هذه الوفود بالطبع فضيلة الاستاذ الأكبر رئيس جمعية العلماء ، وفضيلة مدير المعهد الباديسي ونائبه الشيخ محمد خير الدين ، والاستاذ فرحات عباس . وقد شاءت الأقدار أن يتم السرور بحضور الاستاذ الشيخ ابراهيم الكتاني من علماء فاس هذا الحفل العلمي المبارك ، وثلة من أساتذة المعهد ومديري المدارس والتعليم من داخل البلدة وخارجها .

افتتح الاحتفال على الساعة الرابعة مساء بتجويد آيات قرآنية ، ثم أنشد تلاميذ المدرسة نشيد الترحيب بالمحتفلين ، وبعدها خطاب رئيس المدرسة في الترحيب بمقدم الضيوف واستقبالهم . ثم شرع الاستاذ الأكبر في خطابه القيم الذي تعرض فيه لبحث كثير من المواضيع الهامة التي تمس حياة الشعب في الصميم ، وعالج كثيرا من الأمراض المعنوية التي تنهك جسم الأمة وكادت تقضي على مقوماتها ، لولا أن تداركها الله باحياء هذا التعليم العربي الاسلامي ، وتشييد مثل هذه المدارس العصرية ، التي سهرت عليها وتبنتها جمعية العلماء فعملت على تنظيمها وتوجيهها الوجهة الصالحة ، التي تجعل منها معاقل قوية ، وحصونا منيعة ، لحماية الدين والوطن ، واسترداد مجدها المندثر ، وعزها الغابر . وقد أسال الاستاذ – أبقاه الله – الدموع بخطابه البليغ ، وأسلوبه المؤثر ، الذي يصل الى مكامن النفوس فيحركها ، وينفذ الى مغاليق القلوب فيفتحها ، ولو كانت مثل الحجارة أو أشد قسوة . ولعل الأخوين التبسي وابن ذياب لا يبخلان بنشر ما لخصا من خطاب الاستاذ وبقية الخطب التي ألقيت في الحفل ، لما فيها من النصائح الغالية والمواعظ المؤثرة ، والتصوير الصحيح لعلاج أمراض الأمة الاجتماعية .

وبعد أن قامت الكشافة ببعض الأناشيد الكشافية ، نهض الاستاذ الشيخ العربي التبسي وفاه بخطاب وجيز في عباراته ، بليغ في أسلوبه ومرماه ، تعرض فيه لوجوب تنظيم القيادة الشعبية ، وحسن توجيهها في جميع ميادين الحياة ، من علم واقتصاد واجتماع وسياسة ، ولزوم مشاركة جميع العناصر الصالحة في الأمة – وخصوصا الشباب المثقف – في القيادة الرشيدة والتوجيه الصحيح ، وابتكار الأساليب النافعة المجدية في خدمة المجتمع واسعاده ، حتى يتسنى له أن يساير ركب الحياة ، وتطور الزمن .

ثم تكلم الاستاذ فرحات عباس فقال : ان الفضل الأول يرجع الى جمعية العلماء في خدمة هذا الشعب والنهوض به من طريق تعلم لغته ودينه ، وأن السلاح الحاد الذي يقضي على الاستعمار في هذا الوطن ، انما هو احياء اللغة العربية بتعلمها وتعليمها ، ثم ذكر ما للمدرسة العربية من الأثر في المحافظة على التراث القديم ، الذي يذكر بالمجد والعزة القومية ، التي تدعونا الى وجوب التمسك بخصائصنا ومميزاتنا العربية الاسلامية . ثم أورد في خطابه حكاية المعلمين الفرنسيين الذين أوصوا تلاميذهم بلزوم المحافظة على لغتهم ، لأن في المحافظة على اللغة محافظة على الوطن ، وعملا على تحريره ، وذلك عند مغادرتهم لمنطقة (الألزاس لورين) في حرب السبعين ، فقوبل كلامه بعاصفة من التصفيق الحاد .

ثم تكلم السيد الهاشمي بن شنوف كلمات مختصرة مؤيدا لمن تقدمه من الخطباء . ثم جاء دور الاكتتاب بالمال لفائدة مشروع المدرسة ، الذي أعلن عنه الاستاذ الرئيس ، فتسابق ذوو الفضل والاحسان الى ميدان البذل والعطاء ، كل على قدر همته وشعوره ، فما مضت غير حصة وجيزة من الزمن حتى اجتمع ما يقارب المليون من الفرنكات . وقد شارك في هذا الاكتتاب أغلب الحاضرين على اختلاف بلدانهم وهيآتهم ، مما يدل على أن الشعور بضرورة التعاون والتضامن في سبيل المصلحة الوطنية الكبرى قد قوي وخرج عن دائرته المحدودة الى الدائرة الشعبية العامة . هذا رغم تقاعس بعض الأشخاص الذين وقع استدعاؤهم فلم يلبوا الدعوة ، ولم يتكرموا حتى بالاعتذار عن تخلفهم ، وقد كنا نعد هؤلاء السادة في طليعة من يعرف لهذه المعاهد الحرية قيمتها ومغزاها ، ويدرك ما تؤديه هذه المشاريع العلمية من الخدمات الجليلة المحققة النفع للأمة والوطن . والتي يجب أن تتعاون عليها الجماعات والأفراد والهيآت ، في مختلف البلدان والجهات . ومن أولى بفهم هذا الواجب المحتم من رجالنا المثقفين وشباننا المتنورين ، كالأطباء والمحامين والصيادلة والمعلمين... الذين أصبح موقف الكثير منهم من مشاريع الأمة ، واعراضهم عن تأييدها واعانتها ، يدعو – مع الأسف – الى سوء الظن ببعضهم ، واتهامهم بالتهاون والتفريط في خدمة أمتهم ، التي هم منها وهي منهم ، وهم محتاجون الى رضاها عنهم والتفافها نحوهم ، بقدر ما هي في حاجة الى علمهم ومعارفهم . فمن العار أن يحلق هؤلاء في الجو ويتركوا أمتهم في الحضيض ، والشريف من شرف معه قومه . وفي هذه الاشارة كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ولا أنسى في ختام كلمتي هذه ما أظهره المضيفون من أهالي سطيف من كرم الضيافة ، والتسابق الى اكرام الضيوف في منازلهم وحسن استقبالهم ، الأمر الذي استحقوا من أجله أطيب الشكر وأجمل الثناء ، كما استحق نفس هذا الشكر وهذا الثناء كل من ساعد على تهيئة هذا الحفل أو أعان فيه ماديا أو أدبيا . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

علي مرحوم

محمد المقري التلمساني

٧١٢ ؟ - ٧٥٨

البيت المقرى من أشهر البيوتات التلمسانية ، وأكرمها أرومة ، وأطولها نجادا ، وقد أنجب للمغرب الاوسط جماعة من العلماء المطلعين ، والأدباء المبرزين ، حلت الخزائن بمؤلفاتهم ، وملئت الكتب بفوائدهم وسجلاتهم ، وعطرت الدواوين بما لهم من أشعار بليغة ، وحكايات مستظرفة رقيقة .

وهو قرشي النسب ، وبهذه النسبة حلى لسان الدين بن الخطيب مترجمنا هذا ابا عبد الله في (الاحاطة) ، ولكن بعضهم غمزهم في هذه النسبة ، فكتب على هامش نسبهم في ذلك الكتاب ما نصه : (القرشي وهم) ، فقامت لذلك قيامة علماء تلمسان ، وكتب ابو الفضل ابن الامام منهم تحت كلمة (القرشي وهم) ما نصه : بل صحيح ، نطقت به الألسن والمكاتبات ، والاجازات ، وأعربت عنه الخصال الكريمة ، الا أن البلدية يا سيدي ابا عبد الله ، والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب أبي عبد الله المقري وهما ، والحمد لله .

قال حفيده ابو العباس في نفح الطيب (ج ٣ : ١١٠) :

وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه ، وابن الأحمر في (نثير الجمان) ، وفي شرح البردة عند قوله : لعل رحمة ربي حين يقسمها ، والشيخ ابن غازي ، والولي الصالح سيدي أحمد زروق ، والشيخ علامة زمانه سيدي أحمد الونشريسي، وغير واحد ، وكفى بلسان الدين شاهدا مزكى !

وكانت مواطن هذا البيت الأصلية بالزاب، بقرية منه تسمى مقرة ، التي بالنسبة اليها يعرف أفراده ، وبعضهم يزعم ان مقرة من عمل تلمسان لا من عمل الزاب ، وليس في ناحية تلمسان اليوم قرية بهذا الاسم ، الا الوادي المار شرقيها على بعد ثمانين ميلا المعروف بوادي مقرة ، والا قرية واقعة خلف جبالها بقبيلة اولاد النهار ، تدعى مقورة ، في منتصف الطريق بين المريشة الجزائرية ، وبركنت المغربية ، ومقرة الزاب بفتح الميم ، وتشديد القاف ، والسكون لغة فيه ، وهي اللغة الشائعة عند التلمسانيين والفاسيين من قديم كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي ألفه الخطيب ابن مرزوق ، في التعريف بمترجمنا ، وسماه (النور البدري ، في التعريف بالفقيه المقري).

وأول من استقر بتلمسان من المقريين واتخذها لهم وطنا بعد أن كانوا يردون عليها زائرين ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري ، الجد الخامس لمترجمنا أبي عبد الله ، فقد ورد عليها صحبة الشيخ الشهير أبي مدين شعيب بن الحسين القطاني الاندلسي سنة ٥٩٤ عند ما استدعاه يعقوب المنصور الموحدي من بجاية الى مراكش ، وقد كان أبو مدين هاجر من بلده الى بجاية ، فكثر مريدوه ، وانتشر خبره ، وأقبلت عليه الوفود ، فنص بذلك سلطان الموحدين ، وأمر باشخاصه الى مراكش مخافة أن تنقلب على يديه أمور الدولة كما انقلبت أمور دولة المرابطين على يد فقيه هرغة ! ولكن ابا مدين مات بقرية تقالت امام تلمسان ، ودفن بالعباد من ظاهرها ، فأقام مريدوه قرب ضريحه لا يريمون ولا يبرحون ، وكان من بينهم عبد الرحمان المقري الذي استقر نهائيا بتلمسان ، وأنجب فيها خمسة أولاد ، انشأوا عند ما أصبحوا رجالا فيما يشبه نظير ما يسمى اليوم بالشركة أو التعاضدية لاستغلال الصحراء ، فكان بعضهم بتلمسان ، والبعض بسجلماسة ، وآخران بايوالاتن ، مهدوا طرق الصحراء ، وحفروا فيها الآبار ، وأمنوا خلال مسالكها

التجار ، واتخذوا بواحاتها البساتين ، وتزوجوا النساء ، وتسروا الاماء ، وجعلوا لقوافلهم أنظمة تنبه الانظمة الحربية من وجوه عدة ، فكان لها طبل يدق اذا ازف الرحيل ، وعلم يعقد اذ مدت العير اعناقها للوخذ والذميل ، وكذا اعتقلوا برماحهم ، وانتضوا بواترهم لصد غارات المغيرين ، فكثرت أموالهم ، ورهب جانبهم ، وكاتبهم الملوك ، وخاطبهم السلاطين ، ثم دار الفلك دورته ، فعصفت بجاههم رياح الفتن الهوج ، وبدد ثروتهم خلف خلف بعضهم ساء تصرفه ، وفسد منه التدبير ، حتى لم يدرك منها في اوائل القرن الا من مترجمنا ابو عبد الله (الا أثر نعمة اتخذنا قصوله عيشا ، وأصوله حرمة ، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب ، وأسباب كثيرة تعين على الطلب).

ومترجمنا ابو عبد الله هو احدى زهرات هذه الخميلة المقرية اليانعة الاغصان ، الدانية القطوف ، وهو محمد بن محمد بن احمد المقرى القرشي التلمساني ، ولد بتلمسان في وقت لا نستطيع تحديده باليوم والشهر والعام ، لأن المترجم تعمد ان يحرمنا من معرفته ، فقد وقف عليه ، ولكنه رأى ان يصفح عن ذكره ، لأن جماعة من ائمة الاسلام كرهوا أن يحدث الرجل الناس بسنه ، وقد سأل الامام محمد بن ادريس الشافعي بعض أصحابه عن سنه ، فقال له أقبل على شأنك ، فاني سألت مالك بن أنس عن سنه ، فقال أقبل على شأنك ، ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه ! ومع أن ابا عبد الله تعمد أن يحرمنا معرفة تاريخ مولده على وجه التحقيق ، فانه لم يتعمد حرماننا من معرفته على وجه التقريب ، فقد ذكر انه كان في أيام السلطان ابي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ، وهذا السلطان بويع له بالملك يوم الاحد ٢١ شوال عام ٧٠٧ ، وتوفي قتيلا يوم الاربعاء ١٢ جمادى الأولى عام ٧١٨ ، ومدة ملكه عشرة أعوام وسبعة أشهر ، فلنفرض أن ابا عبد الله ولد في منتصف هذه المدة ، فتكون ولادته آخر سنة ٧١٢ أو اوائل ٧١٣ .

ولما فتح المترجم عينيه فتحهما على محتد علمي شريف ، وأسرة سرية كريمة ، وبلد يعج بالعلماء الفطاحل ، والصدور الأفاضل ، الذين بلغت تلمسان بهم يومئذ أوج نهضتها ، واستشرفت ذروة رقيها الفكري ، ونشاطها الثقافي ، وكانت تلمسان في هاتيك السنوات ملتقى للعلماء ، ومجمعا للأكابر ، لما توفر فيها من رواء المنظر ، واعتدال الهواء ، وخصب التربة ، وغضارة العيش ، وأبهة الملك وجلال السلطان ، فكان العلماء والأدباء يفضلون المقام فيها ، وتحلو لهم الحياة بين قصورها الفخمة ، وحدائقها المخضلة التي تنمت غروسها ، ووشت طروسها ، يد مالك الارجل والأيدي ، ولقد اتى عليها حين من الدهر كانت فيه موطنا لمجموعة كبيرة من قادة الفكر الذين ينتمون الى اغلب الحواضر الكبرى بالمغرب العربي ، فكان فيهم التونسي كابن حزب الله ، والبجائي كالمشدالي ، والبرشكي كابني الامام ، والفاسي كالسطي ، والسبتي كالحضرمي ، والمكناسي كابن مزاحم ، والسلوي كابن حكم ، والمراكشي كابن شاطر ، واضرابهم كثير ، فعلى هؤلاء وعشرات غيرهم من أهل تلمسان والطارئين عليها فتح ابو عبد الله المقرى عينيه ، وعنهم اخذ العلم ومن أفواههم تلقاه ، واعتذر للقراء عن عدم ذكرهم بأسمائهم ، لاننا لو فعلنا ذلك لا حتجنا الى عمودين من « البصائر » على الاقل ، والتحرير لا يسمح لنا بمثل هذا التطويل في اللباب ، فكيف به في القشور ؟ !

ولما دخل السلطان أبو الحسن المريني تلمسان يوم ٢٧ رمضان عام ٧٣٧ كان ابو عبد الله المقرى معدودا من علمائها ، قد اشتد ساعده ، وامتلأ بالعلم وطابه ، وأخذ يلقي دروسه ، ويحضر مع صغر سنه مجالس كبار العلماء ، ولكن نفسه المتعطشة للعلم لم تقنع بما حصلت ، وتاقت للسفر الى الخارج والضرب في جهات الأرض للطلب والرواية ، فشرق الى بجاية ، ولقي بها جلة وافرة من العلماء ، ثم أم حاضرة تونس ، فاجتمع بأكابر فقهائها ومحدثيها ثم عاد الى بلده مارا بقسنطينة ، ولم يلبث الا قليلا حتى خطر له ان يسافر الى الجهة الغربية ، فقصد تازا وفاس ، وبلغ بالرحلة الى سبتة ووصل أغمات ، ولقي بكل بلد ما لابد من لقائه من غرر الدين ومحجول البيان ، وما عاد الى تلمسان حتى بدا له انه لم يحصل على شيء باقتصاره على علم المغرب العربي وقناعته به وحده ، فأعمل رحلة الى المشرق ، دخل خلالها مصر والشام ، والقدس والحجاز ، وشهد الوقفة عام ٧٤٤ وكانت جمعة ، ووقف الخطيب في الناس سابع ذي الحجة ، وقال ان جمعة وقفتكم هذه هي خاتمة مئة جمعة وقف بها من الجمعة التي وقف بها رسول الله (ص) في حجة الوداع آخر سنة عشر من الهجرة ، وشاع ذلك في الناس وذاع ، وكان علمه متواترا عندهم ، ثم عاد بعد الحج الى تلمسان ، فلم يستقر له بها قرار ، ورأى انه ما زال في حاجة الى الرحلة والتجوال ، فمال الى الصحراء معرجا على سجلماسة ودرعة ، ثم انعطف الى الشمال ، وعبر بحر الزقاق الى الجزيرة الاندلسية ، فدخل الجزيرة واصطبونة ، ومربلة ومالقة ، وبلش والحامة ، ولم يكن ليذهل عن غرناطة ، آخر معاقل الدين والسياسة والعلم بالفردوس المفقود ، فقرأ وأقرأ ، وذاكر وناقش ، وحدث وجالس ، وأخيرا عاد الى تلمسان بحرا بالعلم زخارا ، وعارضا بأفانين المعرفة هطالا .

(يتبع) عبد الوهاب بن منصور

جولة حول عرش اولاد يحيى

جمود قاتل للشعور مميت للاحساس مزيل لمعاني الانسانية والرجولة باعث على الايأس حتى أصبح المصابون به كالحجارة أو اشد قسوة (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) ذلك هو نوع الجمود الذي ناء بكلكله على هذه المنطقة من القطر الجزائري التي يسكنها عرش (اولاد يحيى) والتي تقع في الجنوب الشرقي من القطر نفسه والواقعة على حدود تونس .

لقد عينتني جمعية العلماء في العام الماضي صحبة الأخ سي محمد هوام الذي ينتمي لهذا العرش والأخ الأديب الشيخ ابراهيم روابحية لنقوم بتبليغ صوتها وافهام رسالتها لسكان هذه المنطقة فاتكلنا على الله وشرعنا في العمل غير أننا ألفينا غالب القوم في جمود مميت وفي نوم عميق لم تطرق آذانهم هذه الصيحات المتتالية المتكررة من طرف جمعية العلماء والتي لم تترك أذنا في الجزائر الا وطرقتها ولم يهب عليهم نسيم هذه اليقظة الشاملة التي دب دبيبها في كامل القطر ولم ينفحهم أريجها العبق حتى ينعش نفوسهم ويبث فيهم روح الحياة . هذه هي حقيقة الاكثرية الساحقة . اما البقية فهي بين منافق صاد عن سبيل الله متطوع للشيطان وبخيل شحيح شحه مطاع تلك هي أوصاف القوم التي وجدناهم عليها الا من رحم ربك وهو القليل النادر ، فاذنا فيهم وبلغنا لهم ما أمرنا بتبليغه مرات متواليات في (الكويف) في (مرصعط) في (المريج) غير ان الأوصاف راسخة متأصلة وما بالطبع لا يتغير كما يقولون. فنتساءل الآن ونقول من المسئول يا ترى عن هذا التأخر الاخلاقي والاجتماعي وعن هذا الجمود المقيم الدائم الذي يأبى أن يبارح هذه المنطقة التي استمرأها وعاث فيها فسادا ؟

فان قيل ان الاستعمار هو المسئول قلنا نعم غير أنه مسئول عن تأخر عموم القطر الجزائري بل عن شمال افريقيا بتمامه حيث أخره عن مجاراة شعوب العالم والسير معها جنبا الى جنب في ميادين الحياة الفسيحة والا فما يمنع سكان شمال افريقية اليوم أن يكونوا كسكان اوروبا علما وحضارة وتقدما لولا الاستعمار وقتله للمواهب ، وانما سؤالنا عن خصوص تأخر هذه المنطقة وعن ميزة جمودها وتقهقرها .

وان قيل السبب هو الجهل وطول أمده حتى ضعف الوازع الديني وماتت الاريحية وقست القلوب فجفا الناس الدين ومكارم الاخلاق التي هي شعب الايمان . قلنا هذا صحيح ولكنه سبب ينسحب على كافة القطر ونحن نسأل عن السبب الخاص .

وان قيل السبب هو الفقر قلنا ان هذه المنطقة هي أغنى المناطق المجاورة لها لخصبة اراضيها وجودة تربتها . لم يبق اذا الا أن نقول ان السبب الصحيح والعلة الحقيقية لذلك هي رؤساء هذا العرش ومنهم الطلبة القدماء ومنهم الطرقية اتفقوا من حيث يشعرون او لا يشعرون على استغلال جهل الأمة وغباوتها واتخذوا الاسباب التدجيلية للثقة بهم ومقاومة كل ما من شأنه أن يوقظ الأمة ويبعث فيها الشعور وادراك الحقائق لأن ذلك يفضح تدجيلهم وبهتانهم . وفي مقدمة هؤلاء الطلبة القدماء المدعو « الشيخ الطيب المغرسي » فهو شخص بلغ من الكبر عتيا وطال مكثه في هذه المنطقة حتى خبر القوم وعرفهم كما عرف نفسه ومن ثم يأتيهم من حيث يستولي على عقولهم الضعيفة البسيطة ويبني لهم من الحبة قبة بحيث أدخل في عقولهم وفي اذهانهم بل صير ذلك عقيدة فيهم أن الخطر مقرون بجمعية العلماء وأن الانسان لا يكون في ساحة السلامة والنجاة الا اذا كان بعيدا منها ، أما من قرب منها فهو مهدد بالخطر في كل لحظة وحين حتى بلغ الى أنه لا يمكن قيام اية حركة باسم جمعية العلماء لوجود هذا المنى في اذهان الناس .

وله قدرة عظيمة في أوساطه على الهدم والتخريب لكل صالح مفيد ومن جملة أساليبه في مقاومة الحركة الاصلاحية قوله لرهطه : « كيف تسعون في تعمير بيوت غيركم وتخلون بيوتكم » وقصده من بيوت الغير معهد عبد الحميد بن باديس وغيره من مدارس جمعية العلماء . قال قولته هذه عندما بنا قيمة المعهد الأدبية والاجتماعية وحقه على كافة افراد الشعب الجزائري ووجوب مؤازرته الفعلية حتى يؤدي مهمته العظمى متنشلا بسمة الشعب الجزائري من الهوة السحيقة التي تردى فيها منذ أمد بعيد من بين سائر الاقطار الاسلامية غير أن مثل هذا المسكين الذي استولت عليه نفسه اللئيمة وهواه المتبع وشحه المطاع فأوهمته أن القطر الجزائري بطوله وعرضه محصور في قرية مرصعط ثم في داره ثم في بطنه لا يمكن أن يدرك هذه المعاني السامية التي ادركها افراد جمعية العلماء منذ أن فهموا ما يجب على العالم المسلم أن يقوم به نحو دينه ولغته ووطنه وعملوا لذلك وما زالوا يعملون حتى يلقوا ربهم على هذه المحجة البيضاء .

ومما انفرد به هذا المسكين من اللؤم وسوء الطبع وسقوط الاخلاق أن رجلا من أهل مرصعط يدعى « جاء بالله » حضر مجلسا من المجالس التي شرحنا فيها ضرورة التفاف الأمة حول التعليم واعانته وخاصة المعهد فانشرحت نفسه وابتهجت لما سمع ووعدنا بخمسة قناطر حبا للمعهد وقال عند رجوعكم تجدونها حاضرة وهو الرجل الوحيد الذي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

في عشرة ايام :

الوقت كالسيف ، ان لم تقطعه قطعك . هذه الحكمة البليغة يستطيع كوريو الشمال ان يؤلفوا اليوم في شرحها مجموعة من الرسائل والكتب . لقد جربوها وخبروها ، وطعموا مرارة التجربة ، وانهم الساعة ليذوقون وبال امرهم ، اذ تركوا الوقت يعمل ضدهم بعد ان خدمهم الاسابيع الطويلة .

لقد انهارت واجهتهم في الجنوب ، عند ما تمكن الاميركيون من انزال ضربتهم الحاسمة تجاه مدينة سيول ، واستيلائهم عليها ، وتقدم شقيهم نحو الاتصال ، هذا يصعد من الجنوب وذاك ينحدر من الشمال ، حتى التقيا ، والتحما ، فسدت الابواب في وجه الفرق الشمالية المجاهدة الصابرة التي ضربت الرقم القياسي في شدة المراس والصلابة في الحق والتضحية في سبيل حرية الوطن ووحدته ، وما وسع الكثير من هاتيك الفرق الا ستشهاد تحت ضربات الاعداء المغيرين ، او الاستسلام للأسر ، فما نجا منها نحو الشمال الا النزر اليسير . وهكذا طويت الصفحة في جنوب كوريا ، وفتحت الحرب صفحة جديدة في الشمال .

اما ماك ارثر وجنده الاميركي العامل تحت لواء الأمم المتحدة ، فقد وقف عن كثب ينتظر الاوامر من تلك الهيأة ، ولم يقدم جنده وراء الخط الثامن والثلاثين واما الجند الجنوبي ، فانه قد تقدم حسب خطة مقررة ، وتوغل على الساحل الشرقي من كوريا الشمالية قرابة المائة كيلومتر ، واحتل مرسى جونزان العظيم ، دون ان يجد من الشماليين المنسحبين مقاومة تذكر .

بين نظرتيين :

في هذه الاثناء كانت هيأة الأمم المتحدة تسوالي اجتماعاتها وكانت لجنتها السياسية تواصل بحث المشكل الكوري وتطوراته السريعة ، فلما وصلت القضية الى حد اجتياز المتحالفين خط العرض الثامن والثلاثين ، تواصل الجدال حول نظريتين متباينتين : النظرية الأولى كانت للدولة الروسية واحلافها وهي تقتضي ان تصدر الهيأة الأممية امرها بوقف القتال حالا ، ووضع السلاح ، ثم انسحاب الجنود الاجنبية من البلاد ، وترك الامر لاهلها يقومون بانتخابات حرة لتكوين دولة متحدة .

اما النظرية الثانية فقد كانت للشق المعارض ، اي اميركا والدول الملتفة حولها ، وهي الاغلبية المطلقة ضمن الهيأة ، وترى تلك الاغلبية ان الحالة قد تطورت الى درجة لم يبق معها امكان لقبول المقترح الروسي . وان الواجب اليوم هو السماح لماك ارثر وجنده باحتلال القسم الشمالي من كوريا ، ان لم يقبل اهله الخضوع لامر هيأة الأمم ، ويستسلم لقراراتها . فاذا ما غلب المحاربون على امرهم ووضعوا السلاح مرغمين ، يومئذ تكون البلاد تحت اشراف لجنة أممية تتولى امرها من قبل هيأة الأمم المتحدة ، فتقف على امر ترميمها واصلاحها ورتق ما احدثته فيها الحرب من فتوق تكاد تتسع على الراتق ، وتجري فيها انتخابات عامة حرة تحت رقابة صارمة تضمن حرية التصويت . فاذا ما تم كل ذلك حسب البرنامج المسطور ، وتشكلت الحكومة الوطنية الديموقراطية واستوت على ساقها ، انسحبت قوى الأمم المتحدة من البلاد ، وتخلت اللجنة عن اعمالها .

وغني عن البيان ان النظرية الاميركية هي التي حازت الاغلبية المطلقة ، وهي التي رجحت بها كفة الميزان ، فقررتها الاغلبية ، رغم الانذارات المتوالية الصادرة من دولة الهند ، والتي بشرت الأمم بسوء المنقلب اذا ما تخطت فرق الأمم المتحدة خط العرض الشهير ، اذ يمكن ان تنقلب الحرب يومئذ أممية عامة ، وان تدخل في امرها دولة الصين او دولة السوفيات ، او كل دول الكتلة الشيوعية ، ويومئذ تقع المجزرة الامية التي يخاف العالم شرها الوبيل . لكن الامر قرر كما سبق ، رغم انذار الهند ، ورغم حياد الدول العربية .

فماك ارثر قد تلقى بهذه الصفة امرا بالتقدم خلال ديار كوريا الشمالية ، ثم عمدت هيأة الأمم لانتخاب اللجنة التي تتولى امر كوريا منذ الساعة ، وتشرف على اعمال الترميم والتنظيم فيها ، ومن بين اعضاء هذه اللجنة دولتان اسلاميتان ، هما الباكستان وتركيا .

الموقف الحاضر :

ان الكوريين الشماليين كانوا ينتظرون ولا ريب ان يتقدم الاميركيون نحوهم في ايام قليلة . فاتخذوا عدتهم العدة للمقاومة القوية الفعالة في الواجهة التي تقع مباشرة وراء خط العرض . وهذا على ما نعتقد هو السر في تركهم رجال كوريا الجنوبية يتقدمون بصفة تكاد تكون حرة على ساحل البلاد الشرقي مسافة المائة كيلو متر ، لانهم لو وقفوا بما بقي بين ايديهم من رجال وسلاح في وجه تلك القوى المتقدمة ، لما استطاعوا ان يقفوا في وجه الاميركيين ، فما بقي لكوريا الشمالية من رجال ومن عتاد ، لم يكن يومئذ ليمكنها من المقاومة على طول الخط ، ذلك انها خسرت في الجنوب كل سلاحها الذي تقدمت به ، فلم تستطع ان تنقذ منه الا النزر اليسير الذي لا يؤبه له . كذلك قد خسرت الفرق المنظمة العتيدة التي تقدمت بها وضربت بطولتها وشدتها الامثال فحالتها حالة تعب ووهن ، الى ان تتمكن من تجهيز فرق جديدة ، والى ان تتصل من روسيا ومن الصين بسلاح ومصفحات أخرى تعوض ما فقد .

فالجنرال ماك ارثر اصدر انذاره للشماليين يسألهم فيه وضع السلاح ، والاستسلام لمقررات هيأة الأمم والعمل على تنفيذها بكل دقة وصراحة واخلاص ، وعزز انذاره ذلك بانذار اخير ، ثم امر جنده بالتقدم يجوس خلال الديار ، ووجد رجال كوريا في انتظاره هنالك .

ان الشماليين قد احسنوا استعمال ما لديهم من قوى ، وربما تمكنوا من تشكيل قوى جديدة . فالخطر عندهم ليس هو خطر الجنوبيين ، فهؤلاء قد بلوهم وعرفوا قيمتهم الحربية ومدى ثباتهم في الميدان ، فهم لا يقيمون لهم كبير وزن ، انما الخطر هو خطر الاميركيين الذين كثر عددهم وكبر عتادهم واشتد ساعدهم بما احرزوا عليه من نصر سريع ، ثم ان النجدات المتوالية لا تزال تترى عليهم ، حتى اصبحت لهم هنالك اغلبية عددية لا يستهان بها ، ولا ريب ان الشماليين قد تلقوا الى حد هذه الساعة من حليفيهم عددا من السلاح عوض عنهم شيئا من الخسارة الفادحة . فاليوم ونحن نكتب هذا (١٣ اكتوبر) قد اشتدت المقاومة الشمالية على طول الواجهة ، وتفاقم امرها ، فصارت خطا ممتدا من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي . واصبح الاميركيون يعترفون بشدة المقاومة وثبات الدفاع في مراكزه بحيث لا يغادر شبرا منها الا بعد دفع الثمن غاليا ورفيعا .

وعدنا صادقا ولما غادرنا القرية استدعاه هذا الذي استولت عليه نفسه اللئيمة وقال له : « كيف تسعى في تصيير معهد بقسنطينة وترك معهدنا خاليا ، وتفسر كلمة معهدنا هنا بالبطن لأنه لا يوجد معهد في هذه المنطقة أصلا ، واستولى عليه وسحره وغير نيته وصدقه وبدل فهمه لسذاجته وحول القناطر لمستودعه فانظر أيها القارئ الكريم الى أي دركة وصلت نفس هذا المسكين ولم يقف عند هذا الحد بل وزع منشورا ضد حركة جمعية العلماء يقول فيه للناس : « انكم سحرتم واسترهبتم واخذت أموالكم عن غير حق من طرف مبعوثي جمعية العلماء مع انه لم يقع شيء أصلا ما عدا الخمسة قناطر التي تلقفها... » ولكنه فعل ذلك تهويلا للموقف وتخويفا للقوم ولفتا لانظار الحكومة ولعلنا ننشر هذا المنشور الممضى (بوطني غيور) في المستقبل .

ولما رجعنا الى قرية مرصط وجدنا الوجوه غير الوجوه والنبات غير النبات ومن كان يقبل نحونا صار يدبر ومنهم « جاء بلقة » ولكن رغم ما اعترضنا من عراقيل اتممنا جولتنا في هذه الناحية وكانت متعبة شاقة ورضينا من الغنيمة بالاياب ومضى عام باكمله وجاءتنا الأوامر باعادة الكرة وبث الدعوة من جديد فاستصحبت صاحبي نفسه الأخ محمد حوام واتكلنا على الله وقصدنا في ابتداء مطافنا قرية (مرصط) حاملين معنا شيئا من التفاؤل في هذه المرة لاننا علمنا أن هذا العجوز المعرقل المستقر في (مرصط) قد انتقل الى (الكويف) اماما للجامع الذي بنته شركة المناجم الاستعمارية هناك واختارته من بين سائر المصلين لما علمت عنه من القدرة الفائقة على تفريق كلمة العمال عند اجتماعها ، ولما وصلنا واتصلنا ببعض الأفراد وخضنا في الموضوع . وجدنا دار لقمان على حالها وهل يمكن ان تنتظر غير ذلك من بلد هو شبيه بارض اصابتها آفة سماوية فاجتاحتها واتت على الاخضر واليابس فيها نعم لا يمكن ذلك غير أن القاعدة الاساسية التي نسير عليها هي عدم الاياس والقنوط فجمعنا البعض واتصلنا بالبعض الآخر منفردا وافهمنا الجميع ما يلزمهم نحو دينهم كمسلمين ونحو لغتهم كعرب ونحو وطنهم كاهل وطن وشرحنا لهم الحقائق وضربنا لهم الامثال لو كانوا يعقلون ، وقد وعدونا بأن يقوموا ويعملوا ، الا أن الأمل في القيام ضئيل لأن الجو مسمم بالبذور التي غرسها (المفرسي).

ثم قصدنا قرية (الكويف) واتصلنا ببعض أشخاص لنا بهم صلة ودار بيننا الحديث فعلمنا أن سكان هذه القرية كلهم عملة بمنجمها المشهور باسمها وأن الشركة الاستعمارية المستولية عليه بعد انتصارها في السنة الماضية على (س. ج. ت.) تقوى نفوذها واستشرى واصبحت تتحكم في ميول العملة واتجاهاتهم وحتى في انفاق أجورهم لا سيما وقد بنت لهم مسجدا واستجلبت لهم (المفرسي) ليغرس فيهم حب الشركة الاستعمارية ويفهمهم برحمتها وشفقتها عليهم وقد الزمتهم بوسائل تمويهية بدفع أجرة المؤذن والكناس ، والحزابة . اذ هي لم تلتزم الا باجرة الامام (المفرسي) فقط . فهم في منطقة حرام لا يستطيعون الاتصال بالاجانب لأن غير العامل في قانون الشركة أجنبي والمراقبة شديدة .

نظرا لهذه الدواعي رأينا ان نوقف الجولة الى هنا حتى تتهيأ لنا الاسباب ، ولنا عودة لهذا الموضوع ان شاء الله .

العيد مطروح
مدير مدرسة تبسة

وعندي ان الاميركيين ان بقوا يعملون في الواجهة الحاضرة بصفة تقليدية ، فيتقدمون تارة ويتقهقرون أخرى ، فان هذه الحرب ربما طال امدها واستفحل خطبها ، ولا يدري انسان مدى التأثير الحاصل منها في سائر اصقاع آسيا التي ترى بعين الكدر والامتعاض تدخل الاجانب بهذه الصفة في حرب اهلية بحتة ، هدفها توحيد البلاد وتشكيل حكومة وحيدة فيها . والشماليون يستعدون الساعة الاستعداد العظيم للدفاع عن عاصمتهم التي يريد الاميركيون التمكن منها سريعا ، فالمعارك المقبلة سوف تكون قاسية فظيعة هائلة ، وسيبذل فيها كل من الفريقين اقصى ما لديه من جهد ومن حول . لذلك اري انه ربما عمد الاميركيون الى اعادة ضربة سيول واينشون . فينزلون بقواهم العتيدة في نقطة ثانية وراء خط القتال الحالي ، ولهم في امداد الجنوبيين على الساحل الشرقي خير معين على ذلك ، فان عمد الاميركيون لهذه الخطة ، وتنجحوا فيها ، فان امد الحرب يمكن ان يكون قصيرا ، لأن الشماليين – ان تركوا لوحدهم – لن يستطيعوا الثبات في وجه هجوم خلفي جديد . هذه هي الحالة العسكرية اليوم ، وسنرى تطوراتها في عددنا المقبل الذي نسال الله ان لا يبعد امده عن القراء...

ماذا يفعلان :

قلت فيما سبق : – ان تركوا لوحدهم – اي رجال كوريا الشمالية ، فهل يتركون يا ترى لوحدهم في وجه هذه الغزوة التي تقوم بها دولة اميركا تحت ستار هيأة الأمم المتحدة ؟ ان وراء بلاد كوريا دولتين هما من حيث العدد على الأقل ، اقوى واعظم دول الأرض كافة ، اعني بهما الصين والاتحاد السوفياتي ، ففي هذين العالمين ثلث سكان الكرة الارضية . وكلاهما يدين بالشيوعية ويبشر بها ويدعو اليها ؟ ومن المحقق الذي لا شك ولا ريب فيه ان حكومة كوريا وهي بنت الشيوعية المدللة ، لم تقدم على عملية التوحيد التي باشرتها يوم الخامس والعشرين من شهر جوان السالف الا بعد تشاور مع الجارتين وبعد استعداد شاركتا فيه المشاركة الفعالة .

فما تراهما يفعلان الساعة وقد كادت الدائرة تدور على ذلك الحليف الصغير ؟

ان روسيا قد نادت منذ الساعة الأولى بحيادها في هذه القضية : تعمية سياسية ، وحيلة محمودة لكيلا تصل نار ذلك الميدان بميادين أخرى . وقد كانت تظن ان رجال الشمال سيقضون لبانتهم في ساعة قريبة ، فلن تتحرك الديموقراطيات الا بعد فوات الوقت ، ولقد كادت تنجح الخطة ، لولا غلطة روسية فادحة كانت سبب الانهيار والانكسار .

ذلك ان روسيا كانت منذ اشهر عدة قد غادرت مجلس الأمن ، وآلت جهد ايمانها انها لن تعود اليه الا اذا ما دخلته الصين الشعبية ، وابعدت عن مقاعده الصين الاخرى التي لا تمثل شيئا . وهكذا خلا الجو للدول المعادية لروسية ، فلما جاءت الساعة التي وجب فيها اتخاذ القرار الحربي ، كانت روسيا – وتلك هي غلطتها الاساسية – غائبة . فاتخذ مجلس الأمن قراره القاضي بالتدخل المباشر ، ونفذ ذلك القرار فعلا . واصبحت اميركا تعمل تحت راية هيأة الأمم المتحدة ، وبمؤازرة مادية فعالة من الكثير من اعضائها . ولو ان روسيا كانت حاضرة المجلس ، لا ستطاعت ان توقف سير الاعمال ، ولا ستطاعت كسب الوقت بواسطة المناورات المختلفة ، حتى اذا ما اعيتها الحيلة وضاقت بها السبل ، استعملت للمرة الخمسين حق الرفض (الفيتو) ، واوقعت مجلس الأمن بذلك في حيص بيص ، فلن يمكنه ان ينفذ قراره ، الا اذا ما اجتمعت الهيأة ، وحورت الدستور ، ولجأت الى عدة اجراءات سياسية وادارية وعندئذ يكون الشماليون قد نالوا بغيتهم ، ووحدوا البلاد وانتهى الامر بسلام .

فلما ادرك الروسيون تلك الغلطة ، وفهموا بعد فوات الوقت مدى ما خسره بغيابهم ، ارادوا ان يسترجعوا شيئا من ذلك ، فعادوا الى مجلس الأمن ، وحاول وفدهم تعطيل الاعمال ، بل عطلتها فعلا مدى مدة رئاسته ، اي خلال شهر . لكن السيف قد سبق يومئذ العذل . وخسر الروسيون الصفقة السياسية سلفا .

فهل تراهم يخسرون الصفقة الحربية أيضا ؟

ان الموقف من هذه الناحية جد حرج . فاما روسيا فانها لم تفه الى هذه الساعة بنت شفة ، ما ينم عن نواياها ، وموقفها النهائي من هذه القضية ، تجاه الهجوم الاميركي ، وما يتوقع من انهيار الشمال ان هو ترك لنفسه . واما دولة الصين ، فقد اصدرت تصريحين رسميين فيهما نوع من الانذار والتهديد . ووقفت الحالة عند هذا الحد ، حتى الساعة .

اري ان الاكتفاء بارسال السلاح والمدد للشماليين الشيوعيين قد انقضى امده ، ولم يعد ذلك الامر صالحا الا لاطالة زمن المحنة ، والامعان في تخريب البلاد وتعميم ويلات الحرب حتى لا تسلم منها مدينة او قرية .

فاما تدخل مباشر ، ولو من دولة الصين فقط ، وعندئذ تتغير الوضعية رأسا عن عقب ، وتغدو الحرب حربا بين الأمم المتحدة ودولة الصين ، وتلك هي الصفحة الأولى من الحرب العالمية الثالثة ؟ تتلوها لا محالة الصفحة الثانية التي هي تدخل السوفيات ، ولو من وراء ستار الدول الحالفة لها .

واما انخذال وانزواء ، واكاد اقول نذالة وخيانة ، فيترك الشماليون لنفسهم يحطمون ويدمرون ويقتلون ، وتنفذ فيهم مقررات الأمم المتحدة بحذافيرها ، وعندئذ ماذا يبقى من الهيبة ومن النفوذ ، ومن السلطان الروحي ، لدولتي الشيوعية ، اذا هما خانتا بهذه الصفة وليدا لهما ، وتركاه يقتل صبرا على مرأى ومسمع منهما ؟ ثم ماذا يبقى من ثقة لرجال الدول الذين ربطوا مصيرهم بمصير الكريملين ورجاله ، اذا رأوا ان الكريملين ينفذ في كوريا تلك السياسة التي كان نفذها من قبل في بلاد اليونان ، عند ما تخلى عن الجنرال ماركوس وحكومته الثائرة ساعة تنكر لهما الزمان ؟

هذا هو المأزق الحرج الخطر الذي وصلت اليه الدول الشيوعية ، ولن تستطيع الخروج منه كما رأيت الا بارتكاب احدى الكبريين : الاقدام على مجزرة أممية ، او التخلي عن دولة حليفة وتركها بين براثن الاحتلال .

وانه حقا لموقف لا يغبط عليه .

النظام الجديد :

ان الدولة الاميركية ، والدول الرأسمالية الملتفة حولها ، قد رأت مدى استفحال النفوذ الشيوعي ، وتغلغله في مختلف جهات آسيا واوربا ، منتهزا فرصة اشتغال تلك الدول باصلاح داخليتها ، والاقدام على صناعة السلم بدل صناعة الحرب . ورأت كيف تؤخذ عليها الدنيا من اطرافها شيئا فشيئا ، فاخذت تستعد لانقاذ البقية الباقية ، ولربما تستعد لاسترجاع ما فقدته .

واستعدادها هذا متشعب النواحي ، فهو استعداد عسكري من حيث التجهز والتعبئة ، وقد رأينا شيئا من ذلك خلال مقالاتنا السالفة ؛ واستعداد من حيث جمع الاحلاف واغداق الاموال والاسلحة عليهم ؛ واستعداد من ناحية الدعاية الواسعة .

لكن هنالك استعداد جديد من الناحية الأممية ، تريد اميركا واغلبية الدول المتحدة ان تمهد له سريعا الاسباب لتواجه الحالة الجديدة التي ربما وقف العالم تجاهها وجها لوجه في الغد القريب .

فبينما يسير الرئيس ترومان الى جهة مجهولة في المحيط الهادي ، ليقابل هنالك الجنرال ماك ارثر ، ويقرر معه الخطة النهائية التي يجابه بها تطورات الحالة كيفما كانت ، سواء كانت في الاطار الكوري او في الاطار العالمي ، نرى هيأة الأمم المتحدة تدرس لنفسها نظاما جديدا ، وتدرس طريقة عملية تصون بها النظم الرأسمالية التي تسميها ديموقراطية ، وتصون السلام العالمي المرتكز على تلكم النظم ، ولو بواسطة استعمال السلاح .

وهنالك في الديوان الأممي العام ، تدور المعركة بين نظريتين : فروسيا ومن لف لفها ، ترى انه لا يمكن ان يصان السلام على وجه الارض ، الا باجتماع الخمسة الكبار ، حسب دستور الأمم المتحدة ، وتفاوضهم حول سائر القضايا المعلقة ، واتفاقهم حول طريقة تزيل الاشواك عن سبل السلام ، فلن يفترقوا بعد اجتماعهم ذلك الا عن اتفاق تام . فتعقد معاهدات الصلح مع اليابان ، والمانيا الموحدة ، والنمسا ، وينتهي كل اشكال . وينزع السلاح ، وتهدم القنابل الذرية ، ويفتتح العالم عصر سعادة ونور وازدهار .

والاقتراح الروسي شيق جذاب ، لكن اضداده يقولون : اي ضمان يؤكد لنا صدق نوايا الروسيين ، وما يدرينا لعل الامر خدعة اديب ، او حيلة اريب ، لا يقصد منها الا كسب الوقت ، ليقضي خلال ذلك امر كان مفعولا .

اما النظرية التي تقدمت بها الدول الناهضة للشيوعية ، وقد اقرتها اللجنة السياسية ، واوصت بالاخذ بها ، وهي موضوعة الساعة على بساط البحث والتمحيص فوق مائدة الاجتماع العمومي الأممي ، فتقتضي عدة امور ، منها :

اولا – القضاء المبرم على داء « الفيتو » ، بحيث لا تستطيع روسيا في مستقبل الايام ان تعطل اعمال مجلس الأمن بواسطة استعمالها حق الرفض . وقد وجدوا لهذه الحالة حلا سريعا ، الا وهو ان اغلبية مجلس الأمن ، اذا ما هي صودمت باستعمال احد اعضائها لحق الرفض ، في مسالة تتعلق بالسلام العام ، فلها ان تستدعي خلال الاربع والعشرين ساعة مجلس الهيأة الأممية برمته ، لكي ينظر الامر ، ويتخذ في شأنه قرارا . وهكذا يصبح حق الرفض عديم الجدوى .

ثانيا – تكوين فرق عسكرية أممية ، تخضع لقيادة الأمم المتحدة ، وتتركب من عدة فرق تضمها الأمم اصالة تحت تصرف الأمم المتحدة . فهذه الفرق يرسل بها حالا الى اي جهة من الجهات التي يهددها خطر ما ، حتى اذا ما وقعت الحرب او بوشر اعتداء لم تكن الأمة المهددة واقفة لوحدها في الميدان تجاه المعتدي ، بل كانت فرق الأمم المتحدة الى جانبها منذ الساعات الأولى بصفة رمزية ، ريثما ترد النجدات ، وتصبح مشاركة الأمم المتحدة فعالة . فالمعتدي في نظر هذه الطريقة الجديدة التي تدرس الساعة ، ولعلها تقرر وتنفذ سريعا ، لن يعتدي على أمة بعينها ، انما يعتدي على الأمم كافة ، ومن قتلها فكانما قتل الناس جميعا .

وهكذا احدث البركان الكوري هذه الهزة العالمية الهائلة ، وغير الأوضاع ، وقلب الاساليب . فعسى العالم يخرج من هذه الازمة بخير وينجو بنفسه ، وتفتح امام البشرية حياة جديدة لا ظلم فيها ولا ارهاق ولا استعمار . وذلك خير وابقى .

[illegible]

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

اغتنم فرحات عباس الكاتب العام لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فرصة انعقاد مؤتمر الديلوماسيين الاميركيين بطنجة فوجه رسالة قيمة باسم الحزب الى م. ماك كي وكيل الوزارة الخارجية الاميركية ورئيس هذا المؤتمر الدبلوماسي ، يذكره فيها بعهود ومواثيق الامم المتحدة التي تنص على تحرير الشعوب المستعمرة .

ولا شك ان المؤتمر قد احاط الآن علما بما يجري في هذا الشمال الأفريقي على ضوء هذه المذكرات التي تلقاها من الاحزاب الوطنية في البلاد .

وهذا ما اشارت اليه الصحف الرجعية في قلق زائد اذ راحت تقول : ان المهيجين قد وجدوا ضالتهم المنشودة في انعقاد هذا المؤتمر الدبلوماسي فوجهوا اليه بآرائهم المتطرفة ورغائبهم الحزبية التي يرجون تحقيقها في مثل هذه الظروف .

وبالنظر الى مثل هذه التعاليق الرجعية على المؤتمر يصح ان نقول صادقين ان صوتين اثنين قد طرقا أسماع الدبلوماسيين الاميركيين وهم مجتمعون: صوت هذه الشعوب المظلومة التي تتطلع الى الحرية والاستقلال ، وصوت الاستعمار الذي يعمل ليل نهار على حرمانهم منهما حتى تظل على الدوام طعمة سائغة لأقطابه ونهبا مقسما بينهم .

انا اذا نظرنا الى الماضي القريب وجدنا هذا الصوت الاستعماري ما ارتفع في مجلس الا طغى على كل صوت ، فقد علا في مجلس الامم المتحدة التي حررت الميثاق الاطلنطي وميثاق سان فرانسيسكو فاسكت جميع الاصوات وجعل ما تعهدت به وكتبته على نفسها من تحرير الشعوب جميعها وتمكينها من استقلالها حبرا على ورق ، وانه ليعلو كذلك - ولا ريب - على كل صوت آخر يهدف الى انصاف الشعوب المظلومة في مؤتمر طنجة وغيره ما دامت اميركا تعمل غير الذي تقول ، وتعطف على مصالح الدول الغربية قبل مصالح الشعوب المهضومة .

ولكن شعور هذه الشعوب بحقها في الحياة والسيادة خليق بان يزيد في اذكاء روح الوطنية في ابنائها بصورة تحبط كل مؤامرة استعمارية يراد منها تأبيد استعبادها .

الدكتور خالدي يعتدى عليه :

من انباء تبسة في هذا الاسبوع الاخير ان الدكتور خالدي قد اعتدى عليه احد اعوان الاستعمار وهو في طريق عودته الى منزله ، فاحدث هذا الاعتداء استياء كبيرا في الاوساط كلها ، فقام بعض البرلمانيين باحتجاج صارخ لدى عامل العمالة على هذه الاعتداءات المتكررة بتبسة ، وطلبوا الاخذ على يد الجاني جزاء اجرامه وجنايته .

ولكن المألوف في مثل هذه القضايا - اذا كان احد الجانيين فيها مسلما هو ان مصيرها لن يكون الا الاهمال الشنيع .

ولنا على هذا من الادلة ما لا يقبل النقض والدحض ، فقد شاهدت تبسة في السنة الماضية اعتداء مثل هذا وقع على احد علمائها الاصلاحيين فارتفعت الاحتجاجات من الهيآت والاحزاب الى المراجع العليا في باريس ، وانتظر الناس ان تكون النتيجة السريعة عقاب المعتدين ، وطال انتظارهم من غير ان يشهدوا شيئا من هذا القبيل يحملهم على الثقة بالعدالة .

فلا غرابة ، فان الاستعمار لم يقم يوما الا على النهب والسلب والاعتداء على الافراد والجماعات والامم .

المجلس الجزائري :

نشرت الجرائد اليومية ان المجلس الجزائري قد تقرر انعقاده في اوائل نوامبر .

وبناء على هذا ، فقد عاد الى اذهان الناس ما كان صرح به الرئيس م. فلينوى قبيل عطلة المجلس الاخيرة خاصا بقضية فصل الدين عن الحكومة .

وقد اكد الرئيس في تصريحه يومئذ ان هذه القضية سينظر فيها المجلس في الدورة المقبلة وهي الدورة الآتية بعد ان يكون قد درسها ونظر في اطرافها واجزائها .

ونحن نرقب اليوم هذه الدورة بمزيد الاهتمام لننظر أيبادر المجلس حقيقة هذه المرة الى تنفيذ قانون فصل الدين عن الحكومة فتعود ادارة مساجده واوقافه الى ايدي المسلمين كما هو الشأن في الديانتين : المسيحية واليهودية ، ام يتظاهر بالمماطلة ؟ فتقول اكثريته : ان القضية ما زالت في حاجة الى دراسة واسعة كما كانت تفعل في تطبيق القوانين الاخرى التي لها مساس بتغيير الاوضاع القائمة في البلاد .

انا نعلم ان القضية واضحة وضوح الشمس ، وان جمعية العلماء قد ازاحت عنها الستار بمذكرتها الاخيرة فبدت للناس لا غبار عليها ، وما حاول تعقيدها الا قوم من ذوي المنافع والاهواء ، فاصبحوا يعضون بالنواجذ على الوضع القائم للمحافظة على تلك المنافع التي اتخذوا الدين سلما اليها ، فهم مشفقون اليوم عليها لا على الدين .

ولكن يقظة الشعب قمنة ان تأتي على مؤامراتهم فتتلاشى اهواؤهم وهم ينظرون .

سرك عمار بالعاصمة :

« سرك عمار » عبارة عن مدينة متنقلة او عالم صغير ، فهو اذا حل في مدينة او عاصمة ابتهج له الصغار والكبار على السواء فخفوا الى مشاهدة العابه وعجائب حيواناته التي راضها الاخوة الثلاثة اصحاب السرك رياضة تدل على المهارة والحنكة والتعمق في دراسة الحيوان وغرائزه .

ومما يطربك ان سرك عمار في تطور دائم وتجدد مستمر يلحظ زائره هذا التطور كلما عاد اليه بعد فترة من الزمن .

وقد رحبت به الجرائد اليومية فاثنت على حزم ادارته ثناء عاطرا وفضلته على السينما والمسرح تفضيلا ذلك انه يستطيع ان يدخل البهجة والسرور وانواع التسلية على جميع الطبقات في وقت واحد ، فيطرب لالعابه الصغير والكبير حتى ان تذوق الطفل لما يشاهد فيه لا يقل عن تذوق الشاب او الكهل او الشيخ له على اختلاف في النظر الى مواطن العبرة والتسلية .

وانه ليؤسفنا هنا ان نسجل ان كثيرا من اطفالنا سيحرمهم فقر ذويهم مشاهدة عجائب وغرائب سرك عمار ، وهم يشاهدون جماهير لداتهم من اطفال الاوربيين يختلفون اليه المرار العديدة تتقدمهم امهاتهم وذووهم .

غلاء الاسعار :

اذا فتحت الصحف اليومية في هذا الاسبوع وجدتها تزف الى قرائها بشارتين اثنتين احداهما ارتفاع ثمن الخبز ، والثانية ارتفاع ثمن اللبن (الحليب) وكلتا المادتين تلعب دورا هاما في حياة السكان كما يعلم كل احد من الآكلين والشاربين ، والمستهلكين .

وليس في هذا من عجب ، وانما العجب ان تقرأ بجنب البشارتين ما يدل على ان الحكومة مجدة في محاربة ارتفاع الاسعار .

* * *

في المغرب

كانت زيارة جلالة ملك المغرب لفرنسا في الاسبوع الماضي من اهم ما شغل الصحف ومحطات الاذاعة .

اما صحف الاستعمار فقد اقتصرت فيما كتبت عن هذه الزيارة الرسمية ، على التنويه بالاستقبال الرسمي الفخم لجلالة السلطان ووصف الحفلات والمآدب الرسمية التي ابدعت الحكومة في تنسيقها في مدينة بردو ، وباريس ، واذا زادت شيئا على هذا ، اعتبرت هذه الزيارة عنوان تعاون صادق قائم على الدوام بين المغرب وفرنسا .

واما الصحف الديمقراطية ومنها الصحف الوطنية المغربية فتشير في شيء كثير من الرجاء الى ما يعلقه المغاربة من الآمال على هذه الزيارة ؟ ومن ذلك عزم جلالة الملك على عرض رغائب الشعب المغربي اثناء المحادثات الرسمية التي تمت الآن بين جلالته وبين الحكومة الفرنسية .

وفي الاخبار الاخيرة ان هذه المحادثات السياسية قد دامت زهاء ساعتين ، ولا شك ان القضية المغربية كانت موضوعها الهام .

ومن الطريف ان هذه الرحلة قد اشتملت حتى على الصيد ، فقد قالت جريدة « العلم » الغراء بهذا الصدد : ان جلالته ماهر في الصيد ، وقد استطاع في برهة وجيزة ان يقتنص بصحبة رئيس الجمهورية والوزراء عددا وافرا من انواع البرية والحجل الى غير ذلك من الانواع الهامة التي غفلت عنها عين الرقابة .

تكريم الملك واستعباد شعبه لا يجتمعان :

نشرت جريدة « الجمهورية الجزائرية » مقالا قيما حول هذه الزيارة الملكية واهدافها تحت عنوان : « لا يمكن الجمع بين تكريم الملك واستعباد شعبه » انه مقال كشف النقاب عن السياسة الاستعمارية وابان عن مهازلها ، ومسارعتها الى تقييد الاشخاص والافراد ليتسنى لها ان تدوس حريات الجماعات والامم .

وان فيما وقع في بوردو اثر نزول جلالة الملك من الباخرة من تدخل البوليس بالقوة في قمع جماهير المتظاهرين لعنوانا صادقا على ما يجري في المغرب من انواع الزجر والاعتداء على الحريات . وقد احتجت الاحزاب الوطنية في الشمال الافريقي عن هذه الاجراءات التعسفية ، ولكن يهدد المسئولين في تنظيم الحفلات الرسمية والاستعمار الجفاوة بالملك وحاشيته مما يجعلهم في صمم عن كل احتجاج .

التعليم في المغرب :

بمناسبة افتتاح السنة الدراسية :

افتتح الموسم الدراسي بالمغرب يوم ١٠ اكتوبر ولم ينشر بعد عدد التلاميذ الذين قبلوا اخيرا بالمدارس التابعة لادارة التعليم العمومي لذلك نكتفي بنشر جدول عدد التلاميذ الذين أمتهم المدارس الحكومية سنة ١٩٤٩ ، وقد اقتطفنا التفاصيل التالية من التقرير الذي وضعه عن ميزانية ادارة التعليم العمومي لسنة ١٩٥٠ السيد أحمد الزيدي رئيس الغرف التجارية والصناعية بالمغرب . (ويلاحظ أن عدد السكان أخذ من الاحصاء الرسمي المنشور بتاريخ فاتح مارس ١٩٤٧).

مجموع السكان (المغاربة المسلمون : ٧٨٨٥٥١ ؛ المغاربة الاسرائيليون : ٢٣٨٣٩ ؛ الاجانب : ٣٠٤٩٩٧).

عدد الأطفال المتراوحة أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة والذين يلزم ايواؤهم

في المدارس : المغاربة المسلمون : ١٨٢٦٢٨٣ ؛ المغاربة الاسرائيليون : ٣٩٣٩٢ ؛ الأجانب : ٥٦١٤٥).

عدد التلاميذ الموجودين بالمدارس الحكومية : (المغاربة المسلمون : ٨٧٠٩٠ ؛ المغاربة الاسرائيليون : ٢٥٥١٠ ؛ الأجانب : ٥١٧٨٠).

فيتضح من هذا أن المدارس الحكومية التي تؤوي ٩٢،٢ في المائة من الأجانب الأوربيين و١٤،٣ في المائة من اليهود المغاربة لم تفتح المجال الا لـ ٤،٨ في المائة من المسلمين المغاربة .

وعلاوة على ذلك فان درجة التعليم في المدارس المسماة بالأوربية تفوق التي في المدارس المخصصة للمسلمين .

* *

في تونس عقد المقيم العام بتونس رحلة استطلاعية في بلدان المملكة كان من اهم اغراضها واهدافها تركيز الاصلاحات الجديدة واقناع من لم يقتنع بها ؛ والاصلاحات الجديدة – كما في علم كل احد – لا تعدو تشكيل وزارة لا تمتاز عن وزارة الكعاك الذاهبة الا بمشاركة الدستوريين .

اما ما قيل عنها من انها وزارة ائتلافية او تفاوضية فكله كلام لم يفد الا الصحف التي وجدت منه مادة خصبة لملء اعمدتها وتخدير الرأي العام بالأقوال الفارغة .

هذه الوزارة هي التي يريد تدشينها المقيم العام بجولته هذه ، ويتلو عليها ما يقيها شر الايام والليالي من مثل قوله : « ان فرنسا حاضرة ، وستبقى حاضرة في تونس » .

زيارة سمو الباي لفرنسا في الربيع المقبل :

اذيع رسميا بان سمو الباي محمد الامين سيلبي هو الآخر دعوة رئيس الجمهورية الفرنسية لسموه الى زيارة الديار الفرنسية .

ولا شك ان سموه سيلقى من التكريم والحفاوة هناك مثل ما لقيه جلالة ملك المغرب هذه الايام .

اما غير هذا من الالتفات الى اماني الشعبين المغربي والتونسي وتحقيق رغائبهما في الحرية والسيادة فشيء آخر لا ينبغي الخوض فيه اذا ذكرت الأفراح والمسرات ، او هو عمل لا يباح النظر فيه الا للمقيمين العامين .

الكعاك في مجلس الامم المتحدة :

شاع في هذه الايام الاخيرة ان الكعاك قد حشر اسمه في قائمة من يتألف منهم الوفد الفرنسي الذي يمثل فرنسا في مجلس الأمن ، كما حشر اسم قاضي عبد القادر النائب الجزائري بالبرلمان الفرنسي في نفس هذه القائمة .

وقد فهم الناس – الا من ابى ان يفهم – ان اقحام الرجلين في قائمة الوفد الفرنسي ووصفهما بالمستشارين انما اريد به ما هو اكبر واعود بالخير على الاستعمار من هذه الاستشارة ، وهو تمثيل الشخصين للجزائر وتونس اذا جرى ذكرهما في مجلس الأمن .

وهذا ما ثار ضده الشعب التونسي وانكر بشدة ان يكون الكعاك من ممثلي تونس ، وكتب حوله عباس فرحات في « الجمهورية الجزائرية » يقول : ان الحكومات الشعبية هي التي يسوغ لها وحدها ان تمثل الشعب وتندب من يتكلم باسمه .

اما من ينتدبهم الاستعمار من اعوانه فلا يمثلون الا الاستعمار .

القضية الزيتونية :

كان الظن ان أول عمل تباشره الوزارة التونسية الجديدة هو حل المشكلة الزيتونية على الوجه الذي يحقق آمال الزيتونيين ، ويرفع مستواهم الثقافي فيساير التطور الفكري في العصر الحديث ، ولكن الوزارة في شغل عن هذا كله ، فقد طغت عليها المشاكل السياسية فانستها النظر في القضية الزيتونية بصورة تحيط بجميع اطرافها ، وحل العام الدراسي من غير ان تمسها الا مسا خفيفا يتمثل فيما ورد في بلاغ المشيخة خاصا بتحديد سن الطالب وعزم الحكومة على ارسال ثلة من الطلبة الناجحين الى خارج المملكة حيث يتمون دراساتهم العالية ، حتى اذا عادوا تم الاصلاح المنشود بالزيتونة على ايديهم حقق الله الآمال .

* * *

في طرابلس نظرت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة هذه الايام الاخيرة فيما تم من اعمال اللجنة الاستشارية لليبيا الموحدة المستقلة ، فتكلم مندوب الدولة السعودية ناقدا للسياسة البريطانية والفرنسية اللتين تعملان ظاهرا وباطنا على احباط مشروع استقلال ليبا وتوحيدها ، والحجج التي ادلى بها في نقد هذه السياسة الاستعمارية قوية ساطعة لا قبل لاحد من دعاة الاستعمار بردها او دحضها في عالم المنطق . اما في عالم القوة فالقوم قادرون على كل شيء .

وقد اكد مندوب روسيا حق ليبيا في الاستقلال التام ، فدعا الى وجوب جلاء القوات الاجنبية كلها عن البلاد وتسليم جميع السلطات في الاجل المسمى لحكومة ليبية موحدة مستقلة ، لا يضغط عليها احد من ذوي الاطماع الاستعمارية .

اما فرنسا فقد قدمت تقريرا الى مجلس الأمن يخص « فزان » مبينة فيه ان الغاية الأولى لفرنسا في فزان هي تمكين السكان من استغلال اراضيهم بكيفية تحفظ حياة البلاد الاقتصادية والاجتماعية ، وترفع مستوى الثقافة بانشاء مراكز للثقافة العامة ، ثم العمل على تحسين الحالة الفلاحية .

صفحة الشعر

مستقبل الأسلحة الذرية

كرة واحدة في هورشيما	تركت كل مبانيها هشيما
هذه معجزة العلم التي	فضحت بالجهل من كان عليما...
هل ستنجو روسيا من بأسها	أم ستصلى في الوغى منها جحيما
أم لها فيها يد مرينة	أوتيت في الفتك سلطانا عظيما
تتغابى روسيا فيها وهل	يتغابى غير من كان فهيما ؟
نشأ العلم ملاكا طاهرا	واستحال اليوم شيطانا رجيما
أصبح اليوم جحيما بعد ما	كان بالأمس على الأرض نعيما
عاث في الأرض فسادا وأذى	لم يدع شبرا من الأرض سليما
وابتلى أسلحة الأرض فلم	تكفه فاختار للفتك السديما
وانتقى شتى سموم ينتقي	بثها في الجو للخصم نسيما
ومضى يهدم ما كان بنى	من حضارات فتنقض حطيما
يطرد السلم من الأرض كما	يطرد الصياد في القنص ظليما

* * *

لا أرى العلم هدى ما لم يكن	صافحا عن زلة الجهل حليما
وأمينا عادلا في حكمه	وكفيلا بالمؤاخاة زعيما
يعرض الحق على الخلق كما	يرشد الخلق الى الحق حكيما
هذه مأثرة العلم التي	قد أثرناها عن العلم قديما
سل معي « الذرات » عن أحداثها	في غد واستكشف السر البهيما
تجد الهول عظيما فوق ما	تصف الألسن والخطب جسيما
كل ضوء سوف يخبو حمما	كل صرح سوف يندك رميما
كل ما كان ولودا منتجا	سوف يغدو فاقد النسل عقيما
وترى في الأرض قحطا شاملا	وعذابا ينشر الرعب أليما
وترى سوطا عليها نازلا	يوجع الجلد ضربا والأديما
وترى السلطان فيها جائرا	فوق ما أبدى من الجور ذميما

* * *

(كاهن الحي) أفدنا عن يد	ظلمت هل تجد الظلم وخيما
ومتى تحصد ما قد زرعت	وتجازى عن أذى أسى عميما
شم لنا في الجو برقا جامحا	شملتنا انك أهل أن تشيما
ناجنا ، من فيك ، بالنجم الذي	طالما نقشته درا نظيما
(كاهن الحي) سل الأنجم عن	(كاهن الشعر) فقد بات سقيما
ساء في التمدين رأيا فغدا	لا يرى انسانه خلقا كريما
قتل الانسان لا يرضى اذا	أوتي القوة الا ان يضيما
فهو في الهيجاء مثل الوحش لا	راحم طفلا ولا راع حريما
شكت الأرض الى خالقها	من كريم فوقها صار لئيما
أوقد الفتنة في أقطارها	وأبى الهدنة فيها أن تقيما
رب رحماك بنا لا تشقنا	فلقد كنت بنا رب رحيما
أنزل الرشد على الخلق فقد	أخطأ الخلق الصراط المستقيما

(كاهن الشعر)

صفحة القراء

من تلمسان :

حادث أليم

بلغنا بمزيد اللوعة والأسى أن أحد أطباء مدرسة دار الحديث المتطوعين بفحص تلاميذها وتطبيبهم ضد الأمراض المعدية وكشفهم بأشعة اكس وهو الشاب المهذب الناشط الدكتور بنعودة بن زرجب – وقع له حادث مريع يوم السبت آخر سبتمبر ارتاع له كل من سمعه من مسلمين وغيرهم.

وصورة الحادث أن الحكيم الكريم أراد أن يحضر احتفال تدشين صيدلية عربية بسيق لأحد أصدقائه ، فحمل معه في سيارته من زملائه الدكتورين البشير الشبة ومراد قلوش والصيدلي مراد باعياد ، وسار بهم الى سيق حيث حضروا احتفال أخيهم الصيدلي الجديد ، وفي عودتهم الى تلمسان اصطدمت سيارتهم الصغيرة بسيارة نقل كبيرة وهي تشق الطريق العام في الليل قرب تليلات ، فتحطمت السيارة تحطيما لا نظير له ، وتهشم الفتية الاعزاء تهشيما لا تصوير له ، ووقع ما اهتزت له تلمسان ودائرتها وكل من بلغه الخبر من معارف هؤلاء الاشبال الأربعة الذين لولا لطف الله لنكبت فيهم أمتنا الفقيرة اليهم شر نكبة . وكان أخطرهم حالة سائقهم الطبيب اللبيب ابن زرجب الذي دام عدة أيام بلا كلام . نرجو الله لهم اللطف والسلامة .

وهيئات مدرسة دار الحديث جميعا بما فيها ، المعلمون والتلاميذ وأولياؤهم وشعبة جمعية العلماء والجمعية الدينية وعامة المصلحين يتمنون لطبيبهم ورفقائه الشفاء العاجل . والا يريهم الله مكروها آخر في حياتهم .

(تلمسان) **محمد الصالح رمضان**

من تلمسان ايضا :

يوم السبت ٥٠/٩/٣٠ احتفل السيد الجيلالي بابا أحمد بزفاف ولديه الكريمين : أحمد وبنعلي عضو الشعبة السابق . وحضر الحفلة الموسيقية جمع غفير من أحباء الوالد وأصدقاء الولدين وكان من بين الحضور معلمو مدرسة دار الحديث وأعضاء شعبة جمعية العلماء ، فبالرفاء والبنين للعروسين الفاضلين .

*

وفي هذا الاسبوع ازدان فراش أخينا المصلح الجرىء معتمد جمعية العلماء في الدائرة وكاتب شعبتها السابق بتلمسان السيد منير شلبي بولد بهي الطلعة أطلق عليه اسم « عبد الرؤوف » رأف الله به وأقر أعين والديه وجعله ذخرا لأمته .

ويوم الجمعة ١٣ من الشهر الجاري يحتفل السيد عبد الله الصقال رئيس الشعبة السابق بزفاف شقيقه الأصغر السيد عبد الغني تلميذ دار الحديث وكلية القرويين ، فللعريس ولأخويه عبد الله وبلحاج تهانينا وتمنياتنا .

من الغزوات :

عقد زواج

اقيم حفل بهيج في بيت المصلح الغيور السيد محمد بن الحسن التلمساني التاجر بالغزوات بمناسبة عقد قران لشقيقه .

فكانت ليلة باهرة مزدهرة برجال الدين والاصلاح من غير ان يحضرها احد المتمسكين بالبدع والعوائد والخزعبلات الضالة وكان من بين رجال الدين الاستاذ النبيل محمد بن قادة خريج القرويين والمدرس بمدرسة الغزوات فبات يزرع بين الحاضرين بذور الاتحاد والتضامن والعمل بالكتاب والسنة وترك البدع الواقعة في اعراس الشبطان خصوصا بالعمالة الوهرانية وانا لنشكر صديقنا السيد محمد التلمساني وكافة الاسرة التلمسانية حيث نهضوا الى القيام بهذا الحفل المشهور الذي نصروا به السنة النبوية وقاوموا به البدع والعوائد الضالة المفسدة للعقول ، والذي انشرحت له صدور رجال الدين والاصلاح وكان نكبة على اولئك الناشين للاسلام والمسلمين من جهلة المسلمين ، وعلى المستعمرين الذين يجدون من هذه البدع اكبر عون لهم على استعباد الأمم .

و« البصائر » اذ ترجو للزوجين حياة مليئة باليمن والازدهار ، تتمنى لهما دوام المباهج والمسرات .

من ندرومة :

شكر واعتذار

يرفع الحاج بنعمرو غزالي باسمه واسم أفراد اسرته تشكراته الخالصة لكل من واساه في فقد ولده ، واتصل به معزيا بالهاتف أو بالبرق أو بالبريد .

وهو يعتذر لأصدقائه وأحبابه عن عدم اجابة كل واحد منهم على انفراد ، راجيا أن يقدروا هول المصاب وأثر الصدمة في النفس ، وان يعتبروا هذه الكلمة جوابا خصوصيا لكل واحد منهم ، متمنيا ان لا يريهم الله مكروها في عزيز عليهم ، وان يسعدهم في ذرياتهم ويريهم فيها ما يقر أعينهم ، والسلام .

الحاج بنعمرو غزالي
امين مالية شعبة العلماء بندرومة

ضيف عزيز

للاستاذ البحاثة العالم السلفي الشيخ محمد ابراهيم الكتاني أحد علماء المغرب الأفذاذ المستقلين – مكانة ممتازة في نفوس رجال جمعية العلماء ، وصلة روحية قوية بهم من أيام المرحوم الاستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس .

والاستاذ الكتاني من المعجبين بحركة جمعية العلماء الاصلاحية ، والمتتبعين لأطوارها ، ومن العاملين على ربط الحركات السلفية بعضها ببعض تاريخا وعملا .

زار هذا الاستاذ الكريم في الأيام الاخيرة ادارة « البصائر » بمركز جمعية العلماء ، ودفعه الوفاء الى زيارة المعهد الباديسي وقبر صاحبه بقسنطينة .

و« البصائر » ورجال جمعية العلماء على اختلاف ميادينهم يرحبون بالضيف العزيز من قلوب تحمل له الحب والاحترام ، ويرجون له اقامة طيبة وأوبة حميدة .

من برج طولقة :

بلغنا ان حضرة ابن عمنا الشيخ محمد بن الحاج البجاوي المعلم بمدرسة « باغاى » قد تزوج في هذه الايام ففرحنا كثيرا فنحن لما لنا من القرابة نحوه نبعث له على لسان جريدة « البصائر » تهانينا الودية بهذا القران الميمون جعله الله قرانا مقرونا بالنجاح .

من تبسة :

دهمنا في الاسبوع الماضي نبأ وفاة جندي من جنود جمعية العلماء بتبسة في حادثة سيارة ، وهو السيد صالح بوزغاية احد الشباب العاملين في حقل التعليم بمدارس جمعية العلماء .

وقد اهتزت الاندية الادبية واوساط التعليم لهول المصاب ، وفداحة الخطب .

وان « البصائر » لتتقدم بتعازيها الخالصة الى ذويه واسرة التعليم عامة راجية من الله ان يتغمد الفقيد برحمته ، ويلهم المرزوئين في حياته وشبابه جزيل الصبر وعظيم الاجر .

من معسكر :

ما كادت تشرق شمس اليوم الثاني من شهر المحرم سنة ١٣٧٠ ﻫ حتى زفت البشرى لصديقنا الكريم رجل العلم والعمل السيد قائد حسين المعلم بالمدرسة قديما ، والتاجر الآن بالبلدة بازدياد ولد سعيد اختار له من الاسماء « الطاهر » اقر الله به اعين والديه وعائلته وجعله من الطاهرين المطهرين .

وبهذه المناسبة بعث للمعهد ١٢ ألفا اشتراكا عن السنة الماضية والسنة الجديدة جعل الله له هذا الوليد من رجال العلم وحماة الدين .

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

من قسنطينة :

في بحر الاسبوع الماضي بشر شاعر العروبة والوطن الاستاذ محمد العيد آل خليفه بمولود ذكر اسماه « زين العابدين » .

فالى الشاعر نتقدم باحر تهانينا الاخوية راجين للمولود حياة طيبة ومستقبلا زاهرا في ظل ابويه الكريمين .

من سلام باي (الجزائر) :

بلغنا بمزيد الحزن ان السيد الحاج حمودي العضو بالجمعية الصادق قد فقد كريمته زوجة السيد قردي ابراهيم العضو كذلك بالجمعية اثر عملية جراحية .

ونحن ندعو للفقيدة بالرحمة الواسعة ، ونتقدم الى والدها وزوجها بتعازينا الخالصة .

تجديد شعبة الحراش

تجددت بالحراش شعبة جمعية العلماء فها هي اسماء الاعضاء :

الرئيس : السيد الحاج عبد القادر ناصر
نائبه : السيد عمر الدراجي
امين المال : السيد أحمد بو عبسة
نائبه : السيد أحمد مترس
الكاتب : السيد مناد مواس
نائبه : السيد مبارك حطاب
المراقب : السيد بوعلام تومي

الاعضاء المستشارون – السادة : سليمان صالحي ، محمد مناد ، عمار مسعودي ، المليح يعلى .

شعبة جمعية العلماء ببني ورثلان

الرئيس : السيد اعمر غرزولي
نائبه : السيد محمد اوزن سلوا
الكاتب : السيد الاكحل انظار
نائبه : السيد وعلي نيت يحيى
أمين المال : السيد اوزن بن الجودي
نائبه : السيد الشريف نسكسوا
المراقب : السيد علي بن عقال

الاعضاء المستشارون – السادة : مزاهري محمد اعلي ، الصديق حسني ، الصالح قوقام ، محمد السعيد حاشي ، مختار امهاجري ، مقران غوبه ، عبد الله الوحشي .

اعتذار

وقع « للبصائر » في هذه الأيام الاخيرة ما ليس في وسعها التغلب عليه ، وهو تأخر استلامها لحصتها من الكاغط ، فنتج عن ذلك تأخر صدور هذا العدد عن ميعاده .

فمعذرة لقرائنا الكرام المنبثين في اقطار العروبة والاسلام .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEF BACHIR.

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧–٢٧٨
الحساب الجاري ٧٢–٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-72 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١ ربيع الأول عام ١٣٧٠ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١١ دسمبر سنة ١٩٥٠ م

أرجو أن تعتبروا هذه الزيارة فاتحة لزيارات أخرى تكون شاملة للصحفيين والسياسيين على السواء.

من تصريح لجلال الدين الحمامصي
مندوب « اخبار اليوم »

رسل الصحافة المصرية فى الجزائر

بقلم باعزيز بن عمر

... واخيرا تحققت الامنية ، وخفق القلب بحب مصر اذ تم ما اذاعته الصحف ومحطات الاذاعة منذ اشهر من عزم الحكومة المصرية على السماح لثلة من اعلام الصحافة المصرية بعقد رحلة صحافية الى ربوع هذا الشمال الافريقى .

حل الوفد الصحافى المصرى بالجزائر بعد ان مر بربوع الخضراء سريعا ، فاقبله بمطار الجزائر وفد من ممثلى الصحف الوطنية وهيآتها ، فناب عن « البصائر » وجمعية العلماء باعزيز بن عمر كاتب هذه السطور ، والاستاذ توفيق المدنى ، وعن « الجمهورية الجزائرية » وحزب البيان ، الدكتور فرنسيس وبوبجيرة البشير الكاتب بادارة الحزب . وعن « الجزائر الحرة » وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الدكتور شوقى ، والشيخ عبد الحكيم .

اقبلنا جميعا باسم هذه الصحف الوطنية والهيآت والاحزاب التى تتكلم باسمها – اعلام الصحافة المصرية ، فرحبنا بهم جميعا ترحيب الروض بالطل ، وقضينا معهم بالمطار برهة من الزمن مكنتنا من تبادل التحيات العاطرة ، واستمعنا خلالها الى تصريحات وعبارات افضى بها الينا اعضاء الوفد الصحافى المصرى ، وهى كلها شوق ولهفة الى رؤية هذه البلاد وحنين الى سرح العين فى مغانيها ، واعراب عما تكنه جوانحهم من الحب لها وتتبع سير نهضتها رغم الحواجز الحائلة .

وكان الوفد يتألف من الاساتذة : حسين أبو الفتح نقيب الصحفيين المصريين ورئيس الوفد ، وعزيز مرزا بك رئيس تحرير « الاهرام » ، وحبيب جاماتى ويمثل فى الرحلة مجلة « الهلال » ودارها التى تصدر الصحف الآتية : « المصور » ، و« الاثنين » ، و« ايماج » اسبوعيا ، و« الهلال » ، و« الكواكب » شهريا ، وعبد الحميد يونس من اساتذة كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ويمثل فى البعثة دار الاذاعة المصرية ، وجورج زيزوس من شركة الاعلانات الشرقية ، وجلال الدين الحمامصى ، ويمثل « اخبار اليوم » ، والدكتور على الرجال ويمثل جريدة « الاساس » لسان حال الحزب السعدى ، والسيدة سميرة عبد القادر حمزة ، وتمثل فى البعثة جريدة « البلاغ » المسائية ، وانطون نجيب رئيس تحرير جريدة « المقطم » المسائية ، وزكرياء لطفى جمعة تمثل جريدة « الزمان » .

ثم عدنا فاتصلنا بالوفد من جديد فى مقر نزوله بالعاصمة ، فوجهنا اليه دعوة باسم صحفنا الوطنية الى حفلة شاى اقيمت له بمركز جمعية العلماء .

هنا اتصل الوفد الصحافى المصرى بالشعب الجزائرى ممثلا فى هذه الحفلة الرائقة الجامعة اصدق تمثيل بهيآته واحزابه ، فكان المظهر آية فى الروعة والجمال جلا صورة صادقة من الاتحاد المنشود فى الجزائر ، وغذى ما بينها وبين مصر من روابط الاخوة ووشائج المودة والقربى فى القديم والحديث ، كما تجلت فيها رحم العروبة والاسلام فى اجلى مظاهرها .

انه لحفل زاهر باهر اشرقت فى جوانبه روح الاخوة الشاملة ، فمكن الأخ من الاستماع الى اخيه ، ومناجاته من قريب والاتصال به بعد ان حال الاستعمار بينهما هذا العهد الطويل بما اقامه فى وجه كل منهما من الاسوار والحواجز .

فاذا كان رسل الصحافة المصرية لا يعلمون عن الشعب الجزائرى ما ينبغى ان يعلموه من آلامه وآماله ، فقد وقفوا اليوم على شىء كثير من ذلك بفضل هذه الزيارة الخاطفة ، ولمسوا بايديهم ما لم يفتأ يتقلب فيه من الهم المقيم الذى يحاول الاستعمار ان يسميه فى صحفه وخطب اقطابه بغير اسمه ، فيدعونه فى كثير من المناسبات « نعيما مقيما وسعادة شاملة غمرت الجزائر والجزائريين » .

واذا صح لنا بعد هذا ان نصف هذه الليلة الزاهرة بمركز جمعية العلماء وصفا يكشف عن العواطف المترقرقة فيها خاننا التعبير وادركنا العجز من جميع اقطارنا فلم نجد ابلغ ما يترجم عما فى عواطفنا واعماق نفوسنا من ان نقول : انها ليلة اتصل فيها ما انقطع بين الاخوان منذ زمن بعيد ، ليلة هى كسائر الليالى فى طبيعة الكون والزمن ، ولكنها لم تعد كذلك عندنا هذه المرة ، فقد اشرقت بالذكريات الجليلة اشراقا ايقظ المشاعر وكساها الوانا متعددة تفيض بالحيوية والجمال فبعث على الاصاخة الى وحى الوجدان السليم .

انتظم عقد هذا الجمع الحاشد على الساعة العاشرة من هذه الليلة الزاهرة ، فوقف الرئيس الجليل محمد البشير الابراهيمى فحيى مصر المالئة الناهضة ، وحيى وفد صحفها الراقية باسم الجزائر كلها تحية اودعها من شريف المعانى وبليغ الكلم ما ذكرنا بعهود العربية المشرقة ايام الجاحظ وابن المقفع ، وابن زيدون ، وابن خلدون ، ورحب بوادى

(البقية على الصفحة الثانية)

" البصائر " وأزمتها المالية

فتح اكتتاب عام

جريدة « البصائر » هى لسان حال جمعية العلماء ولسان العروبة والاسلام بهاته الديار وخادمة العلم والتعليم وسائر الحركات الفكرية والادبية فى ميدان الثقافة الشرقية وحاملة راية الجهاد المستمر فى ميدان الكفاح الوطنى . وبهذه الاعتبارات فهى جريدة كل مسلم جزائرى يحمل بين جنبيه الغيرة على وطنه ولغته . ولكن رغم ذلك – ويا للاسف – فان هاته الجريدة توشك ان تتعطل عن القيام بواجبها مكرهة ، اذ هى لا تعتمد فى مواردها المادية الا على اشتراكات المشتركين ودخل الباعة . وليس لها اعتمادات او اعانات او اعلانات تقوى ميزانيتها . واذا كان المشتركون يتهاونون فى دفع ما بذمتهم او لا يدفعونه حتى نرسل اليهم من ياخذه منهم ، والباعة يتقاعسون عن تصفية حساباتهم بانتظام وفى كل شهر – فان نظام سير هذين الموردين الوحيدين للجريدة يختل واذا اختل فهى لا شك سائرة الى الهاوية ، لا قدر الله . وذلك ليس فى مصلحة الدين ولغة الدين ولا فى مصلحة قضايا الوطن الهامة .

لهذا تعطلت « البصائر » عن الصدور هاته المدة الاخيرة وانها لتعتذر لحضرات المشتركين الذين سددوا ما بذمتهم ، وترجو من غيرهم ان يدفعوا ما عليهم ، ومن الباعة ان يصفوا حساباتهم ويرسلوا ما لديهم من مال « البصائر » فى اقرب وقت لكى تعود « البصائر » الى الصدور بانتظام .

غير اننا فتحنا اكتتابا عاما لاعانة الجريدة للاختصار من مدة احتجابها ووجهنا قوائم الاكتتاب للمشائخ مديرى المدارس وبعض رؤساء الشعب بجميع جهات القطر ، واننا لنرجوهم ان يعجلوا بارسال ما جمعوه بواسطة « شباك البصائر » ، ونحث انصار « البصائر » واحبابها على مساعدة جريدتهم وانالتها من هاته الحالة السيئة التى تجتازها ونقدم لهؤلاء وهؤلاء تشكراتنا الخالصة .

وعلى من يرغب فى المشاركة فى هذا العمل أن يطلب من المركز قوائم الاكتتاب .

وستنشر – على ترتيب وصولها – ما يصلنا من الحوالات باسم البلدة واسم صاحب القائمة .

ادارة « البصائر » المالية

وهذا اول ما وصلنا من احباب « البصائر » :

من تيارت	بواسطة مدير مدرستها الشيخ البشير اليحياوى			....	٢٢٠٠٠
– الحراش	بواسطة مدير المدرسة الشيخ الربيع بوشامة			....	٢٥٠٠٠
– الاصنام	–	–	–	الجيلالى الفارسى	١٥٨٥٠
– الحجرى وهران	–	–	–	الجيلالى حجاج	١٦٨٨٠
– شرشال	–	–	–	على شنتير	١٧٥٠٠
– معسكر	–	–	–	محمد المجاجى	١٢٦٠٠

النيل كله في شخص وفده الامين ترحيبا نبه الاذهان الى ما لا يزال قائما بين مصر والجزائر من روابط اللغة والدين والجنس ، رغم ما حاوله ويحاوله المستعمرون من الضرب بالطمس عليها ؟ واذكى بيانه العذب الرائق عواطف الحاضرين ، فابصروا خلال عباراته البليغة ماضي الاسلام والعروبة الزاهر في هذه الديار .

فلنستمع الى ما علق بالذهن من شوارد الفاظه ومعانيه وهو يرتجل خطابه البليغ :

أيها الاخوان الأعزة !

اننا نرحب بضيوفنا الكرام ، وكلمة الضيف فيها ما فيها من الغربة والتكلف . فاذا ما خاطبت الاخوان بها جريا على الوضع المالوف فمن المحال ان اخاطبكم بعد الآن بكلمة الضيف .

ذلك ان العربي عربي اينما حل ، فالعربي المصري في الجزائر عربي ، والعربي الجزائري في مصر عربي .

أيها الاخوان !

كل هؤلاء متشوق الى رؤيتكم ، وقد ابطأتم عنا بنحو ساعة فوجفت القلوب ان يكون الاستعمار قد حال بيننا وبينكم ، اذ ليس من المحال في حقه ان يحول بين المرء وقلبه ، وبين الابن وابيه ، والأخ واخيه .

أيها الاخوان !

ان للشرق ولمصر بالاخص لفضلا عظيما على الشمال الافريقي .

واننا ما زلنا نحفظ شيئا كثيرا عن تاريخ مصر وادبها وحوادثها . وفيمن ترون من هؤلاء من يلوكون السنتهم بالعربية ، ويتبذخون بالتحدث بها عن مصر واحوال نهضتها ، ولا اكون مغاليا اذا قلت : ان كل هؤلاء يحفظون قصائد لشعراء مصر والشرق كشوقي وحافظ وغيرهما ، ويعرفون ما وقع بين طه حسين والرافعي والعقاد ، وفيهم من ينظم الشعر على طريقة البارودي .

وان التاريخ ليروي ان علماء جزائريين اخذوا العلم الصحيح عن مصر ، فالعلامة الشدالي الذي ما زالت قريته موجودة الى اليوم في قرى « زواوة » من هؤلاء اخذ العلم من مصر على النظام المعروف يومئذ ، ثم رجع الى وطنه وبث العلم صحيحا فيه كما اخذه .

أيها الاخوان !

ان الاستعمار اراد ان يجوع عقولنا بنزع العلم من صدورنا ، فلم يفلح . سلوه فهو اخبث واخبر بكل هذا ، اذ حاول هذا التجويع العقلي والفكري ، فقلنا له كلا . انك لن تستطيع الى ذلك سبيلا .

فمهما جاعت البطون ، وحفيت الارجل ، وعريت الظهور فاننا ما زلنا نحتفظ بعربيتنا .

أيها الاخوان الأعزة اساتذة مصر !

كل هؤلاء يمثلون الشعب الجزائري بجميع طبقاته ، فيهم المعلم المجاهد ، والسياسي المحنك ، والتاجر المقتصد ، وفيهم ، وفيهم :

احتفظوا بنا ، واكتبوا عنا ، واصغوا الينا ، واني لا ذكر ان كاتبا مصريا ، ولا اسميه ذهب الى باريس فكتب اثناء رحلته تلك ، قصة سماها : « خمسة في سيارة » واقول يا ليته عقد هذه الرحلة الى الجزائر فيرى حالة اخوانه ، اذن لكتب القصة وسماها : « اربعة على حمارة ».

الى ان قال : أيها الاخوان !

قد اطلنا عليكم الحديث ، ذلك ان المريض الذي يئن قد يلجأ الى تسلية نفسه بهذا ، فان الطبيب مهما كان بارعا في وصف الم المريض فلن يصفه الا وصفا علميا ، بيد ان المريض مع ذلك ادرى بوصف مرضه والمه.»

هذا بعض ما نثره الرئيس الجليل من الآيات البينات على مسامع من خفوا الى مركز جمعية العلماء من ممثلي الاحزاب والهيآت ليحيوا ضيوف الجزائر الكرام .

ولولا ما طغى على الذاكرة من الشعور بالجمال والجلال اللذين غشيا هذا المشهد التاريخي العظيم ، لاستطاعت ان تمت للقارئ اكثر من هذا من جولاته ولفتاته التاريخية التي نقلنا على جناحها بعيدا ، فشاهدنا منازل وربوعا لا تزال تعطر المجالس بذكرها ، وتهفو اليها الأفئدة والاسماع كلما ذكر مجدها التابر وعصرها الزاهر .

وهنا وقف الاستاذ حبيب جاماتي فرد التحية قائلا :

سيدي الرئيس الجليل !

انني اقدم اليكم تحياتنا وتحيات مصر ، ووادي النيل المبارك ، وتحيات جبال لبنان وسهول سوريا وساحل فلسطين التي نرجو ان تمدوا لها يد المساعدة والمعونة ، فانها وطن كل عربي .

أيها الاخوان !

ان السيد الرئيس قال : « ابطأتم عنا بنحو ساعة فوجفت القلوب ».

ونحن كنا ننتظر هذه الزيارة منذ عشرات من السنين فلم تسمح لنا الظروف والقيود بتحقيقها الا في هذه المرة .

أيها الاخوان !

انا جئنا لنرى ونسمع ونفهم ، فاذا ما احاطت برحلتنا قيود ، وحاولت ان تصرفنا عن بلوغ مرامنا واداء مهمتنا فلن تزيدنا الا تشويقا الى ما احببنا ان نراه ونسمعه .

ثم عاد فكرر في الختام تبليغ تحيات مصر للجزائر والشمال الافريقي اجمع .

وهنا اديرت كؤوس الشاي على الضيوف والمدعوين ، وقدمت الى الجميع اطباق الحلوى ، وبها وما تخللها من احاديث التعارف الشيقة انتهت هذه الحفلة الأولى التي اشرف على تنظيمها رجال جمعية العلماء ، وحزب البيان ، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية .

اما الحفلة الثانية فقد كانت مادبة فاخرة اقيمت للضيوف الكرام حضرها اقطاب الحزبين ورجال جمعية العلماء يتقدمهم الاستاذ الرئيس محمد البشير الابراهيمي ونائبه الاستاذ العربي التبسي مدير معهد عبد الحميد بن باديس . وفي ختامها تولى الاستاذ توفيق المدني تقديم زعيمي حزب البيان وحزب الشعب الى الضيوف الكرام ، فتكلم فرحات عباس وقفى عليه الحاج مصالي فكانت الكلمتان – على اختصارهما – بيانا شافيا كافيا عن الحركة الوطنية في الجزائر . وقام بعدها الاستاذ علي الرجال فاجاب عن الخطبتين القيمتين ، واثنى ثناء عاطرا ، على حفاوة الشعب الجزائري بممثلي الصحافة المصرية ، وتكريمه لمصر في اشخاصهم كما شكر للخطيبين عواطفهما نحو مصر .

وزاد فقال : اننا معاشر الصحافيين لا نعبر عما نحس ونرى ونسمع بالاسطر التي نكتبها فحسب ، بل ان لنا كذلك للتعبير عما يختلج في صدورنا ويعتلج في نفوسنا الطريقة التي تدعى « ما بين السطور ».

ونحن اذا ضاق الكلام ، وعجزت السطور ان تؤدي كل ما شعرنا به من عواطف الاخوة ، وكل ما لمسناه من الآلام والآمال ، ونحن نتنقل في هذه الربوع فان ما بين سطورنا كفيل بان يترجم عن افكارنا وعواطفنا نحوها ».

وبعد فها هي مصر التي تهفو اليها افئدتنا وتتطلع الى اخبارها ، وتتقفى آثارها في الصالحات تتصل بنا من جديد فيمر وفدها الصحافي الامين بديارنا مرا سريعا فيهتز الشعب كله لاقباله اهتزازا غذي العواطف وجدد الذكريات .

فهل هذا فاتحة عهد جديد ؟

باعزيز بن عمر

— افتتاح مدرسة عنابة —

كان يوم الثلاثاء ١٧ اكتوبر ميعادا لافتتاح مدرسة عنابة ، وقد كان يوما مشهودا حقا ، حيث كان الاقبال عظيما والنشاط موفورا ، فما ان علم الناس بالخبر الجليل حتى اقبلوا بأبنائهم وبناتهم فرحين مستبشرين يحدوهم الأمل الدفين ، ويحفزهم الرجاء الكمين منذ امد طويل ، وقد دل هذا الاقبال العظيم ، وهذا النشاط الموفور على ما في هذه النفوس من حنين وتوق شديد الى لغتهم العربية المتيدة ، ودينهم الاسلامي القويم . وان الاحداث والخطوب مهما اشتدت وتنوعت فانها لا تستطيع ان تمحو من نفوس المسلمين ما استقر فيها وتمدد على عرش قلبها وامتزج بشعورها ودمها منذ اربعة عشر قرنا الا ثلاثين عاما .

واكتظت رحاب المدرسة الفسيحة وغصت بالوافدين حتى كادت تضيق بهم . واننا لنتوقع ان تضيق بهم بعد ايام قليلة . وبلدة كعنابة لا تكفيها مدرسة واحدة ، بل ينبغي ان تكون فيها مدارس عديدة ، ونامل ان تكون هذه الخطوة الأولى تتبعها خطوات سديدة في سبيل الاسلام والعروبة .

ومما هو جدير بالذكر ان مدينة عنابة هذه – كما يعلم الكثير من الناس – ذات موقع جغرافي جميل ، وابراج عريضة وبنايات فخمة ، واقتصاد واسع ، وقد اخذت من الثقافة والحضارة الغربية بحظ كبير ، ومع ذلك فان الثقافة العربية الاسلامية فيها لا يكاد يظهر لها اثر .

وقد حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ عهد الرئيس الجليل الراحل عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – ان تثبت قدمها في هذه المدينة الزاخرة بالعمران ، والتي تعج فيها الحياة عجا ، وان تجعل فيها منارا للعربية والاسلام ، يهتدي المسلمين سبل السداد والرشاد ، واختلف اليها دعاة جمعية العلماء كثيرا ، ولكن الايدي الخفية التي تعمل بالكيد والتضليل كانت تحبط مساعي جمعية العلماء تباعا ، الى ان حان الوقت وجاء الميعاد – ولكل اجل كتاب – فثبتت جمعية العلماء قدمها وتوفقت لانشاء مدرسة ذات اربعة اقسام على طراز جميل – بمعونة بعض الراغبين في الخير والعمل الصالح من سكان المدينة ، من بينهم – باي المقون حواس – الذي اهدى دارا كاملة للجمعية ، واننا نكبر فيه هذه الهمة القعساء ، كما نكبر في بقية اعضاء الجمعية احساسهم الشريف ، ونشاطهم الكبير ، وبالاخص رئيسهما المغوار – عبد السلام بن عامر – لقد ازروه حتى تم تاثيث المدرسة ، واكمل نظامها على احسن ما يرام . واننا لنرجو ان يتزايد هذا الاحساس ، وان يدوم هذا النشاط في اعضاء جمعيتنا حتى يبلغ هذا المشروع الجليل اقصى مداه .

وبعد هذا كله فان المدرسة مفتحة الابواب لجميع الراغبين في الثقافة العربية الاسلامية على اختلاف نزعاتهم ونحلهم ومذاهبهم ، لا تفرق بين احد من الناس .

واذا كان للكبار مذاهب واهواء ونزعات ، فالأولاد الصغار ملائكة الارض ليس في نفوسهم منها شيء ، فما علينا الا ان نمهد لهم السبل ، ونيسر لهم الاسباب حتى يتاح لهم ان يكرعوا من منهل الثقافة الفياض في سكينة وهدوء بعيدين عن كل جلبة ، وعن كل ضوضاء . وكل عمل بصير محب للعلم والمعرفة يعيش في عصر النور كما يقال سيؤيد هذا المشروع الجليل ويرحب به عن سعة صدر وصفاء سريرة ، ويعضد لجمعية العلماء اعمالها سرا وعلانية .

(عنابة) الطيب زتيسل

محمد المقري التلمساني

٧١٢ ؟ - ٧٥٨

(٢)

وفى سنة ٧٤٩ حدثت بالمغرب العربي أحداث هامة خطيرة ، لا يزال صداها يرن فى آذان المؤرخين والعلماء الى حد الساعة ، ففيها نكب السلطان ابو الحسن بالقيروان ، وغرق الاسطول أمام فرسة ببجاية ، وانتشر الطاعون بالبلاد ، وهلك العدد العديد من اقطاب الدولة ، وارباب العلم ، وانشقت العصى بخروج ابى عنان على والده ابى الحسن بعد ما شاع فى البلاد خبر مهلكه فى حادثة الاسطول ، ثم تبين بعد ذلك انه استمسك بلوح حتى القذ اليم على شاطئ النجاة ، وكان أبو عبد الله المقري هو الذى تولى كتابة بيعة السلطان أبي عنان ، باشر بنفسه قراءتها فى يوم مشهود بمقر خلافته من تلمسان ، ولما عزم أبو عنان على الانتقال الى معقل القبيل ، وقصبة الملك بفاس البيضاء ، سار فى ركابه اليها كل من بقي حسن الحظ بتلمسان من العلماء ، ولم يصحب ابا الحسن فى وجهته الشرقية ، وكان من جملتهم ، بل من أعيانهم ، مترجمنا أبو عبد الله ، وما كادت معالم الحضرة الفاسية تلوح للسلطان الجديد ، حتى ولاه قضاء جماعتها ، عازلا به قاضي أبيه ابا عبد الله بن عبد الرزاق ، المعروف بابي الحاج ، وهذا المنصب الذى اسند اليه ، هو من أرفع المناصب وأعلى الرتب فى الدولة كان ولا يزال ، وهو مساو لما كان يعرف عند المشارقة قديما بقضاء القضاة ، ويعرف فى النظم الحديثة بوزارة العدل أو رئاسة المحكمة العليا ، ومتوليه هو قاضي (جماعة) القضاة ، اليه المرجع فيما يصدرون من الفتاوى والاحكام ، وهو وحده صاحب الحق فى التعقيب عليها بالنقض والابرام ، وقد ظهر فى هذا الوظيف الخطير غناء أبي عبد الله واقتداره ، وأبدى فى تصريف شؤونه ضبطا وحزما ، وتوخى الحق والعدل ، وألان العريكة ، وخفض الجناح ، حتى استوجب شكر الخاصة والعامة ، واستأهل تقدير السلطان واعجاب أرباب الدولة ، وعن سياسته القضائية ، يقول لسان الدين ابن الخطيب فى (الاحاطة) ما نصه :

« فاستقل بذلك أعظم الاستقلال ، وأنفذ الحق ، وألان الكلمة ، وآثر التسديد ، وحمل الكل ، وخفض الجناح ، فحسنت عنه القالة ، وأحبته الخاصة والعامة ، حضرت بعض مجالسه للحكم ، فرأيت من صبره على اللدد ، وتأنيه للحجيج ، ورفقه بالخصوم ، ما قضيت منه العجب ».

حل ابو عبد الله فاسا واتخذها موطنا له بعد تعيينه بها ، فنقل اليها الاهل والولد ، وصفا له بها العيش ، وهنؤت الحياة ، وكانت ايامه بها أيام حركة ونشاط ، فشرع يلقى دروسا عامرة بجامعة القرويين يحضرها السلطان فمن دونه ، فاقبل عليه الطلاب ، وغشيت بابه الوفود ، وهاداه الرؤساء ، وكان المقرى أثيرا عند السلطان ، مكرما لديه ، سيما وأنه كان يمتاز بصراحة فى قالة الحق ، ولا يخاف فى الصدع بما يعرف صوابه لومة لائم ، ولم يكن يلتمس الاعذار ، ويتمحل الأسباب كما يفعل بعض العلماء المرائين ، وقد حدثت له مع السلطان نفسه عدة حوادث تدل على قوة جنانه ، وميله مع الحق حيث مال ، وهذا ما جعل ابا عنان يجله ويبالغ فى الحفاوة به ، حتى صنع له صنيعا لم يصنعه لاحد من علماء حاشيته على كثرتهم ، فقد بنى له مدرسة جميلة لا نعدو الحق اذا قلنا انها اجمل مدرسة بنيت بالمغارب والاندلس على الاطلاق ، وهى المدرسة التى كانت تعرف قديما بالتوكلية ، نسبة الى لقبه ، وحديثا بالعنانية نسبة الى كنيته ، الواقعة باعلا طالعتى فاس ، وان المرء ليقف اليوم بعد مرور ستة قرون على بنائها مشدوها فاغر الفم أمام عظمة البناء ، وجمال الصنعة ، وما على من لا يعرفها الا ان يعرفها بالوقوف عليها ، فيرى — من سقوفها المزوقة ، وجدرانها المنمقة ، وحناياها المزخرفة ، وسواريها المشجرة ، ومنبرها المطعم بالعاج والذهب ، وأبوابها المغلفة بفاخر الصفر ، وأديمها المغطى بصفائح المرمر ، ومنارها السامق فى الفضاء ، وحزامها الزليجي الذى يحجب مقدار القامة من اسفل محيطها ، وخصتها الرخامية ، وثرياتها النحاسية ، وطاسات (منجانتها) الغريبة الصنع ، والنهر المنهمر بصحنها ، والغرف التى يقيم بها طلبتها — ما يقضى منه العجب ، ويقوى ايمانه بالماضى المجيد ، والعمران التليد ، ولكن ابا عنان لا يكاد يفعل للمقرى هذا الفعل الجليل ، ويصنع له هذا الصنيع الجميل ، حتى يحرك بذلك كامن الحقد فى نفوس أترابه ، ويدب عقارب الحسد فى صدور أقرانه ، فيقوموا يختلون له عند السلطان فى الذروة والغارب ، ويرمون لا يقاعه بالحابل والنابل ، حتى أفلحوا فى ايغار صدره عليه ، وتغير رأيه فيه ، فأخره عن قضاء الجماعة آخر سنة ٧٥٦ ، وقد كان هذا التأخير نقطة تحول فى حياة أبي عبد الله المقرى ، فقد حقق لديه ما كان يعلمه من قبل دون أن يجربه ، من ان الليالى بعد صفوها يحدث كدرها ، وان الدنيا دار الغرور ، وان صحبة السلطان لا تنهى بخير ، فحصل له ما يشبه اليأس ، واعتراه ما يمكن ان يسمى بالزهد ، ولم يحفل بشيء مما حدث ، وأقبل على شأنه يعلم الناس بمدرسته ، ويعظ ويرشد ، ثم ثاب الى أبي عنان رشده ، ورأى أنه تصرف فى شأن المقرى تصرفا ليس فيه شيء من الرفق والاناة ، فاراد ان يجبر خاطره ، ويكف عنه شماتة الشامتين ، وسخرية الساخرين ، فاستعمله فى السفارة الى الاندلس ، فالفاها المقرى فرصة سانحة للخروج من المغرب على وجه التجلة والابتعاد عن العدو به والصديق ، فسافر الى اسبانيا ، ووصلها اوائل جمادى الأولى عام ٧٥٧ ، ثم قصد غرناطة ، فادى الأمانة ، وقضى غرض السفارة ، ثم ثنى عنانه الى ثغر مالقة ، وفيه أعلن أنه لن يرجع الى فاس ، وطرح الخدمة ، ونبذ الكلفة ، وانتحل زي العباد المتبتلين المنقطعين الى الله... ولما بلغ ذلك مسامع الحكومة النصرية أمرت (بأن يحتفى بأحواله ، ويعان على فراغ باله ، ويجرى عليه سبب من ديوان الأعشار الشرعية وصريح ماله ، وما شك فى أن ذلك كان بايعاز من تلميذه ابن الخطيب ، ولكن أبا عبد الله رفض هذه المساعدة ، وخرج من البلد متنكرا ، وتبين بعد لأي أنه قصد غرناطة ، وسكن بالمدرسة المعدة لسكنى الطلبة مستور المنتمى والمنتسب ، منقطعا عن الخلق ، لا يزور ولا يزار ، أما أبو عنان فانه قام عند ما نما اليه علم ذلك وقعد ، وبرق ورعد ، وهدد وتوعد ، وبعث فى طلبه (جلة من الخيام ، المجلين فى مآزق الشبهة ، المضطلعين باقامة الحجة) ، ولكن هيهات هيهات ان تسلم المقرى حكومة تمكن من ناصيتها رجال أمثال لسان الدين ، فردت ذلك الوفد ردا جميلا .

(يتبع) **عبد الوهاب بن منصور**

عيد العرش المغربي

ان عيد العرش أكبر اعياد المغرب واعظمها روعة وبهاء . اذ فيه يحتفل الشعب المغربي بسائر طبقاته . ويتفنن كل واحد فى اظهار تعلقه المكين بصاحب العرش . رمز القانية وعنوان الوحدة ومعقد الامال .



ولقد حضرت هذه المرة — وانا سعيد بهذه الفرصة — حفلة عيد العرش فى العاصمة الحالية (الرباط).

لم تشرق شمس يوم ١٨ نونبر حتى كانت افواج الخلائق تتقاطر على القصر الملكى العامر ، وقد دعى الى الحفل سراة البلاد واعيان الشعب من كل ناحية .

وبعد تكامل عقد المدعوين . دخل قاعة الحفل جلالة الملك وصاحب السمو الملكى زعيم الشباب المغربى مولاى الحسن ولى العهد فالقى خطابا تجدونه فى مكان اخر باسمه واسم الشعب المغربى .

ثم قام جلالة السلطان ايده الله وحفظه ، فالقى خطاب العرش . وخطاب العرش كما يرى القارئ هو عرض ما تم تنفيذه فى بحر السنة الفارطة وما تنوى السلطة الشريفة الوصول اليه فى العام المقبل .

ولم يستطع البر وتوكل ولا الوقار البادى على المدعوين ان يكبت عواطفهم فكانوا يهتفون ويصفقون لكل جملة تمس الوتر الحساس .

وانفرط عقد المدعوين على امل العودة بعد الزوال لحضور حفلة الشاى التى اقامها جلالة السلطان على شرف اعيان الأمة ووجهائها .

وقد تجلى فى هاته الحفلة الكرم السلطانى بكامل معانيه . وكان جلالة السلطان يقابل كبار المدعوين بلطفه وعطفه السامي . وخرج الناس بعد ذلك لمشاركة الاقارب والاصدقاء فى اتمام مهرجان هذا العيد السعيد . وان اعيادا مثل هذا العيد لخليقة بكل اكبار واجلال . ادام الله اعياد القطر الشقيق .

عبد الرحمان غريب

اعــلان

تعلن مكتبة النهضة شارع شارتر رقم ٣٧ الجزائر :

ان كمية كبيرة من الكتب المدرسية قد وصلت اليها من مصر .

ويسرها بناء على هذا ان تزف بشرى وصول هذه الكتب ، الى المدارس العربية التى لا تزال فى مسيس الحاجة اليها .

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

التدخل الصيني :

تركنا جنود الأمم المتحدة ، فى العدد الاخير من « البصائر » ، تقتحم آخر معاقل الكوريين الشماليين ، وقد احتلت عاصمتهم ، واوشكت ان تصل بهم الى حدود منشوريا ، وتساءلنا يومئذ عما سيكون من امر الروسيين وحلفائهم تجاه هذه الحالة المزعجة ، وهل تراهم يقدمون على تدخل مسلح ، ولو آل بهم الامر من جراء ذلك الى ايقاد نيران حرب عالمية ، أم تراهم يلتزمون جانب الصمت والجمود ، ويتركون الشيوعيين فى كوريا تحت رحمة اعدائهم ، وذلك هو موقف الخيانة والنذالة .

فاذا كانت جريدة « البصائر » قد ارغمت على الاحتجاب طيلة هذه المدة ، فان حوادث الحرب وحوادث السياسة لم تتعطل من جراء ذلك . وقد مرت علينا عدة اسابيع مفعمة بالمفاجآت الغريبة ، بحيث لا نستطيع الساعة الا تلخيصها فى هذا المجال الضيق الذى اعد لنا فى هذا العدد ، حتى نربط الصلة بالماضى ، ونمهد وصل الحاضر بالمستقبل .

ان الشيوعيون لم يركنوا الى جانب الخيانة والنذالة ، بل ان زعيم الصين ماو تسي تونغ ، قد اتبع اقواله بالافعال ، وارسل الى فلول الكوريين الشماليين عندما اقتربوا من حدود منشوريا الصينية ، حوالى الستين الفا من « المتطوعين » الصينيين ، بما يلزمهم من عتاد وسلاح . فما كاد الجنرال ماك ارثر يصدر بلاغه النبوى بقرب انتهاء الملحمة ، واحراز النصر النهائى حتى فوجئ – للمرة الأولى – بفوج المتطوعين الصينيين ينازعونه النصر ، وينازلونه فى الميدان ، وكان صراخ ، وكان استصراخ ، وارتفعت اصوات الاستغاثة والاحتجاج .

امام هيئة الامم :

قدمت الدولة الاميركية قضية ضد الصين الشعبية ، تجاه هيئة الأمم المتحدة ، وقبلت تلك الهيئة بعد لأى استدعاء وفد يمثل حكومة بكين ، ليقول كلمة الصين وليدافع عن نظرية الشيوعية الصينية فى تدخلها : وقد سلكت الصين الطرق الطويلة لكي تكتسب شيئا من الوقت ، وكانت تحسب حسابا ، وكان الاميركيون يحسبون حسابا ، وسنرى بعد حين أى الحسابين كان اثبت قواعد واصح عملية . وهكذا مضت عدة أيام وهيأة الأمم تنتظر قدوم وفد الصين ، الذى ما لبى الدعوة الا بعد قبول الاخرين شرطه ، بانه لا يفد للتكلم كالمتهمين ، بل يقدم للدفاع عن حقوق الصين فى فورموزا ، ويندد بتدخل الولايات المتحدة فى تلك الارض الصينية ، ويجعل المذاكرة تقع حول مشكل الشرق الاقصى برمته ؟ وبهذا احرز الصينيون على نصر سياسى ظاهر قبل ان يظهروا ، وقبل ان يتكلموا .

الازمة الرهيبة :

تمكن ماك ارثر بعد جهد حربى عظيم ، وبعد استخدام الطائرات المدمرة من جديد ، من وقف الهجوم المضاد الذى شنه الكوريون و« المتطوعون » الصينيون ، واحرز على تقدم جديد ، وكادت الدعاية الاميركية وشركات اخبارها تقضى على كل اثر للتدخل الصينى ، فلم يعد احد يأبه له أو يهتم به ، واخذ الجند يستعد للعودة الى ارض اميركا ، ولم يتورع ماك ارثر عن نشر بلاغ اقل ما يقال فيه انه طائش ، أكد فيه بان الحرب قد اصبحت فى حكم المنتهية ، وانه وعد جنده بقضاء عيد الميلاد فى ديارهم ، وبين اهلهم وذويهم ، وانه سيبر بوعده . ثم نفخ فى بوق الهجوم العام ، وارسل بالثمانين الف رجل الذين هم تحت امرة قواده ، يقتحمون مواقع العدو النهائية ، وينشرون راية الأمم المتحدة على ضفة نهر يالو ، واستمر التقدم البطئ ثلاثة ايام ، توسعت خلالها دائرة الاحلام ، وفسح فيها لمجال الخيال والاوهام . وقال الناس انها لمهارة غريبة يبديها هذا الجنرال السياسى ، فهو يختار نفس الساعة التى حل فيها وفد الصين بلايك سوكسس ، ليضرب ضربته النهائية ويجعل حضور الصينيين عديم الاهمية .

لكن ما راعه ، وما راع العالم اجمع من ورائه ، الا هجوم عظيم ، كالسيل الجارف لا يبقى ولا يذر ، تقدم به ستة جيوش صينية يقدر عدد رجالها بنحو المائتى الف مقاتل ، فمزق شمل وحدات الأمم المتحدة ، وفصل ما بينها بقطع خطوط مواصلاتها ، وتحاصرها فتقبض عليها ، ولم تستطع الكثير من تلك الفرق النجاة من هذا الكمين الخطر الا بترك سلاحها ما خف منه وما ثقل ، والفرار بالنفس الى جهات الجنوب ؟ واصبحت قيادة الأمم المتحدة ترى ان اعظم فوز يمكن ان تناله الساعة ، هو انقاذ اكبر عدد ممكن من الجند ، والانسحاب به الى مراكز خلفية ، الى ان تتدخل السياسة فتنقذ الموقف .

وهكذا نال الجنرال ماك ارثر اعظم خيبة فى حياته ، واصبح يتهم اركان حربه ، ويتهم هيأة الاستعلامات ، ويتهم كل احد . لكن ذلك لم يقلل شيئا من عظم الكارثة ، فالواجهة قد تحطمت ، والهجوم الصينى مستمر حتى هذه الساعة (٩ دسامبر) فاذا ما استمر الهجوم على قوته ، واستمر فرار قوى الأمم المتحدة على ما هو عليه ، فليس هنالك من يدرى الى أى حد ينتهى الامر ، وماذا يكون مفعول الكارثة .

ان قيادة الأمم المتحدة تقول اليوم بانها تنسحب زهاء الخمسين ميلا الى الجنوب ، وتستقر فى مراكز مهيأة ، ريثما تتصل بالنجدات الكافية . لكن ما جدوى هذه النجدات ؟ وما تكون اهميتها ، اذا ماقابلتها فى الجهة الاخرى نجدات الصينيين ، بما لا قبل للجند الحليف بمقابلته بالمثل الا باعلان النفير العام ، أى باعلان الحرب الأممية العامة ؟

ان الازمة الرهيبة الخانقة التى فتحها التدخل الصينى المباشر ، قد جعلت العالم يجتاز فعلا حدود الحرب العامة الثالثة ، ولا نعتقد ان السلاح هو الذى يمكن ان يطفئ هذه الجذوة الخبيثة ، فالسياسة وحدها هى الكفيلة بذلك .

وهكذا اصبح وفد الصين فى هيأة الأمم المتحدة ، يقف موقف القوى الذى بيده مفاتيح المستقبل ، بعد ان كان يظن انه يقف موقف الضعيف الذى يتلقى ارادة الأقوياء .

الموقف الروسي :

لنترك الرئيس ترومان يتخبط فى حمأة الخيبة الحربية الحالية ، ويهضم بكل عسر خيبة حزبه فى الانتخابات التشريعية التى كادت تفقده الاغلبية فى المجلس ، ولنتركه يهذى يطلب مليار دولار لصنع قنبلة الهيدروجين ، اذ اصبحت قنبلة الذرة لا تكفى لقهر اعداء الرأسمالية الاميركية وانصارها ، ولننظر ماذا يصنع الروسيون الساعة ، وبماذا يواجهون الحالة .

ان الروسيين قد تعهدوا منذ الساعة الأولى بعدم التدخل المباشر فى حرب كوريا ، فليس ذلك الميدان بميدانهم ؟ بل ان الامر قد تم برضى وتشاور مع ماى تسى تونغ ، على ترك الصينيين يتدخلون فى اقصى الشرق ، سواء فى كوريا ، أو فى الهند الصينى ، حيث يقاسى جند فرنسا ويلات الانهزام المرير ، وتستمر روسيا كل ذلك فى جهة الغرب ، فى الميادين التى اختارتها لنفسها ، أى ميدان المانيا والنمسا وما اليها .

فاذا كانت الصين قد ضربت بمثل هذه الشدة ضربتها الأخيرة التى لم يستفق العالم حتى هذه الساعة من قوة وطأتها ، فان روسيا قد سلكت على عكس ذلك ، وحسب الخطة المقررة ، مسلك السياسة والمراوغة ، فهى تطلب رسميا ، عقد معاهدة مع دولة اليابان ، وتريد ان تتفق مع حلفائها بالأمس ، حول بنود تلك المعاهدة . ثم هى تطلب رسميا كذلك عقد مجلس يضم نوب الدول الغربية ، لكى تقع اعادة النظر فى المشكل الالمانى برمته ، بغية الوصول الى اتفاق تنتهى به هذه الازمة المتواصلة الحلقات بين روسيا ودول الغرب ، وتزول بها محنة الاحتلال وتمزيق الاوصال فى المانيا ، فتسترجع هذه الدولة وحدتها واستقلالها وتنسحب منها القوى المحتلة . ويكون لاهل المانيا القول الفصل فى امر حكومتهم وادارتهم وسياستهم .

ان الحلفاء ليقفون تجاه هذا العرض الروسى فى حيص بيص ، وانهم فى شأنه لفى خلاف عظيم ، فهم يعلمون انه عرض لا تحدث عنه اية نتيجة ، ويعلمون انه عرض ما تقدم به مقدموه الا ليحاولوا استثمار الموقف المنتصر القوى الذى يقفه الحلف الاصفر فى اقصى الشرق ، لكنهم لا يستطيعون ان يرفضوا ذلك الطلب ، ولا يمكنهم ان يقولوا بصراحة انا حاولنا مثل هذه المحاولة من قبل واخفقنا المرار المتعددة ، فهم يجتمعون ويتفاوضون فى حيرة وارتباك ، ليقروا طريقة الجواب وكيفية التخلص من هذه الاحبولة التى حيكت بمهارة غريبة .

انا نترك اليوم هذا الميدان ، ونعتقد ان السياسة وحدها هى التى يمكن ان تنقذ الموقف ، وتصون السلام العالمى ، ولن تستطيع السياسة ذلك الا اذا ما تنازل الغربيون عن غلوائهم ، واعترفوا للشعوب بحقوقها ، وللأمم باستقلالها ، وقبلوا حكومة الصين الشعبية ضمن هيأة الأمم ، وانسحبوا عن كل ما هم يحتلونه الساعة من بلاد الغير .

فى الشرق العربي :

خلال هذه الحوادث ، واثناء هذه الأزمة ، يجتاز الشرق العربى فترة الانتقال المويصة ، بين ماضيه المثقل بالحوادث المريرة والمصائب التى كان الاحتلال الاجنبى اكبر سبب فيها ، وبين ما يرجى له من مستقبل سعيد ، سيبلغ فيه لا محالة اوج عزه وقمة مجده .

أول حدث يستحق اهمية التعليق هو اعتراف هيأة الأمم المتحدة بوجوب تمثيل جامعة الدول العربية ، كمنظمة اقليمية ضمن تلك الهيأة ، وهذا فوز عظيم للعرب وللعروبة ، وان حاولت انكار اهميته ، الدوائر الاستعمارية ، أو التى تستمد معلوماتها أو تستمد قوتها اليومى من الدوائر الاستعمارية . وهكذا اصبح السيد عبد الرحمان عزام باشا الامين العام للجامعة ، يشارك بنفسه كملاحظ فى اجتماع هيأة الأمم ، ويغتنم فرصة وجوده فوق ذلك المنبر الأممى العام ، لكى يضع فوق بساط البحث مشاكل العرب ، وقضايا البلاد العربية التى لا تزال تحت الاحتلال الاجنبى ، والبوم خمر ، وغدا امر .

ثم ان الخلاف الحاد بين مصر والانكليز قد بلغ مبلغا عظيما من الشدة والقوة . فمصر

بلاغ من جامعة الكشافة الاسلامية الجزائرية

عقدت الهيئة الادارية العليا لجامعة الكشافة اجتماعها الثاني بعد التجديد السنوي بمركز فرقة الكشافة بالحراش صباحا ، وبمدرسة الثبات التابعة لجمعية العلماء مساء ، واتهت جلساتها المديدة باقامة حفلة شاي أعدتها هيآت : جمعية العلماء ، وحزب البيان ومدرسة الثبات تركت بما تخللها من الكلمات الحلوة القصيرة ، وانشاد الأناشيد الشعبية ، ولطف المحتفلين البررة — في نفوس أعضاء الكشافة من الذكريات الجميلة ما يذكرهم دوما بأولئك الأخيار ، وما يجعلهم فخورين باعتزازهم ، وتوجيه التشكرات الحارة لخصوص السادة : الاستاذ الربيع بوشامة مدير مدرسة الثبات بالحراش ، تومي بوعلام رئيس جمعية المدرسة ، زعروزن محمد كاتب شعبة البيان الجزائري ، عبد القادر ناصري ، رئيس شعبة جمعية العلماء ، عمر قويدري الملاكم الجزائري الشهير ، كلواز محمد ، تلمنيت عبد الرزاق ، الزواوي رابح ، والى عموم الحاضرين من سكان الحراش المسلمين ، وفي مقدمتهم قادة شعبة جامعتنا هناك ؟ ولن تنسى الجامعة أن تجدد شكرها للاستاذ الربيع بوشامة الذي فاه بكلمات جامعة ختمها بقصيدة يحيي بها أعضاء الجامعة نزلت من نفوسهم بالسويداء ، أعقبتها كلمات أخرى من ممثل الهيآت .

هذا وان الجامعة تعلم بأنها قد درست دراسة وافية عموم ما يلي :

١ – تحديد موقفها من ربط العلائق الخارجية بالكشافات ؟

٢ – تعميم الارشاد الديني ، والزام الفرق بالاهتمام به ؟

٣ – دراسة فيات كل الأقسام الثلاثة : الأشبال ، الفتيان والجوالة .

٤ – وضع النظام الاداري الداخلي ، وتقسيم الدوائر ؟

٥ – بحث وسائل النشر ، واصدار نشرات الكشافة الداخلية ؟

٦ – تقرير ميزانية الجامعة وامكانياتها ومواردها ؟

٧ – التأمين ضد الحوادث الطارئة على أعضاء الكشافة ؟

٨ – ايفاد وفود الى بعض مدن القطر للدعاية والتفقد وتكوين الجديد من الفرق .

ثم انتهى الاجتماع على الساعة ٨ ليلا من يوم الأربعاء ١ نوفمبر ١٩٥٠ بكلمة شكر من قائد الكشافة لعموم الحاضرين . على أمل افتتاح الأعمال السنوية حال ما يعود الأعضاء الى بلدانهم مباشرة .

عن المجلس الاداري للجامعة :

القائد العام :

الطاهر التيجيني

عازمة العزم الصادق على التخلص من قيود معاهدة عام ١٩٣٦ ، واسترجاع حقوقها في السودان المصري ، بينما انكلترا لا تزال مصممة ، رغم الازمة الأخيرة ، على الاحتفاظ بتلك المعاهدة لمدة ستة اعوام أخرى ، وعلى عدم ترك السودان ، بدعوى الدفاع عن مصالح السودانيين ويجتمع يومنا هذا (١ دسامبر) في لندن السيد صلاح الدين وزير خارجية مصر ، بالمستر بيفن وزير خارجية انكلترا ، قصد ايجاد حل ، والوصول الى اتفاق .

ثم ان السيد ناظم القدسي ، رئيس وزراء سوريا ، يقوم برحلته الموفقة في ربوع الشرق العربي ، ويتردد بين عواصم الرياض ، وعمان ، وبيروت ، وبغداد ، لينتهي بالقاهرة ، علـه يجد الحل النهائي للقضايا التي تحول دون تكتل العرب بصفة حقيقية ، لا بصفة مفتعلة ، وتجعل منهم قوة فعالة ذات كلمة مسموعة وقول راجح ، اتاه الازمة الحادة الحاضرة . فلولا العبد الشقي الانكلو هاشمي ، ولولا دسائسه الخبيثة ، ومطامعه التي ينفخ فيها ابليس القوراين اوفش ، لوحد العرب صفوفهم قبل اليوم ، ولما خسروا حركة فلسطين ، ولما تركوا فرصا ثمينة تمر بهم دون ان يستطيعوا اغتنامها ، او جني ثمرة منها .

الم تبق في قلبك ذرة من الايمان ، يا عبد الشيطان ؟

فويل لك من الله ، وويل لك من العرب ، وويل لك من التاريخ .

(أوراس)

تنبيه

طلبنا غير ما مرة من الباعة ، ان يراعوا في طلباتهم القدر الممكن بيعه .

ونحن نكرر لهم التنبيه حتى لا يقع أي سوء تفاهم . اذ ان الادارة لا تقبل أي فواضل ، ولا يقع الحساب الا على كامل القدر المرسل اليهم ، كما نرجو ان يسددوا ما بذمتهم في كل شهر .

تبديل العناوين

الرجاء من طالبي تبديل العناوين من المشتركين ان يصحبوا طلبهم باجرة الصفيحة وهي ٢٠ فرنكا مع ذكر العنوان القديم .

الكشافة الاسلامية الجزائرية

اجتمع المجلس الاداري للكشافة الاسلامية الجزائريه في العاصمة يوم السبت ٢٨ اكتوبر سنه ١٩٥٠ لتعين المسيرين المسؤولين لحركة الكشافة الاسلامية الجزائريه في عموم القطر الجزائري لسنتي ١٩٥٠ – ١٩٥١ فوقع الاجماع على تعيين اللجنة المسيرة كما يلي :

الرئيس : محمود بوزوزو

نائبه : عمر الآغه

الكاتب العام : محفوظ قداش

أمين المال : حمدان ابن عبد الوهاب

ووقع تشكيل القيادة العامه لتسيير الحركة من الناحية الفنية كما يلي :

القائد العام : محفوظ قداش

المرشد العام : محمود بوزوزو

القائد العام للاشبال : عبد القادر قرويشة

القائد للكشافة : حمدان ابن عبد الوهاب

القائد للجوالة : صالح الوانشي

الممثلون للحركة لدى الدوائر الرسمية :

في عمالة الجزائر : عمر الآغه

في عمالة وهران : عبد القادر قرويشة

في عمالة قسنطينة : عمر طبيل

القادة المسؤولون عن نشاط الحركة في الجهات :

محمد زروقي لعمالة الجزائر

ابو مدين سلمان لعمالة وهران

عمر طبيل لعمالة قسنطينه

ووضع البرنامج العام لأعمال الحركة كما يلي :

في عطلة عيد الميلاد : مخيم للمدربين لقسم الكشفية : في الجزائر العاصمة .

في عطلة عيد الميلاد : اشتراك في المخيم التدريبي للمسؤولين عن الجوالة : في ضواحي العاصمة

في عطلة عيد الميلاد : اجتماعات جهوية لرؤساء الطلائع

في عطلة عيد الفصح : مخيم لتكوين قادة الجوالة

في عطلة عيد الفصح : ثلاث مخيمات تدريبية لقسم الكشفية في الجزائر ووهران وقسنطينه

في عطلة عيد الفصح : مخيم لقسم الشبلية

في عطلة عيد الفصح : اجتماعات جهوية للطلائع

في الصيف : قوافل الى اسبانيا وايطاليا وسويسرا الخ ...

ايام للدراسات والاستعلامات لجميع القادة في الجزائر العاصمة في آخر السنة

وبين المجلس الاداري التوجيه العام للحركة وموقفها من الحركات والهيآت الجزائرية

ان الكشافة الاسلامية الجزائرية قد وصلت الى نتيجة هامة في التجربة التي قامت بها مدة ثلاث سنوات في الثبات على مبادئها والاعتماد على نشاط قادتها وعلى اعانة الشعب لها ، ولن تفتأ حركة ك. ا. ج. تعمل في سبيل تكوين شباب مسلم شهم ذي وعي تام . ولن تفتأ تكافح للحصول على جميع الحقوق التي يخولها اياها الاعتراف الرسمي بها .

القائد العام :

محفوظ قداش

جمعية العلماء في باريس

سافر الاستاذان الجليلان : الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء ، ونائبه الشيخ العربي التبسي الى باريس اوائل الشهر المنصرم .

وكان الغرض من سفرهما الاستشفاء والعمل لقضايا جمعية العلماء ، وقد تلقينا من اخبار سفرهما الميمون ما يبشر بنجاح الرحلة .

وانا لنتمنى للاستاذين الجليلين شفاء عاجلا يمكنهما من العودة السريعة الى تراب الوطن لاستئناف اعمالهما الكبيرة في خدمة العربية والاسلام في هذه الديار . وان كنا نوقن ان عملهما في باريس لصالح الجمعية والأمة الجزائرية لا يقل اثرا عن اعمالهما هنا في الجزائر ، وان لجمعية العلماء في باريس لانصارا ومؤيدين وابناء بررة استيقظوا على صوتها في تلك الديار ايام كان الورتلاني مندوبا عنها ورسولها اليهم يبشرهم بدعوتها ، واذا بالاسلام ولغته يعلو صوتهما هنالك فيذكر ابناء الجزائر بواجبهم نحوها .

ولو لم يكن من فوائد هذا السفر الميمون الا تجديد الصلة بهؤلاء الابناء البررة لكان ذلك خير باعث عليه .

[illegible]

بالعدد الآتي ١٣٥ تنتهي سنة « البصائر » الثالثة فنبه من لم يدفع منهم اشتراكه الى وجوب الدفع بواسطة « شيك البصائر » .

وتلفت نظر حضراتهم الى ان سنة « البصائر » ٤٥ عددا فكل مشترك يبتدئ اشتراكه من أول عدد يصله وينتهي بالعدد الخامس والاربعين بعده كما كنا أعلنا ذلك سابقا ، وعليه فلا عمل على تاريخ الوصولات التي يعطيها لهم المتجولان . فليطمئنوا اذا تأخر بعض الاعداد عن الصدور فان ذلك لا ينقصهم من حقهم شيئا .

في الشمال الافريقي

في الجزائر

هذا شهر ينقضي على استئناف المجلس الجزائرى لنشاطه وحركته ، فهل يظن احد ان شيئا من القرارات الهامة التى تمس الجزائر قدتم فى هذه المدة الطويلة ؟ كلا .

ان الشهر قد انقضى على افتتاح هذه الدورة الجارية من غير ان يشهد الناس من اعمال المجلس التى تنفع الناس وتمكث فى الارض الا اجتماعات لجانه المتوالية . ولعل اهم ما جرى فى هذه الاجتماعات ثم اوجئ النظر فيه الى اجل غير مسمى هو : هجرة العمال الجزائريين الى فرنسا ، ووضع ضريبة على ارباح الصناعة والتجارة .

ومن غير هذا فقد قدم نواب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية اقتراحين هامين مع تعجيل النظر فيهما ، اولهما يتعلق بحرية الصحافة والثانى يتعلق بحرية الانتخاب ، ولكن اكثرية المجلس المعروفة ابت الا رفض تعجيل النظر فى الاقتراحين رغم دفاع نواب المعارضة عنهما بصورة مقنعة محرجة لهذه الاكثرية . وقد تولى اولا شرح وتعليل تقديم الاقتراحين السيدان دماغ العتروس ، وفروخي ، وقفى عليهما الدكتور فرنسيس من حزب البيان وجيترابو من الحزب الشيوعي الجزائرى .

فصل الدين عن الحكومة :

لا يزال القراء يذكرون ان حضرة رئيس المجلس الجزائرى قد اعلن قبيل عطلة المجلس الماضية : « ان قضية فصل الدين عن الحكومة تتطلب دراسة واسعة محيطة بجميع اطرافها ، ومن اجل هذه الدراسة يجب تاخيرها الى هذه الدورة الحاضرة » .

وبناء على هذا التصريح فقد عرضت القضية فى هذه الدورة ، وعينت اللجنة الاولى مقررا لها وهو السيد مصباح .

ولسنا نشك ان نوابنا الغيورين على الاسلام ولغته سيقفون من هذه القضية موقف الرجل المسلم الحازم الذى لا يرضى لدينه ان يهان ويبقى نهب الاطماع الساقطة والاغراض المادية الدنيئة .

« صوت الاستعمار » :

اما صاحب « صوت الاستعمار » الذى لا يهمه من القضية الا السحت والدينار فقد كتب يسب جمعية العلماء وسائر الاحزاب الوطنية الديمقراطية من جراء مطالبتها بفصل الدين عن الحكومة ، وراح بجهله وعناده يذكر « الكونسيستوار » اليهودى ، ونظام الكنيسة فى معرض سبه لجمعية العلماء التى امست شوكة فى حلقه وقذى فى عينه وسهما داميا فى جنبه لا لشئ سوى انها تريد ان تعيد للدين كرامته المهدورة وحريته المسلوبة ، فيدير شئونه ومساجده واوقافه المسلمون لا غيرهم من طغام مكرهم بهم وبدينهم . ولكن رجلا كصاحب « صوت الاستعمار » قد اوجس فى نفسه خيفة من تحرير الدين الاسلامى فى الجزائر فهو لا لا يتورع ان يهد لاطماعه ومآربه بذكر « الكنسيستوار » والكهنوت وسلطة الحبر الاكبر التى يصبو اليها اذا تم فصل الدين عن الحكومة كما تهوى نفسه اذا استجابت الحكومة لرغائبه وتقاريره وحققت له امانيه فى اسناد ادارة المساجد اليه وتطبيق قانون الفصل على يده .

ان مقام الحبر الاكبر يا حضرة المفتى الاكبر لم تنله من طريقك حتى تغبطه عليه فجماعة اليهود هى التى رفعته الى ذلك المقام العالى ، اما أنت فقد تنكرت لجماعة المسلمين لانك ما وصلت الى هذا الوظيف الذى عبثت به عبث الوليد الا عن طريق من عدوا على مساجدهم واوقافهم ومحاكمهم ، وسلبوهم حريتهم فى دينهم ودنياهم .

فلا عجب ، فجهل هذا الرجل (المصاصى) لمقام الحبر الاكبر ومسئوليته هو الذى جعله يهذر هذا الهذر ، ويتقول على جمعية العلماء الاقاويل ، ويحاول ان يمسخ الاسلام ويهوده بمحاولة تفريقه بين السلطة الدينية والزمنية ، ليقنع هو بما جاء عفوا منهما ، اما جمعية العلماء فيعيبها بانها تريد السلطة الكاملة للدين ، وتلك فى نظره التصرف فى المساجد والأوقاف والقضاء . وحضرته لا يريد كل هذا بل حسبه ان يتصرف فى شئون نقابته وكل ما له مساس بالمقصورة والمسجد ، وكانه حين يعيبها بهذا – والعيب فيه – يغرى الحكومة بها .

وبدعة البدع بعد هذا كله ان ينكر على الجمعيات الدينية اشتغالها بغير تاثيث المساجد وما يتصل بها من كنس وتنظيف . مع ان هذا العمل نفسه قد زاحم فيه الجمعية الدينية فى العاصمة ، اذ احدث بابا جديدا لمقصورته من جهة البحر ، وفتح نوافذ جديدة فى جدار المسجد الى غير ذلك من الاصلاحات الهامة فى نظره .

على ان تهجم مثله على جمعية العلماء مما يزيد هذه الجمعية شرفا ويعلى لها ذكرا .

وبقيت خزعبلاته وتقاريره ومذكراته ومقالاته الطويلة المريضة ، فلسنا بحاسدين له عليها ما دامت كلها مدحا للاستعمار وتضحيا عن مصالحه ، لأن هذا النوع من الهذيان الذى يملأ به اعمدة « صوته » لم يكن له من الصدى الا صدى نفسه .

ومن هذا الهذيان قوله : « ان المسألة الدينية اليوم من ابسط المسائل » ويقول وهو يرد على سيده الابراهيمى : « اما مطالبنا المشروعة المعقولة ، فليس فيها تطوح الى وراء المسائل الدينية ، واين شكلها المتواضع من شكل مطالب الابراهيمى الشاملة حتى للقضاء ، وهى تهدف الى الاستحواذ على الادارة الدينية والعلمية والعدلية ونحن لا نأبى هذا أيضا ، لولا ان التخصص يقضى بالقيام بالناحية التى تعنينا فحسب » .

فانت ترى أيها القارئ الكريم ان هذا الذى يجادل بالباطل فى قضية اسلامية كبرى تهم جميع المسلمين الجزائريين ، قد وافق الابراهيمى من حيث لا يشعر ، اذ قال : « ونحن لا نابى هذا أيضا ، وانما منعه حب التخصص فى الناحية التى يجيد الخوض فيها .

ونحن ندعه يختص فيما شاء ، وكل ميسر لما خلق له . وربما هناناه بعد حين بنجاحه فيما اختص به من اعتبار الحكومات اللائكية المحتلة لبلاد المسلمين كالحكومات الاسلامية .

المسرح الجزائرى :

فتح المسرح الجزائرى موسمه الفنى المعتاد فوجه الدعوة مشكورا الى الصحف الوطنية : مما يصدر منها بالعربية والفرنسية لمشاهدة التمثيل العربى الذى يقوم عليه الممثل الشهير محى الدين باش تارزى وفرقته .

وتشجيعا للفن العربى الجزائرى حضر مندوبو هذه الصحف ابتغاء تسجيل شيء من التقدم فى فن التمثيل واعداد الممثلين . ولكن المشاهدة اسفرت ان المسرح الجزائرى لا يزال كما عهدناه يعيش بالأمس عاجزا عن كل تطور ، لا يقدم الى الجماهير الا روايات بسيطة شعبية تحمل طابع التسلية اكثر مما تحمل من طابع العبرة الذى يكون الغرض منه رفع الجمهور الى مستوى ارقى مما هو فيه.

شاهدنا بعض هذه الروايات فوجدناها من القديم الذى سئمه الناس ، وجفاء الذوق وقد يغتفر للفرقة ان تعيد تمثيل رواية قديمة ، ولكن بشرط ان تكون الرواية تاريخية تجلو على الناس بعض صور الحياة فى الاجيال الذاهبة . اما ان يعاد على الناس مرارا ما يصف وصفا ناقصا بعض جوانب حياتهم الجارية فليس من الفن الشائع المقبول .

واذا اضفت الى هذا نقد لغة التمثيل وعجز الممثل عن دراسة نفسية من يمثل – وهنا يدخل فيه مؤلف الرواية طبعا – عرفت ان الفن الجزائرى لا يزال فى مهده . وان الجمهور سيتقدم عليه من غير ان يخطو هو الى الامام خطوة .

في المغرب

نشرت جريدة « الفيكارو » مقالا للجنرال كاترو ، وثالثا لكابريال بيو المقيم العام بالمغرب سابقا .

وقد جاء هذا المقال الاخير ردا على المقالين الأولين اللذين تعرض الجنرال فيهما للقضية المغربية ، وختمهما بتقديم نصائحه للحكومة الفرنسية باعادة النظر فى معاهدة ١٩١٢ وتعديل اهم بنود عقد الحماية حتى يسمح للمغاربة ان يتصرفوا وحدهم فى حكم بلادهم ، على ان تضمن مصالح الجالية الفرنسية الاقتصادية .

اما المقيم العام السابق م. بيو فهو يرى خلاف ذلك ، بل يعتقد ان بنود عقد الحماية ليس فيها ما يمس بكرامة الشعب المغربى الناهض ؟ وم. كابريال بيو لا ينكر تقدم المغرب عما كان عليه سنة ١٩١٢ ولكنه لا يمنحه بعض الاصلاحات الا داخل ما يسميه « اتفاقيات ١٩١٢ » ، جاهلا ان المغاربة لم يستشاروا فى الموضوع لأن الكلام يومئذ لم يكن الا للحديد والنار .

عيد العرش المغربى :

تعطلت « البصائر » هذه الأيام الاخيرة عن الصدور لاسباب قاهرة ، ففاتها ان تقدم تهانيها الخالصة الى جلالة ملك المغرب وشعبه الكريم بمناسبة عيد العرش فى يوم الاحتفال الشعبى العظيم به ، وانها لتتدارك ذلك اليوم فترفع الى جلالته وسائر افراد شعبه الشقيق اعطر عبارات التهانى والولاء راجية للمغرب نيل ما يصبو اليه من حرية واستقلال فى ظل جلالته واصحاب السمو انجاله .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة ان نحلى هذا العدد برسم جلالته الشريف وبكلمات ذهبية من خطاب العرش .

كلمات ذهبية من خطاب العرش :

« سبق لنا فى خطبنا السالفة أن اعربنا عن اهتمامنا وعنايتنا بالعامل الفلاحى والعامل الصناعى وكلاهما تذوب فى الكد والكدح اعصابه ، وليس له فى دنياه الا شظف العيش واوصابه ، وما اخلقهما بالعناية والرعاية ، واحقهما بالعطف والالتفات ، وما أجدر حقوقهما المشروعة التى اعترفت بها الأمم واقرها العالم المتمدن بالحفظ والصيانة ! وتلك حقوق لا يمكن ان تنتقص ولا يسوغ ضياعها والاستهانة بها لأن فى الاستهانة بها استهانة بكرامة الانسانية واستخفافا . وما زال الأمل وطيدا فى سبيل تحقيق الخلق النقابى للعمال »

« ... ولم يكن قط هدفنا من المحادثات السياسية التى اجريناها بفرنسا ان نظفر بتقوية سلطتنا لغاية شخصية ، وانما قصدنا مساعينا وجهودنا صالح البلاد ورقيها وتقدمها. ولم يغب عنا لحظة واحدة ان افضل حكم

ينبغى ان تعيش فى ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها هو الحكم الديمقراطى الذى تقوم عليه الدول المعاصرة ، والذى يوافق مبادئ دينتا الحر الكريم . لقد عرضنا مطلبنا على من يهمهم الامر من رجال الدولة الفرنسية بالكتابة والقول ، واضفينا عليه حلة الوضوح والبيان ، وذلك بان رغبتنا فى ان تبنى علاقات المغرب بفرنسا على اسس جديدة ، وان يقع الاتفاق بيننا وبينها على الغاية من تلك العلاقات وعلى اسباب الوصول اليها بعونتها . عرضنا هذا المطلب فى دائرة الود والصداقة وما زلنا نؤمل بانه سيظفر فى مستقبل الايام بالآذان الصاغية والقبول الجميل ، لاننا مقتنعون بان الاساس الذى ترتكز عليه العلاقات السياسية بين الدول يجب ان يجرى على سنة الكون ، ويساير تطور الاحوال ويراعى تبدل الظروف . ونحن عازمون بحول الله على مواصلة السعى وموالاة الجهود للحصول على الامنية والظفر بالمرغوب مع ملازمة الخطة التى رسمناها والسبيل التى سلكناها... »

* * *

فى تونس

انتهى الاضراب الزيتونى بخير ، ففتح المعهد الزيتونى ابوابه بعد عدة أشهر خيم عليه فيها جو من القلق والاضطراب لم يعهد له نظيرا من قبل ، واقتنع الطلبة بالحلول المعروضة عليهم من طرف المسئولين ، فاقبلوا زمرا يزفون الى معهدهم لاستئناف دروسهم فى جو يفيض بالآمال والاحلام فى تحقيق مطالبهم التى اضربوا من اجلها ذلك الاضراب الرائع الذى ابان عن القوة الكامنة فى نفوسهم ، وكشف عن استعدادهم لتغيير الاوضاع التى تجافى التطور والاصلاح .

وانا لنشارك الطلبة واوساط الثقافة بتونس فى الابتهاج الذى عم الديار التونسية بهذه المناسبة السعيدة . وبقى علينا ان ننتظر تحقيق رغائب الشبيبة الجديدة كنتيجة لجهاد الطلبة واضرابهم الطويل .

اما ما زعمته بعض الصحف التونسية من ان هناك يدا تعمل فى طى الخفاء على تحريك الطلبة الى تمديد اجل اعتصابهم ، فنقول قد يمس من قريب او من بعيد حركتهم الاستقلالية التى لا ينبغى ان يشوبها شئ من هذه الاقوال المزعومة .

حوادث النقيضة الفظيعة :

اصبحت تونس هذه الايام الاخيرة مسرحا لحوادث وفواجع ذهب ضحيتها طائفة من العمال الابرياء التونسيين جراء مطالبهم بحقوق مشروعة لهم . ذلك ان الاستعمار يأبى كدابه ان ينيل الناس حقوقهم ، فهو من جراء هذا ، يبادر فى مثل هذه الظروف الى ما ركب فى طبعه من اللجوء الى القمع والزجر والتشريد واسالة الدماء .

فشهداء النقيضة خير شاهد على هذه السياسة الاستعمارية الخرقاء التى لا تعرف امام مصالحها الا القوة ، فالاصلاحات المنتظرة بتونس ، وقيام وزارة جديدة ائتلافية ، ومجئ مقيم مكان آخر ، وتمنى بعض الناس بظهور فجر عهد جديد فى افق السياسة التونسية . كل هذا كذبته حوادث النقيضة الدامية ، واوت من لم يرى الاشياء — كما هى — ان الاستعمار بتونس لم يمسه ادنى تغير ، فهو ذلك الذى عرفه الناس فى عهد الكماك ويعرفونه اليوم فى العهد الجديد !...

وانا بعد هذا الهم المقيم لا يسعنا الا ان نتقدم بتعازينا الى الامة التونسية المرزوءة .

خطاب بدرة وزير الشئون الاجتماعية :

يعد خطاب التابين لشهداء النقيضة الذى القاه وزير الشئون الاجتماعية احتجاجا صارخا على السياسة الاستعمارية القائمة فى تونس .

فلنستمع الى معاليه وهو يحكم على هذه السياسة الفاشمة :

« لا نرى فى هذا المصاب العظيم الذى حل بامتنا فى ابنائها الضعفاء المساكين الا محنة تكون عاقبتها بحول الله الفرج لان فى اتحادنا الهادئ الوديع وفى صمودنا خاشعين صابرين فى هذا اليوم امام موتانا الذين ذهبوا ضحية اعتداء فظيع لا مبرر له لان المضربين لم يطالبوا الا بحق مشروع واساليب مشروعة ، قلت لان فى اتحادنا عبرة لمن يعتبر لحد الآن ولمن لا يزال يؤثر استعمال القوة على حسن التفاهم ومعالجة الامور بالتى هى احسن لان لكل قوة قوة اكبر منها والقوة التى نحن متمسكون بها فوق كل شئ ».

بيان الزعيم المجاهد يوسف الرويسى :

تلقينا من الاستاذ يوسف الرويسى عضو الديوان السياسى للحزب الدستورى التونسى ومدير مكتب المغرب العربى بدمشق بيانا وافيا عن الحالة بتونس ينتقد فيه بشدة موقف الديوان السياسى ، من مناورات الاستعمار الجديدة ، والى القارئ الكريم الفقرة التالية مما جاء فى هذا البيان القيم :

« ان هذه الظاهرة الغريبة التى تبدو فى شكل تحول خطير فى الاتجاه القومى فى تونس قد اعطت الرأى العام الخارجى صورة غير صحيحة عن مدى انتشار الوعى فى تونس وعن صدق نضال حركتها الوطنية واثارت استياء عميقا فى جميع الاوساط الوطنية العربية فى المشرق والمغرب على السواء فلم تتمالك هذه الاوساط عن ابداء حيرتها فى تفسير الحافز الذى دفع ببعض قادة الدستور الجديد الى التراجع عن خطة النضال المغربية الموحد التى سار عليها الحزب فى الماضى الى الانكماش فى حدود القطرية الضيقة والانحراف عن الاسلوب النضالى الصحيح الى الاخذ بالاساليب الضعيفة الفاشلة والتنكر للمبادئ الاستقلالية والمواثيق القومية الى التورط فى المفاوضات على اساس الحماية وقبولها كامر واقع والمشاركة فى الحكم الاستعمارى مع السلطات الاجنبية والدخول فى وزارة محدودة الصلاحيات تخضع قراراتها لتأشيرة الكاتب العام الفرنسى ويرأس مجلسها المقيم العام ».

* * *

فى طرابلس

لأول مرة نقرأ فى الصحف الاستعمارية هنا نبأ عن استقلال ليبيا من غير تعليق واستدراك من هذه الصحف :

هذا النبأ هو المناداة بالشيخ السنوسى ملكا على ليبيا باجزائها الثلاثة .

قرأنا فى تلك الصحف الاستعمارية هذا من بين انبائها عن سير الاستعمار ، فلم نجدها علقت عليه بحرف فعجبنا لسمة صدرها هذه المرة ، فقد عهدناها لا تذكر استقلال ليبيا ووحدتها الا نادت بالويل والثبور وسخرت من الليبيين لا لشئ سوى انهم يريدون ان يتخلصوا من نير الاستعمار الذى جثم على بلادهم فاخرها عن ركب الحياة السائر كما اخر كل بلد اصيب بسياسته التى تستعبد الناس باسم المدنية ، وتقصيهم عن اراضيهم ليستغلها غيرهم من الاجانب الناهبين .

وما يدريك ان هذه الصحف المأجورة قد ادركت الآن ان فكرة المطالبة بالاستقلال والسيادة الوطنية فى الاقطار المغلوبة ليست مما يمكن التغلب عليها او مقاومتها بعد هذه اليقظة الشاملة التى مكنت شعوبا كثيرة من نيل استقلالها ، وانارت الطريق لشعوب أخرى هى بصدد الكفاح والنضال من اجله.

وهذا ما جعلنا على يقين من الاستعمار الى زوال ، وان ظل يزمجر ويكشر عن انيابه فى بعض اطراف العالم .

حول زيارة الصحافيين المصريين للجزائر

يسرنا ان نثبت هنا بعض ما قالته الصحافة الاستعمارية فى الجزائر تعليقا على خطاب مدير « الاهرام » الذى القاه بحضر الوالى العام فى قصر الصيف . ليطلع قراؤنا الكرام بدورهم على هذيان الاستعمار والاستعماريين والى القارئ ما نشرته بهذا الصدد جريدة « ليكو دالجى » وجريدة « لاديبش كوتيديان » على الترتيب :

كان الصحافيون المصريون فى ضيافة سعادة الوالى العام وعقيلته يوم الجمعة ٢٧ اكتوبر بقصر الصيف . وقد انتهز م. نيجلان فرصة الترحيب بهم لتذكيرهم بالصداقة الفرنسية المصرية التقليدية وبما أنجزته فرنسا من اعمال فى الاراضى الافريقية .

وما أشد دهشة الحضور الذين كان من بينهم كثير من النواب حينما سمعوا السيد ميرزا رئيس تحرير جريدة « الاهرام » يصرح فى رده عن الترحيب على « الامة الاسلامية » و« انفجار القوة » وعلى « الدولة الشمال الافريقية العربية الكبرى » !

على أن ذهولهم سرعان ما استحال الى استنكار شديد . انا ، نحن فرنسيى الجزائر ، لنعرف هذه النغمة التى كثيرا ما رددها على أسماعنا الانفصاليون الجزائريون . غير أننا نستنكر كل الاستنكار أن تداس حرمة الضيافة بهذه الصفة التى تأباها تقاليد الأدب والمجاملة العادية .

ان حفلة قصر الصيف تدخل فى جدول الحفلات التى نظمت بمناسبة مقام الصحافيين المصريين بالجزائر . والمعروف أن هذا السفر الدعاوى قام بكبره وزير الشئون الخارجية قصد التنويه بالصداقة الفرنسية المصرية .

ولذا فيظهر لنا أنه ليس من المعقول أن تبيح المصاريف المقتطعة مما نؤديه من ضرائب، الفرصة لأحد المتصببين القليل الظرف ليطعن فى حق فرنسا .

لقد طلب منا أن نلازم الصمت حول هذا الحادث المؤسف رجاء أن يعتذر صاحبه رسميا لحضرة الوزير والى الجزائر العام أثناء حفلة السبت ، غير أن شيئا من ذلك لم يقع ؟ فلم يعد فى استطاعتنا أن نستمر فى السكوت . لقد قيل بأن السيد ميرزا اعترف كتابيا بأن « كلامه تجاوز فكره ». فلم نطلع نحن رسميا على هذه الرسالة ولا يمكننا أن نعيرها أدنى اهتمام .

ومن حسن الحظ أن زملاء السيد ميرزا — ويسرنا أن نسجل هذا — أبدوا لأول وهلة استياءهم لهذا الحادث الأليم . فرجاؤنا أن تحظى الاستدعاءات فى المستقبل بعناية أدق فى التمييز والاختيار ! ولئن كنا نرغب فى ابداء مودتنا لأصدقاء بلادنا المخلصين ، فانا لا نقبل اضافة الدعاة القليلى الأدب .

* * *

رغم أنف الجميع

هذا هو العنوان الذى استهل به كلامه عن زيارة الصحافيين المصريين صاحب الافتتاحية « لاديبش كوتيديان » الصادرة يوم الاثنين ٣٠ اكتوبر ، الذى قال بعد أن ذكر الأماكن التى زاروها بتابلاط والبليدة والحفلات الرسمية التى تخللت ذلك وحيث تبودلت الخطب :

« يظهر لنا بعد التأمل أنه لا يجدر بنا أن نخفى أن احدى هاته الخطب على الأقل وهى لرئيس تحرير « الاهرام » كان لها دوى غريب الرنة . حقيقة أنها احتوت على عبارات التحية والأعجاب بالأعمال المنجزة فى هذه البلاد وان كان هذا الاجلال مشوبا

(البقية على الصفحة ٨)

(بقية الصفحة ٧)

بعض التقصير فى اللهجة . لكن معظم هذه الكلمة جاء فى الاشادة بالعروبة وتمجيدها ، فى المطالبة بالدور الذى عينه التاريخ للأمة العربية عموما ، وفى الرجاء أن تقتنع فرنسا – الآن وقد انتهت مهمتها التمدينية فى الجزائر – بوجوب التخلى عن هذه البلاد ، عندما يحين الأوان ، حتى يتسنى لها أن تدخل فى الأمة العربية الكبرى .

نحن كثيرون فى هذه البلاد ممن يعرفون مصر حق المعرفة ويحبونها ؟ ولن يغير رأينا هذا ما زاغ من كلام زميل لامسئولية له مهما جل قدره .

اننا نحب مصر لأنها ملأى بالتاريخ ؟ انا نحب مصر لأجل النيل ولأجل الدلتا التى تشبه متيجتنا ؟ ولأجل الشراع التى تجرى فى القنوات ؟ نحب مصر لأننا نجد دائما عند المصريين أحر وأصدق الاستقبال ؟ ولأن الناس يتخاطبون بالفرنسية فى شوارع القاهرة والاسكندرية ؟ ولأن أربعين ألف تلميذ مصرى يعمرون مدارسنا هنالك ؟ نحب مصر لأن السماحة بلغت بها أن قبلت فى سلك موظفيها كثيرا من الفرنسيين ؟ ولأن مدير الآثار المصرية القديمة مثلا ، فرنسى ، وهو الكاهن دريوتون الذى كان استاذ الملك فاروق وهو اليوم صديقه .

نحن كثيرون ممن يعرفون مصر حق المعرفة ويحبونها ويقدرون جهودها فى سبيل التقدم ويتألمون صادق التألم للجروح التى تؤذيها من أمية كادت تعم الخلق ومن قلة التوازن المريعة بين الثروات ، ومن خطورة الحالة الصحية ، ومن فقر الفلاحين المدقع الذى لم يقع عندنا ما يشابهه الا حوالى ١٩٤٥ أثناء سنى القحط الرهيب .

نحن كثيرون ممن يعرفون مصر حق المعرفة ويحبونها ، ولعل ذلك على وجه اخص لانها تقوى فينا الأمل فى أن الفروق الجنسية والدينية لا تباعد دائما بين عناصر شعب من الشعوب بل انها على عكس ذلك قد تعين على تضخيم ثروتها المشتركة .

فمصر ليست بالعربية الخالصة ، وهى تعرف ذلك . ان دم أبنائها خليط من العناصر الليبية والسودانية والحبشية والتركية واليونانية وحتى الألبانية والفرنسية كما يدل على ذلك دم مليكها . ولئن كان الأسلام دين الأغلبية الساحقة من سكان الكنانة ، فهنالك عدد غير قليل لا من الأقباط فحسب ، بل ومن المسيحيين الكاثوليكيين والسنيين المنتمين الى أصل لبنانى أو سورى .

فالحكومة المصرية لم تخل قط من مسيحيين. وهم الى ذلك يديرون ، عمليا ، أكبر الجرائد العربية فى البلاد ، ألا وهى « المقطم » و« الأهرام ». وهذه الصحيفة الأخيرة هى التى جلنا رئيس تحريرها الفاضل – ويغلب على الظن أنه مسيحى – على كتابة هذه السطور .

لقد عودتنا مصر دروسا فى رزانة اللسان ، وفى التسامح والتفاهم ، ولا يسعنا الا أن نشكرها على ذلك . وهذه الدروس هى كل ما نسجله اليوم ونعمل على تطبيقه .

فقرنا عندما نستقبل الصحافيين المصريين، تمثل فى هذا الاستقبال بالأزراسى نيجلان وبمعيته العضو فى مجلس الشيوخ الجزائرى تزالى الذى هو مسلم وفرنسى .

فالجزائر فرنسية رغم أنف الجميع .

الجديدة :

وفـاة مصلحـة

بلغنا من مدينة الجديدة بالمغرب الاقصى نعى السيدة الفاضلة والدة صديقنا المصلح الاستاذ جعفر بن رحال الصيدلى بمدينة بنى مصاف وأخيه الحاج مصطفى ، فعزاء للسادة الرحاليين راجين للفقيدة المغفرة والرضوان .

من قسنطينة :

بشر – فى الاسابيع الاخيرة – الاستاذ أحمد بوروح المدرس بالمعهد الباديسى بولد أسماه « صلاح الدين » فله تهانينا الخالصة راجين للمولود عهدا كعهد صلاح الدين .

من العيـل علي :

بشر صديقنا الجبسم ، وزميلنا الكريم ، الشيخ عبد الحميد بن حالـه ، المعلم بمدرسة أغيـل على بولد ، اختار له من الاسماء « عمر » .

وها نحن بهذه المناسبة نهنيه ونهنى جميع أسرتـه ، داعين الى الله أن يطيـل فى حبل حياة الجميع ، ويمتعهم بصحة جيدة .

تجديد شعبة الأغـواط

الرئيس : السيد محمد بن الحاج عيسى مراد

نائبه : السيد أحمد العيد بن التاوتى مولودى

الكاتب : السيد محمد بن بودرهم جمامات

نائبه : السيد عيسى بن دهينـة

أمين المال : السيد الحاج محمد بن العربى النية

نائبه : السيد البشير موهوبى

المراقب : السيد عطاء الله كرواى

الاعضاء المستشارون – السادة : الطاهر بن ابراهيم بوشريط ، البشير بن القرادى عادى ، الحسين بن الحاج محمد ، البشير بن بودرهـم ، البشير الصغيرات ، أحمد بن كركبان ، أحمد بن الباى ، أحمد بن الحرمة ، أحمد بن البرق ، محمد بن عمر رزوق ، عطاء الله بن المبتوت ، عمر بن بوضاية ، عبد القادر الجودى ، عبد القادر بن الشبطى .

تهنئة وتعزية

تلقينا هذا الوصف الرائع لحفلة الزواج بدار آل الاستاذ العباس بن الشيخ الحسين بقسنطينة ، بقلم (حاضر) فتأخر نشره لتوقف الجريدة عن الصدور هذه الأيام الاخيرة الى ان دهمنا نبأ وفاة والده رحمه الله رحمة واسعة ، فلم يكن بد من ان نقدم فى وقت واحد باسم « البصائر » تهانينا وتعازينا الخالصة الى الاستاذ الشيخ لعباس ولسائر افراد الاسرتين الكريمتين راجين من الله ان يتغمد الفقيد برحمته ويلهم آله عظيم الاجر وجزيل الصبر :

فى اليوم الثانى والعشرين من شهر اكتوبر ١٩٥٠ صباحا على الساعة السابعة والنصف بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة اجتمع فريق من رجال العلم والأدب فى طليعتهم فخر الأمة الجزائرية الاستاذان محمد البشير الابراهيمى ، والعربى بن بلقاسم التبسى رئيسا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وضيف جمعية العلماء والعائلة الاصلاحية بالقطر الجزائرى العزيز الاستاذ ابراهيم الكتانى مفتش مدارس حزب الاستقلال المغربى بالمغرب الأقصى الشقيق ، وبقية شيوخ معهد عبد الحميد وبعض اعضاء لجنة التعليم العليا ، وما حلت الساعة الثامنة حتى أهطعت وفود غالب مدن عمالة قسنطينة لحضور حفلات العرس ، والتأم الجمع بعضهم بالمعهد ، وبعضهم بنادى عبد الحميد ، وآخرون بمنزل عميد الاسرة الحسينية العلمى الاستاذ العباس ابن الشيخ الحسين ، موجه الدعوة العامة الى حضور الوليمة ، ثم اجتمعت الجموع أخيرا بـداره ، وأحضرت المرطبات والقهوة ، وأحضرت كتيبة من سيارات النقل الأنيقة ، كانت بين خاصة وعامة نسقت تنسيقا جميلا تتقدمها سيارة رئيس جمعية العلماء ، ثم حضر رجال حزب البيان الجزائرى وعلى رأسهم الزعيم فرحات عباس ، وحضر أصدقاء وزملاء الاستاذ العباس بقسنطينة ، وكان يدير التشريفات العامة الاستاذ أحمد بوشمال،

ثم آن وقت السفر الى سيدى خليفة على بعد ٤٥ ميلا من مدينة قسنطينة ، وهرع الناس يحيون القافلة . ثم تحركت السيارات ، وعلا الهتاف ، وتجاوبت لجدران أصداءه ، وامتزج بأزيز السيارات ، وألحان الطبيعة الضاحكة فى ذلك اليوم ، وما مرت ساعة حتى كنا بمدينة آل الشيخ الحسين ، فاقبلنا الجمهور الراكب الراجل بحماس شديد ، ورأيت هنالك فرسانا نوميدية يختالون بأفراسهم الحسان ، متقلدين سيوفا لامعة وبارودات مرصعة تنتظر أول اشارة لتعلن الجذل والسرور ، ثم تطلقت ، وانطلق معها البشر ، وحركت الهواجس ، ودفع الفرسان لمغادرة المكان الى سهل قريب ، وهناك اقيم المهرجان ، وجاء دور الفرسان ، ورأيت من يستطيع أن يطلق من ثمانى بارودات فى شوط واحد ، ويسل السيف من غمده ، ويديره بين يديه ، يحيى الجمهور الخ. ورأيت الابراهيمى التبسى ، وعباس فرحات يهتزون ، وكأنهم يخاطبون الأعصر الخوالى ! أين أنتم يا أجداد ؟ وهل دريتم ما آل اليه أمر الأحفاد ؟ لقد سيموا خسفا ، وأذلهم المدنيون ، وأصبحوا كفرسان ، وما هم بفرسان ، وفى ميدان ولكنه غير الميدان !

ثم حل وقت الغداء ، ورجع الناس الى المنزل ، وتناولوا الطعام ، ثم أقاموا صلاة العصر ، وبعدها مباشرة جاء دور فرسان البلاغة ، فتقدم الاستاذ الابراهيمى ، وخطب العرائس من ذويهن لموكليه من العرسان ، الثلاثة رضوان بن عبد الرحمن ، والاستاذ محمد رضا بن الشيخ الحسين مدير مدرسة بنى صاف ، وعبد البارى أخيه ، ثم قام خطيبا فما ترك شاردة ولا واردة الا أتى عليها من شئون المجتمع الجزائرى ، تلاه الاستاذ التبسى فطرق موضوع الزواج والعائلة والنسل فأتى باعجب العجاب ، ثم جاء المساء وتناول الضيوف القهوة ، ثم خرجوا ، مصحوبة سياراتهم بسيارات العرائس . الى قسنطينة ، وهناك اجتمع الناس ، ودعا العلماء بالخير للعرسان والعرائس ، وهنأوا العائلتين ختاما ، كما هنأوهم بدءا ، وانصرف الناس .

وبعد : فالى آل الشيخ عموما والى الاستاذ العباس واخوته خصوصا أزكى التهانى .

تجديد شعبة بو حمامة (خنشلة)

الرئيس : السيد صاولى أحمد بن الحاج محمد

نائبه : السيد زقادة على بن محمد الاخضر

الكاتب : السيد زقادة الحاج أحمد بن بلقاسم

نائبه : السيد شرفى بلقاسم بن ابراهيم

أمين المال : السيد سايغى أحمد بن الجمعى

نائبه : السيد اليتيم الجمعى بن المسعود

المراقب : السيد بن الواعر محمد بن المسعود

الاعضاء المستشارون – السادة : اشباح المسعود ، صاولى محمود بن بوقرة ، عزيزى محمد بن السعدى ، جعرير بلقاسم بن صالح، بسركان المبارك ، بسركان أحمد بن عمار ، هتوفو لخيبى ، زاهرى محمود ، مسعودى محمود ، عيشاوى بلقاسم ، معروف علاوة ، ليتيم أحمد بن البشير ، بن الحاج ابراهيم ، عابدى محمد بن السعيد ، غنيمى عمار بن مسعود .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « Le Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

العدد ١٣٥ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ٢٠ فرنك

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٠٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٣٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7134

يوم الاثنين ٨ ربيع الأول عام ١٣٧٠ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ م

عيد المولد النبوي الكريم

تتقدم « البصائر » بمناسبة ذكرى المولد النبوي الى قرائها في عالمي العروبة والاسلام بتهانيها الخالصة راجية ان يعيده الله على المسلمين وهم اعزة اقوياء في بلادهم .

ذكرى المولد النبوي الكريم

بقلم باعزيز بن عمر

ان ذكرى المولد هي ذكرى ثورة الخير على الشر ، وثورة العلم على الجهل ، وثورة التوحيد على الوثنية ، وثورة الحرية على الاستعباد .

تعود معاني هذه الثورات كلها الى ذاكرة المسلم كلما تجددت له هذه الذكرى ، فيأخذ في البحث والتنقيب عن بقاياها في مجتمعات المسلمين ، فلا يجد لها من اثر يرى من خلاله اقباس عظمة الاسلام . وربما خيل له وهو يراجع ما تبقى في ذاكرته مما وعى او سمع من اخبار هذه العظمة الذاهبة وذلك الماضي البعيد ان الاسلام الذي هز العالم هذه الهزة العنيفة قد صوح نبته بعد أن كان بتعاليمه ونظمه الجامعة بين مطالب الروح والجسد ثورة ما اتت على شيء من ذلك القديم البالي الذي كبل الانسانية في نطاق من الظلم الضيق ، ونزل بالانسان الى الدرك الاسفل من العادات الفاسدة والاوضاع الجائرة ، الا جعلته كالرميم .

ما عادت علينا هذه الذكرى الا صورت لنا هذا الماضي الاسلامي المجيد احسن تصوير ، وذكرتنا به اروع تذكير .

ولكن ما علاقة حاضر العالم الاسلامي بماضيه هذا ؟ وما نظره الى تلقاء هذا التطور العالمي الجارف ؟

ان الجواب على هذا النوع من الاسئلة التي ترد على ذهن الباحث كلما نظر في حال المسلمين ، ليس من السهل الميسور .

ذلك ان مشكلة المشاكل في بلاد الاسلام اليوم هي في كيفية تحديد هذه الصلة التي تربطنا بالغرب ، فقد اتصلنا به في مطلع هذا القرن مرغمين ، ونهضنا على ضوء تعاليمه وحديده وناره نهضات تختلف قوة وضعفا باختلاف طرق هذا الاتصال ومصادره ، وهو في جوهره راجع الى اصل واحد : استعمار الغرب للشرق وغزوه لبلاد المسلمين.

ومن هنا كانت صلتنا بالغرب صلة الضعيف بالقوي الذي يملي ارادته عليه باساليب متنوعة حذقها حذقا مكن له في تسخير الضعيف لخدمة مصالحه واطماعه . وقديما تأثر المغلوب بالغالب فقلده عن ضعف ، وترسم آثاره فيما هو من متناوله .

حقا ان في بلاد الاسلام الآن نهضة ويقظة ونزوعا الى التجديد والثورة على السلاسل والاغلال ، ولكن شيئا من هذا لم يوجه توجيها اسلاميا صحيحا لا يجفو تعاليم الاسلام وما جاء به صاحب هذه الذكرى الخالدة من الهداية الشاملة .

والدرس الذي يجب ان نتلقاه اليوم من هذه الذكرى هو السعي الحثيث منا على توجيه هذه النهضة الاسلامية العامة في طريقها ، بحيث لا يعسر علينا ان نخضع لها ما اخذنا في اقتباسه من انظمة المدنية الغربية التي اخذت تطغى شيئا فشيئا على الروح الشرقية وثقافة الاسلام ، وتستهوي الجيل الجديد من ابناء هذا الشرق ان يصعد ولا يلوي على شيء من مقومات شرقيته .

ان اخذ الغرب عن الشرق واخذ الشرق من الغرب قديم ، وليس محل نقد عند المؤرخين الذين ادركوا ان مدنية العالم كانت مدنية انسانية قبل ان تصطبغ بالغربية أو الشرقية .

فقد نظر المسلمون الأولون في علوم اليونان فاقتبسوا منها ما راوا الحاجة ماسة الى اقتباسه من غير ان يغير ذلك الاقتباس شيئا من طابعهم وخصائصهم التي عرفوا بها كمسلمين شرقيين ، فبحثوا واستقرءوا ونظروا في الطبيعة والفلسفة وعلوم الاكوان بروح شرقية اسلامية اخضعت ما اخذوه عنهم للاسلام الذي وسع ويسع كل ما صلح من علوم البشرية وطرق تفكيرها المنطقي القويم.

وقد اهتدى الغربيون انفسهم الى هذه الطريقة التي حفظت على الشرقيين شخصيتهم العلمية وطابعهم الاسلامي ، فهضموا ما اخذوه عنهم في فجر نهضة اوربا بنفس تلك الطريقة التي سار عليها المسلمون الأولون .

اما نحن اليوم فقد اقبلنا على هذا الغرب المتفوق على الشرق بعلومه ومعارفه الكونية نتقفى آثار مدنيته في كل شيء ، ولو ضحينا في سبيل ذلك بشخصيتنا الاسلامية وروحنا الشرقية ومقوماتهما من دين ولغة وتاريخ وتراث فكري ضخم كبير .

لا خير فينا اليوم ولا استعداد اذا لم تنر لنا هذه الذكرى طريق السير بين ظلمات هذا العصر واضوائه اللامعة . وليس لنا من فائدة في الاحتفال بها اذا كان لا يتجاوز تلاوة قصة المولد وسرد معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وما يتخلل ذلك كله من انماط الزينة ومظاهرها الفارغة .

ومجمل القول ان الذي يجب استخلاصه من هذه الذكرى ، ومن هذا اليوم الاغر هو الدعوة الى اعداد جيل جديد لحياة جديدة ترتكز على الروح الشرقية الاسلامية ، وتثور على الاوضاع الفاسدة التي تجافي روح التطور ، وتتعارض مع تعاليم الاسلام التي يجب ان تكون وحدها كافية لتوحيد المسلمين وجمع العرب .

وان نفس المسلم لتكاد تذهب حسرات كلما رأى هذه الذكريات تعود على العرب والمسلمين فتمر عليهم وهم في انقسام وتشتت وتخاذل تسيطر على كثير من رؤسائهم الاهواء وشهوات الدنيا ويلهيهم التكاثر في الاموال والاولاد .

اليست فلسطين ضحية هذه الحالة المحزنة التي ابى اولئك الرؤساء الخروج منها والتخلص من موبقاتها رغم ما توالى عليهم من العبر والمثلات .

الا يكفي لردعهم وزجرهم ما اصبح فيه اخوانهم من ابناء فلسطين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق .

وما يفيدهم الاحتفال بهذه الذكرى اذا لم يوحدوا صفوفهم كما امرهم هذا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فيقوموا لانقاذ اولئك اللاجئين الذين القتهم محنة فلسطين بالعراء ، وهم ينظرون .

لا شك ان القوة هي التي اخرجتهم من وطنهم وشردتهم في الصحارى والفيافي . افلا تكون القوة وحدها هي التي تعود بهم الى منازل آبائهم واجدادهم ؟ اما تظاهر بعض الدول الاستعمارية بالعطف على حالتهم فليس بنافع لهم ، بعد ان تبين لغير المخدوعين من المسلمين ان تلك الدول هي التي لعبت هذا الدور المخزي في فلسطين ، اذ اعانت القوم الظالمين على الآمنين من سكانها المسلمين ، في غفلة سبع دول مجاورة تنتسب الى العروبة والاسلام .

واذا اعوزت المسلمين اليوم هذه القوة لتأديب الظالم ورد الحق الى ذويه ، افيجدر بهم ان يستسلموا ، فلا يفتشوا عنها وهي كلها في اتحادهم وثورتهم على اعرافهم التي مكنت لاعدائهم في بلادهم ؟...

ولنهنئ المسلمين اجمعين بعيدهم هذا ، ولنرج لهم كلمة جامعة ، وحرية شاملة يشرق في جوانبها الاسلام وتغذيها على الدوام سيرة هذا الرسول الاكبر صلى الله عليه وسلم ، ورسالته الخالدة .

باعزيز بن عمر

قائمة توزيع المعلمين

للسنة الدراسية (١٩٥٠ - ١٩٥١)

تعتذر لجنة التعليم عن عدم امكان نشر هاته القائمة في الوقت المناسب لعدم صدور « البصائر » هاته المدة الاخيرة :

عمالة وهران

مدرسة دار الحديث بتلمسان :
١ – محمد الصالح رمضان (مدير)
٢ – محمد بابا أحمد (نائبه)
٣ – المختار الصبان
٤ – عبد الله بوعنان
٥ – محمد ملوكة
٦ – صالح زروق
٧ – فتيحه مراد
٨ – خديجة خلدون
٩ – زليخاء ابراهيم عثمان
١٠ – عبورة زهية

مدرسة سيدي بلعباس :
١ – ابراهيم مازوزي (مدير)
٢ – الشريف حماني
٣ – محمد أبو عبد الله

مدرسة الفلاح بوهران :
١ – السعيد الزموشي (مدير)
٣ – الاخضر حليز
٢ – فاطمة طياب

مدرسة الخيري بوهران :
١ – الجيلالي حجاج (مدير)
٢ – دلاي السنوسي
٣ – محمد المهدي بن شهرة
٤ – محمد بريك
٥ – أحمد بن داس السوفي

مدرسة غيلزان :
١ – بوعلام عبد الباقي (مدير)
٢ – العيد سلطاني
٣ – الآنسة بدرة عبو

مدرسة ندرومة :
١ – عبد الوهاب بن منصور (مدير)
٢ – بركان الصديق
٣ – صالح بن مسعود الميلي
٤ – محمد يلس

مدرسة سيق :
١ – السعيد صالحي (مدير)
٢ – الطيب بن صالح البسكري
٣ – عبد القادر بوجلال

مدرسة تيارت :
١ – البشير اليحياوي (مدير)
٢ – قادة الشاذلي
٣ – (معلم محلي)
٤ – —

مدرسة معسكر :
١ – محمد المجاجي
٢ – الشيخ يحيى (معلم قرآن)

مدرسة الحنايا :
١ – عبد الحفيظ الثعالبي (مدير)
٢ – محمد الجريدي

مدرسة بني صاف :
١ – محمد رضا بن الشيخ الحسين (مدير)
٢ – المولود البوداني
٣ – معلم قرآن (محلي)

مدرسة الغزوات :
١ – محمد القباطي (مدير)
٢ – (معلم محلي)

مدرسة عين تموشنت :
١ – عمر حماني (قائم باعمال الادارة)
٢ – قدور ابراهيمي

مدرسة مغنية :
١ – بلقاسم بن رواق (مدير)
٢ – السعدي الرميوي

مدرسة صبيرة :
١ – العربي محمد الرميلي

مدرسة الرمشي :
١ – محمد الهبري المجاوي

مدرسة سبدو :
١ – الاخضر بن القويني

مدرسة الساعدة :
١ – محمد الطاهر البيداحي
٢ – محمد بن الحاج الساعدي

مدرسة فرندة :
١ – محمد الطيب الجيجلي (مدير)

مدرسة بطيوة :
– (معطلة اداريا)

مدرسة أولاد ميمون (لاموريسيار) :
١ – الاخضر القباطي

مدرسة المرسى الكبير :
١ – محمد سوريا

مدرسة أرزيو :
١ – محمد بن محمد بوجمعة

عمالة الجزائر

مدرسة الاصنام :
١ – الجيلالي بن محمد الفارسي (مدير)
٢ – الجيلالي بن شهرة
٣ – عمر غريسي المليانى
٤ – معلمة

مدرسة الاغواط :
١ – أحمد شطة (مدير)
٢ – أبو بكر بن بلقاسم
٣ – الحسين بن الحاج محمد
٤ – عطاء الله كرواي
٥ – محمد بن بلقاسم
٦ – (تحت الانشاء)

مدرسة بوفاريك :
١ – علي بن سعد (مدير)
٢ – عبد الباقي الجوبر
٣ – محمد بن بوجمعة
٤ – (تحت الانشاء)

مدرسة الحراش (الجزائر) :
١ – الربيع بوشامة (مدير)
٢ – الهادي الجمعوني

مدرسة صالم باي (الجزائر) :
١ – محمد الطاهر البكاوي (مدير)
٢ – الطاهر سايسي

مدرسة سانت اوجين (الجزائر) :
١ – أحمد سحنون (مدير)
٢ – عمر المرباوي

مدرسة بيلكور (الجزائر) :
١ – أحمد حفيظ (مدير)
٢ – اسماعيل الزكرى
٣ – الهاشمي زروال

مدرسة فتح القلوب (الجزائر) :
١ – الطيب الجنيدي مغزي

مدرسة حومة الكولون (الجزائر) :
١ – علي السايح

مدرسة الحومة الاهلية بالحراش (الجزائر) :
١ – مصباح الحوذيق

مدرسة تليملي (الجزائر) :
١ – عبد الكريم العقون (مدير)
٢ – (تحت الانشاء)

مدرسة تيزي وزو :
١ – حسن حوتن (مدير)
٢ – رابح بونار
٣ – عبد الرحمان بوشاشي

مدرسة شرشال :
١ – علي شنتير (مدير)
٢ – خالد سعيد
٣ – الآنسة خيرة مزغراني
٤ – الآنسة الزهرة مختار

مدرسة القليعة :
١ – اسماعيل حيرش (مدير)
٢ – عمر بوناب
٣ – بلقاسم القرقوري

مدرسة بقالم (الجزائر) :
١ – محمد بن البجاوي

مدرسة المدية :
١ – صالح بوغزال (قائم باعمال الادارة)

مدرسة عين طاية :
١ – المكي تمساني (مدير)
٢ – (تحت الانشاء)

مدرسة سيدي عيسى :
١ – الطاهر طاهري (مدير)
٢ – (معلم محلي)

مدرسة الجلفة :
١ – بلقاسم طاهري

مدرسة بني منصور :
١ – الاطرش محمد الطاهر

مدرسة بني يخلف (حوز مايو) :
١ – محمد الصادق آرزقي

مدرسة القصر (حوز مايو) :
١ – محمد الطيب قاسمي

مدرسة العجيبة :
١ – محمد العربي بن بوزيد

مدرسة آيت يوسف وعلي (ميشلي) :
١ – محمد السعيد عدتان

مدرسة عدني (ميشلي) :
١ – سعيد محمد عباس

مدرسة خميس الخشنة :
١ – محمد الطاهر صدوقي

مدرسة القرارة :
١ – عمر بن الحاج محمد النصيري

مدرسة أولاد ابراهيم (مايو) :
١ – صالح صالح

مدرسة دوار الكفادو (الحمام) :
١ – عمر بسعي

عمالة قسنطينة

مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة :
١ – عبد الحفيظ الجنان (مدير عملي)
٢ – الصادق حماني (مدير فني)
٣ – الصادق عبد الوهاب
٤ – محمد بن الطيب درتوتي
٥ – أحمد جوعي
٦ – الصالح بوذراع
٧ – الآنسة عربية حوربة
٨ – الصالح جوعي

مدرسة فرع باردو بقسنطينة :
١ – عبد الرحمن رمضان
٢ – عمار بن العلاء

مدرسة فرع اولاد ابراهيم بقسنطينة :
١ – أحمد غواتي

مدرسة سيدي مبروك (قسنطينة) :
١ – (تحت الانشاء)

مدرسة سطيف :
١ – علي مرحوم (مدير)
٢ – محمد عادل
٣ – محمد بن سعيد بن فطيمة
٤ – عبد الحميد يلمان
٥ – حسن مخلوف
٦ – التركي عمامره
٧ – محمد بن مصطفى بلاحي
٨ – عبد الله خطابي

مدرسة برج بوعريريج :
١ – عمر شكيري (مدير)
٢ – صالح وسام
٣ – موسى الاحمدي
٤ – محمد غربي
٥ – حرم عمر شكيري

مدرسة العلمة (سانت آرنو) :
١ – الجيلالي برزراد (قائم باعمال الادارة)
٢ – صالح ضيف
٣ – السعيد بن دادة

مدرسة تبسة :
١ – العيد مطروح (مدير)
٢ – ابراهيم وانجية
٣ – معمر علي
٤ – الحفصي بدري
٥ – محمد قواسمية
٦ – الطيب قواسمية
٧ – الآنسة عزة عثماني

مدرسة الشريعة (تبسة) :
١ – محمد الشبوكي (مدير)
٢ – محمد قاية

مدرسة سوق اهراس :
١ – حسين قويسة (مدير)
٢ – محمد بن لعوادي
٣ – محمود صلاتي
٤ – الطيب سحتي
٥ – تريبوح الازهر

مدرسة طاورة (لاميطا) سوق اهراس :
١ – بلقاسم بن صالح (مدير)
٢ – محمد الاخضر طواهنيه
٣ – بلقاسم بن مبارك التليلي

مدرسة جيجل :
١ – محمد الطاهر ساحلي (مدير)
٢ – عمار زقيبة
٣ – مصطفى بن عبادة
٤ – (معلم محلي)

مدرسة سكيكدة :
١ – محمد المنصوري الغسيري (مدير)
٢ – اسماعيل جوامع
٣ – علي جاو
٤ – فروق عبد العزيز
٥ – السعيد بن ذريع

مدرسة شاطودان :
١ – أحمد بن ذياب (مدير)
٢ – عمار مطاوقة
٣ – محمد بوكباش

مدرسة باتنة :
١ – السعيد الزاهري (مدير)
٢ – أحمد الفروج
٣ – عبد الله قرفي
٤ – عيسى الجيلي (معلم قرآن)

مدرسة خنشلة :
١ – محمود الشاذلي (مدير)
٢ – (تحت الانشاء)
٣ – —
٤ – —

مدرسة عين البيضاء
١ – بلقاسم الزغداني (مدير)
٢ – محمد الصادق بن الكبير
٣ – الشاذلي محمد

مدرسة ام البواقي
١ – عبد المجيد حمسي (قائم باعمال الادارة)
٢ – سالم الشبوكي
٣ – موسى الحيزري (معلم قرآن)

مدرسة ميلة :
١ – الهادي بن الشيخ الميلي (مدير)
٢ – أحمد بن الازعر

٣ – ابراهيم مرزوق
٤ – السعيد بن المعلم

مدرسة ميلة القديمة :
١ – أحمد بوعمروج (قائم باعمال الادارة)
٢ – علي بن مزهود

مدرسة الميلية :
١ – عمار الفل (مدير)
٢ – الحسين بن عتيق
٣ – ابو الانوار أبو شعيب

مدرسة النزات :
١ – (تحت الانشاء)

مدرسة قلعة بني عباس :
١ – محمد الصديق بوشاشي (مدير)
٢ – أحمد بن محمد مسيعد
٣ – يحيى الموزعي

مدرسة البو :
١ – رابح بن عبد السلام (قائم باعمال الادارة)
٢ – محمد المزروني

مدرسة تازمالت :
١ – محمد الصادق عيسات (مدير)
٢ – محمد الطيب لحبيب

مدرسة ايغيل بيلف :
١ – محمد شرفة الاكحل (مدير)
٢ – محمد مقران بن مالك

مدرسة زيانا منصورة :
١ – بلقاسم بن مزهود (قائم باعمال الادارة)
٢ – السعيد بن روان

مدرسة عين ازال :
١ – صالح مسعودي العقبي
٢ – محمد السيد العطاعي

مدرسة عزابة :
١ – عبد الحق ليل

مدرسة نقاوس :
١ – عيسى المرزوقي (مدير)
٢ – محمد معامير
٣ – الصديق موسوني

مدرسة القنطرة :
١ – محمد الامين سلطاني (مدير)
٢ – محمد علي بخناتو
٣ – المبروك هوشات

مدرسة بسكرة :
١ – علي بن المغربي (مدير)
٢ – محمد مقنزي
٣ – عبد الله بن حمودة
٤ – (معلم محل)

مدرسة رسوطة (طولقة) :
١ – عيسى المعتوقي (قائم باعمال الادارة)
٢ – جنيدي النعيمي

مدرسة المغير :
١ – محمد بن عبد الرحمن السعيدي (مدير)
٢ – العروسي السويلي
٣ – (معلم قرآن)

مدرسة تازولت :
١ – محمد صالح شيخي

مدرسة منعة :
١ – محمد العربي الحطراوي

مدرسة غوفي (غسيرة) :
١ – أحمد بن سعدي الميموني (قائم باعمال الادارة)
٢ – ابراهيم بن خشوش

مدرسة أولاد منصور (غسيرة) :
١ – صالح بن أحمد مدوري (قائم باعمال الادارة)
٢ – بلقاسم بن عمار (معلم قرآن)

مدرسة دوار اولاد علي بن فاضل (عين القصر) :
١ – احمد رشيد الحنفي (قائم باعمال الادارة)
٢ – (معلم قرآن)

مدرسة عين التوتة :
١ – احمد بن عثمان السلطاني (مدير)
٢ – عبد القادر الفرجاني

مدرسة بريكة :
١ – محمد الشيخ بن المكي (مدير)
٢ – محمد قادري
٣ – (معلم محل)

مدرسة صدراتة :
١ – بلقاسم حاني السوفي

مدرسة العويشات :
١ – علي هوام (قائم باعمال الادارة)
٢ – الشافعي هوام

مدرسة مداوروش :
١ – معمر حسني

مدرسة بيزو :
١ – يوسف الفل
٢ – العابد حسن (معلم قرآن)

مدرسة سيدي مزغيش :
١ – الاخضر اليادسي

مدرسة قاسطونفيل :
١ – بوجمعة الزكراوي

مدرسة الفرارم :
١ – عنتوظ بوبنديير
٢ – (معلم قرآن محل)

مدرسة التلاغمة :
١ – عبد الحفيظ عيسى (قائم باعمال الادارة)
٢ – المولود السعدوني (معلم)
٣ –

مدرسة فج مزالة :
١ – محمد بن شيروف (قائم باعمال الادارة)
٢ – سليمان بشتون

مدرسة اولاد علال (الطاهير) :
١ – مصطفى بن سعد الجيجلي

مدرسة سيقوس :
١ – محمد كحلوش

فرع مدرسة سيقوس بالدوار :
١ – محمد الاحباسي

مدرسة ثنية الخميس (مجانة) :
١ – احمد قادري

مدرسة بونشة (مجانة) :
١ – جدي الديلمي

مدرسة الشنوز (البو) :
١ – محمد الطاهر البوجليل

مدرسة اوقراثن (الشنوز) :
١ – محمد الشريف الثعالبي

مدرسة تازايرت (ايغيل علي) :
١ – محمد الطيب داوود

مدرسة تيغيلت او ميال (آقبو) :
١ – محمد أمزيان الثعالبي

مدرسة بوشقفة :
١ – بلقاسم كريس اليملاوي

مدرسة اولاد سيدي ابراهيم (البيبان) :
١ – محمد بن أحمد الديلمي
٢ – عبد الله اوبشير

مدرسة دوار اولاد صالح (عين التين) :
١ – (تحت الانشاء)

مدرسة بني فرقان (الميلية) :
١ – عمار الاكحل

مدرسة دوار كميل (اريس) :
١ – أحمد السرحاني (مدير)

مدرسة دوار بوقطن (البيبان) :
١ – سليمان قوقام

مدرسة عنابة :
١ – الطاهر سعدي حرات (مدير)
٢ – فرحات بن العابد
٣ – مبارك قرفي
٤ – الطيب زتيل

مدرسة قمون بني خيار :
١ – يوسف اليعلاوي

مدرسة اراس (فج مزالة) :
١ – عبد الباقي بن الشيخ الحسين (قائم باعمال الادارة)
٢ – (معلم قرآن محل)

مدرسة مسكيانة :
١ – حامد روابحية
٢ – الطاهر وادي

مدرسة ايغيل علي :
١ – عبد الملك فضلاء (مدير)
٢ – عبد الحميد بن حالة

مدرسة اريس :
١ – محمد الامين صالحي
٢ – يحيى الزاوش

مدرسة ايتوغيسن :
١ – عبد الحفيظ بن المكي الحنفي

مدرسة مشونش :
١ – عيسى اليحياوي الدراجي
٢ – (تحت الانشاء)

مدرسة العناصر :
١ – أحمد بن محمد رايس

(بقرار من لجنة التعليم العليا)

في التعليم

ان ما انشره تحت هذا العنوان لم تجد به قريحتي . فلا يظنن الاعضاء اصلا احد فيظن انني ابو عذر هذا البحث . فانما هو نتيجة ما احتفظت به الذاكرة من سلسلة محاضرات التي بعضها في احدى القاعات التابعة لجامعة الجزائر ، والبعض الاخر على امواج الأثير ومن نتف ما نشرته عدة مجلات شهرية :

ما من بحث في فن التعليم الا ويدور حول نقط ثلاث تختصر كلها في الأسئلة التالية :

١ – ماذا ينبغي للمعلم أن يعلم ؟ كيف يعلم ؟ ومن يجب عليه أن يعلم ؟

ان الجواب عن السؤال الأول نجده في برامج التعليم . فهذه البرامج هي التي تدل المعلم على ما هو مطالب بتعليمه . وبرامج التعليم لا توضع رهن اشارة المعلم يتبع منها ما يشاء ويترك ما يشاء ، وانما تفرض عليه فرضا . وهذا النوع من الفرض ليس باكراه ، بل هو ضروري لتوحيد التعليم في بلاد ما ، فلولا هذا الاحتياط الأولي لتعددت البرامج بتعدد المعلمين .

أما الجواب عن السؤال الثاني فهو ما يعبر عنه بالمناهج . وهي طرق مختلفة للتعليم معروضة في نشرة معروفة بالأوامر الرسمية . ومناهج التعليم هذه ليست بمفروضة . وانما هي عبارة عن نصائح يستحب اتباعها . فلا يجبر معلم على التقيد بها وهو حر في تطبيقها تطبيقا يتفق ومزاجه أو مشربه الخاص .

وأما الجواب عن السؤال الثالث والأخير ، فهو يتلخص في معرفة نفسانية الطفل .

نفسانية الطفل

ان معرفة هذه النفسانية ضرورية لكل من يحس في نفسه بميل صادق نحو التعليم ولا نعد أنفسنا مجازفين ان قلنا بأن الطفل ظل مجهولا طيلة العصور التي تقدمت القرن التاسع عشر . فقد كان معلمو الأجيال الغابرة يعتبرون الصبي صورة مصغرة من الرجل الكهل ، ويعتقدون بالتالي أن أنجع الطرق لحل المشكل التربوي ولطي المراحل بالطفل حتى يصبح في أقرب وقت ممكن رجلا مكتمل العقل والثقافة ، هي اجباره على حفظ أكبر عدد ممكن من المواد المدرسية ، سواء أكانت هذه المواد سهلة المنال أو عسيرة الهضم .

ولا يخفى عن أحد ما في هذه النظرية من خطأ وخطر ، اذ كثيرا ما تسوق كثرة المواد استقامة الفكر ، وتخمد شعلة الذكاء عند الصبي .

ان أكبر فضل لعلم التربية الحديث على التعليم هو أنه وفق لمعرفة الطفل معرفة حقيقية . وتتقاسم هذا الفضل معظم الأمم الراقية ، على أن التاريخ يخبرنا بأن الفيلسوف جان جاك روسو الذي تأثر بالأوساط العلمية السويسرية – وهي المعروفة بطول باعها في كل ما يتعلق بعلم التربية – سبق المربين المحدثين الى أجل الأصول التربوية . وبالرغم من آرائه الغريبة ، فقد أبدى روسو في دراسته لنفسانية الطفل عمقا في البحث ورسوخا في التفكير قلما بلغهما فيلسوف قبله . وهذه الغرابة في التعبير هي التي حملت بعض مفكري القرن العشرين على الحكم بأن روسو لم يكن عالما محققا يعمد الى التجربة ، وانما كان فيلسوفا يكتفي بالملاحظة المباشرة ، وتغلب عليه نزعة الاضطراب الأدبية . على أن أساتذة التربية الحديثة يعترفون اليوم بأن كل ما توصل اليه هذا الفن من معرفة مدين للجهود التي بذلها روسو في وضع أسس علم التربية . بل ان منهم من يعتبر آثاره ثورة في الفلسفة لا تقل عن الثورة التي أحدثها كوبيرنيك في علم الفلك .

أما آراء روسو في التربية فتكاد كلها تدور حول قطب ثابت وهو أنه ينبغي لنا أن نعتبر الطفل طفلا ، لا صورة مصغرة من الرجل .

ويزيد فيقول بأن الطفولة ليست نقصا يعتري البشرية في طريقها الى الكمال ، وانما هي مرحلة ضرورية للنمو ، فيها تتطور الوظائف الجسمية والعقلية ، وتستوي المواهب الطبيعية .

ويرى روسو بأن الطفل له طرق خاصة في النظر الى الأشياء وفي الاحساس والتفكير ، وأن هذه الطرق تختلف كل الاختلاف عن التي للرجل الكهل . ولذا ينبغي للمربي أن لا يغفل عن هذه الحقيقة ، ولا يتردد في جعل تعليمه مطابقا كل المطابقة لنفسانية الطفل .

(يتبع) **الهاشمي**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

النكسة :

لم يكن التقدم الصيني في كوريا تقدما عسكريا على الطريقة التي عرفناها والتي الفناها من قبل ، بل انه كان كنسا على اصح تعبير ، فهو قد ازال بضربة مكنسة هائلة ما كان فوق اديم الارض الكورية الشمالية من جنود اميركية وجموع من احلافها الذين كانوا يصلون تحت راية الأمم المتحدة .

لقد كان هم المتحالفين ، عندما انفجر السد ، وتدفق عليهم سيل ياجوج وماجوج ، الانسحاب باسرع ما يمكن ، والنجاة من التطويق ، ولو بترك السلاح والعتاد ، فمهارة الصينيين كانت متمثلة في سرعة التقدم وخرق خطوط الدفاع ، والتوسع في الجناحين للاستحواذ على ما في القلب ، اما مهارة المنسحبين فقد كانت ماثلة في سرعة الانسحاب والنجاة في اغلب الاحيان من محاولات التطويق .

فالصينيون نجحوا الى اقصى حد ممكن ، اذ انهم قد تمكنوا خلال نصف شهر من استرجاع كامل التراب الكوري الشمالي ، واستردوا من الاميركيين العاصمة الشعبية ونصبوا فيها من جديد الحكومة الشيوعية المنسحبة .

ولا يسعنا الا الاعتراف بان المنهزمين قد نجحوا كذلك في خطتهم وآبوا الى مراكزهم الأولى بصفقة المغبون . فلم يتركوا الكثير من رجالهم بين يدي الاعداء . ولقد ظهرت الكتيبة التركية في هذه المعمعة ظهورا كان محل الاعجاب والتقدير ، فاليها يرجع اكبر الفضل في انقاذ الجيش الثامن الاميركي من التطويق ، رغم قلة عددها ، ووقوعها المرار العديدة في مناطق محصورة ضيقة يحيط بها الصينيون من كل جانب ، فكانت كل مرة تفتح الطريق عنوة واقتدارا ، معتمدة في الاكثر على اسنة الحراب . كذلك شهد العالم بمهارة وجسارة فرقة البحرية الاميركية التي بقت في مراكزها الى الوراء ، ولم تستطع المشاركة في حركة الانسحاب العام ، فاحاط بها الصينيون من كل جانب ، وتقطعت بها الاسباب ، ولم يبق لها من منفذ الا الى الاسر ، فثبتت رغم كل شيء ، وقاومت رغم الانقطاع ، وقضت زهاء العشرة أيام تقاتل عدوا يفوقها عددا ويفوقها سلاحا ، ومشى كل يوم تتقدم نحو الساحل الشرقي وسط عواصف الثلوج ، وفي طقس ينزل مقياسه الى ١٤ درجة تحت الصفر ، حتى تمكنت من بلوغ البحر ، ففكت منطقة الحصار الضيقة ، ونجت بما بقي فيها من رجال ، بعد ان خسرت زهاء الثلث .

فالحالة العسكرية ، بعد عملية الكنس الآنفة الذكر ، قد اصبحت تتلخص هكذا : قد استصفى الصينيون سائر بلاد الشمال الكوري ، ووقفوا تقريبا عن خط العرض الثامن والثلاثين ، حيث ابتدأت عمليات الحرب الملعونة .

فلم تبق في الشمال الا الفرق التي انسحبت الى الساحل ، وبقيت فيه تنتظر قدوم فرقة البحرية المحصورة ، فلما وصلت هذه الى المراكز الآمنة ، ابتدأت عملية الانسحاب البحري على ظهر السفن الحربية والنقالة التي رابطت هنالك لانجاز هذه المهمة ، فلن تمضي ثلاثة ايام أخرى حتى تكون كامل الفرق الاميركية قد غادرت كوريا الشمالية ، وودعتها الوداع الأخير .

اما في جنوب البلاد ، أي في القسم الذي يقع تحت خط العرض الثامن والثلاثين ، فان الاميركيين يحاولون ان ينشئوا لانفسهم خط دفاع متين يستطيعون فيه الثبات ولو مؤقتا ولانقاذ الشرف العسكري في وجه الصينيين ، لكن الاميركيين يجدون صعوبة ويجدون حرجا في ذلك عظيما ، لأن المتطوعين الكوريين ورجال حرب الكمين ، يقضون مضاجعهم ، ويلقون الذعر والهلع بين صفوفهم ، ولا يتركون لهم وقتا للراحة واستجماع القوى .

ولقد عدل الجنرال ماك ارثر عن اصدار البلاغات الحربية ، بحجة انه لا يريد ان يستفيد العدو من بلاغاته ؟ انما الحقيقة هي انه لا يستطيع ان يصدر كل يوم بلاغا يردد فيه باستمرار كلمات : انهزمنا ، تقهقرنا ، اخلينا ، انسحبنا ، تركنا بين يدي العدو ، الخ. فأية اعجاز البلاغات الحربية التي لا اعرف لها في التاريخ مثيلا ، هي بلاغه الذي اصدره عقب تدخل الصينيين ، اذ يقول : هذه حرب جديدة لا قبل لي بها ، ولا استطيع مقاومتها بما لدي من القوى ، فلتحل السياسة هذا المشكل الذي لا يمكن ان يحل عسكريا .

* * *

خطاب عصبي :

ان هذا الانقلاب العسكري الذي احدث انهيار الواجهة الاميركية ، ألقى الرئيس اترومان خطابه التاريخي الشهير ، الذي يدل على ان رئيس الولايات المتحدة لا يملك السيطرة على اعصابه ؟ ويندفع وراء الحماس الى درجة غير محمودة في رجال الدولة . فالرئيس اترومان يبدي في خطابه تهيجا غير متزن ، ويهدد باستعمال القوة العسكرية الى اقصى حدودها ، وتجهيز الأمة حربيا لمجابهة الليالي السود ؟ ويتوعد باستعمال القنبلة الذرية ضد الصينيين ، تاركا امر ذلك بين يدي الجنرال ماك ارثر ، يتصرف فيه كيفما شاء .

* * *

الطائر الميمون...

الامر المحقق هو ان العالم الغربي باسره قد تأثر من خطاب اترومان وارتاع من تهديد القنبلة الذرية أكثر مما ارتاع ومما تأثر بتقدم الجيوش الصينية التي يقال ان عددها قد جاوز النصف مليون رجل ، وبات الناس في هذا العالم الغربي المسكين ، يتوقعون الرسوب في هاوية الحرب العامة الثالثة بين حين وآخر . لأن استعمال السلاح الذري الفظيع الفتاك ، معناه فتح ابواب الحرب العامة على مصراعيه ، والاندفاع في ميدان مغامرة لا يعلم الا الله ايان منتهاها .

فالدولة الانكليزية التي كانت اعظم ضحايا الحرب الأخيرة ، والتي حطمتها وهشمتها قنابل العدو وطائراته ، والتي لم تسترجع حتى يومنا هذا شيئا من مكانتها وقوتها الصناعية وانتشارها ، قد هالها ان تقع من جديد في هاوية الحرب ، وان تصبح واجهة جوية تكون فيها هدف العدو ، وان توضع - كبقية العالم الغربي - تجاه الامر الواقع ، فلا يسعها الا ان تسير خلف اترومان ، اينما سار . لهذا قرر رئيس دولتها ان يركب جناح الطائرة الى واشنطن ، لكي يستطلع حقيقة النوايا الترومانية ، ولكي يقول كلمته في الموضوع .

واذ كانت الأمة الفرنسية قد شاطرت بلاد الانكليز ، وشاطرت كل بلاد العالم روعها وجزعها ، فان مسيو شومان وزير خارجيتها قد طار بدوره الى لندرة ، فاتفق مع المستر آتلي حول الخطة المشتركة التي يسلكها الفريقان الاوروبيان ، والحد الذي يقفان عنده تجاه الثورة الكلامية الترومانية ، والاعمال السريعة التي يجب ان تتخذ لمعالجة الحالة علاجا سريعا .

وطار آتلي الى أميركا ، وتذاكر مع ترومان فطالت مذاكراته .

* * *

ظاهر وباطن :

ولقد كانت الأمم تتطلع لنتيجة تلك المذاكرات ، كانها تنتظر ان تسفر نتيجتها عن حرب تحطم الدنيا او سلام يغمر العالم ، واستولت الحمى على كل الأمم ، وبقيت تنتظر في لهفة وجزع .

في هاتيك الاثناء ، كانت صيحات الانهيار المعنوي ترتفع من كل مكان ، فهذا ينادي باخلاء كوريا ، وهذا يريد نفض اليد من مشاكل الشرق الاقصى كافة ، وهذا يوصي بسلوك سياسة محافظة في اميركا ؟ وذلك يرجو ان تنصرف الجهود للدفاع عن التراب الاوروبي خاصة ، فروح الهزيمة قد انبثت في الانفس ، ودب دبيب الفشل والانهيار فحطم القوى المعنوية ، واخذ هؤلاء المنادون بالويل والثبور يعدون زعامة لهم ، كانما هو قد اصبح داعية الهزيمة ورائد الفرار .

لم يسع آتلي تجاه هذه الحالة الا اصدار تصريح يوقف به هذا التيار الغريب ، ويضع به حدا لهذه الدعاية . فهو يقول في تصريحه انه متفق تمام الاتفاق مع دولة الولايات المتحدة ، وان علم الانكليز سوف يخفق في السراء والضراء ، وفي اي جهة من جهات العالم ، الى جانب العلم النجمي الاميركي . وانه ما جاء اميركا لكي يبث روح الهزيمة ويوصي بسلوك سياسة الانهيار والاستخذاء ، بل انما جاء لكي يعمل توحيد الخطة ، واتخاذ المقررات الصارمة التي يمكن بها مجابهة الحالة ، ولا تترك الشيوعيين يستثمرون هذا الفوز الحربي الأول لكي يعيدوا التجربة في ميادين أخرى ، وتكون الحرب العالمية يومئذ قد فتحت صفحتها الحمراء الأولى .

بهذا الخطاب اوقف آتلي موجة الانهيار الادبي ، وقطع جهيزة النادين بوجوب الاستسلام كيفما كانت الحالة ، لكنه في الوقت نفسه كان يكبح جماح اتروما ، ويحدد من غلوائه ، ويرجعه الى الجادة المعقولة ، ويقيد استعمال القنبلة الذرية بقيود متينة مضبوطة ، فلا تكون في المستقبل الموية بين يدي رئيس عصبي ، او جنرال يفقد أمله في المعركة .

وهكذا كانت سفرة آتلي لها ظاهر ولها باطن . اما ظاهرها فهو الذي صدر عنه البيان الرسمي ، وهو الاتفاق الحادي في امر الحالة الحاضرة ، والسلوك المشترك تجاهها ، ومحاولة فض مشاكلها بالطرق الممكنة والمعقولة ، والاستعداد لتلقي ضربة الخصوم في ميادين أخرى وخاصة الميدان الاوروبي ، مع الاعتراف بان الخلاف لا زال موجودا بين الفريقين في شأن الاعتراف لدولة الصين الشعبية ، والسعي في كونها عضوا بهيئة الأمم ، لتتخذ مقعدها الرسمي الذي يستولي عليه ممثل شان كاي شك عنوة واقتدارا .

واما الباطن فهو كبح جماح اتروما ، وارجاعه لجادة المعقول ، واقناعه بان المشكل الكوري ، والمشكل الصيني ، وغير ذلك من مشاكل الشرق والغرب ، يجب ان تفض سريعا بواسطة السياسة والمفاوضات ، لا بواسطة المدافع وقنابل الذرة او قنابل الهيدروجين .

* * *

١٣ يقترحون ، وروسيا تشرح :

ففي اثناء هذه المذاكرات التي كانت تجري نشيطة بين اتلي واتروما ، كان الصينيون يوالون في كوريا زحفهم لاسترجاع كامل

بلاد الشمال ؟ وكان الوفد الصيني الذي ارسل خصيصا للمشاركة في اعمال هيئة الأمم عند المفاوضة في امر كوريا وفورموزاء يوالي جهوده لاقناع الأمم بصحة مركز الصين ، وانها بعيدة عن الاعتداء ، بريئة من محاولة ايقاد النيران في بلاد العالم . والحق ان هيئة الأمم المتحدة قد وقفت تجاه هذه القضية موقفا غريبا ، لا تغبط عليه ، فهي من جهة أولى تعتبر خصما للصين الشيوعية ، محاربة لها ، لأن الجند الذي تلقى صدمة الصينيين وانهزم امامهم انما هو جند يحمل راية الأمم المتحدة ويسير باسمها ، والقضية التي انهارت تحت ضربات الصين الشيوعية هي قضية الأمم المتحدة ، والقرار الذي انهار انما هو قرارها . لكنها من جهة ثانية ترى نفسها حكما في الموضوع ، وتجد نفسها مضطرة لاتخاذ مقررات جديدة ، تحاول بها وضع حد لهذه الهزيمة الدموية ، كأنما هي هيئة محايدة ، تحاول التوفيق بين جانبين .

وهنا لمحت في الأفق فكرة...

فالدول الآسيوية المتحدة في هيئة الأمم ، وهي ١٣ دولة ، منها ٦ دول عربية و٤ دول اسلامية أخرى ، قد ارسلت برقية الى ماو تسي تونغ ، رئيس حكومة الصين الشعبية الظافرة ، تطلب اليه في الحاح ان ينقذ السلام العالمي ، باصدار الامر الى جنده ان يقف عند خط العرض ٣٨ في كوريا ، ولا يتعداه الى الجنوب ، بحيث تضع الحرب هنالك اوزارها ، وتستطيع السياسة ان تنقذ ما يمكن انقاذه ، ولو بارجاع الحال لما كانت عليه قبل يوم ٢٥ جوان .

ان ممثل دولة الهند الذي تزعم هذه الحركة ، والذي آزرته الدول العربية والدول الاسلامية الآسيوية ، قد قابل المرار العديدة رئيس وفد الصين ، وكانت له معه المذاكرات الطويلة . فهل ترى ان ارسال هذه البرقية ، والقيام بهذا المسعى الآسيوي، كان نتيجة اتفاق مبدئي ، وكان متخذا حسب خطة معينة ؟

الامر المحقق هو ان هذا المسعى الآسيوي قد كان له اعظم الاثر في سير الحوادث فيما بعد ، وحتى يومنا هذا (١٤ دسامبر): فاما من الناحية العسكرية ، فان الجند الصيني لم يعمد الى اختراق خط العرض ، ولم يصادم حتى هذه الساعة جند الأمم المتحدة المرابط جنوب تلك التخوم الوهمية . واما من الناحية السياسية فان هيئة الأمم المتحدة قد اتخذت اقتراح الدول الآسيوية اساسا للقرار المعروض على البحث والمصادقة ، ضد المقترح الروسي البسيط ، المعقول ، الذي يقول بكل اختصار : يجب على كل الجنود الاجانب الموجودين بكوريا ان ينسحبوا منها ، لكي يتركوا الكلمة للشعب الكوري وحده ، ليقرر مصيره بنفسه .

* * *

هل بعد القرار تنفيذ ؟

اما المقترح الآسيوي ، فهو ينادي بوجوب وقوف المتحاربين عند المراكز التي يحتلونها الآن ، وعقد هدنة سريعة ، وتخطيط منطقة حرام تفصل بين القوتين ، ثم تشكيل لجنة من ثلاثة دول ، تقف على تنفيذ هذه الفصول ، وتسعى لحل المشكل سلميا .

لقد قال الرفيق فيشنسكي متهكما : انني فهمت اقتراح الدول العربية والآسيوية ؟ لكني اود ان اعرف لماذا لم تتقدم هذه الدول نفسها ، بمثل هذا الاقتراح نفسه ، عندما اجتازت جنود الجنرال ماك ارثر خط العرض الثامن والثلاثين ؟

ان هيئة الأمم قد رفضت المقترح الروسي على بساطته وقبلت المقترح الآسيوي . وانها الساعة تفاوض في امر تشكيل اللجنة . وتعيين الدول المشاركة فيها :

لكن هل وراء هذه المقترحات تنفيذ ؟

وهل يستجيب الصينيون لهذه المقترحات ؟

وهل يقفون نهائيا عند خط العرض ٣٨ فلا يتعدونه ؟

وماذا تكون الحالة ، في صورة ما اذا ركب الصينيون رأسهم ، ورموا بكل هاتيك المقررات عرض الحائط ، وتقدموا مسرعين لكي يلقوا بالامريكيين وانصارهم الى البحر ، سواء اراد هؤلاء الثبات ، او ركنوا الى الفرار ؟

ان الحالة الحاضرة تدعو الى شيء قليل من التفاؤل . فالصينيون يقولون انهم ما تدخلوا الا مرغمين ، وما ارسلوا بكتائبهم الا حماية لحدودهم ، وذودا عن حياضهم ، فهم قد ذاقوا الأمرين من التدخل الاجنبي ودمرت الحروب الاستعمارية بلادهم ، فصاروا لا يتحملون جوار اجنبي غربي ، اوروبا كان ام امريكيا . فهم في الحقيقة مدافعون لا مهاجمون : وسنرى خلال الاسبوع هذا حقيقة الموقف ، فهو لا محالة سينجلي عن شيء معين محدود .

* * *

حرارة عسكرية...

اما في اوروبا ، فان الحمى العسكرية قائمة على قدم وساق ، والاستعداد للحرب كأنها واقعة غدا او بعد غد يتم بصفة منظمة متوالية. واغرب ما وقع بمناسبة التدخل الصيني ، وما تبعه من انزعاج عالمي ، هو رضوخ فرنسا لما كانت ترفض دائما قبوله من تشكيل جند الماني جديد ، حسب رغبات امريكا : وهكذا تقررت اعادة العسكرية الالمانية الغربية ، على ان تكون جزءا من قوى الدفاع الاوروبي. ثم تجتمع دول الميثاق الاطلسي ، فتتفق على اسناد القيادة العامة للقوى الحليفة ، للجنرال الامريكي ايزنهاور الشهير ، وتوالي امريكا ارسال العتاد والسلاح ليلا ونهارا للقارة الاوروبية المسكينة ، التي يرون انها ستكون ميدان الجزرة المقبلة ، ان قدر الله وقوعها .

انراهم يقومون بهذه الاعمال ، للتأثير على روسيا ، حتى تخفف من غلوائها ، وتوصي الصين بالاعتدال والركون لجانب المفاهمة بالتي هي احسن ؟

* * *

وحرارة سياسية...

لكن مقابل هذه التجهيزات الحارة ، ومقابل هذه الحمى العسكرية ، وهذا الاستعداد المتوالي ، تقوم الدول الغربية بعمل سياسي ، ربما كان فيه القول الفصل ، وكان فيه الحد بين خوف العالم وامنه . ذلك ان ممثلي هذه الدول قد اتفقوا على قبول المقترح الروسي ، الذي ينادي بوجوب عقد مؤتمر الاربعة العظماء ، لكي يدرس المشكل الالماني ، ويضع حدا للشحناء التي تثار من اجله .

فالغربيون يقبلون المقترح ، ويحبذون الاجتماع ، انما يودون – ولهم الحق في ذلك – ان تشمل المفاوضات سائر المشاكل الاوروبية الموقوفة عدا المشكل الالماني ، ومنها قضية معاهدة دولة النمسا مثلا .

وعلى كل فالمؤتمر سوف ينعقد فيما نرى ، سواء اختص بالمشكل الالماني ، ام شمل بقية المشاكل . فاذا ما استفاد الجميع من دروس الماضي وعبره ، واذا ما علموا ان الحرب لا تفض اي خلاف ولا تدر على متولي كبرها اي ربح ، جنحوا الى جانب المسالمة ، فاخرجوا لنا من هذا المؤتمر سلاما عاليا حقيقيا .

وتلك هي رغبة الانسانية جمعاء .

[illegible]

الاكتتاب العام لاعانة « البصائر » يستمر

جاءنا بعد القائمة الأولى ما يلي :

من سكيكدة	بواسطة	مدير المدرسة	الشيخ محمد القيسري	١٢٥٠٠
– ايغيل علي	–	–	عبد الملك فضلاء	١٠١٢٠
– عنابة	–	–	طاهر سعدي حراث ..	٨١٠٠
– غيليزان	–	–	بوعلام عبد الباقي	١٩٨٧٠
– باتنة	–	–	السعيد البيباني	٩٦٥٠
– ميلة	–	–	الهادي بن الشيخ الميلي.	٣٠٥٠٠
– ام البواقي	–	–	عبد المجيد حميمي	١٧١٠٠
– العلمة (سطارنو)	–	–	الهلاوي بوزواد	١٢٦٥٠
– الاغواط بواسطة رئيس الشعبة السيد محمد مراد			....	١٤٥٠٠

القرى الاصلاحية في ميدان الشرف

جاءتنا من بعض القرى الصغيرة ذات الايمان القوي الكبير ما ننشره فيما يلي على حدة تنويها بجهود اهلها رغم الضعف المادي :

من قرية تقاوس بواسطة مدير المدرسة		الشيخ عيسى مرزوقي	٣٠٠٠
– ارزيو (وهران)	ايضا	محمد بن محمد بوجمعة.	٣٥٠٠
– اولاد ابراهيم (مايو)	–	صالح صالح	٤٥٦٠
– الحنايا (وهران)	–	عبد الحفيظ الثعالبي.	٦١٤٠
– بني يخلف (مايو)	–	محمد الصادق بن آرزقي	٨٥٠٠
– بني فرقان (الميلية)	–	عمار الاكحل	٤٢٠٠
– تازيرت (ايغيل علي)	–	محمد الطيب داود ...	١٥٠٠
– حي الحومة الاهلية (الحراش)	–	مصباح الحويلق	٥٠٠٠
– عين طاية	–	المكي النعماني	٤٠٥٠
– قاسطونفيل	–	بوجمعة الزكراوي ..	٣٠٠٠
– الشلاغمة	–	المولود سميتوني ...	٦٢٥٠
– القصر (مايو)	–	الطيب القاسمي	٢٩١٢
– ثنية الخميس (كبانة)	–	احمد قاتوري	٨٠٠٠
– ايغيل يبلف (آقبو)	–	محمد الاكحل شرفة ..	٢١٧٢٠
– الغزوات	–	محمد القباطي	٨٧٠٠
		المجموع .... :	٢٢٣٠٢٢
		المجموع السابق.... :	١٠٩٨٣٠
		المجموع العام...... :	٣٣٢٨٥٢

بهذا العدد تنتهي السنة الثالثة « للبصائر » والعدد الآتي لا يصدر بمناسبة المولد النبوي الشريف وللاستعداد لاصدار « البصائر » على نظام جديد بمناسبة سنتها الرابعة . فمعذرة الى القراء .

ثم ان المطبعة أخبرتنا ، وهذا العدد تحت الطبع ، بأن ابتداء من العدد الآتي ترفع من قيمة الطبع الحالية ٢٣ في المائة ، والى الله المشتكى .

في الشمال الإفريقي

في الجزائر

يبدي سعادة « المفتي الاكبر » هذه الأيام نشاطا غير معتاد في حركاته وسكناته فهو لا يكاد يدخل المقصورة من احد بابيها حتى تراه خف الى الخروج من باب آخر مهرولا اما الى المطبعة حيث يشرف على تحبير اوراق يطلق عليها اسم « صوت المسجد » وهي لا تحمل ولا تؤدي الا صوت الاستعمار ، واما الى ادارات جرائد استعمارية ليصرح لها بتصريحات في موضوع فصل الدين عن الحكومة ، يستهلها كعادته أو كما يملي عليه بسب جمعية العلماء تحقيقا لغرض اسياده الذين افهموه بصعوبة — ان كلمة السياسة اذا وصفت بها جمعية العلماء ، وهي تعمل على تحقيق فصل الدين عن الحكومة كانت قدحا في الجمعية وعنوانا على بلوغ المرام لمن يعارضها من كتاب « صوت الاستعمار ».

واذا خرج من هذا الميدان الأدبي الاستعماري ، دخل ميدان المفاوضات الدبلوماسية فاتصل بأقطاب المجلس الجزائري ليسفه لهم آراء الجمعية ومن يشد عضدها من رجال الحركات الوطنية ، ويوصيهم خيرا بمآربه ومطالبه .

فانت ترى ان ما بقي لسعادة المفتي الاكبر من وقته الثمين لا يتسع الا للاختلاف الى راديو الجزائر ، لالقاء درسه الاسبوعي في موضوعه المعروف ، أو لتدبيج فتاويه الاقتصادية التي تحل للناس بعض المشروبات أو المطعومات العصرية، ولو درينا ان في امكان سعادته مقابلتنا بعد هذه المقابلات السياسية والأعمال الادارية التي انهمك فيها انهماكا ، لا لتمسنا من اعتابه بعض الدقائق والثواني ، ولحاولنا افهامه اتئامها — ولو مع بعض التعب — ان الكلمة في تحرير الدين للأمة وحدها لا لحضرته ولا لغيره من اقطاب الاستعمار ؟ واذا لم تعل اليوم هذه الكلمة عمليا فلن يمنعها غدا مانع من ان تكون هي العليا .

وسعادة المفتي الاكبر من الموقنين ان الذين يتكلمون باسم الأمة ويعبرون حقيقة عن امانيها هم اولئك الذين يتقول عليهم الاقاويل ، ويرميهم بانهم مشاغبون سياسيون ؟ اما هو فلا نزيده علما باسم من يتكلم...

في المجلس الجزائري :

كان اهم ما شغل المجلس الجزائري في الاسبوع الماضي والذي قبله ، النظر في مشروع قانون الكراء الذي قدم الى البرلمان الفرنسي ليصادق عليه ، فابطأ في ذلك بعض الابطاء . واكثرية المجلس التي تتألف من ذوي الاملاك والدور والقصور يهمها هذا المشروع قبل كل شيء آخر ، فهي ترقب رجوعه من فرنسا كما سطرته من غير ان يمسه ادنى تعديل لتتولى تنفيذه بحذافيره ، وما اسهل على هذه الاكثرية ان تسرع الى تطبيق القوانين التي تضخم لها الميزانية والدخل الوفير .

اما المشاريع الاخرى التي ترمي الى رفع مستوى المجتمع ادبيا واقتصاديا واجتماعيا أو سياسيا فقولها فيها هو : ان هذا ليس من اختصاصات المجلس الجزائري . فترسيم اللغة العربية ، وفصل الدين عن الحكومة فصلا تاما ، وازالة نظام الدوائر المتزجة وما اشبهه من انظمة التراب العسكري مما يجوز للمجلس ان يخوض فيه في نظر هذه الاكثرية ، اما التغيير والاصلاح فامرهما منوط بالمصادر العليا في باريس .

ومما جاء في جدول اعمال المجلس لهذا الاسبوع ، البحث في التعديلات التي يجب ادخالها على ميزانية ١٩٥١ .

وموضوع الميزانية اذا ذكر انسى الاكثرية المذكورة كل موضوع سواه ، وقد ناقش بعض النواب الديمقراطيين توجيه هذه التعديلات مناقشة حادة .

احتجاج نواب حركات الانتصار للحريات الديمقراطية بالمجلس الجزائري :

من انباء باريس الاخيرة ان فرع حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في باريس قد اقام حفلا عاما بمناسبة ذكرى اعلان حقوق الانسان ، حضره جمهور غفير من عمال الجزائر القاطنين في باريس ، وخطب فيه من نواب الحزب بالمجلس الجزائري والبرلمان الفرنسي الدكتور شوقي،بوشرشالي وخيضر .

واثر انتهاء هذا الحفل الجامع اصطدم الجمهور بالبوليس وادى هذا الاصطدام الى رد فعل قوي من رجال البوليس اسفر عن اصابة النواب الثلاثة بجروح خطيرة .

ومن جراء هذه الاعتداءات الفظيعة قام نواب الحزب في المجلس الجزائري بتقديم احتجاج صارخ ضد هذه الأعمال التي يأتيها البوليس كلما اراد ان يمنع الناس من حرية الاجتماع التي هي من حقوق الانسان في عاصمة الحرية والمساواة والعدالة .

وقد تلا هذا الاحتجاج الصارخ على مسامع نواب المجلس الجزائري السيد دماغ العتروس ، ولكن ما صداه وما اثره في المجلس الجزائري ؟ فهذا ما علمه عند كل احد .

التعليم :

اذا جرت على السنة الرسميين كلمة التعليم في الجزائر انصرفت الى التعليم الفرنسي اما التعليم العربي فلا ذكر له ، لا صراحة ولا ضمنا عند هؤلاء الرسميين ، فقد سمعناهم يخطبون ورأيناهم يكتبون في موضوع التعليم وميزانيته المرار العديدة من غير ان يشيروا الى التعليم العربي باشارة ، فهل معنى هذا ان العربية لا وجود لها في الجزائر ؟ كلا .

انهم يعلمون ان اللغة العربية لغة الجزائر ولغة عشرة ملايين من ابنائها ، واذا ما عمل الاستعمار على اعتبارها لغة اجنبية وبنى سياسة التعليم على هذا الاعتبار ، فانه لن يستطيع ان يقتلع حبها من نفوسهم او يحول بينهم وبين التطلع الى مستقبلها الزاهر الباسم ويوم صحوها الجميل الذي لا تلبث شمسه ان تشرق في سماء الجزائر .

فصل الدين عن الحكومة :

يقول السيد مصباح المعين من طرف اللجنة الأولى بالمجلس الجزائري كمقرر لقضية فصل الدين عن الحكومة : « ان تقريري في الموضوع سيرتكز قبل كل شيء على قانون الحكومة الصريح الواضح في وجوب فصل الدين عن كل تدخل حكومي ، اذ ما سنت الحكومة هذا القانون الا لرد الحق به الى اهله ، فوجب ان يكون السعي منا الآن دائرا حول كيفية تطبيقه ، وهذا يمكن لانه لم تر حكومة سنت قانونا ثم عجزت عن تطبيقه ».

والعجب بعد هذا ان يصرح بعض اعضاء هذه اللجنة المنتسبين الى القسم الثاني ببقاء ما كان على ما كان !...

برد الشتاء :

اذا اضفت برد الشتاء القارس الذي احس به كل احد في هذا الاسبوع بالعاصمة الى ما تراه باديا من اعراض الجهل والفقر والبؤس على شيوخ واطفال مشردين يقضون ليلهم ونهارهم حفاة عراة في شوارع المدينة وزوايا الطرق ايقنت ان البلاد قديمة العهد بالاستعمار لأن الجهل والفقر والبؤس من جنوده واعوانه التي بها يصول ويجول ويخضع العباد والبلاد لسياسته .

فمتى تتسع الميزانية الجزائرية لايواء هؤلاء في ملاجئ ومدارس ، ومتى يرثي لهم نوابنا واغنياؤنا .

معهد الدراسات الاسلامية العليا في المجلس الجزائري :

ادت المناقشة التي اجريت بالمجلس الجزائري حول التعديلات الميزانية الى ذكر « معهد الدراسات الاسلامية العليا » وبهذا الصدد تقدم الدكتور قاضي نائب حزب البيان بالمجلس ، فاقترح ان يتكلم اثناء الدورة الآتية للميزانية — عن معهد الدراسات الاسلامية العليا . وقد لاحظ من الآن لناظر المعارف بان هذا المعهد في وضعه الحاضر لا يرمي الى تحقيق ادنى شيء من غاية المعاهد العلمية . وبناء على هذا صرح الدكتور قاضي بان بعض الاساتذة المختلفين اليه لالقاء دروسهم ليس لديهم لا عناوين جامعية ولا اعداد نفسي (بداغوجي) تؤهلهم للتعليم الصحيح المنشود .

فالتوحيد والفلسفة واللغة والبلاغة العربية لم تكن تدرس باهلية ، حسب الرغبة الملحة وزاد الخطيب فقال : نظرا لكثرة المواد الواردة في برنامج التعليم ، اضطر التلاميذ الى التضحية بدراسة اللغة العربية والفقه الاسلامي ، رغم انهما من اصول مواد دراستهم .

ثم دعا حضرة الدكتور الى وجوب تأسيس جامعة اسلامية في الجزائر ، تضاهي الازهر ، أو الزيتونة بتونس كما انه لم يغفل ان يشير الى مادة ٤٢ من قانون اللائحة الداخلية التي تنص على ان محاضر الجلسات العامة بالمجلس تؤدى وتنشر بالجريدة الرسمية باللغتين العربية والفرنسية .

ولكن الرئيس يجيب بان هذا الفصل يصعب تطبيقه لفقد المترجمين الاكفاء .

وهنا اكد الدكتور قاضي بان هذا الجواب نفسه هو الذي سمعه من رئيس المجلس السابق .

واخيرا وعد الرئيس بان يهتم بالنظر في تطبيق هذا الفصل الى مكتب ادارة المجلس .

اما نحن فلا يسعنا الا ان نشكر الدكتور قاضي على ما ابداه من الغيرة على لغته العربية التي لا تزال تعمل في اضعاف هذه المعاملة التي أزرت بها كلغة حية جعلت لمن لا يحسنها سبيلا عليها فعبث بها العابثون ، وجدوا في تغطية محاسنها على كل راغب فيها من ابنائها .

* * *

في المغرب

لا تزال الرقابة على الصحف العربية في المغرب تمعن في اجراءاتها الشديدة وتوالي سطوها على هذه الصحف بكيفية تسيء بها الى اصحابها وقرائها في وقت واحد . وكأنها تريد ان تظهر للرأي العام انها لم تتأثر بشيء مما قيل عنها اثناء اقامة جلالة ملك المغرب في باريس ، فهي تتحدى الصحف وتتحدى تلك المفاوضات التي جرت في باريس .

فلتعش الديمقراطية التي يريد ان يمكن لها الجنرال جوان في المغرب بمثل هذه التدابير .

التعليم في المغرب :

كان للتقرير الذي القاه في مجلس شورى الحكومة الاستاذ أحمد بنزيدي في موضوع ميزانية ادارة التعليم بالمغرب اثر قوي في نفوس ممثلي الاستعمار فزمجروا وارعدوا وابرقوا ولكن بدون جدوى .

وقد كشف هذا التقرير القيم عن سياسة الحكومة الاستعمارية في مقاومة التعليم العربي في البلاد ، وبناء سياسة التعليم على اعتبار التعليم الفرنسي اساسا للثقافة في المغرب بحجة ان التعليم العربي تنقصه نقط ارتكاز .

تعرض التقرير لدحض هذه الحجة الباطلة ، وابان عن مكانة التعليم العربي ومدى انتشاره قبل الاحتلال في المغرب حتى غدا ثابت الاركان لا يحتاج الا الى الاصلاح والتطور حسب مقتضيات العصر .

وانا لنشكر حضرة المقرر الذي افحم جبابرة الاستعمار بضرورة حماية اللغة العربية ووجوب اعتبارها اساسا للثقافة العامة في البلاد المغربية كلها ، حتى ان الجنرال جوان يعترف بانحطاط التعليم في القرويين ويقول : « ان التلميذ بهذه الكلية لا يزال يجهل ان الأرض تدور حول الشمس » .

ونحن نقول : ان جهل تلميذ القرويين هذا ، فقد عرف الآن مقاصد الاستعمار وغاياته في بلاده .

« جمعية الطالب القروي » :

تلقينا من فاس رسالة هذا نصها :

« ان الوضعية المشوشة التي يعيش فيها الطالب القروي ، جعلته يفكر في نفسه تفكيرا جديا ، ويبحث عن الوسائل الايجابية التي تجعل منه طالبا يشارك في الحياة مشاركة فعالة .

ولا يمكنه ان يصل الى غايته المنشودة الا بالتكتل وتوحيد الصفوف .

لهذا كون الطلبة جمعية تحمل اسم « جمعية الطالب القروي » ، وقدموا قانونها الاساسي الى الدوائر المسئولة ، وجعلوا غايتها :

أ – اواصر التعاون والاخاء بين الطلبة المتخرجين في الجامعة .

ب – الدفاع عن حقوق الطلبة المادية والأدبية .

ج – انشاء خزانة ، وتنظيم محاضرات ثقافية لاتمام التكوين الثقافي العام للطلبة .

د – تمتين الروابط بين الاساتذة والطلبة.

هـ – تنظيم الحفلات الأدبية وتشجيع الفنون الجميلة والرياضية في وسط الطلبة .

و – يتعهد الاعضاء المنخرطون في الجمعية بان لا يشتغلوا باي عمل سياسي داخل الجمعية .

وبمقتضى قانونها الاساسي كونوا مجلسا اداريا مؤقتا :

الرئيس : مصطفى البوعيدي
خليفته الأول : عبد العزيز القري
– الثاني : محمد المذكوري
الكاتب : الطاهر زنيبر
خليفته : محمد بن محمد بن عروز
أمين الصندوق : عبد الله اصقلي
خليفته : ادريس أريحة
قيم الخزانة : محمد الموساوي
مستشار : محمد البعاج
– : بنعبد الله البركاني
الكاتب : **الطاهر زنيبر**

* * *

في تونس اسفر الامتحان الذي اجرى اخيرا بعد اضراب السنة الماضية بجامع الزيتونة عن نجاح عدد غير قليل من الطلبة التونسيين والجزائريين ، فنحن نهنيهم بهذا النجاح العلمي ، ونرجو لهم مزيد الرقي في معارج العرفان بتحقيق مطالبهم ورغائبهم التي كان اضرابهم من اجلها مضرب المثل في التضحية والاستماتة ابتغاء نيلها والاحراز عليها .

خطاب ثم بلاغ :

كنا اشرنا في العدد الماضي الى خطاب وزير الشئون الاجتماعية في تأبين ضحايا الاضراب الاخير بتونس واوردنا بعض فقراته نظرا لما ورد فيها من الحقائق الناصعة التي زادت في فضح مقاصد السياسة الاستعمارية القائمة في البلاد .

ولكننا ما كدنا نفرغ من قراءة اثر هذا الخطاب الذي ابن به سعادة الوزير ، اولئك الشهداء في الاوساط الاستعمارية حتى طلعت علينا صحف تونس بما ينسخه ويذهب بكل ما تركه من آثار في نفوس قارئيه . ذلك هو البلاغ الذي طلب من الوزير نشره على الناس كتكذيب او رجوع عما ورد في الخطاب الأول الذي اغضب الاستعمار اغضابا ربما اثر في العلائق التونسية الفرنسية والاصلاحات التي لا تزال منتظرة .

انتهى بدون تعليق .

* * *

في طرابلس من انباء ليبيا ان احتفالات رائعة جرت بمناسبة المناداة بسمو الامير محمد ادريس السنوسي ملكا على ليبيا ، وقد سارت مظاهرات الابتهاج الى مقر الامير السنوسي حيث كانت الجموع تحمل الاعلام وتهتف بحياة الملك الجديد وحياة ليبيا كما توجهت الجموع بعد ذلك الى قنصليات الدول الاجنبية التي ايدت استقلال ليبيا لتشكرها على هذا التأييد .

وانا لنهنئ القطر الليبي بما خطاه نحو الاستقلال الكامل المنشود .

تبديل العناوين

الرجاء من طالبي تبديل العناوين من المشتركين ان يصحبوا طلبهم باجرة الصفيحة وهي ٢٠ فرنكا مع ذكر العنوان القديم .

محمد المقري التلمساني ٣

٧١٢؟ - ٧٥٨

وكتب ابن الخطيب رسالة على لسان مخدومه الى السلطان أبي عنان متشفعا في المقري ، ومخبرا بواقع أمره ، ولكن أبا عنان لم يقبل الشفاعة ، وكتب الى حكومة النصرية الى الشفاعة ، واستفرغ لسان الدين جهد محسناته البديعية في الانة عطف ابي عنان وتحريك أريحته ، حتى نجح مسعاه ، وأثمر توسطه ، ووصلت براءة الامان للمقري مكتوبة بخط السلطان أبي عنان ، واذ ذاك لم تلف الحكومة الاندلسية مندوحة من بعثه الى المغرب ، فأرسلته مصحوبا بجماعة من شيوخ العلم ، وعلية القوم ، على رأسهم القاضي الجليل أبو القاسم السبتي ، والأديب الكبير أبو البركات بن الحاج – وكان أبو عنان متشوقا للقائهما – فوفدوا به عليه في يوم مشهود حضره ابن خلدون ، ولم يخفر السلطان ذمتهم ، ولم يردد شفاعتهم ، وأقام المقري اثر ذلك بباب السلطان عطل الجيد ، من غير جراية ولا وظيف ، ثم امتحن بعد ذلك بسبب خصام وقع بينه وبين بعض أقاربه ، وامتنع من حضوره معهم لدى خلفه القاضي أبي عبد الله الفشتالي ، فأمر السلطان أحد كبار الحجاب ببابه أن يسحبه الى مجلس القاضي حتى أنفذ فيه حكمه ، ثم ولاه السلطان قضاء العسكر عند ارتحاله الى قسنطينة ، فلما فتحها عاد الى عاصمة ملكه بفاس آخر سنة ٧٥٨ ، وفي الطريق اعتل ابو عبد الله ، واشتدت عليه وطأة المرض ، ولم يلبث بعد الوصول لفاس الا قليلا ثم علقت به شعوبه ، قال ابن الخطيب : اتصل بنا نعيه في شهر محرم عام ٧٥٩ وأراه توفي في ذي الحجة قبله ، وبعد موته شدت أسرته رحالها ، وأقلت صدور مطاياها ، للعودة الى تلمسان ، فنقلت فقيدها في تابوت معها الى (محل ولادته ، ومقر أسلافه) ، ودفنته بالبستان الملاصق لقبلي داره الكائنة بباب الصرف ، وهذه الدار باقية الى اليوم ، ومحلها بداخل درب السلسلة ، ولها باب الى جهة باب زير ، وقد آلت في القرن العاشر الى ورثة أبي يحيى الشريف ، وفي القرن الماضي الى ملكية القائد حمادي الصقال الذي كان من رجال الامير عبد القادر ، ثم ولاه الفرنسيون قيادة تلمسان بعد احتلالها ، وقد ردمت منذ مدة وجيزة المقابر التي كانت ببستانها ، ومنها قبر مترجمنا ، وحولت الى اصطبل لخزن آلة الحرث وربط الدواب ، والامر لله ، واما ما ذكره في النفح مرتين (٣ : ١٤٥) نقلا عن أبي العباس الونشريسي من انه توفي يوم الاربعاء ٢٩ جمادى الأولى عام ٧٥٩ فهو مخالف لما عند ابن خلدون في (ديوان العبر) وابن الخطيب في (الاحاطة) والظاهر انه تاريخ اقباره بتلمسان ، وليس تاريخ وفاته بفاس .

هذه ترجمة الرجل ، اما احواله فقد وصفها من ترجموا به بما لا نرى بدا من نقل بعضه هنا ، فمن ذلك قول الخطيب ابن مرزوق :

(كان صاحبنا المقري معلوم القدر ، مشهور الذكر بالخير ، تبعه بعد موته من حسن الثناء ، وصالح الدعاء ، ما يرجى له به النفع يوم اللقاء ، وعوارفه معلومة عند الفقهاء ، ومشهورة بين الرعاء).

وقال ابو الحسن النباهي في (المرقبة العليا):

(...وكان هذا الفقيه رحمه الله ، في غزارة الحفظ ، وكثرة مادة العلم ، عبرة من العبر ، وآية من آيات الله الكبر ، فلما تقع مسألة الا ويأتي بجميع ما للناس فيها من الأقوال ، ويرجح ويعلل ، ويستدرك ويكمل ، قاضيا ماضيا ، عدلا جذلا).

وقال ابن الخطيب في (الاحاطة) :

(حال هذا الرجل مشار اليه بالعدوة الغربية اجتهادا ودأبا ، وحفظا وعناية ، واطلاعا ونقلا ونزاهة ، سليم الصدر ، قريب الغور ، صادق القول ، مسلوب التصنع ، كثير الهشة ، مفرط الحدة ، ظاهر السذاجة ، ذاهب أقصى مذاهب التخلق ، محافظ على العمل ، مثابر على الانقطاع ، حريص على العبادة ، ...قديم النعمة ، متصل الخيرية ، مكب على النظر والدرس والقراءة ، معلوم الصيانة والعدالة ، منصف في المذاكرة ، حاسر للذراع عند المباحثة ، رحب الصدر في وطيس المناقشة ، ...جهير بالحجة ، بعيد عن المراء والمباهتة ، قائل بفضل أولى الفضل من الطلبة ، يقوم أتم قيام على العربية والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتجهر بحفظ التاريخ والاخبار والآداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الاصلين والجدل والمنطق ، ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة).

(يتبع) **عبد الوهاب بن منصور**

تجديد شعبة أيت يوسف وعلى

الرئيس : السيد السعيد عمرو
نائبه : السيد أيت بشير أحمد
الكاتب : السيد الصغير علي
نائبه : السيد الصغير أبقران
أمين المال : السيد بشير يسعد
نائبه : السيد آيت بشير مولود
المراقب : السيد فضيل علي

الأعضاء المستشارون – السادة : فلاح العمري ، البشير وعلي ، لحسن عمرو .

صفحة القراء

من بلكور :

حفلة شيقة بحي بلكور

احتفل الشاب المهذب السيد عبد القادر تركاني بزواجه ، فأقام بمنزله الكائن بحي بلكور حفلة شيقة دعا اليها نخبة من علية القوم ، وكانت ، هذه الحفلة سلفية اصلاحية خالية من العوائد التي تخل بسمعة المجتمع الاسلامي . وقد ألقيت عدة كلمات مناسبة كما ختم الحفل بآيات الذكر الحكيم : فبالرفاء والبنين .

من تلمسان :

يوم ١٩/١٠/٥٠ تزوج الشاب النبيه السيد محمد دالي يوسف مستخلص واجبات مدرسة دار الحديث وأحد تلاميذها القدماء . ومن الغد أقام أخوه عبد الحميد مأدبة لطيفة بداره لهذه المناسبة الطيبة حضرها الاقارب والأصدقاء ومعلموا دار الحديث وقدماء تلاميذها وأعضاء شعبة جمعية العلماء القدماء والجدد وعدد كبير من مصلحي تلمسان ودائرتها .

كما زفت في نفس اليوم الآنسة فتيحة قوار تلميذة السنة السادسة بدار الحديث الى الشاب الظريف السيد حمادي بن جعفر أحد قدماء تلاميذ دار الحديث . وبهذه المناسبة أقام أبو العروس المصلح القديم السيد محمد قوار مأدبة موسيقية رائعة في داره الفخمة استدعى لها عددا غفيرا من الأقارب والأصدقاء وأعيان المدينة ومصلحيها .

فللجميع تهانينا وتمنياتنا الطيبة .

من تامسلوكة :

احتفلت الأسرة المصلحة آل الغفار عرش سيد خليفة بزفاف كريمة الفاضل السيد اسماعيل غفار للأخ السيد المولود الساكن بقسنطينة . وقد عم الفرح كافة افراد الاسرة واصدقائه . فباسم اسرة آل الهواري ، اقدم لهم اصدق التهاني واعز التمنيات وللعروسين خالص اماننا .

من آيت يوسف وعلي :

قران سعيد

قد بلغنا خبر سار هو زواج عدنان محمد السعيد بن أحمد المعلم بمدرسة آيت يوسف وعلي حوز ميشلي بكريمة السيد محمدي محمد من قرية سيدي عمرو والحاج وفي اليوم نفسه تزوج اخوه الشاب المهذب محمد امقران بكريمة السيد وعلى من قرية الجمة والصهريج

فنبارك للاخوين وتزف تهانينا للعائلات المتصاهرة ونرجو للازواج دوام الالفة والعيشة الراضية .

من الحنايا :

احتفل بزواج الشاب الفاضل عبد الجليل بو الانوار بالآنسة ابن رزوق فكانت حفلة مزدهرة برجال الدين والاصلاح خاليه من البدع والضلالات .

ونحن نهنئ العائلتين المتصاهرتين ، ونرجو للزوجين ذرية صالحة ومستقبلا سعيدا .

من بوجليل :

اقام السيد على البوجليلي وليمة فاخرة بمناسبة زواجه من كريمة السيد المجبوزي من اسرة شهيرة بتلك النواحي ، ودعا اليها نخبة من العلماء والادباء واصدقاء الاسرتين المتصاهرتين . فكانت حفلة رائعة جمعت بين الأدب العالي والذوق الرفيع .

وانا لنهنئ الاسرتين الكريمتين بهذا القران السعيد ، ونرجو للزوجين ذرية صالحة ومستقبلا سعيدا زاهرا .

محرز بوكوشة

ولد للأخ عبد الغني بوكوشة شقيق الاستاذ رفيقنا حمزة بوكوشة ، ولد اسماه « محرز » ، و« البصائر » تتقدم بتهانيها الخالصة لآل بوكوشة . وتتمنى للوليد حياة طيبة .

من قسنطينة :

بشر الأخ العامل رشيد الازهري عضو شعبة جمعية العلماء ، والتربية والتعليم بوليد اختار له من الاسماء ، عبد الحميد ، تيمنا باسم زعيم الجزائري الفقيد .

اقر الله به اعين والديه ، وحقق آمالهما فيه ، وجعله من رجال الوطن العاملين .

من الاصنام :

في اليوم ١٣ محرم سنة ١٣٧٠ هـ ازدان فراش الأخ الشيخ عبد القادر الحاجي المعلم بفرع مدرسة ابن خلدون بالغيرم حوز الأصنام . بولد ، سماه على عادة العرب تفاؤلا ، أحمد توفيق المدني ، باسم كاتب القطرين ومؤرخ الجزائر حقق الله الرجاء وجعله ذخرا للوطن .

من الحنايا :

مولود سعيد

بشر المصلح الغيور السيد محمد الابلق رئيس شعبة جمعية العلماء ومدرستها بالحنايا صبيحة يوم السبت ٢ محرم ١٣٧٠ بولد ذكر وسيم الطلعة سماه ، محمد عبده ، جعله الله من خيرة الأبناء العاملين لصالح الأمة والوطن والدين .

فالى هذا الأخ المحترم وذويه اسمى تهانئنا .

البيض :

قرة عين

أقر الله عين صديقنا المخلص العامل الاستاذ ابي علام بن عبد الباقي مدير مدرسة غليزان بمولود ذكر اختار له اسم « جمال الدين » تفاؤلا بالمصلح الاسلامي العظيم ، وقد جاءته البشرى به صباح يوم الثلاثاء ٣٠ نوفمبر وهو يشد رحاله من مدينة ندرومة التي كان يعمل بمدرستها كمعلم الى مدينة غيليزان التي تفضل الاستاذ الرئيس فعينه مديرا لمدرستها .

فهنيئا للاخ بوعلام بنيه الجديد ، وتقبله جمعية العلماء ، حقق الله الآمال في الوالد والوليد .

من ندرومة :

ازداد عند المصلح العامل السيد محمد القادر ولد سماه ، ابا بكر ، فاليه تهانئنا .

وفجع المصلح العامل السيد احمد بن داود بوفاة طفل صغير له ، فاليه تعازينا .

من القليعة :

بشر الشيخ بلقاسم الازهري المعلم بمدرسة الاحسان بنت فاختار لها من الاسماء عائشة . أقر الله بها عين أبويها وجعلها من الصالحات النافعات لذويها والوطن .

من تازمالت :

بشر الأخ الأديب السيد ، محمد عبسات ، البوجليلي ابن عم الاستاذ ، محمد الصادق ، بمولود ذكر ، سماه على بركة الله ، محمدا ، فاليه والى آل عبسات تهانينا الحارة .

من باتنة :

السيد النور هارون بقرية تمغراس حوز (ميشل) ازداد عنده ولد ذكر سماه ، محمدا ، فبهذه المناسبة تبرع لمدرسة باتنة بخمسمائة فرنك وذلك ليكون قدوة لغيره أخوه : أحمد هارون التاجر بباتنة وأحد أعضاء شعبة جمعية العلماء ومن حماة المعهد فالمدرسة . ورجال ادارتها ومعلموها وأبناؤها التلاميذ يقدمون تهنئتهم للسيد النور هارون واخيه أحمد هارون ويرجون للولد الميمون مستقبلا زاهرا

من ثنية الخميس البيبان :

رزق الشاب العامل ، والمصلح الكامل السيد النذير بن المولود عباده رئيس جمعية مدرسة ثنية الخميس البيبان ومكونها ومن حماة معهد عبد الحميد بن باديس .. بولد مبارك فاختار له من الاسماء ، جمال الدين ، فانا نهنئه بهذا الولد الميمون . ونتمنى له حياة طيبة في حجر والديه .

من تزمالت :

ازدان فراش الأخ الشيخ محمد عباس بمولود سماه على بركة الله ، جمال الدين ، تيمنا بالزعيم الاسلامي الخالد... فاليه والى شقيقه الشيخ السعيد مدير مدرسة عدن حوز فور تاسيوتال وجميع العائلة تهانينا الحارة .

من آوراس :

وفاة فاضل

فوجئت اسرة الاصابع .. وهي عائلة بقرية بانوس بوفاة احد ابنائها وركن من اركان الصلاح فيها هو السيد الوردي مقراني رحمه الله رحمة واسعة .

فالى انجاله السادة .. الطيب ، نورالدين والتلميذ بالمعهد الباديسي عبد الباقي احر تعازينا ، والى مخلص اصدقاء الشيخ عمار بن الطيب والشيخ عبد الرحمان اخلص تعازينا راجين لهم جميعا الصبر والسلوان وللفقيد الرحمة والغفران .

من تلمسان :

كل نفس ذائقة الموت

يوم ٢٧/١٠/٥٠ روعت أسرة ابن الطالب الكريمة بموت أحد رجالها المصلحين السيد عبد القادر بن الطالب ثم امام مسجد دار الحديث الحر عن سن تناهز ٦٦ عاما أمضاها في التقى والصلاح . وشيعت جنازته من دار الحديث في حفل رهيب من مصلحي تلمسان بعد أن صلوا عليه فيها اثر صلاة الجمعة .

ومن الغد .. رجع من المصلحين الى سبدو لتشييع جنازة أحد رجال الاصلاح هنالك وهو الثري السيد محمد بن حملوش رئيس شعبة جمعية العلماء ومدرستها بسبدو : رحمهما الله وأسكنهما فسيح الجنان ورزق ذويهما الصبر والسلوان .

من المدية :

تلقينا من المدية نبأ وفاة الرجل الصالح السيد الحاج البشير بن سونة عن سن تناهز الثمانين ، فأسفنا لهذا النبأ المزعج ورثينا لحال من كان يكفلهم من اليتامى الذين وجدوا من عطفه ورعايته لهم كل معاني الابوة وصفاتها .

وقد شيعه الى مقره الأخير جم غفير من عارفي فضله واحسانه وخدمته للمشاريع الخيرية ؟ رحمه الله رحمة واسعة ، ورزق آله الصبر وعظيم الأجر .

ثناء وشكر

أتقدم الى كل من آزرنا وواسانا في وفاة والدنا أبي بكر شكيري بالثناء العاطر والشكر الجزيل ، سواء من حضر أو كاتب واسأل الله للجميع الا يريهم مكروها في عزيز لديهم

عمر شكيري

طنجة :

أفادتنا أنباء طنجة أن الأديب الألمعي الاستاذ عبد الله كنون رئيس المجلس العلمي بطنجة ، ومدير معهد مولاي الحسن بتطوان اصيب بمرض ألزمه الفراش .

فالى كبير أدباء المغرب أطيب التمنيات بعاجل الشفاء ، وقريب الاقامة والهناء .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR.

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger